OL.25065.750 (2)

السنة الثانية
أول نوفمبر سنة ١٩٣٠

المجلة الجديدة

العدد الأول
المجلد الثانى

﴿ لصاحبها ومحررها سلامه موسى ﴾

مقدمة السنة الثانية

نفتتح بهذا العدد السنة الثانية من المجلة الجديدة . وهى مجلة كما يرى القراء مصرية يملكها ويحررها ويقرأها مصريون . وهى أولى المجلات المصرية التى تنتشر بين الجمهور بين عشرات من المجلات السورية وتمتاز بأن سنتها اثنا عشر عدداً بينما المألوف فى المجلات السورية ان السنة لاتزيد عندها على عشرة أشهر . ثم ان قيمة الاشتراك وهى خمسون قرشاً فى مصر وخمسة وستون قرشاً فى الخارج هى نصف القيمة التى تطلبها المجلات السورية

لهذا السبب نعتقد ان جميع الذين اشتركوا فى المجلة الجديدة فى عامها الأول سيجددون اشتراكهم هذا العام بل نحن نطمع فى كل مشترك ان يرسل الى جانب قيمة اشتراكه قيمة مشترك آخر يزيدنا قوة وتأييداً . ونحن نستحق هذه القوة وهذا التأييد لأننا لانحصل من وزارة المعارف على قيمة اشتراك واحد بينما هذه الوزارة تدفع للمقتطف ٥٠٠ جنيه وللهلال ٤٠٠ جنيه فى العام . ثم يمتاز المقتطف والهلال علينا بأن لهما قراء سوريين ومصريين اما نحن فقراؤنا مصريون فقط

ولكل مشترك — دفع الاشتراك — ثلاث هدايا هى

التربية والاخلاق للاستاذ يعقوب فام (وقد صدر)

ضبط التناسل ومنع الحمل للدكتور كامل لبيب (سيصدر قريباً)

فى الحياة والادب لسلامه موسى (سيصدر قريباً)

المصرى

وقد أصدرنا مجلة أسبوعية هى المصرى يحتوى كل عدد منها على ٣٢ صفحة كبيرة وهى تتناول الموضوعات العلمية والادبية والاجتماعية بأسلوب سهل ولا تسف ذلك الاسفاف الذى يعرفه القراء فى المجلات السورية الاسبوعية . وقيمة الاشتراك ٥٠ قرشاً

وقيمة الاشتراك فى المصرى والمجلة الجديدة هى ٨٠ قرشاً فى مصر . و ١٤٥ قرشاً فى الخارج وترسل للمشترك فى المجلتين الهدايا الثلاث

VE RI TAS

HARVARD
COLLEGE
LIBRARY

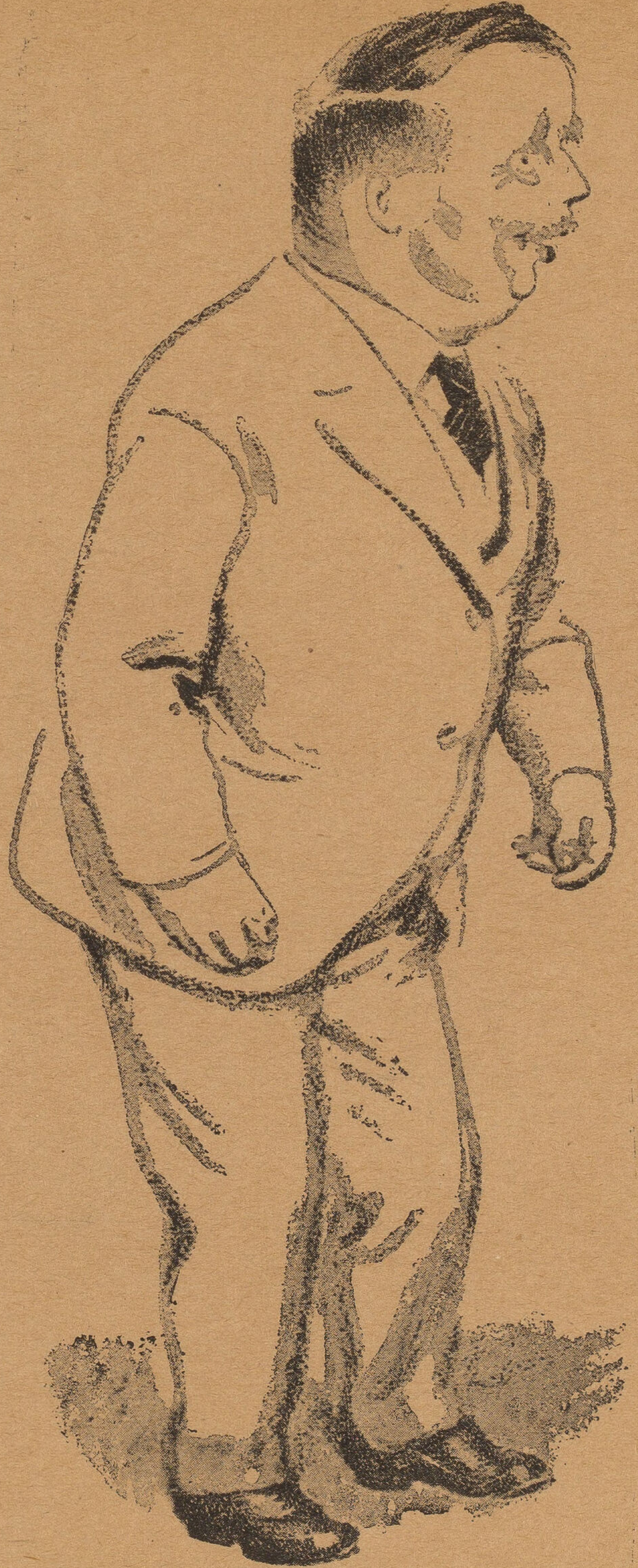

رسم كاريكاتورى للكاتب الانجليزى ه . ج . ولز

اقرأ فى هذا العدد للاستاذ عزمى الدويرى
مقاله عن ,, عقيدة ولز ،،

OL.25065.750 (2)

السنة الثانية
أول نوفمبر سنة ١٩٣٠

المجلة الجديدة

العدد الأول
المجلد الثانى

﴿ لصاحبها ومحررها سلامه موسى ﴾

مقدمة السنة الثانية

نفتتح بهذا العدد السنة الثانية من المجلة الجديدة . وهى مجلة كما يرى القراء مصرية يملكها ويحررها ويقرأها مصريون . وهى أولى المجلات المصرية التى تنتشر بين الجمهور بين عشرات من المجلات السورية وتمتاز بأن سنتها اثنا عشر عدداً بينما المألوف فى المجلات السورية ان السنة لاتزيد عندها على عشرة أشهر . ثم ان قيمة الاشتراك وهى خمسون قرشاً فى مصر وخمسة وستون قرشاً فى الخارج هى نصف القيمة التى تطلبها المجلات السورية

لهذا السبب نعتقد ان جميع الذين اشتركوا فى المجلة الجديدة فى عامها الأول سيجددون اشتراكهم هذا العام بل نحن نطمع فى كل مشترك ان يرسل الى جانب قيمة اشتراكه قيمة مشترك آخر يزيدنا قوة وتأييداً . ونحن نستحق هذه القوة وهذا التأييد لأننا لانحصل من وزارة المعارف على قيمة اشتراك واحد بينما هذه الوزارة تدفع للمقتطف ٥٠٠ جنيه وللهلال ٤٠٠ جنيه فى العام . ثم يمتاز المقتطف والهلال علينا بأن لهما قراء سوريين ومصريين اما نحن فقراؤنا مصريون فقط

ولكل مشترك — دفع الاشتراك — ثلاث هدايا هى

التربية والاخلاق للاستاذ يعقوب فام (وقد صدر)

ضبط التناسل ومنع الحمل للدكتور كامل لبيب (سيصدر قريباً)

فى الحياة والادب لسلامه موسى (سيصدر قريباً)

المصرى

وقد أصدرنا مجلة أسبوعية هى المصرى يحتوى كل عدد منها على ٣٢ صفحة كبيرة وهى تتناول الموضوعات العلمية والادبية والاجتماعية بأسلوب سهل ولا تسف ذلك الاسفاف الذى يعرفه القراء فى المجلات السورية الاسبوعية . وقيمة الاشتراك ٥٠ قرشاً

وقيمة الاشتراك فى المصرى والمجلة الجديدة هى ٨٠ قرشاً فى مصر . و ١٤٥ قرشاً فى الخارج وترسل للمشترك فى المجلتين الهدايا الثلاث

OL25065.750 (2)

الاخلاق والغدد الصماء

الغدة هى جسم صغير يتغذى من الدم ثم يفرز افرازاً خاصاً

والغدد قسمان : قسم له أنبوبة تحمل الافراز أو العصارة الى المكان المراد إيصالها اليه كما تحمل أنابيب الرصاص الماء الى المنازل . فالمرارة هى غدة تحمل سائل المرارة الى الامعاء .

وتحت اللسان غدد لعابية تحمل اللعاب فى أنابيب دقيقة جداً الى الفم

وقسم ثان ليس له أنبوبة تحمل افرازه أو أو عصارته . وانما تخرج العصارة من الغدة الى الدم مباشرة فتختلط به وتسير فى جميع أنحاء الجسم . وقد أطلق عليها لهذا السبب اسم «الغدد الصماء» أى التى ليس لها أنبوبة تنفذ اليه عصارتها . وهذه الغدد الصماء هى العلم الجديد الآن فى الطب ويعلق العلماء والاطباء عليها آمالا كباراً فى اطالة العمر واطالة القامة والنحافة والسمن والقوة الجنسية والذكاء والبلادة

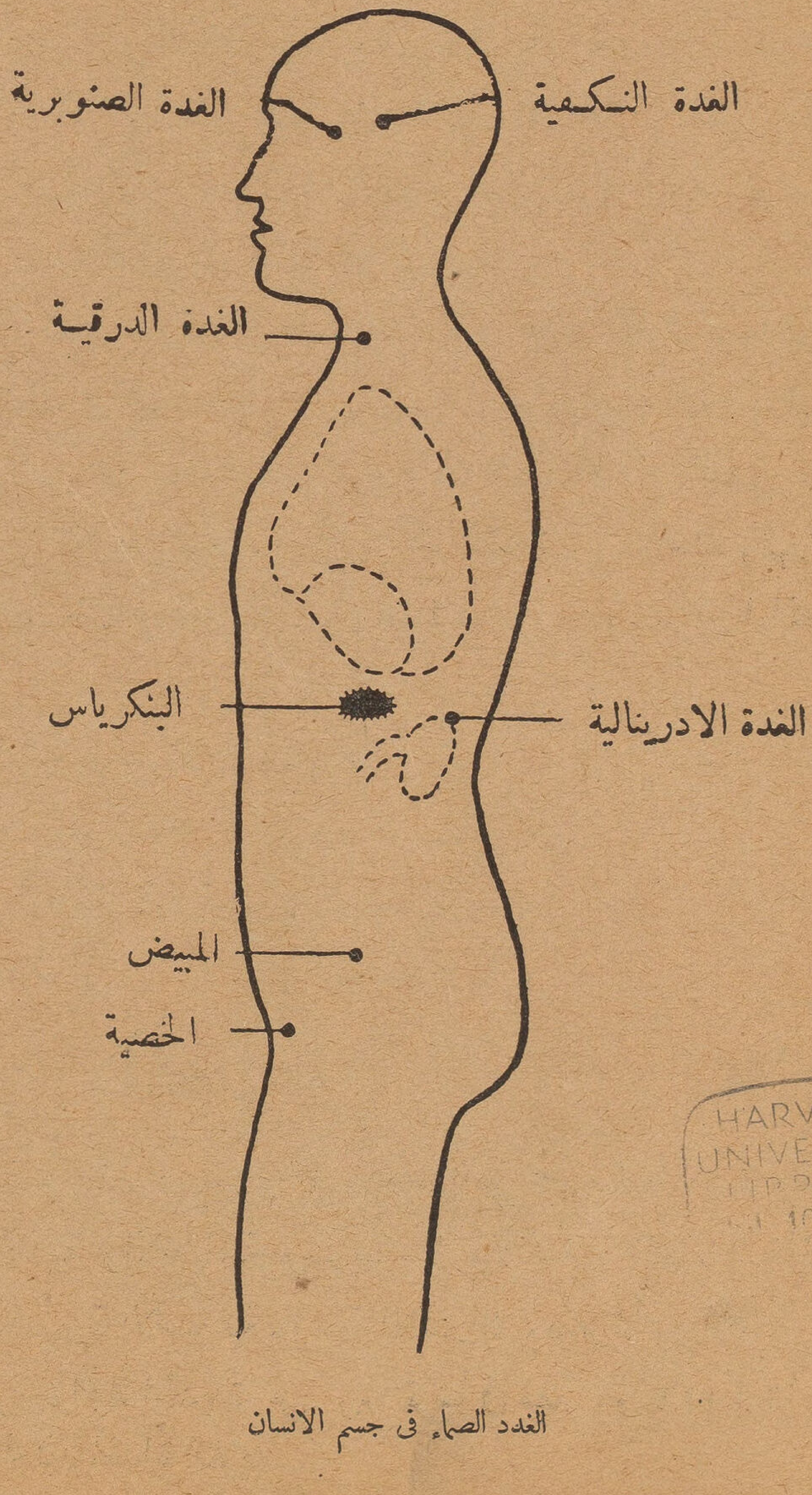

الغدد الصماء فى جسم الانسان

HARVARD UNIVERSITY LIBRARY

والنشاط والخمول . فهى تؤثر فينا طولا وقصراً وسمناً ونحافة كما تؤثر فى أخلاقنا فتجعلنا جبناء أو شجعاء

وتكاد الغدة الصماء تكون دماغاً صغيراً عاقلا يدبر لنا مصالح الجسم يعطى ويمنع من عصارته اذا وجب العطاء أو المنع . وكأنه يعرف الوقت الذى يجب فيه العطاء . ولم تدرس الغدد الدرس الكافى الذى يمكننا من أن نقول الكلمة الفاصلة عنها ولكن ما بدا منها الى الآن يعد من الغرائب وقد يفتح الباب فى المستقبل للانسان لأن يتحكم فى جسمه فيقرر لنفسه قامة معينة فى الطول أو القصر ودرجة معينة من النشاط ويمكنه أن يغذو نفسها بخلاصاتها المختلفة فيعالج البليد من بلادته والمجرم من ميوله الاجرامية ونحو ذلك

غدتان فى الدماغ

ولننظر فى هذه الغدد الصماء واحدة بعد أخرى. فى قاعدة الدماغ نرى غدتين احداهما الغدة الصنوبرية وهى غدة لانكاد نعرف عنها شيئاً ومن هنا يدرك القارىء مقدار الجهل الذى يحوط هذا الموضوع. فان هذا العلم ما يزال فى بداياته الاولى ولكنه مع هذه البدايات قد أظهرنا على مدهشات فى جسم الانسان

وقريبا من هذه الغدة نرى غدة اخرى تسمى الغدة النكفية . وقد عرف عنها شىء كثير . فهى التى تقرر لنا قامتنا فى الطول أو القصر . واولئك العمالقة الذين يزيد طول الواحد منهم على مترين انما تطول قامتهم لأن هذه الغدة تنشط اكثر مما يجب عليها وتسكب فى الدم كمية كبيرة من عصارتها تجعل الجسم ينبسط انبساطا عموديا مؤذيا لصاحبه . واذا ازيلت هذه الغدة التى لم يكن يأبه بها احد من الاطباء قبل ثلاثين سنة فان صاحبها يموت . وهذا يدل على ان وظائفها لاتقف عند حد اطالة القامة . وقد اعطيت خلاصة هذه الغدة لطائفة من الدجاج فى زمن معين فباض ٣٥٢ بيضة . بينما هو فى مثل هذا الزمن بدون هذه الغدة لم يبض سوى ٢٣٣

والمرأة التى تتعسر ولادتها تعطى خلاصة هذه الغدة وقت المخاض فيتحرك الرحم الى دفع الجنين . وفى بعض الناس لاتنمو هذه الغدة نموها الطبيعى فيصاب صاحبها ببلادة الذهن والشيخوخة المبكرة

ويرى القارىء من هذه الوظائف انها غير مرتبطة وهذا برهان كما قلنا على اننا فى بداية هذا العلم . وعند ما نعرف جميع الحقائق عنه فانه يمكننا عندئذ ان نعالج البلادة فى الذهن أو القصر فى القامة أو الخصوبة فى التناسل بخلاصة منها

وحول الحنجرة فى العنق غدتان هما الغدة الدرقية . وهى اولى الغدد التى عرفت وظائفها وفوائدها . وهى تضمر مع الشيخوخة فاذا نظرت الى رجل قد تقدمت به السن رأيت مكان الغدتين غائراً لضمورهما . وضمور هذه الغدة هو السبب أو احد الاسباب للشيخوخة . وعندما تضمر فى الشباب تبدو على الوجه علامات الشيخوخة . فالشعر يذبل والاسنان تتساقط والبشرة تتغضن والذهن يتبلد وجميع الاعصاب تضعف فيسود الخمول الجسم والعقل . واذا اصابت هذه الغدة آفة من الصغر وقف نمو الطفل فى جميع وظائفه . اما اذا حدث العكس وزادت عصارة هذه الغدة فان النشاط يزداد

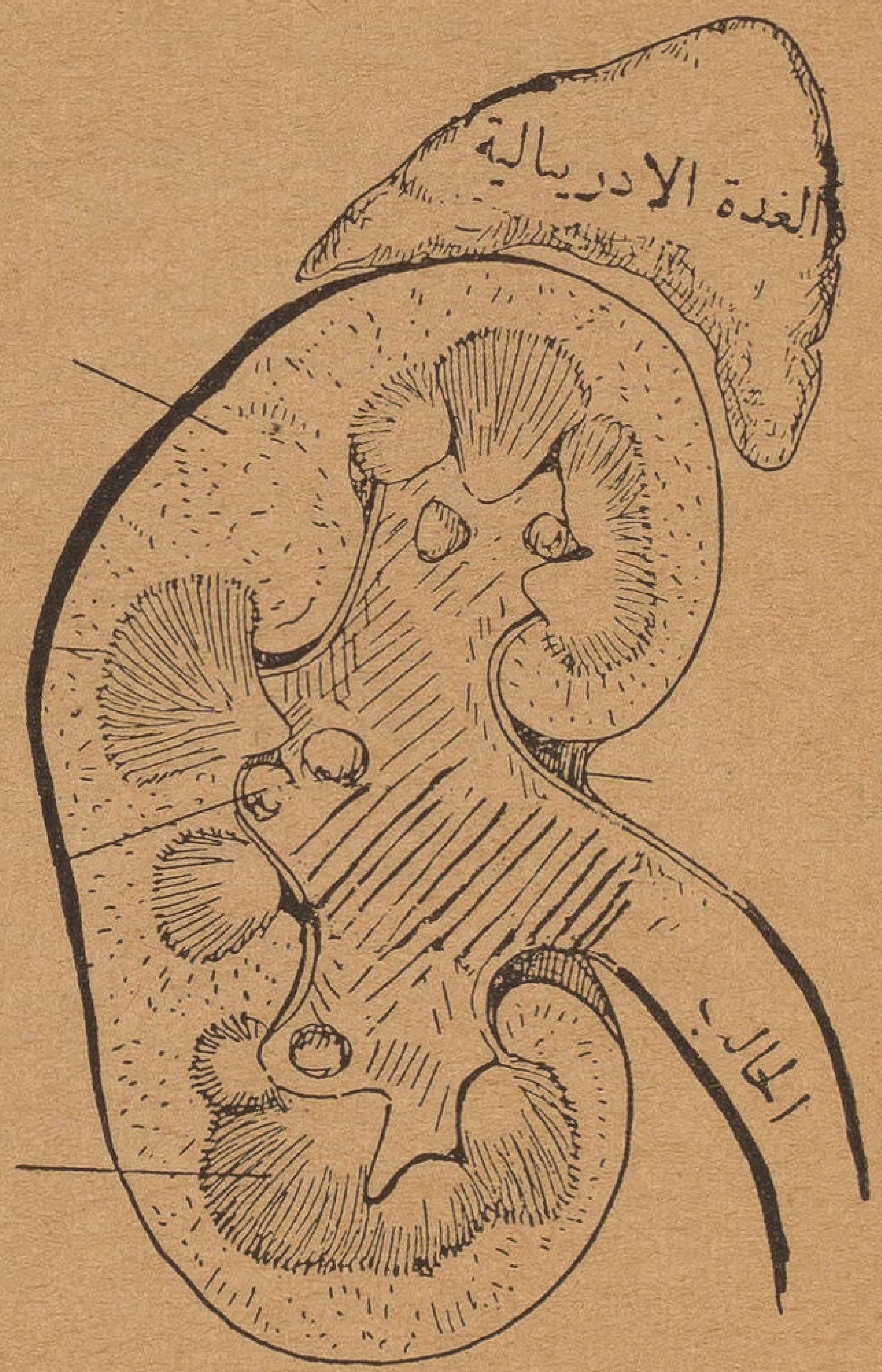

الغدة الادرينالية فوق الكلية

ويأخذ التطلع والتفزز مكان الجمود والخمول

ويعد البنكرياس غدة صماء لأنه يفرز سائلا يدور مع الدم ويجعل الجسم قادرا على تمثيل السكر بحيث اذا اختل هذا البنكرياس ولم يؤد هذه الوظيفة اصيب الشخص بالديبيطس اى العجز عن تمثيل السكر . وعندئذ يعالج بخلاصة من هذه الغدة

وفوق الكلية غدة تسمى الغده الأدرينالية وهى تفرز سائلا خاصاً فى أوقات معينة . فاذا خفنا أفرزت سائلا يجعل الشعر يقف والجسم تنساب به قشعريرة وهو الذى يزيد ضغط

الدم ودقات القلب فيلهمنا الشجاعة فى الموقف الحرج وهو الذى يزيل منا الاعياء . فاذا سار احدنا مسافة طويلة واعيا من السير الطويل فانه يشفى من هذا الأعياء بمقدار ماعنده من مفرزات هذه الغدة . والسأم الذى يحدث لنا من المثابرة قد ينتج أحياناً من قلة ماعندنا من هذه المفرزات

وقد يمكن اذا عرفنا كل ماتمكن معرفته عن هذه الغدة ان نجعل الغضب والخوف والمثابرة طوع الانسان

وفى المرأة غدتان هما المبيضان وكل مبيض هو غدة مزدوجة أى أنه يخرج الجراثيم البيضوية فتسير فى قناة الى الرحم فتؤدى وظيفة التناسل باتصالها بالجراثيم المنوية من الذكر . ولكن المبيض هو أيضاً غدة صماء لأنه يفرز فى الدم افرازاً آخر وهذا الافراز يكسب المرأة انوثتها وجمالها ونشاطها الانثوى ، واذا اعتل المبيض أيام الشباب وقلت مفرزاته أصيبت الفتاة أو المرأة بما يشبه الشيخوخة

والخصيتان عند الرجل هما كالمبيضين عند المرأة . يخرج منهما الافراز المنوى فيسير فى قناة حتى يبلغ رحم المرأة . ويخرج منهما افراز آخر يسير مع الدم فتنشأ منه علامات الرجولة كاللحية والشارب . وهذا الافراز يكسبنا اخلاق الرجولة والشباب بحيث اذا قل أو زال تماماً ظهرت على الرجل علامات الشيوخة والخمول فيتغضن الوجه ويشيب الشعر

هذه عجالة صغيرة تبين للقارىء علاقة الغدة الصماء بالاخلاق وكيف أن صفات الشجاعة والجبن والمثابرة والنزق والغضب والذكاء والبلادة تتعلق الى حد كبير بالغدد الصماء . وسيكون لهذا العلم الجديد أثره فى معالجة الجرائم كما سيكون له أثره فى التعليم . فالتشرد هو فى حقيقته نقص فى كفاية المثابرة فبدلا من أن نعاقب المتشرد بالحبس نعالجه بخلاصة الغدة الأدرينالية حتى لايعيا عن العمل والمثابرة . وبدلا من أن نحث التلميذ على الاجتهاد ونذكر له أمثلة المجتهدين نحقنه بقليل من خلاصة الدرقية حتى ينشط ويهتم لدروسه

وهذه بالطبع أمثلة غشيمة ولكننا نذكرها على سبيل التلميح لما يمكن أن ينتظر من هذا العلم فى المستقبل

هنريك ابسن

ملخص محاضرة الاستاذ محمود كامل

قد رأينا أن نلخص لقرائنا ناحية من نواحى حياة « ابسن » الذى بلغ شأناً كبيراً فى وضع الدرامات المسرحية وحاز شهرة عالمية لم يحزها كاتب آخر . ومصر محرومة من الاطلاع على مؤلفاته التى تعد تحفة فنية معدومة النظير . وقد حمل الأستاذ المحاضر حملة شعواء على أصحاب الفرق التمثيلية فى مصر الذين عنوا باخراج أحط وأسخف الدرامات الغربية ولم يعنوا باخراج درامة واحدة من درامات « ابسن »

ومن دواعى اغتباطنا حقاً قرار وزارة المعارف بتحتيم تمثيل درامة « الاشباح » لابسن ضمن الدرامات العشرين المقررة على الفرق المصرية . وهذا مايدعونا الى الاغتباط إذ سيرى جمهرة المتأدبين من شبابنا الناهضين عند مشاهدة هذه التحفة الفنية ما وصل اليه الكاتب من عبقرية فذة

كانت لابسن فكرتان رئيسيتان، الأولى منهما ، إيمانه بالقوة الفردية كوحدة قائمة بذاتها لاتدين بالفضل للمجموع ، فهو يرى أن نمو وتقدم وغنى الفرد انما هو الأمل الوحيد الذى يحقق وجود هيئة اجتماعية مثقفة ومستنيرة تضمن سعادة العالم

والثانية أن المأساة الوحيدة التى يمكن أن تقع والخطأ الأكبر الذى يمكن أن يرتكب هو انكار الحب ، إنكار العاطفة الشعرية وعدم الاعتراف بها . ولفكرة « ابسن » فى الفرد تأثير كبير على نظرته الى المرأة ، ففى قصة « بيت العروس » بدأ ينتصر لنظريته فى وجوب إعطاء المرأة شخصية مستقلة فردية . وقد أظهر المرأة فى هذه القصة كضحية مختارة خاضعة للرجل ، وراح يشرح نظريته قائلا ان للمرأة حقاً لا يقل عن حق الرجل فى أن تكون لها عقيدة مستقلة ، وفكرة خاصة بها عن الشرف والمسئولية ، فلها وحدها يترك تقدير شرفها ، وهى التى تحكم على نفسها بأنها شريفة أو غير شريفة ، وليس للرجل مطلقاً أن يحكم عليها و يقدر شرفها وعفافها وطهارتها

وقد أثارت هذه الفكرة الجريئة مناقشة حادة فى أوربا وراح الكتاب والنقاد يتهمونه بأنه كاتب اباحى مستهتر

أما عقيدة « إبسن » الدينية فهى غريبة ، فقد كان لا ينتمى لهيئة دينية بل كان متصوفاً مسيحياً ينظر الى الحياة تلك النظرة الواسعة الرحبة الحالمة الشعرية

وقد كتب « ابسن » قصصاً كثيرة ضمنها تلك الاراء الخالدة ، ومن الغريب انه لم يستلهم الحوادث والاراء من اتصاله برجال الصحافة والمسرح. ولم يكن لهؤلاء أو لغيرهم تأثير فى عبقريته، وشخصيته، بل كان يكفيه فكرة طارئة أو مقابلة صغيرة أو كلمة واحدة ، لان تروى ذلك الخيال القوى الذى كان يغذو نفسه بنفسه وينتج فى كل عامين قصة تمثيلية تقدم للعالم شخصيات جديدة لا تدين بالفضل لاحد إلا لعقله وروحه

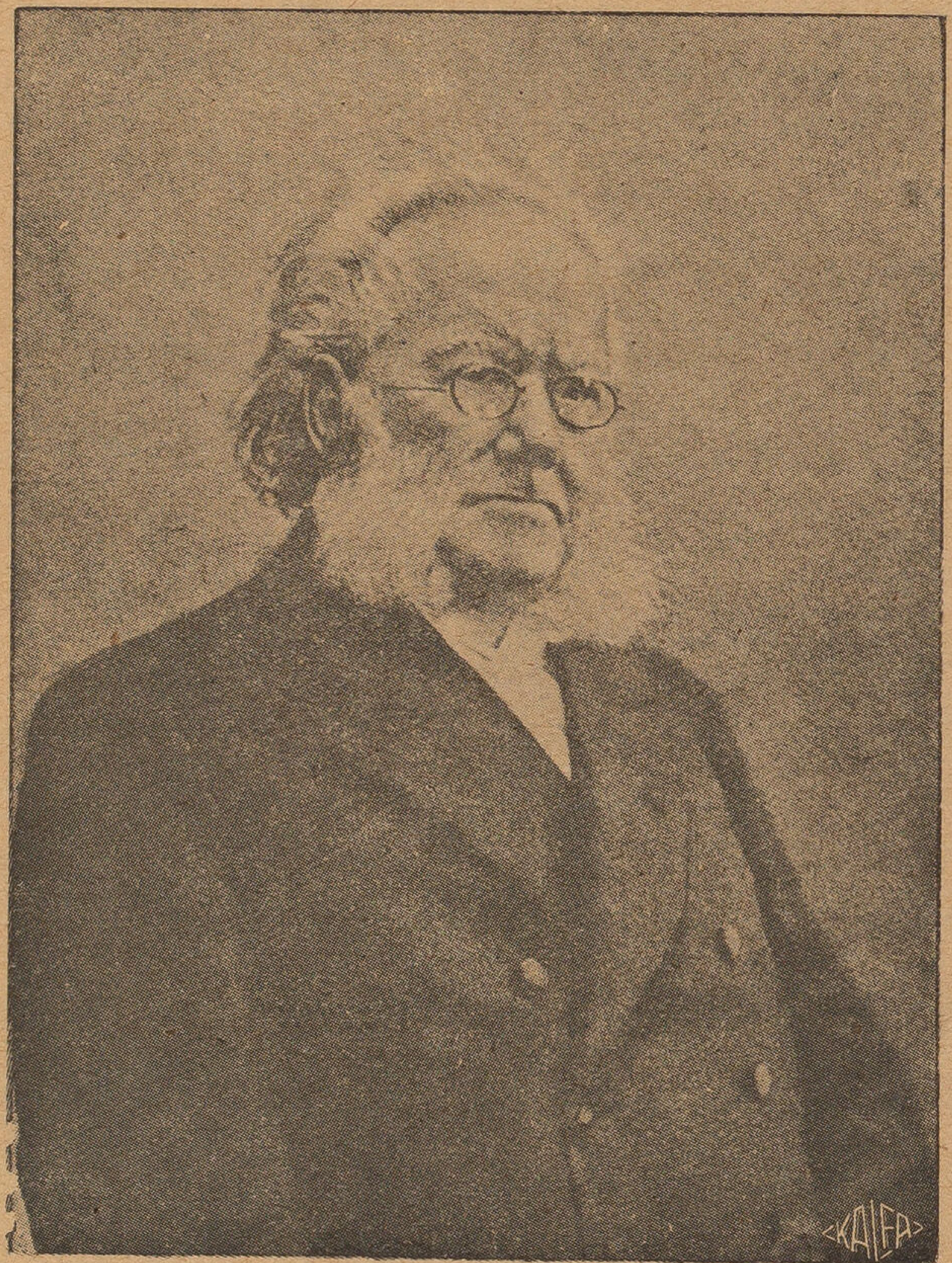

هنريك ابسن

ولعل هذه الناحية من حياة « ابسن » الفذة هى أقوى ناحية من نواحى حياته ، إذ ليس هناك مؤلف مسرحى بتلك العبقرية الغزيرة خلا من التأثيرات الخارجية وعاش فى عزلة موحشة كما عاش ابسن

وقد وصف الكاتب الفرنسى « بوافو » « ابسن » حين يقول : « فى تلك الوحدة التى تكاد تكون تامة ، كان يخلو ابسن ليفكر فى مواضيع قصصه التى كان ينتزعها من رأسه لا من ملاحظاته فى الحياة والمجتمع »

كان « ابسن » رسولا اجتماعياً يؤمن بما يقول ولم يكن يسلم بأن الحقائق مهما

استعصت وتعقدت ، والاشخاص مهما بلغت قوتهم وشوكتهم يمكن أن ينجوا من سيطرته وتحليله الصادق . وكانت نظرته الشعرية للحياة مبعثا لخلق اشخاص قصصه الصادقة المتطرفه الملتهبة

وقد عانى « إبسن » اشد الآلام والمتاعب فى سبيل نشر مبادئه واراثه بين الناس وفى كل جهة من جهات العالم حتى فى استراليا والولايات المتحدة . ولم ينل كاتب شهرة كتلك التى نالها إبسن بالرغم من الاضطهاد الذى لاقاه من العالم اجمع حتى من نروج نفسها

وظهر مبدأ « ابسن » السياسى بوضوح وجلاء فى قصة « مدعو العرش » وفى القصص التى تلتها حتى قصة « عندما استيقظنا من الموت » فقد كان يدعو الى مجتمع يعطى الفرصة الكافية لنمو الفرد نموا حرا طليقا

وكان هذا باعثا له على الاعتقاد فى فشل الديموقراطية ، وقد كان ضعيف الأمل فى الاعتماد على الجماعات والكتل . وانما كان كل امله واعتماده على الشخصية الفردية وعلى نموها واطرادها وتقدمها

كان بطبيعته يائسا من كل حركة اصلاح حرة أو « راديكالية » أو « اشتراكية » اذ وجد ان كل تلك الحركات تتجه مع الوقت الى ان تفنى الفرد فى الدولة . وقد ظهرت هذه الافكار واضحة جلية فى قصة « براند » و «عدو الشعب » وكانت اراؤه هذه فى الفردية موضعا للنزاع والمناقشة وقد لاقت فى الوقت نفسه اهتماما عظيما ، وبحثا عنيفا فى انحاء العالم

وكان « إبسن » يرى نفسه انه كشاعر لا يطلب منه ان يقترح علاجا لامراض المجتمع وعلله ، وانما واجبه ان يشخص هذه الامراض والعلل فحسب . وهو يناقض الفيلسوف الروسى « تولستوى » مناقضة تامة اذ انه يضع كتبه ليشفى الأمم من عللها

واذا كان « إبسن » قد أثار بهذه الاراء والمواضيع التى عالجها فى قصصه مناقشة حادة فهو كاتب يستحق التمجيد والاجلال فقد ادخل فى الادب المسرحى شيئا من السرعة « والحتمية » التى تمتاز بها « مؤامرة » المأساة الاغريقية ، ولا يمكن ان يعثر على خطأ ما فى العمد التى تقوم عليها قصصه

لطفى عثمان

مما يسرنا ذكره ان الدكتور محمد عبد الفتاح القاضى قد ترجم درامتين لابسن هما « بيت عروس » و « عدو الشعب » ولكن للأسف لم تقبل الجوقات المصرية تمثيلها

رأس نفرتيتي وآثار توت عنخ آمون

مسألتان تناولهما البحث فى العهد القريب . لعلهما جديرتان بالذكر . ولعل فيهما فائدة أدبية للقراء — مسألة المباحثات بين الحكومة المصرية وحكومة المانيا على اعادة رأس الملكة « نفرتيتى » الى مصر ، نظير مبادلة الحكومة المصرية بأثرين جليلين . ومسألة ماأذيع عن عن المتحف البريطانى من أنه يريد من الحكومة المصرية التنازل له عن الآثار المكررة فى مكتشفات قبر « توت عنخ أمون »

وكلا المسألتين أطالت فيهما الصحف اذاعة ونشراً . وكلاهما وقفت فيهما الحكومة المصرية ، أو بالاحرى وزارة المعارف العمومية ، موقفاً مشرفاً

رأس « نفرتيتى » زوجة الملك « اخناتون » الاثر الذى تدور حوله ضجة المفاوضات لاعادته من المانيا الى مصر

ولكننا نعود هنا الى التحدث عنهما . لاطمعاً فى أن نغتصب من « المجلة الجديدة » بضع أوراق ، نحاول أن نملأ بها فراغاً بتكرار حديث مفروغ منه ، ولكن لنشرح للجمهور حقيقة أهملتها الصحف عن وجهات النظر التى تتناول الموضوع ، وعن تاريخ الآثار المذكور وقيمتها الفنية

لما قدرت الحكومة الالمانية رأس الملكة « نفرتيتى » بمبلغ ستة ملايين من الجنيهات ، ولم تنجح فكرة المال ، فكر الوسطاء فى نظرية التبادل . أى يعاد الرأس الى مصر ، فى نظير تنازل مصر لالمانيا عن أثرين من المتحف المصرى

رأس « نفرتيتى » قطعة فنية لوضع نصفى لرأس زوجة الملك العظيم « أمنحتب الرابع » المشهور « باخناتون » أو (روح الشمس) من الحجر الجيرى الملون ، لم توفق يد الصانع المصرى القديم الى أبلغ منه فى التعبير عن الحواس والعواطف . ولا الى أبعد منه مدى فى اتقان الملامح ودقة التشريح .

فهو المحاولة الناجحة التى وهبها الفنان المصرى القديم كل شعوره وكل فنه.. وانك لتحس وأنت تنظر اليه بالحياة تملأ ذلك الوجه الباش الحنون . وتملأ نفسك ابتهاجا تلك النظرة المشبعة بالعطف والطمأنينة ، المخترقة حجاب المستقبل ، المتأملة فى شئون الامومة ، الممتلئة بمعانى النفس وأسرارها

تمثال « أمنحتب بن حابو » المطلوب للبادلة به برأس « نفرتيتى »

وقع هذا التمثال فى يد العالم الالمانى « بورخاردت » فى سنة ١٩١١ فى حفائره فى ابيدوس مع تمثال آخر يشبهه بعض الشىء ولكنه مكسور . وكان أن أصبح ذلك التمثال ملكا لالمانيا بحق أو بغير حق . فنحن لانتعرض هنا للأسباب

أراد الوسطاء ترضية للراغبين أن تبادل المانيا بتمثالين انتخبا من بين آثار المتحف على اعتبار ان لكل منهما مثيلا يحتفظ به المتحف فتكون خسارته يسيرة .

ونحمد الله على أن هذه الفكرة بعد أن كاد يتم تنفيذها أوقفتها الظروف لأحجام أحد الفريقين ، أو لتردده ، بعد أن شرع فعلا بأخذ نموذج من أحد التمثالين المراد التبادل بهما

وكان التمثالان اللذان اختيرا للبادلة برأس « نفرتيتى » تمثال « رع نفر » وتمثال « أمنحتب بن حابو » ، وها نحن نعرفهما الى القراء

الاول — أحد تمثالين لرع نفر من الحجر الجيرى . يمثلان كاهن « بتاح » معبود منف ، من الأسرة الخامسة . وكان الغرض من صنعهما أن يكون كل منهما جسما ثانياً للتوفى تتقمصه

الروح . وقد عثر عليهما فى سقارة . والمثال الذى وقع عليه الاختيار يمثل « رع نفر » واقفاً وذراعاه محاذيتان جسمه ، ورجله اليسرى ممتدة الى الأمام ، ينظر نظرة الأمير الى اتباعه وحشمه . وأعضاء وجهه بارزة نابضة . كأنما أودعها الفنان أعلى مثل للعظمة والنبل . وقد ظهر الصدر الفسيح بعضلاته الممتلئة ، والاكتاف القوية ، وتفاصيل الركبة والسيقان ، فى غاية من النجاح فى صحة التشريح واتقان النسب بما يشهد لصانعه بالمقدرة البالغة والفضل

والثانى — أحد تمثالين متشابهين من الجرانيت الأسود لامنحتب بن حابو ، الذى كان مدير العمائر الملوكية فى طيبة فى حكم الملك « امنحتب الثالث » أحد عظماء ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، والذى وصل فيما بعد الى أن صار الهاً . وقد وجد التمثالان فى آثار الكرنك . وكان الملك « امنحتب الثالث » قد أوصى بصنع هذين التمثالين لمدير أعمال مبانية المذكور ، على أن يقاما فى الكرنك تكريماً لهذا الشخص واعترافاً بخدماته . وكل منهما يمثله جالساً فى صورة كاتب عميق التفكير ، تمتد على أرجلة المتربعة صحيفة (ملف) وفى يده اليمين قلم

أما تمثال « رع نفر » المرغوب فيه فهو بمفرده فى نظر التاريخ أهم بكثير من تمثال « نفرتيتى » اذ أنه المثال الحجرى الوحيد لفخر الصناعة القديمة . لأنه أكثر اتقاناً وعناية فى الوضع من جميع النماذج الأخرى . ويلى فى الأهمية التمثال الخشبى المعروف بشيخ البلد . ولأنه أقدم عهداً من « نفرتيتى » فهو من الاسرة الخامسة ، وهذه من الثامنة عشرة . وآثار الدولة القديمة قليلة ومحصورة . ويعد تمثال « رع نفر » فيها قطعة نادرة المثال ، أو مثلا فريداً . بينما يوجد من عصر الاسرة الثامنة عشرة الشىء الكثير ، وحسبك بهذه النماذج العظيمة

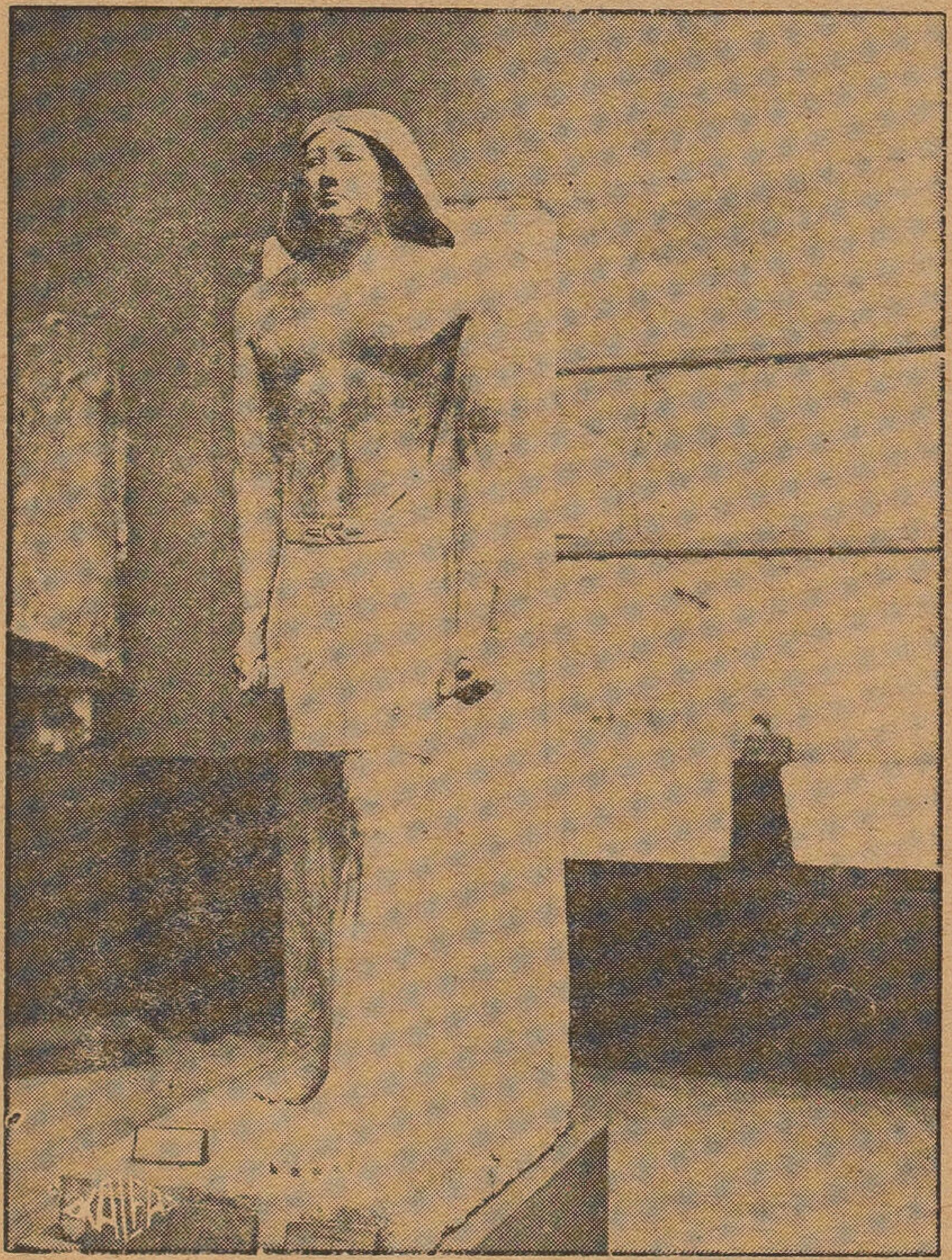

تمثال « رع نفر » المطلوب للبادلة به براس « نفرتيتى »

التى كشفها قبر « توت عنخ آمون » والتى يغنينا الكثير منها فى براعته وابداعه بعض الشىء عن رأس « نفرتيتى »

واذ يقال بأن فى المتحف مثالا آخر لرع نفر يمكن مصر الاكتفاء به فان المثالين يختلفان تمام الاختلاف عن بعضهما البعض. فالتمثال الذى نتكلم عنه يمثل « رع نفر » فى ملابسه المدنية المعتادة وعلى رأسه الشعر المستعار أما المثال الآخر فيظهره فى صورة كاهن بلباسه الرسمى حليق الرأس. ويظهر التباين فى الصورتين جلياً لأول نظرة يلقيها الانسان عليهما. واذن فقد تكون خسارة المتحف فى هذا التمثال من هذه الوجهة أيضا خسارة لاتعوض سيما وقد وجدا معاً فى قبر واحد

رأس تمثال « رع نفر »

وأما تمثالا « امنحتب بن حابو » فربما كانا حقيقة متشابهين. ولكن كيف يصح الاستغناء عن أحدهما وقد صنع الاثنان خصيصاً ليقاما فى الكرنك معاً ؟ وفوق ذلك فنقوشهما الهيروغليفية مختلفة

فنظرية التبادل اذن كانت ستفقدنا تحفتين نفيستين كانتا ستصمان المتحف بخروجهما منه وصمة بالغة. ولقد كان يكفينا من كل هذه الضجة نسخة من رأس « نفرتيتى » تحفظ بمتحفنا كما حفظت من قبل ذلك نسخة من « حجر رشيد » الموجود بمتحف لندن. ونسخة من تمثال « منقرع وزوجته » بانى هرم الجيزة الاصغر، الموجود أصله بمتحف بوستون

هذا ما نعلقه على المسألة الاولى. أما المسألة الثانية، وهى فكرة استيلاء المتحف البريطانى

على كل أثر ملرر فى مكتشفات « توت عنخ آمون » فلو أن ولاة الأمور حاولوا تكذيبها الا أن الفكرة على هذه الصورة كانت محفوظة فى الصدور من مدة طويلة . ويكاد طرف منها يكون معلوماً للناس . وهى سواء صدقت أو كذبت ، فسنعرض عليهما بأن الذى اكتشف مقبرة « توت عنخ امون » هو المغفور له « اللورد كارنارفون » الذى له أولمن توكل بالأمر من بعده حق المطالبة أو التحدث بمثل هذه الدعاوى. فما دخل المتحف البريطانى اذن ، وهو لم يقم حفائر المقبرة على نفقته ولا تحت رياسته ؟ وقد دفعت الحكومة المصرية لورثة اللورد كارنارفون التكاليف التى صرفت وقدرتها بمبلغ ٣٦٠٠٠ من الجنيهات فماذا يبرر طلب المتحف البريطانى أو غيره فى الاستيلاء على أثر من آثار المقبرة ؟

هذا وأن مقبرة « توت عنخ امون » هى ،لحظ العلم والتاريخ ، أول مقبرة فى جميع آثار مصر والوحيدة ، التى وجدت كلها كاملة سليمة لم تمسها يد . فحفظها جميعاً وعدم التفريط فى أى جزء من أجزائها أمر واجب لابد منه

« تحوت »

صفحة من هربرت سبنسر

أقدم الخصومات فى العقائد هى الخصومة بين العلم والدين

ليس هناك حد فاصل يمكننا أن نقول عنه : هنا يبتدىء العلم

العلم هو التطور السامى للمعارف العامة

من الحجج التى يحتج بها على نسبية معارفنا اننا لا يمكننا أن نتوهم الزمن والفضاء كأنهما متناهيان أو غير متناهيين

لا يمكن أن يتم أى انقلاب ذهنى بدون تمزيق

التطور هو الخروج من المبهم الى الواضح ومن المتجانس الى المتغاير

المادة والحركة والقوة انما هى رموز لحقيقة مجهولة

التصور الصادق للحياة انها نوع من التغيير

أكثر من نصف الاحياء من المملكة الحيوانية تعيش معيشة طفيلية

لا يمكنا أن نفكر فى المادة إلا بأقيسة عقلية ولا يمكننا أن نفكر فى العقل إلا بأقيسة مادية

مهما أبعدنا فى السيكلوجية لا يمكننا أن نقف على كنه العقل كما أننا مهما أبعدنا فى الكيمياء لا يمكننا أن نقف على كنه المادة

ان الزهو الذى يبديه المتمدن هو على عظمه دون الزهو الذى يبديه المتوحش

عبادة السلف هى الأصل الذى نشأت منه جميع الأديان

يتألف العقل من الاحساسات والعلاقات بين الاحساسات

ليس شك فى أن العنصر المهم فى وجداننا الاخلاقى هو ضبط بعض الاحساسات ببعض آخر من الاحساسات

تختلف مقاييس السعادة باختلاف الشعوب والازمنة

يجب أن نعترف بهذه الحقيقة الاخلاقية وهى ان الانانية تسبق الغيرية

الأفكار الدينية هى مثل الافكار العلمية رموز للواقع فقط وليست معارف راهنة عنه

النظام الدينى كالنظام الحكومى يجب أن يوافق الامة التى تعيش تحت سيطرته

الادب العربى فى القرن التاسع عشر

بقلم الاستاذ جيب المستشرق الانجليزى
نقله الى العربية الاستاذ السيد محمد رجب

لانكاد نجد بين آداب الشرق الحديثة آدابا قلت عناية الاوربيين بها وانتباههم اليها مثل آداب الأمم التى تتكلم العربية . والتفسير المحتمل فى نظرنا لهذه الظاهرة هو ان الاوربيين القليلين الذين يقرأون العربية فى سهولة وفهم لايجدون فى الآداب الحديثة مايشوقهم أو يجذب اهتمامهم مثل مايجدونه فى دراسة ماضى الاسلام الحافل والشعوب الاسلامية المجيدة . وهذه حقيقة تدعو الى الأسف مهما تكن أسبابها . وقد يكون من نتائجها أن يضل أولئك الذين يهمهم معرفة حال هذه الآداب معرفة صحيحة فلا يصلون الا الى رأى خاطىء عنها . وهم عاجزون عن أن يصلوا الى الحقيقة . أولاً لأن مؤهلاتهم لاتعينهم على حسن دراستها وثانياً لأنهم حتى لو أقاموا فى الشرق ، فان الاقامة فى الشرق، ولو لبضع سنين ، لاتفيد شيئاً فى ازالة هذا الفهم السيء

ويسود فى فرنسا والمانيا وانجلترا موقف سلبى ظاهر نحو الآداب العربية الحديثة . ويتمثل هذا الموقف فى قول كاتب حديث « أن مصر الحديثة لالغة لها ولا آداب ولا قصصاً قائما بذاته تتميز بها شخصيتها »

وهذا الحكم فى نظرنا غير حقيق وغريب . فان مصر فى الحقيقة لم تقطع صلتها للان بالعالم العربى والاسلامى

الا ان الكاتب نفسه قد قرر فى كتابه ان بالقاهرة مايتين وسبع عشرة مطبعة معدل ماتخرجه كتاباً واحدا فى اليوم

واننا وان وافقنا على قوله ان كثيراً من هذه الكتب والمطبوعات هو ترجمة من القصص الاوربى ، الا اننا نرى انه مازالت هناك بقية جوهرية قيمة ، لايستطيع انكارها الناقد المقسط الا بعد ان يفحص حال هذه الآداب فحصاً مدققاً

لذلك فسنحاول دراسة هذه الآداب العربية الحديثة ووصف بعض مؤلفات الكتاب المحدثين من المعاصرين بمصر وسوريا لمعرفة ميولهم ووجهة نظر كل منهم وقيمته من الوجهة الادبية

***

من البديهى انه لايمكن دراسة المظهر الاجتماعى لأمة من الامم دراسة تامة دون فهم الآداب التى انتجت وقرئت فى هذه الامة

فاذا أردنا ان نطبق هذا المبدأ على الامم التى تتكلم اللسان العربى لوجدنا للاداب العربية الحديثة من المزايا ما يجعلها ذات قوة خاصة وأهمية عظمى فى استخدامها كمقياس للحركات العقلية والفكرية التى تعمل فيها الآن . ولوجدنا انه ليست هناك وسيلة أخرى نستطيع ان نميز بها بين ماهو أصيل وما هو هجين . ماهو حقيق وما هو مصطنع غير هذه الوسيلة

ولا يسعنا فى هذه المقالات والصحائف القليلة أن نلم بتاريخ الآداب العربية الحديثة الماما تاماً لما يستلزمه ذلك من الدراسة العميقة والبحث المستفيض ولا تفى بحقه صحائف معدودات أو بضع مقالات . ولذلك فقد قصرنا هذه الفصول على دراسة النثر العربى الحديث . وان كان لايزال هناك ميدان آخر هو ميدان الشعر وميدان ثالث جدير بأن توجه الجهود لدرسه وبحثه وهو ميدان الدرامة العربية الحديثة وخاصة الروايات التمثيلية التى ألفت باللغة العامية المصرية . الا ان هذا الاخير يستلزم معرفة كبيرة بالمسرح المصرى وذلك مالايتوافر لكثير من الكتاب الأوربيين الملم به

على اننا فى دائرة الآداب النثرية مضطرون لوضع بعض الحدود لأنه من الجائز فى الآداب الكلاسيكية (القديمة) ان تدخل فى دائرتها بعض المؤلفات الفنية والعلمية مادامت قادرة على الاحتفاظ بمكانتها بين الكتب الادبية

اما فى دراسة الآداب الحديثة والعصرية فان جميع الاعتبارات تحتم علينا ان نستثنى من عداد الكتب الادبية كتب العلوم والفنون الا اذا كانت ذات قيمة أدبية كبيرة بسبب اسلوبها أو ما تحدثه فى المجتمع

هذا فى الآداب الكبرى . أما فى الآداب الصغرى . وهى التى تعتمد غالباً على النماذج الاجنبية فلا يمكن ان نضع هذه الحدود وننفذها بدقة وصراحة كما لو كانت حدوداً مقررة

وعلى ذلك يجب ان يدخل فى حيز الآداب العربية كثير من الكتب التى لاتعد من الكتب الادبية كما يفهمها الاوربيون

***

وهنا نتساءل بأى حق تسمى الآداب العربية آدابا صغرى مع ان جميع الظواهر تعطيها الحق بأى تفاخر بحياتها وتاريخها مدى ثلاثة عشر قرناً . وهى مدة لم ينقطع خلالها الانتاج

الادبى ، مما لم يتح لاى لغة أوربية . الا اننا نرى انه بالرغم من هذا الاستمرار الظاهرى فقد كانت هناك عوامل وأسباب أدت الى تطور هذه اللغة وحدوث الاختلاف فى أساليبها وطرق التعبير بها

فالآداب العربية الحديثة هى ، الى حد محدود ، الوارثة للآداب العربية القديمة . الا أنها قد تتجه أحياناً الى أفكار هذه الوراثة كلية . وذلك لان أكثر زعمائها رجال قد أرتووا من مناهل أخرى . وينظرون الى العالم بعيون أخرى

ألا ان الماضى مع ذلك ما زال ذا أثر كبير على عقول هؤلاء القادة والزعماء بل ان منهم طائفة للماضى من السلطان على عقولهم ما لا يمكن أن تزعزعه أو تؤثر فيه الافكار أو التطورات الجديدة

وقد ظل النضال قائماً بين أنصار القديم وأنصار الجديد عشرات السنين وما زال قائماً ولم يكتب النصر لفريق منهم على الآخر للآن

وأنصار الجديد هم الطبقة التى تعلمت وتربت تربية أوربية بمصر وسوريا . وأنصار القديم هم الذين تعلموا بمصر والبلاد العربية الأقل حضارة وفقاً للتعاليم والتقاليد القديمة

على أنه مهما تكن النتيجة النهائية لهذا النضال فهو لن يقضى على صلة العالم العربى بماضيه القديم — أو يجعل روح الآداب العربية المعاصرة روحاً أجنبية بعيدة عما ورثه الشرق من تقاليده الماضية

ولذلك فلا غنى لنا هنا عن أن ندرس فى شىء من التفصيل كيف تكونت هذه الحركات الحديثة

* * *

ففى فاتحة القرن التاسع عشر بدأ العالم العربى يفيق من سباته العميق ويستمد ما كان له من المجد الباهر فى القرون الوسطى ولو أنه كان لا يزال خاضعاً — لحد كبير — لما ورثه من التقاليد القديمة البالية وكانت الحركة الادبية فى أوائل هذا القرن جزءاً من القرون السابقة أو امتداداً لها إلا أن الافكار الاوربية وخاصة الفرنسية منها بدأت تنتشر وتعمل عملها فى عقول طائفتين من طوائف المجتمع فى مركزين مختلفين ومن ينبوعين مختلفين جد الاختلاف فى غاياتهما ووسائلهما

ففى مصر كانت الينابيع الرئيسية التى انتشرت معها الافكار الاوربية هى المدارس الفنية التى أسسها محمد على باشا والبعثات العلمية التى أوفدها إلى أوربا . إذ كانت هذه المدارس مؤسسة على الطراز الاوربى سائرة وفقاً للمناهج والأساليب الأوربية بل انها كانت تحت

الاشراف الأور بى المباشر . وكان الغرض الأول من إنشاء هذه المدارس هو تخريج الأطباء ورجال الادارة والقانون والاخصائيين الفنيين فى جميع الأعمال لاستخدامها فى تنفيذ مشاريع الباشا العظيمة

فكان من المحتم أن تتجه ميول الكثيرين من خريجى هذه المدارس والبعثات إلى نواح أخرى من الثقافة الغربية أكثر من اتجاهها نحو الثقافة التى كانت تدرسها من قبل - وخاصة نحو الأدب الفرنسى - وكان ذلك واضحاً جد الوضوح فى مدرسة الألسن فى عهد المغفور له رفاعه بك الطهطاوى اذ ترجم تلاميذ هذه المدرسة نيفا وألفى كتاب الى اللغتين العربية والتركية

إلا أن ذلك لم يكن له أثر مباشر على الادب العربى فى هذا العهد ، بل ظهرت ثمرته أبان الحركة الثانية التى قام بها اسماعيل باشا حركة جعل مصر جزءاً من أوربا ونشر الثقافة الغربية بها

ويمكننا أن نعتبر عثمان جلال (١٨٢٩ — ١٨٩٨) أول ثمار هذه الحركة - وأشهر كتبه الادبية مترجمة عن كتب فرنسية شهيرة مثل قصة پول وفرجينى وقصة لافونتين وبعض روايات موليير الهزلية - وليست أهمية كتبه راجعة الى ماتحويه من الحقائق بل إلى روحها الحديثة وكيفية تناولها فقد ترجم لافونتين فى شعر عربى سهل غير متكلف وترجم موليير فى لغة عامية مصرية

ولم يكن الوقت ناضجاً نضوجاً يسمح بخطوة جزئية حاسمة الا أن الانفصال عن الماضى وقطع الصلة بهظهراظهورا واضحاًتصوره لنا كلمة فاه بها خديوى مصر اسماعيل باشا يمكن اتخاذها دليلا على روح هذا العصر إذ قال « ان مصر أصبحت قطعة من أوربا » - وعلى ذلك يجب أن تعمل الآداب المصرية على أن تعيش مستقلة عن التقاليد الاسيوية والافريقية

☆☆☆

أما فى سوريا فكانت حركة نشر الآراء الغربية سريعة وكاملة فى المجتمعات المسيحية وخاصة فى لبنان - وكان العاملون على نشرها هم طائفة المرسلين ومدارسهم - فكان الشبان يتعلمون صغارا وفقاً للاساليب الغربية ويلقنون المبادىء والآراء الاوربية تحت اشراف - أوربى مباشر - ويقوى فى نفوسهم أثر هذه المبادىء والآراء دراستهم فى أوربا نفسها وخاصة فى فرنسا

وقد اتجهت هذه الحركة فى أول أمرها نحو أوربا اتجاهاً خطرا حتى كاد يضيع التوازن بين ماضى البلاد وحاضرها

واشتهر من بين السوريين فى هذا العهد احمد فارس الشدياق (١٨٠٤ — ١٨٧١) فقد تلقى علومه الاولى فى سوريا وتأثرت نفسه بما انتشر فى مصر من الآراء الغربية فى ذلك الوقت اذ كان يحرر بالجريدة الرسمية . وزاد هذا الأثر رسوخا اقامته بين أمم أوربية مختلفة سبع سنين متوالية . وقد اعتنق الاسلام وهو فى خدمة باى تونس وأقام أخيراً بالقسطنطينية وصار من أبطال الدعوة الى العقيدة الاسلامية الصحيحة بعد ان كان من الغلاة فى نشر الآراء الجديدة الداعية الى الاخذ بالمدنية الغربية

***

وعلى ذلك ظهر الانفصال الفجائى بين القديم والجديد وكاد يكون تاماً . اذ انقسم العالم الادبى العربى الى فريقين متعادبين يحتقر كل منهما الآخر أشد الاحتقار . وكان كلا الجانبين فى موقف غير طبيعى

فانصار التقاليد والعادات القديمة لم يكونوا على اتصال بالرقى المطرد الذى كان يفعل فعله فى التأثير على الافكار وتغييرها وبث روح الثورة فيها . ولم يكن يتبعهم غير طائفة تشبههم من ذوى العقول الضيقة . وهم برغم تطور الافكار استمروا فى اصرار وعناد محافظين على آرائهم ومبادئهم فكانوا انما يحاربون أعداءهم فى معركة هم فيها الخاسرون

أما دعاة وأنصار الحركة الجديدة فقد تغالوا فى مبادئهم . كما يحصل عادة فى الطوائف والفرق الصغيرة القليلة العدد . وقطعوا صلتهم بالماضى ولكنهم لم يستطيعوا انتاج آداب مبتكرة ذات قيمة اذ أنهم كانوا ولا يزالون يعانون كثيراً من الارتباك والاضطراب اللذين سببهما حدوث هذا التغيير الفجائى . كما ان الآراء الغربية لم تكن قد تأصلت فى نفوسهم حيث كان تحصيلهم لها سريعا فلم يكن ثمة من الوقت ما يكفى لرسوخها فى الاذهان وهضمها وتمثيلها

***

وكما تبع الاصلاح البروتستنتى اصلاح آخر كاثوليكى قامت به الكنيسة نفسها ، كذلك فان هذه الحركة الاصلاحية أعقبها حركة اصلاحية من ناحية أخرى . اذ أدرك المستنيرون وبعيدو النظر من المحافظين ان الثبات على القديم وعدم التطور مع الزمن سيؤدى حتما الى الهزيمة التامة . وأنه اذا كانت للقديم أية قيمة أو أثر فى حياة الشعب فيجب ان تعاد دراسة الماضى فى ينابيعه الاصلية . وان توضح أهميته وقيمته من جديد فى لغة حية وبحث قوى يلائم روح العصر وحاجاته وان تزال تلك الآداب الضعيفة السخيفة التى هى أشبه ببيوت العنكبوت التى انتجتها الاجيال الماضية من الكتاب المقلدين فى القرون الاخيرة . قرون الركود والاضمحلال

* * *

وكان ظهور هذه الحركة فى مصر وسوريا على السواء ولكنها اتخذت فى كليهما مظهراً مختلفاً عن الآخر

فاتخذت فى سوريا شكل احياء عربى وعملت على دراسة تاريخ ونظم وحياة العرب فى القرون الاولى

وترتبط هذه المدرسة باسم نصيف اليازجى مؤسسها وزعيمها . فقد كان الغرض الذى أرصد له حياته هوان يعيد للغة العربية مجدها القديم وبلاغتها السالفة وأن يقضى على جميع الآراء والصيغ والاساليب الحديثة التى كان السبب فى انتشارها أخذ الناس بمدنية الاوربيين والسير على خطاهم . وهو أعظم عالم عربى انجبه ذلك العصر شمل أثره سوريا وغيرها من الاقطار

وكان يرفض ان يلائم بين مذهبه وبين ظروف العصر وتطوراته وسار على نهجه كثير من تلاميذه وخاصة ابنه ابراهيم غير أن هذه المدرسة عجزت عن الاستمرار على الخطة التى رسمها زعيمها اذكان من المستحيل ان تستمر عليها وقدكان اليازجى احد أركان النهضة العربية الحديثة . ولكن ليس بمعنى انه حدد الاتجاه الذى كان يجب ان تسير فيه هذه النهضة . بل ان شهرته ترجع الى حد كبير الى عمله الذى كان من نتيجته انقاذ المدرسة السورية التى لعبت دورا هاما فى السنوات التالية من الخطر الذى كان يتهددها خطر التدهور والانحطاط . حتى لاتصبح صورة مشوهة لثقافة أجنبية عنها ، غريبة عن طبيعتها وتاريخها وتقاليدها . كما ترجع شهرته أيضاً الى دعوته الى زيادة العناية بدراسة وتفهم التاريخ العربى والآداب العربية القديمة

* * *

وبينما كان اليازجى يحاول إيقاف تيار الاندفاع وراء الجديدكانت تنشأ حوله فى بيروت نفسها مدرسة أخرى من الكتاب أربى أثرهم ونفوذهم على أثره وأعطى لسوريا قصب السبق فى مضمار الآداب العربية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر

وبجانب اهتمام هذه المدرسة باحياء العلوم العربية القديمة أخذت تعمل على تمثيل العناصر ذات القيمة فى الآداب والفنون العربية . وكان حامل لواء هذه المدرسة بطرس البستانى (١٨١٩ - ١٨٨٣) الذى كان فى طليعة الادباء المبرزين فى شتى نواحى الانتاج الأدبى . ومؤسس أول مدرسة وطنية سورية . ويدل على سعة علمه وغزارة مادته قاموسه الجامع الجميل التنسيق

« محيط المحيط » و« دائرة المعارف » التى صنعها والتى هى أول دائرة من نوعها فى اللغة العربية وهو إن لم يمد له فى فسحه الأجل حتى يتمها إلا أن خلفاء فى الادب - ابنه ابراهيم وأحد أبناء عمومته سليمان - قد أضافا اليها أربعة أجزاء وبذلك أصبح مجموع ما كتب من هذه الدائرة احد عشر جزءاً

ويعتبر سليمان البستانى (١٨٥٦ - ١٩٢٥) الشخصية البارزة التى تمثل المجتمع السورى المسيحى فى العقود الاخيرة من القرن التاسع عشر بكل ما كان يجيش به من آمال وكل مايعانيه من اضطراب وعدم استقرار فقد كان سليمان صحفيا ناجحا وتاجرا وسياسيا (لانه كان وزير التجارة بالحكومة التركية) وشاعرا ومخترعا

وأجل خدماته للغة العربية شعرا ، هى ترجمة للالياذه من اللغة اليونانية الى اللغة العربية شعراً . وهى أول محاولة جدية هامة قام بها فرد من أفراد الشرق لنقل طرفه من طرف الآداب الغربية الكلاسيكية (القديمة) فى قالب يستطيع تمثيله العالم العربى

* * *

على أن السوريين قاموا بخدمات أخرى للغة العربية ولعل أعظم هذه الخدمات وأكثرها أهمية فى هذه الفترة الوسطى هى اشتغالهم بالصحافة . فلم يكن بمصر حتى سنة ١٨٢٨ إلا صحيفة واحدة هى جريدة الوقائع المصرية واستمرت خلواً من الصحافة الحرة غير الحكومية حتى سنة ١٨٦٦ حين أنشأ الشيخ أبو السعود جريدة وادى النيل بالقاهرة . مع أن الصحفيين السوريين كانوا قد بدأوا بانشاء الجرائد الحرة منذ سنة ١٨٥٥

حقيقة ان جرائدهم الاولى التى ظهرت فى سوريا بين سنة ١٨٥٥ و ١٨٦٠ كانت سريعة الزوال إلا أن احمد فارس الشدياق قد استطاع سنة ١٨٦٠ أن يصدر جريدة عربية غير حكومية هى جريدة الجوائب التى استمرت فى الظهور بانتظام

وما كادت هذه الصحيفة تظهر حتى أصبحت مثلا يحتذى . فأنشئت بمصر صحف كثيرة فى عهد اسماعيل باشا الذى كان ملائما جد الملاءمة لظهورها - ولكن كان مصير اغلبها الزوال . وكان أصحاب ومحررو هذه الصحف - الا القليل منهم - من السوريين المسيحيين المتخرجين من مدارس بيروت

ومهما بالغنا فلن نوفى الصحافة حقها من الفضل فى رقى وتقدم الآداب العربية الحديثة - اذ كانت بمثابة مدرسة لتمرين صغار الكتاب . كما أنها رفعت بالأسلوب العربى فى طريق التطور والاصلاح حتى يستطيع أداء حاجات الصحافة ومعالجة الشئون اليومية . إذ لم يكن

الأسلوب القديم بما فيه من التشبيهات البديعية والاستعارات والكنايات والمجازات وما يعتوره من غموض وابهام وما يشوهه من سجع مرذول صالحاً لمعالجة مواضيع حديثة ومقابلة حاجات العصر الحاضر . كما لم يكن من المستطاع أن تتخذه جريدة وسيلة للتعبير عن مقاصدها وهى تعتمد فى حياتها على اجتذاب أكبر عدد من القراء

وعلى ذلك لم يكن أسلوب البستانى وأسلوب مدرسته هو الذى يتطلبه الوقت بل كانت الاحوال تتطلب أسلوباً آخر فيه من السهولة والبساطة ما يحبب الى الناس القراءة

وقد استطاع الكتاب أن يجعلوا لغة الصحافة هى اللغة العربية الفصحى وأن يبعدوا عنها اللغة العامية . ولولا ذلك لكانت هذه عقبة كؤودا فى سبيل انتشار نفوذ الصحافة وامتداده لأبعد مدى دون حصره فى دائرة البيئة المحلية الضيقة . وبذلك كان الواجب الملقى على عاتق الصحفيين واجبا شاقا . ولم تكن مسألتهم لتحل فى يوم واحد

ففى المراحل الاولى كان النقاد العرب يرمون لغة الصحف بأنها مثال الضعف والركاكة ومال الكتاب السوريون من جهتهم الى الظهور بمظهر السهولة والطلاقة فى كتاباتهم وان أدى ذلك الى تشويه الاسلوب فجلبوا على أنفسهم ذلك اللوم الذى مازال يوجهاليهم لكثرة استعمالهم التعبيرات الاوربية وان كانت غير مناسبة ولا يقتضيها المقام

ولكن بانتشار الصحف واطراد تقدمها أخذت لغتها تتقدم أيضاً وبدأت تكتسب قوة فى التعبير ومرونة ماعرفتهما اللغة العربية فى كل تاريخها الادبى الطويل . ويرجع الفضل فى هذا الى نمو وتقدم الحركة الادبية فى مصر التى يجب ان نعيرها التفاتنا الآن

قصة الانسة س . . .

تسلمت صباح يوم بالبريد هذه الرقعة الموجزة

عزيزى محمود

أرجو مقابلتى اليوم الساعة الخامسة مساء بحديقة ,, الشلالات الاولى ،، وارجو ان ترتدى أفخر ثيابك لانى سأعرفك بفتاة مصرية حسناء ...

المخلص

محمد

ملكتنى الدهشة ونالنى شيء كثير من الرعب ، فما عهدتنى أتعرف إلى فتيات وما عهدت صديقى محمد من هذا النوع من الشباب الفاجر الذى يتصيد الفتيات فيفقدهن أثمن مايمتلكن ، كالحشرة القاسية تهبط على الزهرة الغضة النضيرة فتعتصر عسلها وحلوها ثم تتركها غائضة ماء الحياة .. نعم ماعهدته من هذا النوع الفاجر بل عهدته شاباً وديعا ، لم يؤذ مخلوقا ما ، ناعم ملمس اليد ، من ذلك النفر الذى راحت نفسه إلى السلوك الحسن والخلق العظيم . وقد اتفقت روحانا وانعقدت أواصر صداقتنا مذ كنا فى المدارس الابتدائية ، وزادتها الأيام عرى وتوثقا ... وهو يفرغ إلى بمكنون صدره كما أفعل أنا . فأنا أعرفه جيداً فهو لم يحاول فى حياته أن يتحكك إلى فتاة تسير فى الشارع ، ورغم أنه شاب ، وربيع الحياة يفيض عليه من شعور متفزز وعاطفة جامحة إلى المرأة ، ورغم انه شاب عصرى مجدد إلى حد بعيد إلا انه لايبغى أن يطفىء جذوة قلبه بالتلهى من فتاة يلتقطها من الشارع ثم ينبذها . وهو يرى فى ذلك جريمة كبرى وهو يحتقر كل فتاة تعقد اتصالا من الشارع ويتصورها بهيمة تنقاد لكل قائد ولا تصلح مطلقاً لأن تكون زوجة مستقبلة

لذلك ذهلت وذهبت مذاهب شتى فى شأن ماأصاب صديقى محمد ، ترى هل بدل من اتجاه سلوكه ؟ ولكنى أقدر علو نفسه ونبالة أخلاقه وأعرف نوازع شعوره وعواطفه لذلك لم أقطع برأى . وملكتنى الهواجس والأفكار وظللت طيلة يومى مطية ذلولا لتفكير مضطرب

ولم يكن ذلك ليمنعنى أن أقف طويلا أمام مرآتى أصلح من شأن نفسى ، وقد نفذت وصية صديقى فارتديت أفخر ثيابى وتعطرت برائحة زكية ولم أكن أعرف لذلك سبباً ، فأنا الآخر لم أسع إلى الفتيات ولم أبغ التقاطهن من الشارع

فاذا كانت الساعة الخامسة كنت جوار صديقى محمد فى ناحية منعزلة من حديقة الشلالات . السكون شامل فاليوم غير الأحد ، والمتنزهون يعدون على أصابع اليد الواحدة يهب النسيم خفيفاً بارداً فتنالنى منه رعشة ، ويسمع لحركة أوراق الشجر صوت ضعيف يزيد فى اضطرابى ولم يشأ محمد أن يزيد كلمة إيضاح إلا أن تجىء الفتاة

وبينا أنا فى هذا الموقف الرهيب إذ تطلع علينا فتاة سافرة تلبس الملابس الافرنكية تسير نحونا فى تعثر وخجل فيخف اليها صديقى ويشجعها قائلا وهو يشير إلى : « لاتخجلى فهذا صديقى محمود الذى حدثتك عنه طويلا . . . »

فتقبل وينشىء يقدمها لى . . . « حضرتها الآنسة س . . خطيبتى »

ينال وجهها شىء كثير من حمرة الخجل ، وأقدم أنا يدى مصافحا وعيناى إلى الأرض وصديقى بيننا يقهقه والسرور يفيض عليه والبشر يتملكه

كنت واجما مفكراً ، من أين لصديقى بهذه الفتاة ، هى جميلة حقاً ، هى مصرية ، كيف تهيا له التعرف اليها ؟ أهى احدى أقربائه ؟ ولكنى أعلم حق العلم أن لاقريبات له فى مثل هذه السن ، كنت أفكر فى عجلة ، وأعجب من سلوكه ، كيف انه غير اعتقاده فى فتاة يلقاها من الشارع ثم تتسلط عليه حتى تزوجه من نفسها . . ومع ذلك فكنت أغبطه لسعادته , وانظر إلى الفتاة خلسة ، فأرى سمرة خفيفة ساحرة تعلو وجها مشرقا ، ولكن صديقى قطع حبل تفكيرى بقهقهة عالية وأخذ يربت على ظهرى ثم يقول .

ــ ليس للانسة س . . . غير خمس دقائق تقضيها صحبتنا ، فنحن نتجه الآن إلى محطة الترام اذ لابد لها أن تصل المنزل بعد ثلث الساعة . واذن فلنستغل هذه الدقائق إلى أقصاها . نحن يامحمود على وشك الزواج ، رغم عراقيل تكمن لنا فى الطريق سأذكرها لك بعد . ولكننا سعداء ولابد لنا أن نحطم كل مايعتور سبيل هذه السعادة

كنت ذاهلا من مرور فصول هذه الرواية بتلك العجلة ومن نزق محمد وتسرعه وقد كان قبلا متمهلا ورزيناً . ولم أرد التشويش عليه أو ايذائه فى تفكيره فسكت . ثم قال :

ــ « أردت من تعرفك الى الآنسه س . . . أن تشكرنا فى سعادتنا وتنال قسطك من السرور الذى يغمرنا ألم تتفق فيما مضى ان نخرج زوجاتنا سافرات وأن نعقد فيما بيننا اجتماعات كثيرة الشبه بما يأتيه الأوربيون . أننى سعيد بزوجتى العتيدة أنها مثلى تماماً . . . فهى توافقنى على طول الخط ، هى مثقفة وأدبية ، هى تفهم العالم جيداً وبرغم ذلك توشك ان تقع ضحية تقاليدنا المصرية مما سأحدثك عنها فيما بعد

وأردت من تعرفك أيضاً أن تكون عوناً لكلينا ، بعد ان تتثبت من أدبها وجمالها وكمالها وترى أحقية كل منا للزواج من الآخر . »

التفت الى الآنسة س ... فى ابتسامة خفيفة استطلع رأيها ، فاجابتنى فى جرأه ادهشتنى وأعجبتنى :

— « نعم نعم » واجبنا ان نكون سعداء . وواجبنا أن نطرق كل الطرق المؤدية الىذلك وانت ألست من هـذا الرأى ؟ . لقد حدثنى محمد عنك طويلا وأفهمنى أنك مصرى الى حد بعيد »

لقد كان لصوتها رخامة نسائية فاتنة ، وكان لجوارها ثم حوارها سحر لم اتعوده وشعرت حقاً أننى مبتهج فتمنيت أن تطول الطريق . وكنا قربنا الطريق العام ، وخلفنا وراءنا الحديقة تهتز أشجارها العالية فتبعث الينا نسيما رطباً يوشك ان يناله شىء من النـدى . . وبرز الترام من بعد فقلت وقد خيل الى ان دمعة فرح تود أن تفارق عيناى

— « نعم . . واجبكما ان تسعدا . . . باركهما الله . »

ومدت الى يداً بضة جميلة ضغطت عليها فى رفق مصافحاً ومودعاً ، حتى اذا اختفى الترام لم يمهلنى صديقى محمد ان التفت اليه فأسأله استجلاء غامض القصة بل اندفع من تلقاء نفسه يحدثنى فقال :

انت طبعاً تسألنى كيف تهيأ لى التعرف اليها ، وأنا أمقت ان أتعرف الى فتاة فى الشارع بل لااجرؤ ان أتكلم الى أمراة أجنبية عنى ، وأنت تعلم انى احتقر كل فتاة وفتى يتعارفان من الشارع وأراهما قطعة قذرة من الانسانية واجبنا ركلها بالاقدام خشية ان تتلوث

أنت تعلم اننى أركب ترام الانفوشى فى ساعة معينة كل صباح بغية الذهاب الى « المصلحة » فمنذ بضعة أشهر ، لاحظت فتاة ترتدى الملابس الاوربية تجلس قبالتى فى الدرجة الاولى . كنت أراها أغلب أيام الاسبوع دلالة أنها تفارق منزلها هى الاخرى فى ساعة معينة كل صباح كنت اختلس النظر اليها فى صمت وكنت امتع نفسى أحياناً بالتطلع الى وجهها الجميل وجسمها الدقيق دون اشعارها بذلك . وكنت أعجب جداً لسلوكها الشاذ الذى خالفت فيه كل فتاة رأيتها . ملابسها فى مودة محافظـــة ، لاتبهرج زائد فيها ، حتى أيام القيظ لاتكشف عن ساعديها . أما التواليت فلا ينال من عنايتها قدراً كبيراً ولم تكن تأبه لجمهور الركاب سواء فى ذلك الرجال أو الشبان . فهى تقضى طيلة وقت ركوبها تتطلع الى كتاب فى يدها ، تارة افرنجى وأخرى عربى . كنت أعجب جداً لفتاة افرنجية تطالع اللغة العربية ، والحق اصبحت

اهتم للفتاة اهتماماً زائداً وأود التعرف اليها واكتشاف أمرها ، ولكنى لم أجسر ان احدثها وخفت ان تروعنى ، وهى فاعلة ، واكتفيت بالتطلع اليها كل صباح

مرت شهور على هذا النحو ، شعرت بعدها اننى أميل الى الفتاة وخيل الى أنى أحبها فلقد كنت أشعر بكآبة تغمرنى يوم لا أراها

حتى يوم سعيد ، وشكراً للظروف ما أحلاها ، كنت بالترام كعادتى ولم يكن بالدرجة الاولى غيرى واذا هى تقبل ، بينها والترام خطوات ، واذا هو يسير ، واذا هى تعدو تريد اللحاق به . قفزت من مقعدى آخذ يدها وأعاونها على القفز حتى أتيح لها . وقد أوشك ان ينالها ضرر لولا مساعدتى . ولم تكد تجلس حتى شكرتنى بابتسامة حفيفة ولفظة « مرسى » فوجدت فرصة ذهبية لن تسنح أبداً ، استجمعت لها كل شجاعتى وجازفت قائلا فى خفوت وأنا لا أعرف ماذا أقول :

« لقد كان من المستحسن يا آنسة ان تنتظرى تراماً آخراً بدل هذه المخاطرة . » ارتبكت واحمر خداها وترددت ثم تمتمت . . « أود الوصول فى ميعاد « المصلحة »

عجبت أنا أية مصلحة هذه ، وما شأن هذه الفتاة بالمصالح . .

ثم تجرأت والقيت سؤالا آخر

ثم تدرج الحديث فى تمتمة وخجل : هى مطرقة الى الارض ، ولست أنا بأقل منها حياء فعلمت أنها فتاة مصرية موظفة بمصلحة التليفون

ثم كان اليوم الثانى فتشجعت وأقرأتها السلام ثم سألتها عن الطقس . . .

ثم اليوم الثالث . . . وأخيراً كان الحب القوى الطاهر . . . وكان الهوى المقدس النقى .

هذه قصة تعرفى اليها وما فيها عيب أو غضاضة . وأنت ترى أن القدر حاكها كلها ولم يكن لى فيها أصبع واحد

أما مسرح غرامنا ومكان لقائنا فهو مقعد الدرجة الاولى من ترام الانفوشى . نصف ساعة نستقبل بها الصباح المنعش حيث تذهب إلى المصلحة . ونصف ساعة فى المساء حيث تعود أدراجها الى المنزل

ولتعلم ياصديقى انه رغم الخجل الذى شاهدته يغمرها ورغم أدبها وحيائها فهى مخلوقة « عفرية » عصرية إلى حد بعيد ، تركب البسكليت ، وتذهب إلى السينما ، وتذهب إلى البحر لتستحم فى الصيف ، وتقرأ الكتب والمجلات وبالجملة هى شاب يستمتع بكل متع الشباب البريئة . . هى مثلنا تماماً

لقد وجدت الحب أخيراً وقد كان ضالا ونافراً ، بعد أن أعيانى التعب والكد ، وبعد أن فتشت على حب نقى طاهر فى بيئتنا المصرية فلم أجد ، ترى أى والد يسمح لى بالتعرف الى ابنته ؟ وأى رابطة أو مجمع يتاح لى فيه أن التقى بفتيات شريفات ، حتى نعقد بيننا صلات «نظيفة» تستحيل فى دورة الأيام إلى حب فزواج . نعم فتشت طويلا حتى عييت . وأخيراً يهبط على ملك من السماء يحمل إلى الحب طعاما سائغاً شهيا .. وما الحب فى «شرعى» أنا ؟ أتظنه تلك الخاتمة التى ينتهى اليها عشق البهائم ؟ لا ياصديقى انما هو التمتع بحلو الحديث وعذب الكلام . هو التطلع إلى عينين فاتنتين تشعان نوراً . هو صحبة فتاة تنظر اليك بوجه مشرق يحمل لك بسمات الحياة واشراقها . هو امتلاك قلب يخفق لك اذ يبصرك صاحبه أو يذكرك . وما أسعدنا اذ نتناظر أو نتحاور أو نتناجى . أما «الخاتمة» المعروفة فوجب أن تكون نتيجة هذا الحب وثمرته ، لا أن تكون هى الحب عينه

وأنت تسألنى بعد ذلك كيف وصلت الفتاة إلى هذه الدرجة من سلم «الحياة الجديدة» وإلى أية عائلة تنتمى حتى أردت أن أتخذها شريكة حياتى المستقبلة وماظروفها وما الدوافع التى ساقتها إلى هذا النحو

أنت تعرف آخر شارع الحجارى من جهـــة البحر . هناك إلى الجهة اليمنى يقوم منزل صغير يتألف من دور واحد كثير الشبه بـ (فيلا) يطل على البحر . هل تعلم من يقطنه ؟

— نعم هو خ . . افندى المدرس بمدرسة . . . الأهلية وهو أستاذنا القديم أيام كنا فى هذه المدرسة

— وهذه الآنسة س . . . ، ياسيدى الفاضل ، هى ابنة الاستاذ خ . . . افندى

— ماذا تقول ؟

— أقول الواقع

— خ . . . افندى الذى كان يدرسنا اللغة الانجليزية

— هو بعينه

— ثم ماذا ؟

— ثم ماذا ؟ أنت تعرف مدرسنا القديم وتعرف تفكيره الخصب وعدم تقيده إلا بالنافع . لقد رزقه الله خمس فتيات . ثم هو فقير لايملك من حطام الدنيا غير «الفيلا» القائمة إلى جانب البحر وغير ماتدره عليه جهوده من رزق . ولقد فكر فيما مضى تفكيراً متواصلا كى يكفل لبناته الخمس عيشا رغداً . فلم يجد أمامه ثروة يمنحهن اياها غير التعليم

والتربية الحقة كى يؤهلهن إلى العيش من طريق الكسب اذا ماوافته منيته ولم يتزوجن بعد جميعا وهذا متوقع جداً

وكان أن نفذ « بروجرامه » وكان حظ ابنته الآنسة س .. أن التحقت مجانا بالمدرسة الايطالية بشارع الخديوى الاول فتعلمت الفرنسية والايطاليـة وعلمها أبوها العربية وشيئاً من الانجليزية . حتى اذا كانت « ثورة » التحاق الفتيات المصريات بمصلحة التلفون كانت الآنسة س... عنوانا حسنا للفتاة المصرية وكانت فى طليعة من التحقن

— إلى هنا تنسق الحوادث بانتظام . فالفتاة من بيت شريف وأبوها شخص له سمعة المربى الفاضل فى البلد وهى فوق ذلك مثقفة ، مؤدبة ، جميـلة ، « غاية الطلب » ماهى العوائق التى تقوم فى سبيل الزواج ؟

— العوائق ياصديقى أن والدى لايزوجان ابنهم من « موظفة » وقد هددت وتوسلت ورجوت ولكن عبثا

— انها لن تكون موظفة وقت زواجها ، فسوف تستقيل بطبيعة الحال عند الخطبة

— لا ياسيدى ان « جلالتهما » لايحملان عارا ماضيا

— وبعد ؟

— وبعد فثمة عراقيل أخرى ان الآنسة س ثالثة بنات ابيها واختاها الكبيرتان لم تتزوجا بعد ويستحيل فى « شرعهم » ان تتزوج قبل اختيها كما اخبرتها بذلك نينتها

— وبعد ؟

— وبعد ؟ . . أنت ترى أن الرواية لاتتسق حوادثها . وأنا حزين مرتبك . والآنسة س. شخصيا حزينة بائسة تخاف المستقبل وترتعد منه . فهى قد سلخت الربيع الحادى والعشرين وأختها الكبرى بلغت السابعة والعشرين ولم تتزوج . ومن يدرى ؟ شىء مخيف مزعج حقا . انها تريد أن تأخذ مكانها تحت الشمس ؛ تريد أن تنعم بالحياة ، تريد أن تؤدى وظيفتها كزوجة وأم ولكنها لاتقدر . وهى ترى الباب موصدا ، والطريق قفرا موحشا ، تكتنفه الذئاب والافاعى وهى ضعيفة ذاهلة ، أوه ! كم الحياة قاسية وكم بها من ناموس أخرق . . .

وصدق أفلاطون إذ قال « انى أشكر الله اذ خلقنى رجلا لا امرأة »

— نعم الحياة قاسية

وكنا اذ ذاك نسير حذاء شاطىء البحر ، والظلام قد نشر الويته الفاحمة والامواج تلتطم بالشاطىء فى سكون مهيب . واستحالت زرقة الماء الى لون قاتم والمنازل تتراءى عن بعد كأنها

أشباح مزعجة .. وخيل الينا ان الطبيعة فى سكونها وسوادها تعلن هى الأخرى حزنها وأسفها لمصابنا الاليم . ثم افترقنا وفى قلب كل منا حسرة بالغة

***

مرت بضعة أسابيع دون أن أرى صديقى محمد ، كنت أثناءها افكر فى غير انتظام، وكنت اتحرق شوقاً الى تعرف ماتم له . ترى ماذا جد فى الموضوع ، ولكنى كنت أميل الى ان الامور أو شكت ، ان لم تكن ، ان تستقر فى نصابها الطبيعى وأن العقبات ذللت ، ذلك لأن صديقى لم يرسل الى يدعونى لنبحث الموضوع سوياً ونستلهم طرق النجاة ،كما تواعدنا بذلك ، من أجل هذا حسبته هنيئاً ، اقبلت الحياة عليه بوجهها الضاحك وثمرها الشهى وحسبه يستمتع بالحب ويستحلب عصارته المعسولة ، لذلك لم أرد ان أهبط عليه أعكر صفو استمتاعه وفضلت أن أظل فى موقفى هذا أذوب شوقا لتنسم أخباره

ولم البث طويلا فى حيرتى فقد خاطبنى صباح يوم تلفونيا يدعونى الى موافاته فى المكان المعهود من حديقة الشلالات فى الساعة الرابعة تماماً وان اصحب معى هذه المرة أخى سالم

وكان ان ذهبت رفقة اخى الى « الشلالات » قبل الميعاد المضروب بدقائق فوجدنا بانتظارنا صديقى محمد والآنسه س ...

تصافحنا ... ثم شرع صديقى يشرح لى ماأعتزم أن يأتيه بعد ان اعيته الحيله فى تفقد سبل الخلاص ونشأت انصت له فى اهتمام كبير وأخذ هو يتكلم فى تؤدة ومنطق ، يواصل بحثه المستفيض للموضوع حتى أننى وافقته على طول الخط فى مشروعه . وختم حديثه بهذه الكلمة

— هى ثورة ياعزيزى التى سنقوم بها ولكنها « سلمية » . نحن ننشد الحياة الرغيدة ،وهم يأبونها علينا ، فهل يرضيك أن تذبل زهرة نضرة مثل الآنسة س ... ولما تتفتح لابد لنا ان نواجههم بالأمر الواقع فلا يجدون عند ذاك غير الاذعان سبيلا

ثم ركبنا أربعتنا عربة ويممنا شطر مكتب المأذون الشرعى بقسم الجمرك

ثم خرجنا بعد نصف ساعة من لدن المأذون وقد استحالت « الآنسة » س ... الى « سيدة »

. . . .

حتى اذا كان الأحد الفارط كان لى حظ أوفر من التمتع بشهى الطعام وفاخره فى حفلة عرس صديقى محمد ، ومما « فتح نفسى » أكثر أن البشر والسرور قد نشرا الويتهما على كل من الاستاذ خ ... افندى و ع ... افندى والد صديقى وقد أخذا يتسامران ويتضاحكان

محمود اسماعيل المكى

مميزات الثقافة الحديثة

من كلمة القاها سلامة موسى فى
نادى جمعية الشبان المسيحية بالقاهرة

يرادف لفظة الثقافة العربية عند الاوربين لفظة „ Culture " أى الاستزراع أو الاستنبات . ولذلك يستعملونها مثلا فى «استنبات المكروب» اما نحن فقد اشتققنا اللفظة من تثقيف العود لكى يصير رمحا معتدلا . ويمكننا ان نفهم معنى حسنا من تثقيف الجسم أى رياضته بالتمارين حتى يعتدل أو تثقيف العقل أى رياضته بالمعارف حتى ينضج

والثقافة بمعناها الاوربى الذى هو ايضا المقصود من اللفظة العربية هى مجموعة المعارف والافكار التى تمثل حياة الشعب والتى بها ينمو ويتجه نحو مثله العليا . ويجوز لنا ان نخصص المعنى فنقول : « الثقافة العلمية » و « الثقافة الادبية » و « ثقافة الانسان فى العصر الحجرى »

* * *

وقبل أن نتكلم عن مميزات الثقافة الحديثة يجب ان نشير اشارة عاجلة الى علاقتها بالحضارة . فالثقافة من الحضارة هى بمثابة الروح من الجسم والسبب من النتيجة . فنحن الآن نعيش فى حضارة القرن العشرين ولكننا نتثقف بثقافة الفين من السنين الماضية . وحضارتنا الراهنة هى نتيجة هذه الثقافة وهى الجسم الذى تجسمت فيه

فلنا مثلا كتب دينية وضعت قبل الفى سنة وهى فى مجموعها تمثل لنا الثقافة الدينية التى نتثقف بها الى الآن . ولهذه الثقافة الدينية حضارة راهنة نراها فى مساجد القاهرة وكنائسها وفى جامعة الازهر وفى الزواج والطلاق ونظام الاسرة والتوريث فى مصر الخ

واظنكم سمعتم عن سبنجلر مؤلف كتاب « انحطاط الغرب » فهو يقول ان الثقافة تتجمد فى الحضارة . وبعبارة اخرى ان الثقافة هى افكار واراء ومعارف وامال فاذا تحققت وتجسمت فقد ماتت وصارت حضارة . وعندئذ تبدأ الامة المتحضرة بهذه الحضارة فى التثقف بثقافة جديدة تنتهى بعد نحو ١٥٠٠ سنة بايجاد حضارة جديدة . وهلم جرا

ويؤيد سبنجلر فى هذا التقدير مؤرخ آخر هو الاستاذ بترى المصرلوجى المعروف . ويرى سبنجلر ان نهاية الحضارة الراهنة هى الاشتراكية وهى السقوط الاخير

* * *

نرى قبل كل شيء ان العلوم الطبيعية والبيولوجية تغمر كل شيء . فالموسوعة الآن هي كتاب أو معجم يحتوى على الاف الاسماء للحيوان والنبات والمخترعات البخارية أو الكهربائية والميكانيكية . ومعظم هذه الاسماء لم يكن لها وجود قبل ماية سنة بل منها بضعة الاف لم تكن تعرف قبل ١٥ أو ٢٠ سنة

فالميزة الاولى للثقافة الحديثة اذن هي وفرة المعارف العلمية . وقد احدثت لنا هذه الثقافة العلمية هذه المخترعات العظيمة التي جعلتنا نعيش فيما نسميه « العصر الصناعي » وعما قريب ستحدث المعارف الكيماوية اثرها وتتلو بعد ذلك المعارف البيولوجية فتؤثر في كيان الاسرة نفسه . ولكن ثقافتنا البيولوجية ماتزال ناقصة بل ناقصة جداً ولذلك لا ينتظر منها اثر قريب . وهي الآن اشبه الاشياء بالعلوم الطبيعية قبل ١٥٠ سنة

وهذه الثقافة العلمية قد اغارت على الادب والاخلاق فاثرت فيها اثراً واضحاً . فنحن الآن نؤمن بالعلاقة المتينة بين الفضائل والغدد الصماء . كما ان المؤلف القصصي الذي يهمل درس السيكلوجية الحديثة لا يمكن ان يرجى منه خير

ولكي ابين لكم الاثر الكبير الذي احدثه العلم في الثقافة الحديثة افرض ان الغزالي قد طلب منه ان يكتب لنا مقالا عن طهارة النفس والجسم . فاننا نظن ان الغزالي قادر على ان يجيد في كتابة هذا الموضوع لأنه هو موضوعه الذي عاش ومات من أجله . ومع ذلك ماذا كان يكتب الغزالي فيه ؟ كان يفرض الايمان والتقوى والمواظبة على الصلاة وتعهد النفس باصلاح اخطائها وتعهد الجسم بالنظافة

فاذا طلبنا من رجل قد نشأ على الثقافة الحديثة ان يكتب في هذا الموضوع ذاته لكان أول مايبدأ موضوعه به ان يعمد الى السيكلوجية الحديثة فيطلب احسان التربية للطفل في السنوات الاربع الاولى من عمره حتى لاتتأصل في رأسه مركبات سيئة . ثم بعد ذلك يجب ان نباشر الطفل في سني المراهقة ونصارحه بالمسائل الجنسية ونعلمه الفائدة والضرر من الكبت . ولسنا نستصغر شأن الايمان ولكننا مع ذلك لاننسى الغدد الصماء في كل مايتعلق بالاخلاق

ومعنى ذلك أننا بالثقافة الحديثة ننزع الى العلم بينما الغزالي كان ينزع بثقافته القديمة الى الادب أو ماكان يسمى أدبا في عصره . وعلمنا مازال مع ذلك ناقصا

* * *

فالعلم أو المعارف العلمية هي اذن الميزة الاولى للثقافة الحديثة

اما الميزة الثانية فهي الروح الديمقراطية . وهذه الديمقراطية هي صفة الحضارة الشائعة

الآن ولكنها كانت وما زالت صفة القرنين الماضيين . فنحن مازلنا نعيش فى ظل الثقافة التى انشأها فولتير والتى أحدثت الثورة الفرنسوية الكبرى . هذه الثورة التى استفدنا نحن منها فى مصر اذ اننا نجرى على قانون نابليون الذى قام بسنه رجال الثورة أنفسهم . وفى أوربا الآن تيارات مختلفة قد ينزع بعضها الى الاستصغار من شأن الديموقراطية . ولكن هؤلاء الذين يستصغرون الديموقراطية لا يرغبون فى الرجوع الى الاتوقراطية وانما يريدون ايجاد هيئة ارستقراطية تنبت من وسط هذه الديمقراطية لفائدة هذه الديمقراطية

وهذه الديمقراطية هى فى لبابها الدعوة الى المساواة السياسية . ولكن هذه الدعوة انتهت بالدعوة الى المساواة الاقتصادية أى الاشتراكية ثم المساواة بين المرأة والرجل . ولذلك نجد ان الثقافة الحديثة تتسم بسمات هذه المساواة فى الحقوق الاقتصادية والسياسية بين جميع أفراد الامة ثم رفع المرأة الى مقام الرجل

فالثقافة الحديثة خاضعة أو هى ماتزال تعيش فى ظل أولئك المفكرين الفرنسيين الذين سبقوا الثورة الفرنسية وهيأوا الامة والعالم لها . وليس شك فى انهم لم يفكروا فى الاشتراكية أو الشيوعية أو مساواة المرأة بالرجل كما نفهم هذه الاشياء الآن . ولكنهم بدعوتهم الى الديمقراطية والمساواة فى الحقوق المدنية قد فتحوا الطريق للتفكير فى هذه الأنواع الاخرى من المساواة . ونحن عند ما نفكر فى هذه الاشياء أو نقول بها لاننقل عنهم انما نجرى فى طريقهم ونسير الى نهاية منطقهم

ولباب هذا التفكير الفرنسى هو الايمان بالانسان والاحترام لكرامته وجحد الملوك الظلمة الذين أذلوه والقوانين الجائرة التى أرهقته والدعوة الى نقض جميع الفروق والمميزات والتقاليد التى تحدث بين الناس تفاوتاً فى الكرامة والحقوق . فالغاء الرق ونهضة المرأة وانتشار الجمهوريات والديموقراطية الحديثة هى نتيجة هذه التعاليم الفرنسية

فاذا قلنا ان الميزة الأولى للثقافة الحديثة هى العلم فالميزة الثانية هى الديمقراطية التى نفسرها بالمساواة فى الحقوق المدنية والاقتصادية والمساواة بين الجنسين . فاليها تعزى نهضة المرأة كما يعزى أيضاً انتشار البشرية أى الايمان بالانسان

***

وهذه الديمقراطية ماتزال الى الآن ثقافة لأنها لم تتحقق بعد . فهى فى ميدان التفكير والآراء والأمانى لم تتجسم بعد فى الدولة والامة أى لم تصر بعد جزءا من الحضارة . وان كانت الامم تتفاوت فى تحقيق بعض أفكارها دون البعض

ولكن يجب ان نعرف ان هذه الثقافة التى نتثقف بها الآن ثقافة العلم والديمقراطية هى التى تؤسس لنا حضارة المستقبل

والآن ماهو حظنا من هذه الثقافة ؟

اننا مازلنا نعيش الى حد كبير فى ظل الثقافة العربية التى ضربنا مثلا منها بموسوعة ابن قتيبة « عيون الاخبار » ولكن تنازع هذه الثقافة ثقافة أخرى هى ثقافة التجديد التى تدعو الى نهضة المرأة والمساواة الاقتصادية وسيادة الامة واسترداد الكرامة الانسانية للفلاح المصرى . وميدان هذا النزاع هو الصحف لان حركة التأليف عندنا ضعيفة والقائمون بطبع الكتب ونشرها لايسيرون على الطرق التجارية التى تعمل لرواج الكتب بين الناس . ولذلك فان اداة الثقافة الحديثة والقديمة عندنا هى الصحافة من جرائد ومجلات

والصحيفة التى تفتح صفحاتها للثقافة الحديثة تهيئنا للحضارة القادمة وتلك التى ترصد صفحاتها للدفاع عن الثقافة القديمة تؤخرنا عن السير مع الحضارة الحديثة . وعندنا للأسف صحف تعتقد ان الامة أو العامة تحب الرجعية وتكره التجديد فهى تقف على الدوام فى صف الرجعية وليس هذا اعتقاداً بفائدة الرجعية سياسية كانت أو اجتماعية وانما هى تنشد فى ذلك مصلحتها المالية . فالدعوة الى تحرير المرأة لاتجد من هذه الصحف أية موافقة أو تشجيعاً . وانهاض الفلاح هو فى عرفها شيوعية . والاصلاح الاجتماعى يتهم القائلون به بالرعونة وان مايصلح لأوربا لايصلح لمصر كما كان يقول اللورد كرومر . وسيادة الشعب عندها وقاحة من الشعب . ونحن نشقى بهذه الصحف وسنشقى بها حتى تموت

ان التجديد أو الدعوة الى الثقافة الحديثة لابد ان تجد بعض المقاومة من الطبقات التى عاشت فى ظل الثقافة القديمة . فانشاء مدرسة للتمثيل يجب ان يلقى بعض المقاومة . وكذلك الدعوة الى السفور . وكذلك زيادة أجر الفلاح وزيادة الضرائب على الاغنياء . فاذا كانت الصحافة تقف بالمرصاد لمقاومة كل حركة تجديدية واتهام الشبان بالالحاد والشيوعية وسائر السخافات فان الامة لن ترقى ولن تتهيأ لقبول العصر الجديد والحضارة التى نرى بشائرها فى الطيارات والرديوفون والمصانع العظيمة ونهوض المرأة ونحوها . ولكن من سوء حظ بلادنا ان عندنا صحفاً لاتبالى بمصلحة الوطن لانها ليست منه إلا بالاسم والجغرافية فقط . وهى لذلك تؤيد الرجعية السياسية أو الاجتماعية أو هى تنشر على الناس صنوفا من اللهو المؤذى الذى يفسد أذهانهم ويباعد بينهم وبين المسائل الخطيرة التى يجب ان تشغلهم

مشكلة الزواج فى مصر

أستطيع أن أقرر فى شىء من الثقة بأن هنالك نزعة شبه عامة الى تأخير سن الزواج . فبعد ان كانت هذه السن منذ عشرين عاما تتراوح بين ١٧ ، ٢٢ سنة فى الذكور ، و١٣ و١٧ فى الاناث ، تأخرت اليوم أكثر من عشر سنين فى الذكور وثمان فى الاناث

ولا شك أن للعوامل الاقتصادية أثرها فى هذا التأجيل الذى قد يكون اضطراريا فى كثير من الاحيان ، كما أن لضعف الفضيلة القومية ، تحت تأثير الفوضى الخلقية التى اجتاحت العالم بعد الحرب ، أثره أيضاً فى تشويه الغريزة الجنسية وصرفها عن مثلها الاعلى الى نواح من الخلاعة والتهتك ينغمس فيها معظم الشبان بسهولة على الخصوص بعد تقدم المدن الكبيرة واتساع رقعها وتضاعف عدد سكانها واختلاط العناصر الاجنبية فيها بطبقات المصريين ، وانتشار روح عدم الاكتراث للقواعد الخلقية السامية التى كانت تسود القرى المحدودة النطاق ، حيث يتعذر على الفرد المستبيح أن ينهج مسلكا معوجا من غير أن يعرف أمره للجميع ويستحيل عليه بفضل العادات المحلية الصارمة أن يأمن على سمعته أو حياته

ولم يقف تيار الاستهتار على المدن وحدها ولكن عدواه سرت الى القرى أيضاً ، وأصبح الشبان يؤثرون عدم التقيد بروابط الزواج مادام ذلك فى امكانهم ، ويجدون من التسهيلات مايجعل الدافع الطبيعى للزواج أقل شأناً عندهم ، ويوشك ان يكون هذا الدافع هو السبب الجوهرى للزواج فى الطبقات العامة التى لاتدرك شيئاً يذكر عن مناعم المنزل ، لان المنزل بمعناه الصحيح لاوجود له تقريباً عند سواد المصريين

هذه كلها عوامل ظاهرية لمشكلة الزواج ، يضاف اليها فشل العدد الكبير فى حياتهم الزوجية حتى أصبح الطلاق شيئاً عادياً ، فانت إذا راجعت الاحصائيات وجدت أن نسبة المتزوجين الى المطلقين كنسبة ستة الى واحد !

ولكن هذه العوامل الاقتصادية والخلقية ليست السر الحقيقى لمشكلة الزواج ، انما السبب الاصلى فى اعتقادى هو جهل الشباب من الجنسين بدقائق الغريزة الجنسية وفهمها فهماً مشوهاً بعيداً عن الصواب

***

والغريزة كما يقول امام علماء النفس المحدثين الاستاذ مكدوجال هى نزعة داخلية منظمة

لاتقتصر على العمل والاحساس بطريقة معينة ، ولكنها ميل داخلى لتمييز الاشياء التى يتجه اليها العمل والاحساس

والغريزة الجنسية هى التى تدفع الافراد من الجنسين الى التقارب فى الوقت الذى ينضج فيه استعدادهم الجثمانى للتوالد

وهى كغيرها من الغرائز الاخرى تسبب احساساً مرغوباً فيه ، وذلك طبقاً للقاعدة العامة التى يقررها علماء النفس ، من أن اتجاه غريزة ما نحو غايتها اتجاهاً طبيعياً من غير عائق ، يولد احساساً ساراً

فمجرد مشاهدة شخص مناسب من الجنس الآخر يخلق فى المشاهد رغبة المقاربة ، وهذه الرغبة هى أساس الحب الجنسى أو الحب فقط كما اصطلح الناس على تسميته

ومهما يكن احساس المحبين الراقين وموقف أحدهم ازاء صاحبه مهذباً ملطفاً ، ومهما تعددت النزعات الاخرى التى تحيط بمثل هذا الحب السامى وتعقدت ، فان رغبة المقاربة هذه ، التى يسميها علماء النفس «الغلمة» Lust تلعب الدور الاول ، وتسبب أهم مظاهر النشاط الفكرى والجثمانى التى يثيرها الحب

ولست أعنى بكلامى هذا ان الحب هو مجرد رغبة جنسية ، فان الفرد قد يحس بميل جنسى نحو شخص من النوع الآخر ، ثم هو مع ذلك لايحبه . لان الحب مجموعة مشاعر مركبة ، فتدخل فى تكوينه غريزتا الابوة والامومة ، المملوءتان عطفا وحناناً وتضحية ، واللتان تمتزجان بالرغبة الجنسية الحيوانية ، فتحملها وتلطفها وتصقلها ، فالمرأة تتأثر فى حبها بغريزة الامومة المركبة فى تكوينها ، كما أن الرجل يحس من نحو المرأة التى يحبها بعاطفة الحماية

وهكذا نجد الانانية المرتبطة باشباع الرغبات الجنسية الدنيا مندمجة فى الايثار الذى قد يصل الى التضحية بالنفس ، فى تكوين الحب الجنسى ، كما نرى غريزة اظهار النفس التى تستلزمها حماية الجنس الاضعف ، جنباً الى جنب مع غريزة اذلال النفس التى يتطلبها الايثار والتضحية الضروريان لبقاء الاسرة واستمرارها

وعندى أن الغريزة الجنسية من أسمى الغرائز الانسانية ان لم تكن أسماها جميعاً ، واجدرها بالاحترام والرعاية ، ولكن ظروف المجتمع المصرى لاتسمح الآن ، مع الاسف الشديد ، باحلالها المكان اللائق بها

تقدم المجتمع المصرى تقدماً كبيراً منذ قاسم أمين الى الآن ، ولعبت المرأة المصرية دورها الخطير فى الحركة الوطنية والاجتماعية . وعندنا الآن كثيرات من السيدات ذوات الشخصية البارزة المعروفة والاعمال العظيمة الخالدة

كما أصبح لدينا عدد كبير من السيدات اللاتى يقمن بعملهن سافرات ، كالمفتشات بوزارة المعارف والناظرات والمدرسات والطبيبات ، وبعضهن زوجات كاملات لرجال معروفين بالفضل ، وتتصل كثيرات منهن برجال الوزارة وأولياء أمور الطالبات والتلاميذ وهن مع ذلك ، فيما أعتقد ، مثال عال للفضيلة والرقى ، وان كانت لكل طائفة هفواتها لأن العصمة ليست من صفات البشر

كما أن عدد تلميذاتنا أوشك أن يبلغ خمس عدد التلاميذ ، وهى نسبة تدل دلالة أكيدة على أن الفتاة العصرية أصبحت فتاة متعلمة . واذا لاحظنا أن فتياتنا لا يستأنفن التعليم عادة بعد السادسة عشرة ، بينما يستمر فيه الذكور الى الخامسة والعشرين أو ما بعدها ، أمكننا أن نقدر هذه النسبة بواحدة الى الأربعة ، وهى نسبة عالية جداً قياساً على ما كان عليه الحال منذ عشرين عاماً فعندنا الآن نحو ١٨٠ ألف تلميذة وثلاثة آلاف وخمسمائة معلمة ، أى أن معلماتنا زدن ألفاً فى أقل من ثلاث سنين

إذا لاحظنا هذه الزيادة فى نسبة تعليم البنات ، واعتبرنا أن مستوى تعليم الفتيات آخذ فى درجة تعليم الاولاد بل ارتفع عنه . وأن طالبات الطب والآداب يدرسن فى كليتى الطب والآداب مع الطلبة ويتفوقن عليهم ، كما تتفوق المتقدمات لامتحانات الابتدائية والكفاءة والبكالوريا ؛ أدركنا أننا أمام موقف جديد . . .

حدث كل هذا التطور خارج المنزل بسرعة غريبة ، أما المنزل المصرى فهو لايزال كما كان حصنا موصداً لا يدخله إلا من يحمل جواز المرور من أهل الدار ومحارمهم

رأيت منذ أيام فتاة فى الرابعة من عمرها تعير أخرى من سنها قائلة « اخص بتلعبى مع الصبيان ! ! » . . . وما كادت الأخرى تسمع الكلام الموجه اليها حتى تركت اللعب ووقفت بجوار الحائط مطرقة حزينة كأنها ارتكبت جرما . . .

ان الانفصال بين الجنسين فى غير الطبقات الدنيا يوشك أن يكون تاماً من المهد إلى اللحد ، فالفتيات ، فى غير رياض الأطفال ، وبعض أقسام الجامعة المصرية ، وكلتاهما ظاهرتان حديثتان نرجو أن تنتجا أثرهما فى الجيل القادم ، منفصلات عن الفتيان فى دور التعليم . والضيوف ينقسمون شطرين عند الباب الخارجى ، ليذهب قسم إلى حجرة استقبال الرجال والآخر الى حجرة استقبال السيدات أو إلى مخدع منفصل بعيد فى المنزل . لذلك ترى الهيئة الاجتماعية المصرية جافة مقفرة ، لأن الجنسين منفصلان فيها الى حد مدهش . فأنت تجد معظم أحاديث المرأة تدور حول الرجل كما أن جل كلام الرجل يدور حول المرأة ، وكثيراً ما يتدهور الحديث وينحط . بخلاف ما إذا كان الفريقان مجتمعين فى مكان واحد ، فان الموضوعات

تسمو الى درجة عالية وتصبح العاطفة الجنسية وسيلة من أطهر الوسائل وأقواها فى رفع الاخلاق القومية الى المستوى الجدير بأمة مجيدة طامحة

وعندى أنه لابد لتكوين مجتمع راق مهذب ، من عدم اطلاق العنان للغريزة الجنسية ، مع العمل المتواصل على السمو بتلك الغريزة الى ماينبغى أن ترتفع اليه أقوى الغرائز من رقى يتناسب مع ما وصل اليه الانسان فى سلم الاحياء من رفعة تميزه عن سائر الكائنات

وأول ما يسمو بالغريزة الجنسية إنما هو احترام الولد للمرأة ، ولن يتعلم الفتى أن يحترم المرأة مالم يعرف أو لا المرأة الراقية ويتاح له فرصة الأتصال بها قبل أن تتفتح فيه غرائز الجنس. فيبدأ بأحترام أمه وأخته وقريباته اللاتى يجب أن يكن جديرات بالاحترام . ثم هو يعتاد أن يرمق الجنس الآخر بعين الأجلال والتقدير . حتى إذا بلغ أشده لم يعد ينظر الى المرأة كانها جسم جميل يثير فى نفسه الغريزة الجنسية المجردة ، لأن النتيجة المباشرة لهذا ، هو أن تنحط تلك الغريزة ويساء استعمالها ، فينهمك الجنسان فى أحط أنواع الأفراط الجنسى الذى ينتهى بالفوضى الخلقية العامة ويؤدى الى تقويض اسس المجتمع وهدمها

وهذه هى مع الأسف الظاهرة الملموسة التى تنخر عظام المجتمع المصرى وتجعله غير قدير بما تطمح اليه الأمة من آمال فى مستقبلها القريب

أضرب مثلا ولدين : نشأ احدهما على أن يعتبر المرأة كائنا بهيميا شديد الشبق دائم التطلع لأرضاء رغباته الجنسية على أهبة الأستعداد لمشاركته فى رغباته . مثل هذا الغلام لايمكن أن ينتظر فيه أى سمو فى فكرته الجنسية ، ويغلب أن يكون الفتى المصرى العادى من هذا الطراز

وولد آخر . عرف المرأة على حقيقتها بعد أن اتيح له بأن يقدم الى فتيات نبيلات ويختلط بهن ، وتعلم ان ينظر الى المرأة على انها ارفع منه ، وانها لذلك تستحق اشد ضروب الاحترام والاعجاب . فان هذا الولد عندما يعرف الحقائق الجنسية ويحس بذلك الشعور الخفى الشديد الذى يولده شكل المرأة ، فأنه يوقن باستحالة تقربه من السيدة التى تسترعى اعجابه مالم يكن موقفه ازاءها موقفا بالغا حد الغاية من اللياقة والظرف . فيثبت امتيازه على سائر اقرانه ممن تتوددون الى نفس المرأة بتفانيه فى خدمتها واظهار اسمى معانى الرجولة التى يملكها

مثل هذا الفتى يسهل عليه كبح نزوات الجنس العاجلة ، فيسلس له قيادها ، بحيث تمسى كالجواد الكريم المسرج الذى يملك راكبه عنانه ، فيندفع به إلى ميادين الشهامة والشرف ، ولا يرطمه فى هوة النذالة والخسة . ويغلب أن يكون الفتى الاوربى أو الامريكى المثقف من هذا النوع

لست ادعو الى الاختلاط الغير المنظم ، انما اريد فقط ان يتاح للشباب من الجنسين ان

تجمعهم فرص معقولة فى حفلات عائلية ، بحيث يمكنهم أن يتبادلوا شيئا من الحديث أو الرأى وهذا حادث الآن بالفعل فى بعض الاوساط المستنيرة ، ولست اجد فيه شيئا من الخطر على الاخلاق ، أو المغامرة بالكرامة ، ولا المخالفة للتقاليد المعتدلة فى ظروفنا الراهنة . لانى ازعم أن الفتاة المصرية المثقفة قد وصلت الى درجة من الرقى تسمو بها الى مستوى عقلى لا يسهل أن تستهدف معه لنزوات الطيش وعوامل الاغراء التى كانت تتعرض لمثلها الفتاة الجاهلة أو المتعلمة تعليما ابتدائيا

اريد اذن ان تظهر الفتاة المصرية فى المجتمعات الراقية ، وان تشترك مع والدها واخيها فى استقبال الزائرين المعروفين للاسرة ، الذين يسمح لها بمقابلتهم داخل منزلها بين اهلها وعشيرتها أريد أن تزدان مجالس النساء البيتية بالآنسات المتعلمات اللاتى يعرفن كيف يظهرن امام الجنس الآخر بالمظهر الذى يعلن أنه يحملن ويحلهن المكانة اللائقة بهن ، ونضطر الشبان لأن يظهروا بالرقى والخلق السامى الجديرين بالفتى المصرى المثقف الذى يعلم أن ابواب المجتمعات النبيلة تغلق فى وجه الشاب المستهتر الخليع

عندئذ تستطيع الفتاة أن تكون لنفسها فكرة صحيحة عن الفتى ، ويتمكن الشاب أن يكون بدوره فكرة صحيحة أيضاً عن الفتاة وعندئذ فقط تنحل عقدة الزواج وتذلل مشاكله فيقبل عليه أفراد الجنسين وكل منهم عارف بما هو مقدم عليه ، غير مقامر بسعادته وحياته ومستقبله فى صفقة لايدرى ماذا تخبىء له المقادير وراءها من شقاء وبؤس . وبذلك يرتفع نظر الشاب الى الفتاة ولايعود يرمقها بعين الجنس المجردة ويراها نزهة ومتاعا ، لأنه يعتاد أن يشهدها فى مختلف نواحى الحياة مصونة مرعية الجانب

أما فهم المسائل الجنسية على الطريقة الحالية التى تؤدى الى المقابلات المختلة والاندفاع المبتذل فى ميادين البغاء على أنواعه ، وسوء الأختيار الذى يهدم صرح الاسرة ، والتورط فى الرذائل الخفية وما يتبعه من تأخير لسن الزواج وقضاء على الآداب العامة ، وحط لمستوى الاخلاق القومية ، فهذا نفاق تحتمله ظروف العصر ولايتفق مع التفسير الصحيح للغريزة الجنسية

رياض شمس

حسرة

على فراش الضنى سهران ليس ينام
يغفو بعين المنى مادام عز المنام

* * *

تمر تلك الليالى على خيالى الحزين
ما لليالى ومالى تهيج منى شجونى
مرت كلمح الامانى
وخلفت لى هوانى

* * *

ماض من العيش ولى وراح فيه شبابى
بين الأمانى الكذاب
ولم يدع لى إلا ذكرى الهوى والتصابى
وحسرة الاحباب

* * *

يا قلب ماذا جنيتا فى الحب لما هويتا
أخلصت يا قلب حتى مات الغرام ومتا
على الغرام السلام

أحمد رامى

الموسيقى المصرية فى طريق التجديد

الموسيقى والمجتمع

منذ أربع وعشرين قرناً كان افلاطون يحذر قومه خطر الموسيقى المنحطة التى ينشرها بين الناس فى كل زمان ومكان جماعة من المتطفلين على الفن فيقول : « يجب أن يتجنب ابتداع نمط شاذ للموسيقى لئلا يعرض هذا النمط الدولة للتهلكة ، لأنه اذا فسدت أساليب الموسيقى أثرت فى أهم النظم السياسية . إنه هنا فى الموسيقى يجب أن يقيم حراسنا بيت حراستهم ، إذ هنا تزحف الفوضى بسهولة وبلا تعمد فى شكل اللهو العديم الضرر ، وما هى إلا أن تجد لها بالتدريج مستقراً فتنساب فى الخلق والعادات ، ثم تندفع بقوة وتتخذ لها سبلا متكاتفة تهاجم منها القوانين والأنظمة ثم تمثل الوقاحة حتى تنتهى بقلب كل شىء سواء فى العام أو فى الخاص . . »

ثم يعود افلاطون فيدعوهم إلى الايمان بالموسيقى الراقية ويحتم تعليمها للصبيان فى المنهج الذى تخيله فى كتاب الجمهورية لأنها كما يعتقد تجد طريقاً الى أماكن النفس المجهولة فتلتصق بها وتحملها على الدماثة وتبث لطف الشمائل فى من تزود بالتهذيب الحق . . . وبأسلوبه الشعرى الخلاب ينشد افلاطون الحكيم قائلا : « يا للموسيقى من قانون أدبى ، أنها لتهب الكون روحاً والعقل أجنحة والخيال انطلاقاً والحزن رقة ولكل شىء حياة ، انها لماهية النظام وانها لتؤدى إلى كل صالح وعادل وجميل . . »

وتبعه ارسطو فأخذ يوصى بوجوب ممارسة الألعاب الرياضية مع أنغام الموسيقى وحبذ اهتمام المدارس الاغريقية بتعليم الموسيقى للتلاميذ ، ورأى أن لهذا التعلم ثلاثة أغراض : إما للتربية الكاملة أو لتهذيب العواطف أو للانتفاع بوقت الفراغ . ولكنه أوصى بالاعتدال إذ ليس من الضرورى فى رأيه أن يشب الصبى محترفا للفن لأن المحترف لا يمارس الموسيقى لكماله الشخصى بل لمسرة الآخرين وليس هذا دائماً بالنوع الراقى . . .

وهكذا كان الاغريق وحكماؤهم يفهمون علاقة المجتمع بالموسيقى و يرون أثرها يتغلغل فى كل نواحى الحياة فكانت الموسيقى منذ فجر تاريخهم مادة أساسية فى مدارسهم ترمى إلى رقى الروح وتهذيب الخلق وتساعد على تكوين الأديب فينشأ رقيق الحواس منسجم العاطفة سليم الذوق منطق الفكر

والمجتمع المصرى مثل كل مجتمع آخر لا يخلو من موسيقى تتجاوب فى أجوائه أصداؤها، فتتسرب الى المجتمعات والمنازل والخدور بطريق النقل والنوتة الموسيقية والفونوغراف، وتؤثر فى النفسيات والأمزجة. فهل هذه الموسيقى المصرية تساعد على رقى المجتمع المصرى وهل يمكن اتخاذها وسيلة هامة من وسائل الثقافة والتربية؟

الموسيقى المصرية

كان للموسيقى عند قدماء المصريين شأن يذكر فهم أول من اكتشف السلم الموسيقى وأول من ضرب على العود والناى والطنبور والمزمار البلدى والدف وأول من استخدم الموسيقى فى العبادة والرقص والولائم. ولم تزل تلك الآلات وتلك الحفلات مرسومة على جدارن الهياكل والمقابر فى الاقصر ولم تزل اناشيد اختاتون التى كان عباد «رع» يترنمون بها منقوشة على المعابد. إلا أن الأجيال لم تبق من تلك الموسيقى المصرية غير آثار مشوهة تتوارثها اليوم الكنائس القبطية فتتغنى بها ولا تفكر فى تجديدها أو اصلاحها. ثم هاجم العرب فالترك مصر وحملوا اليها موسيقاهم وأغانيهم التى ورثوا شيئا منها عن الفرس وابتكروا منها شيئا ونقلوا منها عن عرب الاندلس شيئاً آخرا فاذا بالريف المصرى يحتكر المواويل التى يتغنى بها الى اليوم مع نغم المزمار وإذا بالمدن تتمسك الى الساعة بالموشحات الاندلسية والبشارف الفارسية والتركية والليالى العربية. وجاء أخيراً دور «الطقاطيق» والاغانى العامية فكثرت وذاعت فى ربوع القطر حتى كاد تيارها يجرف أمامه كل ضروب الموسيقى الاخرى

نقد اجمالى

أما المواويل الريفية ففيها كثير من المعانى الساذجة الرقيقة والخيال الشعرى الفطرى وفيها يعبر أهل الريف عن خوالج نفوسهم ودفين عواطفهم وفيها تسمع أنات الحب وزفرات الألم ووصف الجمال الريفى. والحق ان تلك المواويل التى يترنم بها المزارعون المصريون وهم أغلبية السكان هى الشعر المصرى الصميم البعيد عن التكلف والحذلقة والتهتك. فمن لنا بمن يجمع أشتاتها ويحلل دقائقها ويدرس معانيها ثم ينقدها نقداً عصرياً مميزاً بين غثها وسمينها ويعمل على اصلاحها وتجديدها؟ أما موسيقى تلك المواويل فمتشابهة ساذجة غير متحضرة ولا صلة بينها وبين الموسيقى الراقية وسوف تبدل الايام معالمها

أما الموشحات التى مازلنا نسمعها على كل «تخت» فموروثة عن أهل الاندلس وقيل أن مخترعها هو مقدم بن معافر. وكان الاندلسيون يتفننون فى فن الموشحات ويجعلونه على أوزان

مختلفة ولما انتقل هذا الفن الى مصر أخذ الكثيرون يقلدونه حتى امتزج الاصل بالتقليد ، ولكن معظم تلك الموشحات سخيف المعنى ركيك العبارة متشابه النغم لا يثير في النفس عاطفة إذ هو ضرب من الموسيقى العتيقة المخنثة التى زاد طينها بلة جماعة الاميين المشتغلين بفن الموسيقى وهى لاتتفق مع المزاج المصرى ولا مع روح هذا العصر ولا أظن أن هناك اليوم من الآذان ما تلذ لسماع تلك « التواشيح » غير آذان السواح الاجانب الذين يقودهم التراجمة للتلهى بمشهد « التخت » وما عليه من غرائب ! والاجدر بنا أن نخلع عنا مثل تلك الاثواب البالية بدلا من ترقيعها

والبشرف ! الموروث عن الفرس والترك . نوع من الموسيقى القديمة الناعسة الحزينة التى تحمل النفس على الركود والاستسلام والجسد على التراخى والفتور ، وخليق بنا أن نجددها ولا ندعها كما هى مملة النغم لاتتفق مع النفسية المصرية المتفائلة النشطة الطروب ، فقد أخذ الترك الذين نقلنا عنهم مثل تلك الموسيقى يجددونها ويرون فيها آثاراً موقوفة على جماعة الرجعيين

أما « الليالى » فقد طال علينا أمدها ولما يبزغ عليها ضوء الفجر بعد ! مازلنا ننادى الليل حتى فى رائعة النهار ، ونعود فنقول « ياليل » ألف مرة ، ولو كان لليل ادراك لما فهم مانقصد من اقلاقه ! أما نداؤنا «ياعين» فلست أفهمه

أما « الطقاطيق » والادوار فقد غمرنا طوفانها رغم أن جلها سخيف اللحن قصير النغم بالى المغزى حتى اضطرت ادارة المطبوعات الى مراقبة اسطوانات الفونوغرافات من أجلها . ويرجع السبب فى انحطاط هذا النوع من الموسيقى الى شرذمة من العامة الذين أخذوا يرتزقون من تأليف أو تلحين تلك الاغانى الساقطة حتى انه ليسرنا أن نرى اليوم جماعة من الشبيبة المستنيرة تهب لتلافى هذا الخطر الاجتماعى الجارف فتأخذ على عاتقها تأليف أو تلحين المقطوعات الراقية ، يسرنا أن نرى أمثال الاستاذ رامى ينظم لنا الاغانى الجديدة الرقيقة وأمثال الفنانين القصبجى وشلفون وعبد الوهاب يلحنون مثل تلك الاغانى بموسيقى تحمل المرء على التفاؤل بتطور الموسيقى المصرية وتجديدها

عهد جديد

منذ سنوات عديدة كان يظهر بين فترة وأخرى فئة من الفنانين الذين أحسوا بحاجة الموسيقى المصرية الى التجديد والتوسع والاصلاح ولكنهم كانوا أبداً يصطدمون بالرجعيين الذين يقفون دائماً لكل مجدد بالمرصاد خوفا على مصالحهم المادية وكان أولئك الرجعيون وما

برحوا حتى الساعة يعتقدون أن هذه الموسيقى المصرية الموروثة فن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ولذا كانت جهود المجددين تتضاءل أمام مقاومتهم وقد ساعد المحافظون على عنادهم ابتعاد أغلبية الشعب عن دراسة الموسيقى النظرية والعملية وخلو المدارس من هذا الفن وندرة انتشار الموسيقى الاوربية بيننا

وكان الفنان عبده الحمولى بين اولئك المجددين الأولين الذين شعروا بالحاجة الى الاصلاح الموسيقى فأخذ يقتبس الجديد من الفن التركى ويدخله فى أغانيه رغم خوفه من المحافظين . وكان الفنان سلامة حجازى جريئا فى قفزته نحو تجديد الحان القصائد المسرحية فصادفت ابتكاراته اقبالا لدى الكثيرين

وجاء سيد درويش وكان شاباً ذا نزعة فنية مضطرمة فقضى حياته القصيرة عاملا على تجديد الموسيقى المصرية لاسيما الألحان المسرحية فأيقظت جرأته الفن المصرى من سباته العميق المطمئن ومات ومازال أثره باقياً يقفوه الكثيرون من الملحنين وفى مقدمتهم الفنان النابه محمد عبدالوهاب الذى ترجو الموسيقى المصرية الجديدة من وراء نشاطه خيراً كثيراً

وفى هذه السنين الأخيرة ظهرت بشائر التجديد على أيد أخرى من الفنانين المجيدين الذين يعملون على ترقية الموسيقى المصرية مما جعلنا نعتقد أننا نشرف على عهد جديد فيه تشترك وزارة المعارف والشعب وبعض الأندية على مكافحة القديم الرث

معهد الموسيقى الشرقى

يحمل الكثيرون من المحافظين على هذا المعهد المجدد القائم اليوم فى بناء فخم جميل بالقاهرة ولما كان لى شرف الانتساب اليه أرى فى الحق ان أقول أن كل من يوجه الى هذا المعهد نقداً هو من دعاة الرجعية الذين يناوئون كل مصلح . فهذا المعهد هو القبلة التى يجب على كل مصرى ان يتوجه اليها بالتشجيع والمعاونة . وقد رأيت من رئيسه الفنان مصطفى بك رضا ومن وكيله المجدد المستنير يعقوب بك عبد الوهاب حماسة وغيرة نحو رقى الموسيقى المصرية واصلاحها ورأيت فيه استاذاً أجنبياً فناناً هو المسيو كانتونى يعمل بجد على تدريب عدد وافر من الشبيبة المصرية المولعة بالموسيقى على الخروج من ظلمة الماضى الى أنوار المستقبل . ورأيت هذا المعهد المتمتع بعطف جلالة الملك وتعضيد وزارة المعارف يتطوع الى تعليم عدد من تلاميذ المدارس وأيتام الملاجىء ليكونوا نواة صالحة لرقى الموسيقى المصرية وتجديدها

فى سبيل التجدد

أولى الآمال بالاصلاح نشر الموسيقى فى كل المدارس المصرية على أيدى أساتذة متضلعين فى

فهم وملمين بالموسيقى الغربية وبث الروح الموسيقى فى كل البيئات حتى يقدر التلاميذوآباؤهم أن الغرض من تعليم الموسيقى هو التهذيب والتربية لاالجلوس الى (التخت) كما يظنون

وثانيا انتشار الراديو بمصر حتى يمكننا الاتصال بالفن الغربى والاقتباس منه

وثالثها تشجيع التأليف الموسيقى الذى يمثل كل المشاعر والاحساسات ولا يقتصر على الجنسى منها والشكوى والبكاء والنغم ذى الوتيرة الواحدة

ورابعها العمل على تأليف الاوبرات والاوبريتات التى تنعدم بيننا بينما هى منتشرة فى اوربا منذالقرن السادس عشر حتى لقد ألغوا الاوبرات المصرية مثل عائدة وتاييس وغيرهما ونحن لم نزل عيالا على الغرب فى كل فنون الموسيقى المسرحية

وخامسها ادخال « الهارمونى » فى موسيقانا وتعدد الأصوات التى يخرج من اختلاف الحانها تناسب وتوازن فى النغم وهو روح الاوركسترات والاوبرات لا سيما فى الاوبرات

وسادسها اقتباس « الاوراتوريوم » التى تشبه الاوبرا فى تركيبها وكثيرا ما تستخدم فى المعابد والكنائس لتبث فى النفوس الخشوع فى العبادة وكذا اقتباس « السوناته » والسنفونى

وسابعها تأليف الأناشيد القومية التى لاتخلو منها أمة من الامم ولا شعب من الشعوب

نقولا يوسف

تطور القصة

من المعتقدات الشائعة أن كل فنان يخضع لما يقال عن الشاعر أنه يولد ولا يصنع . ولكن هذا الاعتقاد اصطدم بالثقافة الحديثة فأنزلته من قاعدته الى الارض مثلا ديموقراطيا جديدا يقول « الصناعة للفنان أهم من ولادته » . فنحن نعيش الآن فى زمن اشتبكت فيه الفنون : ففى التمثيل امتزج المسرح بالتصوير . وفى الموسيقى توشك ان تنجح تجربة التعبير عن الأنغام بالألوان . ومن هنا صعب على الفنان ان يعيش مقتصرا على موهبته فى فنه بل لابد له أن يلم ببقية الفنون . ثم هو مواجه لجيش كبير من زملائه . لهم فى كل يوم انتاج جديد . لامندوحة له أن يحيط به وإلا اصبح متأخرا . وهو ان فعل سيجد نفسه متحولا من فنان لامقياس لفنه إلا ذوقه الشخصى وموهبته الى صانع يقوده علم محدد الأطراف يسهل اتقانه بالتمرين . وليست الموهبة الشخصية أهم عنصر فيه

كذلك الحال فى القصة -- سواء الطويلة أو القصيرة أو المسرحية — والذى يحفز تطور القصة انها أصبحت — بفضل مرونتها — الأداة الوحيدة التى تتمثل فيها أذواق الجماهير وميولهم الأدبية . ومن هنا احيطت بتزاحم لاتعرفه بقية الفنون . ووصلت بفضل صراع عقليات جبارة فى ميدانها الى مستوى راق . ووضحت فيه حقائق كثيرة اصبحت تربط القصة واصطلح على قيمتها فاكتسبت صفة القوانين

فالقصصى الحديث يواجه صعابا عديدة لم يعرفها زميله فيما مضى . لأنه إن اكتفى بموهبته خرج انتاجه فجاً خشنا . وانتصر عليه بسهولة قصصى لاموهبة له ، ولكنه يحيط بمجموعة القوانين التى طال مرانه فيها

والنوع الأخير هو الذى يزحم السوق الاولى فى الوقت الحاضر . فتجد فى معظم القصص أن الفكرة غير عويصة والمشكلة غير حيوية ولكن الأداء محبوكا والطريقة بارعة . وهذا وحده هو مايعطى القصة قيمتها (والقصة المسرحية الحديثة فى فرنسا مثل واضح على ذلك) .

وقد توطدت الصناعة فى القصة لدرجة أن الأدباء الذين يقرأون للناشرين يكتفون بالأطلاع على الصفحات الأولى وبلمحات بسيطة فيما بعدها ليحكموا عما اذا كانت القصة صالحة للنشر أم لا . ومقياسهم الوحيد وجود الاثار التى لاتتركها إلا يد متمرنة . وقد تخفى على يد تقتصر على موهبتها

ولا يتأتى الوقوف على مجموعة القوانين التى تربط القصة بالرجوع الى مؤلف واحد مهما كان بارعا فى فنه . فقد انقضى دور اختصار فرد واحد لفن كامل . وزالت قيمة المجهودات الفردية لأنها بطيئة وحل محلها نوع من التعاون وتوجيه القوى . فقد كان على الباحث فيما مضى ان يقوم بالتجربة العلمية وحده . وقد تفنى حياته فى الخطوات الاولى . ولكنه الآن يستغل مجهودات المساعدين الكثيرين فتتسع امامه فرصة النجاح ويحقق الفرد الواحد ما كان يعجز عنه جيل بأكمله بفرض تشابه الظروف. فالبحث العلمى الآن مجهود جماعات لا أفراد . والنتيجة الحتمية لذلك هبوط مستوى الموهبة الفردية

كذلك الحال فى القصة فقد اصبحت فى سيرها تعتمد على الجماعات لا الأفراد . واضمحلت المواهب الفردية . فاذا قارنا فردا بفرد نجد أن المؤلفين الأقدمين أبرع من زملائهم الحديثين . فليس يعاصرنا من يقارب شكسبير أو دستوفسكى أو بلزاك مع ان افقنا العلمى اكثر اتساعا ووسائط البحث اسهل منالا وقد خلفت لنا الحروب مشاكل وعقد لانهاية لها . ولكننا اذا جعلنا مقياس المقارنة محصول الجماعة وجدنا ان الفن القصصى فى العصر الحديث قد بلغ درجة من الاتقان والأحاطة لم تعرفه العصور السابقة

يحيى حقى

الملاريا

صفحة مجيدة من تاريخ الطب الحديث

للدكتور كامل يعقوب

ان مرض الملاريا هو من أقدم الأمراض المعروفة التى أصابت الانسانية. ويذهب البعض إلى أنه كان موجوداً فى عصر قدماء المصريين وانهم كانوا يحتاطون له ويتقون شره بقضاء سهراتهم فى الاماكن المرتفعة وبوضع الشباك حولهم منعاً للبعوض. وقد وصفه ابقراط قبل الميلاد وصفاً دقيقاً وقسمه تقسيما لانزال نحتذيه حتى الآن فى الطب الحديث. ثم هو من أكثر الأمراض انتشاراً فى انحاء المعمورة وأشد فتكا ببنى الانسان وأكثرها أضعافاً لليد العاملة. ويكفى للدلالة على عظم خطورته أنه فى سنة ١٩٠٠ وحدها توفى بسبب الملاريا فى بلاد الهند ٥٩١ ر ٩١٩ ر ٤ شخص أى نحو نصف سكان القطر المصرى أو ضعف سكان السودان فى ذلك العهد

ولا يتبادر الى الذهن انه من الامراض الوبائية التى تتفشى من وقت لآخر فتصيب عدداً كبيراً من الناس بحالة حادة تنتهى بالموت أو بالشفاء ثم يزول بعد ذلك خطره. بل الواقع أنه عند ما يستوطن قطراً من الأقطار ينتشر ببطء وتشتد وطأته بالتدريج فيؤدى إلى ضعف القوى الحيوية فى الأمة وانحطاطها ثم تزداد بسببه نسبة الوفيات زيادة مطردة. وقد يفضى انتشار الملاريا فى جهة من جهات إلى عرقلة المشاريع العامة التى تحتاج الى السواعد القوية بل كثيراً ما يجعل تنفيذها أمراً مستحيلا كما حدث ذلك عند ما حاول دى ليسبس شق قناة بناما فى سنة ١٨٩٠ فقد كان العمال يصابون بالملاريا فى تلك الجهة الموبوءة ويموتون كالذباب. وأخيراً اعترف الماجور جورجاس الأمريكى بأن فتح قناة بناما هو مشروع صحى قبل أن يكون مشروعاً هندسياً أو اقتصادياً

والملاريا هى من الأمراض المستوطنة فى القطر المصرى خصوصاً فى منطقة القنال والواحات وشمال الدلتا حيث تكثر زراعة الارز وكذلك فى المناطق التى يزرع فيها قصب السكر فى صعيد مصر. وقد اشتدت وطأتها فى أبان الحرب الكبرى حيث كانت مصر محطاً لرحال جميع الاجناس وحيث استمر دخول عدد كبير من الجنود المصابين بالملاريا الى القطر من الهند وأفريقا الشرقية والعراق وسينا وسالونيك وفلسطين وكان الشطر الأكبر من هذه

الاصابات من النوع الخبيث . ولكن الجهود الجبارة الموفقة التى اتخذتها مصلحة الصحة العمومية قد حالت دون تفشى هذا الداء الوبيل وستؤدى قريباً إلى استئصال شأفته واجتثاث جرثومته

والفلاح المصرى يعرف الملاريا تحت اسم « الحمى الرعاشة » لأنها عند ماتصيب المريض تهز كل أجزاء جسمه هزاً عنيفاً فيصفر لونه وتصطك أسنانه وينكمش فى فراشه تحت كومة من الأغطية الكثيرة . ثم يزايله دور الرعشة ويعقبه دور الحمى فيحتقن وجهه وترتفع الحرارة ارتفاعاً شديدا ويصيبه الهذيان ويدفع بيديه وقدميه جميع الأغطية التى على جسمه ويستبدلها بالمكمدات الباردة ليخفف بها لهيب الحمى . ثم ينتهى هذا الدور بعرق غزير يغمر كل جسمه ويبلل جميع ملابسه وفراشه . ويخرج المريض من هذه الأدوار الثلاثة منهوك القوى خائر الجسم . وتعاوده نفس الحالة كل يومين أو ثلاثة حتى يضمحل جسمه ويصفر لونه ويتضخم طحاله وتتورم قدماه ولايعود يقوى على المشى وقد تنتهى هذه الحالة اذا أهمل علاجها بالوفاة

وقد ظل سبب الملاريا مجهولا حتى أواخر القرن التاسع عشر وان كان فارو قد أشار فى سنة ١١٦ قبل الميلاد الى العلاقة الموجودة بين تفشى الملاريا وكثرة المستنقعات وظلت هذه العلاقة معروفة جيداً فى القرون الوسطى حيث نجد بعض الصور والرسومات التى تمثل الناموسية كالوسيلة الوحيدة للمعيشة بجوار البرك ومجتمعات المياه الراكدة .

والواقع أننا توصلنا الى علاج الملاريا واستعملنا هذا العلاج كأداة من أدوات التشخيص قبل أن نتوصل لمعرفة الجرثومة المسببة لها . ففى سنة ١٦٣٨ كانت الكونتيسه سينكونا زوجة نائب الملك فى مملكة بيرو بجنوب أمريكا قد أصيبت بحمى الملاريا . وكان الأهالى الهنود فى تلك المملكة وقتئذ يستعملون قشور احدى الأشجار المعروفة عندهم بشجرة الكيناكينا بنجاح فى علاج الحميات . وتثنية اسم الشجرة هو فى عرف هؤلاء الهنود اصطلاح على مزاياها الطبيعية . أما توصل الهنود الى ادراك هذا السر الذى كان مقصوراً عليهم وحدهم فيرجع فى زعم البعض الى أن احدى هذه الأشجار كانت قد سقطت صدفة فى بحيرة صغيرة مجاورة وامتزجت خلاصتها بمياه البحيرة وشرب الاهالى منها كعادتهم فكان المحمومون منهم يبرأون بسرعة وبذلك توصلوا عن طريق الصدفة الى معرفة خواصها فى العلاج . ووصف الدكتور دى فيجا للكونتيسة سينكونا مسحوق الكينا كينا فشفيت من الملاريا ولذلك عند ما عادت الى أوربا بعد هذا الحادث بأربعة سنوات حملت معها كميات وافرة من مسحوق هذه الشجرة وأخذت توزعها على المصابين بالحمى فى مزارعها فى مدريد عاصمة اسبانيا . وذاع استعمال الكينا بعدئذ

فى أوربا وعرفت الشجرة باسم «شجرة السينكونا» نسبة الى هذه السيدة وعرف مسحوق قشورها باسم مسحوق «الكونتيسة» نسبة اليها أيضا. وفى أواخر القرن التاسع عشر استخرج الكينين من هذا المسحوق وأصبح حتى وقتنا هذا الدواء الفعال الوحيد فى علاج الملاريا

اما السبب الحقيقى للملاريا فقد ظل كما قلنا مجهولا الى عهد قريب. وكان الاعتقاد السائد انها مسببة عن أحياء دقيقة تنبعث من النباتات المتعفنة الموجودة فى البرك والمياه الراكدة فيستنشقها المريض وتصيبه العدوى. واول خطوة جديدة فى هذا السبيل ان الدكتور ميكل

الدكتور لافيران مكتشف طفيلى الملاريا
ولد سنة ١٨٤٥ وتوفى سنة ١٩٢٢ م

لاحظ فى سنة ١٨٤٧ وجود مادة صبغية فى دم المرضى بالملاريا واحشائهم ولكن السبب المباشر لوجود هذه الصبغة ظل مجهولا ومثاراً للجدل والمناقشة حتى سنة ١٨٨١ حين توصل العالم الفرنسى الكبير الدكتور لافيران الى اكتشاف طفيلى الملاريا داخل كريات الدم الحمراء وبذلك فتح فتحاً مبينا فى علم منشأ الأمراض وكان هذا الاكتشاف من أهم الاكتشافات العلمية بعد اكتشاف باستور

وكان لافيران قد غادر باريس فى شهر اغسطس سنة ١٨٧٨ ليمضى مدة الخدمة العسكرية

فى القسم الطبى فى مدينة قنسطنطين من بلاد الجزائر . فهاله انتشار مرض الملاريا فى تلك البلاد وكثرة ضحاياه فانكب على درس حالات المرض فى المستشفى العسكرى الذى اطلق عليه فيما بعد اسم مستشفى لافيران واخذ فى فحص الاعضاء بعد الوفاة وتشريحها وعثر على تلك المادة الصبغية والمصدر الحقيقى لها . وكان لافيران يفحص عينة دم مأخوذة من أحد المصابين بالملاريا فى معمله الذى حول فيما بعد غرفة للمرضى وذلك فى يوم ٦ نوفمبر سنة ١٨٨٠ فعثر فى العينة على جسم صغير مستدير ولاحظ ان هذا الجسم تنبعث من سطحه الدائرى جملة خيوط رفيعة شفافة ووجد مع عظيم الدهشة ان هذه الخيوط تتحرك بسرعة وكان لافيران فى هذه الفرصة السعيدة قد وضع يده على اكرة الباب ولم يبق عليه سوى فتحه والدخول فى

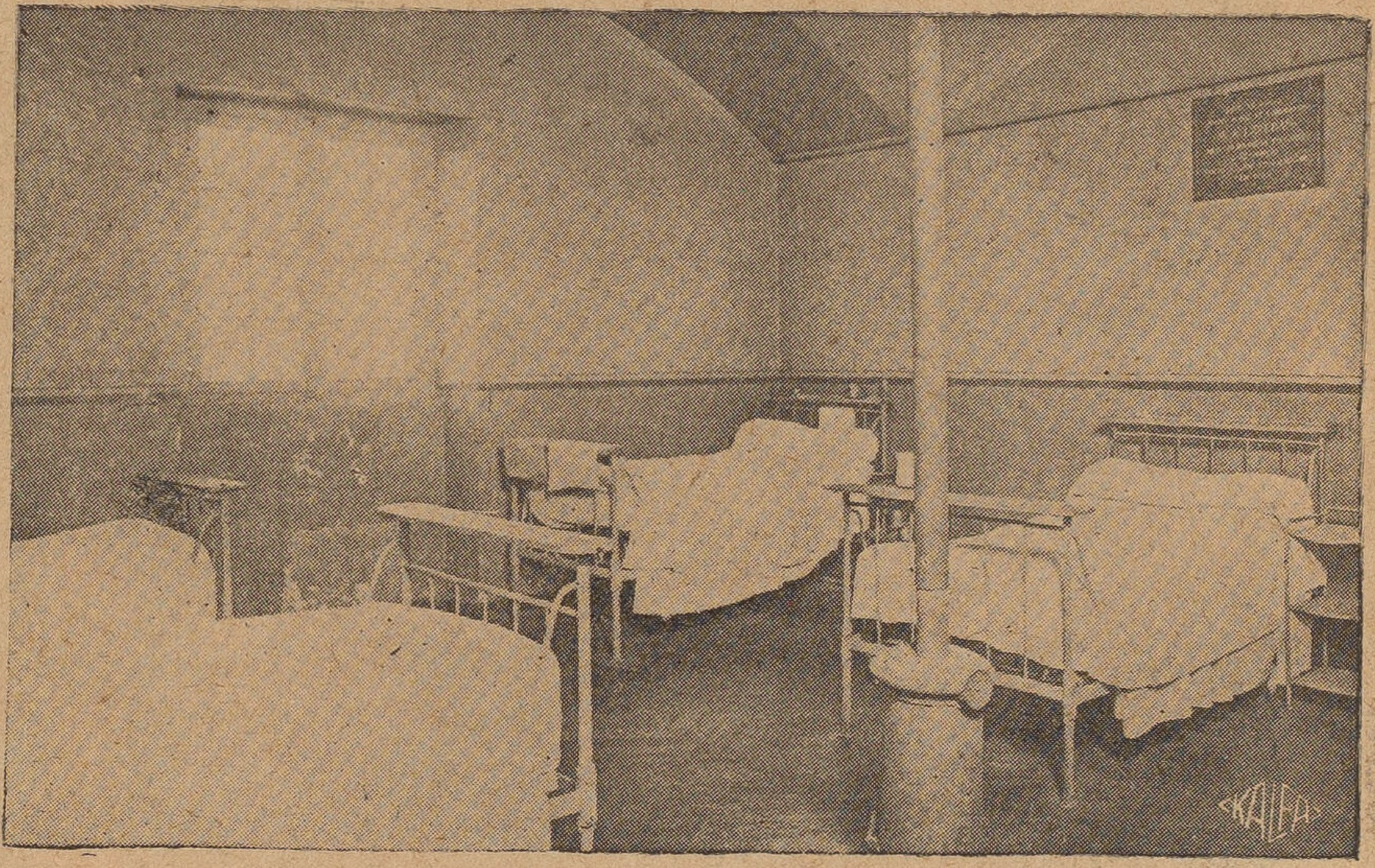

معمل الدكتور لافيران الذى اكتشف فيه طفيلى الملاريا وهو مستعمل الآن كغرفة للمرضى . وترى فى يمين الصورة لوحة معلقة كتب عليها « فى هذه الغرفة اكتشف لافيران طفيلى الملاريا فى سنة ١٨٨٠ »

طريق الاكتشاف منتصراً . وتأكد له ان هذا الجسم الدقيق ذا الخيوط الرفيعة المتحركة لابد ان يكون طفيليا وان يكون السبب المباشر لاحداث نوبات الملاريا . ثم توصل بالبحث الى بلازموديا الملاريا التى تعيش داخل كريات الدم الحمراء ثم تنمو فى داخلها على حساب الهيموجلوبين الذى تتغذى منه واخيرا تنقسم الى ستة عشر طفيليا صغيرا وتنفجر كرة الدم وتخرج منها هذه الطفيليات الصغيرة لتنفرد كريات دموية أخرى لتعيش وتتناسل فى داخلها . وهذا يفسر لنا الانيميا الشديدة التى تعقب حالات الملاريا لأن هذه الطفيليات تتغذى على الهيموجلوبين أو المادة الملونة التى تكسب الدم لونه الأحمر . أما فضلات هذه الطفيليات فهى

تلك المادة الصبغية التى عثر عليها العلماء وكانت مثاراً لجدلهم ومناقشتهم قبل ان يعرفوا مصدرها الحقيق . ثم ظهر للدكتور لافيران ان تلك الاجسام المستديرة ذوات الخيوط الرفيعة المتحركه المنبعثة منها هى ادوار تناسلية فى حياة الطفيلى وان تلك الخيوط الرفيعة تنفصل فيما بعد عن الجسم لتتم دورتها فى وسط آخر خلاف الانسان كما سيجىء بنا الكلام . واذا كانت هذه الطفيليات هى حقيقة سبب الملاريا فى بلاد الجزائر فقد وجب العثور عليها فى دم المصابين بالمرض فى جهات أخرى وذلك ما اثبته لافيران بنفسه فقد وجد هذه الطفيليات عينها فى المرضى المصابين بالملاريا فى ايطاليا فى سنة ١٨٨٢

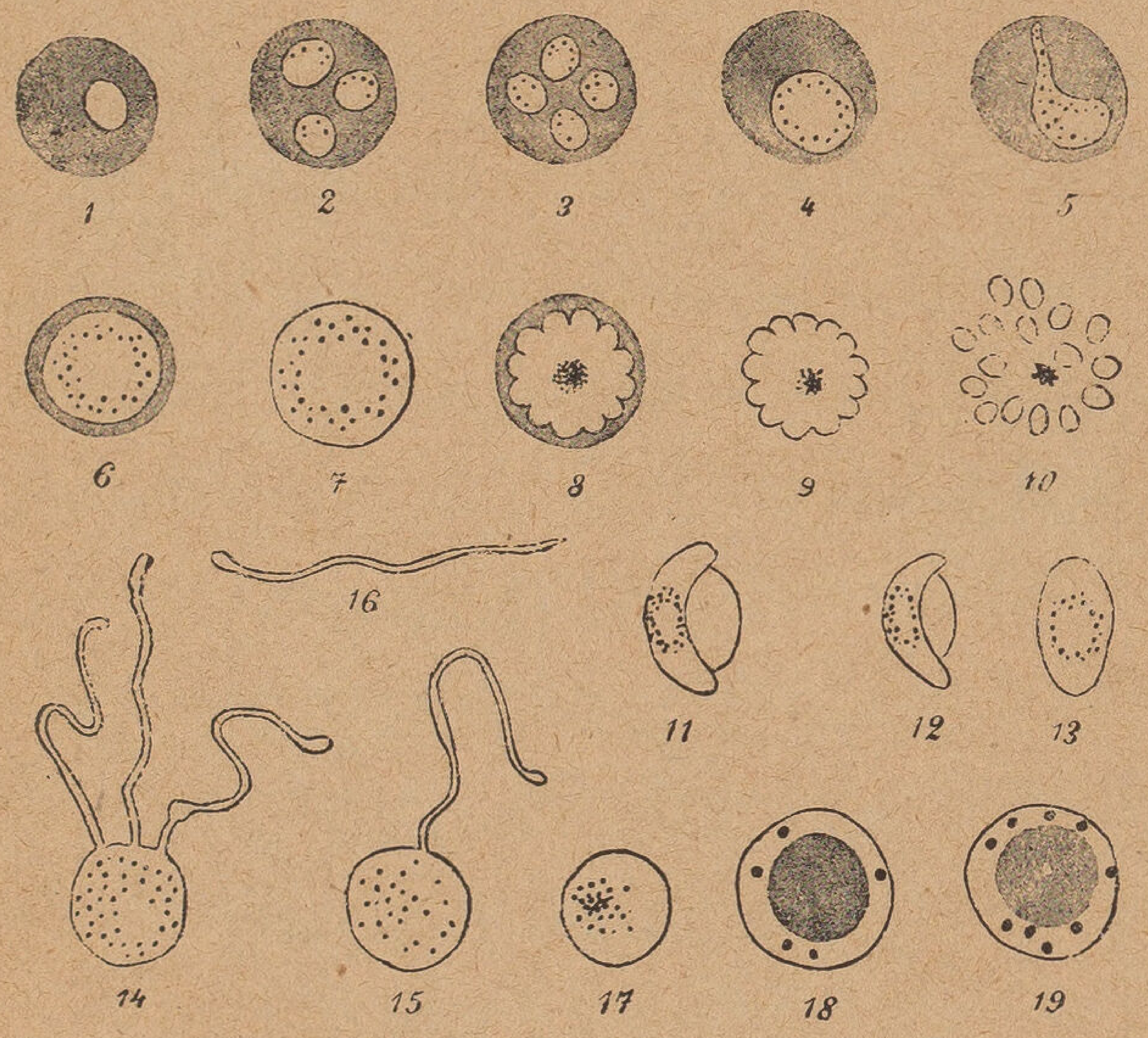

طفيليات الملاريا كما رسمها لافيران بعد مشاهدته لها لأول مرة

وأعلن لافيران نتيجة ابحاثه فى محاضرة قيمة أمام أكاديمية العلوم الفرنسية. وقوبلت أقواله فى بادىء الامر بكثير من الشك والريبة ولكن بحوث العلماء الذين خلفوه أثبتت صحة آرائه واكتشافاته برمتها وجعلته فى مقدمة العلماء المبرزين الذين أفادوا الانسانيه وأسسوا علم أمراض المناطق الحارة

والآن وقد وصلنا إلى معرفة طفيلى الملاريا بقيت أمامنا نقطة أخرى لا تقل عنها فى الأهمية وهى كيفية انتقال هذا الطفيلى من المريض إلى السليم . وكانت العلاقة بين الناموس والملاريا معروفة من قديم الزمن كما أسلفنا وذلك ليس فقط بين طائفة الاطباء ولكن بين الأهالى أنفسهم الذين كانوا يعيشون فى المناطق الموبوءة . وقد اقترح لافيران نفسه عقب اكتشافه لطفيلى المرض، وكذلك الدكتور كوخ من بعده، امكان انتقال الملاريا بواسطة البعوض ولكن هذا الاقتراح لم يعد طوق النظريات القابلة للشك واليقين . وفى تلك الاثناء أو قبلها بسنين قلائل أى فى سنة ١٨٧٧ كان الدكتور مانسون (فيما بعد السير باترك مانسون) العالم الانجليزى الاشهر يشتغل طبيباً للجمارك فى بلاد الصين فتوصل الى اكتشاف أعظم جانب

من الأهمية والخطورة وهو أن دودة الفلاريا التى تسبب داء الفيل تنتقل من المريض الى السليم بواسطة البعوض . ولما ظهر اكتشاف لافيران تقدم مانسون أيضاً بنظرية انتقال الملاريا بواسطة البعوض خصوصاً وأن طفيلي الملاريا يبقى محصوراً داخل كريات الدم ولا يظهر فى افرازات الجسم ولذلك لايتيسر نقله من شخص إلى آخر بواسطة الحشرات التى تمص دم الانسان . واعتقد أن البعوضة لابد أن تكون تلك الحشرة الناقلة نظراً لكثرة هذا البعوض فى المناطق الموبوءة بالمرض

ولكن الاكتشاف الحقيقى للدور الذى تلعبه البعوضة فى نقل الملاريا واثبات ذلك عملياً كان من نصيب الدكتور روس . وقد ولد هذا الطبيب فى بلاد الهند وكان أبوه قائداً للجيوش الانكليزية فى تلك البلاد . ودرس روس الصغير علومه الطبية فى انجلترا وكان مولعاً بالشعر والموسيقى وتأثر باكتشافات باستور وبعلم الميكروبات الحديث . ولما أتم علومه الطبية عين طبيباً فى مصلحة الصحة فى حكومة الهند وبدأ يدرس الحميات المتنوعة التى كانت فاشية فى تلك البلاد . وقد كتب فى ذلك الوقت قطعة شعرية صغيرة تمثل لنا تصوف نفسه للبحث والوصول إلى حقيقة الأمراض مع ثقته ويقينه فى الله وعطفه على المرضى المساكين قال فيها :

إيه أيتها الطبيعة !
أتوسل اليك أن تكشفى عن أسرارك
انى أخطو وأخطو ، وأفكر وأفكر ،
وألمس الأيدى المحمومة بيدى ،
وأدون كل ما أشاهده ،
عسى أن ينبثق أمامى نور الحقيقة .
ان الوجوه المريضة المتألمة تسألنا فى لهفة
هل فى امكانكم أن تشفوا أمراضنا ؟
فنجيب . كلا ! لم يحن الوقت بعد ،
اننا مازلنا نبحث وراء الحقائق .
يا إله الكون ! أضىء لنا السبيل ،
وارشدنا الى تلك الاحياء الصغيرة المجهولة ،
التى تحمل ملايين الناس الى القبر .

ولم يكن اكتشاف لافيران لطفيلي الملاريا قد وصلت أنباؤه الى الهند فى ذلك الحين .

والواقع أن أول من عثر على هذا الطفيلى فى تلك البلاد هو الدكتور كارتر . أما روس فلم يسمع عن هذا الاكتشاف الا فى سنة ١٨٨٨ ولكنه كغيره تناوله بالشك والارتياب خصوصا وانه فى بادىء الامر لم ينجح فى العثور على هذا الطفيلى الدقيق فى العينات التى فحصها

وفى سنة ١٨٩٤ سافر روس بأجازة الى انجلترا واتصل بالسير باترك مانسون الذى كان قد عاد بعد اكتشافه الخطير الى بلاده وأصبح حجة فى أمراض الديدان والطفيليات وما يتصل بها وأخذ يؤسس مدرسة للتزويد فى أمراض المناطق الحارة وكان مكتبه مزاراً للأطباء الذين كانوا يعودون الى وطنهم من المستعمرات الانجليزية فيقصدونه للاسترشاد بآرائه فى شتى المواضيع التى تتعلق بأمراض هذه المناطق . ورحب السير مانسون بالدكتور روس وأطلعه على عينات من طفيليات الملاريا وطريقة صبغها ثم أسر اليه بنظريته القائلة بامكان انتقال الملاريا بواسطة الناموس . وعاد روس الى بلاد الهند فى سنة ١٨٩٥ وهو مزود بخطة للبحث وتجيش فى صدره الآمال الكبيرة ويحفزه تشوق نفسه للبحث معتمدا على توفيق المولى وعلى معونة صديقه . وانكب على العمل بعزيمة لاتعرف الوهن وارادة تقاوم الصعوبات وما كان أكثرها فى ذلك الوقت الذى كانت فيه الابحاث البيولوجية والمكروسكوبية فى مهدها وكانت المؤلفات الخاصة بتشريح البعوض وأنواعه المختلفة غير موجودة . وكان روس ينتقل فى بلاد الهند يكد ويبحث ويشرح آلاف العينات من البعوض بعد تغذيته بدم المرضى بالملاريا حتى صدأ الميكروسكوب المتواضع الذى فى حوزته من شدة العرق الذى كان يتصبب من وجهه فى جو الهند اللاحف وكان فى الناحية الاخرى السير مانسون فى انجلترا يراسله ويشحذ عزيمته ويوجهه الى البحث ويوصى به السلطات الانجليزية فى الهند حتى وفق أخيراً روس فى سنة ١٨٩٨ الى ضالته التى طالما كان ينشدها . وأثبت بطريقة عملية أن البعوض هو المثوى الواسط لطفيلى الملاريا . وفى تلك اللحظة المجيدة من حياة روس استفزته شاعريته فعمد الى القلم والقرطاس ودون أبياتاً شعرية يقدم فيها الحمد والشكر لله ويغتبط باكتشافه الذى سوف ينقذ ملايين الناس من الموت . جاء فيها :

لقد توصلت فى ذلك اليوم ،
بتوفيق من نستظل رحمته ،
الى الكشف عن شىء عجيب .
فلأقدم الحمد والشكر للخالق .
لقد كنت أبحث بارادته فى الأسرار المغلقة .

والآن بالدموع والانفاس التى الهث بها :
أرانى قد كشفت عنها .
أيها الموت الذى طالما طوحت
برقاب الملايين من الناس ،
ان هذا الشىء الصغير سيصد هجماتك .
إيه أيتها المنية أين شوكتك ؟
وأنت أيتها القبور أين انتصاراتك ؟

ونسب الدكتور روس جل النجاح فى اكتشافه الى السير مانسون وهذا قال عن روس انه الحداد الذى كد وتعب حتى صنع المفتاح . أما من أتوا بعده فلم يعملوا أكثر من ادارة هذا المفتاح فى القفل . وثبت لنا من ابحاث روس ومن حذا حذوه من العلماء الطليان مثل جراسى وغيره أن طفيلى الملاريا بعد أن تمتصه البعوضة مع الدم من الشخص المصاب يصل الى معدة البعوضة ويتلاقح الذكور منه مع الاناث ويخرج من الخلية الناتجة من هذا التلاقح عدد كبير جدا من الطفيليات الصغيرة وهذه تصل الى الغدة اللعابية للبعوضة ومنها الى خرطومها حتى اذا ما لسعت هذه البعوضة انساناً نفثت فيه هذه الطفيليات مع لعابها

واراد السير مانسون ان يثبت لنا طريقة العدوى هذه بطريقة علمية لاتتسع للجدل أو الشك فاستجلب من بلاد الطليان الى انجلترا عددا من الناموس فى اقفاص خاصة بعد تغذيته بدم المرضى بالملاريا هناك . وتطوع الدكتور ثربورن مانسون ابن السير مانسون ووحيده وعرض ذراعه للسع هذا الناموس فاصيب بعد ايام بالملاريا وانتابته جملة نكسات . وقدتوفى فيما بعد هذا الابن الباسل مأسوفا عليه أعظم الأسف

ولما ذاعت شهرة روس بعد هذا الاكتشاف انتدبته جملة ممالك مثل اليونان واسبانيا ومقدونيا وغيرها لزيارتها ووضع الخطط التى من شأنها استئصال شأفة الناموس والملاريا من بلادها . وقد زار روس القطر المصرى للغرض ذاته فى سنة ١٩٠٢ . فقد حدث عقب فتح قناة السويس وشق ترعة المياه العذبة المحاذية لها ان انتشرت الملاريا فى تلك المنطقة انتشاراً كبيراً حتى انه حدث فى سنة ١٩٠٢ ألف وخمسمائة وواحد وخمسين إصابة بالملاريا فى مدينة الاسماعيلية وحدها وكان الموظفون يتلقون خبر النقل إلى تلك الجهة كما يتلقون خبر النفى أو الاعدام . فلما زارها روس فى سنة ١٩٠٢ وضع خطة محكمة لاستئصال البعوض نجحت نجاحاً باهراً واضحت الاسماعيلية بعد سنتين من هذا التاريخ مدينة جميلة صحية يرغب

فيها الموظفون ويقصدها الزوار . وقد استؤصلت الملاريا كذلك من ثغر بورسعيد وأدرك الاهالى هناك خطر الناموس حتى إذا عثر أحدهم على بعض ناموس فى منزله أسرع فى ابلاغ مكتب الصحة حيث تؤخذ التدابير الفعالة للبحث عن بؤرة توالده والقضاء عليها . ولا يزال حتى اليوم أحد شوارع بورسعيد موسوماً باسم الدكتور روس تذكاراً لزيارته لتلك المنطقة

وفى سنة ١٩٢٢ انعمت الحكومة الانجليزية على الدكتور روس بلقب سير ونال جائزة نوبل فى السنة نفسها كما نال زميله لافيران نفس الجائزة فى سنة ١٩٠٧ . وفى سنة ١٩٢٣ تأسس معهد فى لندن بواسطة الاكتتاب العام واطلق عليه معهد روس. وسافر الى الهند حيث حضر الاحتفال برفع الستار عن النصب التذكارى الذى اقيم بالقرب من معهد فى كلكتا تخليدا لاكتشافه . وقد ساءت حالة روس المالية اخيرا ومسته الفاقة ولكن الحكومة الانجليزية كافأته مكافأة مالية طيبة تقديراً لخدماته للانسانية

ولا تزال مصلحة الصحة فى مصر حتى الآن ترسم خطط الدكتور روس فى مقاومة الملاريا وتقوم باعمال جليلة الشأن لمكافحة هذا الداء الوبيل وذلك تحت اشراف حضرة مدير ادارتها الصحية الدكتور احمد بك حلمى الذى انتخبته الحكومة المصرية ممثلا لها فى مؤتمر الملاريا الدولى الذى عقد فى روما عام ١٩٢٥ فرفع من شأن مصر وقدم تقريراً على اعظم جانب من الاهمية ونوه بالجهود العظيمة الموفقة التى بذلتها مصلحة الصحة المصرية للقضاء على هذا الداء . ويكفى للدلالة على مبلغ هذه الجهود أن نذكر أن نسبة تضخم الطحال الناشىء عن الملاريا كانت ٥ ر ١٦ فى المائة فى بلدة بنها فاضحت بعد التدابير التى اتخذت أقل من ١ فى المائة وقد جاء فى هذا التقرير أن مساحة البرك والمستنقعات التى جففت بلغت ١١٠٠٠ فدان والتى ردمت ٢٠٠ فدان وطول المصارف التى تم شقها ١٠٠٠٠٠ متراً وعدد الاسماك التى وضعت فى البرك لتتغذى بعلق البعوض ١٠٠٠٠٠ وذلك من سنة ١٩٢١ لغاية سنة ١٩٢٤ . أما الأعمال التى تم انجازها بعد صدور هذا التقرير حتى الآن فهى تفوق هذا الحد فى الضخامة

الدكتور كامل يعقوب

الرهبانية النسوية فى مصر

يصعب على الباحث ان يكتب عنها لعدم وجود مصادر يمكن الرجوع اليها واقتطاف بعضها للوقوف على حقيقة أمرها ونشأتها. ولكن الرهبانية قد وجدت فى مصر على أثر طريقة الاسينيين اليهودية. وانما امتازت فقط بأنها طريقة سار فيها المسيحيون متخذين عدم الزواج مبدأ وقضاء العمر فى العبادة والابتعاد عن العالم وعدم رؤية المرأة بتاتاً، بخلاف الطريقة اليهودية التى كانت تجيز للمنضمين اليها الزواج كما ذكر ذلك المؤرخ القديم يوسيفوس ابن كريون الذى كان فى عهد خراب أورشليم على يد تيطس فى السنة السبعين للميلاد، وكان يبلغ عددهم حوالى الاربعة آلاف نسمة فى عهده. قال: « ان الاسينيين كانوا يعتقدون بأن العناية الالهية تدبر الكائنات كلها ويتمسكون بعقيدة خلود النفس. ولم يروا شيئاً جديراً بأن يطمع فيه الانسان خارجا عن العدل والفضيلة. وكانوا يرسلون قرابينهم الى الهيكل، ولكنهم لايذهبون اليه للاشتراك فى طقوس العبادة لان عبادتهم أكثر قداسة. وكانوا يقدمون ذبائحهم خارجا عن الهيكل. وفى أخلاقهم عفة منزهة عن العذل والمؤاخذة، ولهم عدا ذلك ولع بالفلاحة ولم يوجد قط لاعند اليونان ولا عند الامم البربرية أى مذهب فلسفى يدنو من الاحكام الذى وضع نموذجه الاسينيون عندنا منذ قرون كثيرة. فكل الاموال مشتركة بينهم إذ ليس للغنى حق أكثر من الفقير. وعدد أعضاء جمعيتهم فى الوقت الحاضر أكثر من أربعة الآف عضو يعيشون عزباً لانهم يرون الزواج مصدر الاضطرابات والهموم. ولا يتخذون خداماً ولا عبيداً لأنهم يرون بان العبودية أو الخدمة منافية لاحترام الجنس البشرى لنفسه. وهم يعيشون عيشة مشتركة مستخدمين بعضهم بعضاً. ويختارون لادارة أموالهم كهنة مشهوداً لهم بالامانة مزكين ممن كانوا يباشرون وظيفة أمانة الصندوق ودبروا أمر احتياجات الجمعية بمداخيل أراضيهم والحاصلات الزراعية لزراعتهم »

واما الذين كانوا يتزوجون منهم فانما كانوا يشترطون على أنفسهم ان يعيشوا عيشة القداسة ولا يتنحى احد منهم عن اتباع القواعد الموضوعة للطريقة مطلقاً ويوجد فريق منهم يعتزلون اعتزالا تاماً عن العالم منصبين فى التأمل واقامة أبنية دعاها فيلون أديرة

اما النساء فكن يمارسن هذه العيشة تماماً فكن يسكن فى خليات منفصلة بدون ان يختلطن

بمن عداهن من الخارج . وفى يوم السبت كن يحضرن تلاوة الشريعة فى مصلى (كنيس) منفصل لايمكن ان يراهن فيه أحد ، ولا ينظرون أحداً

فالاسينيون كانوا حلقة الاتصال بين الديانة اليهودية العملية والعهد الجديد (الانجيل)

راهبات مصريات

وقد لاحظوا انه بمجرد انتشار الديانة المسيحية قد تلاشت لان هؤلاء الناس قد اعتنقوها إذ هذه الطريقة كانت أكثر استعداداً لقبول الديانة المسيحية وليس بينهما فرق كبير من حيث الاشتراكية والنسك وعدم التمسك بالعبودية وغير ذلك من المبادىء الاساسية . ونشأ من

ذلك ان عهد الرسل كان اشتراكياً لان أموالهم كانت مشتركة وكل واحد يأخذ منها بقدر حاجته

وقد كانت هذه الفكرة تجول فى خواطر الكثيرين فقصدوا الانزواء فى مغاور الجبال بعيدين عن الناس ولكن طريقة أنطونيوس لم تكن معروفة تماماً، بل كان كل من قصد التعبد ينفرد وحده بلا قيد. وقد ظهر أنطونيوس فى النصف الاخير من القرن الثالث وكان من الاغنياء فلم يبق إلا على جزء صغير من ثروته لأخته والباقى وزعه على الفقراء ثم سكن منزوياً على نهر النيل. وبينما هو ذات يوم يطلب من النساء الابتعاد عن مقره بادرته احداهن بأن يترك لهن المكان ويبتعد فتوغل فى الجبال حتى استقر فى مكان يبعد ثلاثة أيام عن الامكنة المسكونة، وفيما هو يجول للبحث عمن سبقه رأى الراهب بولا فى مكان قصى وهو يحتضر بعد ان أقام تسعين سنة لم ير فيها وجه انسان. وقد نشر مبادىء الرهبانية المسيحية وهى فى الحقيقة لاتختلف عن الاسينية، فاخذها عنه مكاريوس (مقارة) فباخوميوس وغيره

وقيل ان سينكلتيكى Cyncletiqe أول امرأة شيدت الديارة الاولى غير انهم لم يمكنهم تعيين المصدر الذى كتب عنها أولا لان اثناسيوس الرسولى لم يكتب عنها كما قالوا، ولكنهم قد ذكروا حوادث فردية فى سنكسار الكنيسة (أى سير القديسين) عن تاودورة التى كانت من بيت مجد وعز فباعت كل شىء وابتنت بيعة (كنيسة) بظاهر الاسكندرية وتعبدت فى بعض الديارات النسوية. وكانت متصلة باثناسيوس ورأت خمسة بطاركة: الاكسندرس (٣١٢ — ٣٢٦) واثناسيوس (٣٢٦ — ٣٧٢) وبطرس (٣٧٢ — ٣٨٠) وطيموتاوس (٣٨٠ — ٣٨٥) وثاوفيلس (٣٨٥ — ٤١٢) وعاشت مائة سنة. ومريم الناسكة من أشراف الاسكندرية حبست نفسها اثنتين وعشرين سنة فى خليتها فى دير للعذارى بظاهر الاسكندرية. والاسكندرة خرجت خارج الاسكندرية وسكنت مكاناً وسدته عليها ولم تترك فيه سوى طاقة صغيرة فى الحائط مقدار ماتدخل يد الانسان بالخبز وأقامت اثنتى عشرة سنة حبيسة. وسارة الراهبة من بلاد الصعيد صعدت الى بعض ديارات الصعيد ومكثت سنين تخدم العذارى ثم لبست زى الرهبانية وكانت خليتها على حافة النهر ومكثت ستين سنة ماأبصرها أحد يوماً تشرف عليه وقد بلغت الثمانين

ولما جاء باخوميوس من جيش قسطنطين واعتنق المسيحية وصار راهبا وأسس جملة ديارات انضم اليه رهبان كثيرون وأرادت أخته زيارته فلم يقبلها بل أرسل لها يقول: « ان أخاك فى حال السلام فاذهبى انت الآن لأنه لايريد ان يراك بعد ان زهد فى الدنيا ولم يعد

يكترث بأمر الجند . وان كنت قد أتيت الى هنا بنية النسك وان تصرفى حياتك بالبكاء والندامة على خطاياك وتصيرى قدوة للنساء فابتنى لك ديراً بقرب ديرى لتعبدى الله هناك فى الخلوة إذ لاسعادة ولا راحة فى هـذه الحياة إلا فى خدمة الرب العظيم » فاختارت العيشة النسكية واجتمعت نساء كثيرات اليها وعشن تحت تدبيرها وكان ذلك فى القرن الرابع المسيحى . ولم توجد فيه أخبار مهمة عن المصريات الراهبات

وقد كان عدد الديارات عند ماأفتتح كسرى مصر عظما فكان عدد الديارات التى حول الاسكندرية ستماية دير للنساء والرجال فاخربوها جميعها ولم تعد ثانية ويذكر أبو المكارم المؤرخ ان اسطاسيوس سادس ثلاثى البطاركة كان مقدماً فى ديارات العذارى المسماة كينوبيات

وفى عهد العرب ذكر أبو المكارم فى القرن الحادى عشر المسيحى فى الوجه البحرى «دمرو الخمارة » فيها دير للراهبات فيه منهن عدة كبيرة ورئيسة الدير تدعى قمرية مشهورة بالنسك والقداسة والعلم . وفى سنباط عمل نخر بن قنبر ديراً للنساء لادخال زوجته اليه وفى كتابه المنسوب لأبى صلح الارمنى فى القاهرة بدير مارمينا : دير باب مفرد وفيه عدة من الراهبات . وعلى بركة الحبش دير ماريوحنا بيد الملكيين فيه عدة منهن . وفى الوجه القبلى فى الحميدات دير فيه ثلاثون منهن . وفى قفط دير

وفى عهد ابن كبر من علماء القبط وجد منهن عدد عظيم وقد رثى ثلاثاً منهن : (١) سارة السنباطية (٢) قيمية تلميذة الامجدية ودفنت فى كنيسة المعلقة فى ٢٩ كيهك سنة ١٠٣٤ بحضور يؤنس البطريرك (٣) بربارة رئيسة دير الراهبات بالمعلقة سنة ١٠٣٥ ش

والمقريزى ذكر خمسة أديرة . دير حارة زويلة . بحارة الروم . المعلقة . دير بربارة . قصر الشمع باسم ابوجرج . وظلت هذه الديورة الخمسة الى أيامنا فصارت الآن كما جاء فيما كتبه الايغومانس فيلوتاوس منذ سنة ١٨٧١ للمرحوم على مبارك باشا وقد أدرج بعضه فى الخطط التوفيقية والمرحوم جرجس بك حنين فى تقريره سنة ١٩٠٦ ومارأيته بنفسى من عشرين سنة خمسة أديرة دير راهبات العذراء بحارة زويلة . دير راهبات مارجرجس بها . دير راهبات الامير تادرس بحارة الروم . وهـذه الثلاثة بالقاهرة . دير راهبات أبو السيفين . دير راهبات مارجرجس والاثنان بمصر (العتيقة) والخمسة تحتوى على ثمانين راهبة وتنقص أحياناً الى أربعين ، وكان فى ديرى حارة زويلة ، كما يقول المرحوم جرجس بك حنين : « ان الدير الاول يضم ثلاثين

من النسوة والثانى يضم اثنتى عشرة بعضهن من عائلات عريقة فى الحسب . ومنهن سبع أو ثمان يعرفن القراءة والكتابة وواحدة تعرف الفرنسوية »

وقد رأيت ان أكثر الموجودات من ذوى العاهات قد انضممن الى هذه الاديرة هرباً من الفقر والطواف على بيوت ذوى الاحسان . وسيأتى يوم لانرى فيه راهبة نظراً لعدم توافر أسباب الديورة فى ديورتنا وعدم تعليمهن التعليم الذى به تتثقف عقولهن ويجعلهن راهبات بالمعنى الصحيح . وليس لهن عمل فى هذه الديورة الآن بينا رئيسة مارجرجس من نصف قرن المدعوة الرئيسة مريم كانت « لاتمل من مساعدة الارامل واعانة اليتامى سيما البنات وتربيتهن وتجهيزهن للزواج ولاتزال مهتمة بمواساة المنقطعين والمحتاجين واكرام الغرباء المترددين الى منزل ديرها ، مهما كانوا ، باذلة غاية امكانها فى البر والاحسان وهى مع كل هذه المزايا قائمة بفرائض عبادتها وشعائر رهبانيتها »

هذا ماأمكننى ان أستخلصه من الحياة النسكية عند نساء القبط

جرجس فيلوثاوس عوض

سكوت فى القطب الجنوبى

يحكى عن أحد العلماء الماديين أو الذين يظنون أنفسهم ماديين أنه قال : « انك اذا نظرت الى الانسان من ناحية الفلك ألفيته شيئاً تافهاً »

فلما قرأ هذه العبارة عالم آخر لم يكن مادياً قال : « انك إذا نظرت الى الانسان من ناحية الفلك ألفيته هو الفلكى الوحيد »

وفى هذه الاجابة الرد المفحم على المادية أو الايمان بأن المادة هى الاصل لجميع الاشياء من جماد ونبات وحيوان وأن الانسان انما هو مجموعة من المركبات الكيماوية لا أقل ولا أكثر . فان الانسان من حيث الضخامة اذا قوبل بالنجوم والكواكب والسدم عد شيئا تافهاً جداً ولكنه هو النفس الواعية التى تدرس هذه النجوم والكواكب والسدم على تفاهة جسمه وحقارة جرمه . واذا كان الفلك من العلوم التى وقفتنا على ضخامة الكون وصغر الانسان بالنسبة اليه فانه أيضاً وقفنا على عظم الانسان الكائن الوحيد الذى يدرس الفلك والذى استطاع أن يقيس أبعاد هذا الكون واجرامه

لقد ذكرنا هذه القصة ونحن نقرأ سيرة الرحالة البريطانى سكوت . فانه وهو عائد من مركز القطب عاقته الثلوج هو ورفقاءه عن بلوغ الباخرة فمات فى الطريق وقد حمل الناجون من جماعته مذكراته فطبعت بعد ذلك فى انجلترا . فكان لها دوى فى القلوب وما زالت الى الآن ايحاء للشباب البريطانيين يرفعهم فوق أنفسهم ويهديهم إلى طريق المجد

فما جاء فى هذه المذكرات أن الرجال وهم عائدون الى الباخرة ألقوا كل ما كان معهم من من طعام لكى يتخففوا فى أحمالهم على الرغم مما كان فى ذلك من خطر الموت المتوقع من الجوع . ولكنهم احتفظوا بشىء واحد هو الصور الفتوغرافية لزوجاتهم وأولادهم وأعزائهم . وقد مات بعضهم من الجوع وهو يحمل هذه الصور

فلنتأمل إذن هذا الانسان . هذا الفلكى فى علم الفلك . كيف يترك طعامه وهو يتوقع الموت لكى يحمل صورة زوجة أو صديق وهو يعلم بالموت القادم فى وسط طبيعة موحشة قد تراكمت فيها الثلوج فلا نبات ولا حيوان . فهو لا يفكر فى طعامه وما يدفىء جسمه ويطيل حياته وانما يفكر فى علائق نفسية ، فى أناس يفصل بينه وبينهم نحو ١٥٠٠٠ ميل . ثم يموت بين هذه الثلوج وهو

يهذى بأسمائهم . أليس فى هذه الحقائق مايشهد على أن الانسان نفس أكثر مما هو جسم وأن وراء هذه المادة التى تتألف منها عضلاته وعظامه وأعصابه نفس تسمو الى المجد وتنشده ولو كان فى ذلك تلف هذا الجسم ؟

* * *

اننا اذا تأملنا حياة العظماء ألفينا الفائدة الكبرى من حياتهم ليست فى العمل الذى قاموا به وانما فى القدوة التى تركوها لنا وفى الايحاء الذى يشعر به قارىء حياتهم ومتتبع أعمالهم. وذلك لأن العمل الذى يعالجونه قد لا يؤدى بذاته إلى نتيجة مثمرة . فان سكوت مثلا قد مات بعد أن اكتشف القطب الجنوبى ولكنه لم يكن الأول فى هذا الاكتشاف فانه عند ما بلغ مركز القطب وجد أن اموندسن النروجى قد سبقه وغرس سارية العلم النروجى . ولكن القارىء الانجليزى

تمثال سكوت الذى صنعته امرأته

يجد الآن فى حياة سكوت إيحاء يفتح له طريق المجد والعظمة والاستشهاد

وهذه العظمة والمجد والاستشهاد من الخصال الانسانية التى يجب أن تتطور مع الانسان حتى يبقى إيحاؤها حيا للنفس . فقد ظهر عظماء فى التاريخ مثل الاسكندر المقدونى أو خالد ابن الوليد انحصرت عظمتهم فى التفوق الحربى . ولكننا لانجد فى حياتهم الآن ايحاء لنا لأننا صرنا نقبح الحرب وننشد السلام على الارض . وانما نجد هذا الايحاء فى رجل مثل نوجوشى

اليابانى الذى يترك بلاده ويرحل الى أفريقيا لكى يبحث عن مكروب لمرض غامض ما يزال لغزاً عند الاطباء . فهذا المجد قد تطور . فنحن لا ننشده فى رجل الحرب وانما ننشده فى رجل العلم وهذا الاستشهاد نفسه قد تطور . فالرجل الذى كان يثبت على مذهبه الدينى ويموت من أجله لم يعد يحرك نفوسنا لان الحرية الدينية قد جعلت هذا الاستشهاد غير ضرورى . ولكننا تنفزز الآن حماسة واعجاباً كلما قرأنا عن استشهاد رحالة مثل سكوت يحاول اكتشاف القطب أو عالم مثل نوجوشى يحاول الاهتداء الى مكروب أو طيار يريد الاستيلاء على مملكة الهواء بل المذاهب الاجتماعية أو الاستشهاد من أجلها قد أخذ الآن مكان الدفاع عن المذاهب الدينية . فرجل مثل عرابى يجد فى قلوبنا مكاناً عظيماً لأنه كافح الرجعية الظالمة المظلمة وحاول أن يقمعها واستشهد فى سبيل ذلك . وهو يوحى الى نفوسنا ايحاء قوياً كلما اعترض الامة ظلام وظلم وعلى ذلك يجب ألا ننسى أن العظمة والمجد والاستشهاد انما هى صفات لا تحيا إلا بالتجدد المطرد

* * *

وقد بدأ سكوت رحلته الأولى الى القطب الجنوبى سنة ١٩٠١ اذ برح لندن فى أغسطس من تلك السنة وعاد اليها فى سبتمبر سنة ١٩٠٤ بعد ان اكتشف جملة خلجان وأرضين. وكان مما حققه أن البركانين أريبوس وتيرور يقومان فى جزيرة وليس فى قارة القطب . وقد أطلق عليها إسم « جزيرة روس » وهو إسم المكتشف الأول لهذين البركانين وكان يحسبهما أنهما فى القارة وذلك لاتصال الجزيرة بالقارة بالثلوج . وقد بقى سنتين وهو يخرج هو ورجاله على المزالق للاكتشاف . واستطاع بهذه المزالق التى تجرها الكلاب أن يصعد الى قمة ثلاجة فيرار التى يبلغ ارتفاعها ٩٠٠٠ قدم . ولما عادوا الى باخرتهم وجدوا أن الماء قد تجمد حولها لحصرها فى ثلوج لا تستطيع أن تخرج منها . على أنهم انتظروا شهرين آخرين ذاب فيهما الثلج فعادوا الى انجلترا

وقام برحلته الثانية سنة ١٩١٠ وقضى الشتاء فى القطب عند رأس ايفانز وكان قد حمل معه جيادا صغيرة من جياد شيتلاند . وهذه الجياد فى الجسم أصغر من الحمار ولكنه يقوى على تحمل البرد. وقد قام هو ورفقاؤه على المزالق وبلغوا مركز القطب فى ١٨ يناير سنة ١٩١٢ ولكنهم عمهم الأسف وخيبة الأمل اذ وجدوا أن أموندسن النروجى قد سبقهم بأقل من شهر فى بلوغه

وعادوا آسفين الى باخرتهم ولكن بينما هم فى الطريق أدركتهم عاصفة فانتظروا حتى تمر. ولكن الجهد أثر فيهم وأهلكهم فماتوا جميعهم وكان سكوت قد تزوج سنة ١٩٠٨ الآنسة كاثلين بروس وهى مثالة مجيدة . ويرى القارىء هنا التمثال الذى صنعته لزوجها

فيلولوجية العامية المصرية

حفنى ناصف العالم المصرى المجتهد

كنا مرة نزور طنطا أيام مولدها الكبير الذى تشد اليه الرحال من أقصى أطراف مصر فكانت المدينة يومذاك تعج بجماهير حاشدة تهرع الى « سلطان العصر شيخ العرب السيد » لتسأله « نظرة » تباركهم وتدفع الكيد عنهم ، وكانت هذه الجماهير تستلفت النظر لبلبلة ألسنتها واختلاف منطقها وتباين مخارج الحروف من أفواهها حتى كنا نحسبنا فى أكاديمية لغات أو فى مؤتمر ضم شعوباً شتيتة وأقواماً متفارقة مما جعلنى أذكر تلك الرسالة الصغيرة القيمة التى وضعها المغفور له العالم المصرى المجتهد حفنى ناصف بك الذى لم تلهه شواغله القضائية عن خوض ميدان العلوم والتبريز فى مجال الادب فكان شاعراً وعالماً كما كان قاضياً ومقنناً ... والرسالة رخيصة جداً وأن تكن غير متداولة فهى لاتكلفك اكثر من قرشين تنال بهما ثروة طائلة هى نتاج فكرة متوقدة وملاحظة عزيزة نادرة . ذلك أن حفنى بك كان مرة يجلس فى احدى الاندية بمدينة المنيا فوجد قوماً منها يحاورون جماعة من بنى سويف وشد ماكانت دهشته حين لاحظ الفروق الهائلة بين لغتى الجارين المتقاربين المختلطين تمام الاختلاط فى التجارة والتعلم وسائر مرافق الحياة . ومن ذلك الحين أخذ عالمنا الجليل نفسه بملاحظة هذه الظاهرة الفكهة فى جميع أنحاء القطر المصرى وساعده على ذلك كثرة تقلبه فى البلاد لمهامه القضائية فقاده تفكيره العميق الراقى الى وضع مبدأ رشيد يمكنه به معرفة الجدود القدماء الذين نزحوا من جزيرة العرب أيام الغزو الاسلامى الى مصر يتخذون منها وطناً جديداً تنسيهم خضرته ونضرته باديتهم الفقيرة العاتية حتى انسلوا هذا النسل العتيد الذى أمكنه بتقادم العهد أن يدغم فيه البقية الباقية من المصريين فينسيهم لغتهم وقوميتهم ويضطرهم بعد ذلك الى استعمال لغته والأخذ بأساليب عيشه وأن يكن هو فى الحقيقة قد خضع لكثير من أساليب الحياة المصرية بحكم البيئة واذعانا لقانونها

أما المبدأ الجميل الذى وضعه حفنى بك فهو الاستدلال على أصل كل فئة من الفئات المصرية بطريقة كلامها لان اللغة التى ينطق بها كل منهم هى فى الاصل اللغة التى توارثوها عن آبائهم جيلا بعد جيل حتى الفتح العربى . . وقد كان أول ماهتدى اليه بحاثتنا هوملاحظة النطق بالقاف الخالصة والنطق بها مشوبة بالكاف حتى تقارب الجيم — فمن نطق بها خالصة

كان قرشيا كأهل بنى سويف والفيوم والجيزة وأبيار ورشيد والمحلة الكبرى والبرلس وبلبيس والقليوبية . ومن نطق بها مشوبة فجعلها كالجيم لايكون قرشياً كأهل الصعيد ومديريتى الشرقية والبحيرة إلا قليلا وبعض أهل المنوفية وجميع سكان بوادى مصر.. . ومما أكد لحفنى بك ذلك الاستنتاج أن قريشاً كانت أعز القبائل العربية وأشرفها ولذا كانت تنزل حيث تنزل باخصب البقاع وتختص بأغنى الاقاليم كالتى ذكرنا

وتطرق البحث بعلامتنا العبقرى الى وضع طريقتين لابد منهما للحصول على نتائج مرضية مؤكدة . أما أولاهما فدراسة عامة دقيقة للغات العربية ومعرفة ماتمتاز به كل منهما على ماعداها ، أما الثانية فدراسة عامة كذلك للهجات المصرية العامية بل للهجات العربية قاطبة فى العصر الحاضر فى جميع الاقطار التى تشاركنا فى التكلم بهذه اللغة القديمة ... وبناء على ذلك كان من واجب الشامى والعراقى والطرابلسى والتونسى والجزائرى والمراكشى والنوبى وغير هؤلاء وهؤلاء أن يتعاونوا فى دراسة لهجاتهم الكثيرة لمقارنتها بعد ذلك باللهجات العربية القديمة كى ينتهوا من هذا الى معرفة أصولهم التى تفرعوا عنها ومعرفة اخوانهم فى الامم العربية الاخرى الذين تفرقوا فى الاقطار بعامل الاستعمار الاسلامى القديم

ومن من القراء حين يتلو هذا المقال لايتشوف الى معرفة جدوده أى القبيلة التى تسلسل هو منها اذا كان فى الاصل عربياً أو على الأقل معرفة القبيلة التى كانت سبباً فى ادغام أسرته المصرية وتعريبها حتى نشأ هو على وتيرتها ... بل أن القارىء ليمكنه أن يخلص بفائدة أخرى فيما اذا بحث هذا البحث ، وذلك هو قدرته على معرفة السبب فى تكييف أخلاقه ولماذا نشأ ليناً أو جافا ، شجاعا أو جباناً ... الخ

بعض تقريرات حفنى بك

كلنا قد درس فى المدارس الثانوية أو فى الازهر طرق الابدال والاعلال وكلنا لايزال يذكر هذا الدرس بأسوأ الذكريات لصعوبته ووعورة مباحثه التى كانت تكد أفهامنا وتعنتنا ، أما اليوم فسيلوح للقارىء أن دروس الابدال والاعلال هى من أهم مايفيدنا فى هذا البحث الطلى . فاذكر اذن هذه العبارة التى صاغها من مالك « هدأت موطيا » وابتسم ماشئت ، ثم ابحث عنها فى كتب اللغة فجعلتنا لاتتسع كثيراً لمثلها

١ — بعض قبائل العرب مثل قيس وتميم تبدل الهمزة فى أول الكلمة عيناً فتقول عنك وعنت بدل أنك وأنت وكذلك تفعل بعض قبائل الصحارى المصرية اذ تقلب الهمزة المتوسطة عيناً فتقول أسعل بدل أسأل واجعر بالدعاء بدل أجأر بالدعاء.

٢ ــ تبدل لام التعريف ميما عند حمير فتقول أمهواء بدل الهواء وعوام المصريين تقول (أمبارح) أى البارح التى يقولها أهل الشرقية

٣ ــ تبدل الكاف شيناً فى اليمين فيقال لبيش أى لبيك وكذلك أهل شرويده والزنكلون من قرى الشرقية فيقولون شلب وشمون بدل كلب وكمون

٤ ــ تبدل السين تاء فى لغة اليمن نحو النات بالنات أى الناس بالناس وهكذا يصنع أكثر عوام مصر فيقولون تعلب وتعبان وتلج بالتاء بدل الثاء التى تشبه السين

٥ ــ تبدل الباء ميما والميم باء فى لغة مازن فيقولون المعير أى البعير. وكذلك يصنع أهل الدقهلية ومن أمامهم من الغربية فيقولون جمنه ويا أمنى والتمن بدل جبنه وابنى والتبن ــ وأهل ديروط يقولون بكانك أى مكانك ــ ويقال فى مكة بكة بلغة مازن

٦ ــ تبدل التاء هاء عند طىء نحو البناه أى البنات وفى بعض قرى المنوفية وقرى الغربية مثل شربين وبلقاس وكفر الشيخ يقولون يابه أى يابنت

الاعراب والبناء

ولحفى بك فى ذلك الباب أبحاث طلية ولكنها لاتروق عامة القراء فنتركها قليلا

الاعلال

١ ــ أهل طىء يقلبون ياء رضى وعرى الفا فيقولون رضا وعرا وهو مستعمل فى الدقهلية والغربية مع كسر أول الكلمة

٢ ــ الحجازيون يقولون مدين وتميم تقول مديون ونحوهم عامة مصر

٣ ــ قريش تقول رأس وفأس بالهمزة وتميم تقول راس وفاس بالف ونحوهم عامة مصر

زيادة ونقص بعض الكلمات

١ ــ ربيعة ومضر تزيد شينا لكاف المخاطب فتقول (من زمان ما نظر تكش) وفى الاستفهام تقول (محمد سافرش) أى هل سافر محمد ؟ ونحوهم أهل دمياط وفارسكور ودكرنس وشربين حتى المنصورة

٢ ــ عمان والشجر يحذفون اللام اللينة فيقولون (ماشاء لله) أى ما شاء . الله ونحوهم عوام كثيرون من مصر

٣ ــ يرخم أهل طىء كلامهم بأن يحذفوا أواخر الكلمات فيقولون (ياأبا الحكا) أى أى ياأبا الحكم وهكذا يفعل أهل المحلة الكبرى وأبيار وبعض مدن البحيرة وبنى سويف

٤ ــ عرب خثعم وزبيد يحذفون نون من فيقولون خرجت مالدار أى من الدار ونحوهم عامة مصر

٥ – ربيعة تقف بالسكون التام على أواخر الكمات وهو شائع عندنا اليوم

٦ – الأزد يبدلون التنوين بحركة توافق الضم أو النصب أو الجر فيقولون جاء خالدو ومررت بخالدى ونحوهم كثير لمثلها أهل المطرية وماجاو،ها فى قرى بحيرة المنزلة

٧ – بلحرث (قبيلة) تحذف اللام والألف من على فتقول ركبت علفرس أى على الفرس ونحوهم عوام مصر

⁂

هذا بحث ، أوقل هذا اكتشاف سبق اليه حفنى ناصف بك ، وهوفتح قريب لفيلولوجية لهجاتنا العامية المصرية يعلمنا مصادر هذه اللغة التى نتكلم بها اليوم – ولقد دعا علامتنا الفاضل فى رسالته الصغيرة التى قدمها لمؤتمر المستشرقين بفينا سنة ١٨٨٦ جميع العلماء الذين يهمهم هذا الأمر الى تخصيص قليل من جهودهم له ليصبح فى الاستطاعة وضع تاريخ صحيح Fresh Chronology للأمة المصرية ومعرفة القبائل التى « صنعت الشعب المصرى »

فهل نطمع فى ذلك الا من الجامعة المصرية وعلى رأسها العالم الجليل الاستاذ أحمد لطفى السيد بك ؟

محمد الدرينى خشبه

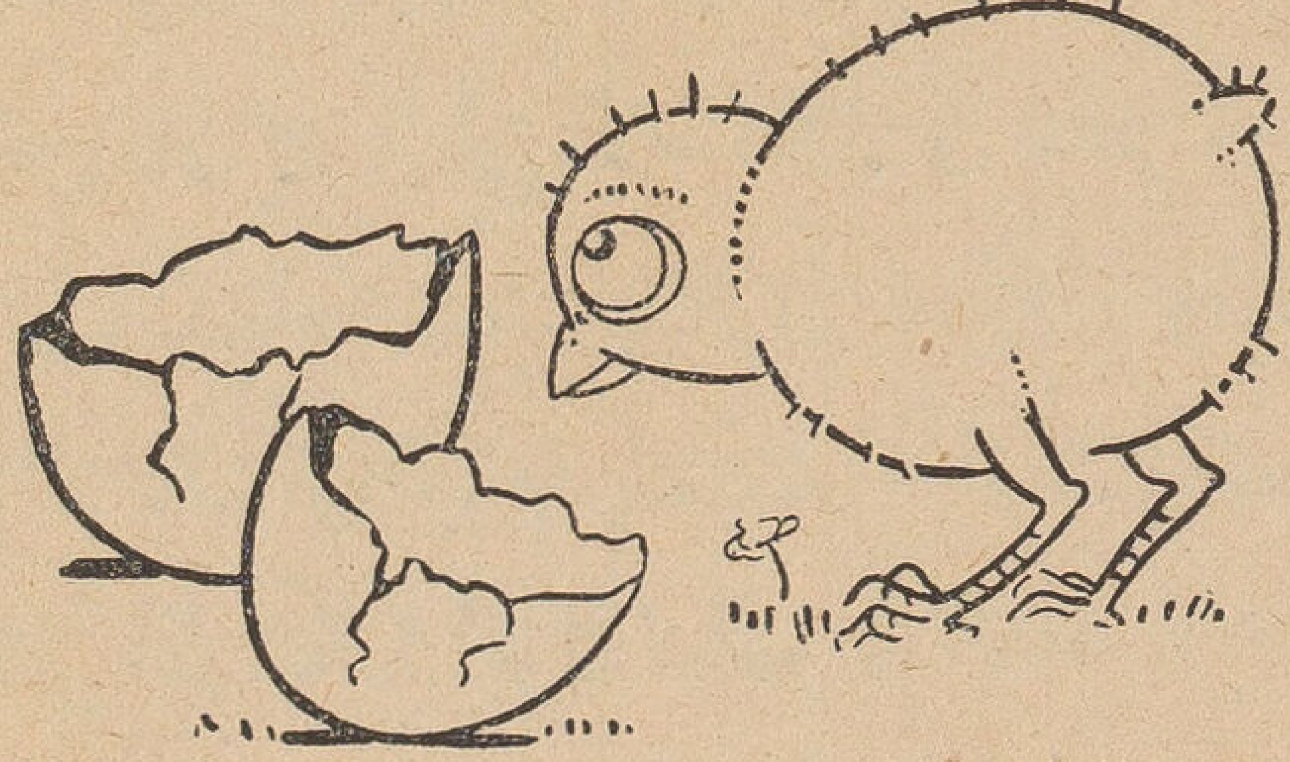

عقيدة ولز

فريقان من الناس لانعنيهما بكتابة هذا المقال . أما الفريق الأول فهم أولئك المتعصبون المتنطعون الذين لايعرفون ، ولا يرجى منهم أن يعرفوا شيئاً اسمه التسامح أو حرية الفكر ولك أيها القارىء أن تسميهم « فريق الدراويش »

أما الفريق الثانى فهم السطحيون الذين لايقرأون للفائدة والتمحيص ، ولكنهم يقرأون للتسلية وقطع الوقت ، ونحن لانعنيهم لأنهم هم أنفسهم لايعنون بالمباحث الجدية التى قد تكلفهم شيئاً من المشقة والعناء

فخير لهؤلاء وأولئك ألا تقع أعينهم على هذا المقال ، أما اذا كانوا قد بدأوا فى قراءته فهنا مقطع يحسن عنده الوقوف . وكفى المؤمنين شر القتال ! !

انما نحن نكتب للمستنيرين الذين لهم من انطلاق الذهن وحرية الفكر مايعينهم ، بل مايحبب اليهم مناقشة كل مبدأ ، أو كل فكرة ، أو كل عقيدة من غير اصرار سابق على التعنت والتنطع فى نصرة مبدأ بعينه أو فكرة بعينها أو عقيدة بعينها

لهؤلاء نكتب وهم لحسن الحظ كثيرون

⁂

كثيراً مانسمع أو نقرأ كلمة « كافر » أو «ملحد» . ونحن نكاد لانفهم لهما معنى . فهما فى رأينا كلمتان اخترعهما المتعصبون من رجال الدين فى أزمان الظلام والاستبداد واتخذوا منهما سلاحا يشهرونه فى وجه من كان يجرؤ على الاستقلال فى النظر والارتياء

ومن غريب الأمر ان استعباد الجسد أو الرق قد زال واندثر ، أما استعباد الفكر والحجر على العقول فما زال باقياً الى اليوم يتشبث به أولئك المتعصبون الذين يريدون أن يحتكروا التفكير — أستغفر الله ! ماذا أقول ؟ انهم فى الواقع لايحتكرون التفكير ولكنهم لايفكرون على الاطلاق ولا يدعون غيرهم يفكر أيضاً

لقد آن لأولئك الجامدين أن يفهموا ان هنالك فرقا بين التصديق والتدين . فليس كل من لايصدق بالاديان وتفاصيلها كافراً أو ملحداً كما يتوهمون . انما هو متدين قح ، بل اجرؤ على القول بأنه أشد تديناً من أولئك المتعصبين المغرقين فى الايمان والتصديق

فمن البديهيات المفروغ منها انه لا شأن للعقل بالايمان والتصديق ، انما يؤمن عن تقليد

لاعن روية وتفكير . وهو لايؤمن لأن عاطفة التدين عنده أشد منها عند من قد يحلو له أن يسميهم كفاراً ملحدين ، بل لانها فى الواقع أضعف مايمكن أن تكون . ذلك ان العاطفة الدينية فى مرد أمرها ماهى إلا رغبة ملحة تساور النفس الحائرة القلقة التى تتلهف الى فهم الحياة والموت وحقيقة الكون ومعنى الكون ومعنى الوجود وعلاقتها بهذا كله . فعاطفة التدين شىء آخر غير التصديق الذى هو صبغة غالبة على النفوس الراكدة الضعيفة التى تستسلم للتيار ، اذ ليس لها من قوة المقاومة مايمكنها من الاستقلال فى النظر والتفكير

فليس التصديق اذن دليلا على شدة التدين بل قد يكون دليلا على ركود النفس واستقرارها واستكانتها الى الشائع المألوف من العقائد والاديان ، بل قد يكون دليلا على نفس « مختومة » مغلقة لاتتطلع الى عالم المجهول

واما عدم التصديق أو الشك فلا يمكن مطلقاً أن يدل على الكفر أو الالحاد كما يحب أولئك المتعصبون أن يتوهموا ، بل يدل على عاطفة دينية مشبوبة ، ورغبة صحيحة فى الايمان الصحيح . فعندنا ان كل صاحب رأى فى الدين . انما له « صوفية » خاصة هى اللباب الأصيل الذى لايستغنى عنه دين من الاديان

٭٭٭

فى ضوء ماتقدم نكتب عن عقيدة ولز ، وهو بعد ليس بالرجل المفكر المغمور ، فانه قائد من قادة الفكر ، ورائد من رواد المجتمع الذين يرسمون له المثل العليا ، ويضعون له القواعد والاصول

ولا نحسب انه من الهمة أن نشرح لك عقيدة ولز فى مقال واحد ، لان هذا كما يقول ولز نفسه « هو بمثابة عصر عشرات السنين من الحياة لاستخراج رحيقها واستجماع خلاصتها فكم من أيام وليالى قضيتها فى التفكير والتمحيص ، وكم من مرة سألت نفسى . من أنا ؟ ولماذا أنا موجود ؟ وما هى الحياة ؟ وما هو الموت ؟ وما هو الكون الذى يشتملنى ؟ وما شابه ذلك من الاسئلة التى يكثر ورودها على الذهن القلق الراغب فى عقيدة يطمئن اليها ويستقر عليها »

وعقيدة ولز هى « الايمان بالانسان » وليس معنى هذا انه يؤمن بالفرد أو بمجموع الافراد ، بل معناه انه يؤمن « بالروح الخالدة للنوع الانسانى » فالانسان فى مذهبه هو الغاية التى لاغاية وراءها

هذا مجمل مايقال فى عقيدة ولز . ولنفصل

نبدأ بالكلام عن مسألة الخلود . فهل الفرد خالد ؟ وقبل الاجابة على هذا السؤال يجب ان نعرف ماهية الصلة الكائنة بين الفرد والنوع ، أو بين الجزء والكل ، أو بين الواحد والمجموع ، أو بعبارة أخرى يجب ان نعرف الصلة الكائنة بين « الانسان كوحدة » وبين جميع الكائنات التى لها أثر فى خلقه وتكوينه . فما هو الفرد ؟

ان الجواب الشائع المألوف لهذا السؤال هو ان الفرد كائن حى قائم بذاته ومنفصل عن بقية الكائنات ، وهو يولد كذلك ويحتفظ بكيانه مدة من الزمن ثم يموت ويدخل فى عالم الفناء ، فما نصيب هذا الجواب من الصحة ؟ هل هو جامع مانع كما يقول المناطقة ؟

كلا . فاننا اذا بحثناه فى ضوء علم الاحياء الوصفى ، أو علم النفس الحديث لرأينا ان نصيبه من الصحة ضئيل جداً بل يكاد يكون معدوماً . وتبين لنا خطأ القول بأن الفرد هو « وحدة » مستقلة استقلالا تاماً عما عداها من الكائنات

ولسنا فى مجال التقصى والتفصيل فيكفينا أن نقول أن علم الحياة يدلنا على أن « الفردية » فى النباتات والحيوانات الدنيا تكاد تكون معدومة فان كثيراً من الحيوانات الدنيا تتوالد بالانقسام إذ تنقسم الخلية خليتين وتستمر على ذلك ولا تموت إلا بعارض . واذا قطعنا جزءاً من غصن شجرة ووضعناه فى طينة نما شجرة جديدة

وكلما ارتقى الحيوان كانت « فرديته » أظهر وأقوى ، ولكنها لما تصل ولن تصل الى حد الكمال . فان الانسان وهو أرقى الحيوانات كثيراً ما يولد برأسين وجسم واحد ، أو بجسمين ورأس واحد ! فضلا عن أن ملايين من الكائنات الحية الدقيقة تعيش فى أجسامنا وخاصة فى الأوعية الدموية . وهذه الكائنات مستقلة بحياتها الخاصة

وهى تتحرك فى الجسم وتتنقل هنا وهنالك كما يتنقل الناس فى شوارع المدينة الواحدة . وهى تقوم بضروب الاعمال الهامة إذ تقتل جراثيم الأمراض ، وتحمل الطعام والهواء الى أجزاء الجسم

فكما أن المدينة أو القطر مكون من ملايين الأفراد فكذلك جسم الانسان مكون من ملايين عديدة من هذه الكائنات التى لها فردياتها الصغيرة الخاصة

الفردية إذن على درجات متفاوتة ، فهى ضئيلة فى النبات والحيوانات الدنيا ، قوية واضحة فى الاحياء العليا . ولكنها لا يمكن مطلقاً أن تبلغ حد التمام

أما علم النفس الحديث فيبين لنا كيف أن العقل الواحد ينقسم على نفسه فينتج عن انقسامه ما يسمونه « الشخصية المزدوجة »

ويرينا كيف أن شخصاً ما يفقد ذاكرته فجأة فيصبح شخصاً آخر يختلف عن الشخص الأول أشد الاختلاف

صحيح ان هذه الحالات هى فى الغالب نتيجة للجنون أو التنويم المغناطيسى أو تعاطى المخدرات ، ولكن كثيراً ما تحدث بدون واحد من هذه الاسباب

ومن من الناس لا يحس أن له نفسين : نفس طيبة ، ونفس شريرة !

أما وقد عرفنا أن الفرد ليس « وحدة » مستقلة منفصلة عن الكون ، ولكنه كائن مركب متصل بغيره من الكائنات أشد اتصال ، فلنرجع الى سؤالنا الأول : هل الفرد خالد ؟ بديهى انه لا يمكن أن تكون جميع العناصر المكونة للفرد خالدة . إذن أى جزء من الانسان هو الخالد؟ ويجدر بنا هنا أن ننقل كلام ولز نفسه فى هذا الصدد إذ يقول :

« هنا أنا جالس أدون أفكارى ، وهاك أنت تقرأ تلك الأفكار ، فما معنى هذا ؟ معناه أن بينى وبينك أيها القارىء مساجلة عقلية . فنحن نتبادل الرأى ونتداول الأفكار . أى أن هناك صلة بين حياتى العقلية وحياتك العقلية . فهل نستطيع أن نقول عن هذه الحياة العقلية المشتركة بيننا أنها خالدة . والى أى حد ؟ ولنضع السؤال فى صورة أخرى فنقول ما هو « ولز » هذا الذى يفكر فى هذه اللحظة ويدون افكاره للقراء ؟»

قد يحسب البعض أنه لا فائدة من هذا السؤال فهو من قبيل تحصيل الحاصل . وكل ما فى الأمر أن شخصاً اسمه ولز يفكر ويكتب وأن شخصاً أو أشخاصاً آخرين يقرأون ويتأملون . وهذا من البداهة بحيث لا يحتاج الى التساؤل والاستغراب . ولكن ولز نفسه لا يكتفى بهذا الرأى السطحى ، فهو يغوص الى الأعماق ويقول مجيباً على هذا السؤال :

« ان ولز هذا ، هو شخص ولد سنة ١٨٦٦ ، ومنذ ذلك التاريخ وهو ينتقل هنا وهنالك ، ويقوم بضروب مختلفة من الاعمال

« وها هى كلماته وهاك أفكاره مبسوطة أمام ناظريك . فهل تستطيع أن تجزم أن « كل شخصيته » ماثل أمامك ؟ كلا ولا ريب . فان « الجزء الاكبر » من ولز ليس ماثلا أمام القارىء فحسب ، بل هو فى الواقع قدمات . لقد انقضى ودخل فى عالم النسيان . أن الجزء الاكبر من ولز قد مات فعلا كما مات جده من قبل

« وللتدليل على ذلك نرجع قليلا الى الوراء ، الى سنة ١٨٦٧ عندما أتم ولز العام الأول من عمره . فقد كان طفلا كثير الحركة جم النشاط وقد حدث له يوماً حادث عظيم مريع وأكبر ظنى ان ذلك الحادث الذى زلزل كيانه وهزه هزاً عنيفاً كان بمثابة يوم القيامة ونهاية العالم فى تصور الطفل المسكين

« كان نائماً فوق مقعد فتدحرج وسقط . ومن سوء حظه أن سقطته لم تكن على أرض الغرفة مباشرة ولكنها كانت على زجاجة فارغة فانكسرت وأصيب الطفل بجرح كبير فى جبهته فلا شك أن الطفل قد روع من هول الصدمة وألم الجرح الذى مازال أثره باقيا فى وجه « ولز » حتى اليوم

« ولكن ماذا يعرف ولز اليوم عن هذا الحادث ؟ لاشيء . لاشيء سوى ماقصته عليه أمه. أما ماعاناه الطفل من الآم وما ألم بنفسه من خوف وارتياع ، أما تفاصيل الحادث الفظيع ، كل هذا مضى ، بل مات تماماً اذ لم يبق له أى أثر فى « وجدان » ولز

« فهل تستطيع أيها القارىء أن تقول أن « ولز الطفل » موجود الآن ؟ ربما أجبت بقولك طبعاً هو موجود بدليل أثر الجرح الظاهر فى جبهة « ولز الرجل » ولكن مهلا . لاتتعجل فى الحكم فلدى دليل قوى على عكس ماتقول . فقد كان جدى بستانياً خبيراً باستنبات الزهور وقد وقف يوماً فى أواخر حكم الملك جورج الثالث فى احدى الحدائق واستنبت نوعاً جديداً من الورود . هذا أمر لاتقل معرفتى به عن معرفتى بحادث سقوطى من فوق المقعد سنة ١٨٦٧ . فكلا الأمرين تلقيت خبرهما عن أمى . ولا يخفى عليك أنه لولا أن جدى قد وجد فعلا لما كان لولز نفسه وجود . ولما كان لأنفه هذا الشكل ، ولما كان لعينيه لونهما الحالى

« فاذا استطعت أنت أن تقول أن « ولز الطفل » مازال « حياً » بدليل أثر الجرح الظاهر فى جبهة « ولز الرجل » ففى استطاعتى أنا أيضاً — قياساً على ذلك — أن أقول ان جدى مازال حياً بدليل شكل أنفى ولون عينى اذ أنى أخذتهما عنه

« ولكن بما ان جدى قد مات ونسى فكذلك الطفل ولز قد مات ونسى أيضاً »

ثم أن ولز لايكتفى بهذا بل يزيد عليه فيقول :

« فضلا عن أنى الآن لست ذلك الطفل الذى عاش سنة ١٨٦٧ ، فانى أيضاً لست ذلك الشاب المتبرم بالحياة الذى عاش سنة ١٨٨٦ والذى كان يكافح ويناضل ويكتب ويخطب ويقوم بمختلف الاعمال فى سبيل العيش . فها هى صورته الشمسية أمامى وهاهى كتبه أيضاً ومع ذلك فأنى لاأكاد أعرفه اذ لاأرى أية مطابقة بينى وبينه فقد تركته ورائى ونسيته كما تركت جدى ونسيته

« زد على ذلك أن أحد أبنائى يشترك معى الآن فى وضع كتاب علمى . وقد لاحظت أن أراءه تتفق مع آرائى فى كثير من الشؤون وأن ميولنا العقلية تكاد تكون واحدة

« فأنا فى الواقع أشعر أنى أقرب الى ابنى هذا وأشد مطابقة له منى الى ذلك « الشاب ولز »

الذى عاش سنة ١٨٨٦ . بل انا أقرب الى ابنى وأكثر مشابهة له منى الى «ولز» الذى عاش سنة ١٨٩٦ والذى أتأمل صورته الشمسية الآن فأكاد لاأتبين من هو »

هذا مايقوله ولز عن نفسه وواضح انه يريد بذلك ان الانسان يفنى شيئا فشيئاً كلما تقدم فى السن ، وانه اذا انقضى طور من أطوار حياته فقد ذهب ودخل فى عالم النسيان فلا يبقى له ثمة أثر فى وجدانه . أى ان « وجدان » الانسان لايتناول حياته كلها من يوم ولادته حتى يوم وفاته ، اذ هو يفنى تدريجياً على مرور الايام . وان الانسان اذ يتصل بغيره من الناس عن طريق العقل أو الفكر ، يشعر انه اقرب اليهم منه الى نفسه عندما كان طفلا أو شاباً اى ان « الفكر الانسانى » المشترك بين جميع الناس والذى يربط بينهم ويؤلف بين عقولهم هوشىء أقوى وامتن من تلك الصلة التى تصل مابين الأطوار المختلفة للشخص الواحد وسترى ممايأتى انهذا « الفكر الانسانى » المشترك بينالبشر هو الجزء الوحيد الخالد منالانسان

نعود الآن الى ما يقوله ولز تتمة لهذا البحث :

« وانا عندما افكر فى مسألة ما ، كما افكر الآن فى مسألة الخلود فان التيار الفكرى السارى منى الى القراء — أو بعبارة ادق ان « الفكر الانسانى » المشترك بينى وبين القراء هو شىء اقل كثيراً من شخصى . لانى اعتقد ، كمابينت لك ان الجزء الأعظم منى قدمضى ومات فعلا ولكنه — اىالفكر الانسانى المشترك — فىنفس الوقت شىء اعظم واكبر من « ولز » هذا الذى يخاطبك ، ذلك ان ولز ليس اول من عالج بحث مسألة الخلود فان قدماء المصريين وافلاطون وبوذا وكنفوشيوس والقديس بولس وغيرهم من الفلاسفة والرسل والانبياء قد فكروا كثيراً فى هذه المسألة ، فهى ليست جديدة علينا ولكنها قديمة جداً وجدت قبل ان نخلق وستبقى قيد البحث والتمحيص بعد أن تموت . انا اذا اردنا تحليل شعاع من الضوء وضعنا فى طريقه منشوراً من البلور . فالانسان هو بمثابة هذا المنشور اذ انه يتلقى الافكار السابق وجودها على وجوده ، فيبحثها ويمحصها ويحور فيها قليلا ثم يرسلها الى من يأتى بعده من الناس

« يتضح لك من ذلك ان « ولز » لا يمكن ان يكون خالداً وهو ليس فانيا فقط ولكن الجزء الأكبر منه قد فنى فعلا

«لكن يقابل ذلك ان نفس « ولز » هذا هو ايضاً عبارة عن « فكره » أو ان شئت فقل هو جزء من « الفكر الانسانى الخالد » أو هو جزء من « اسلوب التفكير الانسانى » النامى المتطور الذى يصل بين جميع البشر ويؤلف بين عقولهم ، اى ان ولز هو اداة حية نامية لتهذيب الأفكار وتصفيتها

« واسلوب التفكير الانسانى » هـذا لم يقفز الى عالم الوجود فجأة ، اذ قد مضى على وجوده آلاف السنين ، وسيبقى كما نعتقد ، الى الأبد نامياً متطوراً متنقلا من عقل الى عقل ومن جيل الى جيل»

٭٭٭

قف خارج نفسك وتعمق قليلا فى التفكير للوقوف على حقيقة ذاتك . فانك لا بد منته الى ما انتهى اليه ولز اذ يقول :

« انى اشعر شعوراً واضحاً انى « شىء » يختلف تمام الاختلاف عن هذا « الولز » الذى يأكل ويشرب وينام ويتحرك . انى احس كأنى شىء منفصل عنه ، لا يتصل به الا كما يتصل قارب صغير مربوط الى عوامة كبيرة . ومع ذلك فعلى أن اتكلم بصوته ، وأنظر بعينيه ، واذوق الآلام المادية التى قد تحل به . فهو نافذتى الوحيدة التى اطل منها بنفسى . وعلى أيضاً ان افكر بعقله ، وأن استعرض ذكرياته كلما احتجت الى نبش الماضى ، وانى اشك كثيراً فيما اذا كنت أستطيع ان افكر أو اشعر أو اعمل بدونه ، ولـكنى أحس تماماً انى لست « هو »

« حقا انى اهتم به كثيراً فانا احاول ان اجعله نظيفاً بقدر استطاعتى . وانا دائماً اعنى به واراقبه لامنعه من أن يكون كئيباً أو بليداً أو كسولا اذ هو دائماً فى حاجة الى التدليل والرعاية . وكم احب أن يمدحه الناس كما يمدحون اتوموبيلى ! ! ومع ذلك فكثيراً ما تأتى على أوقات احب فيها أن افارقه واتخلص منه ! ! اذ يظهر لى انه ثقيل الظل ذميم ! ! وان غرائزه وشهواته تخيفنى وترعبنى اذ هى دنيئة سافلة . وكثيراً ماتظهر عليه علامات الملل والضجر . ولـكن ما العمل ؟ على أن أقبله كما هو . فهو الصلة الوحيدة التى تصلنى بالـكون فاذا قضى قضيت أنا ايضاً وصمت الى الأبد »

ويلاحظ القارىء ان ولز لم يكن أول من تصوف فانفصل عن نفسه ووقف خارجها يفحصها ويتعرف حقيقتها فان كثيرين قد فعلوا ذلك وما زال الـكثيرون يفعلونه اليوم وهم يسمون الجزء المنفصل الذى يقف خارجا ليتأمل ويفحص ويحكم ، « روحا » ويسمون الجزء الباقى جسداً

ولـكن ولز لايرضى بهذه التسمية . لانها فى رأيه تسمية خاطئة إذ هو يعتقد ان هذا « الجزء الباقى » ليس « جسداً ماديا » فحسب ، ولـكنه شىء معنوى أيضا . فالانسان ليس « روحا وجسداً » ولـكنه « فكرة » « وشخصية مادية معنوية فى آن واحد » فكرة تقابل الروح والشخصية المعنوية المادية تقابل الجسد

فالانسان فى رأى ولز اذن ما هو الا « فكرة ولكنها ليست فكرة مجردة طليعة بل هى فكرة مقيدة وموثقة الى هذه « الذات » الكثيفة المحدودة التى نسميها « جسد »

ومن هذا نرى ان عقيدة ولز قريبة جدا من عقيدة المتصوفين ولكن صوفيته تمتاز بانها صوفية مهذبة منقحة فى ضوء علم الحياة وعلم النفس . وهو يقول ان هذه « الذات » الكثيفة المحدودة لايمكن ان تكون خالدة وان الجزء الخالد من الانسان هو « الفكرة »

أى ان الخالد هو الانسان باعتباره « فكرة أو باعتباره جزءاً من تلك السلسلة العظيمة النامية المتطورة من الافكار والمعارف والخبرة الانسانية العامة .

فالانسانية اذن خالدة ، ولكن الافراد فانون

اذن ان ما فى كل فرد من « انسانية » هو شىء اكبر واعظم من هذه ال « أنا » التى نحسبها كل شىء . فان هذه « الأنا » الفردية أو الذاتية ماهى الا حيلة بيولوجية استخدمتها الحياة فى التطور ، فقامت بنصيبها منه ولم تبق ثمة حاجة اليها . وهى زائلة لامحالة

اما الشىء الخالد الذى يسيطر على حياتنا ويوجهنا وجهة خاصة فهو ذلك الشعور بشىء أكبر وأعظم منا ، الشعور الخالد للنوع الانسانى ، تلك الروح التى يسميها كنفوشيوس « الشخص الأسمى » ويسميها بولس « آدم الجديد » ويسمى المحدثون « السبرمان »

هذه هى عقيدة ولز التى تجعل « الانسان » الاول والآخر والغاية التى لاغاية وراءها

وهو لا يقنع بأن تكون عقيدته شيئاً مستسرا فى ضميره ، أو نظرية يجترها عقله فحسب ولكنه يتخذ من عقيدته نبراساً يهديه فى جميع أقواله وكتاباته وأعماله ، ويجعل منها قاعدة لسلوكه وأخلاقه . فهى المحور الذى تدور عليه حياته بما فيها من ضروب النشاط ، وهى ليست غاية فقط ، ولكنها أيضاً وسيلة للتقدم والرقى

فهو يقول بأن الفرد شىء ضئيل جداً بالنسبة للروح الخالدة للنوع الانسانى ، تلك الروح التى تسيطر عليه وتخضعه وتتخذ منه أداة للتقدم واستمرار البقاء . ولكن هـذا ليس معناه إخماد مواهب الفرد وكفاياته الممتازة . كلا . فان أنفسنا مع ذلك ملك لنا فعلينا أن نهذبها ونثقفها الى أقصى حد ممكن إذ كل ماقد يكون لدينا من نبوغ وكفايات يجب أن يكون مرصداً لخير « الانسان » أى لخير ذلك « الكائن الأعظم » الخالد الذى يسيطر علينا نحن أبناء الفناء

وهو يؤمن بالديموقراطية ، ولكنه لا ينظر اليها كما ينظر بقية الناس بل هو يفسرها فى ضوء عقيدته فيقول : « ليست الديموقراطية هى تضحية الفرد فى سبيل تحقيق السعادة والخير لأكبر عدد من الناس . أو تضحية الأقلية لصالح الأغلبية . أو ما شابه ذلك من السخافات

فان الدنيا ليست للضعفاء أو للسواد الأعظم من الناس ولكنها للأصلح للبقاء »

وهو يدعو الى المساواة الاجتماعية والى اصلاح النظام الاقتصادى الراهن لأنه يعتقد أن هذا النظام يحمي طائفة كبيرة من أولئك الذين يستهلكون كل شيء ولا ينتجون شيئاً، أولئك الذين يستمتعون بأطايب الحياة بلا مسوغ أو سبب معقول إذ ليس لديهم أية ميزة تميزهم عن غيرهم من الناس

وولز يحارب « الوطنية » والعسكرية ليس لانهما يفضيان الى استنفاد جهود الأمم بلا طائل فحسب ولكن لأنهما يعملان على تدعيم هذا النظام الفارغ الذى يقوم على الطاعة العمياء والولاء الكاذب وطائفة عظيمة من مختلف الاعلام ، واللباس العسكرى ، والحركات النظامية ، وما شابه ذلك من الاشياء التى تحمى وتعول طغمة من السفهاء الاغبياء المترفين . بل لأنهما يضعان حياة الامم والافراد تحت رحمة نفر من البله المغفلين . ان العسكرية والحروب ماهى الا أمور صبيانية بل هى أشنع وأفظع من أى عمل صبيانى فى الوجود

فمن الواجب أن تتلاشى وتذهب الى الشيطان !!

ان رأى ولز فى الشئون السياسية ما هو الا مؤامرة علنية للقضاء التام على « الوطنية » « والحرب » بل للقضاء على الامبراطوريات الراهنة ليقوم على انقاضها صرح « امبراطورية الانسان »

ومن الطبيعى ان يمجد ولز العلم . فهو يرى فى طلاب العلم ذلك الاخلاص البرىء أو الولاء الغير المشوب بالغرض الذى يود من صميم فؤاده ان يراه سائداً أو مسيطراً على جميع نواحى النشاط الانسانى

وهو يرى أيضاً كيف ان أناساً مختلفى الألوان متباينى الاجناس يتعاونون معاً على تقدم معارف « الانسان »

ونحن جميعاً يمكننا ان نكون مواطنين فى « مملكة العلم الحرة » ولكن يمنعنا من ذلك ان حياتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية مازالت ضعيفة مظلمة اذ هى فى حاجة شديدة الى الاستضاءة بالروح العلمية » التى تؤلف بين مختلف الشعوب بدلا من بقائها مقيدة بالعادات والتقاليد السخيفة

هكذا يحاول ولز أن يعيش فهو يقول انه تغلب الى حد ما على ما انتابه فى أيام شبابه من اطماع وخوف وشهوات وأباطيل

وانه تخلص تماماً من « الخوف من مواجهة الموت »

فمن الخير ان يكون الانسان قطعة من الحياة . وكما ان « الساعة الشمسية » لاتحصى سوى الساعات المشمسة فكذلك الحى لايعرف إلا انه يحيا . وهو يختبر كثيراً أثناء حياته ولكن أمراً واحداً لن يقع مطلقاً فى حيز خبرته . انه لن يعرف أبداً أنه ميت !

هذه هى عقيدة ولز وهى كما رأيت ، ليست سيئة . فقد كان لها فى حياته أجمل الأثر

عزمى الدويرى

تعديل نظام التعلم فى انجلترا ومصر

بمناسبة تعديل برامج التعليم بالمدارس الابتدائية المصرية والعمل على تنفيذها ابتداء من هذا العام الدراسى أقدم للقراء نبذة نشرت منذ بضعة أشهر فى ملحق مجلة التيمس الخاص بالتربية عن تعديل نظام التعليم بانجلترا والتغيرات الأساسية المنتظر ادخالها عليه . اذ أن مصر كذلك فى أشد الحاجة الى مثل هذا التعديل

أولا : بما أنه يغلب على التلميذ الذى دون الحادية عشرة من العمر النشاط وحب الحركة فمن الخطأ ان نحرم التلميذ من هذا النشاط ونظل نرهقه بالمعلومات أعداداً لدخوله المدارس الثانوية . فنضحى بالتربية فى المدارس الابتدائية لأجل المدارس الثانوية مادمنا نلاحظ عظم الهوة التى بين مدارس الأطفال والمدارس الابتدائية أو بين هذه والمدارس الثانوية . يجب أن تكون التربية متماشية ببطء مع مراحل التلميذ فيجب الا نوجد مثل هذه الهوات . فنجعله يعمل على أساس ميوله واستعداداته . وميول الطفل واستعداداته فى المدارس الابتدائية تتلخص فى نشاطه وحبه للحركة ولذا كان من حقه أن يستغل هذا النشاط فلا نحرمه من الالعاب الرياضية والرقص والأعمال اليدوية وماشاكل ذلك

ويسرنا أن وزارة المعارف المصرية قررت فى برامجها الجديدة الاكثار من حصص الالعاب الرياضية والأعمال اليدوية وفلاحة البساتين كما عمدت فى بعض المدارس على ادخال « الرقص الاسكتلندى » فى « الغرفة المخصوصة » للألعاب وحبذا لو عم هذا النوع الأخير من الالعاب جميع التلاميذ بلا استثناء

ثانيا : يجب تعويد التلميذ حسن التعبير عن خواطره . ويجب أن ينقضى الزمن الذى يظل فيه المدرس يتكلم والتلميذ صامت يصغى اليه . انه من المشاهد أن التلميذ فى رياض الأطفال يعبر جيدا عما يجول بذهنه . ولكن سرعان ماتخمل فيه هذه الملكة فى المدارس الابتدائية

أضف الى ذلك أن التكلم وتعبير التلميذ عن نفسه يعد حركة فى حد ذاتها وصرف للطاقات العصبية المدخرة فيه والتى أساسها النشاط وحب الحركة فى هذا الدور

وهذا أيضا ما يجب أن نعمله فى المدارس المصرية . ومما لاشك فيه أن الطفل المصرى

أحوج من الانجليزى الى كثرة التمرين على الكلام اذ يطلب منه غالبا أن يتكلم بلغة أقرب الى العربية وأدق قليلا من العامية

ثالثا : طريقة ايصال المعلومات الى التلميذ . وهى الأمر الذى تهتم به المدارس كل الاهتمام . لقدجرت العادة بتقسيم المعلومات الى موادمختلفة : علم الجغرافيا والتاريخ والهندسة والرسم والحساب . . الخ وعلى الرغم من أن كل مادة من هذه مقسمة ومنظمة تنظيما حسنا فى الكتب المستعملة الا أنها لم تؤد الى الغاية المطلوبة منها لسببين : —

أولا . أن ذهن التلميذ لايمكنه أن يدرك علة تقسيم المواد بهذا الشكل أو العلاقة بين بعضها البعض . فان معلومات التلميذ تكون كتلة واحدة غير متصلة الاجزاء فتقسيم المعلومات الى مواد هو مخالفة صريحة لعقليته واستعداده . فالتلميذ بالحقيقة يبحث عن معرفة شيئين : علاقة الناس بعضهم ببعض وهذا هو النواة لعلم التاريخ ثم علاقة الاشياء بعضها ببعض وهذا نواة العلم Science

لذا يجب أن نجعل معلومات الطفل تدور حول محور واحد أو داخل دائرة واحدة ثم تتشعب بالتدريج كلما ارتقى الطفل فى مداركه

قد يظن البعض أن هذا يؤدى الى فوضى فى تحصيل المعلومات وأن الاجدر تقسيم المعلومات الى مواد منظمة ومبوبة . ولكن الحقيقة أن مايراه الراشد الكبير عكس مايراه الطفل . فما نراه نحن فوضى يراه التلميذ تنظيما لمعلوماته . وما نراه من تقسيم المواد تقسيما منطقياً يراه التلميذ تشتيتاً لمعلوماته واعجازاً عن ادراك الحقائق

ثانياً : والسبب الثانى فى فشل هذه الطريقة : طريقة تقسيم المعلومات الى مواد مقسمة أنها لاتمس شوق التلميذ اذ يجب أن نترك التلميذ فى دائرة معلوماته يوسعها كل يوم باكتشافاته الخاصة مدفوعا الى ذلك بعامل الشوق . فالشوق هو أساس الادراك والمعرفة

وهذه الطريقة فى التعليم من مخترعات الامريكيين الذين فاقوا العالم الاوربى فى التربية والتعليم . وهم يمارسون هذه الطريقة الآن فى أكثر مدارسهم . ويقرب من هذه الطريقة طريقة الدكتور دكرولى Decroly الذى يرى عدم تقرير كتب مخصوصة على الاطفال بل يتطلب منهم بحث كل شىء بأنفسهم ثم تدوين ورسم كل مايلاحظونه ويشاهدونه فى مذكرات خاصة بهم

وهكذا يعلم التلميذ مايجب أن يتعلمه وليس ماتحب وزارة المعارف أن تعلمه إياه. وبهذه الطريقة يكون المعلم مرشداً فقط يحافظ على استقلال التلميذ فى بحثه وتفكيره واشباع ميوله واستعداداته وليس ملقناً ومحاضراً

والتعليم فى مصر لايمكن أن نعتبره متطوراً ومتماشياً مع أحدث طرق التربية ان لم تراع فيه هذه الطريقة فى كسب المعلومات

والخلاصة أنه يجب استغلال نشاط التلميذ فى المدارس الابتدائية كأن نعلمه الالعاب الرياضية والرقص والاعمال اليدوية وما شاكل ذلك . وأن نترك له المجال دائما للتعبير عما يجول بخاطره وأن نجعله يكتشف العالم الذى يعيش فيه بالتدريج دون أن نجبره على ادراك تقسيمات صناعية نعدها له

وانا لنرجو أن تحذو مصر حذو انجلترا فى ادخال مثل هذا التعديل خصوصا وقد تنبهت الى تعديل البرامج القديمة بأخرى جديدة تتفق ومبادىء التربية والتعليم

ج . م

ام نيرون

لما مات أوغسطس الامبراطور الرومانى سنة ١٤ للميلاد كانت الدولة الرومانية قد بلغت غاية شأوها فى المجد والعظم ولكن الانحطاط كان يسرى فيها سريان الداء فى جسم المريض . وقد كان هذا الداء أصيلا فى هذه العظمة لأننا يجب أن نذكر أن هذه العظمة انما قامت بافتتاح الأقطار النائية . وخصوصاً تلك الاقطار الشرقية مثل اليونان ومصر وبابل وفلسطين . وكانت هذه الأقطار قد وهنت فيها الأخلاق وكان هذا الوهن نفسه من الاسباب التى عملت لفوز الرومانيين عليها . ولكن هؤلاء الرومانيين نقلوا الى رومية جميع أنواع الترف والفساد والجهالات التى وجدوها فى هذه الاقطار . وبذلك نقول ان عظمة الرومانيين فى الفتوحات كان يرافقها انحطاط انتقل اليها من هذه الأقطار المفتتحة

فلم تكن سنوات بعد موت أوغسطس حتى صارت رومية حافلة بالخصيان والعبيد والأماء وحتى صار للمنجمين من الكلدان مكانة عظيمة بين نساء رومية ورجالها . وعمد أصحاب الضياع من الرومان الى طرد العمال الرومانيين من ضياعهم وتسخير العبيد فى استزراعها فكان هذا العمل من أسباب الفوضى فى المجتمع الرومانى

فى هذا الوسط أى فى سنه ٦٤ بعد الميلاد كان نيرون يحرق رومية لكى ينعم برؤية النار فيها . وكان يلبس ملابس الممثلين الاغريق ويمثل فى درامة أوديب الملك بدلا من أن يلبس الملابس الامبراطورية الارجوانية . وكان يقتل أمه وزوجته وزوج أخته فلا يبالى ما يفعل ولا يخشى سلطان الآلهة أو الشيوخ . وقد انحدر الينا نيرون من التاريخ مثالا للوحشية والسفالة ولكن اذا كان التاريخ يشير باصبع الاتهام لنيرون فانه يشير أيضاً بهذه الاصبع ذاتها الى أمه الشقية أجريبينا التى نشأ فى حضنها ورضع لبانها

وكانت أجريبينا هذه حفيدة أوغسطس تتسم بالقامة المنيفة والطلعة الشريفة التى تنم على الارومة الامبراطورية التى نشأت منها ولكن نفسها كانت قد تلوثت بتلك الرذائل التى فشت فى أيامها فى رومية . فكانت تفسق وتتخلص من أزواجها بدس السم لهم وتستشير المنجمين الكلدانيين

وتزوجت أجريبينا زوجها الاول شاباً رومانياً جميلا ولكنه مات بعد ثلاث سنوات وكانت قد ولدت له نيرون . ولا يعرف هل كان موته طبيعياً أم مات مسموماً . ولكن المحقق أنها تزوجت زوجاً ثانياً لم يلائمها فدست له السم وقتلته

ورأت نفسها عندئذ بلا زوج وكان عمها الامبراطور كلوديوس قد اعدمت زوجته الفاسقة المشهورة مسالينا . وكان كثير من الرومانيات الشريفات قد رشحن انفسهن لتحظى أحداهن بزواجه حتى صرن يستأجرن الخطباء فى مجلس الشيوخ لهذه الغاية

ولكن أجريبينا لم تستأجر أحداً فانها كانت تعرف ان احسن مايشفع لها فى الزواج هو جمالها فهيأت نفسها فى أحسن هندام وأجمل زى وقصدت الى قصر الامبراطور حيث قابلته واستولت على قلبه وصارت خليلته من ذلك الوقت . ولم تكن تطمع لأول لقائها به ان تصير زوجته فانه كان عمها وكان الرومانيون على الرغم من انحطاطهم فى الاخلاق مازالوا يتمسكون بعاداتهم ولم يكن من مألوفهم زواج العم بابن أخته

أجريبينا تغرى الامبراطور كلوديوس باستخلاف ابنها نيرون وارثاً للعرش الرومانى

على أنها عندما وثقت من عمها شرعت تفكر فى الزواج واستأجرت أحد الشيوخ الخطباء لكى يبرر هذا الزواج . ولم تمض مدة طويلة حتى صارت الخليلة حليلة وتم الزواج على الرغم

من مخالفته للعرف والعادات . وكان للامبراطور ولد من زوجته السالفة يدعى بريتانيكوس وكان هو ولى العهد الشرعى . ولكن اجريبينا أرادت ان يكون ابنها نيرون امبرطوراً على الدولة الرومانية فاغرت زوجها بأن يصدر « ديكريتا » أى مرسوماً بأن يكون لقب نيرون « أمير شباب الرومانيين ومختار القنصلية »

ومازالت به بعد ذلك حتى رضى باستخلاف نيرون وارثا للعرش الرومانى بدلا من ابنه . على ان الفاجرة عند ما تم لها ذلك اى عندما صارت امبراطورة وصار ابنها ولى العهد لم تعد ترى حاجة فى ابقاء الامبراطور . فهيأت له عشاء من طعام الكمأة السامة ماهو ان تناول بضع لقمات منه حتى اخذ يقىء . وبدا عليه انه سيشفى بالقىء وعندئذ يشرع فى التحقيق الذى قد ينتهى باعدامها . فبادرت باحضار الطبيب وهى تبدى الجزع العظيم ثم اوصته بان يجهز عليه . وجاء الطبيب وهو يقول انه يستبشر خيرا بالقىء وان العلة ستزول مادام القىء مستمرا . ثم عمد الى ريشة لكى يحرك الامعاء الى القىء فوضعها فى حلق الامبراطور يدغدغه بها . ولكن هذه الريشة كانت مسمومة

ومات الامبراطور كلوديوس . وارتقى نيرون العرش الرومانى سنة ٥٤ وهو شاب فى السابعة عشرة من عمره غرير لم يجرب . وعرفت امه غرارته فانتفعت بها واخذت بنفسها اعنة الحكم فقضت بالاعدام على جميع غرمائها او نحتهم عن السلطة وابعدتهم عن رومية . ثم عمدت الى تأييد ابنها فزوجته ابنة كلوديوس الامبراطور السابق

ولكن نيرون لم يبق مدى حياته فى السابعة عشرة فتى غريرا يترك الحكم لأمه ويلهو بالشراب والنساء . فانه عندما دخل فى العقد الثالث من عمره صار يغار من السلطان الواسع الذى تتمتع به امه على حسابه فاخذ يحد من سلطانها ويمنع عنها مقربيها وصنائعها . وغاظها ذلك غيظا عظيما حتى انتابتها نوبة صرحت فيها بانها ستقول للشيوخ انها هى التى قتلت كلوديوس بالسم وعندئذ يعرف الرومانيون ان بريتانيكوس ابنه قد ظلم فيولونه العرش بدلا من نيرون

ولم يكن من المعقول انها تجرؤ على هذا التصريح علنا امام الشيوخ لأن اعدامها عندئذ يكون محققا . ولكن نيرون رعب فبعث فى طلب بريتانيكوس ودعاه الى العشاء . وكان عشاء لم يقم منه بريتانيكوس بل بقى الى المائدة حتى مات . . .

وامر نيرون عندئذ بان تنحى امه فى بيت صغير وحرم عليها مقابلة احد . ولم تطق امه هذا الهوان فجاءته ذات يوم وسردت له مآثرها وما كابدت من اجله لكى يرتقى العرش وكيف تجزى على ذلك بالهوان والنفى فى بيت حقير . وتأثر نيرون من كلام امه فاعتذر اليها وصالحها

ولـكنه كان صلحا على دخل . فانها ما كادت تتركه حتى شرع يفكر فى طريقة يتخلص بها منها وهدته نفسه الشريرة الى ان يدعوها الى مهرجان يقام فى ضاحية على البحر ثم هيأ لها سفينة تحملها من الضاحية وامر باغراق السفينة قبل ان تصل الى الشاطىء . واجابت امه الدعوة وهى مطمئنة الى الصلح الذى عقد بينها وبين ابنها حتى اذا انتهت الولائم وانفض الجمع ركبت السفينة التى خرجت بها محاذية للشاطىء . فما مضت ساعة حتى رأت اجريبينا ان غرفتها تنخسف والسفينة تغوص . وعندئذ شمرت عن ذراعيها وساقيها وسبحت الى الشاطىء . وكان الرجال مكلفين بضربها حتى اذا لم يتم الموت غرقا فليكن ضربا . ولـكن اجريبينا وهى تسبح الى الشاطىء كانت تسبح خلفها امرأة اخرى هى وصيفتها فظنها الملاحون انها ام الامبراطور فاهووا عليها بالمجاذيف يضربونها حتى ماتت . اما اجريبينا فقـــد وصلت سالمة الى الشاطىء الا من جرح كبير وجدته فى كتفها

ولم يكن المكان الذى بلغته من الشاطىء بعيدا عن قصرها فقصدت اليه وهناك بعثت خطابا الى نيرون تشكره على دعوته لها الى الوليمة وعلى تخصيصه لها سفينة فاخرة تنقلها الى قصرها ولـكنها مع ذلك ترجوا لايزورها مدى حياتها . . .

وادرك نيرون المقصود من هذا الكلام وعرف ان امه وقفت على النية التى كان يطويها لها . وعندئذ اتضح له انها اصبحت خطراً كبيرا عليه فلابدمن معالنتها بالحرب . فارسل اليها جيشا صغيرا حاط القصر . ففر الخدم والحرس وبقيت اجريبينا وحدها فعمد اليها الجنود فخبطوها بالسيوف خبطا حتى زهقت

وجمع الحطب لاحراق الجثة وحضر نيرون للجنازة فلما رأى امه وهى على الخشب قد هيئت بالملابس الفاخرة والزهر النضر صاح : « ما اجملها ! » ثم كانت نار وكان دخان

الفيتامينات اللازمة لاجسامنا

لا شك فى أن البحوث التى قام بها علماء الألمان والاسوجيين والانجليز والامريكيين فى أثناء العشرين السنة الماضية قد وضعت مسألة الفيتامينات على أساس قويم. وقد كان لنيل العالم أوسلر الأستاذ بجامعة استكلهم جائزة نوبل سنة ١٩٢٩ أكبر أثر فى تقدم البحوث العلمية عن نظرية الفيتامين

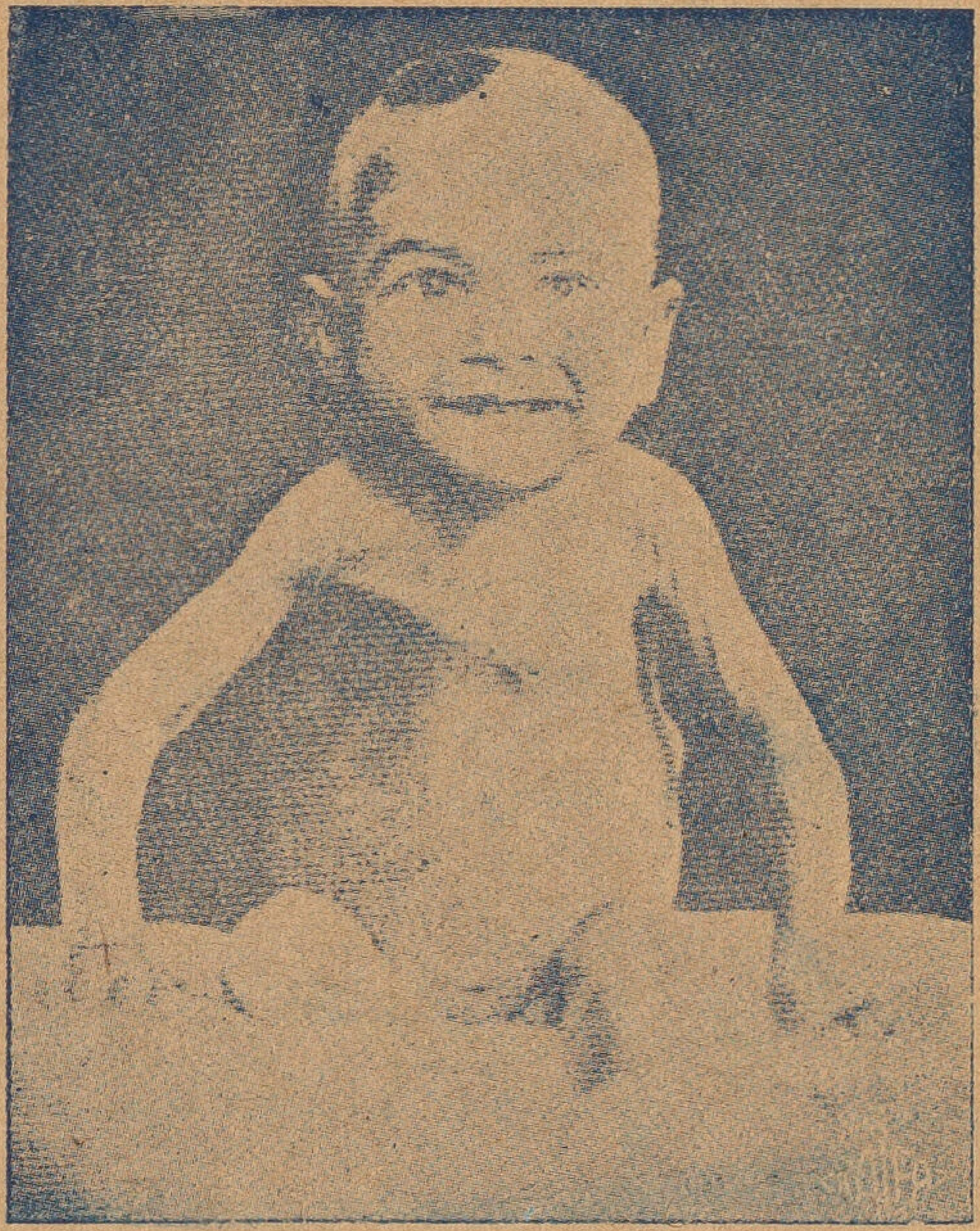

طفل مريض بمرض الكساح الناشىء من نقص فيتامين ا

وان وجود هذه الفيتامينات قد برهن مراراً عدة بواسطة تجارب عملية واختبارات كيمياوية . مثال ذلك طريقة الاختبار على الحيوان وتجرى جميعها على حيوانات التجارب مثل الفيران وخنازير غانة . وطريقة ذلك هى اطعام الحيوان بغذاء خال من الفيتامين كلية، وذلك بأن يعطى ما يتطلبه من زلاليات ونشويات ودهنيات وأملاح بعد غليه فى درجة ١٢٠ سنتجراد للتأكد من خلوه من الفيتامين ثم تلاحظ حالة الحيوان وما يطرأ عليه من الارتباكات والامراض وما يحل به من التغييرات الفسيولوجية

« كيف يتكون الفيتامين »

من حيث منشأه فانه من المحتمل جداً أنه يتكون فى المملكة النباتية ذلك لأنه لوحظ أن الحيوانات الثدية والطيور ليس لها القدرة على تمثيل وتكوين الفيتامين فى أجسامها بدليل أنها لو عاشت على مواد فقيرة فى الفيتامينات لضعفت أجسامها واضمحلت قواها واعترتها الامراض . بخلاف النبات فانه يتكون فى جذوره نوع من الفيتامين ثم يعقبه نوع آخر يتكون فى أوراقه

وهذه حقيقة قد أدت الى الفكرة فى تكون الفيتامين فى النبات تحت تأثير بعض أنواع من البكتيريا ، ولكن يجب ان نذكر ان هذه النظرية لم يتمكن أحد الى اليوم من اثباتها أو ادحاضها. وعلى أية حال فان التجارب قد اثبتت أن الحشرات والاسماك والطيور والنباتات لايمكن أن تعيش بدون فيتامين ويظهر أيضا أنه حتى البكتيريا نفسها لا يمكنها ان تستغنى فى حياتها عن الفيتامين

هل يمكن فصل الفيتامين كيمياويا

المسألة الثانية فى الابحاث الفيتامينية هى المحاولة فى فصل الفيتامين من الاطعمة النيئة المختلفة فصلا تاما كيماويا وفى حالة نقية ويسرنا أن نقول ان من هذه الناحية قد بذل مجهود عظيم أدى الى نتيجة مرضية بعد طول العناء وعظم المشقة وكان من نتيجة هذا البحث أيضاً أن اهتدوا الى معرفة أنواع مختلفة من الفيتامين يرمز الى كل منها بحرف من الحروف الأبجدية وقسموها من حيث تأثيرها الى ما يأتى : —

مريض بمرض البلاغرة الناشىء من نقص فيتامين ب

فيتامين ا	ضد أمراض	الكساح
« ب	« «	برى برى
« ج	«	الاسكربوط
« د	«	القرنية
« ه	«	العقم

ومن حيث ذوبانها فقد قسمت الى قسمين

القسم الاول قابل للذوبان فى الماء ب ، ج

القسم الثانى قابل للذوبان فى الدهن ا ، د ، ه

ويظهر انه ليس هناك علاقة كيماوية بين القسمين الاول والثانى حتى بين أنواع القسم الاول ب ، ج فلا توجد علاقة بينهما

الفيتامنيات القابلة للذوبان فى الدهن

هى الفيتامينات ا ، د ، ه تنتمى الى مجموعة كيماوية تسمى «استرين» وعلى هذا فان عناصرها

الكيماوية لا تحوى سوى كربون وايدروجين واكسجين. وفيتامين د هو الوحيد الذى امكن الحصول عليه بطرق كيماوية وفى حالة نقية. وجميع هذه الفيتامينات منشأها النبات. وفيتامين ا ، د يتكونان فى الاجزاء الخضراء للنبات تحت تأثير اشعة الشمس خصوصا الفوق البنفسجية

ويظهر ان هذا ينطبق ايضا على فيتامين هـ اذ ان البقر الذى يرعى فى مراع نضرة يعطى لبنا يحوى من فيتامين هـ مقدارا لا يستهان به. وهذا على النقيض من القسم الذى يذوب فى الماء فان جسم الكائن الحى يملك خاصية خزن الفيتامينات التى تذوب فى الدهن والتى يحصل عليها من غذائه بالخضراوات ولذلك فان الاطعمة المأخوذة من اصل حيوانى تحوى مقدارا كبيرا من هذه الفيتامينات ا ، د ، هـ مثلا الحيتان فانها لمعيشتها على النباتات الخضراء التى تنمو فى البحر وعلى شواطئه ولكثرة تعرض اجسامها للشمس فانها تخزن كمية وافرة من الفيتامين ويظهر ذلك جليا فى زيت كبد الكود

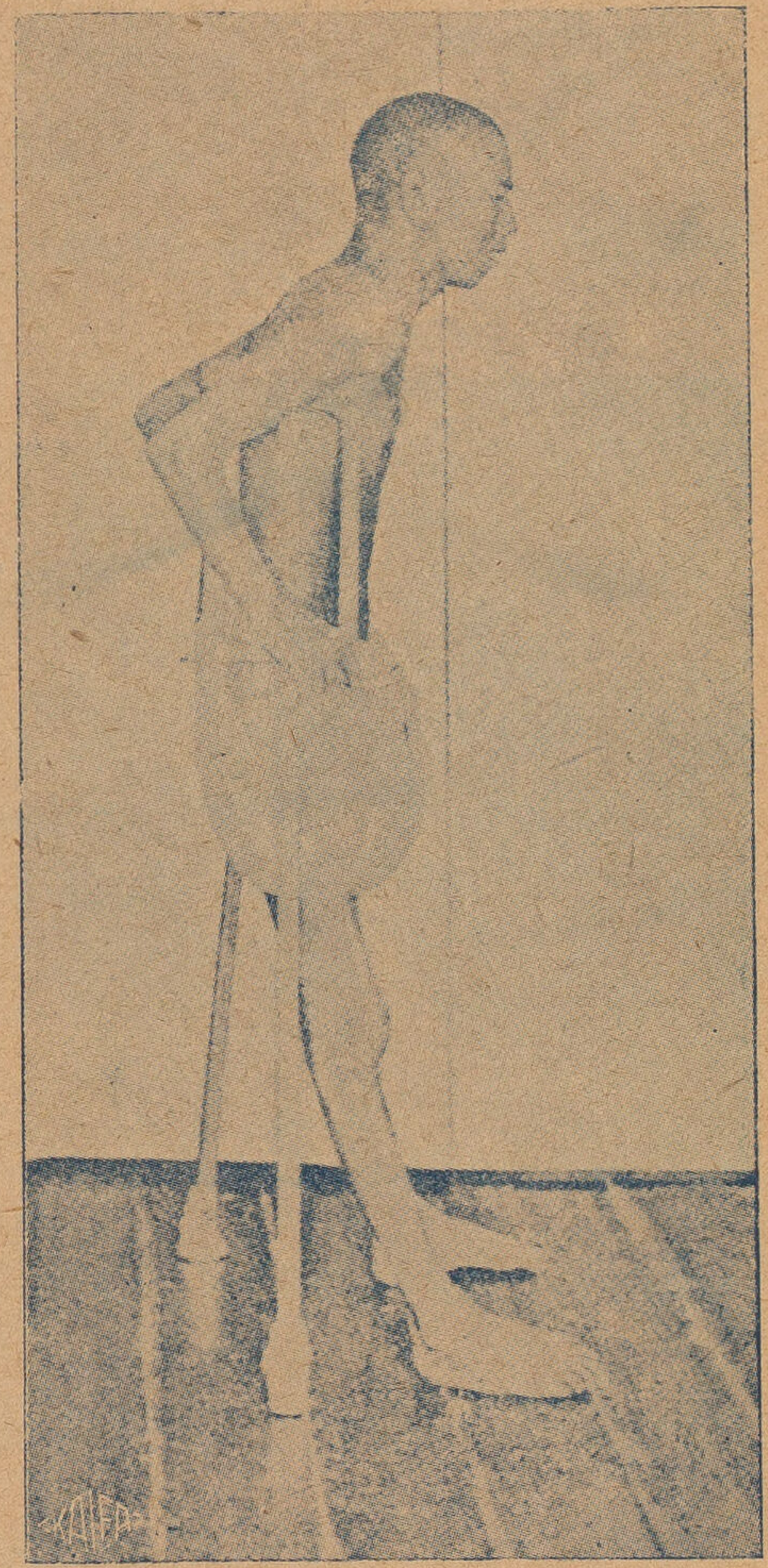

رجل مريض بمرض البرى برى الناشىء من نقص فيتامين ب

ولذلك فان العلامة شيرمان قد وصل الى النظرية التى تقول ان اعظم خدمة تقوم بها الحيوانات المستأنسة نحو الجنس البشرى هى انها تحصل على الفيتامينات التى تذوب فى الدهن من مواد نباتية ليست صالحة لان يستهلكها الجنس البشرى ثم تقوم بخزنها فى عضلاتها واعضائها المختلفة وفى البانها وفى مح بيضها اذ أن هذا يجعل الفيتامين الغير المناسب للاستهلاك البشرى وهو نبات مناسبا وصالحا له وهو فى الحيوان

ومنذ منتصف الحرب العظمى تقدم البحث عن تأثير هذه الفيتامينات فى الكائن الحى تقدما محسوسا

فيتامين ا

فيتامين ا مادة توجد فى دهن الحيوان خصوصا فى الزيت والزبدة وزيت كبد الكود . وان نقصه من طعام الحيوان يؤدى الى مرض القرنية واذا ما اعطينا فيتامين ا للمرضى الذين يقاسون من هذا المرض فان الشفاء يتم عاجلا

وكانوا قبلا كثيرا مايشبهون فيتامين ا بمادة لها خاصية شفاء الكساح ذلك لأن المواد التى تشفى امراض القرنية والكساح كثيرا ما توجد فى الطبيعة جنبا الى جنب

ويظهر ان هناك علاقات متقاربة بين التمثيل الغذائى وانتشار هذا الفيتامين فى الجسم لان نقصه يسبب تأثيراً عظيما على النمو خصوصا اذا كان مقرونا بطعام قليل المواد الزلالية اذيقف النمو وتظهر تغييرات فى العظام بسرعة مدهشة

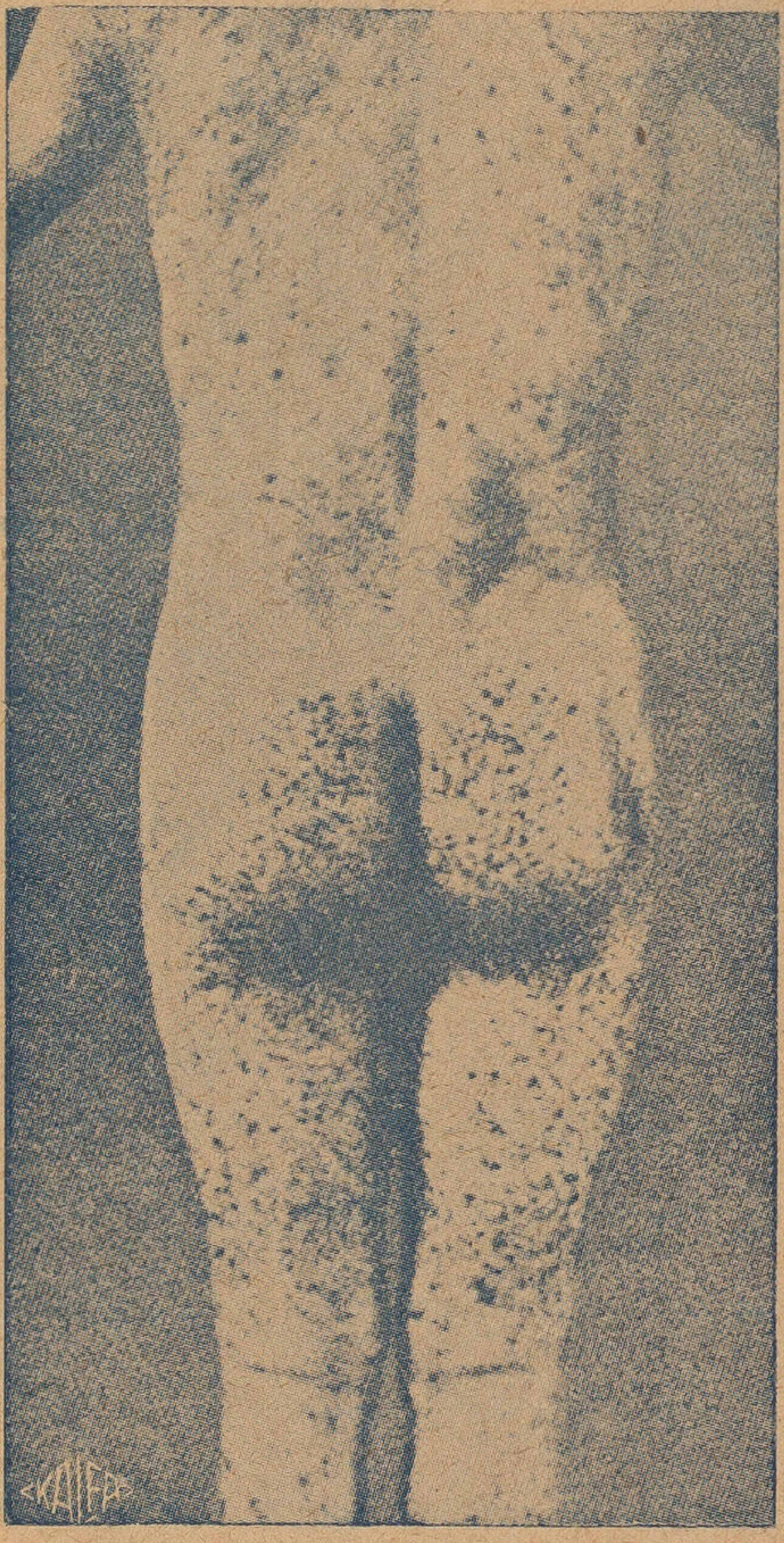

مريض بالاسكربوط لنقص فيتامين ج

فيتامين ب

له تاثير فى الامراض العصبية . ونقصه يسبب امراضا للمجموع العصبى وفى الوقت نفسه يحدث ضمورا تاما فى جميع الغدد ووقوف نمو جسم الحيوان الذى فى دور التكوين وهو السبب فى البرى برى . وقد اكتشف أحد البحاثة الامريكان ان مرض البلاجرا يعزى لنقص هذا الفيتامين . وفى اثناء اجراء التجارب على الحيوانات وجد ان ظهور المرض الجلدى المسمى سلفرسكن يرجع الى اطعامها بالارز المقشور ثم يظهر عليها اعراض شللية فى الاقدام وورم فى الجلد والانسجة التى تحت الجلد ثم يعقبه ضيق فى التنفس مصحوب بضمور تام . ولكن عندما اضيفت النخالة والخميرة الى طعامها شفيت تماما فى مدة وجيزة . ولهذا السبب وجد ان الخميرة تحتوى على مقدار عظيم من فيتامين ب كذلك قشور الحبوب والفواكه والبطاطس

والخضراوات المختلفة والسلطات والكرنب واللفت والجزر والبنجر ولذلك ينصح بأكل الخبز الاسمر والخضراوات النيئة للحصول على هذا الفيتامين

فيتامين ج

ويسمى بالفيتامين ضد الاسكربوط واعراض هذا المرض يتميز بانتفاخ وانسكابات دموية فى العضلات والانسجة التى تحت الجلد والمفاصل وتخلخل الاسنان وسهولة كسر العظام . وهو يوجد بكمية مركزة فى عصير الليمون والبرتقال فى حين ان جميع الحبوب تكاد تكون خالية خلوا تاماً من هذا النوع . وزيادة على ذلك فان السلطات وبعض انواع الكرنب والبصل والفجل والخس والجرجير تحوى مقدارا عظيما منه

ونقول أن هذا الفيتامين أول ما يتكون فى حياة النبات ينشأ اثناء دور التنبيت ولذلك فان الفول النابت يحوى مقدارا عظيما منه . ولهذا الفيتامين دخل عظيم واهمية كبرى حيوية فى حياة النبات

واحتواء اللبن على هذا النوع يتوقف على نوع مرعى الحيوان فيزداد بازدياده وينقص بنقصه اذ لوحظ ان كمية الفيتامين فى اللبن فى مصر تزداد فى زمن الربيع ازديادا محسوسا

ويجب أن نذكر أن هذا الفيتامين يتأثر بالحرارة المتوسطة اذا تعرض لها مدة من الزمن ولهذا ينصح بعدم ترك الاطعمة على النار مدة طويلة غير لازمة لها

فيتامين د

نقصه يسبب ارتباكات فى النمو العظمى لعدم انتفاع الجسم بالاملاح سواء كان ذلك فى الانسان أو الحيوان ونقصه يسبب مرض الكساح بجميع انواعه واعراضه اذ وجد انه فى مقدوره تنظيم رسوب الاملاح المختلفة خصوصا املاح الجير والطباشير والفسفور فى الجسم اثناء تكوين الهيكل العظمى .وقد ذكرت احدى المجلات العلمية الطبية أن مرض الكساح يعزى الى عدم الاحتفاظ بالنسبة بين الفسفور والكلسيوم فى الجسم . ويعالج هذا المرض اما بتعريض جسم المريض لاشعة الشمس او باطعامه طعاما يحوى من هذا الفيتامين كمية عظيمة ولذلك فانه عرفت من زمان بعيد فائدة زيت كبد الكود فى شفاء هذا المرض

اما فيما يتعلق بفيتامين ه المسمى بالفيتامين ضد العقم فانه ليومنا هذا لم يدرس الدرس الكافى ولذلك فلا يعرف عنه الا القليل . ولكن الابحاث تقوم الآن على قدم وساق فى جميع الاوساط العلمية

الدكتور صابر سمعان

دبلوم الطب البيطرى

الفن اليابانى

اعتنقت اليابان الحضارة الأوربية الميكانيكية وأحالت نفسها من أمة شرقية تعيش بالزراعة الى أمة صناعية متقدمة . ولكنها أبقت من حضارتها الشرقية القديمة على أشياء

« الممثل موريتا كانيا » للرسام اليابانى شاراكو

تستحق البقاء كالفن اليابانى مثلا
ومهما كان الانسان مبتدئاً فى الثقافة الفنية فانه لايمكنه ان يخطىء التمييز بين الرسم اليابانى والرسم الأوربى . فالرسوم الاوربية هى على الدوام تنحو نحو الدقة الفتوغرافية لاتترك شيئاً من تقاسيم الوجه وتفاصيل الجسم الا أثبته الرسم على وجه الدقة . وقد فشت نزعات جديدة فى الفن الأوربى جعلته يهمل هذه الدقة بعض الشيء ولكنها ماتزال السمة

« الفتاة اديا تسو » للرسام اليابانى يايشو

الواضحة فيه . بل ربما كان اهمال هذه الأشياء يرجع الى تأثر الرسامين الاوربيين بالفن اليابانى . والرسام هو يسلر مثال واضح على ذلك

« صائدو المحار » للرسام اليابانى أوتا مارو

اما الفن اليابانى فلا يعنى بهذه الدقة الفتوغرافية بل هو احياناً يهمل نسبة الابعاد . فقد يرسم لك شجرة بعيدة عن العين ولكنه يرسم عليها طائراً قد جثم على احد غصونها . ولكن

هذا الطائر بدلا من ان يكون مثل الشجرة بعيداً أيضاً يرسم قريباً مفصل التقاسيم تام الالوان كأنه منك على قيد شبر. وفى هذا مناقضة من حيث الصنعة. ولكنها مناقضة حسنة. فاننا عندما ننظر الى احد المناظر لانحتوى المنظر كله فى أذهاننا وانما نأخذ منه لمحة عن شيء بارز فيه وما عدا ذلك من الصورة الذهنية فانما هو كالهامش أو الاطار الذى لانعنى به أى اننا نختص احد المناظر بالتفافتنا دون الآخر

وهذا هو مايفعله الرسام اليابانى أيضاً فى رسم الاشخاص. فهو يرسم الوجه أو الجسم فى سذاجة مضحكة ولكنه يؤكد احدى اللمحات التى لاتنسيك الصورة. وقد تكون هذه اللمحة فى الملابس دون الوجه أو فى العين دون الأنف كما يرى القارىء هنا فى الرسوم الثلاثة التى أرفقناها بهذه الكلمة

ويقول اليابانيون ان الرسم اليابانى يرجع فى أصله وتقاليده الأولى الى البوذية هذه الديانة العجيبة التى تشبه المسيحية والتى نشأت فى القرن الرابع قبل الميلاد فى الهند ثم انتشرت بعد ذلك فى الصين وانتقلت منها الى اليابان. وليس هذا غريباً فى نشوء الفن فاننا نجد له نظيراً فى الفن الاوربى الذى نشأ فى حضن المسيحية ونهض نهضته الحديثة عن سبيلها. ثم عاد فتخلص منها وصار فناً مستقلا لاعلاقة له بالدين

وقد حاول بعض الرسامين اليابانيين ان يدخلوا فى الفن اليابانى أشياء من الفن الاوربى فلم يفلحوا الى الآن لان الامة نبت عنهم. والفن هو أعظم مايمثل روح الامة ولذلك فاننا يمكننا ان نقول ان أمة اليابان تثبت بهذا المثال وحده انها مازالت فى الصميم أمة شرقية تأخذ من الحضارة الاوربية بمقدار حاجتها فقط ولكنها لاتتقمص هذه الحضارة ولا تتشرب مبادئها

المرأة التى أحبت نابليون

فى سنة ١٨٠٧ كان نابليون فى بولونيا وكانت شهرته قد طبقت أوربا . فكان اذا سار بجنده أنثال عليه الناس من كل صوب يريدون أن يروا هذا الوجه الذى أصبح وهو حى يمثل لهم عظمة الاسكندر وقيصر

وبينا هو فى عربة فى احدى المدن الصغيرة فى بولونيا وقد احتشد الناس فى الشوارع وتعالى الهتاف إذا بوجه صبوح يبدو من هذا الجمهور المحتشد . وقد افتتن نابليون لأول نظرة بهذا الوجه حتى إذا اجتازته العربة التفت اليه وتناول بضع أزهار وألقاها على صاحبته

ودخل نابليون فارسوفيا عاصمة بولونيا وهناك أقام المحافظ حفلة راقصة دعيت اليها هذه السيدة التى لفتت نظره فى تلك المدينة الصغيرة . وكانت هذه السيدة تدعى مارى فاليفسكا وكانت فى غاية من الجمال يشرق وجهها اشراقا ويملأ ما حوله بالبهجة والحبور . وكانت قد نشأت فى أسرة فقيرة وأرادت أمها أن تستغل جمالها فعقدت زواجها برجل غنى هو الكونت فاليفسكى . وكان احفاد هذا الكونت يبلغون فى السن ما بلغته مارى

وفى تلك الحفلة الراقصة التى دعا اليها المحافظ هذه السيدة وهو يعرف مغزى هذه الدعوة ويقصد منها الى غاية تحدث نابليون اليها والعيون تتطلع وتنتقد .

نابليون

وكانت بولونيا فى ذلك الوقت أمة موزعة قد فقدت استقلالها ومزقتها روسيا وبروسيا والنمسا وكان زعماؤها يرجون استرداد استقلالها على يد نابليون. ولم يكن هذا الامل من الأمانى الخيالية لان نابليون كان يصنع الدول ويمحوها ولذلك نظر اليه البولونيون عند نزوله فى بلادهم باعتباره موضع رجائهم . وشعر المحافظ أنه يجب عليه ألا يدخر شيئاً فى سبيل مرضاته . ولذلك سرعان ما بعث فى طلب مارى ڤاليفسكا عند ما عرف أن الامبراطور قد أعجب بها وقذفها بالزهر

مارى ڤاليفسكا

وفى صباح اليوم التالى للحفلة الراقصة هرع كثيرون من الاعيان وكبار الموظفين الى قصر الكونت ڤاليفسكى. وهناك تقابلوا مع هذه السيدة وأوضحوا لها ما يجب أن يشغله الوطن من المقام الاول فى نفوس أبنائه وأن سائر الاعتبارات ليست شيئاً فى جنب استقلال البلاد. وما دام الامبراطور الذى يصنع الدول ويمحوها قد أبدى اعجابه بها فعليها أن تستغل هذا الاعجاب لمصلحة بلادها وتشترى بعرضها استقلال الوطن

وبينما مارى فى قصر زوجها الهرم تتردد فى هذا الموقف الغريب الذى يطالبها بأن تفصل فى الحكم بين الدفاع عن عرضها أو الدفاع عن وطنها اذا برسالة مختصرة يحملها أحد رسل الامبراطور التى يقول فيها :

« لم أر إلا أنت . لم أعجب الا بك . لن أرغب الا فيك »

وهنا كثرت التوسلات والتضرعات من الأم والاخ والمحافظ والاعيان لأن تضحى ماري بعرضها لكى تشترى به الاستقلال لبولونيا

* * *

وفى مساء ذلك اليوم كانت ماري فاليفسكا تسير فى عربة والى جانبها شقيقها يقصدان الى القصر الذى نزل فيه الامبراطور . وهناك استقبلها رستم المملوك الذى أخذه نابليون من مصر فأصعدها الى الطبقة التى يقيم فيها الامبراطور ثم استقبلها كونستان فأدخلها على نابليون

وبقيت طول مدة إقامة نابليون فى بولونيا تقصد اليه كل مساء . وهناك يناجيها هو بلغة الغرام والهيام فتناجيه هى بلغة الوطن والاستقلال وتلح عليه فى ضرورة منح الحرية للبولونيين واعادة البلاد الى كيانها القديم . وكان نابليون يملى لها فى هذه الامانى لكى تملى له فى الحب

وأخيراً انتقل نابليون بجيوشه الى باريس وطلب اليها أن ترافقه ولكنها لم تفعل فكتب اليها يقول :

« انى أعرف انك تستطيعين أن تعيشى بدونى وأعرف أن قلبك ليس لى : ولكنى أعرف أنك رءوفة شفيقة وأن قلبك طاهر سخى . فهل تبخلى على بالساعات القليلة من السعادة التى لا يمكن غيرك أن يمنحنى إياها ؟ ومع ذلك فان الناس يظنوننى أسعد انسان على الارض »

ولكن نابليون لم يطل إقامته فى باريس فانه عاد منها الى بروسيا وهناك عاد يلح فى ضرورة قدومها اليه . وكان قد نزل فى قصر كبير فى فنكشتين القريبة من حدود بولونيا

ورحلت اليه ماري مع شقيقها واستقبلها رستم وكونستان كالعادة . فوجدت بالقصر مسكنا قد هيىء لها خاصة . وبين مكتب الامبراطور وبين غرفتها غرفة قد خصت للملابسة فكان اذا سئم العمل واغضبته المكاتبات السياسية والحربية انفتل الى هذه الغرفة فيجد فيها ماري يستروح منها أرج الحب فتذهب الأسارير التى انعقدت بجبهته ويأخذ الابتهاج والمرح مكان الغضب والحنق من قلبه

وكان الهم الأكبر الذى يملأ ذهن ماري وقلبها هو وطنها بولونيا لاتفتأ تتحدث عنها

وتطالب باستقلالها كلما خلت الى الامبراطور سواء وهما يتنزهان حول القصر فى ستر الليل أو وهما يرشفان كئوس الحب فى مسكنها الخاص بالقصر . ولم تكن مارى تظهر فى النهار أو تطل من النوافذ ولذلك فان مكانها من الامبراطور كان مجهولا حتى عند أخلص خلصائه لأنها هى نفسها لم تكن تستمرىء مهمة الخليلة ولم تكن تطمع فى أى شىء لشخصها وانما كانت تعرف أنها تبيع قلبها وعرضها لكى تشترى بها كرامة وطنها . ولقد أراد نابليون عند أول لقائه وتمتعه بها أن يكافئها فجمع لها مجموعة من الجواهر تعد ثروة ضخمة وأحاطها باكليل من الزهر وقدمها لها . فأخذت الزهر وردت الجواهر

ولكن مارى كانت امرأة مثل سائر النساء . وقد رأت من نابليون بطلا فى المعركة عند القتال وطفلا فى البيت عند الحب فلم تستطع أن تبقى قلبها مغلقاً أمام غزواته . وما هى الأشهر حتى رأت نفسها تعبده وتتدله فى حبه . وأخلصت له الحب حتى عادت معه الى باريس وبقيت فى خمول لا يدرى بها أحد . وولدت لنابليون طفلا فرح به الامبراطور وأطلق عليه اسم الكونت فاليفسكى

وقد قلنا أن مارى رفضت من نابليون كل شىء من المال والجاه . رفضت الجواهر كما رفضت الاسم وآثرت الخمول والانزواء على الظهور بمظهر الخليلة مع أن للخلائل فى القصور الملوكية الفرنسية تقاليد فى الجاه والثروة مازال التاريخ يتلألأ ببريقها . ولذلك لم تقتن من نابليون سوى خاتم هو حلقة ساذجة قد حفر فيها بخط نابليون هذه العبارة : « اذا انتهى حبك لى فاعلمى انى مازلت أحبك »

وفى سنة ١٩١٠ تزوج نابليون ابنة امبراطور النمسا والمجر مارى لويز المرأة الفاجرة التى تركته بعد ذهابه الى جزيرة البا والتى احبت خصمه الاعور الكونت نيبرج . وقطع علاقته بمارى قطعا تاما . ولا بد أن هذه المسكينة كابدت من هذه القطيعة الاما وحسرات ولكنها كتمت ما فى نفسها قانعة بأن حبيبها قد تزوج ابنة الامبراطور وانه سيرى من نسله اسرة ملوكية ستعيش وتتولى على فرنسا فى مكان البوربون القدماء

وفى سنة ١٨١٥ انهزم الامبراطور وعاد الى قصره فى فونتبلو بقرب باريس . وكان كل انسان قد هجره فلم يذكره سوى مارى فاليفسكى . فقصدت اليه وهناك حاولت ان تقابله وقعدت طول الليل على الكرسى الذى كان يقعد عليه فى مكتبه تنتظر ان يأذن لها فى مقابلته .

فلم يفعل . وذلك لأنه فى تلك الليلة كان قد تناول سما وكان ينتظر الوفاة من ساعة لاخرى ولكن السم لم يفعل فعله . وجاء الصباح فاعلن نابليون نزوله عن العرش

ولم تره لا فى هذا اليوم ولا بعد ذلك . ولكنها لم تنسه طول حياتها . فقد عادت الى بلادها بولونيا الاسيفة . وعرجت وهى فى طريقها على القصر الذى احبت فيه نابليون وعاشت معه بضعة اشهر وهو قصر فنكشتين فى بروسيا . وهناك استأذنت البواب الذى عرفها وتذكرها ايام احتلال نابليون فرجته فى ان يسمح لها لكى تزور غرفة النوم التى كان ينام فيها الامبراطور . فسار معها البواب الى تلك الغرفة . وهناك رجته ثانيا فى ان تخلو بالغرفة لكى تصلى . فاذن لها ايضا . ودخلت الغرفة فوجدت السرير الذى كانت تنام عليه الى جانب الامبراطور . وهناك بللته بدموعها ثم قطعت من الوسادة مربعا كبيرا طوته فى ثيابها ذكرى لحبها الماضى . ورحلت الى بولونيا حيث قضت سائر ايامها تجتر هذه الذكرى

وبين النساء اللواتى أحبهن نابليون نجد المكان الاول لجوزفين الارملة الجميلة . فانه كان يحبها بكل جوارحه ويذكرها وهو فى ايطاليا ومصر ولكنها هى لم تحبه فقد كانت تعنى بالجواهر والظواهر والحفلات والسهرات أكثر مما تعنى بالامبراطور . وكثيراً ما شك نابليون فى أمانتها . ثم كانت مارى لويز ابنة امبراطور النمسا والمجر وهذه أراد نابليون أن يخلص لها ويعايشها معيشة الزوج الذى يقصر قلبه على زوجته ولكنها هى نفسها لم تخلص له . ولما نفى الى جزيرة سانت هيلين لم يكن يطيق أن يذكر أحد اسم هذه المرأة أمامه لانه كان يغص كلما تذكر خيانتها وانها تعيش فى حضن ضابط نمسوى أعور كان نابليون يعرفه ويكرهه . أما المرأة التى تفانت فى حبه وأخلصت الاخلاص كله فهى هذه السيدة البولونية مارى فاليفسكا التى ضحت بزوجها وعرضها فى سبيل نابليون وهى تحسب انها تضحى فى سبيل الوطن

ما أؤمن به

بقلم الاستاذ اينشتين صاحب نظرية النسبية

ماأغرب مركزنا على ظهر هذه البسيطة — أن كلا منا يأتى لزيارة قصيرة لايعرف لها سبباً . على أن ذلك قد يكون لغاية الهية لاندركها

غير أننا نستطيع أن نعرف شيئاً واحداً يمكننا ادراكه من حياتنا اليومية . ذلك أننا نعيش فى هذا العالم من أجل الغير وخاصة أولئك الذين لاتتم لنا سعادة الا باسعادهم وتوفير أسباب الهناء لهم . وتلك النفوس التى لا عداد لها التى تربطنا بها روابط العاطفة والحنان

وانى أعرف كم أنامدين فى حياتى المنزلية والخارجية لمجهودات غيرى من بنى البشر ، الذين منهم على قيد الحياة والذين فارقوها وأعرف أيضاً أنه يجب على ان أعمل كل مافى وسعى لارد وأعطى مثل ماأخذت . كما يؤلمنى كثيراً شعورى بأننى قد استعرت أكثر مما يجب من أعمال الآخرين . وأنا لاأعتقد أننا نستطيع أن نكون أحراراً بالمعنى الفلسفى — وذلك لأننا لانعمل مدفوعين بالعامل الخارجى فقط ، بل بحاجة نشعر بها فى أعماق نفوسنا

وقد تأثرت فى شبابى بقول شوبنهور « أن الأنسان فى قدرته أن يعمل مايريد — ولكنه لايمكنه أن يقرر بالضبط ماذا يريد » ومازال هذا القول يعزينى ويهدىء من نفسى حين تحل بى آلام الحياة وأقاسى مرارتها . ومن شأن هذا الاعتقاد أن يولد فى نفوسنا شعوراً بالتسامح — اذ هو لايسمح لنا بأن نأخذ أنفسنا أو نأخذ الآخرين بالجد دائماً — بل يعمل بالعكس على ايجاد شعور بالسخرية والفكاهة

واذا شغلنا أنفسنا بلا انقطاع فى التفكير فى سبب وجودنا أو معنى الحياة أصلا من الوجهة الموضوعية لم يكن منا ذلك الا بلاهة وحمقاً — وان كانت لكل منا مثل عليا توجه أماله وحكمه على الأمور والمثل العليا التى تتراءى أمامى دائماً والتى تحبب الى الحياة الطيبة والجمال والحق

أما الراحة أو السعادة فلم تكن من أغراضى التى أسعى اليها . وانى أعتقد أن كل نظام دينى يقوم على هذا الأساس لايرضى الا قطيعاً من البهائم

ولولا شعورى بالاشتراك والتعاون مع أمثالى من بنى الانسان للوصول الى مالايمكن ادراك نهايته فى الفن والبحث العلمى لكانت حياتى خاوية خالية . وقد احتقرت منذالطفولة تلك الحدود السخيفة التى توضع غالباً لاطماع الانسان . وليس الثراء والنجاح الخارجى والشهرة والترف أمامى الا أشياء محتقرة . وانى اعتقد أن عيشة البساطة والتواضع خير للانسان من الناحيتين الجسمية والعقلية

وانى وان كنت أهتم اهتماماً زائداً بالعدالة الاجتماعية والمسئولية الاجتماعية ، فان هذا الاهتمام يقابله إعراض ورغبة عن مخالطة الرجال والنساء ، فمثلى كمثل الحصان الذى لايمكنه أن يعمل الا اذاكان وحيداً فاذا ماشاركه غيره لم يستطع العمل . فانا لم أمل يوماً ميلا كلياً الى الأمة والحكومة — حتى ولا لأصدقائى وعائلتى — بل كان يشوب كل هذه الروابط شعور غامض بالنفور — وبمرور الأيام زادت رغبتى فى الانفراد والوحدة

وقد تكون هذه الوحدة مرة أحياناً ، وانها وان كانت تحرمنى من عطف وتبعدنى عن ذاكرة الرجال الآخرين ، وانى وان كنت افقد حقيقة شيئاً بذلك — ولكن يعوضنى عن ذلك ماأشعر به من الحرية والاستقلال وعدم التقيد بعادات واراء وميول الغير — وتمتعى براحة عقلية مرتكزة على مثل هذه الأسس الواهية

* * *

ومثلى الاعلى فى السياسة هو الديمقراطية — فيجب أن يكون كلامنا محترماً كفرد — على ألا نضع أحدنا موضع العبادة والتقديس . وأنه لمن سخرية القدر ان اختص بكل هذا الاعجاب والتقدير الذى لم أسع اليه ولم استحقه . على هذا الأطراء قد يكون ناشئاً من تعطش الجماهير الذى لم يطفأ ، لفهم تلك الأراء القليلة التى أذعتها والتى وصلت اليها بمجهوداتى المتواضعة

* * *

وانى أعلم علم اليقين أنه لاجل الوصول الى غرض محدود يجب أن يقوم بذلك فرد

واحد سواء من ناحية التفكير أو التنفيذ وأن يتحمل هذا الفرد أكبر نصيب من المسئولية .

ولكن الذين يقادون يجب الا يدفعوا بعنف كما يجب أن يسمح لهم بأن يختاروا قائدهم

ويظهر لى أن الفوارق التى تفصل بين الطبقات الاجتماعية باطلة . واذا حللناها وجدناها ترتكز فى النهاية على القوة وانى مقتنع ان الانحطاط يتبع دائماً كل نظام أتوقراطى عنيف لأن العنف يجذب اليه دائماً أفراداً ليسوا من الطبقة الاولى بين الرجال بل من مستوى أحط من الوجهة الاخلاقية

وقد أثبت الزمن أن الحكام الطغاة الذين بلغوا ذروة الشهرة قد خلفهم دائماً خلف من الانذال اللئام . ولهذا السبب عارضت وما زلت أعارض تلك النظم التى تسيطر الآن على روسيا وايطاليا

والذى زعزع ثقتنا فى الديمقراطية الاوربية بأشكالها المختلفة ، ليس هو الأساس النظرى الذى تقوم عليه الديمقراطية نفسها والذى يتهمه البعض بأنه أساس خاطىء ، بل العيب هو فى عدم ثبات واستقرار القيادة السياسية وأيضاً فى الاخلاق العامة للأحزاب

***

وانى اعتقد أنكم فى الولايات المتحدة قد وصلتم الى الرأى الصائب — فأنتم تختارون الرئيس لمدة معقولة وتضعون فى يده من القوة مايستطيع به أن يقوم بمسئولياته المختلفة . أما فى الحكومة الالمانية فانى أرى أن تبذل هذه الحكومة عناية أكبر بالفرد فى حالة مرضه وعطله

والذى له القيمة الحقيقة فى النضال الحيوى ليس الشعب . بل هو المفكر المبتكر المؤثر فى الحياة . ذلك الذى يعمل العمل العظيم النبيل بينما بقية الشعب منحطة التفكير ضعيفة الاحساس والشعور

وهذا الموضوع يوصلنى للكلام الى أدنأ ماأنتجته عقلية الجماعة وذلك هو نظام الحربية المزعج . والرجل الذى يشعر بلذة فى سيره فى صفوف الجنود على نغمات الموسيقى الحديثة المثيرة لايستحق عندى حتى الاحتقار . ومن الخطأ أن يكون لمثل هذا الرجل عقل كبير ممتاز بل يكفى الا يكون له إلا درجات التفكير المنحطة التى لاتتعدى احساسات العمود الفقرى

وانى احتقر احتقاراً شديداً مثل هذه البطولة المتحفزة وهذه القوة الغشوم المجردة من الشعور وهذا الزهو الملعون الذى توجده النعرة الوطنية

فالحرب عمل دنىء مزدرى وانى أفضل أن أوضع فى الأكفان من أن أشاطر فيه بسهم وهو وصمة فى جبين البشريه يجب العمل على محوها

وانى اعتقد اعتقاداً حسناً فى الطبيعة البشرية ، وأرى أن الحرب كان من الممكن أن تمحى منذ أمد طويل مالم تقسر الاسباب السياسية واطماع رجال العمل عقلية الامم عليها عن طريق التعليم والصحافة

وأجمل شىء نتناوله فى حياتنا هو تلك الصوفية الخفية فهى منبع كل فن وعلم حقيقيين ومثل من لايغمره هذا الشعور ، ومن لايستطيع أن يقف ليعجب فى رهبة كمثل الميت ، فهو حى يعيش بعينين مغلقتين . وهذه البصيرة النفاذة الى سر الحياة وأن لازمها الخوف هى التى أوجدت الاديان . ومعرفتنا أن مالايمكننا احترافه أو الوصول اليه موجود فعلا وأنه متجل لنا كأنه الحكمة العليا والجمال الفياض تستطيع ملكاتنا ادراكه فى أحط أشكالها البدائية . هذه المعرفة وهذا الشعور هما فى صميم التدين الحق وبهذا المعنى ، وبهذا المعنى فقط انتمى الى صفوف المتدينين المخلصين

وانى لاأتصور الهاً يكافىء ويعاقب خلائقه على أعمالهم — الهاً قدحددنا أغراضه وأعماله على مثال أغراضنا وأعمالنا ولم نجعله الا صورة أخرى من الضعف الانسانى ، كما أنى لاأعتقد أن الانسان سيعيش بعد موت جسمه ولو أن بعض ذوى النفوس الضعيفة يلجأون الى مثل هذه الأفكار بدافع الخوف أو الغرور المثير للضحك وأنه يكفينى أن أتأمل فى أسرار الحياة الخالدة ، وأن أفكر فى هذا التكوين العجيب للعالم ، الذى لانستطيع أن ندركه ادراكا تاماً وأن أحاول فى خضوع أن أدرك ولو جزءاً دقيقاً من ذلك الذكاء الذى نشاهده فى أعمال الطبيعة

نزعة علمية

كنت أتحدث من بضعة شهور مع احدى المصلحات الانجليزيات عن أحوال مصر الاجتماعية فقالت أثناء حديثها معي ان المصريين يحتاجون قبل كل شيء لان تكون عندهم نزعة علمية فى تفكيرهم وفى ممارستهم لمشاكلهم ومعضلاتهم . فأردت أن أدفعها لكى تبوح بكل ما يجول فى دماغها من هـذا القبيل ولأن أجعلها تكشف لى عما توصلت اليه من دراسة أحوالنا الاجتماعية لأنها كانت تدرس أحوالنا وتتعمق فيها كأنها توشك أن تضع كتاباً عن مصر ويحسن بى أن أنبه الى أنها اخصائية فى المسائل الاجتماعية قلت

— وفى ترين النزعة العلمية معدومة عندنا

قالت أرى النزعة العلمية معدومة عندكم فى جميع مناحى الحياة ، قد تظن أنى ألجأ الى التعميم والاطلاق لأنى أعجز عن أن أحدد بالضبط وعلى وجه التخصيص تلك المناحى التى أرى أنكم تحتاجون فيها الى بحوث وتجارب علمية لا ترمى الى غرض سوى الوصول الى الحقيقة بغض النظر عن علاقتها بما نشتهى ونريد ورغماً عن أن نسر لها ونفرح أو نغضب ونحزن . فأنت تعلم مثلا أنكم لاتدرون كثيراً عن أحوال بلدكم الاجتماعية . قد تغضب لهذا التصريح وتحتد ، وقد تظننى متحاملة عليكم ، ولكنى أشعر — مع حبى الكثير لمصر وللمصريين — ان هذا هو الواقع ، وان لم يكن الأمر كذلك فأين تلك الحقائق التى جمعها الاحصائيون عن بلدكم ؟ هل تعرفون كم عائلة فى بلادكم لا يصل دخلها السنوى الى العشرين الجنيه ، وكم عائلة يكون دخلها من عشرين إلى مائة جنيه مثلا ، وكم من مائة الى ثلاثمائة وكم أكثر من ذلك ؟ هل تعلمون على وجه التحقيق كم من الجنيهات يلزم لعائلة مكونة من خمسة أفراد لتعيش عيشة تتفق مع قواعد الصحة وأصول الحياة فى قراكم مثلا ؟ هل تعرفون بالنسبة المئوية أو بالأرقام العلاقة بين دخل العائلات السنوى مثلا ونسبة الوفيات فى أطفالها ؟ أو العلاقة بين أعمار البالغين وثروة الافراد ؟ وما نسبة العاطلين من حملة الابتدائية والكفاءة والبكالوريا والشهادات العالية ؟ ثم ما نسبة دخل هؤلاء جميعاً ، كل هذه وغيرها كثير تحتاج الى بحوث علمية منظمة والى دراسات عميقة ترمى إلى الكشف عن الحقائق سواء أكانت هذه الحقائق سائغة المذاق أم مريرة

الحق انكم تحتاجون الى عالم اجتماعى اخصائى محقق ، وتحتاجون لأن تطلقوه فى بلدكم من غير برنامج تضعونه له ، بل تطلبون اليه ان يقدم لكم كل الحقائق التى يكتشفها فى حياتكم الاجتماعية بجميع مظاهرها . انكم لوفعلتم ذلك لدهشتم كل الدهشة اذ ترون انه ينقصكم معرفة الشىء الكثيرعن بلادكم . ولكن عالماً كهذا يلزم له ان يعيش كما يعيش باقى الناس ، فهو يأكل ويشرب مثلهم ، فيجب ان تدبروا له هذه جميعاً . وان تقدموا له مكتباً يشتغل فيه وعمالا يساعدونه ثم تتركونه ردحا من الزمن ليكشف لكم عن خبايا الحياة الاجتماعية فى بلادكم ، ولا تظننى أطلب بدعاً لان مصانع أوربا وامريكا تسير على هذا النظام فلكل واحد منها اخصائيوه الذين يقومون بالابحاث فى معامله سواء أكانت تعود هذه الابحاث على المصنع بشىء أم لاتعود

كلام هذه السيدة مطروح للقراء ليروا فيه رأيهم

أما أنا فانى أرى الابحاث العلمية لاترمى فى الواقع الى غاية معينة سواء أكانت هذه الغاية اقتصادية أم اجتماعية . وبمعنى آخر ان العلم يسعى لان يكشف عن الحقائق بغض النظر عن أثرها فى حياتنا العامة أو نشاطنا اليومى ، فلا يهمه بأى وجه من الوجوه سواء أكانت الحقيقة تفيدنا أو تضرنا ، ترقى العالم أم تتدهور به، تعود عليه بالنفع الاقتصادىأم لاتعود ، وسواء أكانت هذه الحقيقة محبوبة مطلوبة أم بغيضة مكروهة . ومحصل القول ان الابحاث العلمية تسعى وراء الحقائق لذاتها وبغض النظر عن علاقتها بما يحيط بها من المعاهد والنظم والآراء

ونستطيع ان نزعم فى الواقع ان معظم ما كشفتعنه الابحات العلمية لم يكن لغرض آخر سوى الكشف عن هذه الحقائق ، بالطبع نحن لاننكر ان العالم قد استفاد من جميع هذه الحقائق وانه استخدمها فى تنظيم أموره وترقية مستوى المعيشة من كل الوجوه ، ولكن كل هذه الأمور لم تأت إلا عرضاً وبالصدفة ، وأما فى الاصل فلم يكن للحقائق العلمية من سبب إلا المعرفة فى ذاتها وبغض النظر عن أثرها فى الحياة

والأمثلة على ذلك كثيرة لاتعوز الانسان ليدلل بها على صدق هذه النظرية ، فلم يكن الاستاذ ميليكان من كالفورنيا يرمى الى غاية معينة عند ما اكتشف الاشعة الكونية ، وأغلب الظن انه للآن لايدرى أثر هذا الكشف فى حياة الناس ، وليس له ان يسعى وراء هذه الغاية إذ يكفيه انه قدم للعالم حقيقة جديدة قد يستطيع العالم ان يستخدمها لخيره وقد يستخدمها لدماره وقد لايستخدمها أصلا . وكذلك الحال مع المسيو والمدام كورى اللذين اكتشفا الرديوم أو المادة المشعة ، فهذان لم يكونا يدريان ان الاطباء والطبيعيين والكيمائيين سوف يستخدمونها ، كل فى دائرة عمله . ثم انى موقن ان أستاذنا الكبير الدكتور طه حسين

لم يكن يحتضن كراهية أو يحمل غلا لامرىء القيس عند ماتشكك فى نسبة بعض الاشعار اليه .
ومايتبع الدكتور طه حسين فى هذا الاسبل العلم فى الكشف عن الحقائق سواء أكان يروق هذا الكشف امرىء القيس واضرابه أم لا يروق وسواء أبقيت لهم مكانتهم الادبية أم ذهبت فليس ينصب العلم نفسه موزعاً للمنافع ومقسطاً للافضال

من هذا نرى ان كلام هذه السيدة التى أوزدنا قصتها فى هذه المقالة صحيح ، وانه فى الواقع ينقصنا علماء من كل لون يدرسون العلم للعلم ويبحثون وراء الحقيقة للحقيقة نفسها . ولسنا فى حاجة أكثر من حاجتنا الى عالم اجتماعى اخصائى لنطلقه فى البلاد منقباً وباحثاً وراء أحوالنا الاجتماعية والعمرانية ، ليبحث فى علل الاسرة ، وفى أثر نظم التعليم فى حياتنا وفى العوامل الاقتصادية التى تمهد السبل لما نحن فيه من نوع الحياة التى نحياها فى بلادنا

وبعبارة أخرى نريد ان ننزع نزعة علمية فى تفكيرنا وفى بحوثنا ، نود لو تكون التجارب العلمية ناشطة فى بلادنا ، ولو يكون للعلماء القلائل عندنا من الفرص مايسهل لهم اجراء تلك التجارب بغض النظر عن نتيجتها القريبة أو البعيدة ، وكم كنا نتمنى مثلا ان تعهد وزارة المعارف لمعهد التربية الحديث بمدرسة يجرى فيها تجاربه فى التربية وفى التعليم حتى نستطيع ان نحكم مستندين الى الحقائق التى يقدمها لنا هذا المعهد بصحة بعض نظريات التربية أم ببطلانها

ان عملى الذى أقوم به يتسع لاجراء مثل هذه التجارب ، وأنا أطبق بعض نظريات التربية الحديثة وأراقب النتائج التى تترتب على هذا التطبيق . ثم أدون هذه النتائج وسوف أنشرها فى كتاب فى المستقبل ، وانما يكفى الآن ان أقول ان لجمعية الشبان المسيحية بشارع نوبار باشا قسما للصبيان الذين تتراوح أعمارهم بين الحادية عشرة والسادسة عشرة من العمر ، وأنا سكرتير هذا القسم أقوم على رعاية هؤلاء الصبيان فى أوقات فراغهم واتعهد شخصياتهم لتنمو وتتفتح الى الرجولة الكبيرة العظيمة واتعهد أخلاقهم بالعلاج والتقويم والتوجيه حتى تقوى وتتأصل. فانت ترى من هذا ان المجال معى يتسع لاجراء بعض التجارب فى التربية . وانى قد أجريت كثيراً منها فعلا واطلعت كثيرين من أصدقائى من أرباب التربية فى كلية المعلمين ووزارة المعارف والمدارس العالية على نتائج هذا التطبيق ، وبعض هذه التجارب فى الواقع يشجع على المضى فيها ويستحثنا على ان نطرق هذا الباب

لقد قر فى نفوس علماء التربية المحدثين ان الاخلاق هى نتيجة مباشرة لنشاط الفرد ، فالنشاط هو أبو الاخلاق وموجدها وباعثها ، أو بعبارة أخرى لايجدى فى التربية ان نتطلب الاخلاق من الصبيان قبل ان نوجد لهم مجالا لينشطوا ويفعلوا ويبنوا أخلاقهم . لقد ذهب الوقت الذى كنا نظن فيه ان الفرد يأخذ أخلاقه أخذاً من الكبار أو يتعلمها كما يتعلم نظم

الحكومات وقواعد الحساب ، فهى لاتؤخذ أو توهب أوتغرس فى الفرد بالمعنى القديم الذى كنا نتخيله . وانما هى مران وممارسة لنوع معلوم من التصرف والمعيشة والحياة ، وهذه جميعاً لاتلقن للفرد ولا يمكن ان تلقن له ، بل كل مايستطاع عمله هو ان نرتب البيئة بشكل يتطلب منه نوعاً معلوماً من التصرفات الاخلاقية

وهكذا الحال مع شخصيته التى لاتتوافر لها عناصر القيادة والزعامة بالوعظ أو بالكلام أو بالتمنيات الطيبة ، وانما تلزمها البيئة التى تتحدى هذه الشخصية وتستفزها للعمل وللنشاط . ونحن الذين عهد الينا بالقيام على رعاية هؤلاء الصبيان نفهم هـذا ونسير بمقتضاه مهما كلفنا من الجهود والتضحية ، وهو يكلفنا منهما الشىء الكثير ، ولكن مساعدى وانا نعلم اننا نقوم بتجارب فى التربية قد تساعد على تحسين حالة الصبيان فى هـذا البلد . والى القراء مثلا من الصعاب التى تواجهنا فى تجاربنا هذه

حضر الى مكتبى صبى لايتجاوز الخامسة عشرة من عمره وهو عضو بقسم الصبيان وقال ياىعقوب افندى . نريد ان ننشىء مجلة لقسم الصبيان . وقد اتفقت أنا وبعض زملائى على تحريرها وترويجها . فهل تسمح لنا بأن نقوم بهذا المشروع ؟ بالطبع سوف ندفع كل مصاريفها وسوف نطبعها مرة كل اسبوعين . ثم اننا سنبيع العدد منها بقرش ونظن اننا سوف لانخسر فيها

فهذا التفكير ان دل على شىء فهو يدل على الأمور الآتية (١) انهؤلاء الصبيان يريدون ان ينشطوا وان يعملوا عملا كبير الأثر يملأ العين (٢) ان قواهم النفسية تسعى لايجاد مجال لها لتنصرف فيه ، أوبعبارة أخرى تريد ان ترتاض وتعالج البيئة حتى تتمرس وتختبر وتقوى (٣) انهم لايقدرون المشروع الذى يزمعون ان يضطلعوا به حق قدره ، فهم تنقصهم الخبرة ومعرفة أقدار الأشياء حتى لايعودوا يعالجون المستحيل

لقد أدركت لأول وهلة — كما يدرك القراء — ان هـذا المشروع مستحيل على صبيان صغار لايتجاوز عددهم الثلاثة ولا تزيد أعمارهم عن الخامسة عشرة . وهـذا أمر بديهى . ولكن أى خطأ ترتكبه الادارة من جانبها فى هذا الامر تعود اضراره على الصبيان ، ولذلك يجب ان تتحرز لئلا تقتل هذا النزوع المرغوب فيه ، ثم لايجب ان تتهور معهم وتقبل على المشاريع كما يقبلون عليها من غير روية أو درس وبحث . ومن الجهة الاخرى لايجب ان تمر هذه الفرصة من غير ان تستثمر لخير الصبيان أنفسهم ومن غير ايجاد منصرف لنشاطهم . مرت كل هذه الامور فى رأسى فقلت :

حسناً جداً . أرجو باخلاص ان تتاح لنا الفرصة لنحقق هذا المشروع . هلم ندرسه درساً مفصلا حتى نرى كيف نستطيع ان نحققه . وأرجو ان تقبلونى فى زمرتكم كواحد منكم على ماعليكم من تكاليف هذا المشروع واعبائه

اجتمعنا اذن وقسمنا الاعمال التمهيدية تقسيما منظما لندرسه درساً مجدياً . ثم كونا لجنة منا نحن الاربعة وعهدنا الى كل فرد منا بقسط من البحث ، فتعين على أحدهم ان يبحث فى أنواع الورق وأثمانه والمقادير التى تكفى منه لغرضنا ، وعلى ثان ان يبحث فى المطابع عن أجرة الطبع وتكاليفه ، وعلى ثالث ان يبحث مسألة التحرير والرابع ان يستقصى طرق تصريف مجلتنا وبيعها

وبالطبع اجتمعنا مرة أخرى ليقدم كل منا نتيجة أبحاثه ، وأرجو من قراء هذه المجلة ان لايضحكوا منا لانا أشبعنا أنفسنا ضحكا من أنفسنا ، وأخيراً وجدت انى لست فى حاجة لان أقيم الصعوبات فى وجه هؤلاء الصبيان لانهم قاسوا طاقتهم على مشروعهم فوجدوا لانفسهم ان تفكيرهم يجب ان يتجه لناحية أخرى

وفعلا قد اتجه تفكيرهم لناحية أخرى ، فعالجوا نفس الموضوع بشكل آخر وكانت النتيجة ان صار لقسم الصبيان مجلة جديرة بهمة أعضائه وأهل لان يفخر بها من يفهم أثر النشاط فى تكوين الشخصيات وانماء روح القيادة وغرس بذور الزعامة فى الصبى وبناء أخلاقه

وما زال هؤلاء الصبيان ينشطون وما زلنا حريصين على ان نسدد نشاطهم الى ماينفعهم فى حياتهم الراهنة والمستقبلة أيضاً

يعقوب فام
استاذ فى التربية من جامعة ييل

ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات

اخبار عمرانية

الكنيسة البريطانية واليوجنية

يذكر القراء ان مؤتمر الاساقفة الذى عقد منذ شهرين فى انجلترا قد قرر ان يفتح الباب على مصراعيه للبحث عن فوائد ضبط التناسل ومنع الحمل . وقد كانت الكنيسة أكبر هيأة تعارض فى منع الحمل فكان لهذا القرار رنة فى الصحف الانجليزية التى رأت فيه برهاناً على ان الكنيسة تحاول ان تطابق بين تعاليمها وبين حاجات العصر

وقد القى الدين انج وهو من رجالات الكنيسة الانجليزية خطبة بين القسوس حث فيها الكنيسة على ان تدرس موضوع اليوجنية أى اصلاح النسل ومنع ذوى العاهات الوراثية من التناسل فلقيت خطبته ترحيباً لم يكن ينتظره انسان قبل عشر سنوات من رجال الدين

الانتخابات الالمانية

من الخطأ الفاحش ان يتعامى الانسان الآن عن الحالة الذهنية فى أوربا حالة الغلو الذى ينشأ من اليأس . فان الانتخابات الالمانية الاخيرة أثبتت ان للاشتراكيين الوطنيين فى المانيا ٦,٤٠٠,٠٠٠ صوت و ١٠٧ مقاعد برلمانية . والشيوعيين ٤,٨٧٠,٠٠٠ صوت و ٧٦ مقعداً برلمانياً

وهذه النسبة الهائلة فى الاصوات الاشتراكية والشيوعية لاتدل على ان الناس يؤمنون بهذين المذهبين وانما تدل على انهم قد يئسوا من الاحزاب القديمة وانهم يريدون ان يجازفوا بتسليم الحكومة لهؤلاء المتطرفين على سبيل التجربة للخلاص من الضيق الاقتصادى الذى يشملهم ومن الارهاق الذى أنزله الحلفاء بهم حتى باتوا يكدحون لغيرهم بل يجب عليهم ان يوصوا أبناءهم بالكدح أيضاً للحلفاء حتى يسددوا ديونهم التى قررتها عليهم معاهدة فرساى

وهذه الانتخابات الالمانية يجب ان تكون دليلا هادياً للسياسى يرشده الى هذه الحقيقة الواضحة وهى ان اليأس يدفع الى الغلو

الثورة التعليمية

لخصت مجلة التربية الحديثة التى تصدر عن الجامعة الامريكية الاغراض أو المبادىء التى يرمى اليها المجددون فى التربية فيما يأتى . وهذه المبادىء يعمل بها الآن فى المدارس الجديدة

(١) الصحة (٢) التعليم بواسطة العمل، واستعمال اليد اعانة «للرأس» (٢) تجنب تقييد الحرية ومنع الضغط الخارجى (٤) مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ، سواء أكانت بدنية أم عقلية، وسواء أكانت خاصة بالذكاء أم الطبع أم الكفاية الخ (٥) تعاون الطلبة تعاوناً اجتماعياً حتى تنمو فيهم جميع الصفات الخلقية (٦) أن تكون المدرسة ميداناً يظهر فيه المتعلمون مواهبهم وكفاياتهم (٧) أن تعين معاهد العلم الطالب على الاخذ بناصية وسائل العلم وأدواته، لا على خزن طائفة من المعلومات، وابرازها كلما طلب منه ذلك، وبذلك يصبح مجرد موسوعة متحركة (٨) أن تكون طرق التعليم واسطة لتفكير التلميذ (٩) الغاء اليد الحديدية المستبدة التى ترهق التلميذ بنظم الامتحانات، وطرق تقدير الدرجات التى لا تتفق مع مبادىء سيكلوجية التعليم (١٠) أن يكون المعلم مرشداً ودليلا، لا «رئيس فعلة»

مستقبل الفراغ

كتب المستر كينس الاقتصادى الانجليزى مقالا شائقاً عنوانه «الاقتصاديات لاحفادنا» أى الاقتصاديات بعد مائة سنة، قال فيه ان الانسان منذ ابتداء الحضارة الى وقت قريب جداً كان يكبر من شأن الكد والكدح لان حياته كانت تتطلب الاهتمام للعمل قبل الاهتمام للراحة. ولكن بعد مائة سنة سيزول هذا الهم عن الناس فلا يحتاجون من العمل الى أكثر من ثلاث ساعات فى اليوم. وعندئذ يصير هم الناس كيف يقضون فراغهم بدلا من الهم الحاضر وهو كيف يحصلون عيشهم

وهو يرى ان هذه المسألة ليست من السهولة كما تبدو لاول وهلة فاننا لم نتعود الفراغ بل تعودنا العمل والكد. ولنا أخلاق وفضائل خاصة بالعمل والكد للعيش ولكن ليس لنا أخلاق وفضائل خاصة بالفراغ. وبيننا أفراد استطاعوا ان يستغنوا بما ورثوه أو بما أحرزوه من المال عن العمل وهم أمثلة حية على ان الانسان لم يعرف بعد كيف ينتفع بفراغه. ولذلك فاننا بعد مائة سنة عندما تقوم الآلات بأعمالنا ويكثر فراغ الانسان فانه لن يعرف كيف يستعمله لمنفعته. ومن هنا وجوب تهيئة الناس للفراغ القادم وايجاد فضائل جديدة توافق الزمن

لماذا يتكلم الفرنسى

قال المستر كار فى مقال عن هذا الموضوع يبين فيه عقلية الفرنسى:

«لا يمكن أن ينكر أحد أن الفرنسوى يلح على أن يتكلم. ولكن كلامه ليس العوض من العمل وانما هو التهيؤ للعمل. فهو يتكلم كما يفعل معظمنا لكى يعرف فكرته عن الموضوع الذى يتكلم

فيه ولكنه يحتاج الى كثير من الكلام قبل أن يعمل لأنه يحب أن يكون له رأى وأن يقف على الترسيم قبل العمل ... ثم يتكلم لأن به لجاجة فى الانتقاد . وتعزى كراهة الانجليز لكلام الفرنسى الى هذه اللجاجة فى الانتقاد . وهذه الكراهة تمثل الشك الذى يشعر به الانجليزى بغريزته نحو رجل النظريات الذى يلتجىء الى المنطق لكى يعلل به كل خطوة يخطوها نحو الامام . وهو يمثل أيضاً احتقار الرجل الصامت للرجل الثرثار . ولكنه مع كل ذلك يمثل أيضاً حسد العاجز الذى لاينطق للفصيح الذى ينطق »

محو الضوضاء

كانت قد تألفت فى نيويورك لجنة للبحث عن الوسائل التى يمكن بها محو الضوضاء أو تخفيفها فى هذه المدينة . وقد وضعت اللجنة تقريرها فى مجلد يحتوى على ٣٠٠ صفحة وقد اقترحت فيه قبل كل شىء الغاء الترام والاستعاضة عنه بالاتومبيل . واقترحت استبدال نفير الاتومبيل أى الكلاكسون بنفير آخر أخف منه وأرخم صوتاً . وكذلك اقترحت أن تكون نعال الخيول مبطنة . أما فرش الشوارع فهى ترى أن الخشب أوفق من الاسفلت

الجمهورية فى اسبانيا

يبدو من أخبار الصحف الاوربية أن الملوكية فى اسبانيا قد تزعزعت وأن الجمهورية تتقدم تقدماً مطرداً . ومن المظاهر التى تدل على ذلك أن الدعوة الى الجمهورية قد باتت علنية والوزراء القدماء يدعون اليها فى اجتماعات حافلة . وقدكان السنيور زاموراً ملوكيا وكان وزيراً كبيراً فى الحكومات الماضية ولكنه أصبح الآن جمهورياً يطلب من الملك الفونسو النزول عن العرش

وأعظم غلطة ارتكبها الملك الفونسو كما تقول الصحف هو تاييده للديكتاتورية وتعطيله الدستور بضع سنوات

المدن والطيران

تشجع وزارة الطيران فى انجلترا جميع المدن على أنشاء حظائر للطيارات تحط عليها وتطير منها ويقال انه لن تمضى بضعة أشهر حتى يبلغ عددالمدن التى ستضطر الى انشاء هذه الحظائر فى انجلترا ١١٩ مدينة

والمدينة التى تجعل نفسها من الآن محطة للطيران تستفيد بزيادة علاقاتها التجارية كما استفادت المدن التى مرت بجانبها الخطوط الحديدية وصارت محطات القطارات

تقدم العلوم والفنون

زيت الوقود

أصبح استخراج زيت الوقود من الفحم أمراً مألوفاً . وذلك ان الفحم يكربن على درجات من الحرارة المنخفضة . وهذا الزيت يشبه البترول الغشيم ويقوم مقامه فى ادارة الموطرات . ويصنع هذا الزيت فى ألمانيا الآن بكثرة ويباع الجالون منه بنحو قرش واحد ولكنه يبلغ ٣٥ مليما فى انجلترا

اشعة رونتجن

تستعمل الآن أشعة رونتجن فى الفحص عن عيوب الفولاذ . ويمكن هذه الاشعة العجيبة أن تخترق لوحاً من الفولاذ تبلغ ثخانته ثمانية عشرة سنتمترات وتبين عيوبه . ولم يكن من الممكن قبلا أن تعرف ماهية الفولاذ ومقدار ما فيه من عيوب أو مزايا

الاحتفال بميلاد فرجيل

احتفل الايطاليون كما احتفلت الاندية الادبية فى غير إيطاليا بمرور الفين من السنين على ميلاد الشاعر الرومانى فرجيل . وهذا هو أول احتفال يحتفل به لأى انسان فى العالم بمرور ألفى سنة على ميلاده

وقد ولد فرجيل فى عصر الجمهورية ونشأ فى بداية الامبراطورية إذ عاصر أغسطس وقد ألف معظم قصائده فى وصف الريف الايطالى ولم تجذبه رومية على عظمتها وقوتها فى ذلك الوقت . وهذا يدلنا على أن فرجيل لم يكن يؤمن بعظمة هذه المدينة بل كان يرى أمارات التدهور واضحة فيها

تربية الطفل

كتب الدكتور ادلر العالم السيكولوجى المعروف مقالا عن تربية الأطفال وكيف يعودون الشجاعة والاقدام فنصح للاباء بأن يتركوا الاطفال لمواجهة المصاعب الصغيرة التى تعترضهم فلا يحموهم منها . فالطفل الذى تحميه أمه من جميع مايعترضه من مصاعب ينشأ على الخوف من الدنيا لأنه لم يعتد مواجهتها . وكذلك الطفل الذى يخيفه أبواه ويمنعانه من أتيان الاعمال

البسيطة ، ولو كان فيها مايحتمل بعض الضرر الطفيف ، ينشأ وهو يعتقد أن كل مافى الدنيا مخيف وأن عليه أن ينزوى بعيداً عن المصادمات

فالخطة المثلى لتربية الطفل أن نتركه الى حد مايختبر الدنيا بنفسه ويلقى بعض صعابها ونعوده التغلب عليها وحده . ويجب الا يبرح من اذهاننا أن الاستجابات الاولى التى يستجيب بها الطفل للدنيا فى السنوات الخمس الاولى من عمره تثبت فيه مدى حياته . فاذا استجاب بالخوف منها بقى على هذا الخوف طول عمره

رغبة عالم

توفى الاستاذ تورنر وكان استاذا للفلك فى اكسفورد بانجلترا فترك وصية أوصى فيها بأن تشرح جثته أو تستخدم لأى غرض علمى آخر والاتقام عليه أى حفلة دينية ثم أوصى أصدقاءه بما يلى :

« أنى اتجرأ على الرجاء بأنه سيكون لى من أصدقائى من يعنى بذكرى ويشرب كأساً من أجلى . فاذا كان كذلك فانى أرجو هؤلاء الاصدقاء أن يفعلوا ذلك بما يلائمهم من حيث اختيار الوقت والشراب . واذا أرادوا أن يعرفوا الشراب الذى أؤثرة على غيره فها أنا ذا أقول لهم : « ليكن جعة ثقيلة » وأرغب فى أن تعلن رغبتى هذه بأسرع مايمكن من الوقت بعد وفاتى فى جريدة التيمس »

الاسبستوس قديماً وحديثاً

الاسبستوس معدن ليفى يشبه القماش . وهو يستعمل عندنا فى البيوت لكى يوضع على الموقد فلايحترق . وقد كان هذا المعدن معروفاً عند القدماء وكان الرمانيون يستعملونه ، يصنعون منه المناديل التى يمسحون بها أيديهم عقب الطعام فاذا أرادوا تنظيفها طرحوها فى النار فتخرج نظيفة طاهرة . وكانوا يصنعون منها الكفن للميت فاذا وضعوا الجثة فى المحرقة لم يختلط رماده برماد الحطب الذى يحرق به . وقد ذكره بلينى الرومانى وظنه نباتاً ينبت فى صحراء الهند فيتعود الحر ولاتعود النار تؤثر فيه . ولكنه عاد فذكر أنه وجد فى جبال الألب فى أوربا ولم يستطع تعليل وجوده هناك

ولما كان ماركو بولو الرحالة المعروف فى الصين ذكر قماشاً لايحترق وقال عنه أنه مصنوع من جلد السمندل . والسمندل حيوان ذكر عنه فى الاساطير أنه لايحترق بالنار ولكن اتضح للعلماء بعد ذلك أن القماش كان مصنوعاً من معدن الاسبستوس

وقد كثر استعمال الاسبستوس هذه الايام فى الآلات والعدد كما كثر استخراجه من مناجمه

المرأة والمنزل

المرأة والنيابة

سألت الديلي هرالد احدى النائبات فى برلمان استراليا وهى الليدى سكوبرز هل يمكن المرأة ان تكون اما ربة أسرة وفى الوقت نفسه نائبة تؤدى واجبات النيابة؟

وقد أجابت الليدى سكوبز بأن النائبة تمتاز بالأمومة ولا يصغر قدرها بها وذلك لأنها تجلب الى البرلمان تلك الخبرة التى اكتسبتها من البيت فتنير الأعضاء من الرجال عن أشياء لايتصلون بها . فالأم تعرف الاقتصاديات الصغيرة للمنزل واثمان الحاجيات وتتصل عن سبيل أبنائها بالجيل الجديد وكل ذلك يجعلها قادرة على ان تؤثر أثراً محموداً فى التشريع

وهناك من النساء من لاتستطيع الجمع بين العملين : النيابة والمنزل . كما ان هناك رجالا لايستطيعون الجمع بين أعمالهم الخاصة والنيابة . ولكن الأم التى ترى ان أبناءها قد شبوا عن الطوق يجب ان تروضهم على الاستقلال . فالبنت يجب ان تتدرب على ادارة المنزل وتقوم بحاجاته فى غياب والدتها . وهذا ضرورى لها اذا كان المقصود تهيئتها للمستقبل . فاذا شغلت الأم بالنيابة أمكن بناتها ان يقمن بحاجات فى الفترات التى تغيب هى فيها عن المنزل

العمر الطويل

أصبح من الحقائق الثابتة أن التحسين الصحى والعناية بالطعام والشراب وقمع الامراض قد زاد متوسط الاعمار ولكنه لم يزد عمر الفرد . أى أن المولودين الآن لايموتون بنسبة عالية كما كانت الحال فى الجيل السابق والاسبق . ولكن الفرد نفسه لم يزد عمره عما كان قبل مائة بل قبل الف سنة . والتعمير أى بلوغ العمر الطويل مايزال للآن ميزة يختص بها أفراد وكأن اختصاصهم بها لاعلاقة له بالتحسن العام فى الصحة والتغلب على الأمراض . فصفة التعمير هى أشبه الأشياء بصفات الجسم التى تورث ولا علاقة لها بالوسط . فكما ان بعض الناس يولدون بقامات مديدة أورءوس ضخمة أوأنوف شماء كذلك يولد بعضهم وفى جسمه القدرة على ان يعيش ٨٠ أو ٩٠ سنة

وقد يكون لهذه القدرة علاقة بالغدد الصماء ولكن هذه العلاقة لم تعرف للآن

طعام الشتاء

يجب أن يختلف طعام الشتاء من طعام الصيف كمية وكيفية

فأما من حيث الكمية فاننا فى الصيف لا نستطيع أن نتناول فطوراً ثقيلا لأنه يرهق ويحول دون العمل المثمر ويبللنا بالعرق طول النهار . وكذلك سائر الوجبات يجب أن تكون خفيفة . ولكننا فى الشتاء يجب أن نتناول فطوراً مغذياً على شيء من الدسامة لكى نقاوم بها البرد . وليس من الحسن أن نقابل البرد والعمل بمعدة فارغة أو مملوءة بطعام سخيف

أما من حيث الكيفية فان طعام الصيف يجب أن يحتوى على كثير من الخضراوات والفواكه مع قليل من اللحم والنشويات . أما طعام الشتاء فيجب أن يكون عكس ذلك

وفاة امراة بارة

توفيت فى الشهر الماضى الآنسة كول وقد بلغت السبعين من عمرها

وهذه الآنسة انجليزية كانت ضئيلة الجسم تقص شعرها الابيض كما يقص الرجال ولها مبرات كثيرة أغلبها تختص بالرفق بالحيوان . ولما نشبت الحرب كانت فى بلجيكا . ولما رأت أن الاهالى يذبحون الكلاب والقطط لقلة اللحم جهدت نفسها لكى تجعل هذا الذبح قليل الالم لهذه الحيوانات

وحبسها الالمان ثم أفرجوا عنها . ولما عادت إلى انجلترا واصلت جهادها فى الدعوة إلى الرفق بالحيوان وخصوصاً بالخيول

ضبط التناسل فى انجلترا

يتناقص عدد المولودين فى انجلترا تناقصاً مستمراً حتى باتت أقل أقطار أوربا مواليد . وقد عللت الحكومة هذا التناقص بأن مستوى الرفاهية قد ارتفع والاباء يخشون كثرة الاولاد لئلا يضطروا الى انزال هذا المستوى . ثم أن الرغبة فى زيادة النفقة على الاولاد سبب آخر لقلة المواليد

وبالمقارنة التالية يرى القارىء كيف نزلت نسبة المولودين فى انجلترا سنة ١٩٢٩

انجلترا	١٦ر٢	فى الالف من السكان
النمسا	١٧ر٥	« « « «
فرنسا	١٧ر٧	« « « «
بلجيكا	١٨ر٤	« « « «
المانيا	١٨ر٦	« « « «
ايطاليا	٣٧ر٨	« « « «

ومن الاحصاء التالى يتبين مقدار النزول فى هذه النسبة فى انجلترا :

سنة ١٨٨٠	٣٥ر٣	مواليد فى الالف من السكان
« ١٨٩٠	٣٠ر٢	« « « « «
« ١٩٠٠	٢٨ر٧	« « « « «
« ١٩١٠	٢٥ر١	« « « « «
« ١٩٢٥	١٨ر٣	« « « « «
« ١٩٢٩	١٦ر٣	« « « « «

لماذا أتشاجر مع زوجتى

كتب زوج يقول : انى أتشاجر مع زوجتى لهذه الاسباب التالية :

١ — لانها تغير المكان الذى أحفظ فيه أشيائى مرة كل أسبوع . فلماذا لاتترك الجوارب فى الدرج الخاص بها ؟ ولماذا تنقل المناديل من درج الى آخر ؟

٢ — لانها تحب ان تطلع على جميع أسرارى فتعرف من زرت ومن زارنى ومن الذى أرسل هذا الخطاب ولمن أكتب هذا الخطاب الآخر ؟

٣ — لانها لاتميز بين أوقات الرخاء وأوقات الضيق فهى تنفق عن سعة بينما أنا أستدين

٤ — لانها تتعلل بالبقاء بالبيت بأية علة . فاذا خرجت وحدى عابت على انفرادى بالفسحة والتنزه دونها

٥ — لانها تقرأ الصحف ولا تهتم بالاخبار بل تريد منى ان أقرأها أنا وأقدم لها عنها تقريراً يومياً

٦ — لانها عندما نتفق على ميعاد للخروج تبدأ فى تهيئة هندامها فى هذا الميعاد نفسه فنتأخر بذلك ساعة عن الخروج

أسوأ أنواع الطبخ

أسوأ أنواع الطبخ هو سلق الطعام سواء أكان لحماً أو خضراوات أو فواكه . وذلك لان بالاطعمة أملاحا تذوب وتخرج من الطعام الى المرق الذى يسلق فيه وهذه الاملاح ضرورية للجسم لايمكن الاستغناء عنها

وأحسن أنواع الطبخ هو انضاج الطعام بالبخار . أى ان اللحم أو غيره يوضع فى قماش معلق بغطاء الاناء . ويوضع فى قعر الاناء قليل من الماء ثم يغلى فيتبخر وينضج الطعام دون ان يمتص أملاحه

اسئلة القراء

عقل الحيوان

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ع ا ع . نعرف أن الحيوانات تهتدى إلى ماينفعها وتقبل عليه وتنفر مما يضرها وتبتعد عنه . فهل لها عقل ؟ وإذا كان كذلك فهل عقلها هو عقل الانسان؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ كلمة « حيوان » هى كلمة واسعة المعنى . فان السمك والنحل والبقر من الحيوان وهى كلها مختلفة فيما بينها اختلافا عظيما من حيث استجابتها للوسط . والذى يلاحظ أن العالم الحيوانى ينقسم قسمين أحدهما تلك الاحياء التى تعتمد على غريزتها بلاتفكير كالنحل والنمل . وتلك التى تعتمد على عقلها كالانسان والقردة . والعقل عند الحيوان كله واحد وإنما يختلف فى الدرجة . ويمكن القرد كالانسان أن يخترع ويكتشف كما أثبت ذلك كوهلر

الفراغ والانتفاع به

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ا . ت . أننى موظف بالحكومة وعملى يقتضى حضورى من الساعة الثالثة بعد الظهر إلى الثامنة مساء . فهل يمكننى أن التحق بمدرسة عالية مدة فراغى ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ أن هذا يتوقف على رضا الحكومة والحصول على اذنها ونحن نعتقد أنها لاتأذن بذلك

التعليم فى أوربا

﴿ طنطا . مصر ﴾ س . ا . هل يمكن الدخول فى الجامعات الاوربية بشهادة البكالوريا المصرية وهل الذى ينال شهادة الطب فى أوربا يمتحن ثانية فى مصر لكى يستطيع ممارسة مهنته هنا ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ يمكن بالبكالوريا المصرية دخول الجامعات الفرنسية والالمانية ومعظم الجامعات الاوربية ولكن يطلب من حاملها فى انجلترا أن يؤدى امتحاناً سهلا للدخول للجامعة . ويجب على الحامل لشهادة الطب من أى جامعة فى أوربا أن يجوز الامتحان ثانية فى مصر لكى يؤذن له بممارسة الطب .

الذاكرة الاعادية

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ا . ت . ذكرت الصحف أن فتى قروياً أمياً لم يعاشر غير الفلاحين

يمكنه أن يحل المسائل والعمليات الحسابية التى تلقى عليه بدقة وسهولة وسرعة تدعو الى العجب فبماذا تعللون ذلك ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ قد رأينا هذا الفتى واختبرناه فوجدنا فيه مصداق ما روى عنه . ونعلل ذلك بأن ذاكرته منحطة أى انها ذاكرة اعادية تحفظ ولا تنقح . فهو يستعيد ما روى له ولا ينساه . وهذه الذاكرة قوية فى الاطفال ضعيفة فى الرجال . فالطفل يحفظ الاشياء عن ظهر قلب بأسرع مما يحفظها الرجل البالغ ولو لم يفهم معناها . والنسيان عمل ذهنى منظم يقصد منه اجادة التفكير وفائدته لا تقل عن فائدة الذاكرة . وقد لاحظتم أن الحمار يحفظ الطريق بأحسن مما يحفظه راكبه وهو مع ذلك أقل ذكاء منه

فهذا الفتى له ذاكرة تشبه ذاكرة الحمار ولذلك يحفظ الارقام التى تذكر له فيتخيلها مرسومة فى ذهنه فيجمع ويضرب حتى يأتى على الجواب . وكل قدرته فى الجمع والطرح والضرب أما تفكيره فى غير ذلك فسيء . واعتقادنا أنه عندما يصير رجلا ستضعف ذاكرته هذه وتنمو قواه العقلية الاخرى

تساوى الجنسين

﴿ فاقوس . مصر ﴾ ز . ف . هل يتساوى الجنسان النساء والرجال فى كل قطر فى العالم ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ اذا تركنا الامم التى اشتبكت فى الحرب الكبرى وجدنا أن الجنسين يتساويان عند جميع الامم المتمدنة . ولكن يلاحظ أيضا أن الذكور يزيدون على الاناث عند الامم المتأخرة وذلك لقلة عناية هذه الامم بالمواليد من الاناث

مجلتان : فرنسية وانجليزية

﴿ القاهرة . مصر ﴾ م . س . هل لكم ان تذكروا لى مجلتين احداهما فرنسية والاخرى انجليزية تشبهان المجلة الجديدة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لا نجد مجلة تطابق هذه المجلة . ولكن يقرب منها فى الذوق والغاية مجلة Review of Reviews الامريكية وهى شهرية . ومجلة Les Annales الفرنسية وهى اسبوعية

احلام . . .

﴿ بنى سويف . مصر ﴾ ح . ع . كثيرا ما يتكرر لى هذا الحلم وهو انى اجد نفسى فى مكتبة فى باطن الارض تحت دار الكتب المصرية فارى ان ما بها من الكتب انفس واقدس مما فى دار الكتب الحقيقية وكثيرا ما اجد اشخاصا جليلة اعرفها فى التاريخ مثل على ابن سينا وطاهر

ابن الحسين وجمال الدين الافغانى وهم ينظرون الى برعاية ورفق . فما هو تفسير هذه الرؤيا

﴿ المجلة الجديد ﴾ لايمكن تفسير الرؤيا مالم يسأل صاحبها عما تثيره فى نفسه تلك الاشخاص من العواطف والذكريات الماضية . اى يجب ان نعرف ما هو « تداعى الخواطر » الذى ينشأ من ذكر هؤلاء الاشخاص . كأن تكتبون اسم كل واحد من هؤلاء الذين ذكرتموهم فى ورقة خاصة . ثم تكتبون فيها كل ما يخطر ببالكم عنه . وعندئذ تستطيعون الوقوف على كنه هذا الحلم . وهو بخلاصته العامة حلم حسن يفتح الامانى والامال

امارات الجوع

﴿ اسيوط . مصر ﴾ ف . ا . عندما اشعر بالجوع يضعف نظرى وترتعش يداى فبماذا تعللون ذلك وبماذا تنصحون لى ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ هذه كلها امارات الجوع وهى تتضح بشدة فى حال الانيميا أى فقر الدم فيمكنكم أن تعنوا بالاطعمة التى تزيد الدم وتعيشوا العيشة الصحية

يأس الشاب المصرى

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ف . س . لماذا نجد الشاب المصرى اكثر ميلا الى اليأس منه الى الامل وهذا عكس ما نرى فى الشاب الاوربى

﴿ المجلة الجديدة ﴾ يجب أن تذكروا ان احتلال الانجليز لمصر قد افسد الاخلاق فى الاربعين السنة الماضية . فنحن نشأنا على أننا عاجزون عن ادارة شؤوننا بانفسنا وتعلمنا من سيادة الانجليز اخلاقا سافلة كنا نتقرب بها اليهم . وقد افسدوا التعليم فجعلوه يهيء الطلبة للوظائف وما زال كذلك للان لأن رجالهم مازالوا يسيطرون عليه فى وزارة المعارف . والدعوة الى الاعمال الحرة لاتجدى شيئا مالم تهيأ البلاد للانتقال من الزراعة الى الصناعة فالتعليم الانجليزى والوسط الزراعى كلاهما كان وما زال يعمل لليأس وهذا ضد ما نجده فى اوربا

خواص الرمان

﴿ . . . . مصر ﴾ ح . م . ماهى خواص الرمان وهل يجب ان ناكل البزور أو نطرحها

﴿ المجلة الجديدة ﴾ جميع الفواكه تزيد القلوية فى الدم اى انها تقاوم الاحماض واذا كان بالامعاء ميل الى الامساك فلا بأس من أن ناكل البزر لأن حراشته تبعث الامعاء الى الحركة والتبرز . ويجب ان نفعل ذلك بجميع الفواكه اذا كنا نخشى الامساك

ديكارت وكارليل

(الخرطوم . السودان) ز . ح . هل ترجم شيء الى العربية من مؤلفات ديكارت وهل ترجم كتاب الأبطال الذى ألفه كارليل .

(المجلة الجديدة) نقل الاستاذ محمود محمد الخضيرى كتاب المنهج لديكارت الى العربية ونقل الاستاذ محمد السباعى بعض فصول من كتاب الأبطال لكارليل بعنوان الأبطال . وكلا الكتابين تجدونه بالمكاتب العامة

نيتشه والتشاؤم

(الخرطوم . السودان) ز . ح . هل كان نيتشه متشائماً ؟

(المجلة الجديدة) كلا . بل كان متفائلا يؤمن بأن الانسان سيرتفع فى سلم التطور وينشأ منه السبرمان . وإيمانه بالتطور هو السبب لتفاؤل هذا . أما الذى كان يتشاءم ويرى ان الدنيا واداحزان فهو شوبنهور وقد انتقد عليه نيتشه هذا الادعاء بالتشاؤم لانه لم يكن ينسى فى تشاؤمه ان يحمل مزماره عقب الطعام لكى يزمر حتى يجود هضمه . ويريد نتشه بهذا الانتقاد ان شوبنهور على الرغم من انه كان يرى الدنيا سوداء فانه كان يتشبث بها ويتوسل الى اطالة عمره وتحسين صحة بالزمر بعد الطعام . ونظر نيتشه اصح من نظر من شوبنهور فى هذا الموضوع

التطور والدين

(الخرطوم . السودان) ا . م . ا . قرأنا فى هذه المجلة مقالا بعنوان « صعود الانسان » مغزاه ان الانسان كان منحطا فارتقى . فكيف يتفق هذا مع ماتقوله الكتب المقدسة من ان الانسان كان فى الجنة ثم اخرجه الله الى الارض ؟ هل كان التطور قبل خروجه من الجنة أو بعد خروجه منها ؟

(المجلة الجديدة) ان العلماء الذين يقولون بالتطور ينظرون نظراً علمياً لا شأن له بالدين ورجال الدين الذين يؤمنون بالتطور يفسرون قصة التكوين اى قصة آدم وحواء وخروجهما من الجنة تفسيراً رمزيا لا يعارض التطور

الدراسة الثانوية والدراسة الصناعية

(القاهرة . مصر) س . أنا طالب بمدرسة الفنون والصناعات بالسنة الثانية وعندى شهادة الكفاءة فأيهما أنفع لى : أن أدرس لكى أحصل على البكالوريا وأدخل مدرسة الهندسة العليا أو استمر فى دراستى بالفنون والصناعات .

(المجلة الجديدة) إذا كنتم لاتجدون مشقة كبيرة فى الحصول على البكالوريا فانه خير لكم أن تحصلوا عليها وتلحقوا بمدرسة الهندسة العليا فان فى ذلك زيادة لثقافتكم ولآمالكم فى الربح المالى

المؤلفات الجديدة

رحلة الحجاز

بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

طبع بمطبعة فؤاد صفحاتها ١٦٦ من القطع المتوسط

هذا الكتاب على صغر حجمه وضؤولة مظهره، هو فى رأينا من أحسن كتب الاستاذ المازنى، وقد يكون أحسنها جميعها من وجوه عده

فمن حيث الموضوع، لاشك ان كتب الأسفار والرحلات هى من أمتع وافيد ما تخرجه المطابع للقراء على شرط واحد هو ان يكون اسلوبها ذاتياً، لا ان تكون من ذلك النوع «الموضوعى» السخيف الذى هو أشبه بكتب الجغرافيا منه بأى شىء آخر، اذ تجد فيه «احصائيات» عن مساحة البلاد وعدد السكان ومصاريف السفر براً وبحراً، واجرة اللوكاندات واثمان الملابس والمأكولات. هذا الى ما قد يتخلله من مذكرات أو يوميات خاصة عن كل حركة صغيرة او كبيرة يقوم بها «حضرة الرحاله» الذى لو فطن الى ان القراء لا يعنيهم أمره ولا يحفلون بسفره أو اقامته أو بأى شأن من شؤونه الخاصة، لكف عن الكتابة ووفر على نفسه تعب القلب وكد الذهن فيما لا طائل تحته

ولا ريب ان الاستاذ المازنى أحصف من أن يتورط فى مثل هذا السخف اذا هو عمد الى وصف رحلة من الرحلات، فهو يعرف تماماً ان وصف الرحلة ماهو الا نوع من النقد لما يراه المسافر وما يسمعه، وهو لاشك يعرف ان لديه القدرة على ان يكون نقده ذاتياً لاموضوعياً اذ ان له من دقة الملاحظة وتفتح الذهن وصفاء البديهة ونضوج الرأى مايضعه فى الصف الأول من النقاد الذاتيين. فليس غريباً اذن ان يجىء كتابه انموذجا عالياً لكتب الأسفار والرحلات

فانت اذ تقرأه يروعك ماتراه فيه من اصالة الرأى وصدق النظر وتدفق الخواطر والاحساسات وما يتخلل ذلك كله من دعابة ظريفة ونكات طريفة. فبينا أنت مفكر ساهم مقطب الجبين اذا بك مستلق على قفاك ضاحكا مقهقهاً، فلا تدرى ماهية هذا «المازنى» الذى لا يفتأ يتنقل بك فى غير هوادة، من التفكير العميق الى الضحك الشديد الى التصور والتخيل الى الاعجاب بدقة التعبير وحسن الأداء، الى غير ذلك من الاحساسات المتناقضة التى تنقض عليك من كل صوب

حقاً ان هذا الكتاب الصغير طرفة من طرائف الأدب والفن ونحن نسجل اعجابنا به فى غير تحفظ . ولانرجو من المؤلف الفاضل الا ان يتم فضله على القراء فيعيد طبعه — قريباً جداً ان شاء الله — فى حلة تليق بقيمته ، فيصبح مبناه مطابقاً لمعناه ! !

أفروديت

تأليف الكاتب الفرنسى بيير لويس

نقلها الى العربية الاستاذ أحمد الصاوى محمد

طبعت بالمطبعة العصرية صفحاتها ٢٣٢ من القطع المتوسط

عند ما ترجمت هذه الرواية الى الانجليزية لم يقبل أحد من ناشرى الانجليز أن يأخذ على نفسه عهدة طبعها ونشرها للقراء فلم ير مترجمها بدأً من الالتجاء الى بلد آخر ، فذهب الى باريس وطبعها هناك

وليس فى هذا شىء من الغرابة ، فان الناشر الانجليزى يعلم أن قراءه على شىء كثير من متانة الاخلاق ، ويعلم فوق ذلك أن العرف والتقاليد وقوة الرأى العام لا تبيح له أن يستبد برأيه ويطلق لحريته العنان فيقدم للقراء ما يشاء من الكتب والمطبوعات . فهو دائماً فى تقية وحذر ، وهو يتوخى أن ينشر لهم ما يفيدهم وينفعهم ، لا ما يؤذى عقولهم ويضعف أخلاقهم

أما فى فرنسا ومصر ، فان كثيرين من الناشرين لا يعرفون شيئاً اسمه الضمير فلا يهتمون لصالح الجمهور على الاطلاق إذ هم يعملون دواماً على الاضرار به بنشر الكتب والمطبوعات الخبيثة المؤذية التى تسمم العقول والنفوس

ونحن نرى أن الناشر الذى يبيع الناس كتاباً من هذا النوع هو وتاجر المخدرات سواء فهذا يسمم أجسادهم وذاك يسمم العقول

ولا جرم أن يكون كلا هما صاحب تجارة رابحة وسوق نافقه ، إذ كل ممنوع متبوع ! !

وقد عودنا صاحب المطبعة العصرية أن يخرج للناس كتباً قيمة مفيدة فما باله اليوم يخيب حسن ظننا فيه ، فيقبل نشر « افروديت » وهى رواية أقل ما يقال فيها انها سلسلة محاضرات بذيئة فى « أسرار الشهوة الجنسية ! »

ومما يثير دهشتنا أن يجرؤ المترجم على تقديم هذه الرواية للقراء بقوله : « لكى تكون لكم حياة موفورة » . . . أفروديت هى القصة الثالثه من مجموعة الشعلة الخالدة (كذا) التى أكتبها حباً لشباب الشرق القديم الناهض ، المتحمس للطريف الممتع . . . . ولعله يرى فيها صورة مدهشة للدور الخطير الذى يلعبه الحب والجمال على مسرح الغريزة الجنسية فى حياة

الانسان من اقدم الأزمان وفى كل البلدان، وعلى اختلاف المذاهب والأديان»

فهل تكون لنا حياة موفورة حقاً اذا تركنا مثل هذه الرواية فى متناول الفتيان والفتيات يقرأونها ويستوعبون مافيها من عبارات مؤذية مثيرة للشهوات الجنسية ولأحط ضروب التصور والتفكير؟

قد يرمينا البعض بالجمود! ولكن من يصدق هذه التهمة والكل يعلم ان شعارنا دواماً هو التجديد؟

وقد يحتج علينا بأن هذا نوع من الأدب الواقعى أو المكشوف. وان حرية الفكر يجب أن تتسع لكل شىء! فلهؤلاء نقول ان للادب المكشوف حدوداً وان لحرية الفكر قيوداً. وحد الأدب المكشوف عندنا هو النزاهة والاخلاص، وحد حرية الفكر هو ان تقول وتكتب وتصرح بكل ما يبدو لك من الخواطر والآراء بشرط واحد هو ان تخلص ولا تتجر بعواطف الشبان

صحيح ان حرية الفكر يجب أن تتسع لكل رأى وكل مذهب، ولكنها يجب ان تضيق عن مثل هذا الاسفاف الذى لافائدة فيه لأحد على الاطلاق، بل منه الضرر المؤكد لكل الناس أولا يكفينا ان صحافتنا منكوبة بهؤلاء الصحفيين الدخلاء الذين ينفثون سمومهم كل يوم غير عابئين بشىء سوى الاثراء السريع على حساب البسطاء من القراء؟

نحن نعلم ان الاستاذ الصاوى واسع الاطلاع وكنا نحب لو انه احسن الاختيار، فان اللغة العربية لاتخسر شيئاً، بل هى تربح اذا لم ينقل اليها مثل هذا الكتاب

النور الأبهى فى مفاوضات عبد البهاء

عرب عن الفارسية بمعرفة لجنة الترجمة والنشر البهائية

طبع بمطبعة السعادة صفحاتها ٢٨٤ من القطع الكبير

البهائية ليست ديناً بالمعنى الصحيح، فهى بالنسبة الى الأديان «كالعالمية» بالنسبة الى القوميات. فان العالمية ترمى الى الاقلال من شأن «التعصب للقومية» أو «النعرة الوطنية» التى هى السبب المباشر لنشوب الحرب بين الدول وهى الأصل فيما يحيق بالعالم اليوم من أزمات سياسية واقتصادية. ودعاة العالمية يريدون أن يقضوا على تعدد الدول والحكومات ويقيموا بدلا منها «حكومة العالم» أو «امبراطورية الانسان»

وكذلك البهائية فانها تقوم على التوفيق بين الأديان المختلفة والمذاهب المتعددة وترمى الى محو النعرة الدينية أو المذهبية واحلال التسامح وحرية الفكر محل التعصب الممقوت. الذى طالما جر الشقاء والخراب على مختلف الشعوب

والبهائية على حداثة عهدها لها أتباع فى جميع أنحاء الدنيا ، وهم جادون فى نشر الدعايه لها فى رفق ولين متجنبين عدم الاصطدام بأصحاب الأديان ، متغاضين عن الحملات المغرضة التى يثيرها ضدهم كثيرون من المتعصبين الجهلاء الذين لا يعرفون — ولا يريدون أن يعرفوا — شيئا عن البهائية على الاطلاق

والقارىء فى استطاعته أن يكون لنفسه فكرة عامة عن البهائية اذا ما فرغ من الاطلاع على هذا الكتاب الذى لا نأخذ على مترجمه الفاضل سوى الاكثار من العبارات الرمزية الغامضة ، وبعض الاهمال فى اللغة وهاك انموذجاً من الكتاب :

« حمداً لله وثناء اذ انه جل شأنه زين بكمال عنايته الانسان بطراز العقل والنهى وبذلك هداه لاكتشاف أسرار الكائنات ومعرفة رموز الأسماء والصفات وشاءت ارادته الأزلية فى هذا الدور الأعلى الذى هو مظهر شروق النور الأبهى أن يرتبط الشرق والغرب برابطة المحبة الالهية وأن تزول الاختلافات المذهبية والفوارق القومية والوطنية وأن يكون سطح الكرة الأرضية كله وطناً واحداً يشترك فيه أفراد النوع الانسانى . نعم ان اولاد الله فى هذا اليوم البديع هم أوراق غصن واحد وقطرات بحر واحد فالمنة لله تعالى الازلى السرمدى الذى وفق هذه الذرة . الفانية مع قلة البضاعة وعدم الاستحقاق واللياقة للعبودية والطاعة فتشرفت بفيض لقاء حضرة « عبدالبهاء » روحى لتراب اقدامه الفداء وأشربنى ذلك الساقى الأزلى بيده الفياضه كأس المعانى .. . . الخ »

الدوسنتاريا البلنتديومية فى القطر المصرى

هذه محاضرة للدكتور كامل يعقوب كان قد القاها فى المؤتمر الطبى الثالث للجمعية الطبية وهى مطبوعة طبعاً جيداً على ورق صقيل فى كراسة صغيرة فجدير بكل مشتغل بالطب ان يطلع عليها

الثورة العرابية

تأليف الاستاذ فخرى ابو السعود طبعت بمطبعة
الفتوح فى القاهرة صفحاتها ٩٦ من القطع المتوسط

أحسن الاستاذ المؤلف فى وضع هذه الخلاصة . فاننا نعتقد ان ظروفنا الحاضرة والماضية والمستقبلة تطالبنا بدرس الثورة العرابية والتبصر بها احوالنا السياسية . والكتاب على اختصاره قد احتوى على فصول حسنة يستفيد منها القارىء صورة كاملة ولو مصغرة للثورة

ولو لم يهزم عرابى باعتداء الانجليز والتجاء الخديوى توفيق اليهم واستعانته بهم على وطنهم لكان اسمه الآن معدودا بين ابطال العالم الذين خدموا الحرية والاستقلال مثل غاريبالدى ومازينى وكوشوت

اقوال الجرائد والمجلات

فلسفة اللون الاصفر

عن هفلوك ألس فى المقتطف : للون الاحمر شأن عظيم فى أمور الأمم العقلية على تعدد نحلها وتفاوتها فى درجة الحضارة والعمران . أما اللون الاصفر فليس كذلك بل أن تأثيره فى الأمم يختلف جداً باختلاف الزمان والمكان ودرجات التمدن وفى الافراد باختلاف أطوار العمر . وليس بين الألوان لون مثله يرفع الناس قدره الى السبع الطبقات وينزله البعض الى أدنى دركات الامتهان

ويظهر من درس تاريخ أخلاق الشعوب المتوحشة أنها تبتهج باللون الاصفر بوجه عام لا تفضل عليه سوى اللون الاحمر . ومنها من يساوى بينهما أو يفضل الاصفر على الأحمر . فأهل بعض أقسام غينيا الجديدة مولعون باللون الأحمر ولكنهم يحبون اللون الاصفر كذلك وقد يفضلونه على الاحمر بدليل أنهم يطعمون نوعاً من الببغاء ذى الذنب الاحمر جذوراً صفراء ليصفر ذنبه وأهل جزائر الاصدقاء ينزلون اللون الاصفر منزلة الاحمر أو يعدونه ثانياً له ومثل ذلك يقال فى أهل أوربا القدماء فانهم كانوا ينعتون الذهب بالاصفر والاحمر على السواء

هذا فى الجماعات وأما فى الافراد فان صغار الاولاد (وأوجه الشبه بينهم وبين المتوحشين كثيرة) يحبون الاصفر مثل المتوحشين ويفضلونه عليه غالباً والسبب فى ذلك كون الاصفر أشد ظهوراً ولمعاناً من الاحمر على ما يرى البعض . وقد جرب بعضهم تأثير الالوان فى الأولاد فوجد أن منهم من كان ينضل الاصفر بلا تردد وينتقى الاشياء الصفراء من بين أشياء ملونة بألوان أخرى وهو لا يزال طفلا . وعرض آخر كرتين الواحدة حمراء والاخرى صفراء على طفل عمره أربعة أشهر فكان يتناول الصفراء دون الحمراء كلما عرضتا عليه . ولما كاد يبلغ الحول كان ينتقى الكرة الصفراء ست مرات فى كل عشر مرات . ووجد آخران طفله كان يتردد كثيراً فى اختيار الاصفر ولكنه لم يكن يتردد فى اختيار البرتقالى . وعرضت زهرتان الاولى حمراء والثانية صفراء على طفل عمره سنة ثم عرضت عليه ثلاث أزهار حمراء وبيضاء وصفراء بالتتابع ثم أربع أزهار حمراء وبيضاء وبرتقالية وصفراء فاختار الصفراء فى المرار الثلاث ولكنه توقف فى المرة الثالثة قليلا بين الصفراء والبرتقالية

الاسلام فى بلاد الانجليز

عن نور الاسلام : جاء بمقال لمراسل الصنداى بوست بلندن أنه قام بأبحاث مستفيضة عن ازدياد عدد البريطانيين الذين يدخلون فى دين الاسلام — وهم بمعدل واحد فى اليوم استطاع بها أن ينشر عدة حقائق ممتعة عن تقدم الاسلام فى بريطانية . قال .

فى أنحاء الجزائر البريطانية مايقرب من الف مسلم بريطانى بينهم رجلان من ذوى الألقاب أحدهما اللورد هدلى المعروف باللورد المسلم والآخر السير أوشيبالد هاملتن الذى يمت بصلة القرابة الى جايمس الثانى . ملك اسكتلندة . وهناك آخرون من رجال الأعمال المعروفين الذين اتخذوا الاسلام دينا فى السنوات الأخيرة . كما أن هناك مسجدا فى وكنج يؤدى به المسلمون الانجليز مع إخوانهم الشرقيين المقيمين بانجلترا فرائض الصلاة ويستمعون إلى خطبة الامام وهو شيخ المسجد

أما فيما يختص بنظام الطبقات الاجتماعية فى الاسلام فيعتبر الغنى ظهيراً للفقير ويجلس بجانبه الى مائدة الطعام كما يستوى كلاهما أمام الله . فليس هناك فارق شخصى فى المجتمع الاسلامى بين غنى وفقير

وشيخ جامع وكنج هو المحترم الاستاذ نظير أحمد وقد دار بينى وبينه حديث فهمت منه أن الشيخ فى الدين الاسلامى يسمح له بمزاولة مهنة مدنية أخرى وأنه هو نفسه كان مدرهاً ومهندساً (معماريا) وانه يتقاضى مرتبا اسميا بصفته شيخ المسجد

ويحتفل بعقود الزواج فى هذا المسجد وممن احتفل بعقد زواجهم به المستر جون بارلنجتون فيشر أو عثمان المهدى كما سمى نفسه حيث تزوج من الآنسة مارجريت روس أو « رشيدة » على الشريعة الاسلامية وقد تلى امام الجامع خطبة القران المعتادة

تلد فى طيارة

عن صوت مصر : لم يعد هنالك شك فى ان الطيارة تدخل فى حياتنا الاجتماعية من يوم الى آخر بشكل أوضح ، وان المخاوف التى كانت تثيرها فى القلوب قد تبددت ولم يعد لها أثر ولا أدل على ذلك من الحادثة التالية :

لاول مرة فى الولايات المتحدة الامريكية تلد امرأة فى طيارة ، فقد اصعد فى مدينة نيويورك زوج زوجته فى طيارة حالما أتاها المخاض ، وكان فى معيتها والدتها والطبيب وممرضتان ومساعدا الطبيب والطيار والميكانيكى ، ولما حلقت الطيارة فى سماء البلاد وضعت الحامل طفلا ردد بكاءه الفضاء مختلطاً بأزيز المحرك وزمجرة الهواء

فاذا لم يصبح هذا الطفل المولود فى السماء السابعة حيث تتردد الارواح على زعم علماء الارواح ، طياراً جريئاً لايهاب الموت ولا يرهب الردى بل يبز سائر طيارى العالم ، فقل ان مناجى الارواح كذبة منافقون يهرفون بما لا يعرفون

نظام الامتحانات فى انجلترا

تحت هذا العنوان نشرنا قطعة مقتبسة فى هذا الباب قلنا اننا اقتبسناها من « التربية والاخلاق » والصواب انها مقتبسة من مجلة التربية الحديثة التى تصدرها الجامعة الامريكية بالقاهرة

فهرست

عدد نوفمبر سنة ١٣٩٠

صفحة	
٣	مقدمة السنة الثانية
٤	الاخلاق والغدد الصماء
٨	هنريك ابسن : للاستاذ محمود كامل
١١	رأس نفرتيتى وآثار توت عنخ امون
١٦	صفحة من هربرت سينسر
١٧	الادب العربى فى القرن التاسع عشر
٢٥	قصة الآنسة س
٣٢	مميزات الثقافة الحديثة لسلامه موسى
٣٦	مشكلة الزواج فى مصر لرياض شمس
٤١	حسرة أحمد رامى
٤٢	الموسيقى المصرية فى سبيل التجديد
٤٧	تطور القصة
٤٩	الملاريا . للدكتور كامل يعقوب

صفحة	
٥٨	الرهبانية النسوية فى مصر
٦٣	سكوت فى القطب الجنوبى
٦٦	فيلولوجية العامية المصرية
٧٠	عقيدة ولز : لعزمى الدويرى
٧٩	تعديل نظم التعليم فى انجلترا ومصر
٨٢	أم نيرون : قصة
٨٦	الفيتامينات اللازمة لاجسامنا
٩١	الفن اليابانى
٩٥	المرأة التى أحبت نابليون
١٠٠	ما أؤمن به : للاستاذ اينشتين
١٠٤	نزعة علمية : للاستاذ يعقوب فام
١٠٩	أبواب المجلة

اشتراك المجلة الجديدة :

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٦٥ قرشا أو ١٢ شلنا

عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة

المجلة الجديدة
مطبعة
ومجلة المصرى

باقة من الاطفال · للرسام هوبنر

ديسمبر
سنة ١٩٣٠

المجلة الجديدة

العدد الثانى
السنة الثانية

(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)

من المحرر الى القارىء

سبق أن أعلنا للقراء عن ثلاث هدايا ترسل لجميع المشتركين فى المجلة الجديدة هى :

التربية والاخلاق للاستاذ يعقوب فام
ضبط التناسل ومنع الحمل للدكتور كامل لبيب
فى الحياة والادب لسلامه موسى

وقد صدر الكتاب الاول منذ شهر وأرسلناه للمشتركين. وقد لقى هذا الكتاب التقدير الذى انتظرناه من المشتركين وغيرهم من القراء. وكتب الاستاذ م. لطفى جمعه مقالا عنه فى المساء بلغ خمسة أعمدة أوضح فيه عن فائدته وحث على قراءته كما كتب الينا كثيرون يعبرون عن اعجابهم وانتفاعهم به. والقراء الذين والوا قراءة المجلة الجديدة قد عرفوا فى الاستاذ يعقوب فام كاتباً مختصر العبارة يرمى الى غاية واحدة هى اصلاح التربية المدرسية والبيتية ويخرج منه القارىء على الدوام بفكرة مدروسة أو رأى ناضج

وأصدرنا الكتاب الثانى عن منع الحمل للدكتور كامل لبيب. وهو طبيب من أشهر أطباء القاهرة عاش أكثر من عشر سنوات فى انجلترا حيث تعلم هناك الطب ومارسه فى مستشفياتها. وقد رأى فائدة هذه النزعة الجديدة لبلادنا فالف هذا الكتاب للأبوين فى بيان الطرق التى يجب اتباعها لمنع الحمل. والكتاب موضح برسوم الاعضاء التناسلية. وقد أرسلناه أيضاً للذين سددوا الاشتراك للسنة الجديدة

أما الكتاب الثالث فهو لنا. وسيصدر قريباً وسيرسل للمشتركين

وثمن هذه الكتب الثلاثة هو ٣٠ قرشاً أى عشرة قروش لكل كتاب والمشترك الذى يدفع ٥٠ قرشاً فى اشتراك المجلة الجديدة ينالها كلها هدية من المجلة. والذى يدفع ٨٠ قرشاً للاشتراك فى المصرى والمجلة الجديدة ينالها أيضاً هدية

وهاتان المجلتان المصريتان هما المنافس الوحيد للمجلات السورية التى تكتسح البلاد كالطوفان. ولذلك فان واجب كل قارىء مصرى أن يشجعهما على الرواج والانتشار

البيت الانجليزى الحديث

يميز الانجليز بين لفظى « منزل » و « بيت » فالاول عندهم هو البناء والثانى هو الاسرة والبناء والاثاث وما يحيط بهذه الاشياء من جو عائلى. وقد يكون للانسان عشرون أو ثلاثون منزلا ولكن لا يمكن أن يكون له سوى بيت واحد هو الذى يسكنه ويتعلق به

وليس شىء يعبر عن شخصية الانسان مثل بيته . فهو وطنه الصغير وهو الدائرة التى تمثل ذوقه والكهف الذى ينشد فيه الراحة والحب . وقد رأت بعض الامم المتمدينة مثل سويسرا أن تمنع بيع البيوت الموروثة . فالانسان مهما افتقر وأفلس يبقى بمنزله منزل الاسرة لا يجوز لدائنه أن يحجز عليه ويبيعه . فالبيت هناك بمثابة أدوات الصانع عندنا لا يجوز الحجز عليها

بل يرى بعض الاشتراكيين على النقيض من السلف السابق أن أساس الاشتراكية

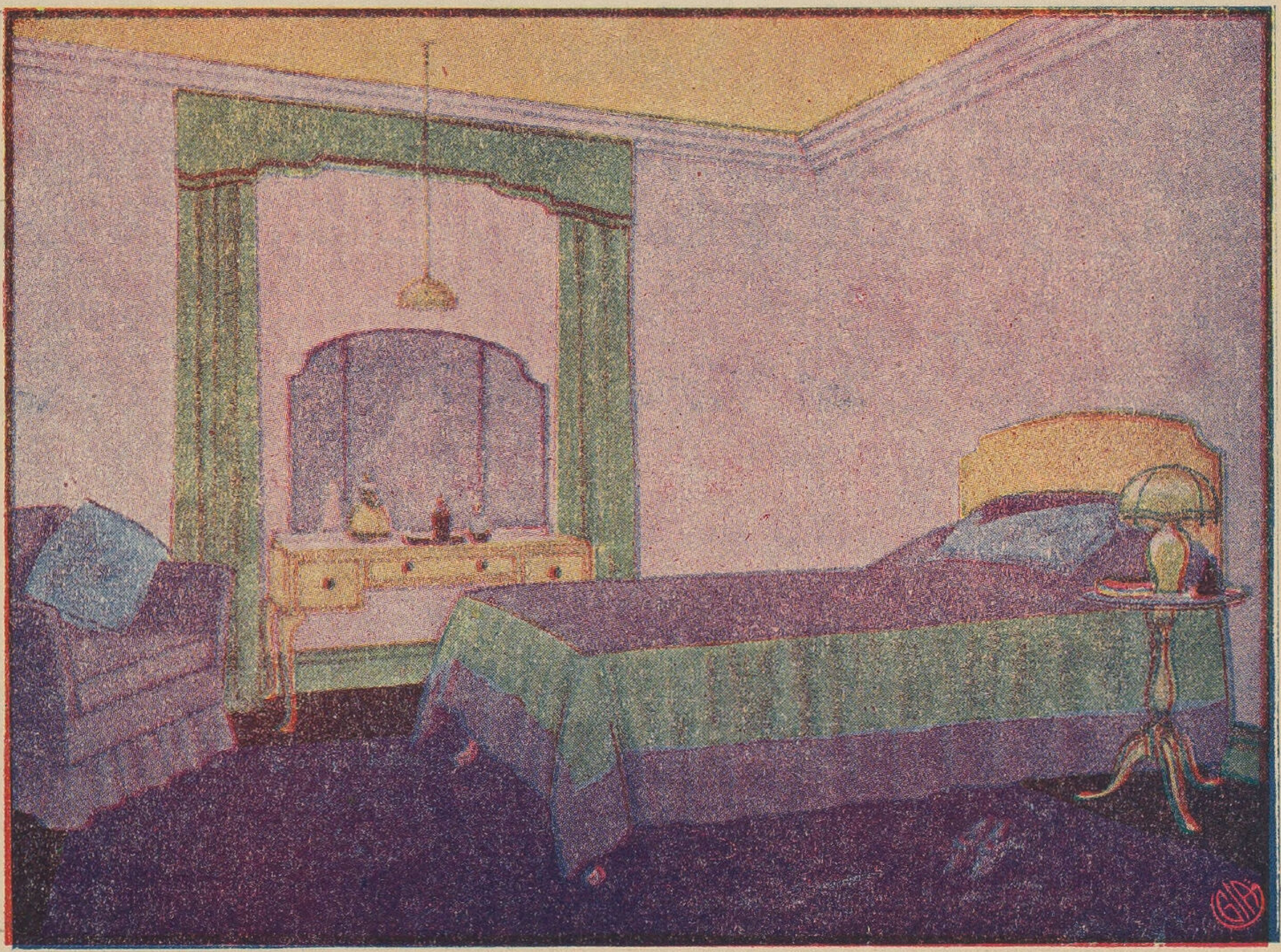

غرفة النوم

يجب أن يكون امتياز كل انسان بمنزل يمتلكه ويقيم فيه هو منزله طول حياته ومنزل أبنائه من بعده . فهم ينكرون الامتلاك لجميع العقارات ولكنهم يؤيدونه فى البيت

والحقيقة أن للبيت حرمة تختلف من حرمة أى عقار آخر. فنحن نشترى الارض الزراعية ونؤجرها للمزارع وقد لا نراها مرة فى العام . ولكن البيت هو المكان الذى نراه كل يوم نلابسه ويلابسنا ونتأثر بوسطه ونقلق من ضوضائه أو نستريح الى سكونه . فليس مقامه فى نفوسنا مقام الارض أو المصنع أو الحانوت نشتريها لكى نستغلها

وقد ارتأى أحد الانجليز رأياً له قيمته العمومية كما أن له قيمته من حيث إيقافنا على النظر الانجليزى للبيت . فهو يقول انه يمكن قياس التفوق أو الفضل بين الناس وقدرتهم على أن يعيشوا عيشة التمدن بأن نفحص عن أثاث بيتهم . فان العناية بالبيت تدل على أشياء كثيرة كلها فضائل ومحاسن فهى تدل على الالفة بين أعضاء الاسرة والعناية بالاولاد وكراهة الاقامة خارج البيت فى الملاهى والذوق الحسن فى اختيار الاثاث أو الصور المعلقة أو الزهريات والتماثيل . ومتى أحب الانسان بيته عنى بأثاثه وأحب زوجته وأولاده وجعله الملهى الذى يلهو فيه والمتحف الذى يحتوى على ما يسر العين ويشرح الصدر . وعلى هذا يجوز لنا أن نقول انه اذا تساوت الظروف الاقتصادية فان أحسن الناس هو أكثرهم عناية بالبيت

ولسنا نقول ان البيت الانجليزى حسن لان الرجل الانجليزى أفضل رجال العالم . فان هناك ظروفا أخرى تجعل للبيت الانجليزى هذا السبق منها ان ثروة الانجليز كبيرة جداً وهى لم تجمع فجأة وفى زمن قريب بل نشأت رويداً رويداً منذ ٣٠٠ سنة وذلك لأن الانجليز احتكروا تجارة الشرق مدة طويلة وكانت ملاحة البحار والمستعمرات البعيدة قديمة عندهم تزيد دخل الامة زيادة متوالية كل عام . فالانجليز لم يثبوا الى الثروة وثوبا كما يفعل الامريكيون الآن بل هم نشأوا عليها وتربوا بها . ولذلك سارت رفاهيتهم سيراً وئيداً متزناً كأنها الجسم الحى ينمو فى تدرج وتطور . وهذه الرفاهية هى الشىء الواضح الذى نراه فى المنزل الانجليزى

وبهذه المناسبة نذكر قصة رويت عن زائر أمريكى زار بيتاً انجليزياً فى لندن . فان هذا الزائر سأل رب البيت : ماذا تصنعون لكى تجعلوا العشب الذى تزرعونه هنا زاهياً نضراً هذه النضرة العجيبة ؟ فاننا فى أمريكا لا نرى له هذه النضرة. فقال الانجليزى : اننا نعد له

الارض مائتى سنة ثم نزرعه فينبت فى شهر

والقصة تتراءى غامضة النكتة . ولايضاحها نقول أن جميع المنازل فى انجلترا تبنى بحيث يترك خلفها فضاء لكى يكون حديقة تزرع على الدوام بالعشب . وهو نجيل قصير نضر . وهذه الحديقة لا تزرع باشجار باسقة بل يقنع أصحابها بالعشب ولا يجوز فى انجلترا بناء بيت خلف بيت آخر بل لابد من هذا الفضاء لكى يخصص لزراعة هذا العشب . وأراد الانجليزى باجابته لهذا الزائر الأمريكى بأن زراعة هذا العشب هى من التقاليد التليدة فى انجلترا وانها قد تأثلت و تأصلت عندهم فى أكثر من مائتى سنة . ولذلك فالعشب ينبت فى سرعة و نضرة . أما الأمريكيون فمحدثون مقلدون ليس خلفهم شىء من التقاليد يستندون اليه

وما يقال عن العشب يقال عن الاثاث . فان من يدخل البيت الانجليزى لأول مرة يدهش لما فيه من رفاهية هى فى الغالب بعيدة عن الترف . غايتها الراحة وليست الزينة . فالكراسى والاسرة والمائدة والخزانات قد صنعت كلها فى ذوق يشبه الساذج ولكن الغاية منه هى الراحة والرفاهية

وهذه الرفاهية هى ثمرة الانتخاب الصناعى مدة ثلاثة قرون متوالية . ثم هناك عامل آخر قد جعل التفوق والاولية للبيت الانجليزى . وهو البرد . فان الملاحظ ان جميع الامم التى تسكن المناطق الباردة تكثر من الايواء الى البيت للاحتماء من البرد . وفى كل غرفة من غرف هذا البيت مصطلى يقعد اليه الانسان فيصطلى بناره ويزيل عن نفسه ذلك الخدر الذى استولى عليه من البرد القارس ويجفف حذاءه أو ملابسه المبللة بالمطر . وقد بلغ من حب الانجليز للمصطلى أن جعلوا اسمه يعنى البيت والوطن . فالانجليزى يذكر وطنه وأهله وأسرته بالمصطلى

وهذا البرد نفسه يمنع الانجليز من التعرض للهواء الطلق والقعود على القهوات المكشوفة كما نفعل فى القاهرة . وعند الانجليز أندية مقفلة ولكن ليس عندهم قهوة واحدة تشبه ما عندنا فى القاهرة . ومتى تجمع أعضاء الأسرة حول النار يصطلون استطاعوا أن يتحدثوا ويتسامروا فيكون من ذلك رباط قوى يربطهم ويزيد الحب بينهم

ونحن فى أشد الحاجة لمثل هذا المصطلى فى مصر . فان البرد الذى يستولى على جونا نحو

أربعة أشهر فى العام يجعلنا نأوى الى الفراش مبكرين لكى ندفىء أرجلنا وأقدامنا التى خدرها البرد . مع أنه كان يجب أن نجعل من هذا الشتاء القصير فرصة للمسامرة بين أعضاء الأسرة فان ليالى الشتاء طويلة تمكن فيها القراءة والمسامرة . وكثير منا ممن زاروا انجلترا يعرفون أنهم يكابدون من برد الشتاء فى مصر أكثر مما كابدوه فى انجلترا لأن الغرف هناك مزودة بالنار التى يصطلى بها من يشكو البرد

وخلاصة القول ان البيت الانجليزى هو أحسن البيوت فى العالم لانه نما نمواً مستمراً فى نحو ٣٠٠ سنة فكانت الرفاهية ترافق الثروة المتزايدة ولان البرد يضطر السكان الى الايواء الى المنزل والعناية ببنائه وأثاثه

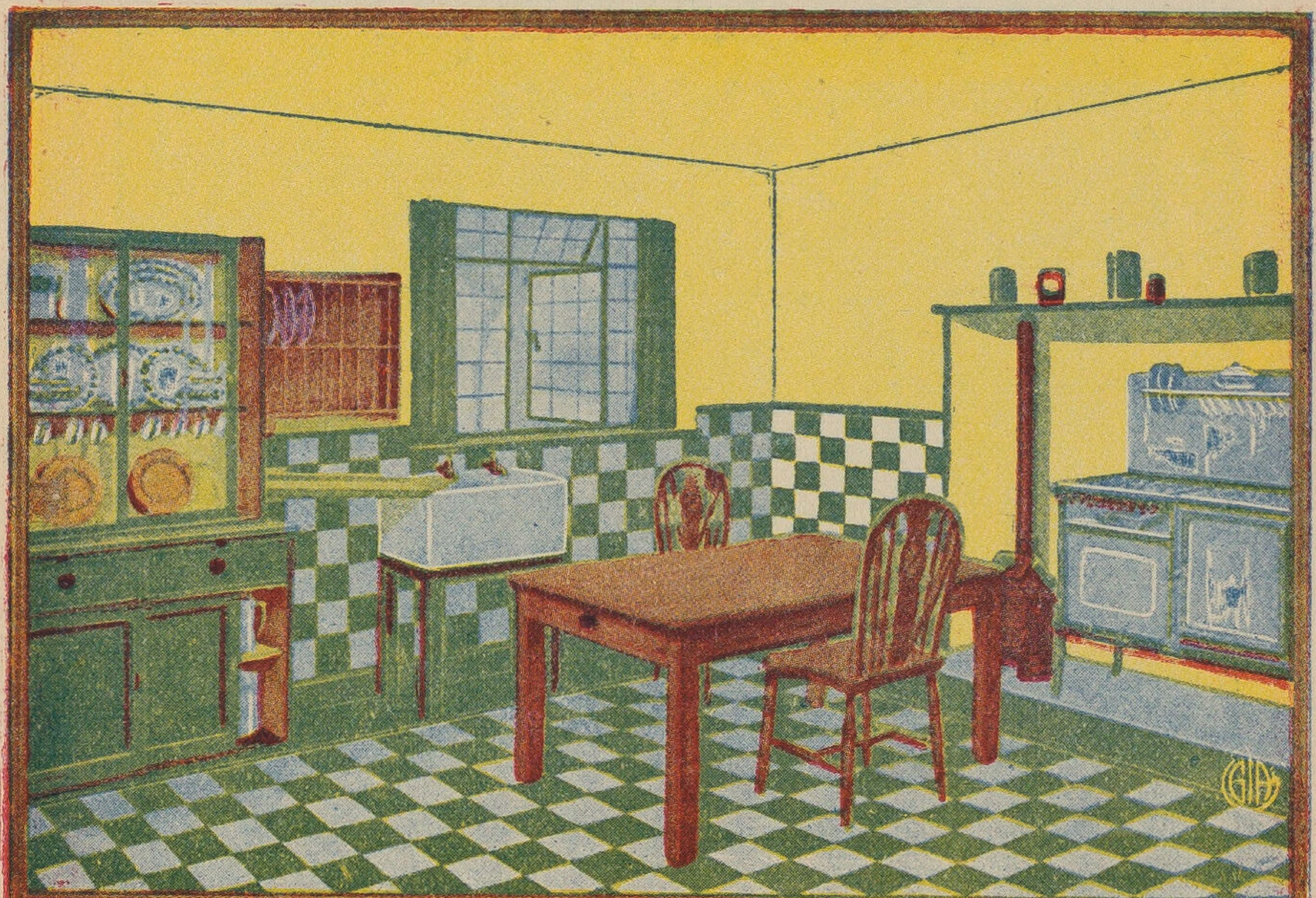

المطبخ الانجليزى

مراكش القديمة والجديدة

أكثرت الصحف فى الشهرين الماضيين من ذكر مراكش لمناسبة مافعلته فرنسا من محاولة فصل البربر من المراكشيين الأصليين . وهؤلاء البربر يعيشون فى الجزء الشمالى من مراكش وهم الى الآن لم يتحضروا بالحضارة الاسلامية إذ لهم عادات قديمة مازالوا يلازمونها ويمارسونها

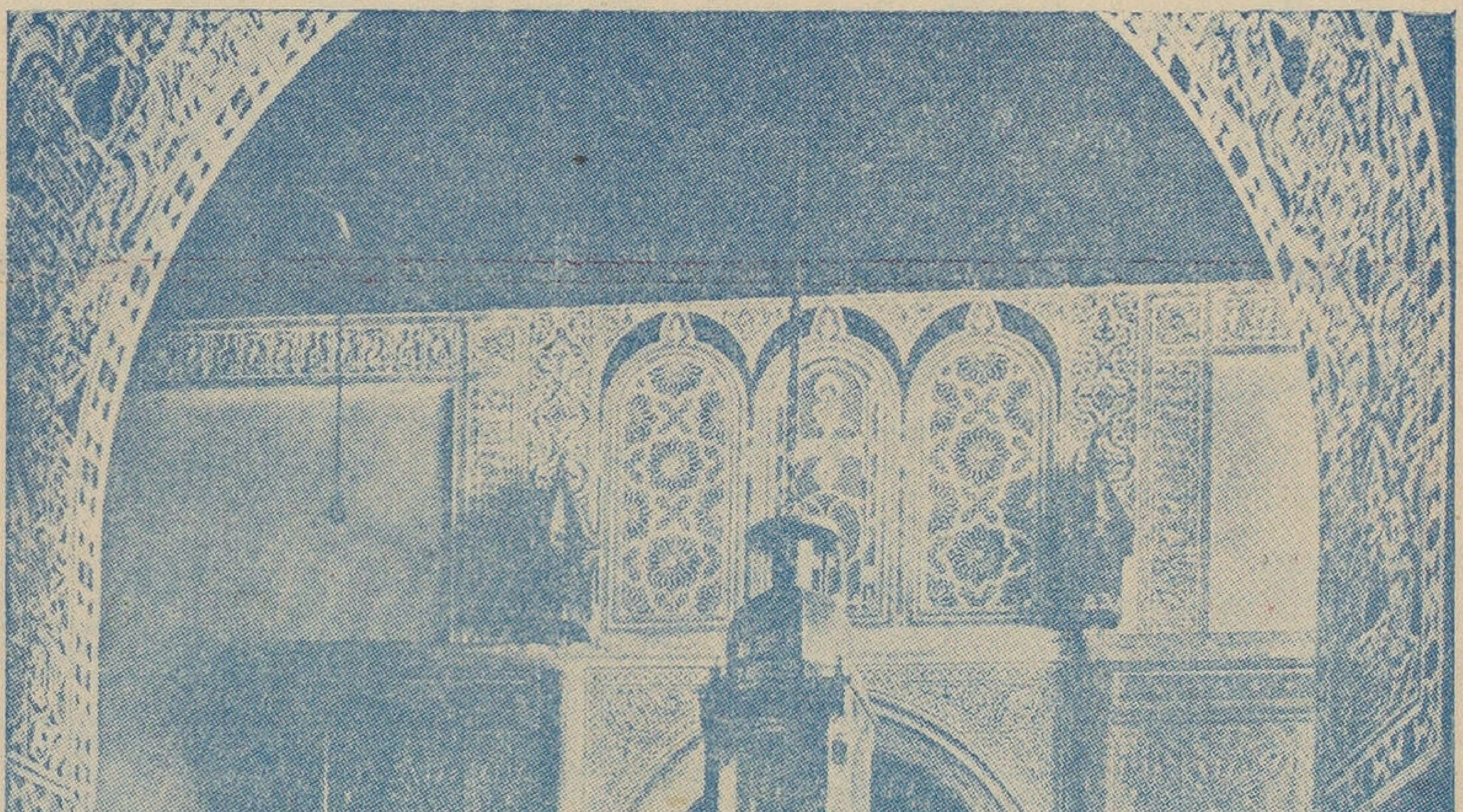

منظرة الضيوف فى بيت احد الاغنياء

وليس شك أقل شك فى أن فرنسا ترمى بهذه المحاولة الى فرنسة البربر حتى تتخذهم بعد ذلك ذريعة الى الاستعمار لأنهم يؤلفون لها عندئذ حزباً قوياً يعاونها على الاستيلاء على البلاد. وفرنسا مع أنها تضطهد رجال الدين فى بلادها، فأنها تعاونهم خارجها لأنهم ينشرون

فى حانوت الفخارى المغربى

الثقافة الفرنسية ويزيدون بذلك سلطان فرنسا المعنوى. فهى الآن تفصل البربر فى التعليم وتجعلهم يتعلمون اللغة الفرنسية على ايدى رجال الدين وتحاكمهم فى المواريث والزواج

والطلاق بغير الشريعة الاسلامية لكى تشق مراكش شقين : فى الشق الشمالى طائفة البربر وهم متفرنسون لغة ، غرباء عن الشريعة الاسلامية : وفى الشق الثانى طائفة المغاربة أو المراكشيين وهم مسلمون بالدين وعرب باللغة . ومتى تم هذا الانفصال امكن فرنسا أن تعيش عليه وتحتج به وتجد فيه ما يزكى احتلالها وحمايتها . ولعنة الله على الاستعمار

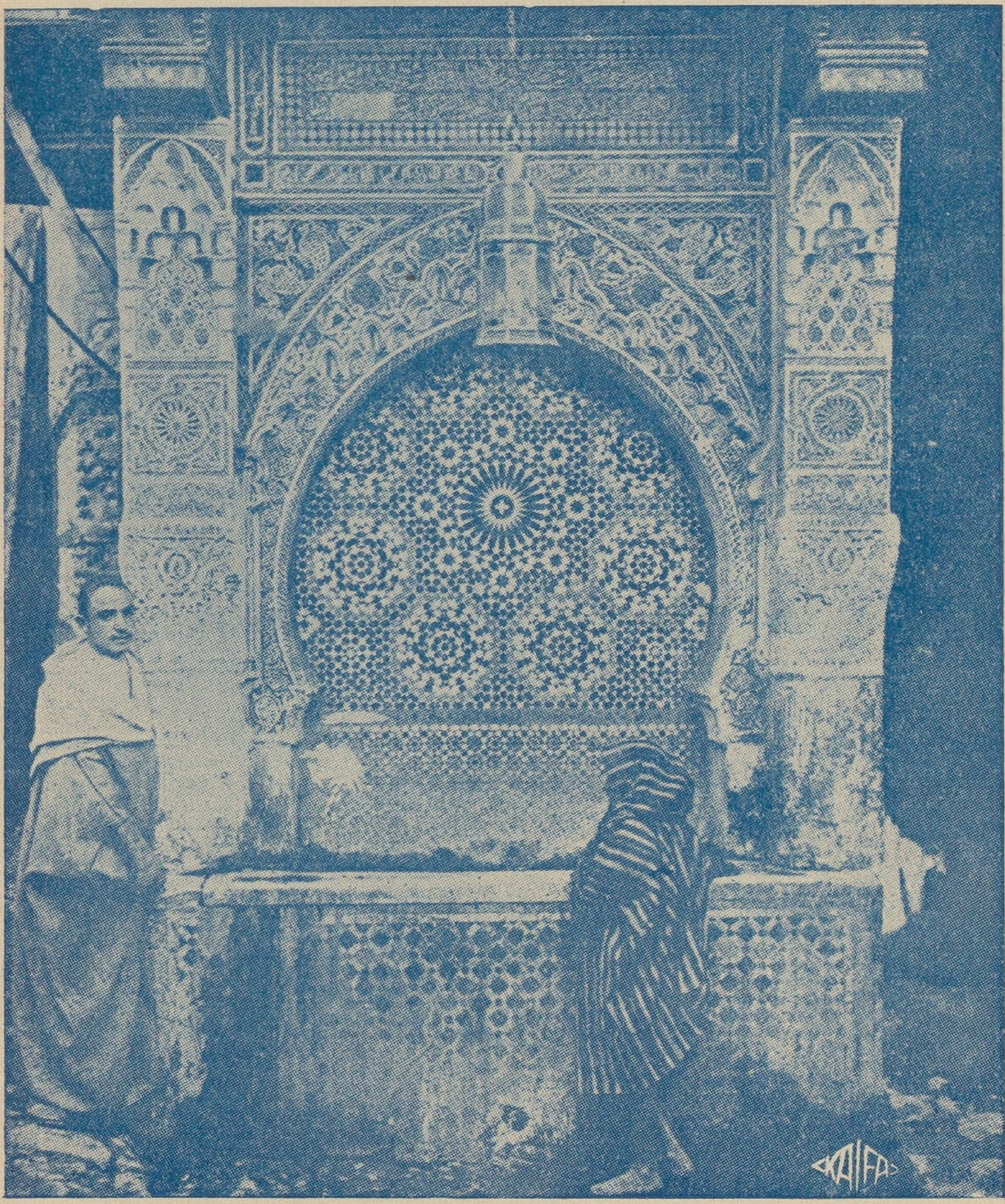

ماء السبيل فى فاس

والمراكشيون أمة ماتزال للأسف فى القرون الوسطى . زارها كاتب هذه السطور قبل عشرين سنة فلقى فيها العجب من الجهل . رأيت اناساً يتحرجون من قراءة الصحف لأنها أحياناً تقع على الارض وفيها اسم الله . ورأيت الحكومة تبيع الحشيش للاهالى . ورأيت للفرنسيين كاتباً سورياً يخرج جريدة تدعى السعادة تنشر على الناس مثل ماكانت تنشره

المقطم علينا من فوائد ومنافع نجنيها من احتلال الانجليز لبلادنا سيجنى مثلها المراكشيون من احتلال الفرنسيين لبلادهم

والعجب لهؤلاء السوريين ! ينزلون القاهرة وتونس وطنجة ، ويصدرون لنا الجرائد والمجلات لكى يبينوا للمصريين فوائد الانجليز وللتونسيين والمراكشيين فوائد الفرنسيين . بل لقد استخدمت ايطاليا الشيخ يوسف الخازن اللبنانى لاصدار جريدة فى طرابلس لكى تشرح للطرابلسيين المنافع التى يجنونها من الايطاليين

وكان هذا الكاتب السورى الذى كان يصدر جريدة السعادة فى طنجه قد تربى فى جريدة المقطم ودرس أساليبها . وقد انقلب على يكتب عنى التقارير السرية ويفسد على اقامتى فى مراكش بثلة من الجواسيس يحوطوننى فى كل مكان

والمراكشى يتعلم اللغة العربية بلهجة تخالف لهجتنا مخالفة كبيرة . فاذا سمعت حديثه لمحت منه ألفاظاً عربية ولكن العبارات لايمكن فهمها . وهم فى كتابتهم هذه اللغة يختلفون منا فأرقامهم ماتزال الأرقام الأوربية وحرف الفاء عندهم ينقط من تحت . والكتب العربية التى ترسل اليهم من مصر هى فى الأغلب أو ٩٩ فى المائة منها كتب تتعلق بالدين والشريعة . وحرف العين يبرز بروزاً كبيراً عندما يتكلمون

وكثير من الاسر المراكشية يرجع فى النسب الى الاسر الاسلامية الاندلسية التى رحلت من الاندلس الى مراكش . ولذلك فان الانسان يجد أحياناً وجوها بيضاء غاية فى البياض كما يجد طولا فى القامة . والمغاربة على وجه العموم أطول منا قامة وأبيض بشرة والكتاتيب منتشرة بينهم

وزائر المغرب يرى ظاهرتين واضحتين لايرى مثلهما فى بلادنا . الاولى هى كثرة الاشراف الذين يتخذون زى النساك ولهم حرمة عند الاهالى . والثانية هى كثرة الدجالين والحوائين والمشعوذين وهم الذين يعقدحولهم السامر فيلهو الاهلون بحديثهم وتهريجهم . والمغربى معروف بتدجيله حتى فى مصر فان معظم الحوادث التى يكون الباعث لها اكتشاف كنز من الذهب يكون المتهم فيها من المغاربة

ويجب الا يغيب عن ذهن القارىء أن شيئاً غير قليل من الدم المغربى يجرى فى عروقنا نحن المصريين . فان الدولة الفاطمية التى حكمت البلاد بضع قرون والتى أسست الازهر هى دولة مغربية وقد جاءت بجيوش مراكشية استوطنت مصر وتزوج جنودها مصريات . وفى لغتنا العامية ألفاظ تمت الى المغرب انحدرت الينا من ذلك العهد

والبيوت المراكشية مزخرفة من الداخل ويعنى المراكشيون بزخرفة سقف البيت عناية كبيرة ويستعملون الطنافس والاوانى النحاسية الكثيرة ويشربون الشاى الاخضر طول النهار وبعض الليل ولهم آنية فاخرة للشاى . وهم اذا قعدوا تربعوا

الخزف الانجليزى

اذا تأثلت الحضارة عند الامة بات لهامن ادوات هذه الحضارة والآتها القديم والجديد. وقديمها ليس هو الشىء البالى الذى تنبو عنه العين وانما هو تحفة يتغالى فى اقتنائها الاغنياء وتدفع فيها المتاحف اعلى الاثمان. وذلك لأن لهذا القديم حرمة التاريخ وسابقة التطور اللاحق فهو يقتنى فى البيت تحفة تعود بالذاكرة الى التاريخ الماضى. فتدل على ذوق قديم واعتبارات قد زالت لزوال الحاجة اليها

ومثل هذا القديم على ماله من حرمة لاتصح محاكاته فى العصر الحديث. لأن هذه المحاكاة هى بمثابة غرس الشجرة فى غير تربتها. ولنضرب مثلا على ذلك تلك الكراسى التى اخرجت من قبر توتنخ امون فانها جديرة بالاعجاب. ولكن هذا الاعجاب يجب ان يقتصر عليها باعتبار عصرها وبيئتها القديمة. اما اذا عمدنا اليها فحاكيناها فى مصنوعاتنا الحديثة فاننا نجلب على أنفسنا الضحك وذلك لان البيئة الاصلية التى نشأت فيها نشوءا طبيعيا كانت تلائمها، تلك هى البيئة الملوكية الاتوقراطية التى تعنى كثيرا بالزخارف والتلألؤ. اما الآن فنحن نعيش فى وسط ديمقراطى لايستعين الا باقل الخدم أو بلا خدم. فزماننا يطلب السذاجة والخفة واعتبار الراحة قبل اعتبار الزينة. وهذا لانراه فى الكراسى التى خلفها لنا توتنخ امون. فنحن نقتنيها تحفة نحفظها فى المتحف ونستنير من درسها ونعجب بها فقط، ولكن لايجوز لنا ان نحاكيها فى اثاث منازلنا

وهذا الذى نقوله عن الكراسى القديمة ينطبق ايضا على كل شىء قديم: على الاسلوب الكتابى والتخيل الشعرى والنظام المدنى، بل هو يجب ان ينطبق على الاراء والعقائد الاجتماعية والدينية اى انها جديرة بالاعجاب أو الدرس مادامت فى مكانها وبيئتها وعصرها. اما محاكاتها واستحياؤها فى عصرنا فخطأ

والآنية من اقدم ادوات الحضارة وقد صنعت من مواد مختلفة واختلفت مذاهب الامم فيها وتنوعت ازياؤها ونماذجها. ويحق للصين ان تفخر على جميع الامم بأنها سامت الامم جميعها اتخاذ اسمها فى صنع الخزف الممون كما سامت مصر جميع الامم اتخاذ اسمها «خيمى» فى الكيمياء. وماتزال الآنية الصينية من اطباق واباريق وزهريات ونحوها تباع باغلى الاثمان وتقتنيها المتاحف للدرس والاستنارة كما يقتنيها الأغنياء

وقد تأثلت صناعة الخزف الممون فى انجلترا وصار فيها التالد والطريف. وطريفها لايحاكى تالدها لأن المحاكاة والنسخ. برهان العجز أو الموت. وصناعة الخزف فى انجلترا فى تطور مستمر وتالدها يرجع الى ودجود الذى ولد سنة ١٧٣٠ ومات سنة ١٧٩٥ فقد اخترع مينا جديدة كما انه ابتدع ازياء جديدة فكان يصنع السكرجة فى هيئة الكرنبة والكوز من الخزف

فى هيئة الرجل المستكرش . وقدمات ودجود وبقيت مصانعه . ولكنها لم تجمد على نماذجها الاولى بل اخذت فى التطور والابتداع . ويرى القارىء هنا طقم شاى اخرجته فى الشهر الاسبق

وودجود هذا الذى ابتدع الخزف الانجليزى كان عبقريا ودلائل عبقريته فى نفسه واضحة من مبتدعاته الخزفية التى تقتنى الآن فى البيوت وتعلق على الجدران تحفا ثمينة تعلو العين ببهائها ورونقها . بل هى واضحة فى ذريته فان داروين ينتسب اليه من ناحية امه كما ان احد ابنائه هو وزير من وزراء العمال الحاضرين

طقم للشاى

الدنيا الجديدة تغزو اوربا

يؤسس فورد المصانع المختلفة فى أنحاء أوربا . وقد صار له منها الآن نحو ١٢ مصنعاً يغزو بها العالم الصناعى فى أوربا . وهو يمثل الدنيا الجديدة وما اهتدت اليه من طرق جديدة فى تنظيم الصناعة . ولذلك ينظر اليه الأوربيون كأنه الممثل لحضارة جديدة هى الحضارة الأمريكية التى تختلف من الحضارة الأوربية

وأوجه الاختلاف بين الحضارتين كبيرة

ففى أوربا ملوك وطبقات من النبلاء ذوى الالقاب ، وزراعة تجرى باستخدام الخيول والثيران ، وفلاحون فقراء يعيشون فى أكواخ حقيرة معيشة ساذجة فقيرة ، ومصانع صغيرة وصناعات يدوية ماتزال اليد تقوم بها كلها أو بأعظم قسط منها . وفيها إلى جانب ذلك ديانات ترعاها الدولة وتعصبات تغذو الحقد القديم على اليهود ، وحكومات تدعو إلى الاستعمار وتقول بمنع المرأة من أعمال الرجل

هذا فى أوربا . وخصوصاً أوربا الشرقية الجنوبية . أما فى الشمال والغرب فالحال تختلف وتتجه اتجاهاً قوياً نحو أمريكا . فماذا نرى فى أمريكا ؟

نرى هناك حضارة لاتعرف الملوك ولا طبقات النبلاء أو ذوى الألقاب . فرئيس أكبر أمة فى العالم وأقوى أمة وأغنى أمة هو أفندى مثلى ومثلك وهو « المستر» هوفر . والزراعة تجرى بالموطر بينما يزرع الفرد فى أوربا

فورد

ثلاثة أو أربعة فدادين يزرع زميله فى أمريكا بالموطر نحو ماية فدان . والعامل الامريكى رجل يتمتع بجميع صنوف المتع الحديثة . له أتوموبيله الخاص ولزوجته حرفة خارج البيت . والمصنع فى أمريكا ليس كبيراً عليه أن يخرج فى اليوم الواحد ٥٠٠٠ أو ١٠٫٠٠٠ أتوموبيل أو آلة خياطة أو بسكليت . وليس للحكومة دين ولا يعرف الاهلون تعصباً على اليهود وليس فى تاريخهم اضطهاد دينى أو مذهبى . والحكومة لا تستعمر الاقطار الاخرى وان فعلت فمع الاعتذار والرياء . والمرأة هناك تعمل إلى جانب الرجل لا فرق بينهما يفصلهما فى أى عمل من الاعمال

واوربا تنظر الى ماضيها وكأنها تصبو اليه لأنه يكاد برغمها يفلت منها . فانها ترى نفسها قد قضى عليها بان يكتسحها التيار الامريكى وبان صناعاتها الفنية اليدوية ستمحى عن قريب . وتقوم الآلات الجامدة مقام اليد المدربة . وهى تقول أن فنونها ستذهب وتفنى امام الآلات . فالرجل الذى يصنع الكرسى بيديه يصوغه فى القالب الذى يمثل ذوقه وفنه وبيئته . فهو امتداد أو تكبير لشخصيته . وهذا الكرسى يخرج من يديه وهو قطعة فنية كما تخرج القصيدة من ذهن الشاعر أو الصورة من يد الرسام . ولكنهم فى امريكا يصنعون الكراسى بالآلات التى تخرج الاف الكراسى كل يوم كما تخرج القمرة صورة احد الاشخاص . والصانع فى اوربا لهذا السبب يتقن عمله ويحبه ويطرب لاتمامه اما فى امريكا فهو آلة انسانية امام آلة الحديد يضع هذا المسمار هنا أو يدفع هذا الخيط هناك فهو يكره عمله ويسأمه . وشخصية الصانع الاوربى مطبوعة فى عمله بينما شخصية العامل الامريكى ممحوة

وهذا كله صحيح . ولكن يقابل ذلك أن الآلات الامريكية تغنى العامل فيها عن قضاء النهار كله امام عمله . فهى تقنع منه بسبع أو ست ساعات فى اليوم يخرج بعدها للترويح عن نفسه والتمتع بضروب المتع التى تعرض له فى المدينة . بل هى تفتح باب الرجاء لأن تقل ساعات العمل فى المستقبل الى ثلاث ساعات فى اليوم

ثم هناك هذه الحقيقه الناصعة . وهى انه اذا تنافست صناعتان احداهما تجرى باليد والاخرى بالآلة فان الثانية تتغلب عليها فى اسواق العالم لانخفاض اثمانها اذ هى تصنع بكميات كبيرة جدا فالربح القليل فيها هو كثير بالنسبة لعظم المقدار الناتج

اما من حيث الاتقان فاننا نذكر هذا المثال الغريب وهو ان فورد تحدى احد المصانع التى تصنع الساعات بالايدى ايتهما ادق صنعاً اتوموبيلاته المصنوعة بالآلات ام الساعات المصنوعة بالايدى . وقد اتضح له ان الآلات ادق فى الصنع من الايدى

والحضارة الامريكية تقول بزيادة اجر العامل لكى يكون شاريا لانه هو اكبر زبون للمصنوعات اذ ان تسعة أعشار الأمة تتألف منه . ثم هذا العامل نفسه لا يمكن ان ينفق اجره الا اذا نال من الراحة ما يمكنه من ذلك . فالخطة الامريكية التى تفرضها حضارتها هى ضمان الرخاء باعطاء اكبر اجر للعامل مع اقل مدة للعمل

عادات وأعياد

فى يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٥ دعيت لتناول الغداء مع عائلة فى أمريكا ، وبالطبع قبلت الدعوة وذهبت فى الميعاد المحدد . ذهبت إذن هنالك وتعرفت الى أفراد هذه العائلة فوجدت رب الدار والأم والأولاد ، ثم وجدت هناك أيضاً الجيل السابق لهؤلاء جميعاً أى الجد والجدة . وهذا أمر غير مألوف كثيراً فى أمريكا فليس من عادتهم أن تزحم البيوت بالعائلات الكثيرة لأن كل من ينشىء بيتاً منهم يستقل عن باقى أفراد العائلة . وعلى أى حال استنتجت أن هذا الظرف مهم على خلاف العادة حتى استدعى اجتماع ثلاثة أجيال من عائلة واحدة

هو ظرف خاص مهم حقاً لأن قائمة الغداء تصدرت بالديك الرومى، وهذا الزائر لا يطرق أبواب البيوت العادية هناك الا فى ظروف خاصة جداً ، ولا نستثنى من ذلك وجود ضيف من أى لون فالضيف يأكل من طعام العائلة من غير اختلاف لهذه القاعدة

تغدينا ، وطال بنا الجلوس على المائدة على خلاف العادة أيضاً ففترة الغداء لا تزيد عن نصف ساعة ، وأما فى هذا اليوم فمكثنا ما يقرب من الساعتين يتقلب بين يدينا الطعام أصنافاً وألواناً ، وكان ما تناولناه منه يكفينا اثنى عشرة ساعة على أقل تقدير

ثم دعينا الى الصالون ، وكان منارا بالكهرباء فى رائعة النهار ، والنور ضئيل ، وفى ركن من الغرفة شجرة مخروطية الشكل مزينة بالخيوط الفضية والذهبية ، وبالكرات الملونة اللامعة ويحيط بأفرعها خيوط من معدن يشبه الثلج عند سقوطه ومن بين أغصان هذه الشجرة تطل بعض المصابيح الكهربائية الملونة . هذا والشجرة محملة بأشياء مختلفة الحجوم والأشكال كل واحدة منها ملفوفة فى ورقة ومربوطة وعلى الحزمة ورقة تحمل اسماً من أفراد العائلة ووجدت بعض هذه اللفائف تحمل اسمى أنا . فكأنها وضعت هنالك خصيصاً تنتظرنى ثم فى قمة هذه الشجرة جرس كهربائى صغير يدق من غير انقطاع أو توان

فاليوم إذن يوم عيد الميلاد ، والشجرة إذن شجرة عيد الميلاد . ولم أكن قد رأيت شجرة عيد الميلاد قبل هذه المرة ولم أكن أدرى عنها شيئاً سوى ماقرأته من آونة الى أخرى فى اللغة العربية وهذا بالطبع أقل من القليل . فأخذت أحدق فيها تحديقا ، وفرحت لها بأكثر مما فرح الاطفال ، وأخذت مقعدى بينها وبين الموقد لكى اصطلى وأمتع ناظرى فى الوقت

الواحد . واستوى أفراد العائلة كل فى مكانه تعلو شفاههم جميعا ابتسامة عريضة كأن هذا اليوم قد ذهب بمتاعب العام كله وكأنها لم تكن . جلسنا كلنا ماعدا أصغر أفراد العائلة وهو صبى لايتجاوز الثالثة من عمره ، وكان أكثرنا غدوا ورواحاً ولعبا ومراحا

ثم بدأت الحفلة ، وأخذ الصبى يروح ويغدو بيننا وبين الشجرة ينقل الينا ماتحمل واحدة فواحدة ، فكان يذهب الى الشجرة ويلتقط حزمة ويقرأ الاسم الذى تحمل ثم يقدمها الى صاحبها ، وهذا يفض غلافها ويفتحها فيجد فيها هدية معها بطاقة باسم مهديها فيلتفت الى الذى أهداها اليه ليشكره بالكلام وبالاشارة ويصحب الكلام والاشارة بابتسامة تعبر عن شكره العميق للذى أهدى وسروره للهدية ذاتها . ثم يقفل الصبى راجعاً الى الشجرة لينتزع منها هدية أخرى لانسان آخر

وأما الهدايا ذاتها فتختلف من لعب للأطفال الى مناديل وجوارب وبذلات وآلات كاتبة (Typwriters) ومضارب تنس وأوراق مالية الى آخر قائمة الهدايا ، ذلك أن العائلة تعرف حاجات أفرادها ورغباتهم ، وقد جرت العادة أن من يشعر بحاجة فرد من العائلة الى شىء أو رغبته فى شىء يهديه له فى يوم عيد الميلاد متى كان ذلك مستطاعاً ، ثم قد جرت العادة أيضاً أن من يبتاع شيئاً لفرد من العائلة يطلع باقى الأفراد على ما صنع حتى لايهدى انسان غيره مثلما أهدى لنفس الشخص ، وبهذا يحتاطون حتى لاتتكرر الهدايا للفرد الواحد

ومازلنا فى أخذ وعطاء وشكر وثناء حتى هبط علينا الليل ، فقمنا وانصرفنا ونحن أسعد حالا مما دخلنا ، ثم تبادلنا تهانىء العيد وتفرقنا

أظنه لايسع كائن من كان الا أن يرى أثر هذا العرف فى حياة العائلات والافراد ، لايمكن لانسان أن يزعم أن مثل هذا اليوم يذهب ويجىء ثم يجىء ويذهب من غير أن يترك أثاره فى نفوس الصبيان والبنات والشبان والشابات . أى انسان يمر فى مثل هذا الظرف خمسين أو ستين أو سبعين مرة فى حياته ويخرج من هذه الحياة من غير أن يكون قد طبع حبه فى قلوب من يحيطون به وساعد على أن يكون شخصيات أولاده وأحفاده ؟

الحياة كما هى ثقيلة ، وأعباؤها تقصم الظهور ، وهى تسوقنا رغم أنوفنا لأن نندفع فى تيار نشاطنا اليومى لكسب أرزاقنا اندفاعاً ينسينا الجانب اللطيف من الحياة ويغمر هذا الجانب فى بحر النضال العنيف الذى لايترك مجالا للجانب الروحانى ليظهر فيفعل فعله فى الاجيال اللاحقة . وبمعنى آخر نحن فى حرب وفى تنازع للبقاء أو للفناء كيفما كان ، وفى هذه الحرب نحن نطلق العنان للجانب الفظ الغليظ من نفوسنا فيعلو ويحتل الميدان ويوشك أن يقضى على الجانب الانسانى منا

أما وهذه حالنا التى تدفعنا اليها النظم الاجتماعية الحاضرة فنحن فى أشد الحاجة الى أمثال هذا اليوم لنتعهد الجانب الذى يقوم على المحبة والعطف والاخاء . يلزمنا أن نكثر من أمثال هذا اليوم لنرفه عن نفوسنا فعل العواطف الحادة فيها ولنؤدى لأطفالنا وعائلاتنا بعض مالهم فى عنقنا من رعاية وعناية وخدمة ، وحتى نوجد مجالا للشخصيات الصغيرة فى العائلات لتنمو وتكبر وتخرج من نطاق الدائرة الضيقة التى فيها تحيا وتنشط

الحق أننا فى هذا البلد لانقوم ببعض مافى عنقنا من واجبات نحو أطفالنا ، فنحن نهملهم اهمالا يكاد يكون قاضياً عليهم ومودياً بكثير مما عندهم من الطاقات والامكانيات ، فالأطفال ينوءون بالواجبات المدرسية المفروضة عليهم ، والآباء عاجزون عن أن يخففوا عنهم هذا العبء الثقيل ، فلا أقل من أن يحاولوا اسعادهم وتخفيف تلك الاعباء عنهم بما يستنبطون من وسائل عائلية تجعل حياتهم أسعد قليلا مما هى

وشجرة عيد الميلاد مثل من تلك الوسائل الناجعة . فهل من سميع وهل من مجيب ؟

نحن لانطلب الى الآباء أمراً شاقاً ، ولا ندعوهم الى شىء ثقيل يبهظ كواهلهم ، فالأمر بسيط لايتطلب من التضحيات كثيراً أو قليلا ، بل لا نعدو الصواب ان قلنا أن المشروع من أكثر الامور لذة وترويحاً للنفس ، ويعود على الاباء منه مثلما يعود على الاطفال أن لم يكن أكثر

وعلى هذا فنحب أن ندلى بهذا الاقتراح على صفحات هذه المجلة ونرجو من الكتاب والمفكرين وبعض هؤلاء أباء فى نفس الوقت أن يدلوا بآرائهم ويبحثوا المسألة ويقلبوها على كل الوجوه عساناً نصل الى شىء يعود منه نفع على العائلة فى مجموعها وعلى الاطفال بوجه خاص ، ونرجو ممن يوافقنا على هذا الاقتراح أن ينشر موافقته هذه على الناس ويؤازرنا بتفكيره فى أنجع الوسائل لتمكين الروابط بين الاطفال وذويهم

والاقتراح بسيط لايخرج عن الدعوة الى نشر شجرة عيد الميلاد فى العائلات المصرية فما رأى القراء فى هذا الاقتراح ؟

نحن نعلم مقدماً أن أهم الاعتراضات على الاطلاق هو أن هذا عرف مسيحى درج عليه الغرب المسيحى . ولكن هذا الاعتراض لايقوم على أساس من الصحة لعدة أسباب منها أن هذه الفكرة نبتت فى العالم الوثنى ، وفى المانيا الوثنية قبل أن تتنصر . وكانت هذه العادة متبعة مع بعض الطقوس الدينية الوثنية ، وقد انتقلت بها المانيا من عهد الوثنية الى المسيحية ونشرتها بعد ذلك فى العالم المسيحى ، ولما لها من الأثر فى حياة العائلة تقبلها العالم الغربى بعد أن أكسبها لوناً دينياً يتفق مع ميوله وعاداته وطرائق تفكيره

فليس إذن ما يمنع المسلمين من أن يحوروا فى الفكرة ويعدلوا حتى تصير متفقة مع مزاجهم الخاص وعاداتهم،وطقوسهم الدينية والوضعية أيضاً . يستطيعون مثلا أن يمارسوها أو يمارسوا مايقرب منها فى بعض أعيادهم ، وأعيادهم كثيرة والحمد لله على كثرتها لمالها من الأثر فى ترفية الحياة على الناس ، عندهم عيد مولد النبى فيستطيعون أن يحتفلوا به كالعادة مع اضافة هذه الظاهرة الاجتماعية له ، والأعياد كما لايخفى اجتماعية أكثر منها دينية وعيد مولد النبى فى رأينا هو أنسبها للاحتفال بشجرة عيد الميلاد لأنه يمكن تسميتها بهذا الاسم من غير حرج إذا أرادوا . ومع ذلك فالزمان والاسم لايقدمان ولا يؤخران فى المسألة

الحق أننا نظن ان الدين ليس هو السبب الحقيقى فى أننا لانمارس هذا الوضع المفيد فى بيوتنا ، لأنه لوكان الدين هو المانع له حقاً فماذا يمنع المسيحيين فى مصر عن أن يمارسوه؟ ماذا يمنعهم وكل العالم المسيحى على اختلاف نزعاته وميوله وطقوسه ونحله يمارسه باستمرار ويحافظ عليه ويحرص على أن يحتفل بهذه الشجرة من غير انقطاع حتى صار لازمة من لوازم العائلات هنالك ؟ اذا كان للمسلمين وجه حق فى هذا فما هو الحق أوشبه الحق الذى يقف فى سبيل المسيحيين ويمنعهم عن أن يمارسوا نظاماً مفيداً قد ألبسته الممارسة المزمنة حلة شبه دينية؟

ليس مايمنع فى الواقع سوى العرف والعادة ، والعرف والعادة هما بالذات مانريد أن نغير تغييراً يلائم مطالب العصر الذى نعيش فيه ويتفق مع مصلحة الأجيال المقبلة والراهنة أيضاً

كنت اتحدث مع شاب أمريكى متخرج من احدى الجامعات الشهيرة عن العائلات فى الغرب فقال « لا أعرف شيئاً أبعد أثراً فى ترقية العائلة عندنا وجعلها أكثر ملاءمة لحياة الاطفال من غيرها من المدفأ وشجرة عيد الميلاد » وليس هذا بالطبع رأى فرد واحد أو عدة أفراد وانما هو رأى شائع منتشر له صداه فى كتب الأدب فى الغرب

بالطبع نحن لاندعو الى غرس هذا النظام فى البيئة المصرية كما هو من غير تحوير أو تبديل ، بل نرجو أن يتخذ ألواناً وأشكالا تتفق مع ميول المصريين وعقائدهم وأمزجتهم . فقط نريد أن نبقى على عناصره التى يكون منها فائدة للعائلات عندنا ، هذه العناصر التى تؤثر فى حياة الاطفال وتعود على شخصياتهم بالفائدة المؤكدة ، أو بعبارة أخرى نريد أن نبقى على العناصر التى لها قيمتها فى التربية وفى تكييف حياة الافراد

هذا هو اقتراحنا ونحن منتظرون أن نسمع صداه لنرى وقعه فى نفوس القراء . نريد

من المسيحيين أن يمارسوا هذا النظام فى بيوتهم حتى يفعل فعله فى تكوين العائلات ويؤثر فى مجرى حياة الاطفال. ثم نطلب الى المسلمين أن يحوروا فى هذا العرف بما يتفق مع أمزجتهم وعقائدهم، وأن يخترعوا عرفا مثل هذا أو قريباً أو بعيدا عنه، عرفا يكون له مثل هذا الأثر فى التربية الاجتماعية وفى تكوين الشخصيات

نتقدم بهذا الاقتراح للكتاب والمفكرين ليروا فيه رأيهم

لقد جربنا هذا النظام فى قسم الصبيان بجمعية الشبان المسيحية فى مستهل هذا العام وكانت التجربة مشجعة لنا على أن نمضى فيه بطريقة أعم وأفعل، ولذلك فقد قررت ادارته أن تحتفل بشجرة عيد الميلاد فى سنة ١٩٣١ وتقدم الهدايا لأعضائه. وسوف ندعو الآباء بالاحتفال معنا بها والاشتراك مع أبنائهم فى هذا الوضع الذى يفعل فى توثيق الروابط بين كل المشتركين فيه

ولا يخرج هذا الأمر عن كونه تجربة أخرى عسى أن ينتج عنها نفع للعائلات عامة وللصبيان خاصة، وعسى أن ترى بعض العائلات الفائدة التى تعود من كل نظام يرمى الى تقريب المسافات بين الكبار والصغار فى العائلة الواحدة

ونرجو ممن يحب أن يساهم فى هذا الاحتفال أن يكتب لنا حتى نرسل له دعوة عند مايحين الأوان

الحق اننا نحتاج الى كل عرف ونظام يخدم قضية الصغار والأطفال فى هذا البلد، وفى سبيل هذه القضية مانزمع أن نفعل. فهل نحن واجدون عونا وتعضيداً؟

يعقوب فام

استاذ فى التربية من جامعة ييل

الادب العربى فى القرن التاسع عشر

بقلم الاستاذ جيب المستشرق الانجليزى
نقله الى العربية الاستاذ السيد محمد رجب

اذا قارنا المجهودات التى قام بها زعماء المحافظين فى مصر فى سبيل الاصلاح وأحياء الثقافة القديمة - بما قام به زعماء المحافظين فى سوريا وخاصة اليازجى - لوجدنا مجهودات الاولين ضعيفة الاثر يعتورها الجبن والتردد

وذلك راجع - دون شك - الى انه بينما كانت الحركة السورية تكاد تكون كلها من عمل المسيحيين محاولين فى ذلك أدماج العنصر العربى فى تاريخهم المسيحى كانت الحركة المصرية من عمل المسلمين . وبينما كان الاولون يستطيعون أن يلقوا عن أنفسهم كابوس خمسة أو عشرة قرون - اذا شاءوا - بقلوب مطمئنة ، كان معاصروهم من المسلمين لا يستطيعون ذلك لما كان عندهم من الاسباب الدينية التى تحتم عليهم السير فى أناة وحذر

وقد وجدت حركة التجديد الكلاسيكى - حركة احياء القديم - أعظم ممثليها فى ميدان التعليم . فكان الشيخ حمزه فتح الله (١٨٤٩ — ١٩١٨) هو زعيم المحافظين فى مصر كما كان نصيف اليازجى زعيم المحافظين فى سوريا وكان يحب العرب واللغة العربية ويرى أن الله قد خصها بكل مزية وأن كل شكل من أشكال المدنية الحديثة يقوم الاوربيون بأحيائه سبق به العرب ولاسمه مرادف فى لغتهم

واستمر الشيخ حمزة مفتشا للغة العربية بمدارس الحكومة سنين عدة . وكان أحد الذين أوفدتهم الحكومة المصرية الى مؤتمر المستشرقين باستكهلم سنة ١٨٨٨

وكان على رأس هذا الوفد عبد الله باشا فكرى (١٨٣٤ - ١٨٩٠) وزير المعارف المصرية الذى اشتهر بأسلوبه المسجع والذى يقرن اسمه دائماً باسم بديع الزمان الهمذانى صاحب المقامات الشهيرة حتى قيل فيه « لو تقدم به الزمان لكان فيه بديعان - ولم ينفرد بهذا اللقب علامة همذان »

الا أن فكرى باشا كان أكثر استنارة من الشيخ حمزه وهو يعتبر من أركان النهضة المصرية هو وزميله وخلفه فى وزارة المعارف على باشا مبارك (١٨٢٣ - ١٨٩٣)

وترجع شهرة هذه الوزيرين الى أثرهما فى اصلاح التعليم المصرى أكثر من رجوعها الى ما أنتجاه فى عالم الادب . فقد أنشئت بمجهوداتهما المشتركة المكتبة الخديوية - بينما أسس على باشا مبارك دار العلوم التى كانت أول مدرسة معلمين عليا أنشئت خارج الازهر

والى هؤلاء الثلاثة يعزى كثير من الاثر فى استمرار دراسة اللغة العربية بالمدارس المصرية للآن مشبعة بالروح المحافظة بينما نجد روح التقدم والتجديد قد شملت نواحى كثيرة أخرى

على أنه لولا وجود المطابع مااستطاعوا أن يقوموا باصلاحاتهم وان ينفذوا كثيراً من مشروعاتهم اذ كانت المطابع لهم خير عون باقبالها منذ عهد اسماعيل باشا على طبع ونشر القواميس الكبيرة الضخمة ومؤلفات كبار كتاب وأدباء العرب فى العصور الوسطى

* * *

ومهما يكن من شيء فان حركة الاصلاح وجدت طريقها حتى الى الازهر حيث وجدت نصيراً قوياً فى شخص المرحوم الشيخ محمد عبده (١٨٤٩ — ١٩٠٥) الذى نشأ ببلدة محلة نصر بالدلتا وأتى الى القاهرة ليدرس بالازهر . وقد كان من المحتمل أن يكون هذا الشيخ الصغير رجلا عظيما وشخصية بارزة حتى لو سار فى طريقه هذا ولم يغيره ولكن مجرى حياته وآماله تغيرت تغيراً أساسياً باتصاله بالشيخ جمال الدين الافغانى اذ بدأ تحت تأثير الشيخ جمال الدين يدرس مؤلفات الاوربيين الحديثة وما لبث أن أصبح مصلحاً مجدداً بعد أن كان صوفياً محافظاً . فجمع فى نفسه مالم يتح لأحد من مسابقيه فى عدة قرون خلت فكان إيمانه إيمان المؤمن وتفكيره تفكير الفيلسوف الذى يرد كل شيء الى العقل . وكان الغرض الذى وضعه نصب عينيه هو أن يقرر ويوضح حقائق وعقائد الاسلام بأسلوب جديد وبطريقة تلائم العصر الحاضر ، وأن يقوى الروح الاوربية والاجتماعية والفكرية فى مصر ويزيدها نشاطاً لا باعتماده على القضاء على الصلة بالماضى ومحو أثره ، أو بمحاولة اعادته بل بقبول الماضى قبولا كلياً واعتباره أساساً للحياة القومية والفكرية والبناء فوقه مستعيناً بالثقافة الغربية مستمداً منها العناصر التى تزيده قوة وحياة

وقد أوضح هذه الآراء فى سلسلة من المقالات والفصول تعتبر لغتها وأسلوبها فتحا فى عالم الصحافة مما امتازت به من القوة والمتانة وجزالة العبارة ، وهى مزايا الاسلوب القديم ، والمرونة ، وهى مزية الاسلوب الجديد

* * *

وهناك عامل آخر ساعد كثيراً على رفع مستوى الاسلوب العربى وصبغه بالصبغة العصرية ذلك هو انشاء الجمعيات العلمية والادبية بسوريا ومصر وما أعقب ذلك من ظهور الجمعيات السياسية كنتيجة لمجهودات جمال الدين الافغانى فى سبيل المطالبة بالحرية . وما كان لهذه الجمعيات السياسية من الفضل اذ كانت بمثابة ميادين للتمرين على الخطابة والتحرير الصحفى

ولم يكتف أعضاء هذه الجمعيات بالقيام بأهم الادوار فى الحركة الدستورية التى اقترنت بالثورة العرابية بين سنتى ١٨٨٠ — ١٨٨٢ بل انهم أدخلوا على الصحافة العربية مبدأ جديداً مثمراً

ذلك المبدأ هو وقوف الصحافة بجانب الشعب والتعبير عن آرائه وأثارة حماسته حتى يشد أزر القائمين بهذه الحركة ويمدهم بالعون والمساعدة

وبطلا هذه الحركة هما أديب اسحق الدمشقى (١٨٥٦ — ١٨٨٥) وعبد الله نديم المصرى (١٨٣٣ — ١٨٩٦) وكلاهما تلميذ جمال الدين

وقد تلقى أولهما علومه الاولى بمدرسة سان لازار « الفرنسية » بدمشق واتخذ لنفسه فى تحرير جريدتيه مصر والتقدم أسلوباً بناه على النماذج الفرنسية لا العربية غير أن هذا الاسلوب كان مع ذلك يمتاز بالقوة والبساطة وخلوه من التكلف . فكثر المعجبون به

أما عبد الله نديم فكان أعظم اشتهاراً لما له من المواهب كشاعر وخطيب ولكنه كان كان صحفياً قادراً أيضاً — وقد تجلت قدرته فى جريدته الفكاهية التنكيت والتبكيت التى كانت تصدر أيام الثورة العرابية وفى جريدة الاستاذ التى لم تعمر طويلا (١٨٩٢ — ١٨٩٣)

وكان يعتمد فى كتابته وخطابته على اللغة العامية أكثر من اعتماده على الاسلوب الأدبى السهل

وليس أدل على عظم أثر ومضاء هذا السلاح الجديد من تعطيل هاتين الجريدتين تعطيلا سريعاً فجائياً والقبض على محررهما ونفيه إلى الخارج

⁂

ويمتاز الثلاثون عاماً التى تلت الاحتلال البريطانى بتقدم سريع مدهش فى مادة الأدب إذ عظم اتساعها ورقت وتنوعت

وكان من نتيجة عودة الحكومة المنظمة فى مصر — واتساع التجارة والرخاء الذى تمتعت به البلاد والحرية فى ابداء الآراء — وما قابل ذلك من الضغط وازدياد الاضطهاد فى سوريا —

أن أصبحت لمصر الزعامة والمركز الأول الذى لاينازعها فيه منازع فى العالم العربى

فهاجر من سوريا الى مصر العلماء ورجال الأدب والصحفيون — وباتحاد هؤلاء مع من كان بمصر من العلماء والأدباء والصحفيين ظهرت بمصر جرائد عدة وتكونت الجمعيات وانشئت المطابع فى كل مكان ووجدت مادة جديدة لاتنفد ساعدتها على الاستمرار والعمل الدائم

وأوجد اتصال مصر بانجلتره وعلاقتها بها عنصراً جديداً ساعد على اختمار الافكار . اذ أنه بدراسة المصريين الأدب الانجليزى بالمدارس المصرية العالية وبانجلتره نفسها . اتسعت افاق الحياة أمامهم وتأثر الأدب المصرى المعاصر تأثراً واضحا لاينكر فى نواح عدة بالأدب الانجليزى

ولا نكاد نجد الا القليل من بين عشرات الكتاب فى هذه الفترة — يستحقون أن نقف عندهم لدراستهم والاعجاب بهم للخدمات التى أدوها للاداب العربية أو لما لهم من الأثر على معاصريهم أو من أتوا بعدهم

فقد كانت السنون العشر الأولى — سواء فى ميدان الأدب أو السياسة — سنين ركود واستقرار أخذت البلاد فيها تستعيد حياتها العادية الهادئة وتبرأ مما أصابها من حمى الاضطرابات الماضية

وكانت العشرة الثانية فترة تجدد فيها النشاط والنضال

وامتازت العشرة الثالثة بظهور جيل جديد يبدأ به الأدب العربى المعاصر بمعناه الحقيقى

ولم يكن فى أول الأمر هناك أى تغيير فى مواقف الاحزاب ووجهة نظر كل منها فكان على رأس المحافظين وأنصار القديم الشيخ حمزه فتح الله ومعه شيوخ الأزهر وطلابه وخريجو دار العلوم يشدون أزره ويساعدونه — عن اعتقاد أو استفادة من الظروف — فى سياسته التعليمية

أما حركة التجديد فهى وان كان على رأسها الشيخ محمد عبده فقد واجهت معارضة ومقاومة شديدتين من جانب « المؤمنين » يعاونهم الخديوى وصحيفة المؤيد التى كان يرأس تحريرها الشيخ على يوسف (١٨٦٣ — ١٩١٣)

وكان الغرض من هذه المحاولة هو تنظيم رأى اسلامى عالمى يدافع عن أغراض دعاتها الدينية والسياسية

وقد حاز اسم الشيخ محمد عبده بين الجيل الحاضر نفوذاً هائلا حتى أننا نرى أنه من الأهمية بمكان أن تكون لدينا فكرة مضبوطة عن آثار ونتائج أعماله

وقد رأينا فيما سبق أن وجهة نظره الخاصة والمبدأ الأساسى الذى سار عليه فى كل محاولاته

ومجهوداته هو جعل التفكير الاسلامى الدينى ملائماً لروح العصر الحاضر على أننا اذا حكمنا على هذا التفكير الدينى معتمدين فى حكمنا على تعاليم وآراء ممثليه الرسميين وهم طائفة الازهريين فاننا نصرح أنه لم يظهر حتى الآن الا آثار ضئيلة تدل على نجاحه — الا أن الأمور قد تتغير تغيراً كبيراً فى بضع سنوات فتظهر آثار جديدة تنبىء عن هذا النجاح .

وأتباع الشيخ محمد عبده وخلفاؤه الحقيقيون هم طائفة العلمانيين وخاصة الطبقات التى تعلمت وتربت تربية أوربية وكان تأثير الشيخ محمد عبده فيها من ناحيتين

الأولى — أن شخصيته وكتاباته كونت ومازالت تكون درعا ومدداً وسلاحا للمصلحين الاجتماعيين والسياسيين وأشهرهم قاسم امين اذ استطاعوا بفضل اسمه « أن يحوزوا قبول الشعب لمبادىء ما كانوا يجدون لها من قبل سميعا »

الثانية — انه استطاع أن يعبر الهوة المتسعة التى تفصل بين العلم التقليدى القديم والعلم الحديث المبنى على تحكيم العقل وجعل فى قدرة الطالب المسلم خريج الجامعات الاوربية أن يواصل دراسته بأوربا دون أن يشعر بأى خوف أو يخشى لوما يوجه اليه بدعوى انكاره لعقيدته وخروجه عن حدودها

وقد ظهر ضرب ثالث بين المحافظين وأنصار المذهب الجديد والى هذا الحزب تنتمى الاغلبية العظمى من الكتاب الحاليين ذوى المكانة والنفوذ ـ وهم جميعا ـ على درجات متفاوتة ، ورثة الشيخ محمد عبده وخلفاؤه فهو ، أكثر من أى فرد آخر ، الذى جعل للتفكير المصرى الحديث مركزاً يشبه مركز الجاذبية ـ وكان له الفضل فى إيجاد آداب تسعى نحو مثل عليا واضحة محدودة فى دائرة العقيدة الاسلامية بدلا من تلك الآداب المفككة المضطربة

وفى السنين العشر الاخيرة من القرن التاسع عشر انجب المجتمع الاسلامى مصلحين آخرين كان لكتابتهما أثر كبير على العقلية المصرية . الا أن الدسائس السياسية بوضعها كل منهما فى مركز عدائى ازاء الآخر أضعفت الأثر الذى كان يمكن أن يكون لهما على معاصريهما

فقد كان قاسم بك أمين (الكردى) (١٨٦٥ — ١٩٠٨) بطل حقوق المرأة — ولم يكن له حتى وفاته الا أثر ضئيل . ألا أن كتاباته عاشت من بعده فوجدت الكثيرين من الانصار والمجبذين

أما مصطفى باشا كامل (١٨٧٤ — ١٩٠٨) فأعاد تنظيم الحركة الوطنية المصرية ولقى نجاحا أكثر وأسرع من قاسم بك . وأحيا الاسلوب المباشر الذى ابتدأ الكتابة به الصحفيون فى الحركة العرابية . ولا نزال نلمح آثار هذا الاسلوب فى التحرير الصحفى للآن

الا ان لقاسم امين فضلا آخر اكبر ولأسلوبه الرائق الخالى من التكلف كل مزايا الطبقة العالية من الفن . وهو لم يحاول الا ان ينقل شعوره واحساساته وما يريد تصويره الى عقل القارىء فى لغة سهلة (طبيعية) محتفظا بجمال الاسلوب ورشاقته ـ وانك لتجد فى كتاباته فصولا تعتبر من الطرف الفنية فى الكتابة العربية الحديثة

* * *

وبجانب هاتين الحركتين نشطت حركة أخرى هى حركة الترجمة وأعادت سيرتها الأولى بنشاط مضاعف فقوت بذلك سواعد رجال الاصلاح بنشرها الأفكار الاوروبية الحديثة وتقريرها فى الاذهان

وكان فتحى باشا زغلول احد المترجمين الكثيرين فى هذا العهد وقد ساعدت كتبه على تنوير الاذهان وتوسيع آفاق الحياة فى العالم العربى

واول كتاب ترجمه هو كتاب بنتام فى مبادىء التشريع ـ اذ كان هو نفسه من رجال القانون ـ واتبع ذلك بترجمة المؤلفات الاجتماعية التى وضعها دى مولين وجوستاف لوبون ووضع لكل منها مقدمة توضح كيفية تطبيق مايحتويه من المبادىء على الحياة المصرية داعيا مواطنيه الى الاصلاح

وكان السوريون فى الوقت نفسه يواصلون جهودهم ويؤثرون فى الحياة تأثيرا كبيرا وخاصة من ناحية الصحافة

وقد اعترف الناس جميعا بالخدمات التى اداها الكاتب الكبير المرحوم الدكتور يعقوب صروف (١٨٥٢ ـ ١٩٢٧) نحو الثقافة العلمية فى مصر بنشره مجلة المقتطف ـ وذلك فى الاحتفال العيدى الخمسينى للمقتطف ١٩٢٦

اما الثقافة الادبية فيرجع الفضل فيها الى زميله ومواطنه جورجى زيدان (١٧٦١ ـ ١٩١٤) وهو احد الرجال النادرين الذين كونوا انفسهم بانفسهم ـ وهو يمثل قدرة السوريين الفائقة واقبالهم الذى لا يعرف الملل على الدراسة والقراءة وتمثيل ما يقرءون والاستفادة منه على احسن وجه مستطاع . فثبات كعبه وتنوع الموضوعات التى عالجها تجعله منقطع النظير فى آداب اللغات المعاصرة جميعا وقد عمل اكثر مما عمل اى كاتب آخر لنشر ثقافة الغرب وتاريخه . ولكنه كان مع ذلك من اكثر الناس اعجابا بالآداب العربية القديمة والتاريخ العربى ومن اكثر الناس دراسة لهما وامعانا فى النظر فيها

ومهما تكن بعض مؤلفاته سطحية كما يظهر ذلك لبعض الاخصائيين فان هؤلاء لايسعهم الا الاعجاب بطريقة تناوله هذه الموضوعات وبسعة علمه والاقرار أنه لم يكن ثمة من يفضله أو يعتبر أكثر صلاحية واستعدادا منه لعرض ماعرضه هو فى شكل أكثر قبولا فى مجتمع كالمجتمع المصرى بينما هو سورى النشأة غريب عن البلاد

وبفضل رواياته العشرين وكتابه تاريخ التمدن الاسلامى ذى الخمسة الاجزاء وكتابه تاريخ الادب العربى ذى الاربعة الاجزاء — ولا نذكر هنا الا أشهر مؤلفاته — ومجلته الشهرية (الهلال). كان جورجى زيدان لمصر بمثابة المعلم خارج معاهد العلم

وهو باتفاقه مع العهد الثالث الذى هو أعظم العهود التى ذكرناها فى النهضة القومية والاخذ بالاراء الاوربية يجعلنا نتساءل ألم تكن مجهوداته وكتاباته أكبر أثرا حتى من مجهودات وكتابات الشيخ محمد عبده فى قيادة الآداب المصرية المعاصرة وتسييرها فى الطريق الذى سلكته فيما بعد؟

٭٭٭

وبينما كان السوريون فى مصر يلعبون دورا حاسما فى تكوين الآداب العربية الجديدة كانت حركات التجديد قد خمدت فى سوريا خمودا تاما فلم تسمح حكومة السلطان عبد الحميد فى أيامها الاخيرة ولاجمعية الاتحاد والترقى باى استقلال فى التفكير أو حرية فى الرأى ووضعت رقابة صارمة على جميع المطبوعات وبذلك كسبت مصر بقدر ماخسرت سوريا الا أن سوريا اغنت الآداب العربية من ناحية اخرى جديدة كلية وغير منتظرة .

فلم تصبح مصر هى الميدان الوحيد أو الرئيسى للنشاط السورى . بل هاجر مئات من اللبنانيين الى اوربا وآلاف منهم الى مصر وعشرات الآلاف الى الولايات المتحدة والبرازيل وأنشأوا الصحف العربية وأسسوا الدوائر الادبية العربية فى العالم الجديد كما هى فى العالم القديم.

وكان من النتائج الحتمية لهذه الظروف والبيئات الجديدة التى يعيش فيها السوريون أن وجدت موضوعات وميول جديدة حاول هؤلاء التعبير عنها باساليب وقوالب أدبية جديدة أيضاً

ولم يبدأ الادباء السوريون الامريكيون مجهوداتهم الموفقة ويجدوا صدى لكتابتهم فى مصر وسوريا الا بعد انقضاء السنين الاولى من القرن العشرين

وهم يكونون هم وأتباعهم الآن مدرسة ذات ميزات واضحة فى الاداب العربية المعاصرة نظراً للانفصال التام بينهم وبين الماضى

السيد محمد رجب

موظف بوزارة المعارف

قصة العم موريس

تاليف الكاتب الفرنسى إميل سوفستر (١٨٠٦ – ١٨٥٤)

تعريب

عبد الحميد يونس – ابراهيم زكى خورشيد

حظوظ الناس كالفجر ، مشرقة عند هؤلاء ، مظلمة سوداء عند أولئك ؛ ولقد كان حظ العم موريس من النوع الثانى إذ خرج الى الدنيا سقيم البنية مضعضع الجسم حتى ظن الكل انه سيرحل عن الحياة قبل أن يكتحل بنورها ، ولكنه عاش يقاسى صنوفا من المسخ وألواناً من التشويه ، وبالطبع كانت طفولته خالية من كل مدح أو متعة لأنه كان منغصاً لضعفه مزدرى لقبح شكله وكم حاول أن يتخذ له من بين أترابه أصدقاء يعينهم ويعينوه ولكنهم كانوا يهزؤون منه ويسخرون فيتألم ويتألم ولكن دون شكوى

ولكن كانت له سلوى يرتاح اليها هى أمه التى كانت تجمع له ماتفرق من الحب الذى حرم منه فى كل مكان كما تجمع العدسة أشعة الشمس المتفرقة . وانقضت الأيام ووصل الى دور الرجولة سعيداً بأمه الحنون قانعا بمركزه فى الحياة الاجتماعية ، وبالرغم من أن الدرجة التى وصل اليها فى العلم والثقافة كانت تؤهله لأن يشغل مكانة مرضية الا أنه لم يستطع الحصول على غير وظيفة جاب عند أبواب المدينة يحسب الصادر والوارد ويقضى أوقات فراغه فى قراءة الكتب التى يحبها ويكلف بها . وكانت امه كثيراً ما تذهب الى أبواب المدينة فى أيام الصيف الجميلة تحوك الثياب أمام الكوخ الذى يعمل فيه ولدها فى ظل أشجار الكروم التى غرسها موريس بيديه ، وكم كان ينظر الى محياها الجميل الحزين فيستعيد ذكرى تلك المحن الكثيرة التى قاستها هذه الأم فى شجاعة وصبر ، وكم كان يربت بكفه بين حين وآخر على كتفها بينما تتناجى عيونهما ، وهل بين النظرات ماهى أنقى وأطهر من نظرات الأم الى ولدها ؟

ولكن أبى الدهر الا أن يسلبه عزاءه الوحيد إذ سرعان مامرضت والدته ولم يمض عليه وقت طويل حتى قضت المسكينة نحبها ، وإن نسى ذلك الرجل كل شىء فلن ينسى انه ركع تحت قدمى أمه وهى تحتضر لأنه أدرك انه سيصبح عماقليل وحيداً فى هذه الدنيا يخاطبها بكل ما يملك من ايمان وحرارة ، يطوقها بذراعيه كأنما يحاول دفع الموت عنها ! ثم هذه المحاولة من الأم تريد أن تتحدث ، ولكن هيهات ، فالموت يرصدها ! ثم هذه القبلة التى طبعتها بعد مجهود

على جبهته ، ثم هذه التنهدة التى انبعثت من بين شفتيها . . . ثم السكون يتلوه ! وكم حاول الكثيرون أن يجروه من الحجرة ولكنه انحنى على الجسم المسجى على السرير ثم صاح : « هل مت ؟ أحقا ما أرى ؟ أماه ! يامن كنت الشخص الوحيد الذى يحنو على فى هذه الحياة أماه . كيف الوداع ولم أفارقك أثناء حياتك يوماً واحداً ؟ من الذى بقى لى إذن فى هذا العالم ؟ » فأجابه صوت خفى عميق « الله ! » وهنا نظر حواليه يريد أن يعرف من أين أتى الجواب ، أمن الجثة أمن السماء ؟ وكان هذا الجواب بمثابة الكوكب المضىء يمر به فى مفاوز الحياة ما بقى من عمره

***

لم أتعرف الى ذلك الرجل الا بعد موت والدته مباشرة ، وكنت دائم الزيارة له فى محل عمله عند ابواب المدينة ، وكان يشترك معى فى ألعابى الصبيانية ويسرد لى ما فى جعبته من الاقاصيص بل كثيراً ماسمح لى باقتطاف أزهاره ، وكان يخشى أن يتعرف من ناحيته الى الناس خشية أن يسخروا منه . ولكنه كان فى الوقت نفسه يرحب بكل صداقة جديدة من جانبهم يعطف كل العطف على كل من يقترب منه ، ويتحمل أذى الآخرين فى جلد ليس كمثله جلد ، ولم يكن أى موظف يدانيه فى امانته ونزاهته وذكائه بل وحبه للعمل بحيث يستحق الترقية ولكن الرؤساء لم يعملوا له شيئاً . . لماذا ؟ لأنهم كانوا يتشاءمون منه ولأنهم كانوا يظنون أن فى ابقائهم عليه كرما منهم وسخاء ! وانه كان من الأوفق أن يطرد — لا لذنب جناه — وانما لقبح منظره فقط

وكان العم موريس يقطن غرفة طالما تتلاعب الرياح بسقفها فى منزل اتخذه الكثيرون من العمال والكثيرات من العاملات مسكنا ؛ وهذه الطبقة من الناس على فقرها تتمتع بنعمة الاجتماع . ولكن الغريب أن فتاة صغيرة من العاملات تقطن غرفة حقيرة قذرة كانت تعتزل الناس ولاتشترك فى أحاديثهم ، لاجمال ولا مال ، ولم يكن هناك مايزينها غير صبرها ولم تكن تتحدث الى مخلوقة أو مخلوق بل ولم تنعم حنجرتها بترديد أغنية من الأغانى تخفف ما بها من حزن وألم ، وكانت تلتف فى معطف مهلهل وكانت تعمل فى جد ونشاط ؛ وفى الحق ان نظراتها الحزينة تغلغلت فى قلب العم موريس فحاول أن يتحدث اليها فكانت تجيبه بلهجة رقيقة وعبارة موجزة ، وفهم ذلك العم انها تحب الانفراد والسكون وأنها تفضلهما على هذه الخدمات التى يتقدم بها اليها بين حين وحين

وليس من شك أن الأجر الضئيل الذى تحصل عليه لايقوم بطعامها بل ومما زاد الطين بلة أنها أصبحت بعدقليل عاطلة لا تجد عملا تقتات منه ، ولما كان موريس قد أدرك أن الفتاة

تموت من الجوع لا محالة لو تركت على حالتها خصوصاً وأن البدالين أبوا إلا أن يبيعوها نقداً فذهب اليهم وأقنعهم أنه سيدفع حسابها كله توا وما عليهم الا أن ينتظروا معا فى الدفع فقط . . . واستمرت الحال كذلك عدة شهور حتى أيقنت الفتاة أن حسابها قد زاد زيادة كبرى فتوجهت الى البدالين تستعطفهم أن يؤخروا السداد ولكنها أطلعت على سر المسألة وفهمت أن موريس قد دفع لها كل شىء ! هنا أسرعت الى ذلك العم الرحيم ، واذا بسكوتها وصمتها يتداعيان ، واذا بالكلمات التى تعبر عن الشكر تخرج متدافعة من بين شفتيها وما ان تخلص الرجل من هذه المفاجأة حتى أصبح يقوم بمساعدة الفتاة ماديا وأدبيا لأنه كان يشعر أن « تونيت » — وكان هذا اسم الفتاة — قد اضحت له اختا !

وكانت هذه هى المرة الأولى التى يغمر الحب قلبه بعد وفاة والدته ، وكانت الفتاة تتقبل خدماته بعاطفة مكبوتة ، ولم يستطع موريس أن يبدل حزنها ، وكثيراً ما كانت تشكره على ما يقوم به فى حرارة ولكن لم يبلغ بهما الأمر أكثر من هذا ، وبديهى أن العم موريس الأحدب لم يستطع أن يفتح قلبها ويقرأ ما تكنه نحوه ، وبديهى أن العم موريس لم يكن يطلب منها أكثر من رؤيتها والتحدث اليها ومجاورتها لأنه كان يجد فى ذلك لذة لا تعدلها لذة تنسيه ألم الوحدة والانفراد ، وكما أن شارب الخمر يتداوى بالخمر كذلك يتداوى الحزين برأى الحزين ! أليست وحيدة لا أقارب لها ولا أهل ؟ أليست عارية عن الجمال ؟ أليست حزينة صامتة ؟

* * *

وكانت فكرة إيجاد رفيق يساهمه الحزن والسرور موجودة عند العم موريس وكثيراً ما كانت تتراءى له هذه الفكرة فى صورة الزواج كما تتراءى الأحلام ، ولكنه الآن كان يراها سهلة التحقيق قريبة الحدوث خصوصاً بعد تعرفه الى « تونيت » لذلك صمم على أن يتشجع ويطلب يدها صراحة ! وما ان أتى المساء حتى انطلق نحو المنزل ، وما أن اقترب منه حتى سمع صوتاً غريباً يردد اسم « تونيت » فدفع الباب فى لهفة فرأى الفتاة تبكى معتمدة على ذراع شاب فى زى البحارة ، والفتاة ما ان ترى العم موريس حتى تهرول نحوه قائلة « آه ! تعال ! هذا جوليان خطيبى ! لقد ظننته قد مات ! » تقهقر موريس وأحس أن الارض تميد به لأن الحلم الذهبى تلاشى الآن تماماً . ومع ذلك فلا تظن أنه نسى صداقته للفتاة إذ هنأها مراراً ودعا لها بالحياة السعيدة الموفقة !

ذهب موريس الى غرفته حزينا كاسف البال كأنما قد انتزع قلبه من بين جنبيه ورفع بصره الى السماء وقال « لقد حرمت من كل شىء حتى من ذلك الحلم الضئيل ! ماذا بقى لى إذن ؟ » فأجابه نفس الصوت الذى سمعه عند وفاة والدته « الله ! » ولقد كان الله لطيفا به إذ حرمه شقوة الحياة ووهبه نعمة الموت بعد قليل . . .

والآن أليست حظوظ الناس كالفجر مشرقة عند قوم مظلمة عند غيرهم ؟

عصبة الامم وقيمتها فى العالم

بقلم الاستاذ « جلبرت مرى » اكبر
الدعاة للعصبة فى بريطانيا

مهما يكن الأثر الحقيق لعصبة الامم فقد اصبحت هيئة لاغنى عنها لنشر السلام وفض المنازعات بين الدول وهى فى ضرورتها « كاتحاد البريد» الذى يربط الامم ولايدع مجالاللخلاف بينها فى شئون المراسلات . ومثل هذه الهيئات لازمة لانها لاتؤدى خدمة انسانية فحسب بل لأن النظم الراهنة تحتم تكوينها ، فوجودها امر طبيعى وهذا مانستشعره حيال اتحاد البريد

وقد يتحدى خصوم العصبة الانصار المتحمسين لها فيطالبوهم بسرد الاعمال الايجابية النافعة التى قامت بها منذ وجودها فيعدد هؤلاء المنازعات التى نجحت فى حسمها والحروب التى قتلتها فى مهدها ، ويذكرون كيف انسحب السربيون من البانيا فى نوفمبر ١٩٢١ بناء على تدخلها وكيف منعت ايطاليا من ضم كورفو اليهاسنة ١٩٢٣ وكيف سوت الخلاف بين تركيا وانجلترا على حدود الموصل ويمضون فى تعداد ماقامت وتقوم به من الاعمال السلمية . ولكن مثل هذا الدفاع عن العصبة لايقنع خصومها فقد يزعمون أن الحروب المذكورة كانت بين دول صغيرة قد تستطيع دولة قوية منعها دون عناء وقد يزعمون أن المنازعات التى فضتها لم تكن من الأهم بحيث يخشى أن تؤدى إلى الحرب

ولسنا نريد الامعان فى تلك المناقشات وانما نود أن نبحث عما يحتاج اليه العالم لتسوية شئونه سلمياً . لاشك أن مايحتاج اليه العالم هو حكومة عالمية تفصل فيما يتبقى من الأمور التى لاتدخل فى اختصاص الحكومات الوطنية . ولسنا نتوقع أن تكون تلك الحكومة كاملة لاعور ينتابها إذ المشاهد أنه حتى فى الدول المتمدنة التى قضت قروناً عديدة فى تحسين نظمها، أمور تستدعى الاصلاح والتهذيب وانما نود أن تكون هذه الحكومة خيراً من غيرها وتلك قاعدة يجب أن تقوم عليها الحكومات . أما أن تعتمد تلك الحكومة على القوة فأمر معنوى يتوقف على نفسية الشعوب فقد تظفر القوة وقد تفشل . ولسنا نعنى بذلك أنه لاأهمية للقوة بل الواقع أنها ضرورية وهى كلما كانت عظيمة هائلة كانت أوقع فى النفوس وقلت الحاجة الى استعمالها

ومن الخطل أن ننعى على العصبة عجزها عن منع دولتين كبيرتين من خوض غمار الحرب. فمهمة العصبة تنحصر فى تمهيد السبل وتذليل العقبات بين الأمم بحيث لاتعمد الى الحروب أو تفكر فيها كطريق لحل المنازعات بينها. ومن حسن الطالع أن ليس هناك أغلبية فى أمة، تتطلع للحرب. وهذا مما يمهد السبيل للعصبة ولو أنها تعالج أموراً تخرج عن ذلك النطاق السلمى الداخلى للأمم. ولسنا نزعم أن العصبة قد وفقت توفيقاً حاسماً فى احلال السلم وجعله أمراً طبيعياً كما نلمسه داخل الدول. لكن يجدر أن نتذكر كلمة قالها رئيس القوات البريطانية عام ١٩١٩ فقد زعم أن ثلاث عشرة حرباً لابد واقعة أثناء العشر السنوات التى تلى الحرب الكبرى. وهاقد مرت العشر السنوات دون وقوع حرب واحدة. ذلك أن الدول تعلم أن العصبة مستعدة لسماع قضاياها واصدار قرار عادل فيها كما أنها تخشى نكث عهد العصبة بكل مايرمى اليه الانسان، لكى يعيش ساكنا ويعمل هادئاً، هو الحصول على الضمان الذى يمنع التلاعب به وايقاع الاستبداد والظلم عليه. فاذا جرد من ذلك الضمان فليس أمامه للدفاع عن كيانه غير الحرب وليست القوة هى التى تكبت جماحه

وانما العدل أومايقربه هو الذى يفعل ذلك. ولدينا فى تاريخ الشرق عظات بالغات فان الناس ما كانوا يعمدون لغير القاضى لفض منازعاتهم ولم يكن أحد ليركن للحرب الا اذا امتنعت السبل للعدالة ولسنا نعنى أن تكون تلك العدالة كاملة فتلك حالة لانظن أن الانسان بالغها. وانمايكفى أن تكون شريفة ومقصودة حقا. والناس قد يحملون العدالة ولو انتقصت من حقوقهم مادامت تحتفظ بكرامتهم، ويحسن هنا أن نذكر ذلك الخلاف الذى سوته المحكمة الدولية بين فرنسا وانجلترا عام ١٩٢٣ ويتلخص ذلك فى أن فرنسا بصفتها حامية لتونس أصدرت قانونا خلعت به الجنسية الفرنسية على كل من يولد من والدين مولودين أيضا فى تونس مادام القانون الفرنسى يطبق عليهم (والنقطة الاخيرة تتوقف على معاهدات بين الدول الاوربية وفرنسا) ولما كانت الجنسية الفرنسية تحتم الخدمة العسكرية فقد طلبت فرنسا بعض الرعايا البريطانيين للخدمة فلما رفضوا قبض عليهم. وتبع ذلك خلاف حاد بين انجلترا وفرنسا. فكان البريطانيون يزعمون بأنه ليس لفرنسا أن تقبض على رعاياها وكان الفرنسيون يزعمون بأن هؤلاء فرنسيو الجنسية فليس لانجلترا أن تتدخل فى شئونهم. وقد تستطيع أن تدرك أنه كان من العسير أن تسلم هنا حكومة لاخرى وتتنازل عن حقوقها. ولم تقبل فرنسا عرض الامر على التحكيم لانها عدت ذلك تسليما منها بان النزاع دولى وهو ليس كذلك وأخيرا عرضت انجلترا الأمر على مجلس العصبة بناء على المادة ١٥ من العهد وأصرت فرنسا على أن ليس للمجلس النظر فى النزاع لانه يدخل فى الاختصاص التشريعى لفرنسا. واستشار المجلس المحكمة الدولية فى الامر، فافتت هذه بانه مادامت الحماية الفرنسية على تونس مقيدة بمعاهدات دولية فان الخطوة

التى خطتها فرنسا لاتدخل اذن فى اختصاص فرنسا التشريعى وحده . وقد احترمت فرنسا ذلك القرار واتفقت مع انجلترا فى هذا الشأن دون أن تكون هناك صعوبة أومساس بكرامة فريق . وللقارىء أن يتصور ماذا كان يحدث لو أن مثل هذه المحاكم لم توجد فان الدول ما كانت لتعبأ بغير ما تمليه مصلحتها ووطنيتها المتعصبة . ولاشك أن مثل هذا النزاع كان يأخذ دورا هاما فى سياسة الدولتين . فتبادل وزارتا الخارجية المذكرات وتنشر الصحف المقالات الطويلة تحشوها طعنا وغمزا ولمزا وتشويها لسمعة الدولة الاخرى ولاشك أيضا أن مثل هـذا الاضطراب يؤدى الى نتائج خطيرة .

ومن المتعذر أن ندرك كيف كانت المنازعات الدولية تفض فى القرن التاسع عشر حيث لم يكن ثمة اداة دولية لفضها وحيث كانت فوضى الحكم الوطنى والاستقلالى هى السائدة فى العالم . الواقع أن تلك المنازعات ما كانت لتفض لولا وجود سياسيين منصفين تصادف أن كان لهم النفوذ فى دولهم . ولم ير الناس ضرورة القضاء على تلك الفوضى الا بعد الحرب الكبرى فقد وجدوا أن السيادة المطلقة للدولة واحتقارها أو اغفالها للدول الاخرى شرف عظيم يكلف الدولة ثمنا غاليا . ولكن لما كانت الحكومات كلها قائمة على أساس قومى فان السياسيين أدركوا استحالة السير فى الطريق الذى رسموه حتى لقد كان من العسير الاتفاق بين ممثلى الدول التى اجتمعت فى باريس . لكنهم خرجوا من كل ذلك بمبدأ جديد هو وجوب المفاوضة والمعاوضة بين الدول فى مختلف الشئون — وقد وافقت الدول على ذلك جميعا لان الطلب فى الاصل كان طلبا متواضعا إذ رؤى أن تجتمع الدول دون أن تتقيد بقرارات الاجتماع . ولكن خطت الدول بعد ذلك خطوة أخرى فاتفق على أنه فى حال اجماع الدول على أمر فان ذلك الامر يسرى على الجميع . ولما كانت مثل هذه الاجتماعات تقتضى وجود هيئة دائمة لتحضير المواعيد وجمع الاستعلامات وتنفيذ القرارات لتقوم بالاعمال التى تخلقها الضرورة فقد رؤى ايجاد سكرتيرية ومن حسن الحظ أن استطاع السير أريك درموند — بنظرة الثاقب وبالفرصة التى سنحت له من وجود عدد عظيم من ذوى الكفايات أثناء مؤتمر فرسايل جمع نواة السكرتيرية منهم . وتلك الهيئة تتكون الآن من ذوى الايمان القوى فى السلم الذين لم يعبأوا بالخطر المحدق بالعصبة فيتخلوا عنها عندما اعلنت الولايات المتحدة عدم انضمامها اليها .

فعند ما يحصل نزاع بين دولتين أو اكثر ، ويفسد السياسيون والصحفيون الامور فى الدول بالحزازات والعصبية يجلس أعضاء تلك الهيئة وهم من جنسيات مختلفة ليجدوا حلا لتلك الازمة متجردين من كل تحزب أو تعصب ومهتدين بالتعاون والمثل الاعلى للسلم

وتلى ذلك ايجاد المحكمة الدولية رغم صعوبات وعراقيل عديدة ولن نستطيع أن ندرك قيمة تلك المحاكمة الدائمة الا اذا رجعنا الى الماضى . فقد وجد التحكيم ولكن الدول ما كانت

لتتفق عليه الا بعد عناء ومشقة شديدين . فقد كان عليها أن توافق على التحكيم أولا ثم تتفق على المحكمين ومعهم . وكان يجب أن تتفق على النقط التى يتناولها التحكيم فلم يكن من اليسير الاتفاق على التحكيم بل لم يكن لهيئة التحكيم هيبة كبيرة . وقد زال كل ذلك بوجود المحكمة الدولية .

وقد كان قضاء تلك المحكمة فى مبدأ الامر اختياريا تقصدها الدول المتنازعة فى أمر تشريعى اذا أرادت وكان هناك مادة (الآن المادة ٣٦ من قانون المحكمة) تنص على أن يكون للمحكمة القضاء نهائياً إذا اتفق الطرفان المتنازعان على ذلك . وكانت حكومة المحافظين البريطانية تعارض فى ذلك البند فلما تولت حكومة العمال قبلت التوقيع عليه ومن ثم وقعت الدول الأخرى

ويجب أن نلاحظ هنا أن عنصر الاجبار يكاد ينعدم فى النظام الراهن . فمع أن نصوصا فى العهد توجب أموراً وتحرم أخرى فان العصبة لاتستطيع أن تمنع دولة من النكث بالعهد . لكن المجلس يجتمع عندئذ ويقرر مايراه رادعا لهذا النكث حسب الأحوال

وفى رأيى أن الوسيلة الناجعة للاجبار واذعان الدول هى العلانية فقد رأيت كيف أن دولة عظيمة تراجعت عن سياستها الخاطئة بعد ثلاث خطب معتدلة فى الجمعية العمومية وكان ممثلو تلك الأمة قد شعروا بحرج موقفهم وغرابته فى الجمعية فنصحوا لحكومتهم بتغيير سياستها ،

وهنا وسيلة مكملة للعلانية هى الضغط السياسى بما يتبعه من نقص نفوذ . وتشويه سمعة وعزلة سياسية وتدهور تجارى — وليس ثمة شك فى أنه فى مكنة العصبة أن ترد الاعتداء وتوقف الحروب بالسلاح لكن لن نستطيع حينئذ أن نقول أن هناك سلاماً فى العالم . وقد قلت أن مهمة العصبة ليست فى ايقاف الحروب وانما هى فى جعل السلم أمراً طبيعياً ونشر التعاون الدولى

وفى استطاعتنا أن نقول بأن العصبة سائرة فى طريق النجاح حينما نرى أن قد مر عشر سنوات دون وقوع حرب وأن وزيرى الخارجية الفرنسية والالمانية يجتمعان الآن ويتفاهمان وأن الهيئات التى أوجدتها العصبة كهيئة العمال والصحة ولجان الاقتصاد والانتدابات تؤدى أعمالا عظيمة انسانية — وليس ثمة هيئة من هيئات العصبة لم تنم وتترعرع على مر السنين — ذلك لأن الدول تحتاج اليها

وقد بدأت العصبة عملها والعالم مازال فى اضطراب لايفكر فى السلم ولا فى فيما يؤدى اليه وقد تكونت من دول لم تتغير ورجال تلك الدول الذين لم يتغيروا أيضاً . لكن المرء يشاهد فى الجمعية العمومية أو مجلس العصبة أخطار هذا الرجل أو ذاك ويدرك تعصب دولة وأطماع أخرى وجهل ثالثة . وفى مثل هذا الجو وعلى هذا المسرح الذى ترمقه خمسون دولة يعمل هؤلاء الساسة مدفوعين باحترام الرأى العام وتحكم ضمائرهم . وهنا يبدو الوطنيون أقل تشبثاً بالوطنية والمتحمسون أقل تحمساً ويفخر الفخورون بما يتنازلون عنه من حقوق لابما يحرزونه من نصر

صفحة من الفن اليابانى

داخل المنزل

للرسام كيوناجا

المثل الأعلى للفرد والمجتمع عندنا

محاضرة القيت بدار جمعية الشبان المسيحية فى ٣١ اكتوبر الماضى للاستاذ ابرهيم المصرى

يعيش معظم المصريين اليوم عيشة فطرية متشابهة . فغرائزهم هى التى تحكمهم وشهواتهم هى التى تتحكم فى عقولهم . والمصلحة المادية هى الغرض الأول والأخير الذى تسعى لتحقيقه مختلف جهودهم

ولما كان يعيش الرجل الأول فى عصر المغاور كذلك تعيش غالبية شعبنا

فشهوة النوع وشهوة المصلحة هما قوام حياتنا وهما الهدف الأكبر الذى تصوب اليه حركاتنا العلمية كلها

انعموا النظر فى الفرد المصرى العادى وتناولوه بالدرس والتحليل وانظروا فيما تطمح اليه نفسه تجدوه يتخبط بين هذين العاملين : ارضاء لذائذه الحيوانية والتطلع للمنصب والثروة وشتى ضروب الرفاهية البدنية التى تحوطنا بها الحضارة من كل صوب

فالفرد المصرى العادى انانى يعمل من أجل نفسه ولا يعدو تفكيره مطالبه الخاصة الى ماعليه من واجب نحو امته ونحو الانسانية جمعاء

أن فكرة التضامن بين الفرد وعشيرته وبينه وبين العالم لايكاد يكون لها فى حياته كبير أثر. فهو ينظر إلى مايعود عليه بالفائدة ولا يأبه إذا ماتعارضت مصالحه الذاتية ومصالح أمته. بل هو لا يأبه إذا كانت مصلحته الذاتية لايمكن أن تتحقق إلا على انقاض مصلحة بلاده . فاذا كان ممن يشعرون بالواجب بعض الشعور وما زالت فى ضميرهم بقية من حياة فقد يتورع عن الحاق الاذى بأمته ولكنه لايضحى من أجلها . بل يكتفى باتخاذ موقف سلبى . موقف العاجز المتواكل الجبان

فمن شاء أن يكد ويحتمل ويتعذب من أجل رفعة الوطن والانسانية فله كامل الحرية . أما هو فلن يكلف نفسه ذلك العناء ولن يحاول أن ينزل عن متعة البدن ونعيم الدنيا

وهذا الفرد السلبى ، هذا الفرد العاجز الذى ينتظر من غيره أن يعمل حتى يهلل هو ويصفق ، هذا الفرد يعتقد أنه متحضر وأنه عامل وأنه وطنى غيور . وأن له حق الاستمتاع

بثمرة جهود غيره، جهود العاملين الصادقين الأوفياء

تلك هى الأنانية الفردية التى تنخر عظام هذه الأمة كالسوس. وهى التى تفسر لنا ذلك الاحجام العجيب الذى يصيب الغالبية فينا عندما ينادى مصلح منا بضرورة القيام بحركات تجديدية واسعة النطاق. أو بضرورة القيام بمشروعات عظيمة نافعة. أو بضرورة التضحية فى سبيل فكرة أو مبدأ عندما يتصور ذلك الفرد العاجز مقدار ماسيلحق به من غرم مادى ومقدار ما سيصيبه من عذاب وأن عليه توديع الراحة والاستنامة والتواكل والاستخذاء فينكص على عقبيه ويكر راجعاً الى جحره كحيوان مذعور ويرتضى البؤس والتأخر لوطنه، والذلة والمسكنة تضرب على أهله وعشيرته، ليحتفظ هو بذلك النوع المخجل من السعادة الباطلة

الاستاذ ابراهيم المصرى

أنانية الفرد قد تكون فى ذاتها قوة ولكنها إذا لحقت المجموع أصبحت جريمة لاتغتفر. جريمة وجبت محاربتها على الجميع

فالمجتمع لايقوم إلا على التضحية. ولا تزدهر العلوم والفنون والحضارة بأكملها إلا

أبقينا فى الوقت نفسه على تشريع عتيق يخول الرجل حق الزواج بنساء عدة ولا يساوى بينه وبين امرأته فى حق الطلاق .فنحن نريد تحرير المرأة بالعلم . بينما نحن نستعبدها بالقانون

قلنا ان المصريين سواء أمام القانون ثم صرحنا بوجود المجالس الطائفية وتركنا جماعة الاكليروس الجهلة المتعصبين يتحكمون فى الاقليات المصرية ويؤلفون حكومات صغيرة داخل الحكومة

أردنا أن نصبح أمة موحدة فابقينا على نظام الاحوال الشخصية ولم نوحد التشريع الذى يجب أن يسرى فى كافة الشئون على المصريين جميعا مسلمين ومسيحيين

هذه أمثلة بسيطة وغيرها كثير تدل على أننا أمة مترجحة بين الماضى والحاضر . أمة تخشى أن تقرر مصيرها الاجتماعى وتنعم النظر فى احتياجاتها الشديدة . أمة متراخية فى تحقيق مثلها الاعلى فهى ترضى بالحل الوسط لان الحل الوسط لايكلف شيئا . لايتطلب أية تضحية ويقنع البعض منا اننا نرتقى ونتطور

وهذا التراخى المنتشر بين طبقات الامة متمكن من معظم حكوماتنا أيضاً فهى بطيئة الاصلاح تعالج بعض المناحى وتهمل الاخرى . تؤثر التريث على الاقدام . تتخبط بين القديم والجديد كما يتخبط الشعب نفسه وقد يشفع لها فى ذلك أنها تخضع للرأى العام وان دعاة المثل الاعلى فى البلاد قليلون فهم الذين بصيحاتهم الحارة يوقظون الشعب من سباته ويدلونه على احتياجاته ويحفزونه الى المطالبة بها ويخلقون فى الرأى العام تيارا عنيفا يرغم الحكومات على الاصلاح العاجل المستكمل الوافى

وانى اجيل البصر فى المصلحين المصريين الذين يعملون لهذا الغرض فلا أجد غير بضعة أشخاص لايكاد عددهم يبلغ عدد أصابع اليد الواحدة . ولكن هؤلاء ينادون بالتحرير الاجتماعى الكامل . تحرير الفكر وتحرير المرأة وتحرير العامل والفلاح . وهم لايفرحون للحلول الوسطى ولن تستريح نفوسهم الا متى تحققت تلك الحريات فالمحافظون يسمونهم متطرفين ولكن التطرف مقياس الامثلة العليا وهو وحده المبدأ ومنطقه وضرورة نفاذه كاملا ومهما كلف من ألم

أما الاعتدال فهو الحل الوسط وهو الداء العضال الذى يفت فى جسم الامة

والآن أريد أن ألفت أنظاركم الى اننا ونحن نرغب فى دراسة امة دراسة شاملة لانستطيع أن نفصل بين أنظمتها الاجتماعية ونزعاتها الوطنية . وما دمنا قد بحثنا فى الاولى فينبغى

ان نبحث فى الثانية لما لكل منهما من التأثير العميق على الآخر

فلقد رأينا ماجره علينا فى دائرة الاصلاحات الاجتماعية فقر بلادنا من المصلحين الاحرار وتهاوننا فى التشبث بالمثل الاعلى فيجب أن نلق أيضا نظرة على ماجره علينا ذلك التهاون فى حركاتنا الوطنية

أجيبونى . ماهو المثـــل المصرى الوطنى الاعلى ؟ كلكم دون شك ترددون : الاستقلال التام

اجل ولكن هل جهود الامة جميعا قد انصرفت الى تحقيق هذة الغاية ؟ اخشى أن أقول لكم نعم و لا

لقد مالأنا الظروف فرضينا بالعرض قبل الجوهر وحسبنا الخيال حقيقة ماثلة فكانت اليقظة وكانت خيبة الامل والمسعى . لقد جعلنا همنا الحصول على الدستور قبل الاستقلال التام ، رضينا بالحل الوسط قبل أن نصل الى المثل الاعلى فكانت العقبات الفاجعة التى لاتفتأ تعترض حياتنا منذ عشر سنوات

فاذا لم ننضو تحت لواء واحد . لواء الرجال العاملين المعروفين الذين اثبتت التجارب اخلاصهم وصدق وطنيتهم ونضع نصب اعيننا تحقيق فكرة الاستقلال التام قبل كل شيء . فسيمر بنا زمن طويل جدا قبل ان نحظى بنعمة الحرية !

فى الاصلاح الاجتماعى وفى المطلب الوطنى يجب ان ننشد المثل الاعلى . والامة لن تعيش الا به . ولن تثق بالمستقبل الا على ضوئه . فهو حافز الهمة . وشاحذ العزيمة . ومغرى الجماهير بالجهود الجبارة . وخالق الامل العامل فى افراد الشعب جميعاً

ولكن ماالطريق المؤدية اليه ؟ ماالسبيل الى اشعال جذوة المثل الاعلى فى نفوسنا وعقولنا ؟

السبيل الاوحد ايها السادة هو الدعاية والترويج لفلسفة اخلاقية جديدة احوج ما نكون اليها فى عصر الانتقال هذا الذى تختلط فيه علينا الأمور وتنتابنا حمى القلق وتنزع ميولنا الى الثبات والاستقرار على عقيدة نشعر ان فيها خلاصنا . اجل يجب ان نخلق غذاء نمد به الروح . وسلطانا تفعم به الارادة . وغاية نرسمها لانفسنا . ومتى وجدنا هذه العوامل فلن يعود الفرد منا مخلوقا تائها مستوحداً بين الجماهير الشاردة بل جزءاً مستقلا متصلا ومتمما للانسان المتطور الابدى

فالفرد بلاعقيدة يخضع لهاعمله . وبلا عبادة تلهب وجدانه لن يكون الامحض شهوة تسعى
اما العقيدة واما الفلسفة الاخلاقية التى ادعو اليها فهى عبادة القوة . عبادة مختلف الفضائل الخلقية القائمة على القوة

انى ادعوكم الى فضائل العظمة والكبرياء والانفة والشمم والنزاهة والصراحة والاستقامة والتضحية واحتقار الضعف والضعفاء والجبن والجبناء والنذالة والانذال ومحاربتهم واكتساحهم ما استطعتم الى ذلك سبيلا

اطلب الى الفرد المصرى ان يكون متكبرا فى عاطفته فظيعاً فى اجبار الغير على احترامه قاسيا الى حد الوحشية فى الدفاع عن حقه . ينطلق فى الارض وملؤه الشعور بانه يحمل فى رأسه وبين جنبيه عظمته الخلقية التى لا تهزم ، وآمال بلاده التى لابد ان يرغم العالم على الاعتراف بها ان طوعا وان كرها

ينبغى عليكم جميعاً ان تشربوا هذه الفضائل الرائعة نفوسكم وتوطئوها اكنافكم وتروجوا الدعوة لها بكل جوارحكم . اما الرخاوة والتواكل والاستهتار واما الاستنامة والمجون والضعف فقد كادت تهوى بنا الى الحضيض وقد كادت تجعل منا هزأة العالم بل هى قد احالت بلادنا الى حقل فسيح تستغله جميع شعوب الارض ولا يصيب المصرى منه الا بقدر ما يصيب الطفيلى البائس من موائد الاعراس

فانهضوا ، وانفضوا عنكم غبار الذل ولتدوى الحياة الصاخبة فى عروقكم . ولتجرى فضائل القوة الخلقية فى دمائكم . انكم لشعب عظيم وانتم لاتعلمون . لقد خلقتم اول حضارة رائعة فى العالم . لقد كانت عباقرة الدنيا تفد اليكم لتلقى العلوم على ايديكم . لقد هذبتم الاغريق والرومان لقد جمعتم فى نفوسكم مجد الفراعنة ومجد العرب . لقد حكمتم الامم وسدتم الشعوب وفى استطاعتكم — لخير الانسانية — جعل مستقبلكم جديراً بماضيكم الحافل بل اروع منه اذا شئتم واعظم

انظروا حولكم . ان عبادة القوة الخلقية هى السائدة الآن بين شعوب اوربا الفتية منها والضعيفة . فموسولينى فى ايطاليا يربى شعبه على القوة وهيتلر فى المانيا ينادى فى انصاره بفضيلة القوة . ولكنهم اذا بشروا بالقوة هناك فاكبر الغرض الذى يسعون اليه من ورائها هو تحقيق المطامع الاستعمارية . اما دعوتنا نحن الى اعتناق فضائل القوة الخلقية فالغرض منها الاحتفاظ بوجودنا وتكوين امتنا والاستمتاع بما لنا من حق فى الحياة كجميع الناس

فعبادة القوة الخلقية ، والاشادة بفضائلها والتمسك بها تخلق فى الامة معنى البطولة وروحها ، وروح البطولة هذه هى التى تمكننا من المطالبة بالمثل الاعلى فى كل شىء.

ان الانسان عقل ووجدان . فكر ومزاج . عاطفة وخلق . ونحن عشنا حتى الآن بالعاطفة تولد فينا الآمال الكبار والرغبات الطامحة . ولكن العاطفة اذا لم تقترن بخلق عماده القوة فلن تؤدى بنا الا الى افناء اعمارنا فى الكلام

فاعملوا على ان تكون بين عواطفكم واخلاقكم رابطة متينة . واجتهدوا فى ان ما تصبو اليه وجداناتكم تسرع الى تحقيقه اخلاقكم . وليستنبش كل منكم اعماق نفسه وليبحث فيها عما استكن من فضائل القوة الخلقية وليبرزه الى النور الساطع الى الحياة العملية الواقعة . وليؤمن بانه عظيم وانه بطل . فاذا ما انتشرت هذه الظاهرة النفسية بينكم هانت عليكم نفوسكم وهزأتم بالمخاطر واستطعتم بلوغ ذروة المثل العليا

ان الفرد نتاج الانسانية فكلما انكر نفسه عاد الى اصله . وازدهرت فروعه خالدة فى الانسانية

فكروا فى هذا . واعلموا ان مستقبل الأمة وخير العالم منوط بكم وموكل اليكم كما هو موكل الى كل شعب عامل حي . فادوا رسالته وكونوا عظماء . كونوا اقوياء . اقوياء العقل والروح . العاطفة والخلق . تأخذوا منكم الجدير بكم هناك . هناك عند الشمس !

ابراهيم المصرى

بحث فلسفى

القوة الخالقة

ومدى أدراكنا لها وصلتنا بها

للاستاذ نقولا يوسف

يقول بعض المفكرين « إذا لم يكن هناك إله فعلينا أن نخلقه » وهم يعنون بذلك حاجة النفس البشرية فى أحايين كثيرة إلى عزاء روحانى تركن اليه فى ساعات شدتها وحيرتها، ويأسها من المعونة البشرية. وهنا تجوز المقارنة بين نفسين أحداهما تسلم بوجود إله عادل رحيم والاخرى لاتستطيع ادراكه فتذهب بخلق العالم بطريق الصدفة أو بطريق آخر يتنافى مع وجود قوة خالقة مبهمة. فأن الاولى تكون أكثر احتمالا للمحنة وأوسع أملا فى الفرج، أما الثانية فتتطلع حولها فلا تلقى إلا مادة صماء ومخلوقات تتنازع على البقاء، فتسد أبواب العزاء فى وجهها وتبيت تنظر الى العالم بمنظار ملتو قاتم

فالانسان بحكم طبيعته البشرية الضعيفة الراضخة لأحكام الطبيعة ونواميس الكون وسلطان الموت المؤدى إلى عالم مجهول، فى حاجة إلى التسليم بوجود قوة مدركة خالقة مبهمة هى الامل وهى العزاء وهى العطف الأبوى وهى الله، إله المؤمنين السعداء بأيمانهم

(١) لأن القلب يتطلب إلهاً يخفف عنه احماله يوم يحس أنه وحيد ضعيف تائه محتاج إلى عشير وعضد ورجاء فى الحياة والموت، لايلقاه فى المادة ولا فى أخيه الانسان

(٢) لأن البصيرة تدفعه إلى الايمان بما قد يعجز العقل عن الايمان به

(٣) لأن فى كل انسان صوتا باطنا يؤنبه إذا أثم ويثنى عليه إذا أحسن، هو صوت الضمير القاهر الذى يلازم النفس كظلها ويناديها باحترام القوانين الألهية شاءت أم لم تشا

(٤) لأن للوراثة صوتاً مستتراً يدوى فى قرارة النفس ويحثها على المحافظة على عقائد من تحبهم وتجلهم من اسلاف مؤمنين

(٥) لأن الانسان ليس بكائن واجب الوجود فلو ماتت أمه قبل أن يولد ما كان ليوجد. ولأنه ليس بدائم ولا بلا نهائى غير أنه يشعر أن هناك كائناً واجب الوجود ودائماً ولا نهائياً كما يقول ديكارت وبسكال

***

إلا أن الانسان مهما سما عقله وقويت بصيرته لايستطيع أن يدرك ماهية تلك القوة الخالقة فيدفعه الغرور البشرى إلى تشبيه الله بالانسان وهنا يصدق قول اكزنافون . « لو كان للثيران أيد وقدرة كما للرجال لصنعت لها آلهة فى شكل الثيران كما يصنع الرجال آلهتهم فى شكل انسان »

فترى الكثيرين يتخيلون الله مشخصاً فى شكل شيخ وقور له ماللناس من حواس خمس وله مالهم من خدم وجنود وحاشية بل وأجواق موسيقية . وملائكة لهم وجوه الحسان وأجنحة الطيور بل لقد كان القدماء ينسبون لآلهتهم كل النقائص البشرية والشهوات الجسدية أيضا

وهذا التخيل لصورة الله صادر عن العقل الانسانى المحدود ، والمحدود لايستطيع تصور الغير المحدود . وكل مايتخيله الانسان عن الله تصورات لاصلة ولا شبه بينها وبينه . ثم أن الله قوة روحانية ، والنفس كما يقول باسكال ، لاتدرك بالخيال إلا الأشياء المادية أما الاشياء الروحانية فلا يمكن أن تصنع منا صوراً فلا يمكن للنفس أن تتصورها

(١) إذن فالخيال يعجز عن تصور القوة الخالقة

(٢) وكذا الحواس لايمكنها أن تدرك الله لأن الحواس لاتدرك إلا المحسوسات المادية بل هى كثيراً ماتخطىء فى ادراكها وتضع تلك المحسوسات فى قوالب مغايرة للواقع كما نرى مثلا فى أخطاء السمع والبصر

(٣) والعقل البشرى مهما اتسع وكبر يقف دائماً أمام تلك القوة معترفا بالعجز والقصور بل هو يقف أمام الزهرة الصغيرة حائراً لايستطيع إدراك كنهها وسر تركيبها وعطرها . وإن هو ادركها على رأى تنيسون ، لأدرك ماهية الله . وكذا العقل يقف أمام ماهية الحياة أو الكهرباء أو الاثير أو غيرهما من ماهيات القوى الطبيعية خاشعاً معترفا بالعجز والعلم والفلسفة يتفقان على استحالة ادراك الذات الآلهية بل هما لايستطيعان اثبات وجودها أو انكارها

إذ كيف ، على رأى عباس البهائى ، يستطيع العقل البشرى وهو محدود أن يدرك اللامحدود ؟ وكيف يمكنه أن يحيط بالقوة المحيطة بها شىء وقطرة من محيط لاتقدر أن تحيط بالمحيط نفسه ؟

* * *

غير ان قصور العقل البشرى عن ادراك ماهية القوة الخالقة لايعيقه عن البحث الفلسفى وراء تلك المسألة العظمى . وهنا تتشعب الآراء إلى ثلاثة مذاهب . فمن العقول ماتخرج بعد

البحث قائلة « لاأدرى » هو مذهب اللاأدرية ، ومنها ماتخرج مؤمنة ومنها ماتخرج منكرة . أما اللاأدريون فتتساوى لديهم براهين النفى والاثبات . وأما المؤمنون بوجود الله فيأتون بمثل الأدلة الآتية :

(١) أن كثرة التراكيب فى الاجسام الحية ، كما أورد الفرد ولاس العالم الطبيعى ، تستلزم وجود قوة خالقة أولا ، وعقل مدبر ثانياً ، ووجود غاية خلقت لأجلها الأحياء ثالثاً . أما تلك الغاية من خلق الأحياء فهو غاية كل أعمال النشوء والارتقاء فى الكون

إذن لابد أن يكون هناك عنصر فعال هو الذى يرقى بالحياة من الذرات الحيوية إلى الانسان والى ماهو أسمى من الانسان ، وهذا العنصر هو مانسميه بالقوة الخالقة . وهنا يقول الفرد ولاس « إن الماديين يتجاهلون القوة المدبرة الخفية التى تستطيع الخلية الحية بتأثيرها من المرور فى سلسلة من التحولات يستحيل ايضاحها بأية طريقة كماوية أوميكانيكية »

(٢) يرى الانسان أمامه كوناً هائلا يسير على نظام عجيب وترتيب مقصود ونسبة محفوظة فثمة مثلا أقمار تدور حول سيارات وسيارات تدور شموس وحول نفسها ، كل ذلك فى أوقات منظمة . فكيف تخرج الصدفة نظاماً سرمديا ، وكيف ينتج العماء ترتيباً مقصوداً وكيف يخرج القصد من اللاقصد ، وكيف ترتب الجاذبية أو النسبية وحدهما مثل هذا الكون ومن الذى خلق الجاذبية أو النسبية وسخرها فى ضبط حركات الوجود ؟

وإذا كانت أمامنا ساعة دقيقة الصنع تدور بنظام وأحكام ولايرضى عقلنا أن يؤمن بأن هذه ساعة قد صنعت نفسها ودارت بدقة بطريق الصدفة ، فكيف يسلم هذا العقل بأن هذا الكون اللانهائى ، الرائع الترتيب ، الدقيق الصنع ، قد خلق نفسه ؟

واذا قلنا « أنه لايمكن خلق شىء من شىء ولا زوال شىء فى لاشىء » كما يقول الماديون فكيف تعلل نظام الكون وأصل الحياة وكيفية التطور والنشوء ووجود العقل البشرى الذى يعجب من هذه المظاهر والأسرار ؟

(٣) يحس الانسان فى حياته بالنقص وأنه ذو بدء ونهاية . ولم يأت هذا الاحساس البشرى بالنقص إلا شعوراً بوجود ماهو كامل بحيث يكون الانسان بالنسبة الية ذاتا ناقصة

(٤) يقول مالبرانش : إنى أقضى بأن الله موجود أى بأن الكائن الكامل كمالا لانهائياً موجود لأنى أدركه . والعدم لايمكن أن يدرك

(٥) إن عدم استطاعتنا إدراك ماهية الله لاينكر وجوده لأننا نؤمن بوجود الكهرباء

والاثير والجواهر الفردة والحياة والعقل والنفس وغيرها مع أننا لانقدر على ادراك ماهيتها . وإن كانت القوة الخالقة مجهولة عنا فان آثارها تعلن عنها فى كل مكان

***

أما المنكرون لوجود القوة الخالقة فانهم يقولون إنهم إذا سلموا بوجود السبب الاول فأن العقل يود أن يقف (١) على هذا السبب من أين أتى وكيف نشأ . وإذا كان لكل شىء خالق وأصل فمن أوجد تلك القوة الخالقة (٢) إنه لايمكن أن يخلق شىء من شىء ولا أن يزول شىء فى شىء (٣) إن فى هذا العالم ترتيباً سببه النواميس الطبيعية ولكن هناك أيضاً من آلام العالم وغضب الطبيعة وفوضى الحياة وتحكم القوى فى الضعيف وغيرها مما يدفع إلى نفى وجود العدل والنظام

ولعل حسن الختام هو قول داروين :

« إنى أميل الى التسليم إلى حد ما الحكم أولئك الكثيرين من الرجال العظماء الذين آمنوا ايماناً تاماً بالله ولكنى لا أتمالك هنا من الاعتراف بأن هذه الحجة ضعيفة وخير النتائج التى ننتهى إليها أن هذا الموضوع كله يعدو حدود الذهن البشرى »

نقولا يوسف

مدرس بالمدارس الاميرية

حديث مع الفيلسوف الاشهر ج . برنارد شو

بينما كنت اهبط سلم فندق «كاب» ذات اصيل فى شهر يوليو المنصرم ، اذ لمحت سيارة مختنقة بالحقائب والمتاع وقد وقفت حذاء الافريز والقيت نظرة خاطفة على راكبها كما يفعل المرء منا بغير ادراك ولا وعى ، ثم درت بعينى أريد الذهاب فى وجهى ، واذا بخاطر فجائى يهتف بى من أعماق نفسى أن : قف ، وانظر ، وتأمل !

برنارد شو

فلقد كان الجالس فى السيارة ساكنا يلوح منه رأسه الاشيب ولحيته البيضاء المرسلة وبذلته الرمادية ، ينم مظهره البسيط المتناسق عن عظمة هائلة .. وماهى الا ان أدركت انى انما أشهد كاتبا من أكبر كتاب هذا العصر ، ممن لن ننسى ذكراهم على الاجيال

كان ذلك الجالس فى هدوء وسكينة بين متاعه وحقائبه هو ... جورج برنارد شو . .

لم أقف لاجادل نفسى وابحث عمن يقدمنى اليه كما تقضى به التقاليد ، لا ولم أصغ الى صوت مايسمونه الآداب واحترام هدوء الفلاسفة والعلماء . . ولكنى فى تلك اللحظة اسلمت قيادى لشيطان العاطفة الذى نادانى أن : هاهو ذا أحد سادة العالم جالس أمامك ، فهيا انتهز الفرصة واسجد لديه واقترب

وفى وثبة من وثبات الشعور غير الواعى رأيتنى واقفا بباب السيارة فى هيئة المعتذر

حقيقة ، ولكن يغمرنى بلا ريب احساس التلميذ المذنب يدفع به الى مؤدبه ..

ولكن ماهى الا ابتسامة عذبة أضاءت ذلك المحيا العجيب ، وصوت يخفق حياة ويفيض حنانا ، حتى ثبت الى رشدى ، وتمالكت نفسى ، فوجدتنى واقفا استمع له واحادثه حديث الولى للولى ، وكأننا حليفا ود قديم وصداقة معتقة

ولم يكن حديثنا كالنوع الذى يسعى الصحفيون لاستلاله من أفواه العظماء ، بل كانت مقابلة كلقاء الاصدقاء ، لأن عظمة برنارد شو الحقيقية قد ازاحت الفارق العظيم بيننا لأول وهلة واستطال بنا الحديث . . .

تكلمنا عن الخضراوات كما تكلمنا عن الملوك ، وعطف بنا الحديث على الاكواخ تارة والقصور طورا ، وقارنا مابين الريف والحضر ، فراح المستر شو خلال ذلك كله يفيض ويندفع على سجيته بجزالة ليس لها حافز من جلال الموضوع ، ولا حاجز من تفاهته ، ولا عجب فى ذلك مادام المتحدث هو برنارد شو ، لا بل ولا عجب كذلك اذا كنت قد لبثت انصت اليه فى خشوع العابد المتبتل

« رأيه فى امريكا »

ودار بنا الحديث حول امريكا التى لم يزرها المستر شو قط . فقال :

« ان امريكا فى الحق عجيبة . ان الحياة فيها قد بلغت منزلة سامية من النظام المؤدى حتما الى البساطة التامة . وهذا هو الذى يشق على أوربا . فانها بينما تستطيع أن تضع نظاما للحرب تسير على غراره وقتا ماطال أو قصر وبينما تستطيع أبدا أن تضع نظاما للسلم ينجح السير على مقتضاه حينا ، فانها لن تستطيع أبدا أن تضع نظام العيش ببساطة ..

« ان الاوربيين لايفتأون منزعجين قلقين على الحرية والرق . ولكن امريكا تترفع عن هذه السفاسف . كما يدل على ذلك وضعها تمثال الحرية مولياً ظهره شطر بلادها . وهذا هو عين الصواب ، لأن صيحات الحرية لن تجعل الناس أحراراً بالمعنى الصحيح للحرية . . . ان الامريكيين يعودون الى اسلوب الهنود الحمر فى معيشتهم على ما اعتقد . لانى سمعت أنهم قد بدأوا يفضلون عيش العزلة والانقطاع »

فقلت له مؤكدا : كلا . كلا . . يلوح لى انك نسيت النص الذى جاء فى اعلان الاستقلال . أننا جميعا نسير الى الامام بلا أدنى ريب . ولم يبق لشيطان الرجعية من أثر ..

فقال المستر شو : « ليس الشيطان هو الذى يأخذ بيد الرجعية أبداً . . . ! ! أما النص الذى تشير اليه فى اعلان الاستقلال ، فهو الذى أبقى للأمريكيين الحرية فى اختيار أسلوب

الهنود الحمر فى الحياة إذا شاءوا ، وإلا فأن أمريكا تصبح مثل انجلترا سواء بسواء.

« ولكن الحقيقة هى أن أمريكا قد عرفت الديمقراطية فنبذتها ، وهى على حق فى ذلك ، فأن الناس لايمكن أن يمشوا جميعاً بخطى واحدة ، ليكونوا دائماً فى صف واحد فى الطليعة . وهل تستطيع أن تجد واحداً يسير معى بنفس الخطى التى أسير بها ؟ »

« رأيه فى النساء »

ثم تكلمنا عن النساء فقال :

« أن النساء جميعاً من سن السادسة عشرة إلى سن الستين جديرات بالاهتمام والاعجاب ، ورغم أن بعضهن يزيد أهمية عن بعض ، فأنهن القابضات على زمام العالم بأيديهن الصغيرة الجميلة . ومع أن عقولهن قدلاتبلغ مرتبة عقول بعض الرجال ، فأنهن أكثرمنهم تمييزاً وحكمة ، والغريب المدهش أنهن لايقدرن قوتهن حق قدرها ، ولو فعلن لساد المذهب العقلى العالم من أزمنة بعيدة . إن الرجال يضعونهن فى المؤخرة دفاعاً عن النفس ، ومعظمهم لايستمعون إلى صوت العقل ماوجدوا إلى ذلك سبيلا ، فهم يضعون النساء فى المؤخرة ليخلو لهم الجو ...

« وبنفس هذا المنطق عومل الدين من الرجال . فأنهم قد درجوا على أن يروا الى النساء والدين ، ويتحدثوا عنهما ، بروح واحدة ، باعتبارهما شيئين كانت لهما أهمية كبرى ، ولكنهما أصبحا من الرقة والحساسية بحيث لم يعودا يصلحان لتحمل صدمات شئون الحياة اليومية ومطاليبها ، وهذا غرور سخيف جداً ، ومن عجب أن يظل جنس المذهب العقلى — (النساء) — مؤمناً به ومسلماً أزماناً طويلة . وهذا بعينه هو السبب فى أنهن جديرات جدا الجدارة بالأهمية . وفى رواياتى جميعها تجدنى قد جعلتهن لسان الحكمة ، وصوت العقل والروية ، بينما يفقد الرجال توازنهم باندفاعهم فى تيارات العواطف المتضاربة . وأؤكد لك أن هذا هو مايجرى فى حياتنا كل يوم »

« كيف أصبح شو اشتراكياً »

وأثناء كلامنا عن النباتيين انتقلنا إلى التحدث عن الاشتراكية فقال :

« أننى اشتراكى صميم ، وقد اعتنقت المذهب الاشتراكى من قراءتى لكارل ماركس . وعندى أن الطبقة المتوسطة من الناس هم فئة الثوار ، والرأسماليين آفة الصناعة ، وطبقة العمال آفة الرأسماليين ، فأنت ترى من ذلك أن نظامنا الاجتماعى برمته مجموعة فريدة للآفات ...! »

« المثاليون والمصلحون والسياسيون »

ثم قال :

« إن الأغلبية الساحقة من البشر لايفهمون المثاليين . أنظر إلى سقراط المسيح ....

انه لكى يكون المثالى ناجحاً ينبغى أن يكون مهوشاً ، وإلا حق عليــه الفشل . إنه لايفتأ يناضل البلاهة والجهل فى كل خطوة يخطوها وكل دور من أدوار حياته . . كذلك السياسيون العظماء لايفتأون يهوشون الناس ، لأنه لايقوم اصلاح خطير بغير تهويش . ولذلك قيل أنه ليس ثمت سياسى يصدق نصف مايقول . وهنا الميزة الكبرى لأصحاب النظريات — (الفلاسفة والعلماء) — على السياسيين العمليين ، فأن الرجل النظرى يستطيع أن يكون صادقا مخلصاً إذا شاء ، ولكنه « لايشاء » ذلك فى كل الأوقات مع الأسف »

« ذكريات . . . »

ثم تكلمنا عن ماضيه فقال :

« لقد لبثت تسع سنوات أكتب قبل أن تصادف كتاباتى قبولا من أحد ، فهل تريد دليلا أبلغ من هذا على البلاهة والجهل الفاشيين من حولنا ؟؟ . . ولقد دأبت طوال تلك السنوات التسع فى الكتابة وتكرار إرسال مايعاد إلى مرفوضاً ، لانى كنت أحسب أنه ، بما أن لكل شىء حداً ، فكذلك لابد للبلاهة والجهل من حدود يقفان عندها . . ولكن ها أنذا لا أزال حتى الآن محتفظاً بذلك الرأى »

ترجمها « ا. مختار »

صفحة من برنارد شو

- لاتعامل الناس بما تحب ان يعاملوك به ، فقد تكون اذواقهم مخالفة لذوقك
- لاتقاوم التجربة . أختبر كل شىء وتمسك بالحسن
- لاتحب جارك كما تحب نفسك لأنك ان كنت سعيداً بنفسك فان ذلك قحة . وان كنت على العكس فان ذلك ضرراً
- القاعدة الذهبية هى انه لاتوجد قاعدة ذهبية
- أحذر الرجل الذى يكون ربه فى السماء
- ليس معنى الفضيلة صد النفس عن الرذيلة ولكن هو الرغبة عنها
- التوق الى العظمة معناه الشعور بالضعة
- لو ان عظيما باح لنا عن ماهيته لقتلناه
- يرقى الرجل النابغة فى الأمة الجاهلة الى مرتبة الآلهة فيعبده كل شخص ولكن لاينفذ ارادته شخص ما
- من أراد أن يقضى حياته سعيداً مع امرأة جميلة انماهوكمن اراد أن يستمتع بطعم الخمر فيملأ فمه بها دائماً
- الشخص الذى له سن تؤلمه يظن السعادة فى كل شخص اسنانه سليمة . كذلك من ادقعه الفقر يتمثل السعادة فى كل غنى
- كلما زادت مقتنيات الشخص وتوافرت لديه الحاجات حتى اصبحت اكبر مما يلزمه زاد حرصه
- الجحيم ملؤه الرغبات الحسنة وليست السيئة لأن كل الناس لاترغب الافى أحسن الرغبات
- لايخلو زمان أو مكان من ابطاله . فان أعجز قائد فى امة قيصرها . وأخبل مفكر سقراطها واندل شاعر شكسبيرها
- المنزل سجن للفتاة ومصنع تعمل فيه المرأة

الحضارة تمرض من قيام الهيئات على أسس فاسدة

المعجبون بالحضارة الحالية انما يعنون بها عادة السكك الحديدية والتلغراف

الشمبنزى او البعام

الشمبنزى أكثر شبهاً بالانسان وأذكى أنواع فصيلة القردة ، وهو أبهج مسلكا وأسرع حركة من انسان الغاب أى الاورانج اوتان وحين يكون صغيراً يكون رقيقاً وقوى العواطف وسرعان مايفهم مايقال له ، وإذا أكرم الانسان مثواه وأحسن معاملته يتعلم كيف يؤدى أى عمل . وقد حدث ذات مرة أن تعلم بعام كيف يركب الدراجة وكيف يجلس على المائدة ويستعمل الملعقة والشوكة ، بل حدث أن أنثى شمبانزية تعلمت كيف تقوم بالعمليات الحسابية الصحيحة فحارسها يطلب منها مقداراً من عيدان القش سواء أكان إثنين أو ثلاثة أو أربعة فتقدم اليه العدد المطلوب

والبعام محب جداً لحارسه وفى بعض الاحيان يبكى إذا ترك وحيداً ولا يتحمل التأنيب والتوبيخ

يعيش البعام فى غابات غرب أفريقيا ويقضى القسم الاكبر من وقته على الارض ولا يتسلق الاشجار إلا لاقتطاف الفواكه لغذائه أو للنوم ، وهو يصنع لنفسه نوعاً من الاعشاش فى أعالى الأشجار لتكون مواطن لتربية صغاره . وصغاره من أبهج المخلوقات الصغيرة وأكثرها مداعبة ولعباً وهى تجول فى مواطنها دائماً وتلعب معا . والبعام حيوان اجتماعى أى أليف

اثنان من الشمبنزى فى بزة المتمدنين من الناس

أكثر من انسان الغاب. وهى تجول معا فى فئات قليلة العدد وتصدر منها أصوات فظيعة اثناء تجوالها سواء فى الليل أو النهار لأن بعضها ينادى البعض الآخر بأصوات شبيهة بالعجيج الغريب، ويحدث فى أكثر الاحيان أن زرافات منها تغير على البقاع المشتملة على أشجار الموز وعلى المروج وبينما عدد منها يشتغل بأكل تلك الفاكهة يقوم واحد من الجماعة بحراستها حتى اذا رأى انساناً أو حيواناً مفترسا أشعر زملائه وحذرهم فأذا بهم يرتدون بكل ما يستطيعون من السرعة

وليس البعام فى الحقيقه حيوانا خطراً إلا اذا هوجم فى أول الامر فاذا ذاك يقاتل قتال اليائس وتكون عضاته مرعبة جداً بحيث يحدث فى بعض الاحيان أن يلتقى نمر ببعام كبير فيصاب منه النمر بأشد سوء. والبعام يداوى جروحه بأعشاب معينة وأوراق أشجار ينتقيها ويقتطفها ويدهن بها جروحه

والبعام الموجود بحدائق الحيوان بالجيزة أنثى تسمى «مارى» وقد علمها حارسها كيف تحمل المظلة وتسير مستظلة بها أمام المتفرجين ذهاباً وجيئة، وكيف تصافح الحضور بيدها وتحمل القدح مملوءاً بالشاى وتحتسى مافيه تأتى اليك طائعة مختارة إذا دعوتها كأن بينها وبينك صلة. شعرها حالك السواد وكذا وجهها، ويمكنها أن تشد انسانا ناميا اليها اذ اوضع يده فى يدها

«ومارى» ماهرة فى تسلق المرتفعات والاشجار بيد أنها اذا صعدت الى أعالى الأشجار لاتنام هناك، فهى انما تنام بالصفة التى ينام بها الانسان لأنها تنام على أحد جانبيها أوعلى ظهرها وتتوسد أحد ذراعيها

وأذناها أكبر من أذنى الانسان ولكنها أرق منها، أما كفها فمستطيل ضيق، أما عظام أصابعها فهى مستطيلة بالنسبة لحجمها وأكثر انحناء مما يشاهد فى أصابع الأيدى الانسانية. واظفارها سميكة ذات لون أسمر وليست منبسطة كما هى فى

الشمبنزى أو البعام

الانسان ، والأصبع الأكبر من قدمها ناتىء كثيراً بحيث يكون مع قدمها شبه زاوية ، وهى تضحك كلما غمزت تحت ذقنها أو أبطها ، وهى حسنة الطبع ونحيفة القوام وتدور كثيراً دورات بهلوانية فى قفصها وتركب حارسها « شق رقيبه » أى تعلو كتفيه

وقد اطلعت على القصة الآتية فى مجلة انجليزية فعربتها لما فيها من المعلومات الحقة عن البعام :

قال راوى القصة : ـ

اشتريت ذكراً من نوع البعام وقد أتى إلى انجلترا فى باخرة قدمت من الشاطىء الغربى لأفريقيا وكان الحيوان الأليف المحبوب لدى ربان الباخرة وكان فى صحبته ذكر آخر وأنثى من نوعه ، وكان ميالا عظيم الميل إلى تلك الأنثى ولهذا سميتهما « انطونى وكليوباتره » وقد سميت الذكر الآخر « ساندى » وكان مخلوقا ضعيفاً صغيراً ولذا لم يعش أكثر من ثلاثة شهور ، وكان انطونى وكليوباتره لايفترقان وكان شديد الغيرة من أى انسان يمسها وكان يعطيها كل طعامه لتأخذ منه ماتريد حتى ماكان محبوباً لديه جداً كالعنب ، وكانا إذ ذاك فى قفص كبير مدفأ بواسطة أنابيب الماء الحارة فى كرمة الحديقة

حدث ذات يوم أن ألم بالأنثى برد شديد وصلت عدواه إلى الذكر وعند ذلك أصيبا الأثنان بالتهاب رئوى واشتد بكليهما المرض جداً وماتت الانثى . وخشيت أن يموت أنطونى بهذا المرض ولكنى دهشت كثيراً إذ نجا منه ، ثم انحصرت مخاوفى فى هل يستطيع النجاة مما أصابه من الأسى والجوى من جراء فقده لحبيبته أم ينبعث فيه التدرن لأنه كان بعيداً عن أن يكون قوياً؟ ، ففحصت الأمر من جميع وجوهه ثم قررت وضعه فى حظيرة مبنية بالآجر والاسمنت فى الحديقة وسط الهواء المكشوف مع عود كبير تصحبه ارجوحات ومجاثم قوية متخذة من أشجار الحديقة . وكان عوده الموضوع فى الهواء المكشوف مواجهاً للجهة الشمالية الغربية وتظل الشمس فيه طول النهار ، وكان يحبس فى الليل فى حظيرته التى لم تكن فيها حرارة صناعية وأنما أوجدت فيها فقط فراشاً من قش القمح المجفف الذى كان يجرى تغييره فى أكثر الأحيان . وكنت أطلقه فى الصباح وأطعمه وأتركه يطرب نفسه بقدر مايستطيع كل اليوم . وقد دهشت إذ رأيت صحته وقوته تغيرتا فى أسبوع لأنه قوى جداً وعظمت قابليته لتناول الطعام ونما شعره وتكاثف وطال ، وازداد لحمه بحيث كابدت مشقات عظيمة فى منعه من كسره الارجوحات والمجاثم التى اضطررت إلى تجديدها كل قليل من الأسابيع

ولم يحدث قط فى زمن الصيف أن حبسته فى حظيرة نومه لأنه اعتاد المضى الى فراشه متى شاء

ثم لما عاد الشتاء حبسته فى حظيرته أثناء أشد أشهر الشتاء برداً ، ولم يكن يكره الريح

القارسة المحملة بالثلج مادامت جافة ، بل كان يكره عظيم الكراهية الريح المبللة حتى ولوكانت فى أشد أجواء الصيف حرارة ، ولقد خرج مراراً معى فى وسط الثلوج ومشى حول الحديقة والحقل . ولما كان يصحبنى فى أى مكان كان يأخذ بيدى كما يفعل أى طفل . وقد قيل لى أنه من منطقة الكنغو وأرى أن هذا صحيح لأن شعره ووجهه كانا حالكى السواد واسمه العلمى القرد الانسانى anthropopithecus ، وقد قضى الى الآن فى الحديقة السبع السنوات الأخيرة وكان عمره حين أتيت به يبلغ ثلاث سنوات اذ حكمت على عمره بما رأيته فى اسنانه ، وهو حسن الطبع ميال دائماً الى فعل كل مايطلب منه والى الطاعة ، لايميل إلى النساء والأطفال ولكنه لين العريكة تلقاء الرجال ، له ذاكرة عجيبة ، حدث أن المكلف بالنظر فى شأنه أن تغيب فى فرنساسنة وأربعة شهور فلما عاد اليناقى حلته طلبت منه الدخول فى الحديقة لنرى أن كان البعام سيعرفه أم لا ففى نفس الدقيقة التى مر فيها من الباب صاح البعام ولما وصل الى حيث يوجد « انطونى » عانقه هذا الاخير بذراعيه واخذ يستنشق جميع ثيابه وتعلق به ابتهاجا . وهو يعجل بمقاومة أى اذى ولاينسى أسبابه . وهو مغرم جدا بكلبى ويميل الى مداعبته فى الروضة أو على العود واذ ذاك يلعب أى مقدار من الالعاب البهلوانية على المجاثم والارجوحات . وقد تعلم أن يخرج صحفة طعامه من مأواه أو من محل نومه متى طلب اليه ذلك . ويحمل بكثير من العناية أى شىء يعطى اليه حتى ولو كان قدر ماء . وهو ماهر جدا فى اقتناص الجرذان والعصافير وهو يجعلها فى ملتوى حقوه . ولماحصلت عليه وهو صغير كان يبلغ ١٤ رطلا ولكن فى آخر السنة التى وصل فيها كان يبلغ ٨٤ رطلا . وهو عنده قوة هائلة فى ذراعيه وساقيه . وفى مقدوره أن يرفع انسانا ناميا من الارض وان لم أكن قد سمحت له قط برفعى عن الارض . وحدث فى الثلاث السنوات الاخيرة أن وضعت حول عنقه اغلالا مصفحة بالنيكل بحيث أستطيع أن أصله بسلسلة كلب لئلا يتخلص ويخيف الناس . وهو دائما على استعداد لأن يهىء رأسه لوضع الاغلال حولها ويسر من ذلك لأنه يعلم أنه على أهبة الخروج وفى أواخر السنة الماضية عنيت باخذ صورة فتوغرافية لى أنا وهو ونحن نتداعب على الروضة حيث كان يدور دورات بهلوانية متناولا أى شىء تطرحه له . راكبا على ظهرى . آخذا من احدى العلب شيئاً من الكريز المحفوظ وآكلا إياه . حاملا الاداة المعدة لرش المياه وراويا بها الروضة . وشاربا من الحنفية المركبة على القدر . وخاتما ذلك بتناوله تفاحة من جيبى وأكلها

يتناول الطعام مرتين فى اليوم ويتناول فى خلالها كثيرا من الطعام ولايشرب الماء الاحين يكون الجو حارا . يتألف غذاؤه من الخبز والبسكويت (البقسماط) والخبز الممزوج بالمربى

أو باللبن الرائب وخلاصة الدقيق الطريف (الطازج) الممزوج باللبن والموضوع فى علب من الصفيح مع شىء من الشاى أو القهوة أو الكاكاو ممزوجا بالسكر واللبن . وهو يأكل مقادير عظيمة من اللوبيا والبصل واللفت والجزر والبرتقال والتفاح والكمثرى المغرم بها كثيراً والشليك والكريز وعنب الذيب التى يفضل أن يلتقطها بنفسه من وسط الاعشاب . والموز والشكولاته بصفة نقل ، والعنب هو الشىء الذى تألفه نفسه جدا . وهو يقنع بأن يسمح لى بأخذ أى شىء منه حتى وان كان فى فمه ولكن اذا احدث وذهب أى انسان الى موضع قريب من صفحة طعامه فهو يدعونى وينتظر صدور الامر عما اذا كان يجب عليه أن يمضى اليه أم لا

وهو دائماً يخرج بعضاً من القش النظيف المجفف من مرقده ويصنع منه حصيرا سميكا على أرض الجهة الخارجية لمأواه . فيجلس على القش ويسحب كل الطرف الخارجى للقش الى مافوق قدميه

وانطونى يشرب بسهولة ثلاثة أو اربعة فناجيين كبيرة من الشاى أو الكاكاو ممزوجة باللبن والحلاة كثيرا صباحا ومساء وعندما يمل من أى شىء من الطعام مهما كان نوعه اتركه مدة اسبوع فيتناوله مباشرة مرة اخرى . وهو نظيف جداً ولا يبول فى فراشه وانما يعمد دائما الى الخروج كلما استطاع الى ذلك سبيلا . وهو يميل الى الجلوس لكى تؤخذ صورته الشمسية وهو يضحك ضحكا انسانيا كلما غمزته تحت ذقنه أو تحت أبطيه . تمت القصة

ونوع البعام قابل للتربية والتهذيب وشبيه بابناء النوع الانسانى شديد الشبه لا يفرقه عنهم الا النطق وهو ثانى درجة بعد الانسان أى ان الاول Gorella Savagi الغوريلا والثانى البعام والثالث الاورانج اوتان والرابع الجبون ، وقد ذكر المستر فرنك بشتوك من المعتنين بتربية الحيوان عن ذكاء البعام ما يأتى :

كان عندى بعام ذكر ربيته أحسن تربية . وحدث ذات يوم أن أتيته بقرد صغير شديد الذكاء وشديد الأذى وقد رحب به البعام على غير عادته — لأنه كان ذا أنفة وكبرياء على ما هو دونه من القرود — واصطحبا وصارا يمرحان ويلعبان كما هى عادة القردة ، وكان البعام متعوداً الأكل على مائدة ، وقد اتفق ذات يوم أن القرد الآخر قلب صحفة الطعام على الارض وكبها بما فيها وأصابت يد البعام فاشمأز وتأفف وكنت أظن انه سيهجم على القرد ويؤذيه لكنه لم يفعل بل وقف هنيهة كأنه يفكر فيما يجب عمله فى تلك الحال ثم خرج من الغرفة وعاد بعد وقت قصير ومعه صابون ومنشفة ودلو ماء ومشى الى القرد بعظمة وتأن وقبض على رقبته واعطاه المنشفة وجره الى حيث الطعام المكبوب واضطره الى لمه وغسل مكانه ثم سحب

القرد الى قفص ووضعه فيه وأقفل بابه ثم عاد الى المائدة وجلس وتناول طعامه حسب عادته والبعام هذا هو الحيوان الذى اكتشف فيه الدكتور سرج فورونوف Voronoff غددا تطيل عمر الأنسان أو تجدد شبابه اذ جرى تطعيمه بها فقد استعمل الدكتور المذكور خصى الشمبنزى فى رد الشباب الى الشيوخ لأن هذه القردة هى اوفق انواع الحيوان لهذا العمل لأنه ليس هناك فرق بين دم الشمبنزى ودم الأنسان ، وخصية هذا القرد تمتاز بحيوية كبيرة جدا اكبر من حيوية الخصى التى للانسان نفسه ، والنتائج كانت حسنة للشخص الذى عمره من ٦٠ الى ٧٠ سنة أما اذا كان عمره اكثر من ذلك فالفائدة قليلة ليست مضمونة النجاح ، والغدد الحيوية من خاصيتها انها تسكب فى المجرى الدموى نوعا من السائل الحيوى فتنبه جميع الخلايا وتقوى الحركة العقلية وتشعر العجوز بالغبطة بالحياة ، ولكن هذا الاكتشاف لا يفيد النوع الانسانى الا اذا تكاثر نسل هذا النوع من القردة وصار من السهل على الافراد الحصول عليه بأثمان بخسة على اختلاف مراتبهم فى اليسر أو الفقر بدلا من ارتفاع اسعاره جداً الآن (الذكر البالغ رشده يساوى اكثر من ٥٠٠ جنيه مصرى وكذا الانثى) ووجوده فى بقاع تجعله بعيداً عن متناول الأيدى

نقلا عن كتاب الحيوان الحديث — لم يطبع

محمود الاتربى
بمصلحة التنظيم — وزارة الاشغال

امثال من التلمود

من يزد فى لحمه يكثر الطعام للديدان

لاتلق حجارة فى البئر التى تمدك بالماء

من يمش كل يوم على أرضه يجد كل يوم قطعة من النقود

الكلب يتبعك لاجل الفتات الذى فى جيبك

الجنود تحارب والملوك هم الابطال

انزل درجة عند اختيار زوجتك ، واصعد درجة عند اختيار صديقك

الكلمة اذا قيلت فى أوانها تسوى نقدا من النقود . والصمت فى وقته يساوى اثنين

لاتنزح ماء بئرك مادام آخرون فى حاجة اليها

اذ ملأت الخمر الرأس طارت الاسرار

رغب الجمل فى القرون فاخذت منه اذناه

الصمت هو السياج حول الحكمة

بدون ناموس تفنى الحضارة

خير لك أن تكون ذيلا وسط الاسود من ان تكون رأساً وسط الذئاب

ويل للاطفال الذين يطردون من مائدة والدهم

الحمار يشكو البرد حتى فِى شهر يوليه

تعلم أولا ثم علم

الاطعمة التى يجهزها طهاة عديدون لا تكون ساخنة ولا باردة

الريحان حتى فى الصحراء يبقى ريحاناً

طيور السماء تحتقر البخيل

صديقك له صديق . وصديقه له صديق فكن فطناً

المكان لا يشرف الرجل . بل هو الذى يعطى شرفاً للمكان

خربت أورشليم لان تعليم الشباب قد اهمل

نجا العالم باطفال المدارس . فحتى لاعادة بناء الهيكل لايجب ان تقفل المدارس

طوبى للابن الذى درس مع أبيه . وطوبى للرجل الذى علم ابنه

اللص الذى لايجد فرصة للسرقة يعتبر نفسه أميناً

فى العالم ثلاثة تيجان : تاج الشريعة وتاج الكهانة وتاج الملك . ولكن تاج الاسم الحسن أعظم منها كلها

الذى يحصل على الحكمة هو من يقبل التعلم من جميع المصادر . والقوى هو من يقمع طمعه . والغنى هو من يرضى بنصيبه . والذى يستحق الكرامة هو من يكرم الجنس البشرى

الحديد يكسر الحجر ، والنار تذيب الحديد ، والماء تطفئ النار ، والسحب تستهلك الماء ، والعاصفة تطرد السحب ، والانسان يقاوم العاصفة ، والخوف يهزم الانسان ، والخمر تطرد الخوف والنوم يغلب الخمر ، والموت سيد النوم ولكن الرحمة كما يقول سليمان تنجى حتى من الموت

المستهزىء والكذوب لا يكون لهم حظ فى الحياة السعيدة المقبلة فمن يشى يرتكب جريمة القتل

مضاعفة جدران البيت تدعو اللص

لكى تبرأ من الذنوب يجب ان تفكر فى ثلاثة اشياء : من اين اتيت والى اين تذهب وامام من تقف

نقدان اثنان فى كيس من النقود يحدثان من الرنين اكثر من مائة نقد

انما يصلح اللحم بلا ملح للكلاب فقط

لن يكون لك ما قسم لجارك

« الكرمة »

حديث عن الحبشة

بمناسبة تتويج الامبراطور هيلا سلاسى

لا يزال الأحباش يعيشون فى القرون الوسطى . وقد أحيطوا بمستعمرات فرنسية وانجليزية وايطالية تجعل خروجهم من القرون الوسطى شاقا لأن البلاد أصبحت منفصلة من شواطىء البحار فالتبادل التجارى بينها وبين الأمم المتمدنة لا يتيسر الا بصعوبات كبيرة . ومهمة الامبراطور الجديد هى نقلها من القرون الوسطى الى العصر الحديث

الملك تفرى سابقا والامبراطور هيلا سلاسى الان

والحبشة تكاد تكون منجما من الثروة . فان الارض فى غاية الخصوبة . والجو لرطوبته وحرارته يلائم الزراعة بحيث يمكن أحياناً استنتاج ثلاث غلات مختلفة فى سنة واحدة اذا اجتهد المزارع وأعطى التربة حقها من العناية . والمزروعات هناك مقصورة الآن على البن والحبوب والسنامكى والقليل جداً من القطن . وغابات الحبشة حافلة بخشب الأبنوس والصندل ومئات السباع والبهائم .

والأسد الحبشى صغير الجسم ليس بذلك الوحش الافريقى الضخم الذى نراه فى حدائق الحيوان وهو يفر من جماعة الناس كما يفر الذئب عندنا ولكنه اذا انفرد بأحد السابلة لم يحجم عن افتراسه . وقد يستيقظ الحبشى فى الصباح فيجد على باب داره أسداً رابضاً يضطر الى أن يهجهج له حتى يترك مكانه ويخلى الطريق

والصناعات فى الحبشة ماتزال بدائية وكلها يدوية . وأحسنها دبغ جلود الحيوان المسمى فرس النهر . فان جلده ثخين وعند مايدبغ

تصنع منه تروس ودروع لاتنفذها الحربة ولا يقدها السيف لثخانتها ومتانتها

والمظنون أن سكان الحبشة يبلغون عشرة ملايين معظمهم من المسيحيين ثم يليهم فى الكثرة المسلمون ثم الوثنيون. والمسيحية الحبشية هى مسيحية الأقباط فى مصر يشوبها شىء من الشعائر اليهودية القديمة ، ولذلك فان الكنيسة الحبشية تبنى الآن مستديرة ويقف الشعب حولها من الخارج كما كان الشأن عند اليهود. فالذى يقوم بالصلاة هم الكهنة فقط. والمسيحى الحبشى ليس أفريقى الملامح اذ هو يختلف من الزنوج فان شعره يكون احيانا كثيرة سبطا وأنفه دقيقا أو أشم. أما المسلم الحبشى فان الدماء العربية تسرى فى عروقه

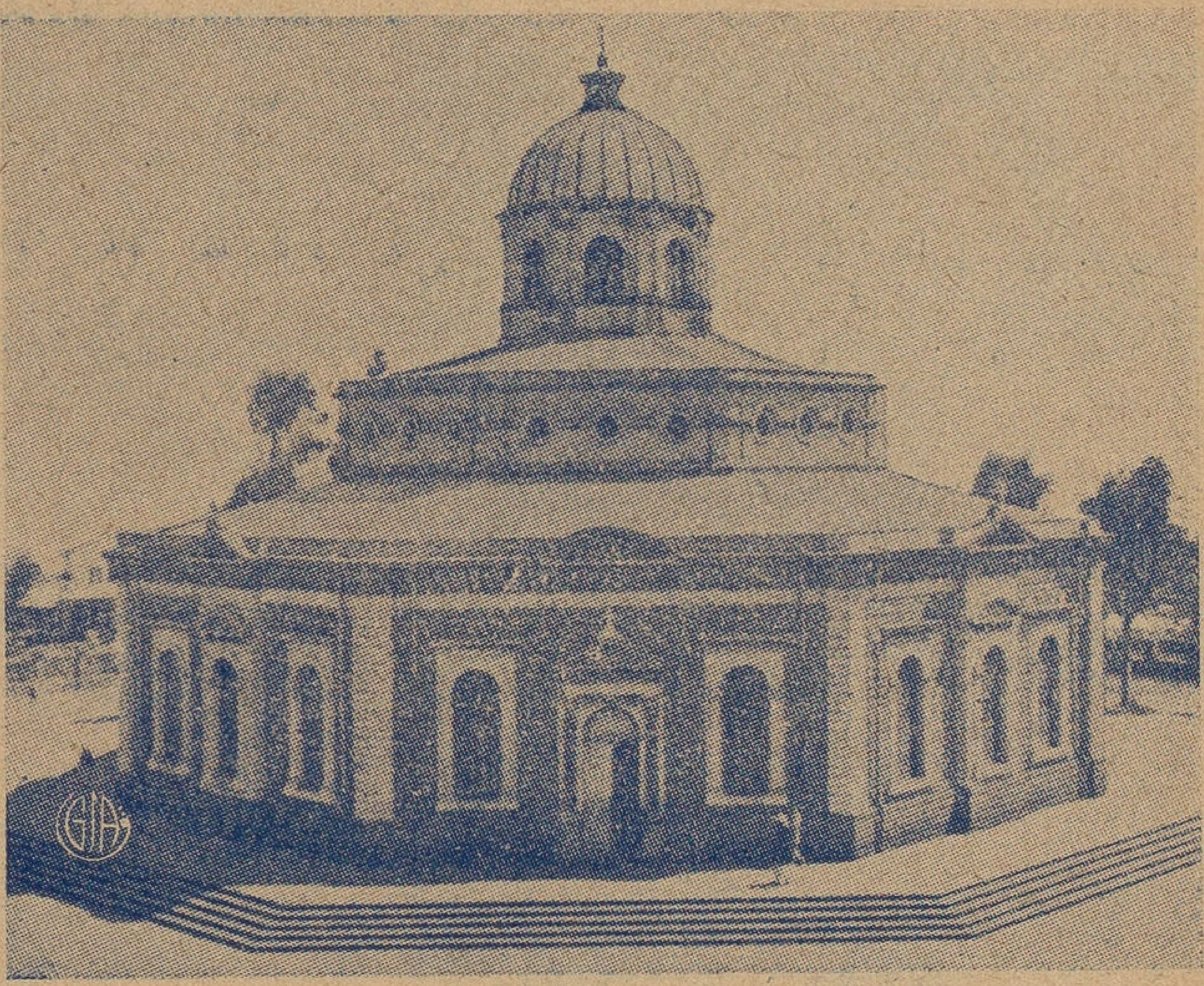

الكنيسة التى توج فيها الامبراطور

والى الآن لايزال الحكم فى أيدى الأمراء وقد كان الرق شائعاً ولكن عقب انضمام الحبشة الى عصبة الأمم صار العبيد يعتقون. ولكى لاتصطدم حكومة أديس ابابا بالأمراء والموالى أصحاب العبيد عمدت الى أسلوب طريف وهو أنها قررت قراراً حديثا يقول بأن كل عبد آبق لايهتدى اليه صاحبه فى مدة معينة عقب أباقه أى فراره يكون حراً. وقد انتفع كثيرون من العبيد بهذا القرار ونالوا حريتهم

واللغة الحبشية تحتوى على ٤٠٠ حرف وتكتب من اليسار الى اليمين وهى تشترك والعربية فى ألفاظ كثيرة. وهذا يدل على الأصل السامى للأحباش

وعلى الرغم من انتشار المسيحية والاسلام فى الحبشة فان الأحباش مازالوا أفريقيين قساة. فان عقوبة المجرم تختلف من الضرب بالسياط الى جدع الأنف الى صلم الأذن الى بتر الأيدى والساقين. والقاتل لايقتل وانما يسلم لأهل القتيل للمقاصة أو الفدية. والكاهن الحبشى يتزوج أكثر من أمرأة ويتسرى من شاء والتسرى شائع جداً فى الحبشة

والأحباش يحبون التوابل وقد لايستطيع المصرى أن يأكل شيئاً من الدجاجة التى يطبخها الحبشى فى اديس ابابا فانه يجعلها فى غاية الحرافة تلسع اللسان لسعاً. وهم يحبون اللحم مضهباً لم ينضج طبخه وقد يقطعونه نسائر ثم يتوبلونها ويأكلونها نيئة لم تمسسها نار. ولهذا اللحم النىء أثر فى صحتهم فانهم جميعهم تقريباً مرضى بالدودة الوحيدة التى تنتقل الى أمعائهم بهذا اللحم

شبح الالحاد الوهمى

بقلم الاستاذ حافظ محمود

من الظاهرات الاجتماعية الغريبة ظاهرة الاستغلال الدينى فى مصر . ولقد كانت قناة الهضم الفكرية فى أدمغتنا تستسيغ الى حد ماخصومة الشيوخ معنا على كل مايمكن أن يكون بدعة جديدة أو غير جديدة فى نظامنا الاجتماعى . لكن ظاهرة الاستغلال الدينى تكاد تنتقل الآن من منطقة الشيوخ الى منطقة ثانية غريبة الاطوار ، هذه المنطقة الثانية هى منطقة الطبقة التى تعلمت العلم الحديث فى أوربا أو فى غير اوربا وعادت الينا يخيل لها زهو العلم بعد الجهالة أن من حقها تزعم الحياة الفكرية فى مصر فاذا تعرض الواحد من أصحاب هذه الطبقة لهذه الحياة وآنس من نفسه ضعفا إزاء المجد الذى ابتغاه المفكرون لانفسهم وقعد به هذا الضعف عن أن يستطيع اللحاق بهم من عبث قيادة المبادىء الفكرية الحديثة رجع الى ميدان الشيوخ والشيوخ الجامدين — لأن عندنا الآن طائفة تتذوق الثقافة الحديثة من الشيوخ الناهضين — حيث يلقى هناك تصفيقاً حادا واكبارا ساذجا على مايحاول أن يوفق به بين علمه الحديث الذى حشد أصوله فى رأسه وبين آرائهم وتقاليدهم جميلة كانت أو غير جميلة هذه الآراء وهذه التقاليد

فى كل زمن من الازمان يوجد أولئك المرتدون . وقد يكون فى ارتدادهم بعض النجاح للمبادىء الجديدة التى تخلصت من ضعف إيمانهم بها وبعض النجاح للمبادىء القديمة التى كسبت معونتهم لها . والحياة ذاتها لكى تكون جميلة لابد لها من صراع ، والمصارعة لابد فيها مرة من فوز ومرة من هزيمة . ونحن على حساب هذه القاعدة نبرر رجوع فلان وفلان عن الدعوة الى تجديد الحياة وعن الانتصار للثورة الفكرية الى الاستكانة واصطناع الرضا بالمذاهب التى تحيط بالناس من زمن قديم . لكن الشىء الذى لانستطيع أن نبرره والذى يجعلنا نعتقد وجود اغراض ذاتية عند أولئك المرتدين والذى يفقدهم عطفنا وتسامحنا وبعض احترامنا لرجعيتهم هو هذا العداء الذى يعلنونه للفريق الداعى الى تجديد الحياة والى ممارسة التفكير فى حرية ذهنية

أقول هذا وقد ذهبت فى الامسية الفائتة لاستمع رجلا قيل لى انه تثقف فى أوربا غاية التثقيف . وأنه سيتحدث عن الاسلام حديث الرجل العصرى المهذب . وأنا من ناحيتى اشتاق للقاء هذا الرجل الذى يستطيع أن يتحدث عن الدين حديثا خالصا من الحواشى بعيداً عن التخريف . فما كان أقسى الأسف هذه الساعة فى نفسى لاننى لم أسمع من الرجل الذى قدم

نفسه للجمهور بصفته باحثا درس دراسة المعامل التحليلية غير هذه العبارات المتواترة على لسان كل رجل استذله الجمود وعلمته ذلة الجمود ذلة اللسان . اذ كانت حواشى المحاضرة كلها تتناول من سهام المجددين بالشتائم من صنف مضللين وكفرة وملحدين !

لست أعرف — على هذا القياس — لماذا لا يكون هؤلاء هم الكفرة الملحدين ! ؟ وماهو دليل الايمان الذى اتفقوا عليه حتى سمحوا لأنفسهم أن يلصقوا هذه النعوت بطائفة من الباحثين . وهل لايجوز فى منطق السادة أن يكون الانسان مجددا ومتدينا !؟ وهل لايصح فى عرفهم أن يعمل الناس تفكيرهم أزاء الحياة فى حرية ذهنية بينما يكون فى قلوبهم مافيها من العقائد القويمة الراسخة ! ؟

يقولون — لفرط علمهم — أن علوم الأرض والسماء فى القرآن . وان ليس بعد شريعة النبى من تجديد . على انهم يقولون أيضاً : لاتتبعوا أولئك الذين يضللونكم باسم العلم ولاتناصروا أولئك الذين يتقدمون اليكم بروح جديدة — رأى يعاكس رأيا أو دعوة تناقض دعوة . . . واحد من اثنين أيها السادة أما أن يكون القرآن كتاب علم واذن فنحن نحتاج فى فهمه الى درسه بروح العلم الحرة الجريئة وأما لايكون كتاب علم فتسقط فيه حجتكم . وأيضاً إما أن تكون فى شريعة الدين روح التجديد فلاتتنافى روح الشريعة مع أى تجديد واذن فلا داعى لمخاصمة المجددين وأما لاتوجد هذه الروح فى شريعة الدين واذن تكون الحياة محتاجة بطبعها الى تجديد من سبيل غير سبيل الدين

مسألة واضحة فى غاية الوضوح ليس معقولا أن تمر مرا مبهما على أدمغة الاساتذة الذين درسوا العلوم حديثها وقديمها جميعاً وكملوا ثقافتهم بفقه دينهم أيضاً . لكن هى النفس تصور لهم خيال الهداة المصلحين حتى اذا عجزوا عن أن يجدوا لأنفسهم رسالة مستقلة يؤدونها الى جماعتهم فلا بأس عندهم من أن يعيدوا تكرار ماقيل ويقال وسوف يقال مادامت فى أفواه العاجزين ألسنة تتحرك . مسألة ليس وراءها دفاع عن دين . فالدين للقلب الباطن لاينصره لسان ولا يخذله قلم . انما هو دفاع عن لون من ألوان الفهم عند طائفة بعينها من الناس ، دفاع كدفاع المحامين فيه من الايمان بالحق اصطناع الايمان طلبا للربح والتصفيق ليس غير . مسألة تضطرنا أن نقسم الناس حزبين اسميين : حزب الدينيين وحزب غير الدينيين . ونحن نقسمهم هذا التقسيم لا لأن أولئك مؤمنون وهؤلاء غير مؤمنين انما نقصد أن الحزب الأول حزب يدافع عن الثقافة التى تواضع عليها الناس فهو يبررها ويقيم على صحتها البراهين أية براهين والحزب الثانى حزب يهيء العقول للأخذ باسباب المستقبل حتى لايفاجيء المستقبل لون تفكيرهم مفاجأة قاسية . ليس فى هذه المسألة كلها دخل ما لا للتجديد ذاته ولا لما ينافى

التجديد أيضا ،

ترى من هذا كله أن السادة المرتدين — الذين يقولون أنهم خبروا التجديدفوجدوه شرا وان خيرا منه أن نسير فى الحياة المتئدة القديمة التى سار عليها أسلافنا — لم يمارسوا التجديد بأكثر من الكلام ، فلما عجز منطقهم الخاص عن الفوز ارتدوا محاولين أن يجعلوا من مادة هزيمتهم نصرا من صنف آخر فى ميدان ثقافى آخر. على أنهم وجدوا أسباب النصر محتاجة بطبيعة الحال الى شىء من الجرأة ، ومادام الميدان الذى انتقلوا اليه ميدانا ليس فيه من يحتاج الى جرأة الاقناع فلتكن جرأتهم اذن على من يزعمون انهم خصومهم فى الرأى وما داموا هم يصطنعون مذهب الايمان — أو بعبارة أكثر صحة ماداموا هم يصطنعون مذهب الثقافة التى ظنت عامة الناس انها إيمان — فليكن اذن خصومهم فى الرأى أو فى الثقافة ملاحدة مضللين

كذلك يصور الوهم لاولئك السادة عالما خياليا للنضال بينهم وبين أولئك الملاحدة المزعومين وكذلك يصور لهم وهمهم البطولة فى عالم النضال الخيالى الذى يتصورون . ثم يظنون الخيال حقيقة ويحسبون الوهم أمرا واقعا وتذهب بهم تصوراتهم الوهمية التى تغذيها فى نفوسهم طبقة خاصة مجرمة من الشيوخ المغرضين الى أن فى مصر جمعية لنشر الالحاد منظمة الاسباب لها رجالها ومواردها ومعدات هجومها واذن فليأخذوا هم لأنفسهم الحيطة وليدفعوا عن الناس بكل مااستطاعوا من قوة لسان ونفثات أقلام هذا الشبح المخيف شبح الالحاد الذى لاوجود له الا فى خيالهم وشبح التضليل الذى لاوجود له الا فى ضمائر الذين يحركون فيهم هذه الاوهام

عبث وإسراف فى الضياع ماتنفقون من جهد أيها السادة المرتدون أنكم فى ميدان جهادكم لاتتفاعلون الا مع أنفسكم وحدكم ليس غير، ولستم أبطالا الا عند أنفسكم وحدكم ليس غير فمصر بطبعها بلد مؤمن ممعن فى الايمان لايعرف من الالحاد الا اسمه والا مايسمعه منكم انتم لامن غيركم . وليس ماتقوله فرقة التجديد المتطرفة أو غير المتطرفة غير دراسات علمية خالصة أو اجتماعية خالصة أو تاريخية خالصة لاصلة لها بهدم عقيدة أو بناء عقيدة الا أن تكونوا انتم قد مللتم عقائدكم فاحببتم أن ترفهوا عن موطن العقائد فى نفوسكم بما تقولون واذا ذكرتم أن الالحاد مبدأ من المبادىء الصريحة التى تنشرها جمعيات علنية فى نصف العالم الثانى لعرفتم أنه ليس معقولا ولا منطقيا أن يحيا فى مصر بواسطة جماعة سرية تعمل وراء ستار كما يصور لكم الوهم السخيف . وأين عندنا هذا الرجل الملحد الذى يرفض لقاء الشيخ على فراش الموت كما فعل كليمنصو وغير كليمنصو من الملحدين .

أن مصر هى التى اخترعت أو اكتشفت ضرورة الايمان قبل وصول رسالة مشاهير الانبياء الى العالم بآلاف السنين منذ الاجيال الفرعونية الأولى . وبلد ينحت الايمان من

طبيعة نفسيته ذاتها ليس ممكنا أن يخرج على الايمان من حيث هو ايمان ، أما الالحاد فتهمة غير مصرية دستها طائفة مغرضة غير مصرية من غير شك بين أفهام اصحابنا المصريين فدخل قلوبهم الوهم ووجد فى هذه القلوب — التى تشتاق الجهاد والبطولة فتعجز عنهما فى ميدان جديد — مزرعة عريضة للأوهام . فنحن اذن لا نلومهم لانهم فريسة أغراض غيرهم لكننا نسأل هؤلاء الغير لماذا اختصوا مصر من بلاد الشرق جميعاً لنفثات أوهامهم من تهم الحاد وشيوعية وغيرها وغيرها ؟ !!

ان لم تستطيعوا جوابا فابحثوا فى قرارة نفوسكم عن غل كامن صنعته الغيرة بهذه النفوس . ان مصر هى التى خلقت الايمان ثم فتحت صدرها لرسالات الانبياء كلهم فتحاً عريضا وعممت كل رسالات الدين وكل رسالات العلم من الضياع فى كل العصور — هذا الغل الكبير هو عينه الذى يتخذ له صورة مصغرة حين ينقم واحد من زعماء حزب الدينيين على واحد من زعماء الحزب الجديد نبوغه أو تفوقه فيرميه بهذه التهمة الوقحة الكاذبة تهمة الالحاد !

أولئك الناس ارادوا أن يضعوا من الالحاد شبحا يخيفون به خصومهم فى نوع الثقافة ليكون لهم وحدهم لواء النصر فى الزعامة الفكرية دائما . لكن هذا الشبح لن يخيف أحدا غير الذين خلقوه

حافظ محمود

الكهربائية فى خدمة المنازل

المنظر هو بيت ممثلة غنية من الممثلات السينمائيات اللواتى تربح احداهن فى العام نحو ٢٠٫٠٠٠ أو ٣٠٫٠٠٠ جنيه

الممثلة منسطحة على سريرها فى غرفة رحبة وقد أسدلت الستائر فهى مظلمة ظلاماً تاماً لأن ذلك الظلام يريح الأعصاب ويكسب الوجه نضرة . ولكن بعد قليل سئمت الممثلة الظلام فضغطت زراً بجانبها فانزاحت الستائر وانسكب النور في الغرفة من النافذة . ثم

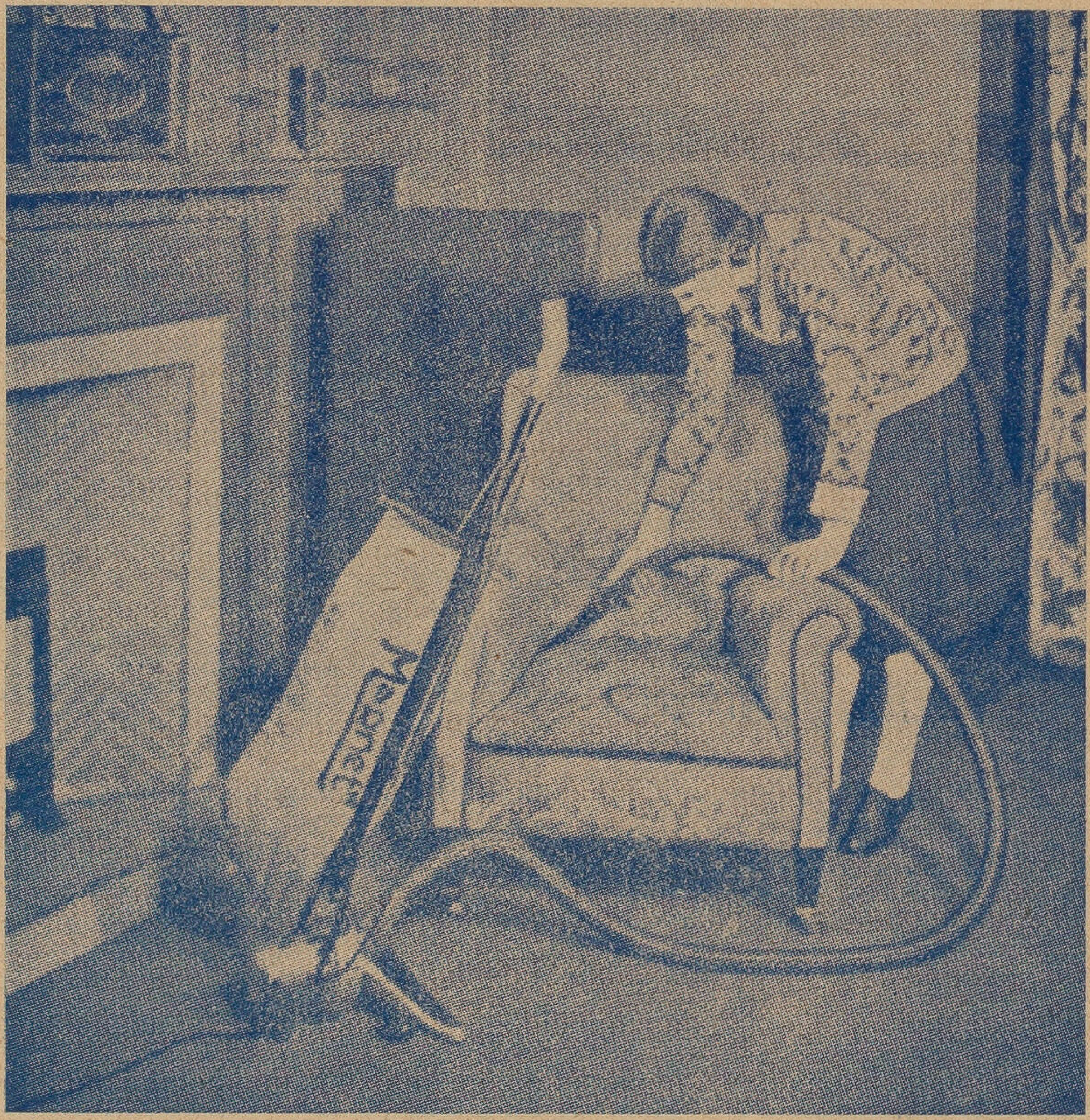

ربة البيت تنظف الاثاث بالمصاصة الكهربائية

ضغطت زراً آخر فسمع منه رنين الجرس . فحضرت الخادمة ودقت الباب ولكن الممثلة لم تكلف نفسها النهوض لكى تفتح الباب . وكل مافعلته انما اقتصر على ضغط زر آخر فانفتح

الباب ودخلت الخادمة تحمل القهوة . واعتدلت الممثلة فى سريرها فتناولت مجلة مصورة تقرأها وهى تشرب القهوة . ثم شعرت كأن هواء الغرفة يحتاج الى التبديل فضغطت زراً آخر فانفتحت النافذة وتجدد الهواء . ونشطت الممثلة فنهضت الى ألعابها الرياضية تثقف جسمها بالتمارين المختلفة

وليس كل الناس مثل هذه الممثلة . ولكن يجب ألا ننسى أن مايفعله الأغنياء الآن وما يتمتعون به من وسائل الهناء الذى يشترى بالمال سيتمتع به المتوسطون بل الفقراء فى الغد . وهذه قاعدة عامة . فالمخترعات الأولى هى كماليات يستدعيها الترف فما تزال تستفيض حتى تدخل بيوت العامة

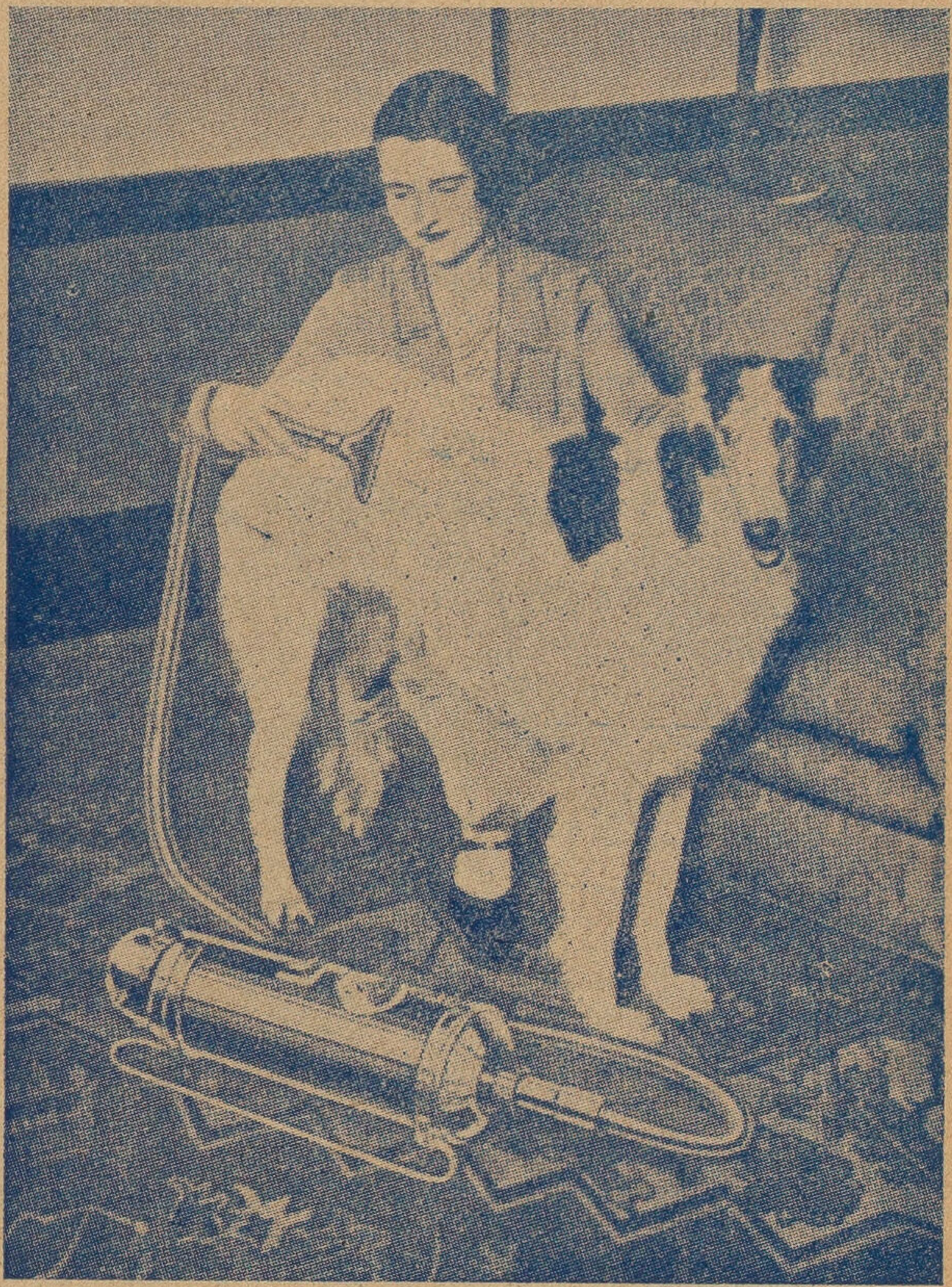

سيدة تنظف كلبها بالمصاصة الكهربائية

أعتبر ذلك فى الحلى الذهبية كيف نشأت أولا فى قصور الفراعنة . وفقط فى قصور الفراعنة . وهى الآن زينة المرأة الفلاحة . واعتبر الاتومبيل لأول اختراعه كيف كان الأغنياء وحدهم يستعملونه أداة من أدوات الترف وهو الآن حاجة من حاجات العمال والمتوسطين . وهكذا الشأن فى جميع المكتشفات أو المخترعات الجديدة . فهذه الممثلة التى ذكرناها تمتاز منا الآن بالثروة الضخمة التى تؤتيها ضروباً من الترف تتجاوز طاقتنا المالية ولكن أولادنا سيتمتعون بما تتمتع هى به الآن وستكون بيوتهم مجهزة بأحسن مما جهز به بيت هذه الممثلة

وحتى الآن يمكن ربة البيت المتوسطة أن تستخدم الكهربائية فى شتى الأعمال فتغنيها عن الخدم وتوفر عليها جهدها ومالها . والتيار الكهربائى هو خادم نظيف يضىء المنزل ويدفئه ويكنسه ويمتص الغبار من المفروشات ويغسل لنا ملابسنا ويعصرها ويجففها ويطبخ لنا

طعامنا ويمكننا أن نجعل منه حارساً يحرسنا عند الباب . و يعمل كل ذلك بنفقات قليلة لوقام بها الخدم لاحتجنا الى أن ننفق عليهم مرتباتنا كلها .

أما الأضاءة الكهربائية فقد عمت المنازل الفقيرة بعد أن كانت مقصورة على المنازل الغنية ولم تعد ربة البيت فى حاجة الى استعمال الغاز وما يحدث من حرارة ونواس . ولا الى استعمال البترول وما يحتاج اليه من تلويث اليدين به . والمصباح الكهربائى هو برق قد اختزن فى قنينة

وكما نضىء منازلنا بالمصباح الكهربائى يمكننا أيضاً أن ندفئها بالمدفأة الكهربائية . وهذه تكلفنا أكثر مما يكلفنا المصباح . ولكن الجو فى الشتاء عندنا لايغشاه البرد القارس كما هى الحال فى أوربا . وقليل جداً من الحرارة يدفىء الغرفة المقفلة لهذا السبب . ولذلك يجب أن نستعمل هذه المدفأة فى الساعات التى تعقد فيها للتسامر

أما المكانس الكهربائية فهى من عجائب المخترعات الحديثة . فقد آن الاوان لأن نلغى الكنس القديم ونستغنى عن نفض السجاجيد . فان الغبار الذى ينشأ من الكنس والنفض يدخل الرئتين والعينين فيحدث التدرن والرمد . وهو يعود بعد هبوبه فيركد فوق الأثاث. ولكن المكنسة الكهربائية هى مصاصة تؤدى عملها وهى لاتثير ذرة واحدة من الغبار . وذلك لأنها تحتوى على موطر صغير يدير مروحة ولها فتحة تلامس البساط المراد تنظيفه فتدور المروحة وتمتص الهواء وما يحمله من غبار على هذا البساط ثم تدفع بهما أى بالهواء والغبار الى كيس يعلق به الغبار وينطلق منه الهواء

ويجرى كل ذلك فى سرعة ونظافة لأن هذه المكنسة لاتكنس انما هى تمتص بحيث يمكن السيدة أن تؤدى عملها وهى لاتشعر باستقذاره أو بأنها مجهودة فى تأديته . بل هى يمكنها أن تنظف كلبها بهذه المصاصة تضعها على شعر الكلب فتمتص مافيه من غبار

والطبخ يجرى الآن فى كثير من البيوت الراقية بالغاز الذى يشتعل من أطراف الأنابيب فيغنى عن استعمال البترول . ولكن حتى الغاز نفسه ليس مأموناً أو نظيفاً لأنه سام كريه الرائحة . وقد يسهى على الطابخ أحياناً فيتركه منطلقاً فيسمم الهواء . ولكن التيار الكهربائى وان كان أغلى منه ثمناً فانه أدعى الى السرعة والنظافة . وقد صنعت آنية جديدة من غير النحاس يمكن طبخ الطعام فيها بأقل مقدار من الحرارة

أما غسل الملابس وعصرها وتجفيفها فكل ذلك يجرى الآن باستخدام التيار الكهربائى . فهناك الآن أدوات كهربائية يفرك بها القماش ويعصر ويجفف وهى لاتكلف عشر ماكان يتكلفه الغسل بالأيدى

رقصه شالومة

كان اليهود يكابدون من ولاتهم الرومان وملوكهم اليهود فى القرن الأول للميلاد صنوفا من المظالم جعلتهم يكرهون أنفسهم بل يكرهون الدنيا . ففشت بينهم رهبانية جديدة كانت تمارسها منهم طائفة تسمى نفسها « طائفة الاسينيين » تعيش مبتعدة عن الناس نائية عن المدنية قانعة بالاعتكاف والصلاة والنسك تنتظر الموت

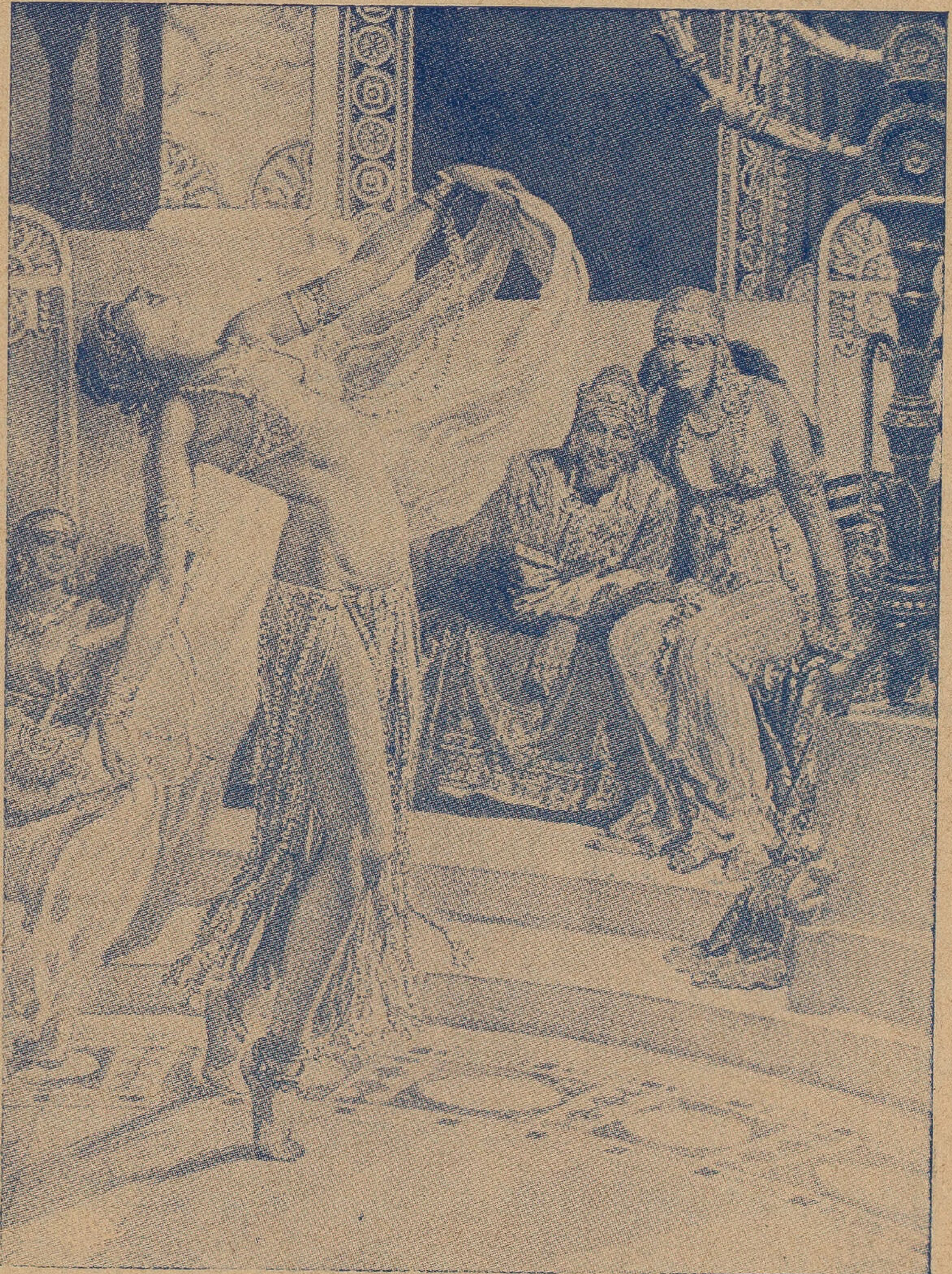

شالومة ترقص أمام هيرودس وتطلب رأس يوحنا المعمدان

والرهبانية لاتفشو إلا حيث تسوء المعايش فلا تطيقها النفس . لأنها فى الواقع هروب من الدنيا والتجاء الى الآخرة أو ماهو بسبيل الوسيلة الى الآخرة . فاذا شاع الظلم والفسق وانتشرت الرذائل انكفأت النفس الى الصومعة قانعة بالمعيشة النباتية لأنها ترى أن قمع الشهوات أهون عليها من المغامرة فى سبيل تحقيقها

ونحن نعيش الآن فى زمن يمكننا أن نستضىء به فى فهم الاحوال السيئة التى كان يعيش فيها اليهود . فقد كان الرومان يستعمرون فلسطين ويولون على اليهود رجالا منهم يستفسدونهم كما يستفسد الانجليز والفرنسيون الآن رجال الأمم التى يستعمرونها . فكان الوالى الذى يكرهه اليهود لايخشى هذه الكراهة لأنه يعتمد على الرومان . ولذلك كانت أورشليم فى القرن الأول للميلاد مسرحاً قد صبغته دماء القتلى من اليهود كما كانت الجبال المحيطة بأورشليم حافلة بالنساك الذين طلقوا الدنيا وهاموا على وجوههم ينذرون الناس بعقاب الله الذى سيحل بهم قريباً اذا لم يرعووا ويكفوا عن مظالمهم

فى ذلك الوقت نسمع عن رجل كان ملكا على اليهود يدعى هيرودس . قتل زوجته وقتل ثلاثة من أبنائه كما نسمع عن ذبح ثلاثة آلاف يهودى فى معبد أورشليم لأنهم جاهروا بالعداوة لحاكمهم والكراهة لمظالمهم

وفى مثل هذه الظروف كانت رومية تعيش وتستعمر هؤلاء اليهود كما تعيش الحكومات الاستعمارية الآن بذبح أبناء الامم الضعيفة الذين يجاهرون بالاستياء من مظالمها . وكان اليهود ينقسمون طوائف وشيعا كما تنقسم الامم الضعيفة الآن

ويذكر الذين قرأوا الانجيل أن المسيح يشير الى هيرودس بكلمة « الثعلب » وليس هيرودس هذا هو الذى ذكرناه وقلنا أنه قتل زوجته وثلاثة من أبنائه ولكنه من اسرته . فان الرومانيين كانوا قد قسموا بعده المملكة اليهودية الى امارات صغيرة وجعلوا عليها الولاة من أسرته . وكان هيرودس هذا واليا على أورشليم . ووصف المسيح له بأنه « الثعلب » يدلنا على الحركة الفكرية فى ذلك الوقت وكيف أن اليهود كانوا يعرفون فى هذا الامير اليهودى رجلا سافلا يراوغهم ويخدم الرومان باستعبادهم ويتمرغ فى المظالم اعتماداً على السيف الرومانى الذى لم يستطع اليهود المساكين ثلمه

وحدث أن هيرودس هذا رحل الى رومية بالهدايا لكى يترضى رجال الدولة ويتملقهم ويعود من الزيارة واثقا بالتأييد فلا يخشى ثورات اليهود عليه . وبينما هو فى رومية وجد أخا له من أم أخرى غير أمه . وكان هذا الأخ قد تزوج ابنة أخيه هيروديا وكانت

فتاةرائعة الجمال قد اشتهر ذكرها فى أورشليم وورومية . وكان اليهود يتزوجون بنات اخوتهم ولم يكن يعيبهم شىء فى ذلك . وكانت قد ولدت له صبية صغيرة دعتها باسم شالومة

وكان زوجها قد سئم عشرتها كما سئمت عشرته . فان صنوف الملاذ وضروب المتع التى كان يتمتع بها الأغنياء فى رومية لم تكن لتساعد على الوفاء للأمانة الزوجية . ولذلك ما كادت هيروديا ترى عمها هيرودس حتى أحبته وأعلنت حبها لزوجها وطلبت الانفصال منه والعودة الى أورشليم معه

ورضى زوجها أو عمها الآخر ذلك لأنه كان له فى نساء رومية ما يغنيه عن هيروديا . وعاد هيرودس ومعه ابنة أخيه الفاتنة الى أورشليم . ولكنه قبل أن يصل الى هذه العاصمة علمت زوجته بما حدث وكانت امرأة عربية ابنة أمير من أولئك الامراء الذين كانوا يضربون بقبائلهم فى الصحراء وكان يدعى أمير أريثة . وكظمت غيرتها وهى صامتة . ثم استأذنت زوجها فى زيارة أبيها فاذن لها وهو مطمئن اليها لا يعرف أن ناراً تضطرم فى قلبها الذى يوشك أن ينفجر

وما بلغت هذه الزوجة مضارب ابيها وبثته شكواها وكبرياءها المجروح حتى ثارت نخوته العربية فجيش جيشه واغار على حاميات فلسطين وكسر جيوش هيرودس . ولكن هيرودس كان كما قلنا يعتمد على السيف الرومانى الذى لا يثلم ولذلك فانه لم يكترث لهذه الكسرة بل اجاب عليها بان تزوج هيروديا ثم ارسل الى الرومانيين فى طلب النجدة . وجاء الجيش الرومانى وشتت جيوش امير اريثة فى الصحراء وعاد هيرودس سيرته الاولى فى متابعة المظالم التى ينزلها باليهود فكان يغتصب الاموال والاعراض وكلما ضج الناس بالشكوى الى الرومان عمد هو اليهم يسكتهم بالهدايا والرشى التى يسلبها من اليهود

فى هذه المظالم والمقابح ظهر ناسك من طائفة الاسينيين التى ذكرناها فى أول هذا المقال وكان يسمى يوحنا المعمدان . فانه ترك المدن والتجأ الى الجبال يأكل الجراد وما فى الجبال من عسل يصنعه النحل البرى وكان يلبس وزرة من وبر الجمال . وكان يسمى « المعمدان » لانه كان يعمد الناس فى نهر الاردن اى يجعلهم ينذرون نذرا جديداً ويتعهدون بالصلاح والتقوى وينزلون الى هذا النهر فيغتسلون فيه من خطاياهم الماضية الدنسة استقبالا لحياتهم الطاهرة المقبلة

وكان يوحنا هذا يعظ الجماهير ويجاهر بان هيرودس رجل فاسق قد خالف ناموس اليهود اذ تزوج زوجة اخيه . وقبضت عليه الشرطة واحضرته لهيرودس فوقف امامه فى هيئته الجافية وشعره المرسل ولحيته السابلة وقد دبغت الشمس وجهه وسائر جسمه العارى

ولكن نفسه كانت نفس القديس الطاهر . ولذلك احس وهو يواجه هيرودس انه هو الملك الابى كما احس هيرودس على الرغم من الذهب والابهة انه هو الصعلوك امامه . واكبر ماغاظ هيرودس وزوجته هيروديا ان الجماهير اليهودية كانت مع يوحنا المعمدان تقول بقوله وتطلب محو هذا الزواج القائم بين هيرودس وزوجة اخيه

ورأت هيروديا انه مادام يوحنا حيا فانه سيبقى على تحريض الجماهير . فطلبت والحت على زوجها ان يأمر بأعدامه . ولكن يوحنا كان قد ملك قلوب هذه الجماهير وصارت له مكانة القديس فلم يستطيع هيرودس ان ينفذ رغبتها وامر به فحمل الى احد السجون حيث سجن واستفاضت بعد ذلك القصة بين اليهود فصاروا يتناقلون ما قال يوحنا امام هيرودس وما هم فيه من خطيئة تلزمهم لأنهم يخضعون لملك يعاشر زوجة اخيه فهو فى مقام الزانى الذى لا تجوز له طاعة

وحدث ذات مساء ان هيء مجلس الشراب . وكان هيرودس مع زوجته وابنتها شالومة التى من زوجها الاول . وثمل هيرودس وانتصبت شالومة ترقص وتبدى محاسنها فى اغراء الفتاة وغواية الانثى . وللشراب حميا تجعل الشيخ شابا والصعلوك ملكا تستثير الخيال وتحرك الشهوات . فلما طرب هيرودس من رقص شالومة نهض اليها يسألها اى الاشياء تطلب وأى المكافئات تريد

وكانت الام قد فطنت الى هذا السؤال فقامت من فورها الى ابنتها واوصتها بان تطلب « رأس يوحنا المعمدان »

وفعلت الفتاة كما امرتها امها . وبهت الرجل لاول وهلة . فان قتل القديس ليس سهلا حتى على اصلب الناس قلوبا وافسقهم ضمائر . ولكنه رأى انه تورط فلم يكن منه الى القبول . وخشيت هيروديا ان تذهب السكرة فتأتى الفكرة فى الصباح . فامرت للحظتها الشرطة الحاضرين بان ينفذوا امر هيرودس . وبعد ساعة كان رأس يوحنا قد فصل من جسمه

ومضى هيرودس يتملق الرومان ويسرف فى اضطهاد اليهود فبنى مدينة طبرية ، اشادة بذكر الامبراطور طبريوس ، على بحر الجليل . ولكن طبريوس مات وجاء كاليجولا . وكان فى رومية اعضاء اخرى من اسرة هيرودس نشط منها واحد الى تملق الامبراطور الجديد ومهاداته فانعم عليه بلقب ملك وانفذه بولاية تضم اقاليم واسعة فى فلسطين

وعرف هيرودس ماحدث فعقد العزم على السفر الى الامبراطور فى رومية لكى يراجعه فى قراره . ولكن الملك الجديد عرف ما اعتزم عليه هيرودس فانفذ الى الامبراطور من وشى بهيرودس . وذلك ان هيرودس كان على تملقه للامبراطور وادعائه بالولاء لرومية قد

اخفى ٧٠,٠٠٠ حربة يعدها للطوارىء حين ينقطع الرجاء بينه وبين الرومانيين . فلما مثل امام كاليجولا فاجأه الامبراطور بالسؤال عن هذه الحراب . فلم يسع المسكين الا الاعتراف . وعندئذ امر به كاليجولا فصودر فى جميع ممتلكاته ونفى الى الغال اى فرنسا

وكان كاليجولا قد رأى هيروديا وكان يحسن التقدير فى جمال النساء ولذلك فانه خص زوجها بالنفى ولم يذكر اسمها . فلما كان زوجها بالسجن ينتظر حمله الى فرنسا احضرت زوجته للامبراطور فنظر اليها نظرات فاسقة وجعل يتطلع اليها من اخمص قدميها الى قمة رأسها بالاعجاب . ثم قال لها انها حرة يمكنها ان تعيش فى رومية وستجد الكرامة التى هى جديرة بها

ولكن هيروديا كانت على قسوتها وعلى امتلاء نفسها بالشر أبية وفية لزوجها . ولذلك ردت على الامبراطور قائلة انها لا يمكنها ان تعيش فى رومية وحدها بينما زوجها يكابد صنوف الذل فى النفى وانما يجب عليها ان تشاركه فى الذل كما شاركته فى العز

وكان لها ما ارادت . فان الامبراطور بعث بها مع زوجها الى مدينة ليون فى فرنسا حيث مات الاثنان بعد شيخوخة قضياها فى الاسر والمنفى

الحيثيون أمة منقرضة

بين سنة ١٤٠٠ و ١٢٠٠ قبل الميلاد رأت مصر لأول مرة فى تاريخها بل فى تاريخ العالم كله دولة أخرى تنازعها السلطان وتنزل معها فى ميدان الحروب نزول المساواة وتعقد معها الحرب سجالا يتناوبها الظفر كما تتناوبها الهزيمة

تمثال حيثى وجد على باب أحد المعابد فى تل حلف

هذه الدولة هى دولة الحيثيين التى انتشرت فى آسيا الصغرى ممالك صغيرة يعتصم أمراؤها وملوكها فى الجبال . وكانت هذه الجبال نفسها تحول دون اجتماع كلمتها فى أمة واحدة قوية .

ولكنها حوالى سنة ١٤٠٠ ق . م . اجتمعت واتحدت تحت لواء أحد ملوكها سوبيلو ليوما وبقيت متحدة نحو مائتى سنة . وباتحادها هذا كانت خطراً كبيراً على مصر

ومع أن الحيثيين قد انقرضوا فان دماءهم ماتزال تسرى فى الأرمن واليهود فقد تركوا أنوفهم الكبيرة فى كل من هذين الشعبين . وهذا الأنف الحيثى أبرز فى الوجه الأرمنى منه فى الوجه اليهودى . ولا يمكن أن تقال الآن كلمة حاسمة فى ماهية الحيثيين هل كانوا من السلالات الاسيوية المغولية أو من السلالات الاوربية . فان هذه المسألة ماتزال إلى الآن موضوع الظن والترجيم . ولعلهم كانوا مزيجاً من السلالتين . فان لغتهم توضح هذا المزيج ولكن رءوسهم كانت مستديرة تشبه رءوس المغول وكانوا يضفرون شعورهم ذوءابات فى الخلف كما كان يفعل الصينيون

اسفنكس حيثى منقول عن الاسفنكس المصرى

وكان الحيثيون يستعملون للكتابة خطين : الخط المسمارى الذى نقلوه عن بابل وقد أمكن قراءة بعضه والوقوف منه على لغة هذه الأمة المنقرضة وبعض تاريخها . والخط الهيروغليفى

ربة حيثية على عرشها

الذى أخذوه من مصر وقد ارتقوا فيه على المصريين إذ جعلوا للصور الهيروغليفية دلالة حرفية لفظية وبذلك كان لهم أول الفضل فى اختراع حروف الهجاء . فان الصورة الهيروغليفية كانت عند المصريين كلمة فصارت عند الحيثيين حرفا

وقد اقترض الحيثيون أصول حضارتهم من البابليين والمصريين . فمن الأولين أخذوا شارتهم وهى عقاب له رأس أسد . وقد انتشرت هذه الشارة وصارت رنكا فى الدول

الاوربية التى نشأت بعد ذلك . بل العقاب الأمريكى الذى يعد رنكا للولايات المتحدة الآن يرجع اليه . وأخذت من مصر قرص الشمس الذى ينبسط حول جانبيه جناحان . وهذا يدل على أن ثقافة بابل ومصر كانتا المحرك الأول لحضارة هذه الأمة . وليس معنى هذا أن هذه الامة لم تبتكر شيئاً من أصول الحضارة . فقد ذكرنا أنها أحالت الصورة الهيروغليفية من الكلمة الى الحرف . ونذكر الآن أنها هى التى اهتدت الى استخراج الحديد من شواطىء

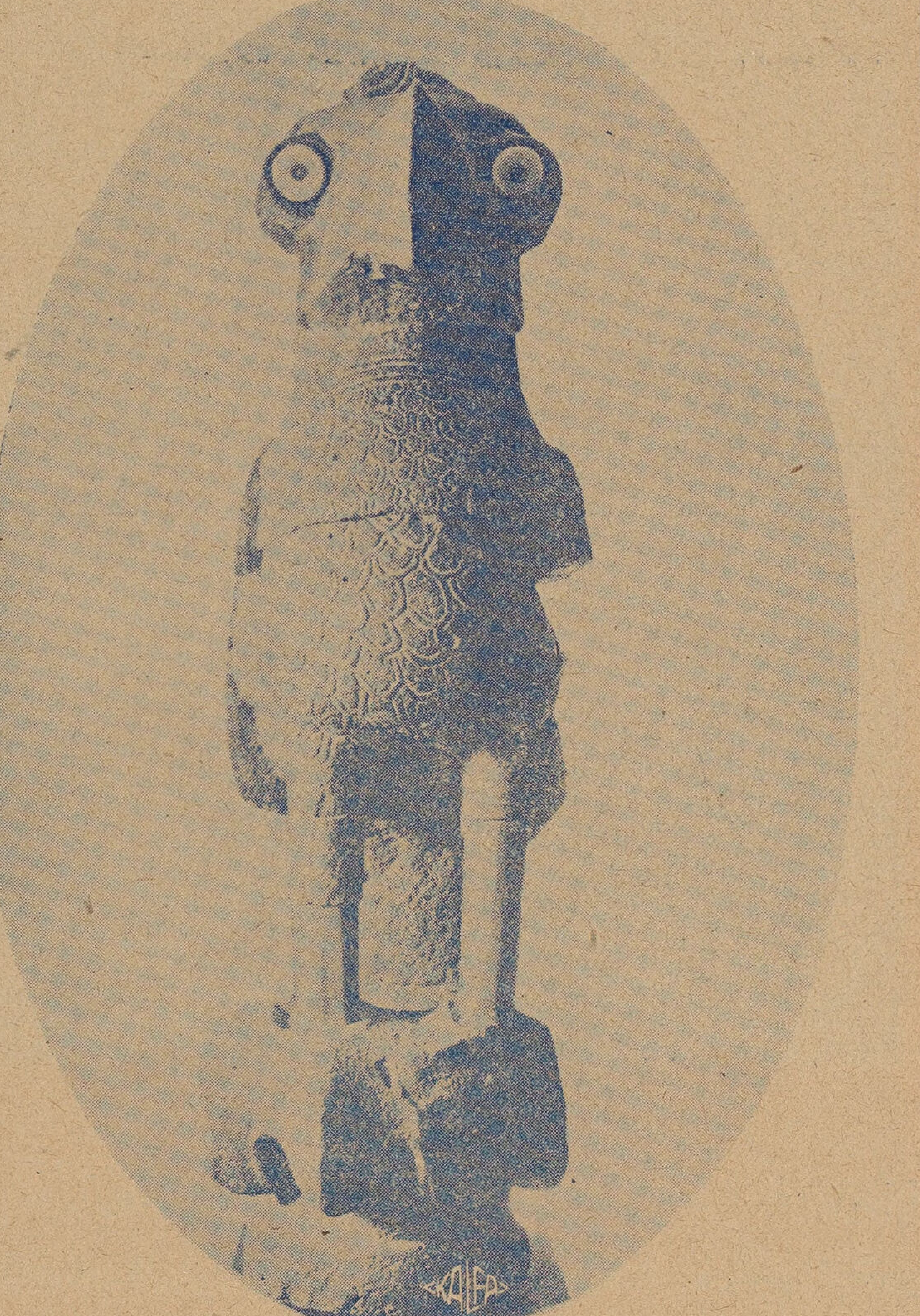

تمثال كبير حيثى لعقاب

البحر الاسود وصنعت منه آلات الحرب . ولعل هذا كان السبب الأكبر لان تقف موقف المساجلة فى ميدان القتال مع المصريين . فقد كان المصريون الى ذلك العهد يصنعون سيوفهم

من النحاس والبرونز وهي سيوف يهشمها الحديد . وقد أدت هذا الدولة زيادة على ماذكرناه مهمة السفير بين الشرق والغرب . فانها نقلت حضارة البابليين والسومريين الى الأمة الجديدة الناشئة أمة الأغريق . وذلك لأنها كانت تمتد فيما بين أعالى النهرين (العراق) وبين حلب على البحر المتوسط

ويرجع الصراع الذى نشب بينها وبين مصر الى خطة الفرعون المعروف اخناتون حمى توتنخ آمون . فان هـذا الرجل كان يكره الحروب ويدعو الى التوحيد بالله ولذلك لم يرقه الاستعمار المصرى لفلسطين وسوريا ولبنان . فلما اتحد الحيثيون شرعوا يغيرون على ملوك هذه الأقطار أو يحرضونهم على الانشقاق من مصر . وقد وجـدت عشرات الرسائل التى يشكو فيها أمراء هذه الأقطار الى فرعون مصر ويطلبون نجدته لـكى يرد عنهم عادية هؤلاء الحيثيين . فكان اخناتون يطويها وجيشه واقف وهو عاطل والقواد المصريون يتحرقون أسفاً على ضياع هذه الأقطار وهم مقيدون لايستطيعون السير بجيوشهم الى رد هذا العدو

وما كادت الأسرة الثامنة عشرة تنقضى حتى كانت مصر قدفقدت معظم هذه الأقطار وصارت هى نفسها مهددة بالغزاة الحيثيين . وليست هالة المجد التى انعقدت حول رأس رمسيس الثانى الا نتيجة هذا الصراع الذى كان هو أحد أبطاله بين المصريين والحيثيين . فانه حمل بجيوشه على فلسطين والتحم مع الحيثيين وأوشك أن ينهزم أمامهم . ولا يعرف للآن السبب لتفوق الحيثيين . فان رمسيس نفسه ذكر فى نقوشه أن بعض الجواسيس البدو قد خـدعوه حتى أوقعوا بجيشه فأخذه الحيثيون على غرة . ولـكن يجب أن نذكر الى جانب هـذه القصة ذلك الحديد الذى عرفه الحيثيون ولم يعرفه المصريون

ولسنانعنى بذلك أن المصريين انهزموا ولـكننا نقول أنهم أوشكوا أن يهزموا لأول مرة فى تاريخهم . وهم اذا كانوا قد استطاعوا أن يتراجعوا « فى انتظام » فان هذا يعزى الى دربتهم الحربية القديمة وليس الى متانة سيوفهم التى كانوا يصنعونها من البرونز والنحاس

واستمر الصراع بين مصر وخيتا — وهو اسم الحيثيين عنـد المصريين — حتى أدرك رمسيس أن الانتصار الحاسم محال فعقد محالفة بينه وبين عدوه الذى أهـدى اليه سيفاً من الحديد ووسقاً من « الحديد النقى » وتزوج رمسيس ابنة ملك الحيثيين ودعاه لزيارة مصر

وما عجزت عنه مصر استطاع الأغريق الذن وضعوا أقدامهم على عتبة التاريخ حوالى سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد أن يقوموا به . فانهم انتشروا فى أسيا الصغرى وامتلكوا شطوطها الغربية وأخذوا يضغطون هذه الأمة حتى شتتوها وأبادوا عصبتها وقوميتها فامتزجت دماؤها بدماء اليهود والأرمن وغيرهم من شعوب العراق وسوريا وامتصتهم هذه الشعوب

ويرى القارىء هنا بعض الآثار التى اكتشفها البارون أوبنهيم الالمانى فى تل حلف فى أعالى العراق . فقد وجـد تماثيل ونقوشاً حيثية تدل على أن هـذه الامة اقترضت عقائدها الدينية ومبادىء حضارتها من بابل ومصر

صفحة من الفن الانجليزى

الامانى — للرسام واطس

الرجعية فى مصر وخطرها على نهضتنا

بقلم الاستاذ محمد دريني خشبة

قلما تعرض كلمة « نهضة » لأحد من كتابنا دون أن يردفها بكلمة مباركة ، حتى صارت هذه العبارة « النهضة المباركة » كأنها Formula لجميع أدباء مصر يرددونها فى كل مناسبة . وحقاً أن نهضتنا مباركة ولكنها بالرغم من ذلك بطيئة وهى فى هذا الابطاء تتعثر كثيراً فى سيرها وترتطم بحجارة الرجعية التى زحمت طريقها وجعلتها فى حاجة ماسة الى التمهيد والتعبيد . ولقد أفلحت الرجعية فى التسرب الى الصميم من مرافق هذه الأمة حتى ليخشى أن تظل نهضتنا وئيدة مبطئة ونظل نحن تبعاً لذلك فى مؤخرة الأمم التى تساهم بنصيب فى الثقافة العامة لهذا العالم ، بل نظل عيالا على الأمم المتحضرة وكلا ثقيلا على المدنية والعمران

والرجعية فى مصر عمياء لاترى ، وهى فى محاربتها لرجالنا العاملين تستعمل أسلحة خطرة مسمومة وتستعملها فى غير رفق ولا تبصر . وأن من أشنع هذه الأسلحة وأروعها القذف بالألحاد والشيوعية والتهتك . فعلى عبد الرازق وطه حسين ملحدان لأنهما يغذيان النهضة بآراء عالية فى روحية القوانين الاسلامية وتقريرات طريفة فى الأدب الجاهلى مخالفين بذلك اجماع الأمة وفقهاء الدين والأدب . وسلامه موسى واسماعيل مظهر شيوعيان لأنهما يناديان بأصلاح الحالة العامة للعامل والفلاح المصرى ويطلبان مساواة الرجل والمرأة ، ثم هما ملحدان لأنهما يكتبان كثيراً عن التطور ويدعوان إلى نشر العلوم الحديثة فى هذه الأمة . وهدى شعراوى ومنيرة ثابت وسيزا نبراوى نسوة متهتكات كافرات لأنهن ينادين بأصلاح الفتاة المصرية ويبتغين لها حياة لاتعرف ديناً من الأديان يأباها عليها . وفاطمة رشدى وأمينة رزق وزينب صدقى يجب رجمهن لأنهن يفسدن الأخلاق بظهورهن على خشبة المسرح بدل أن يقرن فى بيوتهن ويضربن بخمرهن على جيوبهن !! وطلبة دار العلوم يجب أن ينبذوا من الهيئة الاجتماعية لأنهم استبدلوا العمامة بالطربوش والملابس الشرقية البالية بالبذلة الغربية الجميلة

أجل ، نهضتنا بطيئة من أجل ذلك ، ومن أجل ذلك كانت ثورة هائلة بين الرجعيين وبين على عبد الرازق ثم بينهم وبين طه حسين لأنهما أرادا أن يسرعا قليلا بهذه النهضة حين نشرا كتابيهما فى أصول الحكم والأدب الجاهلى . ولقد جرد الرجعيون الاستاذ على

عبد الرازق من لقبه وظنوا أنهم بذلك قد نالوا من الرجل وأتوا على تعاليمه ولكن كان برغمهم أن ينتصر خصمهم اللدود وتنتصر تعاليمه ، فلا الخلافة قامت لها قائمة ولا المحاكم المصرية تأخذ بالقوانين الدينية التى انزعجوا من أجلها وريعت قلوبهم فرقاً عليها . . . أما طه حسين فقد أصبحت تقريراته مبادىء أو قل قد صارت أسساً للأدب العربى تدرس فى الجامعة ويلقنها الطلبة مطمئنين اليها ، ثم هاهو الاستاذ يعرف له زملاؤه هذا الفضل فينتخبونه عميداً لكليتهم وهم بذلك يجعلون منه عميداً لهم مدى الحياة !! والحق أن المبادىء والآراء الحديثة لاتنتهى عند ثورة تشب من أجلها بل هى بعد هذه الثورة تنشط للحياة وتسير فى طريقها الحق حتى تنضج وحتى تشيع فى القلوب رغم مايتناوحها من ضجيج وتهويش .

ولقد نعى الاستاذ سلامه موسى الى قرائه المصريين مجلة مصرية كانت تنشر الآراء الحديثة وتقوم بمجهود طيب تؤديه لنهضتنا . ونحن وأن كان الأسف يملأ قلوبنا لهذا النعى المؤلم ، ألا أننا نستبشر بأن الآراء التى دأبت «العصور» فى نشرها ستؤتى ثمرتها فى العاجل القريب . فمذهب التطور والآراء الاشتراكية صارت من الموضوعات التى يخطب بها أساقفة الكنائس من فوق المنابر فى الممالك الأوربية ، وهى عما قريب سيخطب بها الناس من فوق المنابر فى مساجدنا وكنائسنا اذ هى لاتنافى أدياننا ولا تقاليدنا فى شىء

والرجعيون الذين يقفون لقادة الفكر فينا بالمرصاد صائرون لامحالة الى هزيمة تستأصل شافتهم فى مصر ، لأننا نأبى هذا الركود الطويل الذى يضطروننا اليه . وهم صائرون حتما الى هذه الهزيمة لأنهم أما أجانب عنا لايهمهم تقدم مصر أو تأخرها ماداموا فى رغد من العيشة يأوون الى قصور باذخة أقامها لهم الغاصب المتعسف بما امتص منا من دماء ، وأما وطنيون وياللأسف من بقايا القرن البائد ينظرون بازدراء جاهل وسخرية سخيفة لكل جديد طريف

ولقد اتخذ الفريقان من بعضهم لبعض ظهيرا . فالأجانب يوهمون أولئك أن قادتنا الملحدين خطر على دين هذه الامة وتقاليدها وأولئك يؤمنون بهذه الدعوى فى أسرع من البرق . فطه حسين ملحد لأنه تقدم الى مؤتمر المستشرقين برأى فى ضمير الغائب ولذلك تفسح جريدة المقطم الرعناء اعمدة طويلة فى أعداد متتالية لقلم من أقلام الرجعية يوهم الناس انه يدفع عن الدين واللغة خطرا يتهددهما وطامة تكاد تطيح بهما !!

والرجعيون الأجانب هم أما صحفيون نصبوا أنفسهم لعداء هذا البلد وأما كتاب صعاليك من صنف هؤلاء المناحيس . . أما الصحفيون فهم كالجنود المرتزقة لاتحارب الا مع القائد

الذى يدفع لها الأجر الأكبر ثم هم لايضيرهم شىء أن يقفوا بعد ذلك فى صفوف أعدائه يصوبون اليه السهام التى دافعوا بها عنه ! فالمقطم مثلا لاتستحي أن تعلن فى مكان بارز منها انها صحيفة حكومية دائما وأنها مع الحكومة القائمة مهما كان لونها السياسى وهى حين تعلن ذلك تتغفل ذلك الشعب الذى يمد يد المعونة للمقطم لتصبح كل يوم أقوى على معاداته والكيد له فى حين هو يستلب الحياة من مجلته العلمية الراقية «العصور» لتموت الى غير رجعة ولاعود !!

والاهرام هى الاخرى تقلب للوفد ظهر المجن كلما سقطت وزاراته ثم يقصد اليها جمهور متحمس الهبته خطبة للأستاذ العقاد الذى أثارت ثائرته تقلبات الاهرام فيكشف عن عورته لرجال الصحيفة الرقطاء استخفافا لهم وتحقيرا ، وحين تهب جريدة السياسة للدفاع عن زميلتها تروح الاهرام التى لاتعرف كرامة الأجيبها الذى يجب أن يظل ممتلئاً بقروش القراء من جهة ومنتفخا بذهب حكومتنا التى تتملقها من جهة اخرى — تروح الاهرام تتمسح بالقراء وتترضاهم وهى بهذا تبالغ فى تغفلهم وتحميقهم . وللأهرام آية اخرى تستحق من أجلها الأعدام لأنها ترتكب ضد وطنها ومنبت أرومتها الخيانة العظمى وذلك انها مافتئت توجه الى استقلال سوريا البائسة سهامها المسمومة مع انها فى محنتها الحاضرة فى أشد الحاجة الى صحيفة تنافح عنها وتدفع عوادى الأيام !! بل للأهرام آية ثالثة تنافق المسلمين بها فى رمضان حين تخصص مكانا من أظهر أعمدتها لنشر حديث متتابع عن الصوم والصلاة والزكاة حتى ليظن القارىء أن داود بركات وآل تقلا جميعا قد ارتضوا الاسلام دينا أو انهم علاوة على زهدهم وورعهم من خريجى قسم التخصص بالازهر الشريف !

أما الرجعيون فى الكتاب الأجانب فخطبهم أهون وهم ولله الحمد يعرفون أقدارهم ويعلمون أن فى مصر نهضة وفيها علماء أفذاذاً لاتنطلى عليهم شعوذتهم ولا دعواهم الكاذبة للعلم والأدب ومن يدعى العلم أو الأدب منهم وشيخهم رشيد رضا معروف من الجميع بقلة الوفاء وخسة الأثابة للمغفور له الاستاذ الامام محمد عبده !! وهل نسى أحد يوم أن راح ذلك المتلصص ينبش قبر الأستاذ ليتلفع بأكفانه وليختال فى الناس عجباً !! كذلك كان ماصنع الدعى مصطفى . ص . الرافعى بفخر نهضتنا ورمزها العامل الأستاذ طه حسين اذ نصب من نفسه ذئباً عاوياً مدى شهور متتالية يقذف الاستاذ بأقذار أنواع السباب وأسفل الوان الشتائم فى صحيفة مصرية — وياللأسف — متخذاً ذريعة إلى تلك الظروف السياسية والتناحر الحزبى الذى كان ناشباً بين المواطنين الأعزاء سامحهم الله . فهل رأيت الى هذا النزيل العاق الذى غمرته مصر وغمره مليكها بأجزل الخير كيف يجزينا فى عظائنا جزاء سنمار ؟! لقد والله رأيته عينى رأسى منذ ستة أعوام فى دار السياسة يتوسل فى ضراعة وصغار الى الدكتور طه ويلحف

عليه فى توسله أن يتناول بالنقد كتابا له قليل الخطر تافه القدر كان قد أصدره وكان فى حاجة الى الاعلان عنه ، ولو بهذه الطريقة غير المشروعة ، ولكن الاستاذ الجليل كان أكيس من أن يتغفله مثل هذا الفضولى فصارحه أن الكتاب لا يستأهل نقداً ولا تقريظا . فهل تدرى ماذا كان جواب هذا الافاقى ؟ ! لقد أجاب فى تنطع وصفاقة « حسبه إذاً أن لم يكن من هذه ولاتلك بد !! » فتضاحك الاستاذ الجليل وبدا له أن يجعل فى هذا الحوار حديثا للقراء وفعل !!

ولنعد الى الرجعيين فى أخواننا الذين ذكرنا أنهم من بقايا القرن البائد فنذكر أنهم كادوا يصلحون لأن يكونوا نواة طيبة لدار آثار غريبة فى نوعها . فهم طيبون جداً وساذجون جداً والعصبية التى تتقاذفهم من أجل مناقشة هينة فى رأى فى الآراء الحديثة تكفى مداعبة بريئة لتسكين ثورتها وأطفاء فورتها . وعلى كل حال فقد أدرك هؤلاء أنهم أقلية وأنه فى الخير لهم عند احتدام هذه المناقشات أن يعملوا بالمثل المصرى الظريف « اذن من طين واذن من عجين » !! غير أننا نزعج حين نرى الافواج الحاشدة من زهرة شبابنا المساكين يموجون فى ذلك الشارع الجديد الذى شق بين العتبة الخضراء وبين الجامعة الخالدة التى سيحتفل بعيدها « الراديومى !! » بعد بضع سنين !! » أجل - نزعج كثيرا حين نرى طلبة الازهر الاطهار يخضعون لنوع عتيق من الرجعية القاسية تعصف بمصالحهم وتكتب عليهم الشقاء الوبيل بعد أن كنا قد تفاءلنا قبل عامين وبزغ شعاع جميل خلاب فى سماء آمالهم وأمانيهم وذلك حين آذنهم أحد المصلحين العظماء بابتسامة الخلاص

ولكن الرجعية لم تشأ السعادة لهؤلاء أيضا وهى ما تزال بين يوم واخر تمنيهم أعذب المنى . ومازال نقرأ فى الصحف أن لجنة لاصلاح حالهم تجتمع وتنفض وتجتمع ، فعسى أن توفق اللجنة لما فيه الخير ولنمهلها الى حين

***

وفى مصر نوع من الأرستقراطية الجوفاء لايمكن ان يعد الانوعا من أشد أنواع الرجعية خطرا على نهضة هذه الأمة ، وقد يسهل عليك أن تدرك أصل هذه الارستقراطية وسببها وأن تعلم أن الغرور الكاذب هو الذى يمهد لها . ذلك أن أزمة التعليم فى بلد كبلدنا فيه أكثر من ٩٠ فى المائة أميون والعشرة فى المائة أنصاف متعلمين تجعل من بعض أولئك النفر الذين أمكنهم أن يصيبوا قدرا لابأس به من الثقافة العالية رجالا مزهوين بأنفسهم معجبين بما مكنهم الله فيه من عرفان ، ثم مايزال هذا الزهو وذلك العجب بهم حتى ينقلب زهوهم خيلاء وعجبهم كبرياء وحتى لاتنال النهضة على أيديهم الا الزراية بها واحتقار كل جديد يفتح به غيرهم عليها . من أجل ذلك نشأت جماعة أو أن شئت فقل أقلية تحتكر لنفسها كل ما نالته البلد من أنهاض وتقدم فى حياتها العمرانية وهذه الأقلية لاتمضى فرصة إلا وتعير الاغلبية بالجهل والفوضى وبكل صنوف التأخر والانحلال وذلك مع أن الاغلبية تضم نخبة

كبيرة من الأطباء والعلماء والمحامين والادباء والكتاب بل ومن أساتذة الجامعة أيضا .
وكم كانت دهشتنا عظيمة حين ناقشنا أحد اساتذة الجامعة فى السبب الذى من أجله لايخوض هو وزملاؤه وأساتذة المدارس العليا ميدان الصحافة ليرفعوا بأقلامهم مستواها إذ كانت هى الهيئة الرابعة التى تهيمن على شئون الأمة وليحكم علينا بأننا أمة راقية لان لنا صحافة راقية تغذوها أقلام راقية . . أفتدرى ماذا كان جواب الاستاذ ؟ لقد كان جوابا مخجلا لانه حكم على الصحفيين بأنهم مهرجون فحسب وعلى القراء بأنهم لا يقدرون ما يقع تحت أبصارهم من بحوث ! ! يبدو لك أول الامر أن فى هذا الذى يقول شيئا من الحق ولكن ليس فيه الحق كله لانه ليس كل أدبائنا مهرجين وليس كل قرائنا عاجزين عن تقدير البحوث التى يقرأون — ولكن الحقيقة أن فى ساتذتنا قوماً رجعيين أرستقراطيين ، وقد كانت نهضتنا وما تزال فى حاجة الى جهود يبذلونها راضين . . وأن لم يكن لهم فى ميدان الصحافة متسع فليكن لهم متسع فى عالم التأليف . . وليعلموا أن الارستقراطية فى العصر الذى نعيش فيه هى أسخف ألوان الرجعية

***

والرتب والنياشين تخلق حولها جوا رجعياً وأحساسا رجعيا كذلك ؛ وهى فى نفسها رجعية بألفاظها وتقاليدها ، ثم هى رجعية لانها من بقايا عهد الاحتلال التركى الشنيع الذى أذل الوطنية المصرية ووقف بنا ثلاثة قرون فى جاهلية تفوق جاهلية العصر الرومانى فى مصر . وليت شعرى ماذا يطمع المصريين فى الاحتفاظ بها وهى تذكرهم بهذا العهد المشئوم الذى أذلها فيه نفر من الجركس وأفاقى الاتراك اولئك الذين أهانوا آباءنا واسترقوهم وكانوا لايخاطبونهم الا بلغة « العدة والكرباج ! ! » ومن السخف الذى لايليق بعالم جليل كأستاذنا احمد زكى أن يتيه بهذا اللقب السمج « باشا » فيردف به اسمه فى ذيل مقالاته التى لا يتبرع بها الا لجريدة الاهرام ! ! ويشاركه فى هذا السخف السياسى الضليع عثمان مرتضى
فاذا كان لابد لنا من الرتب و الالقاب فلتكن لنا ألقاب ورتب مصرية ولنقتصد فى منحها قليلا فلا يتملق بها وزير أحداً من الناس ولا تمنحها لموظف لمناسبة احالته الى المعاش

***

هذه ألوان من الرجعية فى مصر التى تكاد الرجعية تغمر كل مرافقها ، ونكتفى فى ختام هذه الكلمة بالأشارة الى الرجعية الحكومية التى تعصف بنا بين آونة وأخرى والتى هى فى الحق أخطر الرجعيات جميعاً فندعو الله أن يجعل لها حداً فقد أصبحت آفة الآفات

محمد الدرينى خشبة

صفحة من تاريخ أمة

العرش والبرلمان فى انجلترا

تعد الأمة الانجليزية بحق أعرق أمم العالم فى الحياة النيابية اذهى التى اخترعت هذا النظام للعالم الحديث. ولقد حاول اليونان قديماً والرومان فيما بعد عبثاً تكوين حكومة قومية بالمعنى الصحيح. فكان أقصى ماوصل اليه أفلاطون جمهورية خيالية أراد بها تغيير الخلق البشرى وكان ارسطاطاليس أكثر نجاحا من معلمه ولكنه لم يستطع أن يتخيل وجود دولة حرة يزيد عدد سكانها عن خمسة آلاف نسمة ليتمكن جميع الأهالى من الاشتراك فى الحكم

ولم يكن مجلس الشيوخ فى رومية إلا جمعية ارستقراطية مثلت فى مبدأ أمرها عائلات البطارقة ثم أصبحت مطية كل قائد عقد له لواء النصر. وكان خنوع هذا المجلس من أكبر أسباب استبداد الامبراطرة فاضر بمصالح رومية حيث كانت تامل النفع ولولا ضعف هذا المجلس لما وجد بين الامبراطرة الرومان أمثال نيرون وكاليجولا

أما النظام النيابى الحالى (الذى أبلغته انجلترة حد الكمال) فهو يمثل شعور الأمة أقرب تمثيل ولم يصل اليه الشعب البريطانى الا بعد أن ضحى بتضحيات كبرى وكان ثبات هذا النظام والسؤدد الذى نالته انجلترة فى ظله هوما حدا بالدول الحديثة الى تقليده مع تغيير بسيط يناسب العصر والبيئة

وكانت القبائل الجرمانية تنتخب قوادها الموقوتين ملوكا وقد احتفظت قبائل الانجلوسكسون الى حدما بهذا النظام الانتخابى حتى لجأ وليم الفاتح الى جماعة «العقلاء» لتختاره ملكا على البلاد لكى يصبغ حقه الذى ناله بحد السيف بصبغة شرعية. ولما عمد خلفاؤه الى الاستبداد بالشعب وتكوين حكومة مركزية قوية تستمد سلطانها من ارادة الملك كما حدث فى كافة انحاء اوربا لم يطق الشعب ذلك بل انتزع من الملك يوحنا العهد الاعظم (سنة ١٢١٦) وبها ظفر بنظام المحلفين فى المحاكمات وان لاتجبى الضرائب الا برضاء جماعة الاشراف ثم اضطرت الحاجة ادوارد الاول وعدم كفاية الضرائب الاقطاعية للقيام باعباء حروبه ان يشرك الشعب فى فرض الضرائب (سنة ١٢٩٥) وكانت انجلترة الدولة الوحيدة بين الدول الاوربية التى خرجت من ظلمات القرون الوسطى محتفظة ببرلمانها

وتولت اسرة تيودر الحكم والبلاد احوج ما تكون الى الراحة بعد تلك الحروب الداخلية التى اهلكت الزرع والنسل فنضبت مواردها وعم الخراب والفوضى ربوعها فارتمت الامة فى احضان العرش آملة فيه ان يقضى على الفوضى وان يعيد للقانون سلطانه . وكان ملوك هذه الاسرة بعيدى النظر ماهرين فى صناعة الحكم فانهم وان استبدوا احيانا وظلموا أفرادا فقد أرضى حكمهم أغلبية الشعب ولم يحاولوا مرة الاصطدام مع رغائبه وقد رفعوا عن عاتق الأمة نير رومية الثقيل وأسسوا كنيسة قومية لا أثر للنفوذ الخارجى عليها وختم عصرهم بانتصار اسطولهم الصغير على اسطول اسبانيا الضخم الذى لا يغلب . وقد زادت ثروة البلاد من التجارة ومن غنائم الاسبان واشتركت الامة (لا الحكومة) فى البحوث الجغرافية وجوب البحار

وفى هذا العصر اى فى الوقت الذى شعرت الامة فيه بعظمتها والشعب بكرامته وبدأت تحس أن لها حقوقا وعليها واجبات أراد جيمس الاول أن يسيطر عليها لا من الوجهة السياسية فحسب بل على معتقدها وضميرها فطلع عليها بنظرية جديدة وهى « حق الملوك الالهى فى الحكم » تلك النظرية التى أراد بها باباوات روما أن يسيطروا على العالم الغربى من الوجهة الروحية وحاول بواسطتها امبراطرة دولة الرومان المقدسة التسلط عليه سياسياً

وغفل جيمس عن ظهور روح الديمقراطية التى خلقها الاصلاح الدينى وتخلص الشعب من سلطة بابا رومية وقد بدأت هذه تظهر ميلا نحو الحكم الجمهورى حتى فى عصر اليصابات مع ما كان يشعر لها الشعب من حب واحترام وتقدير

ففى الوقت الذى بدأ الشعب والبرلمان يظهران ميلا للحكم الجمهورى ظهر الملك بنظريات لم يكن أحد من أشد اسلافه استبداداً يجرؤ ان يطالب بها

وكان جيمس يفخر دائماً بمقدرته فيما كان يسميه «صناعة الحكم» ولكن لا يمكن ان يتخيل الانسان طريقاً مضادة « لصناعة الحكم » مثل الطريق التى سلكها هو . فان الحاكم الماكر يخفى دائماً اغراضه الاستبدادية تحت غطاء رغبة الشعب . فان اغسطس قيصر ونابليون قد شيدا ملكا مطلقا ، وكان الشعب الرومانى الذى قضى على قيصر ، والفرنسيون الذين اعدموا لويس السادس عشر يعتبرونهما مواطنين ممتازين وضع الشعب فيهما سلطة موقتة ترتكز على ارادته . ولكن سياسة جيمس كانت تختلف اختلافا كبيرا عن ذلك فانه اغضب برلمانه بان كان يجابههم دائماً بان حقوقهم وامتيازاتهم متوقفة على ارادته وانه كما انه ليس لانسان الحق فى ان يتدخل فيما يفعله الله فليس للبرلمان الحق فى ان يتدخل فيما يفعله الملك لأن الملك هو ظل الله على الارض

ولم يكن الملك نفسه لحسن حظ الشعب قادرا على قيادة البلاد فى تلك الظروف العصيبة التى كانت تمر بها اوربا . فانه لو انضم للجيوش البروتستانتية فى حرب الثلاثين عاما التى كان زوج ابنته اول ضحاياها وانتصر على النمساويين أو الاسبان وملأ كنائس انكلترا باسلاب من الكاثوليكية وعاد الى البلاد على رأس جيش ظافر لما بقى امام الامة الانجليزية غير اسمه . ولكن غروره قاده إلى ان يعتقد أن فى مقدوره أن يعيد السلام الى أوربا ورفض ان يدخل الحرب رغم الحاح ولى عهده وحاشيته ورغبة شعبه فبقيت انجلترا بغير جيش فى الوقت الذى كانت فيه دول القارة : فرنسا والمانيا واسبانيا وهولنده تموج بالجيوش المرتزقة . وقديما كانت الجيوش أحد اسلحة السلطة الاستبدادية ضد الحكم النيابى وحقوق الشعب . ولكن باستسلامه لساسة الاسبان اضاع عليه فرصة تكوين جيش يدافع به عن بروستانت القارة الاوربية وفق رغبات شعبه فيجعل نفسه محبوبا بينهم وقد كان يمكنه بعد ذلك أن يستعمل هذا الجيش لاخضاع الشعب نفسه لارادته واضعاف البرلمان

وقد زاد كراهية شعبه له أن أحاط نفسه بحاشية لاقيمة لافرادها وغض الطرف عن جرائمهم ومظالمهم واستبدادهم وحط من قدر الكنيسة الانجليزية إذ زج بها فى ميدان النزال بين العرش والبرلمان . وكثيراً ماوقف رجال الدين سنداً للمستبدين من الملوك فتطوع أساقفة الكنيسة وعلماؤها فى الدفاع عن نظرية الحكم المطلق مستعينين ببعض آيات من الكتب المقدسة ومتمثلين بداود وسليمان ناسين ان قد مضى على هؤلاء نيف وخمسة وعشرون قرنا وان فى الكتب المقدسة نفسها آيات يمكن لمناظريهم ان يستعينوا بها بحق فى ادحاض تبرير السلطة المطلقة

وكان يتخبط فى سياسته الخارجية وعدم ثبات سياسته الداخلية . فطورا يقف موقف الجبار المستبد يدافع عن حق الملوك الوراثى وتارة يخضع خضوع الحمل الوديع فيسلم وزراءه الواحد بعد الاخر لاعدائهم واعدائه . وهذا جعل الشعب يخطو خطوات واسعة نحو الاشتراك فى الحكم

ومات جيمس والنفوس غاضبة والقلوب حاقدة والشعب يتوثب وينتزى للثورة . فجاء تشارلس الاول وسار فى طريق ابيه يهذى هذيانه عن ظل الله فى الارض فجازاه الشعب بقطع رأسه

كيف نعمر ١٤٠ سنة

بقلم الدكتور فورونوف

كيف يعمر الانسان ١٤٠ سنة ؟ لقد سألنى الكثيرون هذا السؤال الذى يمكننى الاجابة عليه . وانى اقرر بأننى مقتنع تمام الاقتناع بأن حياة الانسان العادية هى ١٥٠ سنة

ولكن وضع خطة يسير الناس بمقتضاها ليصلوا الى هذه السن انما هو عمل يعتبر تضليلا للناس الذين سيموتون قبل ان يصلوا الى سن ١٤٠ مهما كانت الخطة التى توضع لهم

مجرد خيال

لو قلت للناس « سيروا فى حياتكم باعتدال وحكمة وترتيب بدون الخروج عن النظام المألوف أو المغالاة فى العمل والمسرات ، واتبعوا النظام الاقتصادى الصحى فى معيشتكم ، واسكنوا فى الهواء الطلق لا الاكواخ القذرة ، واكثروا من الرياضة . وانظروا الى الامور بمنظار العقل والحكمة والشجاعة ، واعملوا على ضبط النفس والعواطف ، وتجنبوا ما يثير الخواطر لأن ذلك يزيد دقات القلب ويضعفه فى الحال ، ورتبوا حياتكم بشكل لا يجعلها ترتبك وتضطرب مهما ادلهم الخطب ، ولاحظوا واتبعوا كل ما يشبه هذه المبادىء » لو قلت ذلك ، ونصحت باتباع هذه المبادىء وتلك المعيشة لما اتبعك احد حتى ولا انا

كل هذا مجرد خيال وهذه النصيحة المقدمة لنا لا تفيدنا بأى حال من الاحوال

لقد نجحنا حقيقة شيئاما من الناحية الصحية فى الحياة واصبحنا نتبع نظما صحية ادق ، ونعيش بنظافة اتم . كما تقدم الطب كثيراً وصار فى الامكان التغلب على كثير من الامراض اكثر مما كان فى الماضى . وانتشرت الالعاب الرياضية الآن كثيراً

كل هذه الوسائل تضمن لنا اطالة الحياة اطول مما هى كانت

تنازع البقاء

أن مطالب الحياة الحاضرة ، وتنازع البقاء القائم الآن على أشده ، والواجبات الاجتماعية الموضوعة على كاهل كل فرد تضنى أجسامنا وتعوقنا عن الوصول الى السن المعينة التى وهبتها لنا الطبيعة

فيلزمنا والحالة هذه أن نعمل كل الوسائل الممكنة لأن نعمر هذه السنين بالرغم من هذه المشاغل الزائدة . وأن نتخلص من الأطعمة الغير المغذية التى نتناولها . ومن هواء المدن الفاسدوضروب التسلية الضارة . وكل هذه الأشياء الضارة التى تحيطنا أوتحيط البيئة التى نعيش فيها والتى لايرغب الكثيرون فى تركها

ليس غرضى هنا أن أضع المثل الأعلى للمعيشة التى يجب أن نعيشها . أو للصحة التى يجب أن نكون عليها . ولكنى أقصد هنا أن أصف العلاج بعد تشخيص المرض الحقيق وللوصول الى هذا الغرض يجب أن نطرح جانباً كل مايسمى بالنجاح العقلى أو المادى وأن نقف تماما على حياتنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية حتى يمكنا أن نصل إلى مافى الحياة الطبيعية الأولى من قوانين وأحكام تختص بالحياة الصحية والحاجيات البشرية

ولنبحث الآن فيما يجب عمله لاطالة الحياة فى هذه الظروف والمطالب الحاضرة فى عصرنا الحاضر الذى نعيش نحن فيه تاركين للاجيال القادمة حرية الاختيار لأن يتخذوا وسائل أفضل اذا أمكنهم ذلك . ولكن يلزم أن نفهم اولا لماذا تقصر أعمارنا ونفهم كذلك سبب فناء أجسامنا وبالحرى سبب موتنا

كلنا يعرف أن الجسم مركب من ملايين الملايين من الخلايا التى تكون الأعضاء والعضلات والأعصاب وكل مافى هذا الجسم . وهذه الخلايا لاتبقى نائمة أو ساكنة مدة وجودنا بل أن كل خلية تولد شبيهة بأمها والثانية تأخذ مكان الأولى التى تكون أصبحت عجوزاً . وبالتدريج تتجدد معظم خلايا الجسم مدة الشباب والجزء الأول من الرجولة مرة كل ٧ سنين . وبذلك يتجدد نشاط الاعضاء التى فى الجسم

وبتقدم العمر يقل هذا التجدد وتبقى الخلايا القديمة التى تعوق النمو والنشاط . ويقل عمل الخلايا نفسها فتضعف وتقل مقاومتها . وفى هذا الوقت تهاجم أجسامنا كل العوامل الضارة من برد ورطوبة وبكتيريا . ويبقى الجسم فى عراك معها ينتهى بالموت الذى لايكون نتيجة فناء الجسم بل لأن هذه الميكروبات قتلته

فجميع الأشخاص الذين يموتون فى سن السبعين أو التسعين هم قتلى . فيجب إذاً توقى هذا القتل . ومعرفة الوسائل الفعالة لحفظ نشاطنا وتقويتنا على مغالبة هذه الأعداء

المجرمة الفتاكة . والوسيلة الوحيدة للنجاح فى هذا الجهاد هى ايجاد طريقة تكفل لنا تكاثر خلايا جديدة صغيرة بدلا من خلايا الجسم القديمة تعمل بنشاط فى زمن الشيخوخة والكهولة كما تعمل زمن الشباب والرجولة وتحفظ لنا عملية التجديد والخلق لخلايا جديدة . فبذلك تبقى أعضاؤنا قوية نظيفة تقوم بعملها على أتم وجه

والمعروف أن عمل الخلايا هذا يتوقف كله على عمل الغدد الصماء ومقدار تنبهها الذى يكسب الخلايا الحياة . فما دامت هذه الغدد فى شبابها وما دامت تعطى الدم المقدار الكافى من أفرازاتها الثمينة فلا بد أن تحتفظ الخلايا بنشاطها وقوتها التجديدية

اعادة الشباب

وقد برهن كل من الدكتور كلود برنار وبراون سيكار على صحة هذه النظرية . كما قامت ابحاث الباحثين حديثاً دليلا آخر يؤيدها

ولسوء حظ الانسان ثبت أن الغدد الصماء تهرم ولا تؤدى عملها المطلوب كما هو الحال فى الخلايا. وذلك أن عدد الخلايا الصغيرة المفيدة ينقص فى كل غدة وبذلك ينقص ماتؤديه الغدة . وكذلك تنقص كمية الافرازات التى تؤثر فى كل الجسم من جميع نواحيه . وبذلك يتأثر عمل أعضاء الجسم لذلك النقص . وقد يصل التأثير لأن تتحجر وتتصلب الخلايا نفسها . فبذلك يضعف الجسم

فالنقطة الدقيقة هى أنه فى تلك المعركة الحامية بين الجسم والميكروبات حيث يكون قد بدأ يدب الفناء فى الغدد يلزم تغيير الغدد الهرمة بأخرى فتية تجعل القوة والنشاط والحياة تدب فى خلايا الجسم ثانية وتجعلها تخلق خلايا أخرى فتية نشطة وبذلك يعود الشباب الى كل الجسم

وهذه هى الطريقة التى بها نعمر الى ١٤٠ سنة وذلك بأن نعيش شبانا أصحاء نشطاء

وإنى اعتقد إنى قد قمت بأكبر خدمة للعالم والانسانية جمعاء بطريقتى التى ابتكرتها طريقة التلقيح التى تشبه تلقيح شجرة هرمة بغصن بض فتصبح الشجرة فتية . وإنى واثق اننى قد أوجدت كثيرا من الاتباع والتلاميذ الذين يؤمنون بتعاليمى

فى عنفوان قوتنا

أن مبدأ تنازع البقاء قد اشتد فى هذا العصر لدرجة بلغت حد الوحشية ولم يسبق لها مثيل

وأصبح من النادر أن يحصل الانسان على مركز راق ثابت قبل سن ال ٦٠

ولكن فى هذا الوقت حيث يكون العقل قد نضج والاختبارات قد كملت واستعد الانسان لأن يعمل فى ميدان العلوم والفنون ، هذا الوقت يستعد فيه الانسان للموت . فما أفظع هذه الحال

يجب أن تكون الحياة فى ذلك الوقت الذ وأمتع لنا لأننا فى ذلك الوقت نكون قد تغذينا مادياً وعقليا وأدبيا أكثر من قبل

ولكن لنتذكر أنه فى استطاعتنا أن ننال فرصة هذه الحياة السعيدة بتغيير الغدد الصماء التى تكون قد قاربت الفناء

لقد نجحت هذه الطريقة فى أكثر من ٣٠٠٠ شخص فى العالم . وكان من بين من لقحوا أشخاص فى سن ال ٨٣ . وهم الآن فى سن ال ٩٠ أقوى مما كانوا فى سن ال٦٥ مع تمتعهم بعقول أرقى ، وأجسام أقوى وحياة أصفى

وانى جد سعيد بعملى هـذا وكل ثقتى بأن من اختبروه سيعيشون طول عمرهم الطبيعى اى ١٤٠ سنة

(ترجمة) صادق الفيومى

لمحة فى الأدب الانجليزى

جبل الشقاء وتبادل المصائب

عن جوزيف اديسون

مما يؤثر عن سقراط أنه قال — « اننا لو جمعنا نوازل المجتمع البشرى ومصائبه ثم عدنا فقسمناها الى أقساط متساوية بحيث يصيب كل أحد قدر مايصيب الآخر منها فان أولئك الذين يخالون أنفسهم الآن أتعس المخلوقات وأشقاها ليفضلون أن يكون لهم نصيبهم الذى نكبتهم به الحياة على أن يكون لهم ذلك القسط الذى قد ينالوه بعد عملية التقسيم ».

ويقول هوراس الشاعر اللاتينى « أن متاعب الحياة وفجائعها التى نئن تحتها والتى ألفناها لأخف وطأة على أعناقنا من مثيلاتها التى تقصم ظهور الآخرين ».

مرت بى هاتان الفكرتان وطفقت أقلب أوجه النظر بينهما وأنا جالس فى مقعدى وماهى الا فترة حتى أخذتنى سنة من النوم وطافت بى فى أحلامى صور شتى فأبصرت على حين غرة منى « جوبتر أله السماء » وهو واقف هناك فوق أوليمبوس ينشر بين الناس بلاغه ويقول — « هيا معاشر الأحياء ليأت هنا كل مكتئب مكدود يشعر بمضض يمضه أو كرب يكربه فيرمه فوق هذا السهل الفسيح ».

فصعدت على نشز من الأرض لأنيف منه على جميع الطوائف البشرية. فتقدم البؤساء الأشقياء فى ذلة وصغاروا كتائب زرافات زرافات وألقوا على الصعيد أحمالهم وأتراحهم. فعلا فى الجو طود عظيم يكاد يطاول السحاب

وهناك بصرت بسيدة نحيفة القوام تنصب كثيرا فكانت تروح وتغدو وهى ترفل فى رداء فضفاض يموج فيه جسدها النحيل وكان موشى بصور شتى للمردة والشياطين. رأيتها ترمق الناس بنظراتها الحادة فيقف لديها الواحد موقف الروع والمهابة. انها الخيال. جاءت الى الساحة لتقود كل منكود إلى المكان المعين بعد أن تعاونه فى حمل أثقاله

لقد ذاب فؤادى أسى وحسرة حينما رأيت من تجمعنى بهم أواصر الانسانية يئنون تحت أحمالهم الشاقة وسرت بى رعدة الألم حال رؤيتى لذلك الطود الشامخ جبل الشقاء والمصائب ولكن رغما من تلك الآلام المتعددة التى ترزح تحتها البشرية والتى اكربتنى كثيرا فان اختلاف المشاهد أمام ناظرى كان يسلينى

وشاهدت هنالك رجلا يسير وهو يتلفت يسارا ويمينا كما يفعل السارق وقد خبأ تحت ردائه ثقلا يخشى أن يراه الناس ولكن حالما رماه على الركام تبينته فاذا هذا هو الفاقة والخصاصة ولمحت آخر قد أم الكوم وهو يلهث من التعب ثم رمى حمله الذى لم يكن غير زوجته الشمطاء وكان مما رأيت كثيرا من الأحبة والعشاق يحملون فوق ظهورهم اعباء تضحك هى سهام وجد ونيران غرام يتقدمون بها نحو الجبل وهم يصعدون الزفرات الحارة وقلوبهم تنشب أن تتصدع تحت ثقل تلك الأوصاب . ولكن مما أدهشنى فى أمرهم انهم حينما تقدموا الى الكوم المرتفع ولم يبق بينهم وبينه الا طفرة حاولوا رمى أحمالهم وكدوا فى ذلك كدا عظيما ولكن عبثا فعلوا . فهزوا رؤوسهم حسرة وأسفا وعادوا مثقلين كما أتوا

ولكم مرت بى نساء مسنات أحد ودبت منهن الظهور وأتين ليرمين تجعدات وجوههن . ولعاب صغار شرعن فى سلخ بشرتهن السمراء

وغريبة نوازل البشرية فى تعددها واختلافها . فانه كانت تلوح بى أكوام عدة من أنوف حمراء وشفاه غليظة وأسنان صدئة . وفى الحق أن أغلب أجزاء الركام العالى كانت مكونة من التشويهات البشرية والدمامة والقبح

وهذا أحد الناس قد أتى الى الكوم يحمل متاعا لم اعهده فيمن تقدموه وعند اقترابه علمت أنه الحدبه . وحينما رماها عاد فرحا مسرورا

كنت أرى كل ذلك وأنا على ربوتى تلك فيمر بى أصحاب الأخلاق السيئة وذوو السير المشينة لينفضوا عن أنفسهم غبارها . ولقد شاهدت فى تلك الصرة التى تضم مختلف الامراض الاجتماعية وقد كان يحملها قوم ظرفاء شرفاء . ولكن الذى أثار الدهش فى نفسى اننى لم ألحظ أى عيب أو رذيلة قد القيت على الكوم وزعمت فى نفسى أنه كان يحسن بكل أحد أن يفترض تلك النهزة ليتخلص مما يعيه فؤاده من خبيث العواطف وسيء الطوايا

وتقدم شرير محملا بأوزاره وادركت أنه لابد ملق ذاكرته التى تتوالى فيها شتى الخواطر فتؤنبه ساعة القيام بجرائمه وشروره اذلا ينتظر أن يرمى سلاح الشر . وكان يتبع هذا الشرير آخر يعده المجتمع عالة عليه فرمى بنقاب الحياء والحشمة بدل الجهل والافتقار الى العلم

فرغ الناس من رمى أحمالهم وأثقالهم وتقدمت من « الخيال » تلك الالهة التى كثيرا ما نصبت فى تلك الحركة العالمية ورأتنى مشاهدا بسيطا فخدجتنى بنظرة حادة أسكتت تنفسى ووقفت أمامها خاشعا جامدا فمدت الى يدها وبها زجاجتها السحرية ووضعتها أمام عينى تماما . فما نظرت صورتى فى تلك الزجاجة حتى راعنى منظرها فلقد ارتسم وجهى فيها وادهشنى منه قصره المريع

الذى لم أكن أتوقع أن أراه هكذا وأضحكنى اتساع ملامحى وسماى فنزعته عنى كأنما هو نقاب ورميته على الكوم. وكان من حسن الحظ قريبا منى شخص قد رمى وجهه الذى وجده طويلا أكثر من اللازم. وفى الواقع كان وجهه ممدوداً أمامى على الارض وله طول معيب. فالذقن وحدها كانت فى طول وجهى برمته

بعد ذلك وقد تخلص كل فرد من المصيبة التى كانت تمضه أصدر « جوبتر » بلاغا آخر يقول فيه — « ان لكل أحد تمام الحرية فى استبدال صرته التى تحتوى نكبته بأية كارثة أخرى مهما كانت تشتمل »

حينذاك عادت اميرة الخيال الى القيام بعمل شاق جديد فقسطت الكوم فى سرعة فائقة فكانت تعطى كل منكوب حملا جديداً. وكانت المشاهد الجديدة طريفة كل الطرافة. وها أنا اقص على القارىء بعض ما رأيت

لقد ابصرت شيخا حنى الدهر ظهره كان يريد استبدال المغص الذى يتلوى منه والذى سبق أن رماه على الركام بوريث يخلفه فى ثروته الطائلة. فكان نصيبه فتى طائشا اهوج رماه ابوه على الكوم نظراً لسوء خلقه واعوجاج سيرته فلم تمض برهة على الشيخ المتهدم والفتى فى حيازته حتى أرسل الأخير يده الى لحية الشيخ فشدها شداً عنيفاً كاد يكون فيه هلاك الرجل الضعيف وأنه لكذلك اذ مر به الوالد الحقيقى للفتى وهو يئن تألما من المغص الذى فى بطنه. فقال له الشيخ: اعطنى مغصى وخذ ولدك. ولكن انى لهما الرجوع فقد قضى الأمر وصودق على هذا الاستبدال مصادقة عليا

ولقد رأينا عبداً رقا بادل اغلاله وقيوده التى كان مثقلا بها بداء النقرس. ولما راقبته عن كثب علمت ان الصفقة لم تكن رابحة

لكم كانت التغيرات التى حدثت عظيمة فمن الناس من أراد المرض بدل الفاقه والجوع بدل فقدان الشهية

وحينذاك كان العالم النسائى فى نشاط كبير. فهناك واحدة كانت تريد استبدال خصلة من الشعر الابيض مقابل دمل عظيم. واخرى كانت تطلب خصراً نحيلا مقابل كتفين مستديرين. وثالثة كانت ترغب فى أن تقايض شهرة دنيئة بوجه قبيح. وما كانت تصل المصيبة المستبدلة الى صاحب جديد حتى يضج هذا منها ويشعر بأنها ليست اخف وطأة مما كانت لديه من قبل

فوقفت سادر اللب وقد حيرنى تذمر الناس من حالاتهم الجديدة ومضى خاطرى يبحث عن العلة فى هذا التمرد وأخيراً غمغمت الى نفسى اقول بأنه لابد أن كل مصيبة تنكبنا بها الحياة تكون متناسبة تناسباً تاماً مع قوتنا ومقدورنا فى تحمل الآلام. أو أن الانسان لم يكن فى مكنته احتمال مصيبة ما إلا لأنه قد ألفها مدة من الزمن أو اعتاد احتمالها طويلا

وبلغ منى الأسف اشده عندما رأيت صاحب الحدبة يعود فى قوام حسن ولكن بحصاة فى

مثانته بينما من بادله نكبته وهو فتى جميل الطلعة مكروب يسير بكتفين تعلوان على رأسه بين صفين من الفتيات اللائى كن يعشقنه فيما فرط من الزمن

وإن انس لا انسى نصيبى من عملية التقسيط . فأن صاحب الوجه الطويل الذى أخذ وجهى القصير ووضعه على عنقه بدا فى منظر يضحك الثكلى كدت استلقى لدى رؤيته ولكننى فى الحق لم أكن أحسن منه حظا . فأننى حينما حاولت التماس رأسى الجديد اخطأت مكانها وضربت شفتى العليا . ولما كانت انفى عالية جداً فأننى كنت اضربها عندما كنت اطلب من وجهى مكاناً آخر . وكان يشاركنى فى هذه النهاية المضحكة اثنان آخران كانا قريبين منى فقد تقايضا . فأخذ أحدهما رجلى الآخر الضخمتين القصيرتين وأخذ الثانى رجلى الأول الرفيعتين الطويلتين . فكان هذا الاخير كمن يمشى على قوائم خشبية فقدارتفع جسمه فى الفضاء وقد خرج عن ارتفاعه الأصلى حتى كان رأسه يهتز كأنما هو يدور مع صاحبه انى يدور. وبينما هذا على هذه الحال المضحكة كان الآخر قد اختلط عليه السير فكان يسير على رجليه الجديدتين على شكل دوائر . وحالما رأيت ماهو عليه من قبح وددت أن أضحك منه فمددت عصاى على الأرض أمامه وأوعزت اليه أن ينثنى ويأخذها مؤكداً أنه لو فعل ذلك أكافئه فلما انثنى سقط على الأرض يدور حول نفسه

انتهت عملية التقسيم بين الجنسين فكان لهذا الانقلاب غايته القصوى أكرب قدر ما أضحك .

وساءت حالة الناس وطفقوا يئنون وتصاعدت أيديهم الى السماء بالضراعة وهم يصعدون الأنات والآهات ويستنجدون بجوبتر . فأخذت اله السماء الرحمة والشفقة على الآدميين البؤساء فأصدر أمره الى جميع الخلائق ليعودوا الى حالاتهم الأولى فيأخذ كل منهم مصيبته التى كانت له . ففعلوا متهافتين وهم يهتفون فرحاً واغتباطاً

واختفت آلهة الخيال التى كانت سبباً فى هذا الخبال وحلت محلها آلهة أخرى ذات طلعة سمحة وحركات هادئة تنم عن حكمة وسداد ومنظر فخم يشف عند جد وايناس . وكانت بين الفترة والفترة تطلق نظرها الى السماء حيث جوبتر أنها « الصبر » . ما أن أخذت مكانها فوق قنة الاحزان حتى انخفض ذلك الطود الشامخ فى أوحى من رجعة الطرف ولم يبق منه إلا ثلثه أو أقل . فأعطت كل ذى حق حقه وهى تعلمه كيف يحتمل الألم بصبر وأناة وكانت تتحدث فى أسلوب رقيق جذاب يبعث فى النفس الفرح والطمأنينة فيقفل الواحد مبتهجاً مسروراً

علمتنى هذه الرؤيا الا أشكو الزمن والا أتمرمر مما يصيبنى به من آلام وأكدار . والا أحسد غيرى من الناس على ماهم فيه من رفه ومن نعمى . فلقد يكون المجدود ظاهراً مكدوداً خفية . ويقيناً ليس فى مكنتى أن أصدر حكما صائباً فى حالة جار لى إذ الانسان فى غالب الأحوال يخفى عن غيره مايرزح تحته من شدائد وأوجاع . فليس من الصواب إذن أن استصغر آلام اخوانى فى البشرية بل يجب أن أرنو اليهم فى اشفاق بقلب ممتلىء حناناً

(ترجمة) حنفى محمد جمعه المحامى

الأمريكى والعمل

قال المستر متشل سدلر ، بعد أن اختبر الشاب الأمريكى سنوات عدة : « أن الشاب الأمريكى عملى إذا ماوكلت اليه أمراً قام به خير قيام لأن فى تربيته عنصراً يجعله قادراً أن يتصرف بكفاءة وسرعة فى جميع الظروف التى يقع فيها » والسبب لذلك يرجع الى تربيته العملية فى المنزل والمدرسة فهو فى المنزل مستقل الاستقلال كله فى ماليته يأخذ جعلااسبوعيا أو شهرياً من الوالد ثم يتكسب جهد الطاقة من أعمال بسيطة ويضم مايكسبه الى مايأخذه من والده وهو حر التصرف فيما يملك . أذكر انى صرفت مدة فى منزل أسرة متيسرة دخلها لايقل عن الف جنيه سنوياً وبهذا المنزل ولد وبنت لكل منهما ماليته الخاصة . وكان الولد يتكسب من بيع جرائد المساء وكم كان لذيذاً لى أن أسمع الأم تحاسب ابنتها والولد يحاسب أباه وأمه فيرد لهما ما استلفه منهما أو يسترد ما اقترضاه منه

أما فى المدرسة فهو يتعلم على نفقة الحكومة الى أن ينهى المدرسة العالية إذا أراد . أى أنه يقدر أن يتعلم أربع عشرة سنة ويأخذ الكتب والادوات بدون أن يدفع مليما واحداً أما إذا أراد أن يدخل الكلية بعد ذلك فلا يجد من يساعده بل عليه أن يعلم نفسه بنفسه عليه أن يدبر ماليته أو جزأ كبيراً منها . يستوى فى ذلك الغنى والفقير . وإذا ما أراد الانسان أن يذكر الطرق الكثيرة التى بها يدبر الشبان المال لتعليمهم احتاج لمجلدات ضخمة

ولما لهذا الجزء فى الحياة التعليمية من القيمة تجد فى كل جامعة أو كلية مكتباً للعمل يكون حلقة اتصال بين الطلبة وأرباب الاعمال ويدبر عملا للراغبين فى ذلك . وكل جامعة تفتخر بعدد الاعمال التى دبرتها لطلبتها ومقدار الاموال التى يكتسبها هؤلاء الطلبة

ومن المدهش أننا نحن المصريين الذين نخجل من العمل اليدوى فى بلادنا نقوم به فى أمريكا عن طيب خاطر ، ولقد تمكنت فى السنة التى صرفتها فى أمريكا من كسب مائة جنيه وهو مبلغ كبير جداً على طالب أجنبى لم يقض سوى سنة واحدة

والمدرسة والبيت يتحدان معاً على تربية الشاب الاميريكى تربيـة استقلالية من الوجهة المالية وبذا وضعا نظاماً للعمل فى أمريكا لايتفق والنظم الموجوده فى بلاد أخرى ويلاحظ على الاميريكى فى عمله الامور الآتية

أولا ــ : الأمانة التامة

زرت مرة رئيس قسم المشتريات فى شركة تجارية كبرى (شركة الكبارى الامريكية American Bridge Company وفى اثناء الحديث سألته عن أهم مزية تتصف بها التجارة الامريكية فقال « الامانة » دخلت مرة مخزناً على شاكلة مخازن شيكوريل ويكبره أضعاف المرات ثم سألت العامل عن آلة كهربائية للغسل فأرانى آلة حسبتها جديدة ولا يمكن أى شخص آخر أن يحسبها خلاف ذلك وقال لى أن أخذت هذه الآلة أترك خمسين ريالا من ثمنها . دهشت من القول فسألته ولم ذلك ؟ قال لأننا كنا نستعملها فى الفترينات نموذجا فقلت له وإذا أخذتها هل عليك أن تشحنها لمصر وتكون مسئولا عنها . قال انى آسف لأنه لا يمكنى شحنها إلا الى نيويورك

فى أول اسبوع صرفته فى بتسبرج كنت أجد صعوبة كبرى فى تكييف نفسى على الشراء من المخازن وذلك لأنى متعود المساومة . وفى جميع المخازن الامريكية بلا استثناء الاثمان محددة

وكما أن التاجر أمين نحو الجمهور كذلك الجمهور أمين مع التجار . أردت ذات صباح شراء جريدة وأنا فى طريقى للجامعة فوجدت الجرائد على رصيف الشارع ونظرت ذات اليمين وذات الشمال علنى أجد البائع فلم أجده وبينما أنا أفتش عن البائع مر أحد الاميريكان وأخذ الجريدة التى يرغب وترك ثمنها فاقتديت به وتركت المكان بعد أن ترك فى هذا العمل أثراً لا يمحى فيها بائعوا الجرائد يأتمنون الجمهور فيتركون جرائدهم ودراهمهم فى الشارع بدون أن يخامرهم أدنى شك أو يداخلهم أقل خوف

ثانياً — التطور واستخدام أحدث المخترعات

إذا ما دخلنا مخزناً كبيراً كمخازن شيكوريل مثلا وجدت فى كل قسم من أقسامه آلة للتلفون وإذا مازرت رئيس أحد الاقسام الكبري للشركات تراه يملى أوامره على الكاتبة ويتكلم بالتلفون مع أجزاء المدينة ويتكلم فى تلفون خاص مع انحاء البلاد الاميريكية كما أنه يستعمل التلغراف والبريد المستعجل

وقد تجد فى معظم المصانع والمعامل علماء لاهم لهم إلا البحث الفنى وإذا تعذر ذلك على المصنع وجد فى الجامعة مايسد الحاجة . بتسبرج مثلا تجد فى جامعتها بناء ضخما عمله الوحيد مساعدة مصانع ومعامل المدينة وضواحيها مساعدة فنية . ويوجد بالجامعة أيضاً فى قسم الفلسفة قسم مختص بفلسفة الاعلانات غرضه تعليم التجار أحسن طرق للاعلان

وتستخدم بعض المتاجر عالما نفسيا فى قلم المستخدمين وظيفته فحص طالبى الاستخدام

وانتقاء الصالح منهم . ويقال أن وجود مثل هذا العالم يوفر على التاجر أموالا تربى بكثير على الماهية التى يتقاضاها كما أنه يوفر عليه متاعب ومشاغب سوء الاختيار

ثالثاً — التوسع فى السرعة والانتاج

التوسع فى العمل وسرعة الانتاج فى المعامل من أبرز مزايا العمل الامريكى إذا زرت نيويورك تجد أكبر بناية بها يملكها « ولورث » وهذا لايبيع فى متجره سلعة ماأزيد من قرشين صاغ . وقد نجحت حيلته هذه فانشأ مئات وآلاف المخازن فى طول البلاد وعرضها لبيع السلع من كل جنس بحيث لايزيد الثمن عن قرشين صاغ للسلعة الواحدة.وقد أخذ عنه تجار آخرون فكرة تعدد المخازن المتشابهة فى البلاد الأمريكية « CHAIN STORES » فتجد سلسلة مخازن الأدوية وسلسلة مخازن القرش الواحد أى التى تبيع جميع سلعها بثمن لايتجاوز القرش الصاغ . . الخ . . . .

أما زيادة الانتاج فى المعامل فلا تقع تحت حصر ويكفينا أن نرى ماذا يصنع « هنرى فورد » أو « جيلات »

رابعا — التعاون والاقتصاد :

أن أكبر المشروعات الاقتصادية تقوم على مبدأ التعاون وانشاء الشركات ولما انتابت البلاد الامريكية الازمة الاقتصادية تنبه أرباب الشركات الى الخطر وفكروا أن العلاج لحل الازمة هو توحيد الشركات المتجانسة اقتصاداً فى المصروفات واقتصاداً فى القيادة العامة

ثم هناك اقتصاد آخر وهو الانتفاع بالأمور التى نعتبرها نفاية . من ذلك ماتربحه بلدية « بوسطن » من الزبالة إذ تربح مئات الملايين من الريالات سنوياً كما أن مجزر شيكاغو يستخدم كل جزء من الحيوان للفائدة العامة حتى الدم والحوافر والشعر

كان لى الحظ أن اشتغل مساعد قس فى جمعية لتحسين حال الفقراء فرأيت الجمعية تحصل على مورد كبير من المال من أمر لانلتفت اليه فى مصرنا العزيزة وهذا الأمر هو جمع نفاية البيوت الغنية والمتوسطة الحال والتصرف بها . تخرج كل يوم عربات تحمل اسم المحل وتذهب الى منازل الأغنياء ومتوسطى الحال فتجمع الاثاث القديم والثياب الرثة والكتب والمجلات القديمة وفى آخر النهار ترجع وتفرغ شحنها ثم يتولى العمال توزيع وترتيب المواد فاذا رأوا مايمكن تصليحه أرسلوه لورشة المحل لتصليحه وبعد ذلك يعرض للبيع بثمن بخس. أما المجلات والثياب الرثة فترسل فى بالات لمعامل الورق وهكذا يتصرف المحل فى باقى الانواع. وبهذه الكيفية يحصل على جزء كبير من مصروفاته

خامسا — التفانى فى خدمة الجمهور وخدمة العامل

يقول مستر جيفورد رئيس شركة « بل » للتلغراف والتلفون فى أمريكا أن أول واجب على شركته هو خدمته الجهور وليس خدمة مساهميها وقد كانت نتيجة هذه السياسة خدمة الجهور وخدمة المساهمين لأن هذه الشركة هى أكثر الشركات ربحاً وأسهمها هى الأكثر انتشاراً

ذهبت مرة إلى مكتب البريد لارسال طرد للأولاد على عيد الميلاد فأخذه العامل وبعد أن فحصه قال لى أنه يحتاج زيادة خدمة وأخرج من درجه كرة دوبارة وقال لى بلطف « يمكن أن تنتحى ناحية وتخدمه جيداً » أخذت الدوبارة وشكرته

كنت فى وشنطن مدة أسبوع وفى أحد الأيام ركبت الترام وقلت للكمسارى « من فضلك حين نصل للمكان الفلانى اخبرنى حتى أنزل » قال حاضر ولكنه اشتغل بالركاب لان الزحام كان شديداً ونسى أخبارى . ولما وصل إلى قلت له « ألم نصل للمكان الفلانى بعد؟ » قال « أنا آسف لقد تركناه انزل فى المحطة الآتية وخذ هذه التذكرة اركب بها ترام نمرة كذا واطلب من الكمسارى أن يرشدك للمكان الذى تطلبه » أخذت التذكرة وركبت الترام فقال لى الكمسارى انزل فى المحطة الفلانية وخذ هذه التذكرة لتركب بها الترام نمرة كذا واطلب من الكمسارى أن يرشدك الى المكان الذى تطلبه . وهكذا تنقلت من ترام الى آخر الى آخر ولم أدفع إلا ثمن تذكرة واحدة. وكان كل كمسارى يعاملنى بغاية الرقة واللطف

تذهب للمصرف فتقضى مصلحتك فى بضع دقائق واذا ماركبت القطار وجدت الجميع فى خدمتك وكم تدهش حين تعرف أنه يمكنك شرب الماء المثلج فى كوب ورق صحية بدون أن يكلفك الأمر أكثر من ضغط زر أو فتح حنفية

تشعر جميع الشركات أن ربحها هو من الجمهور ولذا فهى مدينة للجمهور وتعمل على راحته وتتسابق فى استجلاب رضاه

كذا تشعر أغلب الشركات أن العامل هو مصدر ثروتها فتعمل على زيادة رفاهيته . الامريكى يشتغل ثمانى ساعات على الأكثر ويتناول أكبر أجرو يتمتع بامتيازات كثيرة لا يتمتع بها العامل الشرقى أو الاوربى

سادسا — التفنن فى الاعلانات والصرف عليها عن سعة

أراد جيلات أن يغير مواسى الحلاقة المشهورة فقام بنشر دعاية كبيرة جداً كلفته مئات الالوف من الجنيهات وكنت لا تفتح مجلة أسبوعية أو شهرية أو جريدة يومية الا وتجد اعلاناً أنيقاً جذاباً عن المواسى الجديدة

واذا ماشتريت جريدة يومية يهولنك مقدار الجزء الذى تشغله الاعلانات فالجريدة اليومية لايقل عدد صفحاتها عن ثلاثين صفحة تؤخذ بأربعة مليمات وهو ثمن أقل من ثمن الحبر الذى تكتب به والسبب فى ذلك أن أكثر من أربعة أخماسها اعلانات واذا ماقلبت مجلة شهرية مثل « هاربير » « HARPER » مثلا تجد صفحات الاعلانات تشغل أكثر من نصفها

واذا سرت ليلا فى مدينة كبرى مثل نيويورك أو بتسبرج أدهشك تفنن القوم فى استعمال الكهربائية للاعلانات. وهاك مثالا: أرادت شركة أثاث أرادت أن تعلن عن بضائعها فوضعت الاعلان الآتى بالكهرباء فوق بناء المحطة الرئسية فى البلدة ويمكن للناظر أن يراه من مسافة بعيدة وهو عبارة عن دجاجة تحجل مسافة أمتار عدة ثم تجثم فى عش آمن وبعد ذلك تظهر الكلمات « جهز منزلك من أثاث شركة كذا . . » وهكذا يتكرر هذا الاعلان باستمرار كل بضع ثوان

ويزداد التفنن فى الاعلانات قبل عيد الميلاد فى شهرى نوفمبر وديسمبر وتكون واجهات المخازن الكبرى عبارة عن معارض تظهر فيها عبقرية الاختصاصيين — اذكر أن أحد المخازن عرض مجموعة مناظر للحرف كما نعمل نحن يوم الرؤية فكان الحداد والنجار وصانع الاحذية ولكن جميعها تماثيل تشتغل بالكهرباء

وفى واجهة أخرى كنت ترى جنينة حيوانات تجمع الحيوانات الغريبة كالجمل والزرافة والظباء تعيش فى أوساطها الطبيعية . وهذه أيضا تماثيل بديعة الشكل

وتوجد طريقة اخرى للاعلانات والبيع وهى استخدام الأوتمبيل . فكر أصحاب بعض المخازن الكبرى أن يستخدم الأوتمبيل فى الاعلان والبيع فأوصى أحد المعامل أن يصنع أوتمبيلا يكون بمثابه دكان متحرك يضع فيه بضائعه ويرسلها للأرياف ولما نجحت التجربة نجاحا عظيما زاد انتشارها فتجد فى أميريكا اليوم دكاكين متحركة كما تجدفيها مكاتب متحركة وكما تجد فى روسيا جرائد متحركة ومدارس متحركة

الامانة . والتعاون . والتفانى فى راحة الجمهور . والاقتصاد . والتوسع والسرعة فى الانتاج والتفنن فى الاعلانات هى أسباب تفوق أمريكا فى العمل . وهى التى جعلت الدولار الامريكى يتحكم فى سياسة العالم اليوم

نسيم الجرجاوى

التعاليم البوذية

تبدو فى هذه السنين ظاهرة فكرية نشطة هى دراسة ديانات البشر المختلفة ونقدها والموازنة بينها ولعل هذه الظاهرة كغيرها سابقة لانقلاب معنوى خطير هو ايجاد دين على يرضى العقل والبصيرة معاً ويكون ديناً واحداً لكل مفكرى الأرض . وفى سبيل ذلك يدرس المتمدينون اليوم المذهب البهائى ويرونه بابا يسلك نحو تطور الدين ، وكذلك يقبلون على مذهب البشرية ويفكرون مع ولز فى تأليف لجنة من الحكماء والعلماء لوضع كتاب مقدس جديد ، وينبشون فى كنوز الشرق عن الاسفار القديمة التى تقدسها الشعوب

ومن أهم أديان البشر التى تبهر الانظار ويجد فيها الباحثون ميدانا فسيحا للتأليف والمناقشة والنقل هذه الديانة البوذية التى بشر بها جوتاما البوذا فى الهند فى القرن الخامس قبل الميلاد . ومعظم تعاليم هذه الديانة الرائعة مقتبس من الديانة الهندوكية التى سبقتها بزمن

وأنه لمن المستحيل بل من الجرأة أن يحاول المرء تلخيص الديانة البوذية العظيمة فى صفحات أو فى كتاب واحد لانه لا يتسع لمكتبة من أسفار الهند والصين فيها الكثير من علوم النفس والاخلاق وما وراء الطبيعة وفيها الفلسفة والشعر والخيال وآداب السلوك والتصرف وفيها ما فى بقية الاديان الاخرى كلها من أصول وفروع

فاذا حاولنا هنا اقتطاف بعض الشذرات والقشور قلنا إن جوتاما البوذا لم ينقص ديانة أسلافه الهندوكيين بل حسنها وجددها ووسعها حتى يمكن أن يقال أن بوذا كان أعظم تلاميذ الهندوكية وأعقلهم وأكثرهم حبا للانسانية

ولم يحاول بوذا أن يحل مسألة الاصل الاول لكل الاشياء لانه اعتبر هذا الموضوع لايؤدى الى نتيجة مقنعة ولكنه اهتم بوجود العالم المادى وما فيه من كائنات مدركة فرأى أن كل شيء خاضع لناموس السبب والنتيجة . ورأى أن كل شيء فى حالة استمرار ولو أنه متغير ومتحلل . وأنه لايوجد مكان لايعمل فيه هذا الناموس . وعلى ذلك لاسماء ولاجحيم . لان كل الكون ، أرضه وسماواته وجحيمه فى تحلل وتغير . وبالطبع لا يشذ البشر والآلهة عن هذا الناموس العالمى ناموس التركيب والتحليل لان اتحاد القوى المادية والمعنوية التى تكون كائنا مدركا لابد عاجلا أو آجلا أن تتفكك . أما الاعتقاد الموهوم بأن الانسان مثلا وحدة منفصلة مستقلة بذاتها فسببه الجهل والغرور

حينما يشب الطفل يعكس عقله حوادث العالم المحيط به كما تعكس المرآة العكرة صور الاشياء واذا به يعتبر ذاته بلا شعور مركزاً يدور حوله العالم . ثم تتسع الدائرة أمامه تدريجيا

ولكنه ، وقد اصبح رجلا لا يتحرر من الوهم بل يقضى حياته فى دائرة من الرغبات والهموم متشوقا الى أشياء لاتجلب له السعادة الموهومة حين يحوزها بل تجلب له رغبات وهموما جديدة وهؤلاء الذين يدفعهم طموحهم الى مرام عالية يسيرون وراء الغرور ويعرضون أنفسهم لاحزان وخيبة مرة

وتذهب البوذية بمبدأ التقمص وهو مذهب ظهر فى أزمنة وأمكنة أخرى مختلفة ، فترى أن الانسان يتكون من مجموعة من خواص وصفات مختلفة مثل الصفات الجسدية والمشاعر والفكرات والادراكات والقوى العقلية والخلقية وليست هذه المكونات باقية بل كلها تسير فى طريق الاضمحلال مثل الفقاقيع ترقص على وجه الماء .. والجسم دائم التغير وكذا بقية الميزات العقلية والخلقية التى هى نتيجة لاحتكاك المؤثرات الخارجية بأعضاء الجسد . ولذا فان الانسان ليس هو نفسه فى برهتين متتاليتين . وليس ثمة حقيقة لما يطلقه الجاهل الحواسى على نفسه قائلا « أنا » أو « أنا سأكون »

ليس ثمة مادة جديدة موجودة بل ما هو موجود باق مثل قمة جبل ثابتة والكائنات الحية تولد ثم تموت ثم تولد ثانية . وهـذا الاستمرار هو الخلود . وكذا الحال فى خلود الأله أو الآلهة فليس هناك أيضا ما يسمى بروح خالد أو عالم خالد . وعلى أى مبدأ يعلق البراهمة و« المتسولون » مبدأ البقاء بعد الموت ؟ هم يعلمون أن النفس مادية أو كلاهما معاً أو ليس كليهما وأنها محدودة أو غير محدودة أو كلاهما أو غير كليهما وأنها بعد الموت تكون فى حالة فرح أو شقاء . كلها تعاليم البقاء بعد الموت . والايمان بها فى رأى بوذا الذى يقف أمامها مثل كل الباحثين خاشعاً لا يمكن اثباتها ولا تخطئتها أما مذهب التقمص فهو يوضح لمن يقدر على الايمان به فكرة توزيع السعادة والشقاء فى هذا العالم . فالطفل الاعمى مثلا ولد أعمى لان عينيه كانتا شريرتين شهويتين فى حياة سابقة فنال جزاءه فى حياة اخرى . فاذا كان سمعه قويا فان هذا سببا لحبه سماع التبشير بالناموس قبل ولادته هذه

فالبوذية التى لا تعترف بالروح يجب أن تجد حلقة الاتصال بين حياة واخرى عن طريق آخر وهو أنه حينما يموت مخلوق مدرك ينشأ بموته مخلوق جديد هو عبارة عن مجموعة جديدة من الخواص المادية والمعنوية السابقة لانفس جديدة . فاذا اعتقد الانسان بهذا المبدأ البوذى المسمى « كارما » وهو احد أسرار البوذية ذات الشروح الطويلة ، وكان معذباً فى حياته فأنه يسلم بأن هذا العذاب نتيجة حياته السابقة فيجتهد فى موازنة كفتى العدل بنفسه : هذا هو العقاب والثواب فى هذه الحياة وكما يزرع الانسان يحصد ! فاذا حصد الحزن والخيبة والالم فهو نفسه قد زرع فى زمن مضى الطيش والخطأ والأثم إن لم يكن فى هذه الحياة ففى ولادة له سابقة. وعليه أن يصلح نفسه حتى لا يعود فيحصد شقاء جديدا فى ولادة جديدة . فليس هناك إذن قو

خارجية تستطيع أن تهلك ثمرة أعمال الانسان وخلاصة حياته . والقديس البوذى يعمل على انكار ذاته وطهارة حياته لانه يعتقد أن فضيلته ستعيش وتعمل على تخفيف شيء من الشقاء البشرى

إن العقائد المختلفة فى الماضى والحاضر تعلم الناس أن يبحثوا عن السعادة فى هذه الحياة أو فى حياة أخرى فى عالم آخر . ولكن البوذية ترى أن هذين الأملين أجوفان لأن الانسان محدود ومقيد بالجهل ولذا فهو مقيد بالخطيئة والخطيئة سبب الشقاء فليدع الانسان هذا الشوق الطائش نحو السعادة الشخصية لأنها تأتى من الجهل وتؤدى الى الخطيئة فالشقاء . كل شيء حتى الكون نفسه وكل ماتراه وتحس به سيفنى ولا يبقى غير « الخلاصة » المتجمعة من كل اعمالك وأقوالك وأفكارك فكن طاهراً ورحيما وغير خامل الذهن : كن يقظا وانفض عنك أوهامك وادخل فى « الطريق » الذى يؤدى بك بعيدا عن الامواج المضطربة المتلاطمة فى أوقيانوس الحياة ، « الطريق » البوذى المؤدى إلى فرح وراحة حالة « النروانة » حيث الحكمة والخير والسلام

إن الولادة والاضمحلال والمرض والموت والتعلق بأشياء غير مرضية والانفصال عن أشياء سارة ورغبة الامتلاك المستعصية — كلها حالات يملؤها الشقاء والحزن

وإن الثورة الحواسية التى تسبب الارتباك وشهوات الحياة التى تخلق رغبات ملحة والرغبة فى حياة مستقبلة وحب الدنيا الحاضرة كل هذا أصل الشقاء ولا يزول الحزن والشقاء إلا إذا اطفىء هذا التعطش الحواسى وهدمت الشهوات

فمن يتغلب على هذا التعطش الحقير تزول عنه الآلام . هناك طريق نبيل هو الحياة الفاضلة المفكرة فادخل هذا « الطريق » وضع نهاية لهذا الحزن

أما « طريق » الخلاص فتفسره البوذية باسهاب ويجب أن يتزود الانسان له بنظرات حقة وأغراض وكلمات وسلوك ونمط للعيش حق وتأمل وطمأنينة حقة وتعقل حق

يجب مرافقة الخير وسماع الناموس والتفكير المنير وممارسة الفضيلة حتى يتحرر الانسان من الأوهام ومن الشك فى بوذا وتعاليمه ومن التمسك بالطقوس والتقاليد فهذه الحرية خير له من السيادة على كل العوالم وخير له من الذهاب الى السماء

ويجب أن تقهر حالات العقل الشريرة والشك والاعتماد على الاباطيل والشهوات الجسدية والكراهية وحب الحياة على الارض والرغبة فى الحياة السماوية والكبرياء والجهل

فى هذا يمكن الوصول إلى حالة « النروانة » أى القداسة والحياة العقلية الهادئة الطاهرة السعيدة الراقية

ن ....

ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المراة والمنزل

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات

اخبار عمرانية

هل الطيران مأمون

احدث احتراق البلون الانجليزى (ر ١٠١) ضجة فى العالم جعلت الناس تتساءل عن الطيران وهل هو الآن وسيلة مأمونة للنقل

والذى يمكن الانسان أن يستنتجه من الابحاث والمناقشات فى هذا الموضوع ان البلونات ستلغى لكثرة تكاليفها وأخطارها . وأن النقل سيقتصر على الطيارات . ويؤخذ من احصاء عمل عن سنة ١٩٢٩ فى الولايات المتحدة أن طياراتها قطعت ٤٩٩ ر ١٤١ ر ٢٥ ميلا فى مسافات ومواعيد معينة ولم تحدث خلال تلك السنة سوى ١٣٧ حادثة أى بنسبة حادثة واحدة لكل ٥١٤ ر ١٨٣ ميلا ولم تكن هذه الحوادث كلها مميتة لأن عدد القتلى فيها لم يزد على ١٨ شخصاً وهذا كله يدل على ان الطيران مأمون

ثروة الامريكيين

آخر احصاء لسكان الولايات المتحدة يثبت انهم بلغوا ١٢٣ مليونا أو نحو ٧ فى المائة من مجموع سكان العالم . ولكنهم مع ذلك يستهلكون منه ٤٨ فى المائة من حاصل البن و ٥٣ فى المائة من القصدير و٥٦ فى المائة من الكوتشوك و٢١ فى المائة من السكر و٧٢ فى المائة من القز أو الحرير الخام و٣٦ فى المائة من الفحم و٤٢ فى المائة من زهر الحديد و٤٧ فى المائة من النحاس و٦٩ فى المائة من البترول

وفى يناير من سنة ١٩٢٩ كان فى العالم كله ٣٢ مليون أتومبيل منها ٢٤ مليونا كانت فى الولايات المتحدة

الفتيات أطول من امهاتهن

يلاحظ الآن فى الولايات المتحدة أن الفتيات هن الآن أطول قامة من أمهاتهن . وقد تساءلت احدى الصحف فى شيكاغو عن السبب لهذا الطول فاجابتها صحيفة طبية بان ذلك يرجع الى أن الناس قد عرفوا الآن الاطعمة الصحية وصاروا يعتادون عادات حسنة فى تناول أطعمتهم قد أبعدتهم من الانغماس . ثم ان الفتاة الحديثة صارت تعمل خارج المنزل فتستنشق الهواء الطلق وتروض جسمها بالذهاب والاياب . وتنبه الذهن بالعمل الخارجى ينبه الجسم ويزيده قوة ونشاطا

قيمة الصلاة

قال الاسقف لوك هذه الكلمة عن الصلاة

« اذا قصدنا بالصلاة ذلك التأمل والعبادة والعمل والجهاد واستلهام الله والرياضة الروحية ؛ فهى عندئذ تعد أعظم قوة محركة فى العالم . وليس معنى ذلك أن صلاة الانسان تستطيع أن تغير سنة الله أو تبدل نواميسه ولكن معناه ان الصلاة تؤثر فى نفوسنا تأثيراً خفياً مازلنا الى الآن لاندرك كنهه كما تؤثر تأثيراً خفيا آخر فى نفوس أولئك الذين نصلى من أجلهم وفى أجسامهم »

والاسقف لوك هو رئيس من رؤساء الكنائس فى الولايات المتحدة

الاسلاك والانابيب

أعظم مايعمل لتقدم الحضارة وزيادة الرخاء فى العالم هو وسائل النقل المتعددة الآن وأعظم وسيلة للنقل فى العالم ليست الدواب أو السفن أو القطارات أو الطيارات وانما هى النقود واستطاعة تبادلها . فالانسان يمكنه أن يطوف حول العالم بل يمكنه أن يقضى عمره وهو يطوف ويجول وليس معه سوى دفتر صكوك تصرف فى البنوك . ولولا النقود لما استطاع انسان أن يترك بلاده الا اذا حمل مؤونته ولوازمه التى يحتاج اليها طول غربته

ومن وسائل النقل الجديدة الآن هذه الاسلاك التى تنقل الطاقة الكهربائية من قطر الى قطر . فان الكهربائية التى تتولد من المساقط فى جبال الالب تحمل بالاسلاك الى شواطىء البحر الشمالى فينتفع بها فى ادارة المصانع . والكهربائية التى تتولد فى اسوج ترسل الآن الى دنمركا

وبدلا من أن يحمل البترول فى الولايات المتحدة على عربات القطار قد مددت له أنابيب يبلغ طولها أكثر من مائة ألف ميل فلا يكلف نقلها شيئا . وكذلك الغاز قد مددت له أنابيب هناك تبلغ نحو ستين ألف ميل

وقد يأتى يوم يستغنى فيه عن نقل الكهربائية بالاسلاك فتنقل بلا أسلاك كما يجرى الآن فى الراديوفون . وعندئذ تستغل مساقط المياه الهائلة فى افريقيا الوسطى والجنوبية وترسل الى مصانع أوربا وأسيا وأمريكا

مؤتمر الاساقفة

كنا قد ذكرنا أن مؤتمر الاساقفة الذى عقد فى لامبث فى انجلترا قد قرر فتح الباب على مصراعيه للبحث عن فائدة ضبط التناسل . ونزيد الآن أنه قرر حرية الابوين فى هذا الضبط

مادام الدافع لهما ليس الانانية والرغبة عن التناسل وانما يدفعهما اليه رغبة خالصة فى توفير الرفاهية للاولاد وإيجاد الوسائل لتعليمهم

ومما قرره هذا المؤتمر أيضاً أن الكنيسة يجب الاتعارض العلم بل عليها أن تجعل العلم ونظرياته الوسيلة لنشر الدين لانها اذا لم تفعل ذلك اتسعت الهوة بينها وبين المدنية وعندئذ يهجرها الناس

صفات الذكى

ماهى الصفات البارزة فى الشخص الذكى؟

أجاب الاستاذ بتكن على هذا السؤال بان ذكر هذه الصفات التالية :

١ — أن تكون له نفس طلعة تريد الوقوف على أشياء كثيرة

٢ — أن يرغب فى أن يبحث بنفسه هذه الأشياء

٣ — الميل نحو التحليل وتعرف العوامل للمسألة والعلاقات التى تربط أجزاءها

٤ — خيال نشط الى حدما ولو فى بعض الموضوعات

٥ — تأدية العمل على وجه المساواة بدون النزول عن مستوى البراعة المألوفة عند الشخص

٦ — ادراك واضح للغاية والأمل من العمل . ومن هنا حصر الذهن فى تأديته

٧ — ذاكرة انتخابية تفوق المتوسط

٨ — الصبر على تفهم التفاصيل وذلك لما يعرفه من أهميتها

٩ — الاهتمام بالتفكير والملاحظة أكثر من الاهتمام بتأدية الاعمال اليدوية أو الاهتمام بالناس

١٠ — التواضع الى درجة أن يستصغر نفسه

مجلة العصور

ننعى الى القراء وفاة مجلة العصور لصاحبها ومحررها الاستاذ اسماعيل مظهر . وقد كانت هذه المجلة تحاول بث الثقافة الحديثة فى أذهان القراء ودأبت مدة طويلة فى محاربة الرجعيين السوريين أمثال رشيد رضا كما حاربت المجلات القذرة التى تصدرها طائفة المرتزقة من السوريين ويتلفون بها عقول سواد الأمة

وقد حاولت مجلة العصور أن تجعل وزارة المعارف المصرية تشترك فيها وتعاونها على البقاء فلم تفعل . مع أن هذه الوزارة نفسها وهى « مصرية » تدفع للهلال ٤٠٠ جنيه فى العام كما تدفع للمقتطف ٥٠٠ جنيه

ونحن نأسف الأسف كله على وفاة مجلة مصرية وعلى ازدياد حركة الاحتكار التى يسير فيها الصحفيون السوريون نحو امتلاك الصحافة فى مصر . وكل مانقوله أن الرأى الذى يدلى به رجل مثل اسماعيل مظهر انما يحدوه اليه الامانة لمصر . وأما مايدلى به السورى النزيل فهو التجارة والتجارة فقط

تقدم العلوم والفنون

التدخين والحامل

تفشت عادة التدخين بين النساء على الرغم من استقذارها وانها تنقص فى المرأة مقدارا عظيما من جمالها . ولكن ضرر التدخين بالصحة يجب ان يكون له المقام الاول فى اعتبار هذه العادة . وقد وجد انه اضر بصحة المرأة منه بصحة الرجل . وذلك لأن فى المرأة استعداداً اكبر لقبول السرطان . وحرارة السجاير وتأثير التبغ فى الفم والشفتين يجعلانهما عرضة للسرطان . ثم ان الحامل تؤذى جنينها اذى بليغا اذا اكثرت أو اعتدلت فى التدخين لأن سم النيكوتين الذى لايؤثر فى البالغين يؤثر اثراً سيئاً جداً فى الجنين

فعلى كل امرأة ان تتوقى التدخين وخصوصاً اذا كانت حاملا أو اذا كانت مرضعا

التعمير بين الحيوان

قليل من الحيوان ما يتجاوز الثلاثين فى العمر . واطول الحيوان اعماراً هو الفيل الذى يبلغ ٢٠٠ سنة ويظن ان القيطس يبلغ ذلك ايضاً . وفرس النهر والكركدن اطول عمراً من الانسان . وقد يبلغ الجمل والفرس والغزال الخامسة والثلاثين أو يربى عليها . اما الاسد فقلما يتجاوز الخامسة والثلاثين

ومن الطيور مالا يعمر ويبلغ المائة أو يتجاوزها سوى الببغاء والعقاب والنسر . والسلاحف تزيد على المائة

حيرة العلماء

ننقل فيما يلى أقوال طائفة من العلماء وننقلها بالنص الاصلى ومنها يعرف القارىء مقدار الحيرة التى يتخبط فيها العلماء الآن

قال السير جيمس جانز : « ان الكوكب الجديد قد يضطرنا الى أن نقلع عن ارائنا الماضية بشأن النظام الشمسى »

وقال الدكتور ادنجتون : « ان الفضاء انما هو داخل كرة وما خرج عن هذه الكرة فهو لا شيء »

وقال الدكتور ادنجتون ايضا : « ليس الفضاء غير متناه وانما هو متناه محدود وهو يزداد بنسبة واحد فى المائة من جرمه فى كل عشرين مليون سنة »

وقال السير جيمس جانز : « ان الكون يذوب ويفنى »

وقال الاستاذ ميليكان : « ان الكون فى تجدد وخلق مستمر »

وقال اينشتين : « ليس هناك شىء اسرع من موجات الضوء »

وقال برتراند روسل : « هناك اسباب مختلفة تجعلنا نشك فى الكون الذى يصفه اينشتين هل هو حقيقى ام لا »

وقال الاستاذ طومسون : « ان الموجات التى ترافق الكهارب فى الذرة لاتسير بسرعة الضوء بل باسرع منه كثيراً »

وقال السير طومسون : « ان العالم فى الرياضيات يمكنه أن يلعب الاعيب مختلفة بالفضاء ويمكنه بجرة من قلمه أن يخلق فضاء له من الخواص مايحب ان ينسبها اليه »

وقال برتراند روسل : « الشمس لاتجذب الكواكب لان هذه الكواكب لا تبالى الا بما حولها فى رأى اينشتين »

زيت السمك

السمك الذى يؤخذ الزيت المستخرج من كبده يسمى فى الانجليزية « كود » وهو يجفف ويباع فى مصر باسم البكلاه وذلك بالطبع بعد نزع كبده . والزيت يشرب أما خالصاً وأما مخلوطا بالمربى أو السكر لمعالجة هذه الامراض : ١ ــ الكساح فى الاطفال ٢ ــ العقد الخنازيرية ٣ــ النزلة الشعبية ٤ ــ أمراض العيون الناشئة من نقص فيتامين د . ٥ ـ سعار الكلاب وزكام الارانب

وزيت هذا السمك يقوم فى المعالجة مقام ضوء الشمس أى أن الطفل الذى يتعرض للشمس لايصاب بالكساح ولايحتاج لزيت السمك . ولكن الغريب أن هذا السمك يعيش بعيداً من الشمس على عمق لايؤذن له بالانتفاع بضوئها . ولكنه يجمع هذا الفيتامين (د) بطريق غير مباشر من أشعة الشمس وذلك لأنه يقتات بأعشاب البحر الخضراء التى تنمو قريبا من سطح الماء وتتعرض للشمس

فكأن زيت كبد البكلاه أو الكود هو خلاصة مختزنة من أشعة الشمس فى أعشاب البحر أولا ثم فى كبد البكلاه ثانيا

البق والجدرى

الف الدكتور كامبل كتابا عن علاقة الحشرات بالأمراض أثبت فيه أن البق الذى يعيش فى الفراش وجدران غرف النوم هو أعظم واسطة لنقل عدوى الجدرى كما أن الفار (بالبراغيث) واسطة لنقل عدوى الطاعون . والقمل واسطة لنقل عدوى التيفوس

فهذه الامراض الثلاثة أى الجدرى والتيفوس والطاعون هى فى الحقيقة أمراض تنشأ من الفقر ومايجره خلفه من حشرات . ولذلك فان الطبقات العالية فى جميع الامم لاتمرض بها

المسح بالطيارات

كلفت حكومة كندا تسع طيارات بمسح ارضها ورسم الخوارط المختلفة عنها . وقد بدأت هذه الطيارات بالقيام بمهمتها فى بعض الاقاليم الشمالية وسيكون المسح مفصلا دقيقا لايترك فيه شيء ولذلك يظن ان هذه المهمة لن تتم قبل سنة ١٩٦٠!

وستؤخذ الصور الفتوغرافية باعتبار صورة لكل ميل مربع

السيكلوجية الحديثة

دعت المجلة الانجليزية المعروفة « ذى سبكتاتور » طائفة من اعيان العلماء لأن يكتب كل عالم مقالا عن الحال الراهنة فى العلم الذى يمارسه واتجاه البحث فيه

وقد كتب الاستاذ مجدوجال عن السيكلوجية اى علم النفسيات فقال انها الآن تخرج من ربقه العلوم الطبيعية . فقد كان علماؤها الى وقت قريب يفسرون ظواهر العقل الانسانى كما تفسر العلوم الطبيعية ويتكلمون بلغة هذه العلوم كأن الانسان آلة من الآلات . ولكن التفسير الجديد للعقل يتجه نحو الحياة ولم تعد هناك نظريات يراد بها قسر الحقائق على ان تلائمها وانما الخطة الواضحة الان للمشتغلين بالسيكلوجية هى جمع الحقائق واستخراج النظريات منها

ملح جديد

فى الكيمياء املاح كثيرة . ولكننا فى العادة لا نعرف منها سوى ملح واحد هو « كلوريد الصوديوم » الذى نملح به طعامنا ونتناوله من موائدنا

على ان هناك ملحاً آخر يقول الاستاذ بيار ديلبيه الفرنسى هو « كلوريد المغنيسيوم » . وقد شوهد ان هذا الملح يقل فى الشيوخ بينما هو كثير فى الشبان . ولما رأى الدكتور ديلبيه ذلك استنتج ان لهذا الملح علاقة بالشيخوخة وان قلته تؤدى اليها أو تساعدها . ولذلك اعطى الشيوخ كميات كبيرة من هذا الملح فوجد ان علامات الشيخوخة الواضحة قد زالت . فهو لذلك ينصح للشيوخ بان يتناولوا مقداراً من هذا الملح كل يوم

ولهذا الملح علاقة بالتمثيل فى الشجرة . فليس غريباً أن تكون له بعض الصفات التى ينسبها اليه الاستاذ ديلبيه

ولكن طعام الشاب لايختلف من طعام الشيخ . فلماذا إذن ينقص الملح عند الشيوخ ولاينقص عند الشبان ؟

يجيب الاستاذ ديلبيه على ذلك بأن خلايا الجسم الهرم لاتستطيع تمثيله كما تمثله خلايا الجسم الشاب. ولذلك يجب اعطاء كمية كبيرة منه للشيوخ حتى يغمر الخلايا فتمثله على الرغم منها

جرائم البيض

يعانى الزنوج فى افريقيا الجنوبية صنوفا من الهوان ويكابدون من المظالم ماينوء به الانسان فانهم محرومون من الحقوق المدنية التى يتمتع بها البيض . ومهما كان الزنجى فاضلا فان الابيض يفضل عليه مهما كان سافلا ويعطى دونه الحق فى التصويت والانتخاب

ومن أغرب أنواع الظلم التى تنزل بالزنجى أنه يسمح للمزارع الأبيض أن يعطى الخمور للعمال الزنوج ويحتسبها من أجورهم . فاذا صنع الزنجى خمرا فى منزله كبسته الشرطة وأخذت الخمر وحبسته

والبيض فى افريقية الجنوبية هم انجليز وهولنديون وهم لايرضون بان يتساوى معهم الزنوج مع انهم يعيشون فى أرضهم ووطنهم

فرش الشوارع بالقطن

أصبح تعبيد الشوارع من أعظم الأعمال التى تشتغل بها معاهد الهندسة فى العالم كله . وذلك لأن حركة المرور قد ازدادت فى السنوات الآخيرة عقب انتشار الاتومبيل . فالمدينة التى لاتهيىء نفسها لحركة الاتومبيل تؤذى الناس بالغبار وتؤخر نفسها عن التقدم الصناعى

والولايات المتحدة أكثر أقطار العالم أتومبيلات ولذلك هى أيضاً أكثرهن عناية بالطرق والشوارع وابتكاراً فى تعبيدها . وآخر مااهتدت اليه فى هذا الشأن أنها رأت أن تفرش الطريق بقماش القطن . وذلك بأن يجهز الطريق أولا على النمط الذى نراه فى القاهرة عند تهيئته لكى يفرش بالأسفلت ثم يصب عليه القطران ويفرش عليه القماش فرشاً محكما وهو بعد طرى . ويشد القماش من جوانبه حتى لايتثنى فى أى مكان . وهو عندئذ يلصق بالقطران . ثم يفرش الاسفلت فوقه

وقد وجد أن هذا القماش يمنع التشقق الذى يحدث بالاسفلت

المرأة والمنزل

زواج المصلحة وزواج العاطفة

أذكر أني رأيت لوحة زيتية لرسام معروف أسماها « زواج التعقل » جسم فيها الرسام سيادة المصلحة على العاطفة ونجح لحد كبير فى تعرف ذلك وتصويره، فهذه زوجة حسناء تفتن الألباب قد شبكت ذراعها بذراع زوج دميم الخلقة قصير القامة قد افترت « أنيابه » عن ابتسامة خبيثة عريضة ونطقت أساريروجهه بماأحرز ماله من ظفر على جمال فاتن ورشاقة ساحرة. ولا نظن أحداً يرى هذه الصورة إلا وتأخذه الشفقة والحسرة على الجمال الضائع المهدر فى سبيل المال والمادة. ومثل هذا الزواج نادر الوقوع فى أوربا لأن الكلمة هناك للقلب. وذلك لانهم يختلطون بعضهم ببعض فيعرفون دخائل النفوس ويقعون فى حبائل الغرام. فالنصر هناك حليف العاطفة

أما الأمر عندنا فبالعكس فنحن مازلنا نحيا حياتين حياة النساء فى المنازل وحياة الرجال فى القهوات والطرق. فلا اختلاط ولا امتزاج إلا فيما ندر ولذلك قلما نحب ونعشق. وإن أحببنا فحب أساسه المظهر وجمال الجسم دون جمال النفس. وتلك فوضى لانهاية لها إلا بالقضاء على حياتنا الاجتماعية الراهنة والاستعاضة عنها بحياة السفور والاختلاط

والزواج فى مصر (وتنتابه أزمة شديدة الآن لأسباب مختلفة لعل الحجاب أهمها) نوع من زواج المصلحة البغيض.. ومعروف أن الزواج عقد بين أمرأة ورجل ولكن الواقع أنه يعقد بين رجلين أحدهما الزوج وثانيهما ولى الزوجة. فالزوجة تقول نعم لأنها لاتستطيع أن تقول لا. وهى تساق إلى زوجها دون سابق اختلاط أو معرفة إلا ماتسمعه من مديح واطراء فيه من ذويها. وشر ماتأباه النفس هو التحكم فيها. فنحن نناضل الانجليز ونحاول اقناعهم بأننا اخوان فى الانسانية فلا يجوز أن يتحكموا فينا. ولكننا نستبد بالنساء فنخضعهن لمشيئتنا. وقد قلنا أن الزواج عندنا يعقد بين رجلين فبديهى أن تسيطر المصلحة هنا على كل شيء. وقد كانت التجارة والمساومة مهنا مقصورة على الرجال دون النساء من قديم الزمن فليس ثمة غرابة إذا تحول الزواج إلى شبه عقد مدنى تدخله المساومة وتعمل فيه المصلحة. فالزوج يريد أن يدفع قليلا ويأخذ كثيراً، والولى يريد أن يأخذ كثيراً ويدفع قليلا، والزوجة حيالهما مكتوفة لاتستطيع أن تتدخل. ونحن فى كل ذلك ننسى أن الزواج

رابطة مقدسة يجب أن يكون أساسها قوياً . وحتى لاتنفصم عراه يجب أن يقوم على التعاون بين الزوج والزوجة ولايكون ذلك إلا بتبادل الحب وتغليب العاطفة واغفال المادة والمصلحة . ولن يكون ذلك الا اذا طرحنا الحجاب واتخذنا السفور بمعناه الواسع فى حياتنا الاجتماعية

لبيب لهيطة

لكى نصون صحتنا

٢ — يجب أن نخرج الى الخلاء مرة على الأقل كل يوم ونروض جسمنا على الحركة ساعة على الأقل أما بالتمارين المعتادة وأما بالمشى

٢ — وأن نبكر فى النوم فان ساعة من النوم قبل منتصف الليل خير من ثلاث ساعات بعده

٣ — والا نأكل قبل النوم مباشرة فان معظم الوفيات بالنقطة التى تحدث فى النوم يكون قد سبقها عشاء ثقيل وكان يمكن تلافيها لولا هذا العشاء . والعشاء الثقيل يكسو الوجه غبرة تزيل منه نضرة الشباب

٤ — وان نتجنب التدخين لانه عادة قذرة أولا ، تجعلنا مكروهين ولأن حرارة السيجارة أو الغليون فى الفم تؤهله ثانيا لقبول السرطان

٥ — وان نتجنب الخمور بجميع أنواعها لأنها لاتتلف أجسامنا فقط بل تتلف أخلاقنا

٦ — وأن نروض ذهننا بمطالعة الكتب والمجلات المنيرة كما نروض جسمنا بالتمارين فالانسان نفس كما هو جسم

٧ — وان نعتاد عادات حسنة فى الاعتدال فى الشراب والطعام

٨ — وان ننقص مقدار اللحم من طعامنا اذا جاوزنا الأربعين أو نتجنبه بتاتاً

٩ — مادمنا فى سن الشباب فليس علينا أن نخشى البدانة والاستكراش ولكن اذا دخلنا فى الكهولة فيجب أن نعرف أن السمن هو الطريق الى القبر

١٠ — وان نجعل لنا هوى نهواه يشغل ذهننا حتى لانحس بأن حياتنا خاوية

مص الاصبع

يعتاد الأطفال مص أصبعهم . وليس فى هذا العمل أى ضرر ماداموا دون السنتين ويجب على الأم أن تتسامح فى ذلك لأن المص يسليهم

أما بعد السنتين فلا بد من قطع هذه العادة برفق واحتيال لأن الطفل اذا أدمن عليها شوهت فمه وقد تتلف أسنانه

قلق الجسم يقلق الاعصاب

من الناس من ترى فى وجوههم أمارات القلق الدائم والاجهاد العصبى . يتفززون

لأخفت الأصوات ويسامون لاقل الاجهاد ويغضبون لما لايغضب غيرهم

وقد يكون لهذا القلق أسباب لاتتعلق بالجسم كالشهوة المكبوتة أو الامنية المقهورة أو الأمل الذى خاب . ولكن هناك أسبابا جسمية محضة تحدث هذه العلامات فى الانسان وأهمها هو الفساد الذى يحدث فى المعى الغليظ . فان هذا المعى هو القناة الذى تختزن فيه نفاية الجسم . فاذا بقيت هذه النفاية مدة طويلة ولم تتخلص منها بالتبرز اليومى المنتظم تفشى فيها الاختمار وأخذت مكروباته تنفث سمومها فى الجسم . وهذه السموم تحدث القلق العصبى الذى أشرنا اليه

فعلى كل انسان يرى نفسه مهموماً أو قلقاً أو يسرع الى الغضب أو الاعياء ولا يعرف لهذا كله سبباً معيناً فى كثرة العمل أو كبت الشهوة أو فى حادثة معينة أن يعمد الى المعى الغليظ فينظفه تمام التنظيف . فان أغلب الظن عندئذ أنه قد علقت بجدرانه نفايات من البراز قد مضى عليها أشهر وهى لاتخرج منه وانما صارت بؤراً للمكروبات

أما طريقة التنظيف فلا تقتصر على تعاطى المسهل وانما هى تحتاج الى تناول أطعمة نباتية حرشاء كالفواكه والخضراوات الطازجة وكالخبز الاسمر الذى يحتوى على نخالته .

ويجب أن يبقى الانسان على ذلك بضعة أشهر فاذا وجد تحسناً فعليه أن يلزم هذا النظام ولا ينقص منه الا بمقدار قليل أى لايعود الى طعام اللحم والخبز الابيض الا بكميات قليلة جداً . فان الفساد الذى يحدث فى المعى الغليظ هو فساد اللحم والبيض أى انتانهما ولصوقهما بجدران المعى مدة طويلة

العناية بالعين

اذا كانت العين تشعر بالاعياء دون الوجع فمعنى ذلك أن الانسان فى حاجة الى رياضة فى الهواء الطلق أو راحة فى الظلام . وعلى كل حال يجب الاقلال من القراءة

وادمان القراءة يحدث أحياناً سواداً تحت اجفن . وكثرة الاحماض فى الجسم تحدث انتفاخا تحت الجفن أيضاً

واذا كان يرافق هذه الاعراض صداع فمعنى ذلك أن عدسة العين لاتنقل الصور نقلا صحيحاً . ولذلك يجب اتخاذ النظارات

وأحسن غسول للعين هو ماء فاتر قد أضيف اليه الملح يوضع فى كأس العين الخاصة ويفتح الجفنان ويغمضان فيها . ويكرر ذلك قبل النوم بضعة أيام

وتباع فى الصيدليات فرشاة خاصة للحواجب حتى لاينتفش الشعر . وفرشاة الاسنان نفسها يمكن استعمالها لهذا الغرض

الطعام والاسنان

تتألف الاسنان مما يتألف منه سائر عظام الجسم . أى أنها تحتاج أطعمة تحتوى على الكلسيوم والفصفور كما تحتوى بمقدار أقل على المغنسيوم والفليورين

ولكن هذه المواد المعدنية لا يمكن جسم الانسان الانتفاع بها إلا بمساعدة نوعين من الفيتامين احدهما « فيتامين د » الذى يوجد فى زيت كبد الكود كما يوجد فى أشعة الشمس . والآخر « فيتامين ج » الذى يوجد فى الموالح كالبرتقال واليوسفى

فعلى كل أم أن توفر لابنها هذين النوعين من الفيتامين . أما المواد المعدنية الأربعة التى ذكرناها فتوجد فى الأطعمة المألوفة كاللبن والفواكه والخضراوات

غذاء الدماغ

من الغريب أننا نعرف من العقاقير مايفسد الدماغ ولكننا لانعرف مايصلحه . فالخمر والمخدرات تظلم الدماغ وتعيقه عن تأدية أعماله. ولكن لانعرف عقاقير لايقاظه وزيادة ذكائه والقهوة والشاى وبعض المنبهات الأخرى تنبه الدماغ ولكن تأثيرها الحقيقى انما هو فى القلب لانها تنشطه فيدفع الدم وتنشط الدورة الدموية ويتنبه الدماغ بذلك أى يزول عنه ذلك الخمول الذى هو نتيجة خمول الدورة الدموية . ومثل هذا نجده أيضاً فى تناول الوجبة الخفيفة فانها تمنع الخمول عن الدماغ . ولذلك فان الأمم التى تعمل طول النهار ولا تتقيل عقب الغداء ، كما نفعل فى الصيف ، لاتتناول من طعام الغداء سوى كميات قليلة

عمر الابوين

أيهما أصلح للطفل أن يكون والداه شابين أو متقدمين فى السن ؟

لقد كان الرأى السابق يقول أن الوالد إذا كان مسناً نشأ ابنه ضعيفاً ولكن هذا الرأى لم يعد أحد من اليوجنيين يرى له أدنى قيمة . فان ابن الشيخ التسعينى لايختلف من حيث الكفاية الموروثة من ابن الشاب العشرينى أو الثلاثينى

فتبقى بعد ذلك المقابلة بين الوالد الشيخ والوالد الشاب من حيث الأثر الذى يتركه فى تربية الطفل . فالشيوخ من الآباء يقدمون لأولادهم اختبار العمر الطويل ونظرة الجد للحياة فينشأ الطفل شيخاً فى أخلاقه هادىء الطبع وقور الحركات وهو شاب فى جسمه . ولكنه لايجد من أبيه ذلك الرفيق الذى يجده الطفل من الأب الشاب . ولا يجد تلك التسلية التى يستطيع أن يمتعه بها أبوه لانه قريب منه فى المزاج والاخلاق

اسئلة القراء

فن النسج

﴿ القاهرة . مصر ﴾ م . ك . ا — لى رغبة فى تعلم صناعة النسج ولى أمنية هى أن أقيم فى مصر مصنعاً للنسيج فأين يمكننى أن أتعلم ذلك ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ فى مصر شركة للنسيج تلتحق ببنك مصر فيمكنكم أن تتصلوا بها وليس فى أوربا مدارس . للنسج وانما بها مصانع وجميع الصناعات تقريباً تدرس فى مصانع وليس فى مدارس ويمكنكم أن تقرأوا هذه الكتب على سبيل الاسترشاد

The Mechanism of weaving By . T . w . Fox

Textiles. by m . S . Woolman and E . B . mac Gowan

الدرس والنظر

﴿ الخرطوم . السودان ﴾ ا . م . ا — أحب الدرس ولكنى أخشى ضعف النظر فبماذا تنصحون لصيانة العينين من الضعف ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ اذا كان الضوء حسناً ليس براقا ولا ضعيفاً فلا خوف على العينين منه . وأحسن المصابيح هو المصباح الكهربائى المظلل ولكنه مع تظليله يبسط ضوءاً كافياً للقراءة هو أقرب مايكون لضوء النهار . ويجب الفحص عن العينين من وقت لآخر عند الطبيب فاذا وجد حاجة لوضع النظارات فذاك وإلا فلا خوف من الضعف

معالجة السمن

﴿ طنطنا . مصر ﴾ ص . ر . أنا سيدة فى الثامنة والثلاثين وقد قرأت مقال الدكتور جرجى صبحى عن السمن والترهل . ووزنى يبلغ ٨٥ كيلو غراماً واحب أن أنحف . وأشعر بأن الامتناع عن ملء المعدة بالطعام يؤلمنى . فماذا أفعل ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ اطبخى الطعام بلا سمن وانقصى كمية الخبز والبطاطس والرز والحلوى فلا تأكلى منها الا القليل جداً ويمكن ازالة الاحساس بالجوع بأن تأكلى من الخضراوات والفواكه الطازجة واللحم الأحمر الذى لايحتوى على شحم . وإذا نهضت عن المائدة وأنت جوعانة فانه لايمضى ربع ساعة حتى يزول الاحساس بالجوع

النساء والرجال

﴿ دسوق . مصر ﴾ ا . م . ا — بماذا تعلل زيادة النساء على الرجال ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لايمكن تعليلها لأن لاوجود لها . والاحصاء يثبت أن الرجال فى مصر أكثر من النساء . وهذا يمكن تعليله بأننا شرقيون نعنى بالطفل الذكر أكثر مما نعنى بالطفلة الأنثى فتكثر لذلك وفيات الاطفال من الاناث

قصر القامة

﴿ دسوق . مصر ﴾ ا . م . ا — هل صحيح ماتقوله العامة من أن الانسان تقصر قامته جيلا بعد جيل ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ليس هذا صحيحاً . والبرهان على ذلك ان الفراعنة الذين كانوا مضرب الامثال فى القوة كما تقول الاساطير ليسوا اطول منا . واجسامهم محنطة ومحفوظة الى الآن فى متحف القاهرة وبيننا وبين بعضهم ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠ سنة بل اكثر من ذلك

البلمانزم

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ا . د — ماهو عنوان معهد البلمانزم الذى كتبتم عنه فى عدد أكتوبر من المجلة الجديدة

﴿ المجلة الجديدة ﴾ هو PELMAN INSTITUTE
38 Pelman House, Bloomsbury Street, London, W.c.i

سن الزواج

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ع . ه . ح . ايهما احسن ان يبكر الانسان فى الزواج أم يتأخر

﴿ المجلة الجديدة ﴾ اذا قصدتم بالتبكير فى الزواج ان يتزوج الانسان فى سن المراهقة فهذا خطأ . فان التهالك على اشباع الشهوة الجنسية فى هذا الوقت يضنى الجسم ويضعف الصحة بل ايضا ينقص مقدار السرور الذى يحدث من اشباعها . وقوانا الذهنية والجسمية تحتاج الى حبس الشهوة الجنسية بعض الشىء مدة المراهقة وعقبها . وخير سن للزواج هو ماكان فى العشرين أو بعد ذلك بقليل . وما دام الزوجان قادرين على ضبط التناسل فلا خوف من العيلة

وللزواج المتأخر فوائد اهمها أدخار المال للاولاد . ولكن قد يكون منها مضار وهو موت احد الوالدين قبل تربية الابناء

فرنسا فى أواخر القرن الثامن عشر

﴿ الاسكندرية ، مصر ﴾ ع . ه . ح . هل لكم ان تدلونى على كتاب بالعربية يدل على حالة الافكار فى فرنسا فى اواخر القرن الثامن عشر ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ فرنسا فى اواخر القرن الثامن عشر هى فرنسا مدة الثورة الفرنسية ونابليون . وفى العربية كتب كثيرة عنهما . اما قبل ذلك فتاريخها هو تاريخ رجال الثورة الذهنية أيام فولتير وروسو وديدرو . وللدكتور هيكل كتاب عن روسو . اما عن فولتير أو ديدرو فلا نعرف ان فى العربية شيئا عنهما

فوائد الخمور

﴿ القاهرة . مصر ﴾ و . و . هل للخمور فوائد

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الخمور قسمان احدهما الخمور المستقطرة بالنار مثل الوسكى والكنياك والعرقى وهى كثيرة الكئول شديدة الضرر . والقسم الآخر هو الخمور المخمرة التى لا ترى النار مثل النبيذ والبيرة وهى قليلة الكئول قليلة الضرر

والخمر تفيد الكهول والشيوخ فائدة قليلة لانها تقوى القلب . واحيانا عندما يغمى على انسان يمكن تنبيهه بكأس من الكنياك . وقد وجد العالم الاحصائى رايموند بيرل ان المعتدلين فى تناول الخمور يعيشون اكثر من كل من الصائمين عنها والمتهالكين عليها

الوفاء للزوجة

﴿ القاهرة . مصر ﴾ م . ك . ا . انا شاب مسلم توفيت زوجتى ومعبودتى حديثا وكنت قد فهمت منها — دون ان تبدى رأيا صريحا — انها لا تطيق ان ترى ضرة لها . وانا الآن اشعر انى اذا تزوجت فكأنى خنت عهدها وادخلت فى بيتها ضرة . والنفس تنزع الى من يشاركها ويؤانسها بالزواج . فماذا افعل فى هذه الحيرة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ انكم لا تخونون عهد الوفاء لزوجتكم السابقة اذا تزوجتكم مرة أخرى وقد كان لها الحق فى ان تخشى وجود ضرة تقاسمها حبكم . ولكن ذلك فى حياتها فقط اما بعد وفاتها فلا معنى لذلك اصلا . والرجل الذى يتزوج بعد وفاة زوجته يقدم بزواجه هذا احسن تحية لزوجته السابقة لانه لم يقدم على تكرار التجربة الا لانه يرغب فى استعادة السعادة التى ضاعت منه والتى يعزى الفضل فيها الى زوجته الاولى . وليس فى العالم امرأة مهذبة تحب ان يعيش زوجها راهبا بعد وفاتها . وقد ماتت سيدة انجليزية فى الشهر الاسبق فاوصت للزوجة التى ستليها بجزء من ثروتها . واوصت لاولاد هذه الزوجة بجزء آخر

النساء والرجال

﴿ دسوق . مصر ﴾ ا . م . ا — بماذا تعلل زيادة النساء على الرجال ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لايمكن تعليلها لأن لاوجود لها . والاحصاء يثبت أن الرجال فى مصر أكثر من النساء . وهذا يمكن تعليله بأننا شرقيون نعنى بالطفل الذكر أكثر مما نعنى بالطفلة الأنثى فتكثر لذلك وفيات الاطفال من الاناث

قصر القامة

﴿ دسوق . مصر ﴾ ا . م . ا — هل صحيح ماتقوله العامة من أن الانسان تقصر قامته جيلا بعد جيل ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ليس هذا صحيحاً . والبرهان على ذلك ان الفراعنة الذين كانوا مضرب الامثال فى القوة كما تقول الاساطير ليسوا اطول منا . واجسامهم محنطة ومحفوظة الى الآن فى متحف القاهرة وبيننا وبين بعضهم ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠ سنة بل اكثر من ذلك

البلمانزم

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ا . د — ماهو عنوان معهد البلمانزم الذى كتبتم عنه فى عدد أكتوبر من المجلة الجديدة

﴿ المجلة الجديدة ﴾ هو
PELMAN INSTITUTE
38Pelman House,Bloomsbury Street,London,W.c.i

سن الزواج

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ع . ه . ح . ايهما احسن ان يبكر الانسان فى الزواج أم يتأخر

﴿ المجلة الجديدة ﴾ اذا قصدتم بالتبكير فى الزواج ان يتزوج الانسان فى سن المراهقة فهذا خطأ . فان التهالك على اشباع الشهوة الجنسية فى هذا الوقت يضنى الجسم ويضعف الصحة بل ايضا ينقص مقدار السرور الذى يحدث من اشباعها . وقوانا الذهنية والجسمية تحتاج الى حبس الشهوة الجنسية بعض الشىء مدة المراهقة وعقبها . وخير سن للزواج هو ما كان فى العشرين أو بعدذلك بقليل . وما دام الزوجان قادرين على ضبط التناسل فلا خوف من العيلة

وللزواج المتأخر فوائد اهمها أدخار المال للاولاد . ولكن قد يكون منها مضار وهو موت احد الوالدين قبل تربية الابناء

فرنسا فى أواخر القرن الثامن عشر

﴿ الاسكندرية ، مصر ﴾ ع . ه . ح . هل لكم ان تدلونى على كتاب بالعربية يدل على حالة الافكار فى فرنسا فى اواخر القرن الثامن عشر ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ فرنسا فى اواخر القرن الثامن عشر هى فرنسا مدة الثورة الفرنسية ونابليون . وفى العربية كتب كثيرة عنهما . اما قبل ذلك فتاريخها هو تاريخ رجال الثورة الذهنية أيام فولتير وروسو وديدرو . وللدكتور هيكل كتاب عن روسو . اما عن فولتير أو ديدرو فلا نعرف ان فى العربية شيئا عنهما

فوائد الخمور

﴿ القاهرة . مصر ﴾ و . و . هل للخمور فوائد

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الخمور قسمان احدهما الخمور المستقطرة بالنار مثل الوسكى والكنياك والعرقى وهى كثيرة الكئول شديدة الضرر . والقسم الآخر هو الخمور المخمرة التى لا ترى النار مثل النبيذ والبيرة وهى قليلة الكئول قليلة الضرر

والخمر تفيد الكهول والشيوخ فائدة قليلة لانها تقوى القلب . واحيانا عندما يغمى على انسان يمكن تنبيهه بكأس من الكنياك . وقد وجد العالم الاحصائى رايموند بيرل ان المعتدلين فى تناول الخمور يعيشون اكثر من كل من الصائمين عنها والمتهالكين عليها

الوفاء للزوجة

﴿ القاهرة . مصر ﴾ م . ك . ا . اناشاب مسلم توفيت زوجتى ومعبودتى حديثا وكنت قد فهمت منها — دون ان تبدى رأيا صريحا — انها لاتطيق ان ترى ضرة لها . وانا الآن اشعر انى اذا تزوجت فكأنى خنت عهدها وادخلت فى بيتها ضرة . والنفس تنزع الى من يشاركها ويؤانسها بالزواج . فماذا افعل فى هذه الحيرة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ انكم لاتخونون عهد الوفاء لزوجتكم السابقة اذا تزوجتكم مرة أخرى وقد كان لها الحق فى ان تخشى وجود ضرة تقاسمها حبكم . ولكن ذلك فى حياتها فقط اما بعد وفاتها فلامعنى لذلك اصلا . والرجل الذى يتزوج بعد وفاة زوجته يقدم بزواجه هذا احسن تحية لزوجته السابقة لانه لم يقدم على تكرار التجربة الا لانه يرغب فى استعادة السعادة التى ضاعت منه والتى يعزى الفضل فيها الى زوجته الاولى . وليس فى العالم امرأة مهذبة تحب ان يعيش زوجها راهبا بعد وفاتها . وقد ماتت سيدة انجليزية فى الشهر الاسبق فاوصت للزوجة التى ستليها بجزء من ثروتها . واوصت لاولاد هذه الزوجة بجزء آخر

المرأة وأعمال الرجال

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ا . ت . هل الأفضل للأمة المصرية كلها أن يحصل نساؤها عيشهن بعملهن كالرجال أو الأصلح لهن أن يكن زوجات وينقطعن لتدبير بيوتهن ويتركن تحصيل العيش للرجال ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ اصلح الاعمال للمرأة أن تكون زوجة وأما . ولكن هذا لا يتفق لكل النساء و إذا اتفق بعض الوقت فقد لا يتفق طول الوقت . فهناك المرأة التى قد لا تجد الفرصة المناسبة للزواج . وهناك الارملة التى يضطرها أولادها الى تحصيل العيش . فالدعوة الى تعليم المرأة عملا ما تستطيع أن تعيش منه ليست الغاية منها أن تكف الفتيات عن الزواج وانما هى الاستعداد للطوارىء . وإن كان هناك من النساء من يمكنها أن تكون زوجة وأما وتحسن مع ذلك عملا خارجياً . وعلى ذلك فالمقارنة التى تريدون عقدها لا معنى لها

تسكين الغريزة الجنسية

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ا . ا . ماهى الأطعمة المسكنة للغريزة الجنسية ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ التخفف من العشاء والاقلال من اللحم وتجنب النوم على الظهر . وقد تجدون فائدة فى نقيع ورق الاوكاليبتوس الذى يسمى خطأ بالكافور . والرياضة البدنية تزيد القوة الجنسية اذا كانت فى اعتدال ولكنها تضعفها إذا بولغ فيها

الحيوان والموت

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ا . ا . هل يدرى الحيوان أنه سيموت ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ . ليس هناك مايدل على أنه ينتظر الموت فى أى وقت . وانما يلاحظ أن الحيوان يتفزز بالخوف عندما يرى حيوانا آخر يقتل أمامه

الخبز الابيض والخبز الاسمر

﴿ القاهرة . مصر ﴾ . . . ايهما اوفق للصحة الخبز الابيض أم الخبز الاسمر ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ يراد بالخبز الاسمر ذلك الخبز الذى لم يفصل دقيقه من نخالته . وهو يفضل الخبز الابيض لأن هذه النخالة لحراشتها تمنع الامساك وتجعل الانسان يتبرز كل يوم و يتخلص بذلك من نفاية الجسم التى يعد بقاؤها فى المعى الغليظ من اعظم بواعث الفساد . ثم ان فى النخالة عناصر مثل اليودين لا توجد فى الدقيق الابيض وبها ايضا فيتامينات تساعد على الخصوبة أو قوة التناسل . ونخالة الدقيق مؤلفة من قشرة القمح وهى مثل قشور الفواكه والبذور وتحتوى على مواد ضرورية لجسم الانسان

المؤلفات الجديدة

ديانة الشرف للسيدة يولنده جرجس

طبع بمطبعة المنصورة صفحاته ٢١٢ من القطع المتوسط

هذا الكتاب هو باللغة الفرنسية وقد وضعته سيدة معروفة بسعة ثقافتها وممارستها للفنون الجميلة . وهى زوجة المحامى المعروف الاستاذ رياض جرجس بالمنصورة

والكتاب أحدى علامات الزمن الحاضر وهو زمن البحث عن الحقيقة الدينية . وكان يمكن المؤلفة الفاضلة أن تسميه « ديانة البشرية » هذه الديانة التى حاولنا أن نوضحها فى بعض مقالاتنا فى أعداد السنة الماضية من المجلة الجديدة

فليس من شك الآن فى أن فى العالم طبقة هى طبقة المستنيرين فى كل أمة سواء فى الشرق أو فى الغرب قد دب فى قلوبهم سخط جديد لم يكن يعرفه أباؤنا . وهو سخط ينطوى على استياء حاضر يرجى منه اتفاق قادم . وينحصر هذا السخط أو هذا الاستياء فى أن كثيرين من هؤلاء المستنيرين قد انقطعت بينهم وبين الأديان التى نشأوا عليها ورضعوا لبانها تلك الصلة التى كانت تربط أباءهم بها . فاليهودى المثقف لايمكنه أن يروض ضميره على الخضوع لناموس موسى القائل أن العين بالعين والسن بالسن . والمسيحى المثقف لايمكنه أن يتعامى عن الثالوث المصرى أو أن يمنع نفسه عن المقابلة بينه وبين الثالوث المسيحى

ولكن هذه الطبقات المستنيرة لاتخشى أن يتزعزع ايمانها لأنها صادقة النية فى البحث عن ايمان يسكن اليه جميع البشر ويرون فيه رابطة تربطهم بعضهم ببعض كما تربطهم جميعهم نحو مثل أعلى للبشر يتحرونه فى سياساتهم ويتوخونه فى نظمهم الاجتماعية والاخلاقية

وليس على المسلم أو اليهودى أو المسيحى أن يخشى هذه النزعة اذ هى نزعة ايمان تقول بضرورة الدين للناس

وقد بدأت المؤلفة كتابها ببحث عن مقارنة الأديان ثم نقد للعقائد ثم بحث فى المعجزات وآخر فى العبادات والشعائر ثم التعصب ثم بسطت القول فى الشرف ثم نقص الكرامة ثم التطور نحو الرقى

ولهجة المؤلفة غاية فى الاحترام عندما تتناول أحد الأديان

ونحن نعتقد أن مثل هذه الكتب ستكثر قريبا وستتلاقى الافكار بين المثقفين فيها على

غير تعارف سابق أو بتعارف سابق متين هو هذه الثقافة العالمية التى هى ميراث كل انسان على وجه هذه الكرة

أمراتنا فى الشريعة والمجتمع بقلم الطاهر الحداد

طبع بالمطبعة الفنية بتونس صفحاته ١٤٢ من القطع الكبير

هذا الكتاب صادر من تونس هذه البلاد العربية الأسيفة التى احتلها الفرنسيون بلاحق ومازالوا يتحكمون فى أهلها وينشرون الخراب بينهم باسم المدنية

والمؤلف يطلب من المرأة التونسية أن تأخذ بأسباب الرقى الذى أخذت به المرأة الاوربية وهو يرى ان الاسلام لايعارض فى ذلك ويدعو المرأة الى العمل خارج البيت اذا دعاها داعى العيش الى ذلك

ونحن ننقل فيما يلى فصلا صغيرا يبحث فيه المؤلف عن أهلية المرأة للتصرف فى الاسلام قال «أن الاسلام يقرر لها أهلية وحق التملك الشخصى. سواء من طريق الميراث أو العمل كالرجل كما هو نص الآية: «للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن» فليس ماتكتسبه المرأة جزءاً يندمج فى مال أبيها أو زوجها وهى فيه خادمة مسخرة كما كان ذلك فى الجاهلية. وقد صحت معاملاتها مع الغير، طالبة أو مطلوبة. وأعطاها أهلية التصرف الكامل فى مالها بيعاً وشراء فى تجارة أو غيرها متى بلغت الرشد بعد زواجها بعامين أو ثلاثة على الخلاف فى ذلك الا ماوجد فى بعض المذاهب الفقهية التى رأت قصر هذه الاهلية على المفاوضات والتبرعات فيما لايزيد عن ثلث مالها. اعتباراً بحالة ضعفها التى قد تتجاوز بها الاعتبار المناسب لمصلحتها. ولها أيضاً حق الولاية على القاصرين والتركات بالوصاية والتقديم، ترعى الابناء وتقوم على ضبط الأموال. وليس من المعقول أن يعطيها الاسلام كل هذه الحقوق التى يؤيدها أغلب فقهائه وهو جازم بنقصها الذاتى وعدم قابليتها لاستعمالها فى حق نفسها وحق من تنويه. فلنتصور إذن ما كان ينتظره الاسلام من ثمار هذه الحقوق فى عقلية المرأة ونفسيتها عند ماتدخل فى تجربة الحياة متحملة مسؤولية أعمالها فيها

«أما القانون المدنى التونسى فقد أعطاها الرشد كاملا من غير قيد متى رشدت بعد زواجها بعامين وهذا نص الفصل السابع من مجلة العقود والالتزامات: «كل انسان ذكر تجاوز عمره ثمانى عشرة سنة كاملة يعتبر رشيداً بمقتضى هذا القانوس. أما الانثى فانها تبقى فى قيد الحجر الى مضى عامين من تاريخ تزوجها» وهذا عكس القانون الفرنسى فيما يخص المرأة فهو يعتبر زواجها ابتداء الحجر عليها من زوجها

« أن المرأة قد تدرجت فعلا فى صدر الاسلام فاستعملت ماأعطاها من حق وانتفعت به بقدر استعدادها . وبقدر ماسمحت به الظروف العامة اذ ذاك . فلنقابل هذا باراء الذين يريدون انزواءها ، وبعدها عن الحياة الا فى حدود منزلها . فهل تتوفق من دون غبن لكل تلك الأعمال المدنية المشتبكة مع غيرها وهى تطل من نافذة البيت أو تسمع أخبار وروايات الوكلاء والمخبرين ، خصوصا فى العصر الحاضر الذى تشعبت فيه كافة الأعمال المدنية بصورة تستدعى دقة النظر ، واستيعاب حالة الوسط والافراد ، وأخذ الحيطة فى ذلك ؟

« هانحن الى اليوم نرى نتائج حكمنا على المرأة بالانزواء فى أموال الفتيات والنساء والارامل حيث يتسابق اليها الاقارب قبل الأباعد فلايمضى زمن طويل حتى تذهب أو تكاد ، وبذلك تخسر المرأة مالها وحقها المشروع فيه فتذبل حياتها ويجمد عقلها بوقوف حركته فلا يعود تعرف حتى أبسط طرق الدفاع عن حق لها أو ضد أذى ينالها فى نفسها أو شرفها أو مالها وهذه هى امراتنا التى نحبها ونعبد فيها هذا الانكسار القاتل »

مختصر اللغة الفرنسية

تأليف توفيق عزيز ولويس فانوس طبع لمكتبة سابا بشارع الفجالة بالقاهرة صفحاته ٤٨ من القطع المتوسط

يحتوى هذا الكتاب على مقرر اللغة الفرنسية لطلبة شهادة الدراسة الثانوية قسم أول فى المحادثة والانشاء وكذا أسئلة امتحانات الكفاءة (نظام جديد) والاجابة عليها وبه مجموعة من الحكم والامثال المتداولة . وهذا الكتاب هو الاول من نوعه فقد روعى فى تأليفه حاجة الطلبة والعمل على تذليل الصعوبة التى يجدونها فى تعلم اللغة على الاساتذة الفرنسيين بترجمة الكلمات والاصطلاحات الموجودة بالكتاب الى اللغة العربية بنهاية كل صفحة حتى يسهل فهم كل درس على حدة . وقد وضع هذا الكتاب طبقا للمنهج الحديث الذى اقرته وزارة المعارف فى شهر نوفمبر سنة ١٩٣٠

النبوغ فى النساء للاستاذ بباوى غالى

طبع بمطبعة رعمسيس بالقاهرة صفحاته ١٤٤ من القطع المتوسط

مؤلف هذا الكتاب أديب معروف واسع الثقافة كثير الاطلاع فى الأدب الانجليزى. وقد تناول فى هذا الكتاب الكلام عن مارى كوريلى الكاتبة الانجليزية المشهورة . وهى قصصية معروفة احبت ثم كتمت وعاشت تجتر حبها السرى الذى لم يذع إلا بعد وفاتها والكتاب يتكون موضوعات عدة خاصة بالحب والزواج والتربية والديمقراطية الدينية والمثل الاعلى لرجل الدين وما الى ذلك

مختارات من الجرائد والمجلات

أسباب الطلاق

عن الجريدة القضائية : كتب برتران روسل وهو العلامة الانكليزى الكبير أو فيلسوف الانجليز الأوحد فى عصرنا - مقالة فى جريدة الورلد النيويوركية عن أسباب الطلاق فى العالم وقد بدأ بذكر شرائع الامم بهذا الصدد واحدة واحدة . ففى انكلترا كما فى ولاية نيويورك تكفى الخيانة للطلاق ، أما فى روسية فكلمة واحدة تكفى للطلاق من الرجل أو المرأة. وفى نفادا والاسكندافيا يجب أن يتفق الرجل وقرينته على الطلاق لينفذ

وفى رأى الفيلسوف أن الخيانة الزوجية هى أسهل الذرائع للطلاق ولكنها أحطها وأسفلها لأن سكان ولاية نيويورك وأهالى انكلترا يعمدون الى طريقة تجهيز الوثائق التى تثبت الخيانة الزوجية .وانما تجهز الوثائق دوائر مشهورة فى تلك البلاد تفعل ذلك بالاتفاق مع الزوج الراغب فى الطلاق فاذا كان المقصود خيانة الرجل تدبر « الاجنسية » له رفيقة آلية وبينما هو يقبلها يدخل موظفان فى الحقانية ويأخذان رسم الزوج الخائن بحيث تصلح محاكمته بعد ذلك

وقد حدث فى نيويورك من شهرين حادث غريب من هذا النوع يدل على مهارة هذه الدوائر وسلوكها الشائن . قالوا إن رجلا اعتزم الطلاق فانكرت امرأته ذلك ، وبينما كانت مرة صاعدة إلى أحد الفنادق طرح أحدهم على ثوبها بعض نقط حبر . ولما شاهدت ذلك استاءت فتقدمت منها خادمة وسألتها أن تدخل واياها الى بعض الغرف المحاذية فتنزع الحبر عن ثوبها . ففعلت المرأة المسكينة دون أن تدرى شيئاً من أمر هذه الاحبولة . وخرجت الخادمة ومعها الفسطان فدخل الى الغرفة حالا موظفان وكان قد دخل من باب فى مؤخر الغرفة ذاتها شاب فى ثياب النوم . وهكذا أخذت رسوم المرأة فى حالة الخيانة الزوجية

ويقول الفيلسوف روسل أن سبب الطلاق الرئيسى هو رضاء المرأة والرجل عنه

تشجيع المنتجات الاهلية فى اليابان

عن صحيفة التجارة والصناعة : وضعت وزارة هاماجوشى على رأس برنامجها الاقتصادى غايتين تتوخاهما احداهما تطبيق أحوال الصناعة على ظروف البلاد وحاجاتها والثانية

تشجيع المنتجات الأهلية والاستغناء عن الواردات الأجنبية المماثلة لها بقدر الاستطاعة، وليس فى هذا وذاك شيء جديد ولكن الجديد هو العزم الصادق الذى تنفذهما الحكومة به. ولسنا نبالغ إذا قلنا إن أكثر من نصف رجال الاقتصاد اليابانيين الذين سافروا الى أوربا وأمريكا فى السنوات الأخيرة لم يكن لهم من غرض سوى دراسة الوسائل التى يتم بها تطبيق الأحوال الصناعية على مقتضيات أحوال البلاد وقد شغلت بذلك المشروعات الكبيرة على الخصوص واستمدت منه كثيراً من الفوائد العملية. وكذلك لم تنقطع منذ سنوات التدابير التى ترمى إلى تشجيع استهلاك المنتجات الوطنية ويكفى أن نذكر منها الاعانات الصناعية والرسوم الجمركية الواقية من المزاحمة والتعليمات التى كانت السلطات لاتفتأ تصدرها الى الموظفين بأن يفضلوا المواد اليابانية على الواردات الأجنبية؛ ولكن الحكومة كانت تقنع من ذلك ببعض النجاح وتترك لأصحاب المشروعات أمر ذلك التطبيق الذى أشرنا اليه، أما الآن فانها تريد أن تتولى تلك الأمور بنفسها وأن ترغمها على النجاح ارغاماً. وقد انشىء منذ وقت وجيز مكتب لتطبيق الصناعات على مقتضى الأحوال ثم ألفت فى الربيع الماضى تحت ظل الحكومة « جمعية لتشجيع استهلاك المنتجات الأهلية » وفى الوقت نفسه كونت فى وزارة التجارة والصناعة « لجنة ترقية المصنوعات اليابانية ».

وقد ظهرت تلك الجمعية أول مرة فى إبان تجديد طوكيو وغايتها نقص استيراد المصنوعات الأجنبية إلى الحد الأقل ونشر الدعاوة لهذا الغرض. وهى تنشرها فعلا بواسطة صحيفة تصدرها باسم « كوكوساى شرراى » وبواسطة الاعلان فى الصحف الأخرى وتوزيع المنشورات والاعلانات على السابلة، وفوق ذلك تخصص فى المدارس خمس حصص فى الشهر لارشاد التلاميذ الى فوائد استعمال المنتجات الاهلية وفى النية نشر الدعاوة أيضاً فى هذه السبيل بواسطة السينما وطوابع البريد وأمثالها وأقامة معارض للمصنوعات اليابانية وتخصيص « أسابيع » لترويجها.

أما « لجنة ترقية المصنوعات اليابانية » فقد قدمت للحكومة جدولا ذكرت فيه ٢٧١ صنفاً من صنوف الواردات وقالت إنها يمكن الاستغناء عن استيرادها بما يصنع فى البلاد وقد وافقت الحكومة على رأيها ذاك وتبلغ قيمة هذه الصنوف فى العام ٦٠٠ مليون ين ونسبتها إلى مجموع الواردات نحو ٣٠ فى المائة ونذكر منها ٢٢ صنفاً من المنسوجات و٣١ صنفاً من الأدوات و٦٧ من الآلات والأجهزة والأدوات بما فيها الأدوات الكهربائية و٧٨ صنفاً من الكيميائيات والعقاقير والأدوية و٢٠ من المواد الغذائية و٤٧ من الأشياء المختلفة مثل الجلد والمطاط والخيزران والخشب والورق الخ.

تليفون ماركونى الجديد

لمحمود نصرى عن مجلة التلغراف والتلفونات : استطاع المركيز ماركونى أن يخاطب بتليفونه الجديد المركب فى يخته التيره الذى كان يمخر عباب البحر الابيض المتوسط المستر بيكل مدير جرائد أمريكا المتحدة الذى كان باحدى محطات الاذاعة التابعة لشركة الاذاعة الاهلية بنيويورك على بعد ٤٤٠٠ ميل من اليخت المذكور !

وتليفون ماركونى الجديد ذو موجة قصيرة وكانت القوة التى تستعمل لنقل المحادثة المذكورة من اليخت مستمدة من بطاريات قوتها ٧٥٠ واط وكان طول الموجة ٧ ر ٢٦ مترا وكانت المحادثة تدور حول تبادل الاذاعة باللاسلكى وقال ماركونى أن الاذاعة باللاسلكى سيكون لها تأثير عظيم فى مستقبل الامم لتوطيد دعائم السلم فى كافة انحاء المعمورة . وأن الشعب الامريكى سيسر جدا عند ما يتلقى سلسلة رسائل لاسلكية من ايطاليا اذ قد تم انشاء المحطة اللاسلكية ذات الموجات القصيرة بالقرب من روما . وسيشمل برنامج الاذاعة موسيقى وغناء ومحاضرات علمية ونشرات للحوادث الايطالية المهمة وموضوعات كثيرة أخرى سيغتبط بها سكان الولايات المتحدة الذين يتكلمون ويعرفون الايطالية

وبالرغم من بعد المسافة بين المتخاطبين (٤٤٠٠ ميل) فقد ثبت أن الصوت كان قويا وان جهاز الارسال كان غاية فى الاتقان وقد هنأ المهندسون ماركونى على تلك النتائج الحسنة التى أتى بها تليفونه الجديد

وأن ثانى باخرة جهزت بجهاز ماركونى التليفونى الجديد للمخابرات التجارية هى الباخرة « هومرك » من بواخر شركة ملاحة النجم الأبيض وقد افتتحت المواصلات التليفونية اللاسلكية بينها وبين بريطانيا العظمى والولايات المتحدة بعد تجارب عديدة أجريت فى الباخرة من جهة وفى الشواطىء من جهة أخرى وقد امتدت هذه المواصلات الآن الى فرنسا وسويسرا وبعض ممالك أخرى

وقد تحادث وكلاء شركة ماركونى بلندن مع قبطان الباخرة « هومرك » وأرسلوا تهانيهم الى المهندسين وعمال اللاسلكى الذين كانوا بالباخرة على نجاحهم الذى أحرزوه بجهاز ماركونى الجديد الذى استعمل لأول مرة فى المخابرات التجارية

صناعة الصحافة فى ايطاليا

عن صحيفة التجارة والصناعة : تقول المادة ٢٨ من قانون المطبوعات الايطالى الصادر فى ٢٦ مارس سنة ١٨٤٨ والذى لا يزال سائدا حتى اليوم : « الصحافة حرة ولكن القانون

يحرم سوء استعمالها » وقد لجأت الحكومة الفاشيستية الى هذه المادة فى خطتها نحو الصحف فصارت هذه الآن منقسمة الى قسمين : القسم الأول يشمل الصحف الفاشيستية الصميمة والقسم الثانى يتكون من الصحف الأخرى التى تساير الفاشيست . ولاتوجد فى ايطاليا رقابة على الصحف ولكن فيها أنظمة تماثل الرقابة من حيث ضمانها للحكومة السيطرة على سياسة الصحف. وأهم تلك الأنظمة « سجل المهنة » Alpo professionale الذى انشىء بقانون صدر فى ٢٦ فبراير سنة ١٩٢٨ ، وقد قضى هذا القانون بأن لايمارس صناعة الصحافة الا من كان اسمه مدونا فى (سجل المهنة) ، وفيه قسم الصحفيون الى أقسام ثلاثة :

أولا — الصحفيون الفنيون

ثانيا — المبتدئون

ثالثا — الكتاب الذين يكتبون من الخارج

وقد دلت احصاءات سنة ١٩٢٩ على أن عدد المبتدئين ٩٧ والصحفيين الفنيين ١٨٩٣ والكتاب الذين يراسلون الصحف ١٧٥٠

وللصحافة فى ايطاليا نقابة تهيمن عليها وترعى مصالحها وهى تتولى تعليم المبتدئين مدة ثمانية عشر شهرا ، وفى امكانها أن تخرج من صناعة الصحافة من تعده غير مرغوب فيه لأى سبب تراه . وقد نجم عن انشاء سجل المهنة وتأليف نقابة الصحافة أن خرج من الصناعة أناس كثيرون كانوا قد عملوا فيها زمانا طويلا وساءت الآن حالة عدد منهم

واذا كانت الحكومة الفاشيستية قد حدت من حرية الصحافة بتلك الانظمة الجديدة ، فانها فى الوقت نفسه قد حبت العاملين فيها معونة قيمة لم ينل مثلها الصحفيون فى البلاد الاخرى . فالصحفى الايطالى الآن من حيث ضمان رزقه والاطمئنان الى مورده هو فى مثل مركز الموظف بالحكومة ، وثمة هيئة لتأمين الصحفيين لاتجمع أموالها من اشتراكات يدفعونها ولكن من رسم قدره عشرون سنتيما على كل ايصال يصدر من الجريدة ، وقد فرض على أصحاب الصحف أن لايستخدموا المحررين الا بعقود تشمل جميع شروط الاستخدام من حيث المرتب والاجازة والمعاش وأسباب الفصل الخ وانشئت مدارس لتعليم المبتدئين ونواد لسمر الصحفيين واجتماعاتهم وكفلت الحكومة الفاشيستية لهم غير ذلك من وسائل المعونة

فهرست

عدد ديسمبر سنة ١٩٣٠

صفحة

١٣٢ البيت الانجليزى الحديث

١٣٦ مراكش القديمة والجديدة

١٤٠ الخزف الانجليزى

١٤٢ الدنيا الجديدة تغزو أوربا

١٤٤ عادات وأعياد للاستاذ يعقوب فام

١٤٩ الادب العربى فى القرن التاسع عشر للسيد محمد رجب

١٥٦ قصة العم موريس

تعريب عبدالحميد يونس — وابراهيم خورشيد

١٥٩ عصبة الامم وقيمتها فى العالم للاستاذ جلبرت مرى

١٦٣ صفحة من الفن اليابانى للرسام كيوناجا

١٦٤ المثل الاعلى للفرد والمجتمع عندنا للاستاذ ابراهيم المصرى

١٧٢ القوة الخالقة للاستاذ نقولا يوسف

١٧٦ حديث مع الفليسوف الاشهر ج. برنارد شو ترجمة ا. مختار

١٨٠ صفحة من برنارد شو

١٨١ الشمبنزى أو البعام لمحمود الاتربى

صفحة

١٨٧ أمثال من التلمود الكرمة

١٨٩ حديث عن الحبشة

١٩١ شبح الالحاد الوهمى للاستاذ حافظ محمود

١٩٥ الكهربائية وخدمة المنازل

١٩٨ رقصة شالومة

٢٠٣ الحيثيون أمة منقرضة

٢٠٨ صفحة من الفن الانجليزى للرسام واطس

٢٠٩ الرجعية فى مصر وخطرها على نهضتنا للاستاذ محمد درينى خشبة

٢١٤ العرش والبرلمان فى انجلترا

٢١٧ كيف نعيش ١٤٠ سنة للدكتور فورونوف

٢٢١ جبل الشقاء وتبادل المصائب ترجمة حنفى محمود جمعه المحامى

٢٢٥ الامريكى والعمل للاستاذ نسيم الجرجاوى

٢٣٠ التعاليم البوذية

٢٣٣ أبواب المجلة الجديدة

اشتراك المجلة الجديدة :

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٦٥ قرشا أو ١٤ شلنا

عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة

احمد شوقی　　　شاعر مصری

العدد الثالث
السنة الثانية

المجلة الجديدة

(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)

يناير
سنة ١٩٣١

مقدمة هذا العدد

تم الان طبع الكتب الثلاثة التى جعلناها هدية للمشتركين فى السنة الثانية من المجلة الجديدة . وهذه الكتب هى : —

التربية والاخلاق . للاستاذ يعقوب فام

منع الحمل وضبط التناسل . للدكتور كامل لبيب

فى الحياة والادب . للاستاذ سلامه موسى

وقد ارسلناها لجميع الذين سددوا اشتراك السنة الثانية . ونحن مستعدون لارسالها لكل من يسدد الاشتراك . وقيمة الاشتراك هى خمسون قرشا ينال بها المشترك ١٢ عدداً من المجلة الجديدة وهذه الكتب الثلاثة

هذا وقد كنا جعلنا الاشتراك فى المجلة الجديدة والمصرى ثمانين قرشا . ولكن المصرى قد عطل الآن . ويمكننا أن نرسل بدلا منه مجلة النجمة أو اية مجلة أخرى نستطيع الاتفاق مع صاحبها على أن ترسل لمشتركينا . وللمشترك فى المجلتين الهدايا الثلاثة المذكورة قبلا

فنرجو ممن لم يسدد اشتراكه للسنة الجديدة الى الآن أن يسرع بذلك حتى ينال هذه الكتب الثمينة

تاجور : سفير بين الشرق والغرب

تاجور شاعر الهند هو أحسن من يمثل السفارة بين الشرق والغرب وبين القديم والحديث فهو يشرح للغربيين فلسفة الهنود الروحية ويشرح للهنود ماتنطوى عليه الحضارة الغربية من رجولة وجراءة فى الاكتشاف . ثم هو ينقل الى أبناء القرن العشرين ثقافة قدماء البراهمة

تاجور

قبل ألفين من السنين فيفتح بذلك ميدانا جديداً للنشاط الذهنى ويعيد الى الدين كرامته وقيمته فى هذه الحضارة الالية التى تكاد تنكر كل شىء إلا ما كانت فيه فائدة محسوسة تزيد الثروة أو السرعة

وتاجور هو أحد الافذاذ الذين يستطيعون التمييز بين الشرق والغرب وأعطاء كل منهما سمته وصفته البارزة . وهو ينسب الفرق بينهما الى أن الغربيين نشأوا فى المدن المسورة لكل مدينة حدودها وجدرانها التى تفصلها من الطبيعة حولها فاصبح الغربى لما علق بذهنه من ملابسات معيشته فى المدينة ينظر الى الطبيعة كأنها العدو الذى يجب عليه أن يحتمى منه أو يهاجمه إذا استطاع . وينظر الى نفسه كأنه هو الكائن العالى الراقى أما الطبيعة فهى الشيء الجامد المنحط الميت . ولذلك يتكلم الغربيون الآن عن اخضاع الطبيعة للانسان وسيادة الانسان عليها واستيلائه على مصادرها . فكأن العلاقة بين الانسان الغربى وبين الطبيعة هى علاقة العداوة والحرب

ولكن الهنود القدماء عندما أغاروا على الهند وجدوا الطبيعة حافلة بالغابات فجعلوا امنها حرما ينسك فيه الناسك ويلجأ اليها حكماؤهم وفلاسفتهم . وهؤلاء النساك والفلاسفة لم يقفوا من الطبيعة موقف العداوة والرغبة فى استخدامها لمصالح الانسان بل وقفوا منها موقف الصداقة والرغبة فى الاتحاد بها . فلم يكن الانسان عند قدماء الهنود كائناً منفصلا من الطبيعة بل كان جزءا منها هو بلا شك أرقى ما فيها ولكن رقيه لم يكن منعزلا عنها مغايراً لها وانما كان مكملا لها كما تكون الزهرة تحويها الكمامة كلتاهما تتمم الاخرى

والغربى يتوسل فى علاقته بالطبيعة بالعلم . فهذا العلم يدله على أن الظواهر تخالف البواطن . فالماء مؤلف من عناصر تختلف الاختلاف كله من هذه المادة التى يغتسل بها . وكذلك التراب يمكن تحليله ورده الى عناصره الأولى التى لا تشابه هذا التراب فى شيء . وهو يحلل الماء والتراب لكى يستخدمهما فى مصالحه ويعرف الماء لكى يغسل به يديه أو قدميه . ولكن الهندى يتوسل فى علاقته بالطبيعة بشيء آخر غير العلم هو الصوفية . فهو لا ينظر بعقله ليحلل ويستخدم الطبيعة وانما ينظر ببصيرته لكى يتحد مع الطبيعة . وهو لا يستعمل الماء للاغتسال وانما للطهارة وهو يرغب قبل كل شيء فى أن يقف على الارادة التى وراء هذا الكون والتى تربطه به فى اتحاد تام . وهو لذلك قد امتنع عن تناول اللحوم لأن نظره الصوفى للطبيعة قد جعله يشعر باتحاده معها وحبه لها . فهو والحيوان سواء فى اتحاد الطبيعة لا يجوز له أن يقتله لكى يأكله بينما الغربى يتقدم نحو الطبيعة بروح العداوة يريد الاستيلاء عليها واستخدامها

لهذا السبب اتجهت مدنية الغربيين نحو تقوية الجسم والذهن والاخلاق وصاروا يزيدون قواتهم الحربية ويقاتلون الامم الأخرى بغية التغلب عليها وجعلوا من العلم أداة لهذا التغلب على الطبيعة من جهة وعلى الامم الضعيفة من جهة أخرى . أما الحضارة الهندية فقد اتجهت نحو النسك وتأمل الطبيعة والاتحاد مع الكون ومحاولة تفهم ألغازه

من بدائع الفن الانجليزى

البر — للرسام أبوت تاير

من بدائع الفن الا[illegible]لمى

صندوق باندورا

للرسام هارى بيتس

من بدائع الفن الانجليزى

حراسة البطل

للرسام اللورد ليتون

حديث عن جزيرة سينا

تنحدر الينا جزيرة سينا فى التاريخ بشهرة عظيمة لانها تحتوى على التيه الذى ضل فيه بنو اسرائيل وعاشوا فيه مدة طويلة الى أن استعدوا لغزو فلسطين . وهذه الجزيرة ليست صحراء قاحلة الآن .فاننا اذا تركنا القناة التى تفصلها من سائر الارض المصرية وابتعدنا نحو عشرين ميلا وجدنا جبالا يبلغ ارتفاعها احيانا اكثر من ٨٠٠٠ قدم . ومثل هذه الجبال بارتفاعها

شرطة مصرية فى سينا

العظيم هذا تقتنص الامطار ولذلك نجد فى هذه الجزيرة اودية كاسية بالاعشاب والنخيل ترويها مياه الامطار التى تنساب فى جداول تشقها بين الصخور . واذا كانت سينا بهذه الحال الآن فيجب أن نذكر انها الآن اجف مما كانت قبل ٣٠٠٠ سنة ايام عبور الاسرائيليين لها .

ولذلك فان التيه الذى نتوهمه بأنه كان صحارى قاحلة ضل فيها الاسرائيليون لا يطابق الواقع الذى نستنتجه من الاحوال الجوية السائدة الآن فى سينا . فان هذه الجزيرة كانت فى ذلك الوقت كاسية بالاعشاب والاشجار وكانت الامطار التى نصيبها الآن فى قلة وندرة تتهاطل عليها فى ذلك الوقت فتحيي الزرع وتبعث الحياة فى جبالها واوديتها

ومازال جبال سينا الى الآن فى ارتفاعها الشاهق تشبه بجوها البارد جبال لبنان اكثر مما تشبه وادى النيل . وعندما يصطلى سكان القاهرة حر الصيف يجد زائر هذه الرباوات والجبال هواء منعشا باردا . وقد فكر بعضهم لهذا السبب فى انشاء فنادق يستطيع المصرى أن يقضى صيفه فيها بدلا من ان يتجشم السفر الى لبنان أو اوربا . وليس هناك مايعوق تحقيق هذه الفكرة سوى سوء المواصلات . ولكن هذه المواصلات حتى مع سوئها الحاضر لاتكلف الانسان بعض المشقة التى يتكلفها المسافر الى المصايف الاجنبية ناهيك بالنفقات المالية

وفى سينا آثار قديمة . ففى اقصى الشرق على التخوم القائمة بين فلسطين ومصر تقوم اطلال البطراء التى كانت تعيش فيها ايام البطالسة والرومان دولة عربية قوية تقوم بنقل التجارات وتأمين الطريق بين فلسطين وسوريا وتدمر فى الشمال وبين الحجاز واليمن فى الجنوب . و كذلك بين الامم العربية فى الشرق ومصر فى الغرب

ولما انتشرت المسيحية فى مصر اسس المسيحيون فى سينا الكنائس والاديار . ولا يزال الى الآن عند سفح موسى دير اسسه يوستنيان فى القرن السادس . وهذا الدير نفسه بنى حصنا حول كنيسة تأسست سنة ٣٤٢ للميلاد

وقد كان لجزيرة سينا شأن كبير مدة الحروب الصليبية فان الافرنج عندما استولوا على بيت المقدس وحوران فكروا فى الاستيلاء على مصر بل منهم من فكر فى الاستيلاء على الحجاز . وفى شرق سينا عند رأس العقبة تقوم جزيرة صغيرة فى الخليج تدعى جزيرة فرنوان لايزال بها الى الآن حصن اقامه احد الامراء الصليبيين . وهذا هو الامير رينو دو شاتيون وقد قام فى رأس هذا الامير انه لا يمكن التخلص من المسلمين الا اذا اغار على مكة والمدينة وانتهبهما . ولهذه الغاية صنع فى عسقلون اسطولا حمله اخشابا مفصلة على الجمال الى خليج العقبة ثم انفذه الى البحر الاحمر يكبس سفن المسلمين ويسلب بضائعهم . واستطاع أن يقيم حاميات من جيوشه على شواطىء مصر والحجاز ولكن جنوده لم تطق القتال فى الحر ولذلك تغلب عليهم المسلمون وشتتوهم أو اسروهم

وتقع العريش فى اقصى الشمال الشرقى لجزيرة سينا . وهى حاضرة سينا ومركز حكومتها. وكان بولدوين ملك اورشليم مدة الحروب الصليبية قد استولى عليها واراد ان يجعل منها حصنا فى طريقه الى غزوة مصر ولكن المصريين هزموه . فقتل فى مكان قريب من العريش وبقى من اسرته افراد فى العريش دخلوا فى الاسلام وتناسلوا . ولا يزال بالعريش اسرة يقال لها اسرة « بردويل » تنتسب الى بولدوين هذا ووجوههم ليست عربية ولا مصرية . ولذلك فالمرجح ان انتسابهم الى هذا الملك العظيم صحيح وان كانوا هم الآن يشتغلون بتهريب الحشيش وقد حكم على ستة منهم باحكام مختلفة لاشتغالهم بالتهريب

ويعيش فى سينا اعراب يزرعون الشعير فى البقاع التى تصيبها الامطار . وبعضهم يضرب بجماله أو غنمه حول حائش من النخل أو حرجة من التين فيعيش عيشاضنينا نكدا . وبعضهم يجعل من تهريب الحشيش الذى يزرعه السوريون صناعة وحرفة يحترفها فيكلفنا آلاف الجنيهات فى الحراسة . وهؤلاء الاعراب مازالوا يمارسون عادات وشعائر تخالف الاسلام على الرغم من انهم مسلمون . فهم مثلا يمارسون « البشعة » أى يمتحنون المتهم بالنار يلحسها بلسانه فاذا شوطته الجمرة فهو مذنب واذا احتفظ برطوبته بعد لحسها عد بريئا

النفس والجسم والمعالجة

الدين والسيكلوجية

بقى الطب والدين والسحر مدة طويلة وهى جميعها مندمجة الواحد فى الآخر . وما زلنا نجد فى ألفاظنا مايدل على هذا الاندماج . فالكاهن هو الذى يتكهن أى يتنبأ وليس التنبؤ الاضربا من السحر . والمعاجم العربية ماتزال الى الآن تفسر لفظة «الطب» بانها تعنى السحر فالطبيب هو الساحر

وقد بقى شفاء الأمراض ومعالجتها مدة طويلة فى الأزمنة القديمة متوقفاً على رجال الدين أى الكهنة والسحرة . ومن المعقول أن يكون الطب قد انفصل بعض الشىء عن الدين عند المصريين القدماء . ولكن انفصاله لم يتم ويتحقق الا أيام الاغريق . على انه مع ذلك بقيت أثارة من هذه العلاقة نزلت الينا من الازمنة الوثنية القديمة فاخذت تتردد فى الكنائس والاديار والمعابد وصار للقديسين شهرة فى الشفاء يستغلها الكهنة وتنتفع بها الكنائس كما ينتفع بها المرضى أيضاً

ومن أحكم ماقيل فى موضوع الطب والدين أن الدين بدأ باحتكار المعالجة للجسم والعقل ثم طغى عليه الطب فاخذ منه معالجة الجسم وأبقى له معالجة النفس والآن يوشك الطب أن يطغى عليه مرة اخرى فيأخذ منه معالجة النفس ولايبقى له شيئاً

وهذا الطب هو السيكلوجية الحديثة التى تحلل الآن الامراض النفسية وتحاول الاهتداء الى الطرق التى تعمل لتقويم الأخلاق . فسوء الاخلاق أوحسنها لاينسب الآن الى ضعف الدين أوقوته وانما ينسب الى أمراض نفسية ومركبات قد تأصلت فى النفس وأوهام سابقة نبتت وبسقت وهى جميعها موضوع المعالجة السيكلوجية وليست موضوع المعالجة الدينية

ولكن رجال الدين فى اوربا وأمريكا شعروا فى السنين الخمسين الماضية انهم يجب ، لكى لايفنوا أمام غارة العلم ، أن ينتفعوا بهذا العلم نفسه . فهم يستعينون الآن فى دعم الدين بدرس السيكلوجية وقد استطاعوا أن يجدوا للعقيدة الدينية فائدة جديدة فى اصلاح النفوس القلقة وردها الى الشفاء . وموضوع الدين هو النفس الانسانية وهذه النفس هى أيضاً موضوع السيكلوجية

ففى الولايات المتحدة الآن شيعة تنتمى الى كنيسة « العلم المسيحى » وتاريخ هذه الكنيسة هو مثال واضح للقارىء على النزعات الدينية الحديثة والى أية النواحى تتجه . فمنذ نحو سبعين سنة أصيبت سيدة تدعى المسز ادى بمرض عصبى غامض قد يكون هو ماتتعارف عليه الآن باسم الهستريا . وقد يكون شيئاً آخر . وقد قصدت الى الاطباء وعرفت واحداً استعمل معها طريقة الاستهواء أى التنويم المغنطيسى فانتفعت به قليلا . ولكن شفاءها لم يتم على يديه وانما تم على يديها هى . وذلك انها عرفت من الاستهواء انه ايهام النفس بحقيقة تلقن لها بالايحاء فرأت انه يمكن شفاء الناس بالايمان بالدين والثقة العظيمة به . وتساءلت : اذا كانت المعجزات من الحقائق الواقعة التى قام بها الانبياء فماذا يمنع حدوثها الآن ؟

وعمدت الى المرضى « تبشرهم » ولا « تعالجهم » تقول للمريض الذى يشكو تدرنا فى الرئتين : انت صحيح الرئتين . ثم تنهضه فيصلى معها ويقول وقد غمره الايمان « لقد شفيت »

وكثير من هؤلاء المرضى شفوا شفاء تاما . وبعضهم كان قد تقدم به المرض ولكن المرض لم يستطع مع هذه القوة النفسية التى انبعثت فيهم أن يتفاقم . وبالطبع كانت هناك حالات لم ينجع فيها « العلم المسيحى »

ولهذه الشيعة مئات الكنائس بل لها جريدة يومية تطالع الناس كل يوم بلهجة التفاؤل وانبعاث القوة وهى تعالج الامراض النفسية والجسمية لاتستثنى شيئاً حتى المفلس تعلمه وتلقنه بانه لم يفلس فتبعث فى قلبه الرجاء . بل الزوجة التى تضيق بزوجها تجد العزاء والدواء من « العلم المسيحى »

ونشأت كنائس كثيرة على هذا الغرار فى الولايات المتحدة . كما أن الكنيسة الكاثوليكية رأت فى ضوء السيكلوجية الحديثة أن لها الحق فى أن تداوى النفوس . وأن « الاعتراف » الذى يقوم به الكاهن فى الكنيسة له فائدته فى ابتعاث السكينة والطمأنينة للنفس القلقة لانه يفرج عن أشياء مكبوتة لو انها بقيت فى الحبس والكبت لأدت بصاحبها الى شر العواقب بل ربما تؤدى به الى الانتحار . ويجب هنا أن نقول أن أقل الامم انتحاراً هى تلك الامم الكاثوليكية التى تسكن الى الايمان وتجد فى « الاعتراف » على الكاهن مفرجا ينفس عن القلب

والى جانب هذه الكنائس نشأت حركة جديدة فى الولايات المتحدة تسمى « الفكر الجديد » تؤلف فيها الكتب وتنشر المجلات فى الدعوة الجديدة التى تنحصر فى أن الانسان قادر

على أن يسيطر على جسمه وعقله وحظه وذلك بالايحاء الذاتى . وبعض القائمين بهذه الحركة ينتمون الى الدين ويعتمدون عليه وبعضهم يقطع الصلة به كل القطع . وقد تفرعت من هذه الحركة فروع جديدة اخذت تدرس اليوجا أو الطريقة الهندية وتصل بين الهندوكية والبوذية والمسيحية

و « الفكر الجديد » هو الى السيكلوجية الحديثة بمثابة التدجيل الى الطب أو يكاد يقرب من ذلك . ومن هنا نجاحه العظيم . فان الادعاء بمعالجة جميع الامراض وفتح هذا الباب للكسب والقول بان النجاح مضمون لكل انسان كل هذه الادعاءات تتسلل الى النفس وفيها قوة الاستهواء الذى يتفق والرغبات الشخصية ولذلك تسرع النفس الى تصديقها والايمان بها . والسيكلوجية الحديثة لا تستطيع أن تفتح أبواب الآمال الى هذا الحد ولذلك لا يمكنها أن تنال من الناس هذه الحظوة

ولكن هذه الادعاءات العظيمة « للفكر الجديد » أرشدت الناس الى درس السيكلوجية الحديثة التى تجد الآن الالتفات الذى تستحقه من المستنيرين

شوقي يصف شكسبير

على الممالك ما كرسيه الماء ... وما دعامته (١) بالحق شماء
ياجيرة (المنش) حلاكم أبوتكم ... مالم يطوق به الابناء آباء
ملك يطاول ملك الشمس عزته ... فى الغرب باذخة فى الشرق قعساء (٢)
تأوى الحقيقة منه والحقوق إلى ... ركن بناه من الاخلاق بناء
أعلاه بالنظر العالى ونطقه ... بحائط الرأى أشياخ أجلاء
وحاطه بالقنا فتيان مملكة ... فى السلم زهر ربى فى الروع أرزاء
يستصرخون ويرجى فضل نجدتهم ... كأنهم عرب فى الدهر عرباء (٣)
ودولة لايراها الظن من سعة ... ولا وراء مداها فيه علياء
عصماء لاسبب الرحمن مطرح ... فيها ولا رحم الانسان قطعاء
تلك (الجزائر) كانت تحتهم ركنا ... وراءهن لباغى الصيد عنقاء «٤»
وكان ودهم الصافى ونصرتهم ... للمسلمين وراعيهم كما شاءوا

* * *

دستورهم عجب الدنيا وشاعرهم ... يد على خلقه لله بيضاء
ماأنجبت مثل (شكسبير) حاضرة ... ولانمت من كريم الطير غناء «٥»
نالت به وحده (انكلترا) شرفاً ... مالم تنل بالنجوم الكثر جوزاء «٦»
لم تكشف النفس لولاه ولابليت «٧» ... لها سرائر لاتحصى وأهواء
شعر من النسق الاعلى يؤيده ... من جانب الله الهام وإيحاء
من كل بيت كآى الله تسكنه ... حقيقة من خيال الشعر غراء «٨»
وكل معنى كعيسى فى محاسنه ... جاءت به من بنات الشعر عذراء
وقصة ككتاب الدهر جامعة ... كلاهما فيه إضحاك وإبكاء
مهما تمثل ترى الدنيا ممثلة ... أو تتل فهى من الانجيل أجزاء

* * *

١ ـ الدعامة أو الدعام : عماد البيت ـ ٢ ـ قعساء : أى ثابتة ـ ٣ ـ العرباء من العرب : الصرحاء الخلص ـ ٤ ـ طائر معروف الاسم مجهول الجسم ـ ٥ ـ الروضة الكثيرة العشب ـ ٦ ـ الجوزاء : برج فى السماء ـ ٧ ـ أمتحنت ـ ٨ ـ ناصعة

ياصاحب العصر الخـــالى الا خبر عن عالم الموت يرويه الالباء «١»
أما الحياة فأمر قد وصفت لنا فهل لمـــا بعد تمثيل وادناء «٢»
بمن أماتك قل لى . كيف جمجمة غبراء فى ظلمات الارض جوفاء «٣»
كانت سماء بيان غير مقلعة -٤- شؤبوبها «٥» عسل صاف وصهباء
فأصبحت كأُصيص "٦" غير مفتقد جفتـــه ريحانة للشعر فيحـــاء
وكيف بات لسان لم يدع غرضا ولم تفته من الباغين عوراء "٧"
عفا فأمسى ذنابى عقرب بليت وسمها فى عروق الظلم مشـــاء
وما الذى صنعت ايدى البلى بيد لهـا إلى الغيب بالاقلام إيمـــاء
فى كل أنملة منها اذا انبجست -٨- برق ورعـد وأرواح وأنواء
أمست من الدود مثل الدود فى جدث قفازها فيه حصباء "٩" وبوغاء "١٠"
وأين تحت الثرى قلب جوانبه كأنهن لوادى الحق أرجاء ؟
تصغى الى دقه أذن البيان كما الى النواقيس للرهبـــان إصغاء
لئن تمشى البلى تحت التراب به لايؤكل الليث إلا وهو أشلاء «١١»

٭ ٭ ٭

والناس صنفان موتى فى حياتهم وآخرون ببطن الأرض أحياء
تأبى المواهب فالاحيـــاء بينهم لايستوون ولا الأموات أكفاء
ياواصف الدم يجرى ههنا وهنا قم انظر الدم فهو اليوم دأماء «١٢»
لاموك فى جعلك الانسان ذئب دم واليوم تبدو لهم من ذاك أشيـــاء
وقيل أكثر ذكر القتل ثم أتوا مالم تسعه خيالات وأنبـــاء
كانوا الذئاب وكان الجهل داءهمو واليوم عليهم الراقى هو الداء
لؤم الحياة مشى فى الناس قاطبة كما مشى آدم فيهم وحواء
قم أيد الحق فى الدنيا أليس له كتيبة منك تحت الأرض خرساء
وأين صوت تميد الراسيات له كما تمايد يوم النار سيناء -١٣-
وأين ماضية فى الظلم قاضيـــة وأين نافذة فى البغى نجلاء
أيترك الارض جانوها وليس بها صحيفة منك فى الجانبين سوداء
تأوى اليها الأيامى -١٤- فهى تعزية ويستريح اليتامى فهى تأساء -١٥-

١ - الالباء : العقلاء جمع لبيب - ٢ - أدنى الشىء : قربه اليه -٣- جوفاء : فارغة -٤- ذاهبة- ٥ - شؤبوبها ، الشؤبوب : الدفعة من المطر - ٦ - الأُصيص : نصف الجرة يزرع فيها الرياحين - ٧ - العوراء : الكلمة أو الفعلة القبيحة- ٨ - انبجست أى انفجرت - ٩ - الحصباء : الحصى ، الواحدة حصبة - ١٠ - البوغاء : مايثور من الغبار ودقاق التراب -١١ - أشلاء : واحدها شلو : العضو والجسد من كل شىء - ١٢ - الدأماء : البحر - ١٣ - يريد النار التى ظهرت لموسى الكليم وهو سائر بأهله شطر طور سينا -١٤- أيامى جمع أيم المرأة التى تفقد زوجها أو الرجل الذى يفقد أمرأته -٥ - تعزية وتسلية

لمحة فى تاريخ مصر القديم

امينوفيس الثالث هو الذى هيأ ظروف ثورة اخناتون

رأى جديد : بقلم الاستاذ محمد الدرينى خشبة

تواضع أكثر المؤرخين على أن اخناتون (أمنحتب الرابع) هو ذلك الفرعون الصغير الذى تبوأ عرش مصر فى ظروف كانت فيها أحوج ماتكون الى رجل سياسى حربى لا الى رجل متفلسف لايعدل بنظرياته الدينية شيئاً آخر فى هذه الحياة . وعلى هذا راح كثيرون يفترون على هذا الملك الشاب ويلصقون به الاباطيل . حتى أصبح اسمه مثار الضحك فى مدارسنا وأنديتنا العلمية وحتى أصبح التلاميذ لايعرفون عنه ألا أنه ضحكة التاريخ وخرافة مصر الفرعونية العظيمة ! وهم فى ذلك معذورون لأن الكتب التى بأيديهم تقول لهم هذا ، ويقوله لهم أساتذتهم أيضاً

وفى الحق أن تاريخنا القديم مجهول منا لانعرف منه الا النزر اليسير ، ولا نكاد نرى منه الا الجانب المشوه الملطخ بالدماء . فالمناهج التاريخية التى تأخذ بها مدارسنا لاتعنى كثيرا اذا عنيت بشىء - الا بالحروب والغارات ، ومرات الهزيمة ومرات الانتصار لملك ما من الملوك . فكأنما قصد من دراسة التاريخ هذا الشكل القصصى الذى يستمد اسلوبه من قصص الف ليلة وعنترة والزناتى ! ! وكأنما قصد المنهج استثارة شعور التلاميذ فحسب . وذلك بأن يظهرهم على أخبار الصراع الطويل الذى كان بين أمتين من الامم وهو فى الحقيقة صراع يرجع فى الاصل الى النقص الهائل فى طبيعة البشر ويكاد يكون الارث الثقيل الذى ورثه الانسان عن جدوده من الحيوان !

ولقد يحس الناس فى هـذا العصر انهم اسمى من آبائهم فكرة وأسرع منهم تقدماً نحو السبرمان . وعلى هذا الاحساس قامت الدعوة الشاملة للسلام العالمى فاقيمت المؤتمرات من أجل ذلك . ورأى الاساتذة فى كل الممالك الراقية أن هـذه الدعوة لن يقدر لها النجاح من وراء نزع السلاح وعقد المعاهدات بقدر ماينتظر لها من الظفر اذا قامت على أساس متين من تربية التلاميذ وتنشئتهم على ازدراء الحروب لانهم هم الذين يكونون ثقافة المستقبل وأحداثه . وهانحن فى مصر تأتينا كل سنة عند افتتاح العام الدراسى تحية جميلة ودعوة مخلصة من تلاميذ

المدارس فى أوربا لنبذ الحرب وبث فكرة استهجانها بين أبنائنا ـ وقد توجت هذه المجهودات بميثاق كيلوج الذى أبرمته مصر وأبرمته الدول جمعاء ـ ويسرنا أن فكرة السلام العالمى التى جدت هذه الأيام كان لها نظير فى تاريخ مصر القديمة بالرغم مما اشتهر به فراعنتها من جبروت وبطش . ويسرنا أن تكون هذه الفترة هى الغرة البيضاء فى تاريخ مصر كله . . . ونحن حين نكتب هذه الكلمة نريد أن نظهر القراء على صورة ما كانت عليه مصر فى عصر أمينوفيس العظيم من مدنية ورقى . ثم نريد أيضاً أن نقدم الدليل على أن أمينوفيس الثالث هو الذى بدأ الثورة الدينية الهائلة التى اصطلى اخناتون بنارها وهو فى الوقت نفسه لم يجنها

من هو أمينوفيس الثالث ؟

هو حفيد الرجل الحديدى تحتمس الثالث وابن الملك الذى خرج على تقاليد آبائه وأجداده . تحتمس الرابع أول من سن الزواج من الأجنبيات شارعا بذلك شرعة جديدة فى سبيل التودد إلى جيران مصر أولئك الذين دوخهم آباؤه ملوك الأسرة الثامنة عشرة وساموهم سوء العذاب . تزوج تحتمس الرابع من موتيمويا Motemuya ابنة ملك الميتانى بأعلى النهرين فولدت له أمينوفيس الثالث الذى شب محبوباً من شعبه لما فطر عليه من ديمقراطية كان مظهرها تلك الرحلات الكثيرة التى قام بها خصوصاً فى الوجه البحرى حينما كان ولياً للعهد ، وقد حدث أن علق فؤاد أمينوفيس فى احدى هذه الرحلات فتاة مصرية ممشوقة القد بارعة الجمال كانت تلعب أمام قصرها بالريف فعول على اتخاذها زوجا له وأن لم تكن من اسرة ملوكية كما تقضى بذلك التقاليد ــ وفعلا تم هذا الزواج وأن لم نعلم على وجه التحقيق أن كان قد حصل وهو بعد ولى للعهد أو بعد أن اعتلى عرش مصر ــ أما الفتاة فاسمها (تى) أو تاهى (Thyi أو Tiy) وقد اكتشف حديثاً قبر أبويها (يووا ؟ ثووا) Thuaa , Yuaa وثبت بذلك أنهما مصريان . لا كما ترجم بعض الكتب التى قررت دراستها وزارة المعارف والتى تقول عن تى أن أصلها أسيوى !! وقد دلت الآثار التى عثر عليها فى هذا القبر أن أسرة تى وأن لم تكن ملوكية فهى من أعرق البيوتات المصرية وأوسعها ثروة . وحسبنا دليلا على ذلك هيام ولى عهد المملكة بابنتها وتنفيذه رغبته فى الزواج منها . ويتضح لمن يقرأ تاريخ تى أنها كانت فتاة مثقفة عصرية لم ترض لنفسها أن تحيطها هذه الهالة المقدسة من العبودية التى كان الشعب يبذلها عن ايمان وعقيدة للملك والملكة الجالسين على العرش . . . بل على العكس كانت تاهى كزوجها ديمقراطية خالصة تقدس حقوق الشعب وتبذل له محبتها لأنها منه ولأنها تعتبر نفسها وتعتبر زوجها الملك خادمين سخرهما القدر لأسعاد جميع أفراد الأمة ، وآية

ذلك أننا نراهما فى النقوش التى على آثارهما الفخمة بالأقصر جنباً الى جنب يحف بهما الشعب المخلص فى الاعياد القومية والحفلات الرسمية.ويذكر العلامة برستد (ص ٢٤٨) وتذكر آنى كوبل (ص ١٠١) أن الملكة تى لغزارة علمها وشخصيتها البارزة المؤثرة كانت اليد الفعالة والمحرك الحقيقى الذى يوجه سياسة البلد داخلية كانت أو خارجية . ومازال سلطانها يقوى واسمها يعلو ويدوى حتى لقبها شعبها (تى الزوجة الملوكية العظيمة) غير أنها دفعت آخر الأمر ثمناً لهذه العظمة بغض كهنة أمون وكراهيتهم الماحقة لها لأنها اتلفت عليهم تدجيلهم على الشعب باسم الملك وما كان يجره عليهم هذا التدجيل من خير وجاه . وسنعرف ذلك بعد حين

سياسة أمنحتب الخارجية

قدمنا أن أمنحتب عمل فى سبيل السلم العالمى ولايضاح ذلك نذكر أن الغزو الوحيد الذى قام به كان لتأديب القبائل الجنوبية فى بلاد النوبة وقد بلغ فى ذلك الى ماوراء الشلال الرابع . ويذكر برستد أن أمنحتب مصر هذه الاقطار وطبعها بطابع الحضارة المصرية حتى أصبح الاهلون يمارسون الثقافة الطيبية . وتشجيعاً لهم لم يعاملهم أمنحتب معاملة العبيد بل منحهم حقوقا كثيرة وجعلهم يساهمون بنصيب فى أعمال الحكومة (ص ٢٤٩) — أما فى آسيافقد كانت عظمة البلاط المصرى تفوق كثيراً ما نقرأه فى التاريخ الحديث عن عظمة البلاط الفرنسى فى عصرلويس الرابع عشر . وحسبنا أن نعلم أن ملوك بابل وأشور وميتانى وقبرص وغيرهم كان يباهى بعضهم بعضاً بماله من خطورة فى البلاط الفرعونى . ورسائل تل العمارنة الثلثمائة التى اكتشفت سنة ١٨٨٨ هى خير شاهد على ذلك . وهذه الرسائل عبارة عن قوالب من الطين منقوش عليها صور الرسائل المتبادلة بين امنحتب الثالث والرابع وبين هؤلاء الملوك الاسيويين ، وقد وجدت فى خمسة منها مخاطبات بين أمنحتب وقاد شمان ملك بابل حيث يقول لامنحتب «وحبذا أيها الاخ لو أرسلت الى كميات من الذهب الذى يوجد فى بلادكم (مصر) أكثر من التراب !» وكان سفيره فى البلاط المصرى قد أخبره بذلك ويمكنك أن تدرك الصداقة المتينة بين الملكين من مخاطبتهما بهذه العبارة الاخوية «ياأخى» أما العلاقات بين امنحتب وبين شطرنا Shuttarna ملك الميتانى فكانت على خير مارام لان امنحتب هو بن بنت أ - تاتاما شقيق الملك سالف الذكروقد زار امنحتب فزوج أحد أبنائه من تادوخيبا Tadukhipa حفيدة شطرنا

ولكى يكسب امنحتب صداقة ملك أشور أهدى اليه عشرين وزنة من الذهب فى

حين كانت مراكب قبرص تحمل هدايا ملكها من معدن النحاس وخطابا منه يعتذر الى امنحتب عن المثول بنفسه بين يديه لطاعون منتشر فى قبرص منعه من ذلك — وكم كان أمنحتب عظيما حين أرسل إلى قبرص بعثة الأطباء المصريين لتخفيف وطأة الوباء !! أما السوريون فقد لازمتهم صفتهم التى لن تفارقهم إلى الأبد وهى مصانعتهم وملقهم ثم خضوعهم وخنوعهم لسيدهم ومولاهم العظيم ونحن ننقل هنا عن برستد بعض العبارات المزوقة التى كانوا يوجهونها إلى امنحتب الكبير : « مانحن يامولانا ألا الأرض التى تطأ بقدميك عليها ! » « مانحن ألا متكأ قدميك وكلابك الأمناء !! » « نحن سعداء لاننا خدمة حصان فرعون العظيم ؟! »

ومن المدهش أن سوريا قد تمتعت فى عصر امنحتب الثالث بمدنية وسلم لم تستطعهما من قبل ولا من بعد فقد كانت طرقها خالية من اللصوص وكانت القوافل تدب فى الصحراء بغاية الطمأنينة وكلمة من الملك تكفى لتأتى بجميع اشرافها ليمثلوا بين قدميه . أما الضرائب فكانت تجبى منها كأنها احدى مديريات القطر المصرى

التجارة المصرية فى عهد امنحتب

اتسعت التجارة بين مصر والشرق بطريق البحر الأحمر وبواسطة قوافل سيناء وبينها وبين ممالك البحر الأبيض المتوسط . فكانت سفن الصومال والبنت تحمل اليها الأخشاب والعاج والأفاوية والطيوب وفسائل بعض أشجار المنطقة الحارة لغرسها فى شوارع وحدائق طيبة . وكانت القصير (ليكوس) والسويس ودمياط (تاميت) موانىء عامرة تزدحم على أرصفتها أنواع المتاجر سيما دمياط التى كانت اكبر فرضة مصرية على البحر الأبيض حيث ترسو السفن الفينيقية واليونانية وسفن قبرص (Tsi) ورودس وسائر جزر الأرخبيل جالبة حاصلات بلادها من فاكهة وآنية مزخرفة ومعادن . . . الخ وبذلك أصبحت الدلتا سوقا كبيرة لتجارة العالم ومركزاً كبيراً لتبادل الثقافات المصرية والأجنبية . فمن الدلتا شعت حضارتنا القديمة فى جميع الآفاق وشاع تقليد الفن المصرى فى جميع ممالك البحر الأبيض وقد وجدت فعلا آثار كثيرة وقطع من الزجاج وأوان فخارية فى الأطلال الملوكية برودس وقبرص وكريت ومسينيا (اليونان) منقوش عليها اسماء امنحتب الثانى والثالث وتى مع أنها مصنوعة فى هذه الجهات . بل لقد تأثرت كريت ومسينيا بالطقوس الدينية المصرية وخضعت فى فنونها وعلومها للروح المصرى . وأخذ فنانوها وأساتذتها أصول فن الرسم عن أساتذة طيبة . بدليل مايظهر فى سقوف بعض الأطلال فى أرخومينوس ومسينيا من نقوش مصرية . وحتى الكتابة المصرية قد شاعت آخر الأمر فقلد الأغريق بعض الحروف الهيروغليفية واقتبسوها

عظمة طيبة فى عصر امنحتب الثالث

لانعدو الواقع حين نذكر أن امنحتب الثالث هو خالق طيبة ومؤثل مجدها وصاحب هذه الهالة الخالدة التى تتراءى فوق رسومها وأطلالها من قديم الزمان إلى اليوم وإلى الأبد — رأى امنحتب أن هذه العاصمة القديمة أصبحت لاتايق بابهة الملك فى عصره فبدا له أن يخلقها خلقاً آخر يستمد روحه من معبودته الجيلة الملكة تى التى كانت تقترح وتشير وكان هوينفذ بواسطة مهندسيه العظماء الأكفاء — فشقت الشوارع المستقيمة وأقيمت القصور الفخمة على نظام (الفيلات) الحديثة تحيط بكل منها جنة فيحاء تجلب لها الأشجار من السودان ومن بلاد البنت (الصومال وعدن) ثم أنشىء معبدالأقصر العظيم الذىكان به من الأعمدة ١٥٥ كل منها على شكل زهرة اللوتس . وبقربه التمثالان الشاهقان له ولزوجه تى واللذان أطلق عليهما الرومان تمثالى ممنون ثم مد طريق الكباش ليصل مابين معبد الأقصر ومعبد الكرنك — وعلى مقربة من المعبد أنشأ امنحتب لنفسه قصراً فخماً (نرى اليوم صورة منه طبق الأصل فى مدينةخيتاتون بتل العمارنة كما سيأتى) تحيط به بركة صناعية فيها الزوارق لنزهة الملكة تى وما تزال آثار البركة إلى اليوم وتعرف ببركة حابو Habu المقدسة — ولن نستطيع مهما حاولنا أن نلخص وصف طيبة بلوصف هذا القصر وحده فى مقالواحد ولذا نحيلك على بروستد ص ٢٥٥ وعلى آنى كوبل ص ٩٥ومصرالحديثة وطيبة لولكنسن Ebers وغيرهم لتدرك أن طيبة الرائعة بلغت من الجمال وحسن التنسيق مالم تبلغه مدينة ما حتى فى أيامنا هذه !!

ابتداء الثورة الدينية فى عصر امينوفيس الثالث

أعطيناك صورة مصغرة مماكانت عليه مصر فى عهد أمينوفيس ويمكنك أنت أن تستنتج من هذا أن مصر كانت تمر بظرف رائع من ظروف التطور الفكرى لايمكن معه أن تستنيم على حالتها الأولى إلى ماكان يرهقها به الكهنة من تكاليف الأبهة الكاذبة والمظاهر الفارغة التى كانوا يسوغونها لأنفسهم بحجة أنهم الواسطة إلى الله وحملة مفاتيح الجنة فى الدار الآخرة والشهود العدول أمام محكمة أزوريس وحماة الروح الطيبة من الوحش الهائل (عمعم !) الذى يوكل اليه تعذيب الكفرة المجرمين — أجل ، كانت مصر فى ظرف تطور دقيق تلقاء دينها القديم ففكرت فى امرها خصوصاً بعد أن ذاقت الرخاء والترف فى الفترة الناعمة التى أتيحت لها فى عصر ملكها الجرىء أمينوفيس الثالث — ولم يخف هذا التطور على الكهنة الامونيين الذين لم يعتادوا بقاءالفرعون طول مدة حكمه إلىجانبهم إذكانوا همالقائمون بالأمر

فى داخلية البلاد ولهم مطلق التصرف فى شئونها عند مايكون الفراعنة العظام مشغولين بقيادة الجيوش الغازية فى مجاهل آسيا والنوبة — لم يطيقوا أن يظل الملك بينهم هكذا لاتشغله حرب أو غزوة فيسلب وجوده كل سلطة من أيديهم . ويكون دائما كالكابوس المفزع الذى لايستطيعون أزاءه من ممارسته أرهاق الشعب والظهور فيه كالمتصرفين فى أمره المالكين زمامه أحرج ذلك صدورهم . فانطوت اضالعهم على الحنق والغيظ وهالهم أمر آخر هو تفتق أذهان الشعب وتنبهه الى حقوقه وحرياته بعد أن رأى مليكه المحبوب يغدو ويروح بينه بدون كلفة وبلاضوضاء والى جانبه تلك المصرية الهيفاء التى لم ينس الشعب انها منه — لم يطق الكهنة أن يخفوا ما فى قلوبهم فسرعان ما بدا على وجوههم وفى كثير من أعمالهم ، فما هو ألا أن استشعر ذلك منهم حتى قلب لهم كيانهم وأظهر رغبة جامحة الى عبادة (أتوم) آله عين شمس الذى هو بعينه (أتون) أى الشمس . ثم بالغ فعين أخاه (عانن) رئيساً لكهنة عين شمس وصنع لزوجة تاهى زورقا سماه (أتون) كانت تمخر به عباب البحيرة المقدسة فى الاقصر — ثم زاد فأنشأ معبداً صغيراً لعبادة أتون فى الكرنك منتهكا بذلك قدس المعبود أمون وأخذ يزاول عبادة أتون فيه ثم نزيدك إيضاحا فنذكر أنه قد كشف فى ذلك المعبد عن جعران كبير عليه صورة امنحتب الثالث واسمه ساجداً لقرص الشمس الذى اتخذ رمزاً لهذه العبادة منذ هذا العهد

اضطرمت نار الكراهية اذاً فى قلوب كهنة أمون وبذر أمينوفيس الثالث بذور الثورة الدينية التى تركها تنمو وتترعرع فى عهد ولده الصغير المظلوم من التاريخ ومن الناس والذى لم يجد منصفاً يدفع عنه ما يرميه به اساتذتنا المحدثون من أباطيل وما يتهمونه به من قصر نظر وسوء تصرف

مات أمينوفيس الثالث مبكياً عليه من الشعب الذى أحبه وظاهره على الكهنة المناكيد وترك للقضاء والقدر ولداً ليس له عون على إحداث الدهر الا أمه اخنون تاهى التى أبت أن يترك ابنها للعواصف فأشارت عليه بترك طيبة وأنفذت أمرها الى المهندس المصرى الماهر (بك Bek) ليتخير مكانا صالحاً لأنشاء مدينة جديدة فاختارها تل العمارنة الآن وحيث بنى مدينة أخيتاتون Akhetaton ومعناها أفق الشمس — ثم جعل الملك الجديد (أخناتون) حرماً لهذه المدينة بأن وهبها أرضا مقدسة حول أطرافها ذكروا أن طولها من الشمال الى الجنوب ثمانية أميال ومن الشرق الى الغرب ١٧ ميلا — وعلى جدران المعابد والمدافن فى هذه المدينة الهائلة يرى الناظر عجبا من الفن الذى يعتبر بحق ثمرا شهيا لنهضة أمينوفيس الثالث

والد الملك الحالى — ويرى الملك الصغير والى جانبه زوجة نفرتيتى وأمه تى وبناته الأربع ومن فوقهم الشمس الكريمة آتون ترسل اشعتها الذهبية وتملأ الوادى خيراً وبركة — وفى الرحبة الفسيحة التى تحيطها نصف الدائرة الجبلية أقام بك قصرا عتيدا للملك على غرار قصر أبيه فى الأقصر نرى اليوم أطلاله الباكية تناجى المعابد القائمة فى جنبات الجبل والكل بعد العز والمنعة ، وبعد الحرس الملوكى والصولة والطول يرضى اليوم بالخفيرين الساذجين (عثمان وفرحان !!) ومن السكان والجيران ببعثة أميركية تتولى الحفائر هناك . . .

فياروح آى Eye مستشار الملك الصغير

ويا روح تى الملكة المصرية العتيدة

ويا روح أخناتون العظيم

رفرفوا على هذه الاطلال الى الأبد

ورتلوا ما على جدران المعابد من آى حكيم !!

* * *

ذلك ماعن لنا أن نقول ، ولا يفوتنا أيضاً أن ننفى هذا الخطأ الشائع الذى يعزو انتشار فكرة الوحدانية فى مصر فى الاسرة الثامنة عشرة الى الهكسوس أوملوك الرعاة الذين كانت ديانتهم الوثنية وكان معبودهم سوتخ Sutekh عبارة عن بعل Baal من بعول العرب مثل اللات والعزى وقد رأوا هم أنفسهم أن يمصروه فنحتوه على غرار التماثيل المصرية . ثم أهملوه وعكفوا على المعبودات الوطنية وقد نرجع الى هذا البحث فى حين آخر

محمد الدرينى خشبه

قصة مصرية

طالب زواج

بقلم الاستاذ محمود اسماعيل المكى

كان الأصيل وكنا ، الاستاذ سالم وأنا ، جلوسا على أحد مقاعد ترام الرمل وهو ينساب بنا فى غير ما هواده . يهب علينا هواء البحرفى شيء من البرودة المنعشة ، وذكاء تنشيء تهبط فى جوف أليم وهى تخلف وراءها دائرة حمراء غير زاهية ، ولم نكد نترك محطة « الازاريتا » حتى تراءت لنا الفيلات الصغيرة الساحرة وقد احتضنت كل منها حديقة غناء وأخذنا نمتع الطرف هذا هو عين المنظر الذى كنا نراه منذ سبع سنين أى وقت كنا يافعين فى المدارس الثانوية وكان أملنا الوحيد أن نقتنى داراً « فيلا » فى الرمل . وكنا نصور لأنفسنا صوراً عديدة من السعادة ننالها عن طريق تلك « الفيلا » وهذا الأمل لم يبرح يدفعنا ويمضنا كلما زرنا الرمل فى مثل هذه الساعة

سبع سنين خلت كنا طوالها سعداء تصافينا الحياة وتبسم لنا . وكانت لنا آمال معسولة حباً ، ثم زواج ، ثم فيلا الرمل ، ثم أولاد يرتعون فى حديقتها ، وذلك وقت كنا يافعين ، أما الآن ونحن شابان فالحياة تقسو علينا وتكربنا ، ليت يرجع الماضى .

الماضى ؟ أوه ، زينب ، فردوس ، سالم وأنا ، بل كل الهناء مجتمع والسعادة متحدة ، قل الحب والحياة وقد راح كل ذلك كأن لم يكن ، أو كأنه هشيم وقد أذرته الرياح ولم يخلف لنا سوى الذكرى .

الذكرى ؟ .. أوه كم هى قاسية ، فى مثل هذا الزمان والمكان كنا أربعتنا أمام هذا المنظر وكنا نحلم معاً وكنا نسعد معاً ، كنا روحاً واحدة فى أجسام أربعة

نحن الأربعة أبناء اعمام . وقد نشأنا نحب بعضنا بعضاً منذ الصغر ، وتدرج هذا الحب فى مختلف أدواره وأطواره ثم نما وازدهر . فبينا أكبر أنا سالم بعامين ، تنقص زينب اختها هذين العامين مضافا اليهما نصف العام . وقد عنى أبى بتربية الفتاتين عقب موت أبيهما رحمه الله وكان موظفاً كبيرا فى الحكومة وكان يساعده فى ذلك أخوه والد سالم ، بيد أن الفتاتين أقامتا فى منزلنا . ملت أنا الى الكبرى ومال سالم الى الصغرى فكان يحضر عصر كل يوم الى دارنا فنظل نلعب ونرتع فى حديقة منزلنا الصغير حتى يجثم طائر الليل فنتفرق سالم الى منزله وكل من ثلاثتنا الى فراشه

فلما بلغنا نحن الأربعة أشدنا ، شعرنا بتلك العاطفة الجامحة وشعرنا بنوع جديد من الانجذاب وأخذ يكسو الخجل وجوهنا عندما تلتقي أعيننا ، لانقترب إلى بعضنا إلا فى حساب يكتم كل منا شعوره بين جنبيه . لم نتصارح ولم نتكاشف ، بل ظللنا نحب بعضنا البعض حباً صامتاً ساكناً لاندرى متى تحركه الأيام أو تسفر عنه

فاذا نال كلانا البكالوريا ، وأحس كل منا أن قدأصبح فى مقدوره أن يربح نقوداً تزوجه عروساً وتفتح منزلا ، كان ذلك فاتحة حياة جديدة وانطلق لسانانا من عقالهما فتصارحنا وأسفرنا عن مكنون صدورنا وقد أحل لنا بعد ان كان محرماً ، ثلاثة شهور من يوليو الى سبتمبر ونحن نستحلب عصارة الحب الحلوة فنذهب الى السينما ونجول الطرقات ، ونسير الى جانب البحر ، فهذه حدائق الشلالات لم يبق فيها موضع واحد الا افترشنا أرضه الخضراء

لقد كنت أخلو بسالم الماما ، فلم نكن نتحدث إلا عن حبنا ، وكان هو أشد حماسة وكان مع ذلك مزدحم الآمال فبينا كنت أنا فى سبيلى الى التوظف والاكتفاء بماقسمه الله لى من حظ بهذا القسط من التعليم ، وكان هو على الضد من ذلك ، واسع التصور فهو يسوق أباه ى يكمل تعليمه وينال شهادة الحقوق ويروح يقترح له مختلف السبل التى تمكنه من الانفاق عليه إذ كان موظفاً ذا راتب بسيط

كنت أدهش له واعجب لسلوكه ولم أكن أكتمه شعورى فكان يبتسم فى وداعة الطفل الصغير ثم ينقلب فيتحدث كأنما هو رجل جبار ، يقول : « أننى أفهم الحياة ذات شطرين وغرض واحد . فأما الغرض فهو السعادة طبعا ، وأما شطراها أو بمعنى آخر طريقاها ولتعلم ياأخى أن للسعادة طرقا متشعبة مختلفة ، ولكنها لدى سبيلان فقط ، هما الحب والمجد . فالحب قد دان لى ومنحتنى أياه الطبيعة ملاكا طاهراً فى شخص معبودتى زينب ، وها انذا بلغت منه شأواً بعيداً ولم يبق لى لبلوغ القمة الا قيد أنمله . أما المجد فما زال هدفه بعيداً وما زال سبيله وعراً شائكا وأنا فى محاولتى الدراسة العالية واحراز الحقوق ، أبغى من ذلك نزع الشوك من طريقى وتهيئة السبيل سهلا لينا . أما الهدف فبعيدوسأعود اليه بكل ما أوتيت من قوة الشباب وايمانه »

أكبرت أخيراً نزوعه الى التسامى ولكنى صارحته بخوفى من طغيان شهوة المجد على غيرها من شهواته أعنى حبه وزواجه . قال : « لاياصديق . ان زينب جزء منى لايتجزأ ، هى قلبى الذى يخفق وعقلى الذى يفكر ، وكيف أدب على وجه الأرض دون قلب ودون عقل . ومع ذلك فقد ذكرت لك أن غايتى ، كغاية كل انسان ، هى السعادة وأنا سعادتى فى جزئين يكمل أحدهما الآخر ، ولن تتم السعادة بواحد فقط » .

وكان أن اذعن والده وسعى فانتقل إلى مثل وظيفته فى القاهرة بالمصلحة التى يعمل فيها وألحق ابن عمى سالم بمدرسة الحقوق الملكية ، وأجلنا كلانا الزواج إلى بعد حصوله على الليسانس . وصادف ذلك هوى فى نفس والدى اللذين رأيا فى تلك الحقبة من الزمن فرصة اقتصد خلالها جزء من المال يعيننى فى شئونى

وكان وداعاً مؤلماً ، وكانت أياماً قامت الرسائل أثنائها بشرح عواطفهما وتبريح الغرام بكليهما . فاذا كانت شهور العطلة المدرسية الأولى ، أنشأنا نمثل الماضى ونستعيده وكلنا سعيد لاه ، يبسم للحياة وتبسم له .

. . . .

كرت الأيام ونال سالم الليسانس وسلخ سنة يعمل كمحام ولم يتزوج واحد منا وهاهو إلى جانبى فى الترام يجلس ساهماً حزيناً مفكراً يحدثنى حديثاً غريباً عنى ، بينا ترجع بى الذكرى أنا إلى الماضى وأنظر إليه من خلال سحاب قاتم ، ذلك الماضى الحلو يضحى نسياً منسياً

قلت له : « سالم معبود زينب وعابدها لايريد أن يتزوجها ثم هو يقول أنه يحبها وأن قلبه مازال يخفق لها وحدها . أين عهودك التى ارتبطت اليها ؟ وهل تحسب نفسك تنال السعادة من دون الحب ؟ »

قال : « لاتقس على يامحمود ولنى قسوة الحياة وعقوقها . أنك أنت الوحيد الذى يفهمنى ، كن لى عوناً ومرشداً . أننى أتألم مر الألم . اننى أحب زينب كما تعلم حب عبادة ومع ذلك فلست أقوى على التزوج منها بل اننى مرغم بالبحث عن غيرها ، وهذا أمر قد يراه البعض شاذاً وغريباً سأبسطه لك الآن فى وضوح كى تقرنى فى زعمى ثم تساعدنى . اننى مسوق إلى ماأفعل كما تساق أنت الآن إلى ماتفعل . كل منا له طبيعة وله شهوة وله أمل . كل هذه تدفع بالمرء إلى فعل مايفعل فكلنا مسوق ، بل أذهب إلى أبعد من ذلك فأقول ان كلا منا وجد ليؤدى رسالة فى الحياة ، لايحيد عنها قيدشعره . نحن نمثل فى الحياة أدواراً وضعت لنا قبل أن نوضع. فأنت إذ تريد أن تتزوج وأن تنسل فانما أنت تؤدى رسالتك وتمثل إحدى نواحى هذه الحياة ، أنت مرغم لان تفعل هذا . وأنا إذ أريد أن أكون كيت وكيت ، انما أمثل ماخلقت من أجله . سأشرح لك الآن عواطفى وشعورى ويتضح لك براءتى واننى كما كنت سالم الأمس بحبه وإخلاصه واننى شريف طاهر الذيل لم أتغير ولم أتبدل وانما الحياة هى التى تنكرت لى فأرادتنى ان أمثل دوراً جديداً ، أن أؤدى رسالة ثانية .

« اننى ملك عقلى وعقائدى ، اما قلبى وعواطفى فلم تعد تغلبنى على أمرى الا من ناحية الألم

فأنا أتألم وأنا لا أدفع هذا الألم ولا أعمل على محوه لان ذلك ليس فى مقدورى لانه مازال لى قلب وما زالت لى عواطف

« شعرت اذ كنت فى السنة النهائية ادرس الحقوق اننى فقير وان كثيراً ممن حولى من الطلبة اغنياء وكنا نتصارح بان ميدان المحاماة الحالى ضيق لايتسع الا للاقوياء ؛ اعنى انه لابد لمن ينزل الى حلبته ان يتسلح ، وما هـذا السلاح الا المال . حتى الطلبة الفقراء أمثالى كانوا يعلقون آمالهم على التزوج من فتاة غنية تعينهم على مصارعة الحياة . كنت أشك فى ذلك واحسبهم يبالغون فى تطيرهم هذا

« فلما شرعت أجابه الحياة بصرت زعمهم حقاً ووجدتنى ذا سلاح ثالم ، انك لاتعرف بيئتنا ياعزيزى وما تتطلبه من مظهر فخم وانفاق كبير . لايمكن ان انزوى واعتزل الجماعات . لابد لى من الظهور وواجبى ان اغشى الحفلات والمنتديات . انظر مثلا سأشترى سيارة بالتقسيط كى يقال اننى أملك سيارة . انك لاتقدر تماماً كيف تعمل تلك المظاهر لتقويتى ورفعتى

« انك تعرف ياعزيزى كم هو طموحى وكم هو تعلقى بالمستقبل الباهر ، وأى شخص كنت أصور نفسى فى مقبل الايام . لايمكنى أن أعيش بالكفاف ، لايمكنى ان انهض فى فقرى هذا ، لابد لى ممن يأخذ بيدى »

قلت له : « وهل نسيت ياسالم انك انت الذى قلت لى فيما مضى انك سعيد كل السعادة لأن زوجتك المستقبلة فقيرة مثلك وانها من ذات بيئتك وتربيتك وأنها تفهمك تماماً ، نظرها الى الحياة كنظرك اليها ، وانك تحب أن تجاهد يدك فى يدها حتى تنعما كلاكما بلذة الفوز معاً . وألم تقل بأنه فى امتزاجك من زينب ستزداد قوة تصارع بها الجبال . فكيف تريد الآن أن يحملك غيرك ويصل بك الى ماتطمح دون كد وكدح ؟ »

قال : « نعم أناهو الذى قال ذلك وأنا أقول اليوم اننى أخطأت فى فهمى الحياة . إن الوحى الذى كنت استمده فيما مضى من الكتب يغاير فى شىء كثير ما يصدمنى من حقائق كل يوم لذلك ترانى تنكبت طريقى الأول وخالفت خيالاتى السابقة »

. . . . كان الترام اذ ذاك يتهيأ للوقوف وإذا بنا فى محطة سان ستفانو و إذا نحن ندخل الى الكازينو بغية ترويح الخاطر وكنت فاقد السرور تغمرنى كآبة ظاهرة . وكنت مضطرب الفكر تتراءى لى زينب فى صور عديدة من التعاسة ، وأتساءل بينى وبين نفسى : ترى ماذا يكون من امرها بعد إذ يفعل سالم مايقول

فن الحياة

كيف نمارسه ومدى استمتاعنا به

بقلم الاستاذ نقولا يوسف

من منا إذا ساقته الأقدار إلى مدينة وفيرة المحاسن كثيرة الغرائب ، على أن يفارقها بعد حين قصير فراقا لالقاء بعده ، استعاض عن استجلاء مشاهدها والاستمتاع بمحاسنها بالجلوس طيلة الوقت سجينا بين جدران مقفرة ، ثم رحل عن تلك المدينة مقتنعاً برؤيتها شائدا بوصف جمالها ؟

وان مانراه فى كل وقت لأدهى من ذلك وأعجب . فان أغلبية البشر يهبطون هذا العالم الوسيع ويقضون فيه عشرات السنين ثم يبارحونه غرباء عنه لايعلمون عنه شيئاً ولم يتزودوا منه بغير أتفه الذكريات . وها تلك البؤر والحظائر التى لاتعرف ضوء الشمس وتلك المقاهى المرصوصة على قوارع الطرق تكتظ أبدا بربوات البشر الذين يقتلون فيها أوقاتهم ويستنزفون سنى حياتهم فى ركود هو أتعس من الموت ! أفليس أولئك الاشباه الأحياء غرباء عن هذه الحياة لانهم يجهلون كيف يعيشون فيها ولانهم يغلقون حواسهم وبصائرهم عن الانتباه إلى مظهرها ومخبرها

وإن كنا نلتمس العذر لاولئك المساكين الذين قيدتهم الحياة بأصفاد الجهل والامية وضعف العقل لأن أذهانهم لاتستطيع الخروج بهم عن المحيط الضيق الذى رمتهم فيه المصادفات فيعيشون كالبهائم يأكلون ويتناسلون ثم يذهبون من حيث أتوا ضائعين مغمورين ، فما عذر أولئك ألذين نالوا من التعليم ولو ذلك القسط الزهيد الذى نبههم إلى أن وراء الدائرة المادية المحدودة التى تكتنفهم كونا رائعاً مشحونا بعجائب المعقولات والمحسوسات ؟ ومع ذلك فهم يقبرون ذواتهم فى لحود لاينفذ اليها جلال الحياة ولاتدور مع عجلة الزمن ! فهم أحياء لان القدر شاء أن يدفع بهم الى وجود هم ليسو أهلا له وهو الذى سيدفع بهم الى فناء لايفرق عن وجودهم .

ألا نرى هنا أن الحياة فن جميل هو مصدر الفنون كلها وكما أن كل فرد لايستطيع استجلاء غوامض فن كالموسيقى أو التصوير مثلا الا إذا وهب بصيرة نافذة وحساسية فائضة وتدريبا طويلا ، كذلك فن الحياة لايقدر الحى أن يفهمه ويمارسه إلامتى تزود بمثل تلك المواهب .

وكيف يقضى الانسان حياته متطلعا الى التراب حاصرا انتباهه الارادى والغير الارادى

فى مجموعة من القشور والسفاسف وحوله هذا الكون اللانهائى الازلى الذى هو متحف عجيب يعج بالمظاهر الطبيعية ويسير بحركات البناء والتجديد والفناء والانعدام لاتكفى ألوف السنين لامتاع النفس بشيء من محتوياته ؟ بل ان الحواس البشرية مهما ارتقت الى كمالها لاتقدر أن تحس وترى إلا أثراً ضئيلا من هذا الكون الذى فى كل ذرة من ذراته وفى كل حشرة من حشراته عالما آخر يقف أمامه العقل حائراً . والانسان هو نفسه متحف آخر لايقل غرابة وروعة عن متحف الكون. فكم منا من ينتهز فرصة المثول أمام هذه المعروضات ويقف فى بعض الاحايين متأملا دارساً ؟ كم منا من يقف أمام قطرة الماء الحقيرة عالما أن فيها من الكهارب ماتكفى قوتها مائتى حصان تعمل مدى عام كامل؟ كم منا من يرفع عينيه فى بعض الليالى إلى قبة السماء المنقوشة بملايين النجوم والشموس والاقمار فتسمو نفسه

الاستاذ نقولا يوسف

لحظة فوق هذا التراب الذى يجذبنا إليه ويحول بين تلك السدم التى كانت بداية عالمنا قبل أن نتطور من الخلايا الملقاة على الشواطىء ويتمتع بهذا المهرجان السماوى المزين بالمصابيح الهائلة المعلقة فى فضاء مظلم صامت ؟

كم منا من يمتع نفسه مرة فى السنة بمنظر شروق الشمس من آفاق الحقول . أو غروبها وراء البحار ، أو بمرأى الشفق وهو يضطرم فى الافق لهيبا أرجوانيا ويزين السحب بالوان قوس قزح أو بمشهد مليك الليل وهو يختال فى مهمه السماء . أو يقضى فى كل شهر يوما من أيام عطلته بين أحضان الطبيعة متمتعا بمرأى الاشجار المتباينة الانواع والازهار ، موسيقى العيون التى «لم يلبس سليمان فى كل مجده كواحدة منها» أو بالطيور المتنقلة على الغصون تتناغى وتتغازل وتستقبل الصباح بتراتيل والمساء بأهازيج وترانيم . او بالنحل النشيط وهو يدمدم فوق الرياحين ليجنى منها العسل وينقل اليها اللقاح أو بمجارى الماء وهى تنساب بين المروج كالشرايين

كم منا من توقظه من سباته الذهنى المطمئن تغيرات الفصول وما وراءها من مظاهر وصور فينصت فى الخريف أو الشتاء الى صفير العواصف وقصف الرعود وحفيف الاوراق ويتلهى برؤية وميض البرق وتساقط المطر والبرد والثلج ويتأمل فى الصيف فى صمت الكون واضطرام الفضاء وزفير الهواء ونعاس الشجر ، ويبتهج فى الربيع بشباب الطبيعة وازدهار الارض وفرح الكائنات ؟

من ذا الذى يقف برهة متخيلا ثورة الطبيعة وهياج العناصر فيعجب من فعل الزلازل وهى تهز الجبال ومن ثوران البراكين وهى تطوح بالحمم المنصهرة وتنفث البخار ومن الفوارات الحارة وهى تقذف بمائها الساخن إلى وجه السماء ، ومن الأمواج المصطخبة وهى تسمو فى المحيطات إلى علو التلال ، ومن الثلاجات الزاحفة على سفوح الهضاب ، والسيول الجارفة أمامها أعمال البشر . .

كم منا من ينتفع بما فى خفايا النفس من قوى فيسخر الفكر والارادة والوجدان فى اكتشاف أسرار الوجود ويجد فى الخيال وسيلة عجيبة تؤدى إلى جنات الأحلام فيطير به تارة إلى ماوراء الكون وأخرى إلى أقاصى الأرض فيرى أنواع البشر وحياتهم وما حولهم من بيئات وماشيدوه من أمم ومجتمعات ؟ كم منا من يلج أبواب الحياة من منافذ بصيرته وحواسه فيتمتع بكل ماتجود عليه الحواس الخمس من محسوس ومعقول ؟ كم منا من يسخر العواطف فى جلب السعادة ويتلمس وراء الانفعالات اكتشافات جديدة ؟

كم منا من ينتفع بالنتائج التى وصلت اليها الانسانية بعد تجارب آلاف السنين فى العلم والحضارة ! إن ثمار هذا التقدم العلمى والفنى حق شائع للجميع فلا معنى لأن يعيش انسان القرن العشرين متخلفاً إلى العصور السالفة المظلمة لايصطنع حضارته ولا يساير تقدمه ولا يتخذ لنفسه ماراه صالحاً ومنسجما مع ميوله وحاجاته . لقد وصل الادراك البشرى بعد تجارب الأجيال إلى مكتشفات ومخترعات لاعداد لها فى سبيل تخفيف اعباء الحياة وترفيه

العيش واقتصاد الوقت فعلينا أن ننتفع فى حياتنا اليومية بنتاج هذه الحضارة ونتمتع بثمارها كحق من حقوقنا . .

ان ازدراء الحياة ولذاتها ازدراء أهل الزهد أمثال الكلبيين والرواقيين بالأمس ورهبان الصوامع ونساك الأديار اليوم لايعود على أصحابه بغير الحرمان والموت الأدبى ، ولخير من ذلك الحرمان ذلك الازدراء المبنى على اللذة السلبية أو الايجابية المعتدلة والاستمتاع بذلك الخير الذى ذهب اليه أمثال ابيقور وارستيب ، الخير الذى يؤثر اللذة على الأذى بشرط ألا تستعبد النفس للذة بل تستعبد اللذة للنفس دون أن تضحى النفس فى سبيلها بكرامتها وانسانيتها .

وماذا ينتظر الفرد فلا ينتفع بوجوده ، وأيامه معدودة تنسلخ احداها وراء الأخرى ولا تعود ، وحياته فرصة سانحة لن تتكرر . . ان متوسط العمر البشرى ستون عاماً يقضيها الفرد ضيفاً على هذا العالم الكبير فيقضى ثلثها نائماً وثلثها ساعياً وراء الرزق ولا يتبقى أمامه غير الثلث الأخير الذى تقضيه الأغلبية مهمومة بسفاسف العيش حاملة أثقل الاعباء على ظهرها . . وما كانت الحياة لتقاس بالطول والعرض بل بالعمق والقيمة فكم من شيخ معمر مات فى طفولة حياته وكم من شاب مات شيخاً فى تجاربه . فالساعة التى يعرف المرء كيف يعيشها وكيف ينتفع بها فى ترقية روحه وجسمه تضارع عمراً كاملا من تلك الأعمار الرخيصة التى يقطعها جل الناس فى خمود وركود . . ان الحياة تسير الى الامام متطورة نشطة فتدوس كل متخلف متقاعد فعلينا أن نسير ونتطور معها وننتفع بكل مايأتيه التطور من علوم وفنون كما ننتفع بكل لحظة تمر علينا فيكون للوقت عندنا فلسفة لها قيمتها . .

ولننشد الجمال فى كل لحظة من حياتنا فان شئنا كان هذا العالم جميلا وان شئنا كان قبيحاً إذ هو ليس بالجميل ولا بالقبيح بل هو مرآة لنفوسنا . . أنه يمكن لكل فرد أن يكتشف فى كل زمان ومكان صوراً للجمال تسترعى الانتباه وتحى موات القلب . والسعيد من قضى حياته ساعياً وراء الجمال . فأنه يؤدى خير واجب نحو حياته التى لايملك غيرها ولن يعود اليها . . والجمال معروض أمامنا ميسور لم يخلق لمسرة العيون ولا لمتعة الحواس لكنه يبذل نفسه فداء لعشاقه ويتعرى أمام البصائر النيرة ويبوح بأسراره للغائصين القادرين الذين يسبرون غوره ويبحثون عن كنوزه فى مجاهله . . ليكن لنا الجمال ديناً له طقوسه وشعائره فنغمر بها حياتنا لأن الجمال هو الخير وهو الحق وهو محور هذا العالم وغير هذا العالم . . ليكن لنا الجمال غاية حياتنا وأنا لنستطيع أن نجعل من كل ماحولنا من الأشياء الجميلة غايات ولو كانت فى أصلها وسائل . . لنطبع نفوسنا على حب الجمال ولنهذب أذواقنا بالفنون حتى نرى فى كل ماحولنا صوراً لأخيلتنا وبصائرنا ونسمع فى كل شىء نغمات رخيمة مستترة ولئن وجدنا حولنا نقصا فان لخيالنا حق تكملته وتجميله

ليتعلم كل منا فنا جميلا فكلها اليوم فى متناول الجميع . وأن لم نستطع أن نجعل من الفن غاية فلنتخذ من الفن وسيلة لتهذيب الذوق وترقية الخلق وقطع أوقات الفراغ فى النافع . . لنأو

فى مساكن جميلة ذات أثاث ساذج جميل لايخلو من باقة من الأزهار النضرة أو من مجموعة من الصور الفنية . وليكن هندامنا أنيقاً وكلامنا رقيقاً وخلقنا راقيا . ولنتأنق فى اختيار من نصاحب وما نقرأ وما نأكل . .

كثيرون هم الذين ينفقون أيامهم فى الشقاء الموهوم لأنهم يحيون للاثرة ولا يدركون للايثار معنى ، يحيون للبغضاء ولا يعرفون للمحبة مغزى . قد صدق ذلك الفيلسوف القائل « إن كنت غير سعيد فالذنب ذنبك لأن الله خلق كل الناس ليكونوا سعداء » . فلم لانلق عنا تلك الأصفاد الثقيلة التى تقيدقلوبنا بالكره والمقت والاثرة وسوء الظن بالناس والتشاؤم من كل ماحولنا . ولنقض حياتنا فى محبة شاملة

لنحب كل مافى هذا الوجود وليكن حبنا شاملا ولنكن أسخياء القلب فى هذا الحب فمن لايعرف المحبة يعيش ضائعاً غريباً . . ان المحبة تقرب روحانى يصل بيننا وبين كل الكائنات .

لنحب الله بتصوف كفكرة للخير المطلق وكمصور للحقائق الاولى وكمغزى للأبوة العامة سواء أوصل ادراكنا الى الايمان به أو الشك فيه

لنحب أمنا الطبيعية التى دفعت بنا إلى هذا الوجود . فكلنا أغصان فى شجرتها وكلنا منها وهى منا . حتى تراب الأرض وحجارتها فلنحب . لنخاطب الطبيعة بلسان القديس فرنسيس الذى يرى فى الطير والسمك اخوة له . ولندرس نظريات الارتقاء لنرى من نحن وكيف أتينا . لنحب الارض مع دستوفسكى ولنعبد الطبيعة مع تاجور ولنقدس الجمال مع كيتز ونعشق المخلوقات مع وردسورث ، لنحب أنواع الحيوان والطير والنبات ففيها تنبض الحياة والمشاعر ولا يخلو احداها من جمال وروعة

لنحب الانسانية كمظهر للحقيقة الخالدة . ولنعلم أن كل بشرى لايخلو من فضيلة أو فكرة أو جمال . ولنعرف أن هذا الكون كله لايساوى فضيلة بشرية أو فكرة انسانية . . وهذه الجموع البشرية المسكينة المغرورة المتعطشة الى المثل العليا لتستحق كل حب وعطف . . البشرية طفلة جميلة ساذجة تميل الى المشاكسة وتنزع الى الشر . ولكن من ذا الذى ينقم على طفلة جميلة مهما بلغ شرها . . البشرية مقيدة بقيود الأنظمة والتقاليد وأغلال الجهل والألم وليست هى المذنبة لأن النفس البشرية طيبة فى عنصرها صالحة فى جوهرها . انما هو المجتمع وما ابتكره من قيود وأنظمة الذى أفسدها . . فلنحى متخذين كل بنى البشر لنا اخوة مهما فرقت بيننا البيئات والمظاهر . ولنحبهم ولو أساءوا الينا . لان النفس السخية لاتعرف الكراهية والحقد . . لنتأمل فى ماتعانيه البشرية من أوجاع ومصائب وما ترزح تحت نيره من شرور وفوضى لنراها كما هى قطيعاً ضالا متفرقا يتشوق الى الراحة والطمأنينة فلا يلقى لهما سبيلا . . لنحب كل العقائد والأديان والآراء فا لعقل البشرى مافتىء يتخبط فى تجارب وتخيلات

نعم لنحب الحياة كلها رغم مايخامر حلوها من مرارة . لان فى هذه المحبة الشاملة ينبوعاً عذباً يغمر أيامنا بالسعادة والعزاء . ويرفع نفوسنا من حضيض الحيوانية الى مطار الآلهة

نقولا يوسف

الامبراطور اغسطس وزوجته ليفيا

لما جاء الجيش الرومانى الى الاسكندرية عقب الهزيمة التى أنزلها بجيش انطونيوس وكليوبطره فى اكتيوم ، أرسل أوكتافيانوس القائد الرومانى رسله يبحثون عن كليلو بطرة لكى يحملوها الى رومية مقيدة بسلاسل غليظة من الذهب وعلى رأسها اكليل الملوكية تتهادى فى رومية فى أثر القائد العظيم الذى ضرب الضربة الاخيرة المجهزة على الجمهورية وافتتح الامبراطورية

ولكن كليوبطرة عرفت النية المدبرة لها من هذا العاهل الرومانى فانتحرت . وكان انطونيوس حليفها وحبيبها قد مات قبلها بساعات . وعندئذ رحل اكتافيانوس الى رومية وشرع الرومانيون يزاولون أعمالهم فى طمأنينه بعد حروب أهلية دامت نحو عشرين سنة . وقد منح مجلس الشيوخ هذا القائد لقب اغسطس أى السامى تقديرا لفضله

وكان أغسطس متزوجا ولكنه طلق امرأته فى اليوم الذى وضعت فيه ابنتها جوليا . وهذا العمل وحده يدل القارىء على مزاجه وروحه . فقد كانت الرأفة أو الحنو أغرب الاشياء وأبعدها منه وكان فى حروبه لا يرحم المستأسرين مهما بلغ عددهم يحمل على الحامية بجيشه فاذا لم يجد مقاومة عمد الى الجنود يذبحهم واحداً بعد آخر ولا تجدى عنده شفاعة أحد . ولذلك لم يكن ينجو من الجنود الجمهوريين أمامه سوى أولئك الذين يفرون من الحصون قبل اقترابه منها ويتشتتون فى القرى ويختبئون فى المزارع

وكان من بين اولئك الذين كانو يدافعون عن المبدأ الجمهورى ويقاومون أوكتافيانوس قائد رومانى مشهور يدعى طبريوس نيرون . وكان قد تحصن فى حصن عظيم فى جنوب ايطاليا ومعه زوجته وهى امرأة جميلة من اسرة شريفه تدعى ليفيا . وكان الزوجان يحب بعضهما الآخر وفى كل منهما تلك الصفات التى تدعو الى الحب والاتفاق . فقد كان الزوج جميلا شهماً وقائداً عظيما وكانت الزوجة امرأة مشرقة الطلعة منيفة القوام . وقد جاء ابنهما الصغير رباطاً جديداً يوثق روابط الحب بينهما حتى انها اسمته باسم أبيه طبريوس

ولما عاد اوكتافيانوس الى ايطاليا اخذ يطهر البلاد من الجيوش الجمهورية وأنفذ جيشاً الى طبريوس هذا . وعرفت الزوجة أن زوجها ليس ذلك الرجل الذى يستأسر وانه لو فعل ذلك لما نجا من القتل اذا كان الاستئسار بعد احاطة جيش اوكتافيانوس بالحصن . فعمدت الى زوجها تحضه على الفرار الى جزيرة صقلية لكى ينجو كلاهما ومعهما ابنهما . واستمع

الزوج لنصيحة الزوجة وآثر الحياة فى المنفى على الموت المحقق . فلما اظلم الليل احتمل مااستطاع وفرالى هذه الجزيرة القاحلة

وبقيت ليفيا وزوجها وابنها وهم يعانون من صقلية حرا مرهقاً لم يتعودوا مثله فى ايطاليا حتى اذاع الامبراطور اغسطس (اى القائد السابق اوكتافيانوس) عفواً يشمل جميع المختبئين

فظن الخدم أن هناك خطأ لأن الزوج القديم كان قاعداً مع أن الاحتفال بالزواج يستدعى على الاقل غيابه

والفارين والذين حملوا السلاح فى الدفاع عن الجمهورية. وعندئذ عاد طبريوس الى رومية وكان أول ماقام به ان زار هو وزوجته الامبراطور يقدم له فروض الطاعة والولاء

ورأى الامبراطور هذه الزوجة الجميلة وكان مع شدة حزمه يضعف أمام النساء. وماهو ان خاطبها وتحدثت اليه حتى ألفى نفسه مسحورا بجمال وجهها وفتنة حديثها فقام لساعته وانتحى ناحية واستدعى الزوج وطلب منه أن يطلق زوجته لانه يريد أن يتزوجها

ودهش طبريوس لهذه المفاجأة ولكنه لم يتمالك من اظهار السرور والطاعة. وتم الطلاق بينه وبين هذه الزوجة التى اخلصت له كما اخلص لها مدى حياتهما. وكانت عدة المرأة المطلقة عند الرومانيين تبلغ سنة كاملة. ولكن الامبراطور لم يطق الصبر على هذه المدة الطويلة فاستقدم بعض رجال الشرع وطلب منهم تهيئة فتوى تلائم الحال وتحقق الامنية. وكانت ليفيا فى شهرها السادس والحمل واضح فلما رأى ذلك رجال الشرع صرحوا بأن حملها هو لطبريوس وليس للامبراطور ولذلك يجوز زواجها من ساعتها

وتم الزواج فى سرعة وخفة حتى أن الخدم أنفسهم لم يفهموا المراد من العرس. فان الزوج السابق قعد إلى جنب الامبراطور وقعدت ليفيا إلى الجنب الآخر. فظن الخدم أن هناك خطأ لأن الزوج القديم كان قاعداً مع أن الاحتفال بالزواج يستدعى على الاقل غيابه. وعاش طبريوس حياته وهو صديق حميم للزوجين. ولما مات أوصى بأن يكون ولداه فى وصاية الامبراطور

وعاشت ليفيا مع زوجها الثانى وأجبته وأخلصت له. ومع أن الاخلاق التى فشت فى ذلك العهد فى رومية كانت تجيز أو تتغاضى عن الخيانة الزوجية فان ليفيا بقيت على العادات الرومانية القديمة فى صيانة عرضها والتعفف عن كل مايشتم منه التهاون بالشرف. ولم تحمل للامبراطور ابنا يرثه على عرش الامبراطورية. ولكن أغسطس لم يكن يبالى بذلك كثيراً. فقد كان له ابن أخت وكان له أيضا من ابنته التى رأت الدنيا يوم طلاق أمها ولدان آخران

ولكن ليفيا لم تكن لتعد نفسها سعيدة بزواج الامبراطور مالم تنجب له وارثا. وقد عاشت سنين طويلة وهى تغص كلما ذكرت أن وارث العرش سيكون شخصا آخر ليس ابنه ولا ابنها. ولذلك وعند ماتأكد عندها أنها لن تحمل أخذت تغرى الامبراطور بتبنى ابنها طبريوس من زوجها السابق وأن يجعله ولى عهده. ولكن الامبراطور نفسه كان يعرف أن هذا العمل لايتحقق مادام فى الأسرة الامبراطورية أعضاء. وكانت زوجته تعرف ذلك أيضا. فلم يكن مفر اذن من التخلص من ابن اخته أولا ثم من ابنى بنته. وكانت طريقة التخلص

الشائعة هى دس السم خفية بارشاء الخدم أو تهديدهم . ولم يكن ذلك شاقا على امرأة تتبوأ عرش الامبراطورية مع زوجها

ومات الثلاثة ولم يستطع أحد المؤرخين ان يعين سبب الوفاة ولكن بعضهم ذكر ان أعضاء مجلس الشيوخ صرحوا بأن الامبراطورة قد دست لهم السم لكى تتخلص منهم ولكى يخلو العرش لابنها

وهذا ماتم بالفعل . فان الامبراطور مات سنة ٢٧ للميلاد المسيحى وهو فى الثالثة والسبعين من عمره . وقد كانت ليفيا تدخل عليه أصدقاءه لزيارته فيشد فكه بيده حتى لايبدو الترهل عليه . ومات وهو يقبل زوجته يقول : « لقد أديت دورى فى الحياة تأدية لابأس بها . أليس كذلك ياحبيبتى ! »

وغشيته سكرة الموت ثم أفاق منها ، فقبلها ثانيا وهو يقول : « لاتنسى حياتنا الزوجية ياحبيبتى . وداعاً »

وأراد ان يقبلها مرة اخرى ، ولكن رأسه مال الى الوراء ومات

وارتقى العرش ابن زوجته طبريوس . وعاشت ليفيا وعينها مجلس الشيوخ كاهنة لمعبد جديد انشأه للامبراطور اغسطس الذى رفع عقب وفاته الى مقام الألهة التى يعبدها الرومانيون . وظلت ليفيا سنوات وهى الحاكمة الحقيقية للرومان الى ان سئم ابنها سلطانها فعمد الى المعبد ومحا اسمها منه . وكان هذا بداية الشقاق بينهما والفرقة التى دامت الى وفاتها

نزعة حديثة فى التربية

للاستاذ يعقوب فام

تكاد الصلة بين الجيلين المصريين الحاليين أن تنقطع ، ويكاد الجيل الجديد الناشىء ان يعيش وينشط بمعزل عن الجيل السابق له ، ويوشك الاطفال فى بلادنا ان يكونوا يتامى الا فيما يتصل بشئون الحياة المادية من مأكل وملبس ومشرب ، فالجيل الصغير الناشىء يجدطعاماً يأكله وملابس يتدثر بها ومنازل يأوى اليها ورجلا يدعوه اباه وامرأة يدعوها أمه ، ومدرسة تطالبه باستظهار بعض الحقائق الجافة ، واساتذة يحاسبونه على هذا الاستظهار . لهذا الجيل كل هذه الامور بمعناها المادى الصرف بمقادير متفاوتة تبعاً للظروف وتبعاً لمركز العائلة المادى والاقتصادى . اما فى الامور المعنوية — النفسية والروحية والعقلية — فالجيل الناشىء فقير معدم . لا بل افقر أجيال العالم المتمدين من هذه الوجهة

هذا الجيل فقير لانه يعيش فى فراغ بعيداً عن الشخصيات الكبيرة التى تتصل به وتؤثر فيه وتنمى ملكاته ومواهبه ؛ فهو يقضى الحياة بجملتها فى حيز محدود بحدود معينة لايمكن ان تنفذ منها شخصيات الجيل الكبير الى دائرة نشاطه ومجهوداته . يصحو الطفل مبكراً ويتناول طعامه على عجل ويتأبط الكتب ويسرع الى المدرسة ، فتزج هذه به فى حجرة صغيرة مع أربعين أو خمسين طفلا غيره من غير ان يكون لشخصيته مجال للاحتكاك والتعامل الحر الذى ينمى شخصيته . وهنالك لايتصل بالاستاذ الا حينما يسأل ليجاب على سؤاله ، أو يجيب عندما يسأل ، أو عندما يحاكم على ما اقترفه من الآثام . ثم يعود الطفل الى البيت ليخطف لقمة يسد بها رمقه ويعود الى المدرسة ، وبعد أن يوشك النهار أن ينقضى يرجع الطفل الى المنزل ليلقى بكتبه فى زاوية منه ويخرج الى الشارع يلعب قليلا مع الصبيان من سنه ، واذ يذكر المدرسة والدرس ينتفض ثم يعود الى كتبه الى أن يغلب عليه النعاس فينام استعداداً لدورة شبيهة بهذه فى اليوم التالى

هذه هى حياة الجيل الناشىء ، وهى حياة سخيفة فقيرة معدمة لايمكن ان تجعل منه انساناً كباقى الناس الذين ينشأون فى بلاد غيرهذه ، ثم هذا هو النظام الذى يخضع له الطفل فى مصر ، وهو نظام لايمكن ان يؤدى بنا الى ايجاد جيل قوى قادر على الوقوف فى وجه الصعاب والتغلب على عناصر البيئة ، ولا يمكن ان ينشأ من هذا النظام الا اناس يشبهوننا من كل الوجوه ، ان لم يزيدوا علينا فى نقائصهم وضعف نفوسهم وفقر حياتهم

وليس عجيباً أن تنقطع الصلة بين الجيلين الحاليين فى نظام كهذا، فيعيش الجيل الكبير فى دنيا والجيل الناشىء فى دنيا أخرى! لايجمعهما ببعضهما الا الضروة الاقتصادية والعرف الذى يتطلب من الوالد أن يؤوى ابنه فى منزله ومن الابن أن يعود الى منزل ابيه، والا ان تربط الاثنين عاطفة الحب البيولوجى وغريزة الابوة، ولولا هذه العوامل التى هى فى غير متناول الطرفين ومن غير ارادتهما لجاز ان يخرج الطفل من البيت صباحاً على أن لايعود من تلقاء نفسه

وتبعة هذه الحالة تقع على الكبار بالطبع، وذلك لأنهم لا يجهدون انفسهم قليلا أو كثيراً فى تعرف حاجيات الصبيان النفسية والاضطلاع بتوفير هذه الحاجيات، لا يكلف الكبار أنفسهم عناء البحث فيما يفيد الجيل الناشىء وفيما لا يفيده، فيما يصلح لنماء شخصياتهم وما لا يصلح، وفى الواقع هم لا يفعلون شيئاً سوى أن يتركوا الامور تجرى كيفما اتفق والحياة تدرج بالصبيان اعتباطاً من غير تدبر أو تداخل من جانبهم، مادام الصبى يستظهر دروسه فى المدرسة ولا يقلق افراد العائلة أو يفعل مالا يريدون

فالام لتحضير الطعام وحياكة الملابس وتدبير المنزل. والوالد للحكم والسلطان وتدبير الشئون الاقتصادية للاسرة، والصبى للدرس والطاعة وتنكب كل شىء من شأنه اقلاق راحة الكبار، ومادام كل يسعى فى الدائرة الموضوعة له، فالدنيا بخير، والاحوال حسنة والصلات منقطعة بين الاب وابنه

وماذا يفعل الاب مع ابنه والاخير منهما قائم بدرسه خير قيام وبعيد عن معاكسة اخوته وأمه. وحريص حتى لايكسر أطباق الاكل؟ ماذا على الاب وهو يدفع الاقساط المدرسية ويوفر الطعام واللباس للصبى؟ لاداعى للاتصال ولا داعى لتوثيق عرى الصداقة بينهما، والواقع أن الصداقة بين الصبى وأبيه هى آخر مايفكر فيه الوالد، أليست الالفة ترفع التكليف وتزيل الفروق وتقصر المسافات؟ وإذن فلن تكون هنالك ألفة بين الوالد وابنه حتى تبقى المسافة بينهما محفوظة فى صدور العرف والعادة، وحتى تكبر شخصية الصبى وتحاول القضاء على الفروق وتقريب المسافات والتطلع الى الحرية فى القول والتفكير والعمل. كلا يجب أن يبقى كل منهما فى الحدود التى وضع فيها، يجب أن يظل الصبى يخشى أباه ويخاف غضبه حتى إذا مادعت الضرورة يأمر الوالد فيخضع الولد

ومن مقتضيات هذا العرف أن تكون التربية بالاوامر والنواهى من غير رجوع الى

الاسباب الاصلية أو العوامل النفسية التى توجد المجال لبعض أنواع التصرفات. فاذا سرق الصبى مثلا يعالج بالضرب أو بالنهى والامر من غير رجوع الى العوامل التى دعت بالصبى أن يسرق، السرقة قبيحة وحسب. والاب لايريد من ابنه أن يسرق وحسب، فينهى أو يعاقب وينتهى الحساب بين الاثنين إلا إذا جدت ظروف شبيهة بهذه تستدعى التوبيخ أو الانتهار أو العقاب، وفى مثل هذا النظام نظن أنه من غير المعقول أن يسر الطفل الى أبيه بمسائله ومعضلاته واختباراته المرغوب فيها والمكروهة، ليس هذا الجو مما يساعد الصبى على أن يكون حراً يستطيع أن يبوح لأبيه بما فى نفسه و يطلعه فى بعض تصرفاته من غير أن يشعر بحرج

حال الطفل فى بلادنا كحال أحد أدباء اسكند نافيا على ماظن، فهذا الاديب اتهم بسرقة بعض النقود من عمته واقر بالذنب لينجو ولكنه عوقب، ثم تبين بعد ذلك انه برىء فعوقب مرة أخرى لأنه كذب. وحال أطفالنا كحال هذا الاديب، فهم لا يفهمون الكبار وهؤلاء لا يكلفون أنفسهم مشقة تقريب المسافات بينهم وبين الصغار، ولهذا تبقى الصلة منقطعة بين الجيلين، فيضام الصغار، وتلتوى منهم المشاعر ويتعطل نمو شخصياتهم الى درجة كبيرة، وتكون لهذه الحالة نتائج وبيلة على البلد عامة وعلى رجال الغد فيها خاصة

نحن ندعو الى إيجاد التفاهم بين هذين الجيلين، والى محو الشقة بينهما وتقريب وجهات النظر، لأنه من غير الظواهر لا يمكن أن يستريح الآباء ويأخذ الابناء بأسباب النماء المرغوب فيه. وهذا لايكون الامتى قدر الكبار المسئوليات الملقاة على كواهلهم واضطلعوا بهذه المسئوليات جاهدين مخلصين

نريد أن يعلم الآباء والمربون أولا وقبل كل شيء أنه من حق الاطفال أن يخطئوا ويضلوا فى تصرفاتهم ونشاطهم اذ من مميزات الطفولة أن تتخبط كثيراً فى السلوك والنشاط، وأن تتمرس بالاختبارات اللذيذة والمريرة، والتقلب بين الخطأ والصواب. هذا من حقهم ومن مميزاتهم من غير نزاع وبحق الحياة التى تنشط فى ابدانهم، من مستلزمات طبيعتهم انها تسعى لاختبار الظواهر حواليهم بطريق مباشر من غير وسيط من الكبار. تصر الحياة فيهم على ان تنال حظها من تلك الاختبارات وتسجيل بعض المشاعر الناجمة عن هذا الاتصال المباشر بين الاطفال وبين عوامل البيئة المحيطة بهم

نقول أنه من حق الاطفال أن يخطئوا ويضلوا ، ولكنه من واجب الكبار أن يردوهم الى الصواب بالوسائل التى لا تضر بهم ولا تعطل نموهم ، ولا يدخل العنف فى هذه الوسائل بالطبع ، لأنه من شأن العنف أن يقطع الصلات الحسنة بين الجيلين ويضبط الاصغر منهما على أن يدارى مسائله وشئونه عن الكبار ، ومتى وصلت الامور الى هذا الحد ، فمن يأخذ بيد الصغار ويمكنهم من اصلاح تصرفاتهم وتهذيب نشاطهم ؟ من يفعل هذا بعد ان يكون الكبار قد قطعوا الصلات وفصموا عرى التفاهم وهم يعلمون أولا يعلمون ؟ هل ينتظر من الصغار أن يعملوا على التفاهم وعلى تقريب وجهات النظر ؟ أن من يطلب هذا يكون متعسفا ، ويكون قدقلب وضع الاشياء ، الحق أن الجيل الكبير هو المطالب بهذا ، وهو وحده المسئول عن تقريب المسافات والقضاء على الاختلاف فى وجهات النظر ، نريد أن تكون العلاقات بشكل يساعد الصغار على أن يبوحوا بما فى نفوسهم للكبار ، فيستطيع الصبى أن يقول من غير خوف أو اضطراب « يا أبى لقد سرقت اليوم كتاباً من زميلى فى الفرقة » أو « أنا الذى كسرت الزهرية فى هذا الصباح » أو « لم أذهب للمدرسة اليوم لانى صرفت اليوم ألعب فى الشارع » نريد من الطفل أن يقول كل مايجول بخاطره من غير حرج ومن غير أن يضطر للكذب خوفاً من الوالد . وليست هذه العلاقات مما يقضى على خصلة الكذب فقط ولكنها تساعد الطفل على النماء فى مناحى النفس الكثيرة . بعد هذا يبقى على الآباء أن يفكروا فى الوسائل الفعالة التى تجنب ابناءهم الخصال القبيحة والنقائص الاخلاقية

لى صديق أجنبى مقيم فى القاهرة ، ولهذا الصديق ابن فى الحول الرابع من عمره ، والعلاقة بين الاثنين من أحسن العلاقات وأبعدها أثراً فى تكوين شخصية الصبى ، فليست هى علاقة حاكم بمحكوم ، أو آمر بأمور وانما هى صداقة بين كبير بالغ وصغير يافع ، يلجأ ثانيهما لاولهما بكل اختباراته القبيحة منها والمليحة ، ما يرضى الآب منها وما لا يرضيه . والآب يستمع لابنه ويسجل هذه الاختبارات ويحاول أن يعالج ما يمكن معالجته فيها ، ولكنه يحرص فى جميع الحالات على أن تبقى العلاقات بينهما سليمة غير متأثرة بتصرفات الصبى وقد تكون هذه التصرفات مما يجعل أحد الآباء المصريين يثور ثورة تقضى على كل تفاهم بينه وبين ابنه

قال الآب

— أتعرف ماذا يفعل هؤلاء الصبيان ؟

ـ قلت ماذا يفعلون ؟

ـ لقد أنشأوا ناديا اسمه « النادى القذر « Dirty Club » لا يقبلون الاعضاء فيه الا بشروط ، وهى أن يتمرغ طالب العضوية فى الثرى ، ثم يتناول الوحل ويلطخ به ملابسه ، ويجب أيضاً أن يكشف عن عضو فى جسمه يشغل عليه باقى الاعضاء ، ومتى قام بكل هذه المطالب فقد اكتسب حق العضوية فى النادى القذر

ـ ومن أخبرك بكل هذه المطاليب ؟

ـ ابنى

ـ وهل هو عضو فيه ؟

ـ نعم ومن الاعضاء الاصليين

ـ الحق انه ناد قذر ، وماذا فعلت مع ابنك ؟

ـ لم أفعل شيئاً لأنى لاأدرى ماذا يمكننى أن أفعله فى هذه الحالة ؟

ـ ألا تعد هذا العمل تصرفا قبيحاً ؟

ـ كلا ليس هو قبيحا ، ولكنه سخيف ، وللاطفال الحق فى أن يرتكبوا كل السخافات ويجب أن نكون نحن واسعى الصدور كبيرى القلوب حتى نعطف عليهم فى كل أنواع النشاط من سخيف وغير سخيف ، فليس من مصلحة الاطفال أن نكون شديدى النقد عليهم كثيرى العتب والملام أو الانتهار والتوبيخ والا انقطعت الصلة بيننا وبينهم . ما ذا كان يحدث لابنى لو انقطعت تلك الصلة ــ صلة الصداقة والعطف ــ بيننا ؟ اتراه كان يبوح لى بما فعل فى هذه المرة وبما يفعل عادة ؟ ألا تظن أنه كان يحتضن هذه الاختبارات السخيفة لنفسه ويتركنى أنا فى الظلام وفى جهل تام بتصرفاته ؟ ماذا يحدث له لوكانت العلاقة بيننا غير مشجعة له على أن يقول كل ما يجول بخاطره من غير احتراس ؟ كلا اننى أفضل أن أستمع لسخافاته واشق بها على أن اتركه لسخافاته وجها لوجه من غير أن أكون بجانبه ، أما الآن فانا موقن أنه يطلعنى على كل شىء من غير تردد وبغض النظر عما اذا كانت تصرفاته ترضينى أو لاترضينى

نريد أن تكون العلاقات بين الجيلين المصريين الحاليين بهذا الشكل وعلى هذا المثال نريد من الكبار أن يكونوا أصدقاء مقربين للصغار ، نودلو يكونون واسعى الصدور كثيرى العطف متسامحين لدرجة تشجع الصغار على أن يأتوا اليهم بجميع مشاكلهم المنزلية والمدرسية والاجتماعية ونود لو يكون الكبار على شىء من سعة الصدر فلا يثورون لأى خطأ يرتكبه

الصغار ، لان الثورة من شأنها أن تجعل الصغار يحرصون على أن تكون تصرفاتهم بمعزل عن انظار الكبار ، وليس من شأن الشدة أن تمنع الصغار عن بعض أنواع النشاط كما يظن الآباء خطأ

بهذا التفاهم ، وليس بشيء آخر نستطيع أن نعين الاطفال فى المشاكل التى تعترضهم فى طريقهم ، وبهذا التفاهم تستطيع تلك المشاكل أن تكون أمراً مشاعا ، واختبارات مشتركة بين الجيلين ، وبعبارة أخرى أن هذا التفاهم هو النقطة التى تلتقى عندها وجهات النظر وتتقابل فيها الشخصيات وتتعاون وتتكاتف على انتاج رجال نحن فى حاجة قصوى اليها ، وبغير هذا التفاهم لايكون اتصال بين الجيلين ولا يكون تعامل بين شخصياتها ، وتنفرج الشقة بين وجهات النظر ، فيعيش الكبار فى دنيا والصغار فى دنيا أخرى

ولكى نصل الى هذه الغاية ندعو الآباء الى مشاركة أطفالهم فى العابهم المختلفة فى المنزل لمن لم يكن خارجه ، ونظن أن اللعب المشترك هو النقطة التى يجمل بالآباء أن يبدأوا منها ليصلوا الى هذا التفاهم الذى ندعو اليه

اشترك مع ابنك فى العابه كلها وأوغل فى هذا الاشتراك وأنت تجد أن وجهات النظر بينكما أخذت تتقارب على مر الزمان ، أنك لو فعلت هذا فسوف تجد أنك اقرب الى قلبه من اى وقت آخر ، وأنك تستطيع ان تفتح مغاليق هذا القلب

يعقوب فام

استاذ فى التربية من جامعة ييل

الحرباء

نوع من الزواحف الغريبة تعرف عندنا بالحربايه، وقد اشتهرت بالقدرة على تغيير ألوانها والسبب الأكبر فى هذه الشهرة يرجع الى قصة شعرية مشهورة جاء فيها ذكر هذا التغيير وأفضى هذا الى سوء فهم عند بعض الاشخاص الذين لم يروا هذه السلسلة من التغيير. والحرباء حقيقة تغير لونها كما أنها فى الوقت ذاته تغير النقط الموجودة عليها تغييراً عرضياً ولكن هذه التغييرات ليست بالضبط مماثلة مثل ما علق بتصورات الجمهور. فهى فقط تغير ألوانها الى الأخضر والأصفر والاسمر والرمادى والالوان التى تكاد تكون سوداء أو سمراء أى أن الحرباء لا يمكن أن تتحول الى اللون الابيض أو الاسود كل التحول. ويظهر أن ثورة الغضب هى أقوى العوامل التى تضطرها الى تغيير ألوانها، وحين يجرى غمز الحرباء برفق نراها قد تبقعت من شدة ثورة الغضب، ولون الشمس يكسبها لوناً أسود والموت أيضاً يجعل لونها أسود أو أصفر فاتحاً كلون التبن

وقد ذكر أحد العلماء الألمان أن تغيير اللون فى الحرباء ناشىء عن سائل خاص بها تفرزه غدد موجودة تحت جلدها، فاذا كان الوسط الذى هى فيه أخضر اللون كالحشائش وأوراق الاشجار تلون هـذا السائل باللون الاخضر لانطباع هذا اللون فى عين الحرباء

وانعكاسه منها على السائل المنفرز واذا كان الوسط الذى هى فيه أصفر أو اسمر أو غيرهما من الالوان التى يمكن أن تتحول اليها فيتلون السائل بها . ولقد حقق هذا العالم الضليع نظريته هذه بتجربة عملية ففقأ أعين عدد من الحرابى فرأى أن لونها لايتغير بتغير الوسط الذى هى فيه بل يبقى على اللون الطبيعى وهو اللون الرمادى . وقد جربت هذه النظرية بذاتى بفقئى عيون ثلاث منها فوجدتها نظرية صحيحة أى ان لونها لم يتغير عن اللون الرمادى مع أنى نقلتها وسط الحشائش الخضراء وبعدها الى رمال وبعدها الى بلاط لونه أسمر

والجمهور يصف من يتلون فى أقواله أو افعاله بأنه يتلون كتلون الحرباء

ذنبها غريب بين الحيوانات الزاحفة ونفس مافيه من قوة القبض عجيب لأنه انما ينقبض الى الاسفل

وعيناها اللتان تتحركان تحركا مستقلا عن سائر الحركات فوق فمها الضاحك البديع غريبتان للدرجة القصوى ولا تشبهان عيون الحيوانات الزاحفة بل تشبهان عيون النوع الانسانى مصحوبة بغمز خارق للمعتاد

لسانها طويل مماثل فى طوله لجسمها وهو عضو مخالف للمألوف وهو الذى تستعمله فى صيد غذائها من الحشرات كالذباب والناموس . . الخ

واذا راقب الانسان الحرباء فانه يراها تختلف من الوجهة العقلية عن سائر الحيوانات التى من طائفة العظايا ولها طبع لاتستطيع هى نفسها التغلب عليه فهى تنتفخ من الغضب وتجوّر وتعض وتغير ألوانها واذا لم تفلح فى هذه المناورات ولم يخشها عدوها توليه ظهرها وتلبث هادئة وإذ ذاك تتراخى أعضاؤها فيصغر حجمها حتى تكون شبه خط مستقيم لاعرض له وحينئذ تنجو من العدو

وهى على أنواع كثيرة تقرب من ستين نوعا وكلها فى العالم القديم أى لاتوجد فى أمريكا وأكبر أنواعها حرباء « يرسونى » ويبلغ طولها أكثر من نصف متر

وإذا صح ما قيل من ان كل نوع من الطيور أو الحيوان يمثل نوعا من الاخلاق البشرية كما يرى كثيرون من علماء التاريخ الطبيعى أرى ان الحرباء تمثل التلون والدهاء والخبث والخداع

محمود الاترنى

نقلا عن كتاب الحيوان الحديث (لم يطبع)

سيكلوجية ادلر

للسيكلوجية الحديثة أقطاب كثيرون على رأسهم فرود النمسوى . ومن هؤلاء الاقطاب من ينزل على نظريات فرود جميعها بلا تنقيح أو زيادة ومنهم من كانت له يد عظيمة فى تنقيح هذه النظريات

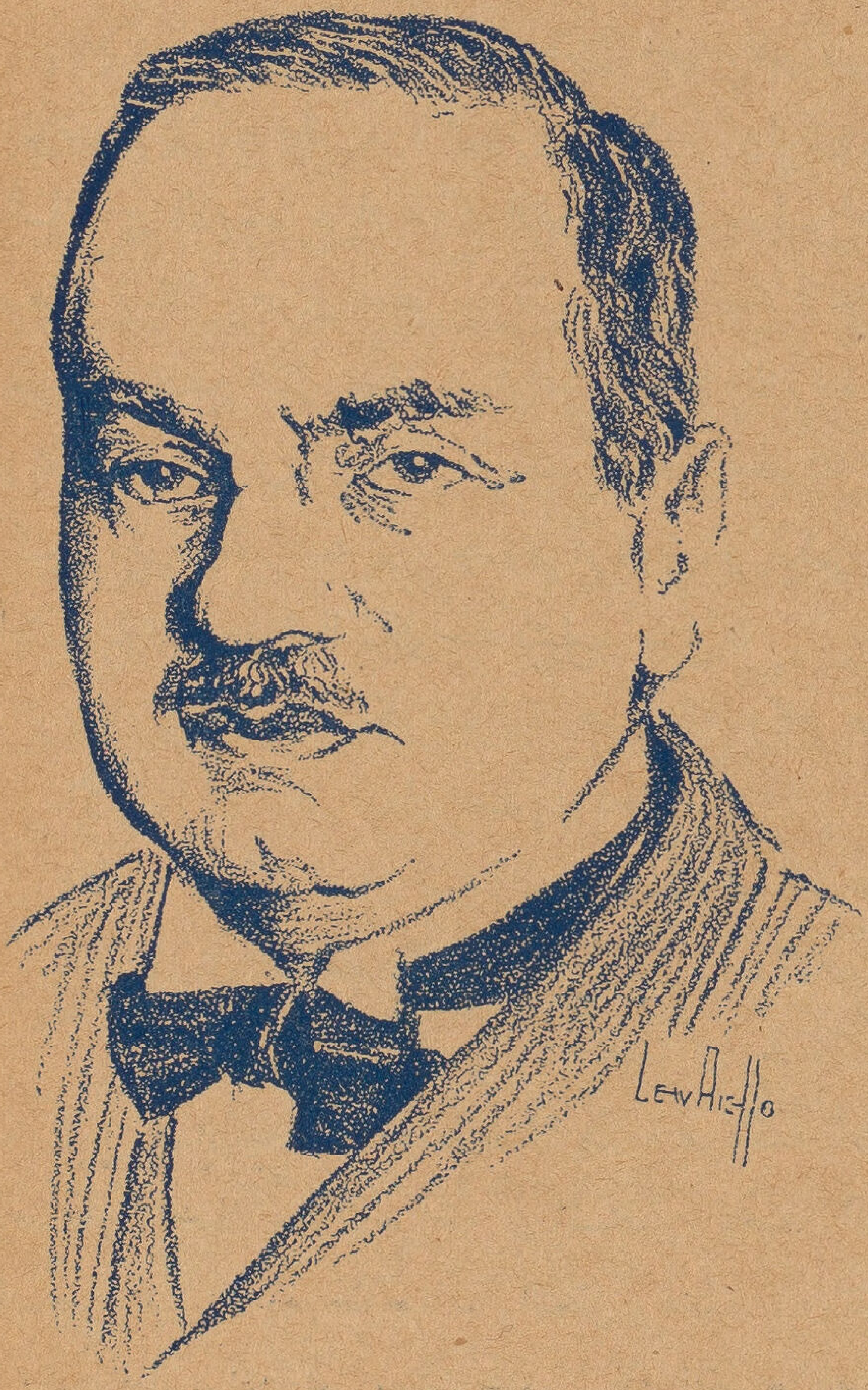

الدكتور ادلر

ومن هؤلاء الدكتور ادلر الذى استطاع بتحليله للنفس الانسانية أن يوضح كثيراً من مشاكلها ومعضلاتها . والسيكلوجية الحديثة تقوم كما يعرف القارىء على حقيقة خطيرة وهى أن تسعة أعشار التفكير الانسانى يجرى فى العقل الباطن واننا لانعى بالتفكير وعيا يشبه ما يقرب من التمام الا فى مقدار العشر . ونحن نعنى هنا بالتفكير كل ما يلحق به من ميول وعواطف وأمان وأحلام والهام الشر والخير والغضب والحب وما الى ذلك

والدافع الاصلى الى التفكير والسعى هو عند فرود تلك الغريزة الجنسية التى تدفعنا الى العشق بالوانه المختلفة . ولكن ادلر يخالف فرود هنا ويرى أن هذا الدافع هو الرغبة الملحة فى التفوق . فالانسان فى نظر فرود مجنون بالحب يعشق أبويه وهو صغير ويستمر فى هذا الجنون الى يوم وفاته . وهذه المدنية كلها انما قامت على هذه الغريزة لأن الفنون الجميلة ليست سوى ثمرات لهذه الغريزة . ومن هنا يرى القارىء أن فرود يكسب « الغريزة الجنسية » معنى أوسع جدا مما يصطلح عليه الناس . ولكنه مع

ذلك يقصدها بالذات لانه يتهم الطفل وهو يرضع أمه بلذة جنسية . ويتهم الصبية وهى تنظر الى أبويها بشهوة جنسية تجعلها تغار من أمها . ويجعلنا جميعنا مجانين بهذه الشهوة نحلم بها ونعيش من أجلها طول حياتنا

والواقع أن أشياء كثيرة من ظواهر حياتنا تدلنا على صحة بعض هذه المزاعم فان أحلام اليقظة وأحلام النوم تكاد تنحصر فى التفكير بالجنس الآخر ، وهذه الاحلام هى لباب نفوسنا التى تجرى خواطر سائبة لاتعوقها نواميس الاخلاق أو قواعد السلوك

ولكن ادلر يدخل هنا بتنقيح كبير خطير . فهو لاينكر أن الحب يشغل نفوسنا وانه هو الموضوع الاكبر لخواطرنا السائبة وأحلامنا . ولكنه يفسره تفسيرا آخر فيقول ان الغريزة السائدة فى الانسان هى الرغبة فى التفوق والسيادة وليس الحب الا الوسيلة لتحقيق هذه السيادة . وهناك وسائل اخرى تتحقق بها هذه السيادة أيضاً لاعلاقة لها بالحب الجنسى ، وهو هنا ينزل على رأى نيتشه الذى يقول بان ارادة القوة هى الارادة الصادقة الاصلية فى نفس كل انسان . ويجب على القارىء أن يذكر أن السيكلوجية الحديثة تتصل بالفلسفة الحديثه . ولذلك فان كثيراً من فلسفة نيتشه أو برجسون أوشوبنهور يعكس شعاعا بل أشعة من النور على النفس الانسانية التى تحاول السيكلوجية كشف أسرارها

ونحن فى درسنا لسيكلوجية ادلر نجد ثلاثة أركان تستند اليها

الأول : أن لكل انسان قصدا فى الحياة

الثانى : أن بكل انسان تقريبا نقصا جسميا أو اجتماعيا

الثالث : ان العواطف لاتسوق الانسان وانما الانسان هو الذى يخترع العواطف

القصد فى الحياة

لكل انسان قصد فى حياته قد لا يدريه هو نفسه . وهو موضوع احلامه وخواطره . وقد يكون أحياناً سبباً لامراضه فى المستقبل . وهذا القصد قد ينشأ فى الطفولة تنطبع به الشخصية قبل أن يبلغ صاحبه سن التعقل وعندئذ يرى نفسه وقد تكونت له ميول ونشأت فى نفسه امان واتجه نحو مسلك خاص . فاذا اتفق هذا القصد والعمل الذى يعمله فى الدنيا فهو يسعد به ويرتاح الى الوسط الذى يعيش فيه . ولكن اذا كانت الاحوال الاجتماعية لا تؤاتيه على تحقيق هذا القصد فانه يحاول بطرق المداورة أن يحققه . والامراض النفسية العصبية هى وسائل يتوسل بها المريض الى تحقيق هذا القصد وبلوغ السيادة به

ولكى نوضح للقارىء هذا القصد نضرب مثلا بحالة شاذة . والشذوذ كثيراً ما يدل على القاعدة لانه يجرى على نسقها ويشير اليها . فالمريض بمرضه يدلنا على معنى الصحة عند الصحيح .

وهذا المثل الذى نريد ايضاحه هو امرأة تكره زوجها كراهة جنونية . فاذا رجعنا الى تاريخ هذه المرأة نجد انها كانت فى أشد الشوق للزواج فلما تزوجت كرهت زوجها ونفرت منه نفوراً قويا بحيث اذا اقترب منها اشمأزت منه ودفعته كانها تدفع شيئاً نجساً كريهاً . فما هو تفسير هذه الظاهرة ؟

هذه المرأة كانت وهى طفلة تعيش بين أخوتها من الذكور وكانت تجد ابويها يؤثران أخاها الذكر عليها إيثاراً واضحا . ثم نشأت وهى ترى للصبيان ميزة على البنات فقام فى ذهنها وهى بعد صبية أن تكون هى أيضا ولداً ذكراً حتى تمتاز بكل هذه الميزات التى يتمتع بها الذكر دون الانثى . وهذه افكار طفلية . ولكن من سوء حظنا جميعاً أن ميولنا وأخلاقنا تتكون ونحن أطفال . فهذه الطفلة نشأت وقصدها الخفى فى الدنيا أن تكون رجلا . وهى نفسها لاتدرى بهذا القصد لانه قد اندس فى عقلها الباطن وأصبحت تلك الحوادث الصغيرة التى حدثت فى صغرها والتى جعلتها تشعر بهوانها أمام شقيقها الذكر نسيا منسيا . فهى لاتذكر الآن الهدية البراقة التى أوثر أخوها عليها بها ولا تلك الكلمات التى جرحت كبرياءها ولا العقاب الذى نزل بها دون أخيها . ولكن هذه الاشياء مع انها الآن لا تذكرها قد أورثتها عواطف غامضة تجعلها تقصد قصداً خاصا من السلوك . فهى تتخيل نفسها فى أحلام اليقظة أو النوم وقد لبست طربوشاً أو ركبت جواداً أو انها تسير وتتبختر وفى يدها سجارة تدخنها كما يفعل الشبان . وهى تضحك من نفسها عندما تتخيل هذه الخيالات اذا أنتبهت منها وفحصت عنها كما نضحك نحن أيضا من بعض خيالاتنا السخيفة . ولكن هذه الخيالات هى لباب نفسها . وهى الآن اذا بلغت سن المراهقة تريد أن تحقق « رجولتها » وتبلغ قصدها فى الحياة بأن تلعب بقلوب الشبان . وقد تنتهى من ذلك الى العهر والبغاء . ولكنها احيانا قد تفوز بعمل من اعمال الرجال يكسبها تلك الكرامة التى اضيعت منها وهى طفلة فتتوظف فى وظائف الرجال وتقنع بأنها صارت مثلهم . واحيانا تتزوج . وزواجها نوع من الانتصار الذى تنشده على الرجال . ولكنها بعد الزواج حين تزول لذة الانتصار الاولى تعود الى كراهتها والحقد الكامن فى نفسها على الرجال فتحصره فى الزوج وتكرهه كراهة عنيفة . وخصوصاً عندما تشعر أن العلاقة الجنسية تؤكد سيادة الرجل على المرأة ولا تنقصها

فهذا مثال « القصد » الذى يقصد اليه كل منا فى حياته وقد ضربنا هنا مثلا شاذا لكى يكون الايضاح أكبر . ومن الناس من يقصد الى أن يكون مزارعا أو موسيقيا أو ضابطا أو طبيباً أو غنيا . فهذه كلها غايات نسعى لها بعقلنا الباطن وتبدو فى خواطرنا واحلامنا

مركب النقص

الركن الثانى من سيكلوجية ادلر هو « مركب النقص » . فان ادلر ويقول أن فى كل انسان تقريبا نقصا جسميا أو اجتماعيا كأن يولد وبه قبح فى الوجه أو عجز فى بعض الاعضاء أو أن لاسرته تاريخا سيئا أو نحو ذلك . وهذا النقص — مع الرغبة الملحة فى التفوق — يدفعه الى أن يعتاض منه بكفاية أخرى اذا لم يستطع تصحيحه . وهذا هو الشأن فى جسم الانسان نفسه فان إحدى الكليتين اذا مرضت مثلا اضطرت الكلية الثانية أن تتقوى لتقوم بعمل الاثنتين

ويرى ادلر أن النقص يكاد يكون هو السبب الاساسى للنبوغ . فالرجل القصير فى رغبته الملحة للتفوق يضطر الى أن يذكى حواسه ويزيد ذكاءه حتى ينال من العظمة المعنوية ما لم يوفق اليه من العظمة الجسمية . والمصدور يحاول أن يعالج صدره فاذا لم يوفق الى ذلك وينال الصحة التى يراها فى غيره يشرع فى الاعتياض من هذه القوة الجسمية قوة أخرى ذهنية فيكب على القراءة وقد ينتهى بأن يصير كاتبا أو قصصيا . وقلما تنظر الى أحد النبغاء حتى تجد فيه نقصا واضحا . فهذا أنف ضخم يلفت النظر فى احد الخطباء . . وهذه يد شلاء فى احد الموسيقيين . ومن اغرب مايلاحظ أن الناقص يعمد الى نقصه هذا فيعيض منه بما يشبهه أو بما يخفيه . فان ديمستونيس الخطيب نشأ الكن فلم يقنع الا بالخطابة حرفة يحترفها . وجوتيه نشأ ضعيف النظر فلم يحترف سوى القراءة والكتابة

واذا استطاع الناقص أن يعيض من نقصه بهذه الطريقة نجح فى الحياة وارتاح الى عيشه ولكنه لا يستطيع ذلك أحياناً . فهو عندئذ يحقق تفوقه بالخمر ينكب عليها فيشعره السكر بذلك التفوق الذى ينقصه فى الصحو . فالسكران سلطان وسلطته لا حد لها دامت الكأس أمامه . وأحيانا يستسلم لخيالات لذيذة هى أحلام اليقظة التى نترك أنفسنا لها ونحن على وشك النوم أو وقت ارتخاء الاعضاء فنتخيل أنفسنا فى مواقف الانتصار والفوز وهى مواقف لانتالها فى الحقيقة الواقعة . وأحيانا نحقق سيادتنا بالالتجاء الى الشذوذ الجنسى . اى أن الرجل الذى لا يجد فى الحب المألوف تحقيقا لسيادته يعمد الى حب غير مألوف يحقق به هذه السيادة . وهذا النقص نفسه قد يدفعه الى المخاطرة ولو كانت هذه المخاطرة تنطوى على اقتراف الجرائم

فمن هنا يتضح للقارىء أن « مركب النقص » الذى يكاد لا يخلو منه أحد هو السبب للتفوق لانه يبنى الشخصية من جديد ويحث النفس على التطلع والاستكمال كما أنه أيضا هو السبب لهدم الشخصية — كما رأى القارىء فى مثال المرأة التى تكره الرجال — وأحيانا يكون

السبب للانحطاط لأن الرغبة فى التفوق تدعو صاحبها الى الظهور بمظهر القوى . ولو كانت هذه القوة لا تتخذ لها قالبا سوى ارتكاب الجريمة

العواطف

قلنا أن الاركان الثلاثة التى تستند اليها السيكلوجية التى يقول بها ادلر هى : ١ — القصد فى الحياة و ٢— النقص الذى يدفع الى التعويض و ٣ — العواطف التى نحدثها لانفسنا لكى نحقق بها قصدنا

وهذه الاركان الثلاثة تقوم على أصل واحد هو الرغبة فى التفوق ونحن نتوسل الى تحقيقه أو « ارادة القوة » كما يقول نيتشه . فالباعث الاصلى لاخلاقنا وسعينا فى العيش هو الرغبة فى التفوق

وبحث ادلر فى العواطف هو من أغرب الابحاث . فاننا كلنا نظن اننا نغضب أو نحزن أو نفرح على الرغم منا . وان العواطف تسوقنا الى أن نعمل ما نعمله . ولكن ادلر يقول باننا نستحدث عواطفنا عمدا ونخلقها خلقاً لكى تؤدينا الى القصد الذى نقصده من حياتنا . فنحن ننشأ منذ الطفولة ولنا قصد معين فى الحياة وهذه العواطف التى نزعم انها تسوقنا انما نحن نحدثها لكى تخدم هذا القصد . كالمرأة التى نشأت على أن تريد أن تكون رجلا تكره الرجال بعاطفة قوية . ولكن هذه الكراهة قد استحدثتها هى لنفسها لكى تخدم غرضها وهى الا تشعر بانها امرأة مغلوبة مهانة . أو كذلك الرجل الذى وقع فى الشذوذ الجنسى وصارت له منه عاطفة قوية جداً تدعوه الى ارتكاب الجرائم . فهو نفسه قد استحدث هذه العاطفة لكى تحقق له سيادته التى لم يجدها فى علاقته مع النساء . وقد استخدمها على غير وعى لأن عقله الباطن هو الذى قام بذلك

* * *

هذا هو وصف السيكلوجية التى يقول بها ادلر . وهو يرى اعتبارها اساساً تبنى عليه الاخلاق . ولذلك يقول بانه يجب أن نزيل من البنات هذا الاحساس الذى يجعلهن يشعرن بالنقص فنربى الجنسين معاً فى مدرسة واحدة . ويجب على الابوين الا يفعل احدهما أى شىء من شأنه أن يشعر ابنته بانها دون ابنه . ولذلك يجب أن نجعل لكل انسان هوى يهواه ويخصه بشىء من وقته وماله حتى يكون المتنفس الذى تتنفس اليه النفس من ذلك القصد المكبوت الذى لم يحقق بظروف اجتماعية قاهرة . ثم يجب أن نزيد الحرية بعض الشىء فنجعل الزواج والطلاق بحيث لا يحدثان للنفوس كبتاً مؤذياً

سلامه موسى

الحروب والتنازع على السيادة

بقــــلم الاستاذ حنفى محمود جمعة

لم يكن مقتل ولى عهد النمسا والمجر الأمير فرنسوا فرديناند فى ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤ الا ثقابا اشتعل فأشعل تلك الآمال الخامدة التى كانت جاثمة فى صدور الأمم الكبرى تتحين النهزة الصالحة لتبدو بعد انأعدت عدتها للكفاح، جشع استعمارى ورغبة ملحة فى السيطرة. والواقع أن التنازع الأول سابق فى وجوده على التنازع الثانى فقد يوجد الأول بين الانسان الهمجى الجائع يبحث عن الغذاء. وبين الحيوان الضارى يفتش عن طعامه. أما التنازع الثانى فلا يوجد إلا حيث يكون الانسان مجتمعاً مع غيره والاجتماع تال للوجود

ولجون رسكن الناقد الانجليزى رأى طريف فهو يقول بأن ليس للثروة قيمة ان اختزن الثرى ماله فى خزائن حديدية مفاتيحها تتدلى من سلسلة معلقة فى جيبه. وليس رنين الذهب الذى يشغفنا أو وهجه الذى يبهرنا وانما كمية السلطة التى فى أيدينا هى التى تستحوذ على ألبابنا فتدفعنا إلى السعى من أجل الذهب

ويضرب لذلك مثلا رائعاً بفتى له مزارع واسعة تقدر بمئات الفدادين. فلأجل أن يستغل أطيانه تلك يجب أن يوجد عنده العدد الوافر من العمال. ولأجل أن يقضى حياته المنزلية فى رفه وهناءة يقتضى أن يكون لديه الجم الغفير من الخدم والاتباع. وهو أن أتى بالعمال والخدم والاتباع فلا نزاع فى أنه سيتمتع بأكبر مظهر من مظاهر الثراء وهى السلطة التى تتبعها الأوامر والزواجر التى يلقيها على خدمه. فلو افترضنا أن هذا الثرى رغب عن الخدم فأقالهم واستكثر مايصرف عن العمال فطردهم من مزارعه. فماذا تكون النتيجة....؟

النتيجة أن المزارع التى لايبلغ البصر منتهاها لاتجد الأيدى العاملة التى تستغلها فتتجرد حلتها الخضراء وتصبح بلقعاً يباباً. والدار الضخمة التى كانت اقدام الخدم تروح وتغدو فى جميع ارجائها — ان خلفها الخدم لايتعهدهاأحد بالتنظيف والغسل — لايجد صاحبها من يعينه على تنظيم داخلها فيضطر وقد أصبح مطلوبا منه ان ينظف أثاث منزله بنفسه وأن يطهى الطعام ليتغذى به فضلا عن أن مزارعه تتطلب منه أن يتعهدها كذلك. أقول سيضطر إلى أن يقوم بجميع هذه الأعمال بمفرده. ولكن الدار عظيمة والاراضى شاسعة فهو إذن يهجر الدار ذات الغرف المتعددة والدرجات الكثيرة التى تتطلب منه زمناً طويلا فى الصعود عليها

إلى كوخ صغير ينشئه فى جهة من أرضه حيث يضع فيه جميع مايحتاج إليه من آنية وأغذية وأردية. وهو كذلك سيعجز عن استغلال جميع ضياعه بمفرده فهو إذن يكتفى بأن يزرع قطعة صغيرة بجانب كوخه لا تبعد عنه ثم يتعهدها بالحرث والبذر والرى بمقدار مايفى محصولها لتغذيته

فهذا الفتى الفاحش الغنى هل يمكننا أن نقول عنه بأنه ذو ثروة. أنه فى حالته تلك لأوضع وأحقر من الفقير المكدود.

هذا مايقوله جون رسكن. والحق ليس الثراء فى كمية الذهب التى يمتلكها الفرد وانما فى مظهر السيادة أو السلطة التى يمكنه أن يتمتع بها. والثروة وحدها بغير هذا المظهر كالحدوة فى يد ذلك الراغب القائل ليت لى فرساً لأضع هذه الحدوة فى حافره.

فاذا كانت رغبة الانسان فى هذا العالم هى التنازع من أجل السيطرة فلا شك أن هذه الرغبة نفسها هى رغبة كل أمة. إذ الأمة ليست إلا عدداً من الأفراد اتحدت مصالحهم واتفقت هويتهم على أن يسيطروا ويسودوا العالم. وكل أمة أو دولة تنازع الأخرى على السيطرة فالحرب إذن قائمة فى كل حين والتاريخ ملىء بتلك المظاهر الشتى للرغبة فى السيادة أقربها الينا أغارة نابليون على جميع أوربا يدفعه التعطش الى الفتح والنزعة الى السيادة والفخار. يتلوه بسمرك ويتبع هذا غليوم الثانى وأخيراً ديكتاتور ايطاليا

فهؤلاء الأفذاذ ليس يحدوهم الى الفتح والاستعمار الا الرغبة فى العظموت والاستئثار أى السيادة على أكبر مساحة من الارض وأوفر عدد من المحكومين الذين تنفذ فيهم كلمة الحاكم الطاغى الآمر الناهى.

فالحروب ستظل قائمة بين الشعوب يذكيها حب السيادة الجاثم فى الصدور وليس بنافع تلك النداءات المتعددة التى ترسلها الأمم الى بعضها لأجل تخفيض السلاح او عقد المؤتمرات السلمية أو الالتجاء الى عصبة الأمم. فان أكبر أمة وهى أمريكا التى يدعوزعماؤها وأساطينها الى السلام تفتن فى أنواع الاسلحة وتهذيبها وتستعد للكفاح بما تخترعه من المدافع البعيدة المدى. وليس لعصبة الأمم أثر محسوس فى السلم العالمى. وليست هى مكونة من تلكم الدول التى تتخذ عدتها للنضال من الآن لما قد يجد من الحروب فى المستقبل وهل يدل هذا الاستعداد على حسن القصد وسلامة الطوية؟

ولو أنه يوجد بين قادة الأمم من يدعو الى السلم ومنع الحروب أمثال المستر كيلوج ألا أن هناك بين الاقتصاديين من يرى ترك الأمور على حالاتها ويقول بأن الحرب ليست من النوازل التى تحل بالبشرية وانما هى خير محض اذ أن سكان العالم فى ازدياد بينما موارد

الحياة لاتزيد بزيادتهم ولذلك يكون من صالح الانسانية أن تنزل بها الويلات من أوبئة وحروب حتى لايحل بالشعوب البؤس والشقاء نتيجة لتكاثر السكان .

وفى ظنى ليس أغرب من قول هذا الاقتصادى اذ أنه كالمستجير من الرمضاء بالنار . وليس ثم محل للخوف من تكاثر السكان اذ الظروف الاقتصادية التى تحيق بكل أحد فى أية جماعة من الناس تدفعه الى تنظيم شؤونه الخاصة تبعا لمقدار دخله أوخرجه و بمعنى آخر أن الازمات الاقتصادية وقلة الدخل العام تؤدى بلانزاع الى ضعف الاقبال على الزواج اذ يحجم الكثير من الشبان عن تكوين العائلات وتحمل نفقات لايطيقونها كما أن نظر الناس الى النسل قد تغير عن ذى قبل و بدأت تنتشر نظريات فى وجوب ضبطه . فعدد سكان القطر المصرى مثلا ومقياس زيادته أو نقصانه يتبع الحالة الاقتصادية وبعبارة أصح يتبع ارتفاع سعر القطن وهبوطه فكلما ارتفع الثمن زاد اقبال الفلاح على الزواج فيقترن مرة ثانية ويزوج أولاده . وتكون النتيجة على عكس ذلك اذا قل ثمن القطن . فليست صحيحة اذن الدعوة الى اباحة الحروب زعما منا بأنها ستؤدى الى اقلال عدد السكان وتحسين الحالة الاقتصادية اذ أن الحالة الاقتصادية نفسها لها من ظروفها الخاصة مايمنع من كثرة السكان .

حنفى محمود جمعه

كتاب قديم جديد

افلاطون فيلسوف الحياة الفاضلة

« انى أشكر الله على انى ولدت فى عصر سقراط »
هـذه هى الـكلمة التى قالها أفلاطون عن أستاذه ومعلمه سقراط الذى تجرع السم مام

أفلاطون

تلاميذه وهو رابط الجأش يرفض النزول عن آرائه أو الفرار من وجه الاتينيين لـكى ينجو

من سخطهم . ونحن عند مانذكر فلاسفة الأغريق يمثل أمام أذهاننا ثلاثة منهم أولهم سقراط الذى قضى عمره وهو يعلم الاثينيين كيف يحكمون عقلهم على عواطفهم . وثانيهم رجل المثل الأعلى أفلاطون الذى لم يكف عن التخيل طول حياته يبحث عن الرجل الفاضل والمدينة الفاضلة والتعليم الأمثل والحكومة الحسنة . وثالثهم هو أرسطوطاليس أول العلماء فى المعنى الحديث للعلم ومعلم الاسكندر

ولد أفلاطون سنة ٤٢٧ قبل الميلاد وتعلم وهو صبى فى احدى المدارس فى أثيناوكان أهم مافى التعليم وقتئذ أن يستظهر أكبر مقدار من قصائد هوميروس وسائر الشعراء . ثم تعلم بعد ذلك الموسيقى والعزف على القيثارة واكب بعد ذلك على العلوم الرياضية فبرع فيهاوكان طول صباه وشبابه لايفتر عن ممارسة الالعاب الرياضية وقد فاز فيها بجوائز

وكانت أولى شهواته الذهنية أن يكون شاعراً وقد ألف درامة شعرية للمسرح . ولكنه بتقدمه فى السن صار يهجر الشعر إلى الفلسفة إلى أن التقى بسقراط وكان عمره عندئذ عشرين سنة فقر قراره على البت فى هذا الموضوع وعمد إلى جميع قصائده فأحرقها وأرصد نفسه من ذلك الوقت للفلسفة . وبقى يلازم سقراط سنوات ورآه وهو يتناول السم سنة ٣٩٩ وقد ترك هذا الحادث أثراً مؤلماً فى ذهنه فانه توجس شراً بعد ذلك من الجماهير وحكومات الشعب

ورأى أفلاطون أن أثينا لم تعد ذلك المكان المأمون الذى يستطيع أن يعيش فتركها وقضى بضع سنوات فى رحلة طويلة زار فيها مصر وايطاليا ودرس عادات الأمم التى حول البحر المتوسط ونظمها السياسية وأديانها وانتفع بكل ذلك عند ماشرع يؤلف طوباه أو المثل الأعلى فى كتابه « الجمهورية »

وعاد بعدذلك إلى أثينا وقد بلغ الأربعين فقصد الى ضيعة صغيرة ورثها عن أبيه قريباً من أثينا فأقام فيها وصار الشبان يهرعون اليه للتعلم على يديه . وكان يلقى أحاديثه أو محاضراته فى منزله أو فى حائش من الزيتون بالقرب من ضريح لأحد الابطال وكان يدعى أكاديموس . ومن هنا سميت مدرسته « أكاديمى » وهى اللفظة التى تطلق إلى الآن على المجمع الفرنسى . وربما كانت « الأكاديمية » التى أنشأها أفلاطون أولى الجامعات فى العالم فقد انتظم فيها التعليم على النسق الحديث . فلم يكن أفلاطون يجزم بشىء وانما يناقش ويحتكم إلى العقل وكان يفرض على جميع الطلبة أن يدرسوا الرياضيات قبل أن يشرعوا فى درس الفلسفة

وكان أفلاطون لتربيته الأدبية الأولى ثم ثقافته العلمية الثانية يتكلم بلغة الأديب ويفكر تفكير العالم ولذلك فانه كان يستهوى الطلبة ببيانه وقد تخرج على يديه أرسطوطاليس وتعلم

منه قيمة البيان فى الكتابة حتى الكتابة العلمية . وقد قيل فيه : « لو كانت الآلهة تتكلم باللغة الأغريقية لنطقت بها كما ينطق بها أفلاطون »

ويقال أن أفلاطون كان شديد العناية بالاسلوب حتى أنه تناول الجملة الأولى من كتاب الجمهورية بالتنقيح والتبديل ١٣ مرة قبل أن يستقر على الصيغة الأخيرة . وهذا الكتاب على الرغم من أنه مضى على تأليفه أكثر من ٢٣٠٠ سنة مازال إلى الآن يقرأ فنجد فيه لهجة المؤلف العصرى الذى يتجرأ فى الخيال ويتناول فى بحثه مسائل الحضارة الراهنة . فهو يتكلم فيه عن نظام الحكومة والزواج وتربية الأطفال والأخلاق والأيمان بالله والفنون الجميلة بل هو قد مس موضوعات تعد فى أيامنا من أخطر الأشياء التى يمسها الكاتب مثل ضبط التناسل والعودة إلى الطبيعة والطعام النباتى بدلا من طعام اللحم ونحو ذلك

وهو يحاول فى هذا الكتاب أن يرسم اللاتينيين « طوبى » أى مثلا أعلى للهيئة الاجتماعية وهو عند مايتخيل هذه الطوبى لايتجاوز خياله المدينة إلى القطر فان « الدولة » فى عصره لم تكن قطرا عظيما وانما كانت مدينة صغيرة حولها بضع قرى تستنتج طعامها من الأرض وتزود أهلها بمصنوعات صناعها . ومن هنا المخالفة بين خيال أفلاطون وبين أخيلة الادباء الحديثة . وهذا على الرغم من أنه قد مس موضوعات عصرية مازلنا نحن نتناقش عنها

وأول مانراه فى افلاطون أنه يسىء الظن جدا بالديمقراطية أى الحكومة المؤلفة من أفراد من الشعب ينتخبهم انتخاباً حراً وهو هنا يلاحظ أن الاسكاف الذى يرمم الحذاء القديم يحتاج الى تعليم يسبق احترافه هذه المهنة . اما الحكام الذين يتولون شئون الامة فلا يطلب منهم سوى أن يحصلوا على الأصوات

وقد تساءل افلاطون فى كلامه عن الحكومة المثلى عن ثلاثة أشياء هى :

١ — ماهى العدالة

٢ — كيف يمكن ترقية الناس

٣ — كيف يمكننا منع العاجز عن الحكم وحث القادر عليه

ثم أجاب عن السؤال الأول بان العدالة هى أن يملك الانسان ويعمل مايستحقه أى ماهو قادر عليه بما يتفق و مصلحة الامة . أما عن السؤال الثانى وهو ترقية الناس فقد اسهب افلاطون فيه اسهاباً عظيما جداً . فانه هو لايقنع بترقية الناس بالتعليم بل هو يعمد الى نوع من الانتخاب الذى يخالف مألوفنا فى الزواج والأسرة

ويرى افلاطون أن الصبى عند مايبلغ العاشرة من عمره يؤخذ من أسرته وتوكل من ذلك الوقت تربيته الى الدولة . ويبقى عشر سنوات حيث تكاد تربيته تقتصر على الجزء الرياضى

أى تقوية الجسم وذلك تهيؤا للاعمال الخطيرة التى تستدعى اجهاداً عظيما للجسم أو العقل ثم يعلم الموسيقى « لأن الايقاع والنغم يتسربان الى الأماكن السرية فى النفس فيحملان الرشاقة الى النفس و يجعلانها رشيقة » والشبان والفتيات الذين يتعلمون لا يجبرون على درس أى موضوع ولا يكلفون على الرغم من ارادتهم لأن الغاية من تعليمهم أن تعرف ميولهم وتتضح كفاياتهم عفواً

ويرى افلاطون أنه يجب أن يكون للهيئة الاجتماعية المنشودة أساس أخلاقى يدعمها هو الايمان بالله وخلود النفس . وذلك لكى يكون للناس قوة تجرئهم على استقبال الحياة والموت فى شجاعة . ويرى أن الدولة لا يمكنها أن تعيش بلا دين

وعند مايبلغ هؤلاء الشبان العشرين من العمر تبدأ عملية الانتخاب الاولى وذلك باجراء امتحان عام فمن يفشل يخرج لكى يدخل فى الطبقة الاقتصادية أى انه يصير مزارعا أوصانعاً أو عاملا أو تاجراً . ثم يستمر التعليم عشر سنوات اخرى مع باقى الشبان . ثم يعاد الامتحان وهو بالطبع أشق من الامتحان السابق يتناول الذهن والجسم . فمن يفشل فيه يخرج لكى يدخل فى طبقة الحربيين والموظفين . وهنا يخشى افلاطون من ثورة هؤلاء الفاشلين ومحاولتهم قلب الحكومة ولكنه يعتمد على ماسبق أن تلقنوه من مبادىء الدين

وعمر الطلبة الباقين الآن هو ثلاثون سنة . وهؤلاء يشرعون فى درس الفلسفة والسياسة وعليهم أن يعرفوا « الأفكار »

وهذه « الافكار » هى أعقد مافى كتاب الجمهورية . فان افلاطون يعتقد أن وراء هذا الكون المحسوس أفكارا قد سبقته وهى منه بمثابة الأصل والروح . وهذه الأفكار هى الشىء الثابت بينما المحسوسات التى نحس بها هى الشىء الزائل . فانا اكتب الآن مثلا بقلم محسوس ولكن فكرة القلم قد سبقت مادة القلم . والفكرة هى الثابتة أما المادة فهى الزائلة . ومن هنا اهتمام افلاطون بالرياضيات لأنها كلها أفكار ويرى ضرورتها لكل من ينشد حكم الناس

و يبقى الطلبة خمس سنوات فى درس « الأفكار » ثم يخرجون الى الهيئة الاجتماعية وعليهم أن يعيشوا كل منهم بمجهوده الفردى وبما يتيسر له حتى اذا بلغ الخمسين يعين وصيا للدولة

فالهيئة الاجتماعية عند افلاطون مؤلفة من ثلاث طبقات هى:

١ — طبقة المزارعين والصناع والعمال والفعلة وهؤلاء يخرجون من التعليم فى سن العشرين

٢ — طبقة الحربيين والموظفين وهؤلاء يخرجون من التعليم فى سن الثلاثين

٣ — طبقة الأوصياء وهم يخرجون فى سن الخمسة والثلاثين ولكنهم لا يصيرون أوصياء الا اذا بلغوا الخمسين أى عليهم أن يقضوا ١٥ سنة يعيشون بين الامة كسائر أفرادها

ومع هذا الانتخاب العسير يحرص افلاطون على ألا يتسرب الفساد الى نفوس الاوصياء فهو يمنعهم من الزواج حتى لايكون لأحد منهم أسرة تثير اطماعه وتجعله يشتغل باولاده ولكنه يجيز لهم التعارف الجنسى . وهو يمنحهم مرتبا حسنا لايطغيهم بكثرته ولايحرجهم بقلته ثم يجبرهم على أن يعيشوا معا

ولكن كل هذا لايقنع افلاطون . فهو يقول بكل صراحة « ان التربية يجب أن تبدأ قبل الولادة » فلذلك يجب أن يكون الابوان سليمين ويجب على الرجل أن يتزوج بين الثلاثين والخامسة والعشرين والولد النغل أى ثمرة الزنى والولد المشوه كلاهما يجب قتلهما عقب ولادتهما

فالهيئة الاجتماعية فى نظر افلاطون هى الآن كالهرم قاعدته مؤلفة من المزارعين والصناع والفعلة وفوقهم - أقل منهم فى العدد - طبقة الجنود والموظفين . وأخيرا على القمة طبقة قليلة العدد هى الأوصياء الذين يتولون شئون الامة

ولجميع أفراد الأمة - ماعدا الأوصياء - أن يتزوجوا ويؤسسوا العائلات ويمتلكوا العقارات . ولكن لايجوز لواحد أن يمتلك أكثر من أربعة أمثال المتوسط فى الامتلاك العام .

وللامة بالطبع جيش مهيأ للدفاع ولكن افلاطون يحض على تفادى الحرب باتخاذ الاحتياطات من كثرة النسل والامتناع عن المنافسة التجارية مع الامم الاخرى

ومات افلاطون فى الحادية والثمانين من عمره سنة ٣٤٦ ق . م .

الاشعة ونمو النبات

الأشعة هى ألذ وأشق موضوع يدرسه العلماء الآن . وهى الموضوع الذى ينتظرون أن يقفوا منه على ماهية المادة . ومن العلماء من يتكلم عن الضوء باعتباره « طاقة » وحدتها « كم » ومنهم من يتكلم عنه باعتباره « مادة » وحدتها « ذرة » ومن العلماء من يعتقد أن الضوء هو حلقة الاتصال بين المادة والطاقة فهم يتكلمون عن النظرية الكمية الطاقة كما يتكلمون عن النظرية الذرية للمادة ويحاولون اكتشاف الصلة بين الاثنين

والأشعة كثيرة الانواع الآن منها أشعة الشمس وأشعة الراديوم وأشعة رونتجن والأشعة الكونية . وكل من هذه الاشعة تختلف من الاخرى فى مقدار نفوذها فى الاجسام وقياس موجاتها

واذا حللنا أشعة الشمس على منشور من البلور يقع ظله على جدار مقابل رأينا أن لضوء الشمس طيفاً متعدد الالوان ومن هذه الألوان لون بنفسجى فما تجاوز هذا اللون يسمى الآن « الاشعة التى فوق البنفسجى » أو « الاشعة الاكتينية » وقد وجد لهذه الاشعة خصائص عجيبة فى نمو الحيوان والنبات . فالطفل الذى أصيب بالكساح فظهرت فى ضلوعه عقد والتوى عظم ساقه يشفى فتستقيم عظامه وتعود اليه صحته اذا سلطت عليه هذه الاشعة الاكتينية . وهذه الاشعة نفسها يمكننا أن نستغنى عنها إذا تناولنا فى طعامنا « زيت السمك » أى الزيت المستخرج من كبد البكلاه . والحقيقة أننا بهذا العمل لانستغنى عن هذه الاشعة وانما نأخذها مجهزة فى هذا الزيت لأن سمك البكلاه قد جمعها من نباتات تطفو على وجه البحار وتقتنص من الشمس هذه الاشعة . فهو يقتات بهذه النباتات ونحن نقتات بزيته

ثلاث شجيرات من الطماطم اليمنى واليسرى عرضت بزورهما للاشعة والوسطى لم تعرض بزورها للاشعة

وقد أخذ بعض العلماء فى تسليط هذه الاشعة الاكتينية على النبات ليرى تأثيرها فيه فوجد أنها تعجل النمو والاثمار . وقد استعملها البستانيون فى تعجيل الاثمار حتى يدركوا أوائل الفصول ويبيعوا زهرهم بأغلى الاثمان قبل أن يكثر الزهر ويباع بالبخس . بل منهم من يغرس

مصباح تسلط منه الاشعة الاكتينية على السوسن فيسرع فى النمو وهو مزروع فى كهف تحت المنزل

السوسن فى الاصص ويضع هذه الاصص فى كهوف المنازل ثم يسلط عليها هذه الاشعة فتنمو بأسرع مما لو تعرضت للشمس على وجه الارض . وفى ألمانيا عالم يدعى الهر هيلد براند يسلط هذه الاشعة على البزور قبل زرعها فتسرع فى النمو اسراعا عظيما

الطفولة فى نظر المثالين الاوربيين

ليس فى العالم حب هو أنزه عاطفة وأخلص نية من حبنا للأطفال . فنحن نحب فيهم الطفولة قبل كل شىء ونرى فى بدواتهم ونزواتهم تلك البذور المختبئة للذكاء الانسانى الذى

محبو الطبيعة — للمثالة اليس نوردين

يتكشف شيئاً فشيئاً كما تتكشف الكمامة عن الزهرة . بل نحن نحب طفل الحيوان ونلاعب القطيطة أو الحمل أو جراء الكلب أو الذئب كما نلاعب اطفالنا . والطفل الانسانى بل طفل

الحيوان نفسه يمثل فى اذهاننا السذاجة والطهارة وبراءة القلب . ولما تخيل الانسان الملائكة وأراد ان يصورها لم يجد لها من الوجوه مايوافقها سوى وجوه الاطفال . والملائكة تجسم لنا الفضائل الانسانية فى صورة تجذب القلب هى صورة الطفل . ولم يخطر ببال أحد الرسامين ان يرسم لنا ملكا له شارب او لحية اوفى هيئة المرأة

قويد المجروح — للمثال جان كاربو

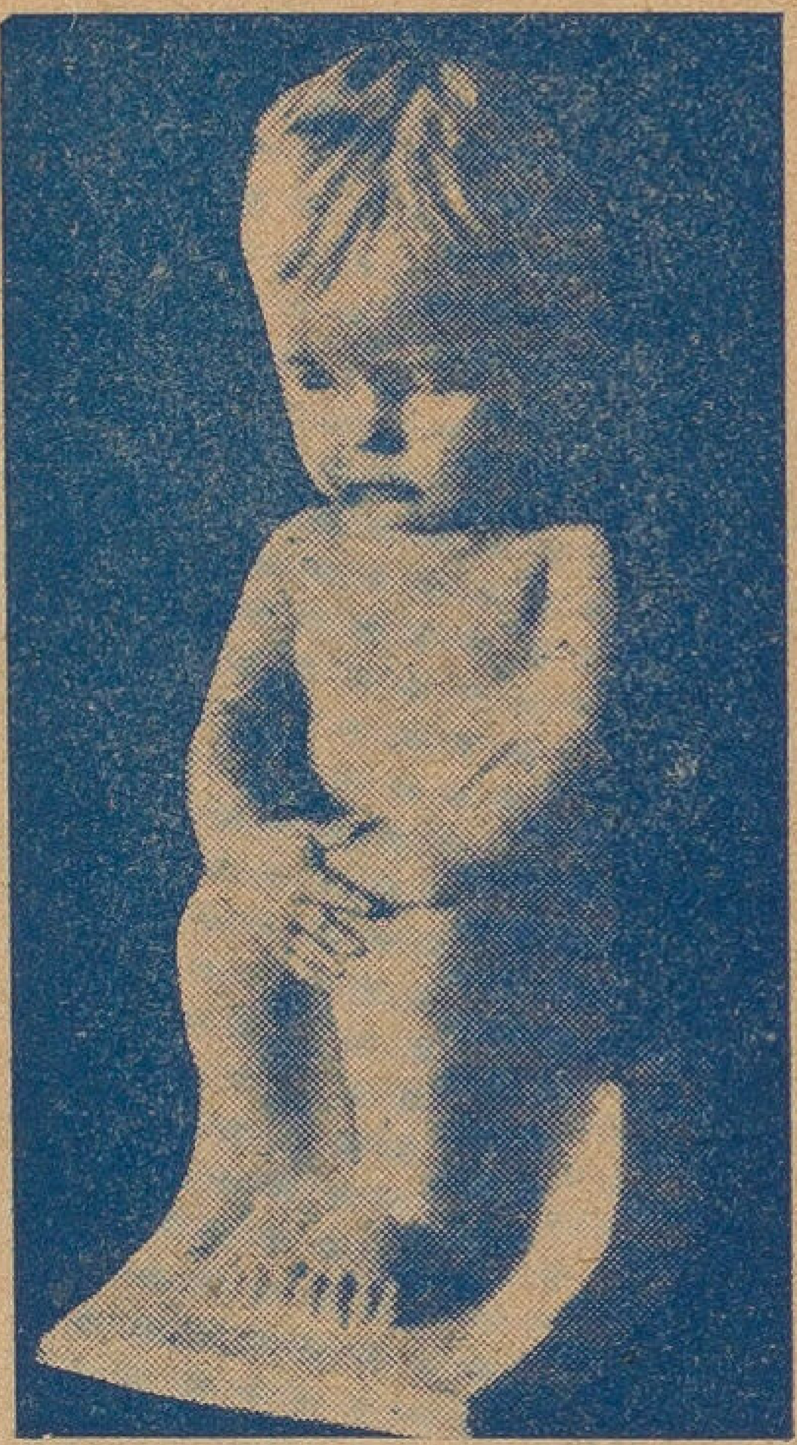

الفيلسوف — للمثال فرايجر

ويرى القارىء هنا فى هاتين الصفحتين بضعة تماثيل للاطفال اولها ثلاثة من الصغار أطلقت عليهم المثالة التى نحتتهم اسم « محبى الطبيعة » وهذه المثالة هى الآنسة اليس نوردن الانجليزية . وهم كما يرى القارىء قد وقفوا يتأملون السماء وما فيها من نجوم . وشهوة التطلع واضحة فى وجوههم وهى رمز الى ذلك التطلع العلمى الذى يحدو بالانسان الى البحث

ويلى هذه الصورة صورة صغيرة لقويدرب الحب . ومن حق الاوربيين أن يفخروا لانهم او لان آباءهم قد جعلوا أحد أربابهم طفلا فان هذا يدل على تعلقهم بالطفولة واكبارهم لقدرها . وقويد يرى هنا مجروحاً وهو للمثال الفرنسى جان كاربو

والرسم الثالث يمثل طفلا قدقعد فى هيئة التأمل وقدنحته المثال فريجار وأطلق عليه اسم الفيلسوف . وهو يثير فى نفسنا الضحك أكثر مما يثير الاحترام

والرسم الاخير هو تمثال نحته المثال شاربيه وعنوانه : « حلم من أحلام الطفولة » وهو يمثل طفلا قد استسلم لخيالات ملكت عليه حواسه حتى كأنه لايعى بما حوله

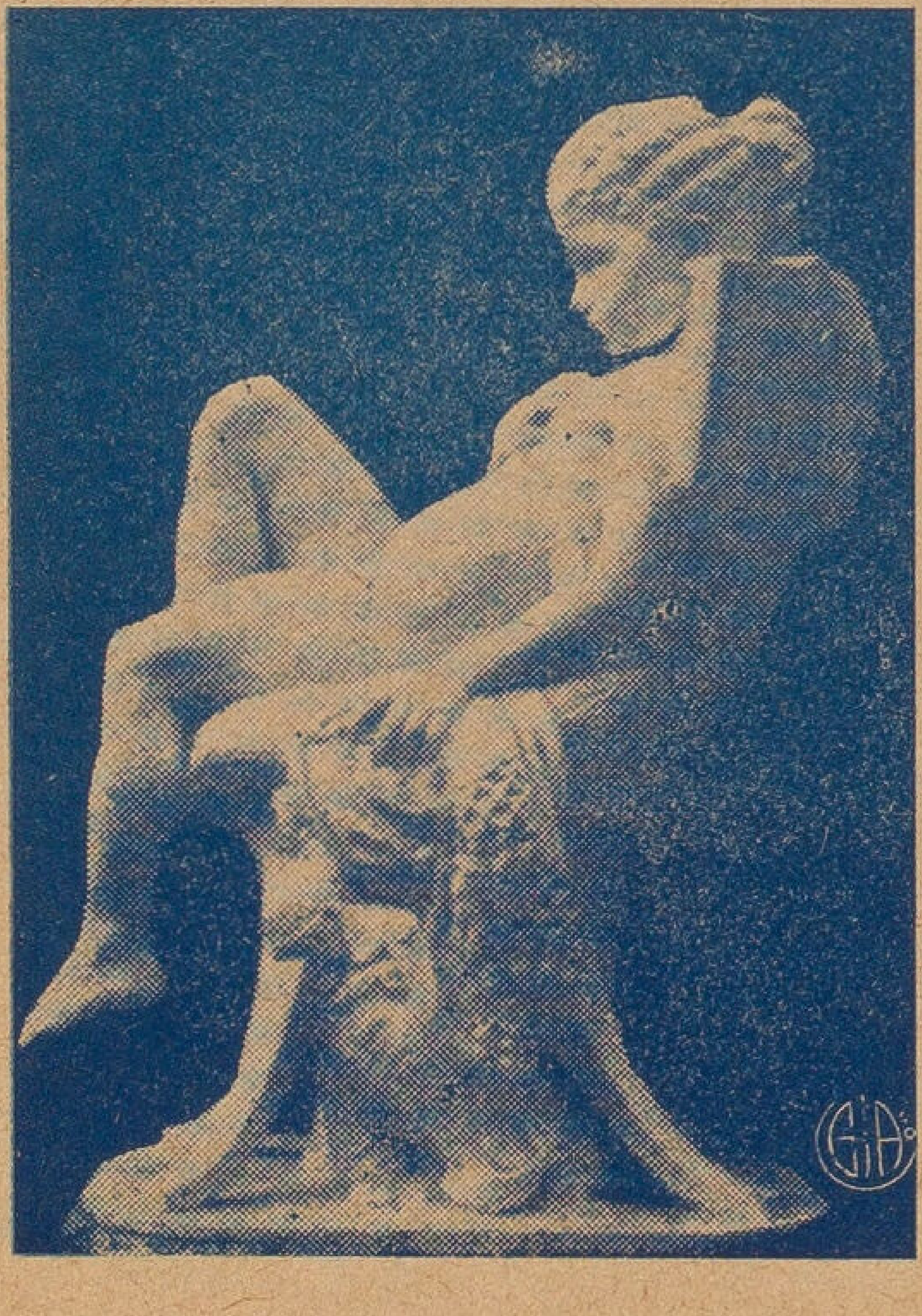

حلم الطفولة — للمثال شاربيه

شبكية العين والتطور

تنقسم المملكة الحيوانية أقساماً يراد منها ترتيبها فى الصلة والقرابة فتبدأ من أسفل بالسلالة فالنوع وهكذا فصاعدا . وهذا الترتيب يقوم على الظواهر البادية من هيئة الجسم

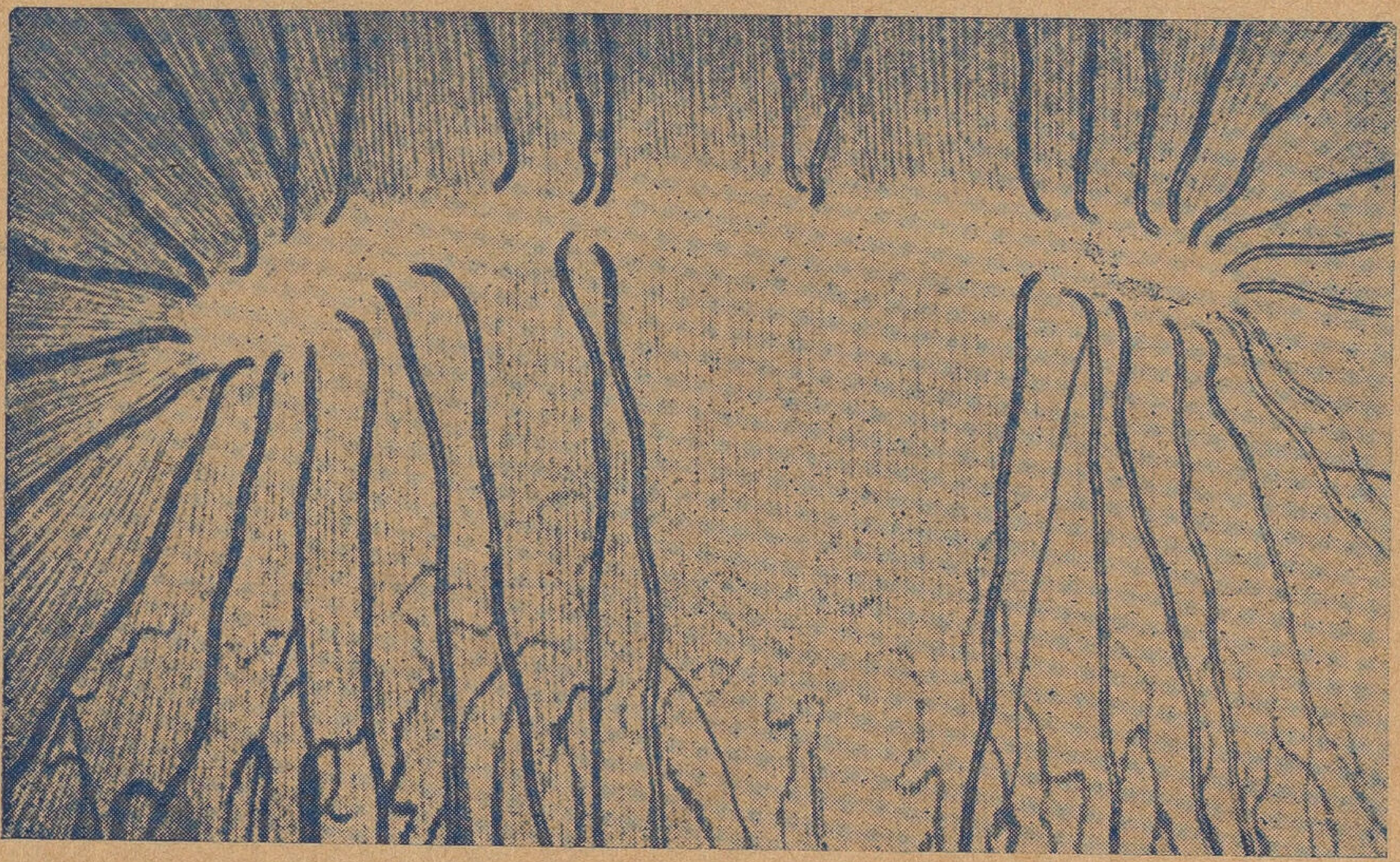

شبكية عين السنجاب

وتركيب عظامه وأسنان الحيوان ونظامه الفسيولوجى فى الداخل . وبعض هذه « الظواهر » تدق على افهامنا وتحتاج إلى تمييز العالم الفسيولوجى . فنحن لانخطىء السمكة فنخدع بأنها حيوان آخر ينتمى إلى غير السمك . ولكن الدلفين الذى يسبح عند دمياط ورشيد يشبه السمك ومع ذلك فهو ليس منه . فان له زعنفة هى فى الحقيقة قدم وله رئة يتنفس بها الهواء وليس للسمك سوى خياشيم يتنفس بها الماء نفسه . ودم الدلفين دافىء ودم السمك بارد . والدلفين يرضع أولاده ويلدهم ولا يبيض مثل السمك

فالعالم الذى يبحث فى تطور الحيوان يمكنه ان يعرف ان الدلفين من اللبونات كالانسان . وان جلده الأملط لايمكن ان تكون عليه آثار الحراشف كالسمك وانما يجوز أن تكون عليه آثار الشعر وانه أرقى كثيراً من السمك عاش على اليابسة ثم عاد فنزل البحر

ولكن العالم وهو ينسب الدلفين الى اللبونات يتبع الظواهر فقط ويقتصر على التعميم .

وقد قامت حديثاً طائفة من العلماء تبحث فى البواطن وتستعمل المكرسكوب وغيره فى ايضاح الصلة بين حيوان وآخر . وقد استطاعت هذه الطائفة ان تنقح فى ترتيب المملكة الحيوانية على ضوء ابحاثها الجديدة . فمن ذلك مثلا عملية الترسيب التى تثبت القرابة الدموية بين حيوان وآخر . وقد كانت هذه العملية من أعظم ماأيد نظرية التطور واثبت القرابة بين الانسان والقرد . ومن ذلك أيضاً ماقام به الدكتور جونسون من الفحص عن شبكية العين ومقابلة الشبكيات بين حيوان وآخر

ولكى نوضح للقارىء ماقام به هذا العالم يجب أن نقول ان العين كرة . يحتوى معظمها

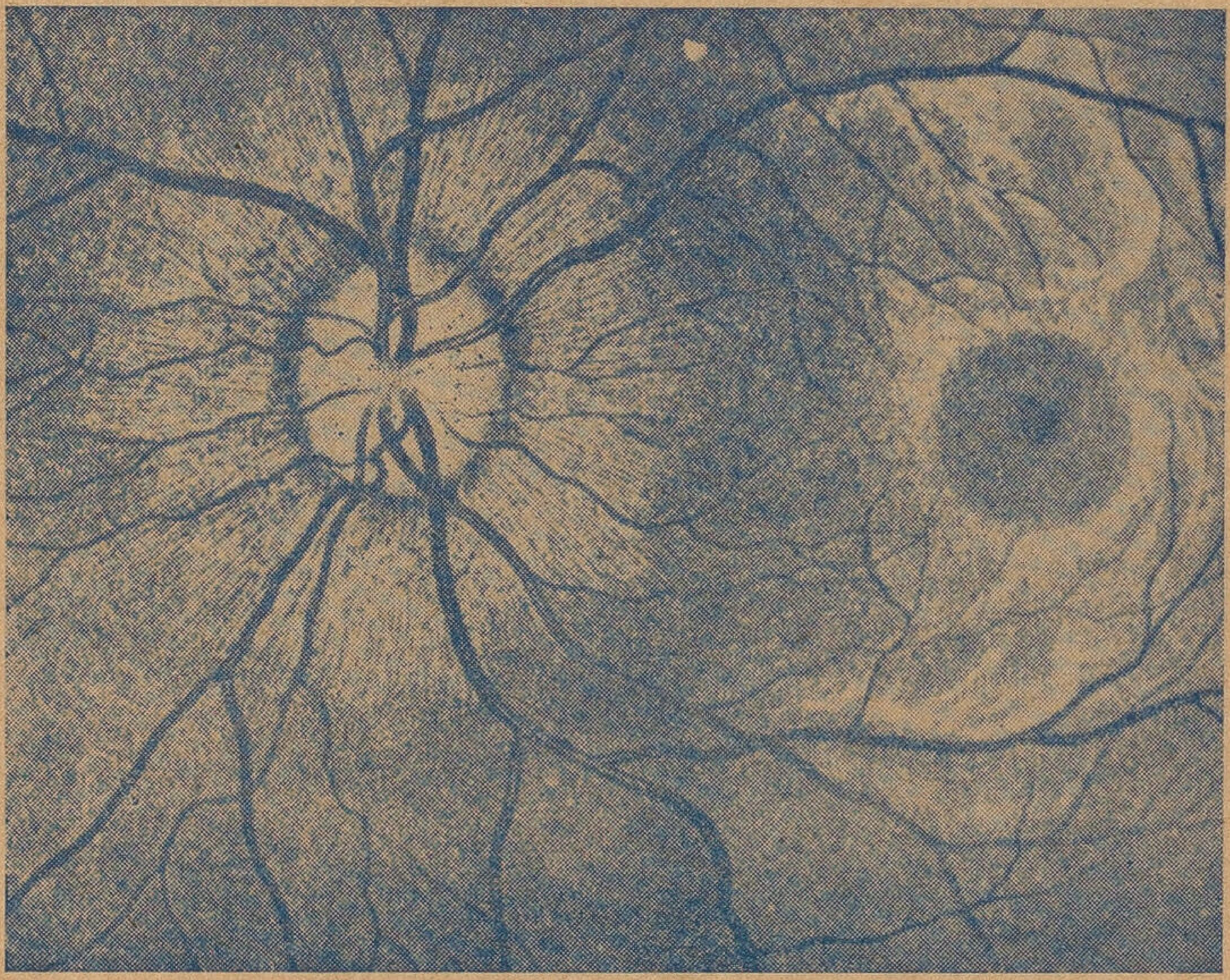

شبكية عين فتاة انجليزية

على سائل زجاجى من الخلف . ومن الأمام على سائل مائى وبين السائلين العدسة . ولهذه الكرة بطانة داخلية مؤلفة من شبكة من الأعصاب تحيط بالسائل الزجاجى . وتمتد هذه « الشبكية » إلى مسافة قصيرة من الحدقة . ومهمة هذه الشبكية أن تنقل صور المرئيات من العدسة إلى المخ لانها هى نفسها مجموعة أعصاب تصل بين العين والمخ

وقد وجد الدكتور جونسون ان لكل نوع من الحيوان شبكية خاصة وان المشابهة فى الشبكيات دليل على القرابة وبذلك يمكن الاهتداء بها إلى تحرير نظرية التطور وتنقيح الترتيب فى المملكة الحيوانية . فهناك خمسة أطرزة من شبكية العين الانسانية ستدلنا بلا شك على

مقدار القرابة أو البعد بين السلالات البشرية الراهنة . وقد دلت المقابلات على أن عين الزنجي هي أقرب العيون إلى عين الشمبنزي

وترى هنا ثلاثة رسوم لثلاث شبكيات مختلفة ومع كل منها ايضاح . ومن هذه الرسوم يتضح للقارىء ان بابا جديداً قد انفتح لتحقيق نظرية التطور وترتيب المملكة الحيوانية

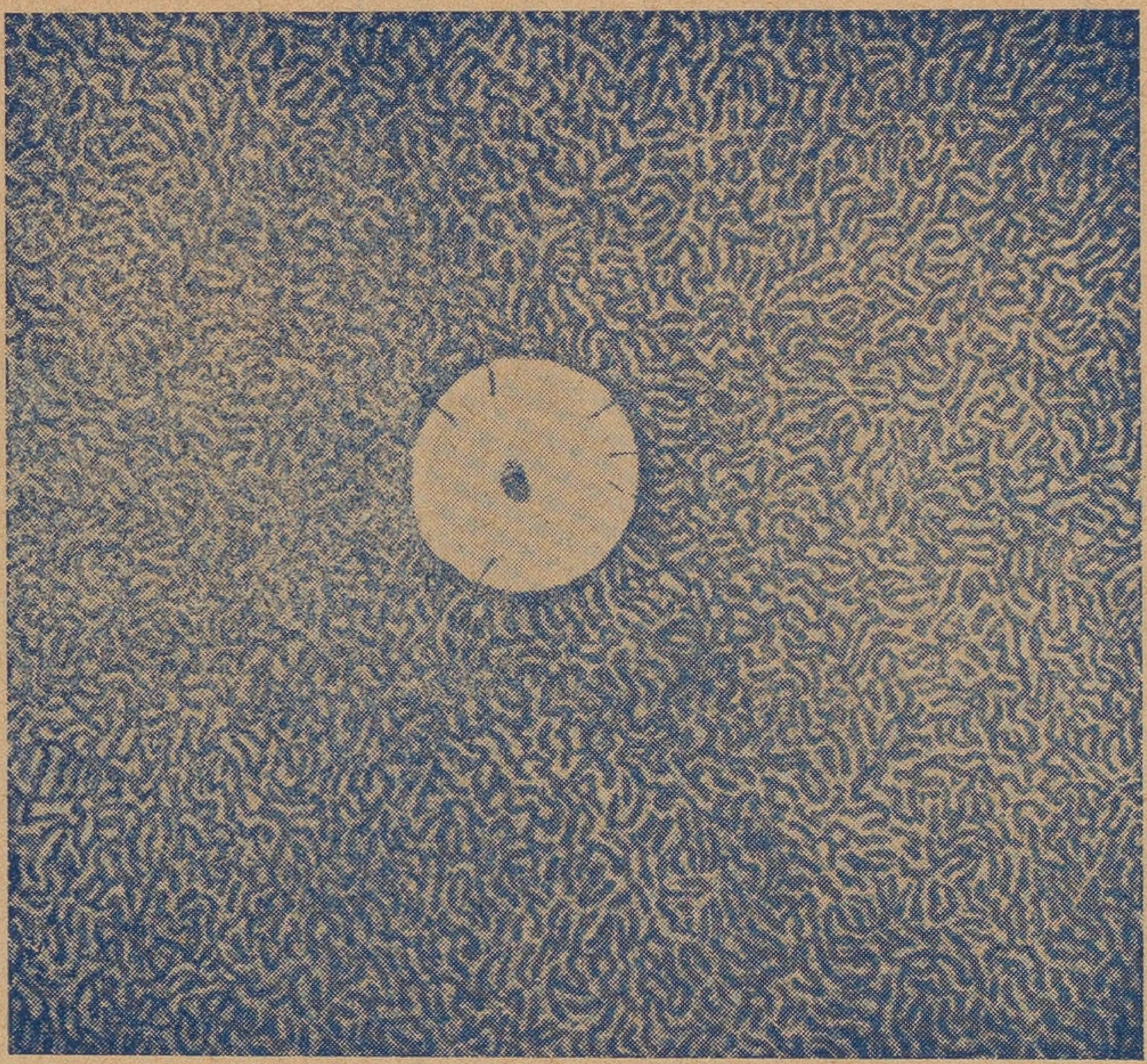

شبكية عين فيل إفريقي

السينما فى خدمة العالم

من ينظر فى الافلام الحديثة التى تنشرها شركات السينما وخصوصاً الشركة الألمانية « أوفا » وكذلك الافلام الروسية يجد تقدما رائعا فى الناحية الجدية فى هذا الفن الجديد .

فان الافلام الجديدة لاتنحو نحو الطريقة الامريكية فى اختيار موضوعات ميلو درامية تثير العواطف وتجذب اليها العامة . ولا تعتمد الاعتماد كله على الوجه الجميل والحركة الكثيرة والتكاليف العظيمة لكى تبلغ الاثر المنشود فى نفوس المتفرجين . وانما تعمد الشركة الالمانية الى اختيار موضوع خطير يهتم له الناس فتسبكه فى قالب درامى شائق ثم تعرضه على الجمهور فيحظى بالنجاح على الرغم من غرابته عن أذهانهم . وقد فعلت ذلك فى الفلم المعروف باسم «مترو بوليس» وأوضحت للمتفرجين كيف يكون حال الناس فى المستقبل إذا هم استسلموا للحضارة الميكانية والنظر المادى وتعاموا عن القيم الروحية للانسان وكيف يكون مصير العمال فى مثل هذه الحضارة المظلمة

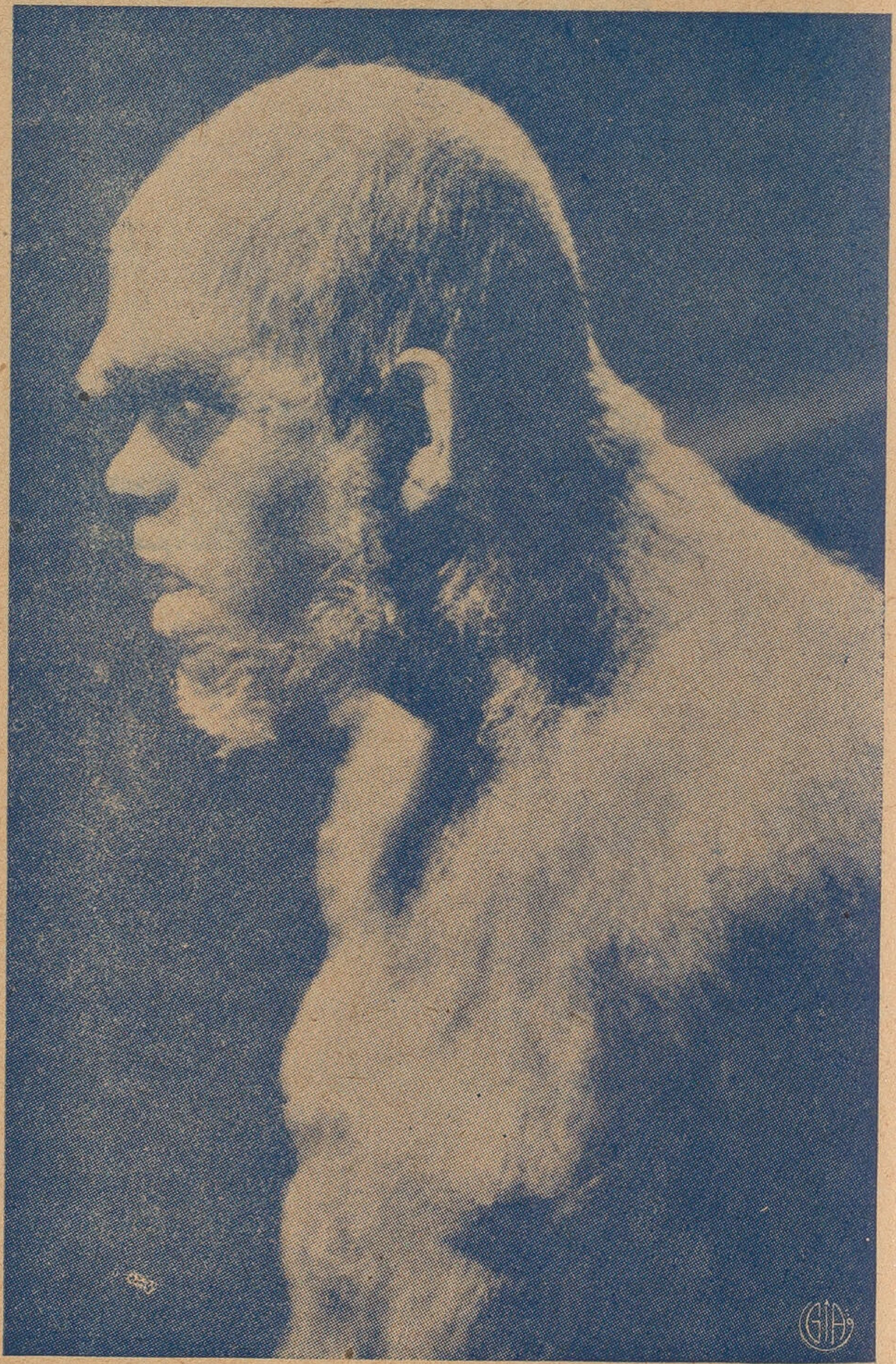

أحد سلافنا وهو كاس بالشعر فى الفلم الجديد الذى اخرجته شركة «أوفا» فى تطور الانسان

ومثل هذا الفلم انذار للناس جميعا وتحذير لهم حتى لا يتهاونوا بقيمتهم الروحية فى سبيل الحضارة المادية . وهو انذار عن المستقبل . وقد أخرجت شركة « اوفا » فلما جديداً عن الماضى يشرح فيه تطور الانسان وكيف نشأ من الحيوانات القريبة منه . وهو فلم ناطق يصف الغابات والمعيشة التى عاشها الانسان الاول فيها ثم المغاور وكيف كانت الاسرة الانسانية تقيم فيها . ويتخلل ذلك مناظر عن تنازع البقاء بين الانسان والحيوان . وهو تنازع لم يكن من السهل على الانسان أن ينتصر فيه وليس معه من أدوات السلاح سوى حجر أو عصا غليظة قد أقتطعها من الشجر . ولكن هذا الانسان

حواء قديمة ترسم على صخر الكهف الذى تأوى اليه بأولادها حيوانا من الوحوش التى يصيدها زوجها

لم يكن مرفها مثلنا فقد كان كاسيا بالشعر الذى يشبه الفرو يستطيع أن يسير به على الثلوج فلا يعبأ بالبرد

والفلم يشرح بعد ذلك هذا التطور الرائع من الانسان البدائى الذى يعيش بالصيد الى بزوغ الحضارة الحديثة والمقابلة بين الانسان الحاضر المتمدن والانسان القديم المتوحش وقد أشرف الاستاذ ج . هكسلى على اخراج هذا الفلم حتى تتفق وقائعه ونظرية التطور . وقد سمى هذا الفلم « لغز الحياة »

الفنون الاغريقية فى بدايتها

لم يعد هناك شك فى أن الأغريق اقترضوا الأسس التى شيدوا عليها حضارتهم من المصريين القدماء والحيثيين والبابليين . فان المتتبع لفنونهم يستطيع أن يستقصى بدايات الفنون عندهم الى العرف الفنى عند المصريين القدماء. فيجد مثلا زهرة اللوتس المصرية على العمود الاغريقى ويجد قرن الكبش « حبيب آمون » على رأس الاسكندر بل يجد الاساطير المصرية القديمة مذكورة فى قصائدهم الاولى بنصها الاصلى أو بتنقيح بسيط وقد قامت بعثة بريطانية بالتنقيب قريبا من مدينة كورنث فى جزيرة

تمثال من البرونز وجدت البعثة البريطانية قريبا من كورنث فى اليونان يرجع تاريخه الى سنة ٥٠٠ قبل الميلاد

اليونان فوجدت هناك مايؤكد العلاقة بين مصر ويونان القديمتين . فمن ذلك مثلا أنها وجدت مقادير كبيرة من الجعلان المصرية التى صنعت فى الأسرة السادسة والعشرين والاسرة

الخامسة والعشرين أى بين ٥٠٠ و ٦٠٠ قبل الميلاد . بل وجدت جعلانا يرجع تاريخها الى القرن الثامن . وهذه الجعلان نحتت فى مصر وحملت الى الأغريق لما فيها من مزايا دينية

التمثال نفسه من الخلف

ولم تكن الجزر اليونانيـة مأهولة بالاغريق الذين نذكرهم الآن بالمدنية الاغريقية الا بعد سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد . أما السكان لاصليون فكانوا من تلك السلالة التى كانت تعيش حول شواطى البحر لمتوسـط وهى السلالة التى كان ينتمى اليها الشعب المصرى أيام الفراعنة . فانتقال الثقافة المصرية الى بلاد الاغريق لم يكن عسيرا لأن الشعب الذى كان يقطن الجزر اليونانية لم يكن يعد نفسه غريبا عن المصريين . ولذلك قبل أساطيرهم بسهولة عظيمة كما تدل على ذلك الاف الجعلان المصرية التى وجدت قريبا من كورنث . وكما يدل على ذلك أيضا هذا المقام العظيم الذى وجده الرب أمون عندهم

وبقى الاغريق يجرون على العرف المصرى فى الفنون الى ان نهضوا نهضتهم العظيمة بين سنة ٧٠٠ و ١٠٠٠ قبل الميلاد فانهم تخلصوا من القيود الفنية التى ورثوها عن اسلافنا وانطلقوا فى حرية رائعة فاورثوا العالم حضارة فاقت جميع ماسبقها

الفن الفارسى

من المؤرخين من يستنكر عبارة « فن اسلامى » ويقول أنها لاتؤدى معنى خاصا لان

ستارة حمراء من الحرير فى مسجد ايران نسجت فى القرن الثامن عشر

الفنون التى شاعت عند الأمم الاسلامية كانت على الدوام تبعا للحضارة الفاشية عندهذه الأمم . فالمسجد الذى يبنى فى الهند الآن من المسجد الذى يبنى فى القاهرة أو فى فاس . فالاول

يتبع الفن الهندى والثانى يتبع الفن المصرى والثالث يتبع الفن المراكشى . وكما أنه لايجوز ان يقال ان فى العالم الآن « فناً مسيحياً » تشترك فيه ايطاليا مع انجلترا ونروج مع اسبانيا كذلك لايجوز ان نقول ان هناك فناً اسلامياً له عرف وتقاليد ونزعات خاصة

وهذا الكلام صحيح على ظاهره . والمقابلة معقولة ولكنها تحتاج إلى تنقيح طفيف . فاننا إذا رجعنا إلى القرن الثالث عشر أو إلى القرن العاشر للميلاد أمكننا أن نقول انه كان هناك « فن مسيحى » فى أوربا . بل لم يكن فى ذلك الوقت شىء آخر غير ذلك الفن . فكأن الرسام لايعنى إلا برسم العذراء وابنها وقصص الانجيل . ثم استقل الفن من الدين فى النهضة الأوربية وصار لكل أمة أوربية فنها بل فنونها المستقلة من الدين وعرفت أوربا عندئذ الفن الايطالى والفن الفرنسى والفن الانجليزى الخ

ولكننا نعتقد أن هذا الكلام لايصدق كل الصدق على الامم الاسلامية فان فنونها ماتزال الى الان «اسلامية» الا حيث نهضت الامة نهضة جديدة فاستقل الفن من الدين ونكاد لا تعرف مثالا لهذا الاستقلال الا فى مصر وتركيا . أما الامم الاسلامية الاخرى مثل مراكش وتونس والهند وجزيرة العرب فالفن الشائع فى المبانى مثلا هو الفن الاسلامى وقد يجوز لنا أن نقول مثلا أن هذه الامم ماتزال فى حال تشبه تلك الحال التى سادت أوربا فى قرونها الوسطى

ابريق من الفخار صنع فى ايرن فى القرن الثالث عشر والعروة مكسورة

ويمكن القارىء المصرى أن يعرف الفرق الفنى بين الامة السنية والامة الشيعية بما تراه على السجاجيد التركية والفارسية من رسوم . فنى الاولى رسوم هندسية متقابلة وفى الثانية رسوم الحيوان والنبات

وقد عرف الفرس رسم الانسان والحيوان فى مؤلفاتهم المخطوطة ومصنوعاتهم كما انهم ايضا عرفوا الزخارف الهندسية وزخارف الخط العربى . ومعظم دواوين شعرا لهم مزينة برسم الاشخاص والمعارك والمدن المذكورة فى نصوصها . والفن الفارسى متأثر الى مدى بعيد بالفنون الصينية والهندية وذلك لاتصال ايران عن سبيل التتار والمغول الذين استولوا عليها حقبة طويلة بالصين والهند

وقد انقسم العالم الاسلامى منذ القرن الأول للهجرة تقريبا قسمين عظيمين أحدهما تلك الأمم السنية التى تلتزم الحرف ولا تتجوز فى شىء من الفنون كالرسم والنحت إلا ماجانب الصور الانسانية والحيوانية وتجافى عن شكل المخلوقات . فهذه الدول السنية لم تعرف من الفنون سوى تلك الزخارف الهندسية بل لقد جعلت من الخط العربى فنا يحتوى على شىء كبير من هذه الزخارف . أما القسم الثانى وهو الأمم الشيعية فقد تجوزت فى رسم الانسان والحيوان . وفارس إحدى هذه الأمم الشيعية

وفى لندن الآن معرض للفنون الفاريسية فى جمعت فيه طرف وتحف الفن الفارسى وقد نقلنا عن هنا صورتين

قسيس يتكلم عن ضبط التناسل

خلاصة مقال للدين انج

لأول مرة فى تاريخ الكنيسة الانجليزية رفض مؤتمر الاساقفة باكثرية اثنين الى واحد أن يجحد الحركة الشائعة فى ضبط التناسل ومنع الحمل وسلم هذا المؤتمر بأن القيمة الاخلاقية لهذا العمل تتوقف على الباعث الذى يبعث الأبوين عليه . أى أن المسألة تتعلق بضمير الاباء فقط

وقد كان فى هذا المؤتمر ٣٢٠ أسقفاً قد اجتمعوا من جميع أنحاء العالم وكان فيهم الهندى والصينى واليابانى وأساقفة المستعمرات من كل قارة

وهذا القرار الذى أقره الاساقفة فى غاية الخطورة إذا اعتبرنا ما قاله المستر ولز وهو أن العقدة الاصلية فى حضارتنا الراهنة هى عقدة المواليد . وقد كان التناسل الى الآن متروكا للطبيعة يجرى فيه الآباء جزافا بلا تحديد . وكان هناك نوع أو أنواع من الانتخاب تحد منه وتمنع طغيانه مثل الحروب والمجاعات والأوبئة وأحيانا وأد الاطفال . وقد نقص فعل هذه العوامل فى السنين الاخيرة لأننا لم نعد نترك شيئا جزافا . فنحن نحاول الآن منع الحروب باتفاقات ومواثيق . وقد حال العلم دون انتشار المجاعات والأوبئة . أما الوأد فليس بين الامم المتحضرة أمة تمارسه

ولذلك فانه ليس من الممكن الآن أن نترك التناسل يجرى عفواً وجزافا بلا نظام . ولا عبرة بما يقوله الكاثوليكى هنا من أن ضبط التناسل هو مقاومة للأوامر الالهية التى نصت عليها الكتب المقدسة مثل الآية القائلة . « اثمروا وتكاثروا » فى سفر التكوين . فان هذه الكلمة قيلت ولم يكن على الكرة الارضية سوى شخصين . والمناقشة فى هذا الموضوع قد مضى زمنها

وليس شك الآن فى أن هذه الحركة ستعيش وهى ليست جديدة إلا من حيث الكلام عنها وحرية المناقشة فيها . لأن الواقع أننا قد مارسناها منذ القرن الماضى . ففى الخمسين السنة الماضية نقص معدل التناسل فى انجلترا وويلز من ٣٦ الى ١٦ و ٣ فى الالف . وهذا الرقم الاخير هو رقم السنة الماضية . وليست الامم الكاثوليكية دون الامم البروتستنتية فى تناقص

المواليد فأن فرنسا وبلجيكا من أقل الامم مواليد . والشذوذ الوحيد لهذا التناقص نجده فى روسيا وبلغاريا فقط . وهذا يدلنا على أن زيادة النسل يرافقها نقص فى أسباب الحضارة

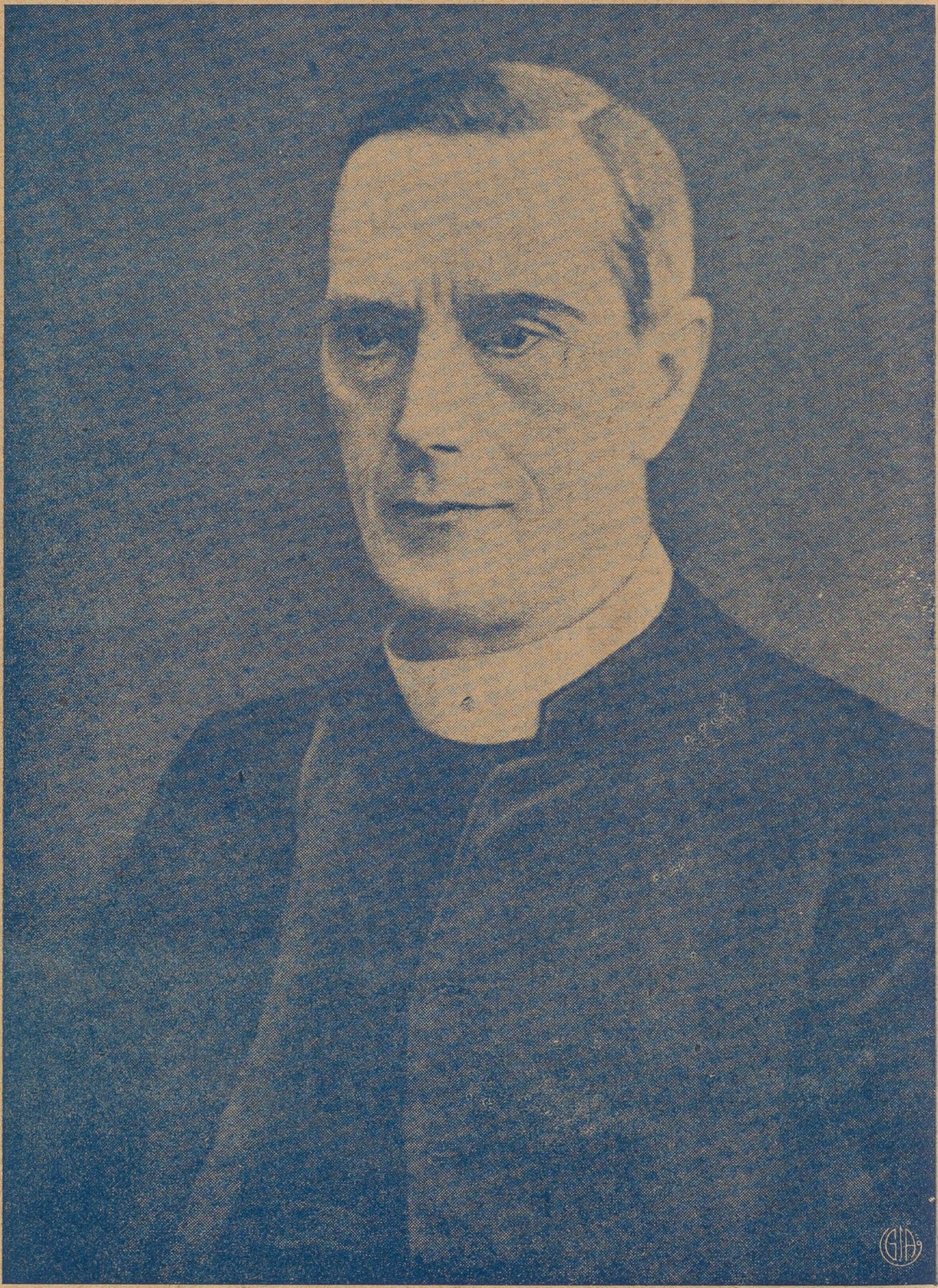

الدين انج هو قسيس انجليزى معروف له آراء محترمة فى الشئون الاجتماعية والسياسية وهو حائز لرتبة دين وهى تلى الاسقفية

وقد كانت انجلترا فى القرن التاسع عشر « مصنع » العالم لأنها سبقت سائر الامم فى استعمال الآلات البخارية فزادت بذلك ثروتها واستطاعت أن تستورد من الامم النائية طعاما

يكفي العدد المتزايد من سكانها ثم أن زيادة الرفاهية واتساع الحضارة جعل معدل الوفيات يتناقص. ففي سنة ١٨٦٠ وهي السنة التي ولدت انا فيها كان معدل الوفيات ٢٢ فصار الآن ١١ في الالف

ولكن هذه الحال التي جعلت في مستطاع انجلترا زيادة سكانها في الماضي لم يكن ينتظر منها أن تبقى وتستقر. فان الامم التي سبقتها انجلترا بالتفوق الصناعي أخذت هي نفسها بأسباب الصناعة وزاحمتنا في هذا الميدان. والمستعمرات التي كانت تفتح أبوابها للمهاجرة قد أقفلتها والتجارة البريطانية تجد الآن من الضرائب الجمركية ما يحول دون رواجها. ثم أننا نحمل من الضرائب عبئاً كبيراً جداً حتى أن الغني ليموت فتستولي الدولة على نصف تركته. ونحن الآن ٤٨ مليونا ولكن بلادنا لن تتسع كما اعتقد لاكثر من أربعين مليونا

وعلى ذلك فنحن مسوقون على الرغم منا لأن نحد نسلنا. ولن نجد وسيلة لذلك سوى مايسمى الآن « ضبط التناسل » أو بعبارة أخرى منع الحمل. وليس أمامنا من وسيلة أخرى غير الاجهاض وهي جريمة يمارسها كثير من الاطباء الآن ويعيشون منها خفية. وقد وجدت الآنسة الدرتون أن عقاقير كثيرة جداً تباع في الصيدليات بقصد الاجهاض. ومعظم هذه العقاقير لا ضرر منها ولا فائدة ولكن في بعضها مركبات من الرصاص تؤدي الغاية المقصودة منها. ومع أن قوانيننا تعاقب على الاجهاض والطبيب الذي يساعد الام على ذلك يمكن اتهامه بالقتل فان المحلفين عندنا لا يرضون باقرار القاضي على تهمة القتل للطبيب لأنه ساعد على اجهاض الام. وهذا الاجهاض فاش جداً في ألمانيا وفرنسا بل هناك من يقول بأن حوادث الاجهاض قد بلغت في الولايات المتحدة قبل الحرب أكثر من مليونين في العام. وقد يكون قد بولغ في هذا الرقم ولكنه يدلنا على اتجاه الافكار

فمنع الحمل هو الوسيلة لتوقي قتل الاجنة. وهناك من يخشى أن يتناقص السكان إذا أخذ الناس في ممارسته. واني انجليزي أحب وطني ولا أطيق أن أرى سكان بلادي يتناقصون ولكن ما الحيلة وهناك عقبات هائلة تواجهنا إذا زاد سكاننا. أجل أننا أمة قد بلغنا الاوج في التوسع والقوة فعلينا أن نسير الى ما سارت اليه اسبانيا وهولندا

ولكن ذكرنا لهولندا يجب أن يعيد الينا الطمأنينة فانها هي الامة التي جاهرت ودعت الى ضبط التناسل ومع ذلك فهي تزداد في السكان كما تزداد في المقوى العنوية والحسية

ثم يجب أن نذكر أنه مادامت حركة ضبط التناسل مقصورة على الطبقات المتعلمة فان نتيجة ذلك تكون الاذى الصريح للأمة لأن هذه الطبقات هى تحتوى بطبيعتها التى على أثمن ذخر للأمة فى الكفايات والذكاء والاخلاق فمن مصلحة الامة أن يزداد نسلها . والواقع أننا نرى الآن فى انجلترا أن الطبقات الراقية هى أقل الطبقات نسلا ولن يمكننا حض أعضائها على كثرة التناسل . وهذا يزيدنا فهما لضرورة افشاء هذه الحركة بين الطبقات الوضيعة من الامة حتى تبقى النسبة على الاقل محفوظة ولا يطغى الجزء الوضيع على الجزء الراقى فى الامة

ولست فى ماأقول عن ضرورة افشاء هذه الحركة بين جميع السكان اتعامى عن الضرر الذى قد يصيب الشبان والفتيات . فأننا نحن الذين نقطن شمال أوربا نجيز المرافقة بين الجنسين قبل الزواج . وهذه المرافقة من أجمل عاداتنا وقد كانت الى الآن مصحوبة بالعفة فاذا كان لهذه المعارف الجنسية فى منع الحمل تأثير فى ازالة هذه العفة فان خسارتنا تكون عندئذ فادحة . فقد ورثنا اخلاقا تحتم علينا العفة ونحن نعلق عليها سعادتنا فمن الخطر الكبير أن نتهاون فيها ولكن معالجة هذه الحال لاتستدعى مقاومة الحركة بل مداومة الالتفات الى وجوب العفاف وضرورة الطهارة وجمالها

نفس طفل

بقلم الاستاذ لبيب لهيطه

كان المسيو أنطوان مهندساً للمناجم فى بلدة صغيرة . وقد ماتت له زوجة عن ولد لم يكمل العام من عمره فتزوج من غيرها ورزق منها بولد آخر اسماه جان . فكان جورج ولده الاول يزيد فى السن على أخيه بعامين

ونما الطفلان فى الايام وجورج يزداد كراهية لزوجة أبيه . وكانت هذه تدلل ابنها وتفضله عليه وتفخر به وتغدق عليه العطف والحنان فتأكل الغيرة قلب جورج الصغير ويعمد للانتقام من أخيه . وما كان الوالد ليدرك نفس الطفل ويسبر غورها فكان يعزو أعماله لطبيعته النافرة وخلقه الشاذ . وأخيراً لم ير بداً من الحاقه بالقسم الداخلى بالمدرسة حتى يصفو جو البيت . وقد رأى الا يدعه فى عزلة تامة فكان يزوره عصر كل يوم ويلقنه بالنصائح ويستحث فيه حميد الخصال ، وكان أحياناً يستصحب جان معه أملا فى التقريب بين الأخوين . فكان جورج يرتكب الذنوب عمداً حتى يعاقب ويحرم من رؤية أخيه عندما يحضر مع أبيه

ومضى على ذلك عامان وجورج يمضى أجازاته عند جدته لافى بيت أبيه . ولكن جاءت أجازة الصيف والمهندس مريض فسمح لجورج بتمضية أجازته معهم . وكان الطفلان دائماً تحت ناظريه كما كان يلح فى خروجهما للنزهة معاً دون أن تمانع الزوجة حرصاً على صحة زوجها

وحدث ذات يوم أن خرج الاثنان كل على عجلته . وفجأة خطرت ببال جورج فكرة شيطانية فقد كان يسمع عن حوادث خطف النور للاطفال . وكان ثمة فرقة منهم قد حطت بخيامها خارج البلدة منذ أيام . فأسرع بعجلته وقد قطب جبينه وتساءل : « ماذا لو خطف النور أخى ؟ » وتملكته الفكرة وسرت فى ذهنه دون أن يفكر لحظة فى الخطر الذى قد يحدق به ايضاً . وأخيراً وضح مضرب خيام النور أمامه فهدأ من سرعته وترك أخاه يسبقه . قال جان : « هاهو المهرج وفرقته » فلم يجب جورج بكلمة . ودفع الفضول جان فقفز عن عجلته وأسندها عند جزع شجرة ثم انطلق يعدو نحو الخيام . وعمد جورج الى عجلة أخيه فخبأها وانطلق بعجلته عائداً . فلما بلغ المنزل قال فى تهيج وحمية « سمعنا بوجود طائفة من النور خارج البلدة وعبثاً حاولت اقناع جان بالابتعاد عنهم ولكنه لم يصغ لقولى ولم يأبه

لنصحى . وقد تبعته خشية أن يصيبه مكروه ولما بلغنا مكانهم ترجل عن عجلته وقصد أحد النور ليحدثه . وقبض هذا عليه وقد هربت وجئت أقص عليكم النبأ »

ولكن لم يكد جورج ينتهى من قصته المكذوبة حتى وصل جان وهو فى حالة يرثى لها . وكان قد عاد فتفقد عجلته ولم يجدها فجلس فوق حجر على قارعة الطريق يبكى ومر به مكارى فسأله مابه . ثم اصطحبه الى المنزل

وتهيجت زوجة الأب فرمت جورج بالجبن والكذب . وقال جان وهو يبكى : أن جورج هو الذى دفعه للذهاب الى النور وهو الذى أخفى العجلة

واخذ المهندس ولده جورج الى مكتبه فى رفق وهناك سأله قائلا —

« اولا تحبنى ياجورج ؟ » فقال هذا : « بلى ياوالدى » . فقال الأب : « مابالك اذن تسبب لى الالم وانا مريض » . فانفجر جورج باكياً نائحاً وكان انفجار شديد لعله كان نهاية الكبت الطويل منذ زواج ابيه الثانى

واندفع الطفل يقص على ابيه حقيقة الامر ويعترف له بجرمه وهو يتوسل اليه ان لايخبر أحداً بالامر

وأخيراً قال الوالد : « أريد أن تعدنى أمراً . أريد أن لاتؤذى أخاك فى حياتك . وأعلم انى قريبا راحل فعدنى بذلك » فقال جورج « أنى لاعدك وعداً صادقا ياوالدى »

ومات الوالد بعد أسابيع . فكان جورج لايرى أخاه إلا نادراً ولم يكن فى حاجة للبر بوعده إذ لم يكن يشعر بالغيرة بعد أن مات أبوه . ومضى عام على موت أبيه وتزوجت الارملة كما فعل المهندس من قبل وأدخلت ولدها جان المدرسة مع أخيه نزولا على رغبة زوجها ولعله كان يشعر بما شعرت به هى نحو جورج من قبل

وفى ذات يوم وجد جورج نفسه مع أخيه جان وجهاً لوجه . وقد وضح الحزن فى عينى أخيه الأصغر وبدا وحيدا لاناصر له ولا رفيق فتنازعته عاطفتان عاطفة الرضا أو الشماتة بما قسم لأخيه وهو يقول فى نفسه : « لقد جاء الآن دورك » وعاطفة الشفقة وقرابة الدم إذ ذكرته محنة أخيه بمحنته وآلامه

قال جورج لأخيه : « أو تريد اللعب معى . ماأظنك تعرف » وشرع جورج يلقنه أصول لعبة مستعصية حتى استطاع جان أتيانها . وأصابت الكرة تلميذاً آخر فقام يوسع جان لكما وضربا . وجان لايستطيع دفاعا . وهجم جورج على المعتدى وأشبعه ضربا . فلما سأله المدرس عن الباعث على تدخله قال بصوت مسموع : « لقد ضرب أخى ولن أدع أحداً يمسه دون أن يكون له معى شأن »

وقد مضى على الأخوين عشرون عاماً وهما يعيشان معاً دون أن يفكرا فى الزواج وكان أحدهما قاضياً والآخر طبيباً . وقد مات الطبيب منذ أمد قريب والقاضى يجمع الآن مذكراته وابحاثه لنشرها . وهو لايدع أمرا الا ويذكره عن أخيه وحبه بل عبادته له

لبيب لهيطه

قصة فلسفية

بقلم الاستاذ حافظ محمود

سامية العذراء

كنا نمشي إلى شاطىء النيل أنا وصديقتي الصغيرة حين كانت الشمس آخذة في الغروب وحين كان العمال على الضفة الثانية آخذين في الرواح بعد أن فرغوا من عملهم اليومي الشاق في بناء كلية الطب الجديدة التي تقام في « منيل الروضة » بين فرعي ماء النيل العزيز . فوقفنا ننصت إلى أغاني العمال الصعيدية الرائقة والسكون يشملنا جميعاً بجو بديع يزيد مغرب الشمس في بداعته هذا اللون الأحمر الذي ينعكس على الفضاء العالي فوق قمم الأشجار .. وفجأة صفقت صاحبتي بيديها الرقيقتين طرباً حين رأت أسس بناء الكلية ترتفع ، إذ هي تفاخر المستقبل بأنها ستكون في شبابها أول نابغة من نابغات الكلية .. فلما انتشرت على الشفق الأحمر رقع قاتمة تنذر بوفود الليل حيتني الصغيرة الجميلة تحيتها الموسيقية وراحت جرياً إلى منزلها ، بينما ظللت في موقفي وعيني تتبعها وهي تبتعد في خطواتها النشطة الرشيقة حتى اندمج قوامها في الفضاء الذي تسكب عليه لحظات الغروب الأخيرة حمرة زرقاء !

في هذه اللحظة مر بي صبيان من صبيان المدارس يحسبان في صوت مرتفع ما بقي من أيام قلائل بيننا وبين سنة ١٩٣١ . ولست أعرف كيف اختلطت الأرقام في سمعي وأنا تائه النظر في السماوات مأخوذ بمغرب الشمس ومطلع القمر ، فتمثلت لي الأرقام مكتوبة بأحرف ناصعة وسط الرقع القاتمة في الفضاء « ٢٣٩١ » . وعبثاً حاولت هذه الساعة أن أقنع نفسي بأن السنة المقبلة هي سنة ١٩٣١ لا سنة ٢٣٩١ فقد سمعت في باطن نفسي صوتاً يؤكد أن أربعة قرون عملتها رياح السماء بعيداً عن رأسي ، وعبثاً أمسيت في هذه الأمسية أجادل نفسي لترجع عن رأيها حتى آويت إلى فراشي في ساعة ساكنة بعيدة من الليل !

استلقيت على الفراش وتدثرت باللحاف أحاول أن أفرغ من الدهشة التي داخلتني في هذا الشعور الغريب ، على أن ستار المخدع بدا لي في هذه اللحظة كصفحة بيضاء يضربها من الخلف ضوء القمر فيسطع الستار من الضوء أمام عيني كأن ورقة كبيرة مكتوبة بأسطر بارزة ما لبثت أن أخذت أقرأها وأقرأها حتى تمت . وهذه السطور ما زالت متصلة بذهني هذا الاتصال الذي يسهل على الآن نقلها إلى القراء

* * *

« سامية » فتاة مصرية تخرجت فى الطب وانتخبتها الجامعة المصرية استاذة للدراسة التحليلية بمعامل الجامعة . لكن عبقرية الفتاة أبت عليها أن تكون باحثة عادية من الباحثات فجاءت يوما ما الى قاعة المحاضرات بكلية الطب وأعلنت الى تلامذتها من الشبان والشابات انه لاداعى بعد اليوم لأن يشغل الرجال أنفسهم بعواطف الابوة القديمة . وجدير بالرجال منذ هذه الساعة أن يصرفوا هذه العواطف القوية الى ناحية ثانية من نواحى الحب الانسانى لأنها اكتشفت اكتشافا جديدا تستطيع به المرأة أن تحمل وحدها من غير اتصال جنسى بالرجل!

ثار الطلبة الذكور على أستاذتهم ثورة عنيفة وهتفوا بسقوطها لأنها تخرف تخريفاً خطرا على الصلات الناعمة التى انشأتها الطبيعة بين الجنسين ، ووصلت الثورة الى عميد الكلية فحاول العميد عبثاً أن يهدىء ثورة الذكور اذكانت هذه أول مرة فى التاريخ الانسانى تحاول أن تعلن فيها المرأة استقلالها الجنسى الخالص عن الرجل .. واضطر العميد تحت تأثير هذه الضجة التى وصلت الى الصحف اللاسلكية العالمية أن يوقف الدكتورة سامية عن عملها فى قاعة البحث محافظة على الود الهادىء الذى بدأ يتزعزع بين الفتيان والفتيات من شبان الكلية

لكن سامية لم تقدم وسيلة للتحدث الى العالم عن اكتشافها حيث اعلنت انها ستحاضر الجمهور فى نظريتها باحدى قاعات المحاضرات العامة التى عممتها حكومة الشعب فى جميع أحياء البلد . وفى هذه المحاضرة تحزب الجمهور حزبين حزب ينصرها وحزب يصخب الصخب الشديد لأقوالها وهكذا اشتدت الحملات عليها يوماً بعد يوم ولاقى مناصروها ومناصراتها من عنت الناس أزمة فكرية شديدة وصل صداها الى مجلس الشيوخ اذ قام فيه شيخ يتهم الدكتورة سامية بالمروق والقصد السىء فى بتر العلاقات بين الرجال والنساء ، وطلب الى المجلس أن يوافق على استجواب الحكومة فى هذه الحادثة الخطيرة حالا

كان وزير الصحة غائباً عن مصر اذ سافر الى باريس عاصمة أوربا ليمثل بلاد الشواطىء الجنوبية فى جلسات عصبة الامم المنعقدة خصيصاً لسن تشريع ينظم عملية تطعيم أبناء الأشرار بدماء سلالة نقيه من جراثيم الجريمة ، فوجه الاستجواب الى وزير الداخلية ووزير الداخلية دكتور فى العلوم الجنائية لايعرف من الطب كثيرا ، واذن فقد عجز عن أداء جواب يريح المجلس وأحيل الاستجواب على وزير المعارف ، فاعلن هذا الاخير أن الموضوع خارج عن دائرة اختصاصه وان الحجة فيه هو عميد كلية الطب . وهكذا استدعى المجلس عميد كلية الطب فرفض دعوة مجلس الشيوخ محتجاً بان أصحاب العلم أحرار لايسألون أمام السلطات . ثارت

ثائرة الشيوخ لرفض العميد دعوة المجىء اليهم . لكنهم كانوا حقيقة لا يملكون لاهم ولا حكومتهم سلطة عليه اذ كان مجلس النواب المصرى قرر أن لدوائر العلم كدوائر القضاء سلطة مستقلة ليس لسلطة ثانية نفوذ عليها

لكن المسألة وصلت الى درجة الهيجان بين الناس . وكانت لسامية زميلة تحسد فيها عبقرية العقل وعبقرية الجمال ، فطلبت هذه الزميلة الى المجمع العلمى أن تناظر زعيمة الدعوة الى استقلال الصلات الجنسية أمام جمهور من العلماء .. فلما كانت ساعة المناظرة أخذت سامية تشرح فى صوت أخاذ تفاصيل اكتشافها لمادة تختمر فيها جرثومة الحيوان المنوى فى جوف المرأة من غير اتصال بالرجل ، حتى كادت تقنع العلماء بصحة رأيها ، على أن مناظرتها الحسودة طلبت اليها أن تقوم بتجربة عملية لهذا الادعاء ، فاحتجت الدكتورة بأن هذه التجربة فوق طاقة فتاة عذراء مثلها وطلبت الى أية سيدة ان تتقدم وتتبرع بنفسها لتسعة اشهر تحمل فيها حملا لا علاقة فيه للرجال . لكن واحدة من الحاضرات لم ترض بهذا الاقدام وقرر المجمع أن تقوم صاحبة النظرية ذاتها بالتجربة تحت مراقبة بعض العلماء أنفسهم ، واجلت الجلسة اربعين يوماً ليقرر المجمع فيها ما اذا كان ادعاء الدكتورة سامية حقيقة ممكنة أو باطلا مستحيلا

وهكذا ازداد شغف الناس وشغبهم وتحزبهم حول هذا الموضوع يوماً بعد يوم فاذا ما كان اليوم الموعود وأعلن العلماء المراقبون أن التجربة أسفرت عن نجاح المكتشفة فى اكتشافها ثارت ثورة الحسودة واتهمتهم بالتحيز غير الشريف للفتاة الجميلة وطلبت الاثبات إثباتاً عمليا .. واذا كان محالا أن ترض فتاة عذراء بأن تكشف عن ادق أعضائها أمام جمهور مختلط من السادة والسيدات مهما كانت مكانتهم فقد أصرت المناظرة العنيدة على أن الدكتورة مدعية كاذبة ، وقذفتها بأنها ذات علاقات سرية بشاب سافل أثمرت هذه العلاقات ثمراً يتنافى ظهوره عليها فى هذا العصر وفى هذه السن مع مركزها العلمى الذى اغتصبته اغتصابا فارادت الخلاص من هذا المأزق بادعاء هذه المعجزة الباطلة .. وضج الحاضرون وأعلن الرئيس براءة المجمع من هذه المناظرة وأصبح الناس وهم فى شك مريب ازاء حمل الدكتورة العذراء !

حتى اذا ماوصل الشك فى الأناشيد العامة الى صحراء سيناء حيث كان هناك جد معمر لسامية تحركت فى نفسه بقايا « النخوة » القديمة المنحطة ، إذ ظن أن حفيدته التى طالما فاخر بها الناس بنت فاجرة ، فاخذ طريقه الى القاهرة ليقتلها ليلا كى تبرأ نفسه من فضيحتها .. لكن سامية كانت طاهرة النفس غزيرة العلم تقدر ان تقرأ افكار الناس مهما كانوا بعيدين

فلما اتصل بفكرها ان جدها يسعى الى قتلها — وهى تشعر انها بريئة، وهى تشعر انها مسؤولة عن الجنين الجديد الذى بدأت تختمر جرثومته فى جوفها — سعت تواً الى الفرار من مصر كلها، وقدرت انها فى وطن آخر ربما لاقت صدوراً أرحب من صدور اهلها، وساعدها قانون حرية الجو على الطيران لساعتها الى انجلترا

لاقت سامية فى انجلترا عنتاً جديداً. فبرغم سرعة الطائرة التى أوصلتها انجلترا فى أقل من نصف نهار، كانت فرقة مصر من البوليس العالمى قد أذاعت عنها بلاغا قاسيا اضطر انجلترا أخت مصر الصديقة أن لاتحسن لقاءها. فأهم الفتاة صدود الناس عنها هذا الصدود القاسى، وأمرضها الهم والحمل فلم تلق من أحد عناية مخلصة. واذن فقد اعتزمت مغادرة انجلترا أيضا، على أنها وهى تركب الطائرة لتبعد عن بلاد الانجليز دمعت عينها دمعة كبيرة سقطت على الأرض فزلزلت أرض بريطانيا زلزالا عنيفا وصلت أخباره بلاد أوربا جميعا، فكانت كل بلد تنزله سامية تحاط فيه بالوجل والارتياب، حتى أصبحت الفتاة تكاد تكون منبوذة نبذاً عالميا إلى أن وصلت بها الرحلة فى الشمال بلاد أسوج، وفى أسوج حيث يوجد شعب تخلص منذ مئات السنين من عوامل الأحقاد والشرور وحلت به روح الرحمة والسمو — هناك حيث يكاد يكون الناس ملائكة أطهاراً لاتعرف نفوسهم شهوات الجريمة ولايخطئون الاحساس لقيت سامية لأول مرة تياراً من العطف والرعاية والاستعداد للمعونة والتقدير

سكنت سامية الدكتورة المصرية العذراء بلاد أسوج شمالا، وحملها ينمو يوما بعد يوم، حتى جاءها المخاض يوما من أيام الربيع إذ كانت تستحم وحدها حماما شمسيا باحدى الحدائق البديعة، فاستندت الى ظهر تمثال هناك أقيم للسيدة العذراء، ووضعت حملها الغريب طفلا جميلا يصيح صياحا جميلا؛ وأخذت تستوحى العذراء أم عيسى أسباب القوة والشجاعة على ماانتابها من أوجاع الوضع الذى لاخبرة لها به سابقا، فأحست فى نفسها احساسا جديداً كله قوة وكله سحر وكله طغيان على ماعتادت أن تحسه فى نفسها من أنها انسانة ضعيفة. واذن فقد قدرت أن تحمل طفلها بين ذراعيها وتجرى به إلى البيت الذى يأويها، وكانت فى البيت سيدة ملئت نفسها عطفا على سامية العذراء فجهزت لها ولطفلها فراشا كهربائيا دافئا.. ورقدت سامية الجميلة على الفراش تهذى بأهازيج انتصارها العلمى الفريد وقد بان على محياها نبل سماوى جديد!!

أما الطفل ابن الساعة الغريب فقد هم برأسه الفضى الناصع. وأجال عينيه اللتين لم تكونا مغمضتين فى أهل البيت الذين وقفوا حوله مبهوتين، فاذا فى عينيه نور براق ينحنون أمامه خاشعين!

***

فلما أتم الطفل ثلاثة أشهر نما فيها عوده الرطب نمواً فائقا . وأصبح قادراً على الاشارة والمشى البطىء ، كانت أمه تخرج واياه المتنزهات العامة فيلتف حولهما الجمهور الاسوجى الذى أحبهما ورفعهما الى منزلة التقديس يستمد من سامية البركات ويلتمس الصحفيون منها الاحاديث . حتى شغلت أحاديثها البلاد من أولها الى آخرها . وصارت العذراء المصرية مثلا أعلى للمرأة ذات الجمال والنبوغ . حتى اذا ما أصبح الاعجاب بها عبئاً ثقيلا لفرطه عليها خرجت من المدينة وقالت : رباه انى نذرت نفسى وطفلى لخير الانسانية . .

هنا يظهر فى السماء خطان ممتدان الى بعد أبعد بعد تراه العين ، فتسير تبعهما الفتاة وبين يديها الطفل الجميل ينشد فى أذنها نشيداً ساذجا ليس يعرف الا الله وقلب أمه معناه . فاذا بها آخر اليوم تجد نفسها فوق ربوة عالية وحيدة منهوكة من أثر المسير فى هذا القفر العجيب . فتجلس لترتاح ولترضع طفلها العزيز . . ولما تلفتت حواليها وظنت أنها ضلت طريق العمران نظرت الى الخطين السماويين وقالت قولها الأول : رباه انى نذرت نفسى وطفلى لخير الانسانية

هناك تسرب الطفل عن ثدييها يحبو فوق الصخور اللامعة وأمه تتابع المشى وراءه ، ولكم كانت دهشتها وكم كان غمر الايمان لقلبها اذ أشرفت على طريق معبد ينحدر الى مدينة بعيدة مجهولة . منازلها قصور مما يشبه الذهب والفضة وناسها بيض جذابون كأنهم منزلون من السماء ... واذن فقد اكتشفت سامية الطريق الى القارة الفردوسية التى قضت فى سبيلها أرواح الرسل وتاه عن طريقها المستكشفون الشهداء . وفى القارة الفردوسية لقيت سامية ناساً من نوع جديد يزيدونها تقديراً ، ووجدت بينهم طائفة تنشر علمها بين العالمين ، وعثرت بصحفى مصرى نشر فى مصر عن طريق الجو رحلة الام الجديدة العذراء .

حينئذ شاهد الشعب المصرى على المرايا اللاسلكية وسمع فى الأبواق احتفاء سكان الدنيا الجديدة برسولتهم التى اذاعت بينهم ان على ضفاف النيل شعباً مختاراً ستقوم فيه قيامة المستقبل ، فحج الناس اليها أفواجاً ، والتمست منها حكومة مصر الشعبية أن ترجع الى الوادى السعيد ، فرجعت تحفها حفاوة العالم فى البر والبحر والهواء ، وحملت معها إلى مصر والعالم كله تعاليم جديدة فآمن الناس بها . . وفاض بقلب سامية تقدير الناس لها فماتت . واتخذوا لها مقبرة فى كلية الطب بمنيل الروضة ، وكتبوا على قبرها العالى — هكذا أخرجت كلية الطب المصرية فى أربعة قرون رسولة الانسانية الجديدة

أما الطفل فقد صار بعد هذا كله عالماً قديساً منذ صباه ، وأتم فى شبابه ما بدأت أمه من علم وتعاليم

حافظ محمود

جناية الاباء على الابناء

بقلم الاستاذ امير بقطر

هذا الطالب الذى تراه امامك ، كبيراً كان أو صغيراً ، ذكياً أو غبياً ، فتاة أو صبياً ، فى رياض الاطفال كان أو فى المدرسة الابتدائية ، أو الثانوية أو الجامعة

هذا الطالب فى عرف علماء النفس كتلة من الصفات ، ومجموعة من النعوت ، رذائل وفضائل ، وحزمة من الميول والعادات والنزعات

وكل وحدة من الوحدات التى تتركب منها هذه الكتلة ، أما أن تكون موروثة أو مكتسبة

فسواد شعره أو شقرته ، وعسلية عينيه أو زرقتها ، وسمرة بشرته أو بياضها ، وطوله أو قصره ، وامتلاء بدنه أو نحافته ، وحسن صورته أو قبحها ، وامتشاق قوامه أو انكماشه ، كل هذه موروثة

وذكاؤه أو غباوته ، ولين عريكته أو حدة طبعه ، شجاعته أو جبنه ، تواضعه أو تشامخه تريثه وتسرعه — كلها موروثة أيضاً

أما قيامه بالواجب أو إهماله ، مواظبته أو تغيبه وتأخره ، نظافته أو قذارته ، مراعاته آداب الحديث والأكل والمناقشة والقيام والقعود والدخول والخروج وغيرها من العادات فكلها مكتسبة فى الغالب

وليس الحد الفاصل بين الموروث والمكتسب واضحاً وضوحاً لا يقبل إبهاما ، لان بعض الموروث متداخل فى بعض المكتسب ، وبالعكس . فقد يكون الاهمال مصدره صفة متغلغلة فى دم الاسرة فى الاب أو الجد الادنى أو الاعلى ، أو فى الام أو الجدة أو جدتها العليا . أو بعبارة أخرى موروث وقد يكون هذا الاهمال مصدره عدم مراقبة الوالدين أو المعلمين أو القائمين بأمر الطالب ، وتركه يتمادى فى هذه الصفة ويسترسل فى الاتصاف بها بغير زاجر أو رادع أو ناصح أو رقيب أو مهذب أو مقوم . أو بعبارة أخرى تكون هذه الصفة مكتسبة

فالصفات الموروثة أذاً تتخلل كريات الدم التى تجرى فى عروق الطالب وشرايينه . وتخلق مع النطفة التى كونته جنيناً

والصفات الموروثة لا يحتم أن يكون مورثها الاب أو الام مباشرة . فقد يرجع التوريث

الى الجيل الاعلى الرابع أو الخامس أو أعلى من ذلك . وهذا يعلل وجود ولدغبى لاب ذكى والعكس بالعكس . والمثل السائر « النار تخلف رماداً » صحيح بهذا المعنى

وتوصيلا لفهم هذا المبدأ العلمى ، الذى يجدر بالمعلم إدراكه ، أذكر مثالا واقعياً ، وهو واحد من ألوف غيره : منذ أكثر من ثلاثمائة عام حملت سفن شراعيةعدداً من زنوج غرب افريقية (جمهورية ليبريا الحرة اليوم) رجالاونساء الىالولايات اميركا المتحدة . وكان الغرض من ارسال هذه الشحنة « السوداء » أن الانجليز الذين كانوا حينئذ يسيطرون على أميركا أرادوا أن يكثروا من الايدى العاملة لتفليح الاراضى البكر ، واسعة المساحة واخراج كنوزها وحدث أن بعض هؤلاء الزنوج تزوجوا من نساء البيض السكسونيات خلسة ، لان التزاوج بين الجنسين محرم قانونا . وتزوج بعض أولاد هؤلاء فى السن المطلوبة من نساء البيض أيضاً وهكذا دواليك تزوج أحد ابناء هؤلاء الى أن زال ظاهرياً كل أثر للزنجية وأصبح أبناؤهم وبناتهم شقر الشعور ، زرق العيون ، بيض البشرة . غير أن بعضاً من صفات السود ، رغم احتجابها مئات السنين تظهر طفرة واحدة فى هؤلاء من حين الى حين ، حتى ان بيضاء تتزوج من أبيض وهى لاتعلم من تاريخه شيئاً ، ثم لا تلبث أن تلد طفلا أشد سواداً من الليل فى منجم من الفحم ، أجعد الشعر ، غليظ الشفتين بارز الصدغين ، أفطس الانف . فتوقن أمه أن زوجها التعس منحدر من سلالة سوداء ، وكثيراً ماتعمد الى قتل زوجها أو تنتحر أو ترتكب الجريمتين معاً "١"

وما يقال فى الصفات الجثمانية الموروثة ، يقال فى الصفات العقلية . فالطالب الغبى أو المعتوه أو الضعيف العقل ، والطالب الذكى كلاهما قد تنحدر اليه هذه الصفات من جد أعلى يرتفع نسبه الى مئات السنين

أما الصفات المكتسبة فنرثها ، أو بتعبير اصح « نكتسبها » من البيئة التى فيها نعيش . فتربية الوالدين وعنايتهم ، والمدرسة والملهى والشارع ومكان العبادة والكتب والمجلات والصحف ، كلها تكون البيئة

* * *

من أشد المسائل إثارة للجدل هذه الايام كون الصفات الموروثة (أو الميراث البيولوجى) اشد تأثيراً فى الطفل من الصفات المكتسبة (أو الميراث الاجتماعى) أو العكس . واذا استثنينا مذهب « السلوكيين » (gehaviourists) وعلى رأسهم دكتور وطسن الامريكى

(١) وظهور مثل هذه الاوصاف بعد زمن طويل كما فى الحالة المشار اليها يطلق عليه العلماء اسم atavism

فأن المتفق عليه ان الكفة الاولى أرجح من الثانية ، ولعل المثل العربى السائر : « الطبع يغلب التطبع » أحسن تعبيراً عن هذه الفكرة ، إذا فهمنا أن « الطبع » بمعنى الصفات الموروثة ، و « التطبع » بمعنى الصفات المكتسبة

ولا يخفى أن البحث فى الصفات الموروثة لا يعنينا كثيراً ، نحن المعلمين ؛ من الوجهة العملية . غاية ما فى الامر أن درس هذا الموضوع مفيد لنا من الوجهة العلمية ، لان علاقته بعلم النفس متينة

وما يهمنا فى الواقع هو الصفات المكتسبة لان الطالب يسلم الينا كتلة معلومة من الصفات الجسدية والعقلية . فأذا فرض اننا وقفنا على صفات الضعف أو القوة التى ورثها عن أجداده فأننا لا نستطيع أن نغيرها ، بزيادة أو نقص . واقصى ما نستفيده من الوقوف عليها ، اننا نلتمس له العذر اذا كان هذا الضعف ، العقلى أو الجثمانى أو الاخلاقى موروثاً ، لان فيه يصدق قول ابى العلاء المعرى ، الفيلسوف العربى ! « هذا جناه ابى على »

فالصفات المكتسبة وحدها هى الميدان الذى فيه تتجلى براعة المعلم ومقدرته على تقويم الاعوجاج الذى تركته البيئة فى الطالب . والبيئة التى يأتى الينا منها الطالب ، خصوصاً وهو ناعم الظفر ، معدومة فيها وسائل العناية والتربية واليقظة ، نظراً الى جهل الأباء والامهات ، والعمات والخالات والاخوة والاخوات ، ونظراً الى انحطاط الوسط الذى يقضى فيه معظم أوقاته . وبهذه المناسبة أذكر أن أجنبياً أراد أن ينشىء معهداً فى العاصمة ، فاستأنس برأى مصرى كبير قبل الاقدام على عمله . وكانت أول عبارة ابتدر بها المصرى الاجنبى ، قوله « ستجدون معظم الطلبة الذين يلتحقون بمعهدكم بغير أمهات » فلم يدرك الاجنبى غرضه ، ولا بد ان يفهم القارىء فى ضوء بحثنا معنى تصريح ذلك المصرى الكبير وان كانت المبالغة تشوب قوله

قد تستميح المعذرة لرجل لم يتعفف عن الزواج مع علمه بضعف بنيته أو أصابته أو أصابة أحد آبائه أو أجداده ، بمرض عقلى . وقد نفرط فى التسامح الى حد بعيد ، فنعذر رجلا يقدم على العيشة الزوجية المقدسة ، وهو مصاب بالسل أو الزهرى أو السيلان ، فيورث هذه الادواء الفتاكة لبنيه وبناته ، فيقضى عليهم بالشقاء الأبدى . غير أننا لا نجد عذراً نلتمسه لأم أو أب أو وصى ، يهمل العناية بولده ، وهو المسئول عن ايجاده فى العالم الانسانى

ان أكثر من نصف المشاق التى يعانيها المعلمون مع طلبتهم ، ترجع الى اهمال أو جهل الوالدين . تعال معى الى القاهرة نبحث عن طلبتها ، أريك جيشاً منهم ، يجهل أولياء أمورهم

المدرسة التى هم بها ملتحقون . تعال معى أريك جيشاً آخر يقطن غرفا ومنازل وأحياء ، بين أقوام لايعرف الوالدون عنهم ، ولا عن مكان وجودهم شيئاً

فكأن المدرسة عند هؤلاء الوالدين سلعة تباع وتشترى . يسلمون أبناءهم مبلغاً من المال ويبعثون بهم الى القاهرة أو الاسكندرية أو طنطا أو أسيوط ، ويكلون اليهم انتقاء المدرسة، كما يوكلونهم عنهم فى شراء الحذاء والبذلة ، والطربوش ، وعلبة السردين ، ويسلمونهم المال ويكلون اليهم تخير الحى والمنزل والغرفة التى فيها يقطنون ، بين أناس يعاشرون ، أياً كانوا، كأنها مركبة ترام أو سيارة أو قطار للسكة الحديدية ، يقضون فيها فترة وقتية

أن بين الطلبة المصريين من يتقاضى من والده مبلغاً يستطيع ان يعيش به فى أرقى الأوساط ، وأضعاف مايمكنه دفعه فى مدرسة داخلية ، ولكنه يؤثر السكنى فى أحط الأوساط وأقذرها ، إذ يقطن غرفة حقيرة فى حى حقير ، وينام على فراش قذر ، ويقتات الفول والطعمية ، وبهذا يوفر ما بقى من المال لينفقه فى الملاهى والقهوات والمواخير وعلى الموائد الخضراء ، ثم يعود الى المدرسة متعبا منهوك القوى ، متثائبا ، وقد لايعود اليها الا فى الفينة بعد الفينة . ومتى أوشكت السنة المكتبية أن تنتهى أغرق والده فى لجة من أتعاب الدروس الخصوصية فى كل مادة ، وواصل ليله بنهاره بغير جدوى ، وعبثا يحاول أن يلحق السفينة بعد أن أطلقت لقلاعها العنان ، وبات وهو يردد المثل البلدى الظريف المعروف : « لاينفع العليق الحمار ليلة السفر »

ولو كانت عقوبة هذا الاهمال رسوب الطالب وكفى ، لهانت البلوى ، ولكننا اذا عددنا الصفات المكتسبة ، والعادات القبيحة ، والرذائل الممقوتة ، التى لا بد له من تكوينها وتقوية حبالها ، لملأنا صفحات هذه المجلة ، وأشفقنا على تلك الأعواد الرطبة التى تكسر قبل اكتمال نموها

وكم من طالب يتخذ له مراسلا أصغر منه سنا . وكم من طالب يحتال عليه طفيلى ، يسلبه ماله ، ويعيش عالة عليه ، ويقضى معه الليالى ، يضرب معه الكأس بالكأس ، على نفقته ، فى مقابل تصدره عند نظار المدارس ، كلما وقع صديقه الطالب فى مشكل ، وتفاديا من الاتصال المباشر بين المدرسة والطالب

أن طول خبرتى بالطلبة واحتكاكى بوالديهم ومراسليهم وأولياء أمورهم قد كشفا لى عن أمور وأسرار كانت لاتخطر ببالى على الأطلاق . لاحظت مرة أن طالبا يتألم كلما بعثنا الى والده بتقرير عن حالته ، واذا تصادف وجود الوالد فى المدرسة ، امتعض كلاهما ، ولم يبق على

ملامحهما ذرة واحدة من الحنو الأبوى والحب البنوى واتضح لنا أخيراً أن الوالد يسكن قصراً فخما فى احدى ضواحى القاهرة الجميلة ، والابن ملقى فى منزل حقير مع والدته فى شارع كلوت بك ، لنزاع بين الأب والأم ، والابن بينهما حمل برىء بين ذئبين مفترسين ، أو بين غالب ومغلوب على أمره . . . ومنذ ذلك الحين لم نبعث للوالد بتقرير واحد عن الولد ، فكانت النتيجة أوفى بالمرام

ومن المدهش أن الوالد قد يعلم أن ابنه فى مدرسة كذا ، ولكنه لايخطر على باله يوماً أن يقف على مقدرته العلميـة ، أو سلوكه أو أخلاقه . فلا تصح عزيمته على زيارة الناظر ، ولا يكتب له خطابا يطلب فيه بيانا وافياً ، ولايطالب الناظر بتقارير دورية ، ولايتساءل عن سبب تقصير المدرسة فى أداء هذا الواجب . وقد يكون هـذا الوالد متعلماً ، متمديناً يعرف حقوقه وواجباته . اننى أريد أن أشير فى هذه الفقرة الى الطلبة الذين يتواطئون مع عمال البريد فيتسلمون جميع الرسائل التى ترسل للوالد من المدرسة ، وان كانت مسجلة

ان هذه العادات أخذت فى الانتشار ، للاسف ، وأخذ عدد المتصفين بها ، يتزايد ازدياداً مروعاً . وقد يكون الباعث فى بادىء الأمر طفيفاً جداً ، مصدره الخوف أو الخجل . الا ان اهمال الوالد الذى يسلك كأنه لاولد له يشجعه على التمادى فى عمله ، ويعود ذاته عادات تشب فيه حينما ينزل فى معترك الحيـاة ، فيصبح متصفا بالتدليس والسرقة والكذب والجبن والتبرم بالتبعات

وربما يعجب القارىء اذا علم أن احدى هذه الحالات التى أصادف العشرات من مثلها كل عام ، اتخذت شكلا آخر ، وهو أن قريباً لهذا الطالب (يزاول مهنة راقية) كان يعلم بما يرتكبه الطالب . ومع ذلك لم يبد الوالد أدنى اشارة . ، مع انه كان يقطن معه فى المنزل . ولما أن افتضح أمر الطالب فى آخر العام المدرسى ، توسط هذا القريب حتى لاتثور ثائرة الأب على الابن وادعى كذبا أن والده وكله أن يتولى أمر الطالب . غير أن المدرسة رغم ذلك بعثت ترجو الوالد الحضور ، فانكر مزاعم قريبه . وحتى يعجب القارى أشد العجب ، أقول أن هذا القريب أثر فى الوالد الضعيف ، فحضر فى صباح اليوم التالى ينفى ما كان قد قرره بالأمس ، أى ان هذه المهزلة أو المأساة قد تمت بكذب الولد ، وكذب الوالد ، وكذب القريب . ولم يسع المدرسة أن يربط وسطها بهذا الحبل المثلث — ولد كذاب ووالد كذاب وقريب كذاب — ففصلت الطالب وارتاحت من شره

ومن العجب العجاب أن ذلك الوالد الأبله الضعيف مدرس فى معهد راق ! ! ! فهل هناك لوم على الولد ؟

ومن الجنايات التى يرتكبها الوالدون ، أخراج أبنائهم من مدارسهم ، لمجرد رسوبهم فى امتحان النقل حتى لايعيدوا السنة وحتى يلتحقوا بمدرسة غير نظامية فى سنة لايستحقونها . والنتيجة أن طلبة السنة الرابعة الثانوية مثلا ، يهددون معلميهم احياناً بقولهم انهم اذا رسبوا التحقوا بالسنة الخامسة فى مدرسة اخرى

ومن المضحكات أن بين الوالدين من يخافون أبناءهم ويخشون بأسهم وهؤ لاء ينزلون على رغبة أولادهم ولايعصون لهم أمراً . فكم من والد يشكو ابنه الى ناظر المدرسة ثم يرجوه أن يحفظ هذه الشكوى سراً مكتوماً ، حتى لايعود الابن الى المنزل فيشن الغارة على الاب ؟

وما أنسى لاأنسى يوماً رجلا من رجال الحربية ، ضخم الجسم ، طويل القامة ، حسن الطلعة وخط الشيب رأسه ، ولمعت الشارات النحاسية على كتفه ، تنويها برتبته العالية العسكرية . حضر الى المدرسة يغلظ القول ، ويعيب أولى الأمر ، لاهمال أمر ابنه ، ويرفع الصوت عالياً خشناً . فرأى ناظر المدرسة أن يقيم الدليل على خطأ الوالد ، واستدعى الطالب وأبرز الأوراق وصور الخطابات التى كان قد أرسلها الى الوالد وأحضر الرد عليها بالتسليم ، موقعا عليها توقيعا مزيفا . واعتقد ناظر المدرسة أن الوالد الحربى لابد أن ينفعل ، فيصلى الابن ناراً حامية ! ولكن سرعان ماخيبت ظنونه ، لأن ذلك الأسد الضرغام انقلب فى حضرة ابنه حملا وديعا . وأخذ يمد بيمناه فوق كتفى ابنه ، ويرجوه فى انوثة وخنوع وخشية ، أن يجتهد . فايقن ناظر المدرسة أن تشديد الادراة والمعلمين على ذلك الطالب محال فى محال ، طالما كانت «التيجان» و« الكواكب » تحنى رؤوسها تعظيما وتبجيلا أمام البنوة !

ومن النكبات الجديدة التى اعتاد الوالدون جرها على أبنائهم ، بسط أيديهم كل البسط والاغداق على أبنائهم بما يسمونه « مصروف الجيب »وخير لذلك اجيب أن يمزق من أن يكون علة الداء . قال لى موظف يتقاضى من الحكومة عشرين جنيها شهريا أو أكثر قليلا أن ابنه الطالب بالمدارس الثانوية ، يتناول من هذا المرتب جنيها ونصف جنيه . ولاينتظر حتى يتسلم هذا المبلغ من والده عند رجوعه الى المنزل ، بل يجتهد أن يتوجه الى مكتبه يوم تصرف المرتبات حتى يستوفى الدين واذا تصادف ان مرض أحد أفراد أسرته أوطرأ مايستدعى الأنفاق فوق المعتاد ! رفض الطالب أن ينزل عن مليم واحد من جعله ! !

ولعل الامهات أجدر باللوم والتقريع من الآباء فضلا عن تثبيط همة الوالد عن التشديد على ولده ، والدفاع عن الولد أذا ماعاقبه أبوه فانها تكيل له «مصروف الجيب» بغير حساب على غير علم الأب . أعرف شخصيا رجلامتوسط الثروة يبعث لابنه الذى يتلقى العلم فى جامعة

من جامعات فرنسا بعشرين جنيها شهريا ومع علمه أنه يستطيع أن يعيش عيشة رغيدة بنصف هذا المبلغ (١) بما فى ذلك نفقات التعليم ، فانه كان يخدع والده بدعوى أن المعيشة غالية ويتناول فوق ذلك من والدته بين خمسة وعشرة جنيهات شهريا

ولاتعلم الأم الجاهلة أن ثلاثين جنيها فى فرنسا توازى ٣٨٤٠ فرنكا وهذا المبلغ تستطيع أن تعيش به هناك ثلاث أسر متوسطة ، وان ابنها ينفق حقيقة على الأكل والملبس والجامعة والسكن عشرة جنيهات ، ثم ينفق مابقى كله فى ماينهك قواه ! ويضعف صحته ، ويلهيه عن الدرس ويهدم أخلاقه

أن التورط فى الحنو ! والمبالغة فى الحب الأبوى مهلكة للأبناء . والام الجاهلة تطعم طفلها كلما بكى ، وسرعان ماتصبح دموع الطفل أوامر لاتقبل رداً ، كما قال أحد علماء التربية . كذلك المرأة التى تزيد الطين بله بتسليم ابنها النقود خفية ، فوق عطية الوالد

وكثيراً مايجتمع الجهل والثروة فى والد واحد ، وهنا تكون الطامة الكبرى على الابن . حدثنى أحد أساتذة الجامعة المصرية ، أن ولداً حضر من الأرياف يشكو لعميد أحد الكليات من كثرة الاموال التى تنفق فى شراء الكتب المطلوبة لابنه . وكانت دهشة العميد عظيمة حينما علم أن هذا الابن طلب من والده فى خلال ستة شهور على حساب الكتب المزعومة خمسة واربعين جنيها مصريا . وليست هذه الحالة الوحيدة فى بابها فأن من طلبة المدارس الثانوية من يتقاضى من والده رسوم الشهادات النهائية عدة مرات سنويا

* * *

ومن جنايات الآباء على الأبناء أن يترك الابن مستغرقا فى النوم صباحا ، بغير أن يوقظه أحد فكثيراً مايحضر الطالب الى المدرسة متأخراً صباحا ، وقد يكون بين منزله والمدرسة عدة خطوات . ومما يوجب الاسف أن ترى طفلا فى المدارس الابتدائية متوجها للمدرسة متأخراً ، وملابسه غير منظمة ، وشعره أشعث ، ووجهه لم يمسه ماء أوصابون . المرأة الغربية تقوم فى كثير من الأحوال بوظيفة مزدوجة ، وهى تربية البنين ، والعمل خارج المنزل لكسب رزقها وأعانة زوجها . والمرأة المصرية تعيش عاطلة سحابة نهارها اللهم ألا اذا استثنينا أعمالها المنزلية ، وهى ليست كثيرة جدا فى الغالب . أو ليس أقل ما عليها من الواجبات أن توقظ أبناءها وتتعهدهم بالغسل والنظافة وحسن الهندام وتبعث بهم الى المدرسة مبكرين ؟

(١) فرنسا من أرخص بلدان العالم معيشة . والطالب يجد فى الاحياء المخصصة للطلبة وسائل العيش متوافرة بقيم زهيدة جداً . فضلا عن أن جامعات فرنسا كلها مجانية ولايدفع للطالب — أجنبياً كان أو فرنسياً — سوى قيمة اسمية مقدارها خمسمائة فرنك سنويا أو اربعة جنيهات مصرية تدفع على ثلاثة أقساط

أن الناس يشكون فى أوربا وأمريكا أحيانا ، من أن المعلمين يرهقون الأطفال بالأعمال المنزلية ، فيقضى الأب والأم أوقات الفراغ فى أعانة أطفالهما على عمل هذه الواجبات فهلا يقوم المتعلمون من والدى طلبتنا بمساعدة أبنائهم ولو قليلا ؟

* * *

وأخيرا أذكر جناية أخرى يرتكبها الآباء نحو أبنائهم . وهذه الجريمة من نوع آخر ، على نقيض ماذكرت من الانواع السابقة . من الآباء من يبالغ فى العناية بأبنائه فلا يترك لهم مجالا للنمو ، والتفكير المستقل ، والاعتماد على النفس . وحل المشاكل ، والتغلب على المصاعب التى تعترضهم . عرفت أخيراً رجلا مهذبا يشغل مركزا كبيراً ويزاول مهنة راقية شاهدته يمهد كل طريق ممكن لابنه بعد التحاقه بمدرسة ثانوية ، رأيته يشاهد المقعد الذى يشغله ابنه ، حتى يتأكد من صلاحيته أو عدمها . ثم شاهدته يعاين المكان الذى يجلس فيه ابنه فى قاعة الطعام ، والخزانة التى يودعها أدواته وكتبه رأيته يشترى الأدوات ويحملها بيديه ويضعها فى خزانة ابنه . ثم سمعته يوصى الضابط أن يراقب ابنه فى فناء المدرسة ويمنع من يحاول التعدى عليه . وسمعته يلح فى طلب مدرسين خصوصيين لمساعدته فى جميع المواد منذ بدء الدراسة ...... رأيت وسمعت كل هذا ، فقلت أن هذا الرجل يريد أن يكون لأبنه يداً ورجلا وعقلا ورأسا ولسانا ، ظنا منه أن هذا عين الصواب . ليعلم مثل صاحبنا هذا أن الطالب ، صغيراً كان أو كبيراً ، عامل لا عاطل . وهيهات أن يشب رجلا قويا فى الحياة ! مالم يذق الحياة ، مرها وحلوها ، و يصادف المشاق فينتصر عليها ويجد الطريق مقفلا فيفتحه ويشقه ، ويجد الدراسة وعرة فيفكر فى كيفية معالجتها . واذا ماسهل الوالد له كل صعب ، وأزال كل عقبة ، انتهت مهمته فى الحياة ، وتجمعت فيه صفات الأنوثة ، واللين ، والجبن ، والضعف ، والارتكان على الغير ، وغيرها من الصفات العاطلة

* * *

أن واجب المدرسة يقضى أن نبين للوالدين التبعة الملقاه على عواتقهم ، ونحذرهم الجنايات التى يرتكبونها نحو فلذات أكبادهم وهم لايعلمون . وعلى المعلمين وعلى الاخص النظار أن يقوموا بهذا الواجب كلما استطاعوا اليه سبيلا

امير بقطر

مجلة التربية الحديثة

الدين أحد ضرورات الانسانية

لسلامه موسى

كان يعيش فى القرن الاول للميلاد مؤرخ أغريقى يدعى بلوتارك ولد سنة ٤٨ وهلك سنة ١٢٢ للميلاد . وهذا المؤرخ معروف الآن عندنا بالتراجم الشهيرة التى ترجم بها عظماء عصره والعصور التى سبقته . وخصوصاً بتلك « التراجم المتوازية » وهى أن يترجم حياة أحد الاغريق ثم يقابل هذه الحياة بحياة أحد الرومان

وقد كان بلوتارك يعيش فى بيئة مختلطة كما كانت ثقافته مختلطة يعرف الرومان الناشئين من ناحية كما يعرف الامم القديمة التى ذهب شبابها وشاخت حضارتها مثل مصر وبابل وأشور ونحوها . أى أنه رأى أمماً فى طور الشباب وأخرى فى طور الشيخوخة ورأى بيئة تختلف كل الاختلاف عن البيئة التى نعيش فيها الآن

ولكن مع هذا الاختلاف ومع الفين من السنين تقريباً تفصلنا منه نجد هذه العبارة التى كتبها فى القرن الاول للميلاد وكأنه قد كتبها لنا

« من الممكن أن نجد مدنا بلا أسوار وبلا ملوك وبلا ثروة وبلا اداب وبلا مسارح ولكن لم ير انسان قط مدينة بلا معبد أولا تمارس العبادة »

فاينما التفتنا الآن نجد مصداق هذه العبارة التى قالها ذلك الأغريقى العظيم . وهى تردد فى أذهاننا صدى تلك العبارة الانجليزية المشهورة Man is incurably religious التى لايمكننا أن ننقلها الى العربية إلا بهذه الكلمات السيئة التى لاتؤدى المعنى الانجليزى على وجهه وهى: الدين زمانة الانسان

وقد يعترض هنا بأن فى العالم الآن اناساً لايعرفون الدين أى انهم يعيشون فى حال بدائية لم تبلغ بهم بعد معرفة الدين . ومع ان هذا الاعتراض يدعو الى الشك من حيث اننا نجهل الانسان فى حاله البدائية ولانعرف الا اليسير جداً من عقائده فانه مع ذلك لاينفى قول بلوتارك وهو انه لم ير مدينة خلوا من الدين . فهو لم يقل أنه لم ير انسانا خلوا من الدين وانما قال أن كل مدينة فى العالم مهما كانت خلوا من أشياء كثيرة فهى لاتخلو من الدين

ومعنى هذا ان الدين طور من أطوار الرقى البشرى لانستطيع تحديده بالزمن وانما نقول فيه أنه عندما يبلغ الانسان درجة من الرقى يدرك بها معنى بناء المدن أوما يشبه ذلك فانه يدرك أيضاً معنى الدين . وبكلام آخر نقول أنه متى خرج الانسان من معيشة الغابة والصيد ودخل فى عصر الاجتماع وتأليف الحضارة اتجه ذهنه نحو الايمان بعقائد يتكلف من أجلها تكاليف تتجاوز الراحة الجسمية . فهو يجهد نفسه أويجاهدها من أجل الراحة الروحية

ويمكن أن نقول أن الدين حديث وقديم فى الانسان. وهذا على الرغم مما فى هذه العبارة من تناقض. فهو قديم من حيث أنه كامن فى الحياة وهو حديث من حيث ظهوره. فهو أشبه الأشياء بالثمرة الكامنة فى الشجرة قبل أن تدرك وقت الاثمار. وهو فى ذلك كالعواطف الانسانية الراقية التى نجد الآن بذورها فى الشهوات. شهواتنا وشهوات الحيوان. فنحن نحس بعاطفة الجمال وعاطفة الرحمة ونستطيع أن نعود بهاتين العاطفتين الانسانيتين الى الشهوات الحيوانية الاولى فنقول ان عاطفة الجمال نشأت من الشهوة الجنسية وان عاطفة الرحمة من شهوة حيوانية بدائية هى الانانية. فعواطفنا الراقية قديمة من حيث تكونها فى الحياة ولكنها جديدة من حيث ظهورها فى الانسان. وكذلك الدين هو ظاهرة انسانية جديدة ولكنه قديم كامن فى الطبيعة البشرية

ولذلك اعتقد أن البحث عن حقيقة الدين لايتعلق بصحة حادثة أو حوادث تاريخية وانما هو موضوع سيكلوجى يتعلق بالاختبار النفسى. فنحن عندما نعترف باحدى العقائد الدينية أو ننكرها لانحتاج الى الرواية التاريخية لاثباتها أو نفيها وانما نحتاج الى أن نسأل أنفسنا: هل هذه العقيدة تصح أن تكون اختباراً نفسيا نجده فى نفوسنا أولا؟ فاذا وجدنا هذا الاختبار فهى عقيدة صحيحة واذا لم نجده فهى عقيدة فاسدة

ولذلك يجب أن نستعين على فهم الدين بالفلسفة والسيكلوجية بل بالعلوم الطبيعية نفسها لكى نقف على حقيقة نفوسنا أكثر مما نعتمد على رواية التاريخ

* * *

اننا الآن نعيش فى اضطراب ذهنى ونفسى كبير جداً اذا قيس حالنا بما كان عليه اجدادنا. وهذا الاضطراب قد تناول افكارنا السياسية كما تناول افكارنا الدينية. فنحن فى السياسة نشعر بضرورة تقرير المصير ونلعن الحكومة الاستعمارية أو الحاكم الاتوقراطى. وكذلك فى الدين نحب أن نؤمن عفواً بقلوبنا ونشعر باستقلال نفوسنا وتقرير مصيرنا فى هذا الكون العظيم ونكره ان يقال لنا: يجب ان نؤمن لأن رواة التاريخ قد رووا هذه القصة أو تلك. وليس من المعقول ان نكبر من شأن «تقرير المصير» فى الاخلاق والسياسة والاجتماع حتى اذا بلغنا الدين احطناه بسياج آخر فنقول للشاب: «دع هذا. واسمع رواية التاريخ واقنع بها»

فأن الشاب لا يسمع هذا القول منا و«روح العصر» تطالبه بالاستقلال فى الرأى ثم أن الاكتشافات العلمية والحضارة الميكانيكية كلتاهما عملت وما تزال تعمل فى زعزعة النفوس وايجاد القلق الدينى

ونحن نحس بهذا القلق وهذه الزعزعة بل نحن نخشاهما من الآن ونخشى هذا النظر المادى

المخيف للدنيا ونرجو نظراً روحياً يسمو بنا الى ما فوق انفسنا

وهذا الاحساس نفسه هو دليل على أننا نتشوف إلى الدين وانا نريد أن نطمئن ونستقر إلى عقيدة تأتلف بها شخصيتنا مع الكون وتسكن اليه . أى أن فى نفس كل منا صوفية تنزع به الى ايجاد علاقة كونية لايطالبنا بها أحد ولا يضطرنا اليها قانون . ولكن نفوسنا تنزع اليها وتحتم علينا التفكير فيها . وبكلمة اخرى نقول ان التدين هو طبيعة نفوسنا

ان الحضارة الميكانيكية قد أوهمتنا القدرة على الطبيعة وهى أيضاً قد صبغت أفكارنا صبغة ميكانيكية . وليست السيكلوجية المسلكية التى يدعو اليها واطسون الا نتيجة هذه الحضارة الميكانيكية . فان الانسان الذى يلازم الآلات ويحوط نفسه بها قد ينتهى بأن يظن نفسه آلة كما ظن ذلك الدكتور واطسون . ثم ان الاكتشافات العلمية قد أضعفت ثقتنا بالرواية التاريخية حتى أصبح الدين ، بعد ان كان يهاجم العلم ، فى مركز المدافع عن نفسه فقط . وانتهينا من كل ذلك إلى حال القلق التى نحن فيها الآن

واذا تغلب النظر الآلى للحياة على النظر الروحى أى اذا تغلبت المادية على الصوفية كان فى ذلك خراب الأخلاق . وعندئذ لايمنع أمة مستعمرة مثل بريطانيا ان تستعمل غازات خانقة لقتل المصريين وابادتهم من الوجود لكى تستعمر هى بلادنا . وانا لااشتط فى هذا الترجيم . فقد قرأت بنفسى مقالا لاحد الانجليز يقول فيه انه يسهل جداً تسليط الغازات الخانقة على مصر من بضع بوارج توضع فى شمال الشواطىء المصرية فتحمل الرياح هذه الغازات وتنشرها فى ارجاء البلاد

ومثل هذا العمل يجوز مع النظر المادى وليس مايمنعه أصلا . وذلك لأن الأخلاق إذا لم تستند الى صوفية دينية تتجاوز منطق العقل وترتفع الى مانسميه البصيرة لم يعد لها ماتستند اليه سوى المادية . وهذه المادية لاتعرف سوى الفائدة والانانية

ولكن حتى هنا لاأرى أن الاخلاق هى الشىء الخطير الذى يستدعى منا البحث عن الدين والاهتداء الى حقيقته . وأقول هذا وأنا لاأتغاضى عن الضرر العظيم الذى قد يحدثه النظر المادى للاخلاق . وان أساس الأخلاق يجب أن يتجاوز الفائدة الفردية

ولكن الشىء الخطير الذى يشعرنى بحاجتى الى الدن هو تزعزع الشخصية . وشعورى بأنى اذا لم انظر نظرا صوفيا للكون واذا لم أتجاوز عقلى الى بصيرتى ، أضل ضلالا عظيما وأجدنى غريبا عن الكون لاتربطنى به اية رابطة

فانا أشعر بانى أريد أن استقر على علاقة حسنة بينى وبين هذا الوجود . ومثل هذه العلاقة لن تمكن الا اذا نظرت نظرا دينيا صوفياً استعين فيه ببصيرتى على عقلى اذا لم يؤاتينى عقلى على الاهتداء الى الحقيقة

ومن هنا أشعر بأن الدين حاجة من حاجات نفسي . ومن هنا أتوسل الى البحث عن حقائقه بجميع الوسائل الفلسفية والسيكولوجية والعلمية . فهل هذه الوسائل تؤيدني وتساعدني على أن أؤمن وأتدين ؟

* * *

ان الجواب على ذلك هو بالايجاب

فاني اذكر اني قبل عشرين سنة كنت أقرأ كتب البيولوجية التي تعالج الحياة واصلها وتطورها فلم اكن أجد أحدا يعرف سوى النظر المادى . فهذا مثلا هربرت سبنسر لم يستطع انكار فرحه أو شماتته بالمتدينين عندما ذكر الدم وقال بامكان إيجاد هذا السائل فى المعامل الكيماوية وهذا على الرغم من أنه صاحب الكلمة المشهورة The Unknowable «الذى لا يعرف»

ولكننا الآن لا نؤمن بالنظر المادى مع هربرت سبنسر . وانما نؤمن بالنظر الروحى مع برجسون . ونقول بان الحياة أصل الجسم وليس الجسم أصل الحياة . والحقائق البيولوجية نفسها تدلنا على أن هذه الحياة دائبة فى التجارب وليست الاجسام لديها سوى أدوات تصنع منها ما يوافقها وتنفى منها ما لم يحقق رغباتها

فالبيولوجية الآن تنتقل من النظر المادى الى النظر الروحى وتجعل الحياة أصلا والمادة تبعا . والعلوم الطبيعية نفسها تخرج الآن من الجبرية المادية الى الحرية الحيوية . فان كهارب الذرات فى المادة قد ثبت أنها تسير وتسلك فى حركاتها مسلكا حرا لا يمكن التنبؤ به كأن لها إرادة خاصة . فليست الذرات آلات ميكانية تجرى على أصول مفروضة وقواعد مقررة وانما هى فى حركاتها تلمع الى الحياة أكثر مما تلمع الى الجماد — كما نتوهم الجماد

وانى أختم هذه الكلمة بنبذة من كتاب السير جيمس جانز العالم الطبيعى الانجليزى «اذا كان هذا الكون هو كون فكرى فان خلقه كان لابد عمليا فكريا . والحقيقة أن وجود حدود للزمان والفضاء يكاد يضطرنا وحده الى أن نتخيل هذا الكون باعتباره عملا من اعمال الفكر . . . والزمان والفضاء اللذان جرى فيهما هذا الفكر يجب أن يكونا قد وجدا كأنهما جزء من هذا العمل . . . ومعارفنا الجديدة تضطرنا الى أن نراجع اراءنا التي تعجلنا فى ارتيائها والتى تقول بأننا انما قد وقعنا فى هذا الكون على غير قصد وان هذا الكون لا يبالى بالحياة بل هو يقف منها موقف العداء . فان الازدواج القديم عن العقل والمادة ، وهو السبب لهذا الاعتقاد بالعداوة ، يبدو لنا انه سيزول . . . وذلك بأن تصير المادة مظهراً من مظاهر العقل بل عملا من اعماله . ونحن نجد فى هذا الكون ما يدل على وجود قوة تضبطه وتدبره وهذه القوة تشترك فى شىء كثير من صفاتها مع عقولنا . وليس هذا الاشتراك فى العواطف أو الاخلاق أو الاحساس بالجمال . ولكن فى طريقة التفكير التى نسميها نحن تسمية ناقصة بالطريقة الرياضية»

* * *

وأنا لاأذكر العلم لكى نجعله أساساً لايماننا وانما يجب أن نستعين به للتأييد فقط لان العلم وحده لايكفينا . وذلك أن مصدر الايمان يجب أن يكون البصيرة وليس العقل والعلم نظريات تحتاج إلى براهين . ولكن الايمان يحتاج إلى شيء من الجزم . وانما نحن نجزم بالشيء لأننا نريده . وهذه الارادة التى نجدها فى أنفسنا للايمان تعبر عن مزاج التدين الذى هو طبيعة نفوسنا والذى يجعل من الدين ضرورة انسانية إذا غابت عنا شعرنا بالقلق النفسى وغابت عنا عندئذ السعادة والاستقرار والتفاؤل

ولكى أبين لكم الفرق بين النظر العلمى ، أى نظر العقل ، والنظر الصوفى ، أى نظر البصيرة أضرب لكم مثلا بنظرية التطور . فالبعقل والعلم لانستطيع أن ننسب إلى التطور رقياً لأننا لانستطيع أن نقول أن الانسان أرقى من النملة . فقد تعيش النملة فى تنازع البقاء ويموت الانسان . وقد ظهرت بضعة أناسى فى الطبيعة وانقرضت مع أن النمل لم ينقرض . ولكنى هنا أنظر نظراً صوفياً ببصيرتى وأجزم (جزماً غير علمى) بأن التطور هو الرقى وانى أنا أرقى من النملة . وهذا النظر يزيدنى تفاؤلا فى الحياة وسعادة فى الايمان ويشبع فى نفسى غريزة التدين

فلكى تستقر شخصيتنا ويزول عنا القلق يجب أن ننظر نظراً صوفياً يعمل لطمأنينتنا الروحية ونظراً علمياً يعمل لصحتنا الجسمية . ولن يغنى أحد النظرين عن الآخر . وإذا نحن اقتصرنا على واحد منهما شعرنا بالنقص وما يتبعه من قلق وشقاء

وانى أقدر النزعة العلمية وأدعو اليها . ولكن قيمة العلوم انما تنحصر فى خدمة الغايات الانسانية السامية التى نسميها غايات روحية والتى نشعر فى أعماق نفوسنا أن العقل ليس وسيلتها وانما الوسيلة هى البصيرة . ولذلك يجب أن نجعل عقلنا يخدم بصيرتنا كما نجعل علومنا تخدم صوفيتنا

(من كلمة القيت بجمعية الشبان المسيحية)

سلامه موسى

مصر تكتظ بسكانها

تعد مصر اليوم من أكثر بقاع الأرض ازدحاماً بالسكان . فان مساحة القطر المصرى بما فيها الصحارى تبلغ ٤٠٠ ألف ميل مربع ولكن الجزء العامر بالسكان من هذه المساحة هو الأراضى المزروعة ومساحتها ١٣ ألف ميل مربع أو سبعة ملايين من الأفدنة بما فيها الواحات الغربية . أى جزء من ثلاثين جزءاً من المساحة الكلية أو قدر مساحة هولنده التى يبلغ عدد سكانها سبعة ملايين . بينما سكان سويسرا أو دنمركا التى تبلغ مساحة كل منهما ١٦ ألف ميل مربع لايزيد عددهم فى كل منهما عن ثلاثة ملايين ونصف مليون من السكان

من ذلك نرى أن الميل المربع فى وادى النيل يسكنه أكثر من ألف نسمة بينما فى بلجيكا التى تعد أكثر الممالك الأوربية ازدحاماً بالسكان يسكن الميل المربع ستمائة نسمة . وفى الصين التى تعد أشد بقاع آسيا اكتظاظاً بالسكان يسكن الميل المربع ٦٤٠ نسمة

وعلى ذلك فالقطر المصرى يعد بالنسبة إلى المساحة وبالنسبة الى غيره من بقاع الأرض فى مقدمة الدول المكتظة بالسكان . .

ونظرة واحدة الى احصاء السكان فى مصر ترينا مقدار الازدياد المطرد فى السكان حتى ليدفع ذلك كل مفكر الى التساؤل عما ستؤول اليه حالة البلاد بعد قرن واحد

ففى عام ١٨٠٠ كان عدد سكان القطر كما أحصته الحملة الفرنسية ٢٫٤٦٠٫٢٠٠ نسمة وفى عهد محمد على دلت نتيجة الاحصاء سنة ١٨٤٨ أن السكان تضاعف عددهم فبلغ ٤٫٤٧٦٫٤٤٠ وبعد نصف قرن آخر تضاعف العدد فوصل فى احصاء سنة ١٨٩٧ الى تسعة ملايين وثلاثة أرباع المليون . ووصل فى احصاء سنة ١٩١٧ الى ١٢ مليون و ٨٠٠ ألف نسمة واذا باحصاء عام ١٩٢٧ يرفع الرقم الى نيف و ١٤ مليون نسمة . أى بزيادة أربعة ملايين ونصف مليون تقريباً من النفوس فى ثلاثين سنة فقط

وعلى هذا القياس فسيصبح سكان القطر بعد قرن واحد أكثر من ٢٤ مليوناً مع أن المساحة المزروعة لاتزيد كما أسلفنا عن مساحة هولنده المكتظة اليوم بسبعة ملايين ! فماذا تكون النتيجة ؟ وماذا أعددنا لأبنائنا المساكين يوم تضيق بهم البلاد ؟

النتيجة فى مذهب مالثوس سيئة والعاقبة وخيمة ، لأن السكان يتضاعفون بمتواليات هندسية أى ١ — ٢ — ٤ — ٨ بينما الطعام المستخرج من الأرض لايزداد الا بمتواليات

حسابية أى ١ — ٢ — ٣ — ٤ فتكون النتيجة زيادة السكان على المحاصيل والتعرض للقحط»
أضف الى ذلك أن مصر بلاد زراعية وعدد المتعلمين فيها آخذ فى الازدياد وجلهم يأنف من فلاحة الأرض. وهنا تفيض البلاد بالعاطلين ولا يعلم الا الله كيف يكون مصير تلك الأزمة يومذاك..

أما واجبنا اليوم فيتجه نحو تنفيذ خمسة مشروعات خطيرة علينا أن نبدأ بها منذ الساعة قبل أن تستفحل الطامة لأن فى كل ثلاث سنين فقط يزداد سكان مصر نصف مليون نسمة. وهذه المشروعات هى:

(١) العمل على زيادة الاراضى المزروعة. فى مصر اليوم أقل من سبعة ملايين من الأفدنة المزروعة ولكن فيها أيضاً أكثر من خمسة ملايين من الأفدنة الصالحة للزراعة ولكنها لاتزرع لحاجتها الى مياه الرى ومشروعاته كما فى الأراضى البور فى شمال الدلتا ونحن نعلم أن ملايين الامتار المكعبة من مياه النيل تضيع فى كل عام من مصبى دمياط ورشيد. فلو انصرفت تلك المياه الضائعة الى برارى الدلتا لجعلت منها جنات مزروعة عامرة بالسكان. أضف الى ذلك تلك البحيرات الضحلة التى تشمل آلاف الأفدنة فى شمال الدلتا فأن للحضارة حق تجفيفها والانتفاع بأراضيها

(٢) إيقاف هجرة الاجانب إلى مصر فان مصر التى تفيض بسكانها لاتتسع لآلاف المهاجرين الذين تقذف بهم بلادهم اليها حاملين امتيازاتهم غير راغبين فى الامتزاج بأهلها بل هم يحتكرون فيها تلك الأعمال التى يحتاج الى ممارستها آلاف الشبيبة المصرية المتعلمة

وقد كان عدد الأجانب فى مصر عام ١٨٩٧ لايزيد على ١٥٠ ألفاً فاذا بهم اليوم بعد ثلاثين سنة ينيفون على ٣٠٠ ألف بل ان ١٨ فى المائة من سكان الاسكندرية و٧ فى المائة من سكان القاهرة أجانب. فى الاسكندرية وحدها ٩٩١٧٣ أجنبى وفى القاهرة ٧٦١٧٣ منهم

وان استراليا التى يبلغ عدد سكانها حوالى خمسة ملايين ولاتزيد نسبة كثافة السكان عن شخص واحد فى كل ١٦ ميل مربع، تمنع مهاجرة الاجانب اليها وتشتد فى تنفيذ سياسة «استراليا البيضاء» فترفض دخول أى عناصر أجنبية لاسيما العناصر السمراء والسوداء والصفراء.

والولايات المتحدة التى تتسع أراضيها لاكثر من خمسة أضعاف سكانها الحاليين وضعت حداً لهجرة الاجانب وقيدت الهجرة بقيود ثقيلة معروفة وذلك خوفا من ازدياد عدد العمال وانحطاط الاجور وخوفا من دخول عناصر تقل فى المستوى الاجتماعى عن العناصر الحاضرة وغيرها من الأسباب

وفى كندا لاتصرح الحكومة للاسيويين بالهجرة اليها وكذا تقيد الاوربيين من غير

الانجليز بقيود ثقيلة فى سبيل المهاجرة اليها

وفى كل الممالك الاوربية لايستطيع الأجنبى الفقير العيش فيها

(٣) نشر الدعوة الى ضبط التناسل . وفى كتاب «ضبط التناسل ومنع الحمل» الذى أهدته هذه المجلة إلى مشتريها مايكفى لتكوين فكرة عامة عن هذا المبدأ الذى يجب علينا أن ندرسه ونعمل على نشره

(٤) تشجيع مهاجرة المصريين إلى السودان فهو القطر الوحيد الذى تربطنا به علاقات حيوية وتاريخية . بل هو جزء متمم لبلادنا وهو أقرب البقاع الينا . وهو يكاد يكون خالياً من السكان فمساحة السودان مليون ميل مربع ولا يزيد سكانه اليوم عن ثلاثة ملايين مع انه يتسع لثلاثين مليونا . وهذا سر تمسك الانجليز به ونحن أولى باستعماره وأقدر على الهجرة اليه

(٥) خلق بيئة صناعية تقوم بجانب البيئة الزراعية حتى تفى بحاجات السكان المتزايدين وتمنحهم شيئاً من الاستقلال الاقتصادى وتخلق عملا لألوف المتعلمين الذين سيقاسون مصائب لاتحصى من زيادة العرض عن الطلب

مثل هذه المشروعات التى أجملنا ذكرها تخفف تلك الضائقة المقبلة التى تزحف اليها البلاد رويداً رويداً

ن . .

من جان جاك روسو

كلمات فى التربية

ذوو العقول يميلون إلى مايهم الرجال معرفته بدون أن يفكروا فيما يقدر الأطفال على ادراكه وفهمه. وهم يريدون من الطفل دائماً أن يكون رجلا دون أن يفكروا فى حالهم قبل أن يشبوا رجالا

يجب تعليم الأطفال شيئاً من كثير من الأشياء لا كثيراً من شيء واحد

يجب أن نعتمد على ظمأ الطفل الطبيعى للعلم. أن عالم الفكر مجهول لديه وفهمه لايتعدى مايراه بعينيه وأفكاره لاتمتد أكثر من المسافة التى يستطيع قياسها. لتكن حواسه هى مرشدته

لتكن الطبيعة كتاب الطفل والحقائق هى مواضيع التعليم. وجه التفات الطفل إلى مظاهر الطبيعة فيبدأ بالولوع بالعلم

لتكن معلومات الطفل مبنية على ملاحظته الخاصة لا على النقل من المؤلفين

خير أن تقلل أوامرك إلى الطفل ماأمكن ودعه يعمل بدافع ضرورى وحاول صيانته من النتائج السيئة بأن تزيل من أمامه كل فرصة لارتكاب الخطأ

لاتكافىء الطفل بجوائز مادية لأنها تغرس فى نفسه بذور الطمع

ان الطفل حتى الخامسة عشرة من عمره وربما إلى الثامنة عشرة لايعرف أن له نفساً. فتعليم الديانة قبل هذا العهد خطر وخير أن تدعه يختار لنفسه مايروقه من المذاهب

نستمد تربيتنا من ثلاثة مصادر أولها الطبيعة وثانيها الناس وثالثها الأشياء ولا سلطان لنا إلا على ثانيها

كل مايأتى من أيدى صانع الطبيعة حسن لكنه يتلف فى أيدى الانسان

أن الرجال الحقيقيين لايمكن أن ينموا فى المدن ولذا يجب تربية الطفل فى الريف

دع للطفولة نصيبها من السعادة. دع الاطفال يكونون أطفالا. اطل لهم بقدر المستطاع هذه المتعة البريئة. لاتضحى بسعادة الطفل الحاضرة لأن الخير المفروض فى المستقبل ربما لايتحقق.

لاتهتم كثيراً بمايلحق الطفل من أذى تافه بل علمه احتمال الألم بجلد وأن يستفيد من الحوادث الصغيرة التى تقع له فيتعلم الاحتراس والحزم

ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات

اخبار عمرانية

طعام أمتين

كتب الدكتور و . ادولف مقالا قابل فيه بين طعام الصينين وطعام الامريكيين . ووضع هذا الجدول التالى بناء على مااختبره بنفسه بين الشعبين لبيان النسبة بين الاطعمة :

كمية الطعام	فى الولايات المتحدة	فى الصين
الحبوب والقطانى	٢٥	٦٥
الخضراوات والفواكه	٢٠	٢٧
الزبدة والشحم والسكر	١٤	١
اللحم والسمك	١٨	٤
البيض	٥	١
اللبن والجبن	١٥	صفر
الاطعمة الاخرى	٣	٢

ويرى من هذا الجدول أن الصينيين لايحلبون البقر أو الجاموس وذلك لأنهم لازدحام بلادهم بالسكان يرون أن استنتاج حاصل زراعى من الحبوب أربح لهم من استنتاج اللبن من المرعى . ولابد أن يكون لهذا النوع من الطعام تأثير خاص فى بنيتهم وذكائهم

وقد ذكرنا القطانى ونعنى به الحبوب التى تنفلق فلقتين مثل العدس والفول والباسلاء وهى فى العادة تحتوى على كميات كبيرة من الازوت ولذلك تغنى عن اللحم

اى الرجال المهذب

للرئيس ولسون صاحب مشروع عصبة الامم كلمة مفيدة فى الرجل المهذب من هو وماذا يجب أن يعرف . وقد أثبت عن نفسه أنه أعظم رجل مهذب فى العالم ووضع لنا مؤسسا يصح أن نبنى عليه حضارة جديدة فى المستقبل ولذلك فان وصفه للرجل المهذب يستحق الالتفات

فهو يقول ان الرجل المهذب يجب (١) أن يعرف تاريخ العالم كيف نشأت الدنيا وتطورت فيها الحياة وظهر فيها الانسان وكيف بدأت حضارته وسارت الى وقتنا هذا

ويجب (٢) أن يعرف تاريخ الافكار الانسانية : الحرية والمساواة والدين والدستور والأدب والعلم والاسرة والحرب والسلام الخ. ويجب (٣) أن يعرف علما من العلوم يتمرس بطريقته ويجرى على أسلوبه ويجعل منه مفتاحا لاجادة التفكير فى سائر الشئون التى لاتتصل به. ويجب (٤) أن يعرف احدى اللغات وأحسن لغة يعرفها هى لغته وذلك لكى يحسن التفكير. والتفكير لايحسن مع لغة ناقصة

سكان فرنسا

يدل احصاء السنة الماضية فى فرنسا أن المواليد كانوا ٥٤٠ ر ٧٢٨ بينما الوفيات كانت ١٠٤ ر ٧٤١ أى ان فرنسا نقصت ٥٦٤ ر١٢

والقارىء لهذا الخبر يتوهم أن الفرنسيين قد بالغوا فى ضبط التناسل ومنع الحمل. ولكن الحقيقة أن المواليد فى فرنسا تزيد عما هى فى بعض الأقطار الاوربية الاخرى. وانما نكبة فرنسا الحقيقية تنحصر فى كثرة الوفيات. فان المدن الفرنسية تتخلف من حيث الصيانة والنظافة عن المدن الاوبية الاخرى ولذلك فان الوفيات كثيرة

وسكان فرنسا يبلغون الآن ٤١ مليونا منهم مليونان من الايطاليين والسويسريين والاسبان والبلجيكيين والافريقيين. وقد مضى على فرنسا ستون سنة وسكانها لايزدادون

العالم فى ١٥ سنة

قامت عصبة الامم باحصاء عن أحوال العالم بين سنة ١٩١٣ وسنة ١٩٢٨ أى فى مدة ١٥ سنة.

ويؤخذ من هذا الاحصاء ان العالم ازداد سكانه بنسبة عشرة فى المائة من الأصل. وفى العالم الآن أكثر من ٢٠٠٠ مليون من السكان ومعدل الزيادة واحد فى المائة كل عام

وقد ازدادت الاطعمة فى هذه المدة بنسبة ٢٥ فى المائة من الاصل وازدادت المصنوعات بنسبة ٢٠ فى المائة. وهذه علامة ميمونة تدعو الى التفاؤل وهو أن زيادة الحاصلات الزراعية والصناعية كانت أكثر من زيادة السكان

وأسرع الامم فى زيادة السكان والحاصلات هى تلك التى تسكن امريكا الجنوبية فان ارجنتينا قد بلغ سكانها الآن ١٢ مليونا. واعظم الصناعات تقدما وانتشارا هى الصناعات الكهربائية

فضل الاختراع

مازالت أوربا الى الآن محتفظة بمركز الزعامة فى الاختراع والاكتشاف فى الحضارة الراهنة. فهى التى اخترعت الموطر ونشأ منه اختراع الاتومبيل والطيارة. وهى التى اخترعت

النيل والحرير الصناعيين وهى التى اكتشفت الراديوم وعرفت الراديوفون والراديوغراف ، وكثير من الحضارة الراهنة يقوم على هذه المخترعات والمكتشفات

المرض وشهرته

لبعض الأمراض شهرة سيئة تجعل الناس يخافونه بل يرعبون منه . وهذا الخوف حسن لأنه يزيد الحذر للوقوع فيه . ولكنه يضر المرضى لانه يجعلهم يخفون مرضهم عن الناس وقد يبالغون فى هذا الاخفاء الى أن يمتنعوا عن معالجته حتى يتفاقم . وهذا ما كان يحدث فى الجذام فان الطريقة التى كانت تتبعها الحكومات فى هذا المرض كانت تنحصر فى عزل المريض فى مستعمرة خاصة بالمجذومين . ولذلك كان كل مجذوم يخفى أعراض مرضه ويعيش بين الناس فينقل اليهم عدواه . وكل ذلك خوفا من أن يعزل

وكذلك الحال فى السفلس المرض الزهرى المعروف . فان المريض به كان يشعر الى وقت قريب بهوان نفسه ويخفى مرضه وقد يمتنع عن معالجته خوفا من أن يقف أحد على مابه . وهو باخفائه لمرضه ينشره بين الناس

ولكن الجذام الآن يعالج ويشفى بزيت الشولجرا ولم يعد العزل ضروريا لمدى حياة المريض ولذلك صار المجذومون يتعالجون ولايبالون بابلاغ المصالح الصحية عن حالاتهم وكذلك المرضى بالسفلس قد وثقوا الآن من العلاج فصاروا يقصدون الى الاطباء ويتعالجون

والعبرة أن الشهرة السيئة للمرض اذا كانت تمنع الناس من الوقوع فيه فانها تزيد انتشاره لأنها تحول دون المكاشفة والمصارحة بين المريض والطبيب خوفا من الفضيحة المنتظرة

الايمان والخوف

الدكتور فوزديك يعد الآن فى مقدمة الكتاب الذين يزكون الدين ويبينون قيمة الايمان فى الولايات المتحدة . ونحن ننقل هذه العبارة التالية من مقال له عن الايمان . قال :

« الايمان هو إحدى القوى الاساسية فى الشخصية الانسانية وهو فى ذلك كالحب والرجاء يعمل — حينما نحسن استعماله — للصحة . واذا كان الخوف يسجن الحياة ويشلها فان الايمان يطلقها ويقويها والخوف يمرض الحياة ويحرجها بينما الايمان يشفيها ويوسع لها . والخوف غم وكآبة . والايمان سرور وفرح . فكل مايعمل لاستبدال الايمان بالخوف انما يعمل لصحة الجسم »

تقدم العلوم والفنون

التطور الذهنى فى تمييز الالوان

تقول المعاجم العربية : « والعرب تسمى الاخضر اسود »

وتقول أيضاً « والأصفر هو الاسود أيضاً »

وقد نستغرب نحن هذا الخلط بين ثلاثة ألوان واضحة لنا كل الوضوح وأسماؤها لاتختلط عندنا . ولكن هذا الخلط يدل على تطور الأفكار من الابهام إلى الوضوح فى الألفين من السنين الماضية . وما زلنا نحن لانستطيع التمييز باللفظ بين خمسة أو ستة ألوان أو ظلال الألوان من الأحمر

ولم يكن العرب منفردين فى هذا الخلط أو هذا العجز عن تمييز الألوان فان الأغريق كانوا كذلك أيضاً حتى أن اكزينوفون لم يكن يعرف من ألوان قوس قزح سوى ثلاثة ألوان وحتى أن أرسطوطاليس وصف هذا القوس بأنه يحتوى على ثلاثة ألوان فقط . والمعقول أن قوس قزح لم يتغير وانما عقولنا هى التى تطورت وصارت تستطيع التمييز أكثر من قبل

صحة الاسنان ومرضها

قام الدكتور هاول بتجارب فى غاية الغرابة . وهى أنه جمع عدداً من القردة قسمها قسمين القسم الأول يقتات بأطعمة نيئة كالفواكه والخضراوات واللبن والقسم الثانى يقتات بأطعمة مطبوخة كما يفعل الناس . فلم تمض بضعة أشهر حتى أصاب النقد والحفر أسنان هذا القسم الثانى بينما القسم الأول بقيت أسنانه سليمة

ومغزى هذه التجارب أن أسناننا تمرض لأننا نأكل أطعمتنا مطبوخة . وأكثر الأمم طبخاً للأطعمة وهى الأمم المتمدنة هى أكثرهن مرضاً فى الاسنان . بل فى الأمة الواحدة تختلف الاسنان فهى سليمة عند الفلاحين أو شبه السليمة لانهم يتناولون أشياء كثيرة بلا طبخ بينما هى مريضة عند الطبقات الغنية والمتوسطة التى تقتات المطبوخ فقط من الأطعمة . وللطبخ ضرران : الأول أنه يميت أو يزيل الفيتامين . والثانى أنه يزيل العناصر المعدنية التى بالطعام . لأنها فى الطبخ تخرج من الطعام إلى مرقته . أما إذا طبخ الطعام بالبخار فان هذه المعادن تبقى فيه ولكن الفيتامينات تزول منه

ولا يمكن طبياً أن يطلب من الناس الآن أن يمتنعوا عن تناول الأطعمة المطبوخة . ولكن يجب لكى نحفظ أسناننا سليمة أن نجعل الفواكه جزءاً من كل وجبة حتى فى الفطور. نوناً كلهانيئة مغسولة . واذا استطعنا أن نأكل مقداراً من الخضراوات كالخس والكرنب نيئة كأن نجعلها سلطة كان فى ذلك مايكفل سلامة الاسنان

أما الأطفال فيجب أن يحتوى طعامهم على مقدار كبير من اللبن والفواكه والخضراوات وعلينا ان نعودهم ذلك حتى ينشأوا عليه فلا يقاسوا فقد الاسنان ونزعها وتقيح اللثة

طعام اللحم فى العالم

يرى فى الجدول الثانى متوسط مايناله الفرد من اللحم فى اليوم وهو محسوب بالجرام

الولايات المتحدة	١٤٩	اسبانيا	٦١
بريطانيا	١٣٠	روسيا	٥٩
فرنسا	٩٢	ايطاليا	٢٩
بلجيكا وهولندا	٨٦	اليابان	٢٥
النمسا والمجر	٧٩	الصين	١٥

ومن ذلك يتضح أن طعام اللحم يزداد بنسبة الثروة

السفلس فى الاورطى

الاورطى هو الشريان الكبير الذى يتصل بالقلب . وللدكتور ابراهيم صبحى بحث واف فى السفلس الذى يصيب هذا الشريان . وهو يعتقد أن ٥٠ فى المائة تقريباً من الوفيات بالسفلس ترجع إلى أصابة هذا الشريان بهذا المرض

وعلى ذلك يمكن أن نقول أن الخطر العظيم الذى تؤدى اليه عدوى السفلس ليس الخذل أو الشلل العام كما كان المظنون سابقاً وانما هو أصابة الاورطى التى تؤدى الى ضعف القلب أو الموت بالسكتة

ويعالج السفلس الآن بالزئبق والبزموت والزرنيخ . والدواء المعروف بأسم «سلفرسان» هو من أنجع العقاقير لمعالجته . ولكن العبرة بدوام الانتباه ومعاودة العلاج من وقت لآخر طول حياة المريض تقريباً

الذهب الشفاف

هل يمكن أن يشف الذهب حتى يصير كالزجاج ينفذ منه الضوء ؟

يكاد الانسان يحسب أن هذا مستحيل . ولكن الذهب من المعادن التى يمكن طرقها حتى

ترق فينفذ منها الضوء . وهو لايشف الا اذا صارت رقته جزءاً من ١٥٠٠٠ من البوصة أو جزءاً من ٥٠٠ من هذه الورقة التي تقرأها . والضوء الذي ينفذ منه يتخذ لوناً أخضر غاية في الجمال

وقد كان المصريون يصنعون ورقا من الذهب في غاية الرقة . وطريقة صنعه هي الطرق وهي الطريقة التي استعملها المصريون القدماء لكي يكسوا المومياء بالذهب

بعد الاربعين

٢٥ في المائة من الوفيات ترجع الى القلب . وأمراض القلب كثيرة جداً بعضها يرجع الى الرومتزم أو الى السفلس أو الى تصلب الشرايين أو الى تسمم الجسم من أسنان نخرة قد تقيحت درادرها

وما دام الانسان لم يبلغ الأربعين فان قلبه يتحمل الجهد ولو كان مريضاً ولكنه بعد الأربعين لايتحمل هذا الجهد . ولذلك يجب على الكهل الا يجرى قافزاً على الدرج أو وراء الترام ولا يجيز لنفسه الرياضة العنيفة التي كان يمارسها مدة الشباب

قوة الايمان وقوة الجسم

عمد أحد الاطباء المشتغلين بالاعصاب الى جماعة من الشبان كلفهم جميعهم عملا خاصا عرف منه مقدار قوتهم . ثم استهواهم . وبينماهم في حال الاستهواء اخبرهم بانهم مرضى ضعفاء لا يقدرون على العمل

ثم عاد فكلفهم هذا العمل نفسه الذي سبق ان قاموا به . فنقصت قوتهم ٣٠ في المائة من الاصل وذلك للوهم الذي نشب في عقلهم الباطن عن ضعفهم . وعاد مرة أخرى فاستهواهم واخبرهم في حال الاستهواء بانهم اقوياء جدا . ثم عاد فكلفهم بالعمل نفسه فزادت قوتهم ٤٠ في المائة عن الاصل

وهذا الاختبار يدلنا على قيمة الايمان والفرق بين رجل يعمل وهو راج متجرىء وآخر يعمل وهو يائس خائف

الغبار يكشف الجاني

حدث من مدة أن وقعت جناية في فرنسا . ولم يوجد ما يلمع الى حقيقة الجاني سوى جلباب لا يعرف صاحبه . وعندئذ عمد أحد الشرطة من الشحنة السرية الى هذا الجلباب فوضعه في حقيبة من الورق ثم جعل يضرب الحقيبة حتى خرج الغبار من هذا الجلباب . واستطاع الشرطي أن يجمع كمية محسوسة منه

وبعد ذلك سلط المكرسكوب على هذا المقدار الصغير من الغبار فوجد انه مؤلف من حطامة الخشب والغراء . واستنتج من ذلك ان صاحب هذا الجلباب نجار . وبهذا المفتاح استطاع أن يفتح مغاليق الجريمة ويهتدى الى الجانى

وقد اصبح الفحص عن الغبار من الشواهد المهمة التى يسترشد بها المحققون . فان الغبار الذى يحوطنا فى عملنا يلصق بمخاط الانف وشمع الاذن ويدخل بين الظفر واللحم . فاذا تلبس أحد المجرمين بجريمة علق بجسمه بعض الغبار من مكان الجريمة وامكن تحقيق التهمة بالفحص عما عليه منه

اطالة العمر

أشق مأساة تمر بالانسان فى حياته هى أن يجد نفسه بين الستين والتسعين حين يبلغ من الدنيا أقصى مايستطيع من اختبار وحكمة مضطراً لأن يتهيأ للموت أو لشيخوخة هامدة لايستطيع فيها أن يؤدى عملا

وهذه المأساة التى تنتظر كل انسان هى السبب لهذا الشوق الى الوقوف على مكتشفات فورونوف وشتيناخ ونظرياتهما أو عملياتهما فى اطالة العمر عن سبيل الخصيتين أو المبيضين ومن الاطباء من يشك فى قيمة هذه العمليات وخصوصا العملية التى يدعى فورونوف نجاحها وهى وضع خصية قرد شاب مكان الخصية الادمية التى شاخت وبطل عملها

على أننا مع ذلك نستطيع أن نعمر بلا حاجة الى هذه العملية . فان المشاهد أن عمر الحيوان هو خمسة أضعاف المدة التى يقضيها فى النمو . فالكلب لايكتمل نموه إلا بعد ٣ سنوات وهو يعيش لذلك ١٥ سنة تقريبا . والفرس ينمو ٥ سنوات وهو يعيش لذلك ٢٥ سنة والانسان لايكتمل نموه قبل العشرين فكان يجب عليه أن يعيش الى المائة . والواقع أن كثيرين من الناس الآن يبلغون هذه السن ويبلغونها وهم معافون لاتصيبهم رعشة أو خرف أو اقعاد . وهذا زارو أغا التركى يسير بين الناس ويخبرهم عن حوادث مضى عليها ماية سنة وقد كان غلادستون رئيسا للوزارة البريطانية وهو فى الثمانين . وكان كليمنصو يعمل بجد غريب وهو فى الثامنة والثمانين

وقلما يأبه الانسان لصحته مادام دون الاربعين فان الشباب يتحمل جميع الأغلاط والنقائص . ولكن بعد ذلك تجب العناية وصيانة الجسم من الامراض التى تعيقه عن التعمير والكف عن العادات المؤذية . ويمكن من بلغ الخمسين أن يمتنع بتاتاً عن تناول اللحم والبيض ويقنع بالحبوب والقطانى واللبن والفواكه والخضراوات . لأن الجسم بعد الخمسين لايحسن التخلص من نفاية اللحم كما يحسنها مدة الشباب . وكذلك تجب العناية بالهواء الطلق والشمس والكف عن المجهود الذى يحدث القلق العصبى أو الضعف القلبى

اسئلة القراء

خفايا العقل الباطن

﴿ .. مصر ﴾ ص . ر . لى قريب دون البلوغ يقوم فازعا من نومه ثم يمشى دون وعى باكياً منتحباً باستعطاف شديد يكاد يبلغ مبلغ الذل ولايفتأ فى نحيبه يردد هذه العبارة « آه ياولادى لقد ذبحوكم يأولادى » . فاذا أصبح لم يذكر من ذلك شيئاً فكيف تفسرون هذه الحالة مع العلم أن الأمر الظاهر فى تربيته وهو طفل غير مميز أنه ربى بعيدا عن والدته ولا يزال بعيدا عنها للآن . وان القائمين بتربيته كانوا يخيفونه اذا بكى بوضع شخص فى جوال (شوال) ويجلسون هذا الشخص فى الطريق العام ويجعلونه يخرج أصواتا مفزعة لايكاد الطفل يسمعها أو يرى مصدرها المتلفع بالجوال حتى يخنس ويكف عن البكاء فكيف تشخصون هذه الحالة الغريبة وهل يمكن أن تنشأ عن تعريض هذا الشخص وهو بعد طفل للخوف على الصورة الموصوفة سابقا وكيف يمكن علاجها وكيف يمكن ازالة أثر هذا الخوف من نفس الطفل وهل يمكن أن يكون له أثر فى أعصاب المريض فى المستقبل اذا ترك بغير علاج ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ هذا الحلم يشهد بأن فى العقل الباطن شيئاً مكبوتا قد تكون له علاقة بحادثة الجوال أو بحادثة أخرى . ولا يمكن معرفة ذلك الا بالتحليل والوقوف على تاريخ هذا الشاب . أما من حيث الضرر فقد وقع الضرر بالفعل لأن عاطفة الخوف مستولية على هذا الشاب وهو لن يجرؤ على عمل مفيد حتى يبرأ منه

خرافة

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ م . ف . و . ماهو حظ المولود فى شهر مارس ؟ هل يكون سعيداً أو شقياً ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ إذا كان الغرض من هذا السؤال يختص بالتنجيم فاننا لانستطيع الاجابة عليه . فمارس مثل فبراير مثل يناير فى الحظ . والانسان لايمكنه التنبؤ بمستقبل الناس ؟ واذا تجرأ على ذلك فهو دجال

ولكننا نحن نعرف بالاحصاء أن معظم الذين يولدون فى مصر فى شهرى مايو ويونيو أى أوائل الصيف يكتب عليهم الشقاء لانهم يموتون . بل الوفيات تزيد على المواليد فى هذين الشهرين فى القطر المصرى . ولكن ليس ذلك لأنهم منحوسون أو مسعدون وانما لأن

الدفء أو الحر يبعث الحياة فى الخمائر والجراثيم فتكثر الأمراض وتقتل الأطفال

الاستاد حافظ محمود

﴿ القاهرة . مصر ﴾ م . ع — أنا من الذين يميلون إلى قراءة ماتخطه يراعة الاستاذ حافظ محمود . فهل لكم أن تنشروا نبذة عنه مع صورته :

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ترون صورته وقليلا عنه فى عدد يوليو من هذه المجلة

مجلة العصور

﴿ القاهرة . مصر ﴾ م . ع — هل انقطعت مجلة العصور ولم ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ انقطعت لأن دخلها لم يف بنفقاتها . ومثل هذه المجلات اذا لم تجد معاونة من الحكومات أو الجمعيات فانها لاتنجح . والعادة ان الجمهور لايمكن الاعتماد عليه فى رواج المجلات الا اذا كانت للتسلية أكثر مما تكون للفائدة

الالعاب الرياضية

﴿ القاهرة . مصر ﴾ م . ز . ا — لى ولع كبير بالتمرينات الرياضية ووقتى لايسمح لى بالاشتراك فى احد الأندية فاى كتاب باللغة العربية تشيرون على بالاستفادة به ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لانعرف فى العربية كتابا عن الألعاب الرياضية وثقافة الجسم ولكن يمكنكم أن تقرأوا مجلة الرياضة البدنية بشارع شيبان بشبرا بالقاهرة

اللغة الفرنسية

﴿ الحامول . مصر ﴾ اج . — أرى نفسى ضعيفاً فى اللغة الفرنسية وأنا طالب بالسنة الثالثة الثانوية فما هى أهم الكتب الفرنسية التى يمكننى الاطلاع عليها لزيادة معلوماتى بشرط أن تكون على نظام وزارة المعارف الجديد ؟ .

﴿ المجلة الجديدة ﴾ اقرأوا كتاب الاستاذ عزيز صدقى وكتاب الاستاذ ابى الخضر منسى وكتاب الاستاذين توفيق ولويس عزيز . وهذه الكتب تجدونها فى مكاتب القاهرة الشهيرة

الادب المسرحى

﴿ المنيا . مصر ﴾ ع . ع . ماهو أوفى كتاب فى الأدب المسرحى وتاريخه فى انجلترا

﴿ المجلة الجديدة ﴾ اقرأوا هذا الكتاب :

The Contemporany Drama of England by T . H . Dickinson

ازالة الخال

﴿ بنى سويف . مصر ﴾ ف . ر . فى وجهى شامة بارزة فهل من طريقة لنزعها ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ تنزع الشامة أو الخال الآن بالكى الكهربائى على ايدى الجراحين المهرة ولا تترك اثرا يشوه الوجه. وعلى كل يجب الا يقوم بالنزع سوى جراح ماهر لأن العبرة ليست بالنزع فقط بل بالمحافظة على جمال الوجه

كيف نتقى الزكام

﴿ السويس . مصر ﴾ ص . ر . كيف اتقى الزكام فانى اصاب به كثيراً فى الشتاء

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الزكام ليس مرضا وانما هو علامة لمرض . وهذا المرض هو ازدحام الجسم بنفايات لا يستطيع التخلص منها فلكى نتقيه يجب ان نجعل طعامنا مغذيا يحتوى على كثير من اللبن والخضراوات والفواكه وان تكون امعاؤنا نظيفة لا يحدث لنا منها امساك . ويجب تنبيه الجلد بالاستحمام والتدليك . واذا كان بالفم أو الانف أو الحلق أى مرض فيجب علاجه

لبن الماعز ولبن البقر

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ا . ج . نرى فى شوارع القاهرة قطعانا من الماعز يطوف اصحابها لحلبها وبيع لبنها . فهل لبن الماعز خير من لبن البقر أو الجاموس ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ربما يفضل لبن البقر من حيث أن الماعز اقل تعرضا لعدوى التدرن من البقر . وهذا التدرن ينتقل من البقر الى الانسان اذا لم تسلط النار عليه حتى يبلغ درجة الغليان . اما مادام اللبن يغلى فهذا الفرق لا يؤبه به . والجاموس يشبه الماعز من هذه الناحية

الحامل والجنين

﴿ الخرطوم . السودان ﴾ ر . ع . هل للحامل تأثير فى الجنين الذى تحمله وهل غضبها وسرورها يؤثران فيه ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ليس هناك أى اتصال عصبى بين الحامل والجنين . ومهمة الحامل تنحصر فى تقديم الغذاء للجنين عن سبيل الدم . فاذا فسد دمها لأى سبب تأثر الجنين . اما فيما عدا ذلك فليس للحامل تأثير فيه

المؤلفات الجديدة

الشوقيات . الجزء الثانى

طبع بمطبعة مصر بالقاهرة صفحاته ٢٤٣ من القطع الكبير

يبدى احمد شوقى بك نشاطا عظيما هذه الايام . فقد دخل هو فى طور الكهولة وأوشك أن يبلغ الشيخوخة ولكن شيطانه — كما هو الشأن فى الشياطين — يجرى على عكس المألوف فى الناس فيزداد شبابا كلما تقدم فى ألسن . ولذلك فاننا لم نكد نفرغ من التفرج برؤية درامة «كليوبطره» حتى أخرج «مجنون ليلى» وهى الآن فى طور التحضير فى مسرح فاطمة رشدى . ثم هو الآن يشتغل بتأليف درامة اخرى عن قمبيز ملك الفرس الذى غزا مصر وأزال سلطان الفراعنة

وهذا نشاط لايمكن أن يعزى الى المجهود الانسانى فى شوقى وانما يعزى الى شيطانه أى عبقريته والهامه . وكلاهما فى رأى البعض قد جاء متأخرا

ومن الشيوخ من يحاول استرداد شبابه بأساليب القرن العشرين كما فعل أحد شعرائنا المعروفين . ولكن هذا الشاعر لم يفلح اذ هو ما زال شيخاً جافى الوجه مترهل العضلات . وربماكان خيرا له أن يتبع طريقة شوقى فى استرداد الشباب وهى أن يعمد الى شيطانه فيستثيره الى تأليف الدرامة ويستلهمه فيحقق بذلك غايتين الاولى خدمة الفن والثانية استعادة الشباب .

وبين يدينا الآن الجزء الثانى من الشوقيات وهو يحتوى على قصائد كل منها باقة من الشعر يقرأها القارىء وكانه يتغنى بها وهى تتناول موضوعات مختلفة من وصف الرقص الى مصرع كتشنر ومن وصف الغواصة الى انشودة أندلسية كلها حنين وشجن وذكرى لمجد الآباء

أطال الله فى شباب شوقى وزاد شيطانه صحة وعافية حتى يزيدنا عبقرية والهاماً

حكايات الأطفال للاستاذ كامل كيلانى

طبع بالمطبعة العصرية صفحاته ١٢٠ من القطع المتوسط

يعنى الاستاذ كامل كيلانى بتأليف الكتب الجميلة للصغار . وهذا منه شعور شريف جميل يحملنا جميعا على شكره . وهذا الكتاب الجديد الذى بين أيدينا هو تحفة جميلة يحب الصبى أن يحمله لعبة يلعب بها ويتفرج برؤية صورها الفريدة ان لم يحب أن يتعلم منه . وقد اعجبتنا من المؤلف مقدمته وهى وحدها تصح أن تكون قطعة فريدة فى فلسفة التعليم للاطفال . ونحن ننقلها هنا بنصها

من المشاهد المألوف أن الطفل — اذا قص عليك خبراً لجأ الى تكرار الجمل كأنما يتثبت من معانيها فى الفاظها المكررة فلنكتب له — وهو فى هذه السن — محاكين أسلوبه الطبيعى فى تكرار الجمل والالفاظ لتثبت المعانى فى ذهنه تثبيتا ولنكرر له الجمل برشاقة لتسهل عليه قراءتها فان لكل مقام مقالا

ومن المقرر أن الطفل — فى هذه المرحلة — ملول يتهيب الكتاب فلننزع من نفسه هذا الملل . ولنحبب اليه الكتاب بكل وسيلة فنبسط له الاسلوب تبسيطاً ونكثر له من الصور الجذابة الشائقة التى تسترعى انتباهه لنشعره أن الكتاب تحفه تهدى اليه اهداء وليس واجبا يكلف به تكليفا . فأن الطفل - اذا ساء ظنه بالكتاب - صعب اجتذابه اليه بعد ذلك وقد وفق أكثر من تصدوا لتأليف كتب الاطفال توفيقا عجيبا فى تبغيض القراءة الى نفوسهم وتنفيرهم من المطالعة فأصبحوا يمقتون الكتاب أشد المقت ويهربون من قراءته لان المؤلفين لم يراعوا سن الطفل وميوله ورغباته ولم ينزلوا أوهم على الحقيقة - لم يستطيعوا النزول الى مستواه ومخاطبته باللغة التى يفهمها وترتاح اليها نفسه . ومن الانصاف أن نقرر - بصراحة - أنهم لم يضعوا كتبهم على نسق خاص أو منهج بعينه وأنهم فى تأليفهم لم يتشبعوا بفكرة فنية تنتظم الكتاب وتؤلف بين أجزائه لأنهم يقنعون بتصيد مواضيع الكتاب كيفما اتفق لهم أن يتصيدوها فيخرج الكتاب خليطا مضطربا لا تؤلف بين أجزائه فكرة بعينها ولا يتناسب أسلوبه مع مدارك الاطفال

* * *

أن الطفل ميال - بطبعه - الى الحكايات والقصص وهو بغريزته مفتون برؤية الصور الجذابة فلنتخير له منهما ما يناسب سنه ويتفق مع ميوله ورغباته وتفكيره . وقد حفزنا هذا الاعتبار الى تأليف قصص للاطفال بالامس كما حفزنا اليوم الى تأليف حكايات للاطفال وقد كتبنا الاولى لكبار الاطفال والثانية لصغارهم . وقد لقيت قصص الاطفال من الاقبال ما شجعنى على تأليف هذة الحكايات

* * *

اما الفكرة التى انتظمت هذة السلسلة (حكايات الاطفال) فهى « التكرار » يكثر فى أولها ثم يقل تدريجيا كلما تقدم الطفل فى القراءة حتى يصل الى قراءة الاسلوب الموجز الذى لا تكرار فيه بلا مشقة أو اعنات . وقد تدرجنا بالطفل فى هذه السلسلة حتى يكون آخر جزء فيها ممهدا لقراءة أول جزء من اجزاء السلسلة الاخرى وانما عمدنا الى التكرار عمدا — بعد أن اقنعتنا التجاريب العملية أنه أصلح اسلوب يلائم الطفل الناشىء ويشجعه على القراءة

وذلك أن الطفل الناشىء لا يقرأ الكلمة الا بمجهود كبير ؛ ولا يتم قراءة السطر الا بشق النفس ، فلنقتصد فى استعمال الالفاظ الجديدة جهد الطاقة ونؤلف له من الالفاظ القليلة التى يقرأها الكبير فى بضعة اسطر صفحات كاملة لندخل فى روعه أن القراءة ليست صعبة كما يتوهم ؛ وليست شاقة مضنية — كما ألفها فى الكتب الاخرى — بل هى سهلة ميسورة وهى — الى سهولتها ويسرها ممتعة شائقة تملأ نفسه بهجة وانشراحا . وثمة يشعر الطفل بثقة فى نفسه اذ يرى أنه يقرأ صفحة كاملة بمجهود يسير ، فهو لن يتم قراءة السطر الاول حتى يسهل عليه قراءة السطر الثانى والثالث والرابع وهكذا لان الالفاظ لا تكاد تتغير فى الجمل الا بمقدار يسير

* * *

هنا هو المنهج الذى اخذنا به انفسنا فى تأليف هذا الجزء وما يليه من الاجزاء فان وفقنا فى هذه الخطوة — ونرجو أن يكون ذلك — فقد أدينا بعض ما يجب علينا أداؤه لهذا الجيل الناشىء الذى نعلق عليه أكبر الامال

كامل كيلانى

بحث عملى فى الدبلوماسية الحديثة

تأليف البارون ج . دى سزيلاسى المندوب فوق العادة والوزير المفوض سابقاً ترجمه عن الفرنسية
محمد وجيه بك مدير ادارة الشؤون السياسية والتجارية بوزارة الخارجية المصرية
طبع بمطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر صفحاته ٢١٨ من القطع الكبير

لقد كانت شخصية مصر الدولية ، إلى عهد قريب ، ضائعه فى غمار مطامع الغرب الاستعمارية. فقد مر عليها زمن كانت فيه مستقلة شرعاً ، وتابعه لتركيا اسما ، أو محتله بالجيوش الانجليزية ومحكومة بالانجليز فعلا . فهى حديثة العهد بالتمثيل السياسى والقنصلى إذ لم يمض على انشاء هذين السلكين أكثر من سبع سنوات . وهذه المدة ليست كافية لتكوين طائفة من « الدبلوماسيين المحترفين » كما هو الشأن فى بقية الدول المستقلة .

ولا تحسب اننا نغض من شأن الدبلوماسية بقولنا « الدبلوماسيين المحترفين » فان الدبلوماسية فى حقيقة أمرها ماهى إلا مهنة أو صنعة كالطب والمحاماة والتجارة وغيرها . ومن ثم كان من المحتم على الدبلوماسى ان يكون ملماً بأصول مهنته النظرية والعملية فيدرس القانون بصفة عامة والقانون الدولى بصفة خاصة وكذا علم السياسة والاقتصاد السياسى والتاريخ والاجتماع الخ وأن يكون ذا دراية تامة بالتقاليد والمراسم .

وليس بين المبعوثين المصريين من أعد نفسه اعداداً خاصا لهذه المهنة السامية . وهذا لايضرنا فى شىء فان تطور السياسة والعلاقات الدولية اقتضى أن يدخل السلك عدد كبير من غير أهل المهنة

فاذا كان هذا الكتاب الذى نحن بصدده مفيداً ومرشداً لكثيرين من مبعوثى الأمم العريقة فى الاستقلال فانه ولا ريب أكثر فائدة للمبعوثين المصريين الذين نعتقد أنهم أقل خبرة فى الدبلوماسية من زملائهم الغربيين الذين تمرسوا مع طول الزمن فى هذه المهنة الشاقة . فنحن نرى ان ترجمة هذا الكتاب خدمة كبرى وعمل جليل يؤديه وجيه بك لأمته خصوصاً وأنه أجدر الناس بالقيام بهذا العمل اذ هو ليس مديرا لادارة الشؤون السياسية والتجارية بوزارة الخارجية فحسب ، ولكنه على مانعتقد من أكفأ الموظفين وأكثرهم دراية واهتماماً

بعملهم . وهذا الكتاب دليل ناطق على شدة شغفه بعمله وتعلقه به وسعيه المتواصل فى سبيل تحسينه وترقيته .

هذا ولغة الكتاب سهلة رشيقة وهاك انموذجا منها : « ... لاشك فى حصول المرأة على بعض الصفات مما ذكرنا فيما تقدم مثل حسن الذوق ودقة الملاحظة لدرجة تفوق فيها الرجل . ولكن الرجل يمتاز عليها من ناحية التروى وضبط النفس ، ولا يمكن أن يكون الحال غير ذلك مادام للعواطف والميول الشخصية أثر كبير فى حياة المرأة . لذلك لايرضى المبعوث المتزوج بأن تشتغل زوجه بالسياسة الا فى الأحوال النادرة جداً ، وهذا لايمنع من قيامها عند المناسبة بأذاعة أمر عمداً لمعرفة مايحدثه من الأثر . أو أن تعمل على ترويج فكرة حصينة بذاتها . أما المهام الكبيرة المعقدة فمن الخطران يعهد بمثلها اليها . لهذه الأسباب يتعذر الحكم من حيث المبدأ فيما اذا كان الأفضل أن يكون المبعوث متزوجاً أو أعزب إذ الأمر يتعلق بشخصية الزوجة . وقد تعاون سيدة زوجها فى أداء مهمته معاونة فعلية كما قد تضرأخرى بمركز زوجها حتما بما تظهره من النفور والكراهية للمحيطين بها ولأبناء وطنها ، أو بما يصدر عنها من العبارات غير الموافقة خصوصاً فى أمور السياسة . لذلك ربما كانت فى الأخت أو احدى القريبات خير عوض عن الزوجة .

« من هذا يتبين اننا لانحبذ تعيين النساء فى الوظائف الدبلوماسية ، أو على الأقل فى المراكز الرئيسية ، إذ قد تصلح المرأة إذا اقتضى الحال للقيام بوظيفة سكرتيرة . والتجارب القليلة التى عملت إلى اليوم فى هذا الشأن لم تصادف نجاحا بل تبين نصها ان ميدان السياسة الداخلية أصلح لمجهودات المرأة من الدبلوماسية . وبالأجمال فأنه لامصلحة للحكومات فى قلب العادات المستقرة منذ قرون . وفى التعرض للسخرية مع وضع ممثلها (المرأة) فى مركز حرج »

أربعون يوماً من عام ١٩١٤

قطعة تاريخية من المأساة العالمية الكبرى وضعه بالانجليزية ميجر جنرال سير . ف . موريس

ونقله الى العربية محمد عبد الفتاح ابراهيم طبع بمطبعة السعادة صفحاته ٢٢٨ من القطع الكبير

لم يحن الوقت الذى يمكن أن يكتب فيه تاريخ الحرب العالمية الكبرى كتابة صحيحة ، ولاشك أن جميع المؤلفات التى وضعت عن الحرب ماهى الا دفاع عن موقف دولة معينة أو اتهام لأخرى أو نشردعاية ضد الاعداء فهى بعيدة كل البعد عن التاريخ الصحيح ولكن مهما يكن من أمر هذه الكتب فانها قد تكون خير مساعد لمؤرخ المستقبل فى مهمته الشاقة والمعرب الفاضل يقول فى مقدمة الكتاب :

« وليس هناك باللغة العربية عن الحرب الكبرى غير ذلك الكتاب الذى عربه أصحاب المقتطف فى أجزاء ستة ونقلوه عن الانجليزية دون أن يحاولوا التحقق مما جاء به ونقده وانما راحوا يكيلون السباب للألمان فى غير هوادة ولالين . ولست أدرى أيهما المتبرع بكيل هذه المطاعن والمثالب أهو مؤلف الكتاب بالانجليزية أم ناقله الى العربية » وجوابنا على ذلك هو أن كلا الأمرين صحيح فانه لم يعد خافياً على أحد أن السوريين عامة واصحاب المقطم خاصة كانوا وما زالوا اللسان الناطق للاستعمار الانجليزى . ولا يمكن أن ينتظر الانسان غير هذا من أناس لا وطن لهم ، أما وطنهم الأول فقد هجروه ، وأما وطنهم الثانى فقد باعوه وأصبحوا أشبه شيء بالجنود المحترفين فى القرون الوسطى الذين كانوا يجوبون الاقطار طلباً للرزق ويلبون دعوة أى أمير للقتال فى صفوفه نظير دريهمات معدودات ولو كانوا حرباً على أوطانهم . فهم سلع يملكها من يدفع ثمناً أكبر

هذا والكتاب الذى نحن بصدده يعالج الحوادث التى وقعت فى الايام الأولى من الحرب الكبرى وهو منقول عن الانجليزية فى لغة سهلة تحبب القارىء فى قراءته واستيعاب جميع فصوله وسيرى القارىء أن المؤلف كان أبعد الناس عن التحيز لبنى وطنه وأنه كان نزيها كل النزاهة فى سرد الوقائع ومعالجة الأسباب والنتائج وتحديد المسئوليات

ولكن على القارىء أن لا يظن أن ماجاء فيه هو القول الفصل فى وقائع الحرب الكبرى كلا فان الكلمة الحاسمة فى ذلك لم يحن وقتها بعد كما قلنا وقد لايحين الى الأبد

الدرزية الحسناء

تأليف حنا أبى راشد

طبعت بمطبعة سابا صفحاتها ١٧٠ من القطع الصغير

هذه هى القصة الاولى من خمس عشرة قصة ينوى حضرة الرحالة الشرقى (حنا أبى راشد) اصدارها تباعا تحت عنوان شامل هو « قصص الرحالة الشرقية »

والمؤلف يقول عنها إنها « قصة شاذة ، لافذه هى ! ولا مبتذلة ، سطر القرطاس لبابها سداه دموع المرأة ، ولحمته أنينها .

فكرة جديدة ، حبرت معانيها ، مداد العادات وسردت مواقعها ، معجزات الحوادث ، وسجلت كلماتها ، نفث الصحراء ، وجمعت شتاتها ، يد القدر والقضاء ، ورسمت خطوطها قطرات الدماء ، ونقشت خرائطها سيوف النور والنار . .

قصة لاشرقية وهمية ، ولاغربية خيالية ، سراجها قلب وزيتها نور وكنها حب ، فمن

طالعها وجب عليه التفكير . ومتى فكر راجع . ومتى راجع تأمل . ومتى تأمل محص . ومتى محص حرر . ومتى حرر نقد . ومتى نقد حرم . ومتى حرم أباح ومتى أباح البيان بسيئة ، أجاد المنطق بحسنة . ومتى تعادلت الكفتان ، أو رجحت إحداهما على الاخرى ، نطق العدل بحكمته ، ومتى نطق العدل ، تجلت الحكمة فى هذا السفر . »

الغذاء فى الأمراض

تأليف الدكتور حسن عمر

طبع بمطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر صفحاته ٩٢ من القطع المتوسط

أصبحت العناية بالجسم وسلامته من الامراض من أهم الشئون التى تهم الانسان فى العصر الراهن فقد فطن الناس الى أن المرء لا يمكنه أن يحيا حياة سعيدة أو يباشر عملا جليلا أو صغيرا اذا كان ضعيف البنية معتل الصحة وقد فطنوا أيضا الى أن نوع الغذاء الذى يتناوله الانسان له أكبر الأثر فى تكوين جسمه ، وان الغذاء الواحد لا يصلح لجميع الناس على السواء اذ قد يكون فيه الضرر لبعضهم والفائدة للبعض الآخر . وقام كثير من العلماء فحللوا الأغذية الى عناصرها الأولية وتوصلوا الى معرفة خصائصها المختلفة واستنتجوا أنه يتحتم على الانسان أن يتناول قدراً معينا من المواد المختلفة (الزلالية والدهنيـة والنشوية) والا فانه يتعرض لانواع مختلفة من الأمراض التى تنشأ عن أكل طعام معين سواء انقصت محتوياته العضوية أو غير العضوية ، كامراض البلاجرا والكساح ، أم زادت هـذه المحتويات كما فى أمراض السمن والنقرس . فالكساح يصيب الأطفال الذين ترضعهم أمهاتهم حولين دون أن يمدوهم بغذاء آخر وذلك لأن المادة الدهنية فى لبن الامهات غير كافية كغذاء والغذاء الملائم هو كثير من المواد الدهنية مثل الزيت الطيب .

والبول السكرى مثلا عبارة عن عجز الجسم عن الاحتفاظ بالمواد النشوية التى يأكلها الانسان وخزنها وسببه ضعف غدة البنكرياس أو تلف خلاياها العاملة على حجز النشويات والسكريات للجسم للاستفادة منها

فاذا وجب على الفرد أن يعرف القيمة الغذائية للمأكولات المختلفة فى حالة الصحة فاحرى به أن يعرف قيمتها فى الامراض وهـذا هو الغرض الذى لأجله وضع الدكتور النابه حسن عمر كتابه الذى سد به فراغا عظيما فى عالم التأليف الطبى فى لغتنا العربيـة . فواجب على كل فرد مهما كان مركزه أن يقرأ هذا الكتاب «الدسم» بل الواجب أن يكون فى كل منزل نسخة منـه .

مختارات من الجرائد والمجلات

ميت يخطب فى مأتمه

عن الدهور: توفى فى باريس شاعر مشهور يدعى بول نابليون روانار فحرق جثمانه فى المحرق الخاص بجبانة بير لا شيز تنفيذاً لوصيته وقد نشرت الصحف أن الفقيد خطب فى اثناء حرق جثمانه فعند أول وهلة تعجب الناس مما كتبته الجرائد ولكن ليس فى ذلك الامر شىء من الغرابة فان الشاعر استودع قبل وفاته وداعه الاخير اسطوانة وفى اثناء عملية الحرق وضع الفونوغراف فى الردهة المجاورة للحرق ووضعت عليه الاسطوانة المودعة فيها وصية الميت الاخيرة

فيستنتج مما بسطناه امران جديدان لم يسبق لهما نظير احدهما أن الفونوغراف بلغ غاية خطيرة تعلى مقامه فانه لم يكن قبلا سوى اداة للبهجة والسرور فاصبح الآن اداة للاعمال الرزينة حتى فى المآتم نفسها ولاينكر الناس رؤيته وسماعه فى المقبرة ولايستعمل الفونوغراف فى الكنائس الآن ولكن لا يبعد انه قبل انقضاء عشر سنوات يستعمل فيها بدلا من الارغن والاصوات غير المتوافقة فيسمع الناس جوق منشدين محفوظاً فيه التناسق ولا يؤثر ذلك شيئاً فى افكار المصلين بتشريد افكارهم واذا قرر استعمال الفونوغراف لتدوين الترنيمات الكنسية فى المعابد المشهورة فلا يبقى ثمة ما يحول دون سماعها فى المنازل اما الامر الآن فلا يخلو من الغرابة فبدلا من ان يقف الاحياء الى جوانب القبر يتكلمون بكلام لا يصغى اليه الحاضرون دائماً يتكلم الميت كلاماً يضمنه أسفه لفراقه الحياة ويكون لكلامه وقع فى نفوس سامعيه

سؤال وجواب فى حفلة التتويج

عن مجلة اليقظة: وقف صاحب القداسة مطران الحبشة ووجه الى الامبراطور هيلا سلاسى هذه الاسئلة فأجاب عنها ويده فوق الكتاب المقدس: ـــ

المطران: ياصاحب الجلالة الامبراطورية. هل تريد أن تقسم الآن فى وقت مسحتك

على الوفاء بالالتزامات التى تعهد بها الامبراطرة أسلافك ؟

الامبراطور : نعم أريد

المطران هل تقبل أن تقسم على التمسك بالعقيدة الارثوذكسية وهى عقيدة كرسى الاسكندرية التى ظلت مرعية فى اثيوبيا منذ عهد الملكين القديسين ابراها وأصبها وأن تحترم قوانين الكنيسة الارثوذكسية وتعاليمها ؟

الامبراطور : نعم أقبل أن أقسم على التمسك بمعونة العلى بعقيدة الكرسى الاسكندرى الارثوذكسية لانها هى العقيدة التى وثقت بدروتها إيمانى الى هذا اليوم

المطران : هل تحمى بمقتضى القانون واستعمال الرحمة والرأفة مصلحة الشعب الاثيوبى الخاضع للحكومة الاثيوبية الامبراطورية فى كل مايصدر عن سلطتك وقدرتك من الاعمال ؟

الامبراطور : انى مستعد لاتمام ذلك فى حدود الطاقة عالماً انه يؤدى الى الاعمال النافعة

المطران . هل تحترم القوانين التى تعرض على مجلس الدولة وتصدر باسمك وهل تحافظ عليها وعلى سياسة الشعب وسلامة اراضى اثيوبيا عملا بالقوانين التى تصدر طبقاً لنظام مجلس الدولة ؟

الامبراطور : لعلمى أن القانون هو أصل وجود البشر سأحترم القوانين التى تعرض على مجلس الدولة وأبذل جهد الطاقة فى سبيل تطبيقها تطبيقاً حراً

المطران : هل تساعد بسلطتك على تأسيس المدارس التى تؤدى الى ترقية التعليم الدينى والعصرى والى نشر الانجيل ؟

الامبراطور : انى أعلم بما لهذه الامور من الفائدة الكبيرة للحكومة وللكنيسة فأنا اذن على استعداد لبذل معونة على قدر استطاعتى

وبعد انتهاء الاسئلة نطق الامبراطور بالقسم الآتى : —

« أقسم بأنى أفى بنعمة الله بكل ما قلته الآن » ثم لثم الانجيل وأمضى سجلا دونت فيه تلك الاسئلة وأجوبتها

وتلا القسم الصلوات الخاصة بالمسحة

احصاء الطبيبات فى ألمانيا

عن المقتطف : كان فى مدارس ألمانيا الطبية سنة ١٩١١ خمسمائة وخمسون طالبا فزاد هذا العدد فى سنة ١٩٢٩ وسنة ١٩٣٠ الى ٣٤٢٨ تلميذة أى زيادة ستة أضعاف عما كان عليه سابقا بينما الزيادة فى طلبة الطب من الرجال لم يتعد الخمسين فى المائة ويوجد فى جامعة برلين وحدها ٦٠٣ طالبة وفى جامعة مونيخ ٤١٤ وفى بون ٢٦٢ وفى فرايبورك ٢٤٩ ومعظمهن من الطبقة الوسطى ونحو ٣٠ فى المائة منهن والديهن أطباء وأساتذة و ١٢٨ تلميذة والديهن من العمال ويوجد بينهن نحو مائة طالبة يشتغلن لسد نفقات معيشتهن فضلا عن نفقات التعليم ولم يكن فى ألمانيا سنة ١٩٠٩ سوى ٨٢ طبيبة فأصبح عدد الطبيبات فيها سنة ١٩٢٩ نحو ٢٥٦٣ أو خمس ما فيها من الاطباء وعدد هؤلاء ٤٥٣٣٢ طبيبا ، وفى الغالب أن الطبيبة تميل الى الاقامة فى المدن الكبيرة ففى برلين وحدها يوجد ٤٧٦ طبيبة وفى بروسيا ١٣٠٩ وفى بافاريا ٢٨٢ وفى سكسونى ١٤٧ وفى همبرك ١١٤١ وفى بادن ١٠٧ وفى ورتنبرك ٨٩ وقد يكون لطبيبات الاسنان مستقبل باهر أكثر مما كان لطبيبات الجسم

الامية فى مصر

عن التربية الحديثة : قد نشر معالى وزير المعارف المصرية منذ عدة أيام فقط أحصائية عن الأمية فى مصر يتبين منها أن عدد من يلمون بالقراءة والكتابة من الجنسين ٨٩٥ و ٦٧٠ و ١ من مجموع السكان البالغ عددهم ٨٦٤ و ١٧٧ و ١٤ منهم ٨٤٣ و ٣٨٦ و ١ من الرجال و ٠٥٢ و ٢٨٤ من النساء

ومما يجدر معرفته أن عدد الاجانب من هؤلاء يبلغ ٦٠٠ و ٢٢٥ منهم ٣٧٥ و ١٦٥ يلمون بالقراءة والكتابة من الجنسين . ومن هؤلاء المتعلمين من الاجانب يبلغ عدد الرجال ٣٩٤ و ٨٩ وعدد النساء ٩٨١ و ٠٧٥ ويتضح من هذه الارقام أن النسبة المئوية للأميين فى مصر ١٨ فى المائة تقريبا بين الرجال و ٤ فى المائة تقريبا بين النساء والنسبة العامة $\frac{٤}{٥}$ ١١ فى المئة مع العلم أن عدد الاجانب فى مصر لا ينقص الأمية إلا بنسبة ١٢ فى الألف ، و لذلك يصح غض النظر عن هؤلاء فى الاحصاء العام

غير أننا نريد أن نوجه انظار القائمين بالتعليم الاولى أن رسالة بليغة ظهرت أخيراً باللغة الانجليزية ، قدمها صاحبها لنيل شهادة الدكتوراة من جامعة شهيرة أجنبية ، أبان فيها بأرقام رسمية واحصاءات اقتصادية موثوق بها ، أن مالية مصر على ماهى عليه الآن لن تمكننا من تنفيذ قانون التعليم الالزامى . وقد دهشت لهذه النتيجة التى انتهت بها الرسالة لأننا نذكر أن وزير المالية أو وكيلها كان حاضرا فى مجلس النواب ، مع وكيل وزارة المعارف . فى الجلسة التى تقرر فيها اخراج مشروع التعليم الأولى الى حيز العمل

فى الغرفة السوداء

عن السياسة : نفذ فى الساعة الثامنة إلا خمس دقائق من صباح أمس حكم الاعدام شنقاً داخل الغرفة السوداء بسجن الاستئناف فى شاكر على حسن الشقى ، الذى قتل وآخر ، حكم عليه بالأشغال الشاقة ، محمود شرف فى ليلة ٢٣ يولية الماضى بآلة حادة بدائرة قسم بولاق بحضور هيئة التنفيذ . وكانت مؤلفة من حضرات القائمقام أحمد بك رياض مفتش السجون والدكتور باشات بك نائب القسم الطبى والدكتور عبد المجيد محمود بك الطبيب بمصلحة السجون والدكتور شفيق صبرى طبيب بوليس العاصمة والدكتور حسن حلمى طبيب سجن الاستئناف والقائمقام أحمد بك طلعت مأمور السجن والملازم أول محمد أفندى طه وكيل السجن

وقد جىء بالمحكوم عليه مرتدياً الملابس الحمراء الخاصة بالمحكوم عليهم بالاعدام يتعثر فى قيوده الحديدية فى حراسة رجال السجن . وبمجرد أن وقف أمام هيئة التنفيذ نزع الجلادان قيوده ، وقيداه بشرائط الجلد ثم تليت عليه صيغة التنفيذ وهو فى حالة ذهول حتى لم يستطع أن يدرك أنه حوكم أمام المحكمة فقضت باعدامه شنقا وأصبح الحكم نهائيا حيث قال :

ــ بس عايز أعرف مين اللى حكم على ؟ . .

وقد رد عليه مفتش السجون قائلا :

ــ المحكمة هى التى حكمت عليك . .

ولما سئل عن طلباته طلب رؤية شقيقه ــ ونذكر بهذه المناسبة أن أفراد عائلته على

أثر طلبهم لزيارته لبوا جميعهم طلب الزيارة ولكن ادارة السجن لم تسمح بالزيارة إلا لوالدته ووالده وزوجته ولما قابلوه بادر هو والدته بقوله: أنني أعلم بقرب موعد أعدامي ولعله بعد يوم أو اثنين . . ولم حاولت والدته أن تخفي أمامه مبلغ تأثرها وأن تكتم عنه عبراتها التي تتردد في عينيها. في الوقت الذي طمأنته فيه أجابته قائلة: « ماتخفشي يابني »

والغرض من ذكر تلك الواقعة التدليل على أن المحكوم عليه بالاعدام يشعر في الواقع وفي الايام الاخيرة على الخصوص بمصيره بالرغم من المحاولات العديدة التي يقصد منها تهدئته وطمأنته

لذلك فقد كان الطعام الاخير الذي طلبه المحكوم عليه قبل موعد التنفيذ فيه بيوم طعاماً شهياً إلا أنه لم يذق منه إلا القليل جداً

وقد أخذت على أثر ذلك عزيمته تخور وبدت عليه مظاهر الضعف فنصح له رجال السجن — على مابلغنا — بأن يتشجع وأن يبعد عن ذهنه مايساوره من التفكير في أمر لم يبت فيه بعد. وفتحوا أمامه باب الأمل بالتمشي معه في أنه من الاوساط البلدية التي لايصح أن يشاع عنها أخبار الخور والجبن. وقد صادف ذلك النصح هوى في نفس المحكوم عليه فتشجع خوفا من أن يذكر عنه في الصحف — كما قال — أنه جبان

ويظهر ذلك جلياً من محاولته الظهور بمظهر الشجاعة قبيل تنفيذ الحكم فيه وطلبه من أحد مندوبي الصحف وكان يعرفه من قبل أن يبلغ سلامه الى أصدقائه الحمالين في محطة العاصمة

ولما وضع في رقبته حبل المشنقة تلا الشهادتين وطلب من الحاضرين أن يتشهدوا ثم هوى. ودام نبضه أربع دقائق ونصف دقيقة

فهرست

عدد يناير سنة ١٩٣١

صفحة

٢٥٦ تاجور : سفير بين الشرق والغرب
٢٥٨ البر — للرسام بوت تابر
٢٥٩ صندوق باندورا — للرسام هارى بيتس
٢٦٠ حراسة البطل — للرسام اللورد ليتون
٢٦١ حديث عن جزيرة سينا
٢٦٤ النفس والجسم والمعالجة
٢٦٧ شوقى يصف شكسبير
٢٦٩ أمينوفيس الثالث هو الذى هيأ ثورة اخناتون بقلم الاستاذ محمد الدرينى خشبة
٢٧٦ طالب زواج — قصة مصرية — بقلم الاستاذ محمود اسماعيل المكى
٢٨٣ كيف نمتع صبياننا
٢٨٦ فن الحياة كيف نمارسه ومدى استماعنا به بقلم الاستاذ نقولا يوسف
٢٩١ الامبراطور أغسطس وزوجته ليفيا
٢٩٥ نزعة حديثة فى التربية بقلم الاستاذ يعقوب فام
٣٠١ الحرباء بقلم الاستاذ محمود الاترى
٣٠٣ سيكلوجية ادلر للاستاذ سلامة موسى

صفحة

٣٠٨ الحروب والتنازع على السيادة بقلم الاستاذ حنفى محمود جمعة
٣١١ أفلاطون فيلسوف الحياة الفاضلة
٣١٧ الأشعة ونمو النبات
٣١٨ الطفولة فى نظر المثالين الاوربيين
٣٢٠ شبكة العين والتطور
٣٢٣ السينما فى خدمة العالم
٣٢٥ الفنون الأغريقية فى بدايتها
٣٢٧ الفن الفارسى
٣٣٠ قسيس يتكلم عن ضبط التناسل
٤٣٤ نفس طفل بقلم الاستاذ لبيب لهيطة
٣٣٦ سامية العـذراء — قصة فلسفية بقلم الاستاذ حافظ محمود
٣٤١ جناية الآباء على الأبناء بقلم الاستاذ أمير بقطر
٣٤٩ الدين أحد ضرورات الانسانية للاستاذ سلامة موسى
٣٥٤ مصر تكتظ بسكانها — ن . . .
٣٥٧ كلمات فى التربية من جاك روسو
٣٥٨ أبواب المجلة

اشتراك المجلة الجديدة

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٦٥ قرشا أو ١٤ شلنا

عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة

صورة سيدة للرسام جيمس شانون

العدد الرابع
السنة الثانية

المجلة الجديدة

فبراير
سنة ١٩٣١

(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)

من المحرر الى القراء

أرسلت هذه المجلة إلى جميع قرائها الذين جددوا اشتراكهم الكتب الثلاثة الآتية :ـ

التربية والأخلاق للاستاذ يعقوب فام

منع الحمل وضبط التناسل للدكتور كامل لبيب

فى الحياة والأدب لسلامة موسى

ونحن نرجو جميع من لم تصلهم هذه الهدايا أن يكتبوا إلينا لنعرف السبب ونعالجه. وكذلك نرجو الذين لم يجددوا الاشتراك أن يجددوه لكى نرسلها لهم

* * *

وقد لاحظنا أن بعض الأعداد التى أرسلت للمشتركين أو عرضت للبيع كانت دون المستوى الذى نريده من الاتقان . ولذلك نحن ندعو جميع من يحمل عدداً ناقصاً فى الورق أو مختلط الملازم أو سيء التغليف أو به أى عيب آخر أن يرسله لنا فنبعث له عدداً آخر جديداً . وليثق القراء أنهم لايكلفوننا شيئاً فى ذلك بل نحن نستفيد منه ضبطاً فى العمل وتحديداً للمسئولية

* * *

يحدث أن البعض لايستطيع الحصول على هذه المجلة أو على المصرى من باعة الجرائد ولهؤلاء قد أوجدنا مايسمى « اشتراك التجربة » وهو ٢٠ قرشاً فى المجلة الجديدة والمصرى (أو مايقوم مقامه) لمدة أربعة أشهر . وهذا داخل القطر فقط

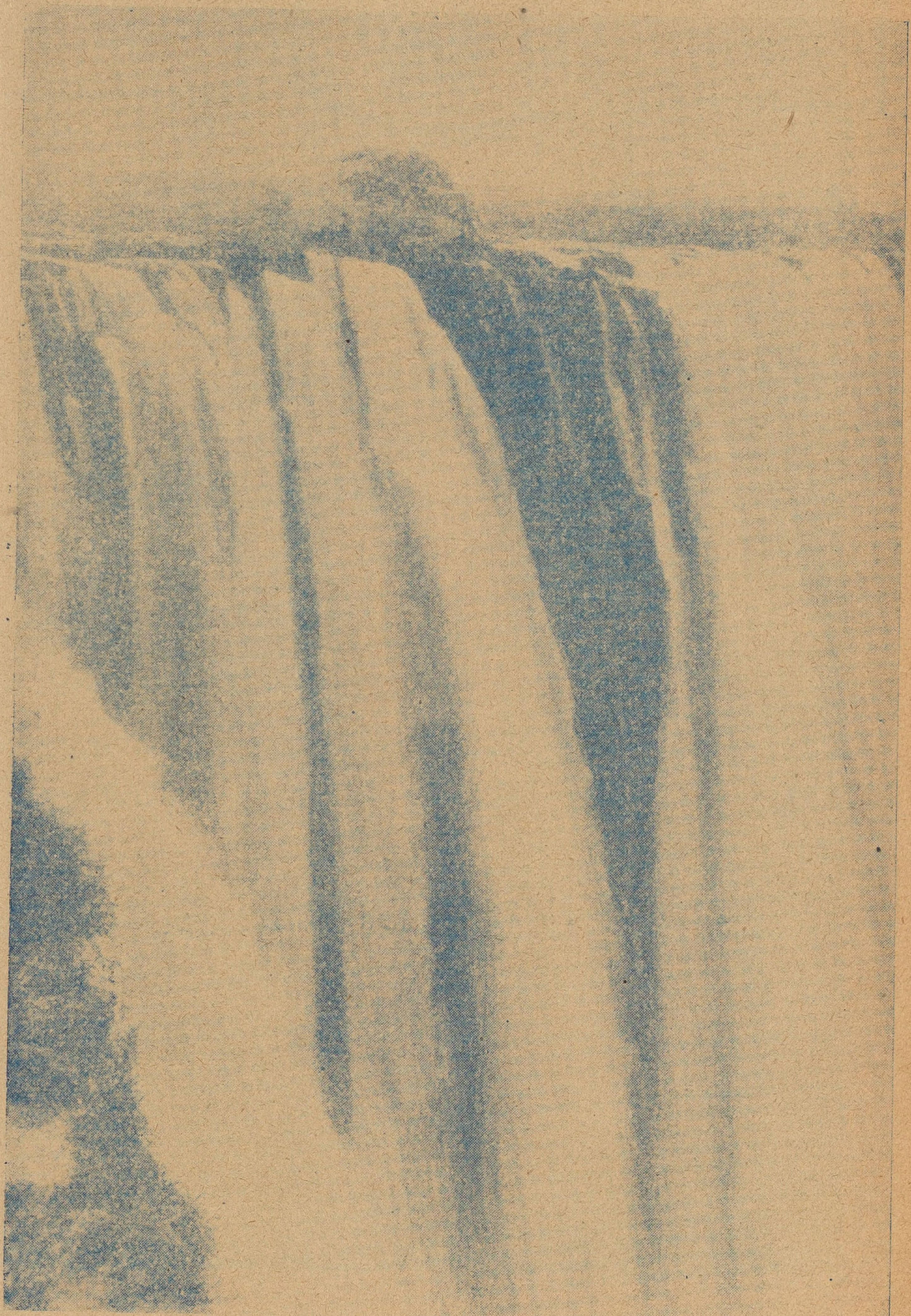

مساقط فكتوريا فى نهر زمبيزى

لمحة فى فوهة البركان نيجورونجورو

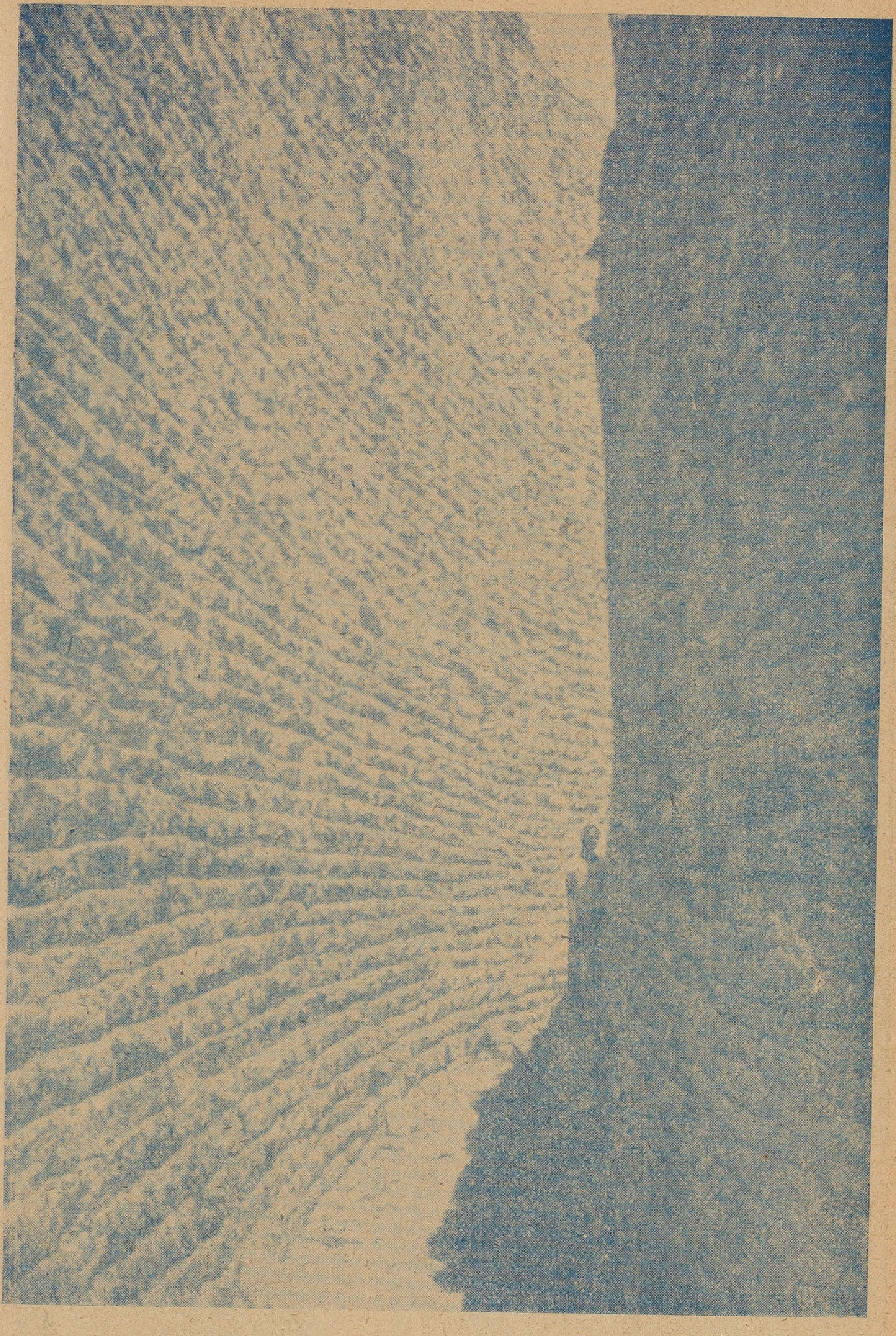

اطلال معبد زمبابوى فى إفريقية الجنوبية لايعرف بانيها

الانسان منذ مليون سنة

كلما تقدم البحث فى اصل الانسان ازداد الباحثون ثقة بان الانسان ليس على رأس التطور وان رقيه الحاضر ليس معناه انه حيوان جديد على الارض ظهرت فيه كفايات جديدة قررت له الفوز والسيادة

فالتطور يثبت الآن ان الانسان قديم جداً على الارض . وقد كان قبل مليون سنة لايختلف اختلافا كبيرا مما هو الآن . فقدوجدت جمجمة قريبا من بكين عاصمة الصين السابقة اتضح منها ان عمرها يرجع الى مليون سنةومع ان هذه الجمجمة ما تزال غير خالصة من المتحجرات العالقة بها فان النظرة السطحية تدل على انها لا تختلف من جماجمنا الراهنة لا فى الجرم ولا فى الشكل الا اختلافا بسيطا

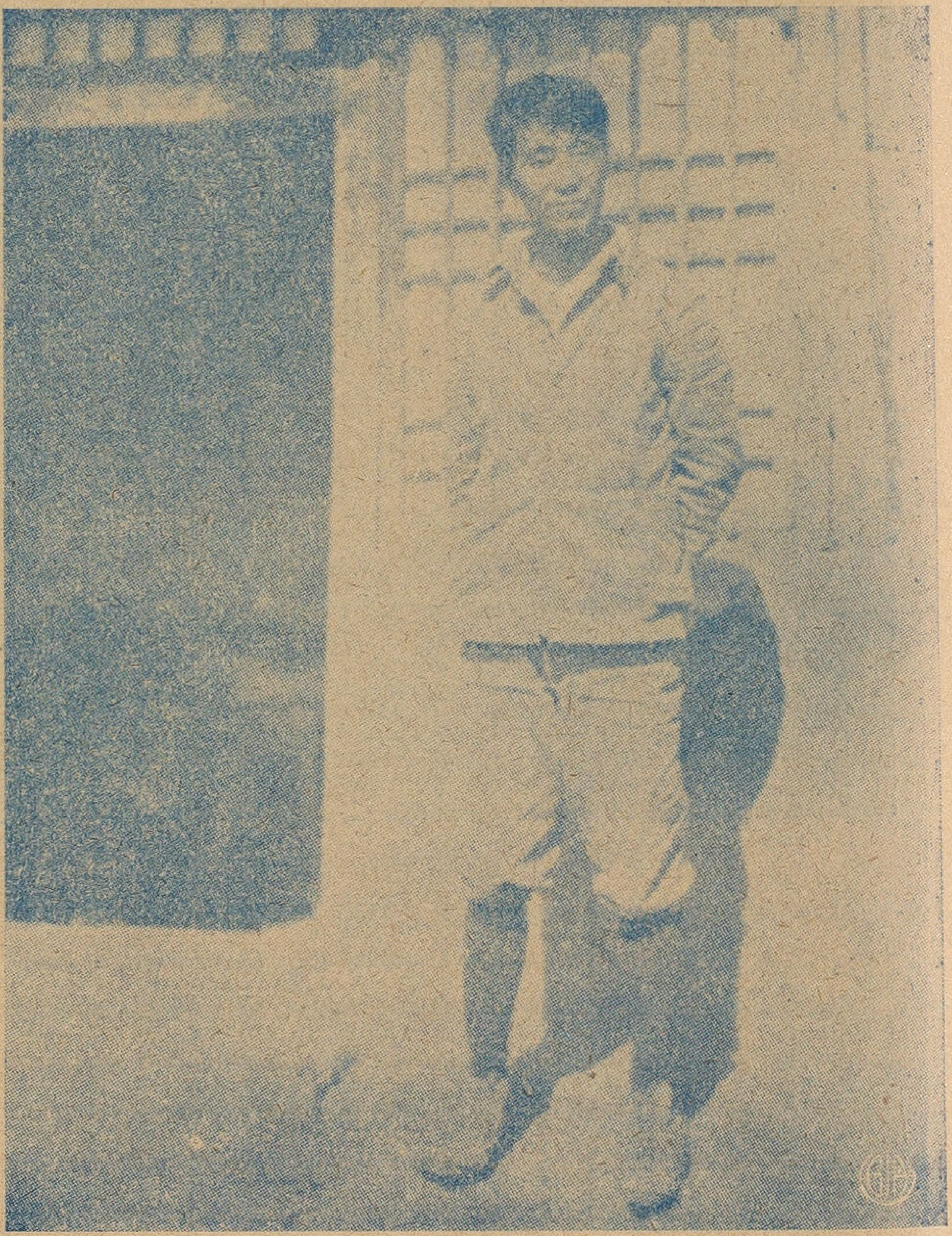

المستر باى الصينى الذى اكتشف الجمجمة

فما معنى هذا القدم فى الانسان ومامغزاه ؟ أن له جملة معان ومغاز نذكرها فيما يلى : —

١ — ان التطور فى الانسان لم يتجه كما هى الحال فى الحيوان نحو التخصيص ، لكل عضو وظيفة

وانما اتجه نحو التعميم . فاليد الانسانية مثلا هي اقدم الايدى بين الحيوان واقلها تخصيصا . فايدى الفرس والجمل والقط والطائر (الجناح) كلها مخصصة وكلها يقصد منها عمل شيء بعينه قد اهلت له اليد اكبر تأهيل واخصه بحيث لا يمكنها عمل شيء آخر . ولكن يد الانسان غير مخصصة ولهذا السبب نرى انفسنا الآن فى مركز غريب فى الطبيعة وهو اننا ارقى المخلوقات ومع ذلك فان يدينا هى اقرب يد الى يد الضفدع . فكأننا ونحن نتأمل الانسان بازاء الحيوان نجد أنه لم يتطور الا قليلا بالنسبة للتطور الذى طرأ على القط أو الفرس أو الجمل الخ

٢ — اذا قلنا أن تطور الانسان اتجه نحو التعميم دون التخصيص فمعنى ذلك ان اعضاء الانسان صارت تليق لكل وسط تقريبا لأنها لم تتخصص لوسط بعينه . أى أن حريته فى

نموذج من المصيص للجمجمة قبل ازالة المتحجرات التى حولها

اختيار الوسط صارت اكبر من حرية أى حيوان آخر . وينتج لنا من هذا نتيجة أخرى وهى ان الانسان اعتمد فى تطوره على الوسط دون أن يعتمد على جسمه . ولذلك صار تطور الانسان منذ اكثر من مليون سنة اجتماعيا بدلا من أن يكون بيولوجيا كما هو الشأن فى الحيوان . أى بدلا من أن يعتمد على قوة ذراعه أو حدة اظافره أو اسنانه للدفاع عن نفسه صار يعتمد على اجتماعه باخوانه وتدبير الدفاع جماعة . وبدلا من أن يختص بطعام واحد صار يأكل جميع الاطعمة . فزاد بذلك استخدامه للوسط

٣ — لهذه الاعتبارات لم يعد هناك معنى لقولنا « الحلقة المفقودة » بين الانسان والحيوان

فان هذه الحلقات يسهل علينا وجودها فى الحيوانات لان التطور كان فى اجسامها اذ كانت اعضاؤها تسير نحو التخصيص . ولكن الحال لم تكن كذلك فى الانسان . فان التطور ضئيل جداً فى جسمه كبير جداً فى وسطه . وفى هذا ما يرجح أن الانسان كان انسانا حتى قبل وجود القردة الراهنة بل ربما كان انسانا قبل مليونين أو ثلاثة من السنين

٤ــ خلاصة كلامنا السابق كله ان الانسان حيوان محافظ لم يتطور جسمه كثيراً فى بضعة الملايين الماضية من السنين كما تطورت الحيوانات الاخرى . لأن جسمه بقى للتعميم وموافقة الوسط مهما تغيرت حالاته بينما اجسام الحيوان سارت نحو التخصيص وموافقة وسط بعينه .

ولكن لهذه الحال نتيجة نضطر الى التسليم بها وهى انه مادام جسمه لم يتخصص ويتطور فلا بد ان اخلاقه قد تطورت . وبكلام آخر كان التطور فى النفس بدلا من أن يكون فى الجسم ، أى فى الذهن بدلا من أن يكون فى اللحم والعظم

قبر الملكة

يرى القارىء هنا طائفة من الصور تدل على الحال الذهنية الدينية التى كان يعيش فيها المصرى سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد أى من نحو ٣٤٠٠ سنة تقريباً. وهى حال تختلف منا فى الظواهر ولكنها تتفق معنا فى الأصول والبواطن. وهذا بالطبع إذا فرضنا أن الدين شعائر ومناسك أكثر منه عقائد. ونحن بالطبع لا نريد لباب الدين كما تفهمه الطبقة الراقية لأن هذه الطبقة تتجاوز الشعائر إلى العقائد. وقد تكون الطبقة الراقية فى مصر الآن على اتفاق تام مع الطبقة الراقية فى مصر أيام اخناتون. كلتاهما تؤمن برب واحد يشرف على الكون ويقصد الخير. ولكن الاختلاف يحدث فى الطبقات الدنيا حيث تختلف الشعائر والمناسك

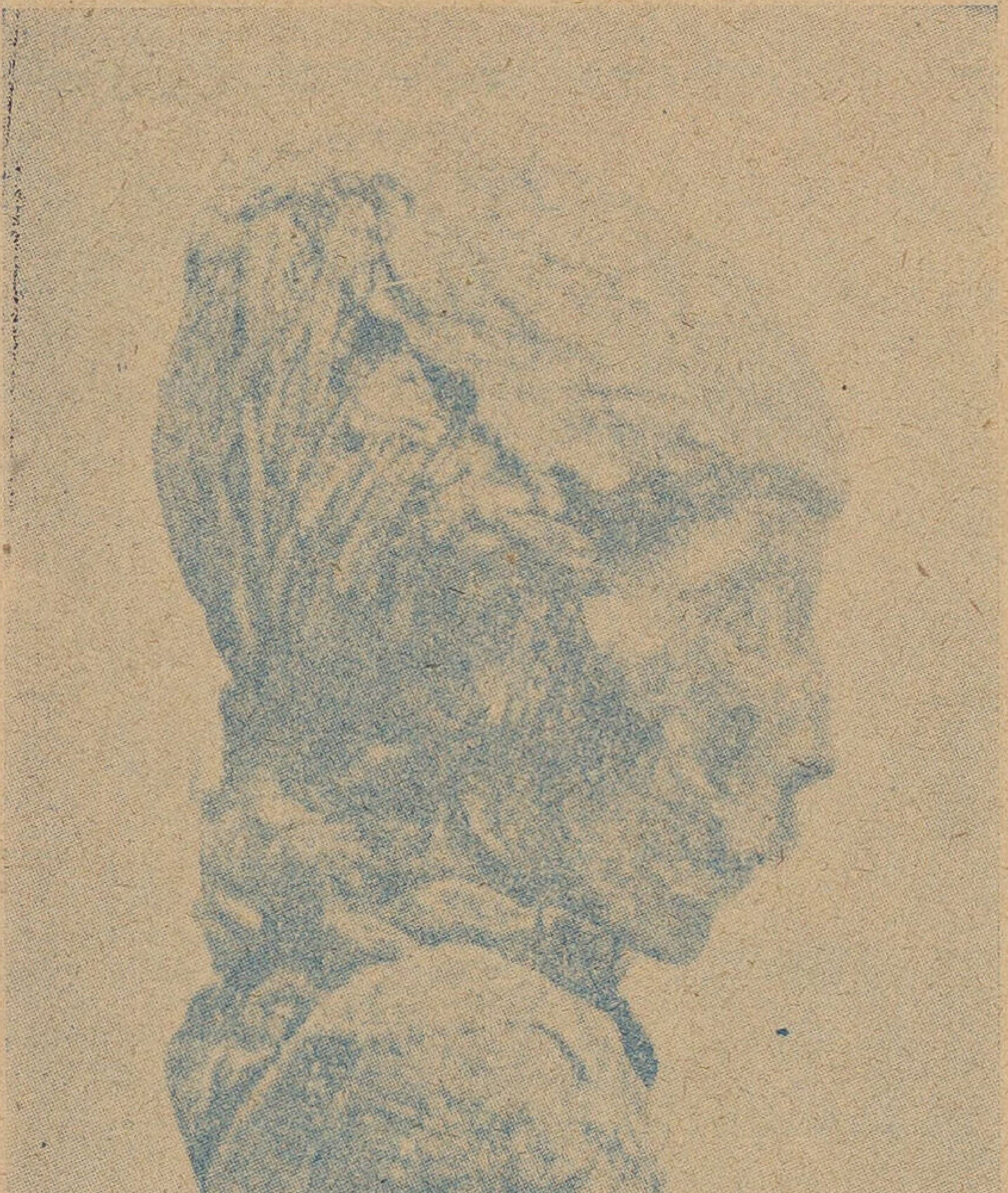

الملكة ميريت آمون التى دفنت مرتين سنة ١٤٤٠ و سنة ١٠٤٩

وهذه الصورة التى ننشرها هنا هى لمومياء قد عثرت عليها البعثة الأمريكية فى معبد حتشبسوت فى الدير البحرى فى طيبة. وهذه المومياء هى للملكة ميريت آمون وقد كشفته البعثة منذ عام ولكنها لم تنشر هذه الصور إلا فى هذا العام. وقد فحص الدكتور ديرى عن هذه المومياء وقدر عمرها عند وفاتها بخمسين سنة. أما ميلادها فكان حوالى سنة ١٤٩٠ ووفاتها سنة ١٤٤٠ قبل الميلاد

وبعد وفاتها بأربعماية سنة أى سنة ١٠٤٠ أغار اللصوص على قبرها وانتبهوا مافيه من حلى . وهنا نقف لكى نقول ما أشبهنا بجدودنا . فان الكفر الذى يتهم به أبناء هذه الأيام

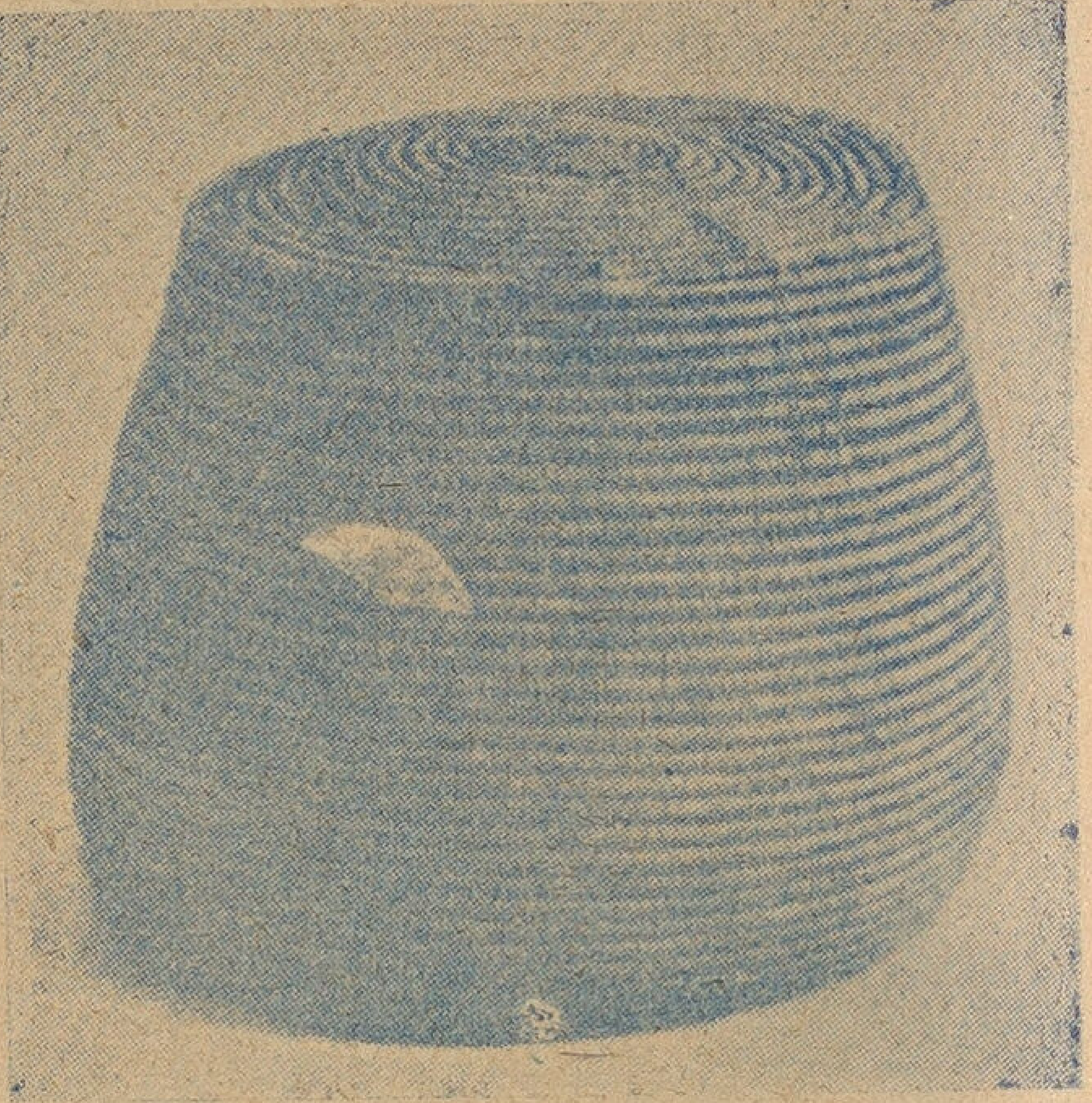

سفط الملابس الذى يحتوى على ماتحتاجه الملكة فى العالم الاخر وهو يشبه مصنوعات السودان الان

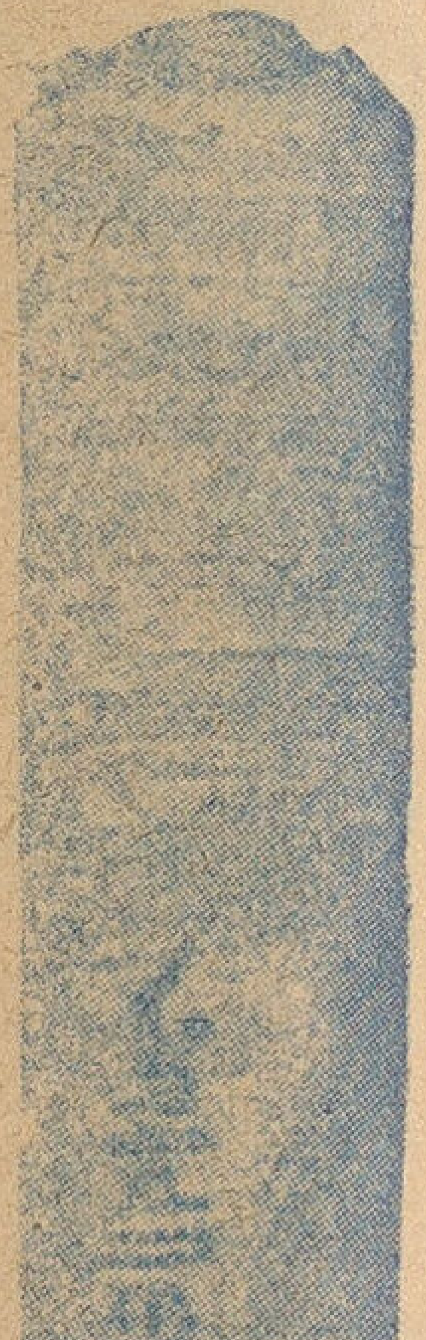

الى اليمين درج البردى الذى يحتوى على ارشادات للميت كيف يقابل الالهة و يجيبها على أسئلتها وهو مزين بالصور الملونة

يرى هنا الى اليسار تمثال من الخشب لاوزوريس الرب العظيم وجد داخل المومياء و وجدفيه درج البردى

لم يكن مجهولا فى مصر قبل ٣٤٠٠ سنة لأن اللصوص الذين تجرأوا على نبش القبر وانتهابه لم يفعلوا ذلك إلا وهم كافرون بالآلهة هازئون بعقابها

وفى نفس هذه السنة أعيد ترميم القبر واصلاح شأن المومياء ودفنها ووضعت عندئذ أشياء تختلف من تلك التى كانت قد وضعت عند الدفن الأول . ففى الدفن الأول كانت العناية تتجه نحو وضع الطعام واللباس الخ . ولكن فى الدفن الثانى أى بعد ٤٠٠ سنة حدث تطور فى الأفكار عن

الدفن فاتجهت العناية نحو وضع الأشياء الخاصة بما نفهمه نحن الآن من العالم الآخر أى وضع درج من البردى الذى نسميه «كتاب الموتى» والذى كان يسميه جدودنا «كتاب السير فى النهار» وهو المرشد الذى يسترشد به الميت عند ماتحاسبه الآلهة على أعماله فى الدنيا وعند ماينصب الميزان

فاكهة وضعت مع جثة الملكة ميريت آمون

* * *

وقد تطور الدفن بعد ذلك . فان المومياء التى كانت تدفن فى المقابر البعيدة فى الجبل صار يخشى عليها أهلها انتهاب اللصوص لها فصاروا لهذا السبب يحتفظون بالمومياء فى منازلهم . وأصبح تذهيب المومياء فناً من الفنون الجميلة . وصارت المومياء توضع فى المنزل كأنها تحفة من التحف التى يتفرج برؤيتها الضيوف كأنها تمثال جميل

العلم وادوات التبرج

وجد حديثاً بالتنقيب فى مدينة «أور» بين آثار يرجع تاريخها إلى أكثر من ستة آلاف سنة بقبر الملكة شوباد عدة قوارير صغيرة على شكل الاصداف تحتوى على أصباغ لتستعملها الملكة فى العالم الآخر. ومع أنه لم يذكر أن محتويات هذه الأوانى حللت كيماوياً إلا أن اللون الاخضر فى بعضها ربما دل على أنه كان بها إحد مركبات أوكسيد النحاس لصبغ اهداب العين باللون الاسود. وسواء أكان هذا الفرض صحيحا أو خطأ إلا انه على كل حال لاينفى استعمال الاصباغ من قديم العصور إن لم يقطع بوجودها. فان الانسان بلا ريب منذ فجر التاريخ قد استخدم المركبات الكيمائية للتطرية والتجميل

واننا إذا تتبعنا تاريخ الاصباغ وأدوات التطرية وجدنا انها كانت شائعة فى عصور البذخ والترف وهى إن لم تكن قد سارت مع تاريخ الثقافة الانسانية جنباً لجنب إلا أنها على الاقل قد اقتفت أثرها واتبعتها أينما سارت

أما فى العصر الحاضر فان عدوى الاصباغ قد وصلت اخطر أدوارها فى اوربا الغربية والولايات المتحدة أو بعبارة اخرى قد غمرت العالم المتمدن بأجمعه. وتدل الاحصائيات الدقيقة ان المرأة الامريكية صرفت يوميا على زينتها فى سنة ١٩٢٧ مايقرب من خمسة ملايين من الريالات. ومع ان هذه القيمة ربما كانت أعلى من نظيراتها فى البلاد الأخرى إلا أنه يصرف سنويا مبالغ باهظة على ادوات الزينة فى انجلتره وفرنسا والمانيا والنمسا كذلك

وعلى ما أظن يوجد باعثان مهمان على استعمال ادوات الزينة فى ايامنا هذه اكثر من الماضى. فالباعث الاول هو تغير الفكرة العامة عن الاصباغ وعن المرأة التى تستعملها. ففى ايام الملكة فكتوريا كانت الفكرة الشائعة ان استعمال الاصباغ مخل بالآداب المرعية وان المرأة التى تصبغ شعرها او شفتيها تصبح غير مرموقة بالاحترام. اما الآن فان هذا الاعتقاد قد تلاشى تماما. والباعث الثانى هو ان تقدم الكيمياء الصناعية قد ساعد على تنويع الاصباغ وتحسينها من الوجه الصحية. ولايخفى ان سرد تاريخ ذلك التحسين فى هذه العجالة لامحل له. ولكن بالاختصار قد ولى الزمن الذى كانت فيه النساء يمسخن وجوههن بدل أن يجملنها

وذلك نتيجة جهلهن المطبق بطريقة استعمالها. نعم مر الزمن الذى كان يعتبر فيه مسحوق الطباشير افضل انواع المساحيق، والقرمز المادة السامة افضل أداة لصبغ الشفاه باللون الأحمر. وحل زمن آخر تقدمت فيه الاصباغ تقدما عظيما من الوجهة الصحية والاجتماعية. ومع ان هناك اتفاقا عاما على العناصر التى تتكون منها أدوات التجميل إلا انه قد ينجم اختلاف عند البحث المفصل فيها. فأداة التجميل هى على العموم وسيلة للتجميل والتطرية وبخاصة تجميل البشرة والشعر. وبما انه من المعلوم أن الصحة الجيدة هى خير أداة للتجميل كان كل مايجلب الصحة الجيدة أداة له وبالتالى كانت جميع العقاقير والادوية عامة أداة للتجميل. ومع ان التمادى فى ذلك قد يجر إلى السفسطة إلا ان العقاقير التى تساعد على نصوع البشرة وحفظها من الطوارىء الجوية هى على الاقل معتبرة ضمن ادوات الزينة. ومن هذه العقاقير معاجين الوجه المكونة من الجليسرول وأكسيد الزنك والبنزوين.... الخ وكذلك البودرة المحتوية على اكاسيد الزنك بكميات قليلة وكذلك البرنتين وزيوت الشعر التى تكسبه قوة واستطالة ومحاليل حامض السيتريك الناجعة فى حفظ البشرة ناعمة طرية. وكذلك يمكن أن تحصى تحت أدوات الزينة الصابون ومعاجين الاسنان. وقد تحسنت هذه المواد تحسينا عظيما بفضل تقدم العلوم. ومن بين هذه الادوات الروائح العطرية التى لا مراء فى أنها تساعد على جعل الشخص اكثر جاذبية وإيناسا. والآن وقد وصلنا الى هذه النقطة من الموضوع يمكن أن نقرر أن العقاقير التى تزيل الكلف من الوجه والتى تكسب الشفاه والشعور ألوانا طبيعية جذابة هى أهم أدوات للتجميل والزينة

ونفرض جدلا أن أهم أداة للتجميل هى الصحة الجيدة وليس هناك عامل غير هذه الصحة لتوريد الخدود وتزيين الوجوه الا أنه ليس هناك من ينكر ان الجمال الصناعى المتقن خير من القبح الطبيعى المشوه. وهنا مركز فوز العلوم ونجاحها. كذلك لايجب ألا نترك الناحية النفسية فى الموضوع فان المرأة التى تعتقد ان اللون الأحمر فى شفتيها أو الصبغ الاسود فى حاجبيها يجعل منها امرأة افضل لهى يقينا خير من اخرى لاتعتقد ذلك فضلا عن تأثير ذلك فيها من الوجهة الطبيعية والمعنوية

كذا لايجب ان يغرب عن البال أننا نقضى جزءاً كبيراً من أعمارنا فى الاضواء الصناعية وما يظهر جميلا فى الضوء الطبيعى قد لايظهر كذلك فى الضوء الصناعى

لذا كان الممثلون على المسرح أشد الناس احتياجا الى المساحيق والاصباغ والادهان كذا ممثلو السينما فهم شديدو الحاجة لها أيضا ولذا فان تقدم فن التمثيل والسينما الحديث قد ساعد على تحسين الاصباغ

مترجمة

مأساة اندرية

فى الحادى عشر من شهر يوليو سنة ١٨٩٧ طار بلون من احدى الجزر القريبة من سبتزبرجن (فى نروج) يحمل ثلاثة اشخاص هم اوغست اندريه ونلس ستر ندبرج وكنوت فرانيكل . وكانوا يقصدون اكتشاف القطب الشمالى بالبلون

ولم يكن الموطر قد استعمل فى ذلك الوقت فى البلونات لتسييرها وتوجيهها الى الجهة التى يرغب فيها راكبها . ولكن اندريه كان يعتقد انه يمكنه بمناوراته واحتيالاته على الحبال والاشرعة ان يوجه البلون الى اية جهة . ولم يكن واهما فى هذا فان كثيرين من الالمان الآن يطيرون بطيارات « تنزلق » فى الهواء وتوجه الى اية جهة دون ان يكون معها موطر

اوغست اندريه

وخرج ثلاثتهم من تلك الجزيرة فبلغوا ارض القطب بسهوله . وبعد أربعة ايام من قيامهم كانت باخرة نروجية تصيد الفقمة تجتاز بالبحار الشمالية اذا بحمامة قد حطت على ساريتها . وعمد احد الملاحين الى بندقيته فقتلها ووجد معلقا بها اسطوانة صغيرة تحمل رسالة من اندريه يقول فيها : « كلنا فى صحة حسنة . وهذه الحمامة هى البريد الثالث »

ومن ذلك الوقت لم يسمع شيء عن اندريه ورفيقيه . ولكن فى العام الماضى أى بعد ٣٣ سنة وجدت جثث هؤلاء الرجال وبلونهم وادواتهم واطعمتهم ومذكراتهم التى كتبوها بعناية فائقة عن الجو والتيارات المائية والريحية . ومنها خطابات كان ستر ندبرج قد كتبها لكى يرسلها الى خطيبته

وقد درست هذه المذكرات وامكن الآن الوقوف منها على اعمال هؤلاء الابطال وكيف انتهت هذه الملحمة التى وقف فيها الانسان وجها لوجه امام الطبيعة . ومن هذه المذكرات ننقل هذه القطعة التى كتبها اندريه وهى :

« أليس من الغريب أن نسبح نحن هنا فى الهواء فوق بحار القطب الشمالى وان نكون أول من يقوم بهذه الرحلة فى بلون ؟ وانى اعجب واتساءل : متى يقوم من يخلفنا فى مثل هذه الرحلة ؟ وهل يعدوننا مجانين أو يرون فينا القدوة التى تتبع ؟ لست استطيع أن أنكر أن الشعور بالكبرياء يغمرنا نحن الثلاثة »

ولكن سرعان ما استحال هذا الكبرياء قلقا وخوفا فان الضباب تكاثف فثقل البلون وانحط . وهو لم يبلغ الارض ولكنه كان فى سيره يصطدم بالرباوات . ومازال فى انحطاطه حتى ثقل ولصق بالارض وقد كساه الثلج . ورأى الجميع أن الرجوع الى الوطن يجب أن يكون على المزالق أو فى الزورق المنطبق . وكان بينهم وبين أقرب جزيرة من جزر سبتز برجن ١٩٢ ميلا فتحمل جميعهم وألقوا اعباءهم التى يستطيعون الاستغناء عنها وشرعوا فى السير نحو هذه الجزيرة ولكن توعر الطريق وما واجههم من ماء وهضاب حولهم عن نيتهم وفكروا عندئذ فى قضاء الشتاء فى القطب . وكانوا فى هذه الاثناء يصيدون الدبب يأكلون لحمها وشحمها ويستخدمون جلودها للتدفئة . ومن اغرب ماورد فى مذكراتهم انهم كانوا يحفظون لحمها بالصاقه باجسامهم حتى لا يجمد بل يبقى طريا دافئا بحرارة اجسامهم

والمذكرات مستمرة الى يوم ١٧ اكتوبر . ولكن بعد ذلك شمل الثلاثة سكون هو سكون الموت الذى لا يعرف سببه ، فان من المحقق انهم لم يموتوا من الجوع . ولكن المظنون انهم ماتوا من البرد القارس الذى نزل بهم وهم نيام فاحال دماءهم ثلجا فى عروقهم

البلون كما صورة اندريه فى ١٤ يوليو سنة ١٨٩٧ وبقيت صورته محفوظة فى مذكراته

أوقات الفراغ وأثرها فى المدنيه

بقلم نسيم جرجاوى — أستاذ فى التربية من جامعة بتسبرج

كان الانسان الاول يصرف كل وقته فى استخلاص قوته من الطبيعة القاسية وفى المحافظة على حياته من هجمات الوحوش المفترسة والحيوانات الضارية — عيشة كهذه كانت ملأى بالمخاطر مشحونة بالأعمال القاسية يصرف يومها فى الأكل والصيد أو الحرب ويصرف ليلها فى الهجوع على احجار الكهوف

ويغلب على الظن أن الانسان الاول كان يستعمل يديه لصيد قوته ولكن الصدفة قادت أحد الناس الى استعمال عصا ضخمة فاصطاد أكثر من قوت يومه وانصرف ذلك اليوم فى التفكير والبحث حتى قادته الصدفة أيضاً الى استعمال القوس والنشاب كما قادت الصدفة رفيقه الساكن بجوار الانهار الى ربط بعض الاخشاب لعمل أول قارب للصيد. وهكذا كان توافر المؤونة سببا لايجاد أوقات فراغ فيها استكان الانسان وعمل الفكرة لاستنباط طريقة أفضل للحياة. وتكرر العمل مع الاكثر ذكاء فتوافرت لديهم أسباب المعيشة وتوافرت لهم أوقات الفراغ فاستخدموها فى الابتكار والاختراع وكان هذا سبب رقى الانسان وتدرجه فى المدنية

ومن هذا يظهر أنه لو بقى الانسان على حالته الاولى مشتغلا من مطلع الشمس الى مغيبها فى الحصول على قوته وقوت عياله وفى المحافظة على حياته لبقينا فى الحالة الوحشية الاولى ولما شيد للمدنية صرحها العظيم

ويمكننا أن نرى هذه الحقيقة فى ضوء التاريخ الحديث حينما ندرس حياة اديسن المخترع العظيم. فان هذا الجبار تحرر من الاهتمام بالحصول على قوته وصرف وقته فى البحث والاختراع فاضاف صفحة مجيدة فى تاريخ العبقرية البشرية ورفع مستوى المعيشة وكان من أكبر العاملين على تقدم الحضارة

ولكن أوقات الفراغ كالنصل ذى الحدين يعمل للرفعة والتقدم كما يستخدم للقتل والتخريب. فهى كما كانت سببا فى تقدم الحضارة كذلك كانت واسطة للدمار والخراب

قامت دولة الرومان وامتد نفوذها ودانت لسلطتها ممالك الشرق والغرب وامتلأت عاصمتها بالعبيد الأذلاء والاسرى من جميع البلدان وكان على هؤلاء أن يقوموا بجميع

الاعمال الشاقة فانصرف الاشراف والشريفات الى البذخ والترف واستخدموا أوقات فراغهم فى الملاهى والفساد فضعفت عزيمتهم وفترت همتهم واستنفدت قوتهم واندك صرح مدنيتهم العظيم فتلاشت دولة الرومان من الوجود والسبب يرجع الى سوء استعمال أوقات فراغهم

وما ينطبق على دولة الرومان ينطبق على اليونان وعلى دولة العباسيين والفاطميين وغيرهم من الدول التى أشرقت يوماً ثم انطفأ نور مدنيتها الوهاج إذلم يستخدم الناس أوقات فراغهم أحسن استخدام فدالت دولتهم وتلاشت مدنيتهم

واذا كان هذا شأن أوقات الفراغ وأهميتها فى العصر الغابر عصر الزراعة واذا كان هذا تأثير أوقات الفراغ فى العصور الخالية حينما كانت أوقات الفراغ قليلة لايتمتع بها إلا الممتازون من الحكام والثراة فاحرى أن يكون لها أعظم أهمية فى وقتنا الحاضر وقت الكهرباء وقت الاوتمبيل والطيارة فى هذا الزمن الذى فيه توافر الفراغ للعامل الحقير بفضل الآلات الصناعية

أننا مقبلون على عصر يكون فيه يوم شغل العامل لايزيد على بضع ساعات فى اليوم لخمسة أيام فى الاسبوع وستكون المشكلة أمام المعلمين فى المدرسة وأمام ولاة الأمور وحكام البلاد وأمام المصلحين هى كيفية تدبير الطرق النافعة لصرف أوقات الفراغ . وانى فيما يلى ذاكر بعض الطرق التى يجب أن تستخدم فيها أوقات الفراغ استخداما يعود بالفائدة على الفرد والمجموع

فى البحث والاستكشاف وزيادة الثقافة

يتخرج الطالب المصرى والطالب الانجليزى من جامعة واحدة وقد يكون المصرى متفوقا على صديقه الانجليزى ثم يرجع المصرى ويستخدم فى الحكومة المصرية وسرعان مايصير جزءاً من الآلة الحكومية . فينسى العلم ويطلق الكتب . أما صديقه الانجليزى فيبتدىء الحياة بأجر أقل ولكنه يستخدم كل فراغه لزيادة معلوماته وبعد سنين معدودات تجده اخصائيا فى فنه أو حجة فى عمله وبذا يزيد ثروة بلاده العالمية ويضيف حجراً لاعمدة مدنيتها العظيمة

تنبه روكفلر المثرى الامريكى الى الفائدة العظمى التى تعم البلاد الاميريكية والعالم أجمع اذا توافر للعلماء البارزين حاجياتهم فتغنيهم عن الشغل والاهتمام لكسب قوتهم . فأنشأ معهدا للبحث والاستكشاف فى نيويورك يدخله العلماء من كل أمة اذا استوفوا شروطا مخصوصة وتصرف لهم أعانات مالية تكفل لهم عيشة مريحة وهناك يصرفون كل أوقاتهم فى الابحاث العالمية المختلفة

كذا أقام روكفلر معهداً للابحاث الطبية فى بلاد الصين وكانت من نتائج هذا المعهد الطبى أن تلاشت الحمى الصفراء فى الصين واليابان وبذا زادت الثروة وتقدمت المدنية . أما نتائج المعهد الامريكى فلا يمكن حصرها

وتنبهت حكومات الامم المتمدينة الى هذا الامر فانشأت مدارس للشعب والعمال ومدارس تكميلية فيها تجد العامة مايزيد ثقافتها كما انشأت مكاتب عمومية ثابتة وجائلة وأهتمت الجامعات الكبرى وظهر اهتمامها فى مدارسها الصيفية وأقسام الخدمة العامة وفى محاضرات الراديو الخ

امة يستخدم أفرادها أوقات فراغهم فى زيادة ثقافتهم العلمية والأدبية وتساعد حكومتها العلماء فيها على صرف أوقاتهم فى الدرس والابحاث العلمية — أمة هذا شأنها كتب لها الخلود وكتب لعلمها دوام الخفقان ولمدنيتها السيادة

فى التريض والراحة

سئل أحد القواد الانجليز «كيف ربحتم معركة واترلو ؟» فكان الجواب «فى ملعب الكرة بمدرسة أيتون» لايخجل هذا القائد من أن ينسب مجد انكلترا الخالد الى لعب كرة القدم

أن الفرق بين المدنية الشرقية والمدنية الغربية فى نظرى يرجع لأسباب كثيرة أهمها أن الغربى يصرف جزءاً من أوقات فراغه فى لعبة التنس والرياضة . أما الشرقى فيقتل أوقات فراغه فى الجلوس على المقاهى — فكانت المدنية الغربية لهذا السبب وثابة متقدمة والمدنية الشرقية جامدة متأخرة

فى تذوق جمال الفن وجمال الطبيعة

يكتب برنارد شو كتابا فيطبع منه نسخ تعد بمئات الآلاف ويعاد طبعه كل شهر ويكتب عسكرى جرمانى حكاية عن الحرب «كل شىء هادى فى الميدان الغربى» فيوزع منه نحو مليون نسخة وتطبع مجلة «الاميريكان American Magazine» كل شهر أكثر من مليونى نسخة . ونتصفح هذه الكتب وهذه المجلات فلا نرى فيها مايبرر مثل هذا الانتشار ولكن متى علم السبب بطل العجب . والسبب هو أن القوم يصرفون أوقات فراغهم فى المطالعة ومن نعومة أظافرهم يتذوقون الجمال فى الطبيعة والموسيقى والشعر والقصة

فى أعمال البر واسعاف الانسانية المعذبة

يمكن أن تقاس مدنية أى شعب بمقدار مايصرفه هذا الشعب من الوقت والمال على

تحسين حالة البؤساء. ففى انجلترا يتبرع الاغنياء ومتوسطى الحالة بمئات الملايين من اجنيهات سنويا لتخفيف ويلات الانسانية أو لنشر التعليم ويتطوع آلاف الرجال والسيدات للقيام بخدمات البر والرحمة

كذا الحال فى ممالك أوربا الراقية وفى البلاد الاميريكية يصرف الاغنياء أوقاتهم وأموالهم فى اعمال الخير وفى تحسين الاوساط التى تحيط بهم

اذا ما صرف الناس أوقات فراغهم فى البحث وزيادة الثقافه أو فى التريض والراحة او فى تذوق جمال الفن وجمال الطبيعة اوفى اعمال البر تقدمت البلاد وتوطدت اسس المدنية

اما اذا سعى الناس وراء الملاهى وعاشوا عيشة الترف والبذخ عيشة التراخى والكسل عندئذ تتقوض اسس المدنية وينهار صرحها. هذه سنة الطبيعة ولن تجد لهذه السنة تبديلا

عزرائيل القرية

قصة مصرية بقلم محمود تيمور

— ١ —

فى قرية النعامنة من قرى مديرية الدقهلية يسكن الشيخ غنيم ، المقرىء والحانوتى . رجل ضامر الجسم صموت بعيون براقة ووجه شاحب طويل مغضن بالتجاعيد صار له الآن أربعون عاما لا يعرف له صناعة غير الموت والاموات . فتراه أما يقرأ على رأس محتضر يسهل للروح طريق خلاصها . أو بجوار ميت يطلب له الرحمة . أو رائح غاد بين الدور والمقابر يغسل هذا ويدفن ذاك . وقد اكسبته هذه المهنة هيئة الاموات ، فنظراته جافة ثابته ليس فيها حياة . وحركاته كحركات الهياكل العظمية تثير الرهبة فى القلوب ، فكأنه ميت يعاشر الاحياء . يدخل على المريض متمهلا يتوكأ على عصاه الطويلة ويجلس متربعاً فى هدوء بجوار رأسه ثم يخرج المسبحة ويبدأ يقرأ فاذا بالمريض قد تخاذلت قواه وتيقن بقرب ساعته ولا يمضى عليه وقت طويل حتى يكون جثة هامدة يقلبها الشيخ غنيم بين يديه كما يقلب الجزار ذبيحته . واذا سار بجوار الاصحاء نشر الرعب بينهم فتولاهم الوجوم وجعلوا يفكرون فى أمر منيتهم المقبلة

ويسكن فى نفس القرية فتى من الفلاحين يدعى عمار . قامته مديدة وجسمه صلب ممتلىء كأنه فحل من فحول الجاموس . له رقبة سميكة كجذع الشجرة العتيقة بقفا غليظ مفرطح يلمع فى وهج الشمس كلوح الخشب المصقول . لا يعرف من الحياة الا وجهها الضاحك . له بشاشة ساذجة لا تفارق محياه ، حتى فى أشق ساعاته عملا وهو يعمل فى الغيط عمل الجبابرة . اما أوقات راحته فيقضيها على شاطىء الترعة يسامر الناس بأحاديثه الصبيانية ويطربهم بقهقهاته اللانهائية. اكول لا يهدأ فكاه لحظة عن الحركة فتارة تراه يقضم من كوز ذرة مشوى ، وطوراً تجده يفصص قرون الفول الاخضر يملأ بها فمه . ومرة أخرى تشاهده يلتقط السريس والحلبة من بين المزروعات ويحشو بها فاه ، فكأنه سائمة تهيم على وجهها ترعى ماتجده أمامها . يكاد يكون الشخص الوحيد الذى لا يرهب الشيخ غنيم . بل تراه على الضد قد اطمأن اليه وخصه بوافر محبته واخلاصه . وكان الناس يرونهما سائرين بجوار بعضهما الاول بضموره وشحوبه ووجومه والثانى بضخامته واشراقه وثرثرته فيتساءلون متعجبين، كيف وفق الله بين

الضدين : بين ملك الموت وملك الحياة . وازدادت صداقة الشيخ والفتى على مر الايام حتى أصبحا مضرب الامثال فى الاخلاص والوفاء

— ٢ —

وكان عمار لا يعرف فى حياته المرض ولم يذكر أنه شعر بتوعك أصابه منذ طفولته. وكان يهزأ بالمرضى ويسميهم : « البهوات المترفهين » . وكان لا يفكر فى شىء اسمه «الموت»، ويكره الموتى وسيرتهم ولا يزور المقابر مطلقاً . فهو شخص لايعيش الا ليومه غير آبه لما يأتى به غده . وكان حديثه مع صديقه الشيخ غنيم لا يتناول شيئاً من مواضيع المرض والموت ؛ والشيخ غنيم رجل صموت لا يخرج الكلمة من فيه الا بشق الانفس فكان عمله دائماً منصرفا الى الانصات لنوادر عمار الظريفة وضحكاته المبهجة وما احوج الشيخ لمثل هذه النوادر والضحكات ، وهو الذى يعيش بين الدموع ولا يطرق سمعه غير الحان الندب والبكاء

وذات يوم عاد عمار الى داره وقد شعر لاول مرة فى حياته بثقل خفيف فى رأسه . وما كاد يعتلى ظهر الفرن ويعد عدته للنوم حتى اصابته قشعريرة شديدة اقلقت مضجعه طول الليل . فاحتار فى امرها وعجز عن التغلب عليها . وفى غفوة محمومة رأى شبحاً هزيلا — كأنه عظام لا يسترها ثياب — يدخل الدار متمهلا وهوقابض على عصا مقوسة . وذهب من فوره الى مكان بجوار رأسه وجعل يقرأ على مسبحته بعض آيات قرآنية بصوت يشبه صوت الندابات . وكانت تنبعث من عينى الشيخ نار حامية تتسلط على رأس المريض فتحرقه . . . وأمضى عمار ليلته على أسوأ حال ، فريسة للحمى والهم والجزع

وفى الصباح قام الى الغيط متخاذلا ، مطأطىء الرأس يفكر فى حالته . وقضى يومه يعمل فى ارضه عمل البهائم . ثم عاد الى داره منهوك القوى من شدة التعب . واحكم قفل الباب ثم انطرح على سطح الفرن ونام نوماً عميقاً لم يصح منه الا فى ضحى اليوم التالى . وشعر بالنشاط يدب فى جسمه وبالبشر يغمر نفسه فذهب الى عمله مسروراً يغنى ويضحك ويأكل ويروى الاخبار والنوادر كسابق عهده . وفى المساء عندما كان عائداً الى داره قابل فى الطريق صديقه الشيخ غنيم ، وكان الاخير يسير متمهلا على جسر الترعة ، بعكازه الطويل المقدس ، ملتحف الجسم بزعبوطه الاسود ، لا يظهر منه الا فجوتان صغيرتان مظلمتان ، يخالهما الرائى فارغتين ؛ هما عيناه . فسرت فى جسم عمار قشعريرة لم يدر سببها . ولكنه اقترب من صديقه وحياه بابتسامة مغتصبة وحاول عبثا أن يتحفه بظريف أخباره . وكان يشعر فى أثناء سيره بضيق تنفسه كأن أحداً قد حمله ثقلا شديداً على صدره . فلم يستطع اتمام نزهته معه ، وتعلل له بمختلف

العلل وفر هارباً منه . ودخل القرية وكان الظلام قد لفها تحت لوائه فسار فى طريقه بخطى سريعة يريد الوصول الى داره فى أقرب وقت مستطاع . وكان يحاول تهدئة خاطره . والتفت الى خلفه بغتة ، وقد طرق سمعه صوت أقدام تضرب الارض كضرب حوافر الغنم مصحوبة بدوى شديد كدوى الزوابع . فقال برعب : « انه يتبعنى بلا ريب .. ولكن ما معنى هذا . » ووجد الطريق خلفه قفراً مغموراً بظلام دامس . فجرى نحو داره يلهث تعبا وخوفا . ودخله فى عجلة واضطراب واحكم قفل الباب خلفه . ولكن عينى الشيخ غنيم ، تلكما الفجوتان الفارغتان المظلمتان . تراءتا له خلف طاقة غرفته ، فأخذ زعبوطه وكوره وسد به الطاقة فى الحال . وكان ضيق تنفسه فى ازدياد ، والحمل الذى على صدره يشتد ثقلا . فصرخ منفعلا وهو يستجدى الهواء لرئتيه ، وقال مردداً :—

« ماذا يريد منى هذا الرجل .. ماذا يريد منى . ؟ »

— ٣ —

ومرت الايام وعمار يرى يوماً مشرق الوجه يفيض صحة ونشاطا ، ويوماً كاسف الوجه شاحبه يحيط به الهم والخذلان . ولم يكن يشاهد مع الشيخ غنيم الا فى أوقات قليلة ، بخلاف عادته وكان يشعر دائماً بقلق شديد عند ما يكون فى صحبة هذا الصديق . وتطور هذا القلق الى كره للشيخ لم يعرف له سبباً — كره عجيب كان يسمم دمه ويحيط حياته بسلسلة من الهواجس المخيفة . واصبح الشيخ فى نظره بشعاً دميما لا يستطيع أن يرفع اليه بصره . وكان اذا شاهده يناجى نفسه بعجب قائلا : « خلقتك شريفة يارب ! .. ليس هذا انسانا ، بل هو الشيطان بعينه متخذاً رداء بنى آدم »

وعلى توالى الايام قلت مصاحبة عمار للشيخ غنيم حتى حل الوقت الذى انقطعت فيه تماماً. وكان عمار يتجنب مرآه ويهرب منه اذا ماتراءى له من بعيد

وعاودت عمار الحمى يوما فانقلب الى داره متخاذلا ، مصدع الرأس مهموما ؛ يفكر فى أمر منيته القريبة . وكان يهذى بين فترة واخرى : « أنه سيغسلنى ويقوم بأمر دفنى . سيوسدنى التراب وسيقفل على باب القبر المظلم .. هذا فظيع » وفيما كان يبحث فى صندوقه على زعبوطه القديم ليغطى به جسمه المقرور عثر على طاقية من الصوف كانت للشيخ غنيم واعطاها لعمار على سبيل الهدية . فانتزعها بسرعة من بين ملابسه وأخذ يقلبها بين يديه بحركات عصبية . ثم اشرقت اسارير وجهه وصاح منفعلا وهو يقول : « هذا أثر منه يجب احراقه فى الحال » . وأشعل من فوره النار فى الطاقية وأخذ يراقبها — وهى تشتعل — بسرور كبير ،

متصوراً أنه انما يحرق الشيخ غنيم نفسه . وفى الغد تعافى فنسب أمر تعافيه الى احراق طاقية الشيخ . ومنذ ذلك الحين كلما شعر بعودة الحمى له جمع ورقا عريضا وقصه على شكل انسان وأخذ فى احراقه ، وهو ينظر اليه بعيون مفتوحة يتجلى فيها الحقد وحب الانتقام ، متمتما بصوت خافت عميق : « الى النار يا شيخ غنيم الى النار . . وبئس المصير » . وقد بلغ به الهوس حداً دعاه لأن يشترى بمعظم نقوده أفرخاً من الورق كان يخطط عليها بعض الخطوط ، موهما نفسه أنه انما يرسم صورة الشيخ غنيم . ويشعل النار فى هذه الافرخ ، يراقبها بجشع وحيوانية حتى تصير رمادا . ومن ثم تهدأ ثائرته ويعتلى سطح فرنه وينام ملء جفنيه نوماً هنيئاً

وكان يسمع بدهشة وغيظ شديد أن الشيخ غنيم يتمتع بكامل صحته وأنه يزاول مهنته بنشاط كبير . وخرج عمار من داره يوما مهموماً يقصد قهوة « المحطة » ليدخن تعميرة من التنباك تعيد اليه بشره فرأى فى الطريق بعيدا عنه الشيخ غنيم يسير هادئاً مطمئنا . فأخذ يراقبه بغيظ ثم تناول — من غير وعى — حجرا ورماه على الشيخ فى سرعة وقوة فأصابه فى قفاه ثم اختفى فى الغيط . والتفت الشيخ مذعوراً متألما ليرى من أقدم على هذا العمل الغريب فلم ير الا بضع اطفال يلعبون من بعيد فظن أن أحدهم أصابه عن غير قصد منه وهو يتراشق مع رفقائه بالحجر . وعاد عمار من داره منشرح الصدر من فعلته . وفى الغد تربص للشيخ فى طريقه الذى يسير فيه ورماه بحجرين ، أصاب أحدهما كتفه والآخر ظهره

وترك عمار احراق الورق جانبا . وانصرف الى ايذاء الشيخ غنيم بمختلف الوسائل . وكان يتفنن فى هذا الايذاء تفننا عجيباً ، يقضى الليل ساهراً يرسم خطط مشاريعه ويدبر أمر تنفيذها . فكم من مرة وقع الشيخ غنيم فى حفرة مغطاة بالقش لم يشك لحظة فى انها جزء صالح من الطريق . وكم من مرة ، وهو يتوضأ ليلا على حافة الترعة ، شعر بيد مجهولة تدفعه نحو الماء وتريد اغراقه . وكم من مرة وقع على رأسه فرع شجرة ضخم كاد يقضى عليه

ولم يقصر عمار ضرره على الشيخ وحده بل تعداه الى محتويات منزله . فقد وجد الشيخ غنيم مرة بعض دجاجه وأوزه مخنوقا . ولاحظ مرة أخرى أن مجهولا نقب جدار منزله وفتح ثغرة كبيرة فى سقف داره . فكانت تأخذه الدهشة ويستعيذ بالله من هذه الاعمال الشيطانية التى كان ينسبها الى أعمال الارواح الشريرة

— ٤ —

وحدث أن استيقظ أهالى بلدة النعامنة فى منتصف احدى الليالى على صوت استغاثة حارة . فهبوا من فراشهم وخرجوا الى الطريق ليقفوا على الخبر . فأذا بهم يرون ناراً هائلة

مشتعلة فى منزل الشيخ غنيم ، تهدد بقية الدور بشر مستطير . فأخذوا يكافحونها ويحصرونها فى بقعة واحدة . وكان البعض يحاول انقاذ الشيخ غنيم — الذى كان محبوساً فى «خن» الدجاج وأخيراً استطاع القوم أن يخمدوا النار ولكنهم فشلوا فى انقاذ الشيخ غنيم الذى وجدوه فى «الخن» جثة سوداء مشوهة بالحروق . وفيما هم يحاولون اخراجه من محبسه سمعوا صوتا عريضا يصيح فى نغمة حزن ويأس ، قائلا :

— دعونى أتكفل بأخراج صاحبى وحبيبى . دعونى اتولى قراءة السورة على رأسه . دعونى أقوم بأمر غسله ودفنه

فألتفت الجمع فأذا بعمار يدخل الدار مهرولا وهو يقرع صدره بكلتا يديه . فأوسعوا له الطريق وتركوا له الشيخ غنيم يتولى أمره . وقام عمار بمهمته خير قيام فمدد الشيخ على فراش الموت وقرأ على رأسه السورة التى اعتاد الشيخ أن يقرأها على زبائنه المحتضرين والموتى . ثم غسله وكفنه وحمله الى القبر فوسده التراب واحكم أقفال القبرعليه . ولما أن تفرق الجمع عائدين الى دورهم قام عمار وتمطى بحركة عريضة هائلة . وتنفس طويلا بارتياح كبير وتمتم قائلا : «الآن استطيع أن أعيش . . . . وأن أعمر طويلا»

— ٥ —

ولما لم يجد أهل بلدة النعامنة شخصا يليق بوظيفة الشيخ غنيم غير صديقه عمار قلدوه أياها . فتقبلها عمار بهدوء واطمئنان . وأخذ يزاولها بهمة ونشاط وشغف وتفرغ لها تفرغا تاما فترك الزرع والضرع وأقبل على الموتى يوسدهم التراب ويقفل عليهم أبواب القبور وكانت تستولى عليه نشوة ابتهاج غريبة حينما يطرق سمعه خبر محتضر أو ميت ويحس بلذة عميقة تمتلك جميع حواسه عندما يقلب بين يديه جثث الموتى ، شاعرا أنه يضيف أعمار هؤلاء التعساء الى عمره

ومنذ أن تقلد عمار — أو بالأحرى الشيخ عمار — وظيفته الجديدة لحقه تطور كبير فأخذ جسمه يجف ويهزل ، وعيناه تغوران وجبهته تبرز . واختفت ضحكاته ونوادره واكتسى وجهه الطويل الشاحب بوجوم مخيف وتجنب الناس وسار وحيدا على جسر الترعة يمشى بخطواته الجافة الطويلة وقامته الصلبة المديدة مشية الفزع والاسرار

وكان يتوكأ على عكاز غنيم الذى ورثه مع ماورثه من تركته . فاذا مارآه الناس من بعيد أخذوا يتهامسون فى رهبة ورعب قائلين

انظروا . . هاهو عزرائيل القرية . . هاهو قابض الارواح !

ليزان محمود تيمور

حكومة محمد على

بقلم الاستاذ أنور زقلمة

كانت الشريعة الاسلامية هى الشريعة العامة للبلاد فى عهد محمد على الا أنه حال دون تطبيقها تولى المماليك شئون الدولة اذ كانوا يحكمون وفق أغراضهم الشخصية أو عاداتهم التتارية ، ولذا ما كاد يفرغ محمد على من أمرهم ويثبت مركزه فى البلاد حتى أمر بالمساواة بين الجميع أمام القانون . وأمن الافراد على حقوقهم الشخصية وفق أحكام الشريعة

وكانت ولاية القضاء فى أول عصره للوالى (أى له) أولا ولحكام الاقاليم ثانيا (نيابة عنه) وللقاضى الشرعى المولى من قبل السلطان ثالثا . وكان الحكم أما بمقتضى الحدود الشرعية وأما بالتقارير . ولم يكن قانون ولا لائحة من قبل هذا العصر تحدد حقوق الناس وواجباتهم وتعيين الجرائم وعقوباتها

بدأ محمد على حكمه واصلاحاته الادارية بان أنشأ ديوانا سنة ١٢٢٠ هـ لمعاونته فى حكم البلاد سماه « ديوان الوالى » جعل من اختصاصه ضبط المدينة (العاصمة) وربطها والفصل فى المشاكل بين الناس . وكان لهذا الديوان اختصاصات قضائية وادارية وتشريعية يعاون الوالى بالمشورة فى المسائل الحكومية وينظر المسائل الهامة أولا ثم يعرضها على الوالى . وهذا الديوان هو الذى وضع نظامات البلاد الأولى وكان يرأسه الوالى نفسه أو كتخدا بك أى نائب الوالى وهى وظيفة تشبه فى وقتنا الحاضر وظيفة رئيس مجلس الوزراء . وعين فى الديوان المذكور أربعة علماء ، من كل مذهب عالم ، ليكون مجلسا شرعيا ينظر فى مسائل المواريث والأوصياء الخ .

وقد أخذ هذا الديوان يعظم سنة بعد أخرى ويتجزأ الى أقسام مختلفة حتى صار أقلاما متعددة اختص كل قلم منها بعمل مستقل وعندئذ سمى « ديوان الخديوى » ولقب خديوى كان يستعمل فى مصر وينعت به الولاة حتى قبل أن يمنحوه من الباب العالى بصفة رسمية . واستعملت تلك الكلمة فى قوانين كثيرة

ومع ذلك فان حالة القضاء بقيت سيئة ولم يكن لقواعد الشريعة احترام فازدادت الحالة سوءاً (١) ففى سنة ١٢٣٤ هـ خصص بعض أعضاء « ديوان الوالى » لنظر المسائل التى تخص الحكومة وسمى « مجلس المشورة » وفى ٥ ربيع سنة ١٢٤٠ أصدر الوالى أمراً الى كتخدا

---

(١) راجع الجبرتى جزء ٤ ص ٢٤٨ .

بك يبين فيه كيفية نظر المسائل التى تعرض عليه وطرق المداولة وسمى «المجلس العالى الملكى».
وأصبح المجلس العالى الملكى هو المختص بالنظر فى جميع شئون المملكة بما فيها القضاء
وفى سنة ١٢٤٣ صدر قانون لتنظيم شئون المجلس الداخلية كتحديد وقت حضور أعضاء المجلس والجزاء الذى يترتب على موظفى المجلس الذى يهملون فى أعمالهم (٢) والقانون المذكور مكون من تسعة بنود ويوجد بالدفترخانة صورة منه بالتركية

وقد انشأ فى القاهرة وفى غيرها من المدن مجالس اختصت بالفصل فى منازعات الافراد
وكانت تنظر فى جميع الدعاوى وترسل الأحكام الى ديوان الخديوى للتصديق عليها فاذا رأى وجوب اعادة النظر فيها أحالها على المجلس العالى.

وكان القضاء فى الأقاليم التى لا مجالس لها بيد المديرين والمحافظين والكشاف بغير نظام ولا قانون يستبدون بالاهالى كيف يشاؤون حتى ليقتلوا لاقل أمر. (٣)

وفى سنة ١٢٤٥ هـ أصدر الديوان العالى السالف الذكر قانون الفلاح لبيان العقوبات التى يحكم بها على الجناة ونص على عقاب الاغتصاب ونقل الحدود وسرقة المواشى والغلال وعقاب من يتأخرون عن أعمال الجسور أو عن دفع أموال الميرى ومن يظلم الأهالى من المشايخ ومن يكذب على الحكام وأحال المسائل المتعلقة بالاعراض على الشرع والعقوبات التى كانت مقررة لذلك هى الضرب بالكرباج والنفى الى فازوغلى والليمان والاعدام. وكانت العقوبة تقع على الجانى وعلى شيخه احيانا أو عليهما أو على القائمقام احيانا. ومن هنا يظهر ان الوالى انما كان يهتم دائماً بالجرائم التى تمس مصالح الدولة كجباية الأموال واختلاسها وارشاء الموظفين والتى تمس ثروة البلاد كقطع الجسور واحراق السواقى والأجران وأعمال السخرة للمنفعة العامة والتى تمس الأمن مثل السرقات وقطع الطريق. وفى سنة ١٢٥٣ أعاد محمد على تنظيم الحكومة كلها وأعاد ترتيب الدواوين وحصر السلطة فى سبعة دواوين سماها دواوين العموم وبين أوضاعها واختصاص كل منها وجعلها كلها خاضعة لسلطة كتخدا بك. ولم يكن من بينها ماله علاقة بالمسائل القضائية سوى الديوان الخديوى الذى كانت أهم اختصاصاته القضائية ضبط وربط مدينة القاهرة والفصل فى خصومات سكانها. وكان يهيمن على مجلس التجار وأمور الأحكام فى مدينة الاسكندرية (٤)

وهذه الدواوين السبعة هى: الديوان الخديوى، ودواوين كافة الايرادات، وديوان الجهادية

-٢- راجع شرح القانون المدنى لصادق فهمى ص ٢٠٧

-٣- Lane E. Modern Egyptians 9. 108. 117

-٤- راجع المحاماة لفتحى زغلول باشا ص ١٧٦

وديوان البحر ، وديوان المدارس ، وديوان الامور الافرنجية والتجارة المصرية ، وديوان الفاوريقات . وتقرر إيجاد جمعية عمومية اسمها المشورة تجتمع مرة واحدة فى السنة من مديرى هذه الدواوين العمومية ومن الذوات الذين يعينهم الوالى للنظر فى المسائل الكبرى والمصالح الكلية وكانت قراراتها تعرض على الوالى ليصدر أوامره بما يراه منها

وبعد أن وضع القانون هذا النظام الاساسى أتى بأحكام مختلفة تتعلق بجميع المصالح العمومية وجعلها فى ٣ فصول . فصلان احتويا على اربعين بندا وفصل اشتمل على ٢١ بندا وهو مايسمى القانون الملوكى أو «سياسة نامة» ويتعلق هذا القانون على الاخص بالموظفين وقيامهم بواجباتهم ويبين عقوبة من يخل منهم بالواجب المفروض عليهم

وقد ظهر بعد ذلك عجز هذه المجالس عن الحكم اذ كانت تؤلف من الموظفين بمعنى أنه كان لكل عضو من أعضائها وظيفة أخرى فى دواوين الحكومة غير المهمة التى يؤديها فى المجلس وكان من الصعب قيام هؤلاء الموظفين بالمهمتين فى آن واحد ونشأ عن ذلك ترك القضايا وتراكمها فوق بعضها

ولما شعر محمد على بهذا الخلل أصدر سنة ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ م) أمره بتشكيل مجلس سمى « مجلس الجمعية الحقانية » أو جمعية الحقانية «تنظر الجرانيل المتعلقة بقانون العقوبات والعقوبات المقررة لعساكر البرية والبحرية والمستخدمين الملكيين من الدواوين التابعين لها واذا كان أحد يقدم عريضة وفيها يقول أن قضيتى لم تنظر بعين العدالة ويطلب تحقيقها كما يجب فعلى أحد أعضاء هذه الجمعية أن يذهب ويجرى تحقيق وتدقيق القضية ويعمل عنها جرنال » (٥) فاختص هذا الديوان بالأعمال القضائية فقط وعين له أعضاء مخصوصون فكان كمحكمة عليا تنظر الدعاوى التى تخص الحكومة ودعاوى التشكى على الحكام والقضاة كانها محكمة استئنافية وكانت تعاون الوالى فى سن اللوائح التى يعمل بها

وكان تشكيل هذا المجلس أول خطوة لتنظيم القضاء بفصله عن الادارة . ومن أهم ماتجب ملاحظته مانصت عليه المادة الأخيرة من لائحة جمعية الحقانية «رؤية كل شيء على مقتضى الحقانية وشيم العدالة . . . وأن يكون علمها علم اليقين » أو بعبارة أخرى لم يكن لتلك الهيئة قانون تسير عليه

فاصدر المجلس فى سنة ١٢٥٨ «قانون عمليات الجسور» وهو كما يستدل من اسمه خاص بأعمال الرى وأصدر أيضا قانون « سياسة اللائحة » وفيه أحكام من يتأخر فى أنجاز أعماله

-٥- المحاماه لفتحى باشا ص ١٨٦ وشرح القانون الجنائى لصفوت بك ص ٤٠

وعقوبة المصالح التى تتأخر عن اجابة غيرها فيماطلبته والحكام الذين لايفصلون من الدعاوى المختصين بنظرها

ومنذ ذلك الحين كثر صدور القوانين والأوامر من الجمعية الحقانية أو من المجلس الخصوصى أو من ديوان المالية تحت اسم بنود فلما كثرت هذه البنود وتعددت الأحكام وحدتها الحكومة واستخلصت منه قانونا عاما أطلق عليه اسم قانون المنتخبات أشارة الى أصوله وأسند كل قسم منه الى القانون المأخوذ عنه وكان نشر هذه البنود مابين عامى ١٢٥٩ و١٢٦٠ هـ

وفى سنة ١٢٦١ هـ أصدر محمد على أمراً بعقد جمعية عمومية فى قصر رأس التين بالاسكندرية للنظر فى تكوين مجلس لتجار الثغر المذكور وسن لائحة يتبعها ويكون من اختصاصه النظر فى القضايا التجارية بين الأهالى والاوربيين وبين الأهالى بعضهم مع البعض. واذا أراد أحد المتخاصمين أن يتظلم من الحكم الذى أصدره المجلس يرفع الأمر الى أمير البلاد وكانت القضايا تنقسم من هذه الوجهة الى قسمين: عادية وهى قليلة القيمة ولايجوز التظلم فيها وقضايا جسيمة أى ذات قيمة كبيرة. فاذا رأى ديوان الوالى أن هناك محلا لاعادة النظر فى هذه الدعوى أحالها على مجلس تجارى من غير التجار الذين أصدروا الحكم المطعون فيه ومتى صدر قرار المجلس الجديد يعرض على الوالى ليصدر الأمر بما يراه.

ويتألف هذا المجلس من ١٢ شخصاً: رئيس ومعاون أى وكيل وكاتب أول وكاتب آخر يعرف العربية والايطالية وثمانية من عمد التجار خمسة من الوطنيين وثلاثة من الأجانب يكون تعيينهم بالانتخاب. وكان يجدد انتخاب الاعضاء التجار فى كل ستة اشهر فيخرج أربعة فى نصف المدة بطريق القرعة وفى نهاية المدة ينتخب بدل الاربعة الباقين وهكذا مع ملاحظة أن كل عضو جديد يكون من طائفة العضو السالف

ولما كثرت أعمال الحكومة أمر محمد على بتشكيل ثلاثة مجالس: المجلس الخصوصى وكان قائماً بالسلطة التشريعية الكبرى ولكنه الغى سنة ١٢٦٤ هـ ثم أعيد ثانية فى عهد ابنه ابراهيم سنة ١٢٦٥. والمجلس العمومى أو الجمعية العمومية المالية. والجمعية العمومية فى الاسكندرية

هذا هو مجمل الاعمال الادارية والقضائية والتشريعية التى قام بها محمد على محاولا بها الوصول الى فصل السلطات واقرار العدالة ووضع نظام للحكومة يماثل الترتيب الاوربى وقد اتبع هذا النظام الى عصر اسمعيل حتى وضعت القوانين ونظمت المحاكم على الطريقة الحديثة

أنور زقلمه

الثمن غال جدا

لكبير كتاب الروس ليو تولستوى

هذه الاقصوصة اقتبسها تولستوى عن القصصى الفرنسى المعروف دوموباسان . والظاهر أن مادفعه الى اقتباسها هو مافيها من سخرية بمبدأ العقاب (وقد كان تولستوى من ألد خصوم القائلين بالعقاب)

بالقرب من حدود فرنسا وايطاليا ، على شاطىء البحر الابيض المتوسط ، تقع مملكة صغيرة تسمى موناكو . وكثير من المدن الصغيرة يمكنها أن تفخر على موناكو بوفرة سكانها وأرضها ؛ أذ لم يكن بها سوى سبعة آلاف نفس اذا ما قسمت جميع أراضى الدولة بينهم فلن يصيب أحدهم أكثر من فدان . ومع ذلك فلهذه المملكة « اللعبة » ملك حقيقى له قصر وحاشية ووزراء وله اساقفه وقواد وجيش

والجيش ليس كبيراً ، ستون رجلا فقط ، الا أنه جيش على أى حال . وفى تلك المملكة أيضاً ضرائب كما فى أى مكان آخر : ضريبة على الدخان ، ضريبة على الخمر وضريبة على الرءوس ومع أن أهل موناكو يشربون ويدخنون كما يفعل أهل باقى الممالك الا أن مايجبى منهم ما كان يكفى الملك وحاشيته وحكومته لو لم يجد مورداً يستمد منه المال . هذا المورد هو بيت للميسر يلعبون فيه « الروليت »

يلعب الناس وسواء كسبوا أو خسروا فصاحب المحل يأخذ دائماً نسبة خاصة على كل دور ومن مكاسبه يدفع مبلغاً كبيراً الى الملك . أما السبب الذى من أجله يدفع هذا المبلغ الكبير فهو أن هذا المحل المخصص للميسر هو الوحيد من نوعه الباقى فى أوربا . فان بعض صغار حكام المانيا كانوا يجيزون افتتاح أمثال هذا المحل فى بلادهم ، الا أنهم منذ بضع سنين قد منعوا ذلك . والسبب الذى من أجله منعت هذه المحال هو ما كان ينتج عنها من الاضرار الشديدة اذ كان الشخص يأتى ليجرب حظه فيفقد كل ما يملك ، وقد يضحى أيضا بما لا يملك ، وعندئذ — وفى حالة يأس — يطلق الرصاص على نفسه أو يلقى بنفسه فى البحر . ولذلك فقد منع الالمان

حكامهم من التكسب بهذه الطريقة ؛ لكنه لم يكن هناك من يمنع ملك موناكو فبقى هو المحتكر الوحيد لهذا العمل

ولذا فكل من يريد المقامرة الآن يذهب الى موناكو . وسواء ربح أو خسر فالملك يكسب من وراء ذلك . يقول المثل : « لا يمكنك أن تبنى المنازل الحجرية من العمل الشريف» وهذا ما عرفه ملك موناكو . انه يعلم أن ليس استدرار المال بهذه الطريقة مما يشرف ، ولكن ماذا يعمل ؟ هو يريد أن يعيش وأن يحافظ على أبهة الملك

فقد كان لجلالته حفلة تتويج ،كما أنه كان يحتفل بجنازته بعد عمر طويل ؛ وكان يكافىء ويحكم ويعفو ؛ كما كانت أيضا مجالس وقوانين ومحاكم: تماما مثل باقى الملوك، فقط فى صورة مصغرة

منذ بضع سنين أرتكبت فى حدود هذه المملكة جريمة قتل وأهالى هذه المملكة مسالمون جداً ولم يسبق حدوث مثل هذه الجريمة عندهم من قبل ، وقد اجتمع القضاء بشكل مهيب وبحثوا المسألة بطريقة قانونية دقيقة وكان هنالك قضاة ومحلفون ونيابة ومحامون . تناقشوا وتجادلوا ، وأخيراً قرروا أدانة المتهم وحكموا عليه بالاعدام كما يقضى نص القانون وأخذوا الحكم الى الملك فقرأه ثم ذيله بالصيغة التنفيذية ومهره بأمضائه

كانت هنالك عقدة واحدة فى المسألة ؛ وهى انه لم يكن عندهم لا مقصلة ولا جلاد . وعندئذ بحث الوزراء المسألة ، وقرروا إرسال طلب الى حكومة فرنسا يسألونها عما اذا كان فى الامكان أعارتهم مقصلة وجلاداً لقطع رأس المجرم ؛ واذا كان فى الامكان ، فهم يطلبون التكرم بموافاتهم بالتكاليف . وأرسل الخطاب . وبعد أسبوع وصل الرد : ليس عند الحكومة الفرنسية مانع من ارسال المقصلة والجلاد ، أما التكاليف فهى ١٦٠٠٠ فرنك . وعرض الامر على الملك . بحثه مليا ، ١٦٠٠٠ فرنك ! « إن الشقى لا يستحق مثل هذا المبلغ » قال الملك « ألا يمكن تنفيذ الحكم بطريقة أرخص ؟ كيف ؟ ١٦٠٠٠ فرنك معناها أن يتكلف كل شخص من سكان موناكو اكثر من فرنكين. أن الاهالى لا يتحملون وقد يؤدى بهم هذا الى الثورة

دعى المجلس ليبحث فيما يجب اتخاذه ؛ وقر القرار على أن يرسل طلب من نوع الأول الى ملك ايطاليا . أن الحكومة الفرنسية حكومة جمهورية لا تراعى ما يقتضيه واجب المجاملة نحو الملوك ؛ أما ايطاليا فرئيسها ملك زميل ومن المنتظر جداً أن يتساهل معهم فى الأجرة . وفعلا كتب الطلب وأرسل

ردت الحكومة الايطالية قائلة أنه يسرها أن تبعث اليهم بالمقصلة والجلاد وانها لا تطلب من المصاريف أكثر من ١٢٠٠٠ فرنك بما فى ذلك تكاليف الانتقال . الا أنه ما زال غاليا

جداً . إذ الواقع أن الشق لا يستحق مثل هذا المبلغ الذى يؤدى الى تضخم الضرائب بمقدار فرنكين على كل انسان . ودعى مجلس آخر للفحص عن المسألة والبحث عن طريقة أقل كلفة . ألا يمكن لاحد الجنود أن ينفذ الحكم بطريقة « بلدية » . . طريقة حيثما اتفق ؟ نودى القائد وسئل : « ألا يمكنك أن تجد لنا جنديا لقطع رأس المجرم ؟ » واجتمع القائد بجنوده ليرى ما اذا كان فى امكان أحدهم أن يأخذ على عاتقة اتمام هذه المهمة ؛ إلا أن الجميع رفضوا قائلين « كلا . . لا نعرف . . هذاشىء لم نتعلمه »

ما العمل ؟ اجتمع الوزراء وتوالت اجتماعاتهم ، ألفوا لجنة خاصة لها رئيس ووكيل ؛ وأخيراً اتفقت كلمتهم على أن أفضل طريقة هى ابدال حكم الأعدام بالسجن المؤبد أذ لاشك أن فى اتباع هذه الطريقة ما يمكن الملك من اظهار رحمته . . ومن جهة أخرى أرخص

وافق الملك على ذلك وتقرر تنفيذه . العقبة الوحيدة الآن هى أنه لا يوجد سجن يصلح لشخص محكوم عليه بالمؤبد . كان هناك مكان صغير يحجز فيه الناس موقتا ، لكنه لم يكن سجن بمعنى الكلمة يصلح للاستعمال الدائم . ومع ذلك ، فقد تغلبوا على هذه الصعوبة إذ تمكنوا من العثور على مكان لا يأس به كسجن وضعوا فيه المجرم وعينوا شخصاً لحراسته . وكان على هذا الحارس أن يراقب المجرم وأن يحضر له الطعام من المطبخ الملوكى !

ظل السجين فى سجنه شهراً بعد آخر . ولكن عند ما مرت سنة ، بينما كان الملك يراجع ميزانيته ، وجد بنداً جديداً فى المصاريف خاصاً بالمجرم . لم يكن المبلغ بسيطا ، حارس خصوصى وأيضاً طعام رجلين ، لقد بلغت التكاليف أكثر من ٦٠٠ فرنك فى السنة ، ومما زاد الطين بلة أن المجرم كان لايزال شابا وفى صحة جيدة ، ومن المنتظر أن يعيش خمسين سنة أخرى ، المسألة ليست هينة بل هى معضلة جديرة بالنظر ، وعلى ذلك دعا الملك وزراءه وخاطبهم قائلا : « يجب أن تبحثوا لكم عن طريقة أخرى تعاملون بها المجرم أرخص من هذه الطريقة الحالية التى تكلف الخزانة كثيراً »

اجتمع الوزراء وبحثوا الموقف من كل وجوهه ، الى ان قال أحدهم : « من رأيى أن نستغنى عن الحارس » لكن وزيراً آخر اعترض قائلا : « لكن المجرم سوف يهرب » فرد الأول : « ليهرب فذلك من مصلحتنا » وتقدموا الى الملك بهذا الرأى فنال القبول

وفعلا طردوا السجان وانتظروا النتيجة . لكن كل ماحدث هو ان المجرم فى وقت الغداء ، عند ماخرج فلم يجد حارسه ، ذهب بنفسه الى المطبخ الملوكى ليبحث عن طعامه فأخذ ماأعطى له وعاد الى السجن وأقفل الباب وراءه وبقى كالمعتاد . وفى اليوم التالى تكرر نفس العمل

فقد ذهب الى المطبخ فى الميعاد طالباً طعامه ، أما من جهة الهرب فلم تظهر منه أية بادرة تدل على الرغبة فيه ! ماالذى يجب عمله الآن ؟ أعادوا البحث فى المسألة

قالوا : « يجب ان نقول له صريحاً ، أننا لانريدك » وعلى ذلك دعاه وزير الحقانية وخاطبه قائلا : « لماذا لم تهرب ؟ ليس عليـــك سجان يراقبك ! يمكنك أن تذهب حيث تشاء ، ان الملك سوف يتسامح فى ذلك »

أجاب الرجل : « نعم ، ان الملك سوف يتسامح ، أعرف ذلك . ولكن الى أين أهرب ؟ وماذا يمكننى أن أعمل ؟ لقد أسأتم الى سمعتى بحكمكم وسوف يبتعد الناس عنى أينما ذهبت . وزيادة على ذلك فقد تعودت الكسل . هذا ظلم . لقد عاملتمونى أسوأ معـــاملة : فى مبدأ الأمر عند ماحكمتم على بالاعدام كان يجب ان تنفذوا حكمكم . ولكنكم لم تنفذوه . سكت ولم أشك . أبدلتم الحكم بالسجن المؤبد وعينتم حارساً ليحضر لى الطعام . وما أشعر الا والحارس قد طرد واضطررت أنا ان أذهب بنفسى لاحضار الطعام . ومع ذلك سكت أيضاً ولم أشك . والآن تريدون ان أهرب ! كلا ياسيدى . لايمكننى الموافقة على ذلك مطلقاً . يمكنكم ان تفعلوا ماتشاؤون ، ولكنى لن أهرب »

ماالعمل !؟ دعى المجلس مرة أخرى لبحث الخطة التى يجب السير عليها . الرجل لايريد ان يذهب . بحثوا المسألة جيداً . وأخيراً رأوا ان الطريقة الوحيدة للتخلص منه هو ان يمنحوه معاشاً . وابلغوا هذا الرأى الى الملك قائلين : « ان ليس هناك طريقة أخرى ، وانه يجب ان نتخلص منه بأى طريقة » وتقرر ان يكون المبلغ ٦٠٠ فرنكا . واعلن القرار الى السجين

قال : « حسناً . مادمتم ستواظبون على دفع المبلغ بانتظام ، فعلى هـذا الشرط لامانع عندى من الهرب »

تم الاتفاق على ذلك وقبض السجين ثلث معاشه مقدماً ثم هاجر خارج حدود المملكة . ربع ساعة بالقطار فقط . وهنالك ، على الحدود تقريباً ، استوطن حيث اشترى قطعة أرض جعل منها حديقة يتاجر فى منتجاتها . وهو دائماً يذهب فى الموعد ليقبض معاشه ، وعند مايقبضه يقصد موائد القمار حيث يجازف بفرنكين أو ثلاثة — أحياناً يكسب وأحياناً يخسر — ثم يعود الى سكنه مواصلا حياته فى رغد وطمأنينة

وهكذا كان من حسن حظه انه لم يرتكب جريمته فى بلد آخر حيث ترخص فيه قيمة الموت او السجن »

مترجمة — صـــلاح الدين كامل

التربية الجنسية

يراد بالتربية الجنسية نشر تلك المعارف الخاصة بالتناسل وصيانة الاعضاء التناسلية وتعريف الشاب أو الفتاة وهو فى المراهقة أو قبيل المراهقة ما يجب عليه أن يعمل وأى سلوك ينبغى أن يسلكه لكى لا يفسد جسمه أو أعضاءه التناسلية ولكى تبقى عواطفه الجنسية سليمة يستطيع أن يتمتع بها تمتع الرجل السليم . ويدخل فى هذه التربية تلك المعارف الخاصة بتوقى النسل بعد الزواج وكيف يجب على الفتاة أن تعرف واجبات الامومة قبل أن تفاجئها وهى تجهلها وكيف تعنى بابنها وهو جنين قبل أن تلده بل كيف يجب أن تختار له أبا سليما فلا تتزوج الا بعد التبصر بحيث تجعل من الزوج الذى تختاره أبا كما تجعل منه محبا

هذه المعارف قد انتشرت الآن وقد دخل بعضها فى المدارس وصار المدرس يعلم الصبيان مبادىء الحب الجنسى

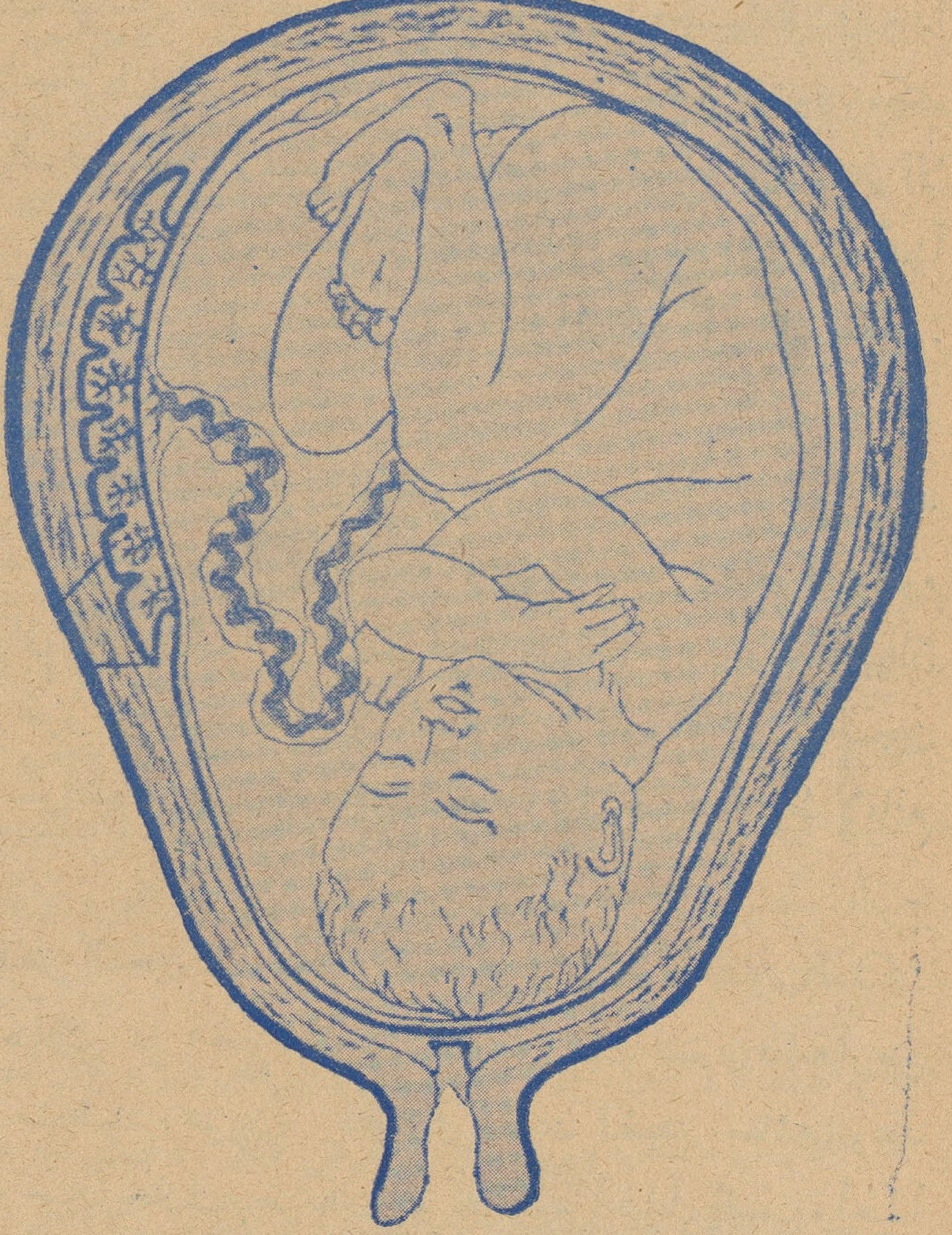

الجنين بوضعه الطبيعى فى الرحم ويرى الحبل السرى الذى يوصل الطعام الى الجنين من جسم الأم

عن مجلة التربية الحديثة

ويشرح لهم بالرسم تلك الاعضاء التناسلية التى يجب أن تكون موضوع عنايتهم ينظرون اليها نظرة الجد والاحترام وليس نظرة اللعب والفكاهة الدنسة

وانما عمد المعلمون الى هذه الطريقة الصريحة مع صبيان المدارس كما عمد المؤلفون الى شرحها للشبان خارج المدرسة لأنهم وجدوا أن ترك الامور تجرى على اذلالها فى هذا الوسط الاجتماعى الذى نعيش فيه يؤدى الى الفساد . فان ذلك الصبى الذى لا يتناول الحقائق الخاصة بالاعضاء التناسلية والحب الجنسى من المعلم أو من أبويه يتناولها على الرغم منه من اقرانه فى المدرسة . وعندئذ لا يعرفها كما هى الواقع وانما يعرفهـــا وهى ملوثة بالافكار الدنسة والفكاهات القذرة والعادات السرية السيئة . ومن هنا ينشأ وهو ينظر نظرة مريضة الى الحب وقد يتعود عادات سرية تؤدى به الى

بعد أن قضيت شهرين تقريباً فى جسم أمك كان حجمك مساوياً لحجم الطفل فى هذه الصورة

عن مجلة التربية الحديثة

المارستان أو عادات شاذة تؤدى به الى السجن وربما قاده جهله بها الى التورط فى اقتحامات جنسية يكون من نتائجها اصابة جسمه بأمراض لا يستطيع الشفاء منها

وكذلك الفتاة يمكننا أن نربيها على جهل تام بطبيعتها الجنسية . وقد يكون لنا من حجزها بالبيت وصيانتها من الاختلاط ما نأمن معه الشذوذ أو المرض أو العادة السرية . وقد نظن اننا بهذه الصيانة قد حققنا لها براءة الجسم والنفس . وقد يكون ذلك صحيحاً . ولكن هذه البراءة هى براءة الجهل وسرعان ما تزول لأول صدمة . ثم يجب الا ننسى أن الفتاة البريئة

أو الجاهلة الى هذا الحد لا تحسن اختيار زوجها فانها تنظر اليه نظرة غير مصحوبة بالغرض الجنسى . فاذا تزوجته وهبت فى نفسها تلك الغرائز النائمة فانها عندئذ لن تجد فى زوجها ذلك الرجل الذى كانت تطمع فيه . وقد تشمئز من التعارف الجنسى وتستنكف منه ويغدو ألما وعذابا ما كان يجب أن يكون لذة وسروراً . وعندئذ يصير الزواج عبئا لا يمكن التخلص منه الا بالفراق

لهذا كله يجب أن نعلم الصبيان من الجنسين تلك المعارف التى تتعلق بحياتهم المستقبلة عندما يبلغون الشباب ونعودهم نظرة الاحترام لهذه العلاقات الجنسية . والصبى الى السابعة والثامنة تقريبا لا يحتاج الى أن يعرف المهمة التناسلية لاعضائه . ولكنه اذا رآنا نتخفى منه واذا فوجىء برؤية أعضاء الجنس الآخر فانه يتطلع وتقوم فى نفسه شهوة البحث والرغبة فى المعرفة . وهذا كله يدعوه الى أن يتحدث الى اخوانه ويسألهم فلاينال منهم فى الغالب سوى أجوبة قذرة . وأحسن مانشبع به شهوة الطفل أن نجعله يرى أبويه وأخوته فى حال العرى منذ صغره . فاذا سأل عن مهمة هذه الاعضاء والفرق بين الذكر والانثى قيل له أنها المباول التى ينزل منها البول . ولا يقال له عندئذ أكثر من ذلك لانه هو فى هذه السن لا يفهم أكثر من ذلك . وهو إذا نشأ على رؤية هذه الاعضاء ولم ير تخفيا أو محاولة لسترها لم يحتج الى هذا السؤال . والفرق بين الجنسين لا يدعوه الى ذلك لانه يرى هذا الفرق واضحا فى الملابس . وهذا يقنعه بأن الجنسين مختلفان . وليس من الحكمه أن نعلمه أشياء لم يئن أوانها

ولكن يحدث فى سن السابعة أو الثامنة أن يشعر الصبى بدوافع جنسية تجعله يلعب بأعضائه . وهنا يجب أن نعلمه كيف يصون هذه الاعضاء كما يصون أسنانه أو اظافره وأن من الوقاحة ان يلعب أحد بهذا العضو كما أنه من الوقاحة أيضا أن يأكل ظفره . ومن اسوأ العادات فى مصر أن نسمع أما تخاطب صبيتها : متى تتزوجين ؟ ومن تتزوجين ؟ فهذه أسئلة تفتح ذهن الصبية قبل الاوان وقد تؤدى الى عواقب وخيمة وخصوصا إذا كان بالبيت خدم يتناولون مثل هذه الاحاديث

والصبى أو الصبية فى هذه السن أى فى السابعة أو الثامنة يسأل كثيراً عن المولود الجديد وكيف اتى . وهنا يجب أن نستضىء بضوء التطور . فان الانسان بقى مدة طويلة وهولم يعتقد أن الام هى الاصل فى الحمل وان الرجل لا شأن له فى ذلك . وهذا مايجب أن نقوله للاطفال والصبيان . نقول لهم أن الاطفال ينشئون فى بطون الامهات . ويحسن بالام أن تجعل

ابنتها تراها وهى تلد فان الولادة تستقر فى ذهنها وتجعلها تنشأ على أن تكون أما وعندما تحب فى المستقبل وتفكر فى الزواج تصبغ حبها وزواجها بالأمومة

وفى هذه السن يجب وجوبا قاطعا تربية البنين مع البنات حتى يزول من بينهم ذلك التطلع وحتى يتعودوا مبادىء المعاملة التى سيحتاجون اليها بعد المرافقة

وبين الثانية عشرة والخامسة عشرة يصير الصبى اوالصبية شابا او فتاة وهنا يجب ان نترقى معه فى المعارف الجنسية فنوضح له ان التناسل ينشأ من الجنسين ويحسن عندئذ بل ربما يجب فصل الجنسين فان الغريزة الجنسية تهجم هجوما يتزلزل منه الجسم . ونستطيع فى هذا التطور أن نتكلم بكل صراحة عن الاعضاء التناسلية وكيف يتم الحمل والتناسل فى الحيوان والنبات والانسان ونصف الامراض التى تصيب الشخص وأبناءه اذا وقع فيها والضرر البليغ من العادة السرية ونبين فوائد الكبت والتسامى بالغريزة الجنسية لخدمة الاغراض الفنية والادبية . وان الانسان اذا لم يكبت هذه الغريزة بعض الشىء لايمكنه أن يكون ذكيا . ونعلمه كيف يتق الطعام الثقيل فى العشاء او النوم على الظهر وكيف يجب عليه أن يجعل من الرياضة الجسمية والذهنية منصرفا لما احتبس منها

ومن الناس من يكثر مع المراهقين من الكلام عن التلاقح فى الشجر . ونحن نرى لهذا الكلام قيمته فى الثقافة ولكن ليس له قيمة فى التربية الجنسية

والشاب اوالفتاة فى المراهقة يستسلم للخيال كثيرا فلا يجوزلنا ان نتلف عليه هذا الخيال بنوادر وفكاهات دنسة كما تفعل المجلات المصورة الأجنبية عندما تجعل من الزواج هدفا لتأليف النكات القذرة ولا تبالى بالضرر الكبير يصيب الأخلاق من جراء ذلك

ب . اسعد : رسام مصرى نابغة

يعرف القراء ب . اسعد الذى يتسمى أحياناً باسم « عنايت » . فقد رسمنا له فى الشهرين الماضيين رسمين الاول هو صورة زورق يسير فى النيل وقد تراءت من خلفه القرى والاشجار . والثانى هو صورة فتاة تعود الى القرية فى غبشة الغروب تجر بقرتها . ونحن نرسم هنا له رسماً آخر وضع هو عنواناً له هو « الحنو »

الرسام ب . أسعد عنايت

والمتأمل لهذه الرسوم الثلاثة يجد فيها فتنة تقترن الى استغراب ودهشة فنحن نرى جمالا يبعث فى أنفسنا الافتتان بالصورة ولكننا عندما نتأملها نجد أن أصول الرسم كما تعلمناها غائبة بحيث يمكننا أن نقول : « هذا خطا » و « هذا غير طبيعى » ولكى نوضح هذه الظاهرة نقول أن لنا عقلا وخيالا . ومنطق العقل هو العلم . فمن العقل نستنبط الهندسة والرسم الذى يجرى على مقاييس مضبوطة تقاس بالمليمتر ولكن الفنون لاتنبع كلها من العقل . فان معظم ما فيها وأحسن مافيها يجرى على منطق العواطف وينبع من الخيال . هذا الخيال الذى نحلم به ويجرى خواطر سائبة مطلقة فى أوقات غفوتنا . فنحن حين نتخيل أحد المناظر لانتخيله على منطق العقل فنجرى فيه على أصول العلم . وانما نتخيله على مايشبه الحلم ونجرى فيه على منطق العواطف . فانا حين أتخيل منظراً قمرياً ريفياً لا أتخيله على الاصول العلمية الهندسية وانما أتخيله على أصول منطق العواطف . فهذا طائر يطير . وهو صغير فى حقيقته . ولكنه فى خيالى كبير .

الحنو

وهذا زورق فى النيل تنبسط وراءه قرى وأشجار ولكنى عندما أتذكر المنظر لا أذكر منه سوى هذا الشراع العظيم الابيض . ولذلك يجب على الرسام الذى يريد أن يرسم خيالى أن يكبر من شأن الشراع والطائر

وهنا يجد القارىء رسما للحنو من السهل أن يجد فيه أغلاطا اذا هو تحرى الدقة العلمية ونظر بعين العقل . ولكنه يعجب أشد الاعجاب إذا نظر بعين الخيال . وهل يمكننا أن ننظر للأمومة والحنو إلا بعين الخيال ؟

والاستاذ ب . أسعد (عنايت) يقيم الآن فى لندن ليتكمل فى الرسم . وقد رسم رسماً فى معرض أقيم فى الشهر الاسبق هو « نجوم النيل » واختير هذا الرسم من بين أكثر من ١١٠٠ ونال جائزة المعرض

أقصوصة

الدجاجة التي تبيض ذهباً

واضطجع أمين فى كرسيه واضعا ساقا على ساق وقال بهدوء أوشبه هدوء . وهو يدخن سجارته (التوسكانى) التى لاتكاد تفارقه :

« لم أشك فى حياتى مرضا قدر ماشكوت الملل !

« ثق انى لا أغالى فى هذا التعبير فالملل - بالنسبة لى ولامثالى على الأقل - مرض ، ومرض قتال ! .. والله ما كنت أحسد الاغنياء لولا انى أرى المال دواء من أنجع الأدوية لمعالجة هذا الداء

« تزوجت ، كما تعلم ، فجأة ودون مبرر لهذا الزواج المباغت السريع ! ما كان زواجى عن حب أو مصلحة .. ولا حتى عن ميل الى الزواج .!!. وانما اتخذت من الزواج سلاحا أقاوم به الملل عدوى المفترس العنيد .. كان هو السلاح الوحيد الذى وجدته أمامى اذ ذاك فدافعت عن نفسى به . عرض على هذا الزواج فى وقت كنت أجتاز فيه أزمة من أشد الأزمات - دورا حاداً من أدوار الملل .. كنت قد سئمت ذلك العمل لمتواصل المضنى الذى انكب عليه طوال أيام شبابى ، ولم أك أملك مالا أسرى عن نفسى به .. فقبلت

« خيل لى فى أول الامر انى قد عثرت على الدواء المنشود ! . قلت فى نفسى عند مارأيت تلك التى صارت شريكة حياتى أن بيتاً تدخله امرأة جميلة كهذه لن تعشش فى زواياه عناكب الملل الا انه لم يمض طويل حتى خيبت الأيام ظنى ، حتى وجدت أن الدواء كان مسكنا لاشافيا وان جرثومة المرض لم تفارق نفسى

« ولا أدرى .. لعل بعض الذنب فى ذلك عائد على زوجتى .. هى على جمالها ، مطيعة ، هادئة ، تفيض نفسها عطفا وحنوا من النوع الذى لايسبب للرجل أقل ألم أوضيق .. لكنه فى الوقت نفسه .. لايسلى !

« بعد ذلك .. »

وأشعل سجارته اذ كانت قد انطفأت ، ثم واصل حديثه :

« اكتشفت أحسن الأدوية لعلاج ذلك المرض العضال . وهو الحب ، الحب الحقيق ، الغرام ! .. دواء لايعيبه سوى أن الظروف وحدها هى القادرة على منحك « الوصفة »

« تعرفت الى فتاة قريبتى .. قرابة وثيقة ! طبعاً لم أكن أجهلها من قبل ، الا انها لم تكن لتستلفت نظرى : كانت طفلة وكنت شابا ، فاذا بها شابة ولم أعد بعد سن الشباب !

« بدأت تتردد بكثرة على منزلنا للزيارة ولتستعير من مكتبى مايعجبها من القصص والمجلات العربية والفرنسية ، وكان يلذ لها محادثتى حول كل ماتقرأه منها وخاصة ما أكون أنا قد كتبته . كانت محادثاتنا قصيرة فى أول الأمر وتدريجاً أخذت تطول . واحيانا كانت تجلس الى البيان عزف وتغنى ماظهر من الأدوار الجديدة ، ولقد كانت ماهرة جدا فى كلا العزف والغناء فصرت كلما حضرت رجوتها أن تسمعنا ماحفظته من جديد أوماأعجبنى من القديم ! وكثيرا ماكنا نستصحبها — أنا وزوجتى — معنا الى المسرح أو السينما ، وكانت شغوفة بهما كل الشغف . ثم جعلت استصحبها هى وحدها فى الغالب .. خصوصا وأن زوجتى لاتميل كثيرا الى المسرح ، أما السينما فيحلو لها فيها النوم !

« لم اعترف لنفسى أنى أحبها الاحين كان قدقضى الأمر .. ! لم أعد أطيق فراقها .. عندماتكون معى أصغى لها بكل مشاعرى ، وعندما تغيب عنى لا أفكر الا فيها . استمع لصوتها وكأنه موسيقى ولغنائها وكأنه شئ من السماء

« لم تكن جميلة مطلقا . فهى سمراء ، شاحبة ، قليلة الجسم ، لاتستلفت نظرك حين تراها أماحين تجالسها فانت لاشك معجب بها . فهى على جانب كبير من الذكاء واللباقة ، ذات صوت رخيم عميق أخاذ وعينين متألقتين أمهر وأسبق من لسانها فى الكلام

« كنت أمضى معها أغلب أوقات فراغى . لايكاد يمر يوم الا ونتقابل . فتتابع أحاديثنا التى لاتنضب ، وكان الطريق الى لقائنا ممهدا والمجال اضيق من أن يتسع لالسنة السوء . فانا أولا قريبها وأكبر منها بكثير ، فلم تكن قدبلغت العشرين وكنت قدجاوزت الخامسة والثلاثين وثانيا كنت متزوجا ، ولحسن الحظ أيضاً زوجتى طيبة جدا لانسىء الظن بأحد

« كانت الأيام تمر وكانها ساعات والساعات تمر كأنها ثوان . وظل الحال هكذا سنينا نسيت فى أثناءها ماهو الملل !!

« ثم جد فى الأمر جديد

« خطبت وأخذوا يعدون العدة لزواجها . فرحت هى لذلك طبعا . نصف فرح على الاقل لقد كانت تحبنى وأسعد ماتكون بحبى لها ، انى واثق من ذلك . الا أنه لاتوجد فتاة تحب شخصاما ولاتأمل فى الزواج منه يحزنها أن يخطبها آخر . مهما كان مقدار حبها . خصوصاً

وانها فى ذلك الوقت كانت قد جاوزت العشرين ، والفتاة فى مصر عادة تنظر بعين القلق الى تعديها هذه السن دون زواج

«وأنا ؟ . لست أدرى ما كان شعورى اذ ذاك بالضبط كنت أدور معهامن (شيكوريل) الى (على خليل) الى (لويز) : الخ لاعداد الجهاز : كان سرورها بذلك عظيما ، هذا طبيعى . فوجود المال تحت يد فتاة تشترى به مايعجبها من حلى وملابس وأثاث شىء يسرها بل اعتقد أن عملية الشراء فى ذاتها متعة لذة لاتقدر عند أغلب النساء : وكنت مسرورا لسرورها ! لقد كان حبى لها — صدقنى — أشبه بحب الاب لابنته ،

وانطفأت السيجارة ثانيا ، فاشعلها واستمر فى حديثه :

« تم الزواج ! ...

« شعرت فى مبدأ الامر ... كلا . لم أكن أغار من زوجها . انما كنت اتضايق منه : كنت أراه دخيلا يشترك فى احاديثنا — ولا شأن له بها — فيفسدها ، سخيفاً انا مضطر للاستماع له ومجاراته احيانا ، بل ثقيلا يأخذ من وقتها ومن اهتمامها ما أنا به أحق ! . لاتبتسم . أؤكد لك ان هذا شعور جميع العشاق نحو الازواج !

« لكن ضيقى لم يطل ، فسرعان ماتعودت الموقف الجديد ! . خصوصاً بعد ان مرت أيام الزواج الاولى التى كان يلازمها فيها كظلها !!

« وبقينا كما كنا نرتشف سوياً ! فى بطء وصفاء ، من كأس حبنا النقى !

« نعم لقد ظل حبنا ، وظل طويلا بعد الزواج كما كان قبله ، نقياً لم تفسده شهوة الجسد لم يكن مابينى وبينها يتعدى السير جنباً الى جنب ، فى الحدائق أو المزارع ، نتحدث ، وذراعى فى ذراعها : الجلوس معا ، نقرأ ، ويدى على كتفها وخدى يلامس احيانا خدها : نومى على حجرها تداعب شعرى او نومها على حجرى اداعب شعرها . اقصى ما كان تبادل قبلات شبه اخوية ، ما كانت تثور معها فى نفسى اقل رغبة

« قد يكون هذا غريباً . لكنه الحقيقة كما هى ! ولعل ذلك راجع الى انها كانت تقريبا مجردة من كل جمال مادى يشعل الرغبة ، فلاجسم ممتلىء ولانهد بارز ولاردف ... الى آخر القصيدة الوصفية المعروفة ! او لعله راجع الى انى شخص احساسى اكثر منى حواسى ، ضعيف الرغبة ان شئت ، وهى مثلى تماما بل أظن انها من النساء اللائى لايتطلبن الشهوة وانما يمنحن اجسامهن لمن يحببن ارضاء لهم ،

ورمى بعقب السجارة من يده واخرج من جيبه اخرى فاشعلها ثم عاد الى حديثه

« وسوست إلى نفسى السيئة !

« لماذا أقف بحبى عند هـذا الحد ؟ لماذا اكتفى بالقليل من اللذة ونهايتها فى متناول يدى ؟ إذا كانت القبلة بل النظرة منها تمنحنى كل هذه السعادة فما بال تلك الضمة الحميمة ؟ ! أى بلاهة ! . أمامى امرأة أحبها وأعبدها وهى تحبنى ولن ترفض لى طلباً . لم لااستمتع بها كما يفعل غيرى فى مثل مركزى ؟ ماالذى يمنعنى عنها ! الشرف . العفاف ؟ اى معنى فى ان اكون أنا وحـدى شريفاً وعفيفاً دون الناس ! ؟ الحب . الاخلاص ؟ أليس فى تلاشى كل منا فى الآخر منتهى الحب والاخلاص ؟ !

« بدأت تلك الوساوس تزحم رأسى . وتفعل فعلها ! . فأذا بالنظرة البريئة المأخوذة بسحر عينيها تتدنس فتنزل إلى جسمهـا تتطلع الى مايثير ويغرى . القبلة الرقيقة العاطفية تنقلب عنيفة شهوية . اليد التى كانت توضع برفق حول خصرها تجرؤ فتصعد الى صدرها وتزداد جرأة فتمتد الى داخل ثيابها . واذا بالحب ينحدر الى الغلمة

« لم يأت ذلك نتيجة رغبة جامحة لاقبل لى بألجامها . ابداً . قلت لك انى كنت أسعد ماأكون بعلاقتنا كما هى . ماشعرت يوماً بأن حبنا ينقصه مايتممه . وانما أتى عن ... لست أدرى مجرد منطق سقيم . شر كامن فى النفس . نعم . ! !

« المقصود . قطفت تلك الثمرة المحرمة ! كانت لذيذة ، لست انكر . ولـكن لذة عادية . لا كما صورها لى خيالى المضلل ! . ثم . أتى وقت — وأتى سريعاً — مجت فيه نفسى طعمها ! . بعد بضع مقابلات — كنا فيها خليل وخليلة — بدأت الشهوة تفتر . والحب معها ، للأسف . الى ان تلاشت فتلاشى !

« لم تعد نظراتها تسحرنى . لم يعد حـــديثها يسكرنى . لم يعد صوتها يشجينى ! تلك المداعبات الغرامية اللذيذة التى استمرأناها طويلا صارت ماسخة لاطعم لها ! بدأت أقارن (معبودتى !) بغيرها من النساء . فاذا بها مثلهن ، بل أقل . بكثير . لاشىء

« مللتها ! ! ! »

وصمت قليلا ثم قال وهو يبذل جهداً أشد فى المحافظة على هدوئه :

« عبثاً حاولت ان أبقى لها تأثيرها على نفسى ! لقد جف ذلك النبع الفياض بمختلف ألوان السعادة والسرور ، وكنت أنا السبب . فتصور مقدار ندمى ! !

« عاودنى مرضى القديم . وبصورة لم أعهدها من قبل ، صورة أشد فتكا . ملل الرجل المنحدر الى الشيخوخة وليس له من قوة الشباب ونشاطه وفرصته مايدفع عن نفسه به ، وقد

بخلت عليه الأيام بهدوء الرجولة ورضائها ! ! يقولون ان الانسان يشعر عقب الحب بفراغ ممل موحش ، قد يلازمه طول حياته . فما بالك اذا كان مثلى مملا بالطبيعة . شخص يظهر انه خلق فى لحظة ملل ! !

« ماهذا الانقباض الذى لايفارق نفسى ؟ ماعلة هذا الضيق الجاثم فوق صدرى ؟ أهو دم فاسد يجرى فى عروقى ! ؟ أهى سحابة قاتمة تغشى بصرى ! ؟ ماالذى يبعدنى عن الناس ! . ينفرنى من أحاديثهم وألعابهم ومسراتهم ! لاأدرى ! . طول عمرى لم تكن لى هوية ما رغم محاولتى ! حتى الخمر لم تستغونى وحتى الميسر لم يستدرجنى ! تعرف انى أمر على المقاهى فانظر بعين الحسد الشديد الى اولئك الذين يمضون طول يومهم فى لعب الطاولة أو الضومنو أو البليارد .. يلعبون ثم يلعبون ، وقد لعبوا قبل ذلك مرارا ، ولايسأمون ! . تعرف اذا مارأيت جماعة يحتسون الخمر فى لذة وشغف . أو يجلسون الى المائدة الخضراء وقد تاهوا فى عالم الورق فانساهم كل ماعداه ، اثور على نفسى وما هى عليه من فتور شاذ . انى لأحسد احيانا مدمنى المخدرات لانهم لاشك واجدون فيها مايرفه عنهم .مايطرد من حياتهم الملل

« أطلب بكل جوارحى ذلك الحب الذى احببت والذى شفانى من مرضى ، حينا من الدهر فلا أجده فى نفسى . ولا أجده لديها . ولست أبله حتى اطمع فى مثل سنى ان أجده لدى غيرها »

وصمت ثانيا وقد تناول كتابا كان الى جانبه فاخذ يقلب صفحاته دون أن يقرأ فيه حرفا وهو ينفث الدخان من فمه بضجر .

* * *

وقطع سكوتنا دخول أخى الصغير ، يحمل كتابا من كتب المطالعة المدرسية . فاتحا الصحيفة عن خرافة «الدجاجة التى تبيض ذهباً» طالبا الى ان أساعده فيما كلفهم به المدرس من تلخيصها مع ذكر مغزاها .

أخذت أساعده فى تكوين عبارة صحيحة تتلخص فيها حكاية ذلك الرجل الذى كان يملك دجاجة تبيض كل يوم بيضة من ذهب فأضله الطمع فذبحها ليحصل على كل ماتحويه من ذلك المعدن النفيس . .

وحين وصلنا الى « المقصود من هذه الحكاية » قاطعنا أمين ، وكان حديثنا قد استرعى انتباهه وأيقظه من غفوته ، مناديا أخى . «تعال . أنا أفهمك المقصود من هذه الحكاية» والتفت ناحيتى قائلا وعلى فمه ابتسامة ضعيفة : «معذرة .. لاشك انى اكثر منك فهما لمغزى هذه الحكاية . الشبه كبير بينى وبين بطلها !» وضحك ضحكة أنفية خافتة ثم قال : « أنا أيضا ذبحت دجاجتى التى كانت تبيض لى كل يوم ذهبا .»

صلاح الدين كامل

الزوج الطفيلي

نحن الادميين نكره بل نحتقر ذلك الزوج الذى يعيش بكد زوجته وان كان كثير منا لايرفض زواج المرأة الغنية . ولكن الطبيعة تخالفنا فى ذلك إذ هى لاترى بأساً فى الزوج الطفيلي . ومن الواضح أن حالات الطفيلية قليلة فى الطبيعة تعمدتها لفائدة الحيوان وأنها لذلك تعد طفيلية مفيدة بخلاف مانرى فى الانسان

واظهر الامثلة لهذه الطفيلية نراها فى السمكة المعروفة باسم الشص أى الصنارة . فلهذه السمكة حساسات طويلة تتذبذب فى الماء فاذا لمستها أحدى الاسماك الاخرى ظنتها شيئاً

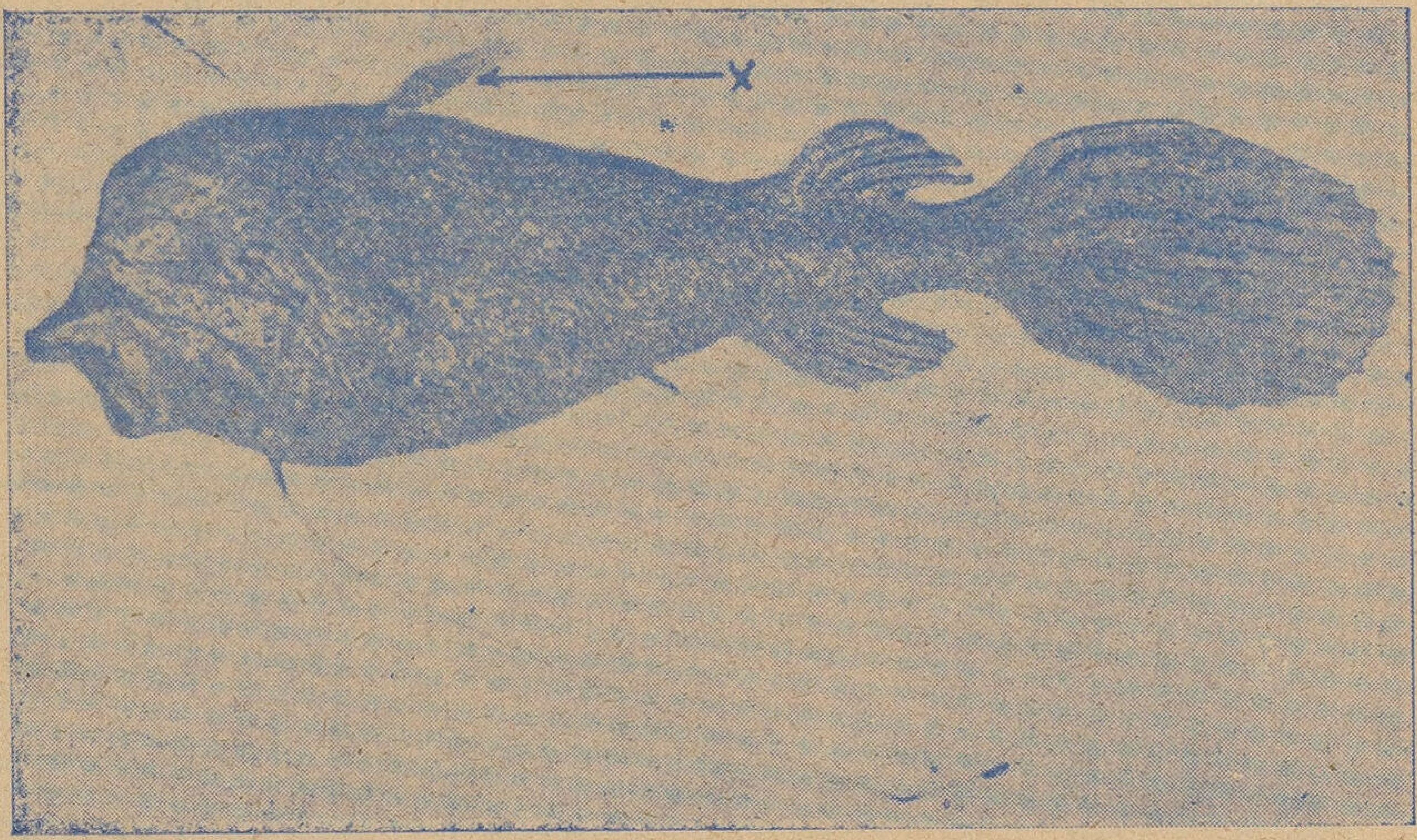

الانثى من سمكة الشص وهى تحمل الذكر فى بطنها وقد أشير اليه بسهم وقد تضاءل الذكر حتى صار اداة للتلاقح فقط

يؤكل وعندئذ تهجم عليها الشص وتفترسها . وبعض هذه الاسماك يعيش فى الاعماق المظلمة فى البحار . والانثى ضخمة كبيرة وهى تحمل الذكر معلقا ببطنها قد اتصل لحمه بلحمها فدمها يجرى من عروقها الى عروقه . ولهذه المعيشة الحلمية أو الطفيلية استغنى الذكر عن امعائه ورأسه فهو الآن اداة جنسية يفرز الجراثيم المنوية التى تتصل بالجراثيم البويضية التى تفرزها الانثى ويتم بذلك التلاقح

ومثال هذه السمكة « الشص » يدلنا على الاصل فى هذه الطفيلية . فان هذه السمكة تعيش كما قلنا فى ظلام يصعب فيه اهتداء الجنسين للتلاقح . وقد يتعذر فيتعرض النوع بذلك للانقراض . ولهذا السبب تحمل الانثى الذكر معها

ومن الامثلة الاخرى مثال نعرفه لسوء حظنا فى مصر وهو يكلف الخزانة المصرية آلاف الجنيهات كما أنه يفهمك الرجولة المصرية فى الفلاح وهذا المثال هو دودة البلهارسيا فان هذه الدودة يحمل منها الذكر انثاه وقد صار ببطنه أخدود خاص بهذه الأنثى وهذه الدودة هى التى تصيب الفلاحين تدخل أجسامهم عن طريق الجلد لأنهم يسيرون عراة الاقدام ثم تبيض ويتفقأ البيض فى جدار المثانة حيث تتعلق و تمتص دم المريض . وحياة الدودة واحتياجها الى أطوار وانتقالات مختلفة فى اجسام الحيوان والانسان

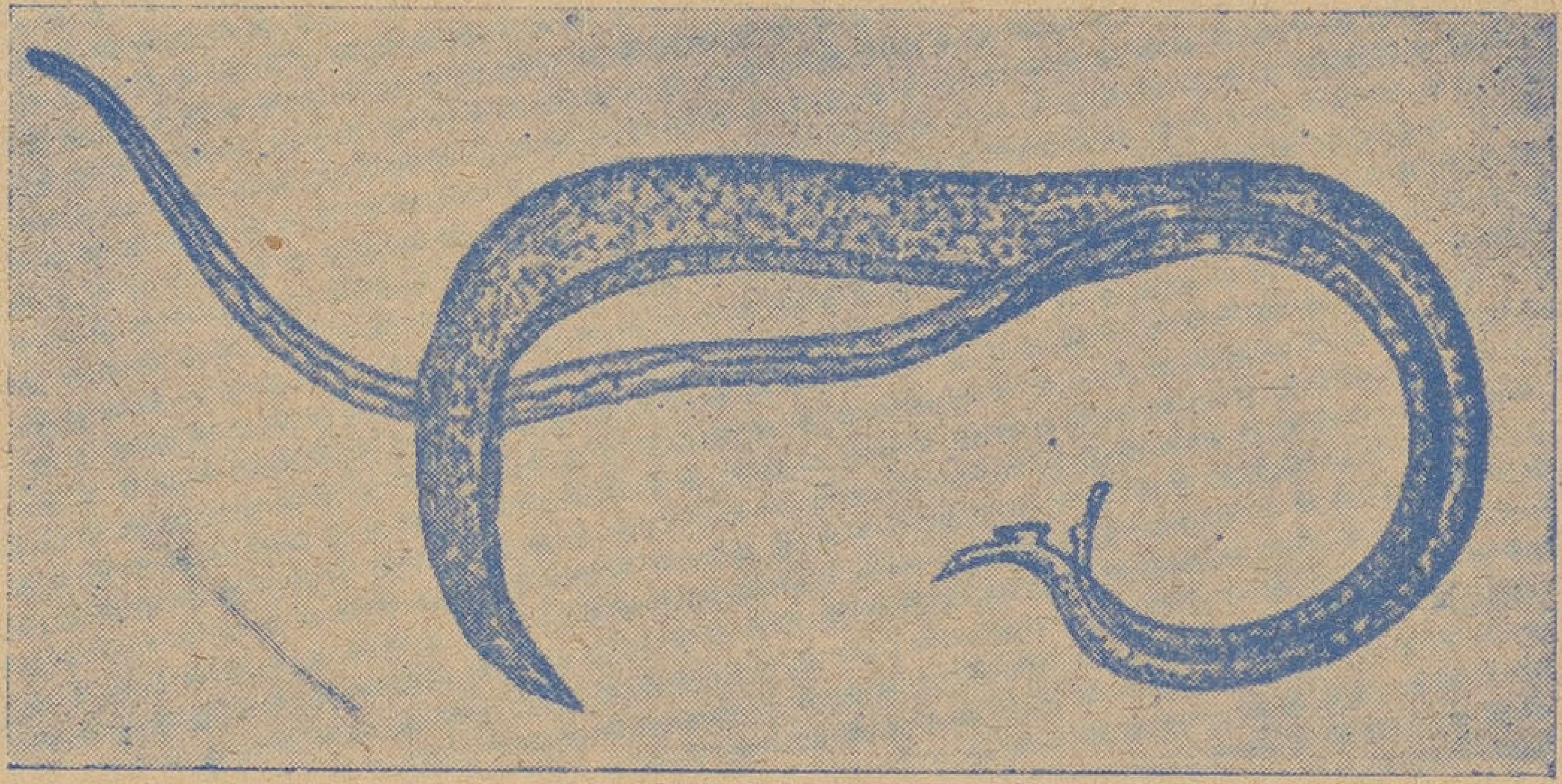

الذكر من دودة البلهارسيا وهو يحمل الانثى فى بطنه

يضطرها الى هذه المرافقة الدائمة بين الانثى والذكر حتى يكفل لها البقاء

وفى كلتا الحالين ــ فى الشص والبلهارسيا ــ قد صار الزوج يعيش معيشة حلمية بحيث لو فصل من « الام » لما استطاع أن يعمل لنفسه ويعيش بسعيه لأن أعضاءه الداخلية قد انحطت ولم يعد فى قدرتها تأدية الهضم

ويمكن أن نرى الطور الاول لهذه الحلمية أو الطفيلية فى نوع من أنواع الجمبرى الذى يعيش فى المياه العذبة فهنا نرى الذكر يحمل الانثى بين يديه ويسير بها ولا يفارقها

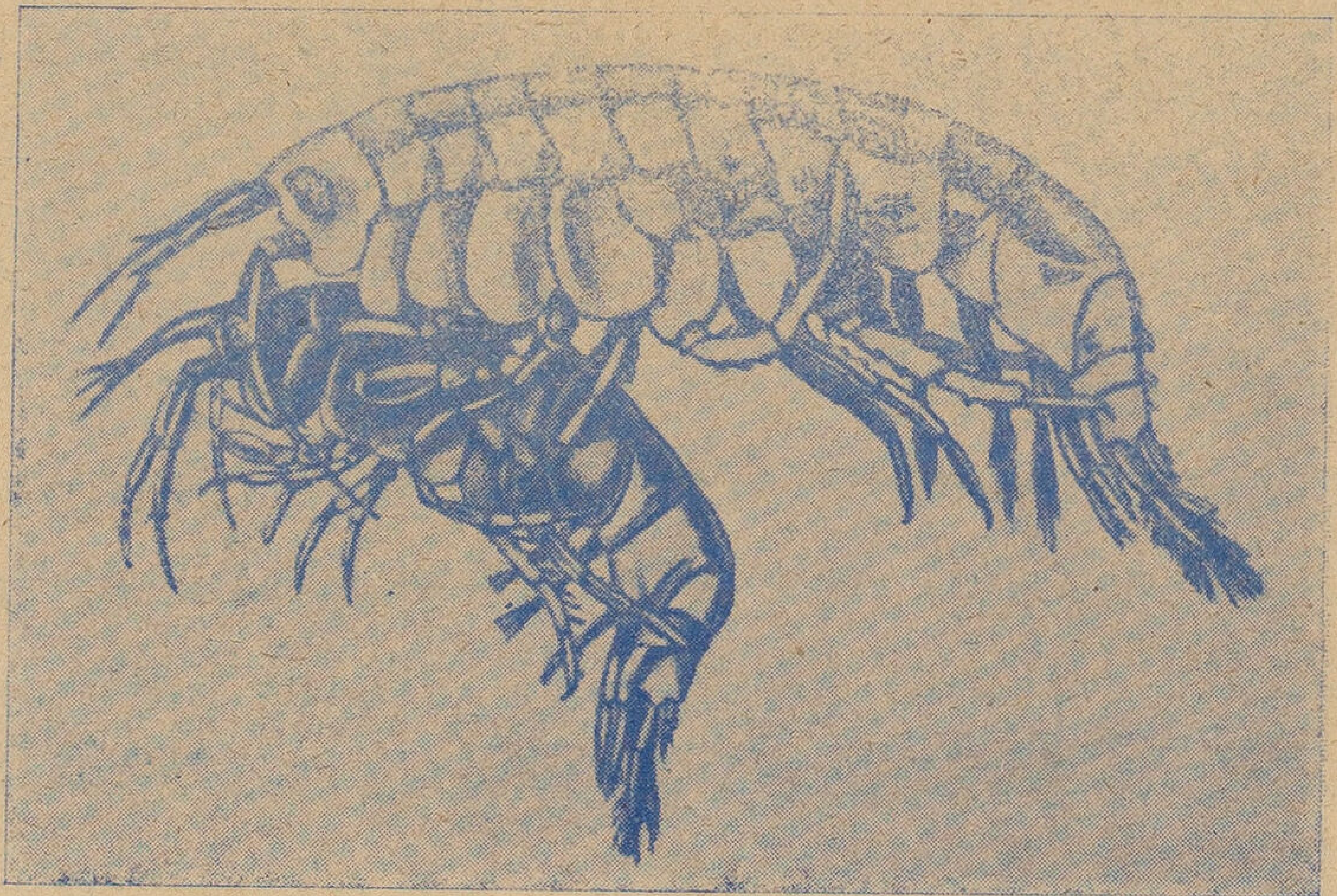

الذكر من الجمبرى وهو يحمل انثاه بين يديه

والانثى كاملة النمو يمكنها أن تعيش وحدها واذا استمرت هذه الحال فسيأتى يوم تتصل فيه الانثى بجسم الذكر اتصالا فسيولوجيا كما هو حادث الآن فى سمكة الشص ودودة البلهارسيا أى أن العروق تتصل بين الاثنين ويقوم واحد من الاثنين بالسعى للطعام والدفاع عن النفس

قصة ايطالية

الوساطة

تأليف : ماتيلده سيراو تعريب : حسين مؤنس

من يحب كثيراً يعفو كثيراً

كان جويدو عائداً إلى منزله من وليمة سياسية ، وكانت مخايل السعادة تبدو على وجهه ، لانه وفق اليوم إلى حد بعيد فاثرت خطابته المنمقة والاطعمة الفاخرة التى أعدها للناخبين أثرها بحيث صار ترشيحه أمراً مؤكداً . وكان يدعو إلى حفلة راقصة حيث ربما قابل البارونة ستفانيا ، وهذه الاخيرة سيدة فتية مافتئت تبحث عن شخص محترم يملأ فراغ قلبها ، وكانت تؤمل أن تجد هذا الشخص فى مثل تلك الحفلة . . أى أنها كانت تنتظر أن تسوقه العناية اليها سوقا . وكان جويدو ينوى أن يغفو لحظة قبل أن تأتى الساعة السادسة . . ورغماً عن تلك الخواطر التى كانت تصخب فى رأسه فانه كان سعيداً كنابليون قبل المعركة

وما أن دخل المنزل حتى اقترب جوسب خادمه العجوز ووقف قبالته موقف من به حاجة يريد سردها فسأله جويدو أن كان لديه مايقول . فانحنى الرجل فى احترام وأنشأ يقول

— عفواً ياسيدى . . . أريد أن أسأل سيدى . . . هل يذكر أن اليوم عيد ميلاده

أجاب جويدو مندهشاً :

— آه . . . فى الحقيقة لم أكن أذكر ذلك . . . فى مثل ذلك اليوم سنين . . . كان هذا المنزل يمتلىء بالزهور ... ولكن أين الشخص الذى كان يضعها .. لقد ذهب بزهوره ووروده ...

ولكن الخادم أسرع قبل أن يتم سيده كلامه فكشف عن باقة كبيرة من الزهر وهو يقول

— لا ياسيدى . . هاهى الزهور . . .

فاندفع جويدو متسائلا

— ولكن . . . من أحضرها ؟ . . .

فانحنى الخادم خجلا باحترام ولبث لحظة فقال سيده . .

— أنت ياجوسب

أجاب الخادم — أجل ! . .

وفى الحق لقد أثر ذلك فى نفس مرشح ولاية روكاسافوسيا للبرلمان .. مرشح الاميرة صوفانيا للزواج والحب أيضاً . . . أجل لقد أثر فيه أن يجد أن الشخص الوحيد الذى يقدم له زهوراً فى عيد ميلاده . . . هو خادمه جوسب ، ولكنه ــ على عادة الكبار أمثاله ــ طوى تأثره فى بسمة معجلة وقال :

ــ أنا ذاهب لانام قليلا . . فأيقظنى عند الساعة السابعة والنصف

ــ ولكنى أرى أنه أجدر أن لا تنام ياسيدى

ــ ولم ياجوسب العزيز ؟

ــ لان سيدة أتت هنا هذا الصباح ، حين لم يكن بالمنزل غير جير المو وسألت عنك فاخبرها أنك لست بالمنزل ، فطلبت اليه أن يخبرك أنها لابد عائدة الساعة السادسة ، وشددت عليه قبل أن تذهب ليطلب اليك أن تنتظرها فى تلك الساعة . .

ــ ومن تكون هى؟

ــ لم تترك اسمها ياسيدى .

ــ غريب حقاً . . ولكن ألم يقل لك جيرالمو شيئاً عن وصفها ؟

ــ لا وانما قال أنها طويلة وصغيرة وسمراء ومرتدية ملابسها باعتناء وجمال بالغين . .

ــ أخبار حسنة . . . لقد زاد وصفك فضولى ، ليكن ياجوسب . . فلا داعى للنوم ولننتظر هذه الغريبة الجميلة

ــ الساعة الآن السادسة . . فاذا برت السيدة بكلمتها فلا تمضى لحظة قبل أن تأتى .

ــ حسناً ياجوسب . . اعطنى الجريدة فسأطالع ريثما تأتى . وتناول الجريدة وجلس يقرأ وهو يردد . .

ــ طويلة وسمراء . . واستفانيا شقراء . . فى الحقيقة أن الامر غريب . .

الى هذه النقطة . . قد يظن القارىء أن جويدو شخص أشبه بالدون جوان ، ولكن الحقيقة أنه ليس على شىء من ذلك ، نعم لا أنكر أنه ــ فى شبابه ــ كان فى استطاعته أن يحب ثلاث نساء فى آن واحد ، ولكنه تزوج بمرور الايام فتركز فى قلبه حب أمرأة واحدة ، ولكنه تعاون مع الظروف فى الاساءة الى نفسه فتهدمت سعادته كانها بيت العنكبوت ، ولم تمض أيام حتى عاد جويدو الى ما كان عليه . .

ولكن قلبه الفتى لم يرد اليه ثانياً .

ولم تمض لحظة حتى رجع جوسب ليخبر سيده أن السيدة قد وصلت ، فسأله جويدو

ــ أتعرفها ياجوسب

أجاب الخادم مسرعا

ـ لا . . لا ياسيدى .

وبين لحظة وأخرى كان جويد وبباب غرفة الاستقبال يتأمل المرأة المجهولة خفية، وكانت هى واقفة قبالة منضد تقلب بيدها فى دفتر صور فوتوغرافية وظهرها جهة الباب، فلم يكن ليعرف أو يميز منها الا أنها طويلة وجميلة متشحة بوشاح حريرى اسود . تقدم نحوها فالتفتت اليه . . . وهنا ارتسمت على وجهه علائم دهشة ورعب مالبث أن واراها فى انحناء طويل . .

فأسرعت هى قائلة :

ـ أيزعجك حضورى ؟

فقال وهو يغتصب ويجلس

ـ لا . . أنا مستعد لخدمتك

قالت :

ـ لا أحب أن تكون قد قلت تلك الكلمات يدفعك أدبك فقط ، لانك حر فى عمل ماسأعرضه عليك . فابتسم جويدو وقال . .

ـ وهذا رأبى أيضاً . . . . هيه خبرينى . . ماحاجتك ؟ عند ذلك راحت أما تعبث بفراء معطفها ، وقد تملكها خجل شديد شعرت معه أنه محال ان تتكلم فتفصح عما أتت من أجله . . هذا بينما كان جويدو يتأملها كانما يراها للمرة الاولى فظهرت له فى تلك الزيارة وعليها ثوب ملاحة فاتن جديد ، ولكنها قطعت حبل خياله قائلة :

ـ أأنت ممثل ماهر

ـ أظن ذلك

ـ اذن سأعهد اليك لهذا بالقيام بدور بسيط . . ولكنى أخاف أن لا توفق فيما أعرض عليك

ـ هذا يتوقف على من سأمثل معهم . . ثم لاتنسى من سأمثل معهم .

ـ أنا هى التى ستمثل أمامك

ـ لا أفهم جيداً

ـ ستفهم بعد لحظة . . خبرنى . . أما زلت تراسل أبى ؟ أجاب ـ أجل .. ولكن أخباره لم تصل الى من أسبوعين ـ سمعت أنه آت الى ميلان غداً بقطار الساعة الثالثة والثلث

ـ ظننت أن والدك لم يبرح نابلى

ـ آه . . أنه فكر فى النزول بميلان حينما رأى أنه سيمر عليها فى طريقه الى بلده

ـ فكر فى النزول ليرى ابنته . .

ـ وليرى زوج ابنته . . كما يظن . .

ـ آه . . وبعد . . !

ـ وبعد ؟ . هاأنت ترانا مضطرين للاجتماع الى مائدة كبيرة فى الغد .

ـ أتسمينها كبيرة !

ـ لسنا فى موضع التدقيق فى لفظة . . علينا أن نفكر جدياً فيما عسانا سنعمل . .

ـ لاأستطيع التفكير

ـ لاتستطيع التفكير . . ويقولون انك سياسى ذوخيال ، اذن ماالفائدة فى أن يتعلم المرء الحيلة والدهاء .. ويتقن فن الكلام .. ويصوغ عبارات يقال أنها .. سياسية ؟ . فقاطعها بقوله

ـ أتظنين أن كلامك هذا يهدينى لطريق للتفكير ؟ فكرى قليلا . .

ـ لقد فكرت . . وأريد الآن أن أضلل والدى فلا يعرف الحقيقة .

قال جويدو

ـ الحقيقة المحزنة

ـ لاضرورة لان نصفها .. أفهمت ماأريد منك ؟ لاأحب أن يقف أبى على ماوقع لانى لا أتحمل أن أراه يتألم . . أنه يظننا مازلنا زوجين سعيدين . . وسندعى ذلك أمامه غداً .. وستساعدنى أنت فى ذلك . . . . هذا كل ماسنعمل . .

ثم انتظرت لحظة فلما لم يجب راحت تقول :

ـ أجل . . هذه هى المهزلة التى اقترح تمثيلها سوياً . . أتوافق ؟ . .

ـ لابأس . . أوافق . . ولكن ألا تخشين العراقيل ؟

ـ ماذا تعنى بذلك القول ؟

ـ أقصد الخدم مثلا

ـ لتنبه أنت خادمك الجديد. . وعلى أن أخاطب جوسب . .

ـ حسناً . . ولكن ربما يأتى أحد . .

ـ هذا أمر بسيط . . يمكنك أن تنكر وجودك غداً ؟

ـ أليس علينا أن نذهب لنستقبل أباك فى المحطة ونرجع واياه الى هنا

ـ لاتخف . . لن يرانا أحد . . فسنركب العربة المقفلة . . . ولكن . . خبرنى . . أغيرت شيئاً من نظام المنزل ؟

ـ لا . . حتى غرفتك لم تزل كما تركتها

ـ أشكرك . . ألك رأى أواعتراض ..؟

ـــ لا . . أن هذا يتوقف على مقدار توفيقنا فى خداع أبيك الطيب

ـــ أتعنى نجاحنا فى القيام بدورى زوجين سعيدين . . يجب أن نتخيل أنفسنا فى السنة الاولى حين كنا زوجين

فأجاب جويدو

ـــ ولكنى نسيت هذه الايام

فنظرت اليه نظرة سريعة وقالت

ـــ لم تقل . . إذا كان وراءك عمل خارجى أم لا

ـــ واذا كان ورائى . . أستطيع تأجيله .

ـــ أشكرك ثانياً . . أما هذه الليلة . . فلا أحب أن تشعر أنك مقيد بى فأنت حر

ـــ ماذا تقصدين ؟

ـــ أقصد أنى سأمكث هنا الليلة ، اذ على أن أنتظر حاجاتى لارتبها وأضعها فى الامكنة المناسبة ، وأنا لاأريد أن تكلف نفسك عناء فى شىء من هذا ، فامض لاى شأن من شئونك وارجع متى شئت . . وغداً بعد الساعة العاشرة ستكون حراً طليقاً .

فقال بعد تردد . . لكن . . اذن اسمحى لى بالخروج

وترك جويدو الحجرة متمهلا . . وانحنت محيية ولكن كانت تلوح على محيا الرجل علائم التفكير العميق ، فلقد استعرض طول الليل ماوقع مراراً وتكرارا حتى لقد كان يرقص كمن به ذهول . ولقد رمقته البارونة ستفانيا بنظرات من نار . . ولكنها لم تؤثر فى عقله الشارد . . وأخيراً انتهز فرصة خلوته وانسل خارج المرقص دون أن يحيى أحدا وصل المنزل فاذا هو متغير تماماً ، فقد وجد غرفة الاستقبال الكبيرة التى طال عليها الزمن وهى مغلقة الابواب والنوافذ . . مفتحة من جميع النواحى ، وانتشرت الانوار فى غرف النوم ، حتى الدواليب فتحت وعطرت بريح البنفسج ، أما البيانو فقد وجده مفتوحا وقد زينته الزهور ، ثم بصر بأما تسير على أطرف أصابعها لتأخذ تمثالاصغيراً من على الرف أما فى منزله ثانياً ! .. تنتظره هو ! .. أكان ذلك حلماً ؟ .. أيقدر أن تطوى فرقة ثلاث سنين وذكريات ليلة سوداء . . فى لحظة هكذا . . ! . . لم يستطع أن يدخل الحجرة فاكتفى بأن حيا أما من على الباب .. وردت عليه هى قبل أن يدخل . وأستطيع أن أؤكد أن أحدهما لم ينم فى ليلته لحظة ، فان مجرد تذكر المهزلة التى كان عليهما أن يقوما بها فى الغد .. كان

يذهب بالنوم من أجفانهما سوياً، كانا يعرفان بعضهما جيداً، وكانا واثقين أن لاشىء يستطيع ارجاعهما الى بعضهما، ولقد اطمأنت أما ـــ حين دخلت حجرتها وفرضت أنها فى نزل أو فندق .. أما جويدو فاكتفى بقراءة ثلاث صحائف من كتاب.

لقد فعلا مافى وسعهما لكى يتزوجا، وتبعها هو من فلورنسا الى نابلى وقضى الليالى الطويلة تحت نافذتها وكانت هى تكتب له كل يوم خطاباً فى ثمانى صحائف وتقضى ليلها مشرفة عليه فى شرفتها، وأخيراً اقتنع والدها مضطراً فرضى أن يزوجها منه. وعاش الحبيبان بعد ذلك ثلاث سنين فى هناء. وكانت أما متكبرة حمقاء فلم تكن لتستطيع أن تحب أو تكره فى اعتدال، أما جويدو فقد أتعبه حمقها أخيراً وراح يهزأ منها فكان ذلك سبب مناقشات حادة، وأخيراً.. حصل مالم يكن فى الحسبان.. فان أمرأة حسناء اعترضت مجرى حياة جويدو وشغف بها وما لبثا أن اتصلا فكان حب وشاء سوء الحظ الا أن يكشف السر فلم تطق صبراً اذ كانت دلائل خيانة زوجها قوية وعبثاً حاول جويدو ان يطوى المسألة أو يرضى زوجته فانفصلا نهائياً.

بعد ذلك حاول جويدو أن ينسى زوجته بالعمل والسياسة، ولكنه كان يراها صدفة بين لحظة وأخرى، وكانت هى تعيش منفردة فى شبه عزلة فى منزل بعيد، وفى أمر واحد فقط اتفق الزوجان، فان كليهما كان يحب السنيور جورجانى والد اما، وعلى ذلك فقد استمرا يراسلانه دون ان يشيرا الى انفصالهما بكلمة واحدة، فكانت أما مثلا تكتب اليه قائلة « جويدو فى صحة جيدة، وهو مشغول وربما لايستطيع ان يرافقنى للبحر هذا الصيف » ثم يأتى جويدو بدوره فيكتب اليه « أما فى حالة سعيدة وأظن أنها قد كتبت اليك. وهى ترسل تحياتها إلى عمتها » .. أجل إلى هذا النسيج من الخداع اطمأن الوالد الطيب واستراح..!

كان هذا اللقاء القهرى عسيراً على الزوجين، ولكن أما كانت تجد عزاء لكبريائها فى أن تزعم أنها فعلت ذلك من أجل أبيها فقط.. وكانا سوياً يرهبان الغد وما عسى أن يحصل فيه ولكن قصر المدة التى كان عليهما أن يمثلا فيها طمأنهما بعض الشىء.

* * *

وصل الوالد وسر بما رأى، وكتم جويدو وأما غيظهما فى صدريهما، ولقد أحسا حين لف السنيور جورجانى ذراعيه حولها وضمهما إلى صدره بخجل وغضب. وأصفر جويدو

واحمر وجه أما . . . واضطرا قهرا لأن يتعانقا كحبيبين ! . .

وجلس السنيور يتحدث إلى الزوجين ، ولم يفكر مرة فيما يدفع جويدو إلى فتل شاربه بتلك الحدة ولم يفكر أيضاً فيما يجعل ابنته تقطب بين لحظة وأخرى واستمر يقول

ـــ الا تعلمى ياأما أن ابنة عمك روزاليا تزوجت بيرو . . . ثم تطلقا لان بيرو أظهر بعض الميل لامرأة و...

ولكن أما قاطعته متسائلة . .

ـــ أظهر ميلا . . . أتقول كذلك ياأبى . .

فأجاب الأب باستخفاف

ـــ أجل هذا كل مافى الأمر . . بكت روزاليا كثيراً وأخيراً ذهبت لمنزل أمها . .

قالت أما ـــ خيراً فعلت

أجابها أبوها

ـــ لا . . الخطأ مافعلت . . لايحق للمرأة أن تترك منزل زوجها . . وعلى العموم فقد امكننى أن أقنعها بأن تغفر لزوجها وان تنسى الأمر جميعه

ـــ أنت ياأبى ؟

ـــ أجل . . وأشكر الله إذ تدخلت ، أنها مجنونة . . ولا تعلم أن الرجل لايستطيع منع نفسه من الخطأ أحياناً . .

قالت أما مقاطعة

ـــ رأى انسانى ذو مغزى . . ولا شك

قال الوالد ـــ ذلك كان رأى أمك ياأما

فسأل جويدو مسرعا

ـــ إذن أكانت هى غفورة . . طيبة

ـــ إلى أبعد حد ياولدى . . كانت تتلمس الأعذار للناس . . كانت تقول دائماً . . ان من يحب كثيراً يعفو كثيراً

***

ودع الزوجان السنيور وأحسا أن حملا الثقيل من على أكتافهما ، وأسرعت أما فى عربة جويدو الى منزله لتأخذ حاجياتها ولترد المنزل كما كان أولا ، وانتهت من ذلك فى عجلة ـــ

وهى جالسة فى الصالة حتى اذا انهت ماأتت من أجله سالته قائلة

ــ أظن أن المطر قد وقف الآن

ــ لا . . مازال ينهمر بشدة

ــ هل العربة معك

ــ لاأعرف . . سأذهب لأرى

ــ أتحبين أن أركب معك

ــ لا . . لايهم ذلك . . أشكرك .

وأخيراً . . هاهى أما خارجة . . وهاهو جويدو ينهض كمن تراكمت عليه هموم الدنيا فيسألها قائلا

ــ ولكن أتخرجين قبل أن تغفرى لى ياأما . .

وكانما كانت تنتظر ذلك منه ، فألقت يديها حول عنقه وقالت بصوت مختنق

ــ ياعزيزى . . لن تتركنى . . أبداً . . أبداً بعد الآن . . . !

ــ محال . . محال . .

الطريقة المسلكية فى السيكلوجية الحديثة

ظهرت الطريقة المسلكية وشاعت فى الولايات المتحدة الامريكية منذ أقل من عشرين سنة . والقائم بها هو الدكتور واطسون

وتتلخص هذه الطريقة فى القول بأننا اذا أردنا ان ندرس الانسان درساً سيكلوجياً فعلينا ان ندرسه من الناحية الموضوعية وليس من الناحية الذاتية . ومعنى ذلك انى عند ماارىد ان أبحث التفكير ، ماهو وكيف يحدث . يجب على الا أبحثه فى نفسى وانما انظر لشخص آخر غيرى واراقب أحواله وحركاته وهو يفكر ثم ادون ملحوظاتى عن مسلكه . وبعد ذلك أعيد التجربة مع جملة من الناس على هذه الطريقة فاعرف مسلكهم فى ظروف مختلفة واستنتج من هذا العمل المكرر ما يصح ان يكون أساساً لدرس التفكير درساً صحيحاً غير قائم على الأوهام الشخصية

ويرى الدكتور واطسون ان الألفاظ الشائعة مثـــل « عقل » و« نفس » و« فلسفة » و« صوفية » هى ألفاظ خرافية لاتمت الى العلم بأى سبب وان الناس انما استعملوها لأنهم جهلوا الطريقة العلمية . فنحن لانعرف معنى هذه الألفاظ على وجه التدقيق . فاذا قلنا للدكتور واطسون اننا نعرف ان هناك شيئاً يسمى « عقل » أجابنا بأن هذا خطأ . وكل مانعرفه انما هو حيوان يستجيب الى محرك ما بحركة معينة ، وقد ترد عليه هنا بأن التفكير ليس حركة . ولكنك وأنت ترد عليه هذا الرد تفتح له باباً لكى يؤلف لك كتاباً كاملا يبين فيه مايسميه « السيكلوجية المسلكية »

فالدكتور واطسون يقول ان الحيوان سواء أكان انساناً أو حيواناً طفلا أو بالغا يستجيب لكل محرك أو منبه بحركة . وهذه الحركة هي التفكير فى الانسان . وليس شك فى ان التفكير حركة عند الدكتور واطسون مهما ظننا أننا نفكر ونحن ساكنون هادئون . فالتفكير هو كلام خافت أى حركة فى أوتار الحنجرة . والبرهان على ذلك اننا أحياناً ونحن نفكر نرى انفسنا نتكلم ويمكننا ان نمنع أى انسان من التفكير بأن نجعله ينشد قصيدة مثلا بصوت عال لأنه وهو فى انشاده يجعل عضلات حنجرته تجرى فى حركات معينة ولذلك لايمكنه ان يفكر فى شيء آخر لأن تفكيره يتطلب حركات أخرى فى أوتار الحنجرة . وهذه الحركات غير ممكنة لأن انشاد القصيدة يمنع ذلك . ومما يؤيد هذا الزعم اننا نذكر تقريباً كل شيء يحدث لنا بعد

السنوات الأولى من الطفولة . أما تلك السنوات فلا نذكر منها شيئاً لأن تفكيرنا فى ذلك الوقت كان ناقصاً أى اننا فى طفولتنا لم نكن قد تعلمنا بعد تلك الحركات التى نتكلم بها أى نفكر بها

فنحن نفكر كما نتعلم المشى أو التحية أو أى لعبة جمنازية . وهنا نترك واطسون ونعتمد على عالم آخر يعتمد عليه واطسون نفسه هو الدكتور بافلوف الروسى . فهذا العالم قد قام بتجارب غريبة مع أنواع من الحيوان استنتج منها ان التفكير هو « انعكاسات معدولة »

ولكى نبين معنى ذلك نقول ان العين تطرف إذا مسها القذى واللعاب يجرى إذا رأينا الطعام بما يسمى « حركة انعكاسية » . وقد عمد بافلوف الى كلب فصار يدق له جرسا ويقدم له مع الدق طعاما فكان لعابه يجرى . ثم منع الطعام ودق الجرس فصار اللعاب يجرى أيضاً ومعنى هذا ان الانعكاس قد عدل به من الطعام بالذات الى الجرس . وبافلوف لا يؤمن بما يقول واطسون من أن التفكير حركة عضلية فى الحنجرة . ولكن واطسون يؤمن بما يقوله بافلوف من أن التفكير يحدث بانعكاسات معدولة مع الحركة العضلية ، هذا الانعكاس قد اقترن الى انعكاس آخر وهذا الى آخر وهلم جرا . فما كنا نسميه فى الزمن السابق « تداعى الخواطر » أى ان الخواطر يجر بعضها بعضاً انما هو فى الحقيقة « انعكاسات معدولة » عدل بها عن وجهها الأصلى الى وجه آخر ثم آخر وهلم جرا

الدكتور واطسون

وما دام الأمر كذلك فان واطسون يؤمن إيمانا كبيرا جدا بالتربية واننا نستطيع أن نجعل من الانسان فيلسوفا أو مجرما أو مزارعا أو تاجرا . وذلك لانه ينشأ على الاستجابات الاولى التى استجاب بها للوسط . أى انه تعلم حركات عضلية فى حنجرته هى الآن عندما يكبر عدته فى التفكير والنظر للاشياء . ولذلك لا يؤمن واطسون بأن لنا غرائز الا القليل جدا الذى لا يمكن أنكاره ولا يؤمن بالوراثة الا اذا كانت واضحة جدا كالطفل الابله الذى يولد برأس غير عادى

ولهذه السيكلوجية المذهبية قيمة فى التربية لانها ترى فى الطفل « لوحة مسحاء » يمكن

أن نكتب عليها مانشاء ونجعل الطفل ينشأ كما نريد وهذا يجعلنا نعنى أشد العناية بالوسط الذى يعيش فيه

***

والى هنا قد ذكرنا ما لواطسون فلنذكر الآن ماعليه . ويمكننا تلخيص سيكلوجيته فيما يأتى

١ — ان الغرائز والوراثة لاقيمة لهما فى مسلك الانسان

٢ — أن التفكير حركة عضلية يجرى بانعكاسات معدولة

٣ — ان السيكلوجية لايمكن أن تدرس الا على الطريقة الموضوعية

٤ — ان « العقل » و« الفلسفة » و« النفس » كلام فارغ لامعنى له أصلا

هذه هى الاصول الأربعة لهذه السيكلوجية . فاما عن الغرائز وانكارها فان الدكتور واطسون قد قصر تجاربه على الحيوان والاطفال . وليس من الانصاف العلمى أن نعمم النتائج التى نستخرجها من الطفل على الرجل . ففرخ الطير مثلا ليست فيه غريزة بناء العش ومع ذلك اذا بلغ سنا معينة ظهرت فيه هذه الغريزة . فالتجربة التى تعمل مع الفرخ لاتدل على الغريزة التى فى الطائر البالغ . أما انكار التفاوت فى الكفايات الوراثية فذلك أيضا جزم ليس من العلم فى شىء

وأما ان التفكير حركة عضلية فهذا لاقيمة له . ففى الجسم حركات ترافق التفكير تحدث فى بعض الأعضاء . فها أنا مثلا اتذكر ثعبانا يسير تحت الكرسى فاشعر أن قدمى تتقلصان . وأتذكر طعاما شهياً فيجرى لعابى . فهذه الحركات ترافق التفكير وليست هى بالتفكير . فاذا كنت أنا أتكلم وأنا أفكر فليس معنى ذلك أن حركة الحنجرة هى التفكير وألا لوجب على أن أقول أن حركة القدم فى التقلص وانا أتذكر الثعبان هى أيضاً تفكير . أما ان التفكير يجرى بانعكاسات معدولة كما هو مذهب بافلوف ، فهذا كلام معقول ولكنه لاينطبق على كل التفكير . وانما ينطبق فقط على التفكير المنقول الذى نقلناه وتعلمناه . ولكن هناك تفكيرا آخر نخترع فيه ونبتكر وهذا ليس انعكاسا معدولا . وقد أثبت كوهلر ذلك بتجاربه بين القردة . فانه وضع عنقودا من الموز خارج القفص . فما كان من الشمبنزى المحبوس فى القفص الا أن تناول عصاً لكى يجربها العنقود ولكن العصا كانت دون المسافة . فتناول عصا أخرى وأدخلها فى الاولى حتى طالت ثم دفعها الى العنقود وجره بها

فهذه التجربة تدل على أن القرد لم يستعمل ما كنا نسميه « تداعى الخواطر » أو مايسميه بافلوف « الانعكاس المعدول » ، وانما هو اهتدى فجأة الى الحل بما يشبه البصيرة ولم يعتمد على تجربة سابقة اذ هو هنا مخترع

والواقع أن لنا طريقتين فى التفكير . الأولى هى تلك التى يقول بها بافلوف وهى الطريقة التى نستعملها فى معظم أعمالنا . وهى كلها نقل أى انعكاسات معدولة تعلمناها منذ الطفولة الى الآن . وهذه تحتاج الى تجارب واختبارات سابقة . والطريقة الثانية هى طريقة الابتكار كما فعل القرد عندما اخترع ادخال العصا فى العصا حتى تطول وتبلغ عنقود الموز . فانه لم يتعلم هذه الطريقة وليس عنده انعكاس معدول عنها

أما أن السيكلوجية لايمكن أن تدرس الا على الطريقة الموضوعية فهذا أيضا مبالغة فى التدقيق العلمى لايبررها درس هذا العلم . فليست السيكلوجية استجابات للمحرك أو المنبه كما نراها فى الاطفال والحيوان . فنحن مثلا عندما نخز الطفل أو الحيوان بابرة يعمد الى العضو الموخوز فيكفه ويقلصه فهل هذه قاعدة سيكلوجية لاتتغير ؟ لو كان الامر كذلك ماذا نقول فى رجل نخزه بالابره فيعاند ويرفض سحب اصبعه ؟

ان هذا الرجل قد خالف القاعدة وهو فى مخالفته يضطرنا الى أن نقول أن الاستجابات تختلف بما فى النفس من سابق العقيدة أو الاثر أو الغاية

ولكن اذا ذكرنا « النفس » فقد ذكرنا شيئاً لايؤمن به واطسون

سلامه موسى

افريقيا القديمة والجديدة

إذا ذكرت إفريقيا تجسمت فى الخيال صورة وحشية لاقطار وغابات يختلط فيها الوحش بالانسان وتعيش فيها قبائل الزنوج التى لاتفتأ يقاتل بعضها بعضاً والتى يعرف فيها أكل اللحوم البشرية . كذلك تخطر بالذهن تلك القصص المروعة عن خطف الأطفال وسوقهم كما تساق البهائم حتى ليموت نصفهم قبل أن يبلغوا الموانى التى يحملون منها إلى الأقطار الأخرى

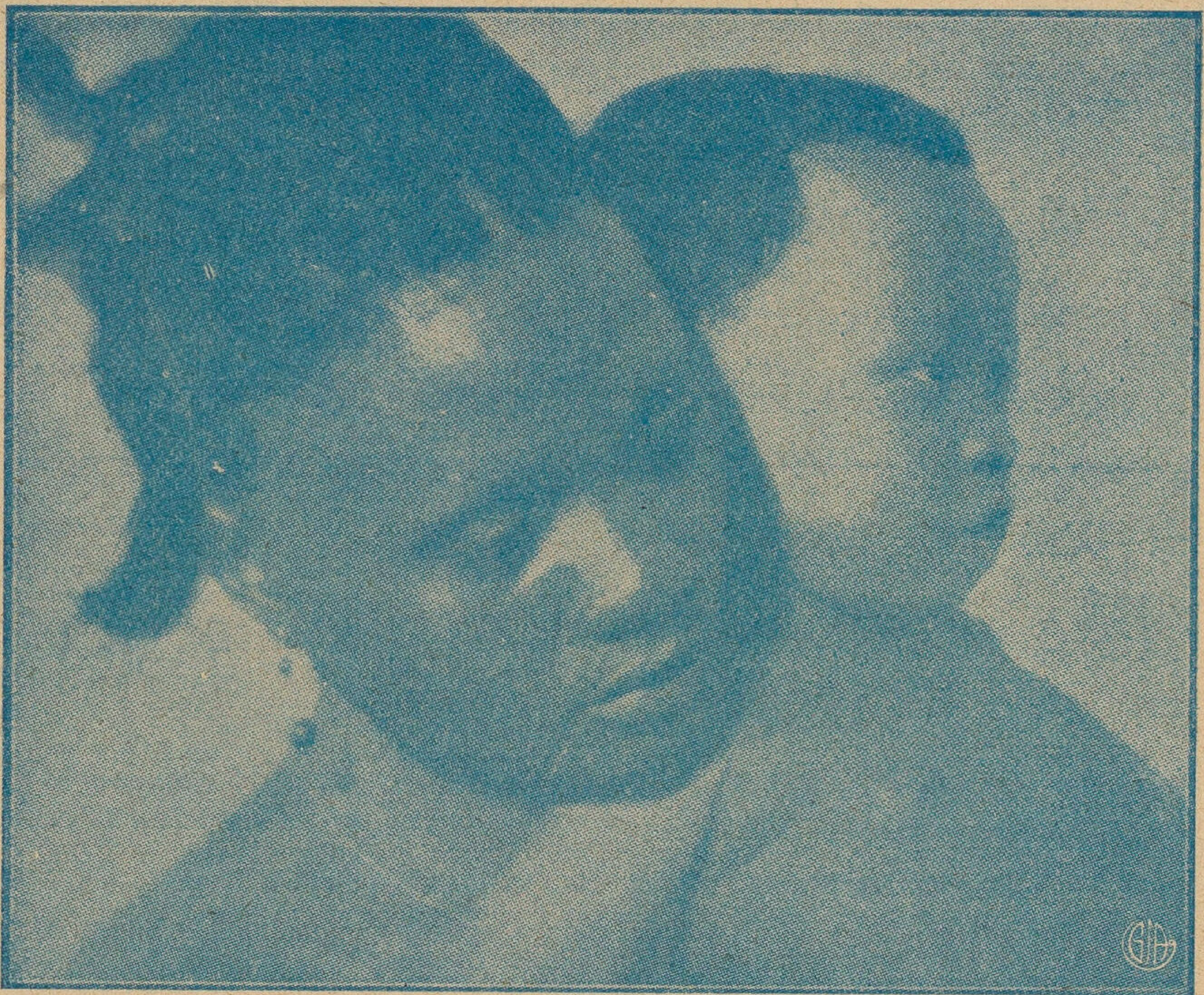

الأمومة فى افريقيا

لكى يباعوا فى أمريكا وآسيا وغيرهما . هـذا إلى مجاهل شاسعة يعيش فيها زنوج منحطون لايعرفون للآن فن الزراعة وانما يعيشون بالصيد ويمارسون السحر ويتعلقون بالخرافات

وهذه الصورة كانت إلى عهد قريب صحيحة بل هى ماتزال كذلك إلى حد ما فى كثير من انحاء افريقيا . ففى أقصى الجنوب مازلنا نجد سلالة من الزنوج هى البوشمان لاتعرف الزراعة . وفى الحبشة يباع الرقيق الان كما تباع أية سلعة أخرى . والوثنية والسحر كلاهما يفتك

بالنفوس ولا يخفف منهما إلا القليل من المسيحية والاسلام اللذين يعملان لطمأنينة النفوس
ولكن إفريقيا الجديدة تنبت شابة فتية من إفريقيا القديمة وهي تتطلع إلى الدنيا بعين الطامع فى الحياة الراقية الطامح إلى أسمى مركز تتبوأه الأمم المتمدينة . وفى إفريقيا الآن دولتان مستقلتان من الزنوج هما دولة ليبريا فى الغرب ودولة الحبشة فى الشرق . والأولى انجليزية اللغة زنجية الدم والثانية سامية فى اللغة ولكنها زنجية إلى حد كبير فى الدم . وهاتان الدولتان تبعثان الأمانى الجديدة فى قلوب الشبيبة الزنجية فى كافة إفريقيا لأنهما فأل حسن ورمز الحرية فى المستقبل
وإذا أردنا أن نتعرف الأسباب التى عملت لتنبيه الزنوج وابتعاث إفريقيا الجديدة من

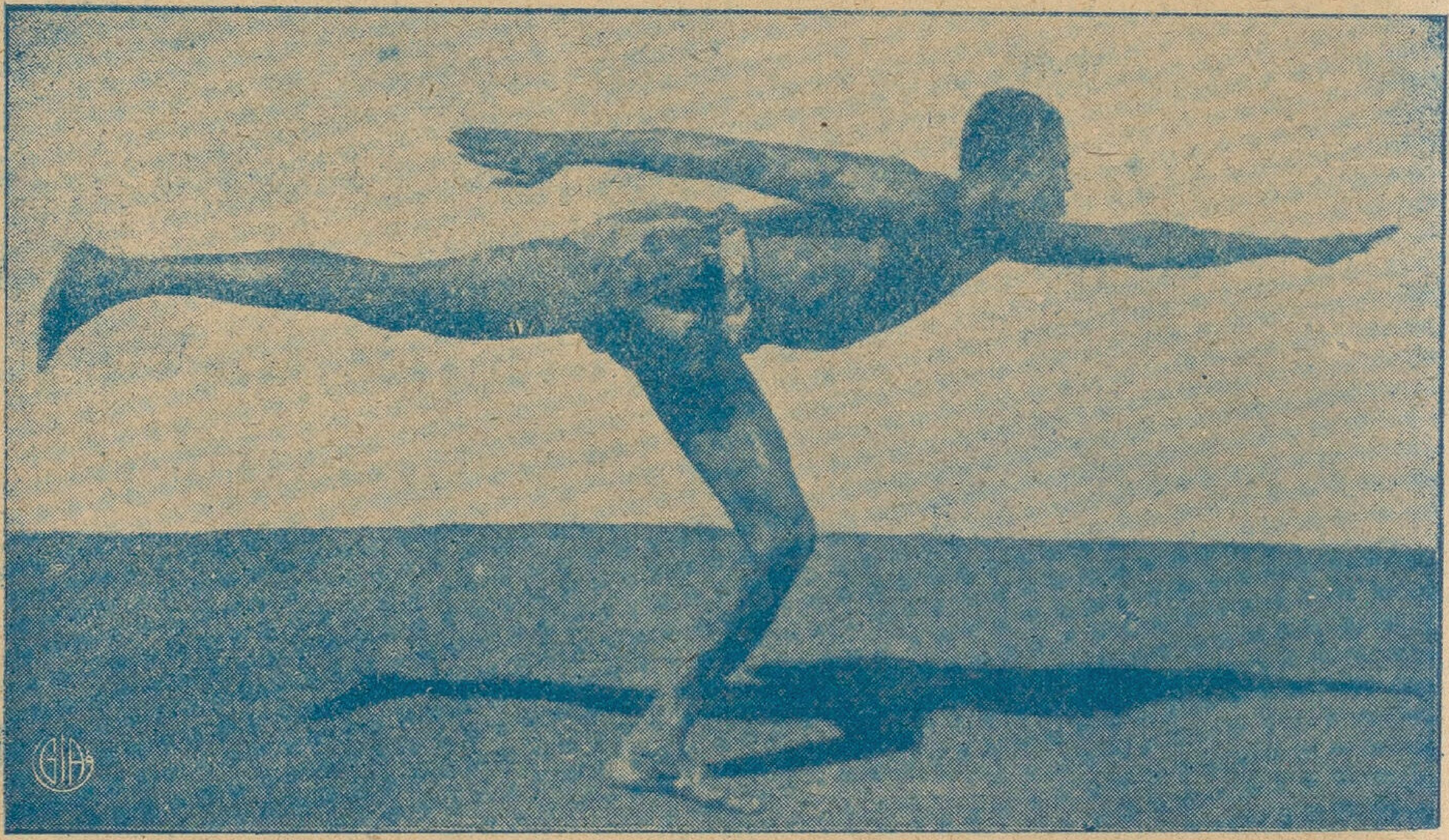

أفريقيا الجديدة

إفريقيا القديمة لوجدناها فى المصائب التى نزلت بهم . فان النخاسة نفسها تلك التجارة القاسية فى اللحم البشرى قد كانت سبباً لنشر الاسلام بينهم . فأن العرب الذين اتجروا بالرق نشروا هذا الدين العظيم بين قبائل كثيرة من الزنوج فنقلوهم من وثنيتهم وتوحشهم وما كانوا يتمرغون فيه من خرافات السحر إلى طمأنينة الايمان برب واحد قادر وإلى عادات الاسلام وسننه التى تعمل للنظافة والمدنية . فعن سبيل النخاسة وهى نكبة نزلت بالزنوج انتشر الاسلام وهو نعمة وبركة ينعم بهما الزنجى الآن . وكذلك الحال فى الاستعمار . فان الأمم المستعمرة مثل بريطانيا وهولندا وفرنسا انزلت بالزنوج وما تزال تنزل بهم صنوفا من الاذى ولكنها عن غير قصد منها قد نشرت أيضاً بينهم عادات المدنية الحديثة والديانة المسيحية وبعثت فى قلوب

الزنوج طموحا جديداً نحو الرقى لم يكونوا ليحسون به لولا هذا الاستعمار

فنى أفريقيا الجنوبية الآن طبقة من الزنوج يمارسون المحاماة والطب والهندسة والزراعة ويقرأون اللغة الانجليزية ويتشوفون إلى اليوم الذى يتبوأون فيه مركز المساواة مع الرجل الأبيض . وهناك عمال من الزنوج قد جاوروا العمال البيض وفهموا منهم جملة من المعانى الجديدة عن النقابات والاشتراكية واصلاح الأحوال التى يعيش فيها العمال. وهذه المعانى تستثيرهم إلى الأمل فى اصلاح عيشهم . وفى كل مستعمرة أوربية فى أفريقيا الآن مسألة يواجهها البيض هى هذا الزنجى المتنبه الذى لايرضى بأن يكون عبداً

وإلى جانب الاستعمار وانتشار الاسلام والمسيحية نجد عوامل أخرى تعمل للرقى بين الزنوج ربما كان اهمها هذا الاتومبيل الذى يخترق أفريقيا من الشمال للجنوب ومن الشرق للغرب ويزيد الاختلاط بين الشعوب ويبعث بينهم التفاهم والتفكير عن الأصل والمآل . وأيضاً هذه السكك الحديدية التى تنشر حولها الزراعة والصناعة وتبدل الزنوج من الخمول السابق نشاطاً جديداً ورغبة فى المزاحمة وزيادة الثروة

وستبقى أفريقيا زنجية سوداء على الرغم من كل مايقال عن قدرة الاوربى على تغيير جو المنزل واعتماده على العلم لكى يحيل أفريقيا إلى بلاد توافق مزاجه وجسمه . وأقصى مايستطيعه الاوربى أن يسكن الربوات العالية كما يفعل الآن فى الجزائر ومستعمرة كنيا وأفريقيا الجنوبية . وفى أفريقيا الجنوبية الآن مليون ونصف من الانجليز والهولنديين . وفى شمال أفريقيا نحو مليون من الفرنسيين والايطاليين . وقد يزيد عدد الاوربيين فى المستقبل فى كنيا وأفريقيا الوسطى ولكن الزيادة لن تعد بعشرات الملايين . وهؤلاء الاوربيون يضعون أنفسهم على القمة . ويقبضون على أعنة الحكم دون الزنوج ولكن الأرجح أن هؤلاء لن يسكتوا عل ذلك . وفى أفريقيا الجنوبية الآن مسألة واضحة هى حرمان الزنوج من الحقوق المدنية والتمييز بينهم وبين البيض فى الأجور . وهذا المسألة لاتقبل من الحلول سوى ماكان فى مصلحة الزنوج

وأفريقيا قليلة السكان فان بها نحو ١٥٠ مليون نفس فى حين أن أوربا التى لاتبلغ فى المساحة ثلثها تحتوى على ٤٧٥ مليون نفس وفى حين أن أسيا التى لاتزيد عليها إلا قليلا تحتوى على أكثر من ألف مليون نفس . ولذلك يخشى على أفريقيا من مهاجرة الاسيويين

والاوربيين . وقد هاجر كثير من الهنود إلى أفريقيا الجنوبية وأفريقيا الشرقية واستوطنوها. ومن المعقول أن يهاجر الاسيوى إلى أفريقيا لأنه يجد مناخا حاراً يشبه المناخ الذى كان يعيش فيه . ولكن الاوربى لن تمكنه الهجرة إلا إلى تلك الجبال والرباوات التى ينزل فيها المطر ويعتدل ويقترب من المناخ الاوربى

فالمستقبل هو على كل حال للزنجى . هذا الزنجى الذى اشترك مع الحلفاء فى الحرب الاوربية فعرف قيمة الاوربى على حقيقتها ورأى نفسه يقتله فى ميدان القتال وأدرك أن مدنيته هى مدنية العدد والآلات . وهو الذى يتعلم ويساهم فى الصناعة والزراعة وينزل ميدان الرياضة مع الرجل الابيض ويتغلب عليه وقد أوذى فى الماضى بالنخاسة والاستعمار ولكنه انتفع بالمسيحية والاسلام ومجاورة المتمدنين . وقد محيت النخاسة وضعف الاستعمار ولكن قواعد المدنية باقية له وسينتفع منها فى المستقبل وينهض لكى يجدد أفريقيا وينقلها من ظلمة التوحش إلى نور القرن العشرين

فى التقليد والايحاء

بقلم الاستاذ نقولا يوسف

يعتمد الانسان فى جل أعماله على غرائزه العديدة الموروثة التى تقوده من مهده إلى لحده كيد خفية ممتدة من أعماق الأجيال فيسير بارشادها فى مرحلة حياته ويستعين بها فى ملاءمة بيئته وتكييف معيشته . وبين هذه الغرائز مايكون له الأثر الجلى فى إرتقائه إن هو عرف كيف يسمو بغرائزه وينتفع بها فى تهذيبه أو تكون سبباً لانحطاطه إن هو تركها بلا تشذيب فتعود به إلى الوحشية الأولى الكامنة فى أعماق نفسه

وفى مقدمة الغرائز الوثيقة الصلة بتربية الانسان وتكييف حياته غريزتا التقليد والايحاء وهما أن اختلفتا فى المعنى فانهما متماثلان فى النتيجة متصلان فى الغرض لأن كلا منهما يرمى إلى مطابقة أنموذج أو نقل فكرة خارجية

والانسان مقلد منذ طفولته الباكرة فهو يحاكى غير مخير وينقل عن البيئة التى ينشأ فيها وهو قبل أن يشب وتنمو فيه قوة التمييز يكون قد قلد كثيراً من الأمثلة المحيطة به وسرعان مايتحول تقليده إلى عادات تصبح جزءاً من أخلاقه وتصرفاته وهنا خطورة النشأة الأولى فان كانت اللغة الأولى التى سمعها مهذبة راقية نشأ رقيق الحديث وأن كانت حوشية منحطة شب وهو يتكلمها بلا وعى . وأن نشأ وهو لايرى حوله غير النماذج الفظة والأمثلة الخشنة تطبعت نفسه بالخشونة والشراسة . وأن رأى الجمال والأناقة فى محيطه تطبع بالدماثة وتزودت مخيلته بصور الجمال فان شئنا أن يشب أبناؤنا على حب النظام والجمال فلنحيطهم بالنماذج التى سيحاكونها بلا وعى ولتكن بيوتنا نظيفة مرتبة فانهم يجتهدون فى نظافة أنفسهم وترتيب شئونهم ليجدوا فى ذلك انسجاماً مع بيئتهم

يقول العالم بتز : « إن المؤثرات التى تكيف حياتنا ليست بالشىء الصغير فالملابس الحسنة والمنازل الفنية والصور والزخارف الجميلة والحدائق الجذابة والشوارع النظيفة والكتب المغلفة جيداً كل هذه لها قيمة أدبية وتهذيبية ومن الناحية الاخرى فان سوء الترتيب والفوضى والقبح تبعث على الجهل والجريمة »

ويقول أيضاً : « إن طريقة المشى واللعب والتفكير والصلاة كلها نشأت عن التقليد . وبالتقليد نتخذ قواعدنا الاجتماعية ومبادئنا السياسية وعقائدنا الدينية وأن نظراتنا إلى الحياة وقيمة ماتبلغه منها هى بالأكثر مسألة تقليد »

ونحن إن شئنا أن نهذب أذواق العامة ونحثهم من حيث لايشعرون على تقدير الجمال والنظام والنظافة فلنجمل المدن والمساكن التى تكتنفهم وننظم الطرق ونرصفها ونعنى بنظافتها ونزينها بالأشجار الرشيقة والحدائق الغناء والتماثيل الفنية لأن بذلك تستجيب النفوس لجمال الوسط ونظافة البيئة

زرت مرة داراً للسينما فى إحدى المدن الصغيرة فوجدت الدرجة الثالثة مكتظة بالرعاع الصاخبين وقد أحضروا معهم أعواد القصب يمصونها وهم يصيحون ويتشاجرون فكانت الدار أشبه بمغارة للصوص ، وعدت صدفة إلى تلك الدار بعد عدة شهور فرأيت الدرجة الثالثة مكتظة كعادتها بالرعاع ولكنهم كانوا فى هذه المرة صامتين خاشعين ، ذلك لأن هذه الدار كانت فى المرة الأولى دميمة المنظر مشوهة الجدران وإذا بها فى المرة الثانية قد لبست حلة قشيبة فاخرة . فالجدران مكسوة بالورق المزخرف الفاتن والسقف مزين بثريات الكهرباء والأرض نظيفة لامعة ونغمات الموسيقى تتجاوب فى أرجاء المكان فكان لهذه المناظر أثر بين فى نفوس أولئك الرعاع المساكين الذين لم يألفوا غير الأوساط القذرة ، وهكذا استجابت للجمال نفوسهم

يروى الاستاذ هوثرن فى حكاية الوجه الحجرى العظيم قصة غلام اسمه ارنست كان يصغى إلى قصة عن رجل عاقل عظيم سيأتى يوماً ويحكم الوادى . فتغلغل أثر هذه القصة فى قلب الصبى وبات يفكر ويحلم بذاك الحكيم المنتظر وأخذ يقضى أيام صباه متطلعاً إلى الوادى ناظراً إلى سفح جبل بعيد حيث تكون من تضاريس هذا الجبل وصخوره مايشبه وجهاً بشرياً متميزاً بالنبل والطيبة . فيحب الصبى هذا الوجه ويتأمل فيه كشبيه لوجه الحكيم المنتظر وبينما هو يتأمله فى كر الأيام ويحلم به تأخذ الصور الجميلة التى يتصورها تنمو فى حياته وتتبلور فى خلقه فيشب وإذا هو نفسه قد أصبح الحكيم والعظيم المنتظر

وكلنا يتأثر بالايحاء والتقليد إلا أننا نختلف فى مقدار التقليد وكيفيته لأننا مختلفون فى الذاتية متباينون فى قوة الشخصية ، فبينما يظل بعضنا مقلداً طول حياته إذا بالبعض الآخر يتخذ من التقليد وسيلة للتفنن والابتكار حتى ينتج أمثلة أرقى من الأمثلة الأصلية المقلدة ، وأولئك البعض هم الذين تدين لهم الانسانية بفضل المخترعات والاكتشافات والابتكارات وهم قليل لأن الخيرين أقلية

أما الذين يظلون طيلة حياتهم مقلدين كالقردة فانهم فى حاجة الى قوة فى التميز والحكم والاستقلال الشخصى ، وهم عيال على المجتمع ينتفعون ولا ينفعون ، وهم ينساقون كقطيع من

الخراف وراء كل نداء، وهم يتأثرون بكل رأى ويندفعون بلا تبصر وراء كل عقيدة. ومنهم الرجعيون الذين يقتفون آثار أسلافهم ولو ضلوا السبيل، ويتشبثون بالقديم الرث لأن تقليدهم الأعمى لمن سبقهم لم يدع لهم فرصة التمييز بين مايصلح لزمن سابق وآخر لاحق. وأولئك القردة المحافظون هم حجر عثرة فى سبيل التطور والارتقاء وهم أعداء المجددين وأعداء أمتهم

وبين أرباب التقليد الأعمى فئة تستثير الضحك، وجولة واحدة فى الطريق نقضيها فى ملاحظة السابلة ترينا من أمر هذا الضرب من التقليد عجباً. فهذه جماعة تمشى وتلبس وتتحادث بل تبسم وتعبس وتتصنع وتتكلف لأن بعض الناس هكذا يفعلون. وهذه عجوز تقلد الفتيات فى مشيتهن ولباسهن ومساحيقهن، وهذا شيخ يتصابى ويختال فى مشيته وزينته كالفتيان، وذاك شاب يتوكأ قبل الأوان على عصا غليظة ويتصنع الوقار والضعف كالشيوخ، وهذا رجل شاء أن يقلد الفتيات فى التثنى والتأنث، وهذا آخر قد أرسل شعره على أذنيه وعلق رباطاً كبيراً أسود فى رقبته زاعماً أنه يقلد الفنانين وذاك فقير يقلد الأغنياء فى البذخ

والحق لقد أمست طرقنا اليوم مسرحاً للممثلين الأدعياء ومعرضاً للبهلوانات، والحق لقد قطعنا اليوم شوطاً بعيداً فى التصنع المقلد والمظاهر المتكلفة والمبادىء المزيفة حتى حنت أخيلتنا إلى الحياة البسيطة والوسط الساذج لنحرر نفوسنا وأجسامنا من هذه القيود الثقيلة التى ترهقنا وتكاد تكتم أنفاسنا

أنه يمكننا أن ننتفع بغريزتى التقليد والايحاء فى ترقية نفوسنا وتهذيب طباعنا لا أن نجعل منها وسيلة تصيرنا أصناماً من أصنام الألاعيب، ففى الحياة وفى الكتب شخصيات عظيمة نبيلة يمكننا أن نحتذى بها إن شئنا محاكاة العظماء، وبين تلك الشخصيات أمثلة عليا تحثنا على الارتقاء وتوحى الينا النبل. وكم من شخصية عالية كانت منارة ساطعة اهتدى بها ألوف الناس فغيرت مجرى حياتهم. ولكن لنحتفظ أولا بشخصياتنا ولا ننقاد انقياداً أعمى فى المحاكاة فلكل عظيم هفواته ولكل شخصية نقائصها والكتب مشحونة بألوف المشاهير الذين تستتر بينهم أسوأ القدوات. وخير الشخصيات التى نتخذها أمثلة عليا هى شخصيات الانبياء والحكماء وكبار المصلحين ونوابغ المخترعين. أولئك الذين ارصدوا حياتهم لخدمة البشرية ونفعها

نقولا يوسف

جوانا الملكة القاسية

تبدو لنا جوانا ، الملكة الفاجرة القاسية، صورة رائعة من الجمال الايطالى فى أواخر القرون الوسطى ونقرأ سيرتها فنجد فتنة الجمال تصطبغ بطعنات الخنجر فى الظلام وابهة الملوكية مقرونة الى الدسائس السياسية فى القرن الرابع عشر . وتقوى الايمان ومواكب الرهبان ترافقهما سيرة اقتحام الأمراء وفجور النساء

نشأت جوانا فى نابولى حين كانت هذه البلدة عاصمة لمملكة نابولى الكبيرة . وكان جدها قد اغتصب العرش من أخيه وانقسمت الأسرة من ذلك الوقت وجرت الدماء بينها ثارات تخمد وتنتعش من وقت لآخر . فرأى هذا الجد المغتصب أن يحقن الدماء بان زوج حفيدته جوانا زواجا سياسياً من ابن أخيه الأمير أندريا حتى ينعقد بالمصاهرة رباط الأسرة ويزول الخصام . وكان العروسان عندما عقد زواجهما دون الثامنة من العمر

وسكنت نابولى الى هذا الزواج واغمدت الخناجر التى كانت تغمس فى جنح الظلام فى أجسام الخصوم . ولف الأطباء عن تهيئة السموم لكى تدس فى الطعام للتخلص من أحد الأعداء واستبشر الناس بعصر الوئام والسلام

ولكن هذا الاستبشار كان فوق مايحتمله الزمن فان روح ذلك القرن الرابع عشر هى روح بوكاتشيو صاحب « الليالى العشر » التى تشبه عند الأيطاليين قصص ألف ليله عندنا وتبدى لنا صفحة من الحياة الايطالية تشبه تلك الصفحة الشرقية التى يبديها لنا هذا الكتاب العربى الخالد . وهى أيضاً روح الشاعر بلوتارك الذى كان ينبىء باشعاره بهذا الفجر الذى استطار بعد ذلك فى أوربا وكان بدء النهضة الحديثة . ثم يجب ألا ننسى أنه هو القرن الذى انتقل فيه مركز البابوية من رومية الى افينيون فى فرنسا وكان فى انتقاله ماحشد الجو بالبحث الدينى وهيأ الذهن للعصر الجديد

فى هذه البيئة نشأت جوانا على انها زوجة للامير أندريا . وكان يمكن أن يثمر هذا الزواج ويكون وسيلة للسعادة بين الزوجين . وكان يمكن أن تهنأ مملكة نابولى به . ولكن روح العصر كانت تناقض هذا الهناء . فان مربية الأميرة الصغيرة جوانا أخذت منذ عهدت اليها تربيتها تبعث فى نفسها الكراهة للامير أندريا وتحبب اليها ابنها الكونت ايفولى . وذلك لأنها عرفت انها اذا عشقت ابنها بقى السلطان لها فى المستقبل وقد تستطيع التخلص من زوجها

الشرعي وتتزوج ابنها هذا

وأثرت نصائح هذه المربية . فانه عندما مات ملك نابولى وعين يوم لتتويج الأمير أندريا وزوجته جوانا وأخذ الناس ينتظرون الملكين يطلان من شرفة القصر ويستقبلان التهانى اذا بالصائح ينعى موت الأمير أندريا . وهاج الجمهور هياجا عظيما لأنه عرف أن الامير

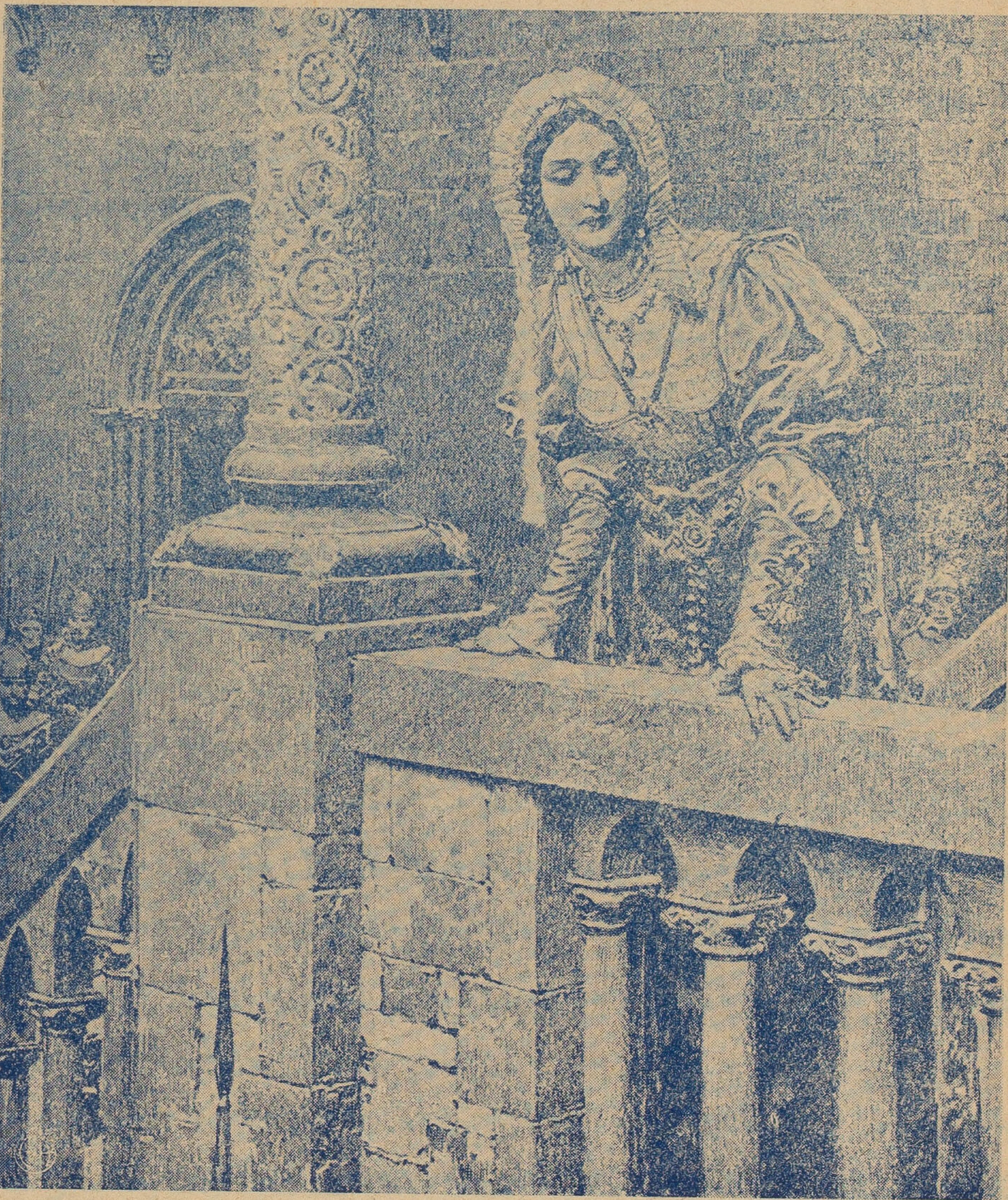

الملكة جوانا تطل من شرفة قصرها على الذين تأمر باعدامهم

الصغير انما قتل غيلة لكى تتخلص منه جوانا وينفسح الميدان لغرامها بابن مربيتها الامير ايفولى . واستمر الهياج وألح الشعب فى محاكمة القتلة . وسعت أسرة المقتول لدى البا

واستصدرت منه منشورا يطالب فيه باعادة التحقيق . واذعنت جوانا لحكم البابا وعرفت أن النية من التحقيق هى ادانة حبيبها الكونت ايفولى . وليس شك فى أن هذا الكونت كان من المتآمرين على اغتيال الزوج ولكن جوانا نفسها كانت تعرف أنه اذا سيق هذا المسكين الى التحقيق فانه سيفشى كل شىء وعندئذ تفتضح هى وتتضح للجمهور جنايتها . فامرت بقطع لسانه ثم سيق بعد ذلك الى النطع حيث استطاع الجمهور أن ينتقم للملك الصغير بقطع رأس هذا العاشق

ولكن اسرة الملك الصغير لم تكن لترضى عن قتله بقتل الكونت ايفولى . ولذلك دأبت فى تأليب الشعب عليها وخابرت ملك هنغاريا واستنصرته على الملكة جوانا فجهز جيشاً واعد له السلاح وزحف به يريد الاستيلاء على نابولى . وشعرت جوانا أنها مقتولة اذا دخل ملك هنغاريا بلادها وان شعبها لن يدافع عنها . فتحملت واعدت كل ماتستطيع أن يساعدها على الفرار وفرت الى بروفنس وهو أقليم فى فرنسا ورثته مع العرش الذى تتبوأه

وهناك قوبلت لأول وهلة بالاشمئزاز والسخط لسيرتها التى سبقتها وللدماء التى لطخت بها يديها فى قتلها لزوجها . ولكنها لجأت هنا الى جمالها الفاتن وجمعت الأعيان ومزجت دموعها بابتساماتها فلم تكن الا لمات وتنهدات وحسرات حتى تحمس الجمهور لها وعلا هتافهم واستحال التنديد بالملكة المجرمة اعجابا بكرمها واستنكارا لسكان نابولى الذين لايعرفون سر الملوك

ولكن جوانا كانت تعرف أن رضى الشعب لايكفى لثبات العرش وان للبابا من السلطان مايمكنه من زعزعة العروش وتحطيم التيجان . وكان البابا كما قلنا يقيم فى أفنيون فى فرنسا . فقصدت اليه بعد أن تعطرت ولبست أجمل ملابسها وأرقها . وتلقاها قداسته وهو على عرشه وقد اصطفت الجنود وسلت السيوف . ووافقت منه هوى انسانيا فابقاها الى العشاء . ثم بعد العشاء الى الصباح حين غادرته وقد حازت رضاه وتأييده

وبهذا التأييد استطاعت أن تعود الى نابولى وقد تمرست بالسياسة وفهمت من أهواء الرجال ماتستطيع أن تفطن به غاياتهم ومقاصدهم . ووافق دخولها نابولى خروج الجيوش الهنغارية لأن الطاعون كان قد دهم البلد . ففرح الاهلون برجوعها وجلاء هؤلاء الجنود عنهم . والجندى الاجنبى هو عبء لايقاس به أى عبء آخر وخصوصا فى تلك القرون المظلمة

وتزوجت زوجها الثانى لويس دوتارنتم . ولكنه مات فجأة . ثم تزوجت زوجا ثالثا فمات أيضاً فجأة . واذا ذكرت المفاجأة فى الموت فى القرون الوسطى فانما تذكر ويعنى بها السم والخنجر . وعلى الرغم من أربعة أزواج لم تعقب وارثا لعرش نابولى . وكانت قد قاربت الخمسين فرأت أن تعين لويس أى الدوق انجو لهذا المنصب الخطير

ولكن الوارث الشرعى الدوق دورازو عرف ماجرى . فابلغ البابا بهذا الحادث ومخالفته للحقوق المرعية . وكان هذا البابا جديدا هو غير ذلك البابا السابق الذى زارته فى افينيون واستطاعت أن تحصل على رضاه . ولذلك وجد منه تأييداً فقام على رأس جيش قوى واغار على نابولى . وحاولت جوانا أن تفر هذه المرة كما فرت فى المرة السابقة ولكنها لم تستطع . فقبض عليها الدوق دورازو وأمر بقتلها فى المكان الذى سبق ان قتل فيه زوجها الصغير الامير أندريا . فما جاء صباح يوم ٢٢ من شهر مايو سنة ١٣٨٢ حتى كان رأسها قد فصل من جسمها

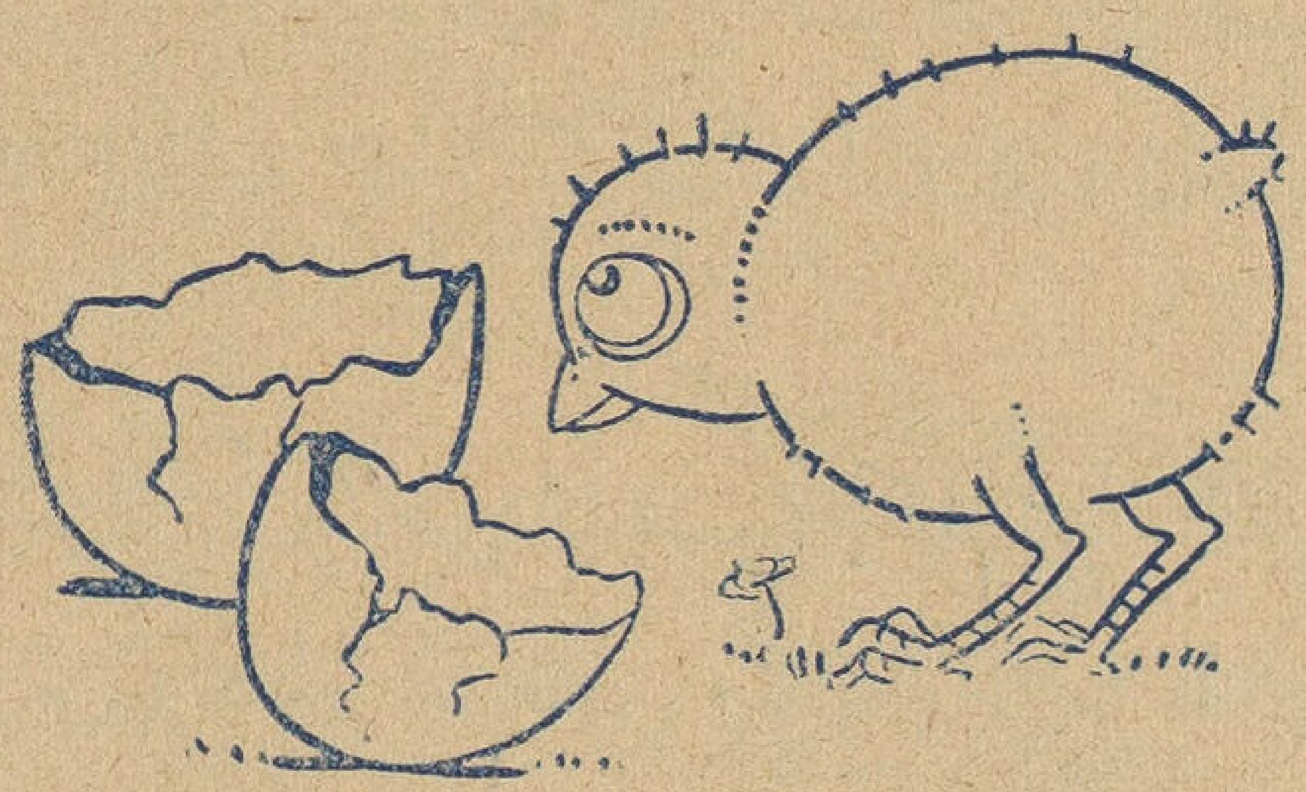

نظرية اينشتين فى النسبية

النظرية الخاصة . وبعض نتائجها

حظى اينشتين بشهرة لم يظفر بها اسم مفكر من قبل . ولعل معظم ذلك يرجع الى ماتعود الناس سماعه عن عمق نظريته فى النسبية واستعصاء فهمها على الذهن العادى . وما احدثته هذه النظرية من تطورات فى التفكير وهدم لجاذبية نيوتن

وقد حاول اينشتين ان يقرب نظريته الى متناول الرجل العادى فى كتاب له اسمه « النسبية : النظريتان الخاصة والعامة . عرض عام » ترجم الى عدة لغات . وفيه يعرض نظريته الخاصة والعامة ، مع الاستغناء بقدر الامكان عن المعادلات الرياضية ، ومع سهولة فى التعبير حتى يتمكن القارىء من الالمام بجوهر هاتين النظريتين . وستتمشى مع هذا الكتاب فى عرض النظرية الخاصة وذكر بعض نتائجها :—

الهندسة الاقليدية فى نظر اينشتين

كل من درس الهندسة العادية يعلم كيف أسس اقليدس نظرياته فى الهندسة المستوية والمجسمة على بديهيات يقبلها كل منا . ولكن اينشتين يلقى على اساس هذه الهندسة ظلا من الشك

فأننا مثلا نستعمل فى الهندسة المسطرة والبرجل ، نرسم بالاول خطوطا نعتبرها مستقيمة وننقل بالثانى ابعاداً نعتبرها ثابتة مادام طرفا البرجل لم يقتربا أو يبتعدا

فما الذى يثبت لنا أن نقل البرجل أو أى جسم صلب من وضع لوضع آخر لا يغير من أبعاده ؟ أوبعبارة اخرى من اين لنا أن نثبت اثباتا علميا — كما نفعل فى كافة العلوم الطبيعية — أن هذا القلم الذى اكتب به وتلك المسطرة التى استعملها لا يتغير طولهما بتغير وضعهما بالنسبة للكرة الأرضية المتحركة حول الشمس

ان اينشتين يثبت بنظريته أن طول الجسم قد يتغير بتغير الوضع على جسم متحرك

نسبية اصطلاحاتنا

اننا نستعمل فى احاديثنا ألفاظاً لها معنى اصطلاحى بحت ، فاذا قلنا أن البحر الابيض المتوسط فى الشمال . فأنما نقصد بانه فى الشمال بالنسبة للقطر المصرى . وأهل ايطاليا مثلا يقولون انه فى الجنوب

كذلك لو قلنا أن الارض كبيرة الحجم . فما نقصد الا انها كبيرة لو قورنت بالقمر ، مثلا ويمكننا أن نقول انها صغيرة ، ونقصد انها صغيرة بالنسبة للشمس

كذلك فوق وتحت . ويمين ويسار . . الخ . كلها تعبيرات نسبية

نسبية الخطوط والاشكال

كذلك هناك نسبية فى الاشكال ، فاذا كنت فى قطار متحرك وألقيت حجراً منه الى الارض رأسيا فان مسار هذا الحجر (خط سيره) بالنسبة اليك هو خط مستقيم . ولكن مساره بالنسبة الى شخص واقف على الارض مثلا خط منحن (جزء من منحنى قطع مكافىء) ويزداد هذا المسار تعقيداً لو نظر اليه من مكان ليس على سطح الارض كما لو نظر اليه من القمر أو الشمس أو نجم ثابت مثلا

من ذلك ندرك أن ماتراه أنت خطا مستقيما ليس من الضرورى ان يكون كذلك بالنسبة الى غيرك . وسنرى كيف أن اينشتين يقول بنسبية الاشكال . فالدائرة التى تعتقد انها مضبوطة ليست دائرة تماما

نسبية السرع ومبدأ جمع السرع

ان الراكب فى قطار متحرك يرى القطار كأنه ثابت والارض متحركة . ولكن الواقف على الارض يرى القطار وركابه متحركين والارض ثابتة . وهذا يقودنا الى أن السكون والحركة فكرة نسبية

فلنفرض ان هناك قطاين متحركين احدهما للشرق بسرعة ٦٠ كيلو مترا فى الساعة والآخر للغرب بسرعة ٦٠ كيلو مترا فى الساعة . فلو نظر شخص من شباك القطار الاول الى القطار الثانى فانه يراه كأنه يسير بسرعة كبيرة لو حسبها لوجدها ١٢٠ كيلو مترا فى الساعة نحو الغرب (٦٠+٦٠)

ولو ان القطار الثانى يسير بسرعة ٨٠ كيلو مترا فى الساعة للشرق ايضاً لرآه الراكب فى الاول كأنه يسير بسرعة ٢٠ كيلو مترا فى الساعة للشرق (٨٠ — ٢٠) فقط

هذا هو مبدأ جمع السرع الذى تنقضه نظرية اينشتين

هل الآنية نسبية ايضا ؟

كلنا نعلم أن الضوء يأخذ وقتاً فى الانتقال من مكان الى مكان . فضوء الشمس الذى يؤثر على العين فى هذه اللحظة ترك الشمس منذ اكثر من ثمانى دقائق سائراً بسرعة تقرب من ١٨٧٠٠٠ ميل فى الثانية الواحدة

اذا علمنا ذلك واخذنا بمبدأ جمع السرع الذى ذكرناه سابقا فيمكننا أن نبحث المثل الآتى :
لنفرض ان راكبا فى قطار متحرك من ا الى ب فى خط مستقيم

فان الضوء الذى يصل الى الراكب من المحطة ب يسير (بالنسبة الى الراكب ب — م — ا بسرعة اكبر من سرعة الضوء العادية (ولنفرض انها ١٨٧٠٠٠ ميلا في الثانية) اذ ان الضوء المذكور يصل اليه بسرعة تساوى ١٨٧٠٠٠ سرعة القطار

اما الضوء الذى يصل الى عين الراكب من المحطة ا فانه يسير بسرعة اقل من سرعة الضوء العادية أى بسرعة تساوى ١٨٧٠٠٠ — سرعة القطار (بالنسبة للراكب ايضا)

ومعنى ذلك أن سرعة الضوء بالنسبة للراكب تختلف باختلاف اتجاه هذا الضوء وباختلاف سرعة القطار

وهذه النتيجة الغريبة تؤدى بنا الى نتيجة أغرب نفصلها كما يلى : —

لنفرض ان المحطتين ا ، ب اصابهما البرق فى آن واحد . فما معنى الآنية هنا

نقصد بالآنية هنا بتعبير عام : انه لو كان هناك شخص واقفا على الارض فى منتصف المسافة ا ، ب أى عند م وأمكنه أن يشرف على الخط الحديدى كله فى لمحة واحدة ، فانه يرى البرق يصيب المحطتين فى لحظة واحدة

لنفرض ان شخصا آخر كان فى القطار المتحرك السابق وراقب حدوث البرق الذى ذكرناه فانه حسب النتيجة التى بيناها سابقا ، من ان الضوء من ب أسرع بالنسبة للراكب من الضوء من ا ، يرى البرق الذى يصيب ب قبل أن يصل امام م (منتصف المسافة) ويرى البرق الذى يصيب ا بعد أن يبتعد عن م . وبعبارة اخرى انه لايرى حادثى البرق آنيين . بل يراهما فى زمنين مختلفين . فالشخص الواقف على الارض فى م يراهما آنيين . أما الراكب فلا

ويكفى أن نسجل هنا أن هذه النتيجة لا تتفق مع ابسط التعاريف عن الآنية

تجربة متشلسون وومورلى

ادى بنا فرض صحة مبدأ اضافة السرع إلى ان سرعة الضوء تتغير بتغير اتجاهه بالنسبة للجسم المتحرك . فأننا على ظهر كرة أرضية تتحرك فى الفضاء حول الشمس بسرعة تقرب من ثلاثين كيلو متراً فى الثانية والاشعة التى تصل الينا من الشمس مثلا يتغير اتجاهها بتغير موضع الارض باستمرار . وواجب حسب النتيجة التى وصلنا اليها أن نشاهد فرقا محسوساً فى سرعة الضوء . بتغير اتجاه الاشعة

لقد حاول متشلسون ومورلى فى جامعة شيكاغو أن يقيسا سرعة الضوء فى اتجاهات مختلفة ولكن ظهر ان اتجاه الضوء ليس له اى تأثير على سرعته . وان هذه السرعة ثابتة لادخل لها بالاتجاه

كذلك أثبت دى ستر الفلكى الدينمركى بعد عدة مشاهدات على النجوم المزدوجة الثابتة أن سرعة الضوء لاتتوقف على سرعة الجسم المضىء

كذلك حاول السر أوليفرلودج كشف اى تغير فى السرعة نتيجة تغيير اتجاه الضوء فلم يوفق رغم دقة تجاربه

علينا اذن بناء على هذه المشاهدات والتجارب أن نتمسك بثبات سرعة الضوء فى الفراغ وعدم توقف هذه السرعة على الاتجاه ولننظر الام يقودنا ذلك :

فرض فتزجرالد

عقب فشل التجارب المختلفة والمشاهدات فى كشف أى تغير فى سرعة الضوء باختلاف الاتجاه ، اتجهت الافكار الى عدم صحة فرض الاثير الذى قبل بوجوب وجوده لانتقال الضوء ولكن الاستاذ فتزجرالد فرض تفسيراً لفشل هذه التجارب أن تحرك الاجسام ينتج انكماشا فيها يلاشى ماينتظر من تغير فى سرعة الضوء . ثم اعتبه لورنتز الهولندى باثبات وجوب ذلك لو كانت المادة مكونة من الكترونات . وقد بين رياضياً مقدار ذلك وأثبت بالحساب أن الانكماش الناتج فى قطر الارض البالغ ٨٠٠٠ ميل نتيجة حركتها يبلغ ثلاث بوصات

مبدأ النسبية الخاص

استلفتت هذه النتائج نظر اينشتين وحاول تفسيرها ولكنه لم يلجأ الى النظرية الكهربائية المغناطيسية فى تركيب المادة لتفسير ذلك . بل بدأ بالاقتناع بوجوب ثبات سرعة الضوء مهما كان الاتجاه . وهذا ماقامت الادلة على صحته

ثم رأى أنه فى الطبيعة لاتوجد اجسام مفضلة على اجسام اخرى من جهة الحركة فاذا كان هناك جسم متحرك (كوكب مثلا) بالنسبة لجسم آخر (كوكب آخر) بسرعة ثابتة واتجاه ثابت فان الثانى يبدو للأول متحركا بنفس السرعة مقداراً . وكل الظواهر الطبيعية التى تجرى فى الثانى بالنسبة للأول تكون هى هى اذا جرت فى الاول بالنسبة للثانى . . كذلك كل القوانين الطبيعية تأخذ نفس الصورة فى الجسمين . . وهذا هو مايعرف بالنظرية النسبية الخاصة

تطبيقات هذه النظرية

بواسطة هذا المبدأ ، وباتخاذ سرعة الضوء ثابتة ، وبدون أى فرض آخر ، توصل اينشتين الى ايجاد الصلة بين الاطوال والازمان فى أحد جسمين متحركين بالنسبة لجسم

آخر فى صورة معادلات . ومن هذه المعادلات نرى ان أطوال الاجسام الصلبة المتحركة فى اتجاه طولها تقل فاذا زادت سرعة الجسم المتحرك زاد الانكماش . حتى ينكمش الطول ويختفى تماماً عندما يتحرك الجسم بسرعة تساوى سرعة الضوء . وهذا مستحيل . فسرعة الضوء هى الحد الاعلى للسرع لايمكن بلوغها أو تخطيها بواسطة الاجسام المتحركة

هذه النتيجة قضت قضاء نهائياً على فكرة كون الشمس مركز العالم . فان ذلك ينتج منه تحرك العوالم حول الشمس بسرعة هائلة تفوق سرعة الضوء وهذا كما رأينا مستحيل

ومن هذه النظرية أيضاً أمكن الوصول الى تحديد دقيق للزمن — فقبل النظرية النسبية كان الزمن فى الطبيعة مستقلا عن حركة الجسم وسكونه . أما اينشتين فقد أبان أن الثانية الواحدة فى الجسم الساكن تزيد نسبياً بحركته . أى أن الساعة فى الجسم المتحرك ابطأ منها فى الجسم الساكن

يقودنا كل هذا الى عدة حقائق منها ان الساعة التى تحملها معك تسرع وتبطىء تبعاً لاتجاه سيرك وسرعتك . وان هذا الكتاب الذى تحمله فى يدك يزيد طوله ويقل تبعاً لتغير وضعه . ولايقلل من أهمية هذه الحقائق ان التغيرات ضئيلة غير محسوسة لايمكن ادراكها عمليا هناك نتائج اخرى تفوق تلك أهمية سنفصلها ان شاء الله فى فرصة اخرى

محمد محمد السيد
ليسانية فى العلوم مدرس

الثقافة الفارسية فى اوربا

افتتح فى لندن فى الشهر الماضى معرض الفن الفارسى وقد جمعته الحكومة البريطانية من جميع الأقطار وهو يحتوى على التحف الغالية من السجاجيد والآنية والرسم ونحوها. وبهذه المناسبة كتب السير برسى سيكس مقالا عن الاثر الذى تركته الثقافة الفارسية فى الأديان والفنون والآداب الأوربية . وقد رأينا فى هذا المقال مايستحق التفات قرائنا ولذلك نلخصه فيما يلى :

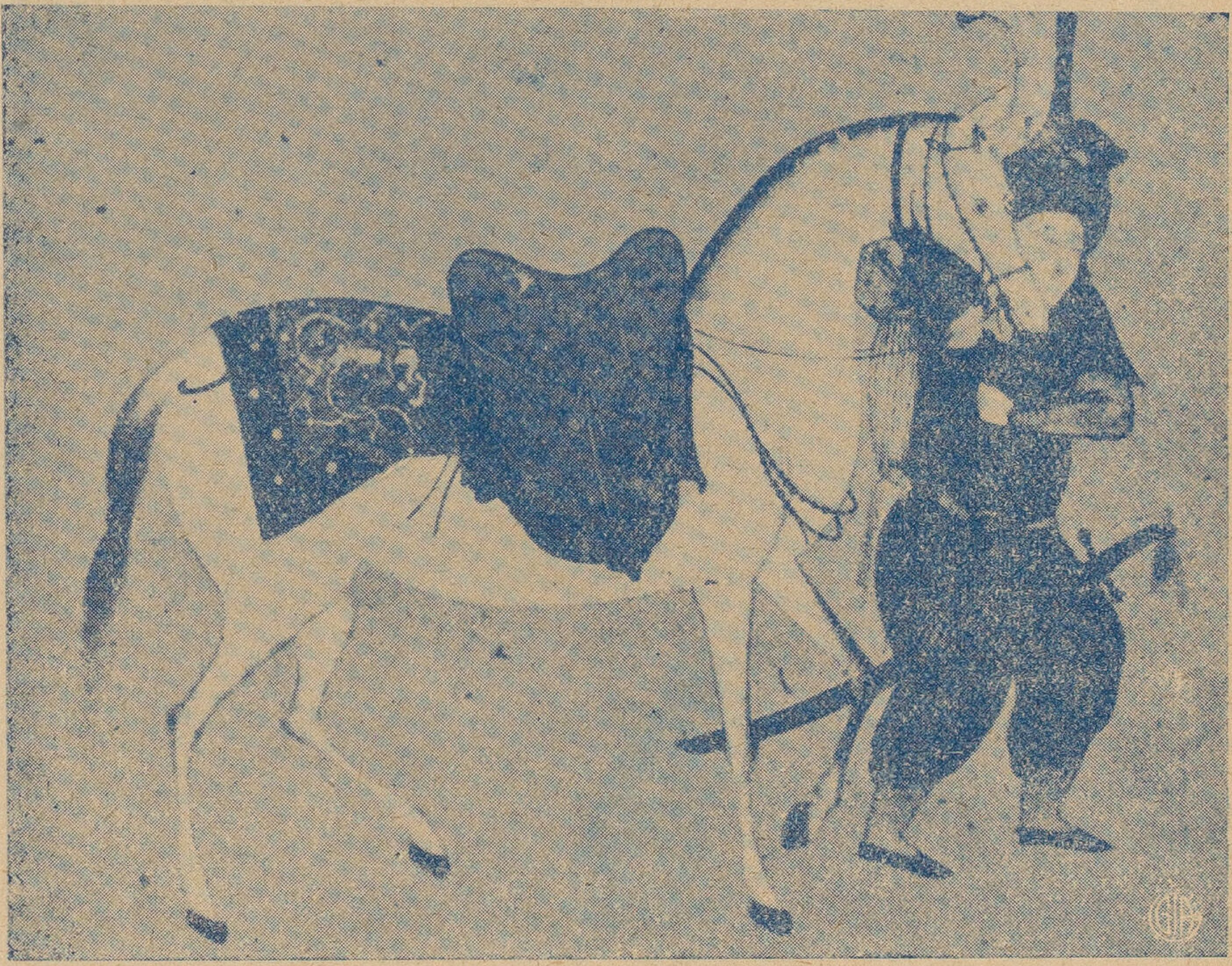

صورة فارسية قديمة رسمها أحد الرسامين وهو متأثر بالطريقة الصينية (بمعرض لندن الان)

أسس كورش امبراطورية الفرس سنة ٥٥٠ قبل الميلاد واستولى على بعض المدن الساحلية الأغريقية وعلى بابل . وبقيت هذه الامبراطورية قوية نحو قرنين ولكن الانحطاط دب فيها فى القرن الرابع حين غزاها الاسكندر ، ولما مات الاسكندر ارتقى عرشها أحد قواده من أسرة السلوقيين كما فعل البطالسة فى مصر . وفى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد

استولى البارثينيون، وهم من القبائل الضاربة حول بحر قزوين، على البلاد وطردوا السلوقيين الأغريق وبقى العرش فى قبضتهم خمسة قرون. ثم ظهرت أسرة ساسان ونبغ منها سابور الذى أسر الامبراطور الرومانى فاليريان. وبلغت هذه الاسرة أوج مجدها فى أنوشروان «العادل» الذى ارتقى العرش سنة ٥٣١ بعد الميلاد حين صارت الفرس ملتقى الأفكار وتبادل السلع بين الشرق والغرب. وقد دخل الشطرنج ولعبة الكرة والصولجان أوربا من الفرس فى ذلك العهد

صورة فارسية قديمة تلمع إلى الطريقة الصينية (بمعرض لندن الآن)

وجاء الاسلام وكانت الفرس قد انحطت انحطاطاً عظيماً فاكتسحها العرب وامتد سلطان الخلافة من تخوم الصين فى الشرق إلى المحيط الأطلنطى فى الغرب. ولكن غزوات التتار والمغول أزالت الخلافة من بغداد فانتعشت فارس من جديد وظهرت فيها أسرة الصفويين فاستعادت بذلك استقلالها

والفرس يسمون بلادهم «ايران» أى القطر الذى يسكنه الآريون. وقد ظهر فيهم نبى يدعى زرادشت هو الذى دعا إلى الايمان بأن فى العالم رباً يعمل للنور والخير هو أورمزود ورباً آخر يعمل للشر والظلام هو أهريمان. وصفات أهريمان هذا تنطبق على صفات الشيطان كما فهمه اليهود والمسيحيون. وقد كان زرادشت يؤمن بالبعث وعرف اليهود هذه العقيدة واشتقوا بعضهم على بعض فى أوائل ظهور المسيحية. فمن المرجح أن الايمان بالشيطان والبعث وكذلك الايمان بالملائكة انما عرفه اليهود من الفرس ثم عرفته أوربا بعد ذلك عن طريق المسيحية

وظهر دين آخر فى ايران هو دين ميثرا. وقد انتشر فى أوربا ودخل انجلترا ورأى فيه

دقلديانوس امبراطور الدولة الرومانية مايرفع من شأن الملوكية فجعله حامياً للدولة وأمر بعبادته . وقد كان هذا الامبراطور مغرماً بعادات البلاط الفارسية فأدخلها فى قصره . وقد

شاعر فى تأملاته

رسم فارسى من القرن السابع عشر

كان من التقاليد المرعية فى عبادة ميثرا تقديم القربان للكفارة والايمان بالبعث وتناول الخبز والماء (أو النبيذ) باعتبار ذلك من الشعائر الدينية وتقديس يوم الأحد وكذلك تقديس يوم ٢٥ دسمبر (عيد ميلاد ميثرا) وفى أواخر القرن الثالث للميلاد كانت الديانة الميثرية والديانة المسيحية تقفان وجهاً لوجه لايعرف لايتهما ستكون الغلبة . ولكن انتصرت المسيحية فى النهاية لأن ديانة ميثرا كانت تخرج النساء من حظيرتها وكانت تتسامح فى شىء كثير من الوثنية

وظهر فى فارس فى القرن الثالث مانى . وتنحصر المانوية فى الاعتقاد بأن أصل الشر يرجع إلى المادة وأن خلاص الانسان انما هو بنسبة تخلصه من العلائق المادية . ولذلك كانت

الأمير والصولجان

طبق فارسى صنع فى الرى فى القرن العاشر للميلاد

تحض على الرهبانية والنسك وترك اللحم (إلا السمك) وقد لقى مانى حظوة عند سابور الذى ذكرنا أسره للامبراطور الرومانى . ولكنه نفاه بعد ذلك فرحل إلى الصين حيث تعلم الرسم وعاد عقب وفاة سابور إلى فارس ومعه مجموعة من الرسوم الصينية . وهو إلى الآن يعرف عند الفرس بشهرته فى الرسم . واستقبله ملك الفرس استقبالا حسناً . ولكن هذا الملك مات وجاء خلفه الذى يؤثر عنه قوله عن مانى : « هذا الرجل جاءنا يدعونا إلى ترك المادة وفناء العالم بالنسك فعلينا أن نجعل الفناء يحل به أولا وقبل أن يحل بالعالم »

وقتل مانى . ولكن المانوية انتشرت فى أوربا وخصوصاً فى جنوب فرنسا وقد جيشت الجيوش لقتال المانويين حتى أبيدوا سنة ١٢٠٩ . ومن المفيد أن يعرف ان القديس أوغسطينس كان مانوياً قبل أن يكون مسيحياً

وقد دخلت المسيحية فى فارس وكان امبراطرة القسطنطينية يحاولون جعلها تحت رعايتهم لكى تكون لهم من ذلك ذريعة إلى مقاتلة الفرس . ولكن الكنيسة الفارسية انفصلت من الكنيسة الرومانية واستقلت ولكى تؤكد استقلالها أخذت على أيدى السريانيين تدرس فلسفة الأغريق القدماء أفلاطون وأرسطوطاليس وابقراط وتجعل من أفكارهم وآرائهم مايدعم العقائد المسيحية . وكان هؤلاء السريان البذرة الأولى لحركة التفكير العربى فى الدولة العباسية وقد انتقلت هذه الحركة إلى الأندلس . ومن هناك صارت بذرة جديدة لتلقيح الفكر الأوربى ولفته إلى العناية بدرس الأغريق . ويجب أن نذكر هنا أسقفاً فارسياً يدعى ايفون رحل إلى انجلترا للتبشير فى القرن السادس

هذا فى الدين . أما فى الفنون فان الطريقة الفارسية فى البناء وهى طريقة القباب والعقود فواضحة إلى الآن فى الكنائس . وكنيسة أياصوفيا التى صارت بعد ذلك مسجداً انما بنيت على الطريقة الفارسية . كما أن المسلمين أنفسهم فى اسبانيا استعملوا هذا النمط فى بناء الحمراء وسائر مساجدهم التى صارت بعد رحيلهم كنائس

ولما تولى الصفويون الحكم أخذوا بالاتصال بأوربا . فى القرن الخامس عشر نجد طائفة من الصناع الحاذقين يرحلون من فارس إلى البندقية وغيرها من المدن الايطالية والفرنسية والاسبانية ويعلمون الاوربيين حياكة السجاجيد وغيرها من المنسوجات . ومما يفيد ذكره أن أحد الانجليز المدعو هوبلثورن رحل إلى فارس سنة ١٥٧٩ لكى يتعلم حياكة السجاجيد وصبغها وعاد إلى بلاده أى انجلترا فلم يلق تشجيعاً فتركها وقصد إلى فرنسا حيث استخدمته المصانع الفرنسية

وقد تأثرت فارس ببيزنطة فى فن الرسم . ولكن بيزنطة عادت فتأثرت بفارس . ولما اكتسح التتار آسيا اصطبغ الفن الفارسى بالصبغة المغولية فصار الرسامون من الفرس يرسمون الوجوه المغولية كأنهم ينقلون عن الصين . وما يزال فنهم إلى الآن يتسم بهذه المسحة

وقد عرف الأوربيون كثيراً من الأشجار عن طريق فارس مثل البرسيم الذى أدخله داراً فى أوربا وهو يحارب الأغريق . ومثل الخوخ والبرتقال والليمون والفستق والراوند والهليون والزنبق والنرجس وما تزال أسماؤها الأوربية فارسية . وكذلك عرفت أوربا الحدائق عن طريق فارس

اديان المصريين القدماء

قبل أن يصل إلى عدد يناير من المجلة الجديدة كنت على وشك الانتهاء من قراءة كتيب صغير للأستاذ الجليل ج — ا — كربنتر عميد جامعة منشستر وأحد أقطاب علماء العالم الذين أمكنهم أن يدرسوا جميع الأديان دراسة علمية صحيحة مجردة عن الهوى بعيدة عن التعصب الأعمى والتمويه الممقوت — وإنى لأقلب صفحات العدد فاذا بى أقرأ هذه الكلمة البريئة التى كتبها الاستاذ سلامه موسى عن الدين والتى ترجم بها عن ذات نفسه وما يختلج فؤاده من هيام بالقوة الرائعة المدبرة التى اتفق الجميع على انها الله والتى راحت كل جماعة تقدسها وتعنو لها بطريقة خاصة

ولقد كنت حسبت وأنا أقرأ هذا الكتيب comparative Religion أن صاحبه كربنتر هو طراز وحده فى هذا الميدان واننا فقراء إلى مثله من العلماء الأفذاذ والكتاب الهداة الذين يأخذون بأيدى الناس من ظلمات الحيرة إلى نور الايمان وهم فى ذلك لا يتركونهم يؤمنون إيمان العجائز بل يقدمون بين أيديهم دليل العقل والعلم فى حين يفتقون بصيرتهم ويستوحون شعورهم طالما كانت البصيرة وكان الشعور عماد الايمان — طربت إذن حين قرأت سلامه موسى وطربت أكثر حين انتهيت من كربنتر لأنى رأيت اثنين من جبابرة العصر الحديث — وأحدهما مصرى — يبحثان عن الله ويشغفان بحبه ويودان أن يلتقيا به عند مفرق الطرق التى نلتقى به عندها نحن المؤمنين الهادئين!

ولأن كربنتر هذا قد ذكرنا نحن المصريين (وعلى الأخص قدماء المصريين (١)) فى مناسبات عدة من كتابه — ولأنى أثق أن ايراد تاريخ قصير مفهوم لأديان أجدادنا العظماء هو فى الحقيقة إيراد لتاريخ جميع الأديان التى لعبت أدواراً هامة فى حياة البشر فيما بعد — لهذا وذاك كتبت كلمتى وسترى أن قدماء المصريين هم أول أمة عرفت الله مدبر الكون وملهم الحياة فكبروه ونزهوه عن الزمان والمكان بل رفضوا كذلك أن يطلقوا عليه اسماً من الأسماء « فهو الله الذى لا جرم له والذى جل عن الرمز والصورة — الله الذى هو أول كل شىء والموجود فى قديم الأزل . . . الحق الذى لا إله غيره . . . لم تحمل به أم ولا ينتسب إلى والد . . . يخلق ولا خالق له . . . وكل الآلهة من صنع يديه » (٢)

---

١ - ص ١ - ٧ - ٣٨ - ٢٩ - ٤٠ - ١٠٨ - ٢٣٨ - الخ

٢ - رولنسن ص ٢٨

وقصة هذه الآلهة — وما أكثر آلهة المصريين — قصة تروقك وتبهرك سيما اذا كنت ممن يفتتنون بالشعر الذى لا تزيفه الالفاظ ولا تذهب بروائه الأخيلة السقيمة المعقدة . الشعر البسيط الحلو الذى تقرأه فى لا زورد السماء أو ارجوان الشمس . . أو فى نضرة هذا السهل الساحر الفاتن . . أو فى ثبج الموج الذى يقتفى اثر ايزيس المحزونة وهى تبحث عن جثمان زوجها الفقيد فى شطئان البحر الابيض !! قصة رائعها مسرحها هذا الكون الفسيح .. وابطالها آلهة الارض والسماء . . ونظارتها شعب وديع هادىء أحب الحياة وأولع بها فراح ينشدها بعد الموت فى هذا الافق الغربى الجميل . . وفكر وفكر . . فخلق الحياة الآخرة . . والبعث . . والجنة . . والنار . .

كيف خلق العالم

لم يكن المصريون قبل أن تتم وحدتهم Protodynastic Ages أو قبل عصر الاسرات يعرفون كثيراً عن العالم مما وراء الشلال الأول الى ما وراء شواطئهم الشمالية على الابيض المتوسط . . بل كانوا يطلقون على هذا البحر الهائل اسم « الدائرة العظمى » أو الماء الذى لا نهاية له ثم أخذ اليونان عنهم هذه التسمية ومطوها قليلا فيما بعد فقالوا اقيانوس أو Okeanos . فكان هذا البحر فى زعمهم أول الموجودات . . ويمتعك كثيراً أن يتخيلوا بيضة كبيرة تطفو فى هذا اليم حقبة من الزمان غير قصيرة حتى اذا تم نضجها افرخت عن هذا السيار المتلالىء (أون) أو الشمس الذى ظل يسبح فى الآفاق من ذلك العهد الى زمننا هذا والى ماشاء لنفسه أن يسبح . .

أما أون العظيم فقد نسل من نفسه أربعة أطفال خضر كأفراخ القطا هم شو ، تفنت ، كب ، نت (Nut Keb Tefnut Shu) أما كب فقد كان ثقيلا مستكرشا ولذا رسخ الى أدنى وصار متكأ لأقدام اخويه شو وتفنت . أما نت فقد كان مخلوقا خفيف الروح فسما الى اعلى واحال نفسه الى سماء رحبة زرقاء تطل على كب أو هذه الأرض الغبراء . . ثم تزاوج هذان وأنسلا أوزيريس وايزيس وست ونفتيس وبذلك تمت الأسرة الاولى أو التاسوع (The Ennead) المبارك الذى ترعاه عين (رع) العظيم وتحفظه من الحدثان

ميثولوجية أوزيريس

— الفصل الأول —

الشعب ساخط متبرم بالحياة . . .

والنهر الهادىء الوديع تحول الى لجة صاخبة تفيض على المزارع والحقول .. والتماسيح تبتلع كل شيء ..

وأبناء «وى» تغدو وتروح عابسة متجهمة ..

والآلهة فى شغب ، وليس منهم من يرتضى أن يكون ملكا يهيمن على هذه البلاد الثائرة فماذا يصنعون ؟ ؟ ! !

اجتمعوا حول مائدة «نت» المستديرة القائمة فى قبو هذه السماء الفسيحة وشرعوا يتحاورون فيما بينهم .. ثم نهض «رع» العظيم وقد انعقد فوق رأسه برق خاطف فأخذ يتدفق كالسيل وهو يقول :ـــ

أيها الآلهة :

أيها الاخوان والاصدقاء :

أسمعوا إلى :

بلغنى أن بضعة من فلاحى هذا الوادى رمونى بالظلم واتهمونى بقلة الانصاف ، ونسوا انى انا رع العظيم الذى أنشر لهم نورى فى السموات والارض وارزقهم من فضلى .. ثم تعاموا عنى فسبونى وناهضوا عبادتى .. فالويل لمن جحدوا بركاتى وأنكروا آلائى .. اولئك سيحل عليهم غضبى وتصعقهم نقمتى

لقد ارسلت اليهم ايها الاخوان هاتور العظيمة المباركة لتأديبهم والفتك بهم .. فأحس بها أهل فيلة الابرار فنهضوا الى كرومهم وثمارهم يعصرون منها اشهى الخمور وألذها ويعتقونها فى جرار كثيرة علمت انها اربت على السبعة آلالاف .. ولقد رأيت بى غلة وظمأ فشربت من من هذه الجرار حتى رويت وشربت هاتور كذلك ، وأمرت بصب الباقى فى النيل الذى سرعان أن فاض وامتلأ وغمر أراضى العصاة بطوفان منهمر اهلك حرثهم ونسلهم ، حتى أن هاتور قنعت بذلك العقاب وسعت الى لأرضى ..

فاختاروا من بينكم لهم ملكا غيرى فقد سئمت نفسى دنسهم ، وبعد أن سمع الآلهة هذا الحديث تشاوروا فيم بينهم وقر قرارهم على اختيار أوزيريس ملكا لمصر فهبط اليها فى رونق تنحسر النواظر دونه

ـــ الفصل الثانى ـــ

أما اوزيريس فقد كان آية الجمال والفتنة ، متلألىء الوجه ، مشرق المحيا ، تلوح على جبينه مخايل النبل وينبعث من عينيه بريق الآمال . وكان عف اللسان فما ينطق بهجر ، طيب القلب

فما يضمر حقداً لأحد — بل كان أوزيريس أروح من الرغى فى قلوب المحبين، وأشهى من لذيذ القبلات فى ثغور الحور العين..

أخذ على عاتقة اصلاح حال الرعية والنهوض بما فيه خير الشعب فعلمه الزراعة وغرس الكروم واعتصار الخمر وشرع له الشرائع العادلة البعيدة من الغطرسة ثم هدى الى صراطه المستقيم.. وتفضل فوهب الناس من علمه وفتح بصائرهم على فنون ما كانوا بالغيها لولا ما نفحهم من بر وفضل.. أما المصريون فقد شكروا جميله وسجلوا له بركاته وتبتلوا اله تبتيلا

غير ان الصفاء لم يدم طويلا.. وذلك انه كان لأوزيريس أخ يدعى ست لم يسره ان يرى لاخيه هذه المكانة الرفيعة فى قلوب الشعب فاضطرم قلبه بنار الكراهية والبغضاء وصمم آخر الامر على قتله — ففى احدى الليالى الحالكة أنسل ست فى الظلام وقد خبأ فى طيات ثيابه خنجراً مرهف الحدين رصع مقبضه بأغلى الجواهر وسعى كما يسعى اللصوص والقتلة الى ايوان اخيه ودخل عليه وقد تجرد من كل رحمة وشفقة واستل خنجره الظامىء الملتهب ثم اغمده فى صدر اخيه الذى هب من فراشه مفزوع القلب طائر الجنان وما هو الا أن نظر الى اخيه وقد تقاطرت الدماء الغزيرة الغالية من خنجره حتى تساقط من الهلع وفارق الحياة!!

تقدم ست القاسى الذى قد قلبه من الصخر الى حيث الجثة الهامدة فاحتملها والدماء تتفجر من الجرح تاركة على الارض طابع الخزى والعار حتى اذا انتهى الى النيل قذف بها اليه..

هاج الموج فى اليم، وانعقد السحاب فى الجو، وخرج الودق من بينه، ثم دوى رعد هائل ارتجت له جوانب الكون، وانهمرت دموع السماء، تسق الجثمان الطافى وتشيعه الى حيث يحتمله التيار الوئيد

— الفصل الثالث —

ريعت القلوب وانخلعت الافئدة لهول الكارثة وبكت ايزيس اخت اوزيريس وزوجه حتى ابكت الصخرة الصماء التى جلست اليها تشاكيها وتبثها اشجانها، وغاب أون الحزين فلم تشرق انواره ثلاثة ايام سويا ثم طلع فى اليوم الرابع ناصل اللون مصفر الجبين

أما ست المجرم الاثيم فقد ظن انه ثأر لنفسه وصفا الجو له ولكنه لم يدر ما خبأته له الايام

فقد كان لأوزيريس طفل يافع أنجبه من اخته ايزيس التى عنيت به وسهرت عليه وسلمته لفئة مخلصة من المربيات فى شمال الدلتا فقمن بأمره فى الادغال والاحراش بعيداً عن عين ست الخائن الذى لو درى أمر هذا الطفل لقتله قبل أن يقتل اباه..

ظلت ايزيس المحزونة فترة طويلة تبحث عن الجثة المفقودة فى شواطىء النيل وغدرانه ومسايل الماء التى تجرى منه فى اقاليم الدلتا فما عثرت له على اثر . . ولكنها كانت قوية الايمان بوجوده فقصدت الى تامهيت عند المصب وصارت ترقب تيار الدائرة الكبرى (البحر الابيض) ورفرفت فوق هذا التيار بجناحين من نور . . واخيراً عثرت على الجثة عند شاطىء فلسطين فاحتملها وعادت ادراجها الى مصر حيث اسلمتها لمن يتولون تحنيطها ودفنها ـ وكانت أختها المخلصة نفتيس عونها فى كل ذلك

وما أن علم ست بأمرها حتى عمد اليها فى جنح الليل كعادته وسرقها ثم قطعها الى أربع عشرة قطعة ودفن كلا منها فى جهة مجهولة . .

غير ان ايزيس لم تيأس وبحثت عن الاشلاء حتى عادت اليها واسلمتها لصديقها انوبليس (ابن آوى) فحنطها ودفنها بما يليق بها من اجلال وتكريم

ــ الفصل الرابع ــ

شب الطفل الصغير هوروس فى ادغال الدلتا واشتد ساعده وكان له مع شبان الفلاحين شأن أى شأن ــ فما صارعه أحد منهم الا صرعه ولا هرب ثور من المزرعة الا جرى هوروس فى اثره حتى اذا لحق به احتمله على كتفيه العريضتين وعاد به يتهادى كالشبل الممتلىء بالقوة والفتوة ــ وكان الابطال من أولاد الطبقة الارستقراطية يتملقون ويتوددون اليه ويهدون اليه أثمن الهدايا لا لشىء الا ليمنحهم اخوته ويقولون انهم اصدقاؤه

فلما علمت ايزيس ما صار اليه ابنها من هذا الشأن ارسلت اليه ان احضر لتنتقم لوالدك من ست السفاك الذى قتله غيلة وتركك يتيما مسكينا مهيض الجناح منفيا فى هذه البرارى السحيقة لا ترعاك عين أم ولا يضمك صدر والد . . هلم يا هوروس يا ولدى العزيز فاثأر من هذا الطاغية المستبد الحاقد الذى لم يطق ان يرى مابلغه ابوك من عظمة فكانت نيران الغيرة والغل تنقدح من عينيه وكان صدره يعلو ويهبط من الحسد وتعلو وجهه الناقم سحابة من اللؤم والهوان . .

وبمثل هذه العبارات السحرية استطاعت ايزيس أن تستدر دموع الطفولة من عينى هوراس وأن تشعل فى صدره نار الانتقام فلم يذق الكرى منذ سمع هذا الكلام . وذهب فحشد جنده واتباعه وارسل النذير الى ست ليكون على أهبة وكان فى مقدوره أن يأخذه على غير استعداد فيريح الانام منه ولكن نخوته أبت عليه ذلك فعمل كما يعمل الابطال العظماء

التقى الجيشان والتحم الاقران ونشب قتال عنيف لم تسمع الدنيا بمثله وبعد معارك طويلة تمزقت قوات ست وتفرقت عنه فوقع فريسة فى يد هوروس الذى حمله كما كان يحمل الثيران فى شمال الدلتا وطار به الى حيث امه تنتظره على أحر من الجمر ثم قذف به امامها مقيداً فى أثقل الاغلال مصفداً كالبهيمة قبل الذبح

ولكن ست الماكر الخبيث عرف كيف يسترق فؤاد ايزيس لانها، كما عرفت من امر التاسوع، اخته. فأخذ يبكى ويستغفر ويبالغ فى النحيب والتوبة. والنساء كما تعلم ضعيفات القلوب يمكن استهواؤهن والتغلب على شعورهن — وأخيراً رقت له ايزيس وبكت من أجله وقامت اليه ففكت له اغلاله وتمنت الخير..

ولكنه لم يكن يستحق هذا العفو الكريم فقد ارتد الى اصله من الشر والفجور بمجرد أن صار طليقا وأخذ يصب جام غضبه على التى اكرمت مثواه ثم اطلق ساقيه للريح وغاب عن الانظار.. وهكذا كل مجرم تغلغل الحقد فى قلبه لا يمكن أن يكون من الاطهار الاخيار ولا تستطيع نيران الحوادث أن تصهر قلبه فتنقيه من الشوائب

حزن هوروس عندما علم بأمر فراره وذكر اباه مقتولا يطفو على وجه الماء فى النيل ويحمله التيار الى الدائرة العظمى حيث يتركه الموج عند شواطىء بيبلوس (Byblus) بأقصى الشام.. وذكر امه تشتد فى السعى اليه فثار ثائره وتناول صولجانه العظيم فضرب امه على رأسها الذى تحول الى رأس بقرة.. وتركها ومضى وقد قرر فى اعماق نفسه الا يعود حتى يحتز رأس ست ويرجع بها الى امه — فلم تثن عزمه العقبات ولم تحل دون ارادته الموانع بل واصل الجهاد وجفت عينه الرقاد حتى ظفر بمطلوبه وفاز بأمنيته فى معركة دامية اشرأبت فيها الاعناق وهمهمت الارواح.. ثم انجلت العاصفة عن هوروس يذبح ست بحربته الطويلة الظامئة وهو يقول: —

ذق ايها المجرم جزاء ماصنعت يداك !! وقضى الامر وصار هوروس العظيم وارث العرش وصاحب التاج والحاكم بأمره فى طول البلاد وعرضها

* * *

أرأيت اذن ايها العزيز كيف اثمر الشعر المصرى القديم هذه الصورة الرائعة التى مثل فيها آلهته تمثيلا ساذجاً نسج اليونان على منواله فابتدعوا زفس (Zeus) اله الأولمب ثم حشدوا حوله اعوانه من الألهة مثل ايترب ربة الفنون، ميموسين أم الآلهة، تريبسكور اله الرقص وبولهيمين اله الخطابة وكلوب اله الشعر الشغر، كاليو اله التاريخ... الخ

ثم أتى الرومان فصنعوا كما صنع هؤلاء من قبل فابتدعوا جوبتر (Jupiter) كبير آلهتهم وحشدوا حوله اعوانه الآخرين مثل مارس ، جونو ، فنس .. الخ

من هـذه الخرافة إذا نبعت معظم الأديان القديمة التى كانت تبحث جاهدة عن الله وما كانت فى هذا البحث الا سائرة بأقدام ثابتة الى حيث تستكمل مقومات البشر وتصل بالخلف الى الكمال المطلق وان تشعبت المسالك وتباينت الاسباب

على ان المصريين القدماء لم يقفوا عند هذه الخرافة بل راحوا يلتمسون الله فى آياته ويعبدونه فى كل ماتجلت فيه قدرته . وكانت آية هذه الآيات كما تعلم انت هى اون أو رع أو هذا الكوكب العظيم الذى مايزال يحتفظ لمصر بشكره الجميل — ولقد رمز كل اقليم للشمس برمز خاص فرمز لها أهل هليوبوليس فى معابدهم بمسلة ذاهبة فى السماء وأطلقو عليه اسم رع Re الذى هو قرص . الشمس نفسه واسم أتوم Atum أو الرجل الفانى الذى يدب على عصى الموت الى الابدية . واسم خبرى Khepri حينما يسطع فى الشرق فى الصباح الباكر .

أما فى ادفو فقد أشاروا له بصقر اشهب يماثله فى ارتقائه العظيم الى طبقات الجو ثم سموه هوروس (وقد مر بك ذكره) وهذا الاسم كما يلوح لك مشتق من جلجلة صوت الصقر فى السماء .. أما الشمس فكانت فى اعتقادهم حين غروبها تدخل فى كهف عظيم ممتد من المغرب تحت الارض الى المشرق ! !

وقد كان للسماء شأن عظيم عند المصريين فقد صوروها بصور حيوانية ساذجه — فكان أهل دندرة يرمزون لها بالبقرة هاتور وفى سايس بالبقرة (Neit) وفى بوبسطة بالقطة Bast وفى كل هذه الجهات كانت السماء تمثل الرحمة والحنان والحب أو فى كلمة واحدة كانت تمثل المرأة فى حين أن أهل ممفيس قد رمزوا لها بلبؤة شريرة تمثل المكر والخداع والغدر ؟ ! فليت شعرك ايها القارىء ايهما كان أصدق تمثيلا وأروع خيالا ! !

والقمر كذلك كانت له عبادة قائمة فى الأشمونين (Hermopolis) كان له معبد كبير وكانوا يرمزون له بالطائر (ابو الحارس Ibis) وفى طيبة له معبد خون Khon وخون هو الاسم المصرى للقمر

وكان لهم طائفة اخرى من الآلهة المعنوية وهى فى الحق مفخرتهم لانها تبرئهم مما يتهمهم به المؤرخون وتضعهم فى المستوى الذى ارتقى اليه اليونان من بعدهم — فلقد كانت لهم توت (Thuth) آلهة الحكمة والاعمال الصالحة — ونف Kneph أو نم Num رب الابتداع والتجديد ومرشد العقول الى مافيه خير الناس — وخم Khem الذى يمثل القوة المكنونة فى الطبيعة — وفتاح Phthah آله العمارة والفنون .. الخ

وكان لهم آلهة تمثل الشرور والآفات وكان كبيرها ست الذى مر بك ذكره فى الميثولوجية

— فمن هذه الآلهة تاؤور Taourt الذى رمزوا له بفرس البحر وجعلوا له ذيل تمساح هائل وأمسكوه سكينا حادة وزوجا من المقصات وسوطا رائعا — ومنها بيس Bes القزم القصير ذى الآذان الهائلة والمعرفة الكثة والذنب الطويل؛ وفى يديه سكينان حادتان وهو دائماً مكشر عن نابيه — وأروع من هذا الآلهة أبيى Apepi الافعى الهائلة التى ساعدت ست ضد أوزيريس وهوروس ولذا اطلقوا عليها (غريمة الارواح) — ثم الآله شباق Savak ورأسه رأس تمساح مخيف برزت ثناياه كأنما تريد أن تلتهم العالم

﴿ عبادة العجول فى مصر القديمة ﴾

أول من ابتدع هذا النوع من العبادة أهل ممفيس الذين زعموا أن فتاح العظيم قد حل فى العجل ابيس ولذا قدسوه وختبوا له وبنى له أحمس معبداً فخما فى منف واطلقوا عليه معبد حابى ثم خصه الملوك بعنايتهم فوظفوا له السدنة الكثيرين الذين يقومون بأعداد طعامه وغسله وتمشيطه وتقديم الخمر له — ولقد كانوا يخرجون به فى ايام عدة خلال كل عام فيطوفون به فى شوارع ممفيس ليهيئوا الفرصة للأهالى لرؤيته والتبرك به.. وعساك قد زرت تلك المقبرة الهائلة المنحوتة فى الصخر عند سقارة وشاهدت مقابر العجول التى يبلغ وزن الواحد منها ٧٠ طنا أو يريد.. ويذكر رولنسون أن تكاليف دفن العجل بعد موته كانت تزيد عن عشرين ألفا من الجنيهات بنقودنا الحاضرة.. فتصور أنت فيم كانت تنفق هذه المبالغ الضخمة وأية عظمة كان يبلغها هذا الاحتفال ؟

ولقد كان لأهل هليوبوليس عجلهم منفيس Memphis وكان لأهل هرمنثيس (بلدة بمديرية اسوان) عجلهم باكيس Bacis

وعبد أهل مو ممفيس (بمديرية البحيرة) بقرة بيضاء زعموا أن هاتور تقمصتها

الآله آمون

لم يكن لهذا الآله شأن يذكر قبل أن تنهض طيبة نهضتها السياسية بل كان ألها محليا أو مركزيا (Local deity) فانظر الى أى حد وصل مقامه عند المصريين حتى أن ثورة امنحتب الثالث وابنه امنحتب الرابع ضده كتب لها الفشل السريع مما حدثناك عنه فى العدد السالف

ولقد احتار كل المؤرخين (ومنهم برستد) فى شأن هذا الآله وغاية ما قال عنه — ولسون « أنه ربما كان يمثل القوة الآلهية الخفية غير المفهومة !! » ص ٣٩

ولا بدع، فقد علا شأن كهنة أمون وزادت سطوتهم حتى انهم كانوا ملوك اسرة بأكملها (الأسرة ٢١) وبنوا معابد لمزاولة طقوسهم الدينية فى الوجه البحرى فى تنيس وسيوه وغيرهما وهذه هى النتيجة التى كان يخشاها أمينوفيس الثالث والتى حدثناك عنها

وقد يحسن أن نرجىء الحياة الآخرة لكلمة أخرى فانى أحسبنى أطلت

دريني خشبه

تطورات حديثة

للاستاذ يعقوب فام

فى سنة ١٩٢٦ دعيت (فى أمريكا) الى اجتماع لأخطب المجتمعين وأتناول طعام العشاء معهم ولم أقبل هذه الدعوة على الفور كما فعلت فى الخامس والعشرين من ديسمبر سنة ١٩٢٥، لم أفعل هذا وانما أردت ان أعرف شيئا عن ذلك الاجتماع واغراضه ومن يحضره وماذا يراد منى ان أقول، فاخذت استوضح من دعانى الى ذلك العشاء عن هذه الامور فقال:

ــ أما من جهة كلامك فى هذا الاجتماع فليكن دائراً حول الشئون المصرية ــ شئون المرأة، والاجتماع، والسياسة؛ والحياة عامة فى مصر ــ نريد أن نعرف عن شئون بلادكم بقدر ما تستطيع ان تشرح فى نصف ساعة

ــ حسن وما هذا الاجتماع؟

ــ هو وليمة الآباء والابناء (Father and Son Banquet)

ــ وما هذه ايضا؟

ــ هى وليمة عشاء

ــ وما الغرض منها؟

ــ ليس لها أغراض قريبة تستطيع أن تراها لأول وهلة، لانها مجرد اجتماع الآباء والابناء حول مائدة العشاء والتحدث فى مختلف الشئون، وترتيل بعض الاغنيات الشعبية (Group songs) والاستمتاع ببرنامج اجتماعى شائق من خطابة الى موسيقى الى سينما. هذه وأشباهها هى الامور التى يخرج بها الانسان من مثل هذه الاجتماعات وهو يشعر أنه خرج بها، وأما مالايشعر به وما لايدريه أو يحس لهوجوداً فهو الاثر الذى تتركه بنفوس الصبيان وبنفوس آبائهم على السواء، فانت لاتنكر مثلا بأن شخصياتنا كافراد وجماعات هى نتيجة الاختبارات التى جزناها فى حياتنا، وإن نفسياتنا لابد وان تكون قد انطبعت بطابع مامر علينا فى حياتنا الخاصة والعامة وإن مايميز الفرد منا عن الاخر وما يميز قومية عن الاخرى هو مجموع الحوادث الخاصة والعامة التى مر بها الفرد أو مرت بها الجماعة، وان مانحن فيه الآن من أنواع النشاط واسباب الحياة وهذه الامزجة بالذات وتلك الاتجاهات والميول بعينها ليس لشىء آخر سوى نوع الحياة التى درجنا عليها فى ماسلف والتى ندرج عليها الآن، فالامريكى هو كما هو الآن لأنه أخذ بأسباب خاصة من الحياة لم يأخذ بمثلها غيره وان العوامل التى

اثرت فى نفسيته وطبعتها بهذا الطابع الخاص بها لم تتوافر لغيره على هذا الشكل وبنفس هذا الوضع ، وكذلك حياة الصينى والمصرى والروسى هى كما هى على حالتها الراهنة لأن المؤثرات التى كونت شخصيته هى مؤثرات من نوع خاص به وببيئته ، بحيث لو توافرت للامريكى مثلا لجعلت منه روسيا قحاً أو مصريا أصيلا او صينيا لا يفرق عن باقى الصينيين ، فأنا كما أنا الآن وبحالتى النفسية التى أنا بها لأنى ليس لشىء إلا لأنى ربيت فى هذه الامة ونشأت فيها وأخذت بنوع الحياة التى يأخذ بها غيرى من أبنائها ، ثم لأنى خرجت من الاسرة التى خرجت منها وربيت فى المعهد الذى ربيت فيه واتصلت بجماعة بذاتها ، بحيث لو كان تغير كل هذا أو بعضه لكانت حياتى قد تغيرت بدورها ولما كنت نفس الانسان الذى هو أنا الآن . هل هذا حق أم لا ؟

— أظنه حق

— فمادام الامر كذلك ومادمت قد سلمت بهذا ، فنحن نريد ان نجوز بالصبى عندنا فى نوع معلوم من الاختبارات ؛ ونسلط عليه بعض العوامل والمؤثرات التى لابد وأن تفعل معه فعلها ، والتى قد تترك بعض آثارها فى نفسه ، ومتى كثرت هذه العوامل وتجمعت هذه الآثار فسوف تنتج لنا فى المستقبل رجالا أقرب الى مانشتهى ونروم من رجال الجيل الحاضر

نريد أن ننتقى بعض العوامل النافعة ونزج بها فى وسط هذا البحر الزاخر من الاختبارات حتى يكون لنا أثر فى رجال الغد وحتى لانسلمهم للصدفة ولما عسى أن يكون قد وجد فى البيئة فى غفلة منا وبعبارة أخرى نريد أن يكون لنا شأن فى تربية صبياننا ، ونريد ان يكون لنا أثر مقصود فى حياتهم ، ولذلك فنحن نسعى لأن نفكر ونفعل بقدر ما تواتينا الظروف للتحكم فى البيئة وتوفير بعض العناصر فيها ، وتأكيد البعض الآخر حتى لايخرج أمر تربية الصبيان من أيدينا كل الخروج ، ثم نسعى لأن نثلم من حدة بعض الاختبارات الاخرى حتى لايكون لها الاثر الذى قد يكون لها فيما لو وقفنا موقفاً سلبياً وتركنا الامور تسير كيفما اتفق وسلمنا الصبيان لما يحيط بهم من المؤثرات دون أن يكون لنا شأن بهذه المؤثرات ، وأنت بالطبع تدرك أنه لايمكن للصبى أن يجوز بعض الاختبارات دون ان تتأثر نفسه ، ودون أن تتكيف الحياة فيه ويتغير مجراها واتجاهها تبعاً لتلك الاختبارات

— أظننى لاأنكر ذلك

— حسن - إذن فنحن نحسن صنعا عندما نجمع بين الصبيان وآبائهم فى ظروف خاصة مدبرة ، وندعوهم لأن يلتقوا فى جو يختلف عن باقى الاجواء التى يلتقون فيها ، ندعو الاب

ليحتفى بابنه ويقدمه محترماً للاباء الآخرين ، والابناء ليباهوا بآبائهم ويقدموهم الى أصدقائهم على قدم المساواة ، فيجتمع الجيلان للتعارف وصرف بعض الوقت فى التحدث فى مختلف الشئون بعيداً عن الرسميات التى تسود العلاقات بين الجيلين فى معظم الاحايين ، ففى هذا الجو لايكون لوم أو تقريع أو تعنيف ، ولا تكون شكاة او تذمر

ليس هذا فقط ولكننا نقدم الفرصة للصبى ليجلس الى والد صديقه يتحدثان ، وقد يسأل الوالد صديق ابنه عن احواله العامة والخاصة ، وعن مشاكله وصعوباته ، وأنواع الهوايات التى يميل اليها ، والمشروعات التى هو بسبيلها وعن انواع التسليات والتمتعات التى تروقه والتى لاتروقه ، وعن آماله فى المستقبل ، وآلامه فى الحال ، وعما يعيقه ومايعينه على تلك الاغراض ، وهكذا الى آخر هذه الشئون التى لاتنتهى متى شرع الانسان فى التحدث عنها والتى ترد تباعا عندما يأخذ الحديث مجراه ، وقد لاينتهى الحديث قبل ان يصير الوالد نفسه صديقا لصديق ولده ، وقد يستقر فى نفس الصبى ان والد صديقه قريب الى قلبه والى موضع الاحترام من نفسه

وقد يتعلم الآباء شيئا من الاتصال بعضهم ببعض ومن اتصالهم بالصبيان انفسهم وليس يخفى أن الآباء يحتاجون الى التعلم مثل باقى الناس وان كانوا هم لايشعرون بذلك فى كثير من الاحيان ، أو يمارون فى هذا فى بعض الاحيان الاخرى ، وسواء أكانوا يشعرون أم لايشعرون يجب أن يجتمعوا على هذا الشكل ليفيدوا خبرة ودراية من هذا الاتصال ؛ ويعملوا على تقريب المسافات بين الجيلين ، وزيادة التفاهم بينهما ، وهذا فى ذاته غرض شريف يصح أن نسعى اليه ونبذل جهداً وعناء كبيرين فى سبيل تحقيقه على الوجه الاكمل ، ومن حسن الحظ أن الآباء فى هذه البلاد يشعرون مثل هذا الشعور ويعضدون مثل هذه الحركات علما منهم أنها تعود عليهم وعلى أبنائهم بخير كثير

ثم لايخفى أيضا ان هذه الولائم مظهر من مظاهر احترام الصبيان فى بلادنا ورفع مستواهم النفسى ، وأحلالهم المكان اللائق بهم فى هذه الدولة ، وسوف ترى من برنامج الحفلة ومن اقبال عظماء القوم عليها ، وتدافع الآباء للاشتراك فيها ان الصبى فى بلادنا له مكانته الخاصة عندنا ، وأننا نهتم لشئونه اهتمامنا بأعظم الشئون ، وأننا لاندخر وسعا فى توفير العوامل النافعة التى تؤثر فى مجرى حياته ، وبالتالى تؤثر فى حياة هذه الامة فى الخمسين السنة القادمة

— لقد شوقتنى الى هذه الحفلة وسأحضر فى الموعد المضروب وسأتكلم فى بعض الشئون المصرية التى قد يلذلكم سماعها

— وقد تعود الى بلادك مقتنعاً بفائدة هذا النظام ونفعه ، وان اثره فى حياة الصبيان من شأنه أن يغير الحياة فى الجيل المقبل ، ومن يعلم ؟ فقد تستطيع أن تدخل نظاماً مثل هذا فى بلادكم فتكون قد خدمت قضية الطفولة فى مصر

— من يعلم ؟

ذهبت الى الوليمة ، وكانت وليمة شائقة ببرنامجها المنوع وبمظاهر الصداقة والمساواة التى تجلت بين صبيان الامريكان ورجالهم ، وقضينا ساعتين أو يزيد نستمتع حينا برنامج الحفلة ، وحينا آخر بالحديث مع أفراد الجيل الذى سيحكم أقوى أمة فى بحر الخمسين السنة القادمة ، واستمتعت أنا أكثر بهذا المظهر الذى لم يجد الزمان بمثله فى مصر ، فلم يمر على فى طفولتى أننى دعيت الى جمع حاشد من الرجال ليحتفوا بى وباصدقائى الصبيان الذين كنت أعزهم أكثر من دنيا الرجال ومن فيها ومافيها

اتلفت هنا فارى شيخا فى الستين يحادث صبيا فى الرابعة عشرة حديث الفة وصداقة ها هما يضحكان ويقهقهان فلا بد وأن يكون الصبى قد قص على الشيخ طرفا من مهازل الحياة معه . وها هو الشيخ يحرك سبابته فى وجه الصبى وهو يبتسم فكانه يقول له « آه ياعفريت » وهنالك صبى يشير بأصبعه الى صبى آخر فكأنه يقول للرجل الذى يجلس على يمينه « هاك هو صديقى المقرب » أتعرفه ؟ أنه ابن فلان هذا الذى يجلس قبالتنا » . وهذ الرجل ماذا يريد ؟ أنه يحاول أن يستلفت نظر صبى بجانبى فلنعنه على ماريد . فقلت للصبى « هذا الرجل يريد أن يقول لك شيئا . . . . « آه . . هذا أبى . . . نعم » فقال الأب « ياجون . . . أقدم اليك المستر بلاك محامى شركتنا وصديقى . . . هذا هو الذى حدثتك عنه ووعدت أن أعرفك به » ثم اشتبك الصبى والمحامى فى حديث طويل

خرجت من هذا الاجتماع وأنا أغبط صبيان الامريكان على الفرص التى يقدمها لهم الجيل الكبير . وعلى الاهتمام البادى من الكبار نحو الصغار . بالطبع يختلف الامريكان عنا فى أمزجتهم وعاداتهم . ومن حقهم أن يختلفوا مادامت عوامل البيئة هنالك تتجه الى هذه الناحية . وفى طبيعة الاشياء ان مشاعر الصبيان هنالك وعواطفهم وأخلاقهم وأمزجتهم تكون أكثر استقامة وأعود على حياتهم من أمزجة صبياننا وعواطفهم وأخلاقهم . وبالطبع تكون التربية هنالك أجدى على الحياة عامة منها فى بلدنا . وليس السبب فى أن حياة الصبيان هنالك سعيدة عائداً الى هذه الظاهرة فقط . وانما يعود اليها والى مجموع العوامل الاخرى المتوافرة لهم والتى حرمنا منها نحن هنا

الواقع انهم يهتمون للصبيان ونحن نهملهم ، هم يضنون أنفسهم ويكدون عقولهم فى استنباط

الوسائل التى تجعل حياة الجيل الناشىء سعيدة ومشاعره وأمزجته مستقيمة ، بينما نحن نحس بالنقص ولا نعمل شيئاً ، هم يجدون ويجتهدون ، ونحن نتام ملء الجفون ، هم ينشئون صبيانهم ونحن نتركهم ينشأون ، هم مشغولون بصبيانهم ونحن مشغولون عنهم

لقد آن وقت العمل على مانظن ، ونشعر أنه من الواجب أن نبدأ على أى حال . فلابد وأن يكون ابتداء بشكل من الاشكال

فلماذا مثلا لاتفعل المدارس هذا الأمر ؟ لماذا لاتفكر فى بعض الاجتماعات ، وتقيم بعض المآدب تدعو اليها الصبيان وابائهم وتقدم لهم فرص التعارف بين هذين الجيلين ؟ أتزعم أن هذا خارج عن دائرة أعمالها ؟ الاتشعر بأن كل عرف أو نظام يمس الصبيان هو بحكم الطبيعة من شئونها ؟ أليست التربية غرضها الأول والأخير ؟ فما لها اقتصرت على التعليم فقط ؟ ومالها اقتصرت على نوع واحد منه فقط ؟ اترى وظيفتها قائمة على أعداد الصبيان لنيل البكالوريا لاغير ؟ أم لها وظيفة اخرى لاندرى كنهها وجوهرها ؟

ومن لنا غير المدارس يستطيع أن يلتفت لهذه الناحية من حياة الامة ؟ اية هيئة أو اية جماعة من الجماعات يصح للانسان عقلا أن يدعوها الى الاهتمام بصبياننا ؟ اننا ننقب حولنا عسانا ان نجد هيئة اخرى يصح ايكال هذا الامر اليها فلانجد

قد يزعم البعض انه يكفى ان تدعو ادارة المدرسة جمعا من الناس ، وان تخطبهم وتريهم بعض المشاهد ولكن الواقع أن من يزعم هذا يكون قد غاب عنه لباب الموضوع ؛ اننا لانريد اجتماعات وانما نريد الفة وصداقة وتقريباً فى وجهات النظر بين الكبار والصغار وهذا مالا يتوافر فى اجتماعاتنا المدرسية كما هى الآن

سوف يقوم قسم الصبيان بجمعية الشبان المسيحية بتجربة من هذا القبيل . فقد قررت لجنة ادارته أن تدعو الاعضاء وأباءهم الى وليمة عشاء فى أوائل هذه السنة وسوف تحرص ادارة قسم الصبيان على أن تجعل جو هذه الوليمة يتفق والغرض منها . وبعبارة اخرى سوف يحاول أن يدخل هذا النظام فى برنامجه ليرى بالتجربة والاختبار هل يساهم الاباء بشكل جدى فى شئون صبيانهم وهل يهتمون لما فيه الخير لهم . ولما يعود على حياتهم بالفائدة . وهل حقاً يستفيد الصبيان من أمثال هذه الاجتماعات . سوف نفعل هذا ونحن مطمئنون للنتائج التى تترتب عليه وواثقون أن الاباء فى مصر لايحجمون عن الاقبال على أى مشروع نافع ومفيد متى كان نفعه وفائدته يعودان على الصبيان . نحن نعتقد هذا ، ونعتقد أيضاً أن مايمنع الاباء عن أمثال هذه النظم ليس شيئاً سوى أن احداً لم يدعهم اليها بطريقة عملية

سوف نطرق باباجديداً خدمة لصبياننا . ونؤمل ان نوفق فيه وأن ندل على مواضع هذا التوفيق

يعقوب فام

استاذ فى التربية من جامعة ييل

مصر بمجدها اولى

بقلم الاستاذ حافظ محمود

أول مايقوله المستعربون اذا ذكر المجد التاريخي للفراعنة : إن هو الا وثنية وجهالة عريقة فى جهالة . أفنرجع برءوسنا الى طور من الحياة كان الناس يعبدون فيه القطط والعجول ويشحنون قبور الموتى بمواد العيش من طعام وشراب كأنهم لايثقون بقدرة الخالق على أن يعيدهم فى طور لاتحتاج فيه الابدان الى ما كانت تحتاجه فى حياة الدنيا ؟ أفمن أجل هذه العقائد النخرة تشيدون بمجدهم وتنسوا أولئك الذين شقوا البحار بمركب الشراع من أدنى الشرق الى قلب أوربا مدفوعين بقوة من عند الله تنصرهم على القوم الكافرين ـــ .؟

هذا فى رأى الشيوخ موضع مناظرة وجدل ، كأن العرب الذين انشأوا مدنية الامبراطورية الاسلامية ، كانوا يعيشون بين الأجيال الفرعونية . أو كأن أجيال الشعب المصرى الفرعونى لازمت عصور هذه الامبراطورية الاسلامية ، وكأن مصر منتهب نهبه الفراعنة يوما من أيام التاريخ فطبعوه بطابعهم ثم نهبه قواد الامبراطورية الاسلامية فطبعوه من بعد بطابعهم فحسب . أو كأن مصر فى نظرهم ليست موطنا من مواطن العالم له روحه الذى يطبع به المواطنين بطابعه الخاص الذى يحتفظ بجوهر واحد وأعراض تاريخية ذات ألوان مختلفة

انما يقول بما يقولون أولئك الذين ضعفت شخصياتهم فارادوا أن يفنوا فى شخصية غيرهم استدراراً لاعجاب العامة وكسبا لرضائهم . فانت حين تسمع الى أولئك الناس يقللون من شأن الميراث الفرعونى ليكبروا من شأن التركة العربية ، وأنت حين تسمعهم من أجل هذا يلتمسون فى كتاب الاسلام الكريم عمدة لرأيهم يعتمدون بها على مافى الاسلام من وحدة قومية جامعة ، يخيل اليك أن كلمة عرب ترادف فى منطقهم كلمة مسلمين

تضحك أنت حين تسمع هذا كله أو تأسف من غير شك لهذا الفهم السائد على عقولهم فالعرب أمة من الامم ذاقت روحها الوثنية والنصرانية والاسلام ، وما تزال الى اليوم والى غد ككل بلد فى العالم عرضة للاديان المتعاقبة على اختلافها . . وهاهى اليمن العربية القليلة السكان تحتوى عشرات الألوف من اليهود ، وهاهى فلسطين الأرض التى يقولون انها عربية يكاد يتوطن فيها شعب يهودى خالص

فلو أن أصحاب هذه النظريات قاسوا نظرياتهم بمقياس سليم لرأوا ان الروح العربية لن تكون الا فى جزيرة العرب ، وانهم حين يقولون أننا عرب لاننا نتكلم العربية يسخرون من وظيفة الدفاع فى الانسان . فالاميركى يتكلم الانجليزية لكنه أميركى . والاسترالى يتكلم هذه

اللغة لكنه ليس انجليزيا وليس أميركياً أيضاً . فاذا جاءوا يلتمسون روح العربية من ناحية الدين فانما يمسون هذا الدين الاسلامى بضرر فاضح اذ يجعلون من الاسلام الذى جاء به نبيه العظيم رسالة الى الانسانية كلها مقصوراً على العرب لايؤمن به الا عربى أومستعرب فحسب. وهم بهذا المنطق يحرمون الاسلام على الانجليز والهنود والرومان وغيرهم مالم يخرجوا من قومياتهم الخاصة ، فيجارون بهذا أشد خصوم المسلمين فى العقيدة وفى المصالح الاجتماعية ايضاً : يجارون بهذا اليهود الذين يريدون بكل ماقدروا من ارادة أن يجعلوا فلسطين وطنا لأصحاب دين بعينه ليخرج من فلسطين كل مسلم وكل مسيحى الى بلد آخر

يؤسفنا كمصريين من بلد شاخص الى أعلى درجات الحياة الفاضلة الجديدة ، ويؤسفنا كمسلمين نتبع فى العاطفة الدينية نبياً أظهر صفاته التجديد والتطور ان يكون عندنا ناس يفهمون الحياة كما يفهمها الرجعيون اليهود الذين لم يبق فى مصر مسلم أو مسيحى ، مجدد أو محافظ الا ويلعن فيهم هذا الصنف العفن من القومية السوداء

المعقول اذن أن مجد العرب للعرب ، أما الدين فهو للناس جميعا . والمعقول اذن أن مجد مصر للمصريين ، وليس فى هذا خروج على عقيدة ولا على وحدة ولا عن اخوة للجيرة الجغرافية أو التاريخية . . فانت ترى أوربا مسيحية لكنها ليست ذات قوميه مسيحية . هذه القومية التى انطوت بانقلاب الحروب الصليبية فى التاريخ . ودول أوربا متحالفة من ناحية الاقتصاد ضد امريكا ومن ناحية السيادة ضد الشرق لكن شخصية الامم لاتفنى فى هذا التحالف ولاتضيع

فان كان قصد العربيين أن يجعلوا من الشعوب المتكلمة بالعربية ولايات جديدة متحدة تحكمها حكومة محلية واحدة فانا أول من يرحب بهذه الفكرة ، على انها مع الأسف نظرية لايملكون من أسباب تحقيقها شيئاً ولايحاولون من الوسائل المادية لتحقيقها شيئاً . وأنت لاتكاد تسمع « العروبة » تقتصر على ألسنة اخواننا أولئك الا فى ظرفين اثنين . صحافة أو تجارة غير مصرية يراد لها الرواج فى مصر ، أو رحلة صيفية الى جبال لبنان — وليس غير هذين الظرفين الا ظرفا استثنائياً واحدا هو عبادة الشهرة وشهوة التصفيق

من يكره اتحاد الامم المتجانسة وارتباط الشعوب المتجاورة ؟ . لكن الحياة الآن أشد ماتكون افتعالا بالحاجات الاقتصادية ونزوعا الى التجديد الاجتماعى ، فما هى الوسائل التى يدبرها أنصار الوحدة وقادتها للتغلب على الاستعمار الاقتصادى فى الشرق ولمفاضلة المبادىء الاجتماعية بينه وبين الغرب السائد المنتصر ؟

كثيرا مادعوت شباب الشرق الادنى الى عقد مؤتمر يقرر مايمكن أن يكون بيننا وبين جيراننا من المصالح الحيوية الملموسة التى يمكن أن نكون فيها شركاء متساوين ، فلم تلق هذه الدعوة غير شىء من الأعراض وهز الرءوس ، الأمر الذى يجعلنى أعتقد أو أكاد اضطر

ان أعتقد بأن قضية العربيين ليست الا قضية كلامية لاتعتمد الا على المباراة فى الخطابة والبيان

فان كان المقصود بالذات هو المجد والفخار ، فمالنا نفخر وحدنا بمجد الاسلام وحده وهذا المجد يستطيع أن يفخر به الانجليزى المسلم بل يستطيع أن يفخر به الانسان الى أية عقيدة ينتسب من حيث هو مجد انسانى كان أثراً لدعوة سامية عظيمة الى الحرية والاخاء .

المعقول أن كل جماعة يتألف مثلها الاعلى من تاريخ بيتها ، ونحن جماعة نعرف أن البيت الذى نشأنا فيه نحن وآباؤنا — هو مصر من غير شك . فمحتوم علينا أن يتأثر مثلنا فى الحياة بتاريخ الفراعنة أكثر مما يتأثر بتاريخ العرب ، ونحن حين نقول الفراعنة انما نقصد بهم قدماء المصريين لاأولئك الذين تربعوا على العرش الفرعونى . ذلك ان أولئك الفراعنة الذين نقصدهم هم الذين صنعوا مصر وتاريخ مصر . أما العرب فناس دخلوا مصر أغرابا لكنهم عاشوا فيها مصريين . فالمنطق هنا يقول أن مصر ليست هى التى ينبغى أن تكون عربية ، بل بلاد العرب هى التى ينبغى أن تكون مصرية ، لأن مصر حين اتصلت بهم هضمت عروبتهم واستطاعت أن تمصرها تمصيراً تاماً

ان كان هذا المنطق مقبولا للرغبة فى التآلف بيننا وبين جيراننا رغبة لها أصدقاؤها فماذا يضير مصر اذن أن تتمسك بمجدها المصرى وماذا يضير أولئك الجيران اذن أن تتمسك بروحنا المصرية التى ذابت أمامها فى التاريخ روح الأقوياء الفاتحين ؟ أترانا اذا تركنا هذه الروح التى غزت قلوب الغزاة ورءوسهم نكون قادرين على زعامة الشرق العربى التى يلوحون لنا بفخرها دائماً ؟ . أليس مانقوله يتفق مع طبيعة الناس التى تجعل الأسرة تتألف من الوالدين والاشقاء أولا ثم من بعدهم الاعمام وأبناء الاعمام والاصهار وأبناء الأصهار ؟

قضيتنا اذن قضية واضحة مخلصة لاتحتاج الى هذه الخصومة التى يحفرها المتناقشون فى النفوس بالمناقشات التى لن تكون الا كلاما حاد الالفاظ فقير المعانى ، فنحن نحنو ونعطف على اخواننا من الجيرة الأعزاء ، ونحن راغبون بل نكاد نكون مضطرين أن نبادلهم مايمكن أن نتبادله من المصالح المادية والاحساسات النفسية أيضاً لكننا قبل هذا كله وبعد هذا كله مصريون ليس فى مصريتنا شك . وليس فى أفضلية المجد المصرى المبتدىء من الحضارة الفرعونية بالنسبة الينا شك .

فاذا كان العالم كله يشيد بتاريخ أجداد مصر ومنشئيها ويتخذ من آثارهم غذاء لارتقاء الانسانية ، فمن أقسى الجحود أن نتنكر نحن أبناء مصر لهذا التاريخ . واذا كان العالم كله يمجد الجهد الانسانى العظيم الذى جاهده أولئك الأجداد فى سبيل انشاء المدنية على الأرض ، فان مصر بمجدها أولى

حافظ محمود

مسرات الاطفال

كلمة لسلامه موسى اذيعت بالرديوفون من القاهرة مساء ١٥ من الشهر الماضي

أيها الاطفال . أيها السيدات . أيها السادة

نتكلم هذا المساء عن مسرات الأطفال . وأرجو أن يكون بينكم عدد كبير من الاطفال فان الرديوفون هو أحدى المسرات الحديثة التي يستطيع الطفل أو الصبي أن يتمتع بها . وارجو أيضاً أن يكون بينكم عدد كبير من الامهات والآباء لان سرور الطفل يتوقف على أبويه . فقد يجد فيهما صديقين مستنيرين يسرانه ويعنيان بما يمتعه ويبسطه كما يجد فيهما احيانا صديقين غير مستنيرين . من أولئك الاباء الذين ورثوا القرون المظلمة وحفظوا عن سليمان الحكيم نصيحته باستعمال العصا للطفل ولم يحفظوا عن المسيح نصيحته لنا بأن نكون كالاطفال . ومثل هذين الابوين يكونان للطفل أو الصبي بمثابة السجان يحرمانه من اللهو البريء واللعب الساذج الذي يتمتع بهما حتى طفل الحيوان

ان اعظم مايجعلنا نحرم الاطفال من حقهم الطبيعي من السرور ويمنعنا من تهيئة المسرات لهم هو اهتمامنا باعدادهم للمستقبل وفكرة الاعداد للمستقبل هي من الافكار الخطرة التي قد نبالغ فيها الى حد الضرر كالبخيل يحرم نفسه من مسرات الحاضر طمعا في سعادة قادمة يتوهمها في نفسه . وقد رأينا من اختباراتنا أن البخيل لا يتمتع باية سعادة سوى تلك التي يحس بها في الحاضر وهي ادخار المال . اذا جاز لنا أن نسمي هذا الادخار سعادة . ونحن لانطلب من الشاب أن ينكر على نفسه تلك الملذات والمسرات التي يجدها حقاً من حقوق شبابه لكي يتمتع بسعادة الشيخوخة . واذا نحن اجترأنا على نصيحته في ذلك فانما نقدم النصيحة في اعتدال وتقدير حسن لاننا نعرف أن مسرات الشباب لن تعيض منها الشيخوخة . ولكننا عندما ننظر الى الطفل نتوهم على الدوام أن طفولته ليست شيئا سوى طور من أطوار الانتقال وانا يجب أن نعده للشباب . ولسنا نفكر في أن الطفولة هي في ذاتها بضعة من العمر . وقد تكون احيانا العمر كله . فمن حق الطفل أن يتمتع بها . واذا جاز لنا أن نفكر في اعداد الطفل للشباب ، فليكن ذلك في اعتدال . ولنضع نصب أعيننا أن الطفولة قد تكون أحسن وقت في أعمارنا فليس من الصواب أن نضحي بها من أجل الشباب

أن هموم الاطفال والصبيان كثيرة جدا في ايامنا . فاننا أخذنا نظم التعلم عن أوربا

ولم نأخذ معها نظم اللعب الا بمقدار صغير لا يتناسب مع التعلم ، ولذلك فأن صبياننا لا يفكرون في شيء مقدار تفكيرهم في الامتحانات حتى غدا الامتحان هما كبيرا يدعوهم الى مجازفات خطرة. واني لست ادعو الى الاستصغار من شأن التعليم ولكني أتساءل كثيرا عندما أرى هذا الجيش الكبير من حملة الشهادات العاطلين عندنا : ماذا أفاد هؤلاء المساكين من تلك الهموم المدرسية التي حملوها أطفالا وصبيانا حين حرموا انفسهم من متع الطفولة والصبا ومسراتهما؟

ونحن عندما نتكلم عن السعادة ماهي وكيف نحققها قلما نفكر في سعادة الاطفال ، فاننا نعني بالسعادة سعادتنا نحن البالغين الكبار ، كأن الطفل ليس أحد أفراد الامة أو كأنه سعيد بطبيعته ، والواقع انه يجب أن يكون سعيدا بطبيعته ولكننا نشقيه لاننا نحب أن نلغي طفولته ونجعل منها ما نعده بها الى الشباب ، فلكي نجعل أطفالنا سعداء يجب أن نأذن لهم بأن يكونوا أطفالا وأن يعيشوا عيشة الطفولة وأن نترك فكرة الأعداد للمستقبل أو نقلل من شأنها . واني اعتقد اننا لم نبلغ بعد ولن نبلغ قريبا تلك الطريقة التعليمية التي يدعو اليها ديوى فيلسوف التربية في امريكا وهي أن نجعل الطفل يعيش اليوم بدلا من أن يتعلم للغد حتى يسر بطفولته ويعرف الدنيا على حقيقتها وعلى قدر كفايته الذهنية ، ومع أن هذه الطريقة ماتزال ، كما قلت ، بعيدة عنا الا أننا نرى الآن شيئا يلمع اليها في رياض الأطفال

وليس موضوعي الكلام عن التعليم وانما هو مسرات الاطفال . واذا كنت قد تطوحت الى الكلام عن التعليم فانما فعلت ذلك لان التعليم ، بما فيه من فكرة الاعداد للمستقبل ، يشقى أطفالنا شقاء عظيما . وفكرة الاعداد للمستقبل تشقينا كلنا

ولكي نعمل لمسرات الطفل ونهيء له وسائل الاستمتاع يجب أن نعترف بحقوقه باعتباره طفلا وليس باعتباره كائنا يراد أعداده للمستقبل . فيجب أن تكون له شخصية في البيت لا يعتدى أحد على منقولاته أو يجرح حقوق امتلاكه . ونحن الكبار لانحب أن يشغلنا أحد وقت العمل وكذلك يجب الا نشغل الطفل عن لعبه الامع الحذر والاحترام . فنحن حين نلعب البليارد مثلا أوحين ننكب على قراءة الصحيفة لانحب أن يخطف أحد منا الصحيفة أو عصا البليارد . ولو فعل لشتمناه أو ضربناه . ولكننا كثيرا ماننسى هذه اللياقات عند ما نعامل الطفل

فلنعترف بحق الطفل في اللعب كما نعترف بحق المرأة في الزينة . ويجب أن تزود حوانيتنا الطفل بلعبه كما تزود المرأة بوسائل زينتها . والامم العظيمة تحب أطفالها وتعترف بحقوقهم ولذلك فان صنع اللعب في المانيا وانجلترا والولايات المتحدة من الاعمال العظيمة التي تستخدم أنضج الاذهان وتستوعب مئات الملايين من الجنيهات . وليس شيء يفتق ذهن الطفل مثل

لعبته . فلنجعل اللعبة للطفل أساسا من أسس الحضارة المصرية ولنؤسس لها المصانع ولنصبغها بالصبغة المصرية ونمسح عليها مسحة الملامح المصرية الجميلة

وقد ذكرت رياض الاطفال أى تلك المدارس الحديثة التى يتعلم فيها الطفل وكأنه يلعب ومثل هذه المدارس كان يجب أن تعم جميع طبقات الامة أو بالاحرى طبقات الاطفال فان من نكد الدنيا أن نضطر الى الاعتراف بان فى العالم أطفالا فقراء وآخرين اغنياء . لهؤلاء الحق فى التمتع بالروضة ولأولئك واجب الخضوع للعصا . وكل مانرجوه أن تكثر الرياض وتقل العصى

ومن أعظم الوسائل لامتاع الطفل أن نقدم له الكتب التى يجب أن يقرأها فى بزة حسنه تحتوى على صور براقة زاهية . ومثل هذه الكتب يجب أن يضعها أعظم مؤلفينا وهى للاسف فى يد مؤلفين غير اكفاء لهذه المهمة الجميلة . وقلما نجد كاتبا حسنا يرضى بتأليف كتاب للاطفال

وكما تجب العناية بتأليف الكتب والصحف للاطفال كذلك تجب العناية بتأليف الدرامات المسرحية لهم ، وعندنا من الاقاصيص والاحاديث مايصح اخراجه على المسرح مثل قصص ألف ليلة وليلة وقصص كليلة ودمنه

وللاوربيين عادات لانعرفها فى امتاع الطفل . فعيد الميلاد عندهم هو فى الحقيقة عيد الاطفال . فهو لايتسم باللحم الكثير أو الفطير الدسم أو الكعك الوافر ، وان كانت هذه الاشياء موجودة ، وانما يتسم قبل كل شيء بكثرة الهدايا للاطفال ، وشجرة عيد الميلاد عندهم هى أحسن ما اخترعته التقاليد الاوربية لنشر السعادة بين هذا الجيل الصغير . ونحن لنا فى «مولد النبى» مايشبه هذا العيد عند الاوربيين ولكن اللعب تصنع من الحلوى ولذلك هى تخاطب فى الطفل معدته ولعابه أكثر مما تخاطب عينه وقلبه . وحبذا لو اوجدنا فى مولد النبى عادة بيع اللعب من الخشب والقماش حتى يصير هذا العيد عيدا وطنياً لاطفالنا

وأخيرا أقول كما قلت فى أول هذا الحديث أن الراديوفون هو أحدى مسرات الاطفال فيجب على كل قادر على شرائه أن يزود أطفاله بجهاز منه . ونحن الكبار نشعر ازاء الراديوفون اننا أطفال اذ هو يدعونا الى الضحك والسرور واحيانا الى الدرس والعبرة

والخلاصة أننا يجب أن نقلل من شأن الفكرة القائلة باعداد الطفل للمستقبل ونعطيه حقه فى الاستمتاع بطفولته ونحترم عنده هذا الطور الجميل ونعرف له شخصيته فى المنزل والهيئة الاجتماعية . فلتكن تربيته الاولى فى الروضة اذا أمكننا ذلك ولنزوده باللعب الغالية والكتب الجميلة ولنستحدث فى بلادنا عادات لامتاع الطفل كعادة شجرة عيد الميلاد ونحوها

من روجير الى آلين

عن مارسيل بريفو

بقلم الاستاذ ح. م. جمعة

ليس يطيف بي في هذه اللحظة غير طيفك انت. وكلما حاول تفكيري التخلص من سطوتك عجز فاستسلم. وها قد مضت خمسة ايام حتى الآن بعد افتراقنا ولكنك مازلت تترددين في كل خاطرة من خواطري ولم يؤثر في عاطفتي نحوك، بعدما بيننا من مسافة. ولست أملك الا أن اعترف بذلك. ففي الاعتراف يتنفس القلب الكليم صعداً واكون قد وفيت بوعدي لك بأن اصارحك بكل شي. ألم تكن الغاية من انفصالنا أن يخلو كل الى نفسه ويسبر غورها ويتحدث بعد ذلك الى صاحبه في صراحة ويقول: اليك ما وجدت

لقد عدت الى هذه الديار «انجلترا» التي نموت فيها طفلا وترعرعت في جوها يافعا. عدت اليها بعد اثنتي عشرة سنة

وكم من مرة نجحت في شفاء نفسي من تلك النزوة التي تملكتني وكنت احسبني شفيت وأن البعد خير علاج لاضعاف تلك الثورة النفسية المفاجئة وأن التنائي يحررني من سطوتك وأن الرحيل الى بلد غير البلد والى جو غير الجو واصطحاب صديق غير الصديق، كنت احسب أن طرق العلاج هذه تكفي لأن تمحو من تصوري تلك الخيالات الماضية واحلام أمس الدابر فكنت اغمغم الى نفسي «ماأخف العلاج»

ولكن النتيجة جاءت على ضد ما كنت أظن. فأن الصور الماضية التي فررت منها والتي اردت نسيانها هي التي ظلت منقوشة في ذاكرتي وهي التي محت هذه الصور الحديثة التي تقع تحت بصري اليوم. نعم أن باريس ودعتها تحجب لندن التي اسكنها الآن

ومع ان افتراقنا لم ينفع في تخفيف اللوعة، والبعد لم يكف للنسيان الا انني اكتسبت الحرية في التفكير والمقدرة على أن أرى موقفي في وضح النهار. كنت في باريس اشعر بأنني قادر على أن اراك في كل لحظة وكنت بعد كل تلاق انتظر ميعاد التقابل التالي فلم يكن لدي اذن متسع من الوقت للتفكير اذ أن الرغبة في لقياك وسهولة مقابلتك منعا حلول أي خاطر آخر يحل في رأسي. لقد كنت مصابا بالحمى وهل لمصاب بالحمى القدرة على اكتناه حاله. أما هنا في لندن فأنني استيقظ في الصباح وانا اعلم بأنني سوف اقضي يومي بأكمله دون أن أراك فابتئس واكرب ولكنني أجد لدي فترة رخية للتأمل كانت فيها تتوالى على البينات الواضحة والأثباتات الجلية التي ما كانت لتتراءى لي حينما كنت في باريس

اليوم فقط علمت أن تلاقينا كان خطرة من خطرات القدر . وأن الساعة الحقة هى تلك التى تشعر فيها بأن انفصالنا لم يؤثر فى احساسنا الصحيح ايما تأثير اذ ذاك نعلم بأن حبنا قد ضعف وخبت ناره وهدأخير. ومن الخير ايضاً أن نفترق على يأس من ان نتأى على خصام وحفيظة

وانى لأخشى ان اذكر ذلك السبب الأول الذى يمنع اجتماعنا واتصالنا اتصالا عتيداً قوياً دائماً . انك انت العقبة الكؤود فى سبيل هذا الاتصال . انك بجميع الظروف التى تلابسك فى حياتك الخاصة تمنعين هذا التزاوج المرغوب ومن النكد الذى ينكب به الانسان فى هذه الدنيا أن يكون من العسير لديه التخلص من ظروفه المحيطة به

انى كلما نحوت هذا النحو من التفكير أحزن وأتألم ولكن دعينى ابين لك هذه الناحية من تفكيرى فى وضوح ودقة ولو انه يشق على جداً أن اسمعك ما تتأذى به أذناك . ولئن سببت لك آلاما فبرغمى ياعزيزتى وصفحا ثم عفوا فأننى لست فى ايلامك

حينما رأيتك للمرة الاولى ثم الثانية فالثالثة وما بعدهما شعرت فى نفسى أن ليس فى مكنتى أن أكون صديقاً بل عدواً أبديا

أنى أكره ماضيك المظلم الذى اجهله . كما أحقـــد فيك جاهك وانقم عليك ثراءك واحتقر صلاتك مع الناس وأشمئز من هذا اللون من الحياة التى تقضيها . أنك ترين بأن ليس من حقى أن أوذى سمعك بهذه الشتائم ولكن ليس فى مكنتى أن أسكت

أن لى خلقا آخر وآدابا لها حدود وقواعد لست أعددها ولذلك فانى لاأعتقد فيما يسمونه آداب اللياقة بين الجنسين . أنى لاأعتقد فيها فحسب ، وانما أجدها سخيفة غير سديدة شقية غير هيئة وها أنت ترين كيف أخالفها

يقولون بأن المرأة ليست بأقل من الرجل رغبة فى أن تكون سيدة على جسمها وأن هؤلاء الرجال الذين يقولون غير ذلك انما يرغبون فى تملك المرأة كما يتملكون الحقول والمزارع

هذا الزعم لم يلق منى اذنا واعية ولانفساً مراعية وسواء أكنت تدينين بالفكرة أو تخالفينها فليس ذلك مانعا لى من أن احقد عليك ذلك الحقد الذى يزداد اشتعالا من وقت لآخر

ان شعورك بأن ليس لأحد كائناً من كان أن يسألك عن ماضيك أو يحد من نزواتك الغرامية او يسلبك حقك فى أن تحبى من تشائين ، كل ذلك آثارنى واحفظنى عليك إذ أن هذه علاقات لايقبلها عقلى بل تؤلم نفسى

طبيعى أن تتنقل صديقتاك كاميل انجلمان والدوقة هيلدا من ذراع الى ذراع كما يفعل الرجال . إن نظرة واحدة الى ماضيك البعيد تعذبنى فيالها من حياة مزدحمة بالاضداد والسخف .

يقول النظريون بأن فى الامكان ان نتحرر من نتائج الاخطاء الموروثة ولكن الواقع يخالف ذلك إذ ماهى إلا ان تحيط بنا سلاسل هذه الاخطاء حتى نشعر بعجزنا عن الفكاك والفرار

كثيراً ماعشقت ياآلبين ولطالما ارتشف السعادة من شفتيك احباب مدلهون وليس

اشق على نفسى من ان اتصور مانالوه منك فى مقابل تلك السعادة التى اسبغتيها عليهم جميعاً . ليتهم حضوراً امامى الآن هؤلاء العشاق، اننى كنت أقتلهم كما يقتل الريفى المتيم منافسة فى حب ريفية حسناء أو كما يبقر الذئب الهائج بطن ذئب هائج وهما يتعاركان

هذه نفسى الحقودة قد أظهرتك عليها واطلعتك على مكنوناتها الثائرة وأن آلبين ذات الماضى الاسود الحالك، آلبين التى أجهلها ولا علم لى بسابق سيرتها، تشحذ سلاحى ضد آلبين الحالية التى تستأثر بى وتملك على نفسى . أوتريدين الدليل ؟

كم من مرة جلست معك وحيداً وجهاً لوجه وقد سحرنى ذلك السحر المنبثق من عينيك المشعتين . أننى أحببتك واعلم أنك كنت تحبيننى وعجبت أنى فى تلك المرات التى قضيتها معك شاعر أبرأسك اللطيف مستنداً الى رأسى كنت احس بعذاب نفسى هائل وكنت احسبنى اعدى أعدائك اذ اغمغم الى نفسى « وما يدريك ياروجير أن احداً غيرك فيما فرط من الزمن قد جلس الى آلبين جلستك هذه وقد لف ذراعه حول خصرها كما تفعل الآن وضمها اليه وضمته الى جسمها ضمات عنيفة وقبلها قبلات فيها رغبة وهوى »

حينما كان يتردد هذا الهاجس فى نفسى كنت أحس بتلاشى كل عاطفة نحوك أو رغبة فيك وكانت تخطر فى ذهنى فكرة الانتقام من ذلكم المحب المجهول

آلبين . . . . . . اننى اكره التردد على ذلك الفندق الذى تسكنين فيه فى باريس تلك المدينة التى يعرفك فيها كل انسان . ولكم عانيت آلاما مبرحة حينما كنت اسير برفقتك والناس ترمقنا فى جميع المجتمعات . كنت احسبنى موضوع مسامراتهم واحاديثهم وكنت اخالهم يتكلمون عن علاقتك الجديدة معى . بل اننى سمعت احدهم يقول عنى « هذا رجل اليوم » وحينما اشتركت فى سمرهم سمعت ما اذاب قلبى حسرة . وكانوا يذكرون اسمك مصحوبا باسماء عديدة لعشاقك الكثيرين فمن أمير وارث حسن الديباجة الى فارس ايطالى شجاع القلب وكثير غيرهما ممن اجهلهم جميعا وكانت لهم عندك حظوة اكبرمما لى اليوم

ان لك مظهراً فخما يا آلبين سواء فى تلك الدار التى تقطنين حيث الحيطان المغطاة بالورق الملون والاطارات الجميلة التى تحوى الصور الفنية الانيقة والأثاث الفاخر والخدم المستعدين لتلبية المطالب . ويزيد المنظر روعة اولئك العشاق المجهولون الذين كانوا اتباعا لك وحواش فأين أنا منهم . أنهم يعادلونك ثروة ويشابهونك أصلا ونسباً ويماثلونك أداباً أما أنا فذلك الدخيل الطفيلى الذى يهزأ به كل من يلاقيه

أنك تفهميننى يا آلبين . بل أنك فاهمة ما أقصد من قبل أن اصور لك دخيلة نفسى . لم يبلغ بى السخف إلى أن اطلب منك ان تكونى لى وحدى . ولكننى أرغب فى أن أفصل حياتى عن حياتك إذ اتصالها عسير . لأنك اعتدت أن تلقبى بالكونتيسة اندرنى تلك التى يعرفها الناس جميعاً والتى يعلمون عنها أن لها عشاقا كثيرين يحومون حولها كالفراش . ولكم قاسيت

فى تحمل تلك الاشاعات المنفرة التى يشيعونها عنك وذلك فى سبيل الاحتفاظ بحبك ولكنني اليوم وقد امتد بى النوى أحاول التخلص من سطوتك

لن أرحل اليك فى باريس لأعيش فى كنفك وقتاً يعادل تلك الاسابيع التى قضيتها معك قبلا . نعم لن أرحل حتى تتغير طريقتك فى الحياة ويتغير الوسط الذى تعيشين فيه . أننى أعلم بأن هذا محال . وأنه خيال ان يتصور انسان أن الكونتيسة أندرنى تهجر المجتمع ولا تقيم فى دارها الحفلات والمراقص والأعياد من اجل طبيب لا شأن له ولا خطر ولم يسلخ بعد الثالثة والعشرين من سنه وماهو بالذائع الصيت ولا بالضحوك ولا بالجميل بل فقير معدم حقير

هذه اثباتى على أنه من العسير علينا أن نجمع بين شخصيتنا فى حياة واحدة فلأجل أن أفهمك هذه الحقيقة فى وضح النهار ولأجل أن يكون فى مقدورى الأدلاء بها كان من الواجب ان نفترق وان اظل وحيداً بعيداً عنك . وأنى لأذكر كيف انى فى باريس كنت احاول المرة بعد المرة ان احدثك بالحقيقة او أكتبها اليك وكنت أشحذ همتى واستنجد بشجاعتى وجرأتى إلا اننى كنت افشل فى كل محاولة وكان عطفى عليك وشوقى اليك يثنيانى عن عزمى فأسكت على مضض والاقيك بوجه متجهم تعلوه سحابة اليأس وابتسامة الحزن أما الآن بعد ان انجلت عنى غمرة حبك فانى اصارحك بطويتى التى يجب ان تعرفى صريح نياتها

والآن بعد ان سردت لك كل ما احتواه صدرى فى هذا الحزم والثبات دعينى أقول كلمة اخيرة . دعينى أقرر بأنك وقد خرجت من طريق حياتى لم يبق لى إلا حياتى وحدها وشخصى فحسب . أما انت فليس لى منك غير ذكراك

لا تحسبى أننى احمل لك موجدة ما فأن أشق حياة تلك التى اقضيها واجداً عليك آلبين . اننى لا أعرف غير آلبين واحدة لا ثانية لها . آلبين ذات الجمال الفاتن الساحر والخلق الساحر الملائكى الذى يدع الرائى والسامع تحت تأثير قوة خفية لا يمكن أن تكون بشرية وانما هى سطوة غير انسانية سطوة لا نعهدها فى البشر المخلوق من ماء وطين مثلنا . لقد حدثونى عنك فزعمت انهم انما يتحدثون عن بطلة احدى الروايات او الخرافات . ولكنى لما عاينت الحقيقة بنفسى ارتفع الشك الذى خامرنى وعدت اقول أنهم كانوا صائبين

إذن خضعت لسطوتك ولم اتململ ولم أضج من الاغلال وانما استسلمت اليها وشعرت بلذة فائقة فى الخضوع والاستسلام اذ احسست بأن لك قلباً يعطف وجناناً يحنو

أو تذكرين الليلة السابقة لرحيلى تلك الامسية السعيدة التى احتجزتنى فيها لأظل قريباً منك وقد جلسنا إلى بعضنا فى غرفة المكتبة ؟ اننى أذكرها وأذكر كيف انى ابكيتك حينذاك فسألتك الصفح والعفو وارتميت عند قدميك واضعاً رأسى على حجرك ومشت أصابعك الجميلة بين شعرى الذى خلته يلين تحت أناملك

أنه هزل بل سخف ان يسطر حبيب الى حبيبته مثل هذا الهراء . ولكن الله يعلم كيف انى كنت اهزأ فى احاديثى وفى تأملاتى مما يسمونه الحب الافلاطونى . أما الآن فانى أرى

ان النظريات العلمية وخيال الشعراء ليس لها قيمة بجانب التجربة الذاتية . واحساسى الخاص انى أذكر اللحظات السعيدة والساعات القصيرة التى قضيتها واضعاً رأسى بين يديك واذكر حتى هذه اللحظة تلك الهناءة التى مرت بقلبى وتلك اللذة التى غمرتنى لذة لا تماثلها لذة الجسد ولا تشو بها أية رغبة جنسية . أننى لا أريد ان أصور لك نفسى ملاكا عفاً طاهراً ولكن الواقع ان الحيوان الكائن فى جسدى كان ميتا أو مصعوقا حينذاك . لقد خلصت نفوسنا وصفت أرواحنا وتحدثت شواعرنا الى بعضها . وكنت مثيلى روحا بلا جسد . بل أنى أكاد اجزم بأنك لم تشعرى قط قبلا بمثل هذا الشعور

هى سعادة لم تكن لتفوقها سعادة ما اذ كل لحظه تمر كانت تحمل معها اللذة التى أتت بها لتحمل مكانها لذة أكبر وسورة أشد

فى ذات تلك الليلة حينما ودعتك ومضيت الى منزلى ورجعت الى نفسى وتمثلت حالتى وجدت أن أواصر الحب التى ربطتنى بك لايمكن أن تستمر قوية عتيدة فكان حزنى جما فائقا اذ ان الهوة السحيقة تقع بينى وبينك والعوائق تتكاءد فاصبح السلوك اليك عسيرا .

فماذا افعل . . !

قر رأيى أخيرا على الظعن واعتزمت هجرانا وسلوانا . وانى اكتب لك هذه الصفحات وأنا جالس فى نفس الغرفة التى كنت أتردد عليها منذ نيف وعشر سنوات حينما كنت طالبا فى الجامعة لاقضى فيها أجازتى المدرسية . وأمامى النافذة التى تطل على الريف الجميل الرائع وللبحر لسان من الماء ممتد فى وسط الارض تحف به على الجانبين صخور مرتفعة يطوف بها ضباب خفيف أشبه بالحرير الابيض الشفاف تخترمه أسلاك رفيعة من أشعة الشمس وكانما حياة العذوبة المضطربة قد سجلت تاريخها بين الجدران الاربعة لهذه الغرفة الصغيرة الضيقة التى لاتماثل ماعهدته فى القصور المنيفة التى تختلفين اليها . انما ترين فيها بعض كتب عتيقة وكراسات الدراسة ومضارب التنس وكأسا ربحته قبلا فى مسابقة جامعية . ثم هناك على الحائط قد علقت صورة أمى تلوح فى نحافة وجهها وغزارة شعرها الاسود الفاحم من وراء الزجاج الذى يقيها . وبجانبها صورة حديثة لذلك المربى الشفيق الذى رعانى وربانى يوم كنت فى يافع السن . انك ترين أن ليس يهمك شيئا من هذه البيانات التافهة . ولكننى أردت أن اعطيك صورة صحيحة لحياة ذلك الطبيب الريفى البسيط الذى اتصلت حياته بحياتك زمنا ما

اواه يا آلبين . ياعزيزتى البين . .

ليتنى أراك فى غير الحالة التى وصفتها لك . ألم تكونى يوما ما فتاة ساذجة بريئة لاعهد لك بالرجال ولامعرفة لك بشاب ما . الا يمكنك أن تعودى تلك الفتاة الساذجة البريئة

ولكن هذا خيال فى خيال واحرى بى أن أمسك عن الكتابة حتى لا أملك وأضجرك انما هو الحزن القاسى الذى يغشى على هذا التصور السخيف فأرجو أن تعتبرى هذ الخطاب قاطعا لكل صلة بينى وبينك لانى انتويت الا أراك

فرحماك يا آلبين

روجير

(ترجمة) ح . م . جمعه

ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات

اخبار عمرانية

الاتجاه الجديد فى الدين

من يتأمل المؤتمرات الدينية التى تعقد هذه الايام فى السنوات الخمس أو الست الماضية ويقابل بين أقوال اعضائها واقوال علماء الدين قبل خمسمائة سنة يجد تطوراً عجيباً. فان اولئك كانوا حين يعالجون موضوعا دينياً يتكلمون عن:

١ — الخطيئة التى أنزلها آدم بالبشر حين اتبع غواية ابليس والتى تلصق بنا جميعا

٢ — ابليس ومقامه فى الشرور العالمية

٣ — النعيم والجحيم أى العالم الثانى

٤ — الوثوق بالحق فى دين بعينه دون الأديان الاخرى والوثوق بالدين دون العلم

ويمكن ان يقال أن هذه الابحاث كلها لاهوتية تتعلق بما وراء الكون. ولكن المؤتمرات الدينية الحديثة تتجه نحو الابحاث الاجتماعية. ولذلك يتكلم أعضاء هذه المؤتمرات الآن عن

١ — الاهتمام بهذا العالم دون العالم الثانى والسعى فى اصلاح عيوبه ومكافحة الفقر والرذيلة

٢ — اصلاح الاخلاق من طريق الدين

٣ — قبول النظريات العلمية بلا قيد ولا شرط

٤ — جعل الدين حركة ايجابية تثمر اعمال البر والخير

ولست تجد الآن عضواً فى مؤتمر دينى حديث يتكلم عن خطيئة آدم او ابليس أو يطعن فى العلم أو فى احد الاديان الاخرى

الكتب للمستشفيات

فى انجلترا جمعية تسمى « جمعية الصليب الاحمر لمكاتب المستشفيات » وهذه الجمعية تشتغل بجمع الكتب وشرائها لتزويد المستشفيات والمصحات والملاجىء التى تؤوى العجزة بها لكى يتسلى بها المرضى. وقد استطاعت الى الآن ان تزود ٢٠٠٠ مستشفى بهذه الكتب وقد اصبحت الغرفة الخاصة بالكتب ضرورة لابد منها لكل مستشفى لأن المريض الذى يقضى عليه بأن يلزم سريره اسبوعا أو شهراً يسأم حالته ويسرى عن ضيقته بالقراءة

فاذا لم تكن المكتبة عامرة بآلاف الكتب التى يستطيع ان يختار منها مايشاء لم يجده دواء لسأمه . ويظن البعض ان المرضى لايقرأون سوى التافه من القصص ولكن الحقيقة أنهم يختارون موضوعات جدية واحياناً يكون بقاؤهم فى السرير مدعاة لاهتمامهم بالدروس وبداية لحياة جديدة حين يشفون ويخرجون من المستشفى فان هوى الكتب يلازمهم بعد ذلك مدى حياتهم

نحو الحضارة الغربية

لم يكن فى اليابان فى سنة ١٨٨٠ سوى ٢٠٠ مصنع يبلغ عدد العمال فيها جميعها ١٥٠٠ عامل . ولكن فى سنة ١٩٢١ بلغ عدد المصانع ٤٩ر٣٨٠ مصنعاً يشتغل فيها من العمال ٠٠٠ر٧٠٠ر١ عامل

وقد انتفعت اليابان من الحرب الكبرى فان مصانعها بين سنة ١٩١٤ و ١٩٢١ تضاعفت فى العدد والانتاج

وهذا الوسط الصناعى هو الذى يحدث الحركات الاجتماعية الجديدة فى اليابان مثل الدعوة الى الجمهورية والشيوعية والاشتراكية

تكاليف البطالة

جزاء البطالة فى الهند والصين وسائر الاقطار الشرقية هو الجوع ، والموت . والبطالة قليلة فى هذه الاقطار لأنها زراعية ولكن حيث تسود الصناعة تحدث المفاجئات . ولذلك يوجد الآن فى بريطانيا نحو مليونين من العمال العاطلين يقصدون فى الساعة العاشرة من كل يوم جمعة الى مكاتب العمل فيتناولون نحو مليونين من الجنيهات

وقد ضج الاغنياء من هذه التكاليف ولكن لم يقترح أحد علاجا آخر لتلافى هذا الحال سوى الاشتراكيين الذين يدعون الى مذهبهم ويرون فيه العلاج الشافى من جميع القلاقل الحاضرة

المرأة الظافرة

بلغ عدد النساء اللواتى حكمت المحاكم البريطانية فى سنة ١٩٣٠ بأفلاسهن ٥٠٢ ومعنى هذا ان المرأة الانجليزية قد غزت التجارة البريطانية بعدد وافر حتى كثرت حالات الافلاس وفى بريطانيا الآن نحو خمسة ملايين امرأة تربح عيشها بعرق جبينها

أما فى الولايات المتحدة الأمريكية فان المرأة تعمل فى جميع الصناعات التى يعمل فيها الرجال وعددها تقريباً ٥٠٠ صناعة . وهذا غير ٣٥ صناعة يحتكرها الرجال

وفى اليابان ثلاثة ملايين امرأة عاملة وصانعة منهن ١٠٠٠ ممثلة و٤٧٦ ر ٢٦ عاملة فى التليفونات و١٢١٠ طبيبات و ١٥٠ صيدلية ومليون عاملة فى المصانع

ايجار المنازل

فى نيويورك مساكن يستأجرها الأغنياء ويعيشون فيها للتمتع بما فى المدينة من الملاهى المتعددة . والمسكن الذى يحتوى على ست غرف وملحقاتها يؤجر فى العام بنحو ٣٠٠٠ جنيه. والمسكن الذى يحتوى على عشر غرف يؤجر أحياناً بنحو ١٠٫٠٠٠ جنيه

وهذه المساكن تحتوى على جميع أنواع الترف التى يمتاز بها الغنى الامريكى

احصاء عن الهند وعبرته

لايعرف الهنود الطرق الواقية من الحمل ولا يستعملونها والمواليد عندهم كثيرة جداً لايمر العام على الزوجة حتى تلد ولداً جديداً . وقد يتوهم الانسان أن الأهالى يتكاثرون لهذا السبب وأن أوربا لايمكنها اللحاق بالهند فى هذا التكاثر . ولكن الاحصاء التالى المأخوذ من كتاب« مسائل السكان فى الهند » يزيل هذا الوهم وهو يدل على مقدار الزيادة بين سنة ١٨٧٠ وسنة ١٩١٠

الهند	٩ر١٨ فى المماية	المانيا	٠ر٥٩ فى المماية
انجلترا	٠ر٥٨ فى المماية	أوربا (عموماً)	٤ر٤٥ فى المماية

ومعنى هذا أن الاولاد الذين يولدون بكثرة فى الهند يموتون أيضاً بكثرة ولذلك فان زيادة السكان قليلة . ولكن الاولاد الذين يولدون فى أوربا بقلة يعنى بهم العناية الكبرى فيعيشون ويزداد السكان بذلك

الازدحام والهجرة

فى كل من الولايات المتحدة واستراليا وافريقيا الجنوبيه وزيلاندة الجديدة وارجنتينا وبرازيل وكندا قوانين تمنع الهجرة أو تقيدها قيوداً تشبه المنع . وفى العالم اقطار مثل اليابان والمانيا وايطاليا والنمسا قد ازدحمت بالسكان ازدحاما عظيما

وهذه حال تنذر بالشر القريب وخصوصا لبريطانيا . فقد قام كاتبان المانيان حديثا بسياحة فى استراليا وكتبا مقالات فى الصحف الالمانية يصفان فيها خلو هذه القارة من السكان

ووفرة خصبها ومنع الحكومة البريطانية الهجرة اليها ويتساءلان بأى حق يجوز لانجلترا أن تملك ربع الدنيا وتتركه خاليا من السكان بينما الاقطار الاوربية تزدحم بساكنيها

فقارة استراليا لا تقل فى المساحة عن الولايات المتحدة . وقد تسلمتها بريطانيا قبل ماية سنة ومع ذلك لم يسكنها الى الآن سوى ستة ملايين ونصف أى لا يزيد سكانها عن سكان لندن أونيويورك . بينما الولايات المتحدة قد بلغ سكانها الآن نحو ١٢٥ مليونا

ولابد أن هذه المناقشات ستحتدم حتى تبلغ عصبة الامم وعندئذ يعاد النظر فى تلك الاقاليم الشاسعة التى تستعمرها بريطانيا بالاسم ولا تستطيع استعمارها بالفعل . وعلى العصبة عندئذ أن تقرر هل من حق بريطانيا أن تمنع الهجرة اليها أم لا ؟

البوظــة

قرأنا مقالا عن انتشار الشيوعية فى آسيا وأثرها الاجتماعى فى المسلمين من الكرغيز المقيمين على تخوم الصين الغربية . وقد اشار فيه الكاتب الى ان هذه الحركة الشيوعية قد زعزعت الايمان بالاسلام ونشرت الالحاد بين الكرغيز

ومما لفت نظرنا أن « البوظة » تشرب هناك وتعرف بهذا الاسم الذى نعرفها به فى مصر والسودان . والبوظة على الرغم من حب السودانيين لها ليست سودانية وانما هى من اختراع القوقازيين . دخلت مصر على ايدى المماليك الذين جاءونا من قفقازيا . وفى انتشار هذه اللفظة من حدود الصين الى أواسط افريقيا ما يدل على صحة المذهب القائل بتسلسل الثقافة

مصنع مصرى جديد

افتتح فى الشهر الماضى مصنع للغزل والنسج فى المحلة الكبرى يمكنه أن يغزل القطن وينسجه . وقد قام بتأسيس هذا المصنع شركة مصرية وكان بنك مصر صاحب الدعوة وواضع الترسيم وهو الذى روج لها وحث عليها واشترك فيها بنصيب وافر . فهى فى الحقيقة احدى مؤسساته . وكان بدراوى عاشور باشا اكبر المساهمين إذ له نحو ثلث الاسهم

وقراؤنا قد سئموا منا الدعوة الى الصناعة وانها السبيل الوحيد لترقية بلادنا ولذلك لا نحتاج الى القول بأن هذه الشركة التى تأسست فى المحلة الكبرى هى حجر بل دعامة قوية من دعائم استقلالنا الاقتصادى . وعلى كل مصرى قادر أن يشترى شيئاً من منسوجاتها هذا العام

تقدم العلوم والفنون

أسنان المولود والجنين

اذا كان الطفل صحيح الجسم فالعادة أن أسنانه الاولى تظهر فى الشهر السابع وقد تتأخر الى الثامن والتاسع . والكساح أى لين العظام يؤخر ظهور الاسنان الى مابعد سنة ونصف

ومن الفلتات الطبيعية التى لاخطر منها أن يولد الطفل وله سنان أواربع . أى ان هذه الاسنان قد نبتت ونمت فيه وهو جنين

سرطان المعدة

٣٦ فى المائة من حالات السرطان التى تصيب الرجال تكون فى المعدة . وقلما يعرف المريض هذه الحال الا بعد أن تتفاقم لأنه يعيش فى الغالب صحيحا لايشكو شيئاً . وتعزى هذه الاصابة الى أن الانسان يعتاد مدة شبابه الاستهتار بالطعام والشراب فيأكل كثيراً ويشرب كثيراً لايبالى شيئاً . وهو مادام شابا لايتأثر بهذا الافراط . ولكنه عند مايبلغ الكهولة تضعف المعدة ولا تتحمل هذا الاستهتار فتنشأ فيها قرحة تستحيل الى سرطان

ولكى نتقى هذا المرض يجب على كل انسان بلغ الاربعين من العمر أن ينقص مقدار طعامه ولايشرب شيئاً ساخنا يفجأ المعدة بحرارة غيرطبيعية كالحساء أوالشاى أوالقهوة وعليه أيضاً أن ينقص مقدار التوابل والحريفات واللحم

السرطان وأسبابه

المستر باركر هو رجل انجليزى اختص بدرس السرطان وأسبابه . وهو يعارض الأطباء والجراحين فى أرائهم عن هذا المرض . واعتماد المستر باركر فى بحثه يقوم على الاحصاءات الخاصة بالوفيات بين المتمدنين والمتوحشين

فالرأى الشائع بين الاطباء أن هذا المرض هو من أمراض الشيخوخة . وانه انما تكاثر بين المتمدنين فى السنين الاخيرة لأن الوسائل الصحية قد زادت الاعمار وجعلت الشيخوخة أكثر انتشارا وبذلك ازداد هذا المرض . ويعلل الأطباء تفشى هذا المرض بين المتمدنين وندرته بين المتوحشين بان هؤلاء يموتون قبل الشيخوخة وقلما يبلغونها ثم هم ينصحون باستعمال السكين فى معالجته وكذلك الرديوم اذا كان فى الدور الأول

ولكن المستر باركر ينكر كل ذلك ويعتمد على الاحصاء . فقد كتب مقالا ذكر فيه أنه

فى سنة ١٩١١ كانت جملة الوفيات فى انجلترا وويلس ٥٢٧ر٨١٠ منها ٩٠٢ ر ٣٥ وفاة بالسرطان . وفى سنة ١٩٢٨ كانت جملة الوفيات ٣٨٩ ر ٤٦٠ منها ٢٥٣ ر٥٦ بالسرطان فكأن السكين والراديوم لم يؤثرا أى أثر فى انقاص السرطان

ويرى المستر باركر أن السرطان ليس من أمراض الشيخوخة اذ هو لو كان كذلك لوجب أن يكون أكثر تفشيا بين القسوس والمزارعين من أى طبقة اخرى فى الامة لان هؤلاء أطول الطبقات عمرا والواقع أن هذا المرض يفشو بكثرة هائلة بين الجزارين والخمارين والملاحين أى انه ينشأ من ترف الحضارة وترك الحياة البسيطة فى الطعام والانغماس فى تناول اللحوم والخمور

سر الكلدانيين

تتهيأ الآنسة كروسلى بات الانجليزية للرحلة الى جبال هملايا لكى تدرس أحوال سلالة بشرية غريبة تقول هى انها ترجع فى النسب الى الكلدانيين . وهذه السلالة تقيم فى جبال هملايا على ارتفاع ١٤٠٠٠ قدم ويمتاز أفرادها الذين لايزيدون على ٦٠٠ نفس بالتعمير فانهم كلهم تقريبا يتجاوزون المائة . والمرأة تبقى فى صحتها وتحمل فى الستين والسبعين . وهم نباتيون لايتناولون اللحم

وعلماء الانثولوجية ينكرون وجود هذه السلالة ولكن الآنسة كروسلى بات تقول انها زارتهم سنة ١٩٢١ وأنها ستزورهم وتعرف منهم سر تعميرهم

حيوانات افريقيا

ليس شك فى ان الحضارة تعمل لابادة الوحوش من سباع وبهائم . فان الزراعة بانتشارها تغير على الغابة وتستأصل الاشجار . والزارع يخشى السباع التى تأكل ماشيته كما يخشى البهائم التى ترعى من مزروعاته فهو لذلك يبيدها . والتجارة كالزراعة بل هى أفتك منها بوحوش الغابة لان التاجر يغرى الصيادين بصيد الوحش للحصول على جلده أو فروه أو أنيابه . وقد تراجعت الوحوش من افريقيا الجنوبية ورحلت عنها لهذه الاسباب . وللزنوج طرق فعالة فى صيد الوحش اذهم يترقبونه جماعات عند المشارب حتى اذا اقترب منها لكى يشرب صوبوا اليه أسهما مسمومة وقتلوه . واحيانا يبنون فى الغابة شباكا وأحابيل ينشب فيها الوحش فلا يستطيع فكاكا فيهاجمونه ويقتلونه

وقد خصصت بعض الحكومات الافريقية بقاعا جعلت منها حرماً لايجوز فيه الصيد ولكن يخشى على الرغم من ذلك انقراض بعض هذه الوحوش

اختلاف النسبة بالحضارة

نحن نعانى من الحمى التيفوئيدية كل عام مئات بل آلاف الحوادث من أمراض ووفيات وذلك لان وسائل الشرب والكساحة غير متقنة وميكروب هذه الحمى يجد من سوائل الكساحة والذباب التى يتلوث بها أعظم وسيلة لانتشاره

ولكن هذه الحمى تعد من أخف الامراض فى العالم المتمدن حيث النظافة مكفولة والذباب يحارب ويباد ولقد مضى زمن كانت فيه هذه الحمى تحصد الناس هناك كما تفعل فى مصر كل عام

ففى الولايات المتحدة يموت واحد من هذه الحمى ازاء ١٥ يموتون بالاتومبيل كل عام وعلى ذلك يجب على حكومة تلك البلاد أن تعنى بتوفير الامن للسابلة من أخطار الاتومبيل اكثر مما تعنى بتوفير الصحة من هذه الحمى . وللمدينة أمراضها الجديدة التى تغير نسبة الاخطار القديمة وقيمتها

أقدم كتاب فى العالم

رأى الانجليز لأول مرة فى تاريخهم أقدم كتاب فى العالم مترجماً الى لغتهم فى الشهر الماضى وهذا كتاب مصرى ألفه كاتب مصرى حوالى سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد . ومنذ خمسين سنة عثر عليه عالم المانى وترجمه الى الالمانية وهو العالم ايبرز

وقد مهد الاستاذ اليوت سمث لهذا الكتاب بمقدمة ضافية ذكر فيها نظريته المشهورة وهى أن مصر أصل حضارة العالم

والكتاب هو مجموعة غريبة من الأدوية للأمراض المختلفة وقد جمعها المؤلف فى جميع المصادر واعتمد على الطب العامى المشهور أكثر مما اعتمد على طب الاطباء العلمى . ويرى اليوت سمث ان بعض الوصفات التى ذكرها المؤلف يرجع الى ٥٠٠٠ سنة

وقد تناول المؤلف امراضاً عدة حتى لسعة الزنبور وعضة التمساح . ووصف ادوية خاصة لقتل العقارب والفيران . وتناول الكلام عن البخر وكيف يعالج وكيف يميز اللبن الفاسد من اللبن السليم . وهاك دواؤه للطفل الذى يبكى كثيراً وهو بتعبير المؤلف :

« وصفة رءوس الخشخاش يضاف اليها وسخ الذباب من الحائط وفعله سريع »

واذا تركنا « وسخ الذباب » بقى عندنا رأس الخشخاش الذى يستخرج منه الافيون والى الآن تستعمل الأم الهندية هذا الافيون لأسكات طفلها عن البكاء

وللمؤلف صفات لتجميل الوجه وازالة الغضون . ومن وصفاته لتطرية الوجه هذه الوصفة العجيبة : صفراء العجل تخلط ببيضة نعامة ويخفق الخليط باللبن . ووصفة اخرى تنفع كل انسان وتؤخذ على أربعة أيام وهى : برادة صنم تخلط بالنعناع ويخلط الجميع بالشمع والزيت . ويصف المؤلف البطيخ لازالة الامساك

وهو عند مايصف رجلا ضعيفاً يقول عنه انه ليس فى حال تسمح له بأن يقفز على النيل

أصل الالهام فى الفنون والاداب

الاستاذ لافورا عالم سيكلوجى اسبانى وقد كتب مقالا عن بحث قام به عن الالهام الفنى بين المجانين ؛ فمن المعروف أن بعض المجانين يعمدون الى الريشة أو القلم لكى يرسموا أو يكتبوا مايعن لهم من الخواطر. وهذه الرسوم تبدو لنا فى غاية الغرابة لايستطيع الناظر اليها أن يربط اجزاءها ويفهم مغزاها ويتبين الألهام الذى ابتعثها من قريحة الرسام

ومن المبادىء المقررة فى السيكلوجية أنه لايمكن أن يخطر بالنفس خاطر الاوله سبب من المستطاع تعرفه والاهتداء اليه بالتحليل النفسى . وقد عمد لافورا الى تحليل بعض الرسوم فاخذ فى سؤال الرسام (المجنون) عن هذا الخط وهذا الشكل وكل دقيقة فى الرسم لكى يعرف من تداعى الخواطر أصل هذه الاشياء . وقد اتضح له من بحث طائفة من هذه الرسوم أن «الالهام هو مظهر لمركب نفسى مكبوت وان الاداء الفنى يشبه الاحلام ولكنه أكثر منها تماسكا . ورجل الفن يؤديه وهو لايدرى مبعثه فى نفسه»

ومعنى هذا ان الالهام الفنى يحدث من حادثة شخصية قديمة احدثت عاطفة فى النفس كالحب أو الكراهة لاحد الاشخاص أو الاشياء وقد انحدرت هذه العاطفة الى العقل الباطن فصار صاحبها لايعى بها ولكنها تبدو على الرغم منه فى فنه . أى ان العاطفة التى تعلق بشخص أوشىء قد أصبحت عاطفة تتعلق بالمسائل والامانى العمومية الادبية أو الفنية

وما يصدق على المجنون يصدق على العاقل لأن الفرق بين الجنون والعقل هو تفاوت فى الدرجة فقط وليس فرقا فى النوع . وانما تتضح الحالة فى المجنون لما فيها من مبالغة . وكثيرا مانعرف معنى الصحة من حال المرض

اسئلة القراء

الروح والجنين

(الاسكندرية . مصر) ح . ح . قرأت فى كتاب تاريخ الانسان الطبيعى . وفى كتاب تعليل النوع ، فعلمت منهما كيفية تكون الجنين فى بطن أمه من يوم حصول التلاقح الى ساعة ميلاده . وكل ما قرأته فى شرح ذلك معقول ترتاح اليه النفس . ولكن لم أجد فيهما ، ولا فى أي بحث آخر ، الكيفية التى خلقت بها روح الجنين . وبها دبت فيه الحياة وهو فى بطن أمه ولم نعلم هل ذلك من جراثيم ابيه التى تلقحت بها أمه حتى حملت به . أم ذلك من بيضة المبيض التى تلقحت من ماء ابيه . أم هى منفصلة عن كل ذلك . وهى شىء آخر قائم بنفسه اتصل بالجنين وهو فى بطن أمه . بطريقة لم تزل مجهولة للعلم . وهل الحبل السرى له دخل فى تكوين الروح ، أم هو خاص بحياة الجنين فقط فى ابان وجوده فى بطن أمه . وهل الحركة هى الروح . أم الروح شىء آخر مرتبط مع الحياة العاقلة

(المجلة الجديدة) ان لفظة « روح » فى المعنى الذى تستعملونها فيه هى كلمة غامضة جدا فان بويضة الانثى وجرثومة الذكر كلاهما حى قبل التلاقح وبعده . وانما هما ينموان جسما واحداً بعد التلاقح . واذا قصدتم بالروح الحياة مطلقا فالحياة لا تستدعى الحركة ، فان حبة القمح تبقى حية سنوات وهى لا تتحرك . اما الحبل السرى فهو سبيل الغذاء فقط من الام الى الجنين

الامرنديون

(مكة المكرمة . الحجاز) ع . ح . هل هنود امريكا الحمر يمتون بصلة القرابة الى هنود آسيا . واذا لم يكن ذلك كذلك ، فلم يسمون هنوداً ؟

(المجلة الجديدة) لما خرج كولمبوس سنة ١٤٩٢ من أوربا متجها نحو الغرب لم تكن غايته اكتشاف قارة جديدة وانما كان ينشد طريقا جديداً يصل به الى الهند من الجهة الغربية وذلك لانه استقر فى ذهنه ان الارض كرة ، فما دام يمكننا أن نصل الى الهند من الشرق فيجب أن نصل اليها من الغرب ايضاً لكروية الارض . فلما رأى الجزر الاولى التى التقى بها ونزل القارة الامريكية صار يسمى اناسها هنوداً ، ظنا منه ومن الذين كانوا معه انهم يسكنون

قارة متصلة بالهند، أو قريبة منها، وان ناسها يشبهون الهنود سكان الهند . وقد مات كولمبوس وهو لا يعرف انه اكتشف قارة جديدة بعيدة بعداً عظيما عن الهند

حياة كولمبوس

﴿ مكة المكرمة . الحجاز ﴾ ع . خ . هل هناك مؤلفات فى اللغة العربية مترجم فيها بحياة كولمبوس

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لا نعرف مثل هذا المؤلف

مصر الفرعونية ومصر العربية

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ا . ت . ايتهما أحق بأن تتأثر بها مصر ، الحضارة الفرعونية أم الحضارة العربية ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لا بهذه ولا بتلك لأن كلتيهما قديمة بائدة . وانما على مصر أن تتأثر بحضارة القرن العشرين حضارة سنة ١٩٣١ بعد الميلاد ، أى حضارة الصناعة والعلم والطيارات والاشتراكية والحكومة والدستور . وهذه اشياء لم يكن يعرفها العرب أو الفراعنة . ولكن يجب علينا أن نعرف أصولنا وندرس تاريخنا ولذلك يجب أن ندرس العرب والفراعنة ونستلهمهما فى الادب والفنون دون أن نحاول أحياء حضارتيهما أو الجرى على مبادئهما ومحاكاتهما فى العصر الحاضر

زواج العاطفة وزواج العقل

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ف . ب . ايهما أفضل الزواج الذى يبنى على العاطفة أم الزواج الذى يدبر بالعقل ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ العاطفة تطرأ وتزول بسرعة فهى لا تكفل حبا مقيما بين الزوجين وهى تبلى بالاشباع ، واذا أريد بزواج العقـــل ما كانت غايته المال فانه عندئذ يكون شراً من زواج العاطفة . وانما يفضل العقل العاطفة فى الزواج اذا أريد به اختيار الشخص الآخر من بيئة حسنة وعلى تربية لائقة . ولهذا نعتقد أن أحسن مايعمل لدوام الزواج وسعادته ، أن تطول مدة الخطبة لزيادة التعارف بين الخطيبين قبل الزواج حتى يكون لهما من تعارفهما مايدركان منه معنى العشرة الزوجية وهل تكون سعيدة أو شقية

السمك واللبن

﴿ القاهرة . مصر ﴾ م . م . هل صحيح مايقال من أن تناول السمك مع اللبن يضر . وان لم يكن مضراً فما أصل هذه الاشاعة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ليس هناك أي ضرر فى الجمع بين السمك واللبن. وأحيانا كثيرة تصنع صلصة من اللبن وتؤكل مع السمك. ويمكنكم أن تجربوا ذلك ونحن نكفل لكم الصحة. أما أصل هذه الاشاعه فروايات قديمة نقلت فى بعض الكتب العربية لا يوثق برواتها

الطب والتجارة

﴿ القاهرة. مصر ﴾ م. خ. انى طالب الآن بالسنه الاولى بمدرسة التجارة العليا وكان لى ميل ولا يزال لتعلم الطب ولكنى لم أستطع الالتحاق به لتأخرى فى ترتيب البكالوريا. فهل الاوفق لى أن أسير فى التجارة، أم أخرج وأتقدم للبكلوريا من جديد عسى أن انالها متقدما والتحق بالطب؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لا تبيعوا العصفور الذى باليد بعصفور على الشجرة. الزموا مدرسة التجارة وتقدموا للبكلوريا فاذا نلتموها استطعتم أن تلتحقوا بكلية الطب. وانتم الآن فى سن يمكن أن تأتمنوا فيه ميلكم

عربدة السكران

﴿ طنطا. مصر ﴾ ب. د. نرى فى السكارى أخلاقا متباينة. فهذا سكران اذا تضلع من الخمر صمت، وبقى على ذلك الى أن ينام. وآخر يتفتح ويصرح باشياء لم يكن ليبوح بها فى صحوه. وآخر يعربد عربدة عنيفة. فكيف يعلل هذه الاختلاف والخمر واحدة؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الخمر واحدة ولكن لكل من هؤلاء السكارى «عقل باطن» يختلف من الآخر. فالخمر تذهب بالصحو والوعى أى بالعقل الواعى، وعندئذ تذهب الرقابة عن العقل الباطن وهو جعبة نياتنا ورغباتنا التى نخجل أو نخاف من التصريح بها فى وعينا وصحونا. وعندئذ ينطلق العقل الباطن ويفرج عن نفسه بانفاذ الرغبات المكنونة. ولما كان لكل انسان رغبات تختلف عن رغبات الآخر، فمن هنا اختلاف المسلك الذى يسلكه السكارى. ونظن انكم تلاحظون أن السكران المعربد هو فى الغالب فقير مغتاظ وعربدته هى التعبير عن غيظ كامن فى نفسه لا يستطيع أن يعبر عنه وقت صحوه للخجل أو الخوف. ولكنه يستسلم له وقت سكره

الانجليزى لا يسمن

﴿ الخرطوم. السودان ﴾ ص. ف. ذكرتم فى مقالات ونبذ كثيرة الضرر الذى ينتج من السمن. ونحن نرى أن الانجليز فى مصر والسودان لا يسمنون بينما المصريون والسودانيون يسمنون كثيراً فهل الطعام هو السبب لهذا الفرق، أم الرياضة؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ كلاهما . فان الانجليزى لا يأكل المواد النشوية كثيراً وخصوصاً الخبز فان مقدار ما يتناوله منه لا يبلغ عشر ما نأكله نحن منه . والاطعمة الانجليزية لا تحتوى على المقادير الكبيرة من الشحم والسمن التى نستعملها فى طعامنا . وكذلك الرياضة البدنية تعمل للنحافة وتمنع الترهل . وجميع الانجليز رجالا ونساء وصبيانا يمارسونها

احتباس العاطفة الجنسية

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ت . ق . اذا نصحنا للشاب بأن يحبس العاطفة الجنسية أو يكبتها فهل يكون من ذلك ضرر عليه ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ اذا كبتت اية عاطفة فى الانسان ولم نفتح لها منفذا كان من ذلك ضرر أهونه أزمات عصبية نسميها ضيق الصدر وانسياب الفكر خواطر تجرى بلا ضابط والعجز عن التفكير الحسن . ولذلك يجب الا نقتصر على النصح بكبت العاطفة بل نرشد الشاب الى طرق التسامى بها كخدمة الفنون الجميلة والالعاب الرياضية ونحو ذلك . كما اننا يجب أن نبين أن القليل من الكبت ضرورى للذكاء والاختراع لانه اذا لم يكن فى النفس عاطفة محتبسة لم يكن لها ما يدفعها الى التفكير البكر والاختراع

الاجهاد العصبي

﴿ رشيد . مصر ﴾ س . ع . اشعر احيانا بصداع يأخذنى فى الشق الايمن من الرأس والوجه واحيانا اشعر بقرص أو حرقة فى بعض انحاء الجسم وقد استشرت طبيباً فقال لى أن السبب المجهود العصبي ، وانى احتاج الى الراحة . ولكن عملى لا يجهدنى واظن انى ارتاح اكثر من كثيرين غيرى . فكيف تعللون هذه الحالة وما علاجها ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ نعللها بالاجهاد العصبي كما ذكر لكم الطبيب الذى استشرتموه . وقد لا يرجع هذا الاجهاد الى أن عملكم شاق يضنى الجسم إذ ربما يكون مرجعه الى هم أو خوف أو قلق يزعج الاعصاب ويبعث فيها حالا من التوتر يستنفد قواها ، ولذلك يجب أن تذكروا راحة البال الى جنب راحة الجسم

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ليس هناك أى ضرر فى الجمع بين السمك واللبن . وأحيانا كثيرة تصنع صلصة من اللبن وتؤكل مع السمك . ويمكنكم أن تجربوا ذلك ونحن نكفل لكم الصحة . أما أصل هذه الاشاعه فروايات قديمة نقلت فى بعض الكتب العربية لا يوثق برواتها

الطب والتجارة

﴿ القاهرة . مصر ﴾ م . خ . انى طالب الآن بالسنه الاولى بمدرسة التجارة العليا وكان لى ميل ولا يزال لتعلم الطب ولكنى لم أستطع الالتحاق به لتأخرى فى ترتيب البكالوريا . فهل الاوفق لى أن أسير فى التجارة ، أم أخرج وأتقدم للبكالوريا من جديد عسى أن انالها متقدما والتحق بالطب ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لا تبيعوا العصفور الذى باليد بعصفور على الشجرة . الزموا مدرسة التجارة وتقدموا للبكالوريا فاذا نلتموها استطعتم أن تلتحقوا بكلية الطب . وانتم الآن فى سن يمكن أن تأتمنوا فيه ميلكم

عربدة السكران

﴿ طنطا . مصر ﴾ ب . د . نرى فى السكارى أخلاقا متباينة . فهذا سكران اذا تضلع من الخمر صمت ، وبقى على ذلك الى أن ينام . وآخر يتفتح ويصرح باشياء لم يكن ليبوح بها فى صحوه . وآخر يعربد عربدة عنيفة . فكيف يعلل هذه الاختلاف والخمر واحدة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الخمر واحدة ولكن لكل من هؤلاء السكارى « عقل باطن » يختلف من الآخر . فالخمر تذهب بالصحو والوعى أى بالعقل الواعى وعندئذ تذهب الرقابة عن العقل الباطن وهو جعبة نياتنا ورغباتنا التى نخجل أو نخاف من التصريح بها فى وعينا وصحونا . وعندئذ ينطلق العقل الباطن ويفرج عن نفسه بانفاذ الرغبات المكنونة . ولما كان لكل انسان رغبات تختلف عن رغبات الآخر ، فمن هنا اختلاف المسلك الذى يسلكه السكارى . ونظن انكم تلاحظون أن السكران المعربد هو فى الغالب فقير مغتاظ وعربدته هى التعبير عن غيظ كامن فى نفسه لا يستطيع أن يعبر عنه وقت صحوه للخجل أو الخوف . ولكنه يستسلم له وقت سكره

الانجليزى لايسمن

﴿ الخرطوم . السودان ﴾ ص . ف . ذكرتم فى مقالات ونبذ كثيرة الضرر الذى ينتج من السمن . ونحن نرى أن الانجليز فى مصر والسودان لايسمنون بينما المصريون والسودانيون يسمنون كثيراً فهل الطعام هو السبب لهذا الفرق ، أم الرياضة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ كلاهما . فان الانجليزى لا يأكل المواد النشوية كثيراً وخصوصاً الخبز فان مقدار ما يتناوله منه لا يبلغ عشر ما نأكله نحن منه . والاطعمة الانجليزية لا تحتوى على المقادير الكبيرة من الشحم والسمن التى نستعملها فى طعامنا . وكذلك الرياضة البدنية تعمل للنحافة وتمنع الترهل . وجميع الانجليز رجالا ونساء وصبيانا يمارسونها

احتباس العاطفة الجنسية

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ت . ق . اذا نصحنا للشاب بأن يحبس العاطفة الجنسية أو يكبتها فهل يكون من ذلك ضرر عليه ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ اذا كبتت اية عاطفة فى الانسان ولم نفتح لها منفذا كان من ذلك ضرر أهونه أزمات عصبية نسميها ضيق الصدر وانسياب الفكر خواطر تجرى بلا ضابط والعجز عن التفكير الحسن . ولذلك يجب الا نقتصر على النصح بكبت العاطفة بل نرشد الشاب الى طرق التسامى بها كخدمة الفنون الجميلة والالعاب الرياضية ونحو ذلك . كما اننا يجب أن نبين أن القليل من الكبت ضرورى للذكاء والاختراع لانه اذا لم يكن فى النفس عاطفة محتبسة لم يكن لها ما يدفعها الى التفكير البكر والاختراع

الاجهاد العصبى

﴿ رشيد . مصر ﴾ س . ع . اشعر احيانا بصداع يأخذنى فى الشق الايمن من الرأس والوجه واحيانا اشعر بقرص أو حرقة فى بعض انحاء الجسم وقد استشرت طبيباً فقال لى أن السبب المجهود العصبى ، وانى احتاج الى الراحة . ولكن عملى لا يجهدنى واظن انى ارتاح اكثر من كثيرين غيرى . فكيف تعللون هذه الحالة وما علاجها ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ نعللها بالاجهاد العصبى كما ذكر لكم الطبيب الذى استشرتموه . وقد لا يرجع هذا الاجهاد الى أن عملكم شاق يضنى الجسم إذ ربما يكون مرجعه الى هم أو خوف أو قلق يزعج الاعصاب ويبعث فيها حالا من التوتر يستنفد قواها ، ولذلك يجب أن تذكروا راحة البال الى جنب راحة الجسم

المؤلفات الجديدة

جغرافية فاروق الاقليمية للاستاذ محمد أسعد نافع

طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر عدد صفحاته ٦٤ من القطع الكبير

هذا هو الجزء الأول من جغرافية فاروق الاقليمية الذى عنى بوضعه الاستاذ محمد أسعد نافع المدرس بمدرسة الظاهر الابتدائية وهو يتناول مقرر السنة الثالثة الابتدائية وفقاً لاحدث منهج . ويمتاز هذا الكتاب بحسن تبويبه وترتيب مواضيعه وسهولة لغته وأسلوبه. وقد أكثر المؤلف من الرسوم والاشكال التى تعين الطالب الصغير على سرعة الفهم وهو مطبوع طبعاً جيداً على ورق صقيل مما يحبب الطلبة فيه ويدفع عن نفوسهم الصغيرة ملل الدرس والمذاكرة

هذا وقد وضع الاستاذ محمد أسعد نافع بالاشتراك مع زميله الاستاذ محمد اسماعيل ابراهيم الجزء الثانى للسنة الرابعة الابتدائية وهو يماثل الجزء الاول تماماً من حيث التبويب واللغة والاسلوب وحسن الطبع . ونحن نحث الطلبة على اقتناء هذين الكتابين لما فيهما من التجديد والخروج على المألوف من كتب الجغرافيا القديمة

السينما توغراف وهندسته لاحمد فهمى أبو الخير

طبع بمطبعة الاعتماد صفحاته ٧٢ من القطع الكبير

أصبح السينماتوغراف أداة هامة من أدوات الحضارة الراهنة وهو فضلا عن كونه صناعة تدر الربح الوفير على الالوف من أصحاب رؤوس الاموال والممثلين والمخرجين والمهندسين فانه وسيلة فعالة من وسائل نشر الثقافة فى المدارس والقرى . وقد تقدم هذا الفن فى بلاد الغرب تقدماً جعلنا نقف أزاءه حيارى مبهوتين . صحيح أن بعض هواة «السينما» عندنا حاولوا الاشتغال بهذا الفن الجليل . ولكن أعمالهم فى هذا المضمار ماتزال محاولات لاأكثر ولا أقل . فنحن فى حاجة إلى « التهيؤ » قبل أن نلج هذا الباب . أى أنه يعوزنا الاستعداد والتحضير فأين هى رؤوس الاموال وأين هم الممثلون وأين المخرجون والمهندسون الملمون بدقائق هذه الصناعة ؟ ليس لدينا شىء من هذا

وأحسب أن من يضع كتاباً عن السينما توغراف وهندسته انما يضع لبنه فى أساس هذه

الصناعة الجليلة وهذا مافعله الاستاذ أحمد فهمي أبو الخير بجمع هذا الكتاب الذى نحن بصدده ولا ريب فى أن المشتغلين بهذه الصناعة أو الذين ينوون الاشتغال بها يجدون فى الكتاب فوائد كثيرة وارشادات جمة

علوم العرب الرياضية وانتقالها الى أوربا

جامعه وناقله الى العربية الاستاذ احمد فهمى ابو الخير

طبع بمطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر صفحاته ٧٤ من القطع الكبير

لعل اظهر ما اتسمت به الحضارة العربية هو النزعة العلمية التجريبية ولعل أكبر خدمة اداها العرب للانسانية هى انهم كانوا حلقه الاتصال بين الحضارة الاغريقية القديمة والحضارة الغربية الحديثة

ولسنا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان انتقال علوم العرب الى أوربا كان من أعظم الاسس التى قامت عليها نهضة أوربا. فكل بحث فى تاريخ علوم العرب الرياضية أو الكيماوية أو غيرها فى كيفية انتقالها الى أوربا يجب أن يقابل بكثير من العناية والاكبار لما فيه من جلاء لغامض أو اظهار لفضل العرب على المدنية الغربية الراهنة. وكتاب علوم العرب الرياضية وانتقالها إلى أوربا يتضمن بحثاً جليلا منقطع النظير إذ « يتضمن من تاريخ العلوم الرياضية الجزء الخاص بالعرب، وفيه بيان لما بذلوه من جهد فى أخذ هذه العلوم من مصادرها القديمة، ثم التوسع فيها على قدر ما يلفت اليه العقول والمدارك إذ ذاك، ثم الانتقال بها إلى غير بلاد العرب ونشرها واذاعتها والتبسط فيها »

هرم الجيزة الاكبر

تأليف المهندس الانجليزى د. دافيدسون

نقله الى العربية

أحمد فهمى ابو الخير

طبع بمطبعة الاعتماد صفحاته ١١١ من القطع الكبير

أما أن هرم الجيزة الاكبر عجيبة من عجائب الزمن فهذا مما لاشك فيه وأما انه بنى ليكون شيئاً آخر سوى مقبرة عظيمة خالدة فهذا هو الذى نشك فيه كثيرا ونحن نعتقد أن كل ماتخيله المهندسون والاثريون من مقاصد عديدة لبناء الهرم ماهو الاضرب من الاوهام. فالفائدة التى يمكن أن يجنيها القارىء من هذا الكتاب هو الوقوف على عمليات بناء الهرم الاكبر وعلى مقدار مابلغه جدودنا المصريون من التقدم فى الهندسة وفن البناء. وهى بعد فائدة جليلة يجب على كل مصرى أن يجنيها

أزجال ابو بثينه (محمد عبد المنعم)

الجزء الثالث

طبع بمطبعة بول باربيه صفحاته ١٩٢ من القطع المتوسط

كان الزجل ومازال يجذب اليه جمهور القراء وذلك لأنه خفيف سائغ لقربه من لغة الكلام الدراجة ولأن الزجال عادة يعنى بالحوادث اليومية السائرة التى تثير طلعة الجمهور ولكى ينجح الزجال يجب أن يكون على شىء كثير من حسن الذوق وخفة الروح والكياسة والقدرة على اقتناص النكات المستملحة ومعرفة مواضع العبرة فيما يمر به من الحوادث والمشاهدات وفى الحق ان الجزء الثالث من أزجال ابو بثية يمكن أن يعد مثالا لما يجب ان يكون عليه الزجل الرشيق الذى يترجم عن كثير من مظاهرنا الاجتماعية ولا عجب فقد اشتهر الاستاذ محمد عبد المنعم بخفة روحه ورشاقة اسلوبه ولا شك ان القراء سيسرون بظهور هذا الجزء من أزجاله التى طالما تسابقوا الى قراءتها . وقد يعجبون به لانه طبع عند « بول بابيه »

الفوائد الصناعية و الاسرار الكيمائية

جمع وتأليف حسنى يوسف صاحب جريدة لسان الشعب . من القطع الصغير طبع بالمطبعة المحمودية التجارية بمصر صفحاته ٢٣٢

تحتوى على اكثر من ٧٠٠ فائدة حديثة مكتوبة بلغة سهلة توضح كيفية صنع الصابون والحبر بكافة الاصناف والالوان وصنع المرايات وتذهيب وتفضيض الخشب والورق والصينى والزجاج . والطلاء الكهربائى بالذهب والفضة والنحاس وفن التصوير الفوتوغرافى وتربية دودة القز واستخراج الروائح العطرية وصنع المشروبات المرطبة والمربيات وغير ذلك مما لايستغنى عنه الصانع والعامل وربة المنزل الخ . الخ

لعب الاطفال وثقافتها فى التربية للاستاذ أحمد عطية الله

٨٠ صفحة من القطع الصغير طبع المطبعة الرحمانية

هذا الكتاب هو الاول من سلسلة التربية الحديثة التى يقوم بأليفها جماعة من الاختصاصيين فى التربية . وهو كتاب رشيق مزين بالصور، يدعونا إلى العناية بأطفالنا . ويحدثنا عن لعبهم وكيف نجعلها أداة لتسليتهم وتثقيفهم . ونحن فى أشد الحاجة إلى مثل هذا الكتاب . لأن مشكلة الطفولة من المشاكل الأولية عندنا . وقليلون جداً الذين يستطيعون أن يؤلفو

لنا كتباً حسنة فى هذا الموضوع ، وهذا الكتاب من تأليف الاستاذ أحمد عطية الله خريج جامعة لندن ومدرس علم النفس والتربية بالمعلمات الراقية . وهو أحد الثلاثة الذين يؤلفون كتب التربية لهذه اللجنة . هو والاستاذ يعقوب فام . والاستاذ محمد مظهر سعيد

ومن واجب كل أم أن تشترك فى كتب هذه اللجنة لتعرف كيف تربى طفلها التربية الصحيحة . وتقدم اليهم الالعاب التى تسر نفوسهم وتذكى عقولهم

موجز تاريخ البلدان العراقية

بمطبعة النجاح بقلم السيد عبد الرزاق الحسينى ١٨٤ من القطع المتوسط

فى هذا الكتاب استعراض لتاريخ العراق القديم من حمورابى والى شمر الى الآن . ونظرة الى المراجع التى ذكرها المؤلف تدلنا على المجهود الذى بذله

وقد ذكر ألوية العراق وأقضيته بما جعله دليلا كاملا للعراق وبلدانه المشهورة وتاريخها ووزارات العراق منذ تأسس الحكم الوطنى فيه

والكتاب مطبوع على ورق سخيف . طبعاً غير حسن والمؤلف يقول أن معظم فصول هذا الكتاب نشرت فى مجلات الهلال والعرفان السوريتين ولغة العرب والمرشد العراقيتين

ومن يقرأ هذا الكتاب يستطيع أن يلم ألماما حسنا موجزاً بتاريخ العراق واحواله

تقرير لجنة المدارس المرقسية

هذا التقرير مرفوع من لجنة المدارس المرقسية الى المجلس الملى الاسكندرى عن حالة المدارس المرقسية فى مدى السنوات الخمس الاخيرة من سنة ١٩٢٥ الى سنة ١٩٣٠ . ومن مطالعة هذا التقرير نرى أن هذه المدارس قد تقدمت تقدما مدهشا خلال هذه السنين الخمس . وهى عمر قصير لمدرسة

فقد كان مجموع التلاميذ ق القسم الثانوى سنة ١٩٢٥ : ١٢١ تلميذا . وفى سنة ١٩٣٠ ٤٥٩ . ونتيجة البكالوريا فى هذه السنة ٩١ ٢/٣ فى المائة والابتدائية ٦٤ فى المائة ونسبة المجانية فى هذه المدارس تدل على انها تعمل للبركا تعمل للتعليم . فأن نسبة المجانية فى سنة ١٩٣٠ ٧٧ فى المائة لمدرسة البنات ٥٣٠ فى المائة للمدرسة الابتدائية — أى أن بها ٤٨ بنتا و١٩٤ ولدا يتعلمون مجانا عدا القسم الثانوى

وجميع تقارير مفتش وزارة المعارف المنشورة مع هذا التقرير تمدح هذه المدارس مدحا عظيما

الاغانى الشعبية — الجزء الاول

١٢٧ صفحة من القطع المتوسط طبع بمطبعة النجاح

جمعها السيد عبد الرزاق الحسينى

الاغانى الشعبية موضوع لاأعرف ان كتاباً عربياً ألف فيه . مع أنه موضوع جليل يمكن بدرسه أن نعرف الكثير من عواطف الشعب ونفسيته . وقد جمع هذا الكتاب مجموعة من الشعر العامى الطريف الذى ينظمه سكان الأرياف فى العراق وقد صدره المؤلف بوصف الحالة الاجتماعية العراق وبحث عن فلسفة الغناء . ثم طائفة كبيرة من هذه الأغانى الشعبية قد لايستطيع القارىء العربى فى غير العراق أن يفهمها مثل

اشمحـــلاتك ياترف وشهباك صرت بلحور أو صفنك وشبهاك

وأنا أتمنى أن أقرأ كتاباً جيداً عن أغانينا الشعبية التى يشدو بها فلاحونا وعمالنا

التجديد الاجتماعى

٥٦ صفحة من القطع المتوسط طبع بمطبعة السفير

بقلم عصام الدين حفنى ناصف

خريج الزراعة العليا ببرلين

مؤلف هذا الكتاب شاب مصرى من الطبقة الجديدة التى نحتاج اليها . فهو يكتب عن الفلاح والعامل المصرى أكثر مما يكتب عن شكسبير أو شلى . وهو ان كتب عن أوربا فانما ينقل عن تولستوى أو جوركى قصصاً كأنها تمثل حالنا نحن . وهذا الكتاب هو ابحاث فى شئون العمال والفلاحين . وتحسين أحوالهم ووصف بلايامم . ومقالات مما يلابس هذا الموضوع مترجمة عن ثقات أميركيين وأوربيين

ومثل هذا الكتاب يجب على كل شاب يريد أن يصلح وطنه أن يقرأه . وهو متواضع الثمن مثل الذين يكتب عنهم . فثمنه قرش صاغ واحد

النبوغ فى النساء تأليف وترجمه بباوى غالى — طبع مطبعة رعمسيس

١٤٤ من القطع المتوسط

لايزال فى العالم الآن من يرى أن المرأة أنقص من الرجل بالرغم من الشخصيات النسوية العظيمة التى نعرفها فى التاريخ أو تعيش معنا الآن . وهذا الكتاب هو عن امرأة من هاتيك النسوة النابغات اللائى يفقن آلاف الرجال وهى مارى كوريللى

يبدأ بمقدمة طويلة ثم نبذة عن مارى ثم طائفة كبيرة من المقالات . عن الرجل والمرأة والطبيعة . والعلم . والديمقراطية المسيحية والكتاب مطبوع طبعا حسنا

المنهج الحديث فى الجغرافيا للسنة الاولى الثانوية

تأليف زكى الرشيدى - طبع المطبعة المتوسطة

٥٠ صفحه من القطع الكبير وثمنه ٥ قروش

هذا الكتاب مؤلف على طريقة سهلة وبكلام بسيط يحبب الجغرافيا الى الذين لايحبونها والمؤلف حائز لدرجة عليا هى B. A. من جامعة ليدز واستاذ الجغرافيا بمدرسة الابراهيمية وهو يقول فى تصديره « الجغرافية الحديثة علم يحتاج الى الفهم قبل الحافظة . فتأمل فى كل الحقائق التى اعرضها عليك ولتكن دراسة الجغرافيا من أحب الدراسات لديك لانها تقص عليك قصة الارض . ومايدب عليها من حياة »

مجلة المدارس المرقسية بالاسكندرية

مطبعة صلاح الدين

مجلة فى ٣٢ صحيفة من القطع الكبير . يحررها و يديرها طلبة هذه المدارس . وهى مطبوعة طبعا حسنا ومصورة . وفى هذا العدد الاول « ديسمبر سنة ١٩٣٠ » مقالات ومحاضرات للطلبة عن الرياضة البدنية والموسيقى المصرية والمتنبى

نشرة الجمعية الخلدونية

طبع بالمطبعة الاهلية بتونس

فى ديسمبر سنة ١٨٩٦ فكر نخبة من اعيان تونس فى تكوين جمعية علمية الغرض منها بث العلوم الرياضية والفلسفية والتاريخ والجغرافة والاقتصاد باللسان العربى وارسال بعثات الى فرنسا من شبان تونس . وقد انشأت هذه الجمعية مدرسة جامعة للتعليم الابتدائى والثانوى والعالى

وهذا الكتاب هو نشرة هذه الجمعية النافعة عن سنة ١٩٣٠ وفيه مقالات علمية عن النحل والجاذبية . ومقالات أدبية عن ابن المقفع والقاضى الفاضل . وهى لا تنسى دولتها العربية العظيمة التى اقامها أجدادهم فى الاندلس . ففيها تاريخ لها ومما يسر المصرى أن يرى فيها محاضرة القيت فى قاعة الجمعية عن كاتب مصرى هو محمد المويلحى

ونحن نريد أن نرى مثل هذه الجمعية فى بلادنا . فأنه من التخاف لنا أن يكون فى تونس جمعية تنشأ مدرسة عالية وتنفق على الشبان الفقراء فى البعثات . وليس لنا مدرسة أهلية عالية

ونلاحظ أن الكتاب بدون فهرست

مختارات من الجرائد والمجلات

تأمين العمال فى فرنسا

عن الجريدة القضائية : فى أول يوليو الماضى ابتدأت فرنسا تتخذ خطة تأمين للعمال وكانت فى ذلك أخرى الدول الاوربية غير . أن ذلك التأمين لقى أشد المكافحة من البرلمان والرأى العام سواء أقبل سن القانون الخاص به أم بعد . وقد لقى التأمين أشد الخصومة من الدوائر التجارية والصناعات الوسطى والصغيرة وكذلك من الدوائر الزراعية أى من الطبقات التى تعارض فكرة نشر الصناعات الكبرى واتخاذ الوسائل العصرية

وقد بدأ البحث فى تأمين العمال بفرنسا عقب عقد الصلح مباشرة وكان مما أغرى فرنسا بذلك انها ضمت اليها ولايتى الالزاس واللورين اللتين سادت فيهما من قبل نظم التأمين الالمانية وهى النظم المثلى التى تقتدى بها الامم . وقد سن القانون الاساسى الخاص بالتأمين يوم ٥ ابريل سنة ١٩١٨ ولكن معالجة البرلمان لهذا القانون اعتورتها العجلة ولذلك جاء محفوفا بالعيوب وغير صالح للتطبيق أصلا فى جزء منه وقد اتفق جميع من مسهم ذلك القانون على وجوب اصدار قانون جديد مكمل للاول ، ومن شأنه أن يراعى مركز الزراعة الذى انفردت به . وقد وضع ذلك القانون الجديد ، ووافق عليه البرلمان يوم ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٠ وحدد يوم أول يوليو لبدء تنفيذه

وبهذا القانون اتخذت فرنسا لنفسها قواعد التأمين كاملة لأول مرة بعد أن كانت لا تعرف إلا مبادىء منها . والتأمين خاص بأحوال المرض والعجز والكبر والوفاة . وفوق ذلك سنت قواعد مبدئية للتأمين ضد العطلة . والتأمين ملزم لجميع العمال الفرنسيين فى فرنسا وخارجها ، الذين لا يزيد دخل الواحد منهم عن ١٥٠٠٠ فرنك فى السنة فاذا كان للعامل المؤمن عليه طفل زيد الرقم المحدد لدخله ٢٠٠٠ فرنك واذا كان له طفلان زيد ذلك الرقم ٤٠٠٠ فرنك أما اذا كان له ثلاثة أولاد أو اكثر فانه يؤمن عليه مادام دخله لا يزيد عن ٢٥٠٠٠ فرنك فى السنة وقد حد الاجر الشهرى الذى يلزم صاحبه بالتأمين بمبلغ ١٨٠٠٠ فرنك للعمال العزب فى باريس والمدن الكبرى

وتبلغ قيمة التأمين ٨ فى المائة من مقدار الاجر يدفع العامل نصفها وصاحب العمل النصف الآخر وتزيد قيمة التأمين فتبلغ ٩ فى المائة من الاجر فى أول ابريل سنة ١٩٣٤ ثم ١٠ فى المائة فى أول ابريل سنة ١٣٤٠ ولكن عمال الزراعة عوملوا فى القانون معاملة

استثنائية، اذ قسمت أجورهم الى درجات معينة وفرضت رسوم التأمين بالنسبة لهم بحيث تتراوح بين ٧٥ سنتيما و٥ فرنكات فى الاسبوع لكل واحد منهم. وتدفع الحكومة فى سبيل التأمين مبلغا محدداً وهو ٥٤٠ مليون فرنك كل سنة. وكذلك فرض على مجالس الاقاليم والمجالس البلدية أن تدفع مبالغ مقدرة لاجل التأمين وفوق ذلك تدفع الحكومة كل سنة بضع مئات من ملايين الفرنكات لتسد النقص الذى يحصل فى أموال التأمين من جراء التسامح مع عمال الزراعة، ذلك التسامح الذى كان لا بد منه حتى يعدل أرباب الزراعة عن مقاومتهم لمشروع التأمين

بعد ٢٥ مليون سنة

عن مجلة الحديث: وضع المستر هلداين من كبار علماء الامريكان رواية خيالية عن حالة العالم بعد ٢٥ مليون سنة أودعها حقائق علمية كثيرة ممتعة لانها مبنية على مبادىء علمية مقررة

وقد وضع الاستاذ هلداين هذه الرواية على لسان احد البشر فى ذلك العصر ممن ضاقت بهم الارض فاستعمروا بعض الاجرام الفلكية وأخذوا ينتقلون بين الكواكب بطيارات هائلة ليست طيارات هذا العصر سوى هزؤ وسخرية بازائها. وهذا الانسان الذى نحن بصدده — بطل الرواية كان يسعى للنجاة من هذا العالم قبل أن يصاب بفاجعة الفناء والدمار

طار هذا الرجل فى رهط من أصحابه الى القمر عام خمسة ملايين للميلاد فرأوا أن الاقامة بالقمر مستحيلة. فداروا الى المريخ ولكن أهالى هذا السيار قاموا عليهم وأفنوهم الا صاحبنا إذ تمكن من الفرار وأخذ يستطلع الاحوال فى النجوم والسيارات الاخرى

وبعيد سنة ٥،٠٠٠،٠٠٠ للميلاد كان متوسط حياة الانسان على الارض قد بلغ ثلاثة آلاف سنة وقد تغلب الانسان على الآلام والاوجاع والامراض فعاد لا يخشى سطوتها ولم يبق له هم سوى خراب الكرة الارضية المقبل وتوقع انقراض النسل البشرى بسبب عوامل فلكية وطبيعية

ولم تأت سنة ٨٠٠٠٠٠٠ للميلاد حتى كان طول النهار قد أصبح ضعفى ما هو الآن وبعد القمر عن الارض قد زاد عشرين فى المائة وأصبح الشهر أربعين يوماً أما دورة الارض فان سرعتها انقصت نقصاً محسوساً طبقاً للنواميس الطبيعية

وفى سنة ١٠٠٠٠٠٠٠ للميلاد تمكن الانسان من الوصول الى الزهرة. ولكن طليعة البعثة لم تستطع أن تعيش هناك بسبب شدة الحر التى لا تطاق وبسبب قلة الاوكسجين وعليه هلك رجال البعثة

وفى سنة ٢٥٠٠٠٠٠٠ للميلاد كان الخطر من القمر شديداً جداً فرأى البشر نهاية العالم تقترب وأنه ربما لن تمر بضعة ملايين أخرى من السنين حتى تحل الفاجعة الكبرى بالكرة الارضية فضاعف البشر نشاطهم وأخذوا يستعدون للنجاة من ذلك اليوم العصيب. وكانوا يومئذ قد اعتادوا قلة الاوكسجين بفضل ناموس بقاء الانسب والانتخاب الطبيعى فان هذين الناموسين قضيا على النسل الذى لم يكن صالحاً للبقاء واحتفظا بالنسل الذى يصلح أن يعيش فى الاحوال الجديدة حيث الاوكسجين قليل جداً.

ولما أصبح الانسان مستعداً لاستعمار الأفلاك طار عدد كبير من الناس فى الفضاء وهبطوا الزهرة مرة أخرى. وكان رجال الحملة فى هذه المرة أقدر على المعيشة من رجال الحملة الماضية ومع ذلك لم يسلم منهم سوى نفر قليل إذ هلك الباقون. أما الذين نجوا فكانوا من نوع السوبرمان، ومنهم نشأ النسل الذى استعمر الزهرة

وكانت أنظار هؤلاء متجهة إلى وطنهم الارض، فكانوا يرقبونها من علوهم الشاهق ويرون نهايتها تدنو يوماً فيوماً. وكانوا يرون بضع أشارات يبعث بها اليهم مواطنوهم من الارض ويستغيثون بهم من النهاية المفجعة التى كانوا يتوقعونها. ولكن ضيوف الزهرة ما كانوا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً لانقاذ اخوانهم.

وكانت الشمس تبرد وحجمها يتقلص. ثم دار القمر حول الارض ووقف تجاهها. وانفجرت البراكين العظيمة التى فيه، وأخذت حممه تنهال على الكرة الارضية. ذلك لأن بطن القمر كان قد ثار بسبب النشاط الراديوغرافى فى داخله وبسبب انفجاره نشفت ينابيع الارض ويبست جميع الأشجار والنباتات وأصبحت الارض غير صالحة للحياة النباتية وما هى إلا بضعة ملايين من السنين حتى انقرض النسل البشرى وانقرضت معه جميع أنواع الحيوانات والنباتات فأصبحت الارض بلقعاً خرباً ولم يبق على وجهها مخلوق حى.

أسباب الأزمة العالمية

عن الضياء: قررت الغرفة التجارية الدولية فى الاجتماع الذى عقدته أخيراً بباريس أن الأزمة الاقتصادية العالمية ترجع إلى الأسباب التالية: —

زيادة الناتج

هبوط أسعار الكماليات

الأزمة الزراعية العالمية

ازدياد عدد العاطلين

اضطراب جو السياسة

نقص عدة أسواق تجارية هامة كأكثر أسواق الهند والصين مثلا

اضطراب سعر القطع

ضياع التوازن بين مواعيد دفع الديون

هبوط سعر الفضة

اغراق روسيا السوفيتية للبضائع الاوروبية والامريكية .

تضخم الضرائب تضخما لم يسبق له مثيل نظراً لاضطرار الحكومات إلى جمع المال اللازم لرفع الديون الدولية

تورط الحكومات فى المضاربات المالية .. والتجارية

وهناك سبب آخر جاء ذكره .. ولكن لم توافق عليه أغلبية الحاضرين . وذلك السبب هو (عدم توازن توزيع الذهب) ..

ومن أقوال مجلة « أمريكان بانكر » أن العالم لم ير شبيهاً لهذه الأزمة الاقتصادية إلا فى سنة ١٨٨٩ فقد اشتهرت هذه السنة فى القرن التاسع عشر بمثل مااشتهرت به سنة ١٩٣٠ فى القرن العشرين

فهل ثمة تشابه بين أسباب هاتين الازمتين ؟ ؟

فى سنة ١٨٨٩ نفسها كتب أحد الاقتصاديين مقالا بجريدة « ايفننج بوست » النيويركية تكلم فيه عن أسباب أزمة تلك السنة .. فقال أن السبب الأساسى هو اضطراب التوازن بين رؤوس الأموال بسبب حرب السبعين (حرب سنة ١٨٧٠ بين فرنسا والمانيا) .

ومن الأسباب التى ذكرها أيضاً :

الخسائر المادية الجسيمة التى تكبدتها أوروبا أثناء حرب السبعين

التورط فى المضاربات

المغالاة فى الاستعداد للحروب القادمة وانفاق الأموال الطائلة لاعداد الجيوش والاساطيل

ارتفاع أسعار المواد الأولية وتوتر العلاقات التجارية بين الدول

عدم تركز العلاقات السياسية والخوف من وقوع حرب جديدة

ندرة الذهب وارتفاع ثمنه وهبوط أسعار الفضة

عدم سداد الديون الأجنبية فى المواعيد المحددة

زيادة الناتج

وبأجراء مقارنة بسيطة بين هذه الأسباب وأسباب أزمة سنة ١٩٣٠ نجد أن هناك مشابهة قوية . مما يدل على أن الضيق المالى الخانق هو رد الفعل الوحيد للحروب الكبرى

فهرست

عدد فبراير سنة ١٩٣١

صفحة

٣٨٢ صورة سيدة للرسام جيمس شانون
٣٨٣ من المحرر الى القراء
٣٨٤ مساقط فكتوريا فى نهر زمبيزى
٣٨٥ لمحة فى فوهة البركان
٣٨٦ اطلال معبد زمبابوى
٣٨٧ الانسان منذ مليون سنة
٣٩٠ قبر الملكة
٣٩٣ العلم وأدوات التبرج
٣٩٥ مأساة اندريه
٣٩٧ أوقات الفراغ واثرها فى المدنية .. بقلم الاستاذ نسيم جرجاوى
٤٠١ عزرائيل القرية — قصة مصرية بقلم محمود تيمور
٤٠٦ حكومة محمد على بقلم الاستاذ انور زقلمه
٤١٠ الثمن غال جداً اقصوصه عن تولستوى
٤١١ التربية الجنسية
٤١٨ رسام مصرى نابغة ب . اسعد
٤٢١ الدجاجة التى تبيض ذهباً اقصوصة
٤٢٦ الزوج الطفيلى

صفحة

٤٢٨ الوساطة اقصوصة ايطالية
٤٣٦ الطريقة المسلكية فى السيكولوجية الحديثة للاستاذ سلامه موسى
٤٤٠ افريقية القديمة والحديثة
٤٤٤ فى التقليد والايحاء — بقلم الاستاذ نقولا يوسف
٤٤٧ جوانا الملكة القاسية
٤٥١ نظرية اينشتين فى النسبية — بقلم محمد محمد السيد
٤٥٦ الثقافة الفارسية فى أوربا
٤٦١ أديان المصريين القدماء — بقلم الاستاذ دريني خشبة
٦٤٩ تطورات حديثة — بقلم الاستاذ يعقوب فام
٤٧٤ مصر بمجدها أولى — بقلم الاستاذ حافظ محمود
٤٧٧ مسرات الأطفال — محاضرة لسلامه موسى
٤٨٠ من روجير إلى آلبين — بقلم ح . م جمعه

اشتراك المجلة الجديدة

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٦٥ قرشا أو ١٤ شلنا

عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة

الازرار الصدف الجميلة

من صنع مصنع السويس

التابع لشركة مصر لمصايد الاسماك

تباع بأسعار معتدلة للغاية

فى محل الشركة داخل المعرض الزراعى

الشباب والشيخوخة | للمصور دنانت

السنة الثانية | المجلة الجديدة | العدد الخامس
ول مارس سنة ١٩٣١ | المجلد الأول

(لصاحبها ومحررها — سلامه موسى)

الفتوغرافية تنافس الرسم

يرى القراء فى هذه الصفحات طائفة من الرسوم الفتوغرافية التى لايمكن أن نقول أنها من حيث الجمال والدقة واللمحات النفسية دون الرسم . وهى صور أخذناها من مجموعة الصور الفتوغرافية الانجليزية فى العام الماضى

وإذا قلنا أن هذه الصور لاتقل فى قيمتها عن الرسوم التى يرسمها رجل الفن فاننا نقول بذلك شيئاً خطيراً جداً ونتطوع بذلك فى الجهاد القائم بين جنود المدنية الجديدة — مدنية الآلات والعدد وبين جنود المدنية القديمة — مدنية الفنون اليدوية

ونحن نقول هذا القول ونعرف نتائجه ، فاذا قلنا أن التصوير الفتوغرافى يعدل فى قيمته الرسم اليدوى ، فاننا نقول أيضاً أن التمثيل السينمائى لايقل فى قيمته عن التمثيل المسرحى وأن الموسيقى التى نسمعها من الرديوفون لاتقل فى قيمتها عن تلك التى نسمعها مباشرة من الجوقة على خشبة المسرح . والحذاء الذى تصنع منه الآلة بضعة آلاف فى اليوم ليس دون الحذاء الذى كان يصنع باليد . والكتاب المطبوع ليس أقل جمالا من الكتاب المخطوط . وان الصنعة إذا اتقنت استوت أو كادت مع الفن . ونحن عند مانقول هذا القول لانشك فى أن رجل الفن وهو يرسم أحد الرسوم ينظر من خلاله إلى مثل أعلى قد لايستطيع المصور الفتوغرافى أن ينظر اليه . وأنه يهنأ بعمله أكثر من المصور

ولكن هنا اعتراضاً . وهو أن الأعمال اليدوية التى يقوم بها الرسام أو كان يقوم بها

النساخ أو الموسيقى أو العامل العادى كانت بطبيعتها محدودة لايستطيع أن يتمتع بها سوى القلة الغنية فى الأمة . أما الآن فالآلات والعدد قد جعلت كثيراً من هذه المتع فى متناول الجمهور وسواد الأمة . فعدد الذين يتمتعون الآن برؤية الدرامة السينمائية قد يزيد مائة

الشك — للمصور هاوس

ضعف عن عدد الذين كانوا يتمتعون برؤية الدرامة المسرحية . وكذلك قل فى التصوير الفتوغرافى وطبع الكتب ونسج الأقمشة . فنحن الآن مثلا نلبس الأقمشة التى تحوكها الآلات ونعرف أنها دون تلك الأقمشة التى كانت تنسجها الأيدى ولكننا نعرف أيضاً أنها وفيرة رخيصة واننا نستطيع أن نستبدل بها بأيسر نفقة . ونعرف أن الصورة الفتوغرافية هى

دون الرسم ولكننا نرغب بها لأنها أرخص . فالأمة كلها ـ أى الأمة المتمدنة ـ تستطيع أن تتمتع الآن برؤية الصورة الفتوغرافية بل تتسلى بصنعها أما الرسم فقد كان وما يزال مقصوراً على قلة من الأغنياء.

« وما قيمة الحياة ! » للمصور وبرم

الخريف المصور ريد فورد

أما أن العامل القديم الذى كان يعمل بيديه كان يهنأ بعمله أكثر من العامل الحديث الذى يعمل أمام الآلة فصحيح . وذلك لأنه كان يرى بعينه عمله ويسير فيه خطوة بعد خطوة

فيستريح إلى اتمامه . أما العامل الذى يقف الآن أمام الآلات يخطف خيطاً هنا ويدفع زراً هناك فهو أشبه الأشياء بجزء من هذه الآلة نفسها . ولكن يعيضه عن هذا السأم أنه لايعمل فى اليوم سوى ٧ أو ٨ ساعات وسيأتى يوم قريب لن يعمل فيه سوى ساعتين وسائر يومه

خواطر لذيذة للمصور واترمان

يكون فراغاً يتمتع فيه باللهو والدرس والتثقف . ثم يجب ألا نستسلم للمبالغة فى هذه النقطة . فان كثيراً من الأعمال الآلية يستريح اليها العامل وهى تقتضى أحياناً منه التفاتاً واهتماما لايقلان عما يطلبه الفن من الرسام مثلا . فهذا المصور الفتوغرافى الذى نقل هذه الصور التى ترى هنا قد التذ عمله واهتم به ونظر من خلاله إلى معان أخرى تتجاوز النقل الساذج

وخلاصة قولنا أننا نؤمن بالمدنية الحاضرة مدنية العدد والآلات ولا نخشاها ونعتقد نها ستكون السبيل إلى الحرية والتخلص من كد العمل وارهاق التحصيل

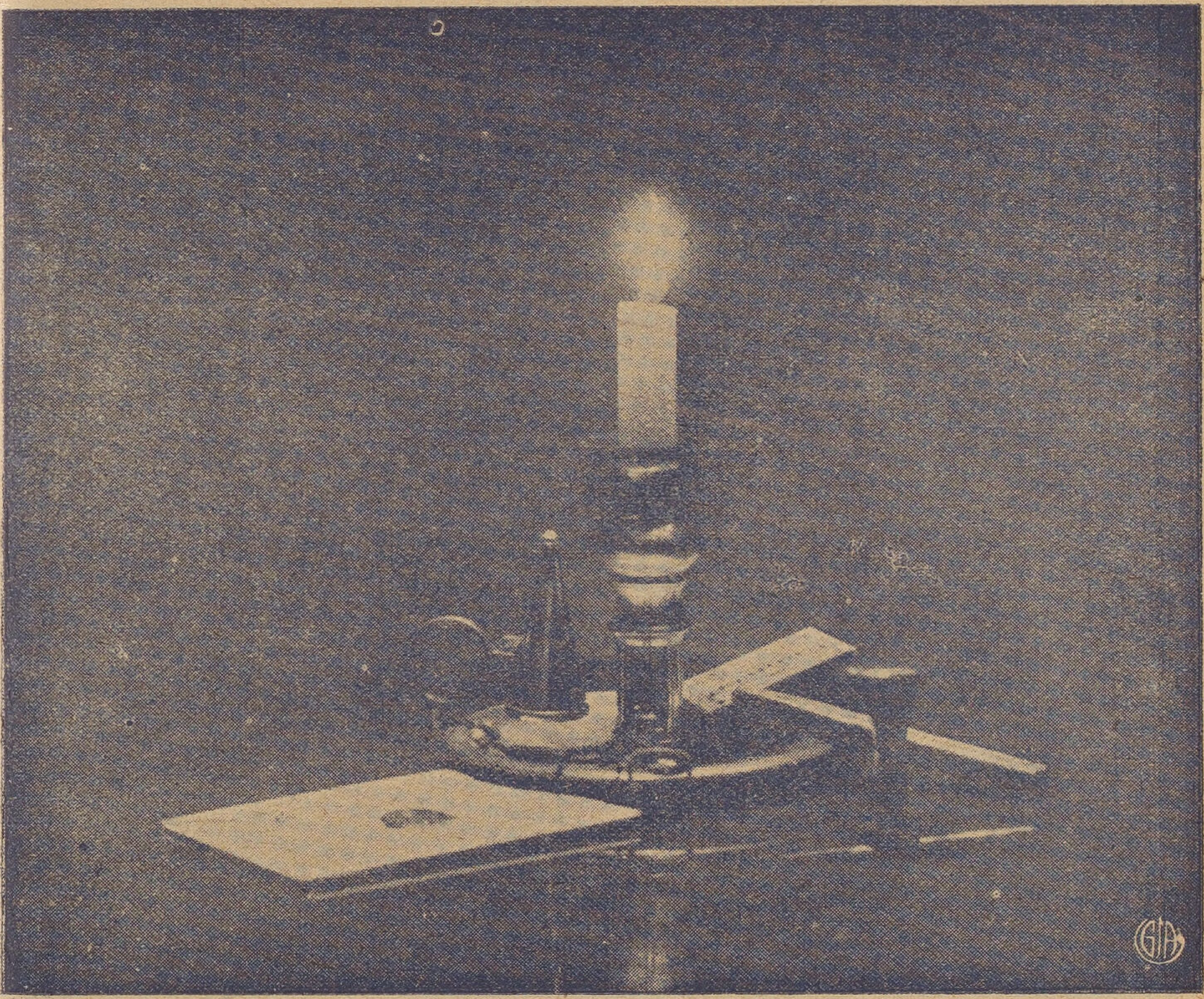

الشمعة للمصور كوكنج

انا بافلوفا

« وكنا نراها فى منشستر أحيانا قليلة أقل مما كنا نحب. ورأيناها لآخر مرة فى سنة ١٩٣٠ ولكن ذكراها الواضحة فى ذهن كاتب هذه السطور ترجع الى سنة ١٩٢٥ حين رآها على مسرح الهيدروم مع نوفيكوف. وكانت فى ذلك الوقت تمثل « الفراشة » على ايقاع

الموسيقى كريشر . ففى ذلك الوقت كنت ترى الجناحين يلتمعان ويلتهبان والجسم الممشوق يرتعش ثم يسكن فجاءة ثم ينطلق فى حركة أو نزقة جديدة . وكان المتفرجون فى طبقاتهم طبقة فوق أخرى قد سكنوا وعلقوا أنفاسهم كأنهم مسحورون . ولكن حدث أن زلقت قدم بافلوفا . ولعل هذه الزلقة لم يكن ليلاحظها أحد لو أن غير بافلوفا كانت ترقص فقد كانت زلقة خفيفة انزلق فيها مشط القدم على خشبة المسرح الملساء انزلاقا لم يدم أكثر من

أنا فى وقفة فاتنة

خفقة القلب . ولكن فى هذه اللحظة الصغيرة ارتفعت انفاس المتفرجين كأن الرياح قد ضربت الأشجار الصامتة فحركت غصونها فجاءة . وكانت أصواتهم تعبر عن اندهاشهم لان مالم يكن يصدق قد وقع وهو أن قدم بافلوفا قد زلقت . وفى ذلك المساء رأيناها وقد تناولها نوفيكوف وحملها الى أعلى ثم اذا بها بعد ذلك تهبط على الارض تمسها بقدميها كما تمس الفراشة

الزهرة . ورأينا جسمها كأنه مسيل الماء الصافى يضرب الحصا وهو كأنه موجة من الجمال لاتبق لحظتين متواليتين فى حال واحدة الاحال الجمال الدائمة لشخصها . ورأينا الهتاف يتعالى اليها مرة بعد مرة ولكن الاندهاش الذى شمل الجميع عند انزلاقها كان لها بمثابة اكليل الغار يعقد على جبين الظافر واعتراف واضح من الجميع بأن الفن الذى تمارسه بافلوفا لايمكن أن يسامى او يجارى »

* * *

بهذه العبارات الجميلة أبن احد الادباء الانجليز فى منشستر بافلوفا عقب وفاتها فى آخر الشهر الأسبق . وقد ماتت عقب التهاب فى غشاء الرئة . ولم تكن هذه الراقصة غريبة عن الجمهور المصرى الذى رآها مرات فى القاهرة

وقد ولدت بافلوفا فيما كان يسمى فى ذلك الوقت مدينة بطرسبرج سنة ١٨٨٥ والتحقت وهى فى العاشرة من عمرها بمدرسة الراقصات . وكانت روسيا وما تزال تعنى اكبر العناية بالرقص ومنها يتخرج اعظم الراقصين والراقصات فى العالم كله . ولها مدرسة لتعليم الرقص

انا والبجعة

يرجع تأسيسها الى الامبراطورة كترين الثانية . وفى روسيا عدة مـــدارس تقام الى جنب المسارح التى تمثل الدرامات الاوبرية . ويؤذن للتلاميذ من الجنسين فى الدخول وهم بين الثامنة والعاشرة ويقضى كل منهم سبع سنوات فى تثقيف الجسم والذهن . وبعد ذلك يمتحن امتحانا قاسياً اذا جازه صار « راقصا » فى خدمة الحكومة ويبقى كذلك عشرين سنة يحال بعدها على المعاش فتتكفل الحكومة برفاهيته الى يوم وفاته

وقد كان لهذه العناية أثرها فى اجتذاب الممتازين الى مدارس الرقص فى روسيا وصار الراقص أو الراقصة التى تنبغ فى روسيا مثل بافلوفا تعد نابغة العالم كله

وقد اشتهرت بافلوفا برقصات هى التى اخترعتها واستلهمتها من الطبيعة والتاريخ . بل هى قد استلهمت الرقص البدائى الذى تمارسه القبائل البدائية التى لا تزال تعيش فى حال الفطرة . فمن الطبيعة استلهمت رقصة « موت البجعة » و « الفراشة » ومن التاريخ الفت « الليلة المصرية » وزارت قبائل الزولو فى افريقيا الجنوبية والمئور فى زيلندا الجديدة فنقلت من رقصاتهم بعض الحركات الفاتنة

والرقص من الفنون التى لا ترتقى بالدقة و لاتقان . فانما هو كالشعر أو الرسم يطفر طفرات بقوة الشخص الذى يمارسه . وما يصيبه من رقى فانما يقتصر على الصنعة . ولذلك فان الزمن لن يجود بمثل بافلوفا فى كل وقت . ولكن ذكراها وجمالها يطيفان بالذهن كالخيال الجميل والحلم اللذيذ

البحث العلمى

حديث

مع الدكتور مشرفة

عن البحث العلمي

الاستاذ على مصطفى مشرفة من أنشط أساتذة الجامعة المصرية ، شاب ذكى الفؤاد باسم الثغر لم يخط الشيب رأسه بعد يحب الالعاب الرياضية ويمارسها . وهو الآن استاذ الرياضة التطبيقية بالجامعة . وقد استقبلنى فى غرفته الخاصة حيث الاجهزة والادوات العلمية وخزانتان للكتب . وما أن عرضت

الدكتور على مصطفى مشرفه

عليه مهمتى حتى بادرنى بالاجابة . قلت

س — ماهى الطريقة المثلى للبحث العلمى وكيف طبقتم هذه الطريقة فى أبحاثكم ؟

ج — الطريقة المثلى للبحث العلمى هى التى تؤدى إلى نتيجة وأعتقد انها كما وصفها نيوتن فهو عندما سئل : « كيف توصلت إلى قوانين الجاذبية العامة » أجاب : « بالتفكير فى الموضوع

ولكل عالم أمل أن يخدم المجموع من هذه الناحية وأنا اظن أنى سالك السبيل القويم لكونى لا أجعل هذه المجهودات تكبر لدرجة أن تشغل الوقت الذى أخصصه للابحاث المبتكرة وفى الوقع أن هذه نقطة هامة بالنسبة للمصريين . لأن فى مصر على الأخص الكتابة فى الجرائد والمجلات والاتصال بالجمهور أمر مفتوح لكل انسان تقريبا ، ولثيرا مانوصف بأننا أمة نميل الى الطنطنة والاعلان عن أنفسنا ، وانا مستعد الى شيء قليل من الطنطنة على شرط ان يكون الى جانبه شيء كثير من البحث المبتكر

س — ما الذى يراه الاستاذ من امر الشبان المصريين الذين يعودون من أوربا يحملون الدرجات عملية

ج— يعود كثير من الشبان المصريين من الخارج وهم يحملون شهادات الدكتوراه ولكن للأسف يلجأ البعض الى الحكومة للتوظف ويكتفى بذلك فلا يقوم بأى بحث علمى والبعض الآخر ينتهز هذا اللقب العلمى الذى حصل عليه فى ايهام الجمهور ويكتفى بذلك ايضا

ولو ان هؤلاء الشبان التفتوا الى البحث والابتكار وما الى ذلك لأصبح كثير منهم فى مصاف العلماء المحترمين فى العالم

وديع

سياسة العصا فى التربية

وسيلة لاتبررها الحاجة

بقلم الاستاذ ز. نجيب محمود

من نكد الحظ أن يضطر الكتاب فى مصر الى الدفاع عن بدائه مقطوع بصحتها فى الدول الاوربية عامة ، فبينما تطبق النظريات الحديثة فى العالم وتمثلها الاذهان تمام التمثيل حتى تصبح جزءاً منها ، ثم تخطو الى الامام تبحث عن جديد تثبت صحته التجارب العلمية ، وبذلك وحده تنهض الانسانية نهوضا سريعا بل تقفز قفزا الى الكمال أوشبه الكمال الذى تسعى اليه — أقول بينما يسير العالم المتمدين قاطبة فى هذه الطريق القويمة ، تقف مصر مكتوفة الأيدى ، تناقش ماقتل بحثا وقطع بصحته ، ثم هى لاتتعدى دائرة البحث الى دائرة العمل ، كلا ، بل كأنى بها قد أقسمت الا أن يكون الكلام طابعها وصنعتها

فالتربية الحديثة قد نبذت العصا نبذا ، ثم طفت هذه الموجة على مصر ، فقررت وزارة المعارف ، القائمة بشئون التربية تحتم على المدرس ألا تكون العقوبة البدنية وسيلة من وسائله فى أداء مهمته ، ولكن الحقيقة المرة التى أريد أن اعلنها هى أن ذلك كلام مسطور على الصحف فحسب ، وان العصا لاتقر الى مخبئها الا اذا طرق المدرسة مفتش أومن اليه ، ثم تعود فتنطلق من أوكارها تسعى ، وقد رأيت أن كثيراً من المدرسين يعتقدون اعتقاد اليقين فى أن الخير كل الخير هو فى هذه السبيل المعوجة الملتوية ، وسأعمد فى مقالى هذا الى التدليل على ان العصا لايمكن أن تكون اداة من أدوات التربية وليس ثمة مايبررها

لاشك فى أن كل مدرس يرمى الى غرض واحد ، هو تربية الطفل الذى عهد اليه . ولكى نبحث الموضوع بحثاً يقوم على أساس قويم سأعمد الى تحليل ذلك الغرض ، ثم نلائم بين الغرض ووسيلته

فللتربية ثلاث نواح ، يجب أن ينمو فيها الطفل نموا متزنا : هى التربية الخلقية ، والتربية البدنية ، والتربية العقلية ، وكل تربية لاتتناول هذه النواحى الثلاث فهى ليست جديرة باسمها . اذن نريد أن ننمى الطفل خلقا وجسما وعقلا

(١)

أما الاخلاق فهى فى الواقع مجموع عادات اتفق عليها المجتمع ، وكل عادة لاتثبت الا بالمران والتكرار . فلكى تنبث الأخلاق الكريمة السامية فى نفس الطفل يجب أن يؤخذ بها أخذاً

عملياً يعتمد على التقليد والاغراء . نريد أن يشب الطفل على خلق كريم ، طامح الى المثل العليا التى ينشدها المجتمع الذى نعيش فيه ، فالسبيل الوحيدة لذلك هى أن نحيط الطفل ببيئة لاتوحى اليه الا بذلك الخلق . وأقصد بذلك أن أكبر منبع يستقى منه الطفل أخلاقه إنما هو السلوك الذى يسلكه معلموه وأولياء أمره ، لأنه بطبيعته ميال الى التقليد

ولا أخال أحدا يستطيع أن يبث فى نفس الطفل بقوة العصا الأخلاق السامية مثل العطف على البائسين وحب الوطن والاعتماد على النفس والاستماتة فى الدفاع عن الحق وحب العدل واحترام حقوق الغير . لاريب فى أن هذه وأمثالها لايمكن أن يشب عليها الطفل إلا اذا مرن عليها مرانا عمليا

(٢)

وأما التربية البدنية فقوامها اللعب ، ومعلوم أن الطفل يندفع اليها بحرارة طفولته وقوة غرائزه ، وليس بحاجة الى عصا استاذه تستحثه وتثيره ، اللهم الااذا أراد أن يستغلها فى منعه دون دفعه . ولا أستطيع أن أترك هذه الناحية من التربية دون أن اشير الى اهمالها فى المدارس المصرية ، كأننا نريد أن نهذب أرواحا فى أشباح . فى الوقت الذى يكاد يجن العالم فيه جنونا بالأجسام ومايقوى الاجسام . ولاعجب ، فحقاماقيل من أن العقول السليمة فى الأجسام السليمة

(٣)

بقيت لدينا التربية العقلية أو بعبارة اخرى التعليم

يمكننى أن ألخص المواقف التى تستدعى أنصار العصا الى استعمالها فى حالتين لاثالثة لهما — :
أولاهما عجز التلميذ عن المعرفة . والثانية الاهمال

فاما العجز عن المعرفة ، فاعتقد أنه ناشىء عن احدى ثلاث : إما لضعف فى عقلية التلميذ لايعاونه على فهم مايقوله المدرس . واما لاشتغاله بغير الدرس مما أدى الى عدم انتباهه . واما الى ضعف فى شرح المدرس نفسه

١ — فاما اذا كان ناشئاً عن ضعف فى عقلية التلميذ ، فاظنها الوحشية القاسية التى تؤاخذ الطفل على ذلك . فمثلك حينئذ مثل من يضرب الأعمى لكى يرتد بصيرا . ومحال أن تنفع العصا فى عاهة طبيعية ولو كانت عصا موسى . استغفر الله بل ان العصا لتزيد الطين بله لانها توقع فى نفسه الرعب والخوف . ولا جدال فى أن الخوف يقلل من قوة التفكير . فمهمة المدرس اذن بشأن عقلية ناقصة أن يشحذ ذهن الطفل بكل وسيلة مستطاعة ، لاأن يشير اليها بعصاه فيفل من حدتها

٢ — وأما اذا كان السبب اشتغال التلميذ بغير الدرس ، فانني لا أتهم فى ذلك ولا أنحو باللائمة الا على المدرس نفسه . لأنه لم يدخل فى درسه عنصرا جذابا ، فيضطر تلاميذه الى الانتباه اضطرارا . يجب أن يكون الطفل طفلا ولا يحاسب الا بمقدار طفولته . ولاريب فى أن تلك الطفولة لاتستطيع أن ترغم نفسها على استماع ماتعتقد مالا شأن لها به . اذن فواجب حتم على المدرس أن يدخل فى دروسه عنصر التشويق حتى يجتذب اليه عقول تلاميذه مدفوعين برغبة من نفوسهم

٣ — وأما اذا كان السبب راجعا الى ضعف المدرس فى شرحه فما أظن أحداً تصل به الجرأة الى حد محاسبة التلميذ على ذنب معلمه

ننقل الى الموقف الآخر الذى يستدعى استعمال العصا . وهو الاهمال :

ونحن اذا صوبنا الى هذه اللفظة أشعة التحليل ، وصلنا الى نتيجة واحدة وهى أن حالات الاهمال بصفة عامة هى فى الواقع اعتياد التلميذ عادات غير مرغوب فيها . والتخلص من عادة سيئة غالباً انما يكون باكتساب عادة أخرى تحل محلها . واذن نستخلص من هذا أن المدرس يستطيع أن يعالج بعض عادات الاهمال لا بالقوة والعنف بل بتعويده عادات اخرى مرغوب فيها واعتقد أن كثيرا من حالات الاهمال يمكن أن يعاقب عليها بعقوبات طبيعية ، دون الالتجاء الى الضرب ، فيكون الجزاء من جنس العمل ، حتى يشعر التلميذ شعورا قويا ان هذا نتيجة مباشرة لذلك ، فاذا تأخر التلميذ عن ميعاد الدخول وجب أن يستبقى بالمدرسة بعد الدراسة واذا لم يؤد تلميذ واجباً من الواجبات ، حفظا كان أو كتابة ، فليحكم عليه الا يخرج من المدرسة الا وهو مؤد ذلك العمل . بهذا يستفيد التلميذ من ناحية ويروع من ناحية أخرى . وقد فصل هربرت سبنسر الكلام فى هذا الموضوع فى كتابه « التربية » فليرجع اليه من شاء .

ونحن اذا اضفنا الى ماذكرنا من أدلة قاطعة أن قد يكون للعقوبة البدنية أضرار جسمية بليغة تصل احيانا الى حد العاهات الدائمة ، والمدرسة انما خلقت لتبنى جسوما وتنشيء نفوسا لالتهدم جسوما وتحطم نفوسا ، أقول اذا اضفت هذه الحقيقة الى ماذكرنا من أدلة قاطعة تبين أن سياسة العصا لايمكن أن تبررها الغاية من التربية

هذا وللرغبة فى التربية أثر بالغ فى مستقبل الطفل لعله المقصود من التربية جميعا . فهذا الرفق الذى نعامل به الطفل ، لاشك يدخل على قلبه محبة وسرورا يربطانه بالمدرسة ومدرسيه رباطا وثيقاً فاذا ماشب رجلا ناميا وعاد بمخيلته الى عهد الطفولة . وجده حافلا بالصور الممتعة السعيدة التى تزيده قوة وكمالا فى الحياة ، فضلا عن انها تدفعه الى الاستزادة من العلوم مادام فردا فى عداد الاحياء

لنذكر كيف أن الرجل الاوربى لايكاد يترك جامعته حتى يقبل على الكتب اقبالا فينكب عليها ويستأنف الدرس والبحث. ثم لنذكر بعد هذا كيف أن المصرى لايكاد يترك معهده حتى يدبر عن الكتب أدبارا و يطلق الدراسة والدارسين. لماذا؟ لأن الاوربى وجد فى تعليمه مايشوقه ويدفعه الى الاستزادة، على عكس المصرى الذى صادف فى الطفولة أهوالا ولاقى صعابا، بذرت فى نفسه بذور الكراهية للعلوم وجعلته والدراسة نقيضين لايجتمعان

لقد كان التأديب الجاف القاسى هو المألوف قديما فى عصور التاريخ جميعا. عند قدماء المصريين وفى مدارس الاغريق والرومان وفى القرون الوسطى. فكانوا يصبون سوط العذاب على الاطفال ألوانا. فتضعف ارادتهم وتخرج من التلميذ مخلوقا ذليلا خاضعا، وقد كان لذلك مبرراته فى الماضى لأن الاستبداد كان شارة الحكم فكانت الطاعة العمياء والخضوع المطلق وقتل كل روح لشخصية الفرد هى النتيجة التى ينشدها أولو الأمر

أما اليوم فقد تغيرت وجهة النظر الى الحياة، واز دادت العناية بحقوق الفرد وأصبحت الحرية والديموقراطية شارة الحكم بل شارة الحياة. فوجب اذن أن يتغير تبعا لذلك معنى التأديب، بل وجب أن ينقلب رأسا على عقب. فيرمى الى تربية التلاميذ تربية تسمح لهم بأداء العمل الصالح لأنه صالح، ويؤدون الواجب لانه واجب، ويطيعون القانون لانه القانون. لا هيبة من عقاب أو محبة فى ثواب

أن مصر لتنتظر رجالا شيدت أخلاقهم صرحا قويا متينا، لاأشباحا تقوم ذليلة وتقعد خاضعة كسيرة

فانى اهيب بالمربين جميعا أن يعملوا على اخراج هؤلاء الرجال. عندئذ، عندئذ فقط، تقول مصر هانذا بأبنائى، أجس عودهم تجده صلبيا لايلين لغامز

زكى نجيب محمود

فى عصر الارهاب

للكاتب الفرنسى العظيم أنا تول فرانس — تعريب أوز وريس

أعطتنى « بولين دى لوزى » يدها عند دخولى ، ومكثنا صامتين برهة وكان وشاحها وقبعتها المصنوعة من القش على مقعد ذى مسند بينما وضع على الارغن كتاب الصلوات مفتوحا ، وكانت « مدام دى لوزى » أو بالحرى « بولين » جالسة بالقرب من النافـذة تتأمل الشمس وهى تغرب فى السماء الدامية الحمراء .

وبعد لحظات بدأت الحديث قائلا « أتذكرين ماقلت لى منذ عامين عند سفح هذا التل ؟ أتذكرين يوم رفعت يدك الى السماء فى خشية ورهبة وتنبأت بما هو حادث الآن من جريمة وارهاب ؟ فى ذلك اليوم حلت بينى وبين النطق بكلمات الحب وقلت لى : « فلتعش ولتحارب فى سبيل العدالة والحرية ! » .

ولما رأيتها تظل صامتة أتممت حديثى « سيدتى ! منذ أن أشارت يداك المحبوبتان الى الطريق وأنا أسير الى الأمام فى جرأة وأقدام ، لقد أطعتك وفعلت كل مافى وسعى بواسطة الخطابة والكتابة ، أجل ! لقد ظللت هذين العامين أحارب أولئك الذين يخدعون الجماهير بالدساتير المزيفة وما فيها من التظاهر بحب الشعب ، وأقاتل الجبناء الذين تجدينهم على استعداد للتضحية بكل شىء لمن يقدر لهم أن يفوزوا بالسلطة ! » .

وهنا أسكتتنى السيدة بأشارة من يدها ورجتنى أن انصت . . سمعنا مع تغريد الطيور الذى يحمله هواء الحديقة صيحات الموت البعيد « الى المقصلة ! فليفصل رأسه عن جسده ! » .

ولما رأيت « بولين » تقف شاحبة الوجه واصبعها على فمها قلت « ليس من شك فى أنهم يتبعون مخلوقا بائساً ، وأنت تعلمين أنهم فى باريس كثيراً ما يقبضون على الكثيرين ويبحثون عن الكثيرين فى الصباح وفى المساء . وأنا بين أمرين إما أن اذهب لأننى ولو كنت مجهولا فى هذا الحى من المدينة الا أننى سأصبح بمرور الزمن زائراً خطرا ، وأما أن أظل بجوارك أشجعك وأسليك ! » . فأجابت « لتبق معى ! » ، وما هى إلا لحظات حتى عادت الصيحات الى سابق عهدها تعكر هدوء المساء الساكن ، وكنا نسمع معها صوت سير الأحذية وخفق النعال تختلط بأصوات الطلقات النارية مما يدل على ان الجمهور يقترب ويقترب حتى استطعت

أن أميزهذه الصيحة « احرسوا كل الأبواب حتى لا يهرب الخائن ! » ومن الغريب أن« مدام دى لوزى » تزيد رباطة جأشها كلما اقترب الخطر !

قالت بعد لحظات « هيا نصعد الى الطابق الثانى فهناك نستطيع أن نرى مايحدث خلال قضبان النافذة » ولكننا ما أن فتحنا الباب حتى رأينا رجلا مذعورا لوجهه صفرة دونها صفرة الموتى تصطك أسنانه وترتعد ركبتاه ويقول « أغيثونى ! أدركونى ! خبئونى ! أنهم يتبعوننى . . . لقد فتحوا باب منزلى عنوة ودخلوا حديقتى وأنهم ورائى وسرعان مايحضرون الى هنا . . . »

أدركت مدام دى لوزى أن الرجل هو « بلانشونيه » المفكر الحر العجوز الذى يقطن المنزل المجاور لمنزلها فقالت له « هل رأتك طاهيتى عند دخولك ، فالمرأة تنتمى الى جماعة الأرهابيين ؟ » فأجاب « لا . لم يرنى احد » وهنا قالت « أشكر الله إذاً أيها الجار العزيز ! » وقادته الى غرفة النوم فتبعتهما . وكان من الضرورى أن نفكر بل أن نجد مكاناً صالحاً يختفى فيه بلانشونيه أياماً أو على الاقل ساعات حتى ييأس مطاردوه من العثور عليه ، وقررنا أن أنظر أنا الى الخارج حتى إذا رأيت مايريب أنذرتهم بحركة من يدى ، وعندئذ يترك صديقنا المنزل من باب الحديقة الجانبى

ولكنه كان فى نفس الوقت مضطرباً لايستطيع أن يعدل قامته ، ولقد حاول أن يخبرنا أنه — وهوعدو كل الملوك والقسس — يتهم الآن بالتآمر ضد الدستورالجمهورى ، . . . هذا محض اختلاق ! . . . وحاول أن يفسر لنا أن « لوبين » يتبعه للكراهية الشديدة التى بينهما ، « لوبين » الذى كان قصاباً والذى كثيرا ما تمنى جارنا أن يجلده لبيعه اللحم ناقص الوزن ! والذى أصبح الآن الرئيس السياسى لهذا الحى من البلد الذى له فيه حانوت معروف !

ولما ذكر اسم « لوبين » خيل اليه أنه يراه ولذلك أخفى وجهه بيديه — والآن نسمع أصوات شخص يصعد الدرج فتسرع مدام دى لوزى فى اغلاق الباب ، ودفع جارها العجوز المسكين خلف الحاجز ، وبعد برهة نسمع صوت الشخص يدق الباب بيديه يريد الدخول فتميز السيدة صوت طاهيتها التى تقول إن ضباط البلدية قد حضروا مع الحرس الاهلى وأنهم يريدون تفتيش المنزل ، وأتمت حديثها هكذا «وهم يقولون ان بلانشونيه قدهرب هنا ، ولقد أخبرتهم أنهم مخطئون فى زعمهم وكم حاولت أن اقنعهم أنك لا تحمين مثل هذا الخائن ولكنهم لم يصدقونى ! فأجابتها صديقتى « حسناً . دعيهم يدخلون »

وفى اثناء هذا الحوار أغمى على جارنا المسكين ، ولقد لقيت بعض المشقة فى إعادته

الى صوابه بألقاء الماء البارد على وجهه ، ولما أفاق قالت له بولين « اعتمد على أيها الجار العزيز واذكر أن النساء لايغيض معين أفكارهن ! »

وبعدئذ أبعدت السرير قليلا عن مكانه فى هدوء تام كأنها تقوم بعمل منزلى اعتادت أن تقوم به فى كل يوم ، وأزاحت اغطية الفراش وساعدتها فى ترتيب مراتب السرير بطريقة تجعل بين أكبرها وأصغرها مكاناً ناحية الحائط ، وفى اثناء قيامها بهذا العمل سمعنا جلبة الاحذية والنعال وأصوات الناس الغليظة عند أسفل السلم ، ولقد كانت برهة عصيبة لثلاثتنا ثم سمعنا هذه الاصوات المختلطة ترتفع قليلا قليلا حتى أصبحت فوق رؤوسنا ، فأدركنا ان الحرس الاهلى تقوده الطاهية الثورية ذهب يستكشف السقف الذى كاد يميد من أقدامهم ، وكنانسمع أصواتهم المتوعدة المتحفزة وأصوات بنادقهم وعصيهم يدقون بها اركان الجدار !

وهنا استطعنا ان نتنفس الصعداء ولكن ليس لنا ان نضيع دقيقة واحدة ولذلك ساعدت بلانشونيه فى الانسلال بين مرتبتى السرير فهزت مدام دى لوزى رأسها معترضة لأن السرير بشكله الحالى يثير الشك ويبعث الريبة فى نفس الناظر اليه

قالت صديقى « يجب أن أدخل الفراش ! » ونظرت الى الساعة فاذا بعقرب الساعات لم يغادر السابعة بعد ، وبديهى أن هذه الساعة ليست ساعة نوم .. فكرت فى أن تتظاهر بالمرض ولكن طاهيتها ستفهم الحيلة ولا شك ! استغرقت فى التفكير برهة ثم خلعت ملابسها امامى فى ثبات وبساطة وذهبت الى السرير وطلبت منى ان أخلع حذائى وسترتى ورباط رقبتى وقالت « عليك ان تكون عشيقاً ! ولتدعهم يفجئوننا على هذه الصورة كأنك عند نزولهم لم يكن عندك الوقت الكافى لترتدى ملابسك على الوجه الأكمل ، ويجب عليك أن تفتح الباب وأنت بقميصك وشعرك المشعث !! »

وما أن انتهينا من اداء هذا العمل — الذى تحتمه الانسانية — حتى سمعنا اصوات الضباط والجنود عند نزولهم على الدرج يلعنون و يصيحون ويتوعدون ، وهنا اخذت فرائص بلانشونيه ترتعد رعدة بلغ من قوتها أنها كانت تهز السرير ، وكانت له حشرجة مثل حشرجة المحتضر حتى خشينا ان يسمعها القادمون ، ولذا قالت بولين فى صوت خافت جداً « ياللأسف ! لست يائسة من نجاتك حتى الآن أيها الجار العزيز ؛ فلتهدأ ولتطلب مساعدة الرحمن الرحيم ! »

وبعدئذ هزت الباب قبضة عنيفه فقالت صديقى : « من بالباب ؟ » فاجابها صوت غليظ أجش « ممثلو الدولة ! »

« ألا تنتظرون دقيقة واحدة ؟ »

« ليفتح الباب أو نكسره ! »

« اذهب وافتحه لهم ياعزيزى » وفجأة وكأنما بمعجزة سكت بلانشونيه عن الانين وذهب عنه — لا أقول خوفه — بل ارتعاده !

وكان « لوبين » القصاب السابق اول من دخل يتبعه عدد من الرجال فاخذ يصوب لى نظراته ولصديقتى مرة اخرى ثم صاح « ياللخزى ! لقد ازعجنا عشيقين ! اعذرينا ياعزيزتى ! » ثم وجه حديثه الى رجال الحرس « انظروا كيف يصرف الارستقراطيون أوقاتهم . الجمهوريون وحدهم هم الذين يراعون قواعد الاخلاق ! »

ولكن بالرغم من هذا الحديث عن الفضيلة فان المنظر المفاجىء كسر من جفوة طبعه فجلس على السرير وامسك بذقن صديقتى الجميلة وقال « ها ! هذه الشفاه الجميلة لم تخلق لتمتمة الصلوات ليلا ونهاراً ولكن . . . الجمهورية قبل كل شىء ! اننى ابحث عن بلانشونيه ، وانا واثق انه هنا ولذلك يجب أن أعثر على هذا الخائن حتى أسوقه الى المقصلة ! » فاجابته بولين « فلتبحث فى الغرفة إذا شئت » وهنا نظر ومن معه تحت الاثاث بل ودقوا جوانب السرير ببنادقهم !

ثم أمسك « لوبين » بأذنى وأخذ يصوب الى نظراته الجانبية القاسية فخشيت صديقتى ان يسألنى سؤالا محرجاً ولذلك اسرعت تقول لى « ايها العزيز انت تعرف المنزل كما اعرفه انا ، عليك أن تطلع مسيو لوبين على المنزل كله ، اجل على المنزل كله ! » ولذلك قدته ورجاله الى القبو ، وهناك ساروا على خشب الوقود وشربوا عدداً وفيراً من زجاجات النبيذ ، ولم يكتفوا بذلك بل كسر رئيسهم « لوبين » خزانة النبيذ الذى سال على الارض كالنهر ثم خرجوا فاصطحبتهم حتى الباب الخارجى ثم عدت مسرعا لأخبر مدام دى لوزى اننا قد نجونا !

وعندما سمعت هذا الخبر السار انحنت بين السرير والحائط ونادت « مسيو بلانشونيه مسيو بلانشونيه ! » ولما أجابها بأنة طويلة صاحت « شكرا لله لقد خشيت ان تكون قد فارقت الحياة ! » ثم التفتت إلى وقالت « وانت ياصديقى المسكين يامن كنت تجد لذتك فى ان تكرر لى عبارات الحب ، لاتقل ذلك مرة اخرى . . . اتفعل ؟ »

بحث فى الحياة العصرية

للدكتور « ملر » رئيس تحرير مجلة السيكولوجى

ترجمة — يوسف حنا

أن الانسان يواجه فى حياته الحاضرة مشاكل كثيرة التعقيد لم يكن يعرفها فى حياته الماضية .

فمنذ قرن مضى من الزمن كانت الحياة بالنسبة للحاضر ، بسيطة ، فلقد كانت الآلة لم تكشف بعد عن مشاكلها العديدة ، وكان أكثر السكان لجهلهم الآلة — ريفيين ، وكانت السياسة غير معقدة وبريئة من أكاذيب الدبلوماسية وألاعيبها ، أما الثقافة والتربية والتعليم فكانت أموراً بسيطة من السهل على المرء أن يلم بموادها القليلة اللازمة

فى ذلك العهد كان الايمان الدينى والاعتقاد بالله والكتب المنزلة والتقاليد الأخرى ، أشياء لها حظها الموفور من المكانة فى القلوب

كانت الثروة ومغرياتها لم تملك على الناس نواحى تفكيرهم بعد ، كان هم الرجل أن يعول أهل بيته ، وأن يترك لهم — ان أمكن — شيئاً يتبلغون به بعد مماته . كان ذلك العهد لم يعرف هذه السورة الجنونية من التطلع إلى تكوين ثروة ضخمة فى أسرع الأوقات وأجرأ المحاولات

كانت للحشمة حدودها المعروفة بين الرجال والنساء معاً ؛ وكانت المرأة لم تتبذل هذا التبذل الذى نشاهده اليوم من مثل محاولاتها تخطى حدود الجنسية ومحو كل فرق بين جنسية « Sex » الرجل وجنسية المرأة ، واسرافها فى التهتك بالمسكرات والتدخين وغير ذلك

كان العام المجدب لايعنى أكثر من أن يستشعر الناس بعض الصعوبة ، وكانت الآلة فى ذلك العهد ماتزال فى بدء تاسيس سلطانها على الأعمال اليدوية ، وكان هذا السلطان — على حداثة عهده — بغيضاً إلى القلوب

كان أولئك الذين يقرأون كتباً تغمز المعتقدات السائدة فى قليل أو فى كثير ، قليلى العدد ، وكانوا يعرفون بين الناس بالملاحدة

فأين نحن اليوم من تلك الحياة بالأمس ؟ فى الحق أن الفروق أصبحت أفسح من أن يأخذها الحصر

فروح الانسان اليوم قد فقدت ايمانها ووقفت حيث هى ، عطشى إلى إيمان جديد تطلبه فلا تقع عليه

وفى هذا العصر الحالى ثارت المرأة ثورتها تطلب المساواة فى القانون وفى المهن والصنائع، وفى الاشتراك فى الانتخابات العامة والترشيح ، وأخيراً قامت تهدم حدود الجنسية وخرجت على جنسيتها وحدودها حتى فى دائرة الأخلاق المعروفة بأنها حلية المرأة

بالأمس كان الناس منتثرين فى الحقول والاراضى يفلحون ويزرعون ، واليوم تكاثفت تلك الجموع فى مراكز صغيرة مزدحمة هى المدن الصناعية

هؤلاء الملايين كانوا بالأمس مزارعين بسطاء فى حياتهم . واليوم هم أهل مدن ، وحياة المدن غير حياة القرى والحقول والمزارع

انسان اليوم لايخلق ويبدع بيديه ، وانما الآلة هى التى تخلق وتبدع ، والآلة الواحدة تغنى عن ألوف ألا يدى ، وفى هذا الغناء عن الأيدى خلق لمشاكل البطالة

وضرائب اليوم العالية والأسعار المنخفضة تجعل الأعمال الزراعية غير منتجة الانتاج الكافى لمطامع أصحاب الآمال ، ولهذا فأنت تجد أن المرء الذى يلمح أية بارقة أمل للمضاربة يتقحم أسواقها مغامراً ، وفى هذه المضاربات والمغامرات ويلات ماأشدها من ويلات

***

هــذه حالة جد سيئة ولكنها ليست مما يستدعى التشاؤم وانما هى مما يستوجب أدق البحث وأصدق الاعتبار — والانسان لايستفيد شيئاً من التشاؤم واليأس

وواجب الانسان اليوم هو أن يقيم من هذه الانقاض المهدمة ، مدنية جديدة أفضل مما قد عرف

وفى كل فوضى نجدها اليوم فى مظاهر الأفراد أو الأمم ، نستطيع أن نلمح عوامل يمكننا أن نتخذها عدة لبناء حياة جديدة للأفراد وللجماعات معاً . وليس من مشكلة من مشاكل اليوم إلا ولها ، أو مما يمكن أن يكون لها حل — وليس من شك فى أن اعادة بناء الجمعية الانسانية هو من الأمور التى تحتاج إلى الصبر والعمل والاخلاص ، والانسان لايمكنه أن يتعرف مقدار فائدة العلاج فى الادواء الاجتماعية مالم يجربه ويرعى نتائجه

***

ورجال الدين يشكون اليوم انصراف الناس عن العبادة وعن مراعاة واجباتهم الدينية . وهذه ظاهرة خطرة ولاشك ، وويل لعالم يخلو من روح دينية ترشده إلى المثل العليا — ولكن فلتكن هذه الظاهرة الخطرة عينها سبباً إلى التجديد فى الدين

فليتجرد الدين من كل تقاليد تلبسه ، وليضىء الدين أمام أعين الناس ونفوسهم ، هيكلا

من نور روحانى يتدافع الناس حوله يتزودون منه النور والحق والحياة

وهل تظن أن عيسى ومحمد مثلا ، تلبسا فى الحياة التى قضياها على هذه الأرض ، بأية صورة ما ، أشكالا من التقاليد أو غيرها مما نعرفها نحن اليوم فى رسوم وتقاليد دينية ؟

* * *

وثورة المرأة ماعسانا نفعل بها ؟ نحوطها بشىء وافر من حبنا واخلاصنا فلا تلبث أن تتجه إلى كل جميل فى الحياة

دع المرأة تمرح فرحة بحريتها الجديدة ولتتطاول المرأة إلى كل حق من حقوق الرجل ، وتتمتع بكل ماتشاء من ألوان الحرية ، ولكن لنحوطها نحن بحبنا وباخلاصنا فليس فى هذا كله خطر ما ، طالما أننا حافظنا عليها بحبنا واخلاصنا

وأى خطر يخشى على المرأة من هذا كله أن حسنت النيات ؟

أن الأمومة وحدهاوهى ، تلك الحاسة القدسيةالعظيمة ، قمينة بأن تحفظ المرأة فى حدود الانوثة — فلنذكر نحن واجبات الحب والاخلاص ، ولنطرح عنا سلطان الأنانية والشهوة السافلة والاغراءالقبيح

* * *

أما مشكلة البطالة فهى تشغل رجال الفكر كل الشغل ، والحلول التى اقترحت لفض هذه المشاكل كثيرة العدد ، نحسب نحن أن أخرها قيمة هو الحل القائل بتخفيض ساعات العمل حتى يتسنى العمل للكثيرين ، وهذه الفكرة تحل معضلة العمل الفعلى « الوقتى » أيضاً وهى تؤثر على العمل الزراعى . وعمل كهذا يحتاج إلى لجان صادقة مخلصة فى أعمالها غاية الاخلاص وتحتاج إلى جهود كثيرة مشتركة تربطها كلها روح واحدة من التعاون والصدق

وآخر ماتناوله بالتحليل هو حالة الفوضى فى نفسية الأفراد

أن الفرد الانسانى اليوم قد برىء من أيمانه البسيط السابق ، وشك فى أصنامه الجوفاء القديمة التى ترمز الى التقاليد والرسوم والمعتقدات ، ولكن الله — سبحانه — مازال ماثلا هناك وراء حـدود الانسان ، وهنا فى قلوب الناس . وصحيح أن الانسان اليوم قدأضاع ايمان عصر الطفولة ولكن ليس من فرد قد أضاع الاعتماد على الايمان بالله . فلنجرؤ نحن العاملين — لنتشجع ولنذكر أن الانسان قد زهد فى أصنامه ولكنه مازال يؤمن بالله ويحاول أن يواجهه فى فهم آخر جديد

وليؤمن الناس بالله ، ولتختلف أوجه هذا الايمان مااختلفت ، فهو على كل حال ايمان بالله . وفى هذا كفاية لمن يقنع ومن الناس من يؤمن بالله كروح عامة ، أو كآله

السماء ، أو كساكن أعالى الجبال ، ومنهم من يرى صورة منه فيما يرى من جمال الزهر وصفاء البحر ، ومنهم من يحسه روحاً تسرى فى المدن المزدحمة تبعث فيها العزاء عن آلام الناس الكثيرة

هناك يجدون صورة من صور الله فى كل جميل فى الحياة ، فى ابتسام الطفل ، وأمانة العامل ، ، وتضحية الأبطال ، وصدق الزعماء ، وعطف الأم ، وغرائب الحياة ، فعلى الانسان أن يتعمد فى نظره الى الله ـ وليجس الانسان روح الله فى داخله هو

ليجهد الانسان فى أن يحفظ الجزء الألهى الذى فى داخله وليجعله واعياً دائما فى نفسه وليسع فى أن يجعل حياته تتسق مع حياة الله من الكمال ، وليعمل الانسان فى كل حقل جميل من حقول الأعمال الانسانية

وليجرؤ الانسان وليتشجع وليقابل كل معضلة من معضلات الاجتماع بايمان قوى بان هذه الحياة هى عمل من أعمال الله وأعمال الله يجب أن تنتهى الى الجمال

وليذكر هذا الانسان أن العصر الحالى هو أوفر العصور التاريخية غنى ومشقة وان هذا الضيق العالمى الذى نستشعره اليوم يجب ألا يعمينا عن اننا نتمتع فى حياتنا الحاضرة بما لم يكن ملوك الماضى يحلمون به ، وبشىء منه

وبالرغم من مشاكل العمل الحالية ، فالعامل يشتغل كانسان حر ، لا كعبد من العبيد وله فوق ذلك كلمة مسموعة فى ادارة العمل الذى يشتغل فيه .

ولو أن الزحام شديد فى هذا العصر فى الاسواق الحالية ، ولكن لكل فرد عامل جرىء حصيف فرصة للغنى والشهرة مما لم يكن يتاح لاسلافه

وأمام الملايين الذين يقاسون الامراض اليوم ، يوجد الالوف ممن يضحون بحياتهم وهنائهم لاختراع واكتشاف خير العلاجات التى تزيل تلك العلل وتخفف آلامها ومن ذا الذى ينكر معجزات الطب الحديث؟

وماذا أيضا ؟ وشىء آخر لم يحلم به أحد من الماضين . هنا السيكلوجية العملية التى ترشد الناس اليوم الى طريق الحياة الصحيحة الهادئة المطمئنة .

وبقوة هذا العلم العملى العظيم وتحليلاته المعجزة حقا ، أصبح فى مقدور الانسان أن يفكر التفكير الصحيح وبهذا التفكير الصحيح يتخلص الانسان مما لا يحصر له عدداً من سخائم الماضى وآلامه النفسية

أن ليل الانسانية حالك ولاشك ، ولكنه فى طريق الانتهاء .

ان هناك أدلة لاتقبل شك ، تشير كلها الى بشائر فجر عصر جديد من النور والحق والحياة ، فلنعد أنفسنا بمساعدة العلوم السيكولوجية على أن تتسق ومطالب ذلك الفجر من النور والحق والحياة

ترجمة يوسف حنا

موت الليث [1]

الرعاة على أنقاض ملك الفراعنة

— ١ —

إذا ماتصدع أس البنـــاء
وناءت بحمل السقوف الجدر
تداعى البنـاء وصاح الغراب
وضج الفضـاء بصوت النعى
وتذرو الرياح مهيل التراب !
بنى ! [2]

تخــذت لملكى متون السحاب
ركاباً ، وسدت جميع البشر
ولم يك مثلى قوياً يهاب
ولم أر مثــل المليك الفتى
وسيف القوى يذل الرقاب !

حكمت الجنوب وأرض الشمال [3]
وجزت الحدود حليف الظفر
وعدت لقومى بعــد الغياب
يكلل رأسى بغصن ندى
إذا مارعيت حقوق الأله [4]
حماك جميع عوادى القدر
وحجت إليك جيوش المتاب
وقرب منك الجموح العصى

وهبت الضياع ، غذوت الجياع [5]
وكنت دواماً نصير الضجر

-١- فرعون مصر أمنحتب الثالث -٢- فرعون يتكلم عن ملكه -٣- أشارة الى مملكة الشمال والجنوب الموحدة
-٤- رع معبود قدماء المصريين فى الدولة الوسطى -٥- أشارة إلى عهد الاقطاع

كسوت الرجال قشيب الثياب
فكان الرجال حروباً على !!
فراع بنى تراث ابيك
وحافظ عليه ، وقص النظر
وعش ماااستطعت مهيب الجناب
فليس يكرم غير القوى
تخاف الطيور خيال العقاب !

— ٢ —

بنى !
غفوت قليلا بياض النهار (١)
وأثقل جفنى طول السهر
فأذ بى أرنو نذير الخراب
أرانى — طريح مكان خلى
وينهش لحمى رهط الذئاب !!

— ٣ —

مولاى ! (٢)
لعمرك هذا نذير الخراب
صه !
ملاك يرنم لحن السفر !!
آه !!
وغاب الصقر وراء السحاب (٣)
تجاه الغروب بواد قصى (٤)

أذاع القصر عليه الحداد
وجر الثور سفين العمر -٥-
ورتل قس فصول الكتاب -٦-

-١- رؤيا يراها فرعون فيخبر بها ابنه -٢- ابن فرعون يخاطب أباه ويتحسر على الملك الضائع -٣- روح فرعون تتقمص فى شكل صقر وتطير نحو الجهة الغربية لتغرب مع قرص الشمس . كذا فى الميثولوجيا القديمة . -٤- وادى الملوك حيث يدفن ملوك الفراعنة . -٥- السفين أو القارب الذى كانت تحمل فيه جثة الميت فى تشييع الجنازة الى مقر الدفن كذا فى العقائد والتقاليد القديمة . انظر صورة لجنازة -٦- كتاب الموتى

وشعب بكاه بدمع سخى

هزبر (١) تولى وخلى عرينه
فخاضت دماء مآتى النمر
وأسرع عدواً جياع الذئاب (٢)!
ليبلغ فاها الطعام الشهى

مراع تجف بأرض السهوب -٣-
تخلى الرعاة بيوت الوبر
وسارت جموع تقيها الكلاب
وحلت بمصر رحال المطى.

* * *

كبير الرعاة تنكر يوماً
لسكنى القصور ومرأى الحضر
تخيل ملكا بأرض السراب
وحن اليه حنين الوفى:

فباتت تعيث جنود الفساد
وغشى الدخان ضياء القمر -٤-
وعم الأنوف مثار التراب -٥-
أساد الرعاة زمان شقى!!

-١- فرعون -٢- الرعاة -٣- حادث تاريخى معروف سبب هجران جماعات الرعاة من أواسط أسيا: بلاد التركستان وايران وبلاد العرب. والرعاة أحفاد اسرائيل على رأى جوزيفس المؤرخ اليهودى . ولكنهم فى نظر «مانيتو» المؤرخ المصرى الذى كتب بعد غارتهم بنحو ١٠٠٠ سنة أقوام متبربرة من أصل حقير غزوا البلاد ودمروها وعاثوا فيها فساداً وتشبهوا بالفراعنة ولكنهم لم يفلحوا فى كسب رضا المصريين واستمروا كذلك حتى قضى على ملكهم أحمس أول ملوك الأسرة ١٨ وأعاد بذلك دولة الفراعنة القوية الى الوجود -٤- -٥- أشارة الى ما كان يقوم به الرعاة من الحرق والهدم فى مشيدات الفراعنة

أهان الغزاة أله البـــلاد
وخروا سجوداً لرب المـــدر
فهم الأله ورام العقـــاب
لخاف الرعاة الأله القوى !

تزيا الكبير بزى الأسود
لزلفى البلاد وقفو الأثر -١-
وحاكى النعام الأسود لخاب ! ؟
غبى يود خــداع الذكى !!

* * *

جبين الزمان الملطخ يشكو
صروف العصور وعسف القــدر
فهم لنصر الزمان ملوك
كبار النفوس طراز أبى

فأحمس حاكى الملوك القــدامى
كريم النضال جليــل السير
أذاق الرعاة صنوف العـــذاب
وحطم ملكا بناه (أبابى) . -٢-

عصور تروح وأخرى تجىء
ويمضى الزمان كثير العبر

* * *

بريق النجوم يخبو سريعاً
ويبقى مليــاً شعاع القمر

ابراهيم جمعه
ليسانسيه فى التربية والاداب

-١- قفوا أثر الفراعنة بتقليدهم . -٢- ملك الرعاة .

البقرة واللبن فى اوربا

من الغرائب التى يكاد لايصدقها القارىء المصرى أن اللبن يشرب فى الأقطار الشمالية مثل انجلترا وهولندا والمانيا قبل أن يغلى. وليس فى القاهرة أو الاسكندرية من يجسر على ذلك خوفاً من عدوى الحمى التيفوئيدية. ولكنهم فى تلك الأمم الشمالية لا يخشون هذه الحمى لان عدواها قليلة جداً عندهم والنظافة تكاد تكون تامة فى الطرق المستعملة فى حلب البقر. ولو كانت النظافة عندنا تنال من الفلاح المصرى تلك العناية التى تنالها من الفلاح الانجليزى لما احتجنا الى اغلاء اللبن قبل تناوله. وكنا عندئذ ننتفع بانواع الفيتامين التى فيه وهى الآن تضعف بل تزول بكثرة الاغلاء وتكراره

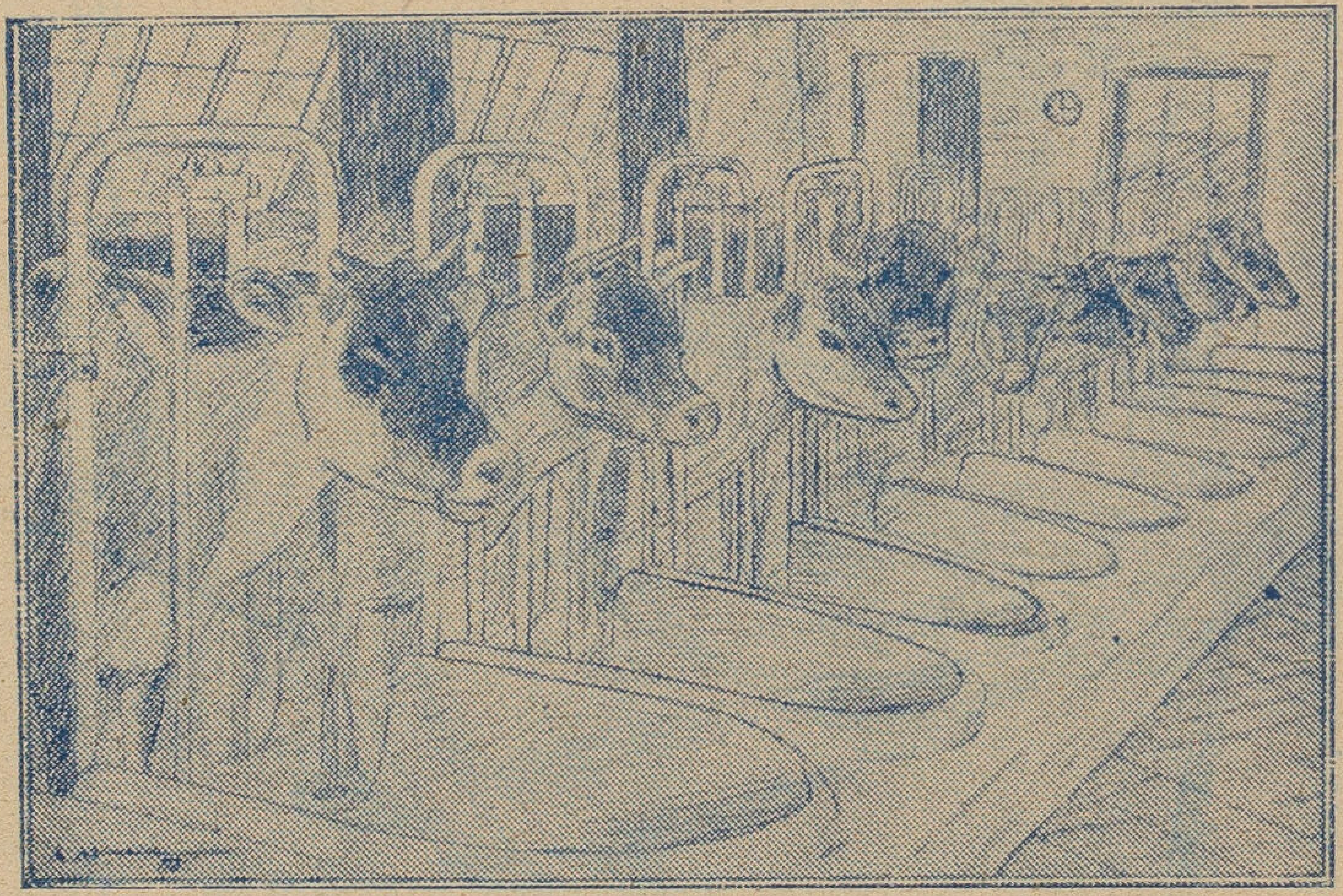

البقر أمام المذاود من الصينى اللامع

ومما يلاحظ على اللبن فى تلك الاقطار الشمالية أنه وافر الكمية رخيص الثمن فليس بيت يخلو منه. ويرجع بعض انخفاض الثمن إلى كثرة المراعى وحذق الفلاح الأوربى فى اختيار العلف لبقره. فاننا هنا فى مصر لا نعرف سوى البرسيم فى الشتاء والفول والتبن فى الصيف علفاً لجميع بهائمنا. ولكنهم فى أوربا يعتمدون كثيراً على كسب القطن وغيره من العلف الدسم ولذلك لا ترى فى أوربا كلها ابقراً عجافاً كالتى تراها فى مصر. ومع أن كسب القطن يخرج من بلادنا فاننا لانستعمله

ومما يكسب البقر بدانة وهيئة انها لاتعمل فى الحرث أو أى عمل آخر وانما تقصر على الحلب. ولذلك يحلب منها مقداراً كبيراً جداً من اللبن قد يبلغ ضعفى ما يحلب من الجاموسة السمينة عندنا. ومما يزيد وفرة القشدة والزبدة فى أوربا ويعمل لانخفاض أثمانهما أن العجول

الصغيرة لا ترضع أمهاتها إلا فى الاسبوع الاول بعد ولادتها . أما بعد ذلك فانها تفطم من الام وترضع من الثدى الصناعى . وذلك أن الفلاح يأخذ اللبن عقب الحلب فيخضه ويفصل زبدته من مخيضه . فيبيع الزبدة للجمهور . أما المخيض فانه يحفظه للعجل الرضيع يضعه فى زجاجة ويمزجه بكمية من زيت القطن الرخيص تعادل كمية الزبدة المنزوعة منه ويضيف اليه قليلا من السكر . والعجل يرفض أولا تناول هذا الغذاء الصناعى ولكن الجوع يدفعه الى مص الانبوبة فلا تمضى مدة طويلة حتى يعتادها وينمو عليها . وبهذه الطريقة ينمو العجل نمواً حسناً وتباع الزبدة والقشدة بثمن رخيص للجمهور

بقرة تحلب بآلة كهربائية

والعناية بالنظافة كبيرة جداً . فان اسطبل البهائم الخاصة بالحلب يصان ويغسل مراراً أرضاً وجدرانا . وتصنع المذاود الآن من الصينى ويفصل بينها وبين البقر بقضبان من الحديد حتى لا يعبث فيها باقدامه . وانما يدخل رأسه من بين القضبان فيأكل علفه فقط . وقد شاعت المصاصات الكهربائية التى تحلب البقرة دون أن يمسها انسان . وبهذه النظافة أصبح من الممكن أن يشرب الانسان اللبن طازجاً بل دافئاً من البقرة وهو لا يخشى أية عدوى

دراسة الادب العربى

ووجوب تحوير طريقتها المتبعة فى مصر

بقلم الاستاذ دريني خشبه

ا ــ دراسة الادب العربى والغاية منها

ب ــ المثل الاعلى للتلميذ ووجوب التسامى به

ج ــ اختزال القاموس العربى وتجديده

***

أن كان المقصود من دراسة الأدب العربى هو مجرد ألمام الطالب بالاطوار التى مر بها من رقى وانحطاط منذ كان الى اليوم فالطريقة المتبعة فى مدارسنا وجامعتنا قد تؤدى الى شىء من هذا الألمام وأن يكن هذا الشىء لا يلائم الجهد والزمن اللذين ينفقان بسبيله . أما أن كان المقصود من هذه الدراسة هو تثقيف جمهور المتأدبين وأعدادهم ليسدوا حاجة اللغة فى العصر الحاضر ،

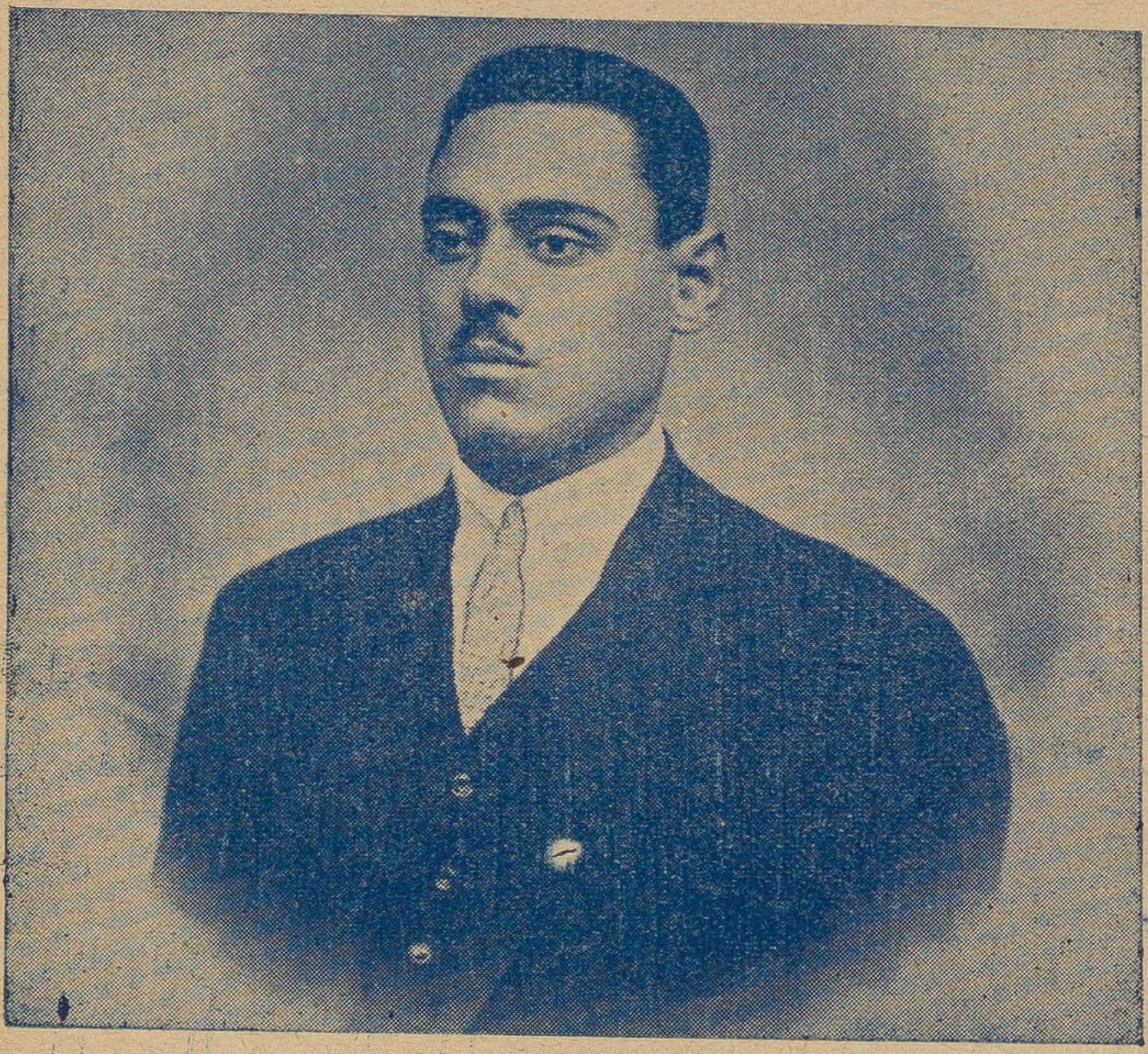

الاستاذ دريني خشبه

فانحسب أن هذه الطريقة تجدى قليلا أو كثيراً من أجل ذاك الغرض؛ وليس معقولا اننا نرمى بدراسة الأدب العربى فى مدارسنا الى ايجاد جيش من مؤرخى هذا الأدب فى حين اننا مفتقرون اشد الافتقار الى أدباء منشئين يكشفون لنا ظلام الحياة ويساهمون فى التفكير العالمى بنصيب كبير

لذلك كان لابد لنا من التفكير فى الوسيلة التى ننقذ بها أدبنا القومى من هذا البوار الذى يعانيه والذى صار الأدب بسببه ضحكة يعزف عنها كل ناشىء تذوق قليلا من الأدب الغربى الحديث . والوسيلة الى هذا الانقاذ سهلة ميسرة ثم هى ليست غريبة ولا نابية لانها لاتعدو أن نعكس الطريقة الحاضرة فى دراسة الآداب لنحصل على مانريد . فاذا كنا نسير من الشمال الى اليمين فلنجرب أن نبدأ باليمين لنصل الى الجهة المقابلة ؛ واذا كنا نحاول أن نصل الى ماء البئر فلنحذر أن نقذف بأنفسنا الى الهوة فنغرق أو نقضى بل لنصل الى الماء على درج أمين يبدأ من أعلى . كذلك دراسة الآداب التى نبدأها عادة بالعصر الجاهلى وننتهى فيها بالعصر الحديث ؛ فلم لا نفكر مرة فى البدء بالعصر الحديث ثم ننتهى بالعصر القديم ؟ ؟ ولم لا نسأل أنفسنا :

لماذا ندرس حياة أمة جاهلية موغلة فى القدم لانعرف من أحوالها ألا نزراً مشوها قبل أن ندرس حياتنا نحن أولا ؟ !

ولماذا نأخذ هذا التلميذ الصغير الغض بدراسة الاعشى والنابغة وامرىء القيس والحارث ابن حلزة وأكثم بن صيفى وزهير مع انه لا يكاد يجيد كتابة موضوع انشائى عن فوائد المستشفيات بل هو لا يدرى شيئاً عن البارودى أو صبرى أو شوقى أو حافظ ؟

ولماذا نأخذه بدراسة بن المقفع وعبد الحميد الكاتب والحريرى وبديع الزمان وهو لم يقرأ بل لم يسمع عن طه حسين وسلامه موسى والمنفلوطى والزيات والعقاد وهيكل والبشرى وحجاج ؟ ؟ !

ولماذا نلزم هذا الصغير اليافع باستظهار قفانبك وآذنتنا ببينها وهل غادر الشعراء ، ولخولة أطلال ، وهو لم يقرأ بعد هذا السحر الحلال والانين الموجع الذى ارسله البارودى « فى سرنديب » منفياً معذباً فى سبيل هذا الوطن — أو ذلك الشدو المطرب الذى توجع به شوقى فى منفاه السحيق ببلاد الاندلس — أو هذه الاناث المتحرقة التى بكى بها حافظ ضحايا دنشواى

ولماذا نحتم عليه قراءة الأدب الصغير والادب والكبير ومقامات بديع الزمان والحريرى ورسائل عبد المجيد وخطب الحجاج بن يوسف ومناظرات الربيع والفضل قبل أن يقرأ الايام وجان جاك روسو ومجدولين ورفائيل وفرتر والشاعر والبؤساء وفاوست . . الخ قراءة درس وتمحيص لا قراءة تلهى وتسلية ؟ ؟ !

وماذا ننتظر أن يجنى التلميذ من فائده حين يقرأ أو يحفظ قول مضرس بن ربعى :

ونجيب داعية الصباح بثائب ۞ عجل الركوب لدعوة المستنجد

فنفل شوكتها ونقشأ حميها ✡ حتى تبوخ وحمينا لم يبرد ؟؟!!

أو قول أخت المقصص الباهلية : —

فأفأت أدما كالهضاب وجاملا ✡ قد عدن مثل علائف المقضاب

لكم المقصص لا لنا أن أنتم ✡ لم يأتكم قوم ذوو أحساب ؟!

أو عمرة بنت مرداس حين تقول : —

ترى الخصم زوراً عن أخى مهابة ✡ وليس الجليس عن اخى بأزورا؟

ماهذا الهذيان ؟! كيف نطيق نحن أن نقرأ هذا الهراء من الشعر؟! وكيف لا نرحم تلميذنا البائس حين تحمله هذه الاوضار ؟! ولم نصرفه عن البارودى حين يقول : —

فلو تأملتنى والكأس دائرة ✡ لخلتنى ملكا يختال من مرح

وكيف لاتبلغ الافلاك منزلتى ✡ والبدر فى مجلسى والشمس فى قدحى

أو هو إذ يقول : —

ولا تسلى عينى للسهد والبكا ✡ فانهما مجرى هواك الى قلبى ؟!

وقوله بسرنديب :

ليت شعرى ! متى أرى روضة النيل ذات النخيل والأعناب

حيث تجرى السفين مستبقات ✡ فوق نهر مثل اللجين المذاب

ملعب تسرح النواظر منه ✡ بين أفنان جنة وشعاب

يانديمى فى سرنديب كفا ✡ عن ملامى وخليانى لما بى

كيف لا أندب الشباب وقد أصبحت كهلا فى محنة واغتراب

أخلق الشيب جدتى وكسانى ✡ خلعة منه رثة الجلباب

ولوى شعر حاجبى على عينى كخيال — كأننى فى ضباب ؟؟!

ثم شوقى إذ يقول : —

صونى جمالك عنا اننا بشر ✡ من التراب وهذا الحسن نورانى

وحين يقول : —

وطنى لو شغلت بالخلد عنه ✡ نازعتنى اليه فى الخلد نفسى

أحرام على بلابلة الدو ✡ ح حلال للطير من كل جنس

وهو فى قوله :

صداح يامالك الكنا ✡ ر ويا أمير البلبل

وصبرى إذ يقول :—

إن هذا الحسن كالماء الذى ✿ فيه للأنفس رى وشفاء
لا تذودى بعضنا عن ورده ✿ دون بعض واعدلى بين الظماء

وقوله فى غانية

تثب القلوب الى الرؤس اذا بدت ✿ وتطل من حدق العيون وتنظر
وتبيت تكفر بالنحور قلائد ✿ فاذا دنت من نحرها تستغفر

وغرته فى وصف الاهرام :

كأنها والعوادى فى جوانبها ✿ صرعى ، بناء شياطين لشيطان
جاءت اليها وفود الارض خاشعة ✿ تسعى اشتياقا الى ما خلد الفانى
لو أنها أعطيت صوتا لكان لها ✿ صدى يروع صم الانس والجان
كأنما هى والاقوام ذاهلة ✿ أمامها صحف من عالم ثان ! ؟ ؟

فلم نصرف التلميذ عن هذه الغرر الرائقة وعندنا منها بحول الله طائفة صالحة لشعراء مجيدين من أبناء هذا الوطن ورجال هذا العصر نستطيع أن نضعها بين يديه معجبين مزهوين فتغشاه كبرياء وينبثق فى قلبه شعور وطنى شريف يذكى قريحته ويرقق لسانه ويطبع فى نفسه صورة حية للعصر الذى يعيش فيه يستطيع أن يرى على الضوء المنعكس منها هذه العصور المظلمة التى نريد أن نقذف به فى حلكها وليس فى يده مصباح ؟ ؟ لندرس أولا هذا العصر الذى نتصل به وتكاد مدنيته تجرفنا — لندرس شعراءنا وكتابنا وهداتنا لانهم عماد حياتنا العامة وهم الذين يوحون الينا كل يوم بعصارة افكارهم وثمار قرائحهم حتى ليكادون يخلقوننا خلقا . . أما أن نبده ناشئتنا بهذه « المفرقعات » الجاهلية ونظل الى الابد نشيد بالمعلقات السبع ونخلع عليها رواء التقديس لانها كانت تعلق على الكعبة بمكة مع انها من اسخف ألوان الشعر فقد صارت هذه طريقة عقيمة قليلة الجدوى فى تحصيل الآداب

ثم نحن الى الآن لم نفكر تفكيراً سيكلوجيا فى اثر الصحافة على الخصوص والمطبعة على العموم فى دراسة آدابنا ؛ ولم نتنبه الى مقدار ما يعصف هذان العاملان الكبيران بتلاميذنا ومبلغ ما يغرسانه فى نفوسهم من ميول لها خطر أى خطر على نتاجهم الادبى الشخصى الذى يعتمد عليه الأدب الانشائى عند جميع الامم أكبر الاعتماد

✿ ✿ ✿

والتلميذ فى حياته المدرسية حين يدرس الآداب قد يتخذ لنفسه مثلا أعلى يحتذيه ويتفانى

فى تقليده والتندر بأقواله من بين هؤلاء الشعراء الذين يخلع عليهم المؤلفون المحافظون عبارات المدح والثناء جزافا بغير ما حساب . فهو يقدس امرأ القيس لانه حامل لواء الشعراء وصاحب المعلقة الاولى وافخم الشعراء الجاهليين عبارة وأجزلهم أسلوبا ويقدسه لأن فلانا قال فيه كذا وفلاناً مدحه بكذا

وهو يهيم بشعر طرفه أو لبيد لكذا وذا — ويطربه المنخل اليشكرى لانه حضرى رقيق الديباجة — وتبهره اعتذارات النابغة، وتشجيه مراثى الخنساء وترقصه غزليات عنترة الخ

ولو انك خلوت الى امرىء القيس مثلا وقرأته قراءة هادئة فى غير جلبة ولا ضوضاء لاضحكتك أخيلته السقيمة وأطاشت حلمك عبارته المعقدة الحوشية . ويضيق صدرك حين يقول فى وصف فرسه : —

كأن سراته لدى البيت قائماً ٭ مداك عروس أو صلاية حنظل

وصدر البيت ركيك ولو وقع أحد شعرائنا فيما وقع فيه امرؤ القيس لكفر بالعروض وبالخليل بن احمد . . على اننا نضع بين يديك تفسير أحـد علمائنا الافاضل للبيت ولك بعد ذلك حكمك : —

« السراة ظهر الفرس — المداك والمدوك الصلاية — يذكر أن ظهر الجواد يلمع أمام البيت كما تلمع صلاية الحنظل ومداك العروس ، وانما خص صلاية الحنظل لما يترك بها من الدهن اللامع، وخص مداك العروس لقرب عهده بالطيب — وأن امرأ القيس لشاعر فنان ! »

ماشاء الله على صلاية الحنظل ومداك العروس ! ! وما شاء الله على أن امرأ القيس شاعر فنان فى هذا البيت ! ! وهو ايضاً عاصر زيوت ! ! أنا لم اتعمد أن انقل لك هذا البيت فالقصيدة كلها أو جلها هراء طويل من هـذا وما عليك الا أن تقرأها لترفض معى أن يكون امرؤ القيس مثلا أعلى لتلاميذنا المساكين

والمنخل اليشكرى الشاعر الحضرى الرقيق الذى يحفظ له تلاميذنا جميعا قصيدته التى يقول فيها

ولقـد دخلت على الفتـا ٭ ة الخـدر فى اليـوم المطير

ويقول

فأحبهـا وتحبنى ٭ ويحب ناقتهـا بعيرى ! ! ؟ ؟

وكم كنا نفتتن بهذا الكلام السخيف ونردده ونعده بلاغة ليس وراءها بلاغة حتى مرضت أذواقنا وتثلجت مشاعرنا وعقمت جهودنا وأصبح الشعر فى مصر لا يأبه به أحد ولا يعنى به قارىء . وأحس الشعراء بهذا فانصرفوا الى الكتابة يلتمسون عندها مجداً ويبغون منه

ثوابا !! ما للتلميذ المبتسم للحياة ولصلاية امرىء القيس وبعير المنخل الذى يهوى ناقة محبوبته وجفنة صخر الممتلئة (بالفت !!) ولماذا نوجه ميوله ونستعبدها لأشعار عمر بن ربيعة الاباحية الدنسة وهو بعد فى سن خطرة بل هى اخطر اطوار حياته جميعا . . وماذا عساه ينتفع حين يقرأ هذا الشاعر المخنث يطرق دار حبيبته فى حلك الليل وهى مستقرة الى جانب زوجها ؟ وكيف يكون احترامه للكعبة التى يطوف بها المسلمون حين يقرأ أن عمر بن ربيعة لم يذهب هناك ليحج وليقف بين يدى الله فى هذا المكان المقدس بل ذهب فى اثر غانية ، يغتال كاللصوص عفافها ويفسد عليها تبتلها وخشوعها سواء وهى تطوف بالكعبة أو فى اثناء وقوفها ذاهلة عن نفسها فى هذا الجمع الحاشد فوق عرفات

ومع ذلك يصبح عمر بن ربيعة مثلا أعلى لنفر من شبابنا يحفظون ديوانه عن ظهر قلب او يهبونه اعجابهم ويحلونه فى سويداءات قلوبهم ولو أنصفنا لتسامينا بهم الى خير من عمر بن ربيعة وغير عمر بن ربيعة من نوابغ شعرائنا المعاصرين الذين يتيه بهم الوادى ويزهى

على اننا لم نشر بعد الى الضرر البليغ الذى يصيب التلميذ حين يبدأ دراسة الأدب العربى بالعصر الجاهلى وما بعده مما يكاد يشبه ذلك . فأن التلميذ قد تفتنه فسيفساء الالفاظ الجزلة (كما يقول الاستاذ سلامه موسى) فيحفظ منها مجموعة بائرة تتألف عليه أسلوبه وتعقد عبارته — هذا الى ما يظل منتفخاً به من الاعجاب بنفسه والاعتداد بمجموعته الاثرية من الفاظ الجاهلية الأولى ؟؟

يشجيك أيها القارىء أن تتلو مجدولين أو رفائيل أو فاوست أو كتاب الايام ، ويسرك ما تجنيه من ثروة روحية وسعادة لا تعدل بها سعادة لأن الكاتب يتنقل بك فى جميع انحاء كتابه فى أرضى ما تشتهى من يسر . وبأسلوبه يعرف مكانه من نفسك فيأوى اليه دون تقلقل أو عثار . ولكنك حين تهم أن تقرأ كتابا سخيفاً (كحديث القمر مثلا) تلقاك كأنك محكوم عليه بالاشغال الشاقة أو انك هذا الرجل الذى يأكل الحيات والافاعى لينال رهانا — وذلك لانك تقرأ الصحيفة والصحيفتين وتريد بعد ذلك أن تقف لترى ماذا أفدت بعد جهد جاهد وعذاب طويل فلا تذكر شيئاً ؟ ! وذاك لان كتاب حديث القمر وأمثاله من الكتب القيمة أن هو إلا زخرف من الألفاظ المرصوفة لم يعرف صاحبها قبل أن يتهيأ لكتابتها ماذا هو كاتب ولم يدرك بعد أن انتهى من كتابه — وكأنه لما يبتدىء — أن مؤلفه محسوب على الناس من السموم المحظورة كالمخدرات وما اليها

وضم الى هذا النوع من الأدب السخيف مقامات الحريرى وبديع الزمان وما اليها —

فالتلميذ الذى يتأدب بأدب هؤلاء يظل طول حياته أسيراً لألفاظ رثة بالية وعبارات ملتوية لا تستقيم مع روح العصر الحاضر — وقد نرى أن خير طريقة لعلاج هذا الخطر الذى هو أكبر عقبة فى طريق أدبنا القومى هو أن نعمد الى القاموس العربى فنسقط منه كل الالفاظ الحوشية والـكلمات الغريبة المستعجمة التى لم يعد أحد يستعملها لا فى شئون الأدب ولا فى شئون الحياة . . وان كان فى هذا الرأى شطط عند جماعة القدماء فلنعمد الى هذه الالفاظ نفسها فنجعلها فى قائمة تكون كذيل للقاموس ولنلفت الانظار دائماً الى أن ألفاظ هذه القائمة هى ألفاظ بائدة لا يجوز لاحد استعمالها أو الاستعانة بها الا عند الضرورة القصوى كتفسير بيت من شعر قديم أو نحوه

ولا يظن أحد أن فى مثل هذا العمل تخريباً للغة وهدماً للميراث الأدبى الطائل الذى بيدنا ، لانه مادامت هذه الشوائب عالقة باللغة التى نعتز بها لـكونها أطول اللغات الحية عمرا فهى معرضة دائما للهرم و . . الفناء ! ولنذكر أن هذه اللغة كانت معاصرة للاتينية فى عصرها الذهبى ثم ماتت اللاتينية وهى هى تصارع احداث الوهن والانحطاط فتنتصر مرة وتنصرع أخرى . . وهى لو تخلصت من هذه الزوائد لا زدهرت واينعت ونشطت كما ينشط الدم حين يتخلص من الاملاح والاحماض

دريني خشبة

الاسكيماويون : شعب عجيب

تعنى لفظة الاسكيماويين : « أكلة اللحوم النيئة »

وهذه اللفظة تدل على المعيشة التى يعيشها هؤلاء الاسكيماويون فانهم يصيدون الفقمة وكبش المسك وغزال الرنة ويأكلون لحومها نيئة . وقد عاش بينهم بعض المبشرين من الأمريكيين فعلموهم طبخ الطعام فتفشت بينهم الأمراض واتضح أن الطبخ هو الذى جلب عليهم هذه الأمراض . وذلك لانه أزال من هذه اللحوم ماكانت تحتويه من فيتامين فضعفت أجسامهم ووجدت الأمراض فيها مرتعاً خصبا . ومما زاد نكبتهم بالطبخ انهم لايعرفون الخضراوات التى تعيضنا نحن من مفاسد الطبخ

اسكيماوى قد علق بوجهه الثلج

وهؤلاء الاسكيماويون يعيشون فى الاصقاع الشمالية فى أمريكا وأسيا ويبلغ عددهم على وجه التقريب نحو ٤٠٫٠٠٠ قد توزعوا على شواطىء القارتين منهم :

١٣٠٠٠ فى الأرض الخضراء
١٤٠٠٠ فى الاسكا
٤٠٠٠ فى كندا
١٢٠٠ فى سيبريا

وهم فى الأصل مزيج من السلالة الآرية والسلالة المغولية . لهم ملامح المغول فى وجوههم وما فيها من وجنات بارزة . ولكن رءوسهم مستطيلة تشبه رءوس الاوربيين . وهم يصنعون قوارب صغيرة من الجلد وينصبون خياماً من الجلد وأحياناً اذا أعوزهم الجلد بنوا بيوتاً من الثلج يقيمون فيها مدة الشتاء ويحتمون بها من البرد . وقد نستغرب نحن ناساً يحتمون من

البرد بالثلج . ولكن يجب أن نذكر أن الثلج من العوازل التى تمنع تسرب الحرارة من داخل المنزل الى خارجه. والاسكيماويون يقعدون فى وسط البيت حول النار يصطلون . فاذا دفىء البيت وذابت جدرانه من الداخل سال الماء فى قنوات تحاذى الجدران الى الخارج

والاسكيماويون قبائل ولكنها لاتعرف الحرب أو القتال . وذلك لأنها لاتملك من الماشية أو الدواب ما يمكن انتهابه . فالاسكيماوى يعيش بما يصيده فقط . وقد يسعده الحظ فيصيد دباً أبيض يسلخه ويبيع جلده للمتمدنين بأغلى الأثمان فيعيش سائر حياته وهو مرفه

(الى اليسار صورة اسكيماوية حسناء)

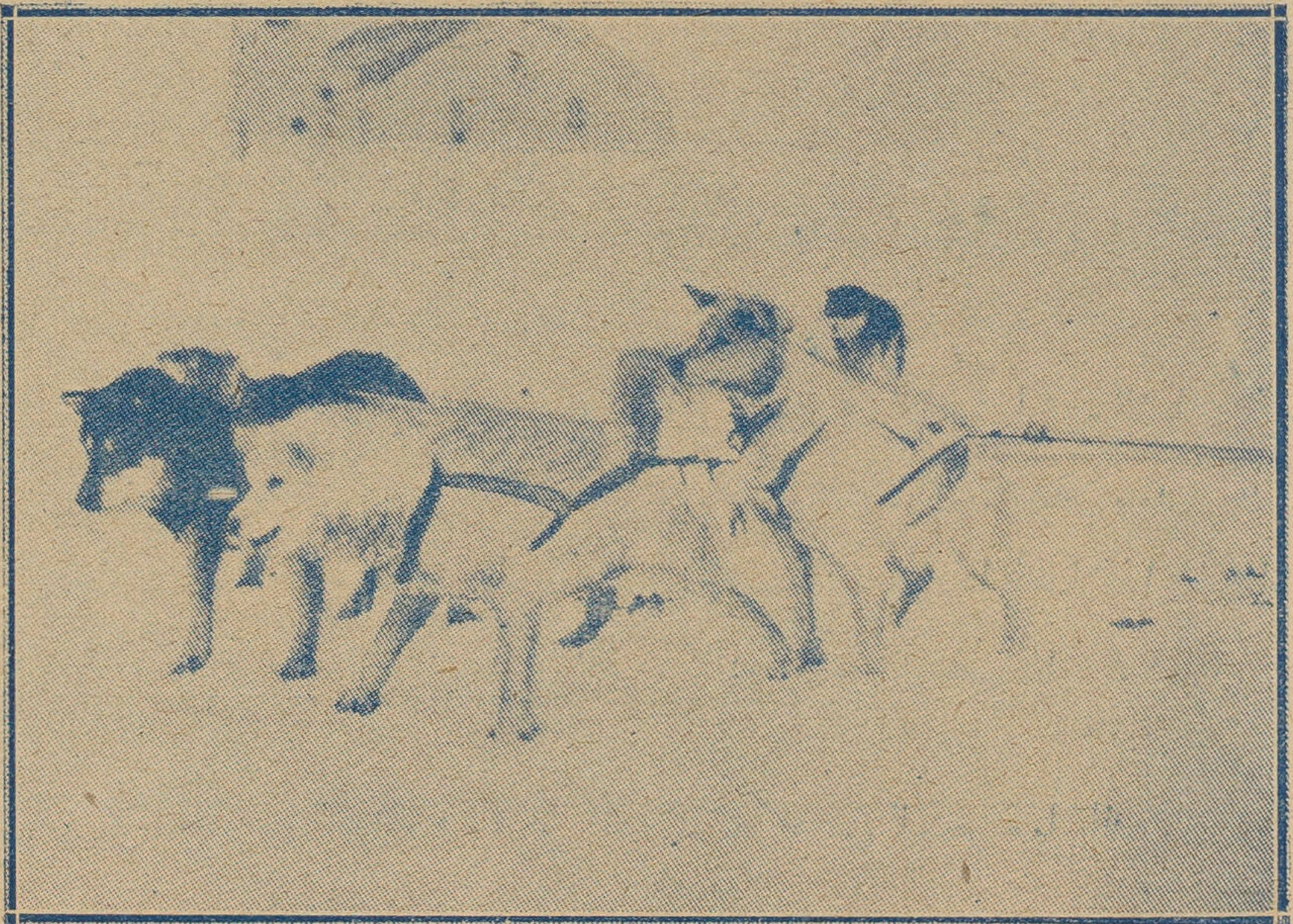

كلاب الاسكيماويين تجر المزالج على الثلج

راهب فرنسى يبشر بالمسيحية بين الاسكيماويين وقد لبس الفرو للتدفئة

ويقطع العلماء الآن بأن الاسكيماويين كانوا يسكنون فى الاصل الجزء الشمالى الشرقى من أسيا ثم عبروا المضيق الذى بين القارتين وسكنوا القارة الامريكية . وقد وجد بين هؤلاء الاسكيماويين أشخاص لهم وجوه شقراء وشعور ذهبية علل وجودها باختلاط الاسكيماويين بالاوربيين الذين هاجروا الى امريكا فى القرن الثانى عشر اى قبل كولمبوس بنحو ثلاثة قرون

ويؤمن الاسكيماويون بعقائد دينية هى اشبه بما نعرفه عن السحر منها بالدين

الامير عبد القادر الجزائرى

لمناسبة مرور ماية سنة على ضياع استقلال هذا القطر العربى الأسيف

احتفلت فرنسا فى العام الماضى بمرور ماية سنة على استعمارها للجزائر أى على استعبادها للجزائريين وقتلها لاستقلالهم وحريتهم . وهذا الاحتفال كما يبعث الفرح فى قلوب الفرنسيين يجب أن يبعث الأسى والحزن فى قلوب الجزائريين بل فى قلوب جميع العرب الذين يذكرون

الامير عبد القادر

هذا القطر الشقيق وما يعانيه أهله من بؤس الاستعمار وذل الاستعباد

وليس شىء فى أوربا كلها أسفل ولا أحط من الاستعمار الذى تسير فيه كل من فرنسا

وبريطانيا وهولنداوغيرها . إذ هو استعباد منظم يراد منه حكم الشعوب الشرقية واستغلالها كما تستغل السوام لـكى تزيد ثروة أوربا ولو كان فى هذه الزيادة هلاك هذه الأمم الشرقية

وكما يذكر الفرنسيون قوادهم وجيوشهم وأساطيلهم التى فتحوا بها الجزائر يجب نحن أن نذكر الجانب الآخر من هذه المأساة . والجانب الآخر يحزننا بقدر مايفرح الفرنسيين ، فاننا نذكر الأمير العظيم عبد القادر الجزائرى وبلاءه فى الدفاع عن وطنه ثم هزيمته ثم حبسه فى فرنسا ثم نفيه حيث مات غريباً عن وطنه

ولد الأمير عبد القادر سنة ١٨٠٧ فى قرية قريبة من وهران من أسرة توارثت الأمارة

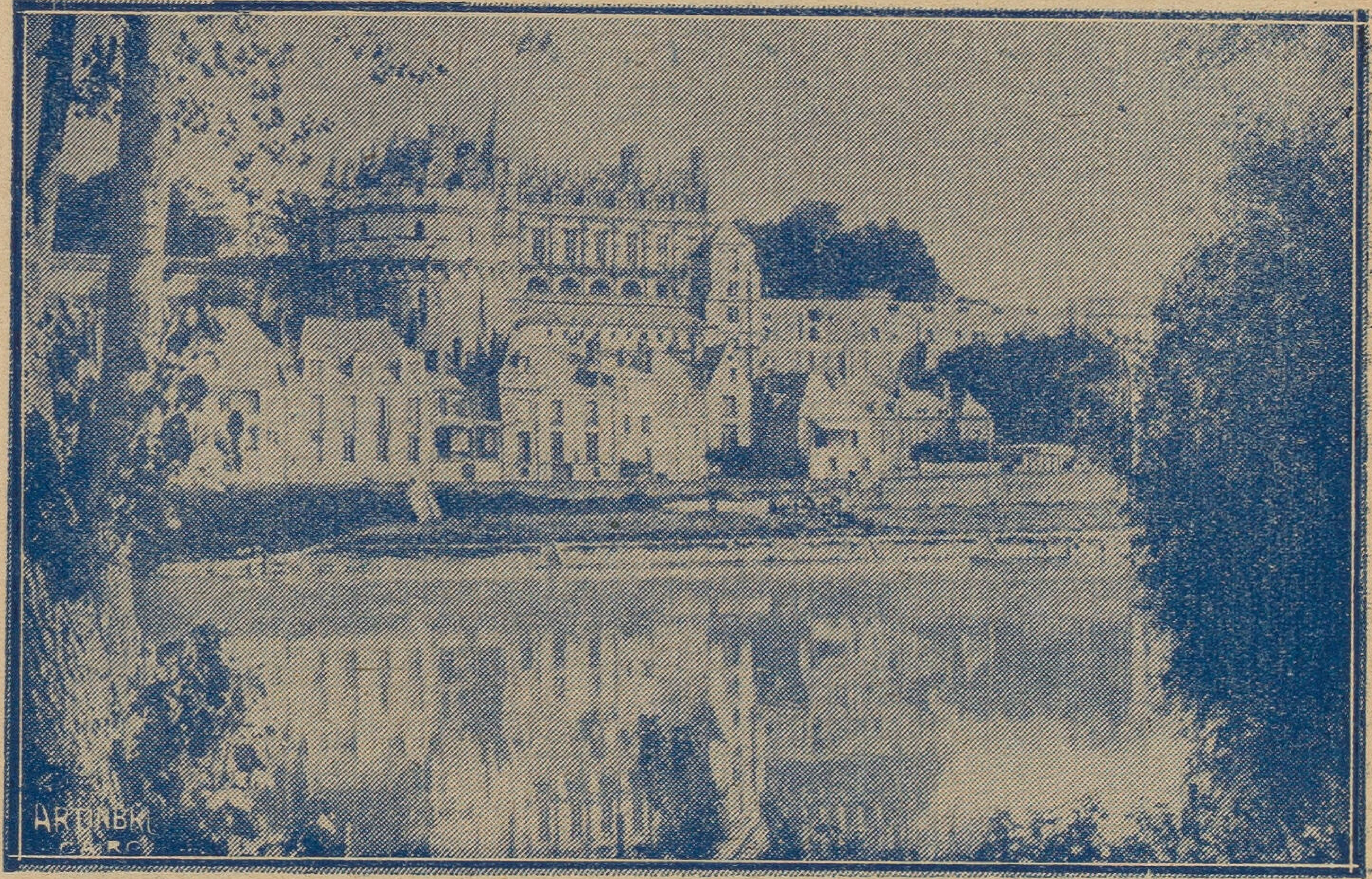

قصر امبواز الذى سجن فيه الأمير عبد القادر فى فرنسا من سنة ١٨٤٨ إلى سنة ١٨٥٢

والزعامة من عهد بعيد . ونشأ على ماينشأ عليه الأمراء من تعلم الفروسية والتثقف بالآداب العربية والقرآن . وفى سنة ١٨٢٥ خرج مع أبيه يقصدان إلى الشرق حيث زارا مصر ونزلا فى الاسكندرية والقاهرة ثم رحلا منهما إلى مكة فدمشق فبغداد . وكان الأمير الصغير يرى هذه البلاد العربية فتبعث فى نفسه آمالا كباراً وخصوصاً عند مارأى الاسكندرية وما فيها من أمارات الحضارة

وعاد إلى بلاده فانقطع مدة إلى الدرس لايكاد يخرج من قصره وأكب على درس الكتب العربية وجمع مكتبة زاخرة بالمخطوطات الثمينة . وفى سنة ١٨٣٠ أغار الفرنسيون

على الجزائر واستولوا على الشواطىء وتقدموا نحو جبال الأطلس فنفرت قبائل البربر والعرب لقتالهم وفشت بالقتال النخوة الوطنية بين جميع السكان فهبوا يؤلفون الكتائب للقتال . وكانت الدولة العثمانية تملك الجزائر بالاسم ولكن الحكم كان فى أيدى الأهالى . ولم تستطع هذه الدولة أن تدافع عن الجزائر ولذلك لم يجد الجزائريون غير أنفسهم يعتمدون عليها لدفع العدو المغير . والجزائريون شجعان بطبيعتهم يغريهم القتال وقد عاشوا مدة طويلة يمارسون القرصنة فى البحر المتوسط ويعيشون عيشاً عظيما فى السفن الماخرة فيه بل لقد بلغت غزواتهم شواطىء انجلترا . ولكن فرنسا كانت تمتاز عليهم بالأسلحة الحديثة ونظام الجيوش المدربة . فلما وقع الصدام بين الجزائريين والفرنسيين لم تغن الشجاعة عن النظام

واستنجد الجزائريون بسلطان مراكش بعد أن عرفوا ضعف الدولة العثمانية فانجدهم بالكلام فقط ولم يستطع اسعافهم بالجيوش . فعمدوا عندئذ إلى الأمير محى الدين (وهو والد الأمير عبد القادر) فبايعوه سلطانا عليهم فقبل ذلك وهو مكره بعد أن شرط عليهم أن تكون السلطة الفعلية فى يد ابنه الأمير عبد القادر لأن شيخوخته تحول دون اضطلاعه بالحرب مع أمة قوية مثل فرنسا . وقبل الأمير عبد القادر هذه السلطة وهو يعرف اعباءها العظيمة . وخطب الأمراء ورؤساء العشائر وحضهم على الدفاع

وشعرت فرنسا بأن غارتها قد جمعت كلمة الجزائريين بعد تفرقها ، فأرسلت الجنرال ميشيل إلى الأمير عبد القادر فعقد معه معاهدة ولكن هذه المعاهدة لم تبعث الاطمئنان فى نفس الأمير عبد القادر وانما بعثت القلق والتوجس ، فانه أدرك أن الغاية منها هى الاستعداد . فعمد هو إلى القبائل يبعث فيها النخوة ويحضها على التأهب للحرب وأخذ فى جمع السلاح وتنظيم الجيوش . ولم تمض مدة وجيزة حتى نشب القتال المنتظر وفاز فيه الأمير عبد القادر على الفرنسيين فوزاً عظيما كانت له ضجة فى باريس

وجاءت سنة ١٨٣٥ والفريقان على أهبة القتال : فريق باغ من الفرنسيين يحارب للباطل والاستعمار . وفريق عادل من الجزائريين يقاتل من أجل الوطن والاستقلال . واشتبك الفريقان ، فانهزم عبد القادر أمام مئات المدافع وآلاف الجنود . ولكنه عاد ، فلم شعثه ونظم كتائبه واستعد لصدمة أخرى

وجاءت هذه الصدمة فانكسر فيها الأمير العربى . وتفرقت جنوده قانطين من الظفر . وكان أعظم ما بعث اليأس فى قلوبهم ، أن قاضياً معروفا يدعى سيدى ابراهيم انتقض على الأمير . وعرف الأمير عبد القادر هذه الخيانة فقام بنفسه إلى هذا القاضى وجرد سيفه وقتله ثم

جمع فلوله وأغار على الفرنسيين فزحزحهم من حصونهم

وأدرك الفرنسيون أن المصابرة خير من المصادمة ففاوضوا الأمير فى الهدنة وتبادل التجارة . ففعل . وكانت هذه كبرى أغلاطه فان العدو كان يستفيد خبرة بطول الزمن وكان الجزائريون ، وهم يرون العدو رابضاً فى وطنهم ، تضعف قلوبهم وتذهب حماستهم

وجاءت سنة ١٨٣٥ والجيوش مرابطة والامير عبد القادر يتظاهر بالقوة ولكنه يعرف أنه قد فت فى عضده لأن بقاء الفرنسيين وتقلبهم بين بلاد الجزائر منذ سنة ١٨٣٠ قد بعث الخور فى النفوس . ولهذا السبب قبل أن يعقد معهم معاهدة اعترف فيها بأنه لايجوز له أن يسلم جزءاً من شواطىء الجزائر لدولة أجنبية إلا بعد مشورة فرنسا

وهدأت الحال . فالتفت الأمير إلى اصلاح بلاده واستحضر قواداً من الأوربيين لتنظيم جيوشه لانه كان يعرف من مسلك فرنسا أنه لابد من استئناف القتال . وكانت بين الأمير وبين القائد الفرنسى معاهدة . ولكن المعاهدات ينتفع بها القوى ولا يستفيد منها الضعيف . ولذلك مالبثت فرنسا أن أغارت بجيوشها على الأمير عبد القادر كما كان يتوقع . فرد غارتها بخسارة فادحة أوقعها بها

ومن ذلك الوقت والحرب سجال بين الفريقين . وبقيت على ذلك ست سنوات حتى سئمت فرنسا فاستبدلت بقائدها قائداً آخر تتوسم فيه الظفر . وجاءت سنة ١٨٤٦ وقد ساءت أحوال البلاد وعمتها الفاقة من القتال الذى لم يهدأ مدة ١٦ عاماً . وعمدت فرنسا إلى المراكشيين فحرضتهم على قتال الأمير . وأرسل الأمير إلى سلطان مراكش يناشده الاسلام والوطن . ولكن هذا السلطان الفاجر لم يعبأ بذلك بل بعث الجيوش لمساعدة المستعمرين على هذا الوطنى العظيم . وجاءت عندئذ أسود ساعات الأمير إذ رأى جيشاً مراكشياً من الغرب وآخر فرنسياً من الشرق وهو بينهما . فاضطر عندئذ إلى التسليم للفرنسيين

وفى ٢٥ دسمبر سنة ١٨٤٧ حمل الأمير بحاشيته وأهله على دارعة فرنسوية إلى طولون فى فرنسا . وكان فى هذه الأثناء يفاوض الحكومة الفرنسية فى الرحيل إلى الاسكندرية وبقيت المفاوضات مدة إلى أن كانت سنة ١٨٤٨ حين أرسلت اليه الحكومة الجمهورية تخبره بأنه أسير . وبقى مسجوناً أو شبه المسجون إلى سنة ١٨٥٢ حين أفرج عنه

وترك الأمير فرنسا إلى الاستانة ثم إلى دمشق حيث بقى إلى أن مات سنة ١٨٨٨ فلتحتفل فرنسا بقوادها واستعمارها ولتذكر الجزائر أميرها واستعبادها

السمكة ذات الرئة

تتميز افراد الحيوان بالسلالة والنوع والجنس والمرتبة . ولكن هناك أفرادا يقف الباحث أزاءها موقف الشك اذ لا يستطيع أن يقطع ويقول أى الانواع تنتمى اليها اذ هى أشبه الاشياء بحلقة الاتصال بين نوع ونوع أو سلالة واخرى

ونحن نجد الكثير من هذه الافراد سواء أكانت أحافير متحجرة قد انقرضت منذ آلاف أوملايين السنين أو هى ماتزال حية تلمع الى الطريق الذى اتخذته الاحياء فى التطور فالزواحف مثلا تنفصل انفصالا واضحا من الطيور وتتميز منها بميزات عدة أظهرها

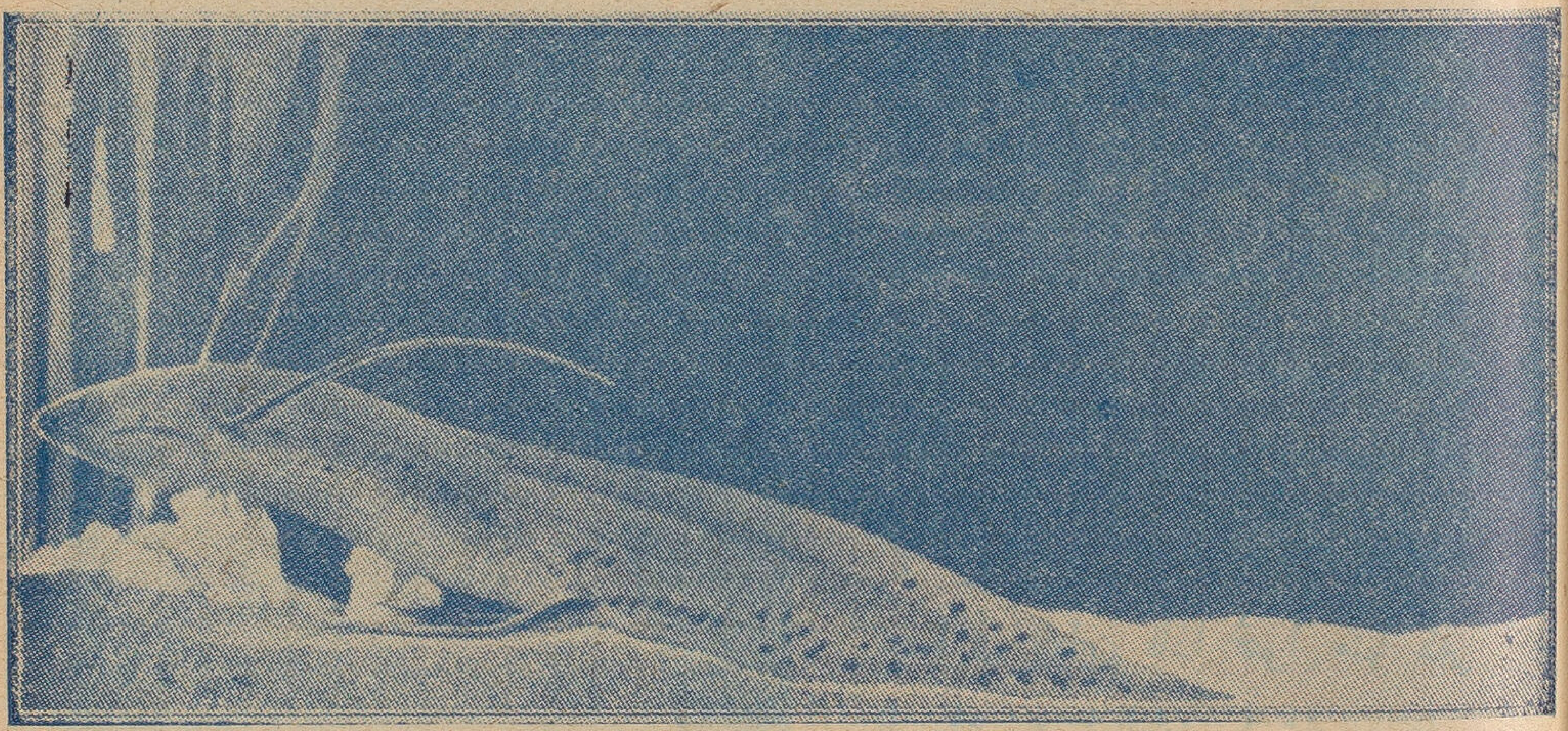

سمكة الطين وهى فى الماء

لنا جناح الطائر . ولكن هناك طائرا من الاحافير ماتزال جسمه مطبوعا على الصخر نراه الآن فنجد فيه الاسنان بارزة فى الفم أى المنقار . ونعجب كيف يجتمع الجناح مع الاسنان . وهذا الطائر الذى انقرض منذ بضعة ملايين من السنين هو حلقة الاتصال بين الزواحف والطيور

ولكن هناك الآن بين الاحياء من الحيوان مايشابه تلك الاحافير القديمة ويدل بوجوده على أنه حلقة الاتصال بين مختلف الانواع والاجناس والمراتب . فمن المعروف مثلا أن السمك يأخذ حاجته من الاكسجين باستخلاصه من الماء وله لذلك خياشيم خاصة لهذه المهمة . ولكن فى العالم الآن ثلاثة أنواع من السمك تعيش فى افريقيا وأمريكا

الجنوبية واستراليا ولكل منها رئة يتنفس بها . وهى فى ظاهر الجسم تشبه الانكليس السمين أو القرموط وفى باطنه لاتختلف أى اختلاف من السمك إلا من حيث احتواء صدرها على الرئة

والسمكة الافريقية تعيش فى أعالى النيل وتكثر فى بحيرة فكتوريا . وقد يحملها التيار الى أن تبلغ مديرية اسوان . وهى اذا كانت فى الماء سبحت كما يفعل سائر السمك غير أنها من آن لآخر ترفع رأسها فوق سطح الماء وتبتلع جرعة من الهواء تملأ به رئتها . فاذا انحسر الماء عن بطائح و مناقع ولم تستطع السباحة عمدت الى الطين فتدفن نفسها فيه وتبقى طول مدة الجفاف وهى فى مكانها نائمة لاتتحرك . وقد يجف الطين حولها حتى يتحجر فلا يؤذيها ذلك لأن رأسها الى أعلى تستطيع أن تتنفس وهى نائمة . ثم هى مدة هذا النوم تحوط نفسها بثوب خاص كما تحوط العذراء من الحشرات نفسها بالفيلجة قبل أن تنسلخ الى الحشرة الكاملة . وتسمى لهذا السبب « سمكة الطين » لأن الزنوج يعمدون الى البطائح عقب انحسار الماء ثم يدفعون عصا فى الطين فاذا شموا منها ذفر السمك نبشوا الطين واستخرجوها

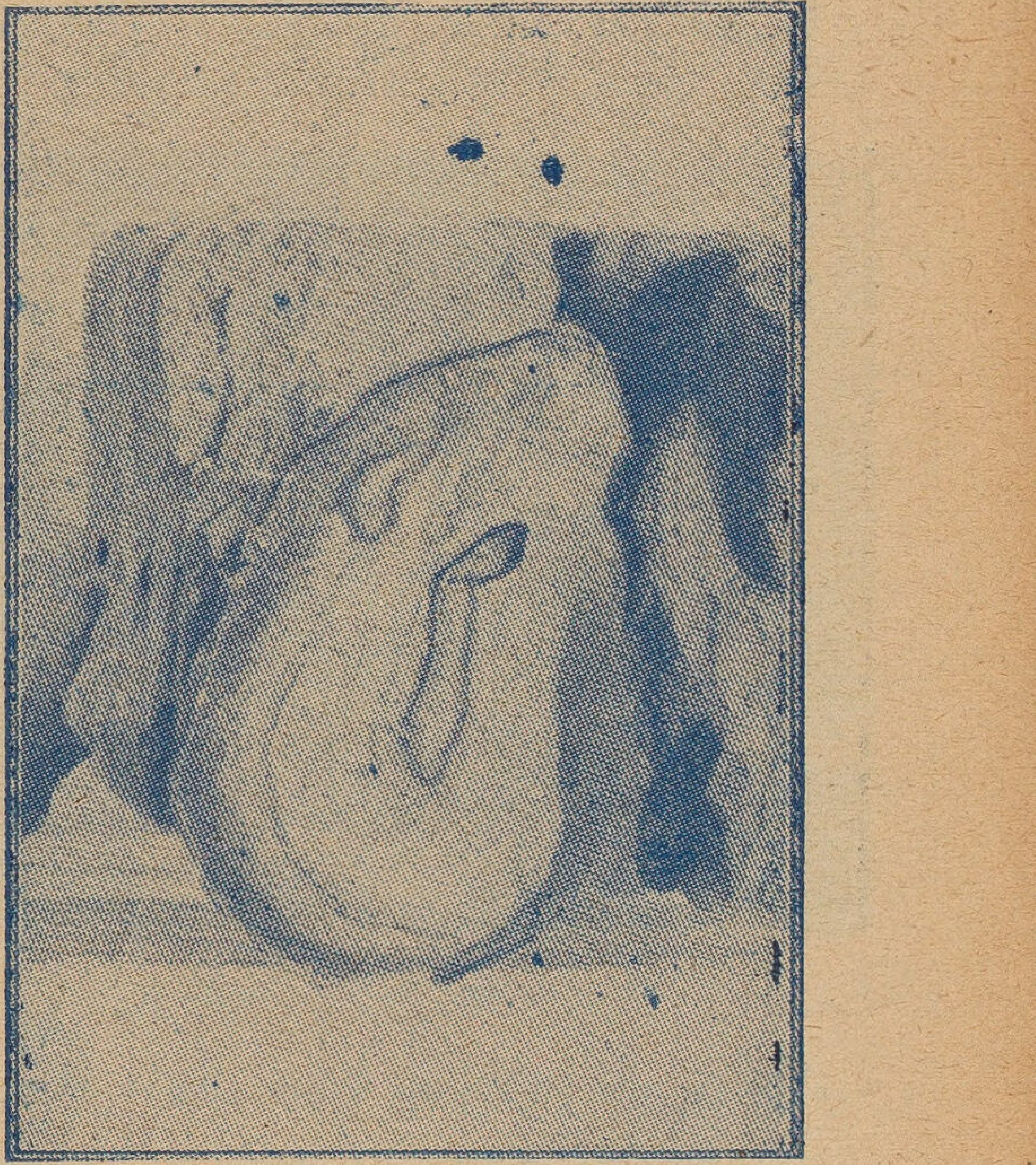
سمكة الطين وهى نائمة فى الطين الجاف

وقد اصطيدت حديثاً سمكة فى بحيرة فكتوريا بلغ طولها ٢٢٠ سنتمترا وقدر عمرها بنحو مائة سنة . وهى الآن محفوظـــة فى متحف نيروبى من مستعمرات الانجليز فى افريقيا الشرقية

ويمكن سمكة الطين أن تبقى سنوات نائمة فى الطين لاتتحرك وذلك لأن مجهودها يقتصر على التنفس الضعيف . أما سائر جسمها فيكتنفه الطين ويحمى سوائله من التبخر وتبقى على ذلك الى وقت هطول الامطار أو انسياح الماء من النهر فتعود اليها الحياة وتتخلص من الطين وتستأنف السباحة

كيف تمد انابيب النفط

بمناسبة الشروع قريباً فى مدانابيب نفط العراق

قبل أن ابدأ فى شرح كيفية مد انابيب النفط (البترول) أرى أن اذكر شيئاً عن تاريخ هذا النفط وكيفية منح الامتياز وماقامت به الشركة من الاعمال بالاختصار التام

كانت أراضى البترول فى العراق معدودة من املاك السلطان عبد الحميد الخاصة منذ سنة ١٨٨٨ ولا يحق لاى شركة أن تستغله ولكن عندما منحت الحكومة التركية امتيازاً لمد خط حديد برلين — بغداد للحكومة الالمانية سنة ١٩٠٢ أثار هذا الامتياز الدول الكبرى إذ كان من المقرر أن يجتاز هذا الخط أراضى والبترل الآنفة الذكر

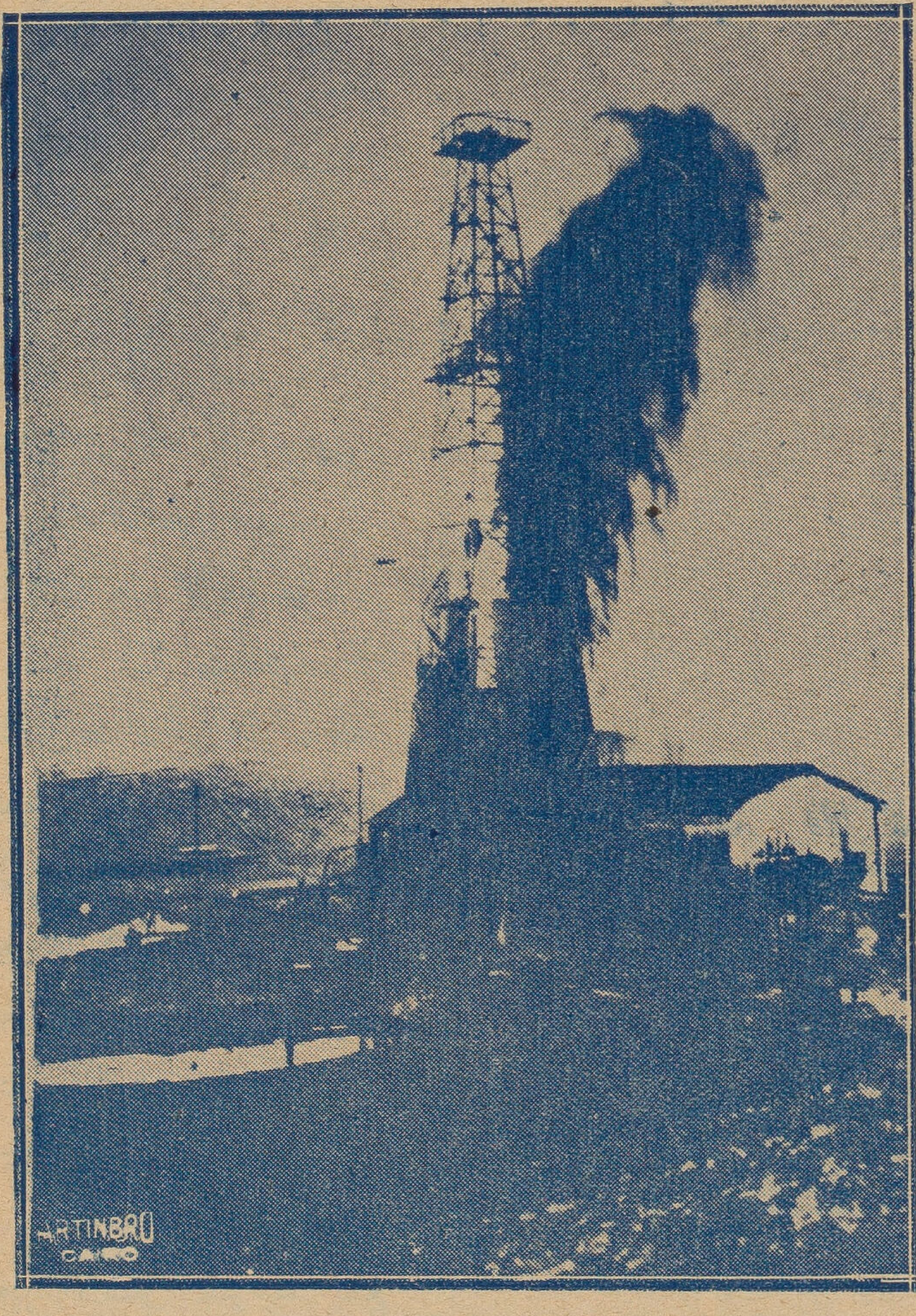

انفجار أحد الابار سنة ١٩٢٧ فى بابا كركر

ولكن الحرب العظمى منعت الاستمرار فى مد هذا الخط وعند انتهائها الغيت جميع الاتفاقيات ومنحت عصبة الامم هذا الامتياز الى أربع دول قوية . وهذا ما أصاب كل منها

انكلتره	٢٣،٥	فى المائة
فرنسا	٢٣،٥	«
الولايات المتحدة	٢٣،٥	«
هولانده	٢٣،٥	«
رجل ارمنى اسمه خليانكيان	٥	«

وعقدت مقاولة بين شركة النفط والحكومة العراقية وبموجبها وافقت الاخيرة على أن تختار الشركة أربع وعشرين بقعة مساحة كل منها ٨ أميال مربعة . وفعلا قامت الشركة باختيار هذه البقع . وها قد مضى عليها أربع سنوات قضتها فى البحث عن النفط وحفرت خلالها ما يقارب الـ ٥٠ بئراً نجح قسم منها وأهمل القسم الآخر لعدم نجاحه ، ولا تزال الشركة العراقية فى الدور الأول من أعمالها فمقدار ما تستخرجه من النفط فى هذه الايام هو قليل جداً بالنسبة لما ستستخرجه فى فى المستقبل بعد الانتهاء من مد خط الانابيب (بغداد ـ حيفا) ولا يزال العراق يشترى ما يحتاجه من النفط من شركة أخرى غير الشركة العراقية تدعى شركة نفط خانقين المحدودة ـ أحد فروع شركة النفط الفارسية الانكليزية المحدودة

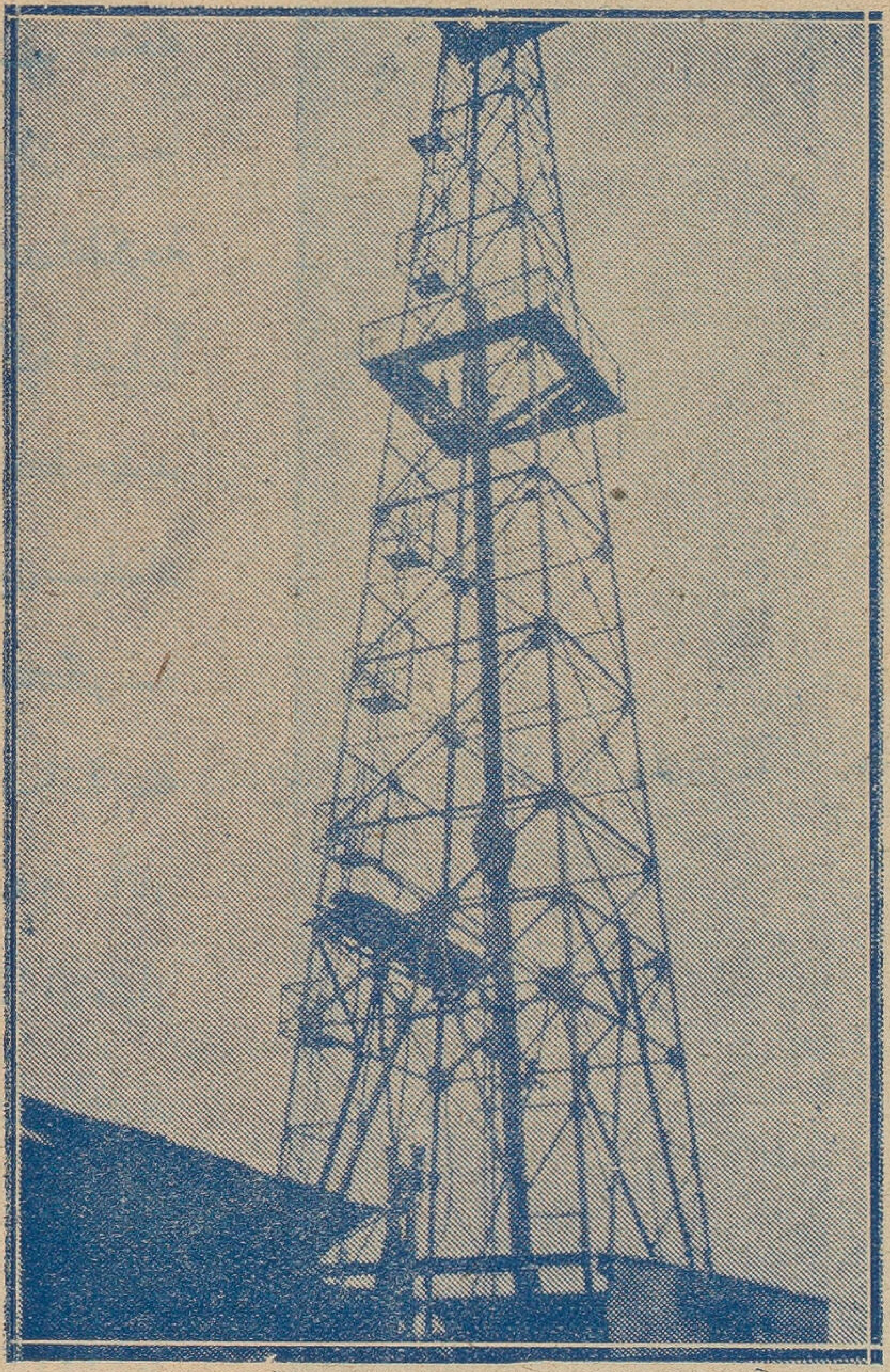
الجهاز الحديدى الذى يقام فوق فوهة البئر عند الحفر

ان خط الانابيب المراد مده الى البحر الابيض المتوسط يبلغ ٦٠٠ ميل ويكلف الميل الواحد ما بين ١٥٠٠٠ ـ ٢٠٠٠٠ جنيه فيكون تكاليف الخط

١٢٠٠٠٠٠ جنيه على هذا التقدير . وهذا لا شيء بالنسبة الى ما ستستخرجه الشركة من من النفط بعد انتهائها من مد الانابيب وقد قدر محصولها سنوياً بما لا يقل عن ٦٠٠٠٠٠٠ طن ومن هنا يتضح سبب اهتمام الشعب العراقى بمصير منابعه النفطية فهو يتوقع منها أن تدر عليه وعلى حكومته الخير والبركات .

أنابيب النفط

يقال أن أول خط من أنابيب النفط كان قد أنشىء فى كاليفورنيا فى سنة ١٨٧٩ وكان قطر هذا الانبوب بوصتين وطوله يتجاوز الميلين يبدأ من أبار صغيرة وينتهى بمنخل تصفية فى احدى القرى القريبة . ومن هذا الابتداء تدرج الناس فى مد الانابيب حتى وصلت الى ما هى عليه الآن من الدقة والمتانة حيث تمتد مسافات شاسعة وتنقل يومياً مئات الآلاف من أطنان النفط الخام .

فمثلا يبلغ ما مد من الانابيب فى كاليفورنيا مقدار ٤٥٥٠ ميلا ويقدر ما تنقله فى اليوم الواحد ١١٠٠٠٠٠ برميل (البرميل يساوى ٣٦ جالونا) وهذا أكبر دليل على أهمية الانابيب فى استخدامها لنقل النفط من محل إلى آخر

قطر الانبوب

أقطار الانابيب تكون من ذوات ٦ حتى ١٠ بوصات ويكون الحديد المصنوع منه هو الفولاذ ويسمى « حديد الانابيب »

كانت الانابيب سابقاً تتصل بقطعة تصل رأسيهما باللف حولها ، أما الآن فقد أخذ فى استعمال أنابيب خاصة تلحم بالنار (بدون لحام) فتصبح قطعة واحدة

أو تستعمل أنابيب تتصل بعضها ببعض بدون اللف حتى اذا ما نقلصت أو تمددت ساعدت على الحركة بعكس الانابيب الاولى حيث تتعرض للكسر أو التشقق

المضخات وتركيب العدد

المضخات تكون اما بخارية أو غير بخارية مثل محركات ديزل ففى أول خط استعملت مضخات من النوع الاول وحافظت أكثر الشركات على استعمال المضخات البخارية لاستعمال البخار فى احماء النفط عند دفعه فى الانابيب حيث أن النفط كثير اللزوجة ولكى يصبح تام السيولة ويسير بسهولة يجب احمائه الى ٤٣° - ٧٦° درجة مئوية وتجهز هذه الحرارة اما بواسطة بخار العادم أو بخار خاص من المراجل

تقدم الآن بعض الشركات نفطاً لا يحتاج للحرارة لسهولة سيلانه فاذا ازدادت كثافة هذا النفط بازدياد الانتاج فى المستقبل فسوف لا تجد وسيلة للتخلص من ذلك سوى الاحماء .

وجربت بعض الشركات مضخات كهربائية لنقل النفط مسافات قصيرة فنجحت هذه الطريقة وذللت صعوبات كثيرة

انشاء المحطات

اذا ما تكلمنا عن المحطات وابعادها بعضها عن بعض يجب أن نذكر دائماً اختلاف النفط فى كثافته وفى قابليته للسيلان فالنفط القليل الكثافة يسير فى الانابيب بكل سهولة ويكاد لا يختلف عن سيل الماء أما اذا كان النفط كثير الكثافة فهناك تستلزم العناية التامة والحسابات الدقيقة

وتأتى بعد هذه الملاحظة طبيعة الارض وذلك فيما اذا كانت سهلة أو جبلية واقعة فى اقليم حار أو بارد . فالبرودة الحاصلة فى الاقاليم الباردة فى فصل الشتاء تعيق النفط كثيراً عن السيلان بعكس الاقاليم الحارة حيث يساعد الحر الشديد على تسخين النفط وسهولة سيلانه فلذا لا يمكن أن نحدد رقما ثابتا يبين البعد بين كل محطة وأخرى . وقد تختلف أبعاد المحطات فى الخط الواحد وهذا ما حدث لاحدى الشركات فى كاليفورنيا حيث كان البعد بين بعض المحطات ٢٨ ميلا بينما فى محطات أخرى كان لا يتجاوز ١٤ ميلا وعلى العموم فان متوسط البعد بين محطتين يساوى ٥٠ ميلا

تدفن الانابيب عادة ثلاثة أقدام تحت الارض وتغلف بغلافات خاصة وتجرى الاستعدادات فى محطات الكبس لاحماء النفط لدرجة ٧٥ مئوية

ففى أوائل القرن العشرين حدث لاحدى الشركات الامريكية ان النفط رغما عن احمائه لهذه الدرجة وجد فى نقطة تكاد تكون منتصف البعد بين محطتين ان حرارته قد انخفضت الى درجة الارض (ربما كانت هذه صفراً فى فصل الشتاء) أى ان النفط فى بقية الخط قد أصبح بارداً فوقف عن السيلان ولم يتمكنوا من تجهيزه فكان الحل الوحيد لهذه الحالة تضعيف عدد المحطات . فانشىء محطة واحدة فى منتصف البعد بين كل محطتين وقد أفادت المهندس هذه المعضلة كثيراً وحصل الآن على معلومات وافية عن طريق التجربة والعلم تمكنه من انشاء الخطوط وايجاد ابعاد المحطات لاى نوع من النفط وفى أى اقليم كان

أعمال المهندس

عند انشاء خط النفط فأول الاعمال التى يقوم بها المهندس هو مسح الاراضى فيقسم الخط الى عدة أقسام كل قسم تقوم بمسحه فرقة من المساحين وهذه مكونة على الاغلب من رئيس ومساعدين . ويركب بعض العمال على ظهور الخيل ويستطلعون امتداد الطريق بالتفصيل

كما يحدث عند مد خطوط السكك الحديدية ويجتهد بقدر الامكان الابتعاد عن الجبل أو التل أو النهر أو المستنقع الخ.. وأما محطات الكبس فتختار بقرب مجرى مائي أو منابع صغيرة اذا تمكنوا من ذلك

تلاحظ أشياء كثيرة في امتداد خط النفط أهمها جعل خطوط أنابيب النفط موازية لخطوط السكك الحديدية او السيارات وذلك لسهولة النقل وينتج عن هذا سرعة الانشاء وسهولة المحافظة او المراقبة فيما بعد

ومتى تم اختيار الخط يقدم المساحون خرائط مفصلة تبين علاقة الخط بما يجاوره من قرى او أنهر أو انشاءات أو طرق سيارات او سكك حديدية الخ ويبين في نفس الخريطة أو في غيرها ارتفاع كل نقطة على الخط بحيث لا يزيد البعد بين كل نقطتين عن ٥٠ - ١٠٠ قدم ومن هذه الارتفاعات يسهل ايجاد الميل المائي وحساب بعد المحطات

ويبدأ العمال بتسوية الطريق بقلع ما يصادفهم من الاشجار وحفر او دفن ما هو ضروري أو بناء قناطر أو جسور صغيرة وبعد هذا يحفر على طول الطريق الحفرة المقررة لوضع الانابيب فيها حتى اذا ما تم مسافة كبيرة على هذا النحو يشرع في وصل الانابيب. وتشتغل فرقة خاصة في مد خطوط التلفون والتلغراف بموازاة الفرقة الاولى وهكذا تلازم الفرقة الاولى ملازمة الظل للانسان اذ أن نجاح خط الانابيب متوقف على التسهيلات التي تحصل من خطوط المواصلات. وقد استعمل في بعض الخطوط مكنات خاصة لتركيب الانابيب وقارنت احدى الشركات بين شغل الماكينة وبين شغل فرقة ملونة من ٥٠ عاملا فوجدت ان الماكينة تنجز مقدار ٨٧٠٠ قدم طولا من الانابيب ذات قطر ٨ انج (بوصه) في مدة ٩ ساعات بينما فرقة العمال انجزت بين ٢٠٠٠ — ٣٠٠٠ قدم في اليوم الواحد

وكما استعملت مكنات لتركيب الانابيب استعملت مكنات لحفر الحفر التي يدفن فيها الانبوب وتكثر فائدة هذه المكنات في الاراضي السهلة. اما اذا كانت جبلية فالافضل ان الحفر يتم على يد العمال اذ ان كثيراً ما يحتاج الى شق الصخور باستعمال الديناميت او غيره من المفرقعات وفي الاراضي القلوية التركيب يدفن الانبوب قرب سطح الارض ويدهن بمادة دهنية تقاوم التأكلات ويغلف بغلاف خارجي خاص

محطات الكبس

اهم ما يجب انشاؤه في هذه المحطة احواض لصب النفط فيها وآلة لدفعه ثم مراجل للاحماء. ويأتي بعد ذلك حوض عال لماء الشرب وآخر لنفط الوقود ويدخر بعض المراجل ومكنات الكبس (حتى اذا ما تعطلت احداها امكن استعمال الثانية والا حدث ما يعطل جريان النفط في

الخط له) و جراج ومصنع صغير ودور للمهندسين والعمال

ان سعة أحواض النفط بين ١٠٠٠٠ — ٦٠٠٠٠ برميل ويكون فى المحطة الواحدة حوضان على الأقل

يقسم الخط الى عدة أجزاء كل جزء يكون تحت مشارفة « مراقب » والاجزاء تقسم الى عدة مراكز كل مركز يديره « ملاحظ » فالملاحظ يقدم تقاريره الى المراقب والاخير يقدمها مع تقاريره الخاصة إلى المراقب العام الذى يكون فى مركز الادارة

فكمية مرور النفط فى الانابيب ترسل تلغرافيا بصورة سريعة من كل مراقب بطريقة مشابهة لارسال البرقيات من مديرى محطات القطار الى مركز الادارة عن سير القطارات وقيامها ووصولها

ففى مركز الادارة موظف خاص يتسلم التلغرافات فى كل ساعة عن سير النفط وسرعته وهذا بدوره يعطى لهم التعليمات الضرورية والسرعة اللازمة لسيلانه .

صعوبات الانشاء

(١) ربما كانت الصعوبة الوحيدة التى يلاقيها المهندس هى تأكل الانابيب ولا سيما اذا مرت بارض قلوية ففى بعض الاراضى وجد أن الانبوب الفولاذى الجديد تأكسد كلياً بمدة لا تزيد عن الثلاث السنوات ففى مثل هذه الاراضى وجد أن الوسيلة الوحيدة للتخلص من ذلك هى رفع الانابيب من الأرض ووضعها على مساند خشبية متفارقة على مسافات متساوية . ولمنع تسرب حرارة الانابيب الى الجو تلف باغلفة خاصة غير ناقلة للحرارة وهكذا فقد رفع مئات الاميال من الانابيب واستبدلت بغيرها . وهذه الاغلفة مكونة من ورق خاص وعليه طبقة خفيفة من الاسفلت فطريقة التغليف الحديثة هى المسماة « باللف اللولبى » وفيها يقص الورق فى المصانع حسب العرض المطلوب ويرسل الى محل الشغل بلفات يكون طولها ٣٠ قدماً وعرض الورق يتناسب مع قطر الانبوب فاذا كان القطر ٨ بوصات كان العرض ١٢ بوصة فينظف الانبوب أولا ثم يطلى بطبقة خفيفة من الاسفلت المحمى ويطأ حالا بلف الورق بمكنات خاصة حتى يلتصق على السطح الخارجى للانبوب ثم يلف من نفس الورق شريط عرضه بوصان على هيئة حزام يمر حول مفصل الشريط العريض على طول الانبوب

(٢) الصعوبة الثانية التى ربما تحدث هى تقلص الانابيب ايام الشتاء ولا سيما بعد ايقاف جريان النفط دفعة واحدة فالانبوب تكون حرارته بقدر حرارة النفط وهذه كما ذكر بين ٤٣° — ٧٦° مئوية فاذا ما وقف النفط عن الجريان نزلت حرارة الانبوب فجأة الى

درجة حرارة الارض وقد تكون صفراً فينتج عن هذا تقلص فجائى يسبب سحب أو جر الانابيب بعضها لبعض حتى يتشقق قسم منها أو يتكسر البعض . و تبذل بعض الشركات فى كل شتاء أوقاتاً وأموالا فى سبيل تصليح هذه الانابيب ، وتخفف هذه المشاكل بوسيلة واحدة هى استعمال انابيب اللحم حيث تعطى هذه مجالا للتمدد والتقلص لتقليل التكسر أو التشقق ولكن وجد ان هذه الانابيب تنضح كثيراً من جراء الضغط الشديد ولضربات محركات المكابس المتتالية ، ولهذا فقد اخترع آلة حديثة تمتحن الانبوب اذا كان ينضح بنصبها بين مسافات متباعدة على الخط

(٣) الصعوبة الثالثة هى الزيادة الفجائية التى تحدث فى انتاج النفط وسببها يرجع الى اكتشاف حقول جديدة وهذه الصعوبة تذلل بمضاعفة الانابيب

فالنفط بعد اندفاعه من المحطة يكون ساخنا وله سرعة معلومة فاذا سار إلى منتصف المسافة بين المحطتين قلت حرارته أولا وزادت لزوجته ثانياً وتثاقلت سرعته ثالثاً فيعمد فى انشاء انبوب آخر من هذه النقطة (أى فى منتصف المسافة) يسير بموازاة الانبوب الاول ويصب معه ثانية فى المحطة الثانية وهكذا يحمى النفط فى كل محطة ويضغط فى أنبوب واحد الى منتصف البعد بين المحطتين ثم يتشعب الى انبوبين يصبان فى المحطة الثانية . فاذا تمت هذه العملية يبدأ بعد ذلك بانشاء النصف الآخر من الانابيب حتى تتم فى النهاية الخطين بين كل محطتين بدون ايقاف انتاج النفط . ان اختيار الدرجة التى يجب ان يسخن اليها النفط تتوقف على أمور ثلاث (١) المناخ والموسم (٢) نوع النفط ثخين أو خفيف (٣) بعد المحطات . فعند حصول هذه المعلومات يسهل على المهندس ايجاد درجة التسخين ولاجل حفظ حرارة الانبوب من الضياع بسرعة يدفن ثلاثة أقدام أو أكثر واذا صادف طريقه مستنقع أو ما شابه ذلك فتوضع الانابيب على مساند خشبية بعد ما تلف باغلفة غير ناقلة الحرارة كما ذكرنا

حله . العراق ناجى شعشوع

قصة مصرية مهداة للشباب الطامح

صاحب المعالى الوزير

— ١ —

ضباب كثيف وظلام غير شديد، كأنما هو فى حلم، ولكن هو ذا النور الضعيف ينتشر شيئاً فشيئا، وهو ذا المنظر يأخذ فى الوضوح رويداً رويداً، فهو يرى تماما، هى محطة القاهرة الفخمة، وها هو القطار الذى يقله يقف فى غير ماصوت مزعج، وها الجموع تتقاطر من عرباته وهو ينفلت من أفواجها، وقد علا ضجيجها وعجيجها، وها هو يخرج من باب المحطة الكبير، يملأ رئتيه من الهواء الطلق، ويبهره منظر ميدان باب الحديد فى ذلك الاتساع المترامى، فهو لم ير شبيه تلك العظمة فى بلدته الصغيرة زفتى

هو اذاً شاب غريب، مديد القامة نحيلها، ذو وجه يشربه اللون الأصفر، وعينين تومضان فى قوة، يرتدى بذلة غير أنيقة وقد حمل فى كلتا يديه حقيبتين، الاولى تحمل ثيابه والثانية تحوى كتبه

تلفت يمنة ويسرة ولم يلبث ان أنشأ يضرب فى الارض بقدميه بغية العثور على فندق يقضى به نهار هذا اليوم وليله

اخترق ميدان المحطة ثم شارع نوبار ثم تمهل يستريح. ووضع حقيبته جانبا ثم أخرج من جيبه صورة فتاة ريفية، أخذ يتطلع اليها وكأنما ثارت عواطفه وكأنما تريد أن تغلبه الدموع على أمره ولكنه أسرع فأخفاها طى ثيابه، ورفع رأسه الى أعلا، ثم تمتم: «لا. لا يجب أن أكون شجاعا، ويجب أن يغلب عقلى قلبى.» ثم حمل حقيبته وأنشأ يتابع السير

فى غرفة صغيرة من فندق بسيط جلس عبد الصمد يستريح من وعثاء السفر، ولكنه كان مكتئباً ساهما، نهب خواطر غير سارة وذكريات تكربه. تذكر الامس ووداع والدته وحزن أخيه صادق وأخته نظيرة، ثم تذكر زملاءه فى مجلس المديرية وشعورهم إذا بلغهم خبر رحيله عنهم، ثم تذكر بلدته، مسقط رأسه، وشوارعها بل أزقتها المتربة ودورها الساذجة، ثم الترعة ثم قهوة المعلم غزال التى تشرف على هذه الترعة، فبدا له كل ذلك جميلا ولكنه فى مثل جمال الدمية، جماد من غير روح! وماهو يبغى ذلك انما هو ينشد الحياة.

وأخيراً تذكر فاطمة، نعم فاطمة ابنة خاله، الكاعب البكر التى لم تتفتح زهرتها بعد،

فى قامتها اللدنة ، وأنوثتها الكاملة ، فما أبدع وأحلى هذا الجسم الناضج ، تذكر الحزن العميق الذى انطبع على وجهها وهو يودعها . ثم حديثها العذب وتطلعها الساحر .. ثم ... ثم قبلتها الملتهبة على جبينه .

وما وصل فى تفكيره إلى هذا الحد ، حتى رفع يده إلى جبهته كأنما هو يتحسس موضع قبلتها ، ثم أخرج صورتها وأخذ يتطلع اليها . وقد أوشكت أن تغلبه عواطفه الثائرة

ولكنه استدرك فدسها إلى داخل ردائه وقام الى حقيبة كتبه فحملها ثم بحث حتى عثر على كتاب « الأبطال » لكارليل وأنشأ يطالع فى صوت عال الفصل الخاص « بدانتى » وقول المؤلف . « انه لو تزوج دانتى ونعم بالحب ولم يفشل فيه ما هبط عليه النبوغ وما دانت له العبقرية » وكأنما وجد فى ذلك عزاء أو سلوى فأحس مثل برد الراحة وقد سرى عنه قليلا وأنشأ يصفر محاولا التفكير فى حياته الجديدة وما سوف تقدم له من أعذب الثمر وأشهاه .

وكان عبد الصمد قد انتوى وقد كان فى القطار أن يقابل عصر ذلك اليوم مدير الجريدة التى سيلتحق بهيئة تحريرها . ولكنه لما رأى وجومه واكتئابه من ناحية وتسلط عواطفه الغرامية من ناحية ثانية ، قرر أن يغير ذلك العزم إلى غيره عله يجد فى ذلك عونا وقوة يقهر بهما ضعفه

فاذا كانت الساعة الثالثة بعد الظهر فارق الفندق وشرع يجوب الشوارع الكبرى . وهو يتطلع فى الفينة بعد الفينة إلى واجهات المحلات التجارية ، ثم إلى عربات الاتوبوس ، ثم إلى الجمهور الذى يملأ الطريق ، وكان يتحاشى أن يقع بصره على السيدات وخاصة الآنسات اللائى يمررن فى صورة فاتنة ، اذ كان ذلك شاهد ضعفه فهو يريد أن ينسى كل ماهو امرأة . وما أوشكت الساعة أن تدق خمساً حتى كان أمام دار البرلمان وقد أخذ يحدق بقوة فى الداخلين ، وهو يمسك فى يديه جريدة مصورة . وأخذ يقارن بين رسومها وبين من يمر من الأعضاء

وكان عبد الصمد سعيد الحظ تلك الليلة فقد رأى مرأى العين وزيرى المعارف والمالية ورئيس مجلس النواب وبعض النواب البارزين الذين قرأ عنهم طويلا

وعاد إلى الفندق قرير العين ناعم البال ، هانىء التفكير . وقد زالت عنه وساوسه وأفكاره ولم يعد يتذكر فاطمة ، التى يحبها ، والتى تقف حجر عثره فى سبيل مجده وعظمته

كان صباح اليوم التالى وكان عبد الصمد فى إدارة جريدة « الاحلام » يرقب مجىء رئيس التحرير ، وقد بهره منظر بناء الجريدة وعمالها والحياة النشطة التى تسرى فيها . وما ان جاء الرئيس حتى قدم اليه فهش هذا له وبش وقال : « ان الجريدة سعيدة يا استاذ اذ تضمك

إلى هيئة تحريرها وانني شخصياً جد معجب بكتاباتك التي كنت تبعث الينا بها من زفتى . والراتب طبعا كالذى ذكرته لك فى رسالتى ولك أن تبدأ العمل اليوم ان كنت تريد . » .

ولكن « الأستاذ » عبد الصمد رجا رئيس التحرير أن يمهله فيكون البدء غداً ان شاء الله فهو يريد أن يفتش اليوم على منزل خاص ينقل اليه ما يزمع ان يبتاعه من أثاث . فكان له ما أراد . ثم خرج من ادارة الجريدة ولم يكن فرحه بالتحاقه بالعمل يعدل مطلقا فرحه باللقب الذى منحه اياه رئيس التحرير فملكه الزهو والسرور وجعل يقول فى نفسه : « أمس فقط كنت عبد الصمد أفندى واليوم الأستاذ عبد الصمد . حقا هذا نجاح باهر ، وها أنذا قد وضعت قدمى على أول درج المجد كم أنا سعيد الآن . هذه هى الحياة التى انشد »

ثم إلى غرفة بالدور الخامس من منزل فى شارع نوبار ، حمل الأستاذ عبد الصمد سريراً ومرتبة ومكتبا صغيراً ، ثم بدأ حياته الجديدة .

— ٢ —

الأستاذ عبد الصمدا شاب نشيط ، متوقد الذهن ، غزير المادة ، وثاب ، طامح ، لم يعد عاما واحداً يعمل كمحرر حتى ظهرت مواهبه ، وأصبح له اسم فى عالمى السياسة والأدب ، وكافأه رئيس التحرير فمنحه جنيهين زيادة فى راتبه . وهو راض كل الرضى عن مهنته ، ولكنه لا يراها غاية ، انما هى وسيلته الى تحقيق أمله ، هى القنطرة التى يعبر عليها الى الشاطىء فهو قد احتك بالطوائف السياسية فى البلد وتمرس بها . وشرع يدرس برامجها ويرى بعين المستقبل لأيها سيكون الشأن الاكبر ، فوجد أن حزب « الصلاح » هو هذه النواة التى سوف تينع وتصبح دوحة فقدم طلبا يرجو أن يأخذ مكانه من صفوف جنوده .

والأستاذ عبد الصمد يجتمع إلى اخوانه من الشباب الناهض فيخطبهم فيأسر لبهم . فتتكاثر حوله الجماعات ويكثر الجدل والحوار فى شئون شتى من السياسة والأدب والاجتماع إلى غير ذلك ، وهو يعشق هذا كله ويقيم له الحفلات . آنا فى حديقة الأزبكية . وآنا فى قهوة البوسفور وآنا على قارعة الطريق .

وهو يختلس الاوقات فيذهب إلى دار الكتب فيظل الساعات الطوال . يقلب فى الكتب تليدها وطريفها . وينهل من مواردها الفياضة .

وهو مع ذلك يختلس أيضا من نقوده فيبتاع بعض الكتب الحديثة والقديمة التى يحب أن يكرر تلاوتها فان زرته فى غرفته بالطابق الخامس وجدته قد شد الى الحائط رفين من الخشب قد تكدس عليهما من العلم ما لو وزع على أنفار خمسة لأحالهم علماء . ولكنك .. نعم ... ولكنك تلمح على مكتبه الصغير اطاراً مزخرفا يتحلى بصورة فتاة فاتنة . إذا دققت

النظر اليها ، وجدتها ابنة خاله فاطمة ...

كان الأستاذ عبد الصمد سعيداً من كل الوجوه الا وجهاً واحداً ، هو وجه المرأة ، فكان شيطانها دائماً يوسوس فى صدره ، وهو يبرزها له فى صور عديدة من الحسن ، فحيثما يسير فى

الاستاذ « محمود اسماعيل المكى » مؤلف هذه القصة

الطريق تروعه الآنسات بما يظهرن من أنوثه ساحرة. ومن أجسام لدنه. ومن شباب فائض. فكان يفر من نظراتهن. ويتجنب لقاءهن

هو يخشى أن يتزوج فتحطم آماله ويظل قابعاً حيث هو الآن. مقيداً إلى ذلك الدرك الاسفل من الحياة. يعيش بالكفاف و يتطلع إلى الرؤساء والكبراء فى حسرة

كانت الطبيعة تناديه فلا يلبى نداءها. وثورة الشباب تلهبه فيقاومها.

آب ذات ليلة إلى غرفته وقد تأذى أيما أذى من منظر آنسة رشيقه أرادها القدر أن تجلس الى جانبه فى الترام وقد رنت اليه عدة مرات: ثم ابتسمت، وكان اذا انعطف الترام شعر بجسمها يميل إلى ناحيته. نعم تأذى من ذلك أيما أذى، حتى اذا رجع الى مسكنه أسرع فتناول صورة فاطمة و كأنما هو يناجيها، فيقول والدموع تتأجج من مآقيه

« انقذينى يا فاطمة، انتظرى بضع سنين أخر، سوف أتزوجك، عند ما يلوح لى بارق الفوز، انى امقت كل نساء العالم، وأحبك انت وحدك. لن أتزوج إلا أنت. »

ثم يرفع الصورة إلى شفتيه فيلثمها ماشاء أن يفعل.

— ٣ —

لم تمر سنون ست حتى انتخب الأستاذ عبد الصمد عضواً فى مجلس ادارة حزب الصلاح وكان ابتهاجه بذلك على أشده وقد تيقن أنه يسير حقاً فى طريقه إلى الغاية التى ينشدها. وزاده سروراً أنه لم تمض شهور قلائل حتى اختير سكرتيراً مساعداً. عند ذلك كرس شبابه وعلمه وكل وقت فراغه إلى صالح الحزب والنهوض به وقد منحته الحياة فرصة العمل.

والحق، كان يقوم هو بكل أعمال السكرتارية، فهو ينظم اجتماعات الاعضاء وهو يرسل يلح فى دعوتهم، ثم هو يخطبهم وهو يصدر قرارات الحزب، ونشراته، وهو يفضى الى الصحفيين بالاحاديث التى تتعلق بالحزب.

إزاء تلك الجهود الفذة التى قام بها الأستاذ عبد الصمد، والتى قطعت شوطاً بعيداً فى سبيل تقدم الحزب ونشر مبادئه بين جمهرة الناس والتى كان نتيجتها انضمام أعضاء جدد يبلغ عددهم بضع مئين، نعم كان من جراء ذلك أن قدر مجلس الادارة جهوده وذكاءه وأوعد بترشيحه فى أول انتخابات قادمة عن احدى الدوائر.

منذ ذلك وهو يرقب حل المجلس القائم ويسوق الحملات عليه تباعاً، ثم يبصر بعين سوانحه تلك الساعة السعيدة التى يجلس فيها على أحد مقاعد البرلمان كنائب محترم. منذ ذلك اليوم وهو يرى صوراً عديدة من السعادة تنتظره عن طريق البرلمان ومكافأته المالية، فسوف يكون اعلان فوزه بالنيابة بمثابة اعلان أيضاً بخطوبته لمعبودته فاطمة. سوف يجتمع لديه

حينذاك الحب والمجد . ما أحلا ذلك . وأسرع فأرسل إلى أخيه صادق ، يخبره بما قر عليه نهائيا ويرجوه أن يتوسل لدى خاله أن ينتظر هذه الشهور القلائل

كان له من العمر اذ ذاك خمس وثلاثون سنة وتنقصه ابنة خاله بتسعة أعوام ؛ وقد ظلت تلك السنين الطويلة تنتظر كلمته الاخيرة ورفض خاله ازواجا كثيرين ، ولكنه تبرم به اكثر من مرة فكان هذا يتوسل اليه ان يتريث ويتمهل ، واخيراً ، وقد سلخت ابنته الربيع السادس والعشرين ، واوشكت بل هى قد دخلت فعلا فى سن اليأس . نعم اخيراً جازف وعقد لها على ابن احد الاعيان من زفتى وتم الزواج فى وقت قصير بين نفر من الاقارب اتفقت كلمتهم على ان لا يخبروا عبد الصمد بذلك رحمة به وشفقة

— ٤ —

وقد جاء ذلك اليوم العظيم ، ووقف الأستاذ عبد الصمد فى دائرته الانتخابية ، يخطب الناس فيبدع وينثر القول الحكيم فيأسر لب السامعين ، ثم يعلو الهتاف ويعظم التصفيق ثم كانت الانتخابات . وكانت النتيجة ، وظهرت صحف المساء ثم قرأ فيها : « فاز الأستاذ عبد الصمد أفندى من حزب الصلاح على منافسه بأغلبية ٥٤٥ صوتاً . » وكان الفرح الأكبر وجاءت الرسائل بالتهنئة من الكبراء والوزراء . وذهب إلى دار الحزب وقد ازدحمت بالوفود تتقاطر لتعبر عن شعورها نحو الاعضاء الجدد ولتجدد ثقتها بهم ، وهو بينهم بارز جبار . كل يحدثه بمواقفه المنتظرة فى الدورة المقبلة .

وفى تلك الليلة عينها أرسل تلغرافين ، إلى خاله وإلى أخيه صادق يبشرهما بفوزه ويرجوهما تحديد يوم لاعلان الخطبة ثم كتابة العقد .

وكان اليوم الثانى ثم الثالث ولم يتلق رداً ، فاذا كان اليوم الرابع إذ يهبط عليه أخوه صادق وبعد محاورة قصيرة يكشف له عن الأمر الواقع .

منذ ذلك اليوم تبدأ حياة جديدة للاستاذ عبد الصمد بعد أن تنكرت له الظروف ، فلم يعد ذلك الطامح الوثاب ، ولم يعد ذلك المستمتع بالأمل العذب ، وقد صدف عن مناعم الحياة وبدت له النساء كصور سوداء تكرب الناس وتمعن فى تعذيبهم ، ولم يعد لهن ذلك السلطان السابق فأجسامهن وطراوتهن وفتنتهن . كل ذلك صور سلبية لا تهتز لها مشاعره ، أو يعلق بها خياله ينكفىء إلى مسكنه فى الليل أو فى النهار وينشىء يستعيد الماضى . والحب الذاهب والسعادة المسلوبة ويظل يتطلع إلى صورة فاطمه الساعات الطوال

هى شهور ثلاثة غمرته أحزانها قبل أن يشرع يخلع ستار الألم رويداً رويداً . وقد ظهر وبان فتوره واكتئابه فامتزجت مقالاته بروح الخمول واليأس ولم يعد يحاور ويجادل وأصبح حديثه مقتضباً وسقيما

نعم لاحظ عليه ذلك زملاؤه الاعضاء من الحزب فتألبوا عليه وما زالوا به حتى أنشأ يخرج من انكماشه وزينوا له الحياة الدنيا وأبرزوا له نواحي جديدة تفيض بالحسن.

وأخيراً كان له من الأدب والبرلمان والعزلة السلوى والعزاء، ووزع أوقاته بينها ورأى أن تغمر كل هذه تفكيره فنهض بمشروع جديد هو تأسيس جريدة له خاصة فنجح فى مشروعه ولاقى اعجاباً وتعضيداً. وعند ذلك عاد اليه نشاطه الماضى فراح ينظم صفوف المعارضة فى البرلمان ويسوق الحجج إلى مناهضيه ويكتب إلى الجماهير فتستمع اليه وتصدع بأمره

ولكنه لم يكن سعيداً، لم يكن قلبه يخفق أو ينبض، وكأنما ذوت عواطفه وشعوره. فكم أسرة شريفة ألحت اليه برغبتها فى أن تزوجه احدى بناتها. وكم صديقاً عزيزاً عرض عليه يد ابنته أو أخته، ولكنه يرفض رفض العاجز فهو يعتقد أن هناءه الزوجى قد ذهب مع أمس الدابر

لقد كان يذهب فى أحد الأيام إلى حديقة الأزبكية، فيرى عن كثب زوجاً وزوجه وقد انتحيا مكاناً قصيا، وقد افتر ثغراهما وبدا السرور فى وجهيهما، وعلى مقربة منهما يعدو طفلان لهما، يقفزان ويرتعان فيأخذ نفسه الكمد والألم، وتروح تجرى دموعه فى مآقيه فيسرع يبرح المكان وينطلق إلى منزله — وقد أصبح الآن مسكناً فخماً يزدان ببديع الأثاث تغمره الذكريات وتنال منه الحسرة

فاذا كان الصباح فهو ينفض عنه غبار الأمس وصوره ثم يقذف بنفسه إلى أعماله فيندمج فيها فيستحيل شخصاً جديداً.

وانتهى به الأمر إلى أن يهجر المجتمعات التى تتراءى له فيها أشباح الحياة الزوجية، فلا يختلف إلى السينمات أو الحدائق العامة أو المسارح

وهكذا سارت السفينة وهكذا تتابعت الأيام

فالأستاذ عبد الصمد شمعة تحترق ليستضىء من حولها، فهو يدأب فى خدمة هذا المجتمع دون أمل أو رجاء. هو الشخصية الجبارة فى مجلس النواب، وهو مقرر لجنة المعارف، وهو يخطب ويكتب ويقرر ويواصل الليل بالنهار فى الكد والكدح وهو يستمرىء هذا بعض الشىء حيث أنه يطغى على أوقاته فلا يدع له فرصة للتفكير فى غير هذا، ومع ذلك فلم يكن يرى لونا واحدا من ألوان السعادة

وشاء القدر أن تطرح الثقة بالوزارة وشاء البرلمان أن يخذلها وشاء ربك ان يؤلف حزب الصلاح الوزارة الجديدة..

فاذا كان الأستاذ عبد الصمد فى منزله اذ يهبط عليه عامل التلغراف فيفض الغلاف ليرى « انه اختير وزيراً . . »

وهنا تتملكه مجموعة من الأفكار المضطربة المختلطة ، وتحوطه احساسات متضاربة ، فشعوره مزيج من الفرح والكمد ، ودموعه تسيل للفوز والفشل ، وهو يجلس ساهماً مفكراً يستعرض الماضى والحاضر ، ثم هو يقفز واقفا ، وينشىء يروح ويجىء فى الغرفة يملكه الطرب حينا كوميض البرق ؛ فيأخذه الزهو ويفتل شاربيه ويتمتم فى نغم شجى كأنما هو يتلذذ الكلام « حضرة صاحب المعالى الأستاذ عبد الصمد . . »

ثم يقفز تفكيره فجأة إلى الوراء ، فيبصر الماضى ، ويبصر فاطمة ، معبودته وزوجته الضائعة ، فيألم لذلك . وتسير به الذكرى فى تمهل ، كأنما تريده أن يستعرض نواحى حياته فى أناة وتقدير لتريه هل كسب فى أدواره الماضية أم خسر ، فاذا هو من ناحية السرور فاشل لم ينهل من مورد الطبيعة العذب كأساً واحدة . . ماذا قدم له البرلمان ، وماذا ستقدم له الوزارة؟ المجد ، العظمة ، الجاه ، ثم ماذا ؟ . . هل يكفى ذلك لملء قلبه الشاغر ، ولأن يعيد اليه خفقانه القديم ، وصور الحب الحلوة ، . . المرأة ، البنون ، الحياة الزوجية الهانئة ، بل ناموس الحياة وطبيعة الاشياء . . . أوه . . . نعم وقد غرب كل ذلك من أفق حياته فلن تطلع شمسه أبداً واذن فقد افلتت السعادة إلى الابد ، واذن فقد خسر الحياة . .

وهنا غلبه اليأس والكمد وبرحت به الحسرة فوضع كلتا راحتيه على وجهه وراح يبكى فى صوت عال . . . ثم . . . ثم . . .

. . . .

ثم استفاق عبد الصمد من نومه على صوت اخته نظيرة وهى تهزه فى رفق وتقول :

— قم يا عبد الصمد ، الساعة الثانية الآن وقد أوشك مدفع السحور أن ينطلق ، ففرك عبد الصمد عينيه مرة وثانية وثالثة وهو يتطلع إلى وجه أخته ثم الى أثاث الغرفة ، ثم هزه الطرب فصاح :

— الحمد لله اننى لست وزيراً

— وزيراً . . .

— نعم نعم . . . اننى ارفض الوزارة ، وسأذهب غداً إلى خالى .

ثم رأى وجوم أخته وذهولها فضحك ملء شدقيه وشرع يقص عليها ذلك الحلم المزعج

« محمود اسماعيل المكى »

لمحتان فى المسرح اليابانى

كوشيرو السابع من أسرة كوشيرو التى احترف التمثيل فيها سبعة أجيال ، وهو فى موقف مسرحي
بالصفحة المقابلة : مينوسوكا الممثلة اليابانية فى أرشق مواقفها

ARTINBRU
CAIRO

العلم والفن

للاستاذ يعقوب فام

وددت أحياناً كثيرة لو كان لى من الوقت متسع لأحدد معنى هذين الاصطلاحين تحديداً يساعدنا على فهمهما بأوضح مما نفعل الآن، وأنا ان كنت أكتب فيهما الآن، افعل ذلك لأقيم الحدود بينهما فى عقلى أنا، وليس أحسن لهذا الغرض من أن يأخذ الانسان قلمه ويدون أمامه أفكاره وينظمها، فالأفكار كثيراً ماتكون مضطربة مشوشة مكدسة فى العقل من غير تنظيم وتبويب، ولذلك فأنا أكتب فى هذا الموضوع لفائدتى أنا قبل أن أقصد إلى فائدة القراء. وبعبارة أخرى أريد الآن أن أتحدث الى نفسى وأناقشها فاضطرها لأن تحدد موقفها فى هذا الموضوع الذى طال عليه الانتظار دون أن أعلم أين موقفى منه، هذا مع أنه خطر لى من سنة تقريباً، وكنت أرجئه واتباطىء فيه وأسوف الى أن قرأت بحثاً طلياً للدكتور فوزدك فى مجلة هاربر موضوعه «انما الدين فن»

ثم تحدثت الى صديق معروف فى كل العالم العربى بابحاثه المتينة فوجدته فرحاً لمقال فوزدك، قابلا له كل القبول، مسروراً لما ورد فى ذاك البحث كأن فوزدك كان يعبر فيه عن رأى صديق. والحق أن فوزدك يعبر فيه عن رأيى أنا أيضاً الى حد كبير لولا أنه يتكىء جداً على نظرية أن الدين فن، وأظنه قد فعل ذلك لأن كثيراً من العلماء الماديين يحاجون الدين من غير أن يأبهوا للعنصر الفنى فيه زاعمين أن للعلم القول الفصل فى جميع الأمور على الاطلاق، هذا على ماأظن هو الداعى الذى حدا بفوزدك أن يتكىء على الناحية الفنية حتى يبين لهؤلاء العلماء الماديين أنهم عند مايتناولون الدين يحكمون فى غير اختصاصهم. وفى هذه الناحية أتقبل كلام الدكتور فوزدك على علاته

ولكى لانضل السبيل فى هذا البحث المتشعب المسالك، يحسن بنا أن نقسم العقل الانسانى اعتسافا الى قسمين، ونسمى أحدهما العقل العلمى والآخر الذوق السليم، مع مافى هذا من الافتيات على قواعد علم النفس الحديث. ومن حيث أننا لا نزعم أن هذا البحث نفسى، أو أننا نضع بعض الاصطلاحات لعلم النفس فالتسمية التى اخترناها تصلح لاغراضنا من غير أن نؤاخذ عليها، وبعبارة أخرى هذا اصطلاح ننوى أن نمحوه بعد الانتهاء من بحثنا فلا يكون له أثر أو نتائج تترتب عليه

فالعقل العلمى هو ذلك الجزء من حياتنا النفسية الذى يتناول الظواهر الطبيعية حوالينا بالترتيب والتبويب ، يتناول هذه الظواهر المشوشة المضطربة التى تتدافع إلى النفس ، وتقبل عليها أفواجا أفواجا متلاحقة متدافعة ، أشبه بسيل عرم ينحط من على جبل ويستقر فى قاع الوادى مضطربا مصطخباً ، تدخل هذه الاحساسات بالموجودات إلى نفوسنا ، وهنالك يتناولها العقل بالتنضيد والترتيب بحيث يضع كلا فى المركز اللائق به فتنتظم فى مجموعة مبوبة منظمة . وليس هذا فقط ولكنه — أى العقل — يحاول أن يجمع الاشباه والاضداد فيكون احدها متصلا بالآخر بروابط ونسب بينها معلومة فتقف الاضداد متقابلات والاشباه متقاربات . بعد هذا يخترع العقل بعض الصلات بين هذه الظواهر فتصلها بعضها ببعض فى سلسلة طويلة من الاختبارات التى يستطيع العقل أن يستعملها فى الحياة العادية من يوم إلى يوم ، كأن يكون هذا الشىء طويلا والآخر قصيراً ، ذاك أبيض وهذا اسود ، هذا خفيف وذلك ثقيل إلى آخر هذه النسب والصلات التى ابتدعها العقل كاداة للتمييز بين الأشياء أو الظواهر لتسهيل المأمورية التى اضطلع بها ، فالنسبة بين فرخة وفرختين هى نسبة عقلية محضة من مبتكرات العقل اخترعها لتكون أداته فى تفهم الظواهر وتبويبها بحيث لاتعود فتكون مضطربة مشوشة كما وصلت اليه عن طريق الحواس

ولكى نزيد المسألة وضوحا نأخذ مثلا بسيطاً . لنفرض أنك واقف فى مكان معين وعلى بعد منك يقف رجل آخر ، يضرب بعض المعادن فيحدث صوتاً ، فى هذه الحالة نجد أن الحاسة التى دلتك على وجود الرجل فى مكانه هى حاسة النظر وان الصوت وصل اليك عن طريق حاسة السمع ، وليس يخفى أن كلا من هاتين الحاستين مستقلة عن الأخرى كل الاستقلال ، وليس هذا فقط ولكن الجسم الذى تراه أمامك — أى الرجل — مستقل عن الصوت الذى يحدث والذى تسمعه ، وبعد أن تصل هذه الاحساسات الى نفسك يبوبها العقل ويرتبها وينظمها ويوجد الصلات اللازمة بينها ، فيخبرك أن الصوت الذى تسمعه مستقلا عن النظر هو من فعل هذا الرجل أيضاً ، ثم إذا كان عقلك قد اعد وتجهز بالوسائل اللازمة تستطيع أن تحكم على عدد الاهتزازات التى تحدث من الصوت ، وتستطيع أن تضع الصوت نفسه فى مكانه من السلم الموسيقى (الصوتى) وتستطيع أن تضرب نوتته على البيان عند عودتك إلى المنزل ، هذا إلى سلسلة أخرى طويلة من النسب والصلات يقدمها لك العقل ، وبهذه تستطيع أن تضع الرجل فى مكانه من مجموعة الظواهر الطبيعية التى اختزنها عقلك ورتبها لهذا الغرض واشباهه . فهذا الرجل طويل أو قصير ، أسمر أو أبيض أو على لون آخر ، كبير الجسم أو ضئيله ، نحيل أو بدين ، شعر رأسه كذا وعيناه كذلك ووجهه بالشكل

الفلانى وهكذا الى آخر هذه النسب والصلات التى ابتكرها العقل لهذه الغاية ولا مثالها — هذا هو اذن ما ندعوه العقل العلمى

فالعلم اذن هو مجموعة نسب وصلات بين الظواهر الطبيعية ، هو العلاقة بين العناصر وبعضها ، والصلات بين المواد الطبيعية ، والنسب بين هذه المواد — كل هذه الامور تدخل فى باب العلم ، والانسان من الوجهة العلمية هو بعض المواد الكيمائية مثل الحديد والماء والفصفور والزلال والنتروجين الى آخر هذه القائمة ، وليس هذا فقط ولكن كل هذه المواد يجب أن تكون بمقادير معلومة ، ويجب أن تكون النسبة بينها محفوظة ، وبعد أن تجتمع هذه المواد بهذه النسب وعلى هذه الكيفية وتصير انسانا حياً يجب أن يكون عمل القلب هكذا والمعدة كذلك والدماغ بهذه الكيفية والغدد بتلك ، يجب أن تكون تغذيته هكذا ورياضته كذلك . كل هذه واشباهها هى من اختصاص العلم ، وهكذا الحال مع جميع الظواهر الاخرى فالموسيقى هى مجموعة اهتزازات معينة ، ولون الوردة هو نوع مخصوص من الطيف الشمسى والماء غازان معلومان يجتمعان بنسبة معينة وفى ظروف خاصة ، وقوس قزح هو انعكاس الضوء على نقط الماء ، الى آخر هذه الحالات التى لا تكاد تعد أو تحصى

من هذا يتبين أن كثيراً مما ندعوه علما ليس فى الواقع علما ولم يمت اليه بصلة من الصلات ومن هذا يتبين ايضا أن العلم يتناول الظواهر الطبيعية بالمقياس وبالوزن ، وبالارقام الحسابية لا غير ، وبعد أن يدل على خواصها بهذه الكيفية يترك الامور كما كانت من غير أن يعنى بأكثر من هذا لأن وظيفة العلم هى قياسية لا اكثر ولا أقل ، واهتمامه محصور فى الكيف والكم ، كيف يتركب جسم الانسان مثلا وكم من الحديد فى دمه ، واما لماذا الامر كذلك ولماذا هو بالشكل الفلانى فهذا يخرج عن دائرة البحث العلمى الى غيرها . يستطيع العلم أن يدلك على مقدار ذرات الهيدروجين والاكسوجين اللازمة لتكوين الماء ، وعلى الظروف الملائمة لهذا التكوين ، اما لماذا يتكون الماء فهذا مالا يدخل فى دائرة العلم . لماذا مثلا ينتج ماء عندما يجتمع لدينا قدر من ذرات الهيدروجين ونصفه من الاكسوجين ، لماذا ينتج من هذا ماء وليس لبنا أو عسلا أو خمراً . عند هذا السؤال يصمت العلم ويهز اكتافه

وملخص القول فى هذا أن وظيفة العلم هى فى القياس ليس الا ، قياس الاشياء والابعاد والحجوم والنسب

قلنا فى مفتتح هذا الكلام أن للعقل ناحيتين — العقل العلمى — والذوق السليم — وقلنا أن الاول يبحث فى النسب والصلات وان نتيجة بحثه هو ما ندعوه بالعلم ، اما الذوق

فوظيفته غير هذه وفى مستوى آخر ، وظيفته أن يتذوق الاشياء ويستمتع بها ، ويعطيها قيمتها وقدرها اللائقين لها فكأن الذوق السليم بعبارة اخرى تقديرى وليس قياسياً ،لايهتم بالنسب والصلات ، وانما يهتم بالمجموع كله ، وبالكل فى مجموعة وبوقع هذه من النفس سواء اكانت ترتاح له أو تتقزز منه ، تقبل عليه أم تنأى بجانبها عنه ، لايهتم الذوق السليم سواء أكانت الوردة مركبة من النتروجين والهيدروجين وبعض العناصر الاخرى وسواء أكان لونها من الطيف الشمسى أم من غيره ، لا يهتم له ولا يأبه ، وانما ما يعنيه ويملك عليه المشاعر هو الوردة بشكلها الجميل وعبيقها الفياح ، هو الوردة فى مجموعها ، فى تناسق اجزائها وتفتح أوراقها ، فى حجمها ولونها ووقع بمجموع هذه الخواص من النفس الانسانية ، أو كما يقول فوزدك فى مقاله السالف الذكر « الحق ان الماء اكثر من هيدروجين واكسوجين ، هو قوس قزح ، وهو الشلالات وقطرات الندى والبحار الصاخبة ، هو جداول تينسون ومحيطات بايرون ، وليس فى العلم ما يدل على كل هذه الظواهر الطبيعية البديعة التى اساسها الكمية المعلومة من الهيدروجين والاوكسوجين»

اظنه واضح الآن ان العقل موضوعى فى بحثه وفى فهمه للاشياء — موضوعى لانه يحاول بكل ما اوتى من عزيمة وجهد أن يفهم الاشياء كما هى ، بعيدة عنه ، يريد أن يفهمها كما هى فى فى مكانها من الطبيعة والظواهر الطبيعية ، يريد أن يفهمها وهى مستقلة عنه وهو مستقل عنها من غير أن يكون متأثراً بالنفس أو بذاته أو بميوله واهوائه ورغباته ، يريد أن يتجرد من الاحساس ومن الشعور عندما يفهم الاشياء ، يريد أن يفهمها من غير أن يتأثر بعلاقته بها أو بوقعها من نفسه

أما الذوق السليم فعلى خلاف هذا ، كل همه أن يضع نفسه فى وسط الصورة ويرى مكانه فيها ، هو ذاتى نفعى فى اتصاله بالاشياء ، ولا يهتم للشىء فى ذاته مستقلا عن النفس البشرية وانما كل ما يعنيه هو أن يرى مكان أى نظام أو أى موضوع من نفسه ووقع الاشياء من تلك النفس ، ثم هو لا يهتم بالتفاصيل والدقائق لانه يترك كل هذه للعقل يفعل فيها مايروقه وفى ابحاثه لا يستعمل المجهر أو الميزان والمسطرة . وانما يقف عن كثب ، وينظر الى الشىء المراد فحصه ، ينظر اليه من اعلى الى اسفل ، ثم من اسفل الى اعلى ، ثم يقول « انه يروقنى ويعجبنى . انى احبه على هذا الشكل وبهذا الوضع » . ان كان العقل لايرى فى الموسيقى الا مسألة حسابية ، اهتزازات جسم معين فى زمن معلوم ، فالذوق يرى فى الصوت موسيقى تطرب النفس ، العقل يحللها الى دقائقها والذوق يستمتع بها فى مجموعها ، الذوق انسان حى ذو مشاعر وخوالج نفسية ، والعقل اداة آلية ميكانيكية . ان كانت مكتشفات العقل هى العلم فمكتشفات الذوق هى الفن ، والفن يعنى بقيم الاشياء وباقدارها وعلاقتها بالمشاعر الانسانية

ترى من هذا ان لكل دائرته التى يسعى فيها ، ومحيطه الذى ينشط فى داخله وانه من الخطأ والخطل أن يخلط الانسان بين الاثنين بحيث لا يعود مستطيعا أن يميز هذا من ذاك ، فالخلط بينهما لا يعود بفائدة أو جدوى ، وكل ما ينتج عنه هو أن يتشوش الفكر ويختلط الى درجة يتعذر معها فهم الحياة فهما مستقيما منتجاً ، لكل من الاثنين — العلم والفن — دائرته التى يجب أن يعنى بها والتى يجب أن لا يتعداها بحال من الاحوال ، والا انتفت الثقة فيه وصارت احكامه قابلة للشك والريبة

حقا اننا كثيراً ما نرى أن الاثنين يلتقيان فى الشيء الواحد ، وان مجال بحثهما كثيراً ما يكون مشتركا ، ولكن فى هذه الاحوال تكون النواحى التى يتناولانها مختلفة جد الاختلاف وان كان الموضوع فى الاصل واحداً ، فالماء مثلا يقع فى دائرة العلم ، ولكنه يقع فى دائرة الفن ايضا ، كثيراً ما يحدث هذا ومثله ، وانما يجب أن نعلم أن الناحية التى يتناولها العلم من الماء خلاف الناحية التى يتناولها الفن منه ، فهو من وجهة نظر العلم مركب من غازين معلومين بنسبة معينة ، ولكنه من الوجهة الفنية نجد انه الطبيعة بجمالها وجلالها ، هو الغابات الرائعة ، والجبال الشامخة ، والوديان السحيقة ، والامطار الهاطلة ، هو البرق والرعد بروعتهما وجلالهما

الشعر علم من حيث انه يتطلب معرفة بالاوزان والقياس ، ومن حيث تعدد بحوره وقوافيه ومن حيث تراكيبه النحوية والصرفية ، هو علم لأن الشاعر مطالب بالمعرفة الدقيقة للغته ولالفاظها وتصاريف الالفاظ ؛ ومن حيث أنه مطالب بمعرفة اداب اللغة التى يكتب فيها ما يجوز فى هذه الاداب ومالا يجوز ، ماقيل فيها ومالم يقل . من هذه الناحية نجد أن الشعر علم فحسب . ولكن الشعر فن أيضاً ، فن بجزالة الفاظه ، واستقامة هذه الالفاظ بذاتها مع القصيدة فى مجموعها ومع أوزانها وبحرها وتراكيبها ، فن من حيث أنه يعبر عن الخوالج النفسية للشاعر نفسه . ومن حيث أنه يدلنا على المشاعر التى كانت تجيش فى نفسه وهو يكتب ، ثم هو فن من حيث وقعه فى نفوس القراء والسامعين ، ومن حيث أنه يثير الخوالج النفسية فيهم ويلقى صداه المحبب من تلك النفوس . فالصنعة فى الشعر من أثر العلم ، وأما العواطف والمشاعر فيه فهى من صنع الفن

والحياة ـ أو العيش ـ فن وعلم . اما علم فلأنها تعتمد فى وسائلها على معرفة الظواهر الطبيعية واستخدامها حسب الطلب وبقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص ، هى علم بمقدار توقفها على الوسائل الآلية المتوافرة فيها من الات نقل الى أدوات طبخ ، ووسائل تحضير الحاجيات

اليومية . ثم انها علم من حيث ان الانسان فيها يجب ان يكون مزوداً بالمعارف العامة والمعلومات الخاصة التي تعينه على الوصول الى اغراضه . فيجب على الانسانية في مجموعها أن تجهز بعض الافراد فيها ليديروا الآلات اللازمة ، و يركبوا المواد المطلوبة حتى يقدموا للناس لوازمهم من مأكل وملبس وزينة ، فنحن في مجموعنا نحتاج الى العلم كي يعيننا على هذه الحياة

ولكننا نحتاج اكثر الى الفن كي نستمتع بالحياة ذاتها ، فان كنا كجماعة نحتاج الى العلم ، فنحن كأفراد نحتاج الى الفن كي نتذوق لذة الحياة ، ونحصل منها على اكبر قسط ونجوزها مسرورين باسمين ، الحق أن الحياة الحافلة لا تتوقف فقط على توافر الوسائل العلمية فيها فليست الوسائل العلمية في آخر الأمر سوى الامور المادية البحتة ، ولكن الحياة الفائضة الغنية تتوقف على مقدرة الانسان على الاستمتاع بالجمال والخير وبالحق ، او على حظ النفس من المزاج الفني الذي يجعل العيش سلسلة من الاختبارات الجميلة المحببة الى النفس

نحن لا ينقصنا المال او العقار لكي نسعد بالحياة . وانما ما ينقصنا في الواقع هو تغذية النفس بالجمال ، وتعهد الجانب الفني منها حتى تستطيع ان تتذوق هذا الجمال . ذلك لأن العيش فن اكثر مما هو علم

يعقوب فام

استاذ في التربية من جامعة ييل

صفحة من الفن الفرنسى

فى الصلاة — للرسام جول بريتون

مقدمات الزواج كما يراها شاب

للاستاذ حافظ محمود

إذ أراد شاب أوربى أن يتزوج فهو يتخير الأوساط التى يتطلب منها الزوجة فيغشاها ويعرض فيها نفسه وما إليه من مؤهلات إجتماعية تجعله كفأ لاهل هذه الأوساط .. أما إذا أراد الشاب المصرى أن يتزوج فهو يعلن إرادته إلى أهله من النساء ، وهؤلاء يستدعين أمرأة من الوسيطات ، فتحشد الوسيطة أمامهن طائفة من الفتيات ، وعلى أم الشاب أو من تقوم مقامها أن تختار لصاحبنا من هذا الحشد واحدة تحمل لها إلى الشاب أطيب الثناء وأقوى الايحاء الذى يشوقه اليها

مهما يكن فى هذه الطريقة من المغالطات والأضاحيك فان حظ الشاب فيها خير من حظ الفتاة المصرية على أى حال . فالفتاة المصرية إذا أحست بحاجتها إلى الزواج لاتجد مع الأسف ماتصنعه للوصول إلى غايتها . ونحن الرجال نغفل عن هذه الرغبة التى هى بطبيعة حياة المرأة أكثر وفرة من رغبة الرجل التى تتأثر بمشاغل الحياة . ففتاتنا المسكينة إذا بلغت ربيع العمر لاتجد للتفريج عن مشاعرها إلا طريقين : التهور فى الخروج على التقاليد والأوضاع المألوفة إلى درجة الفساد ، أو الأحجام الحصين وراء الجدران إحجاماً يفقدها رونق الصبا ومرح الشباب ! . . . فالطرقات مزدحمة بالأوانس ، أوانس لاعمل لهن تقريباً إلا عرض أشكالهن على المارة . والبيوت غاصة بالمرايا أمام كل مرآة صبية حسناء تلقى على وجهها وقوامها نظرة تكاد تقول فيها أين الشريك الذى استعيض بقلبه عن هذه المرآة الصامتة الجامدة؟!

طالب الطالبون كثيراً بتحرير الفتاة المصرية تحريراً لاتتحرج فيه من الخلطة بالشباب ، على أن صيحاتهم لم تكن نتيجتها نتيجة مصقولة مباشرة لان أصحابها لم يضعوا نظاماً نستطيع أن نوفق فيه بين الروح العصرية وحياتنا المصرية . . ورأيى لكى نؤسس هذا النظام أن نجعل يوم المقابلة المعروفة عند سيداتنا يوم اختلاط بين الفتيات والشبان المهذبين اختلاطاً يشرف عليه الآباء والأمهات والاخوة جميعاً . فليس شك أن الحرية الاجتماعية المنشودة اذا لم تكن مكفولة فى البيوت فهى لن تكون مكفولة فى المجتمع

وترى من هذا الاقتراح أننا نستطيع فى تنفيذه الغاء مهمة الوسيطة الأجيرة التى كثيراً ماكانت سبباً فى اتصال شاب بفتاة متنافرين فى المزاج والطبقة والثقافة صلة زواج يكتنفه

الفكر الدائم . وترى أننا نستطيع فى تنفيذ هذا الاقتراح أن نمزق هذا الحجاب الذى لالون له بين المرشحين والمرشحات للزواج ، ذلك أن كل خطيبين أو شبه خطيبين فى مصر يشعران غالباً برغم الخطبة أو المودة التى بينهما أنهما مازالا غريبين أحدهما عن الثانى ، وكثيراً مايكون هذا الاحساس مع الأسف مشجعاً على المروق من هذه الخطبة اذا لاحت لأى الخطيبين صفقة زواج آخر

أقول هذا وأنا استبعد الاعتراض على ما أقول . ذلك ان الرجل الذى لا يثق بعصمة ابنته بين الشباب ولا يأمن لدرجة تهذيبها فى الخلطة بهم انما هو رجل يضعف ثقتنا بقيمة العفة فى عائلته . كما أن هذا الشاب الذى نخاف منه الاعتداء على فتاتنا انما هو شاب غير جدير بأن نترك له هذه الفتاة كزوجة تأتمن زوجها على مالها ونفسها ومستقبل حياتها جميعاً . فالذى ينبغى هو أن نوطد فى أنفسنا دعائم الاعتقاد بأن الفتاة التى يخشى أهلها أن تتورط معناوان الشاب الذى لا يستطيع أن يحتفظ بشهامته امام الفتاة هما اثنان جديران بان لا نفكر فيهما اذا اردنا ان ننشىء حياة بيتية جديدة ، وما دمنا نستبعد من اوساطنا مثل هذه الفتاة الضعيفة ومثل هذا الشاب الضعيف فليس هناك خطر ما فى التلاقى بين كل فتاة و كل شاب من المرشحين للحياة الزوجية ، هذه الحياة التى لا بد ان تقوم منذ الكلمة الاولى على الثقة شبه المطلقة بين الخطيبين . ومهما يكن فى هذا من اجتراء على ما يسمونه التقاليد فان له افضلية ليس فيها شك عن وساطة الاجيرات اللواتى يعلمن بنات البيوت اساليب الفحش والدناءة الجنسية

هذا كله زيادة على ان الآباء الذين ما زالوا لا يخجلون من التحكم بمستقبل بناتهم ينبغى ان يفهموا جيداً انهم مهما قدروا لهؤلاء الفتيات سذاجة الحياة القديمة المغلقة و بنوا تقديراتهم على اساس ما تقع عليه اعينهم من حشمة بناتهم — اقول انه ينبغى لهم ان يفهموا مع هذا كله ان كل فتاة من هؤلاء الفتيات شاغرة العين بطبعها الى شاب من الشبان مفتوحة القلب لتفاعلات العواطف التى تسمو من الغرائز الجنسية حتما .. واظنها من الرجولة ان تلتقى ابنتك او اختك او قريبتك بشريك الحياة المنتظر فى دائرة علمك واطلاعك تحميهما من عنف الشباب رقابتك بدل ان تلتقى بهذا الشريك المنتظر خالصة من عين ترعاهما سوياً

على اننا اذا كنا نطلب للفتاة المصرية العفة هذا اللون من الحرية الاجتماعية التى تسكب على حياتها شيئا مشروعا من مسرات الشباب ؛ فنحن ايضا نطلب اليها ان تحرر نفسها من اصطناع الزينة الفاحشة والدلال الثقيل . ذلك اننا الآن فى عصر ظاهرته السرعة الفائقة ، وهذا الشاب الذى يذهب إلى خطيبته فيحتاج لكى يلقاها الى ساعة او اكثر من ساعة تصنع فيها زينتها ؛ ثم يحتاج الى ساعة او بعض ساعة لكى ترفع اليه عينيها وتفتح فمها ليس شك أنه

يملها كما لو كانت متبذلة لحوحة سواء بسواء

التجمل صفة محبوبة في المرأة ، بل في المرأة والرجل ايضا ، والدلال صفة من صفات الصبا التي تمتاز بشيء من العذوبة ، لكننا نريد ان نلقى خطيباتنا ووجوههن — اقصد نفوسهن سافرة لاصناعة فيها ، فالتجمل ينبغي ان يكون ملائما للطبيعة في اشكالها وللحياة العصرية في سرعتها ، والدلال ينبغي ان يكون عفو القلب ليس فيه من التكلف شيء ....

ان ما أرمى اليه من هذا أبعد كثيراً مما يختص بهذه الساعة التي يقضيها الخطيبان في نظرات وابتسامات واختطاف قبلات أحياناً . انما أقصد أن يعتاد المرشحان للزواج كل منهما مزاج صاحبه حتى ينشأ الارتباط بين نفسيهما أو مانسميه الحب بينهما على أساس صريح خالص بحيث اذا تغيرت الأيام تغييراتها المختلفة لقى كل منهما صاحبه وهو هو الحبيب الأول

* * *

تحت ضوء الصراحة الكاملة بين الخطيبين من ناحية وبينهما وبين العائلة من ناحية ثانية يستطيع الشاب أن يتفاهم مع خطيبته أو من يقوم بشأنها في موضوع التكاليف التي يمكن أن يتكلفها مشروع زواجهما . وأول هذه التكاليف أو أشدها في مصر هو « المهر » . والمهر عبارة ينفر منها الشباب نفوراً له أثره الظاهر في أزمة الزواج . وذلك أن أزمة الزواج في مصر ليست ملحقة باستقلال المرأة في شئون العيش كما هي الحال في الخارج ، وليست تبعاً لانخفاض نسبة الجنسين الى الجنس الثاني ، انما هي أثر لاستكثار الشباب العصري تكاليف الزواج مع وجود بعض أسباب الدنيا متوافرة بين أحضان الخليلات المتزايدات يوماً بعد يوم

فلكي نقاوم أزمة الزواج وندفع تيارها بعيداً عن بيوتنا المصرية ينبغي بل يتحتم أن نجد حلا نتخلص به من هذه التكاليف الكثيرة . . بعض الشباب الذين لهم بقية رغبة في الزواج يرون أن الحل هو تخفيض المهور عن قيمتها القديمة ، لكن الفتيات المرشحات للزواج ، أو ، لكن آباءهن الذين مازالت تستسيغ عقلياتهم فكرة المهر لمشروع الزواج يعتقدون أن في قيمة المهر تحديداً لقيمتهم الاجتماعية ذاتها . واذن فهذا الحل غير موفق توفيقاً تاماً . أما الحل الذي أراه فهو الغاء المهور الغاء . ذلك أن « المهر » بمعناه الذي تواضع عليه أهلنا هو نظرية مشتقة من فرض « الصداق » الذي تفرضه الشريعة الاسلامية . ولو أننا فكرنا قليلا في فلسفة هذا الصداق لوجدنا أنه لم يزد عن كونه هدية للعروس ان كانت غنية وشبه اعانة لها ان كانت فقيرة . أما هذه الحاجيات التي يجهزونها للبيت الجديد بقيمة المهر الذي يدفعها طالب الزواج فهي أشياء لاعلاقة لها في الحقيقة بقيمة الصداق

فمن رأيي أن يجهز طلاب الزواج من الشبان بيوتهم بما يستطيعون تجهيزه حسب المركز المادى الذى يعيشون هم وخطيباتهم فيه ، ثم نحل هذا المبدأ محل « المهر » القديم ، على أن تكون هناك قيمة صداق رسمية متواضعة لاتتجاوز الأعانات أو الهدايا . وفى هذا الحل مايحفظ كبرياء الآباء وبناتهم مصونة من ناحية ، ويجعل الشباب يتجرأون على التفكير الجدى فى الزواج من ناحية ثانية

فاذا انتهينا من هذا كله بقيت أمامنا مسألة واحدة مازالت موضع الخلاف والنفور بين الشبان القابلين للحياة الزوجية وبين الفتيات اللواتى أصبحن أهلا لهذه الحياة ، هذه المسألة الباقية هى حفلات الزفاف ، فحفلات الزفاف عندنا مازالت مع الأسف موضع أخذ ورد بين العائلات ، مع أننا لو تدبرنا بالفكر قليلا هذا الذى اعتاد الناس أن يحدثوه فى ليالى زفافهم لايتسمنا ساخرين ، اذ ان هذه « الأفراح » التى نشاهدها كلما تزوج شاب بفتاة ليست الا نوعا فاضحا سخيفا من الاعلان عن نشوء علاقة جنسية بين انسانين من الناس !

الحياة الاجتماعية النازعة الى التسامى تطلب الينا أن نثور على هذه الأشكال القديمة لنحدث فيها انقلابا جديداً . وليس شك أن كلا منا تورط مرة فى الجلوس الى مائدة عرس من الأعراس وأحس من سخف هذه الموائد مايزهده فى حضور حفلات الزفاف . . . لست أقصد أن نترك أيام زفافنا يعلوها الصمت الكئيب ، انما أحب أن تكون أياما مرحة فى حدود ذوق منتخب سليم

فى الحفلات الاجتماعية اليوم صنف من الحفلات تقبله النفس فى بهجة وانشراح ، هو حفلات الشاى ، وما دامت الحياة الزوجية فى ذاتها مسألة حيوية معتادة ليس فيها الأن نحتفى احتفاء جميلا باليوم الأول منها . فما هذا الذى يضطرنا أن نحدث لها فى بيوتنا هذا الحدث الخارق الذى مازلنا نراه الى الآن ، مع أن هذه « الأفراح » بمظهرها الصاخب لاتدل الا على حنين الى الرجعية فى الحصول على زوج أو زوجة . . الأوفق أن تكون حفلات الزفاف الجديدة حفلات شاى محدودة بما يستطيعه العروسان من مظاهر المرح الهادىء ليس غير

هذه هى المقدمات التى أتقدم بها الى عائلاتنا لبعث عاطفة الزوجية من جديد فى نفوس الشباب ، أود لو أن كل فرد من كل عائلة أن ينتصر لها انتصاراً عمليا حتى نستطيع أن نعيد روح الانتعاش الى البيوت المصرية المزدحمة بالأوانس

حافظ محمود

كا : كلمة لا نكاد نفهمها

كلمة «كا» هي من أغرب الكلمات التي تركها لنا المصريون القدماء. فقد اختلف المصرلوجيون في فهمها. ومنهم من يعترف بأنه لا يفهم المقصود من معناها

ونحن نبدأ من البداية فنقول أننا عندما نكشف عن قبر مصري نجد أن به حجرتين واحدة تحتوي على مومياء الشخص الميت ومعها تمثال. وحجرة أخرى يوضع فيها الطعام والشراب واللباس والسلاح وكل ما يحتاج اليه الانسان لكي يعيش في العالم الآخر. وبين الحجرتين كوة صغيرة يطل منها وجه التمثال على الطعام والشراب الخ

فهذا التمثال نفسه يسمى «كا»

فماذا فهمت الى الآن من هذا الكلام وما معنى كا؟ يقول المصرلوجيون أو بعضهم أن كلمة «كا» تعني الآن ما نفهمه من لفظة «روح» وقد كان قدماؤنا يعتقدون ان لكل انسان روحا فكانوا ينحتون للروح تمثالا هو «كا»

ولكننا نفهم من الروح انها غير مجسمة أي شيء روحاني بينما قدماؤنا كانوا يجسمونها في تمثال ولكن اذا سلمنا بأن «كا» هي الروح التي يقدم لها الطعام فلماذا اذن يكلفون أنفسهم بتحنيط الجسم الى مومياء؟ أي اذا كانوا يؤمنون بأن الخلود هو للروح الخالدة فلماذا كانوا يعنون بتخليد الجسم؟

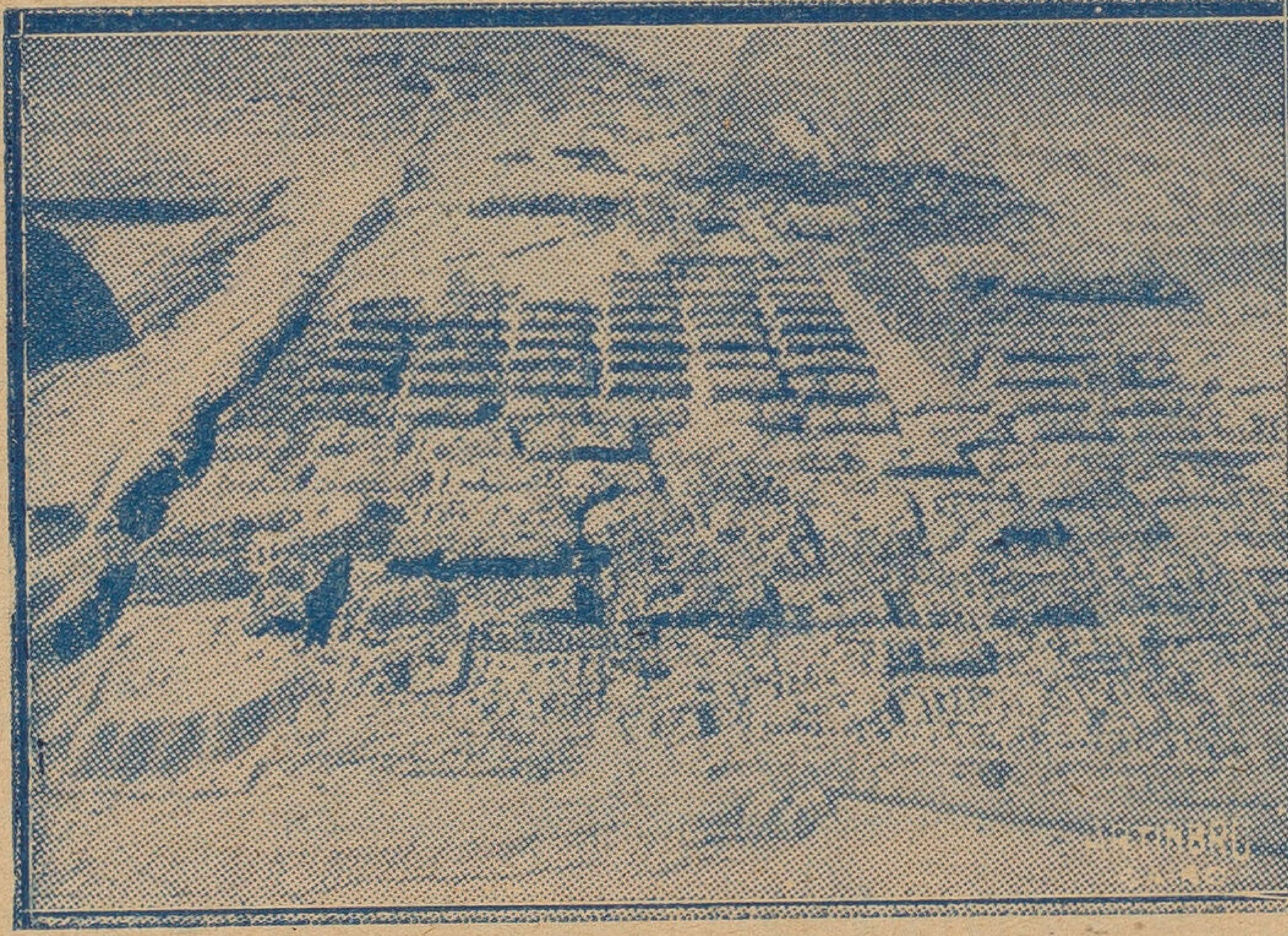

جبانة القدماء التي يشتغل في الحفر فيها الاستاذ سليم حسن والاستاذ ريزنر وغيرهم في منطقة الاهرام

ربما يكون من الخطأ أن نفسر العقائد الدينية القديمة بما نفهمه الآن من الاديان الحديثة الراقية. اذ يجب أن نذكر حين نعالج عقائد المصريين القدماء أننا ندرس الانسان في بداياته.

وقد يكون عندئذ من الاصوب أن نترك الفكرة الراقية التي تقول بالروح وننزل الى عقائد العامة ونبحث عما يقابل «كا».

فعند العامة شيء يسمونه «الاخت» أو «القرينة». ومن البديهيات أن هؤلاء العامة لم يخترعوا هذه العقيدة وانما هم ورثوها عن جدودنا الفراعنة. وهم يعتقدون ان هذه «القرينة» ترافق الانسان مدى حياته وتحرسه من أعدائه وتقيه من الأذى. وعندما يعثر الطفل ويسقط تصيح أمه: «وقعت على أختك أحسن منك» فهذه الاخت أو القرينة هي في رأينا «كا» القديمة وانما نسينا «كا» بما عرفناه من ثقافة المسيحية ثم الاسلام ولكن العقائد

«كا» تطل من حجرة الدفن لتستقبل الطعام والشراب. وهذه الصورة أخذت من قبر كشف حديثا في غرب الهرم الكبير

القديمة تعيش كالاعضاء الاثرية في أوساط العامة وخصوصاً بين الفلاحين. فكما أنك تجد الى الآن في الاصقاع النائية من الريف ناسا يستعملون الرحا للطحن والقداحة لاشعال النار ويحافظون على الاسماء الفرعونية القديمة مثل «حلوم» للجبن» و «سكة» للمحراث و«قمح» للحنطة كذلك مازالوا يحتفظون بهذه الفكرة المصرية القديمة وهي الأخت أو القرينة أو «كا»

الامير السعيد

قصة خيالية للكاتب الانجليزى أوسكار وايلد

تعريب جمال الدين الشيال و محمد احمد عبد الله (كلية الحقوق)

فى أعلى مكان فى المدينة وعلى عمود طويل وقف تمثال الامير السعيد — تمثال جميل، تكسوه أوراق الذهب الرفيعة — ينظر الى ما حوله بعينين من الياقوت البراق وتزين قبضة سيفه جوهرة متوهجة — هو فى الواقع تمثال يثير الاعجاب

ومرت امرأة بتمثال الامير السعيد حاملة طفلها الذى كان يبكى طالباً من أمه أن تحضر له القمر. فقالت له محاولة اسكاته « كيف لا تحاول أن تكون كالامير السعيد....؟؟ إنه لم يحلم يوماً بالصياح لطلب شىء من الاشياء »

ومر بالتمثال رجل يائس فنظر اليه وقال « إن نفسى لتزداد سروراً فقد وجدت فى هذا العالم من هو سعيد »

وفى يوم كان يمر بالتمثال جمع من الاطفال بعد خروجهم من الكنيسة وهم فى أرديتهم القرمزية اللامعة ومعاطفهم البيضاء النظيفة فقالوا فيما بينهم « إنه ليطل علينا كأنه ملك من الملائكة » فقال لهم مدرس الحساب « وكيف عرفتم ذلك ولم يسبق لكم أن رأيتم ملكا ما..؟ » فأجاب الصغار قائلين « ولكنا رأيناه فى أحلامنا » فعبس المدرس وجهه ونظر اليهم نظرة هازئة لانه ما كان ليستسيغ أحلام الطفولة

وفى ليلة من الليالى علا فى جو المدينة عصفور صغير لم يرحل مع إخوانه الذين سبقوه الى مصر منذ ثلاثة اسابيع لانه شغف حباً بأجمل عود من أعواد الغاب قابله فى فجر الربيع بينا هو يتتبع فراشه صفراء طائرة فوق ماء النهر فاعجبه من العود اعتدال قامته فوقف يحادثه وقد اعتلى قمته التى انحنت تحت ثقله انحناءة بسيطة قائلا « هل لى أن أحبك...؟ »

وقد أخذ العصفور يطوف حول الغابة النضرة وهو فيما بين ذلك يمس ماء النهر بجناحيه فيكون أمواجاً فضية لا تلبث أن تتلاشى..

وأخيراً شعر العصفور بالوحدة وتعب من حبه لغادته فأخذ يحادث نفسه « إنها لا تتكلم وإنى لأخاف أن تكون ذات دل لانها دائمة الميل مع الريح اينما هبت. وإنى لعلى يقين من انها أليفة — أما أنا فأنى أحب الترحال وعلى ذلك يجب على زوجتى أن تحب الترحال » على أنه سألها: —

« هل تأتين معى ؟ » ولكن الغابة هزت رأسها أسفاً لانها كانت متصله اتصالا وثيقاً بمنبتها . . فصاح العصفور غاضباً « إنك تعبثين بى سأرحل عنك بعيداً الى الاهرامات ..وداعاً وداعاً » ثم رفرف بجناحيه وطار . . طار طول يومه حتى إذا أمسى المساء كان قد علا المدينه يبحث له عن مأوى يؤيه فى ليلته وما لبث أن لمح ذلك التمثال فوق العامود الطويل فصاح فى الحال هنا سأحط رحالى . إنه مكان جميل يتخلله الهواء المنعش ، ثم هبط حيث اتخذه له مقراً بين قدمى الامير السعيد

نظر الى مايحوطه ثم قال فى نفسه « لقد حصلت على فراش ذهبى وثير » . . ولكنه لم يكد يخفى رأسه تحت جناحيه ليستعد للنوم حتى سقطت عليه قطرة ماء كبيرة . . . فصاح فى الحال « ما اعجب هذا . . . ! السماء لا تكاد تغطيها سحابة بسيطة ، والنجوم واضحة لامعة .. ومع ذلك فالسماء تمطر . . حقاً إن جو شمال أوربا لمخيف هائل . . إن غابتى المحبوبة تحب المطر وهى فى ذلك أنانية محبة لنفسها . . » وهنا سقطت قطرة أخرى فقال العصفور . . . . « أى فائدة تمثال إذا لم يستطع حجزقطرات المطر . . سوف أبحث لنفسى عن مدخنة دافئة » وعزم على أن يطير . ولكنه قبل أن يفتح جناحيه شعر بالقطرة الثالثة تسقط عليه فنظر الى أعلى . . آه ! ! ماذا رأى ؟ ؟ . .

لقد كانت الدموع تترقرق فى عينى الامير السعيد وتتساقط على خديه الذهبيين — ولقد بدا وجهه تحت أشعة القمر جميلا حتى أشفق عليه العصفور الصغير وسأله :—

— « من أنت ؟ »

— « أنا الامير السعيد . . »فسأله العصفور . .

— « ولماذا تبكى . ؟ لقد بللتنى بدموعك . . »

فأجابه التمثال . . « عندما كنت حيا أرزق وعندما كان لى قلب إنسان لم أعرف يوماما الدموع ، لأنى عشت فى قصر « سان سوسى » الذى ما كان ليسمح للحزن بدخوله . واعتدت أن ألعب وأمرح طول يومى فى الحديقة مع صحبى ورفقائى حتى إذا أمسى المساء رقصت مع الراقصين فى الصالة العظيمة . . ولقد كان يحوط بالحديقة حائط مرتفعه ولكننى لم أعن يوماً بالسؤال عما تخفيه وراءها فلقد كان كل شىء حولى جميلا . . أما اتباعى فقد لقبونى بالامير السعيد — وفى الحق لقد كنت سعيداً . . لو أن السرور هو السعادة — هكذا عشت — وهكذا مت — والآن وقد لبيت نداء ربى فقد رفعونى ها هنا فى هذا المكان المرتفع حيث يمكننى الاشراف على كل مساوىء البلدة وبؤسها . . ومع أن قلبى الآن من الرصاص فانى لا أستطيع إلا أن أذرف الدمع سخينا . . »

ولقد كان العصفور ذا أدب جم فلم يبد ما عن له بصوت عال بل قال فى نفسه ماذا ؟ أليس هذا من الذهب الجامد ؟ . . .

— « هناك بعيداً » أتم التمثال حديثه فى صوت موسيقى هادىء . . « هناك بعيداً فى شارع صغير يقوم منزل حقير . . إحدى نوافذه مفتوحة . . وخلالها أستطيع أن أرى امرأة تجلس إلى منضدتها . . انها ذات وجه نحيف تبدو فى تجاعيده آثار الكد والتعب . . وأيد غليظة حمراء دامية من أثر وخزات الابر — فهى تحترف مهنة الخياطة — إنها تطرز الورود الجميلة على فستان من الكتان لأجمل وصيفات الملكة كى ترتديه فى حفلة الرقص المقبلة — وفى أحد اركان الغرفة يرقد ولد تلك المرأة مريضاً فى فراشه — لقد انتابته الحمى ويطلب من أمه شيئاً من البرتقال . . ولكن أمه لا تملك غير ماء النهر العذب فتقدمه إليه فيبكى الولد . عصفورى — عصفورى — عصفورى الصغير — هل لك أن تحمل إليها هذه الجوهرة الثمينة التى تزين قبضة سيفى .. إنى مرتبط بقاعدتى فلا أستطيع الحركة .. » فقال العصفور .. « أنا .. أنا سأرحل الى مصر . . إن إخوتى الآن يرفرفون فوق نهر النيل وواديه . . انهم يتحدثون الى أزهار البردى العظيمة . . وفى المساء يأوون الى معابد الفراعنة العظام حيث ينام الملك نفسه فى رمسه المنقوش ملفوفاً فى أردية من التيل الاصفر ومحنطاً بالعقاقير — تحيط برقبته قلادة من الكريش الاخضر الباهت — ويداه كأوراق الاشجار الذابلة » — فقال الامير —

« عصفورى . . عصفورى . . عصفورى الصغير . . هلا تبقى معى ليلة واحدة تكون فيها رسولا . . . الولد الصغير شديد العطش . . والام العجوز شديدة الحزن »

فأجاب العصفور . . « إنى لا أظن انى أميل الى الصغار . . فلقد كنت أقيم فى الصيف الماضى بجانب النهر . . ولقد كان هناك ولدان غليظا القلب هما ابنا الطحان . . ولقد اعتادا أن يقذفانى أبداً بالحجارة ولكنهما لم يتمكنا من اصابتى فنقد عرفنا نحن معشر العصافير بأنا سريعو الطيران . . وزيادة على ذلك فقد انحدرت انا عن عائلة مشهورة بالخفة والسرعة . . ولكن على أى حال . . لقد كان هذا مظهراً من مظاهر عدم الاحترام . . »

علت الامير الكآبة والحزن حتى أشفق عليه العصفور وقال :— « إن البرد هنا شديد جداً . . ومع ذلك فانى سأبقى معك ليلة واحدة أكون فيها رسولك . . » فقال الامير . .

« أوه شكراً لك أيها العصفور . . » وهكذا التقط العصفور الجوهرة من سيف الامير وطار بها فى منقاره فوق دور المدينة . .

ومر العصفور فى طريقه بمئذنة الكنيسة تحفها تماثيل الملائكة المرمرية . . ثم تخطى ايضاً القصر العظيم بعد أن انصت قليلا لضوضاء الراقصين وضجيجهم . . ولمح الطائر فى

احدى شرفات القصر حبيباً يتحدث الى حبيبته الجميلة . . « كم تبدو النجوم جميلة . . ولم هو جبار سلطان الحب . . » فأجابته فى شغف . . « أوه . . كم أتمنى أن يكون فستانى جاهزاً قبل حفلة الرقص التالية . . لقد أمرت الخياطة أن تزينه بالورود . . ولكنها شديدة الكسل »

ابتسم العصفور ثم أطلق لجناحيه الريح حتى علا النهر فأعجب بتلك المصابيح الجميلة تزين قلاع السفن . . ثم مر بالجيتو Ghetto "١" ودهش لمرأى اليهود يساوم بعضهم البعض وهم منهمكون فى وزن الذهب بوساطة موازينهم النحاسية

وأخيراً وصل الى ذلك المنزل الحقير . . فوقف هنيهة يستطلع أحوال ساكنيه . . فرأى الولد الصغير يتقلب على فراشه من شدة ألم الحمى . . والام وقد غلبها النعاس بعد أن كدها التعب . . فقفز العصفور الى الداخل حيث ألقى الجوهرة العظيمة على المنضدة بجانب كستبان المرأة النائمة . . ثم طاف حول فراش الصغير مرات متوالية متخذاً جناحيه كمروحة يروح بها للصغير عسى أن تخفف تلك النسمات من نار الحمى الملتهبة فى جبينه . . فقال الصغير وقد شعر بلذة عظيمة . . « كم أشعر بالبرودة . . لابد وأنى سائر فى سبيلى نحو الشفاء » ثم أخذته سنة من النعاس اللذيذ . . .

حينئذ كر العصفور راجعاً حتى وصل الى الامير السعيد فأنبأه بما فعل الى أن قال : « هذا مدهش . . ! انى لاشعر بالدفء ينساب فى جسمى . . مع أن الجو شديد البرودة . . » فقال الامير : « ذلك لانك عملت عملا طيبا . . »

سبح العصفور فى عالم التفكير حتى غلبه النعاس فنام . . حتى إذا اسفر المشرق عن شمس الصباح طار العصفور قاصداً النهر ليستحم فدهش لمرآه عالم من علماء الطيور كان يمر على قنطرة هناك وقال . . « عصفور فى فصل الشتاء . . . ؟ ! » ثم أمسك بقلمه فكتب عنه رسالة طويلة أرسلها للصحيفة المحلية . . ولكنها كانت ملأى بكثير من الكلمات التى لم يستطيعوا فهمها . . . طار العصفور فى عالم الخيال ثم قال : « سأرحل هذه الليلة الى مصر . . » ومر بتماثيل المدينة جميعاً فزارها وجلس هنيهة على منارة الكنيسة — وأينما حل كان يسمع همس الطيور وهم يقولون : « من أين اتى هذا الغريب . . » — حتى إذا استوى القمر فى كبد السماء منيراً عاد الطائر الى الامير وصاح سائلا

— « هل تريد من مصر شيئاً . . ؟ فانى سأرحل عن قريب . . » فقال الامير : — « عصفورى . عصفورى . عصفورى الصغير . هلا تمكث معى ليلة أخرى ؟؟ » ولكن

---

١ — الجيتو Ghetto هو الحى الذى يسكنه اليهود

العصفور قال . . « إن صحبي ينتظرونني في مصر ــ وفي الغد سيطيرون إلى الشلال الثاني حيث يشاهدون الآله أمون جالساً على عرش عظيم من الجرانيت يراقب نجوم السماء طول ليله ــ حتى إذا ظهرت بشائر الصباح صاح صيحة الفرح والسرور ثم ركن إلى الصمت ثانية ــ وفي الظهر سيشاهدون هذه الآساد ذات الهيبة والوقار تتهادى نحو حافة النهر لتشرب من مائه العذب

« وسيسمعون الى زئيرها يعلو في الجو شديداً الايكاد يحاكيه هدير مياه الشلال المتدفقة من عل »

ــ « عصفوري ــ عصفوري ــ عصفوري الصغير ــ هناك بعيداً وسط المدينة أرى رجلا صغيراً يسكن أعلى غرفة في المنزل .. إنه منكب على مكتبه المغطى بالاوراق .. وبجانبه قدح صغير يطل منه عنقود من أزهار البنفسج الذابلة . . أما شعره فهو اصفر مجعد ــ وأما شفتاه فهما حمراوان كالرمان ــ وأما عيناه فهما متسعتان تدلان على التفكير العميق والخيال البعيد ــ وهو منهمك في عمله يريد لو انه تمكن من تكملة قصته التمثيلية ليقدمها الى مدير المسرح . . ولكن البرد حال بينه وبين الاستمرار في الكتابة . . والموقد خامد لانار فيه . . والجوع الشديد قد اضعف قوة ابتكاره . . » فقال العصفور الطيب القلب . .

ــ « سأبقى معك ليلة أخرى . . وهل سأهدي اليه جوهرة أخرى . . »

ــ « آسف ايها العصفور فلا جواهر معي . . ولم يبق لي غير عيني . . إنها من ياقوت الهند النادر وقد أحضرتا من هناك منذ ألف سنة ــ اقتلع إحداهما واذهب بها اليه ــ إنه يستطيع أن يبيعها ليشتري طعاماً ووقوداً ــ وليتمكن من إتمام قصته التمثيلية . . »

ــ « أيها الأمير العزيز ــ لاقدرة لي على هـذا . . » ثم أخذ العصفور في النحيب . .

ــ « عصفوري ــ عصفوري ــ عصفوري الصغير . . افعل كما أمرتك . . » ــ خضع العصفور للأمر والتقط عين الأمير ثم طار بها حتى وصل الى غرفة الفتى . . واستطاع أن يلجها بسهولة خلال ثقب في السقف حيث وجد الرجل الصغير ورأسه مدفونا بين يديه ــ ولكنه لم يسمع رفرفة الطير حتى انه دهش عندما رفع رأسه فرأى الياقوتة الجميلة ملقاة على أزهار البنفسج الذابلة . . ثم صاح في صوت عال . . « هات لقد ابتدأت أن أكون ذا قيمة في الحياة . . والآن يمكنني أن انتهي من قصتي التمثيلية . . » وشعر الفتى بأنه أصبح سعيداً

وفي اليوم التالي طار العصفور الى الميناء حيث استقر على سطح باخرة كبيرة يراقب النوتية وهم يجرون الصناديق من داخل السفن بحبالهم . وقد علا صياحهم . . فصاح العصفور معهم « سأرحل الى مصر » حتى اذا اشرق القمر عاد الى الأمير السعيد وقال :

« لقد اتيت كى أودعك . . » على أن الأمير صاح قائلا :

ـــ « عصفورى ـــ عصفورى ـــ عصفورى الصغير ـــ هلا تبقى معى ليلة أخرى ؟ ؟ »

ـــ « لقد أتى فصل الشتاء . . وسيهاجمنا الثلج القارس ـــ ولكن الشمس فى مصر تبعث بالدفء فوق النخيل الاخضر ـــ والتماسيح ترقد هناك فى الطين وتنظر حواليها فى كسل ـــ وإخوانى الآن يبنون لهم عشاً فى معابد بعلبك يراقبهم الحمام الابيض والوردى ثم هم بعد يغردون سويا أيها الأمير العزيز . . لابد أن أتركك . . ولكن ليس لى أن انساك . . والربيع القادم سأحمل إليك جوهرتين جميلتين بدلا من هاتين اللتين فقدتهما . . وستكون الياقوتة حمراء كالوردة الحمراء . . والجوهرة زرقاء زرقاء كالبحر العظيم . . » . . فقال الأمير السعيد :

ـــ « فى ذلك الميدان البعيد تقف فتاة صغيرة تبيع الكبريت . . ولقد سقط كبريتها فى ماء القناة فأتلفه . . إن أباها سيضربها إن لم تعد له بالنقود . . وهى الآن تصيح . تصيح . لا يغطى قدميها جورب أو حذاء وشعرها معرض للجو بلاغطاء . . عصفورى . . اقتلع عينى الأخرى واعطها لها ... حتى لايضربها أبوها . . »

ـــ « سأمكث معك ليلة أخرى . . ولكننى لا أستطع اقتلاع عينك . . فانك تصبح اعمى بعد ذلك . . »

ـــ « عصفورى . عصفورى . عصفورى الصغير . . افعل كما آمرك . . » التقط العصفور عين الأمير وطار بها وطاف حول الفتاة مرة أو مرتين ثم ألقى بالجوهرة فى كفها . . فصاحت الفتاة . . « ما أجمل هذه القطعة من الزجاج . . » ثم عدت نحو منزلها والضحك يملأ فاها .

عاد العصفور الى الأمير فقال له . . « والآن وقد أصبحت اعمى . . فسأمكث معك أبدا » فقال الأمير المسكين . . « لا . . لابد وأن ترحل الى مصر . . » ولكن العصفور رقد بين قدمى الأمير وقال . . « لا فسأمكث معك أبداً » .

وجلس العصفور طول اليوم التالى على كتف الأمير وراح يحدثه عما رآه فى غريب المدن . . . فوصف له تلك الطيور الحمراء وقد وقفت على شاطىء النيل تلتقط السمك الذهبى بمناقيرها . . وأنبأه طويلا عن ابى الهول الرابض وسط الصحراء وهو يناهز الدهر عمرا وقد أحيط بكل شىء علما . . وتلا عليه شيئا من أخبار اولئك التجار الذين يتهادون بجانب جمالهم والمسابح الكهربائية فى أيديهم ـــ فقال الامير :

« عصفورى العزيز ـــ لقد انبأتنى بكل غريب ـــ ولكن أغرب الغرائب كلها هى آلام الرجل والمرأة فليس معضلة فى الحياة أعظم من معضلة البؤس ـــ طر أى عصفورى

الصغير وحلق فى جو المدينة ثم تعال تخبرنى عما تراه . . » أطاع العصفور وطار فوق المدينة العظيمة فرأى الاغنياء يرفلون فى حلل السرور تؤويهم قصور نخمة بينا الشحاذون قد انتحوا جانباً بجوار أبواب تلك القصور . . ثم انتقل الى الحارات الضيقة المظلمة فرأى وجوه الاطفال الصغار تنظر الى الظلام بغير مبالاة . . وتحت قنطرة رأى الطائر طفلين صغيرين قد احتضن كل منهما أخاه ـ ثم سمع أحدهما يقول لأخيه ـ « آه ـ كم نشعر بالجوع . . » وبعد هنيهة أتى الشرطى فصاح فيهما . . « لاتناما ها هنا . . » ففزع الصغيران وهاما فى طرق المدينة تحت وابل المطر الغزير

ـ عند ذلك طار العصفور الى الامير وأخبره بما رآه . . فقال هذا

ـ « الذهب الجميل يغطينى أيها العصفور ـ فانزعه ورقة ورقة وأعطه لفقرائى فلطالما ظن هؤلاء أن السعادة فى الذهب . . » ولقد نزع ذلك الذهب الجميل ورقة ورقة حتى بدا الامير السعيد مشوهاً قبيحاً . . ولقد وهب ذلك الذهب الجميل إلى الفقراء ورقة ورقة فاحمرت خدود الاطفال فرحا وراحوا يلعبون ويمرحون فى شوارع المدينة والسرور يملأ نفوسهم وصياحهم يعلو فى الفضاء . . « لنا الآن خبز لذيذ . . »

أتى الجليد ـ وبعد الجليد الصقيع ـ فظهرت الطرق كأنها مكسوة بالفضة البيضاء . . وخرج الناس بفروهم يغطى جسومهم اتقاء للبرد القارس . . وجرى الاطفال بمعاطفهم القرمزية ينزلقون على الجليد فى سرور وفرح . شعر العصفور بالبرد الشديد ولكنه لم يستطع ترك الامير فلقد أحبه حباً جماً ـ ولقد سرق من عند الخباز كمية من القش كى يطلب الدفء بين ثناياها ـ ولكنه علم أخيراً أنه لابد له من أن يموت ـ وبقى له من القوة ما كفى لطيرانه حتى يصل الى كتف الأمير . . حتى إذا وصله تمتم فى سكون « وداعا أيها الامير العزيز هل تأذن لى بتقبيل يديك : . »

« إنه ليسرنى كثيرا أنك راحل الآن الى مصر أى عصفورى العزيز ـ لقد مكثت معى طويلا ولكننى أرجو أن تقبلنى من شفتى فلقد أحببتك كثيرا . . » فأجابه العصفور « لست راحلا الى مصر ياسيدى . . بل أنا راحل الى دار الخلد . . سأموت . . والموت ماهو إلا فترة من النوم . . أليس كذلك . . ؟ » ثم قبل الامير السعيد فى شفتيه وسقط بين قدميه جثة هامدة

وفى تلك اللحظة انبعث من داخل التمثال صوت انفجار شديد يدل على أن شيئاً قد كسر . . والحقيقة أن القلب الرصاصى قد انكسر الى نصفين

وفى الصباح المبكر من اليوم التالى كان المحافظ يمشى وسط الميدان بين جماعة من نواب المدينة حتى اذا مروا بالعمود نظر العمدة الى التمثال وقال . . « يالله كم يبدو الأمير السعيد قبيحاً . . ! ؟ » فصاح النواب — وقد اعتادوا أن يتفقوا مع المحافظ فى كل مايقول ، حقاً كم هو قبيح . . » ثم يمموا وجوههم شطره كى يدققوا النظر اليه — وبعد هنيهة قال المحافظ « لقد سقطت الجوهرة من قبضة سيفه . . وعيناه لقد فقئتا وغطاؤه الذهبى . . لم يبق منه شىء . فى الحق أن الامير لا يبدو أحسن حالا من شحاذ ، فقال النواب أيضاً ، أجل . إنه ليس أحسن حالا من شحاذ . . » ثم استمر المحافظ فى حديثه . . « وها هنا طائر ميت بين قدميه — لابد لنا أن نعلن الطيور أنه ليس مسموحا لهن بالموت ها هنا . . » فأخذ كاتب المدينة مذكرة عنده بهذا الاقتراح

وهكذا اسقطوا تمثال الامير السعيدمن عليائه لأن أستاذالفنون الجيلة بالجامعة قد صرح بأن التمثال مادام قد فقد جماله فما عاد له من فائدة . .

ولقد صهر التمثال بعد ذلك — ثم عقد المحافظ اجتماعا كى يقرر فيه مصيرالفلز المصهور . . وانبرى المحافظ وسط الاجتماع يقول : « لابد لنا أن نقيم مكانه تمثالا آخر . . ولكن هذا التمثال تمثالى . . » ولكن النواب جميعاً تقدموا كل يريد أن يكون التمثال تمثاله — واحتدمت بينهم المناقشة وبقيت مدة طويلة —

أما العمال فى مصنعهم فلقد صاحوا فجأة . . « ما اعجب هذا ؟ ؟ إن هذا القلب الرصاصى المكسورلم تؤثر فيه النار ولم تستطع صهره . . فلنلقه بعيداً . . » وفعلا لقد ألقوه بعيداً فى كثيب من التراب حيث كان يرقد العصفور الميت . .

وفى يوم نادى الله ملكا من ملائكته وقال له — « فلتأتنى بأثمن ماتجد فى هذه المدينة ، غاب الملك قليلا ثم عاد يحمل الى ربه هذا القلب الرصاصى وذلك العصفور الميت . . فقال الله سبحانه وتعالى:

« أيها الملك — لقد احسنت الاختيار — أما هذا العصفور فسيحيا فى رياض الفردوس يغرد أبداً . . وأما هذا الامير السعيد فسيحيا فى جنتى المزدهرة يسبح بحمدى أبداً . . »

علاقة الالعاب الرياضية

عند قدماء المصريين بألعابنا الحديثة

« عرفوا صحة الجسم وسلامة الأنسجة وانماء مدارك العقل واعتقدوا بأن أغلبية الامراض القتالة تأتى من امتلاء المعدة فعاشوا دائماً على الخضراوات الطبيعية حتى أنهم عافوا اللحوم واعتبروا قتل البقرة جريمة »

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

اكتشف اللورد كرنافون مقبرة توت عنخ آمون شتاء عام ١٩٢٢ فاحدث اكتشافها ضجة فى انحاء العالم بما احتوته المقبرة من مدنية عظيمة وآثار خالدة غيرت من الافكار التى كانت تنتاب بعض الشعوب عن ضعة هؤلاء القدماء . فتح كارتر واللورد كارنارفون المقبرة فتطلع العالم ليعرف مابداخلها من الآثار عن ذلك الملك الذى عاش منذ نحو ثلاثة آلاف سنة عن كيفية معيشته هو وشعبه وكيفية حكمه وقوته وما سطره بالأوراق البردية من المؤرخات . لا أريد أن أتناول ما اكتشفوه من النفائس الغالية فلقد نشرت الجرائد عنها الكثير وليس لهذا علاقة بموضوع كلامى انما اتناول فقط الكلام على ما اكتشفوه من الآثار الخاصة بحياتهم الصحية والرياضية لنعرف مقدار علاقة العابنا بألعابهم فنظهر للعالم ان مايتفنن فيه الغربيون اليوم من مختلف الالعاب قد استعمله قدماء المصريين قديماً

أثار اكتشاف المقبرة بعض المجلات الاوربية فنشرت مانشرت عن الترف الذى انغمس فيه الملك ورعيته والحفلات التى كانوا يقيمونها مما أدت الى اعتلال صحته فتوفى صغير السن . كتبوا عن ملابسهم ومأكولاتهم وألعابهم فذكروا أنهم كانوا يلفون أجسامهم بالأقمشة التى تحتاط الجسم وتمنعه عن الحركة . وهذا خطأ . فقـــد كانت ملابسهم تتكون من جلباب قصير تركبة للعوام وللكهنة والاشراف الى اخمص القدمين واسعا لايعوق الحركة ويلف على الكتف كالعباءة . ولم نر الى الآن فى صورهم وقصصهم المنقوشة على جدران القبور والمعابد صورة واحدة لشخص بدين الجسم منتفخ البطن كما نرى الآن

كان المصريون القدماء يعنون بأساليب الالعاب الرياضية التى تقوى الجسم وتجعـــله صالحا للعمل فبحثوا عن موطن الداء ومنبع الامراض فوجدوها فى المعدة (وللمعدة عقيدة

دينية خاصة بهم خصوصا فى التحنيط فانهم ينزعونها من الميت ويضعونها فى آنية مستطيلة الشكل تقفل جيدا كى لاتفسد يحملها أربعة آلهة يحرسونها وما ذلك إلا لاعتقادهم بأنهم اذا تركوها بالجثة فانها تفسد التحنيط)

فابتعدوا عما يفسدها من المأكولات فتوسطوا فى كل شىء. عرفوا فائدة اللبن فحرموا قتل البقرة لاعتقادهم بضرر أكل اللحوم (عدا عقيدتهم الدينية عن العجل ابيس) ومن ثم عاشوا على الخضراوات، وكان هيرودوت المؤرخ أول من ذكر أن الاهرامات بنيت على « البصل والكراث » يقصد أنهم كانوا يعطون الفعلة هذا النوع من المأكول مصحوبا بقليل من الخضراوات الشائعة فى عصرهم كالفول والعدس فلقد كانت البقول والخضراوات تباع رخيصة جدا حتى أن ملوك المصريين القدماء كانوا يستعملونها لاطعام جنودهم فى الحرب كما استعملت نفس هذه المأكولات حديثا فى الحرب الكبرى. وزرع قدماء المصريين أنواعا عديدة من الخضراوات المغذية كالشعير والقمح والخيار والشمام. أما البصل فكان أهم غذاء. وزيارة واحدة لاحدى المقابر أو المعابد فى الكرنك تريك أهمية البصل لديهم، فانه فى اثناء تقديم الضحية على المذبح للآلهة يرى الكاهن ممسكا بحزمة من البصل من الجذور ومبعثراً بالالياف على المعبد اعتقادا منه بأن الآلهة تحب هذا النوع من المآكل، واستمر اهتمام المصريين بالبصل الى اليوم. فمصر تصدره للخارج بكميات هائلة. هذا ما كان يقتات به العوام أما الكهنة والاشراف فكانوا ياكلون الأوز والسمك الذى كانوا يصطادونه بصعوبة من النيل عدا البلح وبعض الفواكه كالتين والشمام. واساطير قدماء المصريين تذكر ان اغنياء البلاد اقتدوا بالعامة فى أكل الخضراوات فيما بعد

وان ذكرت، فان المصريين القدماء كانوا أصحاب اجسام لم تعرف المرض كثيرا فصورهم العديدة على جدران المقابر تدل على شغف هؤلاء القوم بالألعاب الرياضية، كانوا شغوفين بالرقص الاغريقى (وهذا النوع من الرقص يشبه الرقص التوقيعى الذى يدرس بمعهد التمثيل الآن والذى حمل عليه الاستاذ أبو العيون) هذا النوع من الرقص كان محبوبا لديهم جدا حتى أنه لم تكن تمر حفلة دينية أو تمثيلية الا رؤى جماعات الرجال والنساء يصنعون دوائر نظامية بديعة ويقومون بالحركات النظامية التى تتناول التلامس فقط عند تغيير الاوتار

عرفوا حمل الاثقال فاستعملوا لذلك أكياساً مملوءة بالرمل يرفعها الشخص ويطوح بها هنا وهناك فكانت تعطى مرونه لكل اعضاء الجسم . وعرفوا المصارعة المعروفة (بالكاتش) أو المصارعة الحرة ، أما الملاكمة فليس مؤكداً أنهم عرفوا ذلك النوع من الرياضة . وكان منهم

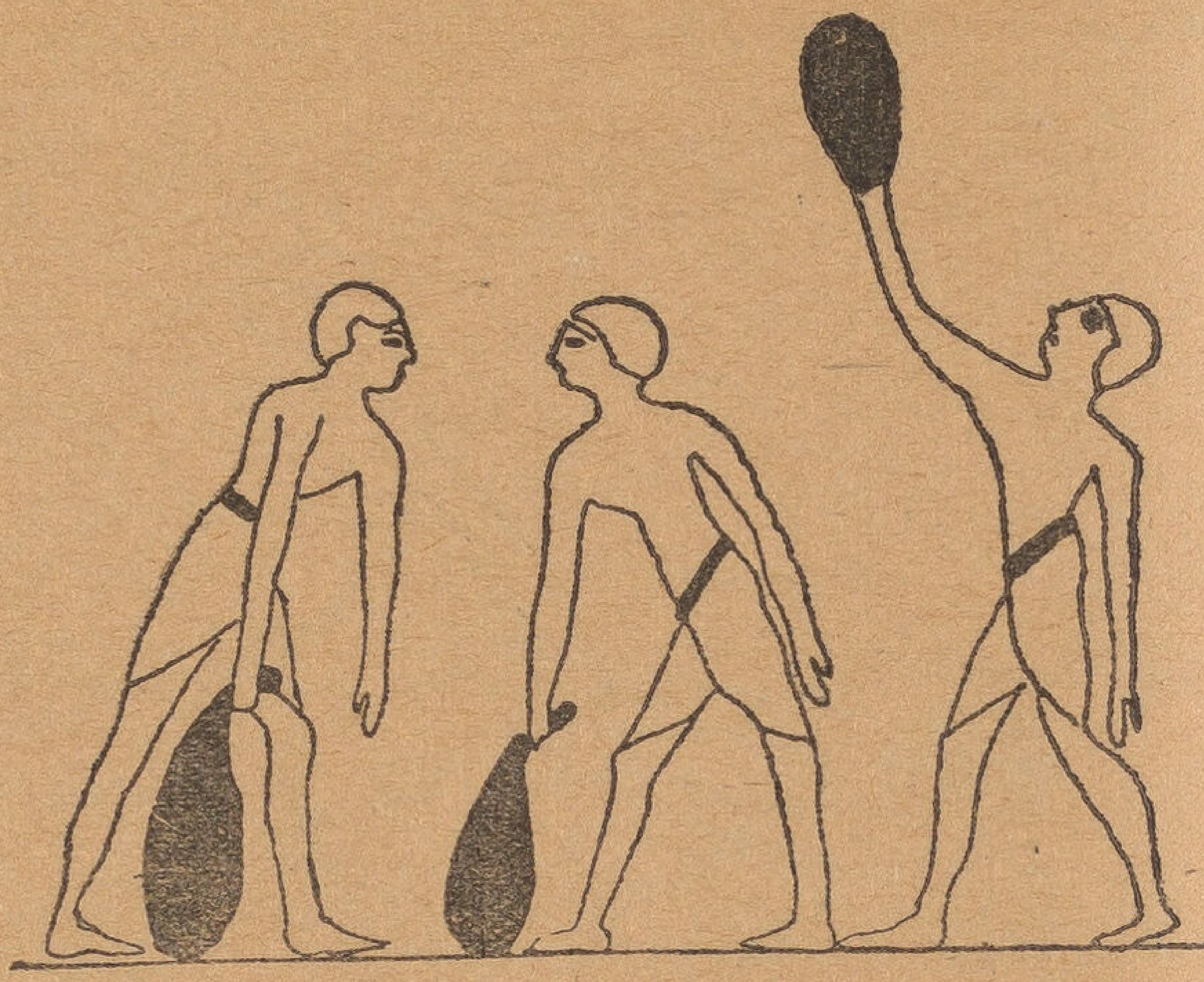

كانوا يستعملون أكياسا مملوءة بالرمل فى حمل الاثقال

أيضا مصارعو الثيران انما لم يكن لدى المصارع تلك القطعة الحمراء الذى يستعملها مصارعو اسبانيا حديثا لأهاجة الثور بل كانوا ينازلون الثور بأيديهم عارية عن الاسلحة والقوى منهم من يقبض بيده على قرن الثور ويطرحه أرضا . وللقارىء ان يتصور مرونة اجسامهم وسرعة حركتهم فى تجنب نطحات الثور الخطرة

وكان النساء والاطفال مغرمين بلعب الكرة التى لم يكن يزيد قطرها عن اربعة سنتيمترات ، أما الرجال فلم تكن هذه اللعبة بذات أهمية لديهم . أما ألعاب الرجال والنساء معا فكانت كألعاب

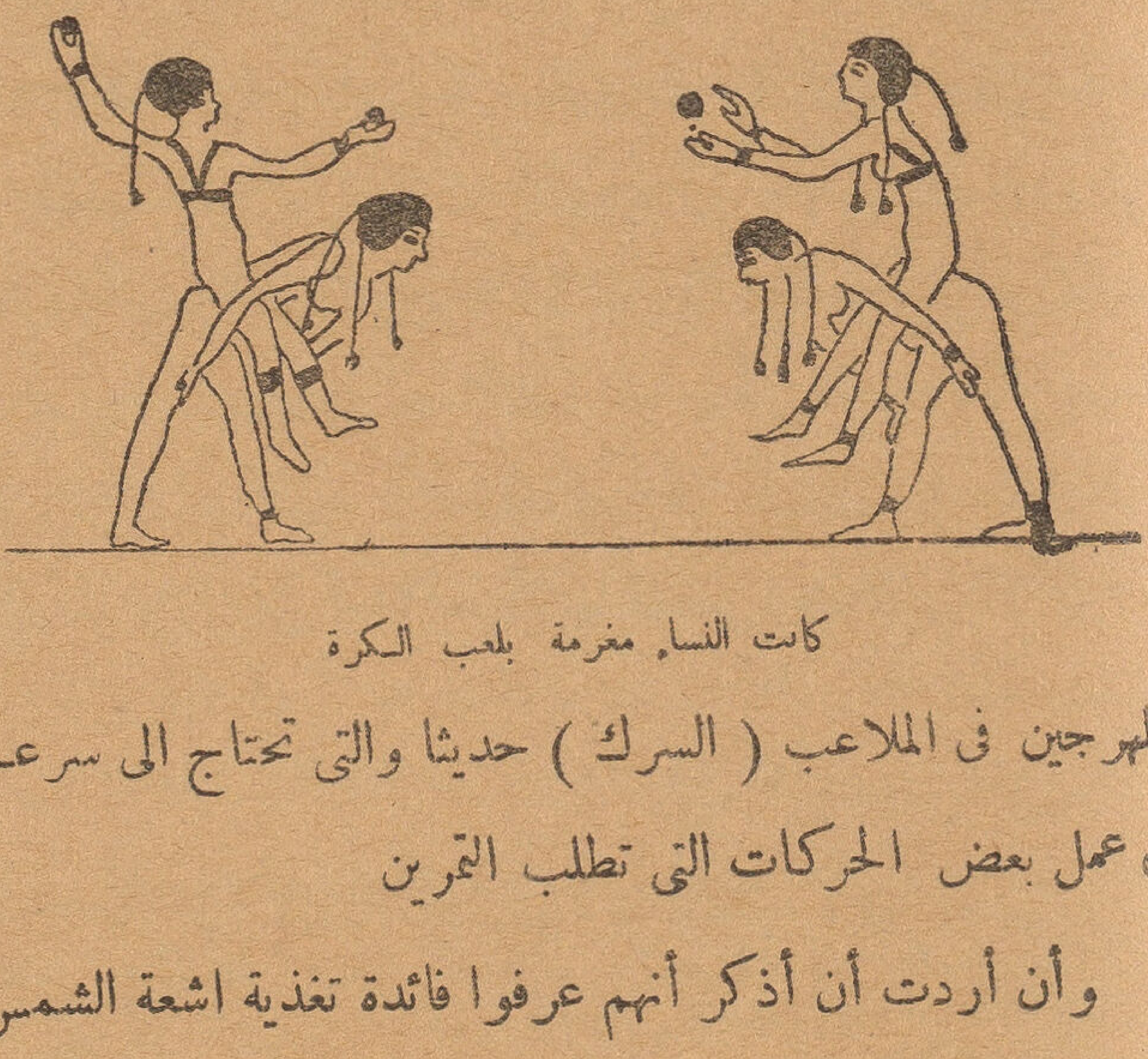

كانت النساء مغرمة بلعب الكرة

المهرجين فى الملاعب (السرك) حديثا والتى تحتاج الى سرعة القفز هنا وهناك ومرونة فى عمل بعض الحركات التى تطلب التمرين

وأن أردت أن أذكر أنهم عرفوا فائدة تغذية اشعة الشمس للجسم فقد كانوا يعرضون أجسامهم عارية للاشعة فى اثناء تمريناتهم الرياضية لاعتقادهم بأن أشعة الشمس قادرة على اخراج المكروبات الخبيثة التى تلتصق بمسام الجسم ، عدا أهميتها فى التحنيط فانهم كانوا بعد

اخراج الامعاء من الجسم يتركون الجثة معرضة لأشعة الشمس زهاء اربعين يوما كى تجف ويخرج مابها من المكروبات التى تفسد الجسم

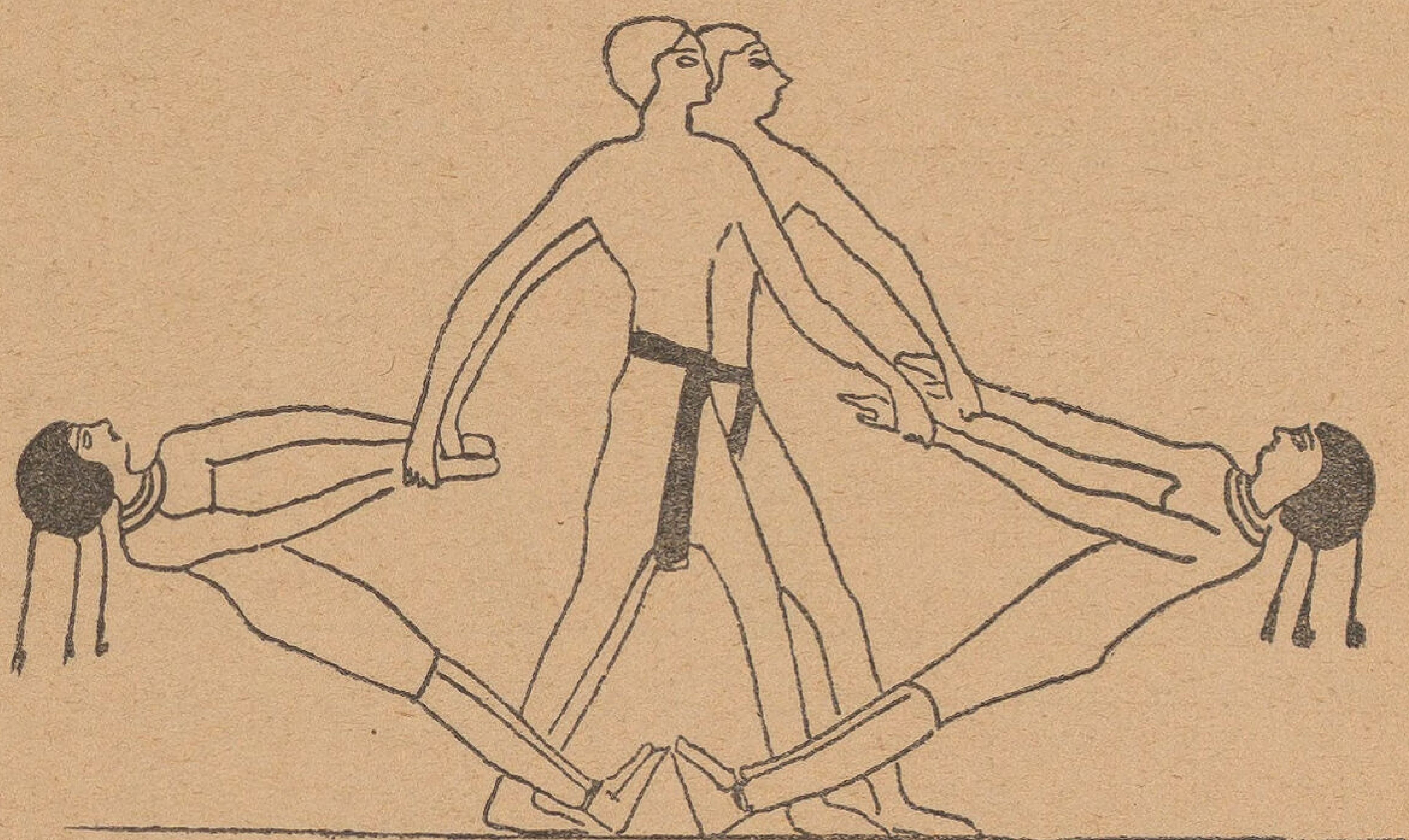

كانت العاب الرجال والنساء شبيهة بألعاب المهرجين فى الملاعب الحديثة (السرك)

كان الرجال يعنون بأجسامهم عناية تامة فالنظافة كانت شيئا مقدسا لديهم فكانوا يستحمون من مرتين الى ثلاث فى اليوم عدا أنهم كانوا يحلقون أجسامهم كل ثلاثة أيام أما رؤوسهم فكانوا يحلقونها منذ الصغر. ولقد ذكر هيرودوت المؤرخ كما وجد فى بعض الاساطير انه علم من شعب كان مجاورا وشاهداً للموقعة التى حدثت بين جيش قمبيز وجيش مصر انه لما كانت الجثث الفارسية والمصرية مبعثرة هنا وهناك فى حقل الموقعة كانت ترى الجثث المصرية اضخم بكثير من الجثث الفارسية فى حجم الجمجمة وطول القامة. قال: كانت الجثث الفارسية تبدوا هزيلة ورقيقة بجانب الجثث المصرية فرأس الفارسى رقيق حتى أنه اذا رمى بحصاة صغيرة تكسرت الجمجمة قطعا أما رأس المصرى فانه يصعب تحطيمها بحجر كبير. وعلم هيرودوت أن عظام الجماجم المصرية اصبحت جامدة. وقوية من تعهدها بالحلاقة دائما منذ الصغر وتعريض اجسامهم لأشعة الشمس واعتنائهم بالمأكولات التى تزيد الجسم قوة وصلابة

اما النساء فكانت لهن الحرية التامة فى الاختلاط بالرجال فى ألعابهم وأعمالهم فكن صحيحات البدن مغرمات بالاعتناء بأنفسهن لدرجة كبيرة فاستعملوا المساحيق للوجه واستعملن الكحل، ليظهر الاعين واسعة جميلة عدا بعض التراكيب الكيمائية (كالكوزماتيك) ليطيل الشعر ويجعله لامعا وقويا

والمصريون القدماء عرفوا بمهارتهم فى الكيمياء فالدهون الموجودة الآن بالمعابد بالكرنك وغير ذلك لم تزل منذ آلاف السنين كأنما نفض الصانع منها يده امس

عزيز يوسف

المرأة المصرية منذ قاسم أمين

كلمة أذيعت بالراديوفون من القاهرة فى ٢٣ يناير الماضى

للاستاذ عزمى الدويرى

فى النصف الثانى من القرن الماضى بدأ الشرق يستيقظ فى بطء وتراخ من سباته العميق الطويل ، وأخذ يتلفت حواليه فاذا حضارات ومدنيات تسبقه بمئات السنين ، وإذا أممه فى مؤخرة الأمم تتعثر فى أطمارها البالية وتجرجر أذيال الذل والاستعباد والجهل ، فكان من الطبيعى أن يقوم نفر من أبنائه المستنيرين المخلصين فيرصدون حياتهم لبحث علله وتمحيص وجوه اصلاحه والعمل على نقله رويداً رويداً من الظلمة إلى النور . نذكر من هؤلاء المصلحين الابطال الذين ذاقوا صنوف الاضطهاد والتشريد فى سبيل عقيدتهم جمال الدين الأفغانى وعرابى ومحمد عبده وسعد زغلول والكواكبى وغيرهم من قادة الفكر الذين حاولوا جهد طاقتهم أن يصفوا الدواء الناجع لعلل الشرق المزمنة . ثم جاء قاسم أمين ونشر كتابه « تحرير المرأة » وقال قولته المشهورة « إصلاح المرأة هو أساس كل إصلاح فى الشرق » فكانت كقنبلة سقطت فى معسكر الرجعيين . فتألبوا عليه من كل صوب ، وأخذوا يحاربونه حرباً لاهوادة فيها ولا لين . وكان على رأس خصومه الخديو السابق والزعيم الشاب مصطفى كامل . والسبب فى هذه الخصومة أن قاسماً كان قد أهدى كتابه إلى الزعيم العظيم سعد زغلول . وكان سعد صديقاً حميماً للامام محمد عبده عدو الخديو اللدود . فتلك العداوة كانت سبباً فى أن يوعز الخديو إلى المؤيد بمحاربة قاسم أمين . ففتح المؤيد باب القاذورات وأخذت الشتائم وألفاظ السباب المقذعة والتقريع المر تنهال على ذلكم المصلح اللطيف للجنس اللطيف . وكان الرجل الوديع الهادىء الأنيق يقابل شتائم خصومه بصدر رحب وصبر جميل . لأنه كصديقه العظيم سعد زغلول كان قد وطن نفسه على أن يتحمل فى سبيل عقيدته كل مكروه ولو كان آتياً من الذين يعمل لأجلهم

وكان من خصومه أيضاً الزعيم الاقتصادى الكبير طلعت حرب الذى ألف كتاباً يعارض به كتاب قاسم أمين . ولكن ها قد دارت الأيام دورتها وجاء الزمن الذى يرجع فيه طلعت حرب إلى الحق ويعتنق مذهب قاسم أمين فى غير تحفظ أو تحرز ، بل فى شىء كثير من التطرف . فهو الذى قام بأنشاء شركة ترقية التمثيل التى تضم عدداً غير قليـــل من الفتيات

المصريات اللائى يعملن فى التمثيل . ونحن نتمنى على الله أن يكون طلعت حرب أول من يشجع الفتيات المصريات على التوظف فى بنك مصر وفى الشركات التى تقوم بجانبه فيفتح لهن باب العمل الحر والتكسب الشريف

* * *

كان قاسم أمين قد تربى فى أوربا وشهد الحضارة الغربية عن كثب ونظر إلى ظواهرها وبواطنها نظرة ثاقبة فاحصة . فعاد إلى وطنه وهو يؤمن أشد الايمان بأن المرأة أساس الحضارة ، وأن كل ماتعانيه بلاده من جهل وعسف وظلم ، إنما مرجعه ظلم المرأة وفرض الحجاب عليها قسراً ، وأهدار حياتها بأعتبارها قاصرة سفيهة طول عمرها . ورأى بحق أن إصلاح المرأة لاتعود فائدته على المرأة وحدها ، وإنما هى تشمل الرجال ، بل تشمل حياة الأمة بأسرها ، ذلك أن الوظيفة الأصلية للمرأة هى الأمومة ، فاذا جعلنا منها أماً صالحة تؤدى ماعليها من واجبات التدبير المنزلى وتربية أبناء الشعب ، واعداد الجيل الناشيء للمستقبل اعداداً نافعاً فقد خلقنا بدلك أمة جديدة . لها أخلاق جديدة وعادات ونظم وحياة جديدة

ويجدر بى هنا أن أصحح خطأ شائعاً وهو أن الكثيرين يحسبون أن للمرأة قضية ضد الرجل ، وأنه هو الذى يظلها ويسومها الذل والهوان ، ويسلبها الحقوق التى تطالب اليوم بردها إليها . فهل هذا صحيح ؟ كلا . وبيان هذا كما يقول الكاتب الكبير والأديب العبقرى الاستاذ عباس محمود العقاد فى إحدى مقالاته « إننا لانجد المرأة مظلومة فى أمة إلا كان الظلم من نصيب غيرها كما هو من نصيبها ، بل ربما كان نصيبها هى منه أرفق وأسلم من نصيب غيرها . لأن المرأة لاتظلم إلا حيث يكون جهل وعسف . ولن يكون الجهل والعسف فى خليقه دون خليقه ، وفى جهة من الحياة القومية دون بقية الجهات . وقد يعصم المرأة بعض العصمة من طغيان ذلك الظلم أنها تتشفع إلى ظالميها بشفاعة الأمومة والمحبة والقرابة فيخف وقعه عليها أو يمتزج بالحنان والرحمة فتأخذ « المرأة » فى حياتها البيتية بعض ماحرمه النساء فى الحياة القومية وتصول الزوجة والأم والحبيبة بالسلاح الذى سلبته الانثى فى صراع الدنيا

« أما الرجال فالظلم الذى يصيبهم لاهوادة فيه ولا ترفيه والجهل الذى يصيبون به المرأة يضربهم بأيديهم فى غير رحمة ولا شفاعة . لما كانت المرأة تسام الذل والهوان كانت الأمم تساق إلى الطاعة والعبادة سوق القطعان وكان الدين سوط عذاب . والملوك آلهة لايعدلون فى ثواب ولا عقاب

« ولما كان الظلم شريعة الأمم كانت ضحاياه بين النساء أقل وأهون شراً من ضحاياه بين

الرجال ، فليس للمرأة قضية على الرجل يعدل فيها هو أو يظلم كما يشاء هواه . وانما الرجال والنساء أصحاب قضية واحدة يشكون فيها الطبيعة تارة والشريعة تارة أخرى والجهل والفاقة والجمود والمصادفات تارات أخريات ، فاذا حكم فى تلك القضية لأحد الفريقين فقد حكم للفريقين معاً وخرج الرجال والنساء فائزين من الخصومة ! لأن الرجل لن يعرف الانصاف إذا جهلته المرأة ، والمرأة لن تسعد بحق تجور به على حقوق الرجال »

ولهذا كان الرجال فى جميع الأمم هم البادئون بالدعوة إلى تحرير المرأة وإصلاحها . لأن الرجال يعلمون تمام العلم أن الرجل نفسه لن يسعد . ولن يهنأ . ولن يحيا ملء الحياة إذا كانت أمه وزوجته وأخته وقريبته ذليلات مستعبدات

ولقد كان قاسم أمين يتألم أشد الألم من حجاب المرأة الذى يفرض عليها الانزواء فى عقر دارها طول حياتها كأنها قطعة من الأثاث الثمين الذى يحتفظ به فى أكثر الأمكنة بعيداً عن الأنظار . وكان يرى بعينيه ماينتجه الحجاب من شر وفساد وما يجره على العائلة من بؤس وشقاء وكان يرى بحق أن شر الحجاب يصيب المرأة ويصيب زوجها وأولادها بل يصيب الأمة قاطبة فى جميع نواحى حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على السواء . وفوق ذلك فقد كانت مسألة المرأة فى رأى قاسم أمين مسألة ذوق ولياقة ومنطق ، فان الرجل الحر حقاً ، الرجل الذى يفهم الحرية حقاً ، لايمكن أن يكون وليد أم مستعبدة ذليلة ، ولا يمكن أن يعيش مع زوجة جاهلة أسيرة . فتحرير المرأة معناه تحرير أبنائها الذين يتألف منهم الوطن ، لأن الأم المستعبدة الجاهلة يستحيل عليها أن تورث أبناءها الحرية والعلم والتربية الصحيحة . هذه هى المسألة ، فهى إذن ليست مسألة فقهية دينية يوكل حلها إلى رجال الدين والفقه ، ولكنها فى صميمها مسألة انسانية اجتماعية تتكفل بها الفطرة والمنطق السليم وقوانين الحياة

كان ذلكم الرجل الفاضل يدعو إلى السفور أى تمزيق النقاب الذى هو رمز الحجاب وكان يدعو إلى تعليم الفتيات أسوة بالفتيان فهب الرجعيون فى وجهه ليوقفوه عند حده ! حتى لاتنهار أركان الدين بهذا الكفر الصراح ! ولقد بلغ من سخف الرجعيين وضيق عقلهم أن بعضهم توجهوا إلى داره وقالوا له « مادمت تدعو إلى سفور النساء ، فادع امرأتك تخرج إلينا لنراها ونتحدث إليها » ولست أدرى والله كيف فتح الله عليهم بهذه الالمعية وهذا الذكاء !

ولما عرض اقتراح إنشاء المدارس لتعليم الفتيات فى مجلس شورى القوانين عارض بعض الأعضاء معارضة شديدة بحجة أن تعليم البنات مخالف للدين وأقسم أن الدين منهم

براء . ومما يؤسف له كثيراً أن مجالس المديريات كانت قد أنشأت بضع مدارس لتعليم البنات فلقى بعضها صدوداً ومقاومة من الأهالى فاضطرت المجالس إلى أقفالها ثانية . ولقد بلغ من قوة خصوم قاسم أمين ومن عظم سلطانهم على العامة أن الرجل مات دون أن يرى ثمرة تعاليمه السامية وجهوده العظيمة . ولقد كانوا يحسبون أن تلك التعاليم ستموت بموت صاحبها ولكنهم أخطأوا الحساب والتقدير ولا عجب فالخطأ طبيعتهم وسوء التقدير سجيتهم .

فان قاسم أمين مات سنة ١٩٠٨ ، ولكن فكرة قاسم لم تمت بل ظلت كامنة فى انتظار الفرصة الملائمة للظهور إلى أن ثارت الأمة ثورتها الكبرى سنة ١٩١٩ ورأت بالبداهة أنها لا يمكن أن تكون أمة مستقلة حقاً ، محترمة حقاً إلا إذا كان لنسائها نصيب عظيم من حياتها العامة . فاذا كان مايقال عن خلود الروح صحيحاً فان روح قاسم قد هللت وكبرت عندما أطلت علينا من عليين ورأت طلائع النهضة النسائية فى مصر تتوالى فوجاً وراء فوج . فلأول مرة فى تاريخ مصر خرجت النساء من خدورهن واندفعن بكل ما لهن فى نفوسهن من سخط وغضب يسرن فى مواكب المظاهرات معرضات صدورهن لبنادق الانجليز وهن يهتفن من أعماق قلوبهن هتافهن الرخيم السريع المتدارك الذى لاينى ولا يهدأ . ولم يكن أول موكب من النساء المتظاهرات سنة ١٩١٩ « بالموكب الذى تمر به لحظة ، وتطوى هتافه نسمة هواء ولا هو بالموكب الذى يعصى عليــــه سمع الدهر فما ظنك بسمع الانسان ، ولا هو بالموكب الذى تمهده ساعة وتطمس معالمه ساعة ، أنه موكب انصتت مصر مئات السنين لتسمع أولى بشائره ، فلما سمعتها الدنيا كلها معها وتلفت الزمن ونودى فى عالم التاريخ بميلاد عصر جــــديد . أنه موكب لايعلم سمعتها إلا الله كم جيل دأب على تنظيمه فى الماضى ، ولايعلم إلا الله كم جيل سوف يثب وثبة النصر والسعادة على توقيع هتافه فى أضواء المستقبل وان الذين سيمرحون فى سعادة مصر بعد عشرات الأعوام ومئاتها قلما يعلمون أننا رمقنا مجدهم كله يتتابع أمامنا فوجا بعد فوج فى تلك الطليعة »

كانت تلك المواكب طلائع النهضة النسائية فى مصر ، تلك النهضة التى بلغ من قوتها أن تخلى عنها الرجال وتركوا قيادتها للنساء أنفسهن

فقامت السيدة الجليلة هدى شعراوى وتصدت للزعامة وقام غيرها من فضليات النساء بنصيب عظيم فى هذه الحركة المباركة أمثال السيدات بلسم عبد الملك ومنيرة ثابت وتفيدة علام واستر فهمى ويصا وسيزا نبراوى وعائشة صالح وغيرهن

ولا يفوتنا أن نذكر أم المصريين صفية هانم زغلول تلكم السيدة الجليلة التى علمتنا

كيف تكون الشجاعة فى ساعة الخطر وكيف تكون التضحية فى سبيل الوطن

فمنذ ثورة سنة ١٩١٩ التى هزت الأمة هزة عنيفة، خطت الحركة النسائية فى مصر خطوات واسعات ما كانت لتخطوها فى عشرات السنين لولا تلك النهضة الشاملة التى نبهتنا تنبيهاً شديداً وفتحت أعيننا إلى صحة تعاليم قاسم أمين الذى كنا على وشك أن ننساه وننسى تعاليمه وكتبه

وهاهى أمهاتنا وأخواتنا وبناتنا تخرج من الظلمة إلى النور، من الجهل إلى العلم، من حالة المرض والكسل والترهل إلى الصحة والنشاط والرشاقة. فقد بلغ من اقبال الفتيات على المدارس أن عددهن أصبح $\frac{1}{5}$ عدد التلاميذ، وأحسب أن عددهن قد يبلغ الثلث أو النصف لو أن وزارة المعارف سايرت الأمة فى تقدمها وأنشأت المدارس الكافية لتعليم جميع من يتقدم إليها من الطالبات

ومما نغتبط له حقاً أن كثيرات من الطالبات يتفوقن على الطلبة فى الامتحانات العامة وأن نسبة النجاح بينهن أحسن كثيراً منها بين التلاميذ. وأن عدداً غير قليل منهن قد التحق بأقسام الجامعة المصرية ككلية الآداب وكلية الطب وأن احدى الأوانس عينت فى هذا العام مثقفة ومعيدة فى كلية العلوم

وها نحن نرى وزارة المعارف بعد أن تخلى عنها الانجليز تضاعف ميزانيتها عدة مرات وتبعث البعثات من الفتيات المتقدمات إلى أوربا لاتمام علومهن. وأنها — أى الوزارة — رغم معارضة بعض الجامدين الذين ركبت عيونهم الى الوراء قد أقدمت على انشاء معهد التمثيل الذى عهدت به الى بعض رجالنا المجددين أمثال الاستاذ الكبير الدكتور طه حسين والشاب النابه الاستاذ زكى طليمات

وها نحن نرى الهانم المصرية تخرج الى الشوارع والأسواق العامة وتؤم المحلات التجارية وصالات المحاضرات والاجتماعات الأدبية والعلمية ودور السينما والتمثيل وهى سافرة لايحجبها عن الأنظار شئ.

وها كم الجمعيات النسائية تقوم بقسطها من الخدمة العامة. كجمعية الاتحاد النسائى التى ترأسها السيدة الجليلة هدى هانم شعراوى وجمعية الشابات المصريات وغيرها من الجمعيات التى تؤدى للبلاد خدمات اجتماعية عظيمة كانشاء الملاجئ والمصانع الصغيرة لايواء اليتامى وأبناء السبيل وكتشجيع الصناعات الوطنية واصدار المجلات النسائية كمجلة المصرية التى تصدرها بالفرنسية السيدة هدى هانم وتقوم برياسة تحريرها الآنسة سيزا نبراوى ومجلة

المرأة المصرية لصاحبتها بلسم عبد الملك وأمهات المستقبل لتفيدة علام

فمن يصدق أن هـذا التقدم الباهر الذى وصلت اليه الحركة النسائية فى مصر قد تم كله فى أقل من عشر سنوات ؟

ولكن هى الثورة ياسادة . الثورة التى ألهبت الأفئدة وملأت النفوس حمية وحماسة ثم لاتنسوا أن العقول كانت مهيأة من قبل للثورة على القديم واعتناق كل جديد .

***

هذا وانى أرى أن النهضة النسائية فى مصر وفى العالم كله لايعيبها شىء إلا كلمة « المساواة » التى يلهج بها ثرائرة الكتاب وبغاوات الاصلاح الاجتماعى . فالمرأة فى نظرى ليست مساوية للرجل . ولست أعنى بذلك أنها أقل منه شأناً وأنه يفضلها ويعلو عليها فى شريعة الحياة . ولكنى أريد أن أقول كلاماً فحواه أن المرأة شىء والرجل شىء آخر وانهما جد مختلفان فالمرأة لها وظيفة تختلف عن وظيفة الرجل . فقد خلقت المرأة لحراسة النسل وخلق الرجل للعمل والجهاد ، ففضيلة المرأة الكبرى انها متممة للرجل وليست بمنافسة له . وانها لن تتممه بالافتيات على وظيفته التى هى العمل والجهاد وانما يتم هو بها وتتم هى به إذا قابلته بصفات غير صفاته . بالحنان والرحمة والعزاء والاستجاشة التى تحيي فيه الرجل وتحيي فيها المرأة وتبلغ بهما معاً أقصى التمام ، وما برحت نهضة المرأة بخير ماطلبت حقها وعرفت أن حقها هذا لن يناقض حقوق الرجال ، فما أحوجنا إلى محاربة ذلك الوهم الذى استحوذ على عقول بعض النساء المتطرفات الجامحات وهو ان المرأة لاتكون حرة إلا إذا كانت « رجلا » تلبس كما يلبس الرجال وتصنع مايصنعه الرجال ولا تدع لهم من فضل إلا تطاولت إليه وأدعت القدرة عليه . وهى لن تكون رجلا ولا تود أن تكونه . لانها تدرك بالبداهة انها لايمكن أن تعدل بصفة « الأنوثة » الحقة أى صفة من الصفات . وانها إذا فقدت أنوثتها فقد خسرت كل شىء . ولم تربح شيئاً على الاطلاق

فلتكن المرأة حرة طليقة ، ولتأخذ كل حقوقها التى تخولها لها الطبيعة وشريعة الحياة إما افتياتها على حقوق الرجال فلن يستقيم وسنن الاجتماع . فنحن نريد أن تتحرر المرأة لتصبح أمرأة كاملة لالتكون رجلا فى كل شىء . فكفى الدنيا مافيها من رجال !!

هذا وكنت أرغب فى أن أناقش الرجعيين الجامدين الذين يجحدون نهضة المرأة ويكرهون أن يقرن اسمها إلى الحرية

ولكنى أعلم . أن « نهضة المرأة قد خرجت من أيديهم وانتقل لواؤها من صفوفهم فليتقدم فى أيدى رافعاته ورافعيه إلى قبلته المنشودة ، قبلة النجاح والرفعة والسعادة ان شاء الله »

عزمى الدويرى

باقة من أشعار الهند

« لقد قبلت هذه الدنيا بعيني وأعضائى ، لقد طويتها فى قلبى بطيات لاعد لها ، لقدغمرت نهرها ولياليها بالافكار حتى صارت حياتى والعالم جزءاً واحداً ، وأنا أحب حياتى لأنى أحب ضوء السماء المنسوج فى »

تاجور

* * *

« أنا راحل فزودونى بالوداع يا اخوتى . إنى أنحنى اليكم محيياً وانصرف . الآن أرد مفاتيح بابى وكل حقوقى فى دارى . إنى أسألكم فقط كلمات شفيقة أخيرة . لقد كنا جيران طويلا ! ولكنى أخذت أكثر مما قدرت أن أعطيه . قد ذر الآن فجر النهار وخمد المصباح الذى انار ركنى المظلم . جاءت الدعوة وانا على أهبة الرحيل »

تاجور

* * *

« حررينى من اغلال حلاوتك ياغرامى ، كفى عن سكب خمر قبلاتك ، إن سحب البخور الثقيل تغص قلبى ، افتحى الابواب وافسحى طريقا لضوء الصباح ، انا متلاش فيك مطوى فى ثنايا دلالك . خلصينى من سحرك وردى إلى الرجولة لاقدم لك قلبى المحرر »

تاجور

* * *

« لا ادرى كيف تنشد يا مولاى ؟ إنى انصت فى ذهول صامت ، إن ضوء موسيقاك ينير العالم ، انفاس حياة موسيقاك تجرى من سماء الى سماء . إن مجرى موسيقاك المقدس يجتاز كل العقبات الصخرية ويندفع الى الامام . إن قلبى يتوق الى الانصال بغنائك ولكنه عبثاً ما يبحث مناضلا عن صوت . إنى أود الكلام ولكن الكلام لايصير اغنية فأصرخ مغلوبا على أمرى : آه لقد جعلت قلبى أسيراً فى الشرك اللانهائى لموسيقاك يامولاى »

تاجور

* * *

« نحلت وجنتاها وهزل صدرها وكتفها ، تعب وسطها وشحب وجهها . إنها تذوى فى سبيل الحب فيالها من حسناء يرثى لها . إنها مثل غصن الكرمة الذى يذوى فى لفحة الرمضاء إنه الحب الذى سبب اللوعة المحرقة . وانه الحب الذى يخفف وطأتها كأنه المطر الذى يهبط فى يوم أدكن فيغسل الكدر ويبعده »

كاليواسا

ترجمة ن . . .

القصة بين شقى الرحى

على القصة فى مصر أن تبحث كيف تخرج من الحلقة المفرغة التى أوقعها فيها من ناحية جمود القارئين — على قلتهم — ، ومن ناحيـة أخرى ، تردد المؤلفين — على ندرتهم — فى خطواتهم الأولى وخفوت صوتهم واغماض جرسهم ... هى حلقة خبيثة لاندرى معها أيهما الصادق - أهم الذين يهاجمون القصصيين بأنهم السبب فى ضعف القصة لأنهم لم يخرجوا الى الآن نابغا واحـدا يستهوى القـراء ويجرهم وراءه جراً ويخلق فيهم الشغف بالقصة حتى اذا تنبهوا وطالبوا بجديد سارت عجلتها فى حركة لاتخشى من فنائها مادام يحفزها حافز قوى .. أم هؤلاء القصصيون وهم يدافعون عن أنفسهم بأن جميع محاولاتهم ماتت بين يدى قراء الى الآن لم تترب لديهم — على سهولتها — مقدرة التفريق بين الرواية السوقية التى تتملق حواسهم المنحطة ، والقصة المتزنة التى تريد أن تشركهم معها فى تقدير بعض المشاكل وتدبير الحلول لهـا .. فالـكل لديهم قصة لاتزيد ولا تنقص ، وليت الامر اقتصر على ذلك بل هم معرضون اعراضا عن كل قصصى لايلبس أمامهم ثياب البهلوان الرخيصة ليسليهم

كيف نخرج من هذه الحلقة لتسير القصة فى الطريق الذى نرجوه لها . وأى الحلين أجدى أو أيها أقرب منالا - أن يبذل القصصيون مجهودا فى أن يتقربوا الى القراء ولو تنازلوا عن بعض مبادئهم بان أجلوا مبدئيا تحقيق مايطمحون اليه وأخرجوا نوعا من القصص عمادها الحادثة — لاتنحط الى الروايات السوقية ولا تغيظ القارىء بتفلسفات لاداعى لهـا ووصف طويل ممل .. أم أساس المشكلة حقا هو نقص القراء ولا علاج له الا أن تهب الحكومة بالاسراع فى رفع مستواهم ونشر التعليم بين القــرى حتى يزول اختناق موجة الادب فى حوض المدائن الضيق ...

اذا عرضنا لجانبى المسألة وبدأنا بالفحص عن أمر القصصيين وجدنا مجموعة مدهشة من التناقض ، فأنت تسمع مناحة عامة فى وجوب خلق أدب مصرى بحت ، ثم ترى أن المؤلف الوحيد الذى فتح هذا الباب على مصراعيه وبرهن على مقدرة جديرة أن تخلده ، بدلا من أن يقـدر التقدير الواجب ، قـد ألقى اسمه فى زوايا النسيان ، وعلى كثرة المحاضرات التى ألقيت والمقالات التى كتبت للتعريف ببعض القصصيين فان أحـدا من الـكتاب والخطباء لم يشر اليه بـكلمة .. ـهذا القصصى هو محمود بيرم التونسى الذى يـكتب بالعاميـة ويصور

رغم اسمه الاجنبى — عقلية أولاد البلد وعاداتهم أبلغ تصوير ، ثم يكتب عن مساوىء الطبقات الوسطى والغنية فلا تجد فى كتابته نفورا أو مسخا .. ويضعه فنه بسهولة فى رأس قائمة القصصيين بل من التساهل أن يوضع بعده شخص آخر .. ومن الخسارة التى لاتقدر أن ينقطع عن الكتابة بعد أن ثابر — وهو فى منفاه — على مواصلة بعض الجرائد الصغيرة زمنا غير قصير . ثم تسمع دعوى أخرى بأن القصة مجهود الشبان ومدارس كثيرة ، كلها حديثة وأعضاؤها فى عنفوان الصبا . وأذا سئل باحث عادل عن أى قصص العصر الحاضر يظن انها تقرأ بعد ٥٠ سنة مثلا لما تردد فى الاجابة بأنها (مصرع كليوبترا) التى كتبها شيخ احتمل هجمات الشبان فرد عليهم حملاتهم عملا مشرفا لاطعنا مزيفا .. ثم أبحث بعد ذلك عن القصص التى كتبت عن الفلاح والأرياف وأسأل هل تعيش القصة اذا كان قوامها — كما هو الآن — وصف طبقات ضئيلة فى المدن أهمها وأكثرها ظهورا طبقة الموظفين .

ليس مجرد التلاعب بالالفاظ مايدفعنا أن نسأل متى ينشأ بين الادباء فى مصر مدارس مختلفة . ومتى يتفرع أصحاب المدرسة الواحدة الى كاتب يعتمد فنه على التحليل واخر على الصدفة واخر على الحادثة . أو تتفرع مدرسة أخرى الى من يتفهم الارستقراطية ومن يصف الضعفاء والمهزومين . . . وهكذا . .

وليس يقبر القصصيين فى مصر أكثر من فقدان همتهم . وقلما يجد فيهم — الا نادرا — من يبعث فيه فنه هما لاينقضى .. يغشى مجالسهم تشابه فى الحديث والافكار لايغير كر الايام . . حياتهم خارج منازلهم تقتضب الساعات التى يستطيعون أن يخصصوها للعمل وربما كان من عظيم النفع أن تكون لهم مكاتب بعيدة عن منازلهم ، فقد تكون هى صاحبة الاثر السىء فى تراخيهم — يهربون اليها من القهوات وحياتها المستأصلة للنشاط ليكتبوا بانتظام وليضعوا لنا على الورق ماهم قادرون عليه من تفكير راق .. : فى احياء القاهرة الوطنية أمكنه تصلح لهذه المكاتب .. واذكر أنى زرت مرة الاستاذ صبرى المصور فى المرسم الذى أقامه فى درب اللبانة بحى القلعة فى غرفة تطل على مآذن القاهرة ولا يزيد ايجارها عن ٢٠ قرشا فى الشهر

ازاء هذا التفكك فى طبقة القصصيين نجد أن مهابة القصة مفقودة فيظن كل أديب أنه يستطيع أن يأتى بالقيم فيها فيكتب لنا شيئا يخرج غالبا مخلوقا عجيبا بين بين .. ليس قصة صافية ، ولا بحثا أدبيا خالصا .. وهذا الخلط من أخطر مساوىء الحالة الحاضرة لأنه يضع على حقائق القصة امام أعين القصصيين الناشئين سحبا وغشاوات ويدخل على القصة الكثير

من الحواشي الفاسدة التي قد لايستطيع كل قصصي ناشيء أن يفطن لضررها ويغربل نفايتها .. واحدث مثل على ذلك قطعة نشرها المقتطف فى عدد ديسمبر سنة ١٩٣٠ لمحام سورى ؛ هى قصة كادت تنجح وتستحق المدح ولكنها - وربما لأنها كانت أول قصص الاستاذ - جاءت ملأى بهذه الحواشي الفاسـدة .. فهو يضعها تحت عنوان (قصة مصرية) كان المقتطف يصدرفى أمريكا ومفروض فيه أن لاينشر الا القصص الامريكية ، ثم من كتاب النبي لجبران خليل جبران يوفق الى أن يقتبس ٣ أسطر لاتوافق ذوق المصريين ويضعها على رأس الصفحة تحتها سطر بعد ثم سطر آخر من النجوم . فاذا بدأت تقرأها صدمتك بعد حين جمل غريبة كقوله « تصور أيها القارىء ! » ثم اذا جاء الى موقف مؤثر نسى قصته وهلع فؤاده فخرج الينا يتحدث ويناجي ربه ويسأله عن بطله هذا السؤال العجيب « اللهم هبك توفيته ا كنت حقا ناقله للجحيم ؟ » .. ليست القصة مقالا ولا بحثا أدبيا فمن باب أولى ليست خطبة أو مرافعة تقال من على منصة

وليس استهواء القصة قاصرا على من هم فى الصفوف كالجنود اذ كثير من القادة أيضا سقط أسيرا بين يديه فكاد يلاقى حتفه .. والمثل على ذلك قصة « الايام » التى ترجم فيها الاستاذ الجليل طه حسين لنفسه فكاد يسمو بها فى التحليل والوصف لما لامطمع بعده لولا أنه يختمها أسوأ اختتام ولا يرى أن القصة صلة مابين الكاتب وشعوره الفنى لا مابينه وبين عائلته ، وانها ان صلحت لشيء فلا تصلح مطلقا للتعبير عن الشكر للزوج والنصائح للأولاد ...

قد تكون لهذه الحالة السيئة مزية أنها لاتجعل من القصة مهنة تحوطها الاوهام بحواجز يصعب ارتقاؤها . ومن ثم نأمل أن تجتذب من الادباء أكبر عدد ممكن .. ولكن لايجب أن نغفل لحظة عن أن القصة لن ترتقى الا اذا تخصص لها أدباء لديهم الاستعداد القصصى وكانت همهم الشاغل ... ففى الادب - كما فى الصناعة - يتوقف التقدم على تشجيع الشخص وان أدى الامر الى ايجاد نوع من الاحتكار فى يد القليلين

اذا جئنا للناحية الاخرى وجدنا القصصيين يعملون وأجمد الاصفاد على أيديهم - أمامهم اجماع من الطابعين وأصحاب الجرائد والمجلات على تفويت حقهم فى المكسب . وليس من نزعات الافلاطونية أن نضرب صفحا عن المسألة تبدو كفائدة مادية تعود على القصصيين (اذ ليس هنا موضع هذا البحث) وانما يهمنا هنا فقط بيان نتائج حركة البيع والشراء فى تنشيط السوق الادبى . سيكون من أوائل أثارهذه الحركة - اذا وجدت - اخراج جماعة الهواة

الكسالى من مكامنهم الى ميدان العمل المستمر فيزيد محصولهم عما هو الآن .. وقد يتيسر للمجدين منهم أن يحترفوا القصة ويفتحوا بذلك أبوابا جديدة أمام الشبان للارتزاق .. ثم تنفصم تلك العرى غير المفهومة التى تربط معظم قصصيينا بأعمال أبعد شىء عن موهبتهم وبذلك يخلص لنا قصصى يعمل الآن كمهندس واخر كطبيب واخر كقاض وقد تجذب هذه الحركة شبانا نوابغ من السودان فيشتركون معنا وهم عند ملتقى النيليين

ثم حركة العرض والطلب تستطيع ان توفق الى ايجاد مقياس وتقدير معقول للمواهب الموجودة فى السوق. اما الآن فلا تظفر الا بآراء فردية - وقد تشوبها الاغراض - ولا ينبنى على حكم فردى تقدير تسيغه حياتنا الديمقراطية

وهؤلاء الناس الذين يبخسون القصصيين حقهم قسمان - الناشرون وأصحاب الجرائد أما الاولون فمعظمهم تجار جشعون ، واغلبهم جهال لايشجعون الا مايقرب من اذهانهم . اى مؤلف فى مصر يستطيع ان يطمئن لكلمات « الطبعة الاولى » توضع على الكتاب ستارا رقيقا للطابع ان يستغل المؤلف مرة ثانية وثالثة وهو مطمئن مادامت مراقبته تكاد تكون مستحيلة

ومالم تتغير طبقة الناشرين او على الأقل ترتق عقليتهم فانهم جاثمون على صدر القصة كالكابوس

ولكن العوائق التى تجدها القصة عند جماعه الناشرين أهون من الاضرار الجسيمة التى نالتها على يد الجرائد . فليس القصصيون الذين وصلوا للناشرين الا أقلية ضئيلة بحيث يمكن القول بان الجرائد السيارة هى الادارة الوحيدة التى تظهر القصة منها . تظهر وتموت فى عدد واحد ولا تنمو . فهى منذ أن نشأت وئيدة هذه الصحف السيارة التى اعتاد الجمهور أن يقرأها قتلا للوقت وبأسرع مايمكن ولا شىء يبهظ صبره اكثر من ان يجد بها قصة غير مسلية . . وكلما أمل القصصيون فى مجلة محترمة تكرس صفحاتها لنهضة القصة وجدوا من الجمهور اعراضا وماتت المجلة فى مهدها . ومن أمثلة ذلك المجلات التى كان يصدرها ابراهيم المصرى ومجلة المشكاة وغيرها كثير . . وليت الأمر اقتصر على ذلك فان ادارات الصحف لم تنتظم بعد لدرجة تسمح بتفحص المقالات التى ترد عليها وكم شاهدت محررين يمزقون رسائل عديدة لاتقع أعينهم فيها الا على الامضاء . . واعرف آخر نشرت له السياسة قصصا عديدة ومع ذلك لم تحرمه بين الحين ولأخر من أن تضيع عليه ثمرة مجهوده فتذهب قصته دشتا بعين محرر اخر. وهذه حالة سيئة تخيل للشخص أن جو الوظائف الفاسد يشمل

ادارات الجرائد وأن للواسطة تحكم قاس فى الحالتين

مهما قيل عن عقم القصصيين وعن تقصير الجرائد فالحقيقة أن كل اصلاح لافائدة منه مالم يستند الى مجموعة قراء يثابرون على تشجيع القصة .. وهذه احدى وجهات مشكلة رفع مستوى التعليم فى مصر . فقد تناوب الحكم الآن جميع الاحزاب المصرية ، ولنا استقلال داخلى غير منكور عمره ليس بالقصير (٩ سنوات) فهل من يجيب أين الجهود التى بذلتها هذه الأحزاب للقضاء على الأمية ؟ إذن فيم كان البكاء فى عهد دنلوب ؟ أين التعليم الاجبارى ؟ ان وزارة المعارف تغش نفسها الآن وتخرج عن هذا الطريق المرسوم لها (لأنه وعر) الى تزاويق وزخارف قليلة النفع . . كالمحاضرات التى تلقى على الرجال والسيدات ولا يتعدى أثرها أشخاص المستمعين . .

نريد عملا يشمل الشعب المصرى وينفذ الى الفريسة ويتناول الفلاح . . ان هذا الجرح الدامى فى مصر لايزال ينتظر على الايام لعل تربة النيل الخصيبة لاتعدم آسيا نابغا يستمده الهام من الوطنية وتهيء له الفرص ــ ونقائصنا ــ أن يتولى مكان الزعامة فينا ويأخذ بيديه القيادة ليخرج هذا الجواد المسكين المتعثر بين الاشوك الى طريق يستطيع فيه أن يبدأ سيره . . .

أما قبل ذلك فكل الدلائل تدل على أن الشرارة التى انبعثت لن يعلو لها لهيب ؟. مادامت كل المظاهر التى أمامنا الان لاتستند الى الدعامتين الأساسيتين ـ مؤلف نابغ أو قارىء له رأى وذوق ،،،،،،

يحيى . . . . . .

ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات

اخبار عمرانية

عدد الالمان فى العالم

وضع الأستاذ ولهلم ونكلر من معهد الاحصاء تقديرا لعدد الألمان فى العالم يؤخذ منه أن مجموع عددهم يبلغ ٩٤ مليونا و ٥٠٠ الف شخص منهم ٦٢ مليونا و ٥٠ الف فى ألمانيا و ٦ ملايين و ٣٠٠ الف فى النمسا و ٣ ملايين و ٥٠٠ الف فى تشكوسلوفاكيا ومليونان و ٨٦٠ الف فى سويسرا ومليون و ٧٠٠ الف فى فرنسا ومليون و ٣٥٠ الف فى بولونيا و ٧٠٠ الفا فى يوجوسلافيا و ٦٠١ الفا فى المجر و ٣٠٠ الفا فى ايطاليا و ١٥٠ الفا فى لتوانيا و ٧٥ الفا فى لاتفيا و ١١ مليونا فى أمريكا الشمالية والجنوبية

بريطانيا وصنع السفن

ماتزال بريطانيا فى مقدمة الأمم فى صنع والسفن البواخر. ولكن تقدمها يتناقص بمرور السنين. فقبل الحرب بعشرين سنة كان مجموع حمولة البواخر التى صنعت فى العالم كله يبلغ ٠٠٠ر٣٢٣ر١ طن صنعت بريطانيا من هذا المقدار ماحمولته ٠٠٠ر٠٤٦ر١ طن

وفى سنة ١٩١٤ سنة اعلان الحرب صنع العالم كله ماحمولته ٠٠٠ر٨٥٣ر٢ طن كان لبريطانيا منها ٠٠٠ر٦٨٣ر١ طن

وفى سنة ١٩٢٩ صنع العالم ماحمولته ٠٠٠ر٧٩٣ر٢ طن كان لبريطانيا فيها ٠٠٠ر٥٢٣ر١ طن

فبريطانيا كما يرى القارىء لاتزال فى المقدمة ولكن الفرق واضح بين سنة ١٨٩٤ وسنة ١٩٢٩ إذ هى قد احتفظت بمركزها ولكن العالم تقدم

١٢ حادثة فى تاريخ الانسان

ماهى الحوادث الاثنتا عشرة المهمة التى حدثت فى تاريخ الانسان؟ هذا هو السؤال الذى وضعته مجلة الفورم الامريكية لكبار الكتاب والمؤرخين. وقد أجاب المستر ول دورانت المؤرخ المعروف فذكر ١٢ حادثة نذكرها فيما يلى:

١ — سنة ٤٢٤١ ق. م. اكتشاف المصريين القدماء للتقويم الشمسى

٢ — سنة ٥٤٣٨ ق. م. وفاة بوذا النبى الهندى

٣ — سنة ٤٧٨٨ ق. م. وفاة كنفوشيوس النبى الصينى

٤ — سنة ٣٩٩ ق . م . وفاة سقراط الفيلسوف الأغريقى
٥ — سنة ٤٤٨ ق . م . وفاة قيصر فى روميه
٦ — سنة ٨ ق . م . (؟) ميلاد يسوع المسيح
٧ — سنة ٦٣٢٨ بعد الميلاد . وفاة محمد نبى الاسلام
٨ — سنة ١٢٩٤ وفاة روجر بيكون العالم الانجليزى
٩ — سنة ١٤٥٤ اختراع جوتنبرج للمطبعة
١٠ — سنة ١٤٩٢ اكتشاف كولمبوس لأمريكا
١١ — سنة ١٩٦٩ استعمال جيمس واط للآلة البخارية
١٢ — سنة ١٧٨٩ الثورة الفرنسية

الاطعمة الواردة لمصر

يؤخذ من الاحصاءات التى تقوم بها مصلحة التجارة والصناعة اننا استوردنا من الأطعمة سنة ١٩٢٩ مابلغت قيمته بالجنية ٠٥١ ر ٦٣٥ ر ٧

وجميع هذه الأطعمة كان يمكن ان نستنتجها فى مصر لأن بلادنا زراعية . وأكبر جزء من هذا المبلغ يستغرقه القمح ودقيقه اذ زاد على ثلاثة ملايين جنيه . ويلى ذلك الجبن الذى يزيد على ٠٠٠ر٣٠٠ جنيه ثم اللحم والسمك الخ

ولو كانت لنا خطة اقتصادية لما جاز أن يسمح لهذه المأكولات بأن تدخل بلادنا على الاطلاق . وعندئذ كان الفلاح المصرى يربح ثمانية ملايين جنيه

وقد يكون من نتائج هذه الخطة غلاء المعيشة بعض الشىء . ولكن هذا الغلاء كان يقابل بزيادة ثروة القطر وزيادة الاعمال

الاشتراكية فى فينا

يحسب الذين يقتصرون على قراءة الصحف العربية فى مصر ان الاشتراكية لاتعرف فى غير روسيا . وهذا هو الواقع إذا اردنا الاشتراكية على أكملها وأوفى برامجها . ولكن الاشتراكية تنتشر الآن فى أوربا فى الحكومات الكبرى كما تنتشر فى الحكومات الصغرى .

ونعنى بالصغرى تلك المجالس البلدية التى تحتوى على الهيئة الحاكمة للمدينة الكبيرة أو البلدة الصغيرة فالمجلس البلدى هو الهيئة التشريعية والتنفيذية فى المدن الأوربية . واحيانا ينتخب أعضاؤه من الاشتراكيين فيعمد المجلس إلى تنفيذ الخطط الاشتراكية فى المدينة وذلك بان يستولى على كثير من الأعمال التى يقوم بها الأفراد

وهذا ماحدث فى مدينة فينا عاصمة النمسا . فقد استولى الاشتراكيون منذ سنة ١٩١٩ على مجلسها البلدى وبقيت لهم الكثرة إلى الآن وبقى لهم الحكم . وهذا يدل على ان السكان قد ارتضوا حكمهم ولم يولوا احد الاحزاب الاخرى المنافسة لهم ثقتهم

وتسمى فينا الآن « موسكو الصغيرة » وذلك للبرنامج الاشتراكى العظيم الذى قام بتنفيذه المجلس البلدى

وأعظم ماقام بعمله هذا المجلس انه فرض ضرائب ، تعد عندنا مخيفة ، على الأغنياء . وجعل المضاربة بأرض البناء مستحيلة ثم اشترى هذه الارض واقام عليها منازل تؤجر بأرخص قيمة فأصبح يمتلك اربعين فى المائة من مساحة المدينة

اما الضرائب التى فرضها فكثيرة ومتنوعة ومتدرجة على الاغنياء . فهناك ضرائب على الخيول والبيرة والامتيازات والفنادق واعلانات الجدران والصحف والمزايدات والاتومبيلات وضريبة الاتومبيل تتناسب مع قوته . فاتومبيل فورد مثلا تدفع عنه ضريبة قدرها ٤٠ جنيها فى العام

وضريبة الخدم التى فرضها المجلس تدل على النزعة الاشتراكية . فاذا كان بالمنزل خادم واحد فهو يعفى من الضريبة . فاذا كان به خادمان دفع عن الثانى ١٥٠ قرشاً . وعن كل خادم يزيد على الاثنين تدفع ضريبة قدرها ٧٧٥ قرشاً فى العام زيادة على مايدفع عن الخادم السابق . والذكور والأناث سواء فى الضريبة . وقد دفع روتشيلد عن ٣٣ خادماً ٩٥٠٠ جنيه سنة ١٩٢٧

واذا اشترى أحد الناس قطعة من الارض ثم زاد ثمنها أخذ المجلس هذه الزيادة عند بيعها للمرة الثانية . وبذلك اضطر جميع المضاربين بالارض إلى بيعها للمجلس الذى أقام عليها مئات المبانى

الاتومبيل والفلاح

لانتشار الاتومبيل فى بلادنا وجهة لايلتفت اليها أحد منا وهى أنه احدى العلل لفقر الفلاح المصرى

وذلك ان النقل فى جميع المدن والريف كان يجرى قبل ٢٥ سنة بالخيول والجمال والحمير . فصار معظمه يقوم الآن بالاتومبيل . وكان الفلاح يبيع من العلف لهذه الدواب بما تزيد قيمته على مليون جنيه كل عام ولكن هذا العلف قد قام مقامه الآن البنزين للاتومبيل . والفلاح لايربح منه قرشاً

فاذا أضفنا إلى هذا ان البلاد قد استوردت فى سنة ١٩٢٩ من الاطعمة مابلغت قيمته

نحو ٨ ملايين جنيه أدركنا بعض السر فى الخراب المستحوذ على الفلاحين الآن

تأمين العمال العاطلين

يقرأ القارىء المصرى أخبار العطلة فى أوربا فيتخيل أن الفاقة والضنك قد استوليا على الناس وان البؤس قد شملهم . ولكن الواقع يخالف هذا الخيال . وذلك لأن جميع الأمم المتمدنة قد أمنت عمالها تأمينا اجباريا من البطالة . فالعامل فى انجلترا أو المانيا إذا استغنى عنه صاحب المصنع تناول أجراً بضعة أشهر من بطالته حتى يجد عملا . وهذا الاجر هو بالطبع دون الأجر الذى كان يتناوله وهو يعمل . ولكنه يزيد أحيانا على الاجر الذى يتناوله عاملنا وقت عمله

وفى المانيا (وهى التى اخترعت التأمين من البطالة) نحو ١٧ مليون عامل مؤمنين . وفى بريطانيا نحو ١٢ مليونا . وقد مضت أشهر على بريطانيا كانت تدفع الحكومة فيه نحو مليونين من الجنيهات كل أسبوع للعمال العاطلين

عقوبة الاعدام

كانت الحكومة البريطانية قد ألفت لجنة لبحث عقوبة الاعدام وهل تلغى أو تبقى فى بريطانيا . وقد وضعت اللجنة تقريراً ضافياً عن هذه العقوبة وهى تميل الى الالغاء . ولكنها ترى الآن ان يجرب الالغاء مدة خمس سنوات لكى يرى أثره فى زيادة الجرائم أو نقصانها . فاذا اتضح انه لم يؤثر ولم تزدد به جرائم الاغتيال ألغيت العقوبة الغاء نهائياً وإلا فانها تعاد

وترى اللجنة ان المرأة المجرمة يجب ان تعامل كالرجل سواء بسواء . وان كل من كان دون ١٦ سنة فى العمر لاتنزل به عقوبة الاعدام بتاتاً

الرق فى ليبيريا

كانت عصبة الامم قد كلفت لجنة بالبحث عن التهم المنسوبة إلى ليبيريا بممارسة الرق . وقد قامت اللجنة بما كلفت به وقدمت تقريراً مرعباً كانت نتيجته ان استقال رئيس الجمهورية وليبيريا دولة مستقلة من الزنوج الذين اعيدوا من الولايات المتحدة الى افريقيا . ولغة الدولة هى الانجليزية . ومناصب الحكومة والادارة الداخلية هى فى أيدى الزنوج الذين تربوا فى الولايات المتحدة أو ابنائهم

وقد اتضح للجنة أن وكيل الجمهورية يتجر بالرقيق ، ويرسل الزنوج الى مستعمرات برتغال وبريطانيا وفرنسا . ومعنى هذا ان هذه الدول قد عرفت الحقيقة وتغاضت عن بحثها

وقد أوصت اللجنة بتعيين موظفين من البيض للادارة الداخلية بدلا من الزنوج المتعلمين لان تعليمهم ناقص وعطفهم على اخوانهم ضعيف

تقدم العلوم والفنون

البشرة الانسانية

من الناس من يهمل بشرته وينظر اليها كأنها كساء لجسمه لايبالى هل هو ميت أم حى . ولكن الحقيقة أن الجلد البشرى لاتقتصر مهمته على أن يكسو الجسم فقط وانما هو فى حال الصحة يساعد الكليتين ويخفف عنهما عملهما فى أفراز السموم من الجلد . ولذلك يمكن ان يقال أن صحة الجلد تعمل لصحة الرئتين والأمعاء والقلب والدماغ لأنها تطهر الدم من السموم

ولكى نفهم ذلك يجب ان نعرف أن فى جلد كل انسان سبعة ملايين ثقب (هى المسام) متصلة بغدد تفرز العرق . وهذا العرق يشبه البول من حيث أنه يحمل معه نفايات الجسم التى تؤذيه إذا بقيت فيه . ولذلك إذا شكا أحد بكليتيه أعطى أشياء تبعث على العرق ونصح له الطبيب بأن يدفأ ويلتحف حتى يعرق . ومتى عرق خف العمل عن الكليتين فلا يطلب منهما إلا أفراز كميات قليلة من البول

ويجب لهذا السبب أن نجعل البشرة الانسانية حية بالاستحمام فى الماء الحار حتى تتفتح المسام وتتنظف مما يتراكم عليها من أوساخ العرق والدهن . ويمكن أن يضاف إلى الماء الذى نستحم فيه رطلا من الملح الانجليزى (الذى نستعمله للاسهال) ونستحم بلاصابون . ثم يدلك الجلد باسفنجة مبللة بماء بارد

الككتوس فى أمريكا

نبات الككتوس أصيل فى القارة الأمريكية وقد نقل الى مصر بعض أنواعه المثمرة مثل « التين الشوكى » ويحتوى هذا النبات على مئآت الانواع وهو يزكو فى الجفاف وحيث تقل مقادير الماء . وقد استنتج المستر بوربانك سلالة من « التين الشوكى » خالية أو شبه الخالية من الشوك أو الابر التى نراها على هذه الشجرة وبذلك صارت هذه السلالة علفاً حسناً للمواشى . ووجد الامريكيون فائدة أخرى للأنواع الاخرى ولذلك زرعوا من الككتوس نحو مليون فدان فى الاقاليم الجافة . وهذه الفائدة هى استخراج عصير الككتوس واستعماله فى الصناعة فانه يحتوى على سائل قلوى يستعمل فى صنع الصابون وفى تطهير الانابيب من الصدأ وما يعلق بها من أوساخ

المؤلفات الانجليزية

كان عدد الكتب التى طبعت سنة ١٩٢٩ فى بريطانيا ١٤،٠٨٦ كتابا زادت الى ١٥ ر ٣٩٣ سنة ١٩٣٠ وهاك احصاء عن بعض أنواعها

القصص	سنة	١٩٢٩	٣٧٢٤	وسنة ١٩٣٠	٣٩٢٢
كتب للصبيان	»	»	١٥٠٦	» »	١٤٧٩
الدين	»	»	٩٧٥	» »	١٠٧٤
العمران	»	»	٩٠٤	» »	٩٧٥
التراجم	»	»	٧٠٦	» »	٨١٠
الشعر والدرامة	»	»	٧٢٢	» »	٧٩٦

الزلزال فى البيت وخارجه

يشعر القاعد فى منزله بالزلزال أكثر مما يشعر به الواقف فى الميدان أو فى خلاء الريف وذلك لأن جدران المنزل تكبر دوى الزلزال وتجعله يتصل بصداه فيزداد الشعور بالضجيج ولما حدث الزلزال فى هاوا آى خرج بعض السكان من منازلهم وقعدوا فى أتومبيلاتهم فلم يشعروا بدوى الزلزال كما شعر الذين بقوا بمنازلهم. وذلك لأن الاتومبيل لصغر حجمه وقيامه على الكوتشوك لم يكبر الصوت

ومما يلاحظ أن عند المتوحشين أساطير يتناقلونها عن السلف عن السيل والنار. ولكن ليس عندهم أساطير تتعلق بالزلزال. وذلك لأنهم يعيشون فى الخلاء أو فى أكواخ صغيرة فاذا حدث الزلزال لم يشعروا به إلا شعوراً خفيفا. أما سيول الانهار والامطار فكثيراً ما تقضى عليهم وعلى ماشيتهم. وكذلك النار التى تشب فى الغابة تطاردهم أمامها كأنها مارد مخيف

البترول من الفحم

يعالج الفحم الآن بغاز الهيدروجين فى كل من ألمانيا وانجلترا لاستخراج سائل منه يشبه البترول (النفط) فى جميع خواصه ويستعمل وقوداً للآلات

أما طريقة استخراج هذا الوقود فتحتاج الى شرح طويل ولكن يمكن تلخيصها بأن السائل ينتج من مزج الهيدروجين بالفحم تحت ضغط كبير

الشيب من امراض النقص

قام الدكتور فرى الامريكى بتجارب مختلفة بين الفئران السود استنتج منها أن الشيب يحدث أحياناً بنقص فى الطعام لاتعرف ماهيته الآن. ولكنه نقص على كل حال يشبه

نقص الفيتامينات الذى يحدث أمراضا مختلفة. وذلك أنه أعطى هذه الفئران طعاماً معقماً أى أنه وضعه على النار حتى قتل منه جميع الميكروبات وأعطى طائفة اخرى من الفئران طعاماً يحتوى على مأكولات صناعية فاصيبت الطائفتان بشيب سريع: وعاد بعد ذلك فاعطى هذه الفئران طعاما عاديا فرجع السواد الى شعرها وزال الشيب

أسباب الزكام والرشح

قامت جامعة كورنل ببحث عن الاسباب التى تؤدى الى الزكام والرشح وقد استطاعت أن تحصرها فيما يلى:

١ — هناك علاقة مباشرة بين حدوث الرشح وبين قلة الصحو. فاذا صحا الجو وأضاءت الشمس نقص معدل الرشح والعكس بالعكس

٢ — فى الشتاء يكثر الرشح لقلة الصحو. أى أن نور الشمس يحجب بالسحاب وهناك علاقة بين ضوء الشمس والفيتامين فى الجسم. فاذا صحا الجو كثر الفيتامين والعكس بالعكس

٣ — للغذاء السيء علاقة مباشرة بالرشح

٤ — لا تمنع الملابس الثقيلة حدوث الرشح. وأصحاب الملابس الخفيفة أقل تعرضاً للرشح من المعتادين للملابس الثقيلة

٥ — لتهوية المساكن علاقة مباشرة بالرشح. فالمسكن الذى اسيئت تهويته أى لم يغير هواؤه يصاب أصحابه بالرشح أكثر من غيرهم

٦ — قد يكون للوراثة شأن فى قبول الجسم للرشح

٧ — إزالة الزوائد واللحميات من الانف لا يؤدى الى انقاص الرشح

٨ — النساء أقل تعرضاً للرشح من الرجال وقد يرجع ذلك الى خفة الملابس التى يلبسنها

الراديوفون فى انجلترا

ينتشر الراديوفون فى انجلترا انتشاراً عظيما فان عدد المستمعين له يبلغون على وجه التقريب ١٢ مليوناً. والحكومة البريطانية هى التى تحتكر الاذاعة وتذيع على الناس الأدوار الموسيقية والمحاضرات والخطب

ضرر الضوضاء

لخصت اللجنة المكلفة بمعالجة الضوضاء فى نيويورك الاضرار التى تنجم عنها فيما يلى:

١ — قد تتعطل حاسة السمع أو تصاب بأذى من الضوضاء العالية

٢ — تنقص الضوضاء مقدرة العامل فى عمله

٣ ــ تحتاج مقاومة الضوضاء الى أن ننفق من أعصابنا مجهوداً قد يحدث لنا أمراضاً عصبية

٤ ــ الضوضاء تؤثر تأثيراً فى النائم حتى ولو لم يشعر هو بذلك

٥ ــ نمو الأطفال والصبيان يتأخر بالضوضاء

الدين والسيكلوجية

منذ أكثر من عشرين سنة قال الاسقف تمبل الانجليزى « أننا فى حاجة الى لاهوت ينهض على أساس من السيكلوجية . والواقع أننا نسير فى هذا الطريق »

وقد صدق قول هذا الأسقف العظيم فان رجال الدين كله الآن يلتمسون أسباب الايمان وفائدته وغايته وأصله من السيكلوجية أى علم النفس

وفى العالم الأوربى الآن مئات من الكتب تبحث هذا البحث فبعضها يتناول موضوع الرؤيا عند الصوفيين وكيف تحدث . وبعضها يعالج موضوع الهداية الدينية . والبعض يبحث الصلاة أو المعجزات ونحو ذلك

ومن البديهيات أن السيكلوجية لا يمكنها أن تبحث عن الله هل هو كائن أو غير كائن ولا عن الخلود لأن هذه مسائل تتعلق بالفلسفة أو اللاهوت

ويتجه البحث السيكلوجى فى الدين الى تلك الأصول البدائية فى النفس الانسانية وهى الغرائز وكيف تتسامى الى عواطف ثم الى عقائد انسانية يراد بها الخير والبر . وقد اكتسب الدين ببعض هذه الابحاث كما خسر ببعضها

بعد ٢٠٠٠ مليون سنة

تكثر القصص العلمية هذه الأيام لأن المزاج العلمى قد بلغت عدواه مؤلفى القصص

ومن هذه القصص قصة وضعها المستر ستيبلدون تخيل فيها انقراض الانسان بعد ٢٠٠٠ مليون من السنين . والكلام يجرى على لسان آخر الآدميين وهو لم ينشأ على الارض . وذلك لان الانسان هجر الارض الى كوكب الزهرة فعاش فيها مدة أطول من تلك التى قضاها على الأرض والزهرة معا . وأخيرا انقرض هناك . ولم يكن هذا الانسان المنقرض هو نفسه الذى نراه على الارض لان التطوركان يعمل عمله حتى ظهر «١٨» نوعا من الانسان بعدنا كان هو آخرها

اسئلة القراء

القدر وحقيقته

﴿ القاهرة . مصر ﴾ م . م . ع . ما هو القدر وهل من الحقيقة أن كل شيء مقدر على الانسان ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ مادامت الطاقة التى فى الكون الآن لن تزيد ولن تنقص عماهى الآن فمن المعقول أن ما يحدث بعد عام أو عامين لن يزيد ولن ينقص عما فى هذه الطاقة من قوة. ولو تخيلنا الكمال فى مقاييسنا لاستطعنا أن نتنبأ بأن بعد كذا من السنين والايام والساعات سينفجر بركان أو تغيم السماء أو يهطل المطر . وهذا النظر يؤيد الاعتقاد بالقدر فى الطبيعة لان ماسيكون فى المستقبل انما هو مقدر بما هو كائن فى الطبيعة الآن ولن يحيد

ولكن الانسان أيضا جزء من هذا القدر وله أن يختار ويؤثر فى الطبيعة . فاذا كان العلم يقول بالجبرية فى الطبيعة فان السيكلوجية تقول بالحرية فى الانسان

البطن الكبير

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ف . ج . أنا شاب فى الخامسة والثلاثين لست سمينا كما انى لست نحيفا ولكن بطنى قد استكرش قليلا . فهل من طريقة لازالة هذا الاستكراش ؟

﴿ المجله الجديدة ﴾ الاستكراش هو دليل السمن والترهل . فيجب الامتناع عن تناول الأطعمة الدهنية والنشوية الا القليل جداً والاكثار من تناول الخضراوات والفواكه . ويجب أن يحتوى الخبز الذى تتناولونه على النخالة ، وهناك رياضة خاصة تعمل لضمور البطن نصفها فيما يلى :

قف وابسط ذراعيك أمامك . ثم ضع ذراعك اليمنى على رأسك واليسرى إلى جانبك وانحن إلى اليسار . واعكس هذا التمرين . ثم انتصب وانحن الى الامام حتى تلمس أناملك قدميك دون أن تحنى ركبتيك . ثم انسطح على ظهرك ويديك فوق رأسك ثم انهض حتى تقعد والمس بيديك قدميك . وكرر هذه التمارين كل يوم حتى يضمر بطنك

القمر فى شروقه وغروبه

﴿ أبو حمد . مصر ﴾ ع . م . يظهر لنا القمر عند طلوعه وغروبه أكبر مما هو عند مايتوسط السماء . فما هى علة ذلك ؟

{ المجلة الجديدة } لم نر تعليلا مقنعا لذلك . ولكن مما تلاحظونه أنه اذا انتشر الضباب كبرت الاشباح التى ترى على مسافة بعيدة . والقمر عندما يطلع أو يغرب ينفذ نوره خلال جزء كبير من الهواء . فقد يكون هذا الهواء (مع الغبار) هو العلة لكبر جرمه . أى أن الهواء والغبار يعملان به كما يفعل الضباب باشباح الاشخاص البعيدة . أما عندما يتوسط السماء فان طبقة الهواء التى ينفذها نوره ليست كبيرة

مبادىء البهائيين

{ القاهرة . مصر } ف . ك . ما هى مبادىء المذهب البهائى ؟

{ المجلة الجديدة } هى الايمان بالله وبجميع الانبياء والدعوة الى اتحاد البشر بمختلف سلالاتهم وشعوبهم ويمكنكم أن تكاتبوا المكتب البهائى بالقاهرة لكى يدلكم على المطبوعات التى نشرها فى ايضاح هذا المذهب

الشذوذ الذهنى

{ الاسكندرية . مصر } ص . ر . ماهو أحسن كتاب فى الانجليزية يبحث فى سيكلوجية الشذوذ ؟

{ المجلة الجديدة } اقرأ كتاب Abnormal Psychology by H ' L·Hollingworth

الذهن الشارد

{ الاسكندرية . مصر } م . ف . د . أنا طالب ثانوى ارانى حين انكب على الكتاب للدرس يشرد ذهنى فلا استطيع حصره فى الموضوع الذى أمامى . فما هى علة ذلك وكيف أعالجها ؟

{ المجلة الجديدة } يشرد الذهن فى اغلب الحالات عند الطالب لممارسة العادة السرية . ويمكنكم أن تحققوا ذلك بأن تفحصوا عن الخواطر التى تخطر لكم عند مايشرد الذهن فاذا كانت كلها أو معظمها جنسية فالعادة السرية هى العلة الاولى ويشرد الذهن لكراهتكم الموضوع الذى تدرسونه . فاذا كانت العلة الاولى فالكف عن العادة السرية هو العلاج . واذا كانت الثانية فوضحوا لانفسكم الفائدة التى تعود عليكم من الدرس حتى تستثيروا الارادة للدرس

مجرم وصاحب معجزة

{ القاهرة . مصر } م . ج . ا . أرجو افادتى عن رأيكم فى هرب أحد الاتراك النقشبنديين المحكوم عليه بالاعدام شنقاً اذ لم يجدوه مع وجود الاستحكامات الشديدة كما روت الجرائد السيارة . لعلى أجد فى جوابكم مايشفى الغليل ويطمئن اليه صاحب التفكير

الجليل فى حادث كهذا أدهش العالم حصوله على مرأى ومسمع من الكثير والقليل . وان لم نطلع على جوابكم المقنع خررنا جميعاً سجداً للخالق وقدرته معترفين بعجز المخلوق وغفلته

« المجلة الجديدة » يمكنكم ان تخروا « سجداً للخالق وقدرته معترفين بعجز المخلوق وغفلته » دون ان تحتاجوا الى معجزة يقوم بها مجرم قد حكم عليه بالاعدام . وليست هذه أول مرة فر فيها مسجون من سجنه وليس الفرار من المعجزات والله أكرم من ان يجعل المعجزات على ايدى المجرمين . وعندنا أن معجزة مصطفى كمال مع النقشبنديين وغيرهم من الرجعيين اسمى وأعظم من معجزة هذا المحكوم عليه بالاعدام عند ما فر من السجن برشوة السجانين

نصيحة لاديب

« القاهرة . مصر » ب . ح . ماهى المؤلفات (افرنكية أو عربية) التى يجب ان يطلع عليها شخص ناشىء فى الادب والتى تعتبر أساساً لتكوين عقليته الادبية . وان الاطلاع عليها أمر لازم لكل أديب ؟

« المجلة الجديدة » قلما يحتاج الاديب المطبوع الى ان ينصح لداحد فى ذلك فان بصيرته ترشده الى مايحتاج اليه ذهنه كما تقود الحشرة غريزتها الى طعامها . وليس شك فى انه عندما يستقل بنفسه ويبحث بهداية ذهنه الناشىء سيتورط فى اخطاء . ولكن الخطأ يرشده كما يرشده الصواب . وهو اذا لم يعرف الكتاب السىء لم يستطع تقدير الكتاب الحسن واذا لم يذهب شىء من مجهوده سدى بلا طائل فى الاطلاع على مؤلفات سخيفة لم يعرف كيف يوفر على الناس جهدهم فيما يؤلفه لهم . وحاجة الاديب الاولى والأخيرة هى النية الحسنة لخدمة العالم والرغبة فى ترقيته . وهو لذلك يجب ان يسخط ويتذمر ويطلب الكمال بحافز من النقص الذى فى نفسه أو الذى حوله

الدقيق سماد

« بنى سويف . مصر » ط . ا . هل صحيح ان الدقيق يستعمل فى بعض البلاد سماداً للارض لكى يزيد خصوبتها وكيف تستفيد منه الارض ؟

« المجلة الجديدة » يسمد بعض المزارعين فى أوروبا وامريكا أرضهم بدقيق بعض الحبوب الرخيصة . فان الدقيق يفسد ويتخمر باختلاطه بالرطوبة والطين . والبكتريا التى تحدث فيه التخمر تكسب الأرض خصوبة جديدة

المؤلفات الجديدة

مفتاح كتاب الحياة لصالح سالم هيكل بك

طبع بمطبعة فؤاد بالقاهره صفحاته ٢٢٢ من القطع الكبير

مؤلف هذا الكتاب هو عم الدكتور هيكل بك ومحرر السياسة وقد اهداه اليه فى خطاب جميل . وكلا العم وابن الاخ مصريان صميمان يعرفان فى الفراعنة اباء وفى ثقافة الاباء شرفا وهذا الكتاب هو المعروف باسم «كتاب الاموات» وقد جرى المؤلف صالح بك على طريقة طائفة من العلماء الاوربيين وهو استخراج المعانى الرمزية من عبارات هذا الكتاب . أى أن القارىء لا يقتصر على المعانى الظاهرة بل يستخرج منها معانى أخرى . والقائلون بذلك ينسبون الى قدمائنا من العلوم والمعارف ما نستكبره عليهم

ومع اننا لا نؤمن بما فى هذا الكتاب فاننا نعتقد أنه سيجد قبولا حسنا بين القراء . والقارىء المصرى قد يحمله الزهو بالآباء لأن ينسب اليهم من الكفايات ما لم يكن الزمن قد هيأ لهم

تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر

الجزء الثالث . تأليف عبد الرحمن الرافعى بك طبع

بمطبعة النهضة بالقاهرة صفحاته ٦٠١ من القطع الكبير

هذا هو الجزء الثالث من التاريخ الذى يقوم بتأليفه الاستاذ الرافعى عن نهضة الشعب المصرى . وقد استقصى هذه النهضة الى عصر نابليون ثم محمد على وسيسايرها الى عصرنا الحاضر . وبذلك يصير كتابه أعظم سند وخير مرجع يرجع اليهما المؤرخون والادباء

وقد تناول فى هذا الجزء الكلام على الزعامة الشعبية فى ايام محمد على ثم ذكر الحملة الانجليزية الفاجرة سنة ١٨٠٧ ثم استبداد محمد على وزوال الزعامة الشعبية التى كانت ظهرت منذ ايام نابليون وفى بداية حكم محمد على

ثم تناول الاستقلال القومى مدة محمد على . والذى يقرأ هذه الفصول يدرك أن الاستقلال كان لمحمد على ولم يكن للأمة المصرية لانه استبد بها استبدادا عظيما ليس استبداد الشيوعيين الآن فى روسيا باعظم منه . ومن يقرأ تاريخ الجبرتى يعرف مقدار الذل الذى انزله بها محمد على . ولكن كان له مع ذلك فضل الدفاع عن كيان البلاد امام الانجليز

والفصول الخاصة بفتح السودان وحرب اليونان والحرب فى سوريا واناضول هى فصول زائدة ليس لها علاقة بالحركة القومية

وقد تناول المؤلف الكلام عن المصانع التى انشأها محمد على وهى عديدة متفرقة فى انحاء البلاد . ولكن خرابها العاجل يدل على أن الامة لم تكن مستعدة لهذه النهضة أو أن الامة لم تسعف محمد على بالمساعدة لانها وجدت أن الفائدة منها مقصورة عليه دونها

والمؤلف يطرى محمد على اكثر مما ينتقده . ولكنه يجد نفسه فى بعض المواقف مضطرا الى الانتقاد كما فعل فى كلامه عن مذبحة المماليك . وهى نقطة سوداء فى تاريخ محمد على مهما قيل فيها . ولو أن هؤلاء المماليك عاشوا لكانوا عاملا قويا من عوامل الاستقرار فى البلاد . قال المؤلف :

« تلك هى الوقعة الشهيرة بمذبحة القلعة ، ونحن هنا لانريد أن ندافع عن المماليك ، فانا عددنا عليهم من المساوىء التى ارتكبوها والمضار التى جلبوها على البلاد ما يغنى عن البيان ولكن مهما بلغت سيئاتهم فان القضاء عليهم بوسيلة الغدر أمر تأباه الانسانية ، ولو أن محمد على باشا استمر فى محاربتهم وجها لوجه حتى تخلص منهم فى ميادين القتال لكان ذلك خيرا له ولسمعته ، ولايسوغ فعلته أن هذه الوسيلة كانت مألوفة فى ذلك العصر ، وأن هذه المؤامرة هى صورة مكبرة لما أمر به الباب العالى سنة ١٨٠٤ من الفتك بالمماليك ، إذ عهد الى الصدر الاعظم والى حسين قبطان باشا أن يقضى عليهم بهذه الطريقة نفسها ، فان تكرار السيئات لا يبررها ، وبالجملة فمذبحة القلعة كانت نقطة سيئة فى تاريخ محمد على باشا

« وقد حاول بعض المؤرخين تبريرها بقولهم انه اضطر اليها دفاعا عن نفسه وان المماليك كانوا يأتمرون به حين ذهب الى السويس يتعهد شئون العمارة المعدة لنقل الحملة الوهابية ونمى اليه انهم ينوون الفتك به عند عودته الى القاهرة (فبراير سنة ١٨١١) فخرج من السويس ليلا على غير ميعاد وأسرع فى السير حتى دخل القاهرة ، ولما تحقق انه لايأمن فتك المماليك به وخاصة اذا أنفذ الحملة على الحجاز وخلت البلاد من الجنود اعتزم قطع دابرهم وهذه الرواية لم نجد لها سندا قويا ، ولانعتقد أن هذا الحادث هو الذى أوحى الى محمد على تدبير مذبحة القلعة ، بل اغلب الظن انها كانت نتيجة تفكير عميق وتدبير واسع المدى سابق على ذلك الحادث وكان قبله بمدة

« ولم تلق مذبحة المماليك تبريرا قويا حتى من أصدقاء محمد على المدافعين عنه وعن حكمه ، فانظر مثلا الى ما كتبه المسيو مانجان وهو صديق للباشا تراه يقول

انى أبعد ما اكون عن تبرير الفتك بالمماليك ، على انى اعده من بعض النواحى خيرا

لمصر، فان بقاءهم يفضى الى حرب هى اضر على البلاد من الايقاع بهم، كما أن ارادة الباب العالى كانت تودى الى استمرار تلك الحرب، فالضربة الجريئة التى ضربها محمد على تنفيذا لأوامر الباب العالى السرية قد قضت على نظام كانت تركيا تعمل على التخلص منه تدريجيا، ومن هذه الناحية يمكن تبرير عمل الباشا، ومن جهة أخرى فان الدفاع عن سلامته كان يقضى أن يلجأ الى طرق حازمة، فقد كان محاطا بجنود فطروا على الشغب والفوضى، وكان مضطرا الى انفاذ جزء كبير من قواته الى جزيرة العرب، فكان عليه أن يفكر فى أضعاف خصومه الذين يزدادون فى هـذه الحالة قوة ونفوذا، فقد بلغه على ما قيل انهم كانوا يأتمرون به ليختطفوه عند عودته من السويس، ولما علم أن السياح من الافرنج يلومونه فى رحلاتهم وكتبهم على اغتيال المماليك ويعدونه عملا منافيا للانسانية صرح بأنه يبغى أن يرسم صورة يضع فيها مذبحة المماليك بجانب حادثة اغتيال الدوق دانجان D ' Engein ليحكم الناس على الحادثتين »

الصناعات والصناع . تأليف
ارثر كوك وترجمة عوض جندى

طبع بمطبعة مصر صفحاته ٢٢٠ من القطع المتوسط

يبحث هذا الكتاب فى الصناعات المعروفة يصف الصناعة وكيف يؤتى بموادها الخامة ثم كيف يقوم الصانع بعمله ويتدرج فى ذلك الى ان ينتهى الى المادة المصنوعة والمؤلف يتوخى السهولة لأنه يخاطب الطالب ويريد تثقيفه فقط . أى أنه لايتناول الشئون الفنيـة الشاقة التى يحتاج اليها الصانع

وبالكتاب فصول عن النسج من الكتان والقطن والحرير . وفصل عن الخليوز (وقد سماه المترجم سلبولوز) والاحذية وصنع الصابون واستخراج الغاز والاسفنج والحبر والتلغراف والرديوفون والفولاذ والخزف

والكتاب من أحسن مايهدى لطالب حوال العشرين لكى يثقف ذهنه وقد يكون فيه مايبعثه على درس احدى الصناعات

ماهى النقابة . لمحمود حسنى العرابى

طبع بمطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة صفحاته ٦٢ من القطع الصغير . وثمنه ١٥ مليما

مؤلف هذا الكتاب اشتراكى درس حركات العمال وزار روسيا وترجم عن رمزى مكدونالد كتاب الحركة الاشتراكية وقد شرح فى هذا الكتاب الحركة النقابية وأصل النقابة والغاية منها

واليك بعض الموضوعات التى عالجها : تعريف النقابة . وظيفة النقابة . مهام النقابة سياسة النقابة . الحركة النقابية الدولية هيئة العمل الدولى . الخ

ونحن نحث جميع العمال على قراءة هذا الكتب فاننا نعتقد أن كل عامل لا ينظم الآن فى نقابة هو عامل من عوامل الفوضى والاضطراب فى النظام الصناعى

تربية الأرانب المصرية تأليف ملك عبده الهورى

طبع بمطبعة المرقسية بالقاهرة صفحاته ١٢٨ من القطع المتوسط

تناول المؤلف فى هذا الكتاب المفيد الكلام عن الأرانب من حيث الغذاء ومعالجة الامراض التى تتفشى بينها وطريقة تسمينها ومعالجة فرائها والالوان التى تصنع من لحمها وطريقة خصائها الخ

والأرنب من الحيوانات الصغيرة التى تحيل المادة النباتية الى مادة حيوانية بأسرع وقت وهو لذلك يعود بالربح العاجل على جميع من يربونه اذا استطاعوا أن يتلافوا الامراض التى تصيبه ويجدر بكل مشتغل بالزراعة أن يقتنى هذا الكتاب وينتفع به

كلفدان تأليف سيد جعفر

طبع بمطبعة العلوم المصرية ويطلب من مكتبة سابا صفحاته ١٥٢ من القطع المتوسط

قصة صغيرة أراد المؤلف منها أن يظهر القارىء على فضائل العامل ويدعو الى احترامه . والغاية شريفة . ولكن المؤلف ينسى أننا لا نحتقر العامل لأنه عامل بل لأنه فقير . فسبيل احترامه إذن هو زيادة أجوره حتى تزول عنه سيماء الفاقة والحرمان ويحترم نفسه فيحترمه غيره والفقر فى مصر هو النكبة الكبرى التى يجب أن نعالجها كلنا وهو الاصل فى ٩٠ فى الماية من الامراض والجرائم التى تقع فى بلادنا

معجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى

طبع بالمطبعة الاميرية على نفقة وزارة المعارف صفحاته ٢٩٢ من القطع الاكبر

أحسنت وزارة المعارف الاحسان كله فى طبع هـــذا المعجم الذى لا يمكن المشتغل بالعلوم أن يستغنى عنه . وقد يكون الدكتور أحمد عيسى الثقة الوحيد فى هذا الموضوع فان أصدقاءه وخلطاءه يعرفون فيه الجد والتشمر منذ أكثر من ١٥ سنة لوضع معجم لمصطلحات العلوم والفنون . ومن يدخل مكتبته يجد بها نحو ٣٠٠ معجم ونحو ٤٠٠٠ كتاب بين مطبوع ومخطوط كانت جميعها القاعدة أو الأساس الذى بنى عليه هذا المعجم

وقد كانت الغاية الاولى التى نشدها الدكتور احمد عيسى تأليف معجم لمصطلحات العلوم والفنون . ولكنه وجد أن مادة النبات قد اتسعت لديه واستغرقت كثيرا من البحث والحاجة

اليها أدعى من غيرها . فاستوفى البحث فيها فى هذا المجلد . وسيلحق به مجلداً آخر يحتوى على أسماء النبات المدونة فى الكتب العربية ويصف النبات ويعين نوعه وسلالته

وترتيب هذا المجلد على يبحث القارىء عن الاسم الاصطلاحى للنبات فيجد مايقابله بالعربية . وهذا هو المعجم الأصلى وصفحاته ١٩٣ . ثم يلى ذلك معجم للأسماء الفرنسية للنبات وأمام كل كلمة رقم الصفحة التى وردت فيها فى المعجم السابق . ثم يلى ذلك معجم الاسماء العربية للنبات وأمام كل منهارقم الصفحةفى المعجم

والعناية فى الترتيب والطبع تستثير الأعجاب . أما العناية بالتنقيب واستقصاء الصحيح فى الترجمة فتستثير الدهشة قبل الاعجاب فان المؤلف قد انفق شيئاً غير الوقت والمال وهو الصحة . ولو لم يكن هذا العمل محبباً الى نفسه لما رضى بأية مكافأة على هذا الكد المضنى

وقد قلنا أن وزارة المعارف قد طبعت هذا الكتاب على نفقتها ولكن ألا يحسن بالوزارة أن تكافىء هذا المجاهد فى ميدان الثقافة المصرية ؟

كيف نتعلم لنعيش للاستاذ أمير بقطر

طبع بمطبعة المقطم بالقاهرة صفحاته ٣٠٢ من القطع الكبير

يعرف قراء هذه المجلة اسم الاستاذ أمير بقطر بما كتبه فيها من مقالات توقظ الاذهان السادرة وتنبه القلوب الخامدة وكتابه عن العالم الامريكى هو أحسن ما ألف فى لغتنا عن حضارة الأمريكين

والاستاذ أمير بقطر معلم واشتغاله بنظريات التعليم يصبغ جميع أبحاثه أن لم يغمرها وهذا الكتاب « كيف نتعلم لنعيش » يتناول التربية المدرسية قبل كل شىء وهو واسع الاطلاع فى هذا الموضوع

ومن الفهرست يتبين للقارىء الغاية التى ينشدها المؤلف . فهى تطور المناهج فى المدارس الحديثة . فلسفة المناهج : مصير الشاب المصرى ونظم التعليم الحاضرة : التعليم النظرى حاجاتنا الاقتصادية والاجتماعية . التربية البدنية التربية والتعاون . المدارس والاخلاق التنويع . التعليم والسياسة . الحكومة ومجال الأعمال . التربية والبيئة . مدرسة بغير منهاج لجر القرية . الهندية التربية والعمل المنتج الخ

والاستاذ المؤلف يعتمد على ثقات معروفين فى جميع مايكتب . وتفكيره واضح وأسلوبه سهل يقصد منه الفائدة قبل كل شىء

عبر الزمان تأليف أحمد كامل قطب

طبعت بمطبعة العلوم بالقاهرة صفحاتها ١٣٨ من القطع الكبير

هذه مجموعة قصص غرامية واخلاقية وضعها المؤلف وجعل لكل منها مغزى وقد زينها برسوم تشوق القارىء وتجذب انتباهه . والمجموعة حسنة الطبع والرسوم وأسلوب المؤلف حسن يميل كثيراً الى الخيال الشعرى

مختارات من الجرائد والمجلات

تجربة جديدة فى تعليم البنات

عن مجلة التربية الحديثة :قام مجلس التعليم فى انجلترا أخيراً بتجربة فى تعليم البنات لم يسبق لمدارس انجلترا عهد بها من قبل ، واتخذوا والسول (Walsall) ميداناً لهذه التجربة وهناك أعدوا منزلا كبيراً تام الاثاث ، كامل الاستعدادات والأدوات المنزلية ووضعوا فيه ثلاثين بنتا وبعض المعلمات وطلبوا منهن ادارة هذا المنزل والاقامة فيه فى خلال العطلة الصيفية ، والعناية به والقيام بجميع لوازمه ، كأنهن زوجات فى أسر أنيط بهن ادارة منازلهن . ولم يحرمن من الدراسة المعتادة بل خصص لهن بعض ساعات لهذا الغرض ، عدا دروس التربية المنزلية التى لم تقتصر على الطهى وغسل الملابس الخ ، بل تناولت فن الاعمال المنزلية بكل محتوياتها مما ينتظر أن تقوم به الزوجة والأم

وقد أسفرت هذه التجربة العظيمة عن نجاح باهر فى طرق التعليم والاستفادة من البيئة المنزلية الحقيقية التى تسنى بواسطتها للفتاة الواحدة منهن أن تقوم بخدمة نفسها وزميلاتها ومعلماتها ، وتمثل دور الأم أحياناً والزوجة أخرى ، دور الرئيسة مرة والمرءوسة غيرها ، دور الخادمة أو الطاهية مرة ، ودور ربة الدار مرة أخرى . وعدا ذلك فقد تعلمت الفتاة دروساً فى السلوك الحسن ودماثة الأخلاق والتواضع وانكار الذات والحكم الذاتى والعناية بالصحة وغيرها

ولو أن هذه التجربة فريدة فى بابها فانها كثيرة الانتشار فى المانيا . وقد ذكرنا فى أعداد سلفت أن فى معهد همبتن فى ولايات اميركا المتحدة تقوم فتيات المدرسة بادارة مثل هـذا المنزل والعناية بأطفال صناعية من المطاط يتخذنها بنين وبنات ، مما لا يتسع المقام لتفصيله

ومما يغتبط به أن لجنة التعليم قد اقترحت أن تعمم هذه التجربة فى جميع أنحاء انجلترا

حال الصوفية فى الاسلام

عن مجلة الرابطة الشرقية : ان التصوف الحقيقى هو عرفان حدود الله ، ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ، والصوفى الحقيقى هو الذى يلتزم آداب الشريعة الاسلامية وتعاليمها .

وشيخ الطريقة الحقيقى هو الذى يعلم الناس دينهم غير ناظر إلى ما فى أيديهم من رزق ، ولا منتظر الانتفاع بمكانه منهم فى غير الطريق

عندك مثلا الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ، لقد كان من أعلم الناس بالدين ، ومن أقربهم الى الله ومن أقدرهم على تعلم الناس وارشادهم ، فهل سلمت هذه الشخصية الكبيرة العظيمة من دس الدساسين المفترين من الاتباع والمريدين . فهم يصورونه اليوم بصورة لاتتناسب مطلقاً مع علمه وكرامته ، وأرى أن بعض طوائف الشاذلية هم أقرب الناس الى طريق الحق والتزام الصدق برغم ما دخل على تعاليم طريقهم

اقرأ حزب البر أو حزب البحر أو حزب النور للشيخ أبى الحسن الشاذلى لترى مبلغ ما لهذا الرجل العظيم من الالمام بالدين ألمام العارفين ، وفى يقينى أنه من أكبر معلمى مدرسة الفلسفة الاسلامية

كان رحمه الله يقول فى دعائه « اللهم ان الدنيا حقيرة ، حقير ما فيها وأنت الذى حقرت الحقير وكرمت الكريم فانى يكون كريماً من طلب غيرك ، أم كيف يكون زاهدا من اختار الدنيا معك ، لحققنى بحقائق الزهد حتى أستغنى عن طلب غيرك ، وبمعرفتك حتى لااحتاج إلى طلبك ، الهى كيف يصل اليك من طلبك أم كيف يفوتك من هرب منك ، فاطلبنى برحمتك ولا تطلبنى بنقمتك ، ياعزيز يامنتقم إنك على كل شىء قدير »

ومن أدعيته رضى الله عنه « اللهم اسلبنى عقلا يحجبنى عنك وعن فهم آياتك وعن فهم حديث رسولك ، وهب لى من العقل الذى خصصت به أنبياءك ورسلك والصديقين من عبادك واهدنى بنورك هداية المخصصين بمشيئتك ، ياجامع الناس ليوم لا ريب فيه ، اجمع بينى وبين طاعتك وحل بينى وبين معصيتك »

الأحجار منها الذكور والأناث

عن الجديد : اكتشف الدكتور ما ينوف من أشهر علماء الروسيا أن كل معدن من المعادن يوجد فيه الأناث والذكور فالكائنات الصلبة الجامدة المعروفة بالمواد غير العضوية تشبه تماما الكائنات الحية ، وقد عثر على هذا الاكتشاف أثناء اختبارات قام بها بواسطة الراديو لمعرفة مميزات الجنس فى الانسان والحيوان والنبات

ووجد أن كل معدن على الرغم من أن له خصائص طبيعية وكيماوية ثابتة لايتعداها فان بلوراته تكون بشكلين فمثلا تكون مكعبة ومثمنة

ويقرر الدكتور ماينوف أنه عمل اختبارات على كل نوع من البلورات الكبريتية فوجد فى إحدى عشرة حالة ان البلورات المكعبة الشكل تعمل أهم تفاعل الذكورة أى « ازالة اللون » من المادة التى غمست فيها . ووجد أن البلورات المثمنة الشكل تعمل كذلك أهم تفاعيل الانوثة أى « تلوين المادة » وكانت هذه النتيجة ثابتة فى تجربة عملها

ولذلك يقوم الآن الدكتور ماينوف بعمل تحليلات وتجارب فى كل المعادن ليثبت أن التقسيم الجنسى أى وجود الذكور والاناث عام فى جميع الحيوان والنبات والجماد . ومن يدرى لعله يرى ذلك فى اجرام السماء وربما كانت الجاذبية بينها قائمة على هذا السبب فان مدهشات هذا العالم بغير حصر أو نهاية

القماش المصرى

عن المساء :

بدأ صاحب السعادة حمد الباسل باشا بسنة عملية نرجو أن يقتدى بها الكثيرون لتنشيط الغزل المصرى والنسج المصرى فقد كان سعادته يطوف فى يوم من أيام رمضان فى أسواق الفيوم فرأى قماشاً غزله الفلاح المصرى بيده من صوف غنمه فى قريته ونسجه النساج المصرى المقيم فى قريته أيضاً فتساءل فى نفسه لماذا لا يلبس جبة من هذا القماش عوضاً عن القماش الأجنبى الغالى الثمن من جهة والذى ينقل الثروة من وطنه إلى وطن الأجنبى من جهة أخرى وكان جوابه لنفسه أن الواجب يطالبه بأن يشترى ثوبا من هذا القماش وان يفصله جبة يلبسها ويراها أصدقاؤه ومعارفه من ذوى الغنى واليسار ويراها مواطنوه فيدركون كما أدرك أن واجبهم يطالبهم هم أيضا بتنشيط الغزل المصرى والنسج المصرى . ونفذ الباسل باشا ما ارتآه . واشترى ثوبا من هذا القماش وفصله جبة لبسها فى العيد وهو يلبسها الآن وقد أعجب بها كل من رآها من اخوانه ومعارفه وكان بين زوار سعادته فى العيد مطران الفيوم فاعجب بها هو أيضا وأخذ قطعة من هذا القماش ليشترى ثوبا منه ويفصله ويلبسه ليكون هو أيضا قدوة لغيره فى دائرته

ويتراوح ثمن الثوب الواحد من هذا القماش من ٣٥٠ قرشاً إلى ٥٠٠ قرش وهو يكفى لصنع جبة . أو جلابية . أو عباءة ويصلح كذلك لأن تصنع منه البذلات الأفرنجية وهو متين الغزل والنسج ويبقى عدة سنوات دون أن يتأثر وله ميزة مهمة هى انسجامه بعد غسله وخصوصا بعد كيه ويمكن كذلك أن تستعمله السيدات فقد رأته احداهن وأعجبت به واقترحت أن تفصل منه « مانتو » وتبطنه وتكافه بحرائر مصرية أيضا

ولم يقتصر الباسل باشا على أن تكون جبته من غزل مصرى ونسج مصرى فزاد على

ذلك أن يكون قفطانه مصريا كذلك وهو من مصنوعات بنك مصر ، شركة الغزل بالاسكندرية ويبلغ ثمن السبعة الأمتار التى تكفى لصنع القفطان اثنى عشر قرشا . وهذا الغزل لا يصلح فقط لصنع القفطان وانما يصلح لصنعه وصنع « البيجامات » والقمصان والستائر

ونحن يسرنا أن نذيع هذه السنة العملية التى استنها الباسل باشا لمواطنيه ونرجو أن يقتدى بها الكثيرون ، لقد أنعم الله على الباسل باشا بالخير الكثير ونعم بأجمل اللباس وأذهاه ولكنه يضرب لنا المثل بأن المسألة ليست مسألة جمال وزهو وإنما هى مسألة واجب وطنى يطالبنا بأن نعيش على صناعاتنا لا على صناعات الأجانب فاذا تضامن الجميع فى القيام بهذا الواحب ونشطوا هذا الضرب من الصناعة بالاقبال على منتوجاتها ترقت من حسن إلى أحسن وتم لها ما ينقصها من الجمال والزهو إذا كان ينقصها شىء من ذلك ، على أن القماش الذى يلبس الباسل باشا منه جبته وقفطانه لا ينقصه شىء فهو لطيف ظريف فوق أنه متين

طمأنينة الايمان

عن الدكتور م . حسين هيكل فى الجديد : طالما لمحت على وجوه كثيرين ممن رأيت بعد أدائهم فريضة الحج سكينة مطمئنة تحدث عن استراحة نفوسهم إلى أداء هذا الواجب المقدس . وهذه السكينة أكثر طمأنينة وأبلغ حديثا عند المتقدمين فى السن والذين كانوا يخشون ألا تطول بهم الأيام ليقوموا فى طاعة الله بزيارة الحرم الشريف والحجرة النبوية المقدسة ما داموا قد استطاعوا إلى ذلك سبيلا . هؤلاء المتقدمون فى السن يشعرون مع الطمأنينة إلى أداء الواجب بطمأنينة أخرى لعلها أدعى إلى استراحة النفس وسكينة الضمير ذلك أنهم حطوا عن أنفسهم أحمال أوزارها وأن ما بقى لهم فى الحياة غير جدير بأن يحتمل أوزاراً جديدة بعد أن أضعفت السنون من حكم الشهوات عليهم وجعلتهم يقولون مع معاوية لما سئل عما بقى من لذة : بقيت مصاحبة الاخوان والاستماع لحلو حديثهم . وهم قد بقى لهم من لذة الحياة أن يقصوا ما رأوا فى حجهم المبرور وما غفر الله لهم من ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر . فأما الذين لم تتقدم بهم السن إلى مثل هذه الطمأنينة فليسوا أقل من هؤلاء الآباء والامهات سكينة . ذلك بأنهم وقد وجدوا السبيل الى زيارة بيت الله وأداء فريضة الحج شبانا يطمعون فى أن يجعل الله لهم مقابل هذه الطاعة ثمنا أن يظلوا من العيش فى سعة تطوع لهم أداء الفريضة من بعد كلما شعروا بأن أوقرت الاوزار من نفوسهم ما طهره الحج السابق

فهرست

عدد مارس سنه ١٩٣١

صفحة

٥٠٩ الشيخوخة والشباب

٥١٠ الفتوغرافية تنافس الرسم

٥١٧ انا بانلوفا

٥٢١ البحث العلمى — حديث مع الدكتور مشرفة

٥٢٥ سياسة العصا فى التربية بقلم الاستاذ نجيب محمود

٥٢٩ فى عصر الارهاب للكاتب العظيم اناتول فرانس

٥٣٣ بحث فى الحياة العصرية ترجمة الاستاذ يوسف حنا

٥٣٧ موت الليث للاستاذ ابراهيم جمعه

٥٤١ البقرة واللبن فى أوربا

٥٤٤ دراسة الادب العربى بقلم الاستاذ دوينى خشبة

٥٥٠ الاسكيماوون شعب عجيب

٥٥٣ الامير عبد القادر الجزائرى

٥٥٧ السمكة ذات الرئة

٥٥٩ كيف تمتد انابيب النفط للاستاذ ناجى شعشوع

صفحة

٥٦٦ صاحب المعالى الوزير للاستاذ محمود اسماعيل المكى

٥٧٤ لمحتان فى المسرح اليابانى

٥٧٦ العلم والفن للاستاذ يعقوب فام

٥٨٢ صفحة من الفن الفرنسى للرسام جون بريتون

٥٨٣ مقدمات الزواج كما يراها الشاب للاستاذ حافظ محمود

٥٨٧ كا : كلمة لانفهمها

٥٨٩ الامير السعيد من الادب الانجليزى تعريب جمال الدين الشيال ومحمد احمد عبد الله

٥٩٧ علاقة الالعاب الرياضية للادب عزيز يوسف

٦٠١ المرأة المصرية منذ قاسم امين للاستاذ عزمى الدويرى

٦٠٦ باقة من اشعار الهند

٦٠٧ القصة بين شقى الرحى

٦١٣ ابواب المجلة الجديدة

أحسن بفته

منسوجة من خيوط مصرية

مغزولة من قطن مصرى داخل البلاد

تباع بالمعرض الزراعى الصناعى فى محل

شركة مصر لغزل ونسج القطن

قيمة الاشتراك فى المجلة الجديدة والمصرى

وقيمة الاشتراك فى المجلة الجديدة ٥٠ قرشاً وفى المصرى خمسون قرشا وفى المجلتين معا ٨٠ قرشا	داخل القطر

لكل مشترك فى المجلة الجديدة

ثلاثة كتب هدية وهى : —

١ — التربية والاخلاق للاستاذ يعقوب فام (وقد صدر)

٢ — ضبط التناسل ومنع الحمل للدكتور كامل لبيب (وقد صدر)

٣ — فى الحياة والادب للاستاذ سلامه موسى (وقد صدر)

أعداد سابقة من المجلة الجديدة والمصرى والنجمة

توجد بالادارة بعض أعداد سابقة من المصرى والمجلة الجديدة . وهى معروضة للبيع بالادارة يومى الجمعة والاحد فقط بسعر المصرى خمسة مليمات والمجلة الجديدة ١٥ مليما

الادارة بشارع الملكه نازلى رقم ١٤٩

صالة السينما بالمعرض الزراعى الصناعى

شركة مصر للتمثيل والسينما

تعرض فيها الأشرطة عن الصناعات المصرية

وتعرض للتسلية روايات سينمائية جميلة

اقبلوا على الدخول فيها

شجعوا المصنوعات الوطنيه

اشتروا القطن الطبى

اشتروا البفتة المصرية

المصنوعين من القطن المصرى الصافى ومن صنع

شركه مصر لغزل ونسج القطن

شركة مصر لغزل ونسج القطن

أول منسوجات لها من البفتة

تباع فى المعرض الزراعى الصناعى

بمحل الشركة داخل المعرض بجوار بناء بنك مصر

ايها المصريون

اشتروا وانظروا بوادر النجاح فى العمل

مصر تبكي مجدها القديم
للرسام ب . اسعد

السنة الثانية

أول ابريل سنة ١٩٣١

المجلة الجديدة

العدد السادس

المجلد الأول

(لصاحبها ومحررها — سلامه موسى)

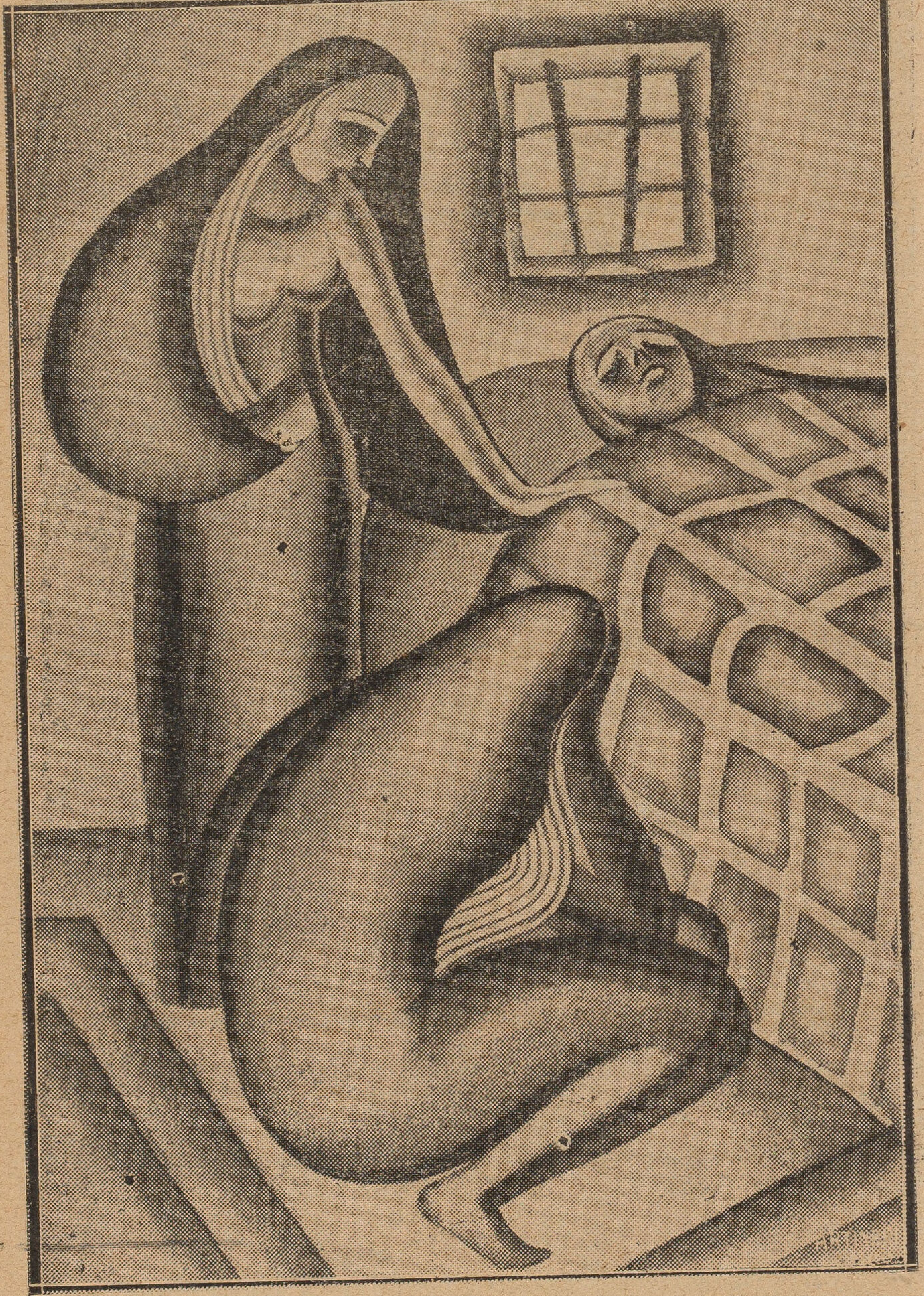

كارثة فى دار

للرسام ب. اسعد

تحصيل العيش — للرسام ب. اسعد

الى الجبانة — للرسام ب . اسعد

حديث مع مكتشف مصرى

ونعنى بهذا المكتشف المصرى لبيب افندى نسيم ، وهو شاب ذكى مثابر ، اكتشف الألوان المصرية الأثرية التى كان يستخرج من مناجمها قدماء المصريين أصباغهم التى ما زالت زاهية الألوان على جدران معابدهم ، كما اكتشف خامات الحديد داخل الحدود المصرية أيضاً . وله الآن مصنع يمد السوق بهذه الألوان والأصباغ

وقد قام لبيب افندى بأبحاثه على نفقته الخاصة بعد أن حصل على تعليم عال فى الكيمياء الصناعية من جامعة لندن

لبيب افندى نسيم

وقد رغبنا اليه أن يحدثنا عن اكتشافاته ومجهوداته القيمة فى هـــذا السبيل . فرحب بنا وتفضل فأدلى الينا بالحديث الآتى ، الذى نعتقد أن كل عبارة من عباراته حجة قائمة ، قلت :

س : ما منشأ فكرة البحث عن الأصباغ ؟

ج : فى سنة ١٩١٣ تخرجت من جامعة لندن ، واشتغلت عند رجوعى مع والدى فى أشغال المقاولات لمدة سنة ، أعقبتها الحرب فوقفت جميع الأعمال الا أعمال الجيش ، فاشتغلت مع شركة مقاولين أجنبية بصفة

مدير أعمال فى انشاء طرق حربية . وكان يباشر مراقبة الطرق من قبل الجيش مدير مصلحة الطرق الرئيسية الانجليزى فى ذلك الحين ، هو مستر بلمر . وكان مشهودا لى بسرعة انجاز الطرق , وحسن اتمامها بحيث كنت أسلم يوميا نصف كيلو متر طريق . حتى سحبت مقاولات الطرق من المقاولين الآخرين وأعطيت لشركة المقاولين التى كنت أشتغل معها

عند نهاية أعمال الطرق رجعت إلى القاهرة مؤملا الاشتغال بالمقاولات مرة أخرى ، فأعلنت مصلحة الطرق عن انشاء طريق بجهة نوى ، وبهذه المناسبة قابلت المستر بلمر . وأخذت منه وعداً بأن يعطينى العمل إذا كان ثمنى معتدلا . وفعلا كان عطائى معتدلا، ولم يكن عطاء أقل منى إلا عطاء شخص يونانى كان ينقص عنى عشرين جنيها . فازداد أملى فى أخذ الشغل . غير أن النتيجة كانت عكس ذلك وأعطى الشغل لليونانى الذى لم يسبق له عمل الطرق مطلقا ، ولم تؤخذ فى الاعتبار كل اختباراتى السابقة ، أو معرفة مصلحة الطرق بمقدرتى الفائقة فى هذا الصنف من الأعمال . فكان ذلك مما استشاطنى غضبا . وصممت على ترك جميع الأعمال التى يمكن أن يناظرنى فيها أى شخص كان ممن ليست له مقدرتى العلمية

منذ ذلك الحين عولت على أن أشتغل بصناعة البحث عن المعادن بحيث أترك وادى

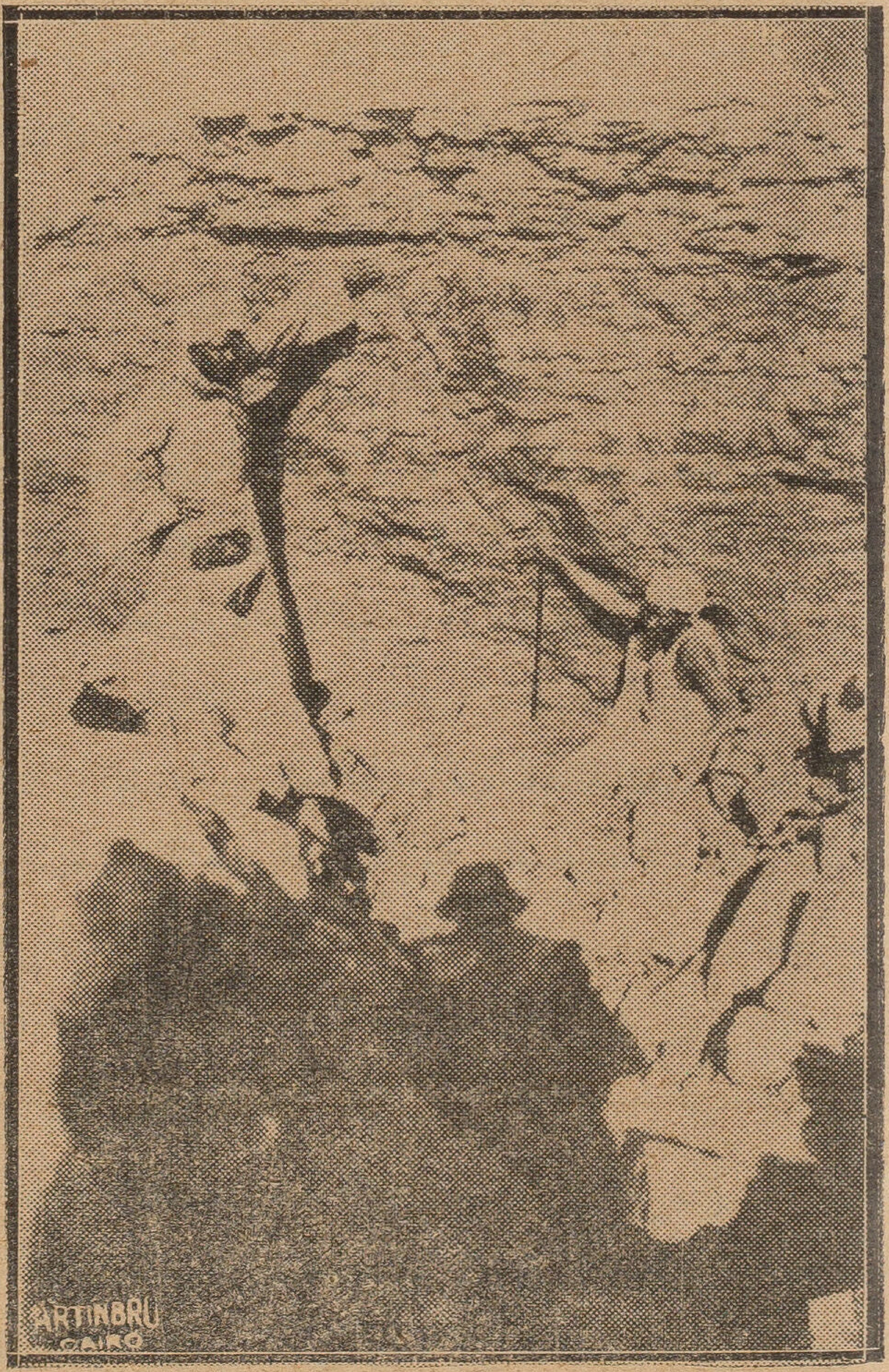

طبقة تبر الحديد اعلاها عند الرجل الواقف واسفلها عند العصا

النيل تركا تاما ، وانقطع للاشتغال فى الصحارى . وقد قررت بعد البحث أن أحسن منطقة يمكن الابتداء بالبحث فيها هى منطقة اسوان

س : كيف وقع اختياركم على هذا المكان

ج : ذلك لأن اسوان هى المنطقة الوحيدة التى يمكن أن تكون غنية بالمعادن بالنسبة تركيبها الجيولوجى ، وفى الوقت نفسه قريبة من وادى النيل

ومن محاسن الصدف أن أعلن مجلس مديرية اسوان عن بناء مدرسة اسوان الصناعية فى نفس الوقت الذى وصلت فيه إلى هذا القرار . فقدمت عطاء لبناء المدرسة الصناعية المذكورة انتهى بأنى أخذت الشغل لبناء المدرسة ، فسافرت لاسوان توا فى أغسطس سنة ١٩١٧ حيث ابتدأت أبحاثى فى الصحراء من ذلك التاريخ مباشرة . وكانت أشغال بناء المدرسة كعمل ثانوى لأعمال الأبحاث

وقد انتهت فعلا عملية بناء المدرسة فى بحر سنة ، غير انى بقيت فى اسوان ثلاث سنين متوالية بدون أن أرجع إلى القاهرة ، كنت أجول فى أثنائها فى الصحارى فى البحث عن المعادن وقد ابتدأت أبحاثى فى مبدأ الأمر على حافات الجبال بحيث كنت أرجع للبيت فى منزلى فى نهاية كل يوم . غير أنه سرعان ما وجدت نفسى مضطرا للبيت فى الصحارى للبحث فى مسافات أبعد . فابتدأت أن أغيب يومين أو ثلاثة فى كل دفعة الى أن وصل بى الأمر أن أغيب فى الصحراء أكثر من الشهر فى الدفعة الواحدة حتى أنه لم يكن يعلم بموقع وجودى أو ببقائى فى الحياة على الاطلاق أى شخص فى وادى النيل ، ولم تعلم عائلتى ببقائى فى الوجود إلا عند رجوعى اليها على غير ميعاد

وكان بالطبع هذا الغياب فى الصحراء يستلزم مصاريف باهظة للجمال اللازمة لحمل المؤنة والمياه وللعمال ، الذين لايقبلون الشغل تحت الظروف الصحراوية ، المغايرة للمعتاد ، إلا بأجور عالية . وكنت على هذا الحال بدلا من أن أشغل وقتى فى سبيل الكسب صرت أصرفه وأدفع النفقات علاوة على ذلك

س : لا بد أنكم تعرضتم لكثير من المتاعب والأخطار

ج : نعم ، ولا بد لى أن أذكر فى هذا الموقف الاخطار الجمة التى يتعرض لها الرحالة فى الصحراء خصوصا الشخص الفردى الذى لا يستعين بصولة الحكومة ونفوذها مع مشايخ الأعراب . والذى يضطر أن يتنازل عن جميع وسائل الراحة التى يشتريها بالمال ، لقلة ما يمكنه انفاقه فى هذا السبيل . هذا عدا المصاعب الطبيعية القاسية من التعرض للحرارة المتناهية فى

مدة الصيف ،التى كانت تبلغ أحيانا ٥٢ درجة فى الظل ، وكنت أتحمل تلك الحرارة المتناهية طالما أنا واقف أو ماش أو مشتغل بأى عمل ما . على أنه كان أصعب وقت يمر على هو الدقائق القليلة التى كنت أجلس فيها لأتناول طعام الظهر ، فان الظل غير موجود إلا داخل الخيمة وهذه جوها كالجحيم ، وكانت الوسيلة الوحيدة التى أمكننى بها الجلوس دقيقات الغذاء هى أن أدخل الخيمة وأفرش الغطاء الصوفى فوقى وآكل تحته ، وهكذا صحت عمليا النظرية القائلة أن الغطاء لازم للحر الشديد كما هو لازم للبرد الشديد . وليست قساوة الصحراء مقصورة على حرها فقط ، فان بردها أيضا له مفعول شديد ، ولا سبيل للشعور بالدفء مهما كثر الغطاء ، فان الرياح الجافة الباردة تتخلل الغطاء وتصل إلى الجسم على كل حال . ناهيك من اخطار العطش فان فى الصحراء طرقا عديدة لاغراء المكتشف ، تسوق خطاه من مكان إلى آخر ، ومن أخر إلى غيره وهكذا حتى يبتعد عن مركز أبحاثه الرئيسى ويلهيه شوقه عن التطلع إلى احتياجه الشخصى فكثيراً ما ينفذ منه الماء ويشعر بألم العطش الشديد خصوصا فى أواخر النهار عند رجوعه الى مضرب الخيام ، الذى كثيراً ما يكون على سفر عشرة كيلومترات ، فيلهى نفسه تحت هذه الظروف ويبرد لسانه بمص الحصا

كل ذلك عدا أخطار التعرض لهوام الصحراء : العقارب والثعابين ، والأولى أشد خطراً . وليس يستغرب الانسان إذا استيقظ فى صباح بارد ووجد أن غطاءه لم يكن لاستعماله الشخصى فقط بل اشترك معه فيه ثعبان التماسا للدفء

س : هل تقيمون لهذه المتاعب وزنا بجانب النصرة التى تصيبونها عند الاكتشاف

ج : كلا ، أن جميع هذه المتاعب ينساها الانسان أول بأول عند ما يكتشف معدنا جديدا ، وهو يجد فى مقابلها لذة المكتشف والفرح الزائد الذى لا يعرفه الا المكتشفون

فانى أتذكر مرة أنى كنت اكتشف بمفردى على بعد حوالى عشرة كيلو مترات من موقع مضارب الخيام ، عندما عثرت على معدن ثمين فرقصت رقصا فعليا . وارتفع صوتى بالغناء ، وجذلت جذلا عظيما ، عندما قدرت أن هذا المعدن يعود على بلادى وشخصى بنفع عظيم . وكسرت عينات هذا الخام فحملتها على كتفى وتبلغ زنتها نصف قنطار

ولكى لا يعلم أحد موقعها صببت ما بقى من الماء عندى على موضع كسرها ، والقيت عليه التراب حتى لا يظهر وأخذت الحذر الا تترك خطاى أثراً على الأرض ، فصرت لا أضع القدم إلا على حجر بعد الآخر خوفا من أن يصل سر هذا الاكتشاف لآخرين كنت أعلم أنهم يتبعون خطاى فى الصحراء للانتفاع من مجهودى

وصلت مع ما بى من التعب والاجهاد إلى موضع مبتغى وبى من الفرح والجذل ما أتمنى أن يصيب جميع الأصدقاء والمحبين

س : هل بقيتم فى هذا المكان أم امتد بكم البحث الى أكثر من ذلك ؟

ج : امتد بى البحث حتى وصلت إلى شواطىء البحر الأحمر التى تبعد حوالى أربعمائة كيلو متر عن اسوان ، واكتشفت فى هذا الاثناء كثيراً من المعادن القيمة جداً ، وشعرت أن الوقت آن للانتفاع بشىء منها ، وبعد الروية استنتجت أن أقرب طريق للانتفاع ببعض هذه المعادن هى صناعة الألوان الطبيعية منها لبساطة عملية الالوان وعدم احتياجها لرؤوس أموال كبيرة

س : كيف ابتدأتم فى عمل الأصباغ وكيف تم لكم توزيعها فى السوق وهل وجدتم مقاومة فى سبيل ذلك ؟

ج : كان أول لون صنعته هو لون اكسيد الحديد الأحمر ، وصنعت أولا عشرة أطنان استحضرتها إلى القاهرة وعرضتها فى الأسواق فرفضها التجار رفضا باتا بكل معانى الرفض المصحوب بالالفاظ والاشارات المهينة للعارض . وبقيت أحاول مبيعها سنة كاملة ، أدفع أجرة خزنها وأجرة مستخدم ، عدا وقتى وتعبى طول مدة السنة

وكانت خلاصة هذا التعب انى استنتجت أن كبار التجار لا يرغبون فى شراء بضائع محلية مطلقا ، ويحاولون قتل كل صناعة تقوم فى البلاد ، وذلك لمنفعة المستوردين . خوفا من أن يتصل المستهلك الصغير بصاحب المصنع ويشترى طلباته من المصنع مباشرة فلا يستفيدون لاهم ولا الوسطاء

واستخلصت أيضا أن الصنف الذى أعرضه ممتاز جداً عن الاصناف الجارى استيرادها من الخارج ، وهذا سبب اعتبره السوق وكافياً لرفض البضاعة أيضا

فأرجعت جزءاً من اكسيد الحديد المجهز إلى اسوان وخففته باضافة كثير من أحجار لا قيمة لها فصار مماثلا للبضاعة المستوردة من الخارج ، وقبل السوق مشتراه ولو ببطء

ومما كان عقبة فى سبيل انتشار البضاعة أيضا اعتياد السوق الأسماء الاجنبية ، فان البضاعة التى لا تحمل اسماً أجنبيا يقبلها السوق بكل حذر ، أو يرفضها فى الغالب

وقد عرض على بعض الأجانب ، بهذه المناسبة ، أن نبيع بضائعنا تحت أسمائهم فى مقابل أن نعطيهم نصيبا من الارباح ، فرفضت ذلك بتاتا وعولنا على أن نعلم السوق أن المصنوعات المحلية ليست دائما أقل قيمة من المستوردة من الخارج

بعد ذلك اعترضتنا عقبة أخرى وهو أن المستوردين من الأجانب ضايقوا التجار

الذين أخذوا صنفنا الجديد وهددوهم بأنهم ان لم يقاطعونا ، فانهم لا يبيعونهم الالوان الاخرى ، فوجدنا أنفسنا أمام حالة واقعة وهى أنه أن لم نوجد الوانا أخرى للسوق فانه حتما ترفض بضاعتنا . فتسبب عن ذلك انى رجعت إلى اسوان وابتدأت أبحاثا جديدة كانت نتيجتها اكتشاف الوان أخرى أكملت بها مجموعة الألوان الطبيعية

ومما يجدر ذكره بهذه المناسبة أن معظم هذه المناجم كان يستخرج منها قدماء المصريين الالوان التى استعملوها فى معابدهم ، ولا تزال بادية على طبقات المعابد . وقد وجدنا احدى المطاحن التى كانوا يطحنون عليها الألوان بشكل رحا جرانيتية أثرية فى احدى الاماكن استحضرناها لعرضها فى المعرض الزراعى الصناعى كما أننا وجدنا أن جميع المناجم الموجودة فى منطقة « الخطارة » شمالى اسوان قد سدت جميع ابوابها بالاحجار وردمت فوق الأحجار بالرمال لغرض واضح هو اخفاء هذه المعادن عن أنظار البحاثة غير أنه كان من حظى انى اكتشفت هذه المناجم رغما عن مجهود أجدادى فى اخفائها . وأخالهم إذا علموا أن المكتشف لها مرة أخرى هو أحد سلالتهم ، وأنها ستكون باذن الله ينبوع خير لأحفادهم ابناء البلاد ، لا يأسفون على ظهورها للعالم مرة ثانية

س : بعد ما قمتم من جهود ، اى مدى انتشار اصابت اصباغكم ؟

ج : اقبل السوق المحلى عليها اقبالا تاما ، حتى تدرجنا بعد ذلك إلى صناعة الوان اخرى بطرق كيماوية من معادن مصرية ايضا ، وهذه ايضا حازت قبولا طيبا لدى السوق ، ولدى مصالح الحكومة المتعددة خصوصا مصلحة السكة الحديدية التى هى اكبر مستهلك للألوان (البويات) فان جميع عربات البضاعة مثلا ملونة اليوم باللون الاحمر صنعنا ، حيث لم تستورد مصلحة السكة الحديدية هذا اللون من الخارج مدة ست السنوات الاخيرة بل اكتفت بمصنوعاتنا وفى الواقع فان طلبيات هذه المصلحة من الالوان (البوية) التى تعلن عنها فى الخارج تكاد تكون وقفا علينا حيث اننا نورد لها جميع مصنوعاتنا من درجة عالية ، وباثمان دائما اقل من تكاليف استيرادها من الخارج .

كما أن كثيراً من الشركات التى يلزمها الوان لأعمال خاصة اتصلت بنا وعرضت علينا مطلوباتها ، فصنعنا الوانا تقوم بالطلبات المخصوصة التى شرحوها لنا . فأخذت شركات الطوب الرملى مثلا اللون الأحمر اللازم لتلوين الطوب الرملى واعطاؤه الشكل الوردى الذى حاز قبولا كبيراً فى المبانى الحديثة ، كما أننا صنعنا لها خصيصا مجموعة من الألوان الصالحة لصناعة (القيشانى) حيث تدخل الافران وتتحمل الحرارة الشديدة بدون ان يتأثر اللون تأثيراً مضرا ببهجته

وبمناسبة المعرض الزراعى الصناعى سنة ١٩٣١ ، اتصل بنا بعض الصناع كشركة الكوتشوك الافريقية وشركة صناعة الزجاج بالاسكندرية لتجهيز الوان بخواص توافق مصنوعات كل منهم ، ونحن جارون تجهيزها حسب الطلب .

س : هل تفكرون فى مشروع آخر للاستفادة من تلك الخامات ؟

ج : الآن اتجهت مجهوداتنا الى مشروع ذى أهمية عظمى جداً لمصلحة البلد ، هواستخراج الحديد والصلب من خام أكسيد الحديد الذى اكتشفناه فى أسوان سنه ١٩١٧

وقد تفضل جناب الخبير الفنى لمصلحة التجارة والصناعة السيير هنرى باين ، فزار المناجم بأسوان وأخذ عينات منها على امتداد عشرة كيلو مترات ، وأجرى تحليلها بمعرفة معمل الحكومة الكيماوى ، فكانت نتيجة التحليل أن بها حديدا يتراوح بين ٦٠ فى المائة و ٦٣ فى المائة ولما كانت هذه النسبة عالية جداً ، حيث أن الخام الممتاد استخراج الحديد منه فى الاقطار الأوربية تكون نسبة الحديد فيه عادة حوالى ٣٣ فى المائة ، فلهذا السبب ، وبسبب الهبوط العام فى الاسعار العالمية ، ووصولها الى حد يكاد يكون أدنى مايمكن الوصول اليه ، اتجهت النية لبعض أصحاب الرأى والنفوذ أن يكونوا هيئة للتأكد من صحة الارقام التى وصلنا اليها عن تكاليف صنع الحديد من الخام فى مدينة القاهرة . ولما كانت صناعة الحديد أساساً لصناعات أخرى متعددة ومتشعبة النواحى ، وهى بلا شك تغير حالة البلد الخاملة صناعيا الآن ، وتجعلها قطرا صناعيا بكل معانى الكلمة ، كما أنها تشغل عدداً عظيما من الايدى العاملة ، والرؤوس المفكره أيضا فنحن نأمل أن تعطى الحكومة لهذه الصناعة عناية تامة وتساعدنا على دراستها ، وعلى الوصول الى إقامتها ، وأن تنظر بعين العطف الى جميع الوسائل التى توصل الى إيجاد هذه الصناعة وألا تقصر مساعدتها هذه على المساعدة المعنوية فقط ، بل تمد يد المعونة المادية عندما تقتنع أن ذلك لازم ، وألا تقصر عنايتها على صناعة التعدين وما ينتج عنها من جباية ايجارات المناجم وتقاضى الاتاوات على مستخرجاتها ، فان ذلك فضلا عن أنه لايغنى الخزانة كثيراً ، يرهق القائمين بصناعة التعدين وهم فى كثير من الأحوال أفراد محتاجون الى المعونة والتعضيد

وديع

الصحفة الاولى من كتاب ، البشائر الاربعة ،

يرى القارىء هنا صورتين يظنهما لاول وهلة انهما من الصفحات المزخرفة الاولى لاحد المصاحف فقد تعودنا ان نصف مثل هـذا الفن بانه اسلامى لاننا نراه فى المصاحف

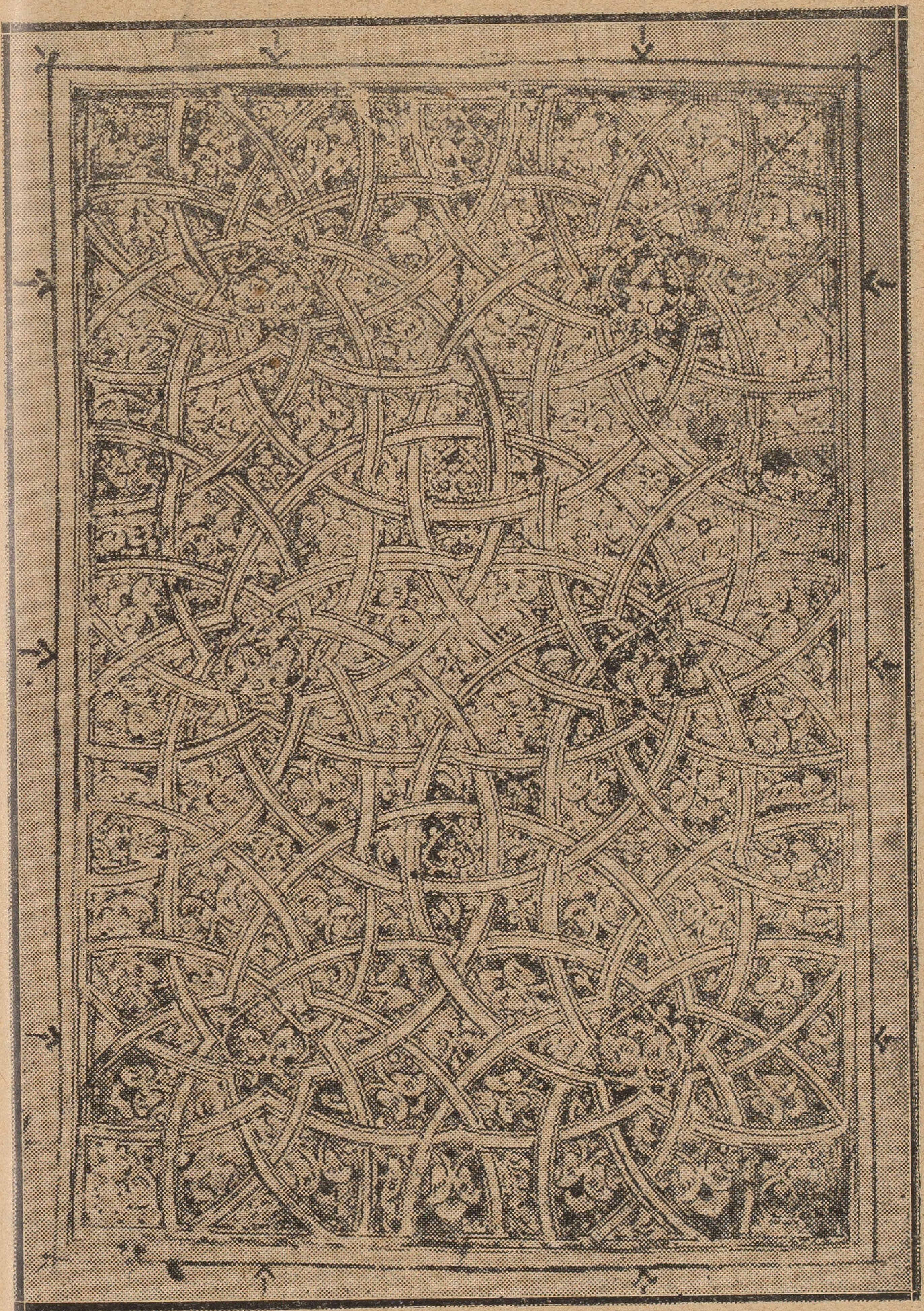

الصفحة الاولى من انجيل قديم

وأحياناً على جدران المساجد والقصور . ولكن الحقيقة أن الصورة الاولى هى الصفحة الاولى من كتاب « البشائر الاربع » وقد كتب سنة ٧٤١ هجرية كتبه جرجس القس أبو الفضل ابن لطف الله

والصورة الثانية هى الصفحة الاولى من انجيل قديم لايعرف تاريخه على وجه التحقيق ولكنه لايقل عن ٧٠٠ سنة

فهل هذا الفن الذى نسميه اسلامياً هو قبطى الاصل ؟

الحقيقة التى تتضح لنا من النظر فى الآثار المصرية انه ليس هناك فن اسلامى أو فن قبطى. وانما هناك فن مصرى نراه فى المسجد كما نراه فى الكنيسة . والصانع أو الكاتب أو الرسام الذى كان يعمل فى المسجد أو يكتب القرآن هو نفسه الذى كان يعمل فى الكنيسة أو يكتب الانجيل . وقد كان يعرض فنه لمن يشتريه بصرف النظر عن الاسلام أو المسيحية كما كان صاحب العمل يستخدمه بصرف النظر عن دينه

وهذا هو ما نراه إلى الآن فى بلادنا . ولم يكن آباؤنا أكثر تعصباً منا

من أحمد رامى اليها

اليها

ما الذى شفهـا وزاد ضناها / بعد أن أودعت نسيبي شجاها
طـربت فانثنت تغنى ومنـا / ســائح أو متيم فى هواهـا
تحتوى عينه عليها فما تبـ / صر شيئـاً مما يلوح سواها
وعليها جـلالة وعليها / هـالة أشرقت بنـور سناهـا
تبعث السحر فى القلوب وفى الأ / سماع ما شاء شدوها أوبكاها
وتغنى آهاً وهل تعـذب الأ / نات ما لم تشف المرجـع آها

* * *

وقفت ترسـل الغنـاء فأنت / بلسانى ونوحت فى غناها
وشجاها ما رجعت من نسيبى / وشجانى من صوتها ما شجاها
فاحتواها الشجى وراحت تغنى / «ياهناه فى هجرها ورضاها»
ياهنائى شقيت بالهجر حتى / وصـلتنى وزال عنى جفاها
ياشـقائى نعمت بالقرب حتى / حرمتنى الأيام طيب لقاها

* * *

لزمت عشهـا فأوحشت الأد / واح من رجع شدوها فى ذراها
وعراها الوجوم حتى تبـدت / عاطلات من زهرها وجناها
وتناغى النسيم يسـأل ماذا / ترك الروض خالياً من صداها
هل براها الجوى ومن صوتها العذ / ب شفـاء النفوس مما براها
انفضى الداء عن جناحيك واسـ / تنى فهـذى مصر وهذى رباها
وفرفى فوق نيلها وتغنى / ثم خـفى لخالق فى سماها

احمد رامى

عجائز فى سن العشرين

بقلم الاستاذ يعقوب فام

كنت اتحدث الى شاب حائز للبكالوريا قسم علمى ، وانا أعرف هـذا الشاب من عهد طويل ، وقد كان الاول فى كل سنى دراسته ، وفى جميع الفرق التى مر بها ، ثم كان من المتقدمين فى امتحان البكالوريا ، واظنه من العشرين الاولين فيها ، هو ذكى نبيه ، يتفجر الذكاء منه ، واكاد أجزم أنه يصلح لأية وظيفة يضطلع بها متى تمرس فيها واختبر مداخلها وله شخصية محببة جذابة ، يسر الانسان للاتصال به ، لانه يعرف مداخل الكلام ، ومتى يقول ما يريد ، ويزن القول عندما يتحدث ، متسامح فى غلطات الناس ، يقبل الناس كما هم من غير حرج ، ومن غير أن يشعروا بعدم ارتياح فى حضرته للغلطات التى يرتكبونها ، وان كانوا يشعرون فى نفس الوقت انه بعيد عن ارتكاب مثل اغلاطهم فى القول وفى التصرف . أخلاق هذا الشاب متينة ، ولكنها ليست مستحيلة ، واقصد بهذا أنه ينظر للنقائص البسيطة نظرة انسانية محضة ، تلك النظرة التى تفترض وجود هذه النقائص من غير تبرم كريه بها أو بذويها ، وبمعنى آخر هو لا يطمع فى أن يكون ملكا كريماً ، وانما يحب أن يخضع لما تخضع له الانسانية من استخفاف بالذنوب البريئة ، وبالاختصار هو انسان وانا أحب منه ذلك . ومع كل هذا ، ورغماً عن كل ذكائه الذى اظنه اكثر من المتوسط بكثير ، أشعر أن هـذا الشاب قد وصل الى ما يستطيع أن يصل اليه ، لقد هرم وشاخ وهو فى التاسعة عشرة من عمره ، لقد أخذ من الحياة ما يستطيع أن يأخذ فى مثل هذه الظروف ، وان كانت الطاقة فيه (Potentiality) تتسع الى حد كبير يفوق ماتتسع اليه عند امثالنا من متوسطى الذكاء ، اكاد اجزم أن الاحتمالات والامكانيات فيه متوافرة بحيث تجعل منه رجلا من أمثال طلعت حرب ، أو عثمان محرم ، أو طه حسين . أن الحيوية العقلية الكامنة فيه تكفى لأن تجعل اسمه فى عداد الاسماء الكبيرة فى هذا البلد ، ولكنه للاسف قد شاخ فى سن العشرين وهرم ، ولم يبق له إلا أن ينزوى فى مكتب ليأكل منه الى أن يوافيه الموت على مهل ، وها هو قد انزوى فى مكتب ، وها هو قد اطمأن للعيش والى انه سوف لا يموت جوعاً ، ثم ها هو ينتظر دورة الفلك

كان يصرف بضعة ايام ضيفاً فى منزلى ، ودخلت فى أحد الامسيات وبيدى بضعة مجلات شهرية من عربية وانكليزية ، وقدمت اليه احداها ليطالع إذا أراد فقال :

ــ انا لا أحب المطالعة

ــ كيف ؟ ألم تصرف فى المدارس ما يقرب من الخمسة عشرة السنة ، أتخرج بعد كل هذه الجهود وانت تكره أن تفتح كتابا ؟ ماذا قرأت ؟

ــ لم أقرأ شيئاً

ــ ألم تحب مؤلفاً معيناً أو كتاباً معيناً ؟

ــ كلا . لكنى كنت أحب الكتب المدرسية التى كانت تقدم لنا

ــ هل قرأت لشاكسبير أو لشارلس ديكينز ؟

ــ قرأت للاثنين

ــ هل أحببتهما ؟

ــ نعم . كل الحب

ــ وماذا طرأ عليك بعد ذلك ؟

ــ لا شىء الا اننى لا أميل للمطالعة

ــ ولا الادب الخفيف ــ الادب القصصى ؟

ــ ولا هذا

ــ والمجلات الشهرية ؟

ــ ولا هذه ايضاً ، لا بل لا أجد فى نفسى ميلا لقراءة المجلات الاسبوعية أو الجرائد السيارة أو أى شىء على الاطلاق . لم أطالع شيئاً فى حياتى سوى الكتب المدرسية ، وكنت أفعل هذا لأنى كنت مرغماً على فعله وليس لشىء آخر

ــ وماذا تنتظر من الحياة

ــ لاشىء سوى أن تهملنى كل الاهمال ، فلا تلتفت الى بخير أو بشر . لقد كنت أريد وظيفة ، وها أناذا قد نلتها ، وسوف اعتصم بها إلى أن ينقضى الأجل

ليس هـذا الشاب وحيداً فى بابه ، وليس شاذاً يختلف عن باقى شباننا الذين جازوا النظام المدرسى فى هذه البلاد ، فكم من مرة تحدثت الى الشبان فوجدتهم لا يختلفون عن صاحبنا هذا فى قليل أو كثير ، تسأل الواحد منهم هل قرأت الكتاب الفلانى أو المقالة الفلانية فيجيبك بلا من غير أن يشعر بحرج أو ضيق . يقول « لم أقرأه . وقتى ضيق جداً لا يتسع لشىء من هذا . آه لو كان لى متسع من الوقت ، إذن لكنت أصرفه فى المطالعة وفى تقليب الكتب »

قابلنى شاب من هؤلاء ، وقال

ـ أهنئك يا أستاذ على الكتاب القيم الذى ظهر حديثاً ، لقد اشتريته وهو تحفة فنية حقاً

ـ هل قرأته ؟

ـ كلا

وكيف هو تحفة فنية مع انك لم تقرأه ؟

ـ سوف اقرأه بالطبع

متى اشتريته

ـ من شهرين أو ثلاثة

ـ ولماذا لم تقرأه

ـ لضيق الوقت يا أستاذ ، الحق انى مشغول جداً فلم اتمكن من قراءة شىء من شهور طويلة

ـ ماذا تفعل فى ساعات الصحو الستة عشرة

ـ أذهب للديوان الساعة الثامنة صباحا ، وأمكث فيه الى الساعة الثانية بعد الظهر ، ثم أعود لاتناول الغداء واستريح بعض الوقت الى الساعة السادسة تقريبا ، ثم ارتدى ملابسى وأخرج الى القهوة قليلا لأقابل اصحابى وامكث فى صحبتهم الى الساعة العاشرة تقريباً ثم أرجع الى البيت لاتناول طعام العشاء وانام

ـ ليس عندك متسع للقراءة طبعاً اذا كنت تشتغل ست ساعات وتنام ثمانية وتبدد العشرة الباقية ، كلا لا يمكنك أن تطالع حقاً إذ ليس لديك وقت فاليوم ٢٤ ساعة فقط ، طبعاً تستطيع أن تقرأ قليلا لو كان اليوم أطول مما هو الآن ، ولكن ماذا تفعل والطبيعة تتعنت معك الى هذا الحد وتصر على أن يكون يومها أربعاً وعشرين ساعة فقط . أنت معذور

ـ لا تتهكم ، ولا تمزح . قل لى ماذا تفعل أنت بأوقاتك الكثيرة

ليس يومى أطول من يومك ، فلى منه كما لك بالتمام أى أربعة وعشرون ساعة ، وكم من ساعاته تضيع منى هدراً كما تضيع منك فنحن سواء فى هذا

ـ كيف تستخدم وقتك ؟

ـ يأخذ عملى منى ثمانى ساعات ، وانام مثلها ، واطالع ساعتين ، واكتب ساعتين ، وأصرف ساعتين فى المترو اطالع الجرائد والمجلات العربية ، وتضيع منى ساعتان ، وعندما العب التنس انقطع عن الكتابة لانى استعيض عن هذه بتلك

وبعد فلا ينهض الوقت حجة لى أو لك ، لأن اليوم ٢٤ ساعة لى ولك وللجميع ، وقد بلغ جميع العظماء اقصى ما بلغوا فى حدود هذه الساعات القليلة ، لقد أربت اختراعات

أديسون على السبعين ، وكلها تمت فى بحر هذه الساعات ، ونظرية اينشتين التى لا أفهم منها شيئا على الاطلاق ، توصل اليها الرجل فى هذه الفترة المحدودة من الساعات ، ثم لاتنس أن كل الانظمة السياسية ، وكل النظريات العلمية والفلسفية والاقتصادية . وكل ما اكتشف وسوف يكتشف فى المستقبل من هذه وأمثالها كثير لم يكن ولن يكون الا فى احدى تلك الساعات ، مع العلم أن هؤلاء جميعاً يأكلون كما نأكل وينامون كما ننام ، ويتريضون كما نتريض ويحتاجون الى الراحة كما نحتاج اليها وسوف يموتون كما نموت

فليست المسألة إذن مسألة ساعات قليلة أو كثيرة ، وليست مسألة ضيق فى الوقت أو سعة فيه ، وانما هى قائمة على طريقة توزيع الاربعة وعشرين الساعة التى سمحت بها الطبيعة وعندما سمحت بها لم تحاب انسانا دون انسان ، بل كانت فيها متشبعة بالروح الديمقراطية الى أكثر حد ، والنتيجة لكل هذا أن ضيق الوقت لم يعد يصلح للدفاع فى هذا المجال ، الحق انه كسل وفتور يفيض على نفوسنا ويمنعنا عن العمل المنتج المفيد ، ويدفع بنا الى قتل الوقت واضاعة العمر فيما لا يعود بفائدة على الافراد أنفسهم أو على المجموع ، فنحن لا نستغل حياتنا ، وانما نستحث الأجل ليوافينا

يحتاج الجسم الى الرياضة البدنية حتى يظل سليما معافى . وحتى لايصاب بالترهل الذى يرديه غير صالح للحياة الغنية السعيدة . والحمد لله لقد أخذ شبابنا ينظرون للترهل نظرة غير مشجعة له . لقد بدأوا يحاربون هذا المرض ، وان كان الطريق امامنا ما يزال طويلا شاقا حتى نصل الى مثل ما وصل اليه شباب البلاد المتمدنة . فالترهل آفة خطرة على الرجولة وينشأ من الاكل والكسل مجتمعين ، مازلنا نأكل كثيراً ، ولكننا أخذنا نتحرك وننشط وأخذت أبداننا تصح وتقوى ، وصارت الشيخوخة تصل الينا متأخرة بعد أن كانت تنتابنا فى العقد الرابع أو الخامس ، ولكننا ما زلنا نشيخ كهولا حينما لا يجب أن نشيخ

وأول من يحس الترهل البدنى هم ذووه الذين يشعرون بثقل اللحم والشحم على ظهورهم ولكن الامر فى الترهل العقلى بخلاف ذلك ، فكلما ضؤل العقل وضاق ، وانتابه الكسل والترهل ، وغمره الخمول والضعف ، كلما ناله ذلك قلت حساسيته وشعوره بهذا المرض ، وكلما غالط نفسه والآخرين وهوش وادعى وملاءه الغرور ، يشيخ الفتى عقليا ، ومع ذلك فعقله آخر ما يشعر بالفناء يتسرب اليه ، لابل كثيراً مالا يشعر بهذا الانحلال على الاطلاق ، أن المجانين هم أكثر الناس توكيداً بأنهم عقلاء ، وأعلاهم صوتاً فى التدليل على صدق مايزعمون العقل غريب فى تكوينه ، فمع أنه الاداة الاساسية فى فهم الاشياء والظواهر الطبيعية والنظم الاجتماعية ، هو اعجز الاشياء عن فهم نفسه ، أنه ليؤثر فى كل ما يحيط بالانسان من ظواهر طبيعية واجتماعية ، وانه ليحللها تحليلا دقيقاً بحيث يستبين كل مداخل هذه الموضوعات

ومخارجها ، ولكنه يعجز دون أن يلقى نظرة سطحية بسيطة على نفسه . ومن هنا كانت الصعوبة فى أن المغفلين يستوون مع النابهين فى الرضا عن عقولهم والاعتزاز بها ، ومتى خلا المغفل الى نفسه يربت نفسه على ظهرها مهنئاً مغتبطاً راضياً ، لا بل هو يغالى فى هذا الرضا . وذلك الاغتباط حتى أنه ليلوم الكون كله إذا لم يهلل له ويكبر ويحمد الله على أنه قد وهب الانسانية مثل هذه العقلية الجبارة

وعلى هذا فكثيراً ما يشيخ العقل ويهرم ويخرف بينما هو لايدرى أن كل هذه العوارض قد انتابته ، ومتى حزبته الامور وتعذرت عليه الحياة بين الناس يتهم الناس فى عقولهم وميولهم ، لابل يتهم الدنيا كلها ويرميها بالتأخر والرجوع الى الوراء ، فان اصبحت الدنيا غير الدنيا فالذنب ذنبها وهى الملومة ، كل هذا والعقل الهرم المشوش راض عن نفسه مقتنع بحظه كل الاقتناع . مغتبط لعبقريته كل الاغتباط ، ليس هذا فقط ولكنه لا يستطيع أن يرضى عن عقلية أخرى ما لم تكن مشابهة له كل المشابهة محاطة بنفس الخمول والضعة اللذين يحيطان به ، لن يرتاح العقل السخيف الا لعقلية تشبهه فى السخافة ، ومن هنا نستطيع أن نحكم على الانسان من قرينه الذى لا ينعم إلا فى صحبته

لا بل نستطيع أن ندل على ظاهرة أخرى من العقل المترهل فى مقدرة الانسان أن يلمسها فى معاملته لهذا الصنف من الناس ، وهذه الظاهرة هى أن العقل المترهل يفقد أول ما يفقد المقدرة على نقد نفسه ، يعجز عن هذا الغرض قبل أن يعجز عن أى شىء آخر ، فاول شىء يفقده هو القدرة على تمحيص تصرفاته واعماله ، فلا يعود مستطيعاً أن يقوم ما اعوج من هذه التصرفات بالتحليل فالنقد فالنهى عن مثل هذه التصرفات ، ومن هنا نرى الصعوبة فى أن العقل لايستطيع أن يصلح نفسه بنفسه ، لأنه إذا لم ينقد فلن يتيسر له أن يكتشف الخطأ والضلال اى انه يعجز عن أن يرى الخطأ والضلال فيفقد ، قوة الحكم الصائب ، ويختلط معه هذا بذاك ، فتصير المسألة كلها مبنية على العاطفة والوجدان لاغير ، والعاطفة والوجدان يتركزان فى النفس قبل أن يتجها إلى الغير ولهذه الاسباب نرى أن المترهلين عقلياً هم آخر من يستطيع أن يسلم بهذه الظاهرة فيهم ، لابل هم لا يرونها أصلا ، فيقضون العمر كله وهم لايصدقون انهم حقاً مغفلون

ليست هذه الظاهرة مما لا يمكن تجنبه ، فالعقل لايهرم بالسنين كما يظن الكثيرون خطأ ، لا بل ليس من المحتم أن يهرم العقل فى أى سن على الاطلاق ، لأنه فى استطاعة أى انسان أن يحتفظ بعقل ناقد متنبه إلى آخر لحظة من العمر ، وكم من العجائز اثقب فكراً واحد عقلا وأدق نقداً من كثيرين من الشباب ، ذلك لأن عقولهم حافظت على شبابها وفتوتها مع أن اجسامهم قد انحلت إلى عناصرها الاولية أو كادت

والعقل الفتى هو ذلك الذى لا ينى عن أن يباشر قسطه من الرياضة الواجبة ، والرياضة العقلية تكون بالاطلاع لا غير ، ويكون الاطلاع بشيئين بالتنبه الى شئون الناس والاختلاط الكثير بهم والتعامل المستمر معهم ، ثم بالمطالعة وتصفح الكتب ، هذان هما السبيل الوحيد لحفظ العقل من الانحلال أو الترهل والخمول ، وكما أن الرياضة البدنية تعين الجسم على مقاومة الامراض والتغيرات الجوية فكذلك نرى أن العقل يحتاج إلى نوع من الرياضة يتفق مع طبيعته وتكوينه ، وإن هذه الرياضة العقلية هى التى تبعد عنه الخمول ، وتعينه على أن يحتفظ بشبابه وقوته ، فيظل قادراً على نقد نفسه إلى آخر العمر ، ومادام الانسان قادراً على نقد نفسه فهو ما يزال صالحاً للحياة وقابلا للتكيف بحسب مقتضيات البيئة

فالسبيل إلى بقاء العقول طلقة حرة هو الغرام بالمطالعة وتقليب الكتب ، ولكن النظام المدرسى عندنا يعمل على قتل عاطفة المطالعة فى شباب هذا البلد ، فيعجز كل العجز عن أن يجعلهم ميالين الى الاستفادة من هذا التراث الاجتماعى . وهذا هو المشاهد ، لأن الشاب ما يكاد يطبق الكتب المدرسية حتى يتنفس الصعداء ويقسم قسما مغاظة على أن لا يعود اليها مطلقاً وبذا تنتهى حياته العقلية ويشيخ وهو فى سن العشرين أو ما دون ذلك

تزعم وزارة المعارف انها تعلم شباب هذا البلد وتسلحهم بالمعلومات النافعة المفيدة لهم، حسن . نحن لانريد أن ننازع الوزارة فى هذا الزعم ، ولكن لنا كلمة نريد أن نسرها فى اذنها يا وزارة المعارف . — نحن لانريد منك أن تعلمى ابناءنا شيئا على الاطلاق ، نريد أن نعفيك من هذا كل الاعفاء بشرط واحد لا غير ، وهو أن تهيئ الصبيان لأن يغرموا بالكتب ، وتغرسى فيهم الميل للمطالعة ، وتطلعيهم على هذا الفن الضرورى للحياة العقلية ، أمامك خمسة عشر عاماً تصرفينها كيف تشائين حتى تخلق هذا الميل فى نفوس الناشئة . دعك من الجغرافيا والتاريخ والحساب وكل أنواع العلوم الاخرى ، فنحن لن نؤاخذك على تقصير فى هذا الشأن ، فقط علمى صبياننا كيف يطالعون ، واغرسى فى نفوسهم حب الكتب أما إذا عملت هذا فسوف أدعو لك بطول البقاء

يعقوب فام

استاذ فى التربية من جامعة ييل

قصة مصرية

ما ذنبها . .

للاستاذ محمود اسماعيل المكى

المعلم حسنين رجل صافته الحياة وبسمت له بعد أن عبست طويلا ولا يصعب عليك أن تلمح آثار النعمة وشواهدها بادية عليه . فبطن مندلق الى حد غير بعيد ، واكتناز فى اللحم فى مختلف أجزاء الجسم ، ثم خواتم عديدة تلمع فى أصابع اليد . وحرائر وأصواف ثمينة يرتديها عصر كل يوم . بل نفس المخبز الذى يملكه ويديره ، والعمال الذين يرتزقون عن طريقه ، ذلك عنوان شاهد لتلك الثروة التى يتقلب فيها

وهو مع ذلك رجل ورع ، يقوم الى الصلاة حين تحين ويحسن حينما يحب الاحسان وهذه سبحته الثمينة لا تفارق يده إلا نادراً

الوقت مساء وقد أدى فريضة المغرب فى مسجد الموازينى كجارى عادته ثم أنشأ يقطع شارع أبى العباس ميمماً نحو داره التى تقوم فى نهاية هذا الشارع . ولم يكن خالى الذهن أو هادىء العاطفة بل كان يفكر فى غير انتظام . ويملك عليه شعوره حديث عصر ذلك اليوم ، ذلك الحديث الساحر الذى نشأ بينه وبين جاره المعلم عباس الجزار ، فقد ابتـدأ هذا بأن قال

— الى متى تترك نفسك هكذا يامعلم حسنين ؟

— أترك نفسى ماذا ؟

— نعم فأنا مندهش لك كل الاندهاش

— مم تندهش يا أخى ؟

— من كونك تريد أن تودع هذه الدنيا دون ولد يحمل اسمك ومالك ويقوم على رعاية المخبز ويرفع من شأنك ، حتى إذا سأله سائل بعد عمر طويل : ابن من أنت ؟ قال ابن فلان . فيقول الناس رحمة الله على أبيك لقد كان وكان . ألم تعلم من أنجب أولاداً لم يمت ؟

— الحق معك يامعلم عباس ولكن ما العمل . فزوجتى أم احسان منذ مرضت عقب ولادتها الاولى منذ ستة عشر عاماً أصبحت عاقراً لاتلد ولم تنفع مختلف العلاجات التى حاولتها . وأناحقاً مبتئس مكروب لهذا الأمر

— ومالك تحزن والطريق أمامك سهل ميسور

— وماهو ؟

— أنك فى الاربعين من عمرك ومازلت قويا وغنيا ولله الحمد. لم لاتتزوج من فتاة تجىء لك بالخلف الصالح. أليست البنون زينة الحياة الدنيا؟

— وأم احسان يامعلم عباس؟

— تظل سيدة بيتها كما هى. وأما امرأتك الجديدة فتخصص لها مسكنا منفرداً ثم تبيت أنت نصف الاسبوع فى كل من المنزلين. ماالحرج فى ذلك؟

ذلك هو الحديث الذى كان يشغل كل تفكير المعلم حسانين وهو فى طريقه الى المنزل وهو يقلب أوجه النظر. لم يكن يعوق المشروع شىء مادى، ولكنه شعور مبهم يستولى عليه فتارة يبتهج له فتنبسط أساريره وأخرى ينقبض فيتجهم وجهه

فاذا استقر فى مسكنه بدأ كأنه موحش لا عهد به وتراءت لهزوجته أكبر سناً مما كانت بالأمس، ولم يبصر لها تلك الملاحة وذلك الشباب اللذين كانا يأخذان لبه. وعجب كيف لم يرقبلا ذلك التجعد الذى بدأ يغزو وجهها وحركاتها وحديثها وايماءاتها، كل ذلك غير محبب للنفس فثار ثائره وقد قدمت له طعام العشاء ولم يعجبه وراح يسبها ويزدريها. ثم قام غاضباً وترك المنزل فى طريقه الى المسجد لصلاة العشاء ومازال يفكر فيما تحدث به مع المعلم عباس

فاذا كان اليوم التالى فهو يعيد الحديث مع جاره ويستزيده ثم يتشعب الكلام فيخب ويضع حتى يحط على أن المعلم عباس يعرف عروسا حسناء فتاة عذراء فى ربيعها الثامن عشر: ذات جسم ممتلىء، وقامة ساحرة وشعر كالليل وهى فوق ذلك من اسرة فاضلة فهى تمت اليه بصلة قرابة بعيدة. وأبواها من خيار الناس وهما من دون شك يرضيان بالمعلم حسنين بعلا عزيزاً

ثم يكون الرضاء ويقرأ الرجلان الفاتحة

— ٢ —

كان الزواج وكانت مشادة عنيفة بين الزوج والزوجة الاولى، أتهمته هذه بالغدر والخيانة وراح هذا يتلمس الاسباب ويضرب الامثال بالأولياء والصالحين الذين فعلوا ذلك من قبل. ويحاول أقناعها بالقضاء والقدر وهى تزيد فى ثورتها فتندفع وتكيل له التهم جزافا فيضيق الرجل ذرعا ويخرج عن نفسه فيحلف يميناً محرجة من بيته

وتقوم قيامة الزوجة ثم تستخذى فيملكها الضعف وتنالها الحسرة فتبكى بكاء حاراً، وتنسحب الى غرفة غير التى يصول فيها زوجها إذ قد أضحت أجنبية عنه

واحسان ابنتهما البالغة من العمر ستة عشر عاما تأخذها رهبة الموقف وتلك الخاتمة المفجعة فتنتحب وتنتحب ثم تهبط على مقعد منهوكة القوى فى شبه اغماء

ويفيق المعلم حسنين فيرى أنه أتى أمراً أداً

وفى اليوم الثانى تكون أم احسان فى منزل أهلها . ثم تنعقد مقابلات ومقابلات بين رجال المعلم حسانين وأقارب الزوجة يتفاوضون فى اصلاح ذات البين

ومن أجل احسان ، هكذا يقول الطرفان ، نعم من أجلها وصونا لعرضها ينبغى أن يلتئم الزوجان ويتم الرضاء ويرد الزوج اليمين ولكن الزوجة تصر على الاعلان بأنها إنما لم ترجع إلا ، نعم ، إلا خوفاً على فلذة كبدها ومحبوبتها من زوجة أبيها الغادرة

وفى مسكن يتألف من غرف ثلاث عاشت أم احسان مع ابنتها وقد تعهد المعلم حسانين بأن يقوم على خدمتهما ورعايتهما كأحسن الازواج والآباء . وأنه سيقضى فى الاسبوع ليالى أربع فى جوارهما

وهنا تبدأ حياة جديدة لأم احسان ، حياة تختلف عما عهدته فى الماضى ، فقد كانت تنفق ساعات النهار وجزءا من الليل فى قضاء حاجات المنزل ، ورغبات المعلم حسانين التى لاتنقطع . فهى تعد له طعام الافطار والغداء والعشاء وتقدم القهوة عدة مرات فى اليوم وتطبخ وتكنس الى غير ذلك من شئون المنزل . أما الآن فلا رغبات ولا طلبات ، فلقد وعد بأن يختلف الى مسكنه هذا أياما أربعة كل أسبوع فتقلص ذلك الى ثلاثة ثم اثنين وأحيانا الى ليلة واحدة ، وهو أيضا لا يزور فى الصباح أوفى الظهر

وكانت أم حسان لا تحتك كثيراً الى جاراتها ولا تماشيهن فاضطرتها ظروفها الجديدة أن تفعل العكس ، وكيف يمكنها أن تقضى أوقات فراغها فى غير ذلك ، وايامها كلها عاطلة فابنتها احسان قد كبرت وهى تعنى بما يتطلبه المنزل من شأن تافه

فى المسكن الذى تجاه مسكنها تعيش امرأة وقورة تدعى أم على ، تكاد أوجه الشبه بينهما تكون تامة ، تعرفت اليها فاذا هى فى شىء كثير من الكمال والوقار والعفة وشرف النسب توفى زوجها منذ زمن غير بعيد وكان رحمه الله رجلا ممتازاً بين الرجال وقد أنجب ولداً وهو على أفندى الموظف باحدى مصالح الحكومة وهو الذى ينعدم وجه الشبه بينه وبين احسان من حيث أنه ذكر وهى أنثى . ولكنه ، كما تقول والدته ، من صنف أبيه ، فرغم كونه فى الثالثة والعشرين من عمره إلا أنه رجل كامل فاضل

انعقدت أواصر الصداقة بين الامين فتحابتا . ويشتد ذلك الحب حتى يصبح هياماً فالواحدة لاتفترق عن الاخرى إلا غراراً

إذا تنفس الصبح تسرع احداهما فتلقى تحية الصباح . فاذا كانت الساعة الثامنة وقد توجه على أفندى الى الديوان تنطلق أم على تخبر صاحبتها بأن تتهيأ لأن يتناولا طعام

الافطار سوياً . ثم تمكثان فى حديث شهى يتشعب فيتناول مختلف الشئون العامة حتى السياسية . فاذا جاء الظهر تغديتا . وإذا جاء العصر ارتدت كلتاهما فاخر الثياب وبارحتا المنزل تزوران الصحب والخلان وبعض « الاسياد »

أما الفتاة احسان فقليلا ماتساهم فى هذا البروجرام بل هى نادراً ماتفارق المنزل وتلمح أثر ذلك فى جسمها الضامر ولون وجهها الضارب الى الصفرة . وقد أذبلتها حياة الوحدة فسئمت حتى تعودت السأم

وأما جارها على أفندى فلم يكن حقا شاباً كاملا فاضلا كما تصفه أمه بل كان على الضد من ذلك . فلقد مات أبوه وله من العمر خمسة عشر عاماً . فقامت أمه على تربيته فلم تحسنها . فهو منذ شاهد احسان لأول مرة وعلم من أمرها ما علم يتحين الفرصة ويستحدثها للتعرف اليها . ورغم ذبولها إلا أنها مليحة ، وهى أنثى ، وأمها صديقة أمه ، فهى اذاً لقطة لا شك فيها

— ٣ —

مرت شهور ثلاثة منذ استقرت أم احسان فى حياتها الجديدة . وحتى ذلك الوقت لم تنكشف الآنسة احسان على على أفندى إلا مرتين . فالاولى ذات يوم كانت مع والدتها فى ضيافة جارتهما العزيزة وقد أقبل من الديوان فاقتحم الغرفة حيث يجلس الجميع وصافح الام وابنتها ولما ارتبكت هذه ونفرت قالت أمه «لا تغضبى يا ابنتى فانما على أخوك الاكبر» والمرة الثانية حيث كانت والدته فى ضيافة جارتها العزيزة أيضا ثم طرق الباب ففتحت الآنسة احسان ولما رأته ذعرت ونالها الخجل وتراجعت فى ابتسامة فاترة

أما المرة الثالثة فقد كانت عصر يوم أحد . وقد خرجت الصديقتان فى شأن من شئونهما وكان على افندى وحيداً . ارتدى أنخر ثيابه ثم وقف أمام المرآة طويلا يصلح من شأن نفسه حتى راقته . وفى خفة بارح المسكن ثم أغلقه فى سكون وتقدم دون جلبة وطرق باب الآنسة احسان فانفتح . سأل بصوت خافت

— خالتى أم احسان . . .

فاجابته الآنسة من وراء الباب أنها غائبة . ثم سأل على افندى بصوت أشد خفوتا وكأنه يتلعثم

— ووالدتى . ألم تترك مفتاح المسكن

— لا . . . لقد خرجتا منذ نصف ساعة كى تزورا سيدى المغاورى

ـ أف .. وما العمل ؟ . آه

ـ ماذا بك . هل تحتاج شيئا . تفضل

ـ لا . أشكرك . لقد كنت الآن أسير فى جنازة صديق وأصابتنى الشمس بضربة قوية فاشعر بصداع وألم شديدين وكنت أود ان أستريح فى منزلى لتعتنى بى والدتى

ـ سلامتك . تفضل . هنا أيضا منزلك . وسأصنع لك مزيجا من ملح وماء يزيل أثر الشمس حالا

ودخل على يسوق نفسه فى خجل ، يتعثر فى سيره ، وقد رفع احدى يديه يحمى بها رأسه ثم ألقى جسمه على أحد المقاعد كأشد مايكون إعياء

ولم تمض دقائق خمس حتى تقدمت اليه احسان تحمل الدواء ، وهى فى حياء زائد . توشك ساقاها أن تخذلاها . وقد خفضت وجهها إلى الأرض . فظل على فى مقعده حتى بلغته وتناول الكأس فصب منها فى كلتا أذنيه وهو يتألم ثم نظر اليها وأنشأ يكيل لها عبارات الشكر والمدح

وبعد ربع ساعة قام بحمد الله فقد زال جزء كبير من مرضه ، ولكنه رجاها أن تسمح له بالجلوس حيث أنه مازال متعباً قال

ـ انى عاجز عن شكر لطفك ورقتك ولكنى أعجب هل تظلين هكذا وحيدة كلما خرجت والدتك

ـ نعم

ـ مؤلم وماذا تفعلين طوال ذلك الوقت . ألا تضجرين ؟

ـ لا

ـ ولم لاتخرجين الى النزهة مثلها ومثل سائر الناس ؟

وهنا انفجرت احسان تبكى فقفز صاحبنا الى حيث تجلس وأخذ يربت على ظهرها حيناً ثم يأخذ يدها بين يديه ويرجوها أن تعفو عنه فلم يقصد أن يسبب لها الألم . ومم هى تبكى ومالذى أحزنها ؟ ومازال بها حتى كفكفت دموعها . وأخبرته أنها تظل هكذا وحيدة كل أيامها دون مؤنس أو رفيقة . وأنشأت تقص له قصتها ، أو بالأحرى قصة أبيها ، وهو ينصت فى اهتمام كبير ، يتأوه مرة ويسب اخرى ، كأنما هو يسمعها لأول مرة

وأنشأ هو الآخر يحدثها . وتشعب الحديث وتباعد . فحكى لها النوادر والقصص وأدخل البهجة فى قلبها . ثم عرض عليها أن يكون هو أنيسها وجليسها فلم تمانع . وكانت الساعة

إذ ذاك توشك أن تدق ستاً فاستأذن فى الانصراف ورجاها أن لاتخبر والدتها بمرضه فرضيت ، وخرج وهو يكرر لها الشكر وهى ترجو له الصحة والعافية

فاذا كان عصر اليوم الثانى وقد خرجت الصاحبتان تزوران هذه المرة سيدة عزيزة عليهما ، سمعت الآنسة احسان طرقتين على بابها واذا على افندى يلقى التحية فى رقة وعذوبة وهى ذاهلة خائفة ولكنها تتمتم بأن يتفضل

ويشرع يتحدث ويتحدث حتى يذهب عنها وجومها ورعبها . ثم يعرض عليها نزهة قصيرة فى حديقة النزهة حيث الورود والازهار وحيث امتاع العين بمرأى الوحوش المفترسة فهناك الاسد والفيل والثعلب واحسان تسر بكل هذا وتتمنى لوتسعد بهذه النزهة التى لم تحظ بها منذ كانت طفلة فى الثامنة من عمرها . ولكنها تخاف وتخشى . تخشى المجهول وتخشى ان يراها راء وتخشى عاقبة رفقتها لشاب غريب . ثم مازال صاحبنا يشجعها و يرغبها حتى تعد بأن يكون ذلك غداً

ويمضيان أصيل ذلك اليوم فى لعب الكوتشينة والحديث البرىء

ثم تمر الأيام مسرعة وعلى يتقدم رويداً الى قلب الفتاة حتى يستولى عليه فيخرجان للنزهة مرات ومرات

وذات يوم من فصل الصيف دعاها لتستمتع بهواء البحر وجلاله فى « كابين » أنشأه فى محطة اسبور تنج برمل اسكندرية فرضيت فرحة مسرورة

كانت الساعة الخامسة مساء والطبيعة هادئة ساكنة . ومياه البحر ، رائقة زرقاء ، تقبل وتذهب أمامها فى خفة . والشمس تبدو مثل قرص أحمر تخضبه الدماء . والهواء يهب فيلهب العاطفة ويستثيرها . أمسك على يد احسان وضغطها . وتطلع الى وجهها ، وكأنما الدموع توشك ان تغلبه على امره ، وشرع يذكر حبه ، الماضى والحاضر والمستقبل ؛ وامله فيها ، وسعادته بها وزواجهما المرتقب وهى صامتة ساهمة . يخفق قلبها ويرتجف جسمها وصاحبها يستعطف أن ترحمه , وان لاتقتله بصدها . فتستخذى

وتكون قبلة ويكون ضم والتصاق

— ٤ —

مرت شهور أربعة عقب تلك النزهة ، وإذا الآنسة احسان فريسة هم بارح وتفكير عميق فهى حامل وهى تشعر بالجنين يضطرب فى احشائها . وتذكر ذلك لعلى وترجوه أن يسرع فى الزواج وهو يماطل . ولم تر بدأ من مكاشفة أمها . وهذه بعد الاسف والتنهد

والغضب والسب ، تخاطب بدورها صديقتها العزيزة . وهذه تنكر وتدفع عن ابنها التهمة فيكون عراك هائل بين الصديقتين

وأخيراً تعلن الأم الخبر الى المعلم حسنين . وهذا تحط عليه الصاعقة ويود لو يخسر كل ماله ويتشرد على ان ينتهك عرضه . ولكن سبق السيف العذل . ابنته العذراء ، حبيبة قلبه وريحانته ، تحمل سفاحا ياللهول . ويسرع فيذهب الى حيث يعمل على افندى فيستقبله هذا ببشاشة وانشراح . ويتلطف فيحضر له القهوة ويسامره ويحادثه

ويروى الأب الخبر بكل نفس ذائقة الموت ثم ينظر الى الشاب ينتظر الجواب ويكون على افندى ظريفاً كعادته فيعترف بحبه لاحسان وأنه يعبدها . وأنه يعتذر عن طيشتهما فالحب جامح وأنه يقبل الزواج منها برضاء تام ولكن تحت شرط

— وماهو

— هو ان نسقط المولود ، فسوف يكون عارا لنا أمام الاقارب . اذ لايقبل العقل ان نتزوج ثم ننجب ولدا بعد شهور أربعة أو خمسة من يوم زواجنا

ويرى المعلم حسنين صواب هذا الرأى فيتم الرضاء ويتصالحان

وتذهب الام الى الطبيب فيرفض عملية الاجهاض فيرجوان و يلحان ثم يجزلان العطاء لكن عبثاً ، فيتجهان نحو القابلات (الدايات) وتسعدهما الظروف فى شخص أم السعد التى تحنو على الفتاة وأبويها فتقبل ولكن تحت شرط

— وما هو

— اذا حدث ، لا قدر الله ، سوء فلست مسئولة

ويكون التفكير والتشاور ثم الأذعان . وتجرى العملية وتصبح الآنسة بين موت وحياة ، ويشاء ربك أن تشفى

ويذهب الأب الى على افندى مستبشرا يعلن الخبر ويطلب أنجاز الوعد

أما الرجل الكامل الفاضل على فينكر تعرفه إلى الأب وينكر احتكاكه بالفتاة وأنه لم يعد وهو لايعرف من أمرهما شيئاً

والمعلم حسنين لايرى فائدة من الجدل الحوار فيبارح وقلبه مفعم غما وأسى ويفكر وترجع به الذكرى فيهز رأسه ويتمتم بينه وبين نفسه : ليست مذنبة ولا الفتى انما المذنب هو أنا

محمود اسماعيل المكى

مختارات من تاجورى

زهرة اللوتس

قطف جوداس البستانى آخر زهرة من زهور اللوتس الباقية فى بستانه وتوجه بها الى الملك فى قصره ليبيعها اياه

فقابل سائحا قال له : « أخبرنى ماثمن هذه الزهرة ، لأننى سوف أهديها الى سيدنا بوذا . » فأجابه جوداس : « اذا دفعت فيها (ماشا) فانها ستكون من نصيبك . »

ووصل الملك على أثر ذلك ، وكان يرغب فى شراء الزهرة ، لأنه كان يريد زيارة (بوذا) وقال فى نفسه : « أنها ستكون بلا شك أحسن شىء يهدى اليه . »

ولما قال البستانى أنه يريد (ماشا) ثمنا للزهرة دفع له الملك عشرة أمثال ماطلبه ولكن السائح ضاعف هذا الثمن الأخير .

عندئذ طمع البستانى ، وتخيل الربح الوفير من بيع هذه الزهرة ، وانحنى وقال : « اننى لا أستطيع بيعها . »

. . . وتحت ظلال أشجار المنجو ، وأمام بوذا أخذ جوادس مكانه .

وما أن نظر جوداس فى وجه بوذا حتى وضع زهرة اللوتس على قدمه ، واحنى رأسه عندئذ ابتسم بوذا وقال : « ماهى رغبتك يابنى ؟ » فصاح جوداس : « أن تدعنى أتبرك بلمس قدمك . »

اسمك ...

سأفوه باسمك وأنا جالس وحيداً غارقا فى لجج من الأفكار

سأفوه به من غير كلمات .

سأفوه به من غير انتباه .

لأننى كالطفل الذى يدعو أمه مائة مرة وهو فرح لأنه يستطيع أن يقول « أماه » !

رسالته الغامضة

عندما استيقظت من نومى فى الصباح وجدت رسالته قد أتتنى .

ولم أعرف مابها لأننى لاأستطيع تلاوتها .

سأترك هذا الرجل العاقل وحده غارقا فى أسفاره .

وسوف لا أزعجه . لأنه يعرف كيف يفك رموز هذه الرسالة .

دعنى أنقشها على جبهتى و أطبعها على قلبى .
وعند مايرخى الليل سدوله ،
وتظهر النجوم فى كبد السماء
سأنشرها على حجرى وأجلس صامتاً لا أتكلم .
سيقرأها لى نبات الخشخاش بصوت مرتفع .
ويترنم بها البخار المتكاثف .
اننى لا أجد ما أبحث عنه .
ولا أفهم مايجب أن أفهمه .
لكن هذه الرسالة الغامضة
تخفف من تعبى ،
وتجعلنى سابحاً فى بحر من الأغانى .

مصباحك . . .

عندما تعلق مصباحك فى السماء
يسطع نوره على وجهى ،
ويسقط ظله عليك .
عندما أعلق مصباح الحب فى قلبى
يتدلى نوره عليك ،
وآخذ مجلسى خلف الظل .

الحزن

لقد انقضت ليلتى و أنا نائم على فراش الحزن .
وصارت عينى منهكة من كثرة الدموع ،
ولم يستعد الآن قلبى الحزين لمقابلة الصباح المفعم بالافراح .
انشرى القناع على هذا النور المكشوف
انظرى الى هذا الوميض البراق ورقصة الحياة .
دعى ردائك الحنون يغطى ضعفى ،
و يشفى ألمى مدةمن الحاح العالم .

موسيقاك

لاأعرف كيف تغنى ياسيدى !

انى لأصغى دائماً صامتاً منذهلا .
ان موسيقاك لتنير العالم ،
ونسيم حياتها ليجرى من سماء الى سماء ،
وبخارها المقدس ليمحو كل هذه العوائق الحجرية .
ان قلبى ليشتاق ليتصل بأغانيك ،
ولكن . . يوجد عوائق كثيرة . . ماذا أفعل فيها ؟
انى أود التكلم
ولكن الكلام لايجعلك نغنى ،
ومع ذلك . . سأتحايل .
آه ، انك جعلتنى أسير موسيقاك ياسيدى ! !

متولى عبد المجيد

الثائرون على نظام الاسرة

ليس أدل على صحة النظرية القائلة بأن النظام الاقتصادى هو أساس النظام الاجتماعى من الاسرة. فان الزواج والطلاق والمعنى المفهوم من العرض كل هذه تبع للنظام الاقتصادى تثبت بثباته وتتبدل بتبدله

فقد فشا مثلا عند عرب الجاهلية نوع من الزواج يسمى الضمد كان يجيز للمرأة أن تتزوج جملة رجال، وهذا الضمد هو ثمرة الوأد. والوأد هو ثمرة الفاقة. أى ان قلة الغذاء فى صحراء العرب كانت تبعث الآباء على قتل الأناث من الاولاد واستحياء الذكور. فاذا

القاضى لندسى

بلغ هؤلاء الذكور سن الشباب لم يجدوا من الأناث من يكفينهم فردا لفرد. فاحتاج الفقراء منهم الى الاشتراك فى انثى واحدة

وهذا الوأد وما يثمره من ضمد مازلنا نراه الى الآن فى البقاع التى تسودها الفاقة مثل جزيرة سيلان. وهو انما نشأ لبواعث اقتصادية هى الفاقة

وتجرى فى كل من أوربا وأمريكا الآن حركات ثورية يراد منها تنقيح النظام القديم الذى قامت عليه الاسرة منذ مئات السنين. وهذه الحركات ترجع فى الاصل الى ما اعترى

قصة كاملة　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　عن دوموباسان

قديماً

لمحة من القرن الثامن عشر فى فرنسا

كان القصر مشيداً على طراز قصور العصور الغابرة يقوم وسط غابة نضرة على تل وكانت تكتنفه الأشجار الباسقة وتحيط به من كل جانب فتكسو جوه بخضرة حالكة الجلباب وإلى جواره حديقة غناء وارفة الأغصان تمتد بمناظرها البديعة من أواسط الغابة إلى القرية المجاورة . وإلى بضع خطوات من واجهة القصر يوجد حوض مبنى من الحجر الوردى ترى به تماثيل لنساء عاريات يستحممن فيه وإلى جانبه سلسلة متلاحقة من الأحواض الصغيرة بها شتى التماثيل والمناظر البديعة تدور حول القصر وكانت نوافير المياه تتفجر منها وتلقى بمياهها من حوض إلى حوض

وكان سكان القصر كأنهم تماثيل العصور الوسطى فى ابهتهم وحليهم وملابسهم الزاهية المزركشة بالودع يكنون فى قلوبهم مشاعر وعواطف الجيل المنصرم . وكل شىء فى هذا المسكن العتيق محتفظ بهيئته التى تنم عن ذلك العهد الغابر فالعادات والطبائع والأبهة والغلو فى البذخ والبساطة كما كان يمارسها أجدادنا ، كل ذلك يرى كأنه لسان العهد الذى انقضى

و إحدى غرف هذا القصر كانت على نسق « لويس الخامس عشر » مغطاة جدرانها بصور الرعاة فى ملابسهم القديمة والنساء الجميلات حاملات بأيديهن سلالا . ورجال حربيون فى بزاتهم الفاخرة وشعورهم المجعدة

وكان بالغرفة أيضاً سيدة شمطاء حنت الأيام ظهرها كانت جالسة أو بمعنى أدق كانت غارقة فى كرسى كبير لانه يكاد يخفى جرمها الضئيل عن الناظرين ويداها العظيمتان كانتا مدلاتين من جانبي الكرسى كأنهما المومياء . شاردة بفكرها مسرحة طرفها إلى أقصى الغابة كأنها تستعيد ذكريات شبابها البائد وكانت تهب من نوافذ الغرفة ريح تحمل شذى أريج الزهر فتداعب خصلات شعرها الأبيض المسبل على جبينها فتعيد إلى رأسها أحلاما قديمة سحب النسيان عليها ذيله

وإلى جوارها على كرسى آخر شابة شقراء الشعر طويلته قد أرسلته على ظهرها وزينته بحلية ظريفة وكانت عيناها ناعستين كأنهما فى حلم . يبدو عليها كأنها غارقة فى أفكارها بينما كانت أناملها تعمل فى شغل بيديها . وعلى فجأة التفتت اليها وقد أدارت اليها رأسها وخاطبتها قائلة

«بيرت ! إقرئى على أخبار اليوم لألم ببعض مايجرى فى هذا العالم ،

أخذت الشابة جريدة ومرت عليها بنظرها وقالت مخاطبة جدتها « توجد أخبار سياسية كثيرة فهل أقرأها ؟»

« لا ! لا ! دعى ذلك فلا شأن لنا بالسياسة الآن ! الا توجد أخبار عن وقائع الغرام وقصص المحبين ؟ لقد انقضى زمن الأبهة والبذخ من فرنسا فقد أصبحنا لانسمع أو نرى شيئاً عن حوادث ومغامرات الحب كما كان عهدنا بالعالم فيما مضى !!»

بحثت الفتاة طويلا وقلبت الصحيفة فى يديها ثم قالت : هاك حادثة ولكنها تافهة « مأساة غرامية ،

التفتت العجوز باسمة وقالت اقرئيها

فقالت بيرت :

« أنها حادثة قذف بزجاجة ، سيدة أرادت أن تنتقم لنفسها من خليلة زوجها فقذفتها بزجاجة فأتلفت وجهها وعينيها وقد برأتها المحكمة وقد صفق جمهور الحاضرين لهذا الحكم العادل ،

تململت العجوز فى مقعدها وقدرددت هذه الكلمات . « هذا مريع ! مريع جداً ! هذا شىء لايطاق ! ابحثى عن أخرى ياعزيزتى ،

بحثت بيرت فى أنحاء الصحيفة وكانت عيناها عالقتين دائما بأخبار المحاكم ثم شرعت فى القراءة

« مأساة محزنة آنسة من العاملات بأحدى المخازن التجارية فى سن البلوغ وقعت فريسة بين ذراعى شاب ولأجل أن تثأر لنفسها من عشيقها الغادر الذى خدعها والذى ظهر لها أن قلبه لم يكن عالقا بها البتة لأنه أراد التخلص منها . فلأجل أن تثأر لنفسها منه الهبت رأسه برصاصة مسدس تركته عادم النطق والحركة . فالمحكمون وهم أناس يزنون مايعرض عليهم من القضايا بميزان التعقل والواقع انحازوا إلى جانب السيدة البائسة التى أراد أن يستغلها الجنى عليه لمحض الشهوة وقضاء أربه منها لاغير ،

ثارت الجدة ثورانا شديداً وبصوت متهدج ملؤه الغضب صاحت قائلة :

« أنكن اذن لمجنونات . أن بنات هذا الجيل اصبحن فى عماية مابعدها عماية وضلال أى ضلال . أصبحتن ولا عقل يردكن الى الصواب ولا وازع لكن من أنفسكن أن الله خالقنا الذى وهبنا نعمة الحب لنجعل منها أداة سعادة للبشر قد اتخذتن منها سبيلا لأتلاف الحياة وازهاق الأرواح . أن الحب وهو سلوة الحياة ورأس مال المرأة قد خلطتن حوادثه ووقائعه

التى كان يجب أن تكون لمسرة النفس واسعاد الحياة ، بحوادث الضرب بالزجاج وقذائف المسدسات أن مثلكن فى ذلك مثل من يخلط النبيذ الاسبانى المعتق بالأقذار والأوساخ تبا لكن بنات اليوم من شريرات ثائرات ! ! »

ظهر على بيرت امارات من لم يقنعها هذا القول فاجابت « ولكن ياجدتى العزيزة لنتأمل قليلا ! إن هذه المرأة المسكينة لم تعمل أكثر من أنها ثارت لنفسها من زوجها الذى كان يخونها ويخدعها فى حياة الزوجية »

صاحت الجدة فى غيظ وحنق وقالت !

« ماهذه الأفكار ومن هذا الذى يلقنكن هذه الآراء السخيفة ومن يقول بها »

أجابت بيرت « ان الزواج ياجدتى رابطة مقدسة » اضطربت العجوز وانتفضت ذعراً من هذه الآراء التى عدتها فى غاية الخطورة والجرأة ولا غرو فهى محافظة عريقة تحافظ أشد المحافظة على تقليد العصر الذى نشأت فيه عصر الفروسية والمغامرات وقالت مخاطبة حفيدتها :

« ان الحب هو الرابطة المقدسة ! انصتى جيداً ياعزيزتى فأنى أخاطبك مخاطبة الخبيرة المجربة . مخاطبة من رأت ثلاثة أعقاب من نسلها . أخاطبك بخبرة أمرأة عاشت طويلا ورأت كثيراً ولها من تجاريبها المام عظيم باحوال الرجال والنساء »

« ان الحب والزواج ضدان لايجتمعان أننا نتزوج لنكون الاسرة ونكون الاسرة لتحفظ للهيئة الاجتماعية بناءها . وهذه الهيئة الاجتماعية تكون عديمة الفائدة بل عبئا ثقيلا لا يمكن احتماله أو العيش فيه الا بواسطة الحب وهذه الهيئة الاجتماعية لن يكون لها وجود الا بالزواج . فاذا كانت الهيئة الاجتماعية سلسلة فكل أسرة تكون حلقة منها ولأجل أن يكون لهذه السلسلة رونقها وبهاؤها يجب أن نصل كل حلقة بما يشابهها ويلتئم معها شكلا ومعدنا

« عندما نريد أن نكون أسرة يجب أن يكون هناك تشابه فى الجاه وتكافؤ فى الثروة واتصال وثيق وتشابه بين الاسرتين . أننا نعمل من أجل الصالح العام الذى هو الغنى والاولاد أننا نتزوج مرة واحدة ، اذلى ذلك يا ابنتى الصغيرة . ذلك لان مطالب الحياة وتكاليفها ترغمنا على ذلك ولكننا نحب أكثر من عشرين مرة وذلك لان طبيعتنا تضطرنا الى ذلك أيضا . أن الزواج قانون والحب غريزة تميل بنا طورا يمينا وطورا شمالا

« ان القوانين تصاغ لكبح جماح الغريزة ولاضعاف قوتها الثائرة ولكن لها الغلبة دائما فهى الاقوى والانتصار يكون لها أخيرا . ان هذا طبيعى ولذا يجب علينا ان لا نعمل كثيرا لمقاومة غريزتنا لأنها مادة من الله بينما القوانين يصدرها البشر

« ان الحياة أيتها العزيزة يلزمها الحب كما يلزم الطعام الملح فيجب أن تعطى الحياة مطالبها ما استطعنا الى ذلك سبيلا — ان الحب لأشبه شيء بالسكر الذى نمزج به الادوية للاطفال لنجعلها سائغة . أننا ان لم نعمل ذلك لانقبل أن نعيش يوما فى هذه الحياة العاطلة مهما كانت المغريات الاخرى لأن الحياة بغير الحب كأنها صحراء مجدبة »

ازعجت هذه الافكار بيرت فحملقت فى جدتها وخاطبتها قائلة :

« ولكن ياجدتى العزيزة أنه لغير ممكن أن نحب أكثر من مرة » رفعت العجوز يديها النحيلتين الى السماء تستجدى المعونة من الخالق تستعدى به على هذه القلوب التى انتزع منها الرقة والظرف وخاطبت حفيدتها بلهجة المستنكرة

« لقد أصبحتن جيلا شريرا . جيلا متمردا على القوانين الالهية . انكن اصبحتن كهل القوم أن العالم تغير فاصبح عالما غير مفهوم . فانه أصبح يسير على غير هدى وذلك منذ نشوب الثورة لقد أصبحتن تستعيرن الالفاظ الضخمة وتحشرنها بغير معنى فى كل قول أنكن ترون نقصا فى كل شيء انكن لثائرات على الحياة بجميع مرافقها أنكن تطالبن بالمساواة وتتشدقن بالحقوق الخالدة وذلك لانكن تقرأن اشعاراً سخيفة لشعراء يقولون لكن أنهم يموتون عشقا وهياما ولكننا كنا نقرأ أشعارا جميلة مهذبة اشعارا تستحث الرجال بأن يحبوا جميع النساء ولذلك النساء ليحببن جميع الرجال

« أننا كنا عندما نرى رجلا نستملحه ونستخف ظله نرسل اليه كتابا وكنا اذا مادخل الى قلوبنا حب جديد نسرح القديم ليحل مكانه الطارف الجديد . وهكذا . وكنا فى أحيان قليلة نحتفظ بالجيلين معا »

ابتسمت العجوز ابتسامة صفراء وكنت تلمح فى زوايا عينيها التشكك الذى يبدو لك ممن لا يعتقد بشيء إلا مايعمله هو . تشكك من لايسلم برأى غير ماجبل عليه هو . ومن لايبالى بآراء غيره مهما اجتمع له من مؤيدين

أما الآنسة الصغيرة فقد امتقع لونها وتمتمت قائلة « أننا اذن معاشر النساء لايجب أن يكون لنا شرف أو عرض تجب المحافظة عليهما »

امسكت الجدة عن ابتسامتها واذا كان فى حديثها شيء من تهكمات فولتير فان لها الى جانب ذلك فلسفة جان جاك روسو الملتهبة وعقيدته النارية وقالت « ليس لهن شرف أو عرض ؟ أذ لك لأنهن يحببن من يختاره قلبهن ؟ من يقول بهذا ؟ ومن ذلك ياترى الذى يجرؤ على الجهر بذلك ؟ ان الشخص الذى يقول بهذا لا يجب أن يفخر بنفسه ؟ ولكن ياصغيرتى العزيزة

اعلى وتيقنى جيداً أنه إذا كانت واحـــدة منا نحن نساء فرنسا العظيمات تبقى يوماً واحداً بدون حبيب فانها تعرض سمعتها للسخرية منها والهزء من الجميع وان من تريد أن تعيش عيشة غير التى نحن فيها فهى ليست منا وليس لها سبيل معنا ولا يحق لها أن تظهر فى عالمنا الذى نحن فيه . مثل هذه يجب أن تبحث عن الطريق الذى يقودها إلى الدير فهو بها جدير !!

« وانتن الآن هل تظنن أن رجالكن لايحبون نساء غيركن ؟ كيف تسنى لكن أن تفكرن فى هذا ؟ لا أدرى ! ! أنى أقولها لك قولة صدق ويجب أن تعرفى ذلك جيداً أن الزواج شىء ضرورى لبناء المجتمع ولكنه ليس الشىء الذى يتلاءم وطبيعتنا البشرية ، اسمعى وتفهمى ماأقول . أن الحياة ليس فيها غير شىء واحد . شىء واحد جميل يجمع مباهج الحياة وتجتمع فيه مسرات الدنيا بل هو الحياة كلها وما وسعت وهذا الشىء هو « الحب »

«فكيف جاز لكن إذن أن تفسدنه وتقلبن أغراضه السامية ؟ انكن بعملكن هذا تجعلن من الحب شيئاً تافهاً لايساوى ثمن ورقة تكتب فيها حروفه . أنكن تنظرن اليه كأنه سلعة تباع وتشرى كأنه قميص»

أخذت الشابة يدى جدتها النحيلتين بين يديها الناعمتين وقالت « خفنى عنك قليلا ياجدتى العزيزة انى أتوسل اليك » ثم ركعت تحت قدميها وبعينين مغرورقتين بالدموع طلبت من الله أن يلهمها من أمرها رشداو أن ينير أمامها طريق الحياة والصواب كما يفعل شعراؤنا المعاصرون

وبينما هى كذلك اذ بجدتها تقوم وتقبلها فى جبينها فى زهو وأعجاب بتلك الآراء السديدة والفلسفة التى لم تخنها منذ الصغر والتى لقنتها لحفيدتها العزيزة

ثم تكلم القرن الثامن عشر وقالت العجوز

« خذى حذرك ياصغيرتى المحبوبة أنك لو تمسكت بتلك الآراء السخيفة التى سمعتها منك الآن فانك ستعيشين عيشة بائسة وتشقين ماحييت »

فهيم سعد

مرض النوم فى أفريقيا

شرك جديد لذبابة تتسى

يشبه مرض النوم فى أفريقيا الوسطى وباء الكوليرا فى الهند . فهو يتوطن تلك البقاع وقلما يتجاوزها الى بعض أنحاء السودان أو نحو الجنوب كما أن الكوليرا قلما تترك الهند . ونكباته بين الزنوج ومواشيهم لاتقل فداحة عن نكبات الكوليرا بين الهنود

وهذا المرض يشبه الملاريا من حيث ان الميكروب الذى هو أصل العدوى لايصيب الانسان أو الحيوان مباشرة فيهاجمه بنفسه وانما تحمله اليه ذبابة تسمى تتسى كما يحمل البعوض ميكروب الملاريا الى الانسان .

وكما أننا استطعنا ايقاف الملاريا بمكافحة البعوض وطم البرك وتجفيف البطائح وتسميم المياة الراكدة بالبترول حتى يموت بيض البعوض كذلك يمكن ايقاف مرض النوم بقتل ذبابة تتسى

وقد اخترع بعضهم شركا لصيد هذا الذباب وعرضه على السير رونالد روس وهو الذى كافح بعوض الملاريا فوافق على استعماله

ذبابه تتسى

وفى سير هذا المرض غرائب ما تزال تحتاج الى الدرس للوقوف على حقيقتها . فقد كان ومايزال الاعتقاد السائد فى أفريقيا الوسطى بين الزنوج ان وفود الاوربيين على احدى المناطق يستثير هذا المرض من خموده فيستحيل الى وباء فاتك . والحوادث الماضية تؤيد هذا الاعتقاد . فعندما كان يحل النخاسون بناحية من النواحى لسبى الاطفال والنساء أو عندما كان الاوربيون ينزلون فى احدى البقاع تأخذ عدوى هذا المرض فى التفشى وتتفاقم الحالات

فتؤدى الى الوفيات الكثيرة . ولما شرع الاوربيون يستعمرون رودسيا تفشى مرض النوم في مواشيهم فاهلكها وفكر المستعمرون فى التراجع الى الجنوب لاستحالة الاستعمار مع موت الماشية . وقبل ثلاثين سنة حدث أن تفشى هذا المرض حول بحيرة فكتوريا فقتل آلالآف من السكان وكان تفشيه عقب وفود الاوربيين والهنود

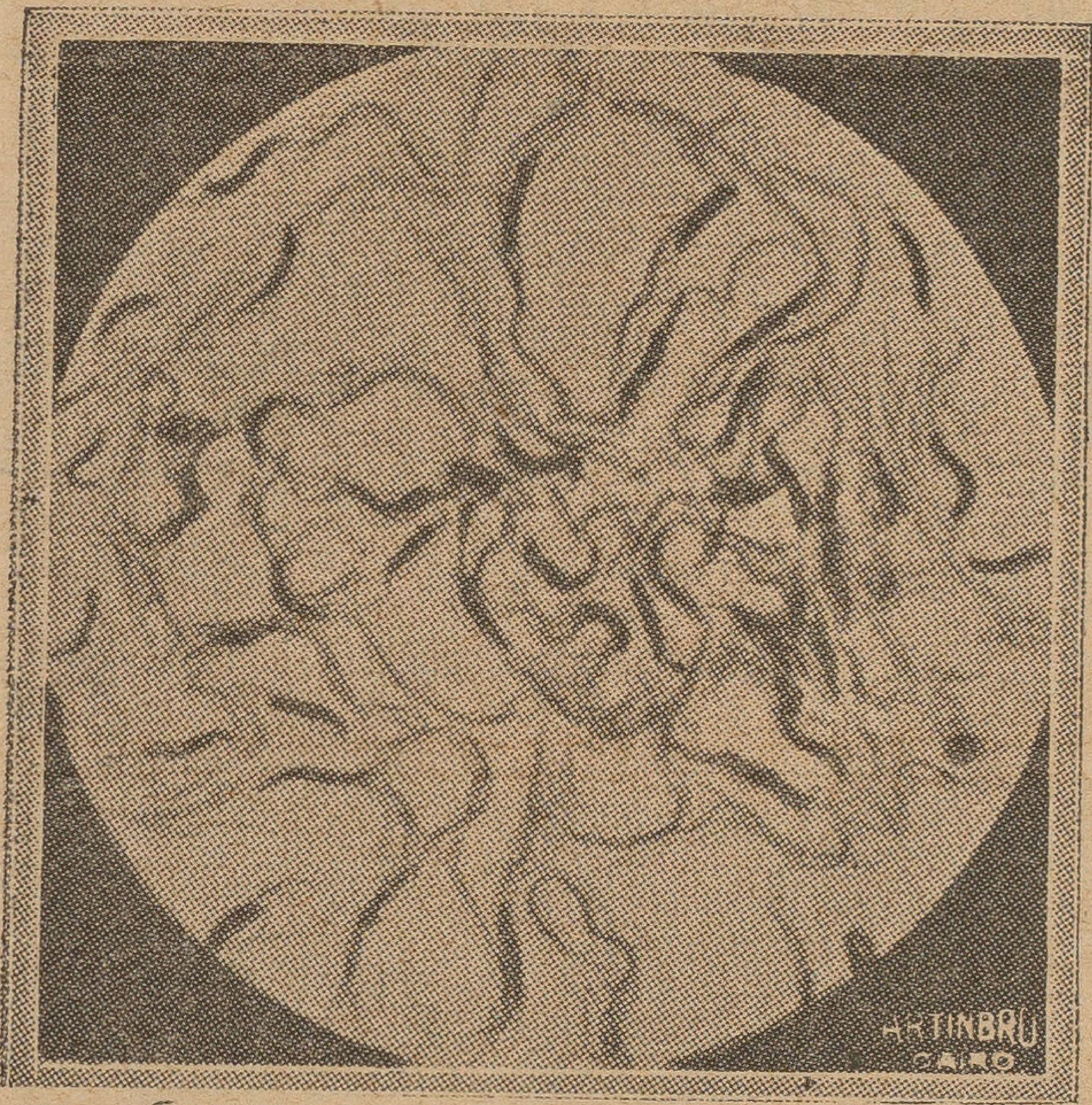

الميكروب الذى يحدث مرض النوم فى الانسان

وقد علل بعضهم هذه الظاهرة بأن مجىء الاوربيين والهنود اكتسح الوحوش ففرت وتغلغلت فى الغابات فلما لم تجد الذبابة تتسى هذه الوحوش عمدت الى الناس فصارت تمص دمهم فنقلت اليهم العدوى وأفشتها بينهم فى حين ان هذه العدوى كانت تكون ضعيفة محدودة لو أن الوحوش كانت قريبة لم تنزح الى جوف الغابة . وكانت الذبابة تجد من الوحش عوضاً عن الانسان

الميكروب الذى يقتل الماشية

وذبابة تتسى تنقل نوعين من الميكروب أحدهما يصيب الانسان ويحدث مرض النوم فالمريض يتراخى أولا ثم يعمه الفتور فالنوم فالموت وهذا الميكروب يصيب أيضا بعض الحيوانات العليا . وهى تنقل أيضاً ميكروباً آخر يصيب الماشيه الداجنة فتهزل وتموت

العناية بالأسنان

كلمة ألقاها الدكتور شاكر خليل بالقاهرة يوم ٢٠ يناير الماضى وأذيعت بالراديوفون

فى وقت مضى كان الجزء الأكبر من طب الأسنان محصوراً فى تفريغ الأسنان وحشوها وفى خلع الاسنان وإعاضتها بأسنان اصطناعية. غير أن ذلك العصر قد انقضى وتقدم طب الاسنان كما تقدم الطب العمومى حتى صار جزءاً لايستغنى عنه فى تشخيص كثير من الامراض الباطنية وأمراض العين وغير ذلك مما كان يستعصى تشخيصه وعلاجه قبلا إذ أن العناية بالفم جزء لا يتجزأ من العناية بالصحة العمومية. فقد ظهر فى السنين الأخيرة أن كثيراً من الامراض سببها الأسنان واللثة. وقد وقعت حالات استؤصل فيها المرض من بعض أعضاء الجسم باستئصال العدوى من الأسنان ومن اللثة. وحصل أيضاً أن الحالة وصلت إلى فقدان النظر كلية ولكنه عاد إلى أصله بعد ازالة مافسد من الأسنان وعلاج اللثة. فيظهر من هذا أن العناية بالفم من أيام الطفولة تغنى فى مستقبل العمر عن أمراض عديدة قد تقع من تسرب العدوى إلى الأسنان. وتغنى عن آلام ومتاعب تنتج من إزالة الأسنان الطبيعية

وأى ألم أكبر من ألم الاسنان لدرجة أن مجرد سماع كلمة «أسنان» لاكثر الناس تذكرهم بالألم قبل أن تذكرهم بالأكل إذ أنها تؤلم فى ظهورها وتؤلم فى خلعها وفى أغلب الحالات تؤلم بين هاتين الفترتين أيضاً

فالعناية بالأسنان بمعناها الصحيح يقصد بها أمر مزدوج:

أولا: العناية بصحة الأم فى أثناء الحمل

ثانياً: العناية بالأسنان من بادىء ظهورها فى الفم. فحالة الأم فى أثناء الحمل لها تأثير مباشر على الجنين فى جميع تطوراته. وفى موضوعنا هذا نحصر البحث فى الأمور التى تؤثر فى تكوين الانسان وتكوين العظام وعلى الأخص عظام الفك التى تتكون فيها الأسنان إذ أن بذور الأسنان الأولى (أى أسنان اللبن) تبتدىء فى التكون فى أثناء حياة الجنين. وبما أن جزءاً كبيراً من تركيب العظام والأسنان مؤلف من المادة الجيرية فوجب أن تعتنى الأم اعتناء خاصاً بالطعام حتى تغذى الجسم بالكمية الكافية منه. كما أن الفيتامينات والمواد الغذائية الاخرى يجب تناولها بنسبة تتوافق مع جسمها

ويصح الآن أن نعطى أنموذجا لما يجب على كل أم فى حالة طبيعية أن تأكله يومياً ويستثنى منهن من هى مصابة بمرض السكر ؛ -

(١) تشرب رطلين من اللبن يومياً . ويستحسن أن تأكل أيضا كمية من الزبيب

(٢) برتقالة أو نوعا من السلطة

(٣) بطاطس وعلى الأقل نوعا واحداً من الخضراوات الطازجة

(٤) نوعا من اللحم أو السمك أو الفراخ أو الدواجن الاخرى مرة واحدة فقط فى اليوم

(٥) تشرب من ست إلى ثمانى كوبات من الماء

(٦) شاى أو قهوة . فنجان واحد فقط فى المرة

(٧) تين مجفف لقصد التليين

يحتوى اللبن والخضراوات على كمية كبيرة من المادة الجيرية فاذا لم تتمكن الأم من شرب اللبن وجب أن تستعيض عنه بشىء آخر (وأقصد عقاراً) يصفه الطبيب ويستحسن أيضا أن تأكل كمية من الزبيب

أما العناية بالاسنان بعد ظهورها فى الفم فتنحصر فى فترتين مختلفتين وهما : -

أولا العناية بأسنان اللبن

وثانيا العناية بالاسنان المستديمة

فالفترة الأولى هى العناية بأسنان الطفل أى مايسمونها أسنان اللبن وهى تزول فى أوقات معلومة ثم تظهر بدلا عنها الاسنان المستديمة التى لايعوضها الجسم مرة أخرى اذا خلعت . ويجب ان تعطى العناية الكافية بأسنان الطفل حتى تبقى سليمة فى أمكنتها الى ان تزول فى أوقاتها المعينة سناً بعد سن فاذا أهملت هذه وخلع بعضها قبل أوانه تترك فراغا كبيراً ولذا عندما تظهر الاسنان الاخرى المستديمة يحتمل أن تكون معوجة . بينما لو بقيت فى مكانها الى أن تتآكل جذورها كل واحدة بواسطة السن المستديمة التى تحتها تقع بمفردها وتترك فراغا محصوراً بين سنين أخريين يحتم على السن المستديمة ان تظهر فى هذا المكان المعد لها لاغير . وتتكرر هذه الكيفية مع باقى الاسنان فتكون النتيجة أنه عند ظهور جميع الاسنان المستديمة تكون متسقة فى أمكنتها الطبيعية

وأهم شىء فى العناية بأسنان الطفل ينحصر فى حفظها من التسوس . والنظرية المعترف بها فى التسويس هى انه يبتدىء بتفاعل كيماوى بين حامض فى الفم وبين الغشاء الخارجى للاسنان (وهو مكون من مادة غير عضوية) وهذا الحامض فى فم الطفل يتكون فى أغلب الحالات من تحليل بقايا الحلوى التى يأكلها فينتج من هذا التفاعل ان يزول جزء من غشاء

الاسنان الخارجى فتتعرض الطبقة التى تحتها ، وبها جزء من المواد العضوية التى يمكن للجراثيم ان تعيش عليها ، فتتسرب هذه الجراثيم الموجودة طبيعياً فى الفم الى هذه الثقوب وتعيش على محتويات الاسنان وتتوالد بكثرة وبتوالدها هذا يزداد حجم الثقب

وبما ان الطفل لايمكنه ان يعتنى بأسنانه وجب ان يمنع من الحلوى إلى ان يصل إلى سن يمكنه فيها ان يعطى لأسنانه العناية الكافية باستعمال الفرشاة

ويجب ان يتدرب الطفل على استعمال الفرشاة ودواء الاسنان مرتين او ثلاثا فى اليوم ويبتدىء فى أسرع وقت ممكن حتى ينمو وتصير هذه العادة الحسنة شبه غريزة طبيعية فيه لايمكنه الاستغناء عنها بقية حياته وما احسن مايعمله الامريكيون اذ يعيرون هذا الامر إهتماماً كبيراً فى مدارسهم بأن يفرضوه واجباً رسمياً فى روضة الاطفال و يدربون الطفل على استعمال الفرشاة والدواء يومياً

ويجب على الوالدين ايضاً ان يعرضوا اولادهم وبناتهم على طبيب مرة او مرتين فى السنة حتى يتلافى الضرر اذا وجد قبل استفحاله

هذا مايختص بالعناية بأسنان اللبن . وبقيت العناية بالاسنان المستديمة وهذه تستلزم عناية أكبر لأن هذه الاسنان معرضة لاضرار أكثر . من ضمنها ما يأتى :-

التسويس . ومبدؤه كمبدأ التسويس فى أسنان اللبن كما ذكرنا سابقاً ، ذلك بان يبتدىء بتفاعل كيماوى بين حامض ضعيف فى الفم وبين الغشاء الخارجى للاسنان فيسبب ثقباً فيه يكون مأوى لجراثيم الفم فتتوالد فيه وتزيده كبراً فى الحجم فاذا أسرعنا فى تفريغ الثقب وملؤه بمادة اخرى أوقف سير الجراثيم والضرر التى تسببه . اما اذا أهملنا فى ذلك فتتسرب الجراثيم الى العصب الذى فى وسط السن وتسبب فيه التهابا فاذا أدركه الطبيب فى هذه الدرجة اخرج هذا العصب قبل ان يموت ويتعفن داخل السن وفى هذه الحالة تكون محدودة العمر ويتحتم عليها عاجلا أو اجلا ان تخلع - على انها تستمر أحياناً فى حالة مرضية إلى عشر أو خمس عشرة سنة وربما اكثر

اما اذا مات عصب السن وبقى فيها فانه يعفن بتسرب الفساد اليه وبعد مدة معلومة يكون خراجا تحت جذرها أى داخل عظم الفك واذا ترك يمتص الدم هذا السم ويوزعه على أعضاء الجسم وينتج من ذلك ماينتج من الامراض الباطنية وغيرها

نرى مما تقدم ان الضرر متسلسل فاذا تداركناه فى بادىء الامر هان ولكن كلما استمر زاد استفحالا

وبما ان المريض لا يمكنه ان يشعر دائماً بابتداء الثقب وجب عليه ان يستشير طبيبه فى فترات معلومة ويستحسن ان تكون مرتين فى السنة سواء شكا بالم او لم يشك

وللافاة التسويس بقدر الامكان وجب على كل شخص ان يتبع الامور الآتية :ـ

(١) استعمال الفرشاة ودواء الاسنان مرتين او ثلاث مرات يوميا اى مرة صباحا عند الصحو ومرة قبل النوم واذا امكن مرة ثالثة بعد الغداء

(٢) عند أكل الحلوى أو أى مادة بها حامض تجب مضمضة الفم بسائل قلوى (مثل كربونات الصودا) حتى يعادل مفعول الحامض ويمنعه من التفاعل مع غشاء الاسنان الخارجى

(٣) وتجب إزالة بقايا الأكل من بين الاسنان فى أسرع وقت. ويستحسن استعمال نوع مخصوص من الخيط الحرير مغطى بالشمع يدعى بالانجليزية Dental floss يضعه الشخص بين كل سنين ثم يضغطه الى أن يمر الى اللثة وبذا ينظف جوانبها الملتصقة ببعضها ثم يجره من بين السنين الى الخارج حتى ينزع معه ماوجد فى الفراغ بين الاسنان

(٤) مضمضة الفم بمطهر بسيط من وقت لآخر كمحلول من ملح الطعام يضاف اليه قليل من كربونات الصودا وماء الاوكسيجين ويكون المحلول ساخنا

(٥) إذا كان تفاعل اللعاب حمضياً وجب استشارة طبيب لملافاة هذه الحالة

ضرر ثان تتعرض اليه الاسنان المستديمة هو التقيح Pyorrhea — هذا مرض مركب يعجز الطب الى يومنا هذا أن يقف على حقيقة سببه وطريقة استئصاله وأقصى مانصل اليه ايقافه عند حده فى حالاته الأولى مع شىء من التحسين

وأهم النظريات الموضعية المعترف بها لسبب هذا الداء هى أن اللعاب به مواد جيرية وهذه ترسب على الاسنان وتترك طبقة ناشفة تسمى الطرطير Tartar وهذه تزداد تحت اللثة وتجرحها فتتقيح هذه الجروح ويزداد التقيح الى أن يدرك عظم الفك حول الجذور فيتآكل العظم وكلما ازداد هذا التآكل تقلقلت الاسنان وزاد مقدار التقيح الى أن تقع السن أو تنزع وعندئذ يقف المرض

على أنه لابد من وجود سبب آخر فى الجسم يساعد على المرض ولكنه لم يكتشف الى اليوم

يبتدىء هذا المرض عادة فى عمر لايقل عن الخمسة والعشرين ويسير ببطء لدرجة أن المريض لايشعر بتقدمه من درجة الى درجة لأنه غير مصحوب بألم فى بادىء أمره ولكن عند ظهور الألم يكون قد تقدم الى درجة تستلزم ازالة عدد من الاسنان ان لم يكن جميعها

نتائج التقيح Pyorrhea وخيمة لأنها تهدد أى عضو فى جسم الانسان. فان الدم يمتص المادة

التى تتكون تحت اللثة وتحملها الى هذه الاعضاء هذا فضلا عن نزولها مباشرة فى المعدة مع اللعاب والأكل. فكم من أمراض عضالة شفيت باستئصال الاسنان المصابة

أفضل علاج لهذا المرض أى مرض التقيح Pyorrhea هو العلاج الواقى ويستلزم مراعاة الامور الآتية : —

(١) استعمال الفرشاة والدواء يومياً للاسنان

(٢) تدليك اللثة بشدة بالاصبع. وما أحسن استعمال المسواك المعروف عندنا

(٣) إزالة بقايا الاكل من بين الاسنان لأنها تسبب التهاباً فى اللثة

(٤) ازالة المادة الجيرية أى Tartar من على الاسنان بواسطة الطبيب مرتين فى السنة

(٥) المضغ على كلتا الجهتين اليمنى واليسرى من الاسنان لان اهمال جهة منهما فى الاكل يؤدى الى ضعفها شيئاً فشيئاً كما يضعف أى عضو فى الجسم من عدم الاستعمال.

اذا لخصنا ماتقدم فى العناية بالأسنان نقول : —

(١) يجب على الام أن تهتم بحالتها الصحية فى أثناء الحمل وبما تأكله لتغذى الجنين بالمواد اللازمة له

(٢) يجب العناية التامة بأسنان الطفل والاهتمام بمنعه من أكل الحلوى وهو حديث السن ثم بتدريبه على العناية بتنظيف أسنانه يومياً حتى يشب بهذه العادة

(٣) ويجب استعمال الفرشاة والدواء مرتين أو ثلاثا يوميا

(٤) مضمضة الفم بسائل قلوى مثل كربونات الصودا مباشرة بعد أكل الحلوى أو الحوامض

(٥) تدليك اللثة بالاصبع بشدة حتى يساعد على جريان الدم فيها بسرعة

(٦) ازالة المواد الجيرية التى ترسب على الاسنان مرتين سنوياً

(٧) أكل الاشياء التى تستلزم مضغاً كثيراً يقوى الاسنان واللثة

(٨) يجب استعمال الاسنان فى كسر الاشياء الصلبة

(٩) استعمال جهتى الفك فى المضغ أى اليمنى واليسرى بالتساوى لان اهمال جهة منهما يضعفها

(١٠) التدخين الزائد عن الحد يضعف اللثة وأحيانا يسبب بعض الامراض فيها (ولا فائدة بهذه المناسبة أن ننصح بمنع التدخين كلية ....)

(١١) ادمان شرب المواد الكحولية بكثرة يلهب الفم واللثة ويضعفهما (مع اننا لاحظنا فى بعض الحالات أنه يقوى المريض ويشجعه على ذهابه للطبيب)

أغلب هذه الامور حول النظافة ونظافة الفم يوميا تعتبر علاجا واقيا يخفف من أكثر متاعب المريض التى تنتج عن عدم عنايته بالاسنان كما يجب

مبدان فى نظام الحكومة

فى العالم الاوربى الآن مبدآن يتصارعان فى نظام الحكومة كلاهما يرجع إلى ثورتين هما الثورة الفرنسية والثورة الصناعية

ففى سنة ١٧٨٩ حدثت الثورة الفرنسية وهى تقوم على مبادىء واضحة تقول بالحرية والمساواة والاخاء . ومعنى الحرية عند واضعى هذه المبادىء هى حرية المنافسة . ومعنى المساواة هى أن يستوى الناس أمام القانون فى الحقوق السياسية والمدنية . وقد ظن دعاة هذه الثورة أن السعادة ممكنة مادامت الحكومة تكفل للمرء حريته فى عمله ومنافسته لغيره وتضعه على قدم المساواة مع أى فرد آخر فى الأمة . وإذا نحن سرنا إلى غاية المنطق فى بحث هذه المبادىء ألفيناها تقول بالاستفراد أى أن كل فرد منا يجب أن يعمل لنفسه فى حدود القانون . وان الواجب الوحيد للدولة انما هو صيانة الامن العام فقط . وما عدا ذلك من صيانة للصحة أو نشر للتعليم أو نحو ذلك فهو من واجبات الافراد

فالحكومة التى تستملى مبادئها من الثورة الفرنسية هى الحكومة التى تترك للفرد أقصى مايمكن من الحرية فى المنافسة الاقتصادية وتقوم بأقل مايمكن من التدخل فى شئونه . ولا تفرض عليه من الضرائب إلا مايقوم بصيانة الامن العام أى أمن الدولة من الخارج وأمن الافراد من الداخل

ولكن بعيد الثورة الفرنسية ظهرت بوادر الثورة الصناعية حين شرع البخار والحديد والنارتقوم بما كان يقوم به الفرد بيديه . وعندئذ تلفت الناس فاذا بالمنافسة التى كانت الثورة الفرنسية تدعو اليها وتقول بوجوب الحرية فيها لكل شخص انما هى خيال . وذلك إنى أستطيع أن أنافسك مادمت أنا أعمل بيدى وأنت تعمل بيديك . اذ عندئذ تكون الحرية فى هذه المنافسة مبدأ معقولا أفهمه وتفهمه ونتفق على حمايته والدعوة اليه . ولكن هذه المنافسة تعود خيالا وهباء إذا كنت أنا أغزل القماش بيدى على مغزل صغير وانت تغزله بقوة البخار فى مصنع كبير . فهذا البخار هو الذى جعل هذه المنافسة مستحيلة ولذلك ماتت الصناعات اليدوية فى أوربا وقامت مقامها الصناعات الآلية . وبدلا من آلاف الصناع الصغار الذين كانوا يتكسبون بأيديهم لكل منهم مصنعه الصغير صرنا نرى عند كل أمة بضعة عشر مصنعاً كبيراً قد استولت على الاسواق وطردت الصانع الصغير أو احالته عاملا أجيراً .

وهذا الأجير يرى الآن أن الحرية التى قالت بها الثورة الفرنسية انما هى كلمة يقولها الغنى وينتفع بها ويرى لها معنى ولكنه هو يرى نفسه أنه ليس سوى جزء من آلات المصنع لا يحس بحريته ولا رأى له فى عمله

كان الصانع قبيل الثورة الفرنسية ومدتها مثل الزارع يعمل بيديه وينافس غيره ويدعو إلى المنافسة. ولكنه الآن عامل أجير فى مصنع كبير يحدد له صاحب المصنع أجره ويطرده عند ماتتكدس عنده البضائع فيقع فى البطالة والفاقة بينما صاحب المصنع يعيش فى ترف وسعة

لهذا السبب فكر العامل فى حاله وانتهى من التفكير إلى أن مبدأ التنافس الذى قالت به الثورة الفرنسية هو خطأ. وان الصحيح هو مبدأ التعاون

فى حكومات أوربا الآن مبدآن يتنازعان أحدهما هو مبدأ الثورة الفرنسية مبدأ التنافس والحرية وهو الذى تقول به الاحزاب المحافظة. والآخر هو مبدأ الثورة الصناعية مبدأ التعاون والاشتراكية وهو الذى تقول به أحزاب العمال

فالحكومة يجب فى رأى المحافظين أن تقصر مهمتها على صيانة الامن العام وتترك الناس أحراراً فى المنافسة التجارية والصناعية فلا تتدخل فى شئون أصحاب المصانع ولا تطالبهم بتعويض للعامل أو زيادة أجره أو انقاص ساعات عمله وعليها الا تأخذ من الضرائب إلا المقدار الذى يكفل صيانة الأمن العام. وهذا هو رأى الاستفراديين وعلى رأسهم هربرت سبنسر الذى لم يكن يرى التعليم نفسه واجباً من واجبات الحكومة ولا تذكر صحة الأمة أو بناء مساكنها أو نحو ذلك

ولكن أمام هؤلاء المحافظين الاستفراديين الذين يقولون بحرية المنافسة نجد أحزاب العمال الاشتراكيين الذين يقولون بالتعاون. فالحكومة فى رأى هؤلاء يجب أن تضع التعاون مكان التنافس والتقييد مكان الحرية. فتقيد صاحب المصنع بقيود تمنعه من استغلال عماله إلى حد الاضرار بهم. وعليها أن تحدد ساعات العمل وتبنى المنازل وتنشر التعليم المجانى وتعالج المرضى فى مستشفيات مجانية. وترسم لنفسها خطة للاستيلاء على المصانع والمناجم فى المستقبل استيلاء تدريجياً وتديرها لمصلحة الأمة كلها بدلا من أن تدار لمصلحة الاغنياء الذين يمتلكونها الآن

وواضح للقارىء أن المبدأين متناقضان. والمبدأ الاشتراكى الذى يقول بالتعاون وتدخل الحكومة فى كل شىء هو الذى يتغلب الآن فى أوربا على مبدأ التنافس الذى يقول بمنع الحكومة من التدخل فى أعمال الناس

ونقول بعبارة أخرى أن مبادىء الثورة الصناعية تتغلب على مبادىء الثورة الفرنسية

الجواهر الطائرة

الطنان : أصغر عصفور فى العالم

الطنان وله منقار أطول منه يدخل
فى الزهرة لامتصاص الرحيق

فى القارة الامريكية أكثر من مائة نوع من عصفور يدعى الطنان أى الذى يطن مثل النحل . وهـــذا العصفور هو اصغر الطيور فى العالم يمكن كف الانسان أن تستوعب منه عشرة أو أكثر وتحويها كلها

وهذا العصفور يمتاز بالوان غاية فى البهاء والتلالؤ حتى ليصح أن نسميه جوهرة طائرة فى الفضاء . فمنه الاحمر الذى يلتهب كأنه وميض النـار . ومنه الاخضر النضر الذى تجتمع خضرته الى صفرة فاقعة . ومنه ما تتماوج ألوانه وتلتمع إذا واجهت الضوء كأنها احجار من الالماس أو الياقوت أو الزمرد

ولهذه العصافير جميعها دلالة فى التطور وفى نشوء الذوق والاحساس بالجمال . فان ألوانها الزاهية المتلألئة انما هى الانعكاس الصادر عن اعصابها للطعام الذى تهواه وتأكله .

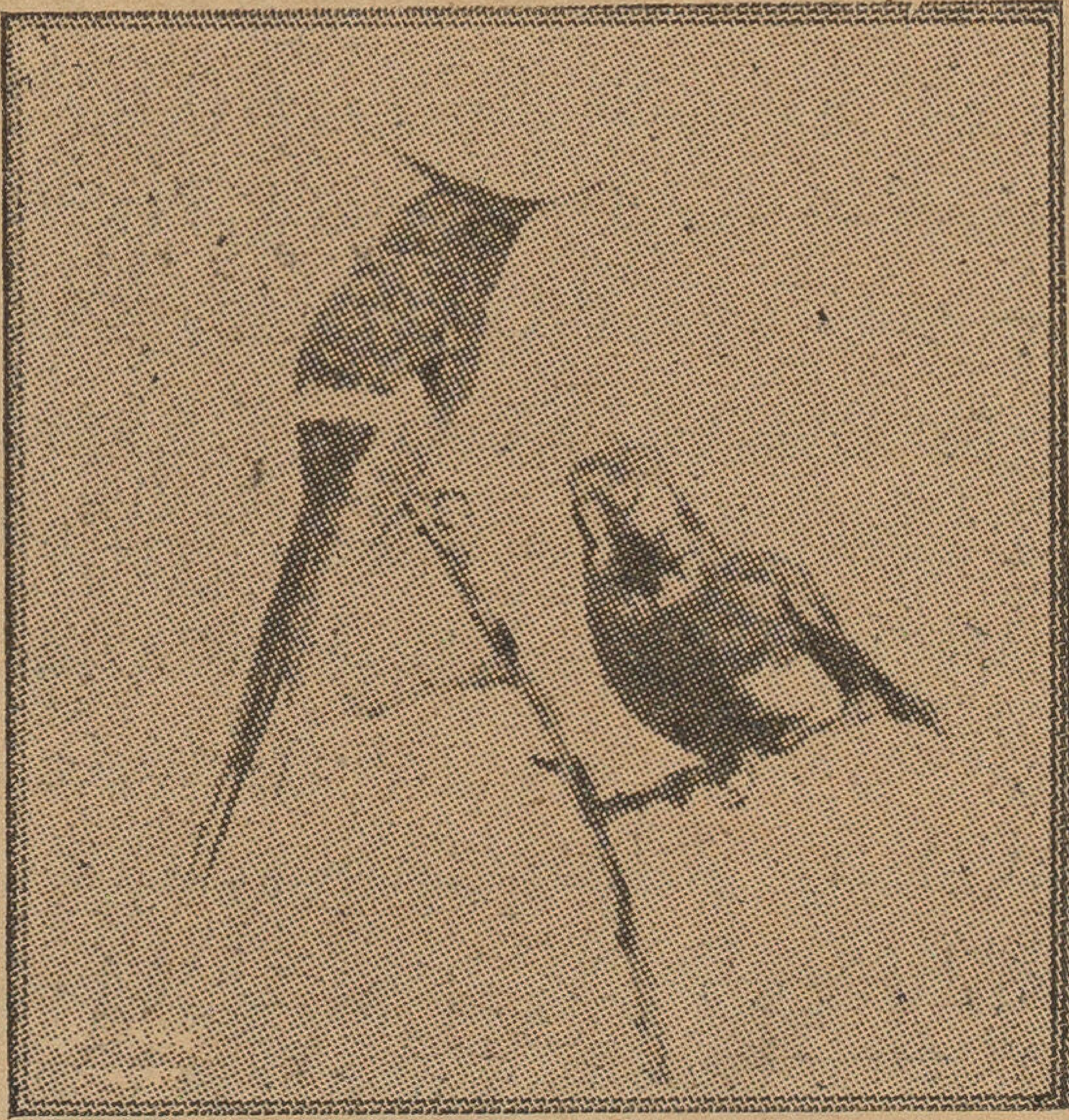

عصفوران من الطنان يشبهان الفراشة التى يأكلانها

فان من الملاحظ أن الحشرات والطيور التى تأكل لونا أو ألوانا معينة من الطعام تتخذهذه الالوان نفسها فى جسمها . فالنحل مثلا يقتات برحيق الزهر الزاهى وهو نفسه كاس بالوان زاهية والفراش الذى يحط على الزهرة الزاهية يشرب رحيقها يصطبغ بصبغة قريبة أو متفقة تماما مع لون هذه الزهرة . ولكن الحشرات التى تقتات بالقذر والمواد المنتنة لا يكون لها لون زاه . وكلنا يعرف ما للببغاوات من اصباغ زاهية بل فاتنة إذ منها الاحمر والبرتقالى والاخضر والاصفر وما الى ذلك . وهـذه الببغاوات تعيش فى الغابات ويقتصر طعامها على الاثمار

فلنتأمل إذن قليلا :

فهذه الحشرة أو هذا الطائر قد اقتصر طعامه على الازهار والاثمار الزاهية الفاقعة . فهو إذا أحب طعامه ، أحب أيضاً لون هذا الطعام بل هو يذكره ويشتاقه . فهذا اللون أو هذه الالوان قد صارت فى نفسه ذوقا معينا يطلبه فى جنسه وقت التلاقح كما يطلبه فى طعامه . وفى التلاقح اختيار أى رفض وقبول . فاذا كان الذكر أو الانثى اقرب فى لونه الى الطعام كانت الرغبة أشد والاقبال اعظم والتلاقح مكفولا . ويحدث عكس ذلك اذا كان بعيداً عن لون الطعام أذ يحدث صدود فلا يتم التلاقح

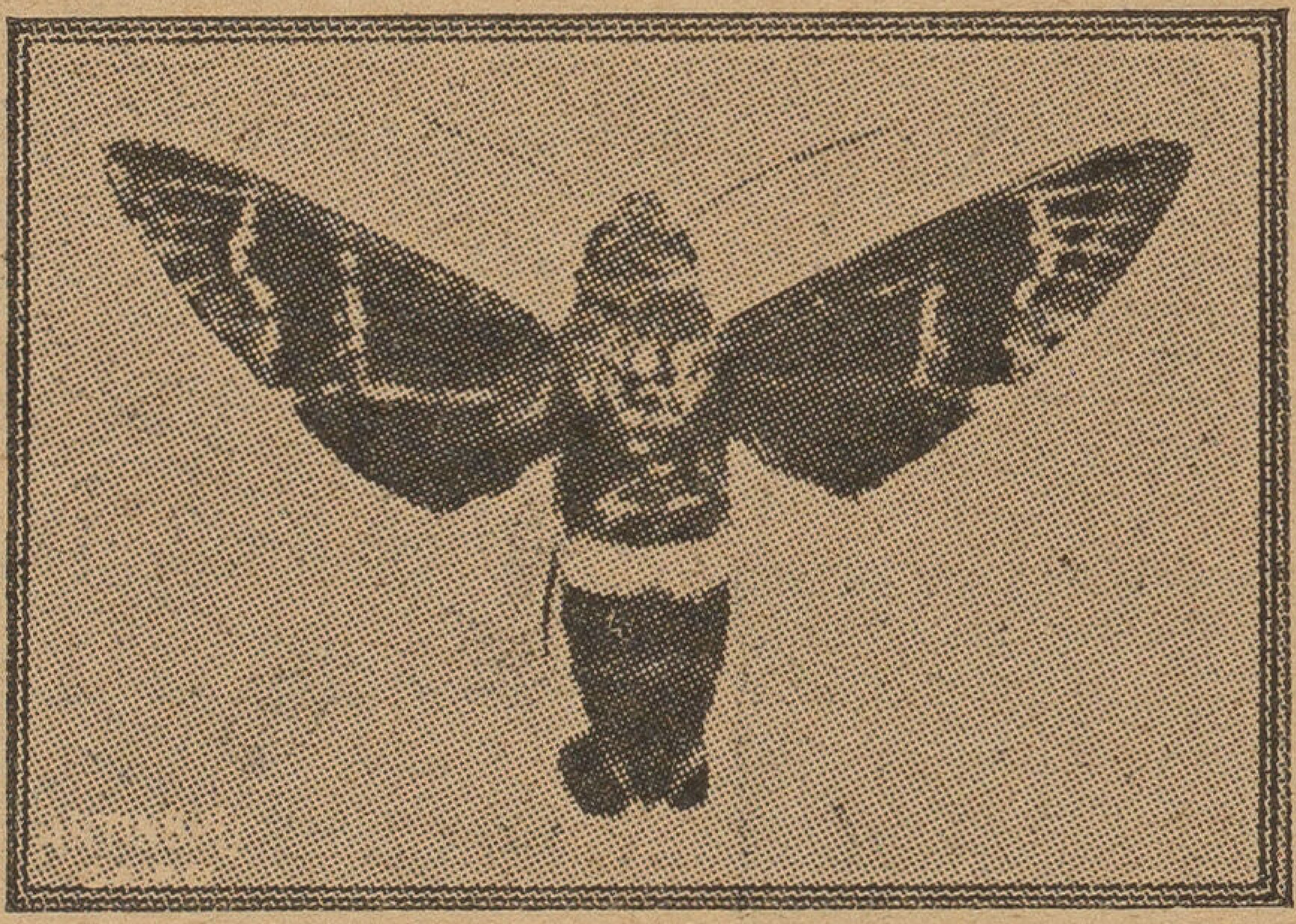

الفراشة التى يأكلها الطنان تشبه فى ألوانها هذا العصفور الذى يأكلها

فاذا مضت ملايين السنين على هذا الاختيار صارت الحشرة أو الطائر مثل الطعام الذى يأكله لان ذوق الطعام ينتقل فيصير ذوقا فى التلاقح

وهذا العصفور الطنان هو لهـذا السبب زاهى الالوان يشبه طعامه . وطعامه صنفان كلاهما زاه فى لونه . فهو يقتات برحيق الزهر يقف فى الجواء ثم يدس منقاره فى الزهرة حتى يبلغ رحيقها فيشربه . وهو أيضا يصيد الفراش الذى يحط أو يحوم حول هذا الزهر

وقد سمى « الطنان » لأنه كما قلنا يطن كالنحل . وهذا الطنين يحدث من حركة جناحية كما هو الحال فى النحل . وهذه الحركة سريعة حتى تتراءى حوله كالهالة . ومما يلاحظ أن الانثى

من هذه العصافير ليست زاهية . وهذا هو الشأن فى جميع الطيور الذكر يزدان باجنحة تلتمع بريقا ولهيبا والانثى عاطلة . واعظم مثال على ذلك هو الطاووس . فما هى علة ذلك ؟

لقد علل وولاس ذلك بأن الانثى تحتاج الى حضانة البيض بينما الذكر يسعى ولا يبالى وهى مادامت تحضن البيض تحتاج الى التخفى والتستر حتى لا يراها عدو يفترسها أو يخطف بيضها . فعطلها هو للاحتماء من الاعداء فقط . والتعليل معقول

فهل يمكن مما سبق أن ندرك شيئا من معنى الاحساس بالجمال ولماذا نحن نستظرف بعض الالوان ونبهج بها بينا بعض الالوان الاخرى تكمدنا وتغم علينا ؟

والقصة يمكن تلخيصها فيما يلى :

تحتاج الازهار الى ما يهيىء لها اللقاح بالجمع بين الذكر والانثى حتى تستحيل الزهرة الى ثمرة . فهى لذلك تجذب الحشرات اليها برحيقها وعطرها وألوانها . كما نرى فى النحل . بل العصفور الطنان نفسه يؤدى لها هذه المهمة . فلون الزهرة الزاهى انما هو زاه لهذا السبب أى لتجذب الزهرة اليها هذه الحشرات . وكذلك الاثمار إذا ادركت تحتاج الى ماينقلها بعيداً عن أمها حتى تجد براحا فى الارض فتنبت إذ هى لو تركت وتساقطت من الاغصان ووقعت عند جذور الام لما استطاعت أن تنبت . فهى لذلك قد نشأت فيها الألوان الزاهية لتجذب اليها الطيور تأكلها ثم تتبرزها فى مكان بعيد فتنبت

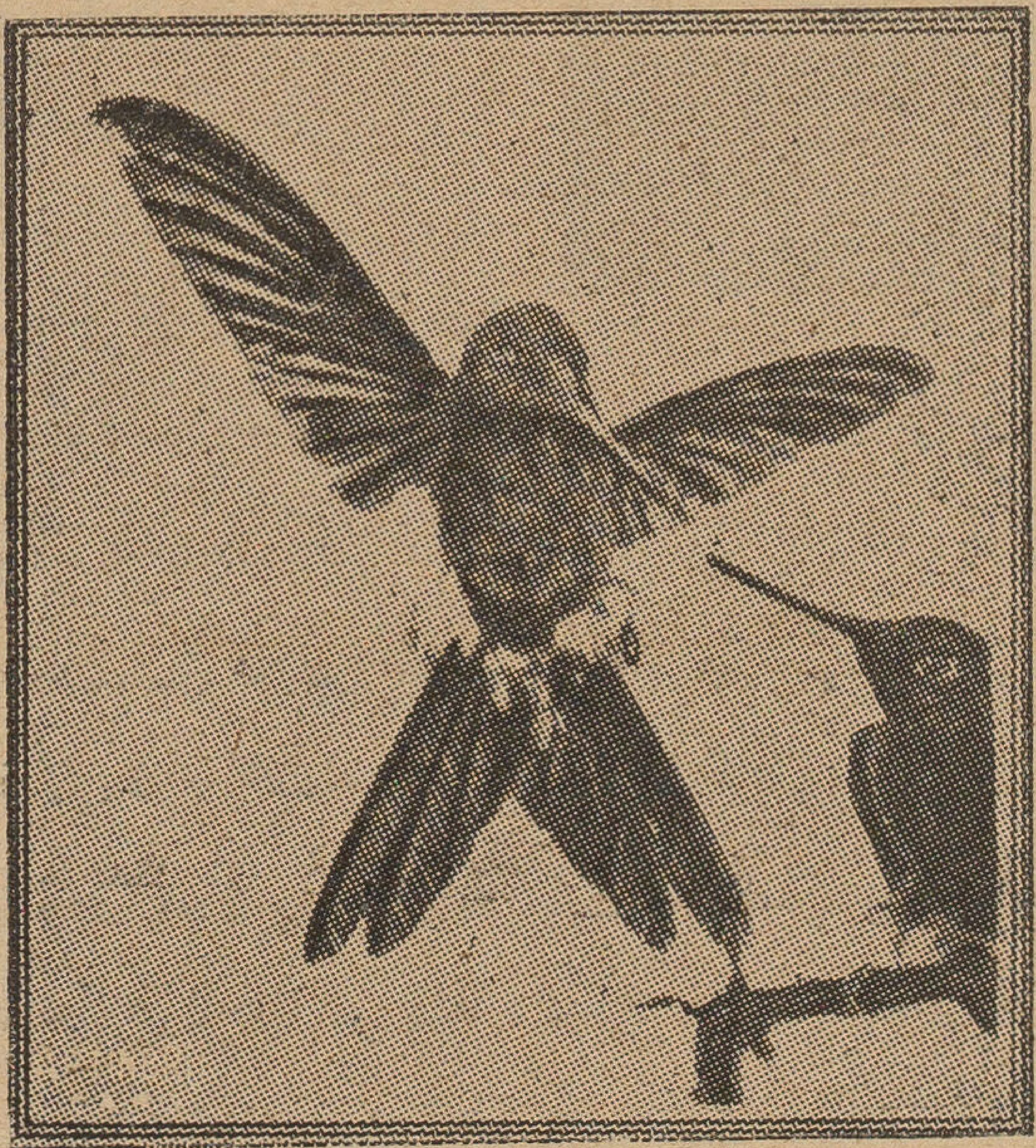

عصفوران من الطنان يتهامسان عن الحب

فالالوان نشأت فى الزهر والثمر لجذب الحشرة فى الاولى والطائر فى الثانية . وكل من الحشرة والطائر اكتسب ذوقا من طعامه فى استجماله الألوان فصار يطلبه فى الجنس الآخر وانتهى من ذلك إلى أن اكتسى هو نفسه بهذه الألوان

البحث العلمي في مصر

ونصيب الأدب والتاريخ والاجتماع منه

بقلم الاستاذ دريني خشبة

* * *

فى مصر نهضة ، وفيها جامعة ذات أبنية فخمة تضارع فى جمالها وحسن تنسيقها أكبر جامعات العالم ؛ ومنا أساتذة مصريون يعهد اليهم تثقيف أبنائنا وتغذيتهم بلبان العلم الحديث ومنا دكاترة فى الآداب والتاريخ والفلسفة والاقتصاد ؛ ولنا صحافة هى بالرغم من الحكومات الأوتوقراطية التى تكيل لها الأذى قوية تناضل عن نفسها وتنافح الحاكم المتغطرس المستبد لنا هذه النهضة بكل تلك المظاهر التى تثير فى نفوسنا الأعجاب والكبرياء وتفتح فى رياض آمالنا زهرات ندل بها ونتيه — ولكننا حين نتساءل فى غير اعتداد بأنفسنا عن الباحثين العظماء الذين يزينون مفرق هذه النهضة ويرفون كنسيم الحياة على وجهها المتلألىء المشرق ، تشيع فى قلوبنا حسرة ويتولانا ذهول ، ثم نغضى وقد صدمتنا الحقيقة المرة التى نتحايل على تجاهلها ونسيانها بما يغمرنا من الأمانى والآمال

ليست هذه كلمة يائسة ، ولا نرمى إلى أن يتجهم القارىء حين يفتش عن نهضتنا فى ضوء الحقيقة والواقع ، ؛ فليس أحد ينكر أن مصر قد شهدت فى السنين الأخيرة ضجات هائلة هزت الافكار بقوة وعنف وزلزلت أقدام القدماء الجامدين — وأن الاساتذة على عبد الرزاق فى التشريع الاسلامى وطه حسين فى الأدب العربى ومحمد على حين طالب بألغاء الوقف الاهلى وسلامه موسى حين حفزنا بجراءة إلى الغرب والانسلاخ من الشرق وطلعت حرب إذ أفلح فى تفهيم المسلمين أن الاجانب سيصيرون منا خولا وعبيدا إن لم نحارب الربى الفاحش الذى يقصمون به ظهورنا بأرباح تجارية هى الصرف الحلال تستثمرها أموالنا المودعة فى بنكنا القومى المنيف ، وشركاتنا المصرية العتيدة — لا ينكر أحد أن هؤلاء وغيرهم قد أفلحوا إلى حد كبير فى قيادة الرأى العام فى مصر وتوجيهه وجهة عادت علينا بالخير الكثير — ولكن الذى يشك فيه أحدنا هو أن يوجد فينا عالم بحاثة يحرص على نشدان الحقيقة العلمية مهما كلفه ذلك من مؤونة وأثار عليه من سخط الناس ولعنات الجماهير —

وسيذكر القارىء حين يصل من القراءة إلى هنا الاستاذين طه حسين وسلامه موسى لانهما فى ظنه — أو فى الحقيقة — أجرأ كاتبين فى مصر — ولأنهما لايخشيان حتى صواعق السماء فى سبيل نشر أفكارهما وبحوثهما — غير اننا سنضع بين يديك أسطراً قليلة تظهرك على مبلغ جراءة هذين الاستاذين المحبوبين جداً منى ومنك ومن جميع المشتغلين بالأدب والصحافة فى مصر — وقد تعتذر لهم بغباء فئة كبيرة من متعلمى هذه الامة والذين لانخشى ابداً حين نذكر أن جلهم من علماء الازهر وأبنائه أولئك المساكين الذين قضى سوء طالعهم وسفالة أهواء بعض الرجعيين أن يقصى أبوهم البار وقائدهم المجدد الاستاذ المراغى عن مشيخة معهدهم فيظلون كما كانوا فى حمأتهم يعمهون !! قد تعتذر لهم بغباء هذه الفئة التى ما تعرف شيئاً غير مناواة المجددين والمصلحين والتصايح بالامة أن تنسفهم من الارض نسفاً لأنهم فى زعمهم خطر على دينها ولغتها وآدابها وكل شىء فيها وما الخطر على جميع مرافق الحياة فيها ألاهم ... وستذكر فى هؤلاء أذناب الرجعية فى مصر ممن حدثناك عنهم قبل اليوم ... وربما ذكرت شيئاً آخر لتعتذر عنهم وذلك أن غالبية الشعب المصرى أميون سريعو التأثر يهيجون بالشخص مهما كان عالمهم الاوحد إذا قال لهم غر من اغرار الرجعية انه أهان دينكم أوطعن فى كتابكم أو أراد بكم الخروج على تقاليدكم ... قد تعتذر بشيء من هذا أو بكل هذا — ولكن بماذا تعتذر عن الحقيقة من الحقائق أن لم تنشد فى رباطة وتمحص فى غير خشية من الناس مادامت حقا ؟ فلن تفوز بها ولن تجنى ثمرة جدك المتواصل وتفكيرك المضنى العميق

إليك إذن بعض كتابنا كيف يكتبون ... ولن نصف لك على الطريقة السخيفة التى يكتب بها كريم ثابت فى الهلال عن الاقلام والمحابر ولون المداد والمكتب الفخم والطنافس المبعثرة هنا وهناك ... الخ لا — بل سندرس سويا الطريقة التى سلكوا والآثار التى تركوا ...

١ — الدكتور طه حسين

ليس شك فى أنه زعيم المجددين فى تاريخ الأدب العربى وليس شك فى أنه لو خطا خطوة ثانية فى الأدب الأنشائى يتمم بها خطوته الاولى فى كتاب الأيام لتهيأ له أن يتزعم المنشئين أيضاً ، وهو إلى كل ذلك جرىء ويحب دائماً أن يكون جريئاً ؛ بل هو مولع بتحريض غيره من الكتاب على الجراءة والمصارحة وعدم اللف والدوران بالقراء — قرأ مرة فصولا للاستاذ العقاد — فك الله أسره وفرج عنه غمته — عن أبى العلاء فاعجب بها لأنه يعتبر أبا العلاء رجله وصديق نفسه — غير أنه كتب فى تضاعيف كلامه عن فصول العقاد ما يلى : —

« ولكنى كنت احب أن يذهب العقاد فى تحليل السخرية العلائية إلى أقصى ماتنتهى اليه حرية البحث ... » الخ — ثم يقول : « إن الذى يقرأ رسالة الغفران ويفقه مافيها من سخرية

لا يستطيع أن يسلم بأن أبا العلاء كان مسلماً حقا . وقد أفهم أن يتجنب العقاد مثل هذا البحث لأن فيه شيئا من الحرج ، ولكنى أحب أن يكون الناس جميعاً مثلى يكرهون انصاف الحقائق ويؤثرون العلم والتاريخ على كل شىء !! »

ولم ينس الناس بعد هذه الضجة الهائلة التى أثارها يوم أنكر وجود الشخص الخرافى القصصى المدعو « مجنون ليلى » ، وهذا التجاذب التى شب بينه وبين رفيق العظم ، والاستاذ المازنى ، والكلمة القوية الخالدة التى رد بها عليهما والتى تعد أفضل ما كتب فى نقد الآباء والاجداد نقداً صريحاً جريئا لا يغشاه طلاء التموية والتقديس — ونحن اليوم نلفت نظر الاستاذ بشدة إلى كلمته الخالدة هذه ، ونرجو لو تفضل فقرأها فى هدأة مطمئنة ؛ ثم نحن نستوقفه عند العبارة الخاصة بابن خلدون والى يذكرفيها تناقض هذا المؤرخ بين ما يقرره من قوانين النقد وبين ما يستشهد به من الحديث الشريف على صحة نسب الدولة الأدريسية أو حج الرشيد سنة وغزوه أخرى وصلاته كل يوم مائة ركعة . . . الخ . . . نحن نستوقف الاستاذ عند هذه العبارة ثم نتساءل بعد ذلك هل سلم أستاذنا نفسه مما وقع فيه ابن خلدون وما يقع فيه رفيق الفظم والمازنى وغيرهما من تقديس شعراء العرب الاقدمين سيما فيما كتبه عن ابى نواس وعمر بن ربيعة وابى العلاء والوليد وبشار وحماد وأبان والسيد الحميرى . . الخ ؟؟!!

هل سلم الأستاذ من الوقوع فيما وقع فيه هؤلاء ؟ وهل لا يزال يرضيه إلى اليوم ما كتبه فى عمر بن ربيعة منذ سنين حين جعله أمام الغزلين فى عصره وفى جميع عصور الأدب العربى (على اختلاف ظروفه وتباين أطواره منذ كان الشعر العربى إلى الآن !!)

وهل لا يزال يقتنع أن عصر بنى العباس لم تكن فيه مدرسة غزلية بصرف النظر عن مدرسة العبث والمجون وفضلا عن وجود العباس بن الأحنف وغير العباس بن الاحنف ؟

وهل يرضيه أن يستنتج من هذا أن عمر بن ربيعة سيظل إلى الابد زعيم الغزلين فى الادب العربى كأن الغزل والتمتع آيات خلق الله التى أسبغها على الظباء الكنس محظور أن يتردد فى شعر رائع رقيق يكون أسمى من شعر عمر بن ربيعة هذا المتلصص الدنىء !!

أما يزال يرضى الاستاذ ما كتبه عن عمر منذ سنين ؟ وهل إذا عاد للكتابة عنه فهو لن يقول فيه جديداً ، ولن يغير من هذه الآراء الجامحة ؟ !

كم كان يكون حكم أستاذنا صائباً لو أنه عانى صوغ الشعر فى صدر شبابه ووصل منه إلى درجة تبلغ بصاحبها إلى النقد العادل لألوان الغزل التى تكظ الآداب العربية وتزخم دواوين شعرائها . أنا قبل أن اقول هذا الكلام أقر بفضل الاستاذ على وعلى جميع المتادبين فى مصر والشرق العربى ، بل أنا لا أبالغ إذا قررت أنه خلقهم جميعاً — غير انى مازلت أقول ان الدكتور طه لو عانى قرض الشعر زمنا طويلا لضمنت له ان يمقت عمر بن ربيعة وأن يكره

لنفسه أن يرفع هذا الشعر السافل إلى درجة لا يستحقها ولا يستأهلها

ماذا يروق الناس من شعر عمر بن ربيعة ؟ !

لقد يقرأ المرء تلك الأبيات التى تخيرها الدكتور ليثبت بها عبقرية هذا الشاعر فما يزيد إلا حيرة وما تزيده هذه الابيات السخيفة إلا مقتا لابن ربيعة وشعر بن ربيعة — بل دع الابيات التى استشهد بها الاستاذ وخذ ديوانه واتل ما شئت منه ثم احكم بعد .... وما احسبك إلا ستضيق ذرعا بالحياة .... وبالأدب العربى ! !

وستذكر الدكتور زكى مبارك وما كتب فى عمر بن ربيعة — وفى الحق أن هذا الشاب العامل المجد ان هو الا صورة من استاذه طه حسين ، وقد اثرت فيه آراء استاذه حينما كتب عن بن ربيعة ولم يمكنه أن يتخلص من نيرها بالرغم من كونه شاعراً رقيق الديباجة طموحا إلى الكمال ....

ولقد نخرج عن موضوع كلمتنا إذا نحن تناولنا بالنقد ما كتبه الاستاذ عن ابى نواس وابى العلاء الذى يضفى عليه ثوباً من التقديس ينكره على رفيق العظم والمازنى وغيرهما إذا خلعاه على أحد .. والا فكيف يكتب عنه رسالة ضافية هى أولى غزوات تاريخ الادب العربى الحديث يخلع عليه فيها ما لم يحلم ابو العلاء نفسه أن يناله من الدنيا . ويعود بعد عشر سنوات ليكتب مقدمة لرسالة الغفران فيقول أنه لم يوف الرجل حقه وانه غمطه من الفضل ما يصح أن يتفرغ اليه عشرات العلماء فئة تخلص إلى أدبه وأخرى الى اسلوبه وثالثة الى غريبه ورابعة إلى فلسفته وخامسة إلى مالا يعلم إلا الله ما هى ؟ ! ! كأنما ابو العلا هو تصميم لمشروع الموسوعة البريطانية قبل انجازها ! !

وننتهز هذه الفرصة لنقد هذه الطريقة التى يكتب بها مؤرخونا رسائلهم عن واحد من الناس أو عن عصر من العصور — فهم دائماً يخرجون من موضوع رسالتهم ويخرجون القارىء معهم على أن هذا الواحد مثل أعلى وفريد فى علمه ونبوغه وفضله وأن اضطرهم البحث العلمى وقانونه الصارم الى بعثرة بضعة انتقادات هنا وهناك فى أنحاء الرسالة ليقال أنهم تناولوا بالتحليل فضائل الرجل أو العصر ومثالبه .. هذه الطريقة التى تنتهى بنا إلى ما حذرنا منه الدكتور طه وأخذه على أمثال رفيق العظم وغيره والتى أثبتنا كلامه عنها فى صدر المقال ، هذه الطريقة أصبحت لا تجدى كثيراً فى زمن نحن فيه الى هدم الماضى الملوث المكتظ بالاوحال والذى تتطلع اليه ناشئتنا كأنما هو مستقبلهم الذى ينشدون ! نريد أن نهدم هذا الماضى فى قسوة وبطش لأن مجرد تعلقنا به هو الذى يقعد بنا عن خلق أدب جديد وقومية جديدة — يجب ألا نمجد القدماء إلى حد ينسينا أنفسنا ويلهينا عن شؤوننا — يجب أن ننظر إلى المستقبل ونحن اليه أكثر مما نطيل النظر فى تضاعيف الماضى المظلم السحيق وأكثر مما

نحن اليه — يجب ألا نلقى فى روع أبنائنا أن عمر بن ربيعة أمام الغزلين ولن يتيح للغزلين أمام غيره لانهم إذا سمعوا ذلك منا فانهم سيضعونه فوق عروش الآلهة — وسيحفظون ديوانه كما حفظه الاستاذ زكى مبارك ! ! ويجب ألا نقول لهم أن أبا العلاء هو معجزة الأدب العربى والفلسفة العربية وأن عشرات العلماء وفيهم طه حسين مطالبون أن يعقدوا لجاناً لدرسه كى يصلوا إلى فهمه وادراك كنهه كأنه الله جل وعلا ! ! بلى ، ينبغى علينا ألا نفعل شيئاً من هذا وإلا فلن نحصل على الادب القومى الذى نشتهى

وقد أحب الدكتور طه أن يكون الناس جميعا مثله يكرهون أنصاف الحقائق وألا يبالوا فى سبيل الحقيقة العلمية بشىء مهما علا حولها الضجيج والصخب فلماذا إذاً رضى أن يخضع لثورة الناس به حين أصدر كتابه « فى الشعر الجاهلى » ؟ ولماذا رضى أن تجمع جميع الطبعة من أيدى الطلبة ومن المكاتب ليحكم عليها بالسجن أو التحريق فى وزارة المعارف ؟ ! أ كانت تحوى هذه الكتب الا الحقيقة العلمية المجردة التى ضنى فى تمحيصها وكد ذهنه فى أقامة الحجة عليها وبناء البراهين لها ؟ ! وهل كان كبيرا عليه أن يبرىء نفسه فى الصحف السيارة مما ظن الناس به ؟ ! لا — لقد ظلمت الحقيقة يومذاك وستظل مظلومة حتى يفرج عنها الدكتور بقلمه مرة أخرى لولم تشغله عن ذلك مهام منصبه الجديد الذى ما كنا نتمناه له اشفاقا على التاريخ الأدبى وخوفا من أن يصرفه عمله الادارى المحض فى كلية الآداب كعميد لها عن كل ما عدا ذلك

نرجو أن يهب الدكتور من عنايته للصحافه ما هى جديرة به لأنه قد تتلمذ له فى ميدانها متأدبون نابهون أكثر ممن تتلمذ له بين جدران الجامعة

٢ — الأستاذ سلامه موسى

هو الجرىء الثانى أو الجرىء الاول لانه يتناول شؤون هذه الحياة ويثور بتقاليدنا فى عنف قد لا يعرف الهوادة — فقد علمته يطلب مساواة المرأة بالرجل فى الميراث ويكتب فى ذلك ويخطب ثم يصمد له أكبر أمير فى هذه البلاد فيستغل ضده ضعف النساء ورقة أيمانهن حين راح يستكتب السيدة هدى شعراوى رأيها فى الموضوع وهى ككل النساء بل كأكثر الناس تخشى أكبر الخشية أن تصطدم بالدين فى سبيل دعوتها كزعيمة للقضية النسائية فى مصر والشرق . فما وسعها ألا أن توافق الامير

وعلمته أيضا فى ثورة الأدب المكشوف ، تلك الثورة التى كان كنتيجة لها اقدام شابين من خيرة شباننا على الخوض فى مسألة أو مسألتين من أشد مسائلنا الاجتماعية خطورة هما التربية الجنسية التى توفر عليها الاستاذ فام فى كتابه الاخير ثم ضبط التناسل ومنع الحمل التى خلص لها الدكتور لبيب فى رسالة صغيرة قيمة — ولقد تبعهما هذا الشهر الدكتور فخرى فى

حديث طلى له عن العادة السرية وممارسة الشبان لها . . . . ولقد كان كل الناس يوم شبت ثورة الأدب المكشوف ضد سلامه موسى الذى ترك للأيام تحقيق نظرياته حتى لمسنا نحن فائدتها

وعلمته كذلك يوم نشر مشروعه الخطير فى وجوب استعمال اللغة العامية فى المدارس المصرية ووضع نحو مختصر لها مشتق من النحو العربى مع تعديلات جمة مستشهداً على ذلك بخطبة ضافية للسير وليم ويلكوكس فى هذا الموضوع — وقد ثار الناس ضده كذلك ولم يبق فى مصر كاتب لم يسفه رأى سلامه موسى الذى اتضح أنه كان على حق يوم نادى بوجوب اتخاذ اللغة العامية وذلك بعد أن تقدمت فرقنا التمثيلية الى جمهور النظارة برواياتها الخالدة المكتوبة بلسان الشعب والتى كان ولا يزال يفهمها الجميع فى سهولة ويسر لأنها لغته وترجمان وجدانه لا هذه اللغة الاجنبية التى نقسره على ممارستها فى كتبنا وصحفنا ومجلاتنا . وفى الحق لقد كنا نستهجن رأى سلامه موسى فى هذا الموضوع الخطير كما كنا نعلم أن اختلاف اللهجات فى الاقطار التى ينطق أهلها بالعربية سواء لهجات أمة واحدة منها أو لهجاتها مجتمعة قد يكون استعمالها فى الكتابة والتعليم قضاء على اللغة العربية وفصما لعروة اللغة التى تربط الاقطار العربية جمعاء — ولكننا بعد أن شهدنا عاصفة فى بيت والذبائح والجحيم وأولاد الذوات . . . . خيل الينا اننا لم نكن على حق يوم ثرنا بالأستاذ وسفهنا رأيه . . . . ومن يدرى ؟ لعل الأيام أو لعلنا نحن نفضل هذا الرأى ونأخذ به فى العاجل القريب

هذه بعض غزوات الاستاذ التى تعلمها وتعلم كثير غيرها — والآن . هل هو بنجوة مع هذا من كلمة عتب أو لوم يتسامح معنا فى تقديمها بين يديه حين نأخذ عليه فرقه فى بعض المواقف واشفاقه من مواصلة النضال فى سبيل الفكرة السامية التى يبده الناس بها ويعتصرها من ذهنه اعتصاراً

وهل يجهل الاستاذ أن الالحاح المتواصل فى بث دعاية ما لفكرة من الفكر التى تطفر بمثل شعبنا الذى بدأ يصحو ، هل يجهل أن مثل هذا الالحاح يستبطن تلك الفكرة فى العقل الباطن للناس حتى يحين لها أن تنطلق فى سبيل الافعال المنعكسة وتصبح جزءاً من امالهم يتوقون إلى تحقيقه ؟ !

لم اذاً سكت عن المطالبة بمساواة المرأة بالرجل فى الميراث ؟ !

ولم إذاً قصر الدعاية للغة العامية على مقال واحد ؟ !

ولم إذا يرهب التبشير بالأفكار الاشتراكية لأن بعض الفقطاء السفلة من طوارق السوريين يتهمونه بالشيوعية ؟ !

ولم ، ولم ؟

ثم نسأل الاستاذ كىلاميذ له فى الاجماع :

لم لا يطلع على الناس بمؤلف عتيد يحمل لنا المذاهب الحديثة الرائجة فى الغرب الصناعى لنتعلمها كما حمل الينا من قبل آراء كوفيه ولا مارك وداروين وهمفرى دافى وهكسلى وتندل وغيرهم ؟!

٣ — الاستاذ على عبد الرازق

جرىء ، لاشك ، ولكن لاندرى لماذا تقاعس ولم يواصل ثورته التجديدية مما ترك الناس يكادون يشكون فى كل ماذهب اليه فى رسالته الصغيرة التى فجأهم بها

لا يحب أحد للأستاذ على عبد الرازق أن يكون كالاستاذ منصور فهمى ما يكاد ينشر فى الناس فكرة فيثور الناس به فترتعد فرائصه فيبرىء نفسه مما استطاع مما يتظانون به فيحمل مسبحته ويكون رجعيا أكثر من الرجعيين ؟!

* * *

على أن القول يطول إذا زدنا عن هولاء الثلاثة كأمثلة لأجرياء الكتاب من المصريين ونحب بعد هذا أن نتساءل عن نصيب كلية الآداب من البحث العلمى الجرىء الذى كنا وما زلنا نطمع فيه منها

تدرس الفلسفة الاسلامية بهذه الكلية ، ويقوم بدراستها رجل من أكفأ علماء المصريين هو الاستاذ مصطفى عبد الرازق ، ومع هذا فما يكاد يشعر أحد بحركة تدل على حياة هذا الفرع الهام من فروع الدراسة بتلك الكلية — بل أنك لتبتسم — لا تدرى لماذا — حين ترى انكباب الطلبة على مذكرات قصيرة مقتضبة عن الفارابى والكندى والغزالى وابن مسكويه وابن سينا وابن رشد ..... الخ لا تكاد تختلف عن تلك المذكرات التى تعطى لطلبة دار العلوم والمعلمين فى شىء — بل أنه ليذهلك هذا النفور الشديد تفيض به قلوب الطلبة فى حين كان ينبغى أن يستشعروا فى دراستهم تلك بلذة ما تعدلها لذة وفى حين كنا نرجو أن نرى لهم فى هذا الميدان فتحاً جديدا

والتاريخ الاسلامى كذلك — هذا الفرع الذى ما يزال بكراً لم يطأه البحث والتمحيص العلمى بعد — لا يسرك أن تعلم ما هو سواء فى الجامعة أو فى قسم التخصص بالأزهر ؛ فهو فى كلاهما لا يعدو أن يكون مذكرات هزيلة كقطع المعدن الخام تختلط بالتراب والحجارة اختلاطاً يدعو الى الحسرة والأسف

على أن للدكتور رفاعى فى هذه الوجهة فضلا يذكر ولكنه فضل قبل كل شىء وبعد كل شىء مشوب بكثير من المآخذ مما ليس محله هنا — لنا جامعة ، فلتكن لنا نهضة كذلك

دربنى خشبة

استراليا : بلاد نحسدها

إذا ذكرت استراليا تمثلت فى الذهن قارة كبيرة تنأى عنا بآلاف الاميال تستطيع إن تقيت نحو ماية مليون نفس أو أكثر ولكن ليس فيها سوى نحو سبعة ملايين من الانجليز. وهؤلاء الانجليز يمنعون غيرهم من الهجرة اليها. أى يمنعوننى ويمنعونك من الهجرة اليها.

وفى الوقت نفسه يستولى كل منهم على نحو ماية أو مايتى فدان يزرعها بنفسه اسوأ زراعة أى زراعة الغنى المستغنى الذى لايبالى زاد المحصول أو نقص. ثم بينا هو يمنعنا من الهجرة إلى بلاده يغمر أسواقنا بمحصولاته الرخيصة. وليس فى مصر أشهر من الدقيق الاسترالى

البلاتيبوس حيوان يبيض ويرضع أطفاله

الذى يهزم الفلاح المصرى. فان الاقة من هذا الدقيق تباع بنحو ١٠ أو ١٥ مليما فيتهافت عليه الخبازون حتى ولو كان الدود ينغل فيه. ولا يمكن فلاحنا الذى يزرع فداناً أو فدانين أن يجعل القمح الخارج من أرضه يجارى هذا القمح الاسترالى فى الثمن. ولذلك فهزيمتنا مؤكدة أمامه

فانظر لهذا الموقف وافهمه أيها القارىء المصرى. أنت تمنع من الهجرة إلى قارة كبيرة لايسكنها سوى نحو ٧ ملايين يمكن كل واحد أن يزرع مايتى فدان يشترى الفدان بجنيهين

أو ثلاثة ثم هو يغمر أسواق بلادك بمحصولاته الرخيصة . وهى انما رخيصة لسعة الارض وقلة السكان ومنع هجرة الاجانب اليها . وانت لازدحام السكان فى بلادك لايمكنك أن تنزل ثمن المحصولات إلى المقدار الذى ينزله هو . فأذن من أبسط مبادىء العدل ان تمنع محصولات هذه القارة من الدخول فى بلادنا لأنها تزاحمنا مزاحمة غير نزيهة بل مجرمة . واذن من الوطنية الصادقة أن يقاطعها كل خباز مصرى

الكنغر يحمل صغيره فى كيس فى بطنه

وقد اشترينا من هـذا الدقيق الاسترالى سنة ١٩٢٩ مابلغت قيمته ثلاثة ملايين جنيه خسرتها مصر وكسبتها استراليا . ومع ذلك لاتجوز هجرة المصرى إلى استراليا

وغنى استراليا يفوق الوصف . وحسب القارىء أن يعرف أنها كانت تدفع للجندى من جنودها أكثر من عشرة جنيهات فى الشهر بينما الجندى المصرى لاينال أكثر من ثلاثين قرشاً فى الشهر . وفى استراليا مائة مليون رأس من الغنم دع عنك الملايين من الارانب التى نشتريها نحن بالنقود وهى تجوب انحاء استراليا حتى ليخشى السكان كثرتها . وقد احتاجوا إلى أن يقيموا سياجين أحدهما يبلغ طوله ٣٥٠ ميلا والآخر ٦١٢ ميلا لمنع هذه الارانب من الغارة على الارض الزراعية . ولم تكن هذه الارانب أصيلة فى استراليا وانما هى دخيلة أطلق أحد السكان زوجين منذ أكثر من ماية سنة فتناسلا وتكاثرا حتى عجت القارة بذريتهما

وضج المزارعون من وفرتها

واستراليا قارة كبيرة انفصلت من آسيا قبل ملايين السنين بحادث جيولوجي لاتعرف أسبابه أو تفاصيله . وكان انفصالها سبباً لبقاء طائفة من العاديات الحيوانية التي ظهرت وانقرضت فى سائر القارات . ونقصد بالعاديات تلك الحيوانات القديمة التي كنا ننتظر أن نراها أحافير متحجرة ولكنها ماتزال حية . وإنما بقيت حية لانه لم يظهر حولها اعداء تعمل معها لاحتدام التنازع على البقاء فتبيد القديم وتفتح الباب للجديد

ففي استراليا نجد نوعين من اللبونات الأولى هما النمال (الذى يأكل النمل) والبلاتيبوس. ونعنى باللبونات الاولى تلك التى تصل بيننا وبين الحيوانات القديمة التى تبيض ولا تلد . فكل من النمال والبلاتيبوس لايزال يبيض ولكنه عند ما يتفقأ بيضه وتخرج صغاره يتشقق ببطنه وينز عصارة هى أشبه الاشياء باللبن تلحسها صغاره وتعيش بها . ومن هذا التشقق الاول نشأت الاثداء واستغنى الحيوان اللبون عن البيض وصار يلد طفله ويرضعه عقب ولادته

وفى استراليا بضع مئات من أنواع الحيوانات الكيسية . وهى حيوانات تلد ولكن أولادها لاتستطيع السعى عقب الولادة فهى تحملها فى كيس فى بطنها . وهذا نوع من الحمل. وأحسن مثال لهذه الحيوانات هو الكنغر وهو أنواع كثيرة منها ماهو فى جرم الفأر ومنها ماهو فى جرم الانسان محدود الذكاء جداً حتى ان الاسترالى بصيده بأن يقف أمامه لايتحرك كأنه جماد فيقترب منه الكنغر لايتوجس فاذا حاذاه ضربه الاسترالى وقتله

وهذه الحيوانات الاسترالية الكنغر والبلاتيبوس والنمال تعقد بيننا نحن اللبونات وبين الحيوانات القديمة التى كانت تبيض سلسلة التطور

نبات الككتوس

ذكرت الصحف الاوربية أنه قد فشت عادة فى فرسوفيا عاصمة بولندا وهى التهادى بين العروسين والمحبين بنبات الككتوس . وقد كانت هدية المحب الى الحبيب الى الآن زهرات نضرات من البنفسج اوطاقة من الورد أو اكليل من الزهر والنور يحمل بيت العروس فيملأ القاعة أرجا جميلا كأنه همسات الحب

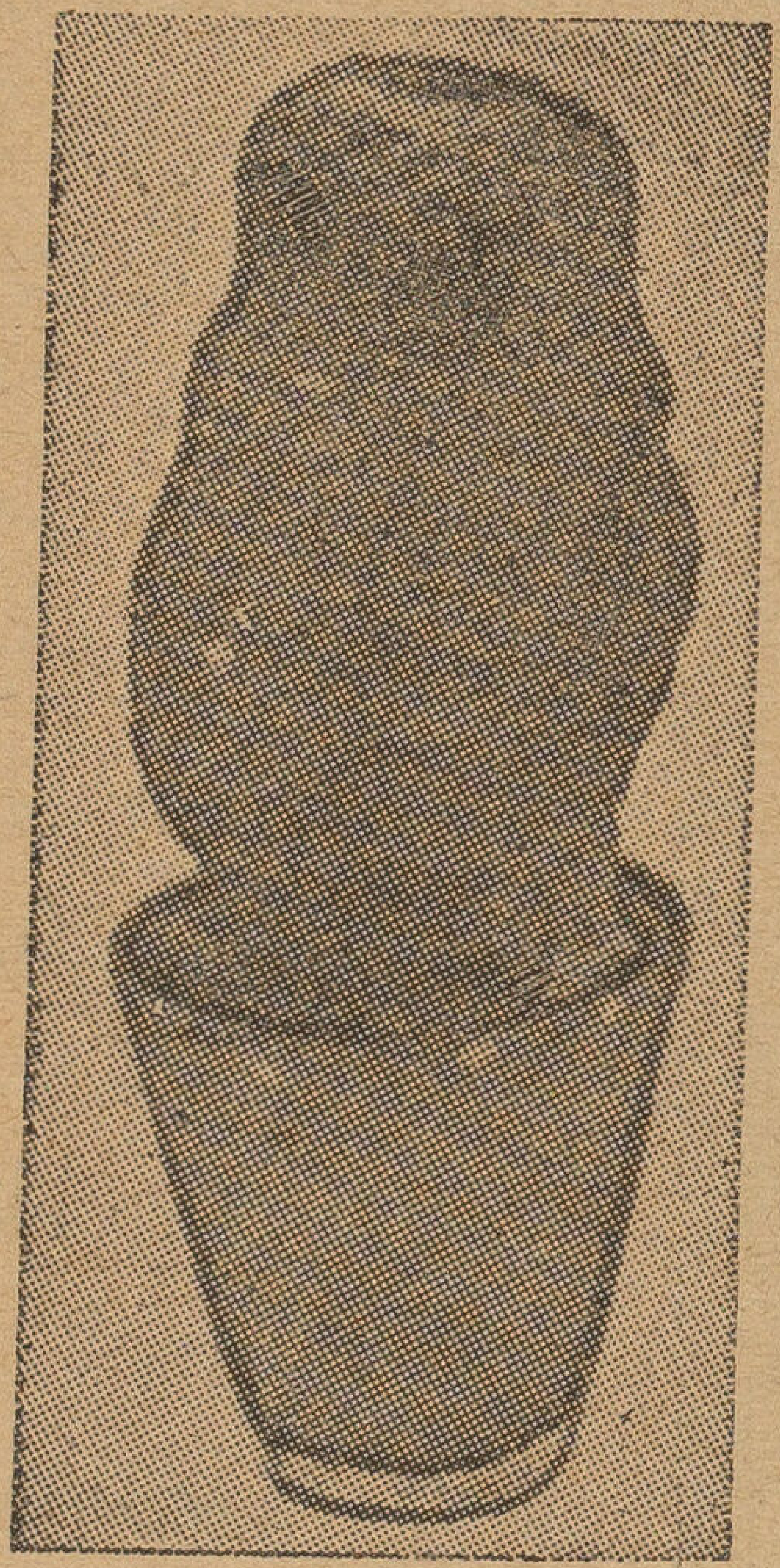

شجرة من الككتوس دقيقة الشوك

ولكن الزهر يذبل والارج يطير فى الهواء فلا تبقى سوى الذكرى الفاتنة للحظات السرور التى يقضيها المحبان فى أحسن الملذات وأمتع المسرات وهو الحب . ولكن هؤلاء البولنديين وجدوا أخيرا ان التهادى بشجيرة صغيرة فى أصيص مزخرف هو خير للمحبين من الزهور اذ هى أدوم منها . وفى التفات الحبيبة الى هذه الشجيرة وتعهدها بالماء وزخرفة أصيصها مذكر ومنبه لصاحب الهدية

ونبات الككتوس من أغرب النباتات فى العالم . وقبل ان نتكلم عنه يجب ان نميز بينه وبين الصبر

فالصبر نبات ينتسب الى المرتبة السوسنية وهو الذى نضعه على القبور . وأحيانا نعلقه على ابواب منازلنا فيعيش ويزهر زهرة كبيرة فاقعة . وهو من

شجرة أخرى من الككتوس كبيرة الشوك

نباتات أفريقيا وآسيا لم تعرفه أمريكا قط وقد استحالت أوراقه الى مايشبه السيقان فهى ضخمة قد امتلأت بالماء . وهذا الماء الكثير هو الذى يحي الصبر ويبقيه معلدا متشبثا بالحياة حتى ولو لم يتعهده أحد بالماء الى ان يزهر

ولكن الككتوس -- الذى نعرف منه فى بلادنا التين الشوكى -- هو نبات أمريكى وهو ينتمى الى مرتبة الككتوس اى انه هو نفسه مرتبة قائمة برأسها . ومنه مئات الانواع التى تبسق كالشجر العظيم كما ان منه الضئيل الصغير الذى يغرس فى الاصيص . وهو يشبه الصبر من حيث امتلائه بالماء وقدرته على ان يعيش لهذا السبب فى فى الارض الجافة

زهرة من زهور الككتوس

ولكن هناك فرقا عظيما بين الاثنين فأوراق الصبر هى التى تتضخم بالماء ولكن سيقان الككتوس هى التى تحمل الماء وتتضخم به . أما الاوراق فقد استحالت الى ابر صغيره هى هذا الشوك الذى كان يؤلمنا عندما كنا صبيانا نغزو الحدائق ونخطف منها الاثمار

ويرى القارىء هنا ثلاث صور لثلاثة انواع من الككتوس . وكلها عجيب المنظر يتغالى الهواة فى اقتنائها . وبعضها يبلغ فى الثمن نحو خمسين جنيها

الجامعة الامريكية فى القاهرة

أنشئت الجامعة الامريكية سنة ١٩١٩ وقد أسسها جماعة من كبار رجال الولايات المتحدة من الذين يميلون إلى نشر الثقافة الغربية فى البلدان الشرقية وعلى الأخص مصر التى تعتبر كعبة الشرق الأدنى ومفترق الطرق بين أسيا وأفريقيا وأوربا

لم تصدر فكرة انشائها مباشرة من الأمريكيين الذين كانوا فى مصر غير أن اتصال رجال الخير فى أمريكا بأكابر رجال الارسالية الامريكية بمصر هو الذى شوق أصحاب الفكرة إلى درس الحالة فى مصر والرغبة فى انشاء معهد أمريكى على الطراز الذى انشئت عليه الجامعة الامريكية

والجامعة تعتمد فى أموالها على ما يرصده لها « مجلس الاوصياء » الذى يتكون هناك من ٢٠ عضواً يعينون مدى الحياة ومتى توفى أحدهم أو تخلى لاسباب شرعية يوصى بمن يقوم مقامه ومثـل هذه المجالس تسمى « المجالس الدائمة بذاتها » أى انها لاتحل ولا يقل عدد أعضائها عن العشرين . واما الاموال التى ترد اليها من مصروفات الملتحقين بها من الطلبة فلا تعد شيئاً فى جانب النفقات الجسيمة التى تتكبدها فى الانفاق على مبانيها واساتذتها ونفقات أسفارهم من امريكا إلى مصر

وقد ابتاعت الجامعة البناء الفخم الذى تشغله . وتمت الصفقة قبل نهاية عقد الايجار الذى كان بين صاحبه وبين وزارة المعارف العمومية حينما كانت تشغله لمدارسها . وقد وافقت الحكومة المصرية على ان تتنازل عن العقد وتخلى البناء بعد مفاوضة ودية طويلة . ويقع هذا البناء فى نحو اربعة أفدنة . وقد دفع فيه مايقرب من ١٠٠ ألف جنيه . وقد تكفل بشراء هذا البناء مجلس الاوصياء فى امريكا وهو الذى دفع الثمن . وحدث ولا تسل عن فخامة البناء من الداخل إذ هو على الطراز العربى الصميم وقد نقشت جدرانه من الداخل بأجمل وأدق الرسومات والزخرفة المذهبة

وتتكون هيئة ادارة الجامعة الامريكية بالقاهرة من الدكتور تشارلس وطسن رئيساً والدكتور روبرت مكلانهن عميداً للجامعة والمستر جولت عميد كليتى الآداب والعلوم بالجامعة والاستاذ أمير بقطر ناظر القسم الثانوى بالجامعة وسكرتيرها العام والمستر باركر رئيس الخزانة والدكتور ارثر جفرى رئيس مدرسة اللغات الشرقية والمستر وندل كليلاند

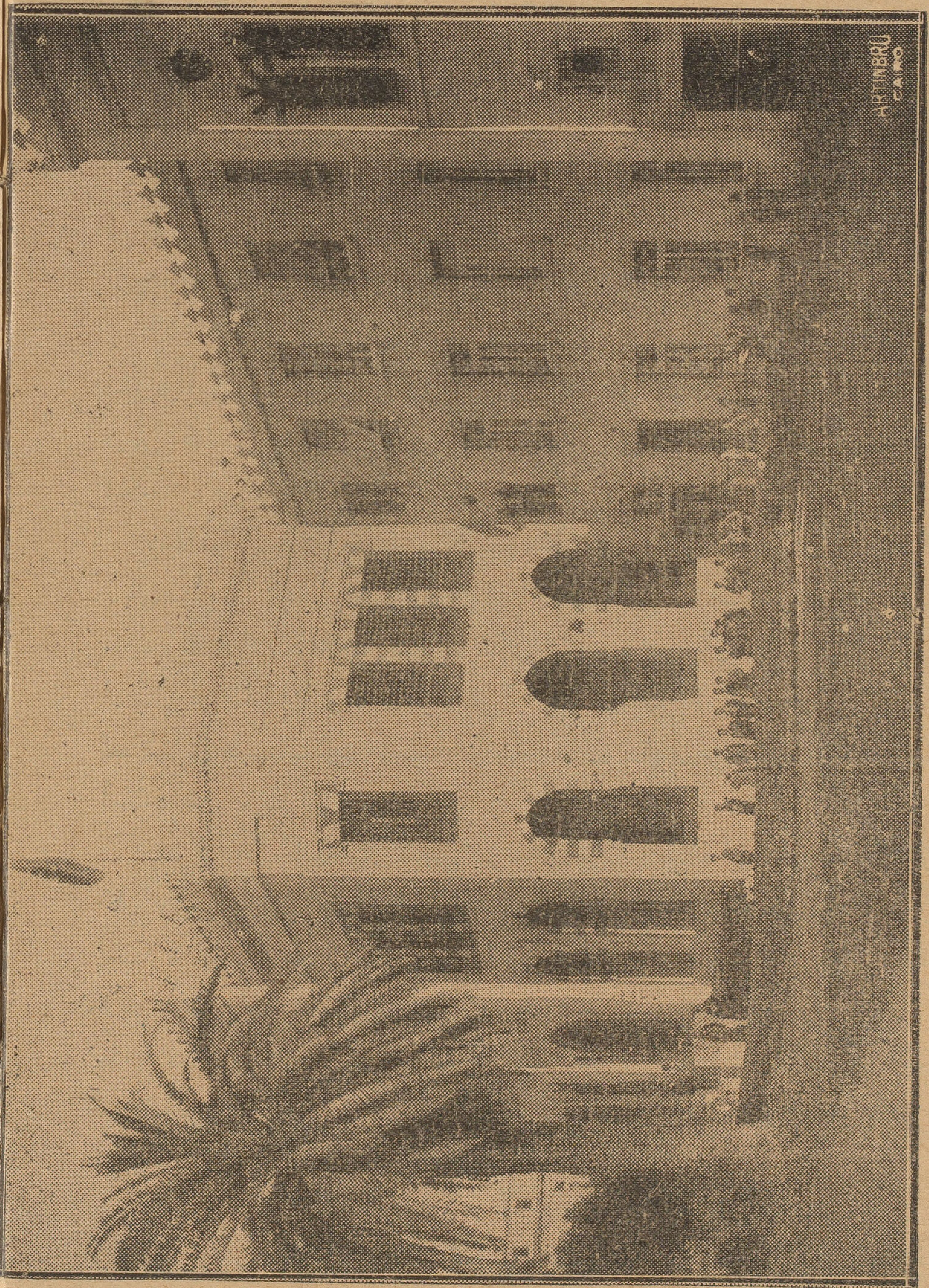

بناء الجامعة الامريكية

مدير قسم الخدمة العامة والمستر لو رانس ريس مدير قسم التربية بالجامعة

وتنقسم إدارة الجامعة إلى أربعة أقسام رئيسية وهى قسم الكلية والقسم الاعدادى بالجامعة وقسم التربية وقسم الخدمة العامة ومدرسة اللغات الشرقية

ولا يخفى أنه فى بادىء الأمر كان الناس لايدركون أهمية التعليم الحر الذى يتبع فى نظامه

المستر جولت عميد كليتى الاداب والعلوم

ما يختلف عن نظام التعليم الحكومى ويشبه نظم المعاهد الاوربية والامريكية . غير أن الكثيرين أخذوا يفكرون فى الحاق ابنائهم بها أما رغبة فى تعليمهم بقصد التثقيف العام والاشتغال بالمهن الحرة وأما لادارة أعمالهم الخاصة أو باعدادهم لدخول المدارس العالية .

فى أوربا وأمريكا . وقد تخرج من قسم الكلية من بدء انشائها إلى اليوم عدد كبير، منهم الآن أطباء ومحامون وصيادلة ومزارعون ومهندسون ومعلمون وغير ذلك

ولقد بدأت الكلية فى قبول بعض الطالبات منذ ثلاث سنوات . ولكن فى بادىء الأمر كن أمريكيات فقط غير ان طالبة مصرية مسيحية قد التحقت بها منذ عامين . وقد قبلت هذا العام علاوة على أولئك فتاة ايرانية متمصرة وأخرى سورية وثلاث طالبات مصريات مسلمات . غير أن الكلية لاتريد أن تزاحم معاهد البنات ولكنها تفضل أن يتناول الفتيات أقصى ما يمكنهن فى مدارس البنات ثم يلتحقن بكلية الآداب والعلوم لنيل الدرجات العلمية التى توجد فى مدارسهن. ولو كانت الكلية تنوى أن تقبل جميع الطالبات اللائى تقدمن لها لكان بها الآن عدد يذكر. ويسرنا أن نقول أن هذه التجربة اسفرت عن نجاح باهر فان الطلبة الذكور يحترمون الفتيات اللواتى يشتركن معهم فى الدرس كما ان الفتيات قد أظهرن من الحشمة والوقار ماينبىء بمستقبل باهر زاهر من هذه الجهة

المستر كليلاند مدير قسم الخدمة العامة

وتعنى الجامعة بالألعاب الرياضية كثيراً غير ان معظم الطلبة فى السنوات الاولى كانوا يتهاربون من التمرينات البدنية لعدم تعودهم ولكن الادارة كانت تضطرهم لان يخلعوا ملابسهم

عتادة ويرتدوا
ابس قصيرة خفيفة
دأ فى اثناء اللعب
فى نهايته تحتم عليهم
يستحموا بالماء
ارد أو الساخن
اءاً. وكان يساعدهم
لى هذا الهرب بعض
لياء أمورهم. غير
ن الحالة قد تغيرت
أصبح الطلبة يقبلون
ليهامن تلقاء ذواتهم.
مما يزيد الالعاب
جاحاً أن للكلية استاذاً
مريكياً اختصاصياً فى
لالعاب الرياضية يعنى
صحتهم ويعرض
ميا أمامهم رسوماً
صوراً رمزية مختلفة
ل المعيشة الصحية
قوفاً وجلوساً ونوماً
أكلا وشرباً وغير
لك

ولقد بدأت
لجامعة بكليتى الآداب
العلوم كالعادة المتبعة
انشاء الجامعات ثم
قبت هذا بانشاء

الدكتور واطسن مدير الجامعة

مدرسة اللغات الشرقية وانشأت فيها مكتبة عظيمة بها أشهر مؤلفات المستشرقين . ويؤم هذه المدرسة الاجانب من الموظفين والاساتذة والمرسلون الذين يرغبون فى تعلم اللغة العربية وقد أفردت لهذه المدرسة مكاناً خاصاً ضمن بناء الجامعة

ثم فى سنة ١٩٢٤ انشأت قسم الخدمة العامة وأول الاعمال التى قام بها القسم هى القاء محاضرات علمية وعرض أشرطة سينمائية علمية وقد استمر هذا العمل عاما بعد عام ولكن فى زيادة مطردة منذ افتتاح قاعة يورت التذكارية عام ١٩٢٨ التى تعد من أكبر وأفخم قاعات المحاضرات فى الشرق . ويقوم قسم الخدمة العامة الآن بأعمال كثيرة نخص بالذكر منها

١ — القاء محاضرات عامة على الجمهور وعرض أشرطة سينمائية . فقد تم فى العام الماضى القاء ٦٣ محاضرة وكان عدد من حضرها ٣٣٦٩٩

٢ — مستوصف رعاية الطفل بحى السيدة زينب لمعالجة وتعليم الامهات والاطفال وقد عالج العام الماضى ٣٠٥٤٢ مريضاً

٣ — مسابقة نشر الدعوة الصحية بين أهالى القرى المصرية وقد بدىء فى تنظيمها من أربع سنوات مضت بأن يقوم الطلبة من مدارس مختلفة فى اثناء العطلة الصيفية بالقاء المعلومات الصحية وارشاد الفلاحين عما يجب ان تكون عليـــه حالة القرية المصرية الصحية على أن يقدموا فى آخر ميعاد المسابقة تقارير عما قاموا به من مجهود ومن يقدم تقارير وافية بالغرض المطلوب من المسابقة يمنح جوائز مالية وقد اشترك فى مسابقة صيف العام الماضى ١٢٦ متسابقاً من ٨٨ قرية مصرية فى ثلاث عشرة مديرية من مديريات القطر

٤ — مسابقة عمل رسوم رمزية للعناية بالعين وقد نظمت السنة الماضية

ففى العام الماضى تقدم للقسم ٦٤ رسماً رمزياً منح من نال من أصحابها جوائز مالية والمسابقة الثانية التى كان آخر ميعاد لها قريباً قد اشترك فيها كثيرون وتقدم لها رسوم أكثر من ضعف العدد فى العام الماضى . ولقسم الخدمة العامة أمل فى ان يطبع وينشر آلاف الرسوم التى تفوز

٥ — نشر الدعاية للعناية بالعين بواسطة شريط سينمائى ، فمن عامين نظم قسم الخدمة العامة مسابقة لعمل شريط وأخذ قسم كبير من هذا الشريط على يد شركة أيستمان كوداك بأمريكا وتصل واحداً فقط أخذ بمصر وسيعرض قريباً بمصر

٦ — قسم التأليف والنشر وقد نشر بعض نبذ فى الصحة التناسلية والعناية بالطفل ووزع منها العدد الكبير . وبذل قسم الخدمة العامة مجهودات كبيرة لتوزيع النبذ الصحية

التى تطبعها مصلحة الصحة العمومية على جميع المتسابقين وفى مركز رعاية الطفل

وأهم أغراض قسم الخدمة العامة ان يخدم الجمهور باطلاعه على احدث الاكتشافات العلمية وخصوصاً الاجتماعية منها . وان عمل القسم فى المستقبل سيمشى مع جميع رغبات الجمهور المصرى وحاجاته فى هذه الناحية ويشمل برنامج العام القادم توسيع المحاضرات وتكوين جماعات المناقشة وبحث المسائل العلمية ومسابقات « أضافية » للقيام بعمل تجارب فى حالة القرية الصحية ودرس فى مسائل مصر الاجتماعية

ويعتمد قسم الخدمة العامة فى أمواله على مجلس الاوصياء بأمريكا الذى يجمع المال اللازم من أغنياء الامريكيين الذى يهتمون بشئون العالم الاجتماعية . واما قاعة يورت التذكارية فهى منحة من سيدة امريكية صديقة حميمة لمصر وقد بلغت تكاليف القاعة والبناء القائمة عليه نحو ثلاثين الف جنيه مصرى وتتولى الجامعة الامريكية القيام بجزء من نفقات القاعة والجزء الآخر يأتى من تأجير القاعة للهيئات العلمية والادبية والفنية لاقامة حفلاتهم بها

وتصدر مجلة التربية الحديثة عن قسم التربية بالجامعة وهى تعتبر أول مجلة عربية من نوعها فى العالم ويقوم بالتحرير بها المستر رسل جوات والمستر لورانس ريس والاستاذ أمير بقطر وهى حافلة بالموضوعات العلمية فى التربية على أحدث نظم التعليم فى العالم الغربى . وسيفتتح فى العام المقبل قسم التربية للحائزين على دبلوم المعلمين العليا العلمية أو الادبية مدرسة لنيل درجة بكالوريوس فى التربية وسيعلن عنها قريباً وعملا بانسبة الرقى والتقدم ستنشأ أقسام أخرى بما يلائم حاجة البلاد الاجتماعية والاقتصادية

أ . خليل

التقدم الجديد فى دراسة التاريخ

تسير دراسة التاريخ وتتقدم فى ناحيتين . الناحية الأولى هى جمع الحقائق وتمحيصها . والناحية الثانية هى تفسير هذه الحقائق والوقوف على دلالتها

وللناحية الأولى أى جمع الحقائق جيوش من العلماء تنتشر فى جميع أنحاء العالم بعضهم يبحث فى المكاتب ويستخرج من بطون الكتب القديمة ماينشره على الناس جلاء لبعض العصور المظلمة . وقد انجلت ظلمات وانبسط النور بفتح بعض المكاتب التى كانت مغلقة لايجوز للعلماء الاطلاع على مافيها من كتب قديمة مثل مكتبة البابا التى لم يؤذن للعلماء بقراءة مافيها من مؤلفات إلا منذ وقت قريب . فقد ثبت من السجلات المحفوظة فى هذه المكتبة أن المسيحية دخلت القارة الامريكية قبل أن يكتشفها كولمبوس وكان للبابا رسل فى تلك القارة ثم انقرض الرسل ونسيت القارة الجديدة . وكذلك أخذ العلماء من عهد قريب أيضا يدرسون الكتب المخلفة فى كنائس الاستانة وسائر مدن الدولة الرومانية الشرقية . وقد اتضح لهم أن تلك الدولة على الرغم مما قيل فى سوء حكوماتها كانت مدة القرون الوسطى هى الدولة الوحيدة التى تمتاز بحكومة منظمة فى أوربا

ودرس القرون الوسطى يكاد ينحصر فى درس الكتب البيزنطية (التى الفت فى الدولة الرومانية الشرقية) والكتب المحفوظة فى قصر البابا . والدرس مستمر والعلماء دائبون فى استخراج الحقائق التى ستزيل عن القرون الوسطى تلك الظلمات التى تكتنفها والتى تجعلنا الى الآن لاندرى علة ذلك الجمود الذى استحوذ على أوروبا نحو الف سنة بلاسبب معقول . فاننا الى الان لانستطيع أن نقرر سبباً واضحا لتلك الحال التى كانت تجعل العالم فى القرون الوسطى يقنع بالنقل بينما هو الان لايقنع الا بالتجربة ولا تلك العوامل التى كانت تقعد بالنفس الانسانية وتعمل للجمود سنة ١٠٠٠ للميلاد مثلا بينما نرى الان عوامل أخرى تعمل للحركة والتطور

ولا يقف البحث عن الحقائق فى الكتب . والقارىء المصرى الذى يرى البعثات العلمية تنقب وتعمل بالفئوس فى الحفر عن أثار أجدادنا يدرك ذلك حق الادراك . فللجامعات الأوربية والامريكية عشرات البعثات التى تستنبط حقائق التاريخ من أثار فلسطين ومصر وبابل وأرمينية وفارس والصين واليابان وإيطاليا وكريت . وبلادنا أغنى بلاد العالم فى هذه

الآثار . وليس ذلك لاننا أقدم أمة على الارض فقط بل أيضا لأن مناخ بلادنا جاف استطاع ان يصون اطلال جدودنا الى زمننا هذا

وقد أثبت التنقيب عن هذه الاثار أشياء عظيمة فى الدراسة التاريخية . فاوضح لنا من الحروف الهيروغليفية كيف اخترع الانسان الكتابة وكيف أن اليونان تسلمت ثقافة مصر فارتقت بها درجة بل درجات . وكيف أن كريت كانت حلقة الاتصال بين حضارة مصر وأوربا ومتى اخترعت النقود وماذا كان أثرها فى نشر الحضارة وخصوصا عند ما حملها الاسكندر وطاف بها فى أرجاء آسيا بين مصر والهند . وكيف أن ملابس المرأة الأوربية ترجع الى ذلك الطراز الذى شاع فى كريت حوالى سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد وما هى حقيقة ذلك الصراع بين الكهانة والملوكية فى فلسطين قبل عصر سليمان وداود وما حقيقته أيضا فى مصر عقب الاسرتين الرابعة والخامسة

هذه هى ناحية الحقائق من الدراسة التاريخية ولسنا فى مقام الاستقصاء وإنما نحن نقنع بالاشارة . وهناك ناحية التفسير أى لماذا تحدث الحادثة التاريخية

وأول المفسرين فى التاريخ هو بلا شك كارل ماركس زعيم الاشتراكية . فهو الذى أول الحوادث تأويلا اقتصاديا . فالحكومة والحروب والملوكية والجمهورية ونظام الطبقات ومركز المرأة فى الأمة والقوانين المدنية والجنائية هى جميعها ثمرة الحال الاقتصادية السائدة فى الامة . والى الآن لم يستطع احد أن يطعن فى صحة هذه النظرية طعنا يؤبه به . ففى ضوء هذه النظرية نستطيع أن نفهم العلة الحقيقية للثورة الفرنسية وهى رغبة الطبقة المتوسطة فى الانتفاع بحرية العامل حتى تستأجره وتنتفع به بدلا من أن يسخره النبيل وتقتصر فائدته عليه . ونفهم علة الحرب الاهلية فى أمريكا بل نفهم نهضة المرأة الحديثه فى أوربا ولذلك يمكننا بهذه النظرية نفسها أن نعرف السبب الحقيقى لطراز شائع من الفضائل أو الرذائل دون طراز آخر . ولطراز شائع من الاسرة والزواج دون آخر

وإلى الآن لم يقم شىء مقام هذه النظرية . فقد حاول سبنجلر عبثا أن يهدمها ولكنه لم يأت بطائل

ومن أعظم التفسيرات الحديثة للتاريخ ذلك التفسير الذى علل به الاستاذ اليوت سمث تطور الحضارة القديمة . فانه ردها جميعها الى مصر . فالعالم لم يستنبط الزراعة التى هى أصل الحضارة الا فى مكان واحد هو مصر ومنها انتقلت الى سائر الاقطار فتسلسلت الثقافة .

وهذه النظرية فى الحضارة تشبه نظرية داروين فى الحياة أى أنها نظرية تسلسل ورد العادات والمؤسسات والتقاليد المختلفة فى أنحاء العالم الى اصل واحد أو أصول قليلة نشأت فى

مصر وما والاها من الاقطار . كما أن الاحياء المختلفة فى العالم الان ترجع الى أصل واحد أو أصول قليلة نشأت فى الازمنة الغابرة . وبهذه النظرية يمكن أن نفهم المغزى من احتفال يقوم به أمبراطور اليابان عند تتويجه فنرده الى العقائد المصرية القديمة . وكذلك يمكننا أن نفهم المغزى من الحركات التى ترافق الصلاة وندرك علاقتها بتحريك المومياء حتى تعود اليها الحياة ونعرف المعنى المقصود من البخور فى المعبد . بل يمكننا أن نعرف الاصل فى الحروب والعبادة ومنشأ الاديان الى الخ

ولم يقم الى الآن أحد بمثل ماقام به كارل ماركس واليوت سمث من حيث التفسير. ومنشأ الحضارة فى مصر يؤيد نظرية كارل ماركس لأنه يوضح لنا أن أصل الحضارة يرجع الى الى الزراعة أى أن الباعث اقتصادى

وهناك تفسيرات أخرى ظهرت حديثاً ربما كان أهمها نظرية الاميرال ماهان الامريكى وهى التى تقول بأن السيادة البحرية تقدر للامة سيادة عالمية . فالامة التى تملك بحار العالم هى التى تسود وتبقى لها السيادة مابقى لها امتلاك البحار. ومن هنا ندرك سيادة بريطانيا على العالم فى القرون الثلاثة الماضية . وندرك سيادة رومية بعد أن هزمت أسطول القرطاجنيين

وقد قلنا فى أول هذا المقال أن التقدم فى دراسة التاريخ يتجه فى ناحيتين الاولى جمع الحقائق من الكتب القديمة والاثار المطمورة . والناحية الثانية هى ناحية التفسير

ويمكننا الان أن نقول أن كتابة التاريخ قد اتخذت فى السنوات الاخيرة صيغة جديدة جعلت الجمهور يهتم له وينتفع به . وهذه الصيغة هى النظر للعالم كله كأنه أمة واحدة وبسط حقائق التاريخ وربطها بحيث يستطيع القارىء أن يرى الحضارة العالمية كتلة متماسكة تتفكك احيانا ولكنها تعود الى التماسك . ومن ابطال هذه الطريقة الكاتب الانجليزى ولز

وطريقة أخرى تفضل طريقة ولز هى كتابة تاريخ العالم فى كتاب واحد يحتوى على بضعة مجلدات . ولكن المؤلف ليس واحدا وانما هو بضعة عشر عالما من علماء التاريخ كل يكتب فيما هو مختص بدراسته فصلا بعد فصل . وقد يتناقض هؤلاء الكتاب والقارىء يستفيد من تناقضهم بصيرة وفهما وان كان يشعر بشىء من الاضطراب . ومن أحسن هذه الكتب كتاب رأس تحريره المستر هامرتون وقام بتأليفه مائة مؤرخ وهو كتاب « التاريخ العام للعالم »

سلامه موسى

حلم وانقضى

قصة مصرية

بقلم الكاتب الكبير الاستاذ محمود تيمور

— ١ —

محمد افندى العتر مدير البوستة ببلدة الكوامل شاب أربى على الثلاثين . تعين فى وظيفته هذه منذ عشرة أعوام ، لم ينتقل فى أثنائها من البلدة . وكان قبلا موظفا صغيراً فى دور البريد الكبرى لعواصم المديريات . وبلدة الكوامل أو بالأحرى محطة الكوامل بلدة صغيرة من بلاد الأرياف لا يقف عليها إلا قطاران من الركاب وبعض قطارات من البضاعة . ومحمد افندى العتر يعيش عيشة مملة فى حجرة دار البريد . ويساعده غلام صغير يدعوه محمد افندى « بالمراسلة » ففى أوقات العمل يرى مدير البوستة جالسا فى دار البريد مهتاج الخاطر يسب غلامه ويرمى بالخطابات والطرود يمينا وشمالا وهو ينفخ ويزمجر ، لاعنا الساعة التى أتى فيها الى هذه البلدة الحقيرة المهجورة حتى اذا مل شتم غلامه بدأ يشتم الفلاحين وينعتهم بأقبح النعوت ، فاذا مل شتمهم جعل يشتم نفسه واصفا إياها بالجبن والكسل والاستسلام . وعندما ينتهى من عمله الرسمى يخرج الى قهوة « مانولى » بجلبابه القذر وجاكتته الصفراء الكالحة ذات الأزرار النحاسية ، وطربوشه منحدر الى الوراء تاركا شعره المنفوش مبعثرا على قمة رأسه ، يجر فى قدميه شبشبا أملس بلا كعب ، فاذا ما استقر فى القهوة جاء « مانولى » بالشيشة وفنجان القهوة وإحدى الجرائد اليومية ، فيمضى محمد افندى وقته يدخن ويبصق ويطالع الاخبار وينكت مع من حوله ويتفرج على الفلاحين وهم رائحون غادون أمامه ، مستنشقاً الهواء المشبع بالتراب الذى تثيره الدواب خلفها . ومن الغريب ان محمدافندى يشكو الوحدة وملل العيش وهو الذى يعرف كل من هب ودب من سكان القرى والبنادر . وهناك غير قهوة مانولى مطعم عم ربيع الذى يقصده محمد افندى عند ما يكون منزله قفراً من الطعام فيجد فيه اطباقا شهية من أم الفلافل والسمك والباذنجان المقلى . وربما عثر فى الصيف على منقوع البلح والتين يرطب به جوفه الحار ، هذا فضلا عن أخبار ونوادر طريفة يطرفه بها عم ربيع . وتوجد سكة الجسر التى تقوم بجوار الترعة ، ويذهب اليها محمد أفندى عصر كل يوم ليشاهد الفلاحات ويغازلهن ، وليتفرج أيضاً على أكسبريس العصر . ولديه غير ذلك الجامع يقصده كل يوم جمعة ، لاصلاحا ولا تدينا ، بل ليتسلى بالتفرج على الفلاحين وهم يغتسلون فى الميضأة وليتفكه بحديث ساذج معهم . وهناك أيضاً سوق « الأربعاء » يذهب

اليها مرة فى الاسبوع وقت انعقادها — لا ليشترى أو ليبيع — بل ليساوم فى أثمان الطيور والدواب قتلا للوقت وليعاكس المارين ويتشاجر معهم . ولكنه مع كل هذا تجده "متبرماً" بعيشه يمضى حياته دائم التثاؤب والتمطى ، ينتف شعيرات لحيته التى لا يحلقها الا من الجمعة للجمعة ويقرض بأسنانه أطراف شاربه المشوه . ولمحمد افندى العتر خليلة من الفلاحات تبلغ الخامسة والأربعين عليها دلائل التهدم المبكر تحمل له الماء لملء الزير . وتقوم له ببعض الخدمة المنزلية . تعرف بها منذ ان حل ببلدة الكوامل . وهو مع ملله منها وكرهه لها لم يفكر لحظة فى تركها . وطالما وقف أمامها يشتمها ويقول لها :

— فاكرة فى نفسك انك حلوه . . ياخى جكى نيله . . دى هيئتك تخلى ابليس يبرطع .

ثم ينظر اليها نظرة اشمئزاز ويناجى نفسه قائلا :

— يعنى المرة ده مش حاجيلها داهية تاخدها وتريحنى منها . . وربما رفسها أو لكمها أو نزع الطرحة من على رأسها فمزقها بأسنانه . ولكن لا يطول به الحال حتى تهدأ ثورة غضبه ويذهب اليها — وهى تنتحب فى ركن من أركان الغرفة — ليلاطفها ويسترضيها ويمنحها عن طيبة خاطر ثمن الطرحة الممزقة

— ٢ —

وأخيرا انتقل ناظر محطة الكوامل الى جهة أخرى وحل محله ناظر آخر ، رجل يبلغ الخمسين مهيب الطلعة بشوارب ضخمة مبرومة وعيون كعيون الصقر لها بريق قوى ، متوجة بأهداب سوداء غليظة . وتوثقت بين خميس افندى (الناظر الجديد) ومحمد افندى العتر صداقة متينة . ولكنها كانت صداقة الكبير مع الصغير . اذ كان محمد افندى يشعر وهو فى حضرة خميس افندى برهبة واحترام لا يعرف لهما سببا . فكان اذا قابله انحنى أمامه مسلما وأمسك بيده يريد تقبيلها . واذا مر أمامه خميس افندى قام محمد افندى فازعا وهرول اليه وهو يقول :

— جنابك عاوز حاجه ؟ !

وعندما يقف قطار الركاب على المحطة ويخرج خميس افندى من حجرة « النظارة » متبخترا كالأسد المهيب ترى خلفه محمد افندى يسير منكمشاً فى بعضه كالقط المضروب يدعك يديه ببعضهما وينظر الى الناظر بابتسامة ذليلة ولسان حاله يقول :

— أنا فى الخدمة دائماً يا أفندم . . !

وشاعت فى أندية البلدة الخاصة ان لخميس افندى الناظر زوجة سودانية آية فى الملاحة لم تتخط بعد عامها السابع عشر لها رشاقة ودلال نساء المدينة الخليعات . فأرهف محمد افندى العتر سمعه لهذه الاخبار المشوقة اللطيفة . وكان يجلس على كرسيه جلسة استرخاء ويضع رجلا

على رجل ويبدأ يسأل الناس عن هذه الحسناء وهو يلعب حاجبيه ويغمز بعينيه . وعيناه النصف مفتوحتين تتيهان في نشوة الاحلام وإذا عاد الى دار البريد وأخذ يقوم بعمله الميكانيكي بفرز الرسائل والطرود انحنى على غلامه يسأله بصوت منخفض قائلا :

ــ أرأيت ياولد زوجة ناظر المحطة ؟

فيجيبه الولد ببلاهة ريفية :

ــ لا والله يا أفندى

فينظر اليه محمد أفندى نظرة احتقار وغيظ ويتمتم قائلا :

ــ وماذا تعمل اذن فى هذه البلدة ياأهبل ياجلف . .

وعلم أخيراً محمد افندى ان السودانية الحسناء تخرج من منزلها فى الاسبوع مرة لتزور زوجة العمدة . وهى تخترق دائما الطريق الصغير فتمر أمام مطعم عم ربيع فى الذهاب والاياب . فشد محمد أفندى ركابه الى المطعم واتخذه محلا مختاراً يمضى فيه الوقت من العصر حتى صلاة العشاء ممنيا النفس بمشاهدة مليحته . وقد رأى أنه من العار عليه أن يقصد هذا المكان وهو بهيئته البشعة فعزم ان يجدد نفسه وملابسه . وكانت ثورة كبيرة انتهت بأن استدعى الحلاق عنده ليحلق له لحيته ويهذب شعره ويعطره . وطلب منه أن يأتى لزيارته كل يوم لنفس الغرض . وأرسل بدلته الى عاصمة المركز لتغسل وتكوى له . ثم اشترى حقاً من الورنيش وأمر غلامه ان يمسح حذاءه يومياً . وكان يذهب الى المطعم وهو يمشى متبختراً ببزته الصفراء النظيفة والعطر يفوح منه . ثم يأمر عم ربيع أن يضع له كرسياً أمام الباب ، يجلس عليه مترقباً « مرورها » .

وأخيراً مرت السودانية الحسناء أمامه فى ملاءتها التى كانت تحكم شدها حول نفسها فتظهر أعضاء جسمها بارزة مغرية . وكانت تتثنى فى مشيتها بقوامها اللدن وتتلفت يميناً وشمالا فتنثر الابتسامات الحلوة حولها أينما سارت فكأنها تنثر الزهور . فسحر بمرآها محمد افندى وأصابه نوع من الاضطراب والخبل شل حركته وألجم لسانه . وكم حاول غير مرة أن يرد على ابتسامتها بابتسامة صغيرة متواضعة فيجد من عضلات وجهه تخاذلا مخجلا . وكانت أمنيته الوحيدة فى الحياة أن يأتى بحركة أو اشارة تفهم منها الغانية أنه معجب بجمالها وهائم فى حبها ولكنه ، لفرط غيظه ، كان يشعر ــ عند مرورها ــ بتصاب تام فى أنحاء جسمه فكأنه تمثال من حجر . وإذا مرت واختفى طيفها الجميل فى الطريق يعود اليه احساسه وتطاوعه عضلات وجهه فيصرخ على عم ربيع من أعماق قلبه منادياً . ويمسك بيديه يهزهما بعنف وغضب وهو يقول له ، والدموع تزدحم فى مآقيه :

ــ لماذا خلقنى الله بهذا الطبع . أنا مصيبة من مصائب الزمن !

فينظر اليه عم ربيع مشدوها ، لايفهم لكلامه معنى . وإذا ماانتهت العاصفة وعاد محمد افندى بشره ينحنى على محدثه سائلا :

— مارأيك ياعم ربيع فى السودانيات ؟

فتلعب لحية عم ربيع وتبرق عيناه ويقول مداريا ارتباكه :

— أنا رجل فى حالى يامحمد افندى . اعمل معروف اتركنى وشانى . فيمسكه محمد افندى من جلبابه ويشده منه ويقول ، وقد اكتسى وجهه بنشوة هادئة :

— إنهم يقولون إن السودانيات لهن طراوة عجيبة ياعم ربيع . أجسامهن لينة كالعجين . إذا وضعت أصبعك مثلا على ذراع إحداهن ساخ كأنه فى ملبن . ومن الغريب أن لهن حيوية عجيبة فى الحب لاتجدها فى النوع الأبيض ، حيوية هائلة تشعر بلهيبها يدب فى جسمك من أقل لمسة تلمسها لهن . . . آه ياعم ربيع على قبلة واحدة منهن . إن طعمها يبقى عالقا فى فمك مدى الحياة . . .

فيسقط عم ربيع من طوله ويقعد القرفصاء أمام محمد افندى يلتهم بلذة عظيمة أوصافه الخلابة . . .

— ٣ —

وأخيراً قنع محمد افندى بالنظر إلى محبوبته — من بعيد لبعيد — ورضى بالخيال دون الحقيقة وبالأحلام دون اليقظة . وانقلبت حياته رأسا على عقب . فاختفى محمد افندى الكسول القذر الهيئة المشاغب الذى لايجد فى العيش الا السآمة والتعب وحل محله محمد افندى النشط الأنيق الوديع الذى ينظر الى الدنيا نظرة الحب والابتهاج . فرضى عن غلامه كل الرضى وخص خليلته بكامل عطفه وأغدق عليها المال والهدايا . وكان إذا مااختلى بها دنا منها وهو مغمض العينين وقال لها بصوت فيه نشوة الأحلام :

— قبلينى ياحبيبتى . . قبلينى فى فمى قبلة طويلة جداً . .

ويتطعم القبلة ويطلب المزيد منها ، متخيلا نفسه أمام سودانيته الحسناء ، تغمره بالقبل الحارة الطويلة

وكان يذهب إلى القهوة لاليقرأ الجرائد ولا ليتفرج على المارين بل لينظر تائها فى الغبار ، يتخيله سحباً رقيقة تسير الهوينا فى الفضاء ، تسبح فيها حسناؤه برشاقة وإغراء . وقد كثرت تنزهاته الخلوية وسط الغيطان وجلساته التائهة بجوار الغدران ، يناجى نفسه بالمواويل الغرامية، يغنيها بصوت ضعيف وهو يتنهد ويتمطى وينظر إلى السماء . وكان يستنشق النسيم بقوة وهو فاتح يديه على آخرهما كأنه يريد أن يملأ رئتيه بكل مافى الغيط من هواء . وإذا عاد إلى بيته مساء جلس على حافة النافذة يسامر النجوم والقمر ويصوغ لنفسه ، بلذة

عميقة ، حوادث غرامية مع حبيبته ، متخيلا إياها فى أحضانه يهصر عودها الرخص بذراعيه ويرشف من ثغرها الرطب حلاوة الحياة

وذهب مرة إلى القهوة ونادى صاحبها . ثم مال عليه فى استرخاء وقال :

ــ عندك فونوغراف يامانولى ؟

ــ عندى يابيه . ولكنه مكسور

ــ إرسله للتصليح وأنا المتكفل بمصاريفه

وبعد أيام دار الفونوغراف وغنى لمحمد افندى « أصل الغرام نظرة » فشعر محمد افندى بطرب لم يشعر به طول حياته . وأحس كأن قوة هادئة لذيذة تتمشى فى أعصابه فتخدرها رويداً رويدا . وانهال على شاربه ينتفه وهو فى نشوة الطرب . وأعاد « الدور » عدة مرات وكان يشارك الفونوغراف الغناء ، وهو يصرخ متأوها بآهات طويلة عميقة بعد كل وقفة فى الدور ، ويخبط بيديه على المائدة أو يعض أنامله بدون أن يشعر بالألم

وقد دعاه ناظر المحطة عدة مرات ليتناول الطعام عنده فى البيت . فكان يذهب إلى المكان تام الزينة كأنه عريس فى ليلة دخلته . ويجلس مرهف السمع لأقل حركة تصدر من الدور الأعلى حيث توجد الزوجة . فاذا سمع صوت أقدام تروح وتجىء قال على الفور مناجياً نفسه

ــ هذا صوت أقدامها . . . إنها لأطرب عندى من صوت الموسيقى والغناء . . يالها من أقدام صغيرة لطيفة . . . ما أجمل وأحلى ذلك الشبشب الكريم الذى تحتذيه . . . وددت والله لو صفعتنى به على أصداغى . . .

وإذا سمع همساً أو لغطاً صادراً من فوق ناجى نفسه على الفور قائلا :

ــ هذا صوتها . . ياللنغمة الملائكية . . ليست هذه بشرا ياعالم بل حورية هبطت من الجنة . . . أنا هنا ياحياتى . ماذا تطلبين . . . روحى فداك فهلا تأمرين . . !

هذا ، بينما ناظر المحطة يروى له تاريخ حياته وكيف قضاها بين قطارات الأكسبريس والركاب ــ حياة همة ونشاط مفعمة بجلائل الحوادث العظام ! فكان يجيبه محمد افندى بين فترة وأخرى وهو غارق فى أحلامه ومناجاته قائلا :

ــ قطارات الاكسبريس والركاب . . الله يكون فى عونك ياشيخ

وفى هذه اللحظة يتخيل أنه سمع خشخشة أساور ، فينتشى طرباً لحلاوة نغماتها ويعود إلى مناجاتها قائلا :

ــ يادين النبى على هذه الأذرع العارية . . أرضى والله أن أبيع نفسى فى سبيل لثمها

ــ ٤ ــ

. . . وهكذا أمضى محمد افندى العتر ثلاثة أشهر من حياته لم يشعر فى أثنائها إلا بكل

ماهو شهى وجميل فى الحياة ، أحلام لذيذة وتخيلات عذبة كان يظنها ستدوم له إلى الأبد . ولكن ما كانت أشد حسرته عند ما علم أن خميس افندى ناظر المحطة سينقل إلى محطة أخرى أكبر شأناً من محطة الكوامل وأنه سيترك البلدة إلى مقر وظيفته الجديدة بعد أيام قلائل

وحل يوم الوداع فأخذ محمد افندى يساعد الخدم فى نقل العفش من المنزل الى المحطة ولعظم بلواه علم سراً ان زوجة الناظر قد سبقت زوجها فى قطار الصباح لتعد له المنزل وقت وصوله . وكان محمد أفندى يسير مطرقا حزيناً على رصيف المحطة يقرض أظافر يديه ويركل بقدمه زكائب المحاصيل وعفش الفلاحين وهو يسب نفسه والناس على السواء

ولما حل الميعاد وسمع دوى القطار خرج خميس أفندى من حجرة النظارة فى جمع من الموظفين والاعيان جاءوا للاحتفال بتوديعه . وكان يسير بتؤدة ووقار يهز نفسه الى الامام والى الخلف كالجمل . ويبرم شاربه الغزير برماً هادئاً . فلما رآه محمد افندى هرع اليه وأكب على يديه يقبلهما وهو يشهق باكيا . فنظر اليه الناظر فى شفقة وشكر وقد أخذه العجب من اخلاصه . وهز يديه ولاطفه على ظهره ملاطفة أبوية

—٥—

وعاد محمد أفندى العتر الى داره وقد لبست البلدة أمام عينيه حلة سوداء بشعة . وكان يحس فى قلبه بشىء ثائر يماثل الحية أو العفريت ، يلدغه باستمرار لدغات لا يستطيع احتمالها تدفعه الى الصراخ والمشاحنة والضرب . وانهال على غلامه وخليلته يكيل لهما اللكمات والرفسات على كل لون . وذهب الى قهوة مانولى ولكنه لم يكد يستقر به المقام حتى رفس المائدة وحطم فنجان القهوة مدعيا أن البن من النوع الردىء . وقام من فوره قاصداً أسواق البلدة — وكان اليوم يوم الاربعاء — فأخذ يتعنت مع البائعين ويثير غضبهم بكلماته الجارحة ولم يهدأ حتى اشتبك مع أحدهم فى مشاجرة عنيفة خرج منها مبطوحا ممزق الملابس

ومرت الأيام فهدأت ثورة محمد أفندى وعاد الى سابق حياته . فأهمل حلاقة لحيته إلا يوم الجمعة من كل اسبوع . وخرج كل يوم الى قهوة مانولى بهيئته البشعة عارى الرأس يضع على كتفيه باهمال جاكتته الصفراء القذرة ويجر فى قدميه شبشبه البالى . وأخذ يحضر من جديد صلاة الجمعة — بعد أن أهمل حضورها ثلاثة أشهر كاملة — ليتفرج على الفلاحين وهم يغتسلون فى الميضأة ويتفكه بحديثهم الساذج معه . . . وبالاختصار عاد الى سابق حياته تماما

وعندما كان يخطر على باله بعض ذكريات من أيام غرامه العذرى كان يتنهد بحرارة وهو ناظر الى السماء بعيون دامعة . ويناجى نفسه قائلا :

— إيه يا محمد . . . حلم وانقضى . . . !

ليزان . مارس سنة ١٩٣١

فجر القرية الهندية

Usha gra m

تجربة فى التعلم وحيـدة فى بابها

من كتاب « كيف نتعلم لنعيش »
للاستاذ أمير بقطر

تقوم العلوم الحديثة على أسس التجارب . فالمناقشات النظرية ، والكتابات الجدلية والمؤلفات التى تستند الى أقوال فلسفية وما دونه السلف وتركه للخلف ، لاتغنى فتيلا ولا تؤدى الى اكتشاف ، ولاتعين على اختراع

فمدهشات الكهرباء ، وغرائب الطيران ، وبدائع اللاسلكى وأشعة اكس ، وعجائب البخار وناطحات السحاب ، والكيمياء الصناعية والطب والهندسة ، لم تقم لها قائمة ، ولم تتغلغل فى حياتنا اليومية . فى المنزل والملهى ، ودار التمثيل الصامت والناطق ، ومكان العبادة ، والشارع والمزرعة ، والمكتب والمعمل والمدرسة ، بغير التجارب التى قام بها العلماء فى معاملهم والتى بذلوا فيها جهودهم ، وأنفقوا عليها أموالهم ، وقضوا فى أنجازها أعمارهم

* * *

وقد شهد القرن العشرون هذه التجارب العلمية تمتد الى فن التربية وطرق التعليم . حتى أصبحت فى اميركا وبعض بلدان أوروبا تضرب بها الامثال

ويسرنا أن نرى بعض البلدان الشرقية فى مقدمة الممالك التى تدخل معامل التجارب فى نظمها التعليمية ، وأحقها بالذكر اليابان وجزائر الفلبين . ويسرنا أن نذكر على سبيل المثال بعض هذه التجارب التى اجريت فى الهند فصادفت نجاحا تحسدها عليه بلدان الشرق الأدنى وبعض بلدان أوروبا

ولعل هذه الامثلة خير مايمكن تقديمه ، شرحا لموضوع هذا الكتاب « كيف نتعلم لنعيش » ولعلها أيضاً أفضل مايمكن تقديمه شرحا لفكرة « وضع مناهجنا ، وخططنا طبقاً لمقتضى الحال وسداً لحاجتنا المحلية ، المباشرة منها وغير المباشرة ، الحاضرة منها والمستقبلة »

* * *

القرية فى الهند كالقرية فى بلادنا المصرية ، لايتوافر فيها من وسائط الراحة والوسائل الصحية شىء . فالطرقات والازقة ضيقة قذرة ، تتراكم فيها الاتربة والاوحال . والبيوت قليلة

النوافذ ، معدومة الضوء والهواء ، ملوثة بروث البهائم ، وأوساخ الطرق ، وتجد فيها الجراثيم مرعى خصيباً . وقد قال برنارد شو ، الكاتب الانجليزى المعروف بعد أن شاهد الهنود يغتسلون فى نهر الكنج العكر القذر : (لايمكن لمكروب ، عنده ذرة من عزة النفس والكرامة ، أن يعيش فى نهر الكنج) كما سبق القول

وقد خطر على فئة راقية فى بلاد الهند أن تطبق العلم على العمل ، وتنشىء قرية حديثة فى مساحة واسعة من الاراضى الزراعية حتى تكون نموذجاً ينسج عليه سكان القرية وقد روعت فى هذه القرية الحديثة جميع الاعتبارات الصحية والزراعية والاقتصادية ووضعت المنازل جميعها تحت تصرف التلاميذ ومعلميهم ، ولم يسمح لغير هؤلاء بالسكنى فيها أى ان هذه القرية الحديثة ، بكل ما فيها من منازل ومزارع ، وماشية وطيور وحيوانات داجنة . ومصرف ومكان عبادة ، ومستشفى وحمام ، ومصانع ومتاجر — مدرسة كبيرة عملية ، يتلقى فيها التلاميذ ، سكان القرية ، العلوم النظريه بجانب زراعة الارض ، وخزن غلتها وبيع مايزيد عن حاجتهم منها وتربية ماشيتها ، وتنظيف شوارع القرية وأنارتها وادارة مصانعها البسيطة ، قياماً بأعمال الحدادة والسباكة والنجارة والطباعة فيها الخ الخ الخ

وقد بدأ القائمون بشئون المدرسة ببناء عدد قليل من الاكواخ ، ووضعوا فى كل كوخ خمسة تلاميذ . ثم أناطوا التلاميذ ببناء بقية أكواخ القرية تدريجيا طبقاً للرسم الهندسى الصحى الموضوع ، الى أن تم بناء جميع الاكواخ . وتخطيط جميع الشوارع

وحتى يكون النموذج عمليا ، يستطيع القرويون الفقراء فى بلاد الهند محاكاته ، بنيت الاكواخ فى منتهى البساطة ، ولم تكلف أصحابها الا أقل نفقات ممكنة . فالحوائط مشادة من الطين ، غير أن النوافذ متعددة والهواء والشمس يتخللان الكوخ على بساطته . أما سقوف الاكواخ فمن صفائح وألواح من الحديد مغطاة بطبقة من الطين . وهذه الألواح سهل استجلابها من المدن المجاورة . وهى بخسة الثمن . وتدل على أن السقوف المغطاة بالقش غير الصحية ، التى يستعملها قرويو الهنود . يمكن الاستغناء عنها

وقد راعى أولو الشأن البساطة بكل معانيها فى كل مرافق القرية ، حتى أصبحت البساطة بعينها ، وبذلك تسنى لسكان القرى أن ينسجوا على منوالها

وكما أسلفنا ، يسكن كل كوخ خمسة تلاميذ ، ولكل كوخ رئيس ويجتمع رؤساء الاكواخ مرة كل عام ، وينتخبون من بينهم رئيس القرية أو عمدتها ، بأغلبية الأصوات . ورئيس القرية يختار له من التلاميذ أعوانا ومساعدين لفرض الضرائب وجبايتها وتنفق الأموال

التى تجبى فى مصالح القرية العامة كالكنس والرش والاضاءة . وفوق انتخاب العمدة ، فان رؤساء الاكواخ يجتمعون فى فترات دورية معلومة . للنظر فى الشئون العامة . ويسمى هؤلاء الرؤساء أعضاء مجلس القرية

والمعلمون والناظر فى هذه المدرسة القرية أو القرية المدرسة . كما يشاء القارىء تسميتها من سكان القرية ، وعليهم تسرى قوانينها ونظمها . وما يبدونه من الاقتراحات اصلاحا للقرية يكون بمثابة الاقتراحات الاخرى التى يبديها التلاميذ ، سكان القرية . لابمثابه أوامر تنفذ تنفيذا : ووراء اشتراك التلاميذ اشتراكا فعليا ، فى ادارة القرية وتشييد أكواخها واصلاحها ، وزرع الارض وتربية الماشية ، وجميع مايلزمها ، فلسفة عميقة أراد القائمون بالأمر اتباعها

وموجز هذه الفلسفة أن مجرد مقاومة الرذيلة لاتكفى وحدها لتكوين الرجل ، بل ينبغى أن يوضع فى مقدمة هذه أتيان الفضيلة والعمل على اسعاد الآخرين وتوفير وسائل الراحة والاشتراك فى هذه كلها اشتراكا فعلياً وقد عنى بهذه الفلسفة عناية خاصة هناك سدا لحاجة ماسة فى الهند واصلاحا لعيب خلقى اجتماعى محلى . وذلك لأن عددا كبيرا من الهنود يعتقد أن رأس التقوى ومعيار الفضيلة فى الحياة تعذيب النفس ومقاومة الرذيلة . لذلك تجد سكان تلك البلاد يعذبون أجسامهم ويلبسون المسوح ، وينامون على الرماد . ويحاربون الرذيلة ، ظناً منهم أن ذلك وحده يكفى لقيامهم بواجبهم نحو أنفسهم والانسانية . فلا يعملون على تحسين احوالهم ، ولاترقية معيشتهم : أو الاقتباس من مدنية القرن العشرين

أراد اذن مبتكروا فكرة القرية الهندية الحديثة . أو مدرسة القرية . أو قرية المدرسة أن يبرهنوا للجمهور الهندى . ان الفضيلة عاملة ، لاعاطلة ، وموقفها موقف الهجوم لاموقف الدفاع فقط ، وان واجب الانسان تحسين أحواله واحوال جيرانه واهله ومواطنيه صحياً واجتماعياً وعقلياً وروحياً . لامجرد الامتناع عن الرذيلة ، لأن الترك ، أو الامتناع لا يغنى المرء عن عمل الخير ، وأتيان الفضيلة

* * *

يتضح مما سلف أن أصحاب هذه القرية لايرمون الى انشاء قرية غربية ، حتى تكون نموذجاً للقرى الهندية الاخرى . بل بالعكس يريدون أن تكون القرية هندية فى حياتها وروحها مضافا الى ذلك وسائل الراحة والصحة ومايتبع هذه الوسائل من زراعة منتجة وصناعة دقيقة وتجارة رابحة . يريدون أن يتعلم التلاميذ ليعيشوا يريدون أن يشبوا فى القرية ، فتصبح

القرية وطنهم ، ولا يخطر ببالهم فى المستقبل أن ينزحوا الى المدن . فتقوص دعائم البناء الذى شيدوه فى القرية . واخيرا تصبح هذه القرية الوحيدة شعلة تنشر منها شموع مضيئة الى ألوف الاماكن الهندية الاخرى ، ويوقن القرويون أن فى سكنى القرى نعمة وبركة وأن الهجرة الى المدن نقمة على الامبراطورية الهندية

وربما كانت الفكرة الغريبة الرئيسية فى هذا المشروع العظيم . هو ما أشرنا اليه فى غير هذا المكان من الكتاب وهو التعليم بالعمل . وتلك هى الفكرة المركزية فى التربية التى يسميها جون ديوى وانصاره الكثيرون Learning by doing

ولا بدع اذا علمنا أن مدارس قروية كثيرة تدعو أنجب التلاميذ فى هذه المدرسة القروية لادارتها (المدارس القروية) وبث الفكرة الحديثة فى تلاميذ هذه المدارس وفوق ذلك فان القرى المجاورة أخذت تشعر بالفرق العظيم بين صناع وزراع المدرسة القرية وصناعها وزراعها . فلا غرابة اذا رحبوا بتلاميذ المدرسة القريه وطلبوا أن يقبلوا العمل فى قراهم حدادين ونجارين ونساجين وفلاحين بعد أن رأوا بعيونهم ماوصل اليه هؤلاء الصناع التلاميذ من الدراية والخبرة والخدمة والامانة فى العمل

وادخال الآلات البخارية بطىء فى المدرسة القرية لأن أولى الشأن يرغبون فى الاقتصاد ما استطاعوا : ويرغبون فى الاكثار من هذه المدارس أو القرى التى لاتتطلب سوى قطعة من الأرض وقليل من المال

* * *

واذا عدنا ألى جدول الاعمال فى هذه المدرسة القرية : قلنا أن التلميذ يقضى شطرا من الزمن فى الدرس : وشطرا آخر فى عمل خاص بأصلاح القرية وتنظيفها وشطرا ثالثا فى مزاولة حرفة يحترفها : وعلى هذا الشطر الاخير يتقاضى اجرا : ولا يزاول التلميذ حرفة ما من الحرف ، صناعة كانت أو زراعة أو تجارة ؛ الا اذا قضى مدة التجربة فى عدة حرف منوعة ؛ الى أن يتبين لرؤسائه ومعلميه أنه أليق لحرفة معلومة منه الى سواها ومعلوا هذه المدرسة أو القرية لايألون جهداً فى تنبيه قوى تلاميذهم العقلية واليدوية ؛ حتى يستخدموها فى احسن وجوهها

فالتلميذ النجار يبدأ أولا بتقليد معلمه فى صنع أبسط الاشياء مع درس انواع الخشب والأمكنة التى تجلب منها . والاثاث الذى يصنع منها : ثم يأتى دور الابتكار فيبتدع الاشكال والرسوم . ويشترط أن تكون كل الادوات المصنوعة من الاشياء التى تحتاج اليها القرية

من رفوف وأبواب ونوافذ وموائد ، وحظائر الماشيـــة والدجاج ؛ والمقاعد ، والعربات الخشبية التى تجرها الحيوانات . ويشترط أن يقترن العمل اليدوى بالعمل العقلى . حتى يكون العقل معواناً لليد

والاجور التى يتقاضاها التلاميذ تودع فى « بنك » المدرسة القرية وهو كسائر البنوك يقوم بعمليتى التوفير والتسليف . ومديره وصرافه يعينهما رؤساء الاكواخ بالاتفاق مع ناظر المدرسة القرية : وجميع حسابات القرية من وارد ومنصرف يقوم بحفظها موظفو البنك . فالأموال التى ترد للمدرسة من بيع صغار الماشية والدجاج والبيض واللبن والزبدة والجبنه والحنطة ؛ تحفظ ضمن حسابات القرية : أما الاموال التى ترد من الأعمال التى يزاولها التلاميذ فتحفظ فى حسابات الافراد الخاصة . وبهذه الطريقة يتعلم التلاميذ التعاون مع الغير من جهة ، وكيفية ادارة شؤونهم الخاصة من الجهة الاخرى

وهنا أريد ان أنقل مايقوله أصحاب هذه المدرسة القرية ؛ عن مزايا مشروعهم بحروفه فى ما يأتى :—

إذا كانت المدرسة أو القرية لم تؤد خدمة للمدن والقرى القريبة منها ، سوى تسمين الدجاج . فكفى : وكفاها فخرا ان تسد حاجة محلية . طالما كانت ماسة . كيف لا ؛ وقد أصبح الدجاج الهندى حشرة لاتكاد تبين ؟ لقد درس تلاميذ هـذه المدرسة شيئاً عن الدجاج السمين فى انحاء المسكونة ؛ وأيقنوا أن الناس يقبلون على البيض ؛ ذى الحجم الكبير ويدفعون لأجله ثمناً غاليا ، وان الدجاج الكبير يبيض بيضا كبيرا . وأن حفظ عدد محدود من الدجاج السمين المنتخب مع ديك سمين سليم . ينتج كتاكيت سمينـــة سليمة من سلالة راقية

« ان الاطفال على العموم شغوفون بكل الكائنات الحية ؛ مولعون بمشاهدتها تولد ثم تنمو تدريجاً ، مغرمون بتنظيف حظائر الدجاج ؛ واطعام صغارها ؛ والمحافظة عليها من الكلاب الضالة والثعالب ، وصنع اسوار من الحديد لها : وهذه الرغبة الفطرية الكامنة فى نفوس التلاميذ تدفعهم الى اقتناء الدجاج والمحافظة على بيضه

أما الحنطة التى يأكلها الدجاج فيدفع ثمنها حوالة من بنك المدرسة القرية الى مخزن التعاون

المنزلى الذى يديره التلاميذ أيضا . وقد افتتح مخزن التعاون المنزلى برأس مال صغير قدره خمسون روبية (الروبية تساوى نحو سبعة قروش) ووزعت أسهمه على التلاميذ والمعلمين : وتجرد حسابات المخزن كل ثلاثة شهور وتوزع الارباح على المساهمين بنسبة الاسهم التى اشتروها وجميع المواد الغذائية والصناعية التى تحتاج اليها القرية من الخارج تشترى بالجملة بأثمان بخسة . وتباع لمصالح القرية بأثمان أعلى منها قليلا : وقد شرع مخزن التعاون فى تبادل المعاملة ، بيعاً وشراءا مع القرى المجاورة ، بدلا من جعلها مقصورة على سكان المدرسة القرية ، وبهذا سيعيد التاريخ نفسه . فان العالم الجديد : بعد اكتشافه بقليل . كان يتبع هذه الخطة بعينها . »

* * *

فى ناحية قصية من القرية نجد الحداد فى « دكانه » (والغريب ان اليهود يستعملون هذه الكلمة عينها كما هى فى اللغة العربية) ولديه قضبان من الحديد ؛ وقطع من الفولاذ . والمطرقة والسندان ؛ والفحم المتقد والكير يتناوب على نفخه التلاميذ ــ هذا كل مانشاهده هناك غير ان هذا الحداد الماهر يشتغل بعزيمة وتؤدة ؛ حتى يتعلم التلاميذ صناعته . ومتى توسم فى احدهم نبوغا فى حرفته . طلب من ادارة المدرسة القرية ارساله على نفقتها الى بنغال مثلا ليزداد معرفة حتى يعود الى مدرسته معلما

واذا تركنا مصنع الحداد وعرجنا على معرض النسيج . ألفينا المناسج اليدوية ؛ يديرها التلاميذ . وشاهدنا الاقمشة اليدوية تصنع بدقة ؛ وترسل الى مخزن التعاون لبيعها الى سكان القرية

واذا مررنا بسائر المصانع مر الكرام وأردنا مشاهدة الجهود الصحية ؛ فعلينا بالسير فى الشوارع والطرقات لنرى بعيوننا مبلغ النظافة وطرق الاضاءة . وقضينا بضع دقائق فى مستشفى القرية الذى تديره زوجة الناظر مؤقتا . ريثما يعود أحد الطلبة من بعثته فى كلكتا ليتولى ادارته . ولا يفوتنا أن نشاهد الالعاب الرياضية التى يخصص لها يوميا ساعتان لكل تلميذ . وفى ساحات اللعب . على بساطتها يتعلم التلاميذ . فوق تقوية أبدانهم . الصبر والاحتمال والشهامة وحسن المعامله وغيرها من الصفات التى تتوافر فى الرياضيين

* * *

ولما كانت الزراعة فى كل أمة عامة . وفى الهند على الاخص . من أهم مرافق الحياة

فقد عنيت المدرسة القرية بها عناية عظيمة . وتوصلا للغاية التى يرمى اليها القائمون بأمر المدرسة . قسمت مزارع الارز (أهم حاصلات تلك الجهة) الى أقسام عدة . حتى يختص كل تلميذ بزراعة قسم منها ، يتناسب مع مقدرته وقوته وسنه . والبذور أو التقاوى التى تستعمل ، تبعثها اليها وزارة الزراعة من أجود الأنواع . ولا تزال المحاريث الخشبية ، « بسكتها الحديدية » هى المعروفة هناك .

ويزرع كل تلميذ المساحة المخصصة له ، ويلاحظ نموها ويقطع الحشائش الغريبة التى تنمو بين عيدانها ، ويحصدها ، ويدرسها . ويعد كل تلميذ طعامه يومين كل أسبوع ، أما بقية الأيام فيناط أعداد الطعام فيها بالطهاة من التلاميذ ، حتى يتفرغ البقية لمزاولة حرفهم

أما حدائق الخضروات فمشاريع قائمة بذاتها . ويناط بكل خمسة تلاميذ من سكان كوخ واحد . أن يتولوا غرس حديقة واحدة وجنى خضرواتها . ويزرع فى هذه الحدائق جميع أنواع الخضروات التى تنمو فى تربة الهند . ومنها يقطف التلاميذ الخضروات اللازمة لأطعامهم فى الأيام التى يكلفون فيها بأعداد طعامهم بأنفسهم

ولما كان تقدير الجمال والاعجاب به من المسائل التى تعنى بها القرية ، تشجع المدرسة القرية تلاميذها على زراعة الزهور والاعتناء بحدائقها ، حتى يعلموا أن فى جانب المنفعة المادية ، منافع أخرى تولد فى النفس ارتياحا وحباً وسمواً . وتفكيراً فى جمال الطبيعة

ولا يغرب عن الاذهان أن القائمين بادارة المدرسة القرية هم فى دور التجربة رغم ما بلغوه من النجاح . وما أحرزوه من حسن النتائج . وقد طلبوا أخيراً من وزارة الزراعة أن تساعدهم على شراء آلة بخارية للرى ، حتى يتسنى للتلاميذ الانتفاع بمزارع الارز وحدائق الخضروات ، وحدائق الزهور ، وجنى ثلاثة محاصيل كل عام ، وحتى يتمكنوا أيضاً من من زراعة أشجار الفاكهة ، والأشجار التى تغرس للانتفاع بأوراقها الظليلة وأغصانها المتفرعة ، ومناظرها الجميلة ، وبعبارة أخرى تصبح مدرسة القرية مركزاً للتجارب الزراعية فى تلك الناحية

وتشرع الادارة فى ارسال تلاميذ مدرستها النابغين إلى سائر القرى الأخرى حتى يشرحوا المشاريع التى حولت قطعة من البرية إلى جنة عدن أخرى

***

هذا النموذج الحى الناطق لا يحتاج إلى شرح ولا تعليق

وليس هذا النموذج حبراً على ورق .

ولا هو نظرية فلسفية

ولا يكلف نفقات باهظة

ولا يقوم به اميركان أو انجلوساكسون.

ولا ينفق عليه أحد أصحاب الملايين .

ولا يديره أساتذة ذو مرتبات ضخمة .

ولا يخرج أطباء أو محامين أو مهندسين

ولا هو قرية أوربية تتوافر فيها جميع وسائل المدنية الحديثة وترف القرن العشرين

ولا هو حديث خرافة ولكنه أمر واقعى

ولا يكلف الا مساحة من الارض وحفنة من المال

ويقوم به هنود شرقيون

وينفق عليه جماعة متوسطون ، أن لم يكونوا فقراء ؟

ومعلموه بسطاء ، يتناولون مرتبات ضئيلة تكاد تكون حنطة وبيضاً ولبناً وزبدة وقليلا من الملابس

ويخرج فلاحين وحدادين وبنائين ونجارين ونساجين

وهو قرية بسيطة حسنة التهوية والاضاءة بغير ترف وزخرفة

وهو مشروع فى حيز الوجود تستطيع مشاهدته والعيش فيه ، الى جانب القراءة عنه فى الكتب . وهو حديث العهد وينمو تدريجياً .

* * *

هذه هى المدرسة القرية أو القرية الهندية الحديثة التى يسمونها بحق Ushagram أو فجر القرية وكلمة Usha معناها فجر وكلمة gram معناها قرية فى اللغة الهندية

فهل نكتفى بالمدارس الثانوية التى عندنا . أو نتنازل الى انشاء مثل هذه المدارس ، بطريق التجربة ، حتى نتعلم لنعيش أولا ، ونحسن القرى المصرية عملياً ، ثانياً ؟

المسرح الفرنسى

وأثر الحرب العظمى فيه

قبل الحرب

اختلفت آراء النقاد فى الحكم على انتوان مشيد أسس المسرح الحر فى فرنسا . فبينما يسمو به البعض إلى السماكين فينسب اليه أنه باعث الحياة فى المسرح المعاصر ، و « محرر أرض الدرامة » . ترى البعض الآخر يعيب عليـــه تضحيته كل مرتخص وغال فى سبيل انماء فن محدود . متقارب الأطراف . وهو الفن الطبيعى (Art Naturaliste) ذو النزعة المتشائمة . ويتهمونه بأنه صير بعض الكتاب عبيد الصيغة خاصة . وطرق مدرسية معينة . وانه رسم نموذجاكان على المؤلفين أن يحاكوه . والا يخرجوا عن دائرته . وان هذا النموذج كان المسرح الحر

ولسنا نود فى هذا المقال محاولة الحكم على الرجل وثمار مجهوداته . وما خلق من حركة كان لها بين عامى ١٨٨٧ و١٨٩٥ أثر شبه عالمى . فقد سبق أن قمنا بهذه المحاولة . وموضوع بحثنا اليوم قاصر على دراسة المسرح الفرنسى أبان الحرب العظمى وبعدها . ولكننا نرى أن ليس من العبث أن نذكر — رغم ذلك — كلمة سريعة عن المسرح الفرنسى أثناء الفترة التى سبقت نشوب الحرب ليقدر القارىء ماهية التطور الذى حدث بعد ذلك . وان نقرر انه مهما يكن من أمر تباين آراء النقاد فى الحكم على المسرح الحر فلا شك أن ماأداه من خدمات جليلة للفن المسرحى لايمكن انكاره . وانه بفضله ولاريب قضى الكتاب المسرحيون بين عامى ١٨٩٥ و١٩١٤ عصر رخاء تسيطروا فيه على الجمهور سيطرة مثمرة . وأبدوا نشاطاً ليس بعده نشاط . ولعل من المستطاع — كما يقول الكاتب والناقد المسرحى الفرنسى المعروف أدمون ساى — أن نؤكد أنه فى أثناء العشرين عاماً التى تلت قيام المسرح الحر رأى الفن المسرحى فى فرنسا من البهاء والتنوع والجد مالم يره فى أى دور من أدوار حياته

وليس من شك فى أن مديرى المسارح اذ ذاك مثل انتوان . وبوريل . ولونيه بو وغيرهم كانوا بفضل سلامة ذوقهم . وغزارة معرفتهم أكبر عوامل هذا التقدم . فقد واصل انتوان عمله فى (مسرح انتوان) بين عامى ٨٩٨١ و١٩٠٦ غير مدخر وسعا لمضاعفة جهوده الصابرة المثابرة فى سبيل رفعة الفن المسرحى . ولم يقتصر لونيه بو على أن يقدم لجمهوره الفرنسى

أكابر الكتاب الأجانب مثل هوفمان وبجورنسن وجوركى وماترلك وابسن وشو وغيرهم بل قام بأخراج قصص مسرحية لأكثر من مائة مؤلف فرنسى ناشىء كان الجمهور الفرنسى يجهلهم جهلا تاماً ونالوا بعد ذلك بفضله فخاراً كبيراً وشهرة واسعة نذكر من بينهم هنرى باتاى الذى أخرج له مسرح رمسيس فى مصر عدة قصص نالت اعجاب جمهورنا . وتريستان برنار . وسافوار . وكولوس وغيرهم

وما كان انتوان . وبوريل . ولونيه بو ليستطيعوا الاضطلاع بهذا العمل الكبير الذى جاهدوا فى سبيل القيام به خير قيام لو أنهم عكفوا على ادارة مسارحهم وتنظيمها . واتخذوا لأنفسهم من ذلك تجارة ينشدون من ورائها جمع المال وبناء الثروة . ولكنهم قدروا الدور الذى قصدوا إلى لعبه خير تقدير . وعرفوا قدر مهمتهم حق معرفة . فرغبوا عن كل كسب مادى . وانصرفت جهودهم إلى العمل على رفعة مستوى المسرح الفنى . فبلغت بذلك الحركة المسرحية فى فرنسا بين عامى ١٨٩٤ و١٩١٤ من الثروة والتنوع والقيمة مالم يكن من المستطاع أن تبلغه لولاهم

ابان الحرب

ولكن نيران الحرب مالبثت ان اندلع لهيبها فجأة فوقف فى فرنسا تقدم هذه الحركة المسرحية النبيلة الخالية من كل غرض غير فنى . ونشأ عقبها مركز جديد استغله اناس حديثون . فتعطلت المسارح فى شهور الحرب الاولى إلى مابعد موقعة المارن الشهيرة فلما استأنفت بعد ذلك عملها شيئاً فشيئاً عاد بعض المؤلفين إلى الكتابة وأخذوا يصدرون شخصيات جديدة . ويرسمون مناظر القتال . ولكن سرعان مابرم النظارة بهذا الانتاج المسرحى الجديد فما كان المسرح ليستطيع اخراج مناظر الحرب . وصور القتال اخراجاً صحيحاً . فظهرت الشخصيات مشوهة . والحقائق منتقصة . ومثل شرتمثيل بتلك الدرامة العالمية المفجعة التى لم يستطع أحد ان يعرب — على المسرح — عن معناها أو يصوروقعها المؤلم فى النفس تصويراً صحيحاً

ومات المسرح الحربى فى مهده بعد أن عجز عن استغلال ما أنفق عليه من مال واضطر المؤلفون إلى العودة إلى المسرح المدنى

ولكن أى موضوع يخوضون ؟ وأى نوع من أنواع القصة المسرحية يكتبون ؟ أقصة حب أو كوميديا اخلاقية ؟

أما الحب ، حب العاشق لعشيقته أو العكس فلم يكن مما يمكن اللجوء اليه والحرب نيرانها مستعرة . يصطدم فيها الابطال ، وتقبل الآجال تفترس الآمال . فاذا بالجو متكهرب

بصيحات التفانى والايثار والبطولة. ومن غير المستطاع ان يتحدث الناس عن حب غير حب الجماعة اعنى اشفاق المرأة مثلا على جماعة من المحاربين وهبة نفسها لأكثرهم شجاعة، واشدهم مراساً، وا كثرهم تعريضا بنفسه للأهوال والمخاطر. وانت ترى من هذا ان الحرب كانت لا تزال — رغم اندثار المسرح الحربى — غذاء المسرح الأساسى حتى لقد قال فى ذلك احد النقاد الفرنسيين المعروفين :

« لقد كانت كل درامة عاطفية لا تتمثل فيها صور الدرامة الأخرى (يقصد الحرب) من شأنها أن تصدم عواطف النظارة وتثير ثائرهم ». وقد تجنب المؤلفون هذه المخاطرة. اما من لم يعمل على ملافاتها، ولم يكن عديداً عديدهم. فقد باؤوا بالخيبة فى تلك المعركة التى اذكوا نارها لرفعة فن حر. والدفاع عن عاطفة الحب التى كانت تعتبر قبلا والى قيام الحرب عاطفة ازلية ...

وأما كوميديا العادات والأخلاق فمعضلتها تختلف تمام الاختلاف عن معضلة سابقتها فلم يكن من الممكن لكاتب فى وقت أجمع الناس فيه على الرغبة فى أن يظفروا بقوامهم المادية والمعنوية. على أن يصبحوا سريعاً أكفاء وأفضل بكثير مما هم عليه. لم يكن من المستطاع لكاتب فى لحظة هذا شعور الناس فيها أن يتحدث اليهم عن أنفسهم كما هى عليه أعنى كما كانت عليه قبل الحرب بكل ما بها من نقص واعوجاج وخور. فاذا فعل أفليس من المعقول أن يعتبر الناس هذا العمل عملا بجرماً لا يرتكبه إلا كل فرنسى خائن ؟ وهل يمكن أن يؤول هذا الفعل إلا بالرغبة فى مناصرة العدو ؟ وفى كلمة واحدة كان ينبغى ابان الحرب أن يقتصر عمل فن المسرح على تحقيق ذلك الغرض الاسمى وتلك الغاية التى نشدها الجميع إلا وهى « الدعاية »

ولقد حدث فعلا أن قابل النقاد فى فرنسا قصة الكاتب الفرنسى المعروف بول جيرالدى « زواج المال » التى مثلت فى عام ١٩١٧ أسوأ مقابلة واشمأزت نفوسهم ونفوس جمع كبير من الجمهور لما فى القصة من وصف دقيق لسلوك الأبناء أزاء آبائهم فى فرنسا. وأظهر النقاد على بكرة أبيهم ازدراءهم لما قام به بول جيرالدى من اماطة اللثام عن خبايا العائلة الفرنسية وكان ان اعرض الناس عن قصته هذه كما أعرضوا من قبل عن « الباريسية » وهى قصة للكاتب المسرحى الكبير هنرى بك سقطت رغم ما بها من صدق تصوير. ودقة وصف لأحزن صور الانسانية. لا لسبب الا لأن كلوتيلد بطلة القصة تحب اثنين فى وقت واحد وما يمكن أن يكون فى ذلك من معنى الاعتراف يصدق ما يشيعه الاعداء عن خلق المرأة الفرنسية

وقد كان هذا هو السبب فى وقف سير اخركة المسرحية فى فرنسا ابان الحرب فقد ضاق الميدان على سعته أمام المؤلفين ووجدوا أنفسهم أمام معضلة كبيرة. فاما وضع قصص يظهر فيها جميع الاشخاص نبلا وبطولة يملأ النفس اعجاباً بهما، واكباراً لهما، رغم مافى ذلك من تحكم وافتعال راما كتابة قطع مسرحية صادقة الوضع. مقبولة الوقائع، حقيقة الوصف مع ما يستلزمه ذلك من رسم وفى، شديد، قاس عند الحاجة لاخلاق أشخاص قصصهم كما يريدونها مستوحين صور هذه الأشخاص من الحياة

ولقد حار الكتاب المسرحيون الحقيقيون بين هذين « الحلين » . وترددوا كثيراً. ثم قر رأيهم فى النهاية على أن يهجروا الميدان فى انتظار أيام أكثر ملاءمة. تاركين بذلك المجال لمن عداهم من صناع خلت نفوسهم من كل روح أدبى. فاحتكرهم رجل يدعى كانسون كان تاجراً أكثر منه ممثلا ضم اليه بعض مديرى المسارح الاخرى وكونوا بذلك ما سموه فى ذلك العهد « شركة المسارح » . ولقد أقامت جماعة المؤلفين والنقاد الحرب فى غير جدوى على هذه الشركة التى استمرت فى عملها فلم يتعطل بذلك تماما الانتاج المسرحى بين عامى ١٩١٥ و ١٩١٨ . أيام بلغت القلوب الحناجر

ولكن المستوى الفنى لهذا الانتاج كان دون المتوسط. فقد كانت اللوائح تحتم ايصاد أبواب المسارح فى الساعة الحادية عشرة ولم يكن عند الناس بذلك للذهاب إلى المسارح غير ساعتين من التاسعة إلى الحادية عشرة. ولما كان من العسير أن يدرس فى هاتين الساعتين موضوع ما دراسة عميقة المعنى. أو منطقية أو انسانية المرمى، فقد اندثرت القصة القوية. الجميلة. وقام مقامها قصص صغيرة، سريعة لا منطق فيها، ولا حقيقة. قد أفعمتها مبالغات ممقوتة وكل ما فيها سطحى قصد به إلى تسلية الجمهور · والترفيه عن نفوس الأجانب الزائرين والمحدثين من الفرنسيين الذين جاءت الحرب فانتشلتهم من حضيضهم · وسمت بهم إلى درجة رفيعة من الثروة والجاه. وانت ترى ان هذا — فى الغالب — جمهور حرم من كل ثقافة، وسلامة ذوق ولم يهيأ التهيئة اللازمة لتقدير الأعمال المعدة لطبقة من الناس خاصة. وهذا ما كان يؤكده مديرو المسارح وعلى رأسهم كانسون الذى لم يكن يرى فى فن المسرح إلا عملا تجاريا يدر عليه الرزق. وكان يبرر هذا الرأى بما طرأ من تطور فى أثناء الحرب على كل شىء. ويقول بأن ذوق الجمهور تبدل. ومن الخطر الا يقام لهذا التطور وزن. والايلتفت الى ما طرأ على عقلية الجمهور من تغيير. ونجح كانسون حيث باء بالفشل غيره من المديرين الذين دفعهم احترام الفن. والمحافظة على كرامة هذه المهنة النبيلة الى محاولة مقاومة هذا التيار

الجارف فى الوقت الذى كان كانسون يقول صراحة أنه لايفضل فنا على آخر . ولا طريقة على أخرى . بل لا يفكر لحظة فى قيادة الجمهور أو التسيطر عليـــه . ولكنه يتبعه فى ذلة وخضوع لا أكثر ولا أقل . غير عابىء بشكوى الفن المسرحى ، ولا ناظر الى الأفق المدلهم الذى يسير اليه هذا الفن الكريم بسلوكه هذا المنهج المزرى

بعد الحرب

ولقد ظن البعض فعلا فى أعوام الحرب الأخيرة والشهور التى تلت الهدنة أن سوف يموت هذا الفن . وفى الواقع أنه رغم ماأنفقه كبار الكتاب المعروفين ممن امتلأت قلوبهم رغبة فى ايصال ماانقطع من جهود جبارة ، ورغم ماأظهروه من حيوية ونشاط . فقد كانت أغلب المسارح تخرج قصصاً أفعمتها الحركة المصطنعة . والصخب المفتعل . وامتزجت تلك الحركة وهذا الصخب بمناظر مخالفة للآداب . ونشأت حركة غريبة يقصد بها منافسة دور السينما و « الموزيك هول » فمثلت قطع أوبريت كثر فيها القفز والوثب . وشاع فيها عدم الاتساق . وأخرجت فودفيلات ثقيلة متشابهة . وعلق الناقد المعروف أدمون ساى على ذلك قائلا « كم كانت المنافسة تصبح أقوى أثراً ، وأعمق نتيجة ، لو أن المسارح عملت على أن تكون مختلفة كل الاختلاف عن دور السينما والموزيك هول بدلا من محاكاتها ! . . . »

ولقد احتج مديرو المسارح — لتبرير هذه الحركة الشريرة . بارتفاع أثمان الأثاث والملابس وما يتطلبه كبار الممثلين والممثلات من أجور باهظة فى وقت طمع فيه الجمهور فى تنسيق مسرحى فخم

وكان من الطبيعى أن تبعث حركة هذا شرها رد فعلها بنفسها . وهذا ماحدث اذ قامت حركة مناقضة لسابقتها بين عامى ١٩١٩ — ١٩٢٠ بفضل مابذله بعض المسارح الغير المنظمة من جهود وبفضل ماأظهره بعض صغار الكتاب من نشاط وابتكار فلم تثن حركة كانسون وأذنابه من عزم بيير فيبر . ولونيه بو وغيرهما من مديرى المسارح . فاقبلوا على مؤلفين ناشئين وقاموا بكل مافى وسعهم لاكبارهم ولافتتاح عهد جديد للتنسيق المسرحى يراعى فيه الاقتصاد دون أن يكون فى ذلك اخلال بأداء المقصود منه أداءاً صحيحاً . وتكاتف القدماء من المديرين مع المحدثين منهم ، وتعاونوا جميعا للقضاء على كانسون

وكان عليهم أن يناضلوا فى جلد وصبر عدم اكتراث الجمهور ، واعراضه عنهم فثبتوا قدر طاقتهم . ولكن جهودهم الصلبة ذهبت أدراج الرياح فاوصد معظمهم أبواب مسارحهم بعد أن طالت مقاومتهم لما اعترضهم من صعوبات مالية كبيرة . وتشتت جماعة المؤلفين الشبان

وكانت من خير الجماعات وأكثرها أهمية. بعد أن صمدت عاما كاملا ولم تستطع أن تلم شمل نفسها إلا اخيراً وتحت رعاية مسرح الأوديون

ولحسن الحظ انتعش فى ذلك الوقت مسرح الفنون وأخرج «جان دارك» لبرنارد شو وعدة قصص لجان جاك برنار. ولبوساك سان مارك. وفلج وغيرهم. وقوى مسرح الاوفر تحت ادارة لونيه بو. وبعث هذا النجاح روح النشاط فى مسارح أخرى. وشجعها على تذليل ما تلقى من صعاب. فما لبثت ان عمها الرخاء. واضطرد نجاحها عامافعاماً. وكان نجاحها سبباً فى ظهور عدد كبير من المؤلفين الناشئين بل أن النقاد مجمعون على أن المؤلفين لم يفوزوا منذ عهد المسرح الحر بما فازوا به فى ذلك الوقت من نجاح. كما أنه لم يعرف الناس منذ اندثار هذا المسرح مؤلفين فى ثراء هؤلاء المؤلفين العقلى وتنوع مواهبهم

ولقد أنفق الكاتب المعروف أميل فابر وجميع أعضاء لجنة المجمع الفرنسى (Comédie - Francaise) — الذى لم يقبل أنضمام صغار المؤلفين الناشئين اليه الا منذ الحرب فقط — جهوداً كبيرة لتعضيد هذه المسارح كما بذل مسيو جيميه مدير مسرح الاوديون ومؤسس الجمعية العالمية للمسرح نشاطاً هائلا فى سبيل الاتفاق مع الفرق الأجنبية للحضور إلى فرنسا وتمثيل التحف العالمة الخالدة

والآن ومنذ سبعة أو ثمانية أعوام نشأ مسرح جديد اجتذب نخبة القوم اليه. وفاز بجمهور كان ازدياده دائم الاضطراد. ولقد كان حب الفرنسيين الطبيعى لكل جديد مهما كانت قيمته عاملا من عوامل نجاح المسارح الملقبة بمسارح الطليعة وشهرة كتاب ناشئين ابتكروا طريقة جديدة كانت فى بعض الأحيان ثائرة غير منتظمة

وكما سبق أن قدمنا لم يكن محبو كل جديد مهما كانت قيمته هم بمفردهم جمهور هذه المسارح التى كان يؤمها نفر كبير من كل الطبقات سئم انتاج مسارح (البولفار) التى ظل مستواها دائماً دون المتوسط. فأصبح الجميع يرتادون مسارح الطليعة التى غدت ملاذ الفن الفذ. وعرف الناس أن غيرها من المسارح التجارية لا تخرج الا قصصا مصطنعة مآلها النسيان. ولم يدم طويلا هذا الانفصال بين مسارح الفن ومسارح التجارة إذ أخذت الأخيرة فى اقتراض بعض مؤلفى الاولى لا بل بعض صيغها وكانت هذه الصيغ فى الحقيقة غير ثابتة بل متناقضة ولذلك حاول من نفثوا روح الحياة فى المسرح الفرنسى بعد الحرب كما حاول من أظهرهم هؤلاء من الكتاب الناشئين. أن يضعوا نظريات عامة عن فن الجمال وان يسنوا قواعد للمسرح الجديد حتى أن بعضهم ذهب الى حد الافاضة فى دراسة وشرح كل تلك القواعد والنظريات فى مجلدات ضخمة. فرأى البعض أن الفن المسرحى الحقيقى يجب أن

يستمد وحيه من فن القرون الوسطى . فن الأسرار والحكم والسير والكوميديا الساخرة التى سادت فى القرن الخامس عشر . وان يعطى التنسيق المسرحى المكان الأول . وذهب البعض الآخر إلى أنه يتحتم على الفنان المسرحى أن يخاطب الجمهور مباشرة والا يدرس من المواضيع إلا ما كان بسيطاً ، عاماً ، ذا نفع اجتماعى

وقرر أحد كبار النقادالفرنسيين وهواتين راى فىمقالات نشرت له فى صحيفة الكوميديا (وهى صحيفة ترصد نفسها لشؤون المسرح) تحت عنوان « نزعات الفن المسرحى المعاصر » درس فيها على الأخص ماطرأ على المسرح الفرنسى بعد الحرب وجاهر برأيه وهو يتلخص فى أنه يعتقد أن قد أفلس المذهب الواقعى وهو المذهب القائم على أن تكون فكرة القصة طبيعية ، منطقية ، انسانية . وأن تؤسس على الملاحظة المباشرة . المحدودة وعلى الدراسة الدقيقة للوقائع

وقال ناقد آخر وهو مسيوبين و — مكانته لاتقل بين النقاد عن مكانة مسيواتين راى — معززاً رأى هذا الأخير « لقد انقضى عهد الحقيقة الواقعة »

والواقع أن بين الكتاب الناشئين من يجاهرون بخصومتهم للواقعية وعداوتهم للرومانتيكية وتفضيلهم الايحاء على الايضاح والشرح فى فصاحة موسيقية شعرية ويقررون أن ذوقهم يدفع بهم نحو فن « داخلى » عميق فيه شىء من الغموض يستلزمه تحليل حالات النفس الفردية من تردد وقلق وخجل ونقص نفسى وجثمانى وما إلى ذلك من الدراسات النفسانية التى يضطلعون بها

ولن ننسى أن نشير إلى ماأحدثته نظريات العالم النفسانى الكبير فرويد من أثر فى نفوس الكتاب الحديثين ظهر جلياً فى مسرح مسيولونورمان وإلى ماجاهر به هؤلاء الكتاب من أزدرائهم لكل قصة تكلف واضعها حسن صنعها وتسلسل وقائعها ونفورهم من كل تطويل وشرح لافائدة من ورائه

تلك هى أهم مميزات المؤلفين الحديثين التى يختلفون بها عن سابقيهم ولكن أغلب النقاد يقررون أن انتاجهم يثبت غالباً كذب مايدعون لأنفسهم

ولو أننا استعرضنا مؤلفات الكتاب المسرحيين الناشئين فى العشرة الاعوام الأخيرة لرأينا أمثلة عدة لمواهب مختلفة ونزعات متعارضة ولظهر لنا جلياً أن هذه الحركة المسرحية الجديدة بدل أن تقتصر على الحوم حول مدرسة محدودة النطاق كما كان حال حركة المسرح الحر قد امتلأت تنوعا وتعقيداً

حسن كامل
ليسانسيه فى الحقوق
من جامعة مونبليه

كلمات فى التربية

الانسان هو الكائن الوحيد الذى يحتاج الى تربية ونعنى بالتربية التهذيب والنظام والتعلم. وبالتربية فقط يقدر الانسان أن يصير انساناً لأنه لاشىء، حتى تكونه التربية. ولسوء الحظ كثيرا مايؤدب الانسان من هو أردأ منه

إن التربية تتضمن عناصر مختلفة منها النظام وهو ترويض الطبيعة البرية، ثم التهذيب ويشمل التعليم وتكوين العقل معاً، ثم المدنية لتجعل الرجل صالحاً للاجتماع مع مجموعته ثم الاخلاق لجعله فاضلا، ويفضل التعليم العام على الخاص

إن الانسان بطبيعته كسلان فيجب أن يتعلم العمل الذى قد يكون غير مرغوب فيه فى ذاته فى تعليم الاطفال. يجب أن نحاول بالتدريج ربط العلم بالعمل كما يمكننا أن نربط العلم بالكلام بتعليم الفصاحة ولكن يجب أن يتعلم الطفل الفرق بين المعرفة والعقيدة

« كانط »

* * *

فى اختيار المعلم يلزمنا توجيه فكرة خاصة الى خلقة. وعليه أن يكون والداً لتلاميذه ولا يكون فى خلقه صرامة ولا تراخ وليكن مستحقاً بتأثيره لمحبة واحترام تلاميذه. وليس هناك أسوأ من معلم جاف الطباع

« كونتيليان »

* * *

الغرض من التربية يجب أن يتجه نحو تكوين الرجل المهذب الكامل

إن المعرفة عن ظهر قلب ليست بمعرفة

نحن نعمل ونجد فى حشو الذاكرة ولكننا نترك الشعور والفهم خاليين وغير مصقولين!

اذا اختبرنا طفلا فلنعرف مقدار مافهم لا مقدار ماعلق بذاكرته. دع الطفل يفحص جيداً عن كل ما يقرأ ولا يدخر فى مخيلته شيئاً بثقة عمياء فى مؤلف كتابه بل ليكن حراً غير مقيد بالمؤلف أو بالكتاب

« مونتانى »

ترجمة ى . . . —

مصر للمصريين

قال عبدالله نديم فى احدى رسائله « : فيابنى مصر لم تبق قطعة من الارض إلا والجرائد تنقل لكم أخبارها وتريكم أعمالها ، فاذا لم تكونوا أهلا للاختراع كما قال لكم أحد الانكليز فقلدوا عقلاء أوربا فى أفعالهم ، وكفاكم الاغترار بترهات المضللين واللياذ بالأجنبى الذى سلبكم ثوب المجد ولم يبق إلا أن يأكل لحمكم ويشرب دمكم ، غيظاً على أمة تدفعها الطوارىء إلى وهدة المصائب وهى قادرة على دفعها ولا تتحرك ولاحركة مذبوح . . ليعد المسلم الى أخيه المسلم تأليفا للعصبية الدينية ، وليرجع الاثنان الى القبطى والاسرائيلى تأيداً للجامعة الوطنية ، وليكن المجموع رجلا واحداً يسعى خلف شىء واحد وهو : مصر للمصريين ،

هذا صوت جيل مضى من قبل جيل سابق لجيلنا ، تسمعه أنت فى كلمات عبد الله نديم ، وعبد الله نديم هو خطيب الثورة العربية بل الثورة المصرية الأولى . . أقول الثورة المصرية الأولى لأن الحركة العرابية بعد أن تتجرد من سيوفها ومدافعها تتلخص فى رد ماللمصريين إلى المصريين . . ومهما حور الباحثون ودوروا على أطراف التاريخ من بعيد ليفصلوا بيننا وبين هذه الثورة فنحن مانزال نسير وينبغى أن نسير فى الغرض الاساسى الذى قامت من أجله بصرف النظر عن تفاصيل حركاتها وتفصيل أغلاطها الكثيرة

المصرى هو المصرى يشعر منذ جيلين أنه مهضوم الحق فى بلاده فيطالب بهذا الحق ناحية سياسية مرة وناحية غير سياسية مرة ثانية . ونحن اليوم حين نذيع بين اخواننا المواطنين مبدأ « المصرى للمصرى » انما نكمل نهضة المصريين التى نهضوها مطالبين بحقوقهم المصرية منذ ستين أوسبعين عاما . وفى امتداد حركتنا إلى هذا الاصل التاريخى مفخرة لنا واحساس بالكرامة اذ نذكر أن أباءنا الاقربين ما كانوا غافلين عن مصريتهم كما زعم الزاعمون

على أن لكل حلقة من حلقات هذه النهضة وجهتها التى تتسم بها فى تاريخ الحركات القومية الجديدة ، فالحلقة التى تشغلها الثورة العرابية تتجه اتجاها سياسيا خالصا يتمخض عن سلسلة من الاضطهادات منى بها رجال مصر فى ذاك العهد . والحلقة التى تتبعها حلقة جديرة بالبحث والتحليل ، اذ كانت ريح السياسة المصرية تتجه ناحية تركيا حيث تذهب الحرارة المصرية فى الهباء . وهناك تألف حزب الامة الذى أخرج لنا سائر زعماء النهضة الأخيرة ، وظهرت فى الوجود المصرى صحيفة « الجريدة » صحيفة مصرية — لسبب تعرفه أنت يخجلنى أن أقول —

للمصريين. وكان رأس هذه الجريدة المفكر أستاذ الجامعة المصرية لطفى السيد. وبهذه الجريدة استيقظت مطالب الثورة المصرية للمرة الثانية ملخصة فى هذه الكلمة الخالدة «مصر للمصريين»

مصر للمصريين، لكنها هذه المرة كانت تتجه اتجاها عكسيا لاتجاه ريح السياسة إذ ذاك. فحين كان يقول ربان السياسة: تركيا — كان رجل حزب الامة الاجتماعى يقول: مصر.. لم يكن هناك خلاف بين الناحيتين على الأمانى القومية ذاتها، انما كان الخلاف خلافا على ماهية الوحدة التى تنزل فيها روح القومية منازل القلوب. ومرت سنة فستتان فعشر سنوات حتى انتصر ضمير الأمة المكنون الذى كانت تعبر عنه جماعة «الجريدة» فاذا أربعة عشر مليونا يهتفون كلهم «مصر للمصريين»

مصر للمصريين أيضاً... وهاهى حلقة من العمر تنقضى فتظهر حلقة اليوم الأخيرة الحاسمة التى نقول فيها أن «المصرى للمصرى»

* * *

اتجهت الحلقة الاولى اتجاها سياسيا صرفا، وتأثرت الحلقة الثانية بالمبادىء الاجتماعية تأثراً قويا، وتخضع حلقتنا الأخيرة بعد هذا كله لأصول الاقتصاد.. ولو أن ظروف مصر الحكومية، وسياستها داخليا وخارجيا كانت تسمح لهذه الحركة أن تبتدىء حيث انتهت، حركة اقتصادية قبل كل شىء وبعد كل شىء، لانتصرت «مصر للمصريين» قبل عشرات السنين، إذ تثبت الابحاث الاجتماعية الحديثة أن عامل الاقتصاد هو العامل الأقوى فى حياة الأمم وفى تكييف هذه الحياة بلون خاص، وما السياسة فى العالم كله إلا نتيجة مباشرة للحالة الاقتصادية فى أجزاء هذا العالم، فان كان جيلان قد سبقنا كل منهما فى نشيد مصريتنا فاننا نفضل أولئك الماضين بأننا نتوخى اليوم أنجح السبل إلى تحقيق غايات القومية

أقول القومية. ويقول المتعمقون: أقومية فى هذا العصر الذى تتوجه فيه القوميات توجيها عالميا؟!

ليس أسهل من الاجابة على هذا الاعتراض بأن حقوق المجموعة لاينبغى أن تعتدى على حقوق المفردات وإلا لشغلت الانسانية فى تحقيق أى معنى من معانى السعادة المنشودة. فرخاء الوحدة الصغيرة من وحدات المجموعة العالمية هذا الرخاء الذى ينشأ عن احتفاظها بثروتها لنفسها أولا هو أحسن ضمان لرخاء العالم كله، وما هو غير هذا باطل أو هو على الأقل حق مزيف — ليس أسهل ولا أبين من هذه الاجابة الصريحة. على أن الادق من رد

الاعتراض فى مساجلاتنا اننا مع الأسف مازال لانفهم حياة المبادىء جنبا الى جنب كما ينبغى أن يكون!

لست أعرف ماذا يضير الانسانية أن ترفض مصر أن تكون عيالا على غيرها فى البضاعة وترفض مصر أن يكون غيرها عيالا عليها فى الثروة ؟.. أليس أقوى المبادىء الجديدة مبدأ الاستقلال الاقتصادى : لكل ما يستحق من كم يكفيه ؟.. ومصر بلد تغنيه طبيعته بثلاثة مفاتيح فى الحياة المادية : زراعة وصناعة وتجارة . واذن فنحن نسبياً فى غناء عن غيرنا ، فليبدأ هذا الغير عن ثروتنا التى لم يتسع بعد نطاقها لاكثر منا .. وأنت حين ترى مصرياً ضاق به العيش سبيلا وترى أجنبياً يحتل من بلد هذا المصرى كراسى الثروة فمقاعد الجاه تشعر من أعمق الأعماق ان هذا ظلم ينبغى أن يقهره المؤمنون

* * *

الانسانية جسم كامل البناء تتصل فيه جميع الأعضاء بعضها ببعض . لكن إذا كان عضو من هذه الأعضاء مريضاً أو أشل أتراه يفيد هذا الجسم الانسانى بشىء ؟ واذا كان العضو فى جسم الانسانية لايقدر أن يحتفظ بذاتيته صحيحة فليس شك أن الجسم الانسانى يتمنى لهذا العضو الفناء . فنحن حين ندعو الى التعصب لمصريتنا لسنا فى هذه الدعوة خصوماً للمبدأ الانسانى النبيل ، انما نحن بهذه الدعوة نزكيه ونزيده قوة على قوة : نريد يوم تلتقى أعضاء العالم عند القلب الانسانى ، يوم تمحى فروق الوطنية الصغرى من الدنياجميعا — ان نكون نحن عند هذا القلب عامل بقاء لاعامل فناء : وان أمة لاتقدر ان تكفل نفسها بما عندها من مادة الارض ومادة الفكر ومادة الروح لهى أمة لاتستطيع أن تفخر بانسانيتها ولا تستطيع الانسانية ان تطرب لها يوما

نحن لكى نكون انسانيين يجب أن نكون مصريين من قبل ومن بعد ..

تعرف هذا المبدأ كل أمة درجت مدارج الرقى الانسانى الجديد ، فكل مايحمل الطابع الانجليزى مقدس فى انجلترا ، وكل مايحمل الطابع الالمانى مبدى فى المانيا ، وكل مايحمل الطابع الفرنسى مفضل فى فرنسا . ونحن ؟ ألسنا أمة مثل هذه الأمم ؟.. أنهم هناك يتحدثون عن الحلف العالمى ان كان اليوم مستطاعا ، ومع هذا فما تأثر مبدأ تفضيل كل جنس لجنسيته كثيراً ولا قليلا . والواقع الذى يقره العقل اقراراً دائما أن الشخص أو البلد الذى يشترى من غيره مالا حاجة به كثيراً اليه يبيع على مر الأيام ماهو بحاجة اليه . والدليل البارز على هذه القاعدة أن مصر مثلا تشترى من الخارج دقيقا ثم هى تبيع بعض البلاد الخارجية بيضا ، والشىء الذى ليس فيه شك أن مصر تستطيع أن تكفى سكانها من القمح دقيقا وان

البيض الذى تنتجه فراخها ليس أكثر من حاجتها

لااستطيع أن أدخل فى تفاصيل هذا الموضوع دخولا تاماً ، انما أعطيك فكرة عمومية ملموسة عن حاجتنا إلى مصريتنا وما ينتج عن هذه المصرية من أشياء الحياة

أننا فى حاجة إلى التراب المصرى لانترك أيد أجنبية تفيد منه مالا نستفيد ، فان كفينا أنفسنا نحن وأبناءنا ومن يأتى بعدهم من الأبناء حاجات العيش كلها ولم تضق علينا مسالك العيش سبيلا من زحام أولئك الاجانب لنا فى بلادنا فأهلا بكل انسان يستطيع أن يستغل أرض مصر الانسانية استغلالا شريفاً

ليكن هذا مبدأ عاماً للشباب المصرى الذى سوف يتحمل مسؤوليات مصر بعد قليل ، وينطوى هذا المبدأ على اسمى نزعات الرغبة فى تقوية مصر وتعزيزها وتكميل مصر وتجميلها ، لا على اعتبار انها خصمة لغيرها من الأوطان ، بل على اعتبار انها عضو من الانسانية جدير بأن يكون سليما من الضعف أميناً على نفسه من غارات سائر الاعضاء

فليكن المصرى للمصرى : هذا أمر يتعلق بقوام العيش ومادة المستهلكات الحيوية ، ثم ليكن الانسان للانسان : فهذا أمر يتعلق بالروح وما إلى الروح من عطف ورحمة وعدالة ..

اننا مع الناس كلهم أخوة تتجاذب قلوبنا أطراف الود والولاء ان صح ان بين الناس ولاء « صحيحاً » ثابتاً . لكن فى هذا البيت الذى يؤوينا « مصر » ينبغى أن لاتعتدوا أيها الناس على زادنا باسم الانسانية أو بأى اسم آخر .. وأنه من الغفلة المتطرفة أن يغزونا غيرنا فى بلادنا أو فى أية ناحية من ثروتنا أى صنف كانت هذه الثروة باسم القرابة أو الجيرة أو المبدأ الانسانى .. أن الانسان الأجنبى عنا إذا كان له حقاً قلب انسان سام ليعز فى نهضتنا هذه المعنى الحقيق .

هذه الحرية طلبها العرابيون فقالوا مصر للمصريين ، وطلبها السعديون فقالوا مصر للمصريين ، ونطلبها نحن الذين نجدد الثورة على الاحتلال المادى الذى يحتلنا به الأجانب فنقول « المصرى للمصرى »

حافظ محمود

قلب دوستيفسكى

كان دوستيفسكى ضمن رهط من الشبان تآمروا على حياة القيصر فحكم عليهم جميعا بالاعدام . ومع أنه كان من المقرر العفو عنهم فان السلطة أمعانا منها فى القسوة ساقتهم الى ساحة الاعدام لتقرأ عليهم مرسوم العفو ! !

واستبدل حكم الاعدام بالسجن أربعة أعوام مع الشغل فسيق الكاتب إلى سيبيريا ليقضى عقوبته بين القتلة والسفاحين

ولما مضت السنون الأربع سمح له بالاقامة فى قرية يقال لها سميبلاتنسك تحت مراقبة البوليس . وفى هذه القرية أحب دوستيفسكى امرأته الأولى

كان دوستيفسكى قد حل ضيفاً على الموظف إيسييف . وكان لهذا الموظف امرأة فاتنة هى ماريا ديمتروفنا فسحرت لب الكاتب واستولت على مشاعره . وكان الشاعر (بعد الذى قاساه فى السجن) فى أشد الحاجة للحنان النسوى الذى حرم منه طويلا . فترك لعواطفه العنان واستسلم للحب الطارىء بكل جوارحه . لكن الشاعر كان دقيق الاحساس فاستطاع كتم عواطفه وقهر جوارحه حرصاً على صداقة الموظف واعترافا بفضله وجميله . وذوى الموظف أثر سل رئوى فتقدم دوستيفسكى الى معبودته يطلب يدها . ولكنه ما كان لينعم بها ولا بالسعادة طوال حياته دون عناء . فقد علقت ماريا بمدرس فى القرية فرفضت الزواج من الكاتب حينا حتى إذا أرغمتها الظروف المادية على القبول تقدمت اليه مشترطة اصطحاب المعلم معها أينما حلا . ومع أن دوستيفسكى كان يوقن بخيانة زوجته فقد كان عليه أن يرعى غريمه ويطعمه . بل لقد كتب الى صديقه البارون فرانجل يستحلفه بحق الصداقة أن يجد عملا لذلك الغريم

ومثل هذا العمل لايبرره أى اعتبار إلا حين نقرأ ما كتب دوستيفسكى عن الحب إذ يقول « الحب لايعرف التفكير والتدبير . إنك اذا أحببت الطهارة فى امرأة ثم ثبت لك فجأة أنها فاسقة فانك سوف تحب فيها هذا الفسق وتنسى كل شىء »

ولكن زواج الثلاثة هذا ما كان ليعمر طويلا . فاذعن الكاتب للقدر الذى يطارده وأخلى الطريق للمحبين . ولكنه ما كان ليقطع صلته بهما قطعا . فقد استمر على تفانيه فى خدمة ماريا والاهتمام بشأنها . ولما أصابها السل وألزمها الفراش جلس الكاتب الى سريرها

يمرضها و يعنى بها وكان يجهد نفسه فى سبيل الحصول على المال اللازم لتمريضها
وكان إسم الكاتب قد بدأ فى الذيوع والانتشار فالتفت حوله جماعات الشباب المعجبين به . ومن بين هؤلاء المعجبين التقى الكاتب بالفتاة بولينا سوسلوفا فولع بها . وظن دوستيفسكى وقد صدم فى زواجه أنه ملاق السعادة فى حبه فاندفع فى غرامة الحديث بكل قلبه . وكانا قد اتفقا على السفر الى باريس سويا ولكن طارئاً فجئيا منعه من السفر معها فرحلت بولينا وحدها على أن يتبعها بعد أيام . وبينما هو فى انتظار قضاء أعماله حتى يلحق بها اذا خطاب منها يهدم آماله ويقضى على سراب السعادة الذى تخيله . فقد كتبت اليه تقول أنه لم يعد ثمة مكان له فى قلبها إذ أنها قد وهبته كله لتاجر اسبانى جميل فلا داعى للحاقه بها . ولكن الغيرة دبت فى قلب الكاتب فهرع الى باريس حيث تحقق له أنه قد فقدها حقاً وأن عليه أن يبقى الصديق لا العشيق . ولكن الاسبانى لم يخلص لبولينا طويلا بل هجرها فاستطاع الكاتب اقناع حبيبته بالسفر معه الى فيزبادن

وفى فيزبادن أستولى الميسر عليه وسيطر على لبه ومشاعره . فكان يقضى اليوم بعد اليوم والمساء يعقبه أمام مائدة الروليت . وفقد دوستيفسكى هناك كل ما يملك فسافرت ولينا الى باريس لتقترض نقوداً من الأصدقاء بينما تخلف دوستيفسكى فى فيزبادن ليعانى آلام الجوع إذ رفض صاحب الفندق الذى نزل به تقديم الغذاء اليه مادام لا يسدد ديونه . وما كاد يفك نفسه من الدين حتى تبع بولينا الى باريس وقد يئس من السعادة بجانبها فكتب الى أخيه وقتذاك يقول : لقد تركت البحث وراء السعادة بتاتاً

واضطرته أعماله أن يعود الى روسيا فعاد وكأنه كان على موعد مع أنا جريجوريفنا سنتكين . وكانت كاتبة اختزال فى العشرين . وكان عليه تقديم رواية للناشر فى أمد قصير فاستأجر أنا لتعاونه فى عمله

وكانت علاقتهما بادىء الأمر علاقة عمل ثم انقلبت صداقة هادئة لا تعرف الحب المستعر أو الغرام الملتهب . وهذا ما نستشعره حين نقرأ خطابه لبولينا بعد زواجه من أنا اذ يقول : لقد تزوجت فى فبراير من هذا العام . وقد كان على بمقتضى عقد مع الناشر أن أقدم اليه رواية فى زمن قصير فأشار على صديق بالاستعانه بكاتب أملى عليه الرواية ومن ثم تقدم لى أوالحين بتلميذته الأولى فى الاختزال . وأنا سنتكين فتاة لطيفة المعشر سليمة الطوية فى العشرين من عمرها قد أتمت الدراسة الثانوية بنجاح ذات خلق طيب وأدب جم . وقد تقدم العمل بفضل مساعدتها تقدماً مرضيا . وحين أتممنا الرواية لاحظت أنها تكن لى عطفا وميلا ولو أنها لم تعترف لى بذلك قط ، وكنت أميل اليها يوما بعد يوم . وقد وجدت

أن حياتى مذ مات أخى قد أصبحت شاقة تاعسة فعرضت عليها الزواج فقبلت . ومع أنى أدرك الفرق العظيم بين عمرينا (إذ هى فى العشرين وأنا فى الرابعة والاربعين) الا أنى عظيم الأمل فى جعلها سعيدة بجانبى وخاصة لأنها ذات قلب ولأنها تفهم كيف تحب »

وقد وجد دوستيفسكى السعادة بجانب امرأته الثانية بعد يئس من الوصول اليها فى علاقاته الغرامية . وكانت مهمة هذه الفتاة شاقة اذ كان عليها صد غارة الدائنين عن دوستيفسكى والاتفاق مع الناشرين والاهتمام برواياته ونسخها وطبعها كما كان عليها أن تحتمل خلق دوستيفسكى المتقلب فى صبر جميل

واذن فى وسعنا أن نفهم لماذا تغيرت علاقة الكاتب بامرأته الثانية وكيف ينقلب البرود الذى نستشعره فى الخطاب السالف الذكر جنونا وغراما شديداً بامرأته حتى أسماها « ملاكى الحارس » . وكلما أبعدت السنون بينه وبين سوسلوفا توطدت علاقته بامرأته وازداد غرامه بها حتى لنعلم أنه وجد السعادة بجانبها بعد أن كاد ييأس من الوصول اليها

على لبيب طميطه

صورة الغلاف

حي الاماء في اليابان

في سنة ١٦١٨ أي منذ أكثر من ثلاثمائة سنة سنت الحكومة اليابانيـــة قانونا مايزال قائماً الى الآن على الرغم من دخول اليابان فى حظيرة الامم المتمدنة

ويقضى هذا القانون بانشاء حى خاص فى العاصمة أى مدينة توكيو . وهذا الحى معين له حدوده . وله باب يدخل منه وباب يخرج منه . ويسمى « يوشيواراً »

وقد خصص هذا الحى للفتيات اللواتى يقدمن أنفسهن أويقدمهن أباؤهن رهائن مقابل مبلغ من المال يقترضه الأب أو الفتاة . وتبق هذه الفتاة فى هذا الحى مدة من الزمن تحترف البغاء حتى تسدد ديونها أو ديون أبيها .

وهؤلاء الفتيات هن أشقى الخلق فى العالم . فقد يكون الدين الذى تقاضته أو تقاضاه أبوها خفيفاً ولكنها عندما تدخل هذا الحى ويتسلمها أحد أصحاب البيوت ويضمها الى نحو ١٢ أو ١٥ فتاة أخرى تصبح أمة لاتملك حرية الخروج من الحى . ويزداد دينها أو هو لايقل لأن نفقاتها فى الطعام والشراب والملابس تستهلك ربحها وخصوصاً اذا علمنا أن صاحب البيت يتقاضى على دينه لها أو لأبيها ١ أو ٢ فى المائة كل شهر . وعلى ذلك فان كثيراً من هؤلاء الفتيات البائسات يعشن مدى حياتهن وكل منهن بمثابة الخرقة يمسح بها الرجال شهواتهم

وتحاول كثيرات منهن الفرار ولكن للحكومة حرسا يمنعهن من ذلك وتفرض الحكومة اليابانية ضرائب فادحة على أصحاب هذه البيوت لأنها تعلم أن أرباحهم وفيرة من بغاء هؤلاء المسكينات

ويحدث أحيانا ان تروج الاحوال مع الأب فيقصد الى هذا الحى ويفتدى ابنته بأن يدفع الدين الذى استدانه أحدهما . وأحيانا تكون الفتاة جميلة فتفتدى نفسها بوفرة أرباحها والحكومة اليابانية تجيز هذا البغاء وتخشى العار من عرض الحقيقه على العالم المتمدن ولذلك فانها تمنع الاجانب من زيارته اذا كان أحدهم يحمل قمرة فتوغرافية . وقد استطاع أحدهم أن يدخل حى يوشيورا وينقل منه بعض الصور التى يرى القارىء واحدة منها هنا ويرى القارىء على الغلاف صورة احدى هؤلاء الفتيات البائسات اللواتى يفتدين ديون أبائهن بأعراضهن

رعاية الطفل ومؤتمر واشنجتون

لابد أن يكون قد وقع لك أيها القارى. كما وقع لى — أن تأخرت عن موعد عودتك الى منزلك فى احدى ليالى الشتاء ، لتجد بين جدرانه وتحت سقفه مأوى يقيك قارس البرد ودفأ ينسيانك عناء يومك!

ولا بد أن يكون قد صادفك — كما صادفنى — أن شاهدت على أرصفة شوارع مدينة القاهرة أشباحا تبدو من بعد كأنها أجداث جامدة تركت على قارعة الطريق هملا لأنها من سقط المتاع اذا دنوت منها وجدتها أجساماً بشرية لأطفال وصبية دفعهم الفقر العاتى والبرد القاسى الى احضان بعضهم من غير تعارف سابق اللهم الا جامع الفاقة — لتلمس الدفء الذى تضن به عليهم تلك الخرق الرثة البالية التى لاتكاد تغطى أجسامهم

ولا بد أن يكون قد جال بخاطرك — كما جال بخاطرى — وقد استوقف فكرك هـذا المنظر المؤثر — أن الطفل أو الصبى فى مصر لا يجد من عناية السلطات العامة وهيئات البر والخير فى مصر نصيباً يليق بمكانته الخطيرة من الامة فى بلد تدين بأن أيواء اليتيم أو من هو فى حكمه قربى لله تورث الثواب وحسن المآب

* * *

ولا بد أن يكون قد وقع لك — كما وقع لى — أن فكرت فى المقارنة بين حال الطفل عندنا وحاله فى البلاد الاخرى فى العالمين القديم والحديث

ولعلك لا تجد غضاضة فى أن تنتقل معى على جناح الخيال — وهو أسرع فى تجواله من البرق — الى احدى عواصم الغرب كباريس مدينة النور — كى تقف هنيهة على رصيف أحد شوارعها الرئيسية لتشاهد حركة المرور الهائلة التى تندفع فيها المئات من السيارات خلف بعضها كأنها حشدت لموكب عظيم . وماهى برهة حتى تسكن تلك الحركة الهائلة ويقف رتل السيارات وهو مندفع من سباقة بأشارة جندى المرور . فتسائل من هذا العظيم الذى أوقفت جميع هذه المركبات اجلالا له — واذا به طفل فى مهد تدفع عربته امرأة

ولعلك لا تجد غضاضة فى ان تجول معى بخاطرك فوق فيافى ماء المحيط فتجد باخرة قد أوشكت على الغرق وقد أدليت منها قوارب النجاة وبدأ انزال ركابها منها قبل ان يبتلعها

ألم . فيستوقف نظرنا أن يكون فى مقدمة من يعنى ربانها وملاحوها بانقاذه الاطفال والاولاد ثم يأتى بعدهم النساء وأخيراً يجىء دور الرجال

ولعلك تقتنع معى بعد التأمل فى هذه الظواهر أن الطفل فى بلاد الغرب ملك غير متوج ينحنى الشعب لجلالته لأنه أدرك أن ذلك الطفل على ما يظهر من وهنه وصغر شأنه أمل المستقبل وعدته

على أن هذا ليس شأن الطفل عندهم فى مظاهر الاحترام الخارجى فحسب وانما قد تأصلت مكانته الجليلة فى تفكيرهم فعنوا برعايته وتربيته وتعليمه حتى أصبح أمر الطفل فى مقدمة المسائل الاجتماعية لديهم

ولا يفرق القوم فى أعظامهم لشأن الطفل بين ابن الرفيع وابن الوضيع لأنهم أدركوا ان الطفل ابن بلادهم وذخر مجدها كما هو ابن أبويه وقد علموا أن مفكرهم العظيم ديدرو ثانى اثنين من مؤلفى دائرة المعارف الاولى قبيل الثورة الفرنسية كان لقيطاً . وان شاعرهم المجيد لامارتين وهو يافع ترك منزل أبويه وهام على وجهه وكان على وشك أن يصبح من أبناء السبيل

* * *

ولقد بلغ من عظم شأن الطفل أن انتقلت رعايته من الدولة الى العالم . فقد كان من ضمن المنشآت التى قامت حول جمعية الامم بجنيفا عصبة دولية ترمى الى حماية الطفل فى كافة أنحاء العالم بصرف النظر عن الجنسية أو المذهب

ومن أهم الظواهر التى تجد فيها العناية الفائقة بأمر الطفل فى الغرب ذلك المؤتمر الذى عقد أخيرا فى مقر حكومة الولايات المتحدة بالبيت الابيض لبحث المسائل المتعلقة بصحة الطفل وحمايته

وقد افتتح هذا المؤتمر فى التاسع عشر من شهر نوفمبر الماضى برسالة من الرئيس هوفر جاء فيها : « ان الغرض الاساسى من هذا المؤتمر هو تفهم وسائل العناية التى تضمن أن يكون الطفل سليم الجسم سليم العقل . وليس الغرض منه بأى حال الحلول محل الأبوين فى أداء واجبهما نحو طفلهما لأنه لا يمكن الاستعاضة عن المزايا المادية والعقلية والادبية التى يقدمها البيت للطفل ، وانما هناك خدمات يجب أن يسديها المجتمع أو الدولة للاطفال وهذه الخدمات كانت تجول بالخاطر عند التفكير فى دعوة المؤتمر » وتنحصر المسائل التى عنى المؤتمر بدراستها فى ثلاث طوائف : الاولى خاصة بحماية الطفل السليم والثانية خاصة بالطفل الناقص فى تكوينه الجسمى والثالثة خاصة بالطفل المجرم

وقد اشترك فى الاعمال التحضيرية التى سبقت دعوة المؤتمر واستغرقت سنة من الزمان ١٢٠٠ من الباحثين فى شؤون الطفل موزعين بين جان عديدة لفحص النواحى المختلفة للموضوع أما المؤتمر نفسه فقد ضم ٣٠٠٠ ممن يهتمون بالطفل . وقد أثمرت أعمال المؤتمر عن وضع عشرين مبدأ أساسى بشأن صحة الطفل ورعايته

وهذه المبادىء اشتملت فى الواقع على تقرير حقوق الطفل . وهى تذكرنا بتقرير حقوق الانسان فى ابان الثورة الفرنسية وبمبادىء الرئيس ويلسن عند نهاية الحرب العظمى ونحن نلخصها هنا نقلا عن الدكتور راى ليمان ويلبر رئيس المؤتمر

١ ــ من حق كل طفل أن يفهم ويجب أن تكون معاملة الطفل مبنية على تفهمه وتعرف حاجته على أكمل وجه

٢ ــ كل امرأة على وشك أن تكون أما يجب أن تتمتع بالملاحظة الطبية فى المدة السابقة على الوضع وأن تقدم لها العناية اللازمة عند الوضع وبعد الوضع بالنسبة لها وبالنسبة لطفلها

٣ ــ يجب أن تفحص صحة الطفل فحصاً دوريا قبل بلوغه سن الدراسة وبعد بلوغها وأن يجد من عناية الاخصائيين أو المستشفيات ماتستدعيه حالته الصحية

٤ ــ يجب أن تفحص أسنان كل طفل فحصاً دورياً وأن يعتنى بأسنانه إذا كانت فى حاجة إلى العناية

٥ ــ يجب أن يتعلم كل طفل الطرق التى يقى بها نفسه اخطار الامراض والحوادث

٦ ــ يجب أن يحمى الطفل من عدوى الامراض التى قد يتعرض لها فى المنزل أو المدرسة فى أو فى أثناء اللعب كما يجب أن يحمى من مضار اللبن أو الطعام غير النقى

٧ ــ يجب أن تكون لكل طفل غرف مناسبة للنوم وغذاء كاف وأوقات ملائمة للنوم واللعب

٨ ــ يجب أن يرسل كل طفل الى مدرسة بها معــدات للجلوس ولادخال الضوء وتجديد الهواء

٩ ــ يجب أن يرمى التعليم الذى يقدم للطفل فى المدرسة إلى تربية ملكاته الخاصة واظهارها

١٠ ــ يجب أن يقدم لكل طفل تهذيب دينى أو أدبى أو اخلاقى أيا كان نوعه

١١ ــ لكل طفل الحق فى أن يجد محلا معداً ليلعب فيه

١٢ ــ يجب على المجتمع أن يهيىء الفرص للأولاد للرياضة وللاجتماع معاً

١٣ ــ يجب أن يحمى الطفل من العمل الشاق الذى يعيق نموه الجسمى أو العقلى

١٤ — يجب أن يعنى بالاولاد المصابين بالعمى أو الصمم أو العاهات الاخرى

١٥ — يجب على المجتمع أن يقوم بأود اليتامى وأولاد السبيل

١٦ — يجب أن يشعر كل طفل بأن له بيتا يؤويه فاذا حرم من عناية أبويه يجب أن يحل المجتمع محلهم فى اداء هذه العناية

١٧ — يجب ان تقوم المدرسة اعوجاج الاولاد الذين فى أخلاقهم خلل

١٧ — اذا لم يستطع الطفل ان يتمتع بواحدة من المزايا المتقدمة لفقر أبويه فيجب على المجتمع ان يقوم اسدائها له

١٩ — هذه المزايا يجب أن يتمتع بها الطفل الريفى كما يتمتع بها الطفل الحضرى

٢٠ — يجب أن تنظم فى كل جهة أدارة تكون وظيفتها حماية الطفل والعمل على ملاحظة تمتع الاطفال الذين يعيشون فى المنطقة التى تشرف عليها بالمزايا المتقدمة

هذا هو الحد الادنى الذى يرون أن من حق الطفل أن يتمتع به عندهم فمتى نعترف نحن بأن للطفل الحق فى . . . . أن يعيش ؟

ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانيه

تقدم العلوم والفنون

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات

أخبار عمرانية

البابا وضبط التناسل

نشر بابا رومية على العالم المسيحى الكاثوليكى منشوراً دعا فيه المسيحيين الى الكف عن منع الحمل لان هذا العمل خطيئة

والعالم الآن ، على الرغم من ممارسة الامم المتمدينة لمنع الحمل ، يزيد كل يوم ٥٠,٠٠٠ نفس أى ١٨ مليون نفس كل عام . وأولى الامم التى مارست المنع ونجحت فيه هى أمة كاثوليكية أى فرنسا . ومما يلاحظ ان جميع الامم تعانى البطالة ماعدا فرنسا . وذلك لانها حددت عدد أبنائها على قدر ارزاق البلاد

لغات أوربا

فى العالم عامة وفى أوربا خاصة دعاية قوية للتوحيد وربط الامم بعضها ببعض ونبذ الخلافات . ولكن من اعظم العوائق للسلام والتوحيد هذه اللغات التى تختص كل أمة بواحدة منها . ففى أوربا وحدها مائة وعشرون لغة أو لغية تقف حاجزا للتفاهم وعائقاً للثقافة

وقد انشئت لغة الاسبرانتو لكى تكون لغة عامة لأوربا الى جانب لغاتها الاصلية وساعدتها بعض الحكومات — مثل حكومة فرنسا — على الانتشار ولكنها لم تجد الى الآن قبولا حسناً بين الامم الاوربية . وقد اخترع الاستاذ جيسبرسون الدنمركى لغة جديدة اسماها « نوفال » وهى مشتقة من اللغات اللاتينية الجنوبية واللغة الانجليزية . وهو يرى أنها لسهولتها وشمولها لألفاظ كثيرة من لغات أوربا يجب أن تقوم مقام الاسبرانتو . ولابد ان عصبة الامم ستدرس يوماً ما هذا الموضوع وتقر فيه قراراً نهائياً . فان غايتها وهى نشر السلام لايمكن أن تخدم بأحسن من ايجاد لغة يتفاهم بها معظم سكان العالم المتمدنين

البرتغال الان

مضى على البرتغال ٢٣ سنة وهى تعيش فى نظام جمهورى ، ويبدو من أحوالها الحاضرة انها لم تنتفع كثيراً بالانقلاب من الملوكية الى الجمهورية . وأعظم مايؤذيها هو تكالب الاحزاب على تسلم مقاليد الحكم . فقد تبدلت عليها ٥١ وزارة فى هذه المدة

وأعظم ما استفادته البرتغال من الجمهورية أنها قد فصلت الدين من الدولة واستولت على أوقاف الكنائس والاديان وكانت هذه الاوقاف سبباً لفقر الدولة . وقد استطاعت

ان تنزل عدد الاميين من ٨٠ الى ٦٠ فى المائة . والتعليم فى جميع المدارس مشترك بين الاناث والذكور الى سن السادسة عشرة . والمرأة البرتغالية ماتزال متأخرة تحتجب عن ضيوفها من الذكور ولا تجالسهم . فهى من هذه الوجهة لم تبلغ مكانة المرأة التركية الجديدة

ويبلغ سكان البرتغال ٦ ملايين . ولكنها من حيث الاستعمار تعد الدولة الثالثة . والاولى هى بالطبع بريطانيا ثم فرنسا ثم البرتغال ثم هولندا

ازدياد الانتحار

ازداد الانتحار أخيراً ازدياداً عظيما خصوصا فى تلك الأمم الصناعية التى تكابد من الأزمة العالمية أكثر من غيرها . ففى اليابان حيث كثرت البطالة واشتدت الفاقة بلغ المنتحرون فى السنة الماضية ٠٠٠ ر ١٢

ولم تكن الولايات المتحدة تعرف الانتحار إلا قليلا ولكن عدد المنتحرين فيها فى السنة الماضية كان عظيما جداً . وأسوأ بلاد فى الانتحار بعد اليابان هى ألمانيا

وقد شرعت احدى الشركات فى الولايات المتحدة فى تأمين الناس من الانتحار ووجدت اقبالا عظيما من العمال وأصحاب الاعمال

وبلغ عدد المنتحرين فى العام الماضى فى انجلترا نحو ٥٠٠٠ منهم ٣٤٨٠ من الرجال و ١٥٠٤ من النساء

مكافحة الاديان

تكافح الحكومة الروسية الاديان بجميع الوسائل الشريفة والسافلة . وآخر ما يذكر عنها أنها تحض المسلمين واليهود على تربية الخنازير واستنتاجها وذلك لكى يجد المسلم أو اليهودى ان أوامر دينه ونواهيه تنافى مصلحته المالية فينتهى بالكفر بها والكف عن ممارستها

وقد ذكرت الصحف ان ضيعة « اكسل » وهى ضيعة شيوعية اسلامية فى روسيا قد أخذت فى تربية الخنازير

الجنسان فى العالم

يزيد عدد الاناث على عدد الرجال فى العالم ١٨ مليون نفس

وهذه الزيادة ترجع فى معظمها الى الحرب الكبرى . ففى انجلترا يزيد الاناث على الذكور بمليونين . وكذلك الحال فى فرنسا . أما فى ألمانيا فالزيادة ثلاثة ملايين ، وأربعة ملايين فى روسيا . أما الاقطار التى بقيت فى حياد فالجنسان فيها يستويان فى العدد

التربية الجديدة والقديمة

لخص أحد العلماء الامريكيين مبادىء التربية وقارن بين القديمة منها والجديدة . ونحن ننقل فيما يلى خلاصة بحثه

التربية القديمة	التربية الجديدة
١ ــ كانت تجعل البرنامج أساس التعليم	١ ــ تجعل الطفل نفسه أساس التعليم
٢ ــ كانت من الخارج تغرس فى الطفل	٢ ــ هى الآن من الداخل تنبع من الطفل
٣ ــ كانت تلقينا وتسلما	٣ ــ هى الآن ابتكار ونشاط
٤ ــ كانت قبل حياة المدرسة صناعية	٤ ــ الحياة فى المدرسة الآن طبيعية
٥ ــ كانت تهيء الصبي للمستقبل	٥ ــ هى الآن تقنع بدرس حاضره
٦ ــ كانت محافظة	٦ ــ هى الآن متطورة
٧ ــ كانت تقترب من التلميذ عن طريق الكتاب أو المنطق	٧ ــ هى الآن تقترب من التلميذ عن طريق السيكلوجية والطبيعة
٨ ــ كانت استنتاجية	٨ ــ هى الآن استقرائية
٩ ــ كانت تؤكد فائدة النظام والذاكرة الآلية	٩ ــ هى الآن تعمل للتكشف والذاكرة المميزة
١٠ ــ كانت معارف تدخر	١٠ ــ طريقة لاكتساب المعارف
١١ ــ تنحو نحو العقل المغلق	١١ ــ تنحو نحو العقل المطاق
١٢ ــ تجعل من التلميذ رجلا محافظاً	١٢ ــ تجعل من التلميذ رجلا متقدماً
١٣ ــ كانت مؤيسة من الاصلاح	١٣ ــ هى الآن مرجية للاصلاح

المعارف الجنسية

متى يجب أن يعرف الطفل الحقائق الجنسية الخاصة بالذكر والانثى ؟

كان هذا السؤال موضوع الدرس والمناقشة لمؤتمر الأطباء فى البيت الابيض فى واشنطون . ونحن نذكر نتائج هذه المناقشة فيما يلى

١ ــ الطفل بين سنة وثلاث سنوات : يجب أن يرى أبويه فى حال العرى التام وقت الاستحمام وتذكر له أعضاء الجسم باسماء علمية صحيحة . وإذا هو سأل عن أصل الانسان فليكن الجواب على ذلك صحيحاً مختصراً وهو انه تكون فى رحم الام

٢ ــ الطفل بين ٤ و٥ سنوات : تذكر له علاقة الانسان بالام . ويشرح له شىء من التناسل فى النبات . ويعطى بعض الحيوانات كالقطط أو الارانب لكى يعرف منها كيف تلد الام وكيف تعنى بأطفالها . وما هو الفرق بين الذكر والانثى

٣ — الطفل بين ٦ و١٠ سنوات : زيادة الايضاح وشرح المهمة التناسلية لاعضاء الرجل والمرأة وقليل من الارشاد بشأن مرافقة الصبيان

٤ — الطفل بين ١٠ و١٣ سنة : الاكبار من شأن المهمة التناسلية والعناية بأعضاء التناسل ونظافتها مع نظافة سائر الاعضاء وشرح الطور الجديد أى المراهقة التى يوشك ان يدخل فيها . وتلقين الاحترام للجنس الآخر وغرس فكرة الاسرة وانها الغاية من الاعضاء التناسلية . ثم الحض على الرياضة ومرافقة الجنس الآخر فى اللعب والحديث والتمارين

٥ — مدة الشباب بين ١٢ و٢٠ سنة : معرفة تامة بالاعضاء التناسلية ومهمتها فى المرأة والرجل . وشرح العلاقة بين الشباب وصحة الوجه والقوام وبين مفرزات الغدد التناسلية فى المرأة والرجل وكيف يمكن التسامى بالغريزة الجنسية إلى أعمال مفيدة للشخص نفسه وللمجموع . وكيف ان العبث بهذه الاعضاء يفسد الجسم ويشوه الشخصية بينما العناية بها وادخار القوة الجنسية يزيد الشخصية جمالا والذهن ابتكاراً . وتجب مساعدة الشخص على التخلص من المخاوف أو الاستهتار وضرورة التمالك . ويجب ان تغرس فى نفسه فلسفة جديدة بشأن العلاقات الجنسية والاسرة والحب والمسئولية أمام الهيئة الاجتماعية والاولاد القادمين والاستقلال التدريجى من الابوين .

الطائران المصريان

نكتب هذه الكلمة والجرائد المصرية قد غمرها السرور بوصول الطائر المصرى احمد سالم الذى قام من لدن فوصل الى القاهرة . ولا يزال فى الطريق طائر آخر هو منير سميكه وفى وصول هذين الطائرين ما يوحى الى الشبيبة أحسن الايحاء من الشجاعة والجراءة واعتقادنا أن سالم وسميكه يلقيان درساً من افضل الدروس فى نفوس الامة ويبعثانها من خمول الشرق الذى استولى عليها آلاف السنين

علاج الازمة

الغالب عند اشتداد الازمات أن ينصح للناس بالاعتدال وترك التبذير . ولكن فى انجلترا اقتصاديا عظيما هو المستر كينس القى خطبة فى الشهر السابق نصح فيها للناس بأن يعالجوا الازمة بأن ينفقوا ولو اتهموا بالتبذير

وحجة المستر كينس أن حبس الاموال أو التقتير يزيد الازمة اشتداداً . ولكن اخراجها وكثرة التعامل يفرجان عن الازمة . والعلاج معقول اذا فرضنا أن المنتج والمستهلك كليهما من الامة . أما فى مصر حيث المنتج اجنبى والمستهلك مصرى فعلاج الازمة الحقيقى هو حبس المال أو التقتير

تقدم العلوم والفنون

السرطان وغاز الخردل

ذكرت الصحف الانجليزية خبر اكتشاف أو مبادىء اكتشاف جديد يظن انه سيكون له أثر حسن فى شفاء السرطان أو اتقائه. وهذا الاكتشاف يعزى الى الدكتور برنبلوم فى جامعة ليدز

فقد قام هذا الدكتور بجملة تجارب اثبتت له فائدة غاز الخردل. وهو الغاز الذى كان يستعمل فى الحرب الكبرى لاستدرار الدموع وايلام الجنود فى رئاتهم. وذلك أنه أحدث لطائفة من الفئران مرض السرطان. وهذا المرض يسهل احداثه للفأر بأن يدهن جلده بالقطران مراراً. ولكنه وجد أن القطر ان لا يحدث السرطان للفأر إذا عرض الفأر قبل ذلك لغاز الخردل. كأن هذا الغاز يحدث مناعة منه

ولم يقل الدكتور شيئاً عن مدة هذه المناعة. ولكنه بهذا الاكتشاف فتح باباجديداللبحث

تدليك القلب

يحدث أحيانا أن يقف القلب عن الدق إذا كان الشخص قد اعطى مخدراً قوياً مثل الكلورو فورم. وعندئذ يقطع الجراح صدره ويدلك قلبه ويغمزه غمزات كثيراً ماتعيد اليه الحياة وينجو المريض بذلك من الموت فى بعض الحالات

ومما يذكر عن الدكتور باكاريا قوله: « أن فلسفة القلب هى فلسفة الذهن » وهو يعنى بذلك أن الافكار تؤثر فى القلب تأثيراً حسناً أو سيئاً فاذا اظلمت افكارنا واغتممنا أو اذا خفنا واستحوذ علينا القلق ساءت حالة القلب وقد نموت من ذلك. ولكن إذا ابتهجنا وزهت خواطرنا تحسنت حالة القلب

أخلاق الثعابين

اقل الحيوانات رغبة فى الطعام وأكثرها قدرة على الصوم هو الثعبان. فانه يقنع بضفدع أو عصفور أو فار ويبقى عليه اسبوعين لا يرغب فى طعام آخر وان كان يحتاج إلى قليل من الماء وقد يستغنى عن ذلك أيضاً. ومن هنا قدرة الثعابين على البقاء فى المنازل على الرغم من التفتيش المستمر

وذكر المستر فيتزسيمون مدير حديقة الثعابين فى افريقيا الجنوبية، انه عرف ثعبانا من

نوع البيثون صام عن الطعام ١٩ شهراً . ومما ذكره أيضاً أن الفريسة التي تقدم للثعبان لا تخشاه كما نتوهم . فقد رأى نفسه فرخا ينقر الثعبان فى رأسه ولا يرتاب فيه

المنظر العجيب

إذا صدقت الأنباء فاننا سنرى فى القاهرة هذا الشهر منظراً من أعجب المناظر التى اخترعتها المدنية الغربية . فان بلون جراف تسبلن سيطير فوق القاهرة وسيحط فى هليوبوليس حوالى منتصف ابريل

وسيقوم الدكتور أكنر مدير البلون من فريدركسهافن فى منتصف الليل فيبلغ القاهرة فى الصباح الثانى . وسيسافر الى القدس فى رحلة قصيرة يقوم فى الصباح ويعود فى المساء إلى القاهرة وسيتوقى منطقة القنال مراعاة للانجليز

وبهذه المناسبة نقول أن روسيا قد فاوضت الدكتور أكنر فى صنع بلونات لكى تطير فوق سيبيريا وتحمل الفراء والبريد الى مدن روسيا وأوربا . وفى سيبريا حيوانات مشهورة بغلاء فرائها

ضلال الغريزة

نحن نميز بين الغريزة والعقل من حيث أن الأولى تعرف غايتها ولا تخطىء بينما العقل يجرب ويخطىء

ولكن غرائز الحيوان ليست معصومة كما نتوهم فانها تقوده أحيانا الى هلاكه . وأعظم مثال على ذلك هو اللمنج . وهو حيوان قارض يشبه فأر الحقل ولكنه اكبر منه . وهو يعيش فى الأقطار الاسكندناوية أى أسوج ونروج ودينمركا . ويحدث لهذا الحيوان أن يعمد الى السير جماعات تعد بعشرات الالاف ويتجه نحو الجنوب . ولا يغير هذه الجهة . فاذا بلغ ماء المحيط اندفع اليه ومات فى الأمواج

والسبب لهذا السير هو بالطبع تكاثره ورغبته فى الهجرة وانتجاع الارض الخصبة . ولكن الغريزة عمياء فانها تقود جماعاته الى البحر فينغمس فيه دون ان يخشى خطر الغرق المؤكد

ويفسر بعضهم هذه الظاهرة بانها تشبه غريزة القواطع من الطير . فانها فى أواخر الصيف تهجر أوربا الى الجنوب تنتجع الخصوبة فى إفريقيا . ولكن هذه تستطيع اجتياز البحر المتوسط على أجنحتها اما اللمنج فلا يستطيع ذلك فيموت فى البحر . والاغلب أن هذه الغريزة التى تدفعها الى الاتجاه نحو الجنوب قد نشأت ورسخت فى أعصابها قبل ان ينشأ البحر الشمالى الذى يفصل بريطانيا من أوربا أى حين كان هذا البحر أرضا خصبة تنتجع . فلما غمرته المياه بقيت هذه الغريزة كالعادة القديمة لايستطيع الحيوان الاقلاع عنها

التنبؤ والاحلام

كثيراً ما يسأل القراء عن الاحلام وهل يمكن أن تدل على المستقبل أى هل يمكن للانسان أن يتنبأ عما سيحدث له ويبنى هذا التنبؤ على ما رآه فى الحلم ؟

وقد رأينا أن نرد على هذه الاسئلة الكثيرة بهذه الكلمة المسهبة بعض الاسهاب فالحلم يعبر عن المكنون فى صدورنا مما نخفيه عن الناس أما حياء وأما خوفا . وقد نخفيه أحيانا عن أنفسنا . فاذا نمنا انطلق العقل الباطن أى الخواطر المحبوسة فى نفوسنا فتبدو لنا أحلاما وتدلنا على نياتنا وخبايا نفوسنا ومخاوفنا

ففى هذه الايام مثلا يعيش معظم الناس فى ضيق ويعانون أزمة مالية تملأ نفوسهم هما . وقد يخشى أحدهم الافلاس ولكنه يكتم ذلك عن الناس بل عن نفسه لأن الخاطر مؤلم ومن عاداتنا أن نطرد الخواطر المؤلمة التى لا تسرنا

ولكن هذا الخاطر ينطلق فى النوم فيبدو حلماً رمزياً كأن يرى الشخص نفسه وقد قطع رأسه أو احترق بيته أو حدث لعياله حادث سيء

ففى هذا الحلم شيء من التنبؤ يمكن السيكلوجى بعد أن يدرس حالة الحالم الراهنة ومخاوفه وما يجلبه الحلم له من تداعى الخواطر أن يعرف أن هذا الشخص يخشى المستقبل ويتنبأ عن نفسه بالافلاس . ومن البديهى أنه لا يحسن به أن يدله على ذلك لأنه عندئذ يسوقه الى هوة الافلاس التى ينظرها لأن التفسير نفسه ايحاء

ولكل منا مهما كان شأنه صغيراً برنامج فى الحياة ومثل أعلى يصبو اليه ولنا نيات مستكنة قد لا تساعدنا الظروف على تحقيقها فى الواقع فنحققها فى خيال الحلم . ومن هذه الناحية تحتمل الاحلام عنصراً من التنبؤ لأنها من آن لآخر تدلنا على هذا البرنامج الذى ندس فى عقلنا الباطن . وهو برنامج يبقى معنا مدى حياتنا

ويمكن كل انسان أن يتنبأ عن نفسه باحلامه بل يمكنه أن يتوقى الانذارات السيئة من أحلامه بان يعرف على الدوام اتجاه نفسه . والتنبؤ عن مستقبل الانسان من حلمه لا يختلف كثيراً من التنبؤ عن مستقبله بدرس أخلاقه . فكثيراً ما يحدث اننا نرى رجلا له أخلاق وشيم وعادات خاصة فنتنبأ له عن مستقبل معين وتصدق نبوتنا فيه وذلك لأن هذه الاخلاق تدل على برنامج قد وضعه لنفسه فى حياته وسيسير عليه فى المستقبل . وكذلك الحال فى الحلم

طيارة جديدة

يشتغل المهندس الالمانى اسموس هاتسن بصنع طيارة جديدة تسير بسرعة ٥٠٠ ميل فى الساعة أى يمكنها أن تقطع المسافة بين لندن والقاهرة فى نحو ست ساعات فقط . ولن تطير

هذه الطيارة فى المستوى الذى تطير فيه الطيارات المألوفة وانما سترتفع فى الهواء الى علو ١٠ أو ١٥ ميلا حيث يرق الهواء فتخترقه وتمرق فيه كأنها السهم المنطلق

ويرى هذا المهندس أن الطيران إلى الآن ما يزال كثير التكاليف لا يمكنه ان يزاحم الباخرة أو القطار . وذلك لأن الطيارات تطير فى منطقة العواصف تحت السحاب فتذهب قوتها فى مصادمتها وتكثر الحوادث الفاجعة منها . ولكنها اذا ارتفعت فوق السحاب وخرجت من منطقة الزوابع ودخلت فى المنطقة الرقيقة أمكنها أن تخترق الهواء بسرعة عظيمة وعندئذ يصير السفر بها أرخص قيمة من السفر بالبواخر أو القطارات

والسفر على هذا الارتفاع العظيم سيجعل المسافر حتى فى النهار يرى الكون كأنه فى الليل فالنجوم تسفر واضحة والشمس تبدو قرصاً عظيما رائعاً . ولا بد من أن تبنى الطيارة بحيث لا يخرج الهواء من غرفة المسافرين أى يجب أن يحكم اقفال الابواب والنوافذ وتحاط الجدران بما يمنع نفوذ الحرارة . فان الجو فى هذا الارتفاع ابرد من جو القطب الجنوبى والمظنون أن هذه الطيارة سيتم صنعها وتقوم بأولى تجاربها فى شهر يونيه القادم

التقدم فى الطب

نذكر فيما يلى بعض المكتشفات الطبية التى تمت فى سنة ١٩٣٠

١ — ثبت ان الفيتامينات اذا أخذت بمقادير كافية تمنع عدوى الجذام فى الحيوان ومن ذلك تتضح علاقة الجذام بالفقر فانه مرض من أمراض النقص أى ان الطعام تنقصه بعض المركبات الفيتامينية . وقد قام بهذا الاكتشاف الدكتور شيجا فى سيول عاصمة كوريا

٢ — قرر الباحثون فى جامعة كولمبيا أنهم اهتدوا الى المكروب الذى يحدث الزكام وقد أيدهم فى تحقيق هذا الاكتشاف أطباء مدرسة جونزهوبكنز الطبية

٣ — ثبت ان فيتامين ج يساعد على تخثر الدم ولذلك يمكن الانتفاع به فى العمليات الجراحية حين يراد ان يرقأ الدم بسرعة

٤ — ثبت ان موجات الراديوفون اذا كانت أقصر من الموجات التى تنقل الكلام تقتل مكروب الدفتريا

٥ — ثبت ان لموجات الراديوفون التى تحدث الحمى أثراً مفيدا فى شفاء الشلل

أسئلة القراء

معالجة الغريزة الجنسية

{ القاهرة . مصر } غ . خ . هل من دواء يسكن الغريزة الجنسية من غير احداث أى ضرر بالجهاز العصبي عموماً والتناسلى خصوصاً؟

{ المجلة الجديدة } نعتقد أن استعمال العقاقير التى تضعف الغريزة الجنسية لا بد أن يضعف أيضاً الجهازين العصبي والتناسلى . لأن هذه العقاقير هى فى حقيقتها من المخدرات التى يجب تجنبها . ويمكن تجنب العشاء أو الاقلال منه وكذلك تجنب القهوة أو الشاى إذا كان تأثيرهما المؤرق كبيراً . وغسل الاعضاء بالماء البارد من وقت لآخر يسكن هذه الغريزة" وللالعاب الرياضية فائدة كبيرة فى صرف الطاقة الى العضلات . وإذا كان فى مقدوركم ممارسة فن من الفنون الجميلة فان هذه الممارسة تنقص من عنف الشهوة الجنسية

الدقيق المصرى

{ المنصورة . مصر } ح . م . لماذا تستورد مصر الدقيق الاجنبي مع انها بلاد زراعية

{ المجلة الجديدة } لأن فى العالم أقطاراً شاسعة استولى عليها الانجليز ومنعوا هجرة الناس اليها . فهى كثيرة الارض قليلة السكان مثل استراليا وكندا . والفلاح هناك يزرع ٥٠ أو ٦٠ فدانا بالقمح فيمكنه لهذا السبب أن يبيعه بأرخص الاثمان . وهـــذا غير ممكن فى بلادنا . ولذلك يجب منع الدقيق الاسترالى من الدخول فى بلادنا منعا باتا . ويبرر هذا أن حكومة استراليا تمنع هجرة المصرى اليها الا إذا كان زائراً لا تزيد مدة اقامته على بضعة اشهر

ويمكن أن نزيد غلة القمح عندنا بتحسين الحرث وزيادة السماد حتى ينتج الفدان ١٢ و ١٤ أردباً كما هى الحال فى بعض انحاء أوروبا

{ القاهرة . مصر } م . ل . قرأت كلمة عن شوبنهور والمرأة النساء لشوبنهور فاذا به يحمل عليهن حملة منكرة فهو يتهمهن بأنهن عديمات الشعور وينكر عليهن تسميتهن بالجنس اللطيف ، ويقول

أيضاً باستحالة وجود امرأة صادقة مخلصة . فهل تعتقدون بكلام هذا الرجل وآرائه . وهل حدث له شيء فى حياته جعله ينقم على النساء

(المجلة الجديدة) عاش شوبنهور أعزب ولا بد أن عزوبته هذه ترجع الى حادثة جرت له جعلته يكره النساء ثم انه كان على خلاف مستمر بينه وبين أمه ولعل هذا هو السبب الاصلى لكراهته للجنس اللطيف . ونحن نعتقد أن اخلاق المرأة لا تختلف فى طبيعتها من اخلاق الرجل . ولكن بيئتها تختلف فتؤثر فى اخلاقها

الذكاء والجمال

(القاهرة . مصر) ح . ط . هل للجمال علاقة بالذكاء ؟

(المجلة الجديدة) هذا هو الملاحظ . فان اجمل الامم هى اسبق الامم فى الحضارة والابله هو على الدوام مشوه الوجه سيء التقاسيم . وقد يكون للغدد الصماء أثر فى ذلك وليس اجتماع الجمال الى الذكاء بالامر الغريب . فان الذكى كان يتفوق وتفوقه هذا يكسبه الحق فى اتخاذ اجمل النساء قرينة له فكان نسله يجمع بين جمال الام وذكاء الاب . ومن هنا صار الذكاء مقرونا الى الجمال . واذكى الناس قديماً هم الاغريق وهم أيضاً أجمل الناس

ولكن للجمال اثراً سيئاً فى الذكاء وهو انه يجعل صاحبه يزهى بنفسه وخصوصاً إذا كان من الجنس اللطيف . وهذا الزهو يحول دون التربية الذاتية ومحاسبة النفس

الغدد الصماء

(زفتى . مصر) ع . م . ماهى الغدد الصماء وما هى مهمتها فى الجسم ؟

(المجلة الجديدة) الغدة هى عضو يفرز افرازاً خاصا له مهمة خاصة فى الجسم . فاذا كانت متصلة بقناة حملت هذه القناة هذا الافراز مثل غدد اللعاب التى تفرز مادة اللعاب فى الفم واذا لم يكن لها قناة سميت غدة صماء لان الافراز يخرج منها مباشرة الى الدم فيحمله ويوزعه على الجسم . وفى اجسامنا غدد كثيرة صماء . وبعض الغدد مثل الخصية مزدوجة أى أنها تفرز افرازا يحمل فى قناة هو السائل المنوى . ولها افراز اخر لا يحمل فى قناة بل يحمله الدم مباشرة وهو الذى يدور فى الجسم فيعمل على انبات اللحية ويكسب الرجل هيئة الرجولة وفى العنق غدتان صماوتان تسميان الدرقيتان وهما تؤثران فى نمو الجسم ومقدار ماعندنا من خمول أو ذكاء

البن فى مصر

(المنصورة . مصر) م . ل . ر . هل تنجح زراعة البن فى مصر وهل الحب الذى يباع فى الحوانيت يمكن زرعه . وما هى الاقطار التى تزرعه الآن ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ رأينا أشجار البن في بعض الحدائق الخاصة فى مصر . ولكن قيل لنا أنها لاتثمر . وربما كانت علة ذلك جفاف هوائنا وبرودته . والحب الذى ترونه فى الحوانيت لاينبت لانه مقشور . ومعظم البن الذى يباع فى الاسواق الآن هو من برازيل فانها تمون العالم بأربعة أخماس محصول البن . والخمس الباقى يزرع فى الحبشة وسيلان وليبريا

مخاطبة الارواح

﴿ القاهرة . مصر ﴾ غ . ت . ا هل يمكن مخاطبة أرواح الموتى . واذا كان الجواب بالنفى فكيف تعللون النقر على المائدة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لم يثبت شىء من ذلك مع كل التجارب التى جربت . ولا يدفع هذا القول أن أحد العلماء يؤمن بوجود الارواح ومخاطبتها للناس . فان العالم من حيث العواطف لا يختلف من سائر الناس والغالب أنه يقبل خداع الماكرين والمشعوذين أكثر من غيره لأن اتصاله بالناس أو معاملته لهم قليلة . فاذ وقع لأحد العلماء فجيعة فى ابنه أو عزيز آخر لديه فان شوقه اليه يدفعه الى الايمان ببقائه بعد الوفاة . أما النقر على المائدة فهو من عمل الحاضرين أنفسهم لأن الوهم السابق يدفعهم الى ذلك من حيث لا يشعرون

خواطر وهواجس

﴿ دكرنس . مصر ﴾ . . . أرجو افادتى عن أحسن طريقة اتخلص بها من الهواجس المزعجة وكيف يمكننى ان أحصر فكرى فى العمل الذى أريده . فانى دائم القلق مشتت الخواطر وقد يئست من اصلاح نفسى . فهل تصلح حالى اذا تزوجت ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ يجب ألا تتزوجوا حتى تعودوا الى صحتكم أو تسيروا فى طريق الصحة . ويجب ان تعرضوا أنفسكم على طبيب مختص بالاعصاب فاذا كان تاريخ الاسرة حسنا والجسم سليما من أمراض خفية فلا بأس عندئذ من الفحص عن هذه الخواطر والرجوع الى أصولها . لأن الاغلب أنه قد حدثت لكم حوادث ماضية مؤلمة أو أنكم قد كظمتم فى نفوسكم حنقاً كان يجب ان ينفرج أو قمعتم شهوة جنسية قمعاً أذاكم بعض الاذى . وأحلامكم تكشف هذه الأصول المستترة

المؤلفات الجديدة

حديقة الحيوان

تأليف محمد اسماعيل ابراهيم طبع بدار الطباعة الأهلية صفحاته ٧٣ من القطع المتوسط

من الخير العظيم أن نحبب إلى نفوس الشبان ارتياد الحدائق والمتنزهات العامة حيث يقضون فيها شطراً من أوقاتهم فى لعب ومرح بعيدين عن زحمة المدن وجوها القاتم ، فان هذا يعود عليهم بأكبر الفوائد إذ يكسبهم صحة فى البدن وصفاء فى الذهن ومتانة فى الأخلاق .

فلا ريب إذن فى ان الاستاذ محمد اسماعيل ابراهيم مؤلف هذا الكتاب قد أدى خدمة جليلة للناشئة وصغار الطلبة إذ عمد إلى حديقة الحيوان بالجيزة فوصفها وصفاً بديعاً يحثهم على اجتلاء محاسن الطبيعة ومشاهدة الطير والحيوان ويثير فى نفوسهم أسمى الأخيلة ويعودهم التأمل والدرس وهو يقول فى مقدمة الكتاب «... وان غايتى ان احبب إلى الطلاب مشاهدة الطبيعة ، وان يلتفتوا إلى مافيها من جمال وكمال ، فاذا ما زاروا حديقة الحيوان لم ينصرفوا إلى جمال الأشجار والمياه وغرابة أنواع الطيور والحيوان مجرداً عن معانى الحياة السامية ، بل احب منهم ان تنبض قلوبهم بالمشاعر الحية امام المظاهر التى تبعث فيهم احساساً بألوان الحياة المختلفة »

حكايات للأطفال بقلم كامل كيلانى

طبع بالمطبعة العصرية صفحاته ١٠٢ من القطع المتوسط

كنت كلما وقع نظرى على الكتب الجميلة المزينة بالصور والألوان التى يتداولها الأطفال فى الغرب امتلأت نفسى بالألم والحسرة على أطفالنا المساكين الذين يتلون بكتب جافة لانصيب لها من الرونق أو البهاء

واكبر ظنى ان هذه هى العلة فى ان اطفالنا ينشأون على النفور من القراءة وكراهية الكتب بينما ينشأ أطفال الغرب على الشغف بالمطالعة ومحبة الكتب محبة تقرب من العبادة . فان مايعتاده الطفل وهو مقبل على الحياة يظل عالقاً به طول حياته إذ يتسرب إلى عقله الباطن على غير وعى منه . فاذا به وهو شاب يرى لنفسه ميولا ونزعات يحار فى تعليلها

واحب ان أقول ان الاستاذ كيلانى انما يؤدى خدمة كبرى للجيل الناشىء بتفرغه لتأليف هذه

الكتب الجميلة للصغار ولست أبالغ إذا قلت ان هذا الكتيب الذى أمامى الآن هو تحفة فنية « ترنو » لها عين الطفل إذا وقعت عليها فان العناية بطبعه وتحليته بالصور والألوان قد أوفت على الغاية . هذا من حيث مظهر الكتاب أما من حيث موضوعه فان الاستاذ المؤلف قد بذل جهداً عظيما فى ايفائه حقه من الجودة والاتقان معتمداً على القواعد السيكولوجية فى تعليم الطفل

فهو يريده على ان يتعلم بالحكايات والقصص الطلية التى يولع بها الأطفال ايما ولوع وهو يعمد إلى تكرار الألفاظ والجمل ، لأن الطفل — كما يقول المؤلف — إذا قص عليك خبراً لجأ إلى تكرار الجمل كأنما يتثبت من معانيها فى ألفاظها المكررة فلنكتب له — وهو فى هذه السن — محاكين أسلوبه الطبيعى فى تكرار الجمل والألفاظ لتثبت المعانى فى ذهنه تثبيتاً ، ولنكرر له الجمل برشاقة لتسهل عليه قراءتها »

فحبذا لو فطنت وزارة المعارف إلى هذه الطريقة الطريفة فى تعليم الأطفال فاصطنعتها فى الكتب التى توضع بين أيديهم

The Pupils Grammar Exercises

تأليف جورج غالى وراشد البراوى

طبع بالمطبعة العصرية صفحاته ٥٦ من القطع المتوسط

هذا كتيب وضعه المؤلفان الفاضلان لتعليم اجرومية اللغة الانجليزية لطلبة المدارس الابتدائية وقد توخيا العدول عن الطريقة القديمة فى تعليم الاجرومية ، تلك الطريقة العقيمة التى تقوم على حشو الذاكرة بطائفة من القواعد والتعاريف التى تربك الطالب ولا تفيده فى شيء . فهو عبارة عن تمرينات عملية وأسئلة منوعة يجيب عليها الطالب فيتشرب عقله قواعد اللغة فى غير عناء ولا كد للذهن على الاطلاق

والرأى السائد اليوم هو ان الطفل يجب ان يتعلم القواعد باللغة لا اللغة بالقواعد

الحاج شلبي وأقاصيص أخرى

بقلم محمود تيمور

طبع بمطبعة الاعتماد صفحاته ٢٦٠ من القطع المتوسط

هذه هى الحلقة الخامسة من سلسلة الأقاصيص المصرية التى يعنى بوضعها الأديب المجدد محمود تيمور . وفى خاتمة الكتاب يجد القارىء الخطبة التى كنا قد القيناها فى حفلة جماعة « المصباح الخافت » سنة ١٩٢٨ عن أدب تيمور

والتى بسطنا فيها رأينا فى أدبه فقلنا « ان لتيمور ميزتين الأولى اتخاذه الاسلوب الواقعى الذى يشبه من نواح كثيرة ذلك الاسلوب الذى اتبعه ادباء الروس العظام . والثانية هى استغلال نظريات (فرود) وتلاميذه فى التحليل النفسى » وفى هذه المجموعة نرى من الابداع والتجويد مايدل دلالة واضحة على ان المؤلف الفاضل يخطو نحو الكمال خطوات واسعة . وهو بذلك يخدم « الأدب المصرى خدمة يقصر دونها عشرات من أولئك الادباء الذين يتشيعون « للقديم » ويكرهون كل جديد

زعماء الادب العربى

صفحاته ٨٢ من القطع الكبير

هذا هو الجزء الأول من الكتاب الذى يقوم بتأليفه الأديب طاهر الخميرى باللغة الانجليزية بمساعدة المستشرق الالمانى الدكتور ج . كا . بغمار . والغاية منه هى ان يقدم لقراء الغرب ولا سيما الذين يعنون بدراسة الأدب العربى من طلبة الجامعات فى الغرب بعض زعماء البلاغة العربية الحديثة مستنداً إلى ماجمعه من المعلومات ومستفيداً بالاستعلامات من الكتاب أنفسهم ومطالعة مؤلفاتهم من نظم ونثر . وهو تراجم موجزة لبعض زعماء الأدب العربى الحديث مع إيراد شىء من آرائهم ونزعاتهم وأساليبهم وذكر مؤلفاتهم . فقد كتب المؤلف عن على عبد الرازق ومصطفى عبد الرازق والعقاد والمازنى وهيكل وسلامه موسى ومنصور فهمى وطه حسين وجبران ومخائيل نعيمه وايليا أبو ماضى ومى واقتبس طرفا من نثرهم وشعرهم

ويحلو لنا بمناسبة ظهور هذا الكتاب ان نسجل اغتباطنا العظيم بهذه الجهود التى يقوم بها المستشرقون وغيرهم فى سبيل تعريف الشرق بالغرب فانهم بذلك يضعون أساساً لحسن التفاهم والتقارب بين شعوب طالما جر عليها التباعد وسوء الظن الشقاء والخراب

ونحن نرجو ان تكثر هذه الجهود حتى يأتى اليوم الذى نرى فيه الغرب « يفهم حقيقة حال الشرق فيعامله معاملة الند للند وتحل استفادة الغرب من مدنية الشرق محل التطاول عليه ومحاولة استعماره »

مختارات من الجرائد والمجلات

تجربة عالم ياباني في الامريكيين

عن الدهور : الدكتور توبنكو موتوز عالم من علماء اليابان الذين تلقوا دراستهم فى جامعات أوروبا وكان مترجما للوفود اليابانية فى عصبة الأمم . أما الآن فهو أستاذ علم النفس فى جامعة طوكيو

ومما يذكر عن الدكتور موتوز ، أن طريقته فى التدريس والاختبار ، لاتقتصر على القاء النظريات وحدها ، وانما تستند الى التجارب

فقد حدث أخيرا ان ذهب الدكتور الى نيويوك ، وهناك رأى أن يأتى بتجربة عجيبة وهى أن يستوقف المارة من الامريكيين ويقول لكل واحد منهم متطفلا :

« انى انصح لك ياسيدى أن تمشى معتدل القامة ، شدود العضل . وأن تميل بعطفيك الى الوراء »

وأسفرت النتيجة عما يأتى : فقد رد عليه ٣١٨ من هؤلاء الامريكيين بالشتائم المقذعة ، وأبدى ١٥٦ السخط على هذه النصائح ولكنهم كتموا سخطهم وابتسم للدكتور ٢٢٠ ثم مضوا فى سبيلهم دون أن يردوا عليه ، وأظهر ٢٥ دهشتهم من ان تطلق الحكومة سراح هذا الرجل ولا تعتقله فى مستشفيات المجانين وأعرب له ٤٧ عن شكرهم . واعتذر ٩ من الشيوخ بان كبر سنهم يحول دون تنفيذ وصيته

ولكن الدكتور خرج من تجربته بنتيجة مدهشة هى أن الشعب الامريكى غير سليم الاخلاق

* * *

الضوء والعمل

عن نور الاسلام : كثيرا مايشعر الانسان بقابلية ورغبه شديدة فى العمل فيقوم بمجهود كبير ويأتى بنتيجة أحسن وذلك لملاءمة ضوء خاص لتأدية الاعمال العقلية والجثمانية ، وقد تزول القابلية والرغبة أو تقل فيضعف المجهود ويعقم الانتاج لعدم ملاءمة بعض الاضواء للعمل ، وقد أثبت الاستاذ الدكتور روفر ان المقدرة على العمل والاسراع والدقة فيه لاتتأثر تأثيرا محسوسا فى الاضاءة الطبيعية ، وأما اذا أحدثنا تغييرا وتحويرا فى لون الضوء

فان الضوء الأصفر هو أصلحها وأكثرها مساعدة لتأدية الاعمال ويليه الأخضر ثم الاحمر فالأزرق ، وتتفق هذه النتيجة التى وصل اليها الدكتور روفر مع ابحاث وملاحظات « كورف » و « بيترس » حيث أثبتا ان حدة النظر تصل غايتها القصوى فى الضوء الاصفر وتضعف فى الضوء الأزرق . ولذلك يمكن اعتبار الضوء الاصفر أفضل أنواع الانارة لزيادة قدرة الانسان على العمل وأصلحها لوفرة الانتاج

تونس والاستعمار الفرنسى

عن الرابطة الشرقية — تعانى بلاد تونس من الاستعمار متاعب كثيرة ومن هذه المتاعب مسألة اقرار العائلات الفرنسية وغيرها فى الأراضى التونسية وذلك بوضع تشريعات تحال بمقتضاها بعض الاراضى الى ادارة تسمى ادارة الفلاحة والاستعمار وهذه تبيعها الى المستعمرين باثمان زهيدة وعلى أقساط لمدة عشرين سنة أو أكثر . ومن الانباء التى وردت أن فى النية اقرار الف عائلة بحيث يتضاعف هذا العدد حتى يصير فى سنة ١٩٣٤ خمسة آلاف عائلة ولما كان الفرنسيون لا يميلون الى الهجرة كثيرا فقد اتفقت فرنسا مع انجلترا على قبول عائلات مالطية فى تونس وذلك عدا العائلات التى تفد من الجنسيات الاخرى كالاسبانيين والبولونيين وغيرهم . ويقولون ان الغرض من ذلك هو الوصول الى جعل الاغلبية فى تونس فرنسية واستخدامها فى المصالح العامة بدل التونسيين

وكان التونسيون قد استبشروا قليلا لما صرح المقيم العام بان أراضى الاحباس نفدت وأراضى الغابات تمسك بها أهلها فاذا أريد شراء أرض للاستعمار وجب اعتماد أموال لهذا الغرض . غير أنه حدث فى احدى دورات المجلس الكبير أن طلب بعض الاعضاء وضع مسألة الغابات — وهى التى تؤخذ منها الاراضى للاستعمار — تحت بساط البحث ووجه أحدهم أسئلة لم يستطع الموظف المسئول الجواب عليها وطلب مهلة إلا أنه بعد انتهاء هذه المهلة لم يحضر فاحتج الاعضاء على ذلك فبعث الى المجلس بمذكرة لم تقنعهم ورفضوا قبولها وحدثت مشادة انتهت بتدخل المقيم العام الفرنسى وانتهى الامر بعد التهديد والوعيد الى تأليف لجنة من بعض الاعضاء للتفاهم مع المقيم خارج المجلس

ويرى المفكرون التونسيون ان هذه التصرفات دليل على رجوح كفة الاستعماريين وأن المقيم العام لم يستطع التغلب عليهم بعد أن كان يفاخر باستقلاله برأيه بمناسبة التصريح الذى أشرنا اليه لان هذا التصريح كان له وقع سيء فى نفوس الاستعماريين

الآثار العربية

عن الرئى : ان آثار الفراعنة مجيدة ورائعة وتبعث فى نفس المصرى الحديث ضربا من الاعجاب الممزوج بالدهش

ولكن الآثار العربية مرتبطة بتاريخه القريب . ومتصلة بجوهر دينه . وبالثقافة العربية التى اثرت فى تكوينه أعمق تأثير

فالاهتمام بها واجب محتم على الحكومات المصرية جميعاً ولا يكفى أن نقدر الاثر تقديراً علمياً . أو أن ننظم الآثار ونرتبها ترتيباً شائقاً بحيث تأخذ مكانها الصالح بين مختلف معروضات متحف الفن العربى

ولكن المهم أن يحب أعضاء لجنة الآثار عملهم حباً فنياً خالصا

ينبغى عليهم أن يطرقوا أبواب الوزارة ويرفعوا الصوت مطالبين بالاموال اللازمة لحفظ الآثار وترميمها. وتلافى نقص الميزانية من هذا الوجه

ولكن أحداً منهم لم يتكلم

لم يحتج عالم واحد . لا باسم الفن ولا باسم الثقافة ولا باسم الحضارة العربية التى تتمثل فى هذه الآثار والتى يخشى أن تندثر مخلفاتها بعد ٢٠ عاما إذا استمرت الحكومة على هذه الاعمال

انهم يخططون الشوارع الجديدة ويقيمون عليها الابنية الحديثه الضخمة ويمعنون فى نقل المدنية الغربية — مدنية الحركة والصراخ والضجيج — ولا يعملون على ابقاء شبه جزيرة للجمال والصمت والسحر والايمان يهرع اليها الرجل المتحضر الصحيح ليستكمل بمشاهدتها نبله الروحى ويسمو فوق مطالب غرائزه الحيوانية وشهواته الدنيا

فى الفن القصصى

لابراهيم المصرى فى المساء : الادب القصصى ملاحظات وأحلام . حقائق ورؤى بل مشاهد تطبع فى مخيلة القصصى وترسب فى قرارة وجدانه فاذ ما حاول ابرازها من الظلمة الى النور اختلطت باحساسه . واصطبغت بمزاجه واتصلت بآماله وآلامه فخرجت تحمل الى الناس لوناً من ألوان الحقيقة كما يحس بها الكاتب وكما تنبعث من خياله الشخصى المستقل

وروعة الفن القصصى ليست فى رسم الحقيقة بل فى نوع تصورها والاسلوب المستحدث الطريف الذى يتمثل فيه هذا التصور

وأنواع التصور الفنى تختلف من حيث القوة والضعف باختلاف قوة ملكات الابتكار أو ضعفها فى نفس الكاتب

فانت قد تصف لى مشهداً رأيته بعينى رأسك وامتلك عليك مشاعرك واحدث فيك انقلاباً عاطفيا خطيراً فلا أشعر حياله بأى احساس . ويتناول القصصى الفذ هذا المشهد بعينه فيجزئه

تجزئة فنية ماهرة ويقتطع منه عناصره الدخيلة ويعرف كيف يوزع الاضواء على الجوانب الهامة فيه فتؤثر أبلغ تأثير بل ينقش الحادثة فى ذهنى بحيث لا أنفك اذكرها كلما عرضت لى حادثة من نوعها

وسواء أرأى القصصى الحادثة أم لم يرها ففى وسعه أن يضفى عليها من القوة الحيوية ما يقنعنى بانها وقعت فعلا وانى أمام حقيقه لا أمام خيال

وعلة هذا أن القصصى الفذ ينفذ بعين بصيرته الى ما لا يمكن أن يبصره سواد الناس فيرى الحقيقة الظاهرة والحقيقة الباطنة ، الجسم والروح ، الهيكل والفكرة ، عرض الاشياء وجوهرها ، بمجوعها السطحى وتفاصيلها ، أسبابها ونتائجها

بنك مصر

قرارات الجمعية العمومية

اجتمعت الجمعية العمومية للمساهمين فى (بنك مصر) الساعة الثالثة ونصف بعد ظهر يوم السبت ٢٨ مارس سنة ١٩٣١ بتياترو حديقة الازبكية وقررت التصديق على تقرير مجلس الادارة وعلى الحسابات المقدمة والاعمال التى تمت لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٠ حسبما جاء بتقرير مجلس الادارة المذكور . والموافقة على صرف ٣٦ قرشا أرباحا لكل سهم نظير تقديم الكوبون رقم ١٠ أعتباراً من يوم الثلاثاء ٧ ابريل سنة ١٩٣١ بمركز البنك وفروعه ؟

عضو مجلس الادارة المنتدب

محمد طلعت حرب

فهرست

عدد ابريل سنة ١٩٣١

صفحة

٦٣٨ أربعة رسوم للرسام ب . أسعد

٦٤٢ حديث مع مكتشف مصرى

٦٤٩ الفن المصرى

٦٥٢ اليها للاستاذ أحمد رامى

٦٥٣ عجائز فى سن العشرين بقلم الاستاذ يعقوب فام

٦٥٩ ماذنبها - قصة مصرية للاستاذ محمود اسماعيل المكى

٦٦٦ مختارات من تاجورى

٦٦٩ الثائرون على نظام الاسرة

٦٧٢ قديما قصة كاملة عن دو موباسان

٦٧٧ مرض النوم فى أفريقيا

٦٧٩ العناية بالاسنان محاضرة للدكتور شاكر خليل

٦٨٤ ميدان فى نظام الحكومة

٦٨٦ الجواهر الطائرة

٦٨٩ البحث العلمى فى مصر ونصب الادب والتاريخ والاجتماع منه بقلم الاستاذ دربنى خشبة

صفحة

٦٩٦ استراليا : بلاد نحسدها

٦٩٩ نبات الككتوس

٧٠١ الجامعة الامريكية فى القاهرة بقلم أ . خليل

٧٠٨ التقدم الجديد فى دراسة التاريخ

٧١١ حلم وانقضى قصة مصرية بقلم الكاتب الكبير محمود تيمور

٧١٧ فجر القرية الهندية للاستاذ أمير بقطر

٧٢٥ المسرح الفرنسى وأثر الحرب العظمى فيه

٧٣٢ كلمات فى التربية ترجمة ى . .

٧٣٣ مصر للمصريين للاستاذ حافظ محمود

٧٣٧ قلب دوستيفسكى للاستاذ على لبيب لهيطه

٧٤٠ صورة الغلاف حى الاماء فى اليابان

٧٤١ رعاية الطفل ومؤتمر واشنجتون

٧٤٥ أبواب المجلة الجديدة

هلموا واطلبوا جميع مايلزم لكم من

مكتبة الفجاله المصريه بشارع الفجاله رقم ٥٥ بمصر تلفون رقم ٦٥—٥٨ مدينة وترسل قائمة كتبها مجانا لكل من يطلبها

مكتبة مسعود رقم ٢ بشارع المناخ صندوق بوسته ١٨٠ مصر

اشهر مجلات الازياء الحديثة الغربية

أبدع المجلات العلمية والادبية والتاريخية والسياسية والرياضية باللغة الفرنسية

كتب علمية وادبية وتاريخية وفلسفية حديثة لأشهر كتاب فرنسا

توكيل لأكبر المكاتب الفرنسية

الأثمان متهاودة باعتبار الفرنك ٩ مليم بدون مصاريف إضافية

اشتراك المجلة الجديدة

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٦٥ قرشا

عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة

عنوان المجلة الجديدة

١٤٩ شارع الملكة نازلى

مكتب بريد الفجالة بالقاهرة

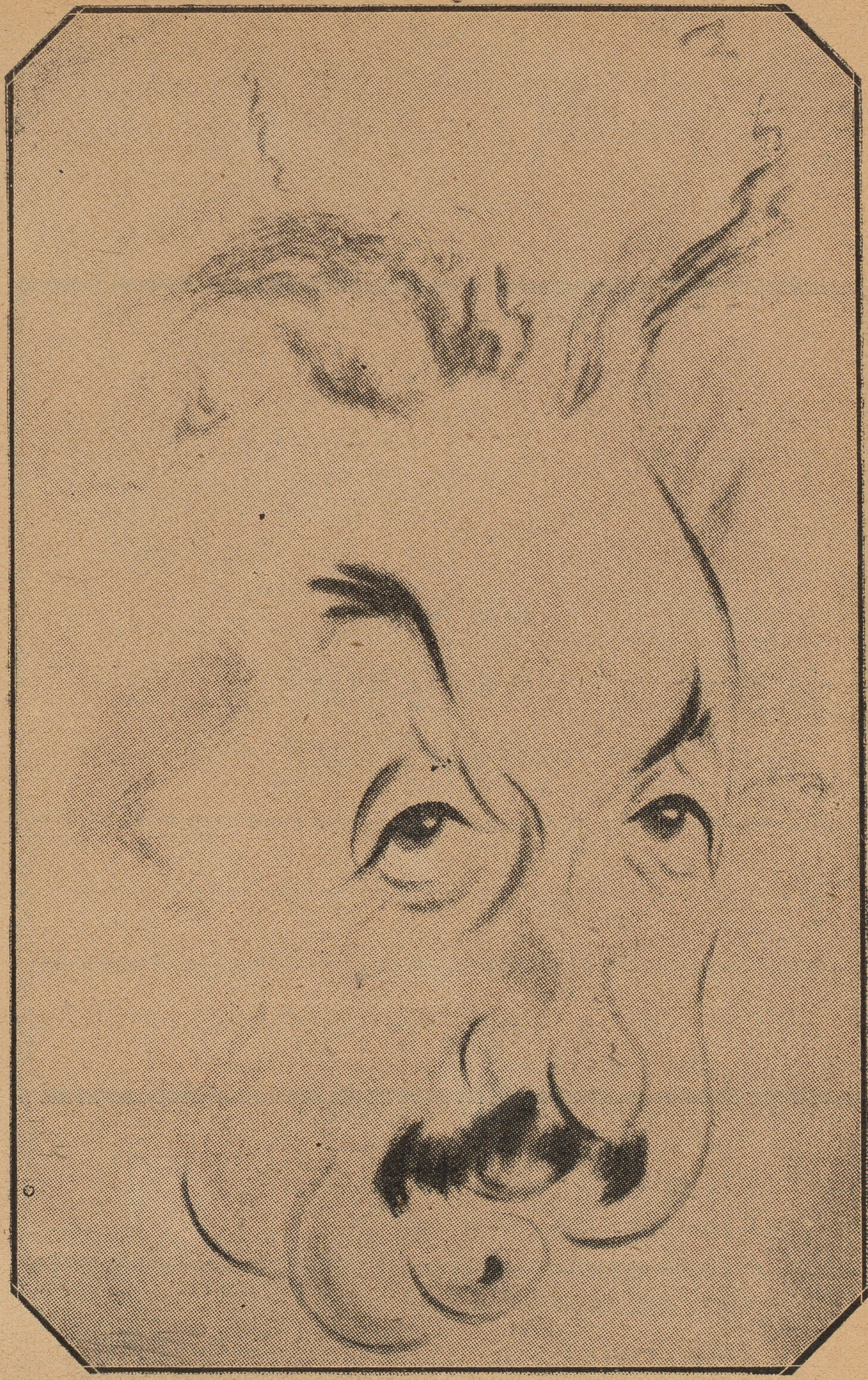

اینشتین

السنة الثانية
أول مايو سنة ١٩٣١

المجلة الجديدة

العدد السابع
المجلد الأول

(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)

الى القارىء

بما أننا الآن فى منتصف سنة المجلة التى ستبتدى فى زى جديد فى أول نوفمبر سنة ١٩٣١ وبما أنه لدينا كمية من كتب الهدايا نريد أن نتخلص منها بأسرع وقت، فلذلك نرى أنه يمكننا أن نعرض الاشتراك فى المدة الباقية هكذا :

المجلة الجديدة

ستة أشهر من أول مايو إلى آخر اكتوبر مع الكتب الثلاثة الهدايا بمبلغ ٢٥ قرشاً فقط داخل القطر وسبعة شلنات خارجه

المجلة الجديدة والنجمة

ستة أشهر من أول مايو إلى آخر اكتوبر مع الكتب الثلاثة الهدايا بمبلغ ٤٠ قرشاً فقط داخل القطر

وهذه الكتب هى

التربية والأخلاق للاستاذ يعقوب فام

ضبط الحمل ومنع التناسل للدكتور كامل لبيب

فى الحياة والادب للاستاذ سلامه موسى

وثمن هذه الكتب الثلاثة هو ٣٠ قرشاً : فالمشترك فى المجلة الجديدة لستة أشهر يمكنه أن يحصل عليها هى واشتراك المجلة ستة أشهر بخمسة وعشرين قرشاً فقط أى أقل من ثمنها الذى تباع به فى المكاتب. ولما كانت كمية هذه الكتب قليلة فاننا سنخص بالتفضيل أولئك الذين تكون لهم الاسبقية فى طلب الاشتراك

اينشتين وتاجورى

التقى تاجورى الأديب الهندوكى المعروف باينشتين العالم الألمانى مرتين حادثه فيهما

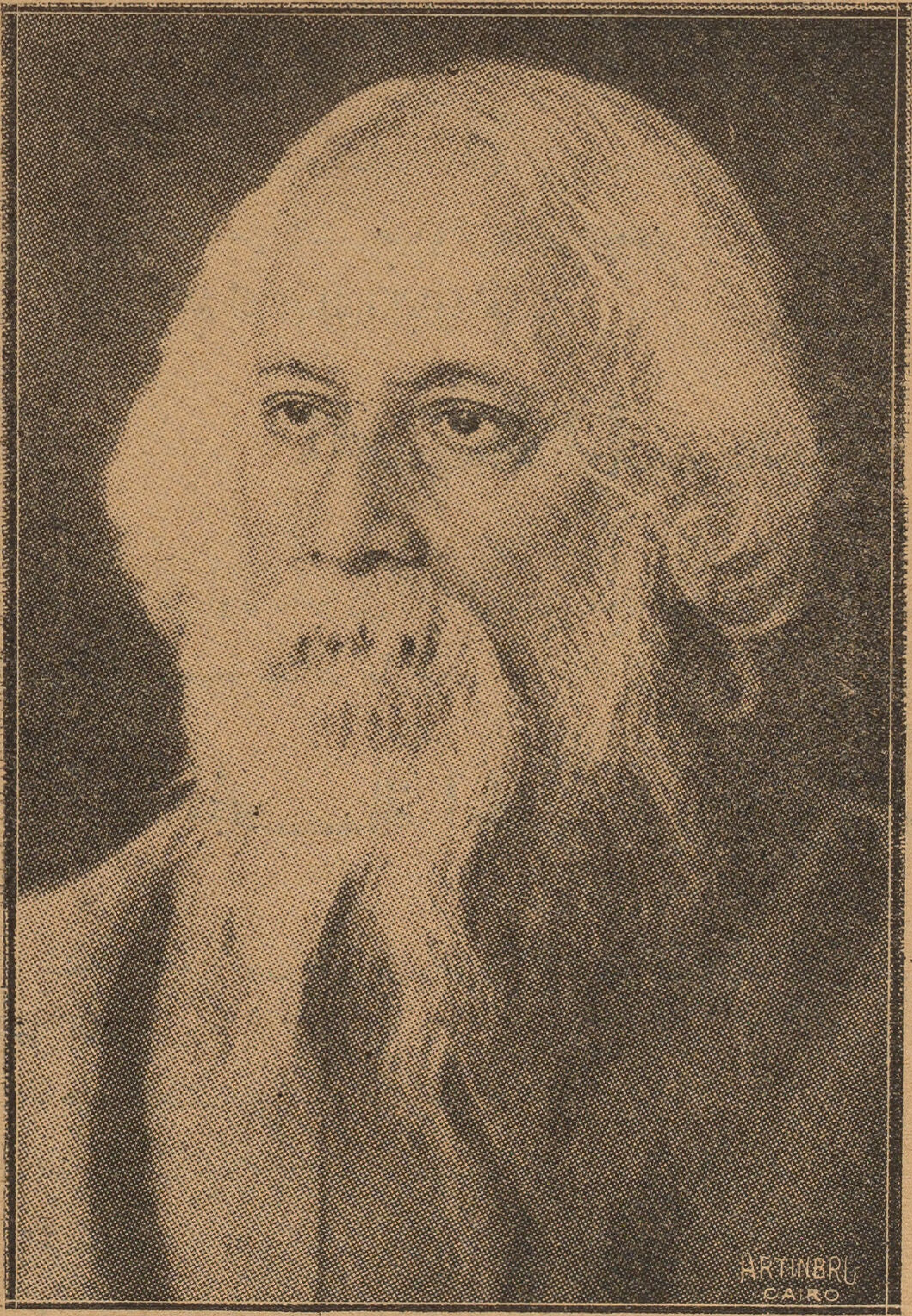

تاجورى

عن الأصول التى تصل بين الدين والعلم . وقد لخص تاجورى بنفسه هذين الحديثين ونحن ننقل هذا التلخيص للقائه الاول به فيما يلى :

التقيت باينشتين فى زيارتى الأولى لألمانيا عقب الحرب . وأذكر أننا تكلمنا معا فى ذلك اللقاء عن التقدم الصناعى وهل أنا مؤمن بأنه يساعدنا فى حياتنا الحديثة أم لا . وقد قلت له وقتئذ — ولست أجد مايدعو إلى تغيير رأيى الآن — إن هذا التقدم الصناعى ضرورى لترقية أحوالنا المادية . وبما أن هذا التقدم سيطرد ولن يمكن ايقافه فيجب علينا أن نستغله استغلالا حكيما . فقد بلغنا من الحضارة مركزاً يحول دون الاعتماد على أظافرنا نخدش بها الأشياء خدشاً لاننا

نعتمد الآن على أذهاننا نخترع بها الآلات لكى نتغلب بها على ضعف سيقاننا . وقد كنا على وفاق — أنا واينشتين — فى وجوب استعمال المخترعات الآلية فى استغلال الطبيعة

ولما عدت وزرت المانيا فى صيف العام الماضى دعيت إلى زيارة اينشتين فى بيته فى كابوث القريبة من برلين . وكان ذهنى محتشداً بالأفكار التى عبرت عنها فى محاضراتى فى اكسفورد والتى كنت أزمع جمعها وتنقيحها لاخراجها فى زى كتاب ادعوه « ديانة الانسان »

ورأيت من اينشتين فى بداية حديثنا أنه يعتقد أن الكون كما أفهمه انما هو محدود بحدود الذهن وأنه هو مقتنع بأن هناك حقائق تتجاوز هذا الذهن أو هى مستقلة عنه . وأنا أرى أن الفرد يرتبط بالانسان الالهى الذى هو داخلنا كما هو ايضاً خارجنا يتجاوز أشخاصنا ، وإذا فرضنا أن الانسان صورة ففرش هذه الصورة أزلى كما هو انسانى . وليست ديانتنا كونية تتعلق بالكون وعوالمه ونجومه وانما هى تتعلق بأشخاصنا التى تعيش ولها غايات من الخير والشر . وليس للعلم هذه الغايات الاخلاقية أو الجمالية وهو يقتصر على شرح العوامل العادية للوجود . وليس للعلم علاقة بالشخصية . وكذلك الدين ليس له علاقه بالمعارف والحقائق ونواميس الطبيعة

وقد وصف اينشتين كثيراً بالوحدة . وهو كذلك إذا اعتبرنا أن الرؤيا الرياضية تعمل لانفراد ذهنه وتحريره من تفاهات الحياة العادية . وهو يؤمن بما يمكن أن نسميه « المادية المتجاوزة » أى التى تتجاوز حياتنا وتنعزل منها فتصل إلى تخوم « مافوق الطبيعة » وعندى أنا ان العلم والفن انما هما الأداء أو التعبير لطبيعتنا الروحية إذ هما يتجاوزان حاجاتنا البيولوجية — حاجات المعيشة — بما لهما من قيمة غائية مستقلة

واينشتين محدث يجيد وضع السؤال . وقد تحدثنا طويلا وفى حماسة وجد عن « ديانة الانسان » وكان يزيد أفكارى وضوحا بما يعلق عليها من ملحوظاته وكنت أنا أقيس اتجاهاته الفكرية بهذه الاسئلة التى يسألنيها . وقد طلب منى أن أشرح له ماذا أقصد بقولى « التصور الانسانى الصرف للكون »

وعندى ان هذا التصور سهل مقبول . فان حقائق هذا العالم سواء أكنا نتسلمها عن طريق حواسنا أو نستنبطها عن طريق المنطق انما هى محدودة بحدود الذهن البشرى . وأذهاننا فى اتحادها مع الذهن الكونى تصل من المعرفة بالأشياء إلى أساسها وتحتويها جميعها ولكنها

هى مع ذلك انسانية كما أن « للذهن الكونى » صفة انسانية تختلف منها من حيث كمالها فقط وغاية الانسانية هى الانسان الكامل الذى يجب على الفرد أن يدأب فى تحقيقه . وبذلك نرى أن المستقبل انما هو امتداد من الحاضر . وإلى جانب هذا الكون المادى الذى نحاول تعرفه ودرسه يجب أن نحاول تحقيق الكمال الذهنى والاخلاقى والجمالى . وفى أنفسنا شىء مايزال يدفعنا إلى التكمل . ولسنا نرى هذا الشىء فى الحيوان ولكننا نراه فى الانسان البدائى حين يرسم أو ينحت شيئاً فنياً يريد بذلك أن يعدو طوره ويتجاوز حدوده وهو فى هذا المجهود ينجذب نحو نقطة بعيدة فبينا نجد الحيوان قانعاً بالهناء الجسمى نجد الانسان يكشف عن شخصيته وكيانه الداخلى ويندفع فى مجازفات . ولو لم يكن سوى التحسس الاعمى لما رَغبنا فى بلوغ الكمال لان الخوف كان يمنعنا من ذلك . وقد بلغ التقدم الانسانى على الرغم من اخطائه التى لاتحصى مستوى من المعنى أو المغزى يسمو على المعنى الذى كان له عند ابتدائه . وفى الانسانية حركة تتجه نحو مركز الجاذبية وهذا المركز هو الانسان الروحى

وسألنى اينشتين هل أنا أعتقد بأن الألوهية منعزلة عن العالم ؟ فجوابى على ذلك أن الانسان الروحى انما هو حقيقة لم تسبر إلى النهاية ولكنها كائنة وهى فى سبيل التحقيق خارجا وداخلا . وأسمى الدوافع الانسانية انما تدفعنا فى ابحاثنا نحو مانجهل وليس نحو مانعرف . فالانسان يتسم بالتشوف نحو المجهول لانه يؤمن به ولم ينخدع بهذا الايمان . ولو لم يكن لابحاثه فى هذا المجهول معنى لانتهى تشوفه إليه بالبلاهة . وهذا المجهول هو الذى قاد العلم من الابهام إلى التدرج نحو الجلاء . وللانسان عقيدة تعمل لثباته فى البحث هى ايمانه أن الحقيقة تشير اليه وتدعوه إلى كنفها . وهذه الدعوة هى دعوة «الانسان الكونى » وهذه الدعوة هى التى تحملنا نحو الكون . وانما الحيوان سعيد لانه لايبالى بهذه الدعوة ولكننا نحن غير سعداء ومع ذلك نشتاق ونتشوق إلى المجازفة

وهنا قال لى اينشتين : « وهذا إذن هو تحقيق الانسان ؟ »

ورأيت عندئذ أنه أدرك رأيى عن الحقائق الكونية من حيث أنها ليست حقائق مجردة وانما هى حقائق واقعة لها علاقة روحية بالشخصية الانسانية وأنا باعتبارى شاعراً أعتمد على المجازات والاستعارات . فهذا « الكائن الازلى » يشبه الرجل الذى يعزف على الناى . فاذا استمعنا لانغامه جذبتنا هذه الانغام وأخرجتنا من حدود نفوسنا . فى هذه الحال نزداد نحن فى غيرنا عرفانا بأنفسنا . وفى غيرنا أيضاً نزداد اتصالا حميما بأنفسنا وفى كل شىء نبع دائم للحب . وهكذا الحال بالحقيقة . ولكن هذه الحقيقة تتفق والذهن

الانسانى ولولا ذلك لبقيت غريبة عن فهمنا . والحقيقةالتى نعرفها سواء أكانت مادية أوهى تتجاوز المادة ستبقى على الدوام نسبية .ن حيث الذهن البشرى . ولست أقرر بذلك أنه ليس هناك حقائق تتجاوز حدود أذهاننا ومعارفنا ولكننى أقرر أن هذه الحقائق هى بالنسبة الينا لاقيمة لها أصلا

ورأيت بعد كلامى هذا أن اينشتين متشبث بموقفه وهو ان للحقائق مظهراً آخر غير انسانى . ولكنى أرى من الواضح أن الحقائق المتفرقة تتخذ فى أذهاننا نظاماً متحداً لايمكن أن يكون إلا فى ذهن انسانى . وإنى أعرف أن المنطق يتعلق بالذهن الانسانى ويمكننى أن أتخيل منطقاً آخر لايتعلق به . ولما حدثنى اينشتين عن هندسة فيثاغورس استطعت أن أتخيل وجوداً آخر لايكون فيه المكان عامل القياس وانما يكون الالهام ، كما هى الحال فى الموسيقى . ومهمة الدين عندى كما أفهمها انما هى ايجاد الاتحاد فى العقل والحب والعمل بين الفرد وبين « الانسان السامى » أى « الكائن الكونى »

نواة للاستقلال فى اسيوط

نواة الاستقلال والعزة القومية والشرف الوطنى هى فى زماننا هذا ليست شيئا آخر سوى الصناعة

بهذا الشعور كنت أجول فى مصنع أبى الهول بأسيوط . وأسيوط كما يعرف القراء هى أكبر مدن الصعيد بل عاصمته تنحدر الينا من عهد الفراعنة وبها الى الآن جبانة فرعونية قديمة أطلق عليها لسان الجهل اسم « اصطبل عنتر » ولابد أنها كانت مدينة صناعية جليلة ولكن الصناعة الحديثة أى صناعة الآلات الأوربية قد أغارت عليها وقتلت صناعاتها اليدوية . ولم يبق فيها من هذه الصناعات القديمة سوى نحت السن ينحت اطارات للصور ومذبات ونحو ذلك . كما أن النجارة بها فى غاية التقدم . والنجار الأسيوطى يكاد يكون فنانا لا يقنع بأن يكون صانعا . والأثاث الذى يصنعه يمكنه ان يبارى أحسن مايعرض فى معارض باريس أو لندن سواء فى الاتقان أو الجمال

ولكن الصناعات اليدوية لايمكنها أن تنهض بأمة فى القرن العشرين . وقصاراها ان تعيش كما تعيش الفنون الجميلة يعنى بها لجمالها وملء الفراغ عند من يجدون الفراغ من الرجال والنساء فيجعلون منها هوى يلتذونه . كما تهوى السيدة الفنية التطريز أو الرسم

وانما نهوض الامم معلق بالصناعات الآلية التى يقوم فيها الحديد والنار مقام اليد الانسانية . فازاء كل متر من النسيج تنسجه اليد تنسج الالة ألف متر . وبينما النسيج الاول لايباع الا بأغلى الأثمان يباع الثانى بأثمان رخيصة تؤكد له الغلبة أو امتلاك الاسواق . وقد طردت منسوجات أوربا منسوجاتنا اليدوية لهذا السبب وصار الفلاح يلبس البفتة الاوربية ويترك القماش المصرى على سخافة الاولى ومتانة الثانى لأنها رخيصة الثمن بينما الثانى غالى الثمن

والأقمشة جميعها تحتاج الى عمليتين هما : الغزل والنسج . والعملية الاولى هى المهمة الشاقة أما الثانية فسهلة ميسورة يمكن الرجل بنواله الصغير أن يزاحم الآلة الكبيرة . ولهذا السبب انتشر النسج فى مصر دون الغزل . فجميع الاقمشة الوطنية التى تباع فى مصر الآن — ماعدا القليل جدا منها — قد غزلت خيوطها فى أوربا وأرسلت الينا فنسجت عندنا . والربح من الغزل كبير ولكنه قليل من النسج

ولذلك يجب أن يكون نواة استقلالنا وشعار نهضتنا : مصانع الغزل أولا واذا نحن أمكننا ان ننشىء فى البلاد عشرات المصانع بل مئاتها التى تغزل القطن والصوف والكتان

والقنب فليس علينا بعد ذلك ان نبالى ببقاء الانجليز أو المحاكم المختلطة أو الامتيازات أو أن نخشى الاجانب وبنوكهم ومخازنهم التجارية. ففى الولايات المتحدة ملايين من الاجانب وهم ليسوا خطرا عليها. بل الامريكيون يجدون فيهم أكبر الفوائد إذ يستخدمونهم بأجور

الاستاذ عازر جبران

رخيصة. ولكن هؤلاء الاجانب هم عندنا أسياد يتولون الوساطة بين أوربا ومصر وينتفعون بالسمسرة فى بيع خاماتنا لأوربا وشرائنا لمصنوعاتها. ومن هنا قوتهم بل طغيانهم أحيانا وضعفنا بل فاقتنا

وقد كانت هذه الافكار والهموم هى الباعث للاستاذ عازر جبران لانشاء مصنع أبى المهول . وهو محام بمهنته ولذلك فهو لايدير المصنع وانما يشرف عليه عن بعد ويعطيه من ذكائه واستشاراته حظا كبيرا

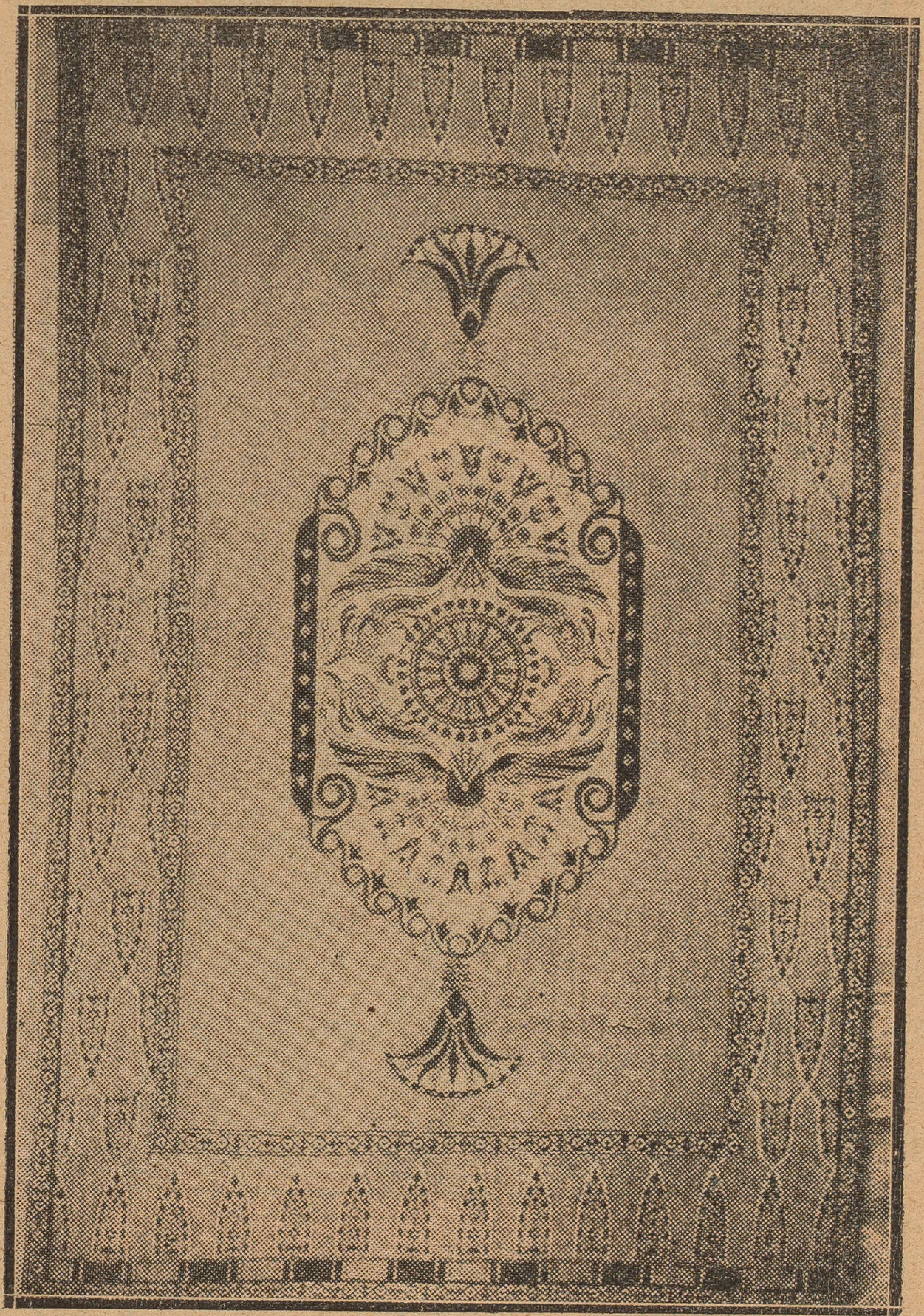

انموذج من رسم السجاجيد

رسم سجادة مصرية

وقد أنشىء المصنع أولا لصنع السجاد وذاعت له شهرة فى ذلك. واتضح أن السجاد المصرى المصنوع فيه أمتن وأجمل من السجاد الفارسى والتركى. واقتنى كثيرون من أغنيائنا بعض السجاجيد والأكلمة المصنوعة فيه. وزاد فى رواج هذه السجاجيد ماعرف وذاع فى مصر من أن مايباع باسم السجاجيد الفارسية انما هو مصنوع فى أثينا وقبرس صنعه الارمن المهاجرون أسوأ صناعة بادون الاصباغ. ولا يكاد يثق أحد الآن بسجادة فارسية الا اذا اشتراها بنفسه من طهران أو تبريز. فان الحرب الكبرى عطلت المواصلات واستمر التعطيل مدة كبيرة عقبها استولى فيها الصناع الارمن على السوق المصرية وغمروها بسجاجيد برسوم فارسية ولكنها سخيفة النسج سيئة الصنع. بل لقد أنشئت شركات من الاوربيين فى أزمير واثينا والاستانة لصنع السجاد « الفارسى » وبيعه فى أنحاء العالم باعتبار أنه خارج من ايران. وهذه الشركات تحيك هذه السجاجيد بالآلات وليس بالأيدى

رسم آخر لسجادة

ولكن القائمين بادارة مصنع أبى الهول وجدوا مع الرواج الذى لاقته سجاجيدهم وأكلمتهم ان الربح قليل جدا لانهم كانوا يستوردون الغزل من أوربا . لذلك فكروا فى انشاء مصنع للغزل يمون المصنع بما يحتاج اليه من خيوط ويحفظ الربح لهم فى العمليتين الغزل والنسج

وتم لهم ذلك بعد عقبات ومخاطر تعرضوا لها وتغلبوا عليها . فالسجادة التى تشتريها الآن من مصنع أبى الهول يجز صوفها من الاغنام المصرية ثم يغزل ثم ينسج فلا يتسرب الى الاجنبى من ثمنها قرش واحد . وعملية الغزل هى عملية شاقة فان الصوف يدخل وهو ملوث بالتراب والعرق يكاد يتكتل لكثرة ماعليه من اوساخ فينذف مرات حتى يخلص من الغبار ثم يمشط ثم يغزل خيوطاً . وهذه الخيوط هى الى الآن غليظة لايمكن ان تصنع منها أقمشة للملابس الا اذا كانت كالمعاطف الثقيلة الوبرية . ولكن المظنون أنهم سيتمكنون من صنع الخيوط الدقيقة لنسج الاقمشة الصوفية

وادارة المصنع تعنى بالعمال وقد أنشأت لهم ملاعب وحمامات . فالصبى أو الصبية يدخل المصنع فيربح صحة وأخلاقا وأجورا حسنة . والمتر من السجاد يبلغ ثمنه نحو ٢٠٠ قرش ومن الكليم نحو ٧٠ قرشا . والاثمان تتراوح تبعا لدقة الرسم . وقلما تدخل بيتا من بيوت أسيوط حتى ترى فيه مايزينه من هذه السجاجيد أو الاكلمة . وهم يفعلون ذلك عن نزعة وطنية وذوق فنى . وحبذا الذوق وحبذا النزعة

حديث مع الاستاذ زكي طليمات

الاستاذ زكى طليمات من أحسن شبابنا وأقدرهم. يقوم الآن بمهمة طالما شغلت باله وملأت وقته، هى المسرح المصرى، فبذل فى سبيله جهوداً كثيرة يشكر عليها، ولعل أظهر تلك الجهود وأبعدها أثرا هى معهد التمثيل الذى أفتتح هذا العام، فللأستاذ الفضل الاكبر فى تأسيسه

الاستاذ زكى طليمات وابنته امال

ويعيش الاستاذ زكى طليمات كما يعيش أرقى سكان نيويورك الآن، فله حرفة يحترفها ويعيش منها، كذلك لزوجته الفاضلة السيدة روز اليوسف حرفة أخرى تعيش منها هى الصحافة. ولكل منهما استقلاله الاقتصادى. كما له استقلاله العملى

وقد تلقى الاستاذ طليمات أصول الفن فى باريس، أوفدته الحكومة فى بعثة لدارسة هذا الفن سنة ١٩٢٥، والتحق بمعهد

التمثيل الحكومى بعد أن درس فن الالقاء على استاذ من أشهر الاساتذة الفرنسيين ،ونعنى به دنى دينيس العضو بمسرح الكوميدى فرنسيز ، والتحق بمسرح الأوديون ، وعمل فيه تحت اشراف مديره النابغة الاستاذ فيرمان جيميه ، وعاد بعد ذلك الى مصر فى نوفمبر سنة ١٩٢٨

وقد تفضل الاستاذ فقابلنا بكل ترحاب ورقه فى حجرته الخاصة بمعهد التمثيل ، وأدلى الينا بحديث طلى جذاب

غير أنه اعتذر عن ابداء رأيه فى بعض مسائل ، فمثلا لما طلبنا اليه أن يحدثنا عن رأيه فى المسرح كما وعد أن يحدثنا فى فرص أخرى عن مواضيع ذات علاقة بالمسرح كالسينما كنا قد سألناه عنها فاعتذر

وقد دار الحديث كما يأتى ، قلت :

س — هل المرأة المصرية تظهر كفاية فى التمثيل أم لا ، وما عيوبها ؟

ج — انها تظهر كفاية

المرأة المصرية على كثير من الرقة ، وعلى كثير من الذكاء ، وعلى كثير من الحساسية ، وكل هذه مؤهلات جديرة بأن تجعلها خليقة بالاشتغال بالتمثيل ، واكبر دليل على ذلك هو تفوق بعض الممثلات المصريات الناشئات . ولكن المرأة المصرية بحكم انها كانت أسيرة الرجل والمنزل تعانى كثيراً من الخجل . (لندع قسطها من الثقافة العامة جانبا !)

وإنك لترى هذا الخجل بينا على أتمه فى طالبات المعهد ، إذ انهن انتقلن الى المعهد ، أو بالاحرى الى فن التمثيل مباشرة ، من المنزل أو من المدرسة

ولكننا نرجو ، ونحن نعلم فى المعهد شيئا كثيراً من الثقافة العامة وثقافة فن التمثيل ما يداوى هذه العلة

وانى أعتقد أن المسرح مضمار جديد للنشاط النسوى ومضمار طيب تعمل فيه المرأة المصرية الى جانب الرجل لتقوم بقسط من واجبها نحو الحياة فى مصر

وإنى شخصياً قد نذرت ابنتى الوحيدة آمال للمسرح وللفن وأرجو أن تتم العمل الذى بدأته أنا

س — هل تعتقدون أن إدخال التمثيل فى المدارس يفيد الطلبة ، ومن أى وجهة ؟

ج — أجل . فانى أرى أن ادخال التمثيل فى المدارس يعمل على تصفية ذوق الطلبة وعلى استثارة بواعث الجمال فى نفوسهم ، وفوق هذا وذاك فانه يعرفهم الى الحياة ويبصرهم بكثير مما تعجز الكتب عن تبصيرهم به

وأرى أن ادخال التمثيل فى المدارس هو احدى الوسائل الفعالة فى تكوين نشء جديد أو بالاحرى جمهور جديد يحسن تذوق الفن . ويقبل على آثاره وينصر المشتغلين به غير انى أرى انه يجدر وضع خطة تسير عليها الأندية التمثيلية بالمدارس حتى يصبح المسرح المدرسى مصدرا لرياضة استيكية تعمل على تحقيق ما أشرت اليه

وإنى لسعيد بأن أخبرك بأن وزارة المعارف جادة فى تحقيق ذلك إذ أن فى تحقيق هذا المشروع الجديد تقديما لأحد الاركان الرئيسية فى فن التمثيل ، أعنى بذلك الركن هو الجمهور

س — إذن ما رأيكم فى الجمهور المصرى الذى يحضر المسارح ؟

ج — دعنى أتريث قليلا

جمهورنا المصرى متباين النزعات الا أنه بحكم لقاحه بالمدنية الغربية يرود دور التمثيل رغبة فى التلهى . الا أنه جمهور طيب ، جمهور رحيم غفور يتناسب مع استعداد المسرح المصرى وتتباين فى هذا الجمهور مبادىء التقدير . فبين هذا الجمهور فئة ممن عنوا بأدب التمثيل ، أو تعرفوا الى أحسن آثاره بأوربا او بمصر ، وهؤلاء قلما يردون دور التمثيل المصرى الا غرارا ، ولكنهم لا يضنون بالمناصرة لهذه الفرق فى نشأتها ، على أمل أن تسير على شرعة الفن ، ولكنهم سرعان ما يرون أنفسهم مضطرين الى أن يزوروه غبا . هذا هو الجمهور الذى يجب أن يكبر فى مصر إذ هو الجمهور الأمين الذى لا يكتفى من الدرامة برؤية حادثتها فيقنع برؤيتها مرة واحدة ، إنما هو ذلك الجمهور الذى يرى فى فن التمثيل ، وفى الرواية نفسها معانى تتجدد ، ومباعث لمشاعر يراها ضرورية لاستكمال وجوده

وهناك فئة محاولة ، تريد أن تقتفى أثر الجمهور الأول ، وهى فى الواقع عماد المسارح الحالية الا أنها عماد لا يصح التعويل عليه لأنه سرعان ما يقنع من الدرامة بتذوق مفاجآتها

وهناك فئة أخرى تدفعها المحاكاة ورغبة الظهور الى « تمضية السهرة »

وهناك ظاهرة لايحسن اخفاؤها ، بل فى الواقع يسرنى إثباتها ، وهو ان المرأة المصرية ، بحكم تطورها الحديث ، قد أخذت مكانها بجوار الرجل فى الصالة وهى ظاهرة تبشر بشىء كبير ، وهى فى نفسها دلالة قاطعة على ان المرأة ابتدأت ان تتحرر نفسها ، وابتدأت ان يكون للنصف المعطل فى مجتمعنا يد فيما نحن بصدده ، من التمثيل وغيره من مستلزمات المجتمع الحديث

س : ماذا ترون من الفوائد التى تعود على المسرح المصرى من معهد التمثيل ، وماذا يرجى منه ؟

ج : الجواب على هذا كله تأميل . واذا دلت البوادر على الثمار ، فانى أعتقد ان المعهد

سيخرج بعد ثلاث سنوات فئة من الممثلين والممثلات سيكون أساساً للرقى الذى يقصد منه، لاقامة هذا الركن الأساسى من المجتمع المصرى المنتظر .

وعندى ان فن التمثيل سيقدم للمسرح المصرى ماقدمته مدرسة الحقوق لعالم المحاماة فى مصر . أنت تعلم ان المحاماة كانت فوضى ، وانى لاأغمط من قدر بعض الافراد الافذاذ أمثال سعد زغلول ، والهلباوى ، وغيرهم ، ولكن تنظيم الشىء على الاساس العلمى الصحيح هو المثال الذى جعل المحاماة والقضاء عندنا من الطبقة الاولى بين أمثالها فى أوربا .

ولندع ما يمكن أن يقدمه المعهد لفن التمثيل من تجهيز أفراد مثقفين أصوليين . فان المعهد سيكون بحق مصدرا لثقافة أدبية وفنية جديدة فى مصر .

وأعتقد انه سيكون بين المتخرجين نفر من المؤلفين والنقاد والمتادبين بفنون المسرح .

س : ما رأيكم فى الحملات الصحفية التى قام بها بعض الافراد ؟

ج : ان كان هناك حملة كما تزعم ، فاعتقد أنها هى صحيفة الفوضى ضد النظام ، وهذا أمر طبيعى ، فان معهدا جديدا يقام لاول مرة فى مصر ليكون مدرسة لفن جديد ليست له فى آدابنا تقاليد يجب ان يقابل بتلك الحملة ممن يخيفهم ظهور هذا المعهد ، ومن الطائفة المتحجرة التى تأبى أن يحيى وان يتطور .

وانى اعتقد ان تلك الحملات هى هالة المجد لهذا المعهد الناشىء ولمؤسسيه .

س : هل تعتقدون ان التمثيل يجب ان يكون باللغة العامية أو باللغة العربية ؟

ج : انك تزج بى فى طريق شائك .

فبصفتى رجلا تذوقت العربية وتعرفت الى حسناتها أقول أنه يجب ان يكون التمثيل باللغة الفصحى ، وأقصد بالفصحى اللغة العربية الحلوة الخالية من بهرجة اللفظ وتعقيد الاسلوب

ولما كان مما يهم الممثل أن يتابع الجمهور مايقوله ، وكانت اللغة العربية فى ثوبها المكتوب خفية نوعا ما من الاكثرية الغالبة من جمهورنا المصرى فانى أرى ان تكتب الرواية بلغة الجمهور

وفى اعتقادى ان هذه اللغة سترقى بتأثير المجهودات التى تبذل فى اصلاح التعليم ونشر اللغة العربية

ومع ذلك فان مجال القول واسع فى هذا الموضوع ، وإنى وان لم اكن من المتفقهين فى اللغة العربية ، او من انصار اللغة العامية ، فانى ارى ان لغة الغد ستكون اسلوبا مرتفعا عن العامية الهزيلة وقريبا من جانب العربية الصحيحة.

وديع

الدكتور طـه حسين

للاستاذ يعقوب فام

تقابلت مع الدكتور طه حسين مرة واحدة ودامت المقابلة بيني وبينه دقيقة ونصفاً على اكثر تقدير، ولم اكن قد سعيت لهذه المقابلة، ولم يسع اليها هو بالطبع وانما هى الصدفة جمعتنا دقيقة ونصفاً من الزمان، فذكرت له انى قرأت كتاب الاستاذ احمد امين فى « فجر الاسلام » وانى مازلت انتظر الكتابين الآخرين اللذين سوف يظهران قريباً كما يقولون. فانا إذن لا أعرف الدكتور معرفة شخصية، ولكنى ازمع أن اكتب عنه على أى حال

لست من ارباب الأدب حتى استطيع أن احكم على كتابات الدكتور من الوجهة الفنية أو اضعه فى المركز الواجب له بين الادباء والكتاب، ولكنى مع هذا أحب أن أسير مع ذوقى الخاص فى هذه المسألة، فلا أغمط نفسى حقها فى تذوق الناحية الفنية لأى كاتب، وانا أحب اسلوب الدكتور واعجب به، واشعر فى نفسى انه له درجته فى عالم الجمال وفى عالم الفن، وأن هذا الاسلوب يوقظ فى نفسى خوالج ومشاعر لطيفة محببة، وانها ترتاح الى حديثه، وتتبعه بارتياح لا بل بشغف عندما يكتب. فكما انى أرغب فى أن أقف قليلا لامتع نفسى بمظاهر الجمال حيث وجد الجمال، كذلك أجدنى مأخوذاً بهذا الاسلوب، مقبلا عليه، مرتاحا اليه، وليست هذه الخوالج بالطبع الا ظواهر ودلائل على بعض الاتجاهات الفنية المعينة بنفسى، أو هى مظاهر لبعض نواحى الجمال الذى يستهوينى، ودليل على مقدار حظى من الحساسية الفنية، وكفاية مشاعرى على الحكم على الجمال

وبعبارة أخرى لا أريد أن الجأ الى الطريقة العلمية فى تقدير اسلوب الدكتور طه حسين وذلك لأنى لا أملك من وسائل التقدير العلمى لهذه الناحية منه ما استطيع معه أن اتقدم برأى اعده فصل الخطاب عندى، أو فكرة اتمسك بها وانضح عنها، فليس يخفى على القراء أن العلم قياسى، لا يؤمن الا بالذراع والميزان والمكيال، وانه يستخدم هذه الادوات لاغير فى تحقيق غاياته، والتدليل على وجهة نظره، وهذه غير متوافرة لى بحكم تربيتى، وبحكم هواى فى الاطلاع وتقليب الكتب فى هذا المجال بالذات، فحكمى على اسلوب الدكتور إذن ذاتى وليس موضوعياً، حكم تقدير لا حكم قياس، وبمعنى آخر أريد أن اربط اسلوب الدكتور بعاطفة الجمال عندى، فاذا تبين أن اسلوبه قبيح شنيع، كانت الناحية الفنية من حياتى عليلة

ضعيفة غير مستقيمة ، واستنتجت من ذلك أن العيب هو فى الناحية المعنية بالجمال عندى ، وبالاختصار أن حكمى على الدكتور من هذه الناحية متوقف فى الواقع على مزاجى الخاص

وهذه الناحية من الدكتور ليست فى الواقع أهم نواحى حياته الادبية لحسن الحظ . ولذلك أجدنى متتبعاً له فى معظم ما يكتب ، اقرأ له كل كتبه على انها كتب علمية ، على انها نقد وتحليل وقياس ، وليست تحفاً فنية يختلف الحكم فيها باختلاف امزجة الافراد ، وباختلاف وجهات نظرهم للجمال أو للفن ، وبعبارة أخرى أن الحكم فيها يصح أن يكون موضوعياً قياسياً ينطبق على قوانين العلم من قياس الى تحليل ونقد والأخذ بالحجة واقامة الدليل . من هذه الوجهة إذن يستطيع الانسان أن يقطع برأى فى كتاباته ، ويمكن أن يكون لحكمه تلك الخاصية التى هى وقف على الاحكام العلمية من جهة انها عامة شاملة يمكن تطبيقها فى جميع الحالات المتشابهة وبغض النظر عن امزجة الافراد وذاتيتهم ومشاعرهم وعواطفهم ، وقد يمكن لرجلين مختلفين كل الاختلاف ومن جميع الوجوه أن يتفقا فى حكمهما على كتابات الدكتور ، لأن من مميزات الامور العلمية انها لا تتأثر بالمزاج أو بالاحساس أو بالخوالج النفسية

قد يكون الدكتور أديباً فناناً ، وقد يكون اسلوبه رائعاً له مكانته فى عالم الادب ، قد يكون هذا أو لا يكون ، ولكنى اشعر انى لست اهلا للحكم على هذه الناحية من حياته ككاتب وكرجل متصل بالحياة العامة ، وانما أحب ان ابحث الناحية العلمية لأن هـــذه بالذات هى ما استطيع أن اتناول من غير تعرض للزلل والخطأ ، ومن غير أن اكون متطفلا للحكم على الامور التى ليس لها عندى نصيب ، ولم أولها قسطها من البحث والتفكير ، لست أعرض عن الادب لأنى احتقره ، ولكن أفعل هذا لانى لا ادرى فيه كثيراً أو قليلا ، وأظن انى سأتعرض للوم والتقريع حين اصرح انى قرأت كتابات الدكتور كلها من غير أن اقرأ بيتا واحداً من الشعر الذى ورد فيها ، ويزيد هـذا المركز حروجة أن أهم كتب الدكتور على الاطلاق هو ذلك البحث القيم الذى عقده حول الشعر العربى القديم ، ومع ذلك فقد قرأت هذا البحث من غير أن أعرج على الاشعار الواردة فيه

أنى انظر للدكتور على انه عالم — عالم دون أن يكون أديباً أو فيلسوفا كما يصفه البعض — ووظيفة العالم بالطبع هى أن يزن الموضوع ويقيسه ويقارن اجزاءه ويقابلها بعضها ببعض ، لا يعنى العالم بالجمال والفن وانما يعنى بالتحليل وارجاع المركبات الى عناصرها الأوليه ، لا يأخذ الامور فى مجموعها وانما يرجع الى جزئياتها وجواهرها ليرى مم تتركب ، وكيف تتركب ، والبيئة الملائمة لهذا التركيب . ليس من وظيفة العالم أن يدل على مكان الموضوع من نفوس الناس ، أو حتى على شعوره هو نحو الموضوع سواء أكان يستسيغه أم لا يستسيغه ،

وسواء أكانت نتيجة ابحاثه تصادف هوى فى نفسه وتدعم نظرياته التى يتمسك بها أم لايصادف هوى عنده ، ويهدم جميع النظريات التى كان يؤمن بها قبل أن يبحث هذا الموضوع بالذات ، فكأن العالم لا يعنى بقيمة الشيء وقدره ، وانما كل ما تمنيه هو الحقيقة المجردة ، الحقيقة العارية بغض النظر عن اثرها فى حياة الافراد والجماعات ، وبغض النظر عن معتقداتهم واهوائهم

يجب أن لاينظر الى العالم الا على انه رجل منزو فى معمله يتناول المواد والاجسام بالتحليل وبارجاعها الى عناصرها التى تتركب منها ، ثم يأخذ على عاتقه أن يصف هذه الجزئيات كما يراها دون أن يكون متأثراً بفكرة أو عقيدة ، ودون أن يقيم وزناً لما يحيط به من الاراء والمعتقدات . فالبرتوبلازم هو مادة حية مركبة من الكاربون والهيدروجين والنيتروجين بمقادير بينها معلومة وفى ظروف معينة ، وهو مركب على هذا الشكل سواء أكان العالم مؤمناً بالله وبالخلق ، أم كافراً ملحداً لا يؤمن بهذا أو بذاك ، وسواء أكانت هذه الحقيقة تستقيم مع فلسفة العالم ونظرته للكون أم لا تستقيم ، وسواء أكانت تدعم الفلسفة الروحية أم الفلسفة المادية أم تهدم جميع الفلسفات من أساسها على السواء ، وبعبارة أخرى نزعم أن العالم موضوعى فى ابحاثه ، بينما الفنان ذاتى نفسى يقرب الاشياء من حيث موقعها من نفسه ، ووقعها من نفوس الآخرين

وجد الدكتور نفسه أمام طائفة من الشعر ، بعضها جميل عذب ، وبعضها ركيك مبتذل ، ووجد ان هذا الشعر محوط بتقاليد موروثة ، واراء ومعتقدات تكاد تسبغ عليه لوناً خاصاً به مغايراً للشعر فى كل قطر وفى كل عصر ، ثم وجد أن كثيرا من العواطف والمشاعر تتصل بهذه الطائفة بالذات فتحوطها بجو من القداسة لا يستقيم لغيرها ، وأن التقاليد تتقدم فيها برأى قاطع بات ، وان هذا الرأى تركز وتبلور بحيث اصبح نظاماً محكماً لا يتغير أو يتبدل ، وان جميع المدارس العربية على السواء استنامت لهذا الرأى وذلك المعتقد دهراً طويلا اكسبه صيغة الاستمرار والبقاء ، وأن ائمة هذه المدارس مرتاحون الى هـــذا الرأى بحيث لا يعودون يتقدمون فيه ببحث جديد أو رأى طريف ، استمر الحال هكذا الى أن شعر الجميع أن العلم انتهى الى هذا الحد دون أن يتعداه ، وإن هذا الشعر قد جاز الاختبار ومر بمعمل العالم وخرج منه ثابت الدعائم وطيد الاركان ، وان ما يحيط به من اراء ومعتقدات حق لا يأتيه الشك أو أو تجوز فيه الريب

فلو كان الدكتور أديباً — أى فناناً — لأخذ هذا الشعر كما وجده ، ولصوره للناس فى ابهى صوره ، واروع حالاته ، ثم لاستخلص منه الجمال الذى يندمج فيه ، ودل على هـذا الجمال ،

ووجه انظار الناس اليه ، واعان الحس على الاستمتاع به ، وقد يجوز أن ينسج على منواله فيخرج للناس تحفة فنية أخرى تستوقفهم ، وتزيد هذا التراث الفنى من جهة ، وتشبع الناحية الفنية من حياة الناس من جهة أخرى ، وقد يجوز أن تكون نفسه تشبعت بهذا الفن وهضمته الى أن صار جزءاً منها ، فتعود تقدم للناس فناً آخر مستقلا عن هذا أو متصلا به يشبهه أو يختلف عنه دون أن يمس الشعر القديم بأى حال من الاحوال

ولكن الدكتور عالم فحسب ، وشأنه مع الشعر كشأن علماء الطبيعة والكيمياء مع المواد الصلبة ، فان هؤلاء يهرعون إلى معاملهم بأى جسم يقع بين ايديهم . ثم يقيسون هذا الجسم ويزنونه ويضعونه فى المخبار ويسلطون عليه الحوامض والاملاح والتيارات الكهربائية ليروا بما يتركب وكيف وفى أى ظرف يتركب ، ثم يخرجون للعالم بسلسلة من الارقام والنسب والصلات ، وبخواص هذه المادة وبوصف مسهب لجزئياتها وجواهرها ، وهذ هو حال الدكتور مع الشعر الجاهلى ، فعندما وقعت بين يديه هذه الطائفة من الشعر أخذها ودخل بها الى معمله ، ثم حللها الى مفرداتها أو الفاظها ، وحاول أن يبين أصل هذه الالفاظ بمقارنتها بما استعمل فى العصر الجاهلى والعصر الاسلامى والعصور التالية ، ثم أخذ على عاتقه أن يبين هل تستقيم هذه الالفاظ مع ما كان يستعمل فى العصر الجاهلى أم لا تستقيم ، وهل يجوز أن تنسب هذه الافكار للجاهليين أم لا يجوز ولماذا لا يجوز ، ولا يخفى أن هذه طريقة العالم دون الفنان أو الاديب

لم أورد ذكر الشعر الجاهلى لأنى اعتقد بصحة رأى الدكتور أو بخطاه ، فلست اشعر من نفسى بأنى أهل للحكم فى هذا المجال ، وانما قصدت فقط أن ادلل على أن الدكتور عالم قبل أن يكون أى شىء آخر ، وان طريقته فى البحث عادة هى الطريقة العلمية لا اكثر ولا اقل ، وانه يجب على جمهور المطلعين أن ينظروا للدكتور على انه عالم اخصائى ، وانه اخصائى فى الأدب العربى على العموم ، والادب الجاهلى على الخصوص

لقد زعم البعض ان الدكتور لم يأت بشىء جديد ، فانه اكتفى بتطبيق طريقة رينيه ديكارت فى المجال الذى يبحث فيه ، فقد نسج على منوال ديكارت فى انه تمسك بالشك واوغل فيه والح ولم يتحول عنه قبل ان تستبين له الحقيقة ، او ما يظن هو انها الحقيقة ، وكلام هؤلاء الناس حق بالطبع لأن الدكتور عندما دخل معمله بهذه الطائفة من الشعر ترك كل الآراء والمعتقدات التى تحيط بالموضوع خارج غرفة المعمل ، ثم تناول موضوعه بذهن طلق وعقل مجرد من كل النظريات والاحتمالات والاراء . وبمعنى آخر نجد انه نحى عن نفسه كل الاراء

التى اتصلت بناحية من هذا الموضوع ، وليست هذه فى الواقع إلا الطريقة الديكارتية دون تحوير أو تبديل

ولكننا نزعم ان الدكتور قد خلد اسمه بين العلماء ليس لأنه ابتدع طريقة جديدة بل لأنه طبق الطريقة القديمة المستعملة على ناحية من الفكر لم يسبقه اليها انسان من قبل فيما نعلم . ومثله فى هذا كمثل كولومبس ، فكولومبس لم يبتدع نظرية كروية الأرض ، وانما طبقها عملياً كما لم يطبقها انسان قبله ، وتوصل بهذا التطبيق الى حقيقة كانت مجهولة من العالم كله وظلت كذلك قروناً وأجيالا ، وبعد أليس اديسون عظيما لأنه حول نظريات الكهربائية الى آلات وعدد يستعملها الناس فى حياتهم اليومية ؟ الا يستحق اديسون ان يخلد بينما هو لم يتقدم للعالم بنظرية واحدة من نظريات الكهربائية بل بنى كل أعماله على نظريات مكسول وفراداى . أنا لا أزمع ان أعقد مقارنة بين كولومبوس والدكتور طه حسين فليس بينهما شىء مشترك ولكنى متيقن ان الدكتور قد سجل اسمه فى قائمة العلماء ليس لشىء إلا أنه أدخل الطريقة العلمية على الأدب العربى ، لأن نفسه تاقت يوماً من الأيام الى ان تدرس الشعر دراسة موضوعية لا تتصل بذاتية الدكتور ، أو بشعوره وعواطفه ومنازع نفسه ، فقد استطاع فى هذا المجال ان ينحى الشاعر عنه ، وان يترك الميدان للعقل وحده يتصرف فيه كيف يشاء ، ويصل الى النتائج المنطقية كيفما كانت من غير ان تغلبه العاطفة على أمره

هذا فى رأينا هو الشىء الوحيد الذى سيخلد اسم الدكتور ، وسوف يحفظ له مكانته بين المفكرين حتى بعد ان تندثر كل كتاباته ، وتعود لا تتفق مع مزاج الاجيال المقبلة ويصبح اسلوبه فى الكتابة بالياً عتيقاً أو مشوشاً ركيكا ، لقد كان الدكتور أول من طبق الطريقة العلمية فى نقد الأدب العربى ،وخرج من هذا التطبيق بفكرة وبرأى قد يكون خطأ كما قد يكون صواباً ، وقد تدعم الحوادث رأيه بما سوف يكتشف فى المستقبل ، وقد تهدم هذا الرأى من أساسه . ولكن ماسوف يبقى ، وماسوف يسمو على النقد ، ويصمد فى وجه الزمان هو ان الدكتور خطر له ان يطبق الاسلوب العلمى على طائفة من الشعر العربى

الحق أننا لا نستطيع ان نقارن الدكتور طه حسين بغير ريئيه ديكارت نفسه ، ففى رأينا أن ديكارت لم يدخل اسمه فى سجل عظماء التاريخ لنظرياته الرياضية أو الهندسية على خطورة أمرها . ولم يخلد أيضاً لما توصل ان يثبته عن طريق الشك والارتياب ، والوقوف من الظواهر الطبيعية موقف الناقد الذى يصر على ان لا يسلم بشىء قبل ان ينتفى منه كل شك وقبل ان يجد جواباً لكل اعتراضاته ، ولم يدون اسم ديكارت فى التاريخ لفلسفته التى أتى عليها وقت كانت فيه تتحكم فى تفكير قادة الرأى فى

العالم المفكر، لقد بليت فلسفة ديكارت، وانغمرت نظرياته الرياضية والهندسية، وتنوسيت نتائج تفكيره التي وصل اليها عن طريق الشك والارتياب في الظواهر الطبيعية، لقد تنوسيت كل هذه الامور ولم يبق لديكارت إلا شيء واحد، وهو انه استعمل الشك كوسيلة الوصول إلى الحقيقة واليقين، وهو وأن كان لم يتوصل بشكه الى شيء ذي قيمة حقيقية إلا أنه قد كفاه فخراً انه اورث العالم العلمي طريقة عادت وسوف تعود عليه ببعض النتائج القيمة

وهكذا انظر إلى الدكتور طه حسين، فانا لا يعجبني منه ما توصل اليه في كتابه هذا بقدر ما تعجبني طريقته في البحث، قد ينكر عليه البعض انه توصل الى شيء ذي خطر بهذه الطريقة، ولكن كفى الدكتور فخراً انه توصل إلى الطريقة ذاتها، فقد يمكن أن يتوصل كاتب إلى إدحاض جميع النتائج التي وصل اليها الدكتور ولكن الطريقة سوف تبقى، وهي الذخيرة أو الكنز الذي سوف يورثه الدكتور للاجيال المقبلة

ألا ليت الجامعة لم تشغله بالمسائل الادارية، ليتها اختارت طريقة أخرى للتعبير عن تقديرها للدكتور بخلاف هذه التي توشك أن تنتزعه من دائرة النشاط العقلي وتضعه في دائرة النشاط البدني، ولنهمس في اذن ادارة الجامعة بما فعلته المانيا باحد علمائها، فانه لما وصل اينشتين الى نظرته الخاصة بالنسبية، جعلت له الحكومة الالمانية مرتباً بغير مقابل واعفته من كل المشاغل، وتركته مطلق الحرية في صرف وقته بالطريقة التي يراها حتى يتفرغ لابحاثه ويجد الوقت الكافي لها

لا أريد للدكتور ألا أن يكون استاذا يقوم ببعض الدروس القليلة فيستطيع أن يخدم العلم، تستطيع الجامعة أن تزيد في مرتبه وتغدق عليه الدرجات والالقاب دون أن تستنفد وقته، فوقت الدكتور اثمن لعالم الفكر في هذا البلد من أن يضيع بهذه الصورة

يعقوب فام

استاذ في التربية من جامعة ييل

تحقيق القومية المصرية

كلمة القاها سلامه موسى فى جمعية
الشبان المسيحية فى اسيوط لمناسبة
مرور عشرة اعوام على تأسيسها

قوميتنا هى كياننا وشخصيتنا . وقد مضى علينا أكثر من ١٤٠ سنة ونحن فى سبيل التحقيق لهذه القومية . ولما نحققها

ولتحقيق هذه القومية أو هذه الشخصية المصرية جوانب مختلفة توهمنا الاختلاف والتباعد ولكنها ترمى كلها الى غاية واحدة هى تحقيق كياننا المصرى وتغذية شخصية الامة . فقد علمتم أو اشتركتم فى جهود مختلفة وكل منكم يحسب ان جهده لاشأن له بمايقوم به غيره فى ميدان آخر . ولكن الحقيقة أننا نرمى جميعا الى غاية واحدة وان تشعبت الطرق واختلفت الوسائل

فقد نقرأ تاريخ مصطفى كامل أو نسمع عن جهود طلعت حرب او نترك هذين العظيمين وننزل الى ميدان متواضع هو ميدان الأدباء فنقرأ قصة صغيرة لمحمود تيمور فيخيل الينا لأول وهلة ان هؤلاء الثلاثة يختلفون فى الغاية ولا علاقة للواحد بالآخر

ولكن الحقيقة أنهم عملوا أو يعملون لتحقيق القومية المصرية . الاول يحاول أن يحقق لنا كيانا سياسيا . والثانى يحاول أن يحقق لنا كيانا اقتصاديا والثالث يحاول ان يحقق لنا كيانا أدبيا . وكل هذه المحاولات والجهود تجتمع فى غاية واحدة هى تحقيق القومية المصرية

فاننا وأباؤنا قد شعرنا أننا لن نكون أمة لها كرامة الأمم وكبرياء الوطنية مادمنا نعيش عيالا على غيرنا فى السياسة او الاقتصاد أو الادب . وبديهى أن تغمر الحركة السياسية سائر حركاتنا وان تأخذ البداية من جهودنا ولكننا مع ذلك لانستطيع ان نتعامى عن الاقتصاد أو الادب . بل هذا الكيان السياسى نفسه الذى جهدنا له و نرجو تحقيقه لن يتحقق الا بأن نؤلف لأنفسنا كيانا اقتصاديا وكيانا أدبيا

ولكى تزول الشكوك ، ولكى تنسجم الجهود ، بل لكى يعرف كل منا أنه فى جهده الخاص يخدم الغاية التى يخدمها غيره من المخلصين ، ثم لكى نربط حاضرنا بماضينا يجب ان نعرض هذه الحركات الثلاث لكى نستنتج منها هذه الحقيقة وهى أنها كلها تعمل لتحقيق القومية المصرية

١ — الحركة السياسية

لقد شرعنا منذ ١٣٠ سنة فى تحقيق قوميتنا المصرية من الناحية السياسية . وكان فى التقاء نابليون بعلماء الازهر واعيان القاهرة التقاء بين الشرق والغرب . هذا الشرق القديم الذى لم يكد يخرج من القرون الوسطى ، وهذا الغرب الجديد الذى نبت من الثورة الفرنسية . ولأول مرة نسمع فى مصر بعد مرور نحو الف سنة ان مصر يجب ان تكون للمصريين وليست للمماليك . ونسمع هذا الكلام من نابليون نفسه

ثم نجد مجلسا مؤلفا من العلماء والاعيان المصريين للنظر فى شئون الدولة ثم نجد برنامجا يضعه الجنرال يعقوب عن استقلال مصر . ثم يخرج نابليون ويتبدل المنظر فنرى ان محمد على لايتولى على مصر بحق الفتح أو بحق الدولة العثمانية وانما بحق اختيار العلماء والاعيان له

هذه هى النهضة الاولى التى حاول فيها أباؤنا تحقيق القومية المصرية من الناحية السياسية . أى حاول هؤلاء المصريون أن يكونوا مصريين يحكمون بلادهم بأنفسهم

ولكن هذه النهضة وقفت فجأة باعتلاء محمد على باشا للاريكة المصرية . فانه حكم البلاد حكما أتوقراطيا فاخمد هذه البذور التى نبتت أيام نابليون . ولذلك فاننا نرى أنفسنا أمام ستين سنة من الحكم الاتوقراطى تفصل بيننا وبين هذه النهضة الاولى التى قام بها الجدود

ثم نجد انبعاثا جديدا من رجل عظيم هو سعيد باشا الذى يقف أمام الضباط المصريين فيسألهم ويطالبهم بأن يكونوا مصريين . ويقول لهم انه يفخر بمصريته وانه يجب عليهم أن يفخروا بمصريتهم . وأنتم اذا ذكرتم الحركة العرابية فاذكروا ان أساس هذه الحركة هو هذا المصرى العظيم سعيد باشا الذى سمع منه عرابى بنفسه هذه الخطبة الملوكية المصرية. فكانت له ايحاء والهاما مدى حياته

ثم يتبدل المنظر ويظهر اسماعيل فنجد منه دعاية قوية للحضارة الاوربية ورغبة حارة فى ادخال النظم الاوربية فى القضاء والتعليم وهندسة المدن ونظام الحكم . وكل هذه الاشياء تغذى القومية المصرية وتجعل لها كيانا خاصا . ولم يفشل اسماعيل فى تحقيق غايته وهى تكوين أمة حديثة ولكنه فشل فى التقديرات المالية فقط . والواقع اننا ربحنا بحكم اسماعيل ربحا عظيما هو اتجاهنا نحو الحضارة الحديثة والخروج من ربقة القرون الوسطى وهى تلك القرون التى لم تكن تعرف للقوميات معنى

فاساس نهضتنا هو سعيد واسماعيل . وهذه النهضة هى النهضة الثانية التى لم تفشل اذ نحن

مازلنا فى سياقها ننشد غايتها . اما النهضة الاولى ايام نابليون وفى ابتداء حكم محمد على فلا علاقة لنا بها أصلا لان محمد على قد قطع بيننا وبينها بحكم أتوقراطى لامثيل له فى العالم

ثم يتبدل المنظر فنجد عرابى ثم مصطفى كامل ثم لطفى السيد . نجد تدرجا يتلخص فى ان مصر يجب ان تكون للمصريين لا للاتراك ولا للانجليز . ويجب ان أقف هنا لان ماحدث بعد ذلك هو تاريخ حديث لايجوز لى الكلام فيه فى هذا المكان

وانما أنتم ترون كيف بدأنا فى تحقيق قوميتنا المصرية من الناحية السياسية لأنها أظهر النواحى لها أعلام خفاقة وامارات واضحة تستثير مصادمات يبقى شرر الحياة ملتهبا منها . لقد أبينا ان نكون عيالا على غيرنا فى حكم بلادنا وما زلنا فى هذا الأباء وفى هذا الجهاد نريد أن يحكم المصريين مصريون

٢ — الحركة الأدبية

ولكن هذه المحاولة فى تحقيق القومية المصرية من الناحية السياسية قد رافقتها حديثا محاولة أخرى هى الناحية الادبية

فقد شعرنا ان قوميتنا المصرية لاتكمل الا اذا كانت روحنا مصرية تنطق بلسان بلادنا وتجعل الادب يعبر عن مزاجنا . وتلك البواعث التى بعثت فينا روح الكرامة ونشدان الكيان السياسى للامة هى نفسها التى بعثتنا بعد ذلك لنشدان الكيان الروحى للادب المصرى اذ وجدنا انه ليس من الكرامة أن نعيش عيالا على الادب العربى القديم ولا على الادب الأوربى الحديث . ومن هنا نشأ هــذا الصراع بين المجددين والرجعيين فى الادب . وهو صراع اعتقد انه قد انتهى بفوز المجددين

وانما فاز المجددون لأنهم خاطبوا كرامتنا وطالبونا بأن نكون مصريين فاستجاب الشبان لهم . وليس يشك أحد منا فى أننا قد ارتكبنا بعض الاخطاء وليس ذلك بغريب اذا عرفنا ان الطريق الجديدة كثيرة العثرات

فمنذ أكثر من عشرين سنة نجد لطفى السيد يدعو الى اللغة العامية على صفحات الجريدة وقد تردد هذا الصوت مرة أخرى بل مرات . ولم تكن اللغة العامية هى المقصودة بالذات من هذه الحركة لان الارجح أنه لو طلب الى واحد منا أن يكتب شيئا بها لما استطاع لانها تحتاج الى تهذيب كبير . ولكن المقصود هو الاستقلال بلغتنا والرغبة فى تحقيق قوميتنا المصرية بأن نعبر باللسان المصرى عن أمانى الامة وآلامها

ثم نجد الدكتور ضيف حوالى سنة ١٩١٨ يطالب باستقلال الادب المصرى وانشاء القصة المصرية . ثم نجد محمد تيمور وبعده محمود تيمور يكتبان لنا القصة المصرية . ثم نجد صراعا عنيفا بين الدكتور هيكل مؤلف « زينب » المصرية وبين خصومه عن الفراعنة والاستناد اليهم فى نهضتنا الفنية . بل نجد مختار ينزع نحو هؤلاء الجدود القدماء فى فنه وينحت الصخر على غرارهم وينقل أبا الهول الى ميدان باب الحديد . وأخيرا نسمع عن الصحافة المصرية وانها يجب ان تكون فى أيدى المصريين حتى تصير قيادة الرأى العام المصرى فى أيدى المصريين

وجميع هؤلاء الكتاب وكثير غيرهم أنما بعثهم على هذه الحركة الادبية ذلك المحرك نفسه الذى بعث زعماء السياسة على تحقيق الكيان السياسى للامة بان تحكم نفسها بنفسها . فنحن أيضا قد نزعنا هذه النزعة من ناحية الادب ورأينا الحاجة الى استقلال الروح المصرية وتحقيق الكيان الادبى للامة . وحركة التجديد فى الادب هى على اضطرابها تنحو هذا النحو وتبغى من الأديب المصرى أن يجعل مصر ميدان أدبه وان يستند الى تاريخها يستلهم ماضيها ويستوحى مستقبلها وان يجعل أدبها وصحافتها مصريين

ان حركة التجديد الأدبى فى مصر هى حركة الكرامة المصرية تريد أن تحقق نفسها وتؤكد وجودها . فكما اننا لانطيق ان نعيش فى السياسة عيالا على غيرنا كذلك لانطيق أن يبقى أدبنا عيالا على غيرنا من قدماء أو محدثين . وكياننا الادبى هو الى الآن دون الكيان السياسى وهو لذلك سيحتاج الى مجهودات كبيرة . وذلك لأن الغاية فى السياسة واضحة تفهمها العامة كما تفهمها الخاصة ، ولكن الغاية فى الأدب ماتزال الى الآن مضطربة وكثيرا مانقع فى الشطط ونتورط فى الخطأ ونحمل الكلمة الساذجة يقولها احد الكتاب على محمل الكراهة للدين أو للعرب أو للفراعنة مع ان كل مانبغيه هو تحقيق قوميتنا المصرية عن سبيل الادب والصحافة كما يحقق السياسيون هذه القومية من الناحية السياسية . نحن نريد أدبا مصريا وفنونا مصرية وصحافة مصرية يقوم بها مصريون تعبر عن شخصيتنا وقوميتنا

نريد أن نكتب بأسلوب مصرى وان يكون اشخاص القصة أو الدرامة مصريين . وأن نرى الرسامين أو المثالين المصريين لايرسمون أوينحتون لاجلنا فقط بل ينتزعون الهامهم منا وان تتطور العمارة بمقتضى مناخنا ومزاجنا فتكون عمارة مصرية نفتخر بها فلا يقال لنا ان أحسن العمارات فى القاهرة هو مابنى على الطراز التركى . وان كرامتنا لتأبى ان تكون بلادنا متحفا للسياحين اذا أرادوا أن يدرسوا مالنا من فنون رجعوا فى الماضى الى الف أو ثلاث آلاف سنة كأن الموتى هم الاحياء والاحياء هم الموتى

ثم نحن فى تحقيق كياننا الأدبى والفنى لانقطع بيننا وبين ماضينا إذ لابد ان نستند الى الفراعنة والعرب ، نستند ونستوحى ولكن لانقترض ولاننقل . ولايمكننا ان ننسى اننانعيش فى القرن العشرين وان تطلعنا الى المستقبل يجب أن يكون عشرة أضعاف تلفتنا الى الماضى

٣ ـ الحركة الاقتصادية

والى جانب هاتين الحركتين السياسية والأدبية نجد حركة أخرى أجد منهماتنشد غايتهما هى الحركة الاقتصادية . فنحن نشعر ان استقلالنا السياسى ثم استقلالنا الروحى أو الأدبى لايكفيان لتحقيق القومية المصرية بل لابد ان يكون أساسها استقلالنا الاقتصادى . وأنى أؤمن بنظرية التفسير الاقتصادى للتاريخ وأرى أن مرجع الرقى أو الانحطاط فى الأمةسواء كان ذلك يتعلق بنظام الحكومة أو مركز المرأة أو حال العامل أودرجة الثقافة والتعليم انما هو الحال الاقتصادية التى تعيش منها الامة

وهذه الحركة الاقتصادية التى ندعو اليها الآن تتلخص فى شىء واحد وهى أن يملك المصريون مصر كما يملك الانجليز انجلترا أو كما يملك الفرنسيون فرنسا

ولسنا ننبعث فى هذه الحركة بأى باعث من العداء للاجانب ولا نحن نكره أوربا أو الحضارة الحديثة . وهذا الذى يخاطبكم الآن كان ولا يزال من أخلص الدعاة للوطنية العالمية والدعاية لعصبة الامم ومن أكثر الكتاب حماسةفى وجوب الاتجاه نحو الغرب . وما كنت لافكر فى ان أذكر هذه الحركة فى هذا الاحتفال الذى تقيمه جمعية الشبان المسيحية لو أنى شعرت ان بها شيئا من العداء لأوربا أو الأجانب عامة . فان هذه الجمعية هى جمعية أخاء الشبيبة فى العالم وهى عصبة الامم للشبان يجتمعون فيها بصرف النظرعن اديانهم أوأوطانهم

ولكن الكرامة التى حفزتنا لتحقيق قوميتنا من الناحية السياسية ، والتى حفزت أدباءنا الى ابتعاث ادب مصرى جديد هى التى تحفزنا الآن جميعا الى تنشئة صناعاتنا والاعتماد عليها فى استكمال شخصيتنا . فهذه الحركات الثلاث تسير كلها نحو غاية واحدة هى تحقيق القومية المصرية وتنبعث من باعث واحد هو الكرامة

فكرامتنا قد أبت علينا ان يحكمنا غيرنا . ثم ابت على اذهاننا أن تكتسى بالافكار والاساليب والنمط الغربية عن مزاجنا المصرى وهاهى تأبى الآن على اجسامنا ان تتخذ لها اللباس الاجنبى او على بيوتنا ان تؤثثها بالاثاث الاجنبى

لقد غبرت علينا ازمان كانت فيها بلادنا اغنى اقطار العالم وذلك لان ثروة الامم القديمة كانت تقوم على الزراعة . ولكن ظهور الصناعة فى العصور الحديثة نقل الثروة الى الامم الصناعية بل جعل لها السيادة على الامم الزراعية . فاذا تأملتم العالم الآن وجدتموه ينشطر شطرين أحدهما يتألف من الأقطار الزراعية وهى فى حال أسيفة من التأخر ، والآخر يتألف من الأمم الصناعية التى بلغت فيها الحضارة أوجها

وقد شعرنا نحن أننا مادمنا نقتصر على الزراعة فاننا سنبقى فى تأخر لانخرج منه واننا لانزداد الافقر اوضعفا كلما تقدم بنا الزمن . ولذلك دعونا الى الصناعة لأننا رأينا فيها الوسيلة لانقاذنا من هوان الفقر وذل الاعتماد على الأجنبى . ولكن الصناعة الناشئه تحتاج الى رعاية بل حماية ومن هنا دعوتنا الحارة بأن يكون المصرى للمصرى . أى ان يأخذ كل منا بيد أخيه فلا نشترى الا ماصنعته الايدى المصرية بل لانأكل الا الطعام المصرى

وهذه الدعوة الى الصناعات المصرية هى دعوة للخير والسلام . فان اعتمادنا على الاجانب قد أثار فى نفوسنا حسدا ليس هو من مصلحتنا ولا هو من مصلحة هؤلاء الأجانب أنفسهم . وهذا الحسد يزداد ويتغل فى قلوبنا كلما رأينا الفاقة تشتد بيننا والثروة المصرية تفلت من أيدينا نحن المصريين . فاذا جاهدنا لأن تكون بلادنا ملكا لنا فاننا نعمل بذلك لازالة هذا الحسد الذى لاننكر اننا نشعر به وانه يؤذينا كما يؤذى الأجانب

اننا الآن فى جهاد سلمى نستنبط كرامة جديدة للامة . ونؤمل من هذا الجهاد فضائل جديدة تزدان بها الشبيبة المصرية . لأن هذا الشاب المصرى الذى يستشعر الكرامة فى اتخاذ الملابس المصرية أو فى تزيين منزله ببعض الاثاث المصرى لن يفعل ذلك الا وهو يقدر معانى الوطنية الحقة . فهو على الرغم منه يجب أن يلتزم العفاف والاعتدال والشهامة والتضحية لأن هذا الباعث الذى يبعثه على معاونة الصانع المصرى لن يغيب عنه عند ماتحتاج الفتاة المصرية الى معاونته ولن ينساه عندما يعامل التاجر أو الزارع المصرى

ان لجهادنا السياسى تاريخا قد يبلغ ١٣٠ سنة . ولنهضتنا الادبية عقدان من السنين أو أكثر . ولكن نهضتنا الصناعية هى وليدة الامس بل اليوم فنحن فى حاجة الى الدعاية لها والعناية بها

وأنتم أيها الشبان ، أنتم جنود هذه الحركة . فانكم لن تكونوا مصريين لكم الكرامة المصرية اذا كنتم تفخرون بأن ملابسكم من باريس أو لندن . وانما يكون الفخر لكم حين

تستطيعون ان تقولوا أنها صنعت فى مدينتكم هذه العاصمة التاريخية المجيدة أسيوط التى مازالت الى الآن تحتفظ ببعض مصانعها القديمة

وأنتن أيتها السيدات والاوانس المصريات ان كرامتكن المصرية تقتضى منكن ان تتخذن منسوجات دمياط والمحلة واخميم لكن ولمنازلكن

* * *

ان استقلالنا ينهض على ثلاث أرجل هى :

١ — جهاد فى الميدان السياسى

٢ — جهاد فى الميدان الفنى والادبى والصحفى

٣ — جهاد فى الميدان الاقتصادى

وعلى هذه الارجل الثلاث تتكون القومية المصرية وتتحقق

* * *

وأبلغ مايعمل للاخلاق الحسنة عند الشاب أن يكون له مثل أعلى ينشده فى حياته ويتوخاه فى سلوكه وان يجهد له جهادا خاصا . وهذا الجهاد نفسه يسيطر على أخلاقه وحياته فيعلمه كيف يحترم نفسه ويعتمد عليها وكيف يتجلد للنوائب ويصمد لما كسات الاقدار. وكل جهاد حتى ولو كانت غايته فى ذاتها سيئة له هذا التأثير فى النفس . لان المجاهد يرسم لنفسه خطة يسير عليها فلا يتنحى ولا تطوح كلما بعثه الهوى . فهو يحكم نفسه وينكر عليها بعض متاعها مجاهدا فى سبيل غايته

ونحن لنا غاية ولنا جهاد . وكلاهما شريف يزيد الشاب قوة فى اخلاقه وكرامة فى نفسه كما يزيد مصر تحقيقا لقوميتها . وجنود هذا الجهاد هم الشبان . وشبان هذه الجمعية يجب أن يكونوا فى المقدمة

يجب ان نعمل جميعنا لأن نعيد لأمتنا شخصيتها . فان الزائر الآن لبعض الشوارع فى القاهرة أو الاسكندرية يرى ان الشخصية المصرية قد انعدمت منها . فهذا البناء انجليزى . وهذا الحانوت فرنسى . وهذا الاثاث ايطالى بل ألوان الطعام نفسها التى تعرض فى المطاعم ليست مصرية . وقد ندخل المنزل يملكه مصرى من سلالة مصرية قديمة فلا نجد فيه شيئاً من مصنوعات بلادنا . وقد يقطع السائح الاجنبى آلاف الاميال لكى يزور القاهرة ويعرف شيئاً عن هذه المدينة عاصمة أفريقيا فلا يجد شيئاً يصح ان يسميه قاهريا . فان الفندق والشارع

الذى ينزل فيهما والطعام الذى يأكله واللغة التى يسمعها كل هذه تشعره أنه لم يترك أوربا أو أمريكا التى جاء منها . وهو عندما يحب ان يرى شيئاً مصرياً حديثاً يقوده دليله الى الحوائين والمشعوذين فى الأزقة النائية حيث القذر وهوان الكرامة المصرية

ان لمصر القديمة شخصية كاملة واضحة شخصية مصرية نقرأ عنها ونراها فى متاحفنا واطلالنا ونفخر بها . ولكن ليس مما يدعو الى الفخر على الدوام ان نقول : كان لنا آباء وجدود

فاننا نريد ان تكون لمصر الحديثة شخصية واضحة وقومية مستقلة فى سياستها وأدبها واقتصادها نريد ان نطبعها بطابعنا المصرى فنحكم أنفسنا ونؤلف أدبنا ونلبس ملبوساتنا ونمارس فنوننا بما توحيه الينا العبقرية المصرية التى يشهد بسموها ستة آلاف سنة من المدنية

* * *

ثم هذا الجهاد الاقتصادى الذى نجهده الآن هو أكبر قيمة فى تحقيق القومية المصرية من الجهاد السياسى . فان سياسة الاستعمار الآن لاتنشد شيئا غير المنافع الاقتصادية . فاذا استطعنا ان نجعل افراد الامة يعولونها لم يجد المستعمر المنفذ الذى ينفذ منه الى حكمها

ان كلمة «تعصب» هى كلمة كريهة . ولكن فى ظروفنا الحاضرة يجب ان نتعصب للمصنوعات المصرية ونجعل هذا التعصب بداية البر بامتنا والكرامة لأنفسنا . بل يجب أن نجعله أساسا للاخلاق المصرية المتينة . فمقياس الكمال فى الاخلاق عند المصرى أو المصرية يجب ان يكون بنسبة ماعندهما من التعصب للكرامة القومية أى للمصنوعات المصرية . فافضلنا الآن انما هو أشدنا تعصباً للمنسوجات المصرية والطعام المصرى والصحافة المصرية والعمارة المصرية هو ذلك الشاب الذى يحاسب نفسه على كل قرش ينفقه هل هو يساعدنا على ان نجعل مصر ملكا للمصريين أو ملكا لغيرهم ؟

وعليكم أيها الشبان ان تحاسبوا أنفسكم هذا الحساب وتوقنوا أن ماتحملونه فى جيوبكم من مال انما هو وديعة يجب ان تخرج من المصرى الى المصرى

* * *

ان الامة التى تعيش فى القرن العشرين لايسعها ان تمارس فى عاداتها أو حكومتها أو نظام أسرتها أو تعليمها مبادىء القرون الوسطى بل يجب ان تجرى على مبادىء القرن العشرين فى كل هذه الاشياء . والامم المتمدنة تشترك من هذه الناحية فى كثير من المبادىء والاغراض التى تسعى لها

ولكن لكل أمة حية صبغة خاصة وطابعاً خاصاً هما ثمرة مزاجها وقوميتها . ولذلك يمكننا ان نقول ان فى العالم الآن شيئاً يسمى المدنية الانجليزية أو المدنية الامريكية بل يمكننا أن نعرف شيئاً نسميه الثقافة الالمانية أو الثقافة الفرنسية . وليس فى وجود هذه المدنيات أو الثقافات مايؤخر العالم بل فيه مايزيده ثروة وغنى

وكذلك نحن نريد أن تكون لنا حضارة مصرية حديثة تنطبع بمزاج القومية المصرية . ونريد كرامة جديدة تأبى علينا ان نرضى برأى السائح الذى يرى الاسكندرية فيقول أن مدنيتها ايطالية . ونريد كرامة جديدة بحيث نتعير حين يقال لنا أن صحافتنا سورية . ونريد كرامة جديدة تجعلنا نخجل من عجزنا عن أن نكسو أجسامنا بأيدى المصريين

نحن نريد ان نماشى القرن العشرين فى مبادئه وافكاره وأرائه ولكننا نريد ان نؤكد وجودنا على هذه الكرة الارضية ونطبع بلادنا بطابعها المصرى فى السياسة والأدب والفنون والصناعة . ونحن بهذا التمسك بقوميتنا المصرية وتعصبنا لها نزيد العالم غنى وثروة ونفتح للمدينة الحديثة أبواباً جديدة بما نضيفه اليها من مبتكرات أذهاننا المصرية

سلامه موسى

القلب الشارد

في سماء الذكريات طار قلبي
ليت هذا القلب مات بعد حبي
وتولاه الرقاد ليس يضنيه السهاد
تحت ستر الظلمات

هو نار في الضلوع ليس تغفو
وهو في العين دموع حين يهفو
وهو في الجو أنين حين يشجوه الحنين
في سماء الذكريات

طار في الجو وغاب ثم تاه
باحثاً بين السحاب عن هواه
شارداً بين الوجود تائهاً ليس يعود

رشدي ماهر

الانسان منذ ملايين السنين

من أغرب الاشياء ان يكون على رأس الطبيعـــة حيوان له السيطرة على سائر أنواع الحيوان ويكون مع ذلك أقلها تطوراً

أما ان هذا الانسان المسيطر على الطبيعة والحيوان هو أقل الاحياء تطورا فهـــذا ما لا يمكن الشك فيه الآن فالانسان كان انساناً قبل مليون سنة بل الارجح أنه كان انسانا قبل مليونين أو ثلاثة ملايين من السنين

وقد كان علماء التطور أمثال هيكل يرسمون شجرة للتطور تتفرع وتنتهى فى قمتها بالانسان . ولكن هذه الشجرة لم تعد تؤدى الحقيقة كما نفهمها الآن من درس تاريخ الانسان . وأكثر منها تأدية للحقيقة ان يرسم الانسان فى وسطها ثم يستمر انساناً الى قمتها

وفى نظرية التطور كما شرحها داروين عبارات مثل « تنازع البقاء » توهم القارىء ان الكفاح دائم لا ينقطع بين حيوان وآخر وان الغلبة للاقوى . ولكن اذا نحن تأملنا أعضاء الانسان لم يسعنا إلا ان نعترف بأنه انما بقى وساد لأنه كف عن الجهاد واحجم حين أقدم غيره الى الميدان

ففى جميع أنواع الحيوان نجد أمارات النضال وتنازع البقاء ماعدا الانسان . فان جسمه يدل على التهارب والانكفاف . ففى الفرس سيقان طويلة وقوة على العدو وحوافر لا تسيخ فى الرمل . وفى الأسد براثن وعضلات هائلة وأنياب مهيأة للافتراس وفى الغزال قرون للنطاح . وفى الثعبان أنياب للدغ . وكل هذه الاعضاء انما نشأت لاستمرار الكفاح وتنازع البقاء . فاقوى القرون واعدى السيقان واحد المخالب فاز وبــقى بينما انقرض ذوو الاعضاء الضعيفة

ولكن الانسان كما نراه الآن بل كما كان قبل نحو ثلاثة ملايين من السنين لا يبدو عليه أنه كان حاصلا على أية أداة للهجوم : فلا مخالب ولا براثن ولا سيقان خفيفة حتى ولا قدرة يعتمد بها على الوثب من غصن الى غصن

وقد يتساءل القارىء الآن كيف نعرف أنه كان كذلك قبل ملايين السنين ؟

فالجواب على ذلك سهل . فان من المعروف المسلم به ان حياة الجنين فى الرحم تمثل حياة النوع . ففى رحم الام يمثل جنين الانسان فى تسعة أشهر تطور الانسان منذ أن

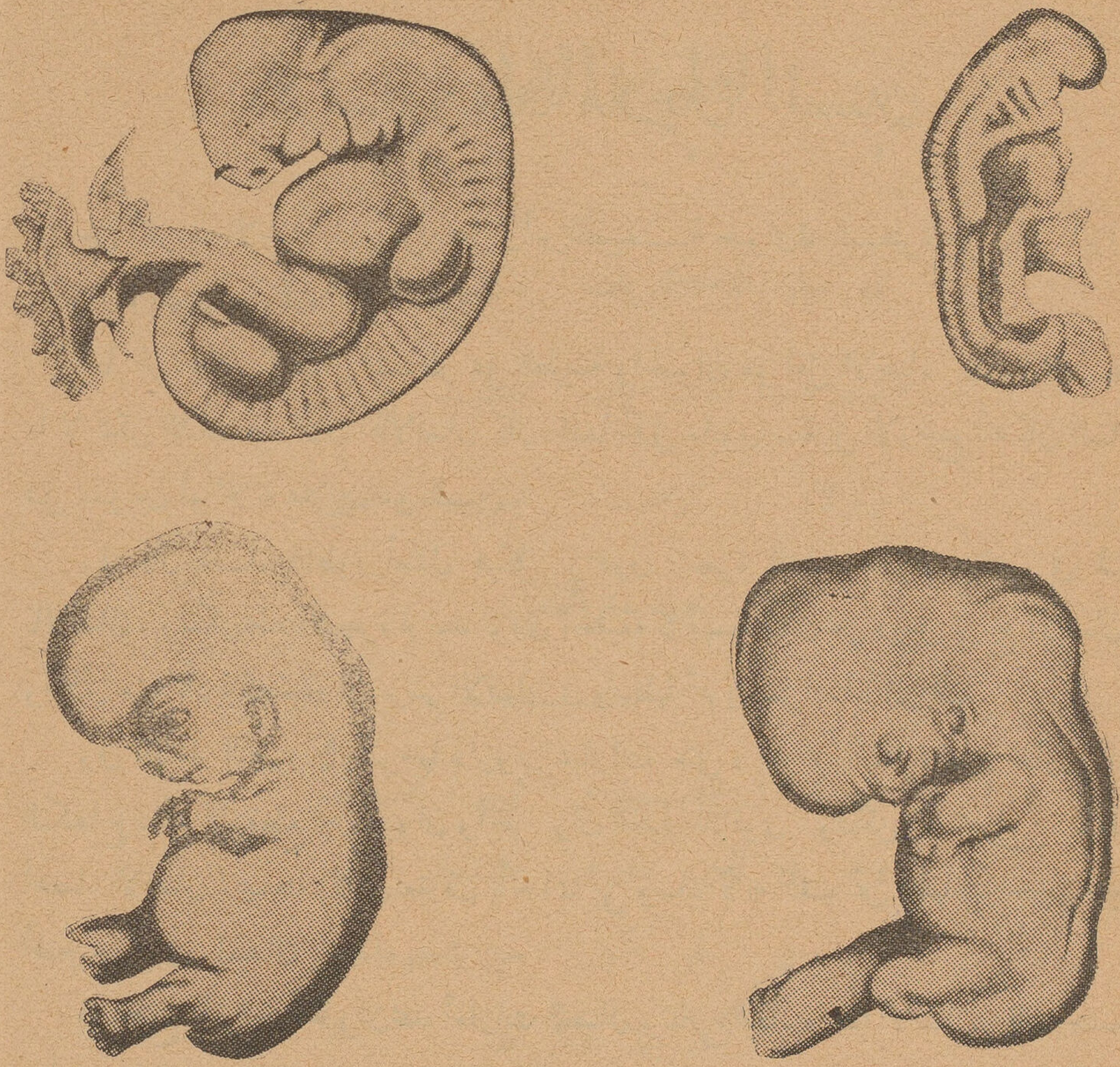

أربعة اطوار فى جنين الانسان

١ -- ١٨ الى ٢١ يوما ٢ -- ٢٧ الى ٣٠ يوما ٣ -- ٢٥ يوما ٤ -- ٤٣ الى ٥٤ يوما

ظهرت الحياة على الارض أى منذ نحو ٥٠٠ مليون أو ٩٠٠ مليون سنة. فاذا نحن تأملنا هذا الجنين وهو أقل من شهرين الفينا فيه الملامح الانسانيــــة كاملة. وهنا نقف ونقابل جنين الانسان واجنة الحيوانات الاخرى فنرى شيئاً يصـــدمنا و يفتح بصيرتنا

فى أجنة جميع الحيوانات الاخرى العالية نرى طورا يبلغه الجنين فاذا به يشبه جنين الانسان بل يشبه الانسان. فاجنة الاسدوالارنب والدب والكلب تبلغ سنا معينة فى الرحم فتشبه جنين الانسان ثم تأخذ فى التكشف حتى تستوى حيواناً معيناً هو الاسد او الارنب أوالدب أو الكلب. بينما جنين الانسان يبقى كما هو فلا يتكشف الى هيئات اخرى

فما معنى هذا ؟

معناه أنه مر بالدنيا طور كانت فيه الحيوانات العليا أى اللبونات التى ترضع أطفالها

أربعة اطوار فى جنين الارنب

١ — ١٠ أيام ٢ — ١١ يوما ٣ — ١٥ يوما ٤ — ١٧ يوما

تشبه الانسان من حيث عدم تخصصه لحياة معينة وعدم اتخاذه من جسمه أدوات للدفاع والهجوم . ثم شرعت هذه الحيوانات فى التخصص أى ان الاسد شرع يحيل أصابعه الى براثن ومخالب وأسنانه الى أنياب

وشرع الارنب يحيل جلده الى صوف . وشرع الدب يهيء نفسه بوسائل الهجوم فى يده وأسنانه . وكذلك الكلب

ولكن الانسان رفض التخصص وأبى ان يدخل فى المعركة وجعل خطته الاحجام بدلا من الاقدام . فاليد فى الانسان ليست أرقى من يد الاسد بل هى اليد البدائية ليد الاسد . واذا كانت هناك مقابلة ومفاضلة فيد الاسد « أرقى » من يد الانسان لأنها أكثر تخصصاً وجلد الانسان ليس أرقى من جلد الارنب او الدب أو الكلب

فالانسان رفض التخصص لحياة معينة . وتنازع البقاء يعمل للتخصص كالجلد الغليظ أو الانياب الحادة أو المخالب الصلبة أو العدو السريع . والانسان خلو من هذا كله لأنه

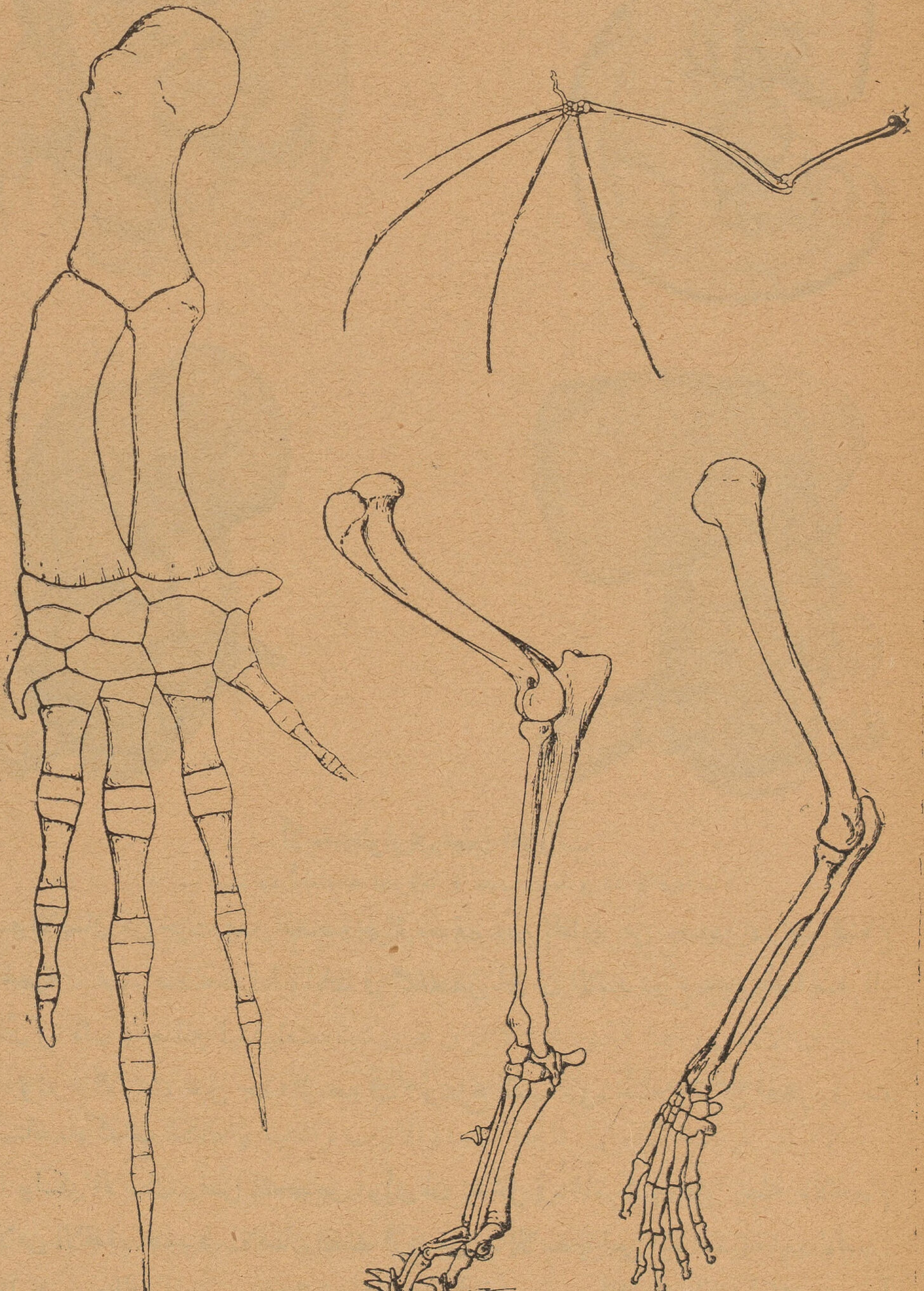

الذراع واليـــد

فى الوطواط (أعلى اليمين) فى الانسان ﴿ باليمين ﴾ فى الكلب ﴿ بالوسط ﴾ فى القيطس ﴿ باليسار ﴾

أبى أن ينزل فى ميدان تنازع البقاء. ولذلك فان امعاءه ماتزال امعاء بدائية غير مخصصة تقبل كل طعام. وأسنانه تقرض وتمضغ وتنهش ويده هى الترسيم الاولى لأيدى الحيوانات وجلده لايزال بين بين لاهو أملط ولا هو أشعر

وانما فاز الانسان ونال السيطرة لأنه لم يتخصص فان التخصص يعمل للفوز فى ميدان معين ولكن الانسان بقى وله القدرة على ان يعيش فى أى وسط ويأكل أى طعام لايبالى بالبرد أو بالحر ولا باللحم أو بالخضراوات سيان عنده ان يعيش على جبل أو سهل يفترش أغصان شجرة باسقة أو يأوى الى مغارة نائية

وانما استطاع ذلك لأنه اختلف من سائر الحيوان. فبينا الحيوان قد جعل سلاحه فى جسمه جعل الانسان سلاحه فى ذهنه. فبقى جسمه فى حال بدائية لم يقو فيه عضو من الاعضاء بينما ذهنه قد نضج ونما. ولذلك وقف الانسان على مدى الملايين من السنين فى التطور وهو يلاحظ ويتعلم وكأنه يختلس عيشه اختلاساً لايرضى بالمصادمة ولاينازع أى حيوان فى بقائه. يشعر بالبرد. فيخطف من الدب فروه. ويرى يده عاجزة عن الصيد فيتناول الحجر ويصنع العصا وينصب الشرك. ويرى ساقيه ضعيفتين بليدتين فيستأنس الكلب ليصيد له ويركب الفرس ليعدو به وراء الوحش

ولا يتوهمن القارىء أننا ننكر بذلك تطور الانسان فاننا مازلنا نؤمن بتطوره ولكن مع تنقيح. فان نظرية التطور هى نفسها فى تطور. فنحن نؤمن الآن بأن الانسان ليس رأس التطور وانما هو قلادة الوسط منه. فمنذ ملايين من السنين نشأت اللبونات من أنواع الدينصور المنقرضة. ثم ظهر حيوان قارض مثل الفأر وفى حجمه أو أكبر منه قليلا كان يعتمد على أنفه. ثم قاده العيش الى تسلق الاشجار فلم يعد للانف قيمة كبيرة عنده وانما اتجه التطور نحو العينين يجمعهما فى الوجه ويعمل لبعد نظرهما وكبر الدماغ

هذا الحيوان الصغير هو أصل الانسان. واذا أردنا أن نعرف أقرب الحيوانات الآن اليه فانما نجده فى ذلك الليمور الصغير الذى يعيش فى سومطرة ويسمى الطرسير

فهذا الطرسير هو مايزال الى الآن أقرب الحيوان الينا أى أنه أقرب الينا من القردة العليا وسائر القردة. وهو حيوان قديم كبير العينين يسعى فى الليل ويعتكف فى النهار

وهذا النظر الجديد للانسان وهو أنه ليس رأس التطور وانما هو الصرة وعقدة الوسط يفتح باباً جديدا للبحث عن السبب الذى جعل منه الحيوان الوحيد الذى يتطور فى النفس بدلا من ان يتطور فى الجسم

الدكتور ويلهلم سبيجلبرج

العالم المصرولوجي الديموتيكي

ولد الدكتور سبيجلبرج بمدينة هانوفر في ٢٣ يونيو سنة ١٨٧٠ ولما ترعرع الحق بالمدارس فاظهر كفاءة نادرة وذكاء خارقا على صغر سنه وقد رافق في الدراسة الدكتور ماكس مايرهوف الرمدي الشهير بالقاهرة والمستشرق المعروف، وهو ابن خالته، حتى نال البكالوريا وكانت سنه السابعة عشرة ثم افترقا للدراسة العليا كل فيهما يميل اليه فانفرد الرمدي الى دراسة الطب وانفرد سبيجلبرج الى دراسة العلم المصري وتتلمذ للاستاذ يوحنا ديوميخن المشهور يومئذ فنبغ وما بلغ السنة الحادية والعشرين من عمره حتى

الدكتور ويلهلم سبيجلبرج العالم المصرولوجي الديموتيكي

تقدم برسالة ألمانية لجامعة ستراسبورج في سنة ١٨٩١ ظهرت مطبوعة على الحجر مكتوبة

فى الاصل بخطه عنوانها « بحث فى القانون على عهد الفراعنة » وذلك للحصول على جائزة الاداب والفسلفة الخاصة باللغـــة المصرية فنالها بأعجاب وتفوق . واتبعها بأخرى فى هانوفر سنة ١٨٩٢

ولما حصل على لقب دكتور كلف بالقاء دروس فى تلك الجامعـة وذلك عقب رحلته لمصر لمشاهدة الآثار الفرعونية والنصوص الكثيرة فى جهات متعددة وعين استاذاً بها ومن ثم جد وألف الكتب وصار حجة يرجع اليه فى التحقيقات العلمية وشادت الجرائد ومجلات العالم بذكره وانه أصبح من العلماء الاعلام . وظل فى جامعة ستراسورج يدرس وتتلمذ له الكثيرون الى سنة ١٩١٨ حتى اذ ما أصبحت مقاطعتنا الزاس ولورين فرنسيتين أخرج منهـا فمكث فى هايدلبرج خمس سنوات الى سنة ١٩٢٣ ثم عين أستاذاً للغة المصرية فى جامعـــة مونيخ وبقى بها الى أواخر أيامه . وقد توعك قليلا بما اقتضى عمل عملية جراحية كانت هى القاضية فمات فى ٢٣ ديسمبر سنه ١٩٣٠ عن ستين عاماً ونصف عام

لم يكن أحد يتوقع له الموت اذ كان يكتب الى أصدقائه وهو مطمئن النفس وان العملية بسيطة سيخرج منها سالماً فوصلت الى ابن خالته وأحبابه خطاباته ومنهم من وصلته بطاقات عيد الميلاد بالتهنئة . ولكن لكل أجل كتاب . فكانت فجيعة العلم فى فقده خسارة عظمى بالغة ويكاد مركزه لا يعوض إلا بعد وقت كبير وبحث ومران عظيمين بل هيهات ان يعوضه آخر مالم تخلق فيه الرغبة والغرام العلمى الصادق للعلم لذاته

وتنحصر أهمية حياة الدكتور سبجلبرج فى أنه تقريباً العالم الوحيد فى الاجبتولوجيا الذى انكب وتعرض لدراسة جميع فروع الآداب المصرية وشؤونها دراسة عميقة وكثيرة ماهى ، واشتغل بغير التدريس فى البحث اللغوى المقارن وصار الموثوق بصحة مايظهره للعالم تحت اسمه فلا غرو ان أصبحت للعلماء به ثقة لا تحد ، وأصبح بشهادتهم العالم المتخصص فى الديموتيقية والقبطية على أتم مبانيهما

وغير ما كان يركن الى آرائه فى الاجبتولوجيا فانه كان له الفضل فى البحث عن الفن المصرى الاصيل فى العهد الفرعونى وبالجملة فى جميع الشؤون المصرية القديمة . لأن المتخصص الاجبتولوجى هو غير المتخصص الآثارى (الارخيولوجى) وغير الفنان الباحث فى تذوق الفن المصرى القديم فى مختلف أزمانها وهكذا . واخرج معجماً قبطياً . وحكايته لطيفة . فيذكرون أن سبجلبرج لما كان فى هايدلبرج بعيداً عن مكتبته التى تركها وأقصى عنها فى ستراسبورج لم يترك جزازاته وأوراقه حتى اذا مارأى الحاجة ماسة الى تحضير قاموس وجيز للقبطية أخرج القاموس

فى سنة ١٩٢١ مفخرة من هذه الوجهة وكان مع ذلك هو الوحيد الذى اشتهر برد كل كلمة قبطية الى أصولها الهروغليفية

وفى سنة ١٩٢٥ طبعت له أجروميته الديموتيقية بنفس الطريقة السابقة ولو كانت معه مكتبة لكان العمل بالطبع أنفع ولكن لم يكن بعده عنها أو بعدها عنه بالعائق لأن يخرج للناس مافيه الفوائد المثلى

هذا غير قد ظهر باسمه ومن قلمه نحو المائتين من الرسائل والمقالات والمؤلفات أغلبها باللغة الالمانية ويصعب الاتيان على ذكرها ومواضيعها بالعربية ولكن العلماء من كل جنس ولغه سيذكرون فضل سبجلبرج على مدى الايام

وغير خاف على العلماء ان اللغة المصرية اتخذت ثلاثة أشكال للكتابة هى الهيروغليفية التى على الآثار والهيراتيكية

والديموتيقية وهى التى كانت آخر مظهر للغة المصرية قبل ظهور المسيحية بمصر بقرون قليلة وعنها نشأت القبطية مكتوبة بالحروف اليونانية وقد تخصص سبجلبرج فى آخر سنة لدراستها والتعمق فيها ثم عقد النية فى الشهور الاخيرة على الاشتغال فى تحضير قاموس موجز على أهمية الديموتيقية معتمداً تقديمه للطبع بعد خمس سنوات وفى الوقت نفسه أراد الاشتغال بجمع مواد قاموس أكبر اعتماداً على معاونة الكثيرين من العلماء الاجانب الذين يثق بهم وهذا ماقدر لأخراجه ونشره بعد عشر سنوات لو فسح الله له فى الأجل

وكانت دعته ادارة المتحف المصرى لأخراج ثلاث مجلدات خاصة بالمخطوطات والآثار الديموتيقيه المحفوظة بالمتحف من سنة ١٩٠٤ الى سنة ١٩٠٦

وكان كثيراً ما يأتى الى مصر وأخيرا جاء مرتين فى شتاء سنة ١٩٢٨ وسنة ١٩٢٩ بعد عيد الميلاد وفى المرة الاولى تعرفت به بدار الكتب المصرية بواسطة الدكتور مايرهوف وتعارف بالدكتور جورجى بك صبحى الاستاذ بمدرسة الطب وتبادلا الزيارات وكان قد سمع به عن مقالاته ورسائله ومن شهادة الاستاذ كرام Cram بلندن

وكان قد أنهى قبل مبارحته مصر نقل جميع المخطوطات الديموتيقية ومن حسن الحظ أنه جهز عمله وأتمه بعد رجوعه فى أكتوبر الماضى ومن حسن الحظ أيضاً أنه كان وفق للعثور على أوراق بردية خاصة بقانون العقوبات المصرية القديمة وجد نصفها فى مصر والنصف الآخر المكمل لها فى متحف برلين ويرى القارىء أن أول رسالة تقدم بها للحصول على اجازته العلمية كانت فى موضوع القانون المصرى القديم على عهد الفراعنـــة وكيف توصلوا الى وضع أصوله

ولا ننسى ان نذكر ان ادارة المتحف المصرى كانت قد طلبت منه الاستمرار فى أعماله الخاصة باخراج أجزاء بالفهرس العام فاعتذر معتقداً عدم الامكان والتفرغ التام إلا لعمل واحد يظهر متقناً أولى من قبول منصب ينقد عليه ولا يكون مخلصاً لعمله المصلحى وعمله اذ هو عاقد الثقافة على ان يظهره كاملا على قدر المستطاع بواجب العناية للعلم المصرى

وعند ما كلفته ادارة المتحف المصرى بالاشتراك فى وضع أجزاء فى وصف ماحوى من الآثار الديموتيقية — وهذا اعتراف ضمنى بأنه قدير ملم متمكن — كتب ما كتب بلغته الألمانية وفى هذا اعلاء لوطنه

ولا يظنن أحد ان عمل فهرس علمى من الهينات إذ لا يركن فى أداء هذه المهام الا إلى كل قدير من الأجانب. لذلك نرى الذين اشتغلوا واشتركوا فى وضعه ممن يشار اليهم بالشأن فظهرت مؤلفاتهم بلغات أوربية مختلفة فنجد ماهو مدون بالعربية والانجليزية والألمانية والايطالية وليست قاصرة على الايضاحات بل بالثقافة الصحيحة وانما يعرف الفضل ذووه

وكان كتب بتاريخ ٤ منه — قبيل مرضه الخفيف الذى دخل من أجـله المستشفى فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٣٠ الى أحد أصدقائه الدكتور كايمر Keimer نزيل القاهرة قائلا : انى مشتغل الآن بشىء واحد آليت على نفسى ان أخصص له كل وقتى فانى احصرهمى فى جمع المواد الخاصة بالقاموس الديموتيقى وأعد نفسى سعيداً لو وفقت اليه ولا أوقف اليه عملى وأقطع وقتى سياحة فى مصر

ولقد كان همه البحث المدقق عن معاون قدير يتم قاموسه العزيز عليه فوفق أخيراً اليه ووجده فى شخص شاب أميركى نابه هو الدكتور أدجرتون Edgerton الاستاذ فى جامعة شيكاغو وتلميذ الاستاذ برستد Breasted الاميركى الأشهر

وكان ادجرتون اشتغل مع الدكتور سبجلبرج فى أخريات أيامه فى منزله بمونخ ولمدة قليلة ثم سافر قبل مرض سبجلبرج الفجائى الى أميركا ولا يبعد ان تكون وصلته أخبار نعى الزميل فى البحر أو بعد وصوله الى القارة الامريكية

والنتيجة ان بموت سبجلبرج قد خسر العلم الاجبتولوجى رجلا قديراً عالماً متمكناً تاركا أصدقاء عديدين يقدرونه حق قدره فى المغرب والمشرق. وفى الحق لم يكن الرجل يبخس المصريين العلماء أشياءهم فكان معجباً بالدكتور جورجى بك صبحى الاستاذ بمدرسة الطب بقصر العينى والمتخصص فى الديموتيقية والاستاذ سليم بك حسن والاستاذ سامى بك جبرا

بالمتحف المصرى. وكان سليم بك حسن يسافر الى مونخ متردداً عليه للدرس والاشتغال ويقدر ميزة سيجلبرج الذى حين وفد اخيرا الى مصر هناء سليما بتوفيقه التام الى حفائر الاهرام وكان يصرف أوقات فراغه غالباً معه فى سفح الاهرام يرى المستكشفات متتبعاً باهتمام همته وطريقته

والجانب علم سيجلبرج الغزير كان جم التواضع فى أدب رائع فكان على خلق عظيم وحلم ووداعة. ويقين الحق أن هذه الصفات غريزة العلماء فيجب ان نحنى الرءوس اجلالا للعلم فى شخص ذلك الراحل العليم والرجل العظيم

وانى لأحتفظ منه بخطاب جاءنى، رحمة الله عليه، ليلة مبارحته مصر فى مايو سنة ١٩٣٠ معتذرا عن عدم امكانه الحضور عندى تلبية لدعوتى مع نفر من الاصدقاء بينهم الدكتور ماكس مايرهوف ابن خالته والاستاذ أدولف جروهمان بجامعة براج وقرينته التى ترجمت له محاضراته الفرنسية بالجمعية الجغرافية عن الاوراق البردية العربية فى العام الماضى

توفيق اسكاروس

حضارة مصر ثمرة الاقليم

بقلم الاستاذ علي محمد خليل

ما قامت الحضارة فى بلد من البلاد عفواً أو اعتباطاً . ولا كانت فى يوم من الايام وليدة الصدفة تهبط على قوم دون آخرين بل هى تخضع فى ذلك لنواميس وقواعد طبيعية وجغرافية ثابتة لا تعدوها إلا إلى العوامل الاقتصادية المرتبطة باختها الجغرافية بأمتن رباط وأحكم صلة . وهذه العوامل الاقتصادية بارتباطها بالسياسة أصبحت هناك مجموعة عوامل تقوم على أكتافها حضارة الامم

والواقع أن النيل كان وما يزال فى مقدمة الاسباب التى تعمل على تغذية الحضارة وإمدادها بكل ما تحتاجه من مواد أولية لبناء صرح حضارة مشيدة الاركان محصنة الجوانب تقوم إلى جانب حضارات العالم على قدم المساواة . وها هو بخيراته يغمر الارض بالماء والغرين المليء بالمواد الدسمة يتغذى منها النبات فينمو ويزدهر « فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج » ويفيض النهر بنظام دقيق لا يعدو فصل الصيف زمن الحرارة فتعمل مياهه على تلطيف الجو وحمل السفن من الجنوب الى الشمال فى طريق مأمون الجانب لاشلالات به ولا سدود تعوق الملاحة فأصبح الانتقال بين الجنوب والشمال بوساطة النهر أمر ميسور لاخطر فيه ولا خوف

هذا إلى طول النهر « فهو ثانى أنهار العالم طولا » وتوغله بهذا الطول داخل افريقية وربطه قطر السودان والحبشة بمصر برباط من الدين والعادات والأخلاق والتجارة غاية فى المتانة . وبهذا الطول أيضاً كثرت فسائله وروافده المنتشرة على جانبيه تتجمع فيها مياه الامطار تباعا واحداً فواحدا وبذلك يستمر الفيضان أشهر الصيف وقت الحاجة اليه لأرواء القطن والذرة وهما من الغلات ذات الأهمية

ويمتد على ضفتى النهر الى الصحراء « وادى النيل » الخصيب يزرع فيه معظم غلات المنطقة الحارة وبعض غلات المنطقة المعتدلة نظرا لتنوع المناخ بين الحرارة والرطوبة وعلى رأس هذا الوادى تقوم دلتا النيل بمثابة الرأس من البدن لا ترى فيها مستنقعات ولا غابات تؤمها الضوارى والحيوانات وتتفشى فيها الحميات كما هو الشأن فى دلتا الكنج والنيجر بل ترى أرضا سهلة سندسية البسط معشبة كأنها عروس تزينت وأخذت زخرفها

ومصر كانت وما تزال على حد قول أبى التاريخ هيردوت « هبة النيل » فعظمت قيمة هذا الواهب فى نفوس المصريين وأحبوه وظهر هذا الحب تارة على شكل عبادة وأخرى على شكل عروس حسناء تلقى اليه فى كل موسم اعترافا بماله من الأيادى البيضاء على ابنائه وثالثة فى شكل حفلات عظيمة تقام بين شطئانه كحفلات « قطع الخليج » « وشم النسيم »

والنيل أول العوامل التى قامت على أكتافها حضارة مصر يليه فى الأهمية اعتدال المناخ وجودته . فمناخ مصر هادىء لا أثر للتطرف فيه فليس به ذلك البرد الذى يجمد معه الدم فى العروق ويقف حائلا بين الناس وأعمالهم ولا هو بالشديد الحرارة حيث يفت فى العضد ويترك الناس يتثاءبون كسلا وخمولا طيلة العام وهذه حال سكان المنطقة الاستوائية تجدهم وانين يقنعون بما تجود به الطبيعة عليهم من فواكه ومواد أولية يبتنون منها المنازل كل ذلك فى متناول اليد دون ما جهد أو تعب

فمصر إذا بموقعها قد جمعت بين المناخ المعتدل الذى يهيب بالناس أن اعملوا وجدوا فى غير ما تباطؤ ولا كسل وبين قارات ثلاث هى منها بمثابة القاعدة ففى شمالها البحر المتوسط أعظم أداة النقل التجارة وفى شرقها البحر الأحمر وقناة السويس أعظم منفذ لتجارة الغرب والشرق وقد جعلت هذه القناة لمصر مركزاً ممتازا فى السياسة العالمية لأن مصر كما تعلم مفتاح الطريق إلى الشرق يمكن لحامل هذا المفتاح أن يسد هذا الطريق وقت الحاجة إلى سده . هذا إلى سهولة المواصلات داخلها وارتباط أجزائها بعضها ببعض بشباك من القنوات والسكك الحديدية والطرق الزراعية فتوحدت بهذه « السهولة » جنسية المصريين وأمكنهم حفظ قوميتهم بطابعها الخاص يميزها الرائى بشعارها وخلقها لأول وهلة لا يحتاج فى ذلك الى أعمال فكر وكد قريحة بل انك لتقرأ فى صفحات الوجوه عناوين بالخط العريض عن جنسية كل امرىء مستعينا فى ذلك بسحنته وبياضه أو سواده أو صفرته كل هذا نتيجة لفعل المناخ الذى يطبع أهله بطابع خاص كطابع البريد يميز به « العامل » جنسية الخطاب وتبعيته فيمكنه لأول نظرة أن يقول لك هذا انجليزى أو فرنسى

وقد قلت لك إن مصر تتوسط قارات ثلاث وأن مناخها فوق ذلك معتدل لا غيوم فيه ولا ضباب مما يبشر بمستقبل باهر فى « الطيران » وقد علمت حكومتنا قيمة هذا الموقع فبادرت بأنشاء عدة مطارات وأوفدت البعثات تتخصص فى تعلم الطيران إلا أنها وللاسف لم تقدر قيمة الطيار حق قدره مما جعل صدقى يفر منها إلى المانيا كما فر زميله السابق

أنيس باشا إلى اليمن وانه ليحزن كل مصرى أن يرى الكفايات المصرية تقبر وتستخدم لغير مصلحة مصر فى حين أنه يجب علينا أن نأخذ بيدها فى مدارج الرقى حتى تظهر ذكاءها وتستعمله فى مصلحة الوطن العزيز وها كم انجلترا انظروا ماذا فعلت مع الطائرة « امى جنسون » بل انظروا إلى هذه الجريدة التى لا يحضرنى اسمها ماذا قدمت للطائرة المقدامة من معونة أتدرى كم قدمت . . . . . إنها عشرة آلاف من الجنيهات أو إنها عشرة أضعاف ما أعطته حكومتنا لصدقى . . . . .

ولنرجع إلى موضوعنا حيث العامل الرابع فى الانتظار وهو وجود الثروة المعدنية « بسيناء » فهناك يستخرج المنجنيز والفوسفات . وفى جمسة وهرجادة يوجد « زيت البترول » إلا أنه مما يؤسف كل وطنى غيور أن يرى كل هذه الأعمال فى يد شركات أجنبية تستغلها وتربح منها أموالا طائلة كل عام تذهب فى طريقها الى الخارج ولا يفيدنا منها الا دريهمات تدخل جيب العامل البسيط الذى يشتغل باليو

وغير ذلك توجد مناطق أخرى تغذى البلاد بحاجاتها من المواد الخامة وما زلنا نذكر مهارة الاجداد الفراعنة فى استخراج الذهب والرصاص والنحاس وأغلب الظن انها من سيناء جميعا ونحن الآن نقتفى أثرهم بنشاط يبعث على التفاؤل وتبرير النفقة التى تذهب فى البحث والتنقيب

هذا الى وجود الأحجار الجيرية بكثرة فى الصحراء الشرقية والغربية ووقوف هذه الصحراء حجر عثرة فى سبيل العدو المغير هى والبحر الأبيض من الشمال والجنادل من الجنوب فخفظت هذه العوامل لمصر قوميتها وطابعها الهادىء الجميل فى وجوه المصريين كأنه علامة الصانع القدير

كل هـــذه العوامل مجتمعة إلى نظام الرى الحسن الذى يسير ضمن دائرة مرسومة لا يتعداها صيف شتاء . فهناك من الخزانات المعدة للرى خزان أسوان وقناطر نجع حمادى واسيوط والقناطر الخيرية وقناطر زفتى كل هذه لضبط نظام الرى وضمان توزيع الماء على الاراضى بنسبة ثابتة أيام الفيضان وزمن التحاريق حيث نضوب الماء .

وبهذا تعلق المصريون بوطنهم وأحبوه حباً جما بالرغم من تضخم نسبة السكان إلى الأراضى المنزرعة فلا تجد مصريا واحداً يفضل الهجرة أو تحدثه نفسه بها بل على العكس

كل متعلق بأهداب بلاده لا يود عنها بديلا ولا يرى له قبلة يولى وجهه شطرها إن ضاق به العيش وأخنى عليه الدهر يفضل أن يستجدى الأكف ويسأل الناس عن أن يرحل الى قطر آخر تتسع له فيه سبل العيش فيأخذ منها بنصيب . فنحن والحالة هذه على عكس السوريين ينزح الواحد منهم وليس له من ثروة سوى « صينية البسبوسة » يسرح بها طول اليوم لجمع دريهمات يستغلها فى عمل أرقى كالمطاعم أو المقاهى وها هم بخيلهم ورجلهم قد ملأوا الدنيا واقتنوا الدور والقصور وتقلبوا فى الحرير والديباج وأصبح لهم فى كل بلد عصبية يعتزون بها وهم فى هذا يسيرون وفق الحكمة القائلة « الاقربون أولى بالمعروف » لذلك لا نرى غضاضة فى ان نتعلم منهم درس « الاقربون أولى بالمعروف » فنبدأ بتشجيع كل عمل من شأنه أن يقوى مركز المصرى ويزيد فى الصلة المادية والأدبية بين الطوائف بعضها ببعض حتى لا يتحكم غيرهم من السوريين فينا

وإنى كمصرى قد عاهدت الله أن أبث هذا الروح فى تلاميذى وأصدقائى الروح القائل « مصر للمصريين » لا ينازعهم منازع

ميت غمر

على محمد خليل
مدرس

المعرض والتعليم

بقلم الاستاذ أمير بقطر

لقد فتح المعرض الصناعى الزراعى هذا العام باباً جديداً من أبواب الرحلات العلمية الجميلة النافعة التى يقتبس منها الطلبة أضعاف ما يقتبسونه من الكتب إذا كانت زياراتهم منظمة ، تتبع سيراً خاصاً وخطة موضوعة ، وكان التلاميذ يطالبون بتدوين مشاهداتهم والتعليق عليها وانتقادها ، وتنمية قوة الملاحظة ، ودقة النظر وحدة الذهن ، وسرعة الخاطر والتعبير عن هذه المشاهدات محادثة وكتابة ورسماً

وأول ما ينبغى للطالب أن يستفيده من زيارة المعرض الشعور الخفى بالوطنية يسرى فى دمه ، والفخار بالقومية يهز عواطفه ، وهو يتنقل بين مظاهر النجاح ودلائل التقدم فى الزراعة والصناعة والتجارة وجانب يسير من الفنون الجميلة

ولا يخفى أن هذا الشعور وذاك الفخار وتلك النشوة تربى فيه الكرامة القومية وعزة النفس وشموخ الرأس ويضعف فيه الخنوع وطأطأة الرأس والذلة وغيرها من الصفات الوضيعة التى ورثناها عن الأجيال السالفة العديدة التى كنا نعتمد فيها فى كل شىء على سوانا والتى كنا فى غضونها نعترف بتأخرنا وانحطاطنا فى جميع مرافق الحياة من زراعية وصناعية وفنية

ويلى هذا الشعور فى الفوائد التى تعود على الطلبة من المعرض ، الوقوف على معارف عامة والالمام بمسائل كان الطالب قبل هذه الرحلة يجهلها . فالطلبة الذين لم يشاهدوا غير القاهرة استطاعوا أن يروا نماذج ناطقة للقطن يزرع ويجنى ويحلج ويكبس فى « بالات » وأكياس لشحنه للخارج ، وتمكنوا من رؤية أنواع البقول والحنطة والفاكهة وتحسينها بعملية الانتخاب الطبيعى ، والحيوانات وتحسين نتاجها بالعملية نفسها

وأتيح للطلبة الذين لا يعلمون عن اللاسلكى الا اسمه مشاهدة الموسيقى تذاع من مركزها فى القاهرة ، والاعلانات عن الروايات التمثيلية والمحال التجارية تذاع أيضاً بطريقة يسمعها جميع الزائرين وتمكنوا من الاطلاع على مبلغ ما وصل اليه مواطنوهم من الذوق والابتكار والتفنن فى عرض سلعهم وزخرفة محالهم . واستطاعوا أن يدركوا ما يمكن بلوغه من الاتقان والتطور والتقدم فى الصناعات المختلفة كصناعة الاثاث والخزف والابسطة والسجاجيد والحصر والزجاج ، والجهود التى قامت بها مصلحة الصحة العمومية فى مكافحة الأمراض التى

تفتك بأبناء البلاد وجنود الوطن خصوصاً الانكلستوما والبلهارسيا والرمد . بيد أنه من العبث أن تكون هذه الزيارات للمعرض نافعة ما لم يضع لها المعلمون ، تصميما ، مقدماً ، ويطالبون الطالب بملاحظة أشياء خاصة وشرحها وبذلك يجد معلم الانشاء مجالا واسعاً ،

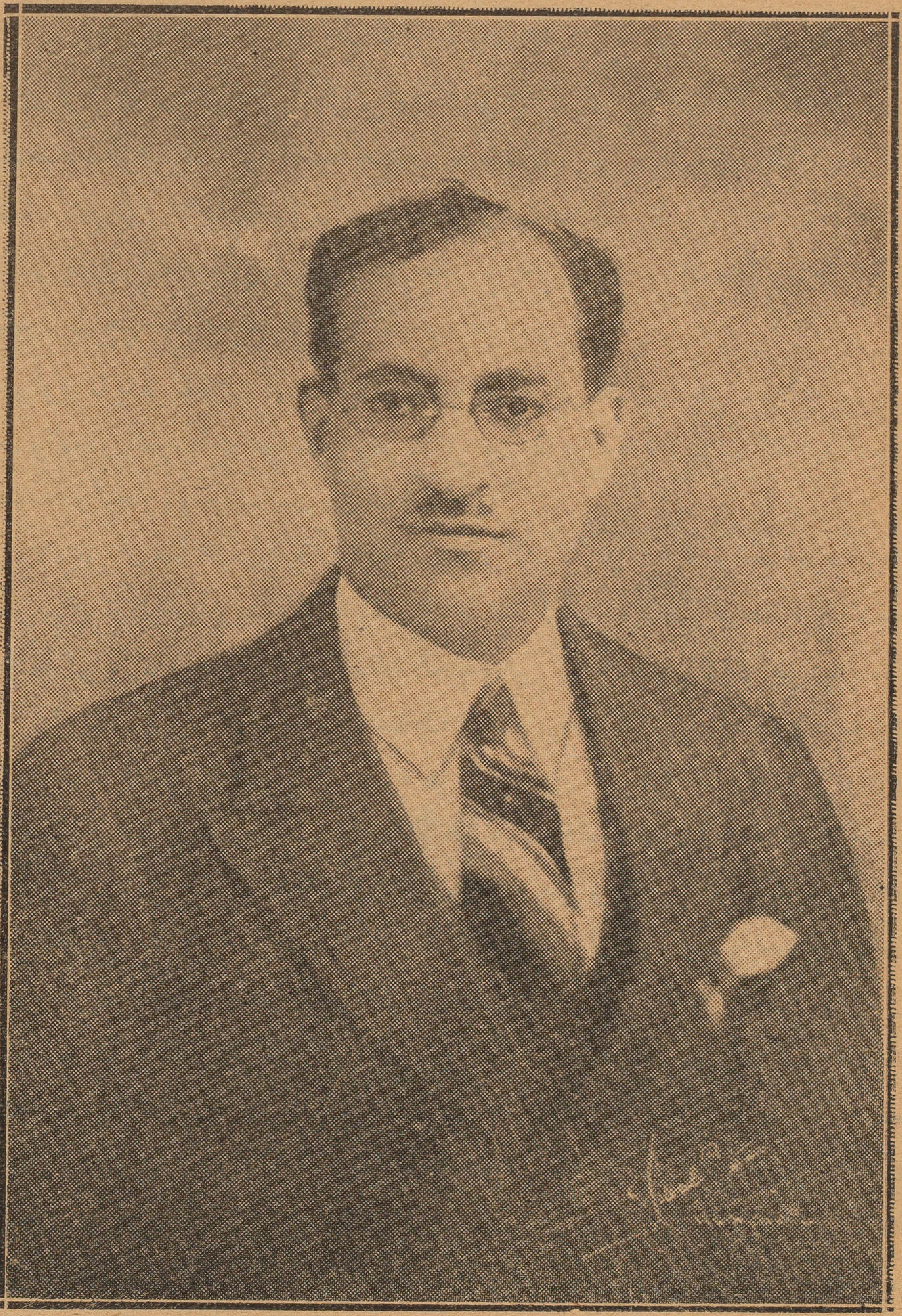

الاستاذ امير بقطر

ووسيلة عملية ، يناقش بها الطلبة ويطالب منهم التعبير عن آرائهم وبيان ملحوظاتهم ، شفوياً وتحريرياً . وبذلك يجد معلم الرسم وسيلة يطالب تلاميذه بها برسم أشياء فنية جميلة مما رأى أو بصنع نماذج من الورق أو الخشب منها

ولو كانت مدارسنا تعنى بالاعمال اليدوية ووسائل النشاط الخارجة عن قاعة الدراسة ، لاتخذ الطلبة من المعرض دروساً فى زراعة الحدائق وفلاحة البساتين وتربية الطيور الداجنة والاهتمام بجنى العسل من النحل ، وصناعة الخزف والسجاجيد ، والتوقيع على آلات الموسيقى الخ الخ

***

ومما يجعل زيارة المعرض عميمة النفع أن تقرأ أحسن الموضوعات على جمهور الطلبة أو يطبع منها نسخ وتوزع على الفصول ، أو تعلق على لوح الاعلانات . وحتى تكون الكتابة جدية يجب ان تتناول ناحية خاصة يوماً وناحية أخرى يوماً آخر ، حتى تظهر دقة الوصف والملاحظة والذوق من جهة من جهات المعرض فيضع الطالب رسماً كروكيا جميلا فى كراسة الانشاء ويلى ذلك الموضوع ، ويقترن التعبير اللفظى بالتعبير الرسمى وكلما قلت العبارة ودلت ، ودق الرسم وجمل ، كان هذا التعبير أوفى بالغرض المقصود

مجلة التربية الحديثة — أمير بقطر

الفنون القبطيه ومقامها

حديث مع الدكتور جرجي صبحي

الدكتور جرجي صبحي طبيب معروف في القاهرة يعرفه طلبة قصر العيني كما يعرفه آلاف المرضى الذين عالجهم وشفاهم . وهو الى ذلك عالم في اللغة القبطية والمصرية القديمة وهو يدرس هذه اللغة في الجامعة . وقد عرضنا عليه ان نحدثه عن الفنون القبطية ومقامها لننشر الحديث، على قراء المجلة الجديدة فتكرم بالقبول .

س — ماقيمة الفن القبطي من الوجهة الفنية ؟

الدكتور جرجي صبحي

ج — فضلا عن كون الفن القبطي يمثل أولا حلقة من حلقات الفن في مصر ، فان له قيمة فنية في ذاته إذ هو يفسر تحور الفن المصري القديم وتأثره بالدين المسيحي أولا والاسلامي ثانياً. أما عن النقطة الاولى فمعلوم أن الديانة المسيحية في مصر قد أتانا بها الروم ومعها كثير من متعلقات المدنية الرومانية بما فيها الفن الروماني اليوناني فكان من طبيعة الأمر أن الفن القبطي يتأثر بالأخير أولا . واستمر هذا التأثر لغاية انفصال الكنائس ،

ولكن النزعة الوطنية فى دم الاقباط أرجعته الى أصله بمجرد أن رفع عنهم نير الروم وعندنا شواهد عديدة على ذلك

صورة امرأة قبطية رسمت على النعش يرجع تاريخها الى القرن الثانى للميلاد (وجدت بالفيوم)

أما عن النقطة الثانية فلا نزاع في أن فن النحت في الحجر والنقش عليه تقدم تقدما هائلا في العصر القبطي . وعندنا كذلك شواهد كثيرة على ذلك في الكنائس ومحفوظات المتحف

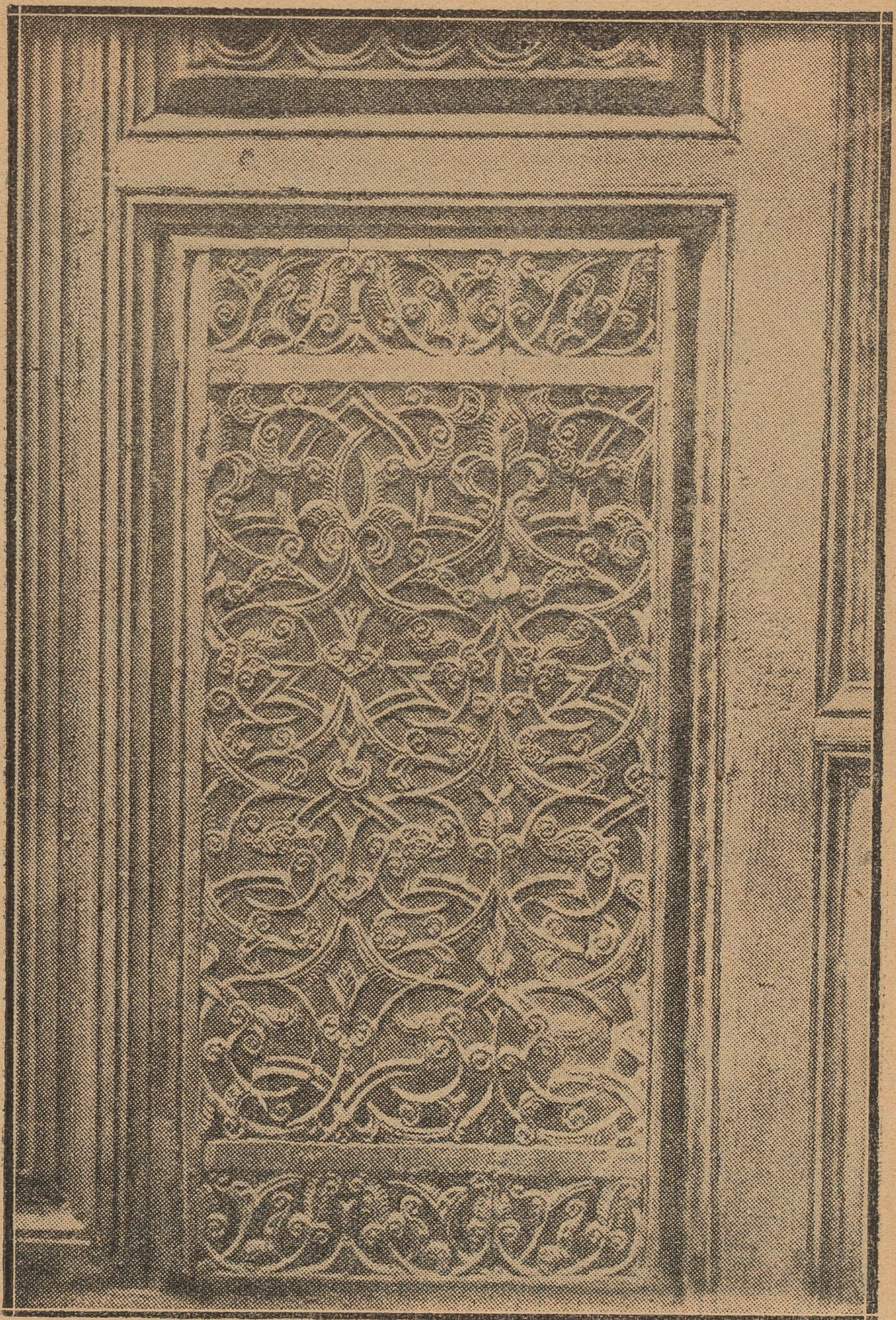

حشوة من برواز احدى الصور بكنيسة المعلقة — القرن الحادي عشر

وغيرهما . كما أن أنواعا أخرى من الفنون كفن النسيج والطريز وصناعـــة الاخشاب والعاج الخ كان وما زال لا يضارعهم فى اتقانها أحد فى العالم الى عصرنا هذا

حشوة خشبية عليها منظر يمثل السيد المسيح وحوله الاثنا عشر رسولا متكئين حول مائدة عليها اثنا عشر رغيفاً والسيد المسيح يرفع سمكة بيده اليمنى (بكنيسة ابى سرجة بمصر القديمة ـ القرن السادس)

وبخصوص النقطة الثالثة ، فدراسة الفن القبطى بالتدقيق تظهر بدون أدنى شك علاقته الشديدة بالفن المصرى القديم فى أعصره المتأخرة وان أى تحويل كان قد حدث فيه كان

نت تأثير الديانة الجديدة حتى ان كل الرموز المصرية القديمة كالسمكة والنسر وصليب الحياة الخ استعملت فى الفن القبطى بنفس المعانى ولكن بتطبيقات أخرى توافق الديانة المسيحية . كذلك الفن الاسلامى فى أوائله فى مصر كان عبارة عن الفن القبطى بعينه مع تطبيقه للعقيدة الجديدة كاخفاء علامة الصليب وصور الديانة وغير ذلك . ومع ذلك فان الفاطميين مع حريتهم المعهودة التى طبعوا بها أجازوا للاقباط الاستمرار فى فنهم والعمل فيه واتقانه فبلغ درجة قصوى من الاتقان والتقدم الفنيين لا نظير لهما . وفى أيامهم دخلت على الفن القبطى زيادات من الشام وايران وغيرهما زادته بهاء وروعة . ولحسن الحظ قد بدأ الناس الآن يذكرون الفن القبطى ويأخذون به بعد أن كاد ينسى فترة من الزمن . وأصبح الكثيرون الآن يبنون بيوتهم وقصورهم وكنائسهم على أصول الفن القبطى

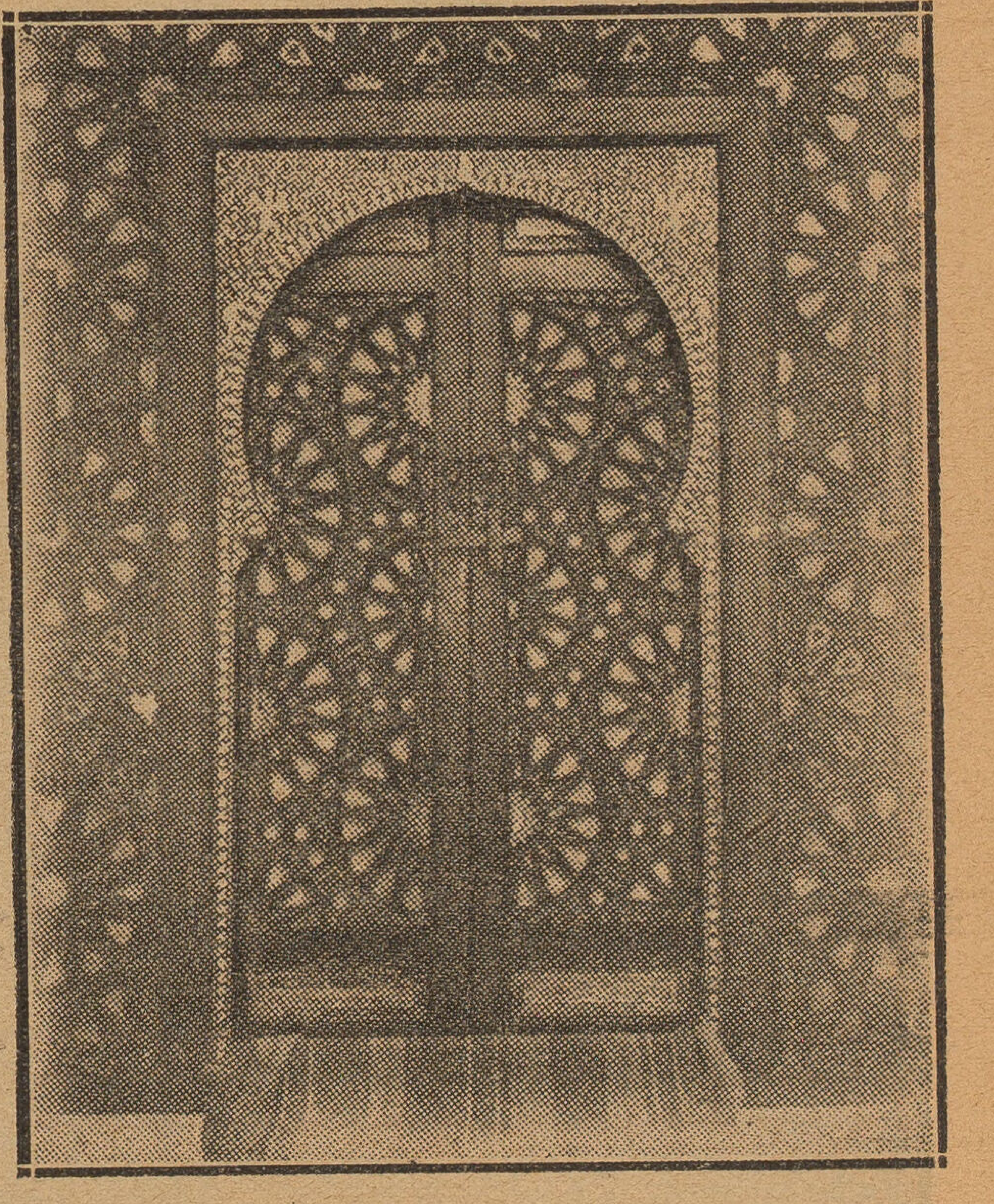

باب مطعم بالعاج المنقوش وباعلاه نصوص قبطية وعربية (كنيسة الست بربارة بمصر القديمة - القرن الثانى عشر)

س — ماهى مميزات الفن القبطى .. وماهى علاقته بحياتنا ؟

ج — كل ما يمكننى أن أذكره دوأن الفن القبطى يقارب كثيراً الفن المصرى القديم والفن البيزنطى . كما أنه أصل الفن الاسلامى المصرى

أما عن علاقته بحياتنا فالفن القبطى أصبح يقتبس فى أخشاب المنازل والأثاث والزخارف وغير هذه . وكثيرون الآن يجدون فى هذا الفن لذة وجمالا ودقة ليست فى غيره . وهو الآن

الطراز الحديث فى أوربا وأمريكا . وأكثر بيوت العظماء طغى عليها هذا الفن . ومنزلى أنا كله بدون استثناء على الفن القبطى الذى يوافق مزاج وروح بلادنا المصرية أكثر من أى فن آخر . وعلى سبيل المثال أقول أن فن التطريز القبطى يقلد الآن فى أوربا وهو أغلى وأحسن نوع من التطريز هناك

س — هل ترون العمل على أحياء هذا الفن ؟ ولم لا نعمل على ايجاد فن مصرى حديث؟

ج — أنا أوافق جد الموافقة على أحياء هذا الفن لأنه يوافق مناخ بلادنا . وفى أحيائه محافظة على تقاليدنا وله جمال رائع ليس لغيره . ويمكننى أن أصرح الآن أنه حى الى حدما الان وياليت اللغة القبطية كانت حية الى هذا الحد وهو الامر الذى يؤسف له للغاية

أما عن ايجاد فن مصرى حديث فاستطيع أن أقول أن هذا الفن موجود الآن فعلا وهو كائن فى تحوير الفن القبطى الى مايوافق حياتنا العصرية الراهنة . فمثلا كان أباؤنا يستعملون فى الأنارة مسارج تصنع على أصول الفن القبطى . أما الان فنحن نستعمل مصباحا كهربائياً مصنوعاً على أصول هذا الفن . وكذلك فى باقى نواحى حياتنا الاخرى

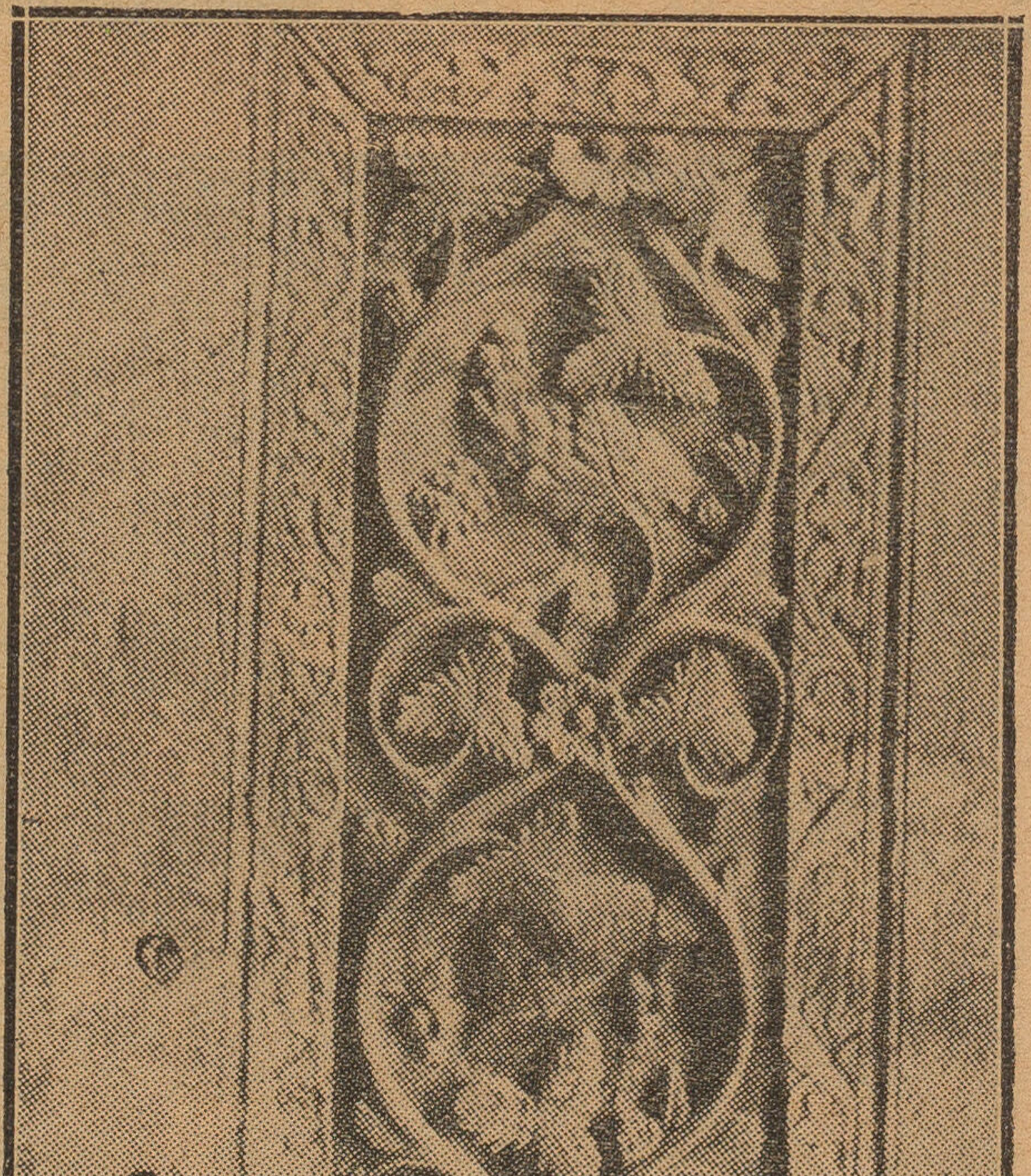

حشوة خشبيه عليها نقش بارز يمثل اوراق الكرم والعنب ــ القرن الرابع

س — كيف نشأت العلاقة بين الفن القبطى وبين الفن الاسلامى والمصرى القديم ؟

ج — ليس هناك ما أقوله أكثر مما قلته سابقا من أن الفن القبطى أساس الفن الاسلامى غير ان المسلمين بمالهم من الانتشار والغنى

الواسع والنفوذ العظيم والسيطرة الكبرى وسعوا فنهم وأدخلوا عليه تحسينات اخرى من الفرس وغيرها فهم قد نقحوا الصليب لكي يخفوه أو بالأحرى اخفوه فعلا. واذا دققنا النظر وحللنا بعض أجزاء الاشكال في الفن الاسلامى كالشكل

باليمين طبق اسلامى صنع فى القرن — المسيحى وفى وسطه قسيس يحمل مجمرة

المثمن الاضلاع مثلا يجد الصليب منقحاً أو مختفيا

أما عن الفن المصرى القديم فهو الاساس الاول للفن القبطى. فالفن ماهو الا تعبير للعواطف. وبما أن الديانة المصرية قد تغيرت، إذن كان من الواجب تغيير الفن وأشكاله ورموزه وتطبيقه طبقا للدين الجديد ودليلنا على ذلك هو ان الرموز الموجودة فى الفن القبطى هى نفس الرموز التى استعملها المصريون القدماء.

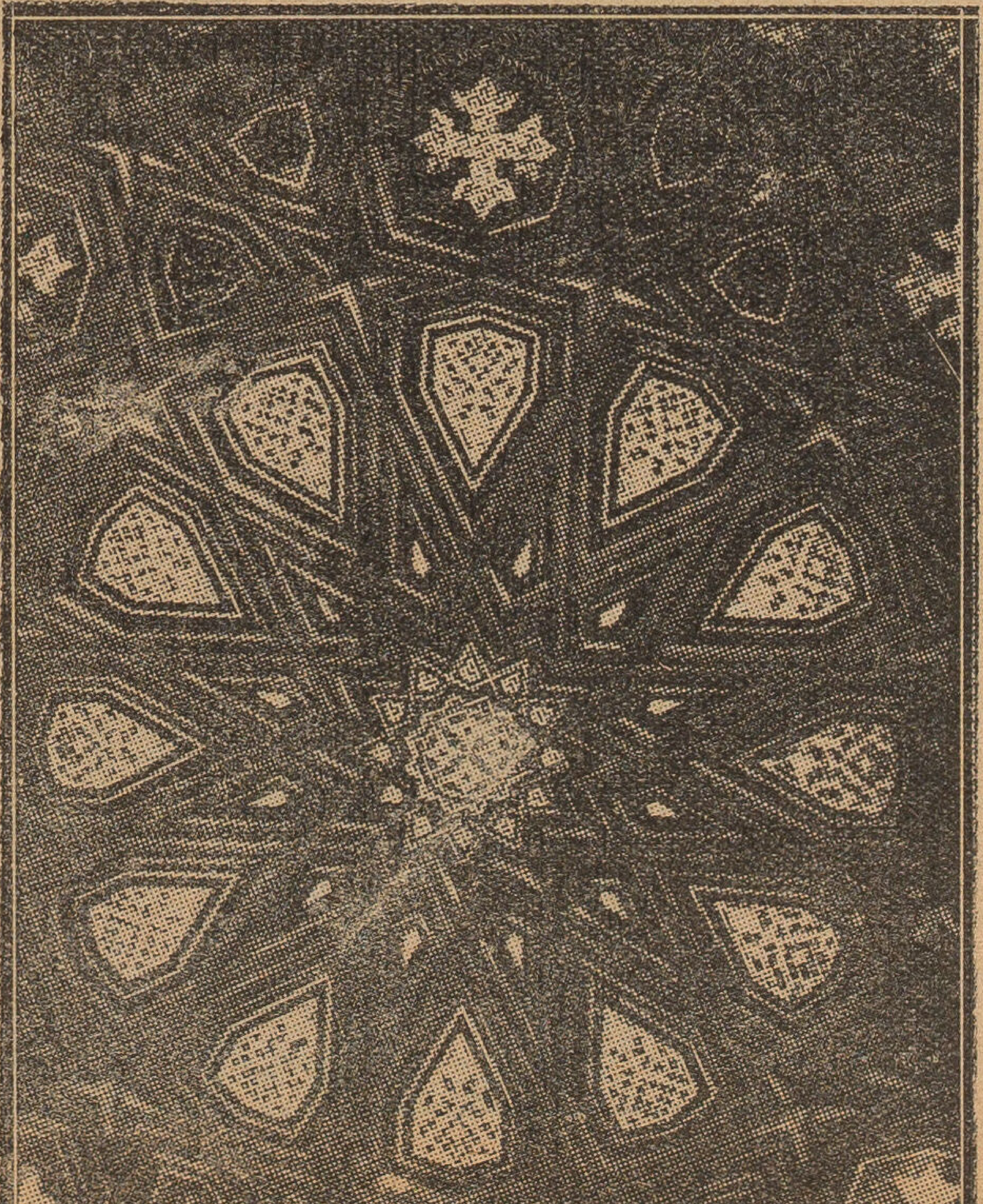

حشوة من الخشب المطعم بالعاج والابنوس فى كنيسة المعلقة ـ القرن العاشر صادق الفيومى

شوقى الروائى
وشوقى الشاعر

كلمة بريئة عن مجنون ليلى

* * *

شوقى أمير الشعراء !

هكذا يدعو الناس احمد شوقى الشاعر — ونحن لا يضيرنا أن يكون شوقى كذلك أولا يكون

ولكننا نقف الآن من شوقى الروائى موقفا غير الذى نقفه من شوقى الشاعر ، وشوقى الروائى وشوقى الشاعر شخصان لا يعرف احدهما الآخر ، ولم تقم بينهما صلة التفاهم التى تقوم فى كثير من الأحيان بمهمة التعارف بين مناحى النفس الواحدة عند واحد من الشعراء

ستفهم هذا الكلام الغريب معى حين اذكرك بما قرأت لشاعر انجليزى كشكسبير أو فرنسى كالفريد دو موسيه أو ايطالى كتركوا توتاسوأو المانى كجوتيه . .

أجل لابد أن تذكر معى ما قرأت لواحدمن هؤلاء كى نستعين بما قرأت انت وماقرأت أنا على فهم هذين الرجلين . شوقى الروائى وشوقى الشاعر — وهل أنا على حق حين أزعم لك أنهما شخصان لا يعرف احدهما الآخر ، أوهما هذا الشخص الواحد الذى ربما قد شربت مرة فى كرمته (بن هانىء) فنجانا من الشاى

ولماذا لا نتغفل أنفسنا هنيهة حين نفترض هذا الافتراض ؟ اليس من الانجليز اليوم من ينكر وجود هذا الشخص الخارق الذى رجوتك أن تذكر ما قرأت له وهو شكسبير ؟

يقرأ الانجليز شاعرهم هذا كما اقرأ انا القرآن ويقرأ اخونا الآخر الانجيل ويقرأ اخونا الثالث التوراة او كما يقرأ احدنا مثله الأعلى الذى يهفو اليه ويحرص عليه . . وحين يقرأ الانجليزى شاعره يندر أن يرى الى جانب شخصيته شخصيات اخرى غريبة عنه لا تتصل منه بسبب ولا تتعرف اليه بقرابة — فالشاعر يستلهم فنه فى جميع انحاء الرواية كما يستلهم هذا الفن نفسه فى جميع ابيات القصيدة ؛ وهو يصنع من روحه اصباغا زاهية يلون بها قطعتيه (الرواية والقصيدة) محاولا جهد طاقته ان تكون شخصيته واحدة فى الاثنتين حتى لا يكون هو فى نفسه رجلين كما نقول الآن عن شوقى

فشكسبير فى اية رواياته شئت ولتكن هذه الرواية هملت
والفريد دو موسيه فى اية رواياته شئت ولتكن هذه الرواية الكأس والشفتان
وتركوا تو تاسو ولتكن روايته امنت
وجوتيه ولتكن روايته فاوست

كل اولئك هم الشعراء الذين تطالعك بهم دواوينهم حين تملأ بها عينك وقلبك.. واحب أن اعترف معك بما بين الرواية والقصيدة من فروق هى مهما تكن لن تجعل للشاعر شخصيتين أحداهما تتنافر مع الأخرى — فاذا كانت الرواية فانت واجد حكمة وشعراً وسحراً واذا كانت القصيدة فانت واجد حكمة وشعراً وسحراً كذلك

أما الشاعر الذى تقرأه فى القصيدة ولا تجده فى الرواية أو تقرأه فى هذه ولا تجده فى تلك فهو كالرجل الذى حاول مرة أن يطير بجناحين من ريش كما يفعل الطير فهوى الى الارض ودق عنقه.. والناس مع هذا ما زالوا يحمدون له محاولته ويتندرون بها!

على انك تعرف السبب الذى حفز شوقى الى هذه المخاطرة، ولست تجهل انه تعيير الشعراء له وحملة بعض الكتاب عليه ايام مهرجانه وقولهم أن شوقى شاعر محافظ أن لم يكن فى نظرهم رجعياً موغلا فى الرجعية؛ على ان شوقى لم يكن فطناً لما رماه به هؤلاء من تعييرهم اياه بركود وتعلق بأهداب القديم هم انفسهم لم يحاولوا التخلص منهما محاولة تحمد لهم أو على الأقل تكون شفيعاً لأقلامهم حين استنوها لمحاربة شوقى

وشوقى بعد كل هذا شاعر قصيدة وليس شاعر رواية، ولو قد حاول هذه المحاولة فى فجر شبابه، لا فى مغرب شيخوخته، لضمن لنفسه مكانة قد لا يدانيه فيها أحد

اكتب هذه الكلمة ولم أشهد مجنون ليلى على المسرح — فانا خلى الذهن من زخرف التمثيل وبهرجه، واكتب عن الرواية بعد أن قرأتها لأن كل آثار شوقى الشاعر محتسبة على تراثنا الأدبى

* * *

ننقد رواية المجنون من الناحيتين الذاتية والموضوعية

والناحية الذاتية وحدها كفيلة باسقاط أية رواية مهما كان موضوعها ومهما كان كاتبها، فما بالك بمنظومة قلقة غير متسقة لا تستقيم فى الأسلوب ولا فى الموضوع؟ وهى بالرغم من كل هذا رواية تمثيلية تتقدم بها فرقة محترمة إلى شعب يفهم العربية المرسلة السهلة فى صعوبة وعسر ولا يكاد خاصته يفهمون الشعر العربى إلا بعد محاورة وجدل ورجوع الى القواميس.

ونحن هنا نقرر حقيقة مرة يقاسى الجميع منها على مضض ويلمسون آثارها فى كل ما يقرأون من منظوم

ونحاول أن نحصر المآخذ العدة من الناحية الذاتية فيما يلى :

١ — سوء اختيار شوقى للأبحر التى نظم منها اغلب الرواية ، فلقد بالغ فى النظم من (المتقارب والمديد والرجز والخفيف) ومشطوراتها وهى ابحر لا يكاد القارىء يسيغ موسيقاها أو يقيم أوزانها — ونحن لانجهل السبب الذى آثر من أجله النظم من تلك الابحر وهو سبب كنا نجل شوقى عن أن يتوسل به ليسهل النظم على نفسه ويتخم به الناس . . ذلك أن الشاعر والشويعر يستويان فى المقدرة على النظم منها لكثرة ما فيها من الزحافات والعلل والخبن الخ . . . وهى أشياء اذا سهلت على الشاعر مهمته فى قرض الشعرفانها تسخط القارىء وتظلم فى عينه وهج الحياة

وإذا كنت ايها القارىء لاتلم بالعروض العربى ويضجرك أن نبحث هذه الموضوعات فى مجلة عامة فنحن نتعاون معاً فى تبسيط ما نريد أن نقول ونقرأ معاً هذا البيت : —

أما سوى هـذا الحديث شاغل ٭ كيف ظللت اليوم يا منازل

والبيت الذى يتلوه وهو :

منازل اليوم كأمس هازل ٭ يشرب أو يطعم أو يغازل

ولست أريد أن اضجرك حين أقول لك أن ضرب البيت الأول هو :

متفعلن — مستفلن — متفعل ٭ مفتعلن — مستفعلن — متفعل

وقد يضيق صدرك حين اعطيك ضرب البيت الثانى ولذلك اكتفى بأن اكتب لك البيتين كما يقرأهما الموسيقيون وكما ينبغى أن يقرأ كل منظوم : —

فالبيت الأول يقرأ هكذا : —

آما سوى هــذا الحديثى شاغل ٭ كيفا ظللت اليوم يا مونازل

ويقرأ الثانى هكذا : —

مونازل اليوما كأمسى هازل ٭ يشراب أو يطعام أو يوغازل

فهل رأيت إذاً أن كثيراً من القراء لا يستطيعون أن يقيموا أوزان هــذه الابحر التى اختارها شوقى لروايته ؟ وهل يستطيع من لا يلم بالعروض العربى أن يقرأ البيت التالى : —

ولا أجـدر من قيس ٭ بأشفاقك أو برك

بنغمته الموسيقية هكذا : —

ولا اجـدار من قيس ٭ بأشـفاقيك أو برك

فاذا كان شوقى قد آثر هذه الابحر على تلك التى يستطيع القراء أن يقيموا أوزانها بسهولة ويسر كالكامل والوافر والطويل وما يشطر منها ليسهل عليه أن يقدم روايته للموسم التمثيلى، ألا فليعلم انه ضيع على الأدب وعلى القراء فرصة لا يسمح بها الدهر كثيرا

٢ — على اننا لا ندرى ما عذر شوقى فى هذه الأوزان التى تتنافر بمجرد التلاوة ؟ ومن كان يظن أن شوقى امير الشعراء — لا يقيم وزن بيت ؟ !

فى الرواية أبيات مكسرة كما يعبر الناس كثيراً ! !

اقرأ إذاً فى ص ٣٢ :

ما تلك ؟ من الجويريه الخ . .

وكان يستقيم الوزن لو قال

من تلك ؟ ما الجويرية . .

وشوقى بعد هذا مسئول عن النحو فى هذا الكلام . .

واقرأ فى ص ٨١ : —

الآن يحفظ الله يا سيد الحمى * لقد طال لبثى عندكم ووقوفى

ولقد حاولت أن اقرأ صدر البيت فعجزت لأنه « مكسور ! ! »

٣ — وقد استعمل شوقى عبارات حوشية أو سوقية ما عهدنا العرب يعرفونها — وقد نزل بها من عرش البلاغة التى عودنا اياها شوقى الشاعر الى هوة الركاكة التى تورط فيها شوقى الروائى — وإلا فكيف رضى ذوقه السليم أن يتلجلج لسان بشر بهذه السبة المصرية التى هى من النوع (البلدى !) : —

يا مناز يا بن عمى أصغ لى * أنت دون أنت دون أنت دون !!

وهذا أسلوب (دون) وهو (دون) ما اعتدنا أن نقرأ لشوقى — ويقول بشر فى نفس هذه المحاورة (الانطونية) لمنازل : —

قف مناز اسمع سمعت الرعد!!من * جانبى صاعقة فيها المنون !!

اسمع سمعت الرعد ! !

هكذا يسب السوقة بعضهم بعضا ، وما عهدنا العرب يقولون هذا ويقول بشر :

وتفلق رأسى كرمانة * وافلق رأسك كالحنظلة ! !

ونقول نحن : —

وهذا كلام له ظاهر * غبى !! وباطنه (بالبله !)

والركاكة شائعة فى جميع أنحاء الرواية . لاتكاد صحيفة تخلو منها

٤ — وقد تناثرت فى الرواية كلمات حوشية لايفهمها الخاصة فضلا عن العامة — فمثلا هذه الألفاظ :

صاغيتينا : ويحسب الأنسان أن الصاغية هى الأذن فاذا بها القوم

الفواغيا : وأبحث عن معناها لتشاركنا السخط أيها القارى

الرقب : جمع رقيب ولله المتنبى اذ يقول : أمن ازديارك فى الدجى الرقباء !!

أبقـــل : ويريد أبقل من باقل المعروف بالفهاهة والعى

سـدله : فى قوله : وتمشى الظنون على سدله

شيهمة : وابحث أنت معناها

وألفاظ أخرى كان الأجدر لو خلت منها الرواية

٥ — وشوقى يقتبس من شعر المجنون الذى نحله إياه الرواة والقصاص — وقد خانته عبقريته فى هذا الاقتباس أو التضمين وذهب بما ذهب إلى دسه بين ثنايا كلمه من هـــذا الشعر المنحول بلا داعى ولا مناسبة ، وقد يكون هذا التضمين آية ماذهبنا اليه من أن شخصية شوقى الشاعر قد تضاءلت بل انمحت حين أراد أن يتقمصها شوقى الروائى الذى فطن إلى هذا الخطر فراح يستنجد بالمجنون نفسه وبناحليه كيما يضفى على الرواية روحاً ينخدع السامع أو القارىء حين يحسبانها روح شوقى!!

ولا نعطيك لذلك مثالا ، فكل التضمينات غير متسقة وسياق الكلام ، وتستطيع أن ترجع إلى الرواية ليتأكد لك هذا الذى نقول

٦ —التنطع فى توجيه الخطاب باد فى أكثر أجزاء الرواية

اسمع إلى زياد يصرف الأطفال عن قيس فيقول لهم :

أذهبوا عودوا إلى آبائـــكم ٭ واذكروا قيسا بخير ياخبث
أذهبوا أوحوا إلى أترابكم ٭ وليبلغ حدثا منكم حـــدث
سيطر الحب على دنياكمو ٭ كل شىء ماخلا الحب عبث

وأعجب لشوقى كيف يقول هذا الكلام لأطفال يعبثون بالمجنون

وأسمع أيضا إلى هذا الحوار الطويل بين لبلى ووالدها عند مااستغاثت به حين علقت النار بالمجنون ؛ ؛ وكم كنت أحب أن أرى الاستاذ علام ماذا فعلت النار به قبل أن ينتهى هذا (اللبخ) — على أن مطافىء القاهرة قريبة على كل حال من الدار التى مثلت فيها الرواية ، فلا خوف عليه

٧ — وقد حشر شوقى الروائى طائفة من القصص الشائعة المبتذلة فى أنحاء الرواية من غير ماموجب — كحديث الجن وسليمان وحادثة القمقم وشياطين الشعر عند العرب الخ . . ولو أن شوقى الشاعر عاون شوقى الروائى فى مثل هذه (الرتوش) لكان لنا فى مصر دانتى أو جوتيه ينظم لنا عجبا شائقا كما فى فاوست مثلا ، ولكن شوقى الروائى لم يعرف شوقى الشاعر حين نظم مجنون ليلى فراح ينحت من خرافات العرب التى لايجهلها أحد حجارة لروايته غير مبتكر خيالا ولا نافث سحراً

٨ — الأناشيد التى اختارها شوقى لروايته أن هى إلا هلهلة تنبو عنها الأذواق السليمة التى تشبه ذوق شوقى الشاعر . . .

والمدهش أن يفوت شوقى أن الضرب الذى اختاره لنشيد الحادى ص ٤٠ هو ضرب نشأ فى الأندلس بعد استقرار أحوالها وازدهار آدابها فى عصر يتلو العصر الذى ظهر فيه ابن المعتز فى الشرق بموشحته الساحرة، على أننا لانلوم شوقى فى اصطناعه هذا الضرب،وانما نلومه على عدم تحريه ضربا آخر مما ظهر به أحد شباب شعراء مصر الحديثة ان لم يكن فى مقدوره هو أن يبتكر لنفسه ضربا يخف على الاسماع . وكذلك النشيد الآخر فى ص ٤٤ والذى يفتتحه بقوله

هـــلا هـــلا هيـــا ☆ أطوى الفلا طياً . . . الخ . . .

ويقول فيه :

هـــلا هـــلا سيرى ☆ وأمضى بتيسير . . . الخ الخ

أن هذا النشيد يذكرنا بتلك الأغنية التى كنا نهتف بها فى شوارع القرية أيام الطفولة والتى منها :

خوصة عـــلى خوصـــة ☆ والأرض مرصـــوصـــة
ياطـــالع الشـــجرة ☆ هات لى معـــك بقرة . . الخ . .
تحلب وتســـقينى ☆ بالمعلقـــة الصينى . . . الخ . .

ولو أن شوقى الشاعر ألهم شوقى الروائى لابتكر أنشودة موسيقية لبدويات روايته تهتف بها . . . ولله البدويات الرعابيب ! !

٩ — تقسيم فصول الرواية على النمط الذى هى عليـــه تقسيم غريب معيب . وقد يكون هذا راجعاً إلى أن شوقى الروائى مازال فتى ناشئاً تغتفر له العثرة لأنه استبد ولم يتعاون وشوقى الشاعر الشيخ المحنك ! !

على أن نفراً من رجال التمثيل قد ذكروا هذا العيب وسخطوا خاصة على الفصل الخامس الذى كان عبارة عن مأتم (بلدى !!) وأنا أسخط مع هؤلاء.

١٠ — أرتكب شوقى بعض الضرورات السمجة ، وأن لم تسرك لفظة (ارتكب) لأنها خاصة بالجرائم فلتقل لجأ شوقى إلى ضرورات باردة خصوصا فى القافية كنا ننزهه عنها ، من ذلك قوله فى ص ٤١

طريقه ليثرب ، ملء الوهاد والربى ، جمع رابية

وقد نختم هذا النقد الذاتى للرواية بمأخذ لم نجد لشوقى بسبيله من عذر ، ذلك أنه أظهر المجنون فى مواضع شتى فى مظهر الرجل قليـــل الأدب وأظهر ليلى فى مظهر البنت الإباحية التى تجالس الشبان وتنادمهم وتمشى فى نزهتها ويدها فى يد ابن ذريح مثلا (فى الفصل الأول!!)

الناحيـة الموضوعية للرواية

ما يحسب شوقى نفسه يبتهج حين يقرأ أعلانات الفرقة التمثيلية عن روايته فيصدق ما يقولون فيها من أنها « معجزة فنية » !!

ولقد أردنا أن نتحسس مواضع الأعجاز فيها فما عثرنا بواحد ينهض دليلا على هذه الدعوى بل على العكس رأينا كل شىء فى الرواية يناهضها . ولسنا نتحامل على معجزة شوقى حين نقول ذلك ، بل نقوله مضطرين حتى لانعبث بمناهج النقد الروائى مرضاة لشوقى .. . الروائى

وبعد ، فهل يظن شوقى أنه ابتكر جديداً حين نظم نتفا من أخبار الشخص الخرافى صاحب ليلى ، وشرع يضم بعض ماقرض إلى بعض لتخلص له فى النهاية رواية تمثيلية ؟ !

وهل يظن شوقى أنه كان ماهراً حين اعتمد بمجموع روايته على سابق علـم الناس بموضوعاتها لجعل من ذلك تقدمة لا يراها الناس على المسرح تعفيه من عرض نشأة هـذا الهوى العذرى عرضا شعريا تفيض عليه روح الشاعر الملهم ، وترف من عليائه نسائم الحياة !!

وهل يحسب شوقى أن روايته تلك التى تعرض فى المكاتب بخمسة قروش تفضل القصة الرائعة المتواضعة التى يطلب فيها باعة الكتب على أرصفة شوارع القاهرة قرشا واحداً ؟

وهل سامى شوقى بشعره أو قصصه ذلك الشعر العالى الذى لجأ اليه فى تضميناته يستلهمه الحياة والحب ، وذلك القصص الذى يأخذ بعضه بسياق بعض ، يبدأ بقيس بن الملوح فتى يافعا غضا وليلى العامرية فتاة فتانة بارعة القسمات ، وكلاهما يرعيان البهم ، وينتجعان الكلأ ، ويلتمسان فى يباب الصحراء صيب المطر يسقيانه ؛ فاذا شبا واخضل عودهما واكتنفتهما أفياء الحب الندية الساجية ، وراح أحدهما يستشكى لاعج الهوى فى قلبه إلى

صاحبه ويشكو إليه بثات نفسه وإذا « شكا قيس هذه الحال إلى أبيه وطلب منه أن يخطب ليلى ليصل بها حبل حياته » وإذا رفض المهدى رجية أخيه واستطير لذلك عقل المجنون فراح يعايش فى الصحراء ضبها وغولها وظبائها وقطاها ، لا يخافه الظبى النافر ولا يستوحشه الحمام الباغم « وإذا قيس يختلس الفرصة ليطوف بدار ليلى رغم ماابتلاه به هواه من المس » ورغم ماتناثرت على بدنه المتهدم خلوقه البالية وتهدل شعره الفاحم على لتفيه البارزتين ؛ وإذا أخوة قيس يحملون إليه فى الصحراء فضلة من طعام يتبلغ بها من جوع يكاد يقتله ، وجرعة ماء يبل بها غلة فى صدره تكاد تضنيه « وإذا المجنون ينفر من كل هذا ويشرد فى الصحراء لا يفىء إلى ظل يدفع عنه حمارة الشمس » وإذا أبوه يتحايل عليـــه فيضمه إلى جناحه ويحج به إلى مكة ويطلب اليه أن يتعلق بأستار الكعبة طالباً من الله أن يشفى صدره من حب ليلى فيطلب هو إلى بارئه أن يزيده من حبها »

المجنون يشتد حلك الحياة فى عينيه فما يرى شيئا إلا إذا ذكرت ليلى ويزيد خباله فما يعقل شيئا إلا إذا ذكرت ليلى ولا يستجيب إلى داع إلا إذا بدأ يذكر ليلى . . .

إذا مرت هذه السلسلة الرائعة من الحوادث وفيها زواج ليلى ، وفيها من الصور الشعرية مالو سأل شوقى الروائى أخاه شوقى الشاعر أن يلهمه بعضها يزين بها روايته لتهيأ له أن يتحف الناس بمعجزة فنية حقا

إذا كان كل ذلك وكان أن نعيت ليلى إلى المجنون فزاد خباله وشرد باله ، وما لبث أن اهتصرت غصنه يد المنون

إذا كان كل ذلك رأيتك أيها القارىء تذرى من عينك دموعا حارة ترسلها قرباناً لهذين البائسين . . . . يرحمهما الله . . . ولو أنكرهما استاذ الآداب بالجامعة هو وأبو الفرج معا

فهل وفق شوقى الروائى الى كل هذه الصور العالية التى تسمو الى القمة من الفن الروائى العربى ؟!

ذلك ماتعرفه حين تقرأ مجنون ليلى الرواية ومجنون ليلى القصة قبل ان تحضر تمثيل رواية شوقى

هل درس شوقى فن الروائيين من اليونان ؟

وهل درس الفنين الانجليزى والفرنسى ؟

وهل نطمع منه ان ينظم قصصا لا روايات تمثيلية ؟

على أننا لم نعرض فى هذا النقد للأخلاق فى رواية المجنون ولا لأشياء اخرى وعذرنا تهيب الاطالة

درينى خشبة

هل يستطيع الاديب المصرى أن يعيش بأدبه ؟

لست أدرى السبب الحقيقى الذى نزع بى الى بحث هذا الموضوع ، على أنى أذكر — على سبيل التعليل — أنى كنت جد كلف بالأدب من اعوام سبعة ، أيام كنت أتأهب لدخول امتحان الكفاءة ، وكنت اتتبع حركة الادب فى مصر وارقب تطوره ، فرأيت كثيرا من الادباء الذين اعرفهم متبرمين بحياة الادب حاقدين على تلك الحرفة التى لم يجدوا فيها متعة ولا يلقون بها من مناعم الحياة وأترافها مايلقاه غيرهم من أرباب المهن والصناعات المختلفة مهما هان شأنها . . وكنت فى الواقع لا أرى فيمن عرفتهم من الادباء فى ذاك العهد من يعيش عيشاً منظماً رغيـــداً ، فقد كانوا يحصلون على الكفاف من عيشهم بعد جهد مضن وبعد ان يعصروا أدمغتهم لينتجوا شيئاً قيما يقرأه الجمهور ويقبل عليه فلعل هذا السبب هو الذى دفعنى اليوم لبحث هذا الموضوع ، وقد مضى على ذلك اعوام سبعة تطور فيها حال الادب والادباء فى مصر ، فرأيت ان استفتى طائفة من نوابغ الادب فى هذا الموضوع لأعرف رأيهم فيه ، وهاك الاسئلة التى وجهتها اليهم

(١) هل يستطيع الاديب ان يعتمد على أدبه باعتباره وسيلة للحياة ؟

(٢) قبل ان تصبح أديباً هل فكرت فى الاعتماد على الادب وحده ؟

(٣) اذا كان لابد للأديب ان يتخذ مهنة غير الادب للارتزاق فاية مهنة يحترف ؟ وهل يجب ان يكون لها اتصال بالأدب ؟

(٤) أى النصائح تقدم للشاب المثقف الذى يبغى الدخول فى ميدان الادب ؟

وقد تفضل بالأجابة على هذه الاسئلة كثيرون من كبار الكتاب والادباء المعدودين فى مصر . وها نحن ننشر أجوبتهم فيما يلى بحسب ترتيب أخذها فليفكر القارىء وليتأمل فانها خليقة بالتفكير والتأمل

خليل بك مطران

(١) الأديب لايستطيع ان يعيش الى اليوم من قلمه ، لأن القراء الذين يعنون بغير الروايات السخيفة المهيجة للشهوات والتى تباع بأبخس الاثمان لايزال عددهم قليـــلا جداً . فما من كتاب له قيمة يستطيع صاحبه ان يبيعه على جمهور يرد عليه ما انفق فى سبيل

طبعه ، والى ان تهيء المدارس جمهوراً كافيا لاقتناء الكتب القيمة يظل الاديب بلا وسيلة لالتماس رزقه من قلمه

(٢) نحن فى جيلنا اشتغلنا بالأدب للأدب فى اول نشأتنا وكان شائعا بيننا ان هذه الحرفة حرفة الفقر والكبر فالذين ارادوا منا ان يكون الأدب لهم زينة وان يمهد لهم منزلة خاصة فى قومهم من الناحية المعنوية اقبلوا عليه وهم عالمون أنهم سيطلبون رزقهم من باب غير بابه

(٣) ان تتسنى له مهنة ذات اتصال بالأدب من أى جهة كان ذلك خيرا له ، لأن المجانسة تفسح له فى الوقت ليستوفى من المطالعة والممارسة مايكون قد فاته فى أيام الطلب ؛ وإلا فضنا بكرامته وصونا لاخلاقه قبل أدبه يحسن به ان يقبل الرزق من أية حرفة شريفة يستطيعها

(٤) النصيحة المثلى هو ان يحسن استعمال وقت فراغه فى المثابرة على التفكير فى القسم الذى اختص به من الادب ايثارا له على ماسواه والعمل على استيفاء كل شرائط الالمام به والتأهب للاجادة فيه والمزاولة فى تلك الدائرة بعينها وبحيث تجد المادة المهيأة فى ذهنه تصريفا . وهذا التصريف ربما لم يحسن ولم يجىء وفق رغبته بادىء بدء ولكنه مع المزاولة يستطيع ان يذلل الصعوبات وان يبلغ الاجادة بالقدر الميسور له أما التوسع والتشتت والاكتفاء بأقل المعلومات والظن بأن الجمل والتراكيب المحفوظة التى ينخدع بها الجمهور الساذج ، كل اولئك لايعد من بضاعة الأدب فهو خطل نرى من ضحاياه فى هذا الزمن مايملأ قلوبنا اسى على رجال كانوا لو صدقوا فى خدمة أدبهم يحرزون مقاما كبيرا ولا يضيعون على الامة اقلاما كانت اجدر بالانتفاع بها

حافظ بك ابراهيم

(١) . . لايمكنه الاعتماد على أدبه وحده فى الشرق . .

(٢) نعم . وسببه الغرور . . .

(٣) المهنة التى يميل اليها بطبعه وان كانت لاتتصل بالأدب وأعتقد أن اتصالها بالأدب مما يصرفه عنه فيفقد الصفقتين . وكان أكثر شعراء العرب يمتهنون مهناً لاتتصل بالأدب أو الشعر كأن يكون شاعراً وبائع قلال أوخصافا أو اسكافيا . . .

(٤) أن يعرض كلامه على غيره ويجب أن يطلع على آداب لغة أجنبيةواحدة على الاقل وان يحيط بجميع آداب لغته وان يفهم سر اللغة العربية ويصحح لسانه فيما يحفظه وهذا أقل مايطلب منه . . .

الدكتور طه حسين

(١) . . . الأديب الذى يريد أن يحتفظ بشخصيته الفنية يصعب عليه جداً أن يعيش بأدبه فى البلاد الراقية جداً فضلا عن بلاد كمصر عهدها بالنهضة الأدبية حديث .

(٢) . . كنت أفكر فى أن أكون استاذاً بالازهر قبل انشاء الجامعة وأستاذاً فى الجامعة بعد انشائها ، ولم أفكر يوماً فى اتخاذ الأدب كوسيلة للحياة .

(٣) أعتقد أنه ليس ضرورياً أن يتخذ الأديب مهنة قريبة من الأدب وانما يتخذ المهنة التى تسمح بها ظروفه واستعداده الخاص ، والواقع أن كثيراً من الادباء يشتغلون بمهن بعيدة عن الأدب . واذا أستطاع الأديب أن يجد مهنة قريبة من الأدب كان ذلك خيراً له

(٥) . . . نصيحتان أنصح بهما الشاب الذى يريد الدخول فى ميدان الأدب ، النصيحة الأولى أن يقرأ كثيراً بأكثر مايستطيع وصوغه أشد مايمكن والثانية أن ينظر إلى الأشياء نظر من يريد ان يفهمها بالدقة بحيث لايغيب عنه منها شىء ، فهو بالأولى يطلع على طريقة غيره تصور الأشياء وتأديتها ، وبالثانية يحتفظ بشخصيته المستقلة . فالأديب هو الذى يحسن فهم الأشياء وتصورها من جهة ، ويحسن أداءها ، وتصويرها من جهة أخرى ، فلتحقيق الغرض الأول لابد من أن يكون الأديب محققاً فى العلم بما يحيط به من الأشياء ، ولتحقيق الغرض الثانى لابد له من أن يحسن العلم بما كان لغيره من طرق الآداء . . .

الأستاذ محمد توفيق دياب

(١) . . ما أظن الأدب فى مصر مرتزقا مكفولا للادباء . ذلك أن الاديب بين أمرين ، أما ان يسف ويتبذل لترويج سوق آثاره فيعيش ، ولكنه يفقد بذلك صفة الاديب على المعنى الذى أفهمه — وأما ان يتسامى عن المتبذل السفساف ويطلب المثل الاعلى فيما يقرأ ويكتب ، وإذن لايستمرىء آثاره سوى الخاصة ومن اليهم ، وليس فى عددهم من الوجهة التجارية غناء ! . .

(٢) . . لم أقصد يوما من الايام الى أن أكون أديبا على معنى التخصص فى الادب . وكل ماأردت فى حياتى بدراستى وقراءاتى أن أستنير وان أقرن استنارتى بشىء من القدرة على حسن التعبير كاتبا ومحاضراً وخطيبا .

فهل ترانى أجبت عن سؤالك ؟

(٣) . . ليس بين الأدب واتخاذ الصناعات والمهن تناقض ما . فكم من عباقرة الكتاب والشعراء من نشأ زارعا فى الحقول أو صانعا فى المعامل وربما استطاع الاديب ان يكون

مهندساً وطبيبا . ومن كلمات « هربرت سبنسر » أن فى دراسة العلوم كالكيمياء والطبيعة مايوحى بالشعر ويلهم الوجدان . . . ومنذا يرى عجائب الطبيعة فى دقاق الخلايا أو الكواكب والافلاك ثم لاتلهمه عجائبها شاعرية سامية ؟ . .

(٤) . . أن يحسن إحدى اللغات الغربية الكبرى وان يقرأ زبدة آدابها والآداب المترجمة اليها نظما ونثرا — ولا تنس ان الاديب الذى لم يتوفر على آثار لغته حتى يتملأ ليس بالاديب فى قليل ولا كثير ! . . .

الاستاذ مصطفى صادق الرافعى

(١) . . يستطيع الاديب ذلك اذا نبغ واستحكم وبلغ أن يكون معجزة ، فان اعجازه حينئذ وسيلة عيشه . ولكن الى ان ينبغ وتخبز له الملائكة وتطبخ . . . يكون من الحياة فى مشكلة آلى هو ان يحلها وآلى غيره ان لاتحل فلينظر كيف يصنع . .

(٢) . . فكرت فى ذلك مرة أو أيام الطلب وعصمنى الله وله الحمد والمنة — إذ ردنى والدى رحمة الله على رأيى ونقض عزيمتى فكما أوجدنى حمى وجودى . ثم عرضت مرة أخرى عندما أنشئت (الجريدة) فارادونى محررا فيها وأدركتنى رحمة الله بوالدى أيضا .

(٣) . . قال لى علامة كبير ان العاملين حتى فى المواد البرازية . . قد صلحت أحوالهم والادباء مازالوا فى بؤس واختلاف . فقلت له ذلك أنهم ليسوا مخلوقين للعمل حتى فى المواد البرازية . . . انما خلقوا لتعلم بهم الحياة فى معانيها لافى موادها ، ولا ارى أفضل للاديب من وظائف الحكومة وان كانت أعمالها فى أدبه كالشوك فى وردته فان أمكنت التجارة واسعة رابحة فهى أفضل أو الزراعة على ان يكون مالكا مايقوم به فتلك أحسن أحواله . وآخر ماأراه للاديب العمل فى الصحافة العربية . انها عندى مفسدة النبوغ مقتلة المواهب إلا اذا أعين المرء فيها على نفسه وعلى زمنه وعليها . .

(٤) . . أحب أن تعرف ان لقب الاديب ليس كلمة من الكلام تنعم بها صحيفة من الصحف على رجل من الناس . انا أرى وأعتقد ان ليس فى مصر كلها أديب واحد هو أهل لهذا اللقب على حقه . وعلى مايكون الاديب به أديبا . ان الاديب العربى يجب أن يجمع البلاغة العالية فى ثلاث : فى بيانه وفكره وقلبه . فللبيان اللغة وعلومها وفلسفتها وآدابها وتاريخ آدابها ، وللفكر العلوم والفلسفة الادبية والخيال الملهم ، وللقلب الحس الدقيق الذى يكون كالصلة بين الاشياء ومبدعها فهى تمتد بطرفيها مبتدئة من قلب انسانى عظيم الى أعلى والى الطبيعة . هذا هو الاديب فى رأيى لابد من ان يكون شاعرا كاتبا محيطا إحاطة دقيقة

فلسفية بالعربية وآدابها . ولا بد من فكر ملهم مستقل لايستعبد للترجمة ولا للنقل ولا للتلصص . ولا بد من قلب كبير حساس يفرح بايمان ويحزن بايمان . فالاديب كما ترى يصنع باقدار الله لانه هو فى نفسه قدر على قومه وعلى عصره . فما هى النصائح التى تجعل بها جهازك العصبى مثلا جهازا ملهما قريبا من الوحى ؟

ولكن اذا أردتم أديب جرائد . . . فاقرؤوا الجرائد . . .

الاستاذ الشيخ عبد العزيز البشرى

(١) . . نعم يستطيع الأديب فى هذا العصر أن يبتغى من الأدب وسيلة للحياة من غير غضاضة . وذلك بفضل انتشار المجلات والصحف التى تحتفل للأدب .

(٢) انى وان عالجت الأدب من بعض أقطاره فلا أزعم انى أديب . وعلى كل حال فلم ارتبط أملى يوماً من الأيام بالعيش من الأدب وحده أو مع غيره .

(٣) . . يعود الجواب على هذا السؤال إلى ميول كل أمرىء واستعداده والبيئة التى انشأ فيها ، وما يجمل به ومالا يجمل . . ولا يجب أن يكون للمهنة التى يتخذها اتصال بالأدب ، على أنها لو كانت كذلك لكانت الفائدة أوفى .

(٤) . . لاينبغى لامرىء أن ينحدر الى هـذا الميدان الا اذا كان له طبع ، فالادب فن والفنون لاتحصل على وجهها ، بمحض الجهد والمطاولة ، بل لابد من تهيؤ واستعداد . هـذا أولا . أما نصائحى للشاب المتهىء المفطور ، فان يكلف بالأدب كلفاً ، ويسرح النظر فى كل مايقع له من روائعه ، وان يقلب به لسانه ماستطاع ، فاذا اجتمع له صدر من آياته ، وجرى على عرق من روائع بيناته ، كان عليه أن يتكلف أسلوباً خاصاً به ، بحيث تنضح عليه شخصيته هو ، فانه أن ترسم أسلوب غيره ولم ينحرف عن جادته أضاعه التقليد . ثم ليحذر الزهو والذهاب بالنفس والتكاثر بسطوة القلم ، فما قتل أكثر المتأدبين شىء كالغرور

الاستاذ محمد السباعى

(١) . . كلا . محال فى الحالة الحاضرة . لأن عـدد القراء قليل جـداً بدرجة مدهشة وأستطيع أن أقول على وجه العموم ان البلد امية ، والقليل فيها من المتعلمين معـدوم فيهم الذوق الأدبى بالمرة بل أن ذوقهم فيه فاسد مريض ، وذلك لعدم وجود النقـد لان النقد هو الذى ينقذ الأدب من الفوضى ويكون كغربال يفرز الغث من السمين ويعلم القراء كيفية التمييز بين الجيد والردىء ، فلو فرضنا وأخرج أديب كتاباً قيما فانه يضيع بين غيره من الكتب السخيفة ، ويكون الأديب نفسه محكوما عليه بالفشل .

(٢) .. نعم كنت أعتقد أننى أستطيع الاعتماد على الأدب ، وفعلا فى مبدأ حياتى الأدبية انصرفت عمداً عن كل شىء من الأعمال وانقطعت للأدب سنين عدة وامكننى ان أعيش عيشة ليست اسوأ كثيراً من عيشتى الحالية . وكنت أعتقد بادىء الأمر أنه سيجىء يوم أربح من الأدب مالا يقل عن مرتب أكبر موظف فى الحكومة . ومنذ أربعة وعشرين عاما كنت اتحادث مع صديقى عبد الحميد بدوى باشا وتوفيق الصاوى باشا وكانا يومئذ طالبين فى مدرسة الحقوق ، فاغريانى بالاستمرار فى مهنة الكتابة واكدا لى انه لا بمر بضعة اعوام حتى استطيع ان اربح من قلمى مئة جنيه فى الشهر ، وكنا جميعا متفائلين بالحياة فى ذلك الحين .

(٣) .. الجواب على هذا يختلف باختلاف مزاج الأديب وغريزته فان كان شخصا قوى الاعصاب متفائلا بالحياة ففى هذه الحالة يكون كسائر للناس تستوى عنده جميع المهن والصناعات ويكون قصده الوحيد من أبها الارتزاق فيقبل الدنيا على علاتها ويغتبط بكل ما يجىء به القدر ، ويشتغل كاتبا أو جابيا أو سمساراً أو كمساريا أو عرضحالجيا ، أو خادما فى قهوة ولا يجد فى أخس هذه المهن أدنى غضاضة على نفسه . أما اذا كان من فريق المتشائمين بالحياة ومن مرضى الاعصاب والمصابين بالسوداء فمثل هذا لا يصلح بعد الادب لشىء ما من أعمال الحياة الاعتيادية ، ولذلك يكون مقضيا عليه بالبطالة والتشرد ولا يستطيع أن يعيش الا عالة على الاهل والاخوان والاصدقاء ، ولا تكاد تجده الا جوابا فى الآفاق ، أو ضيفا مزمنا على بعض الخلان ، أو زبونا مفلسا فى الحانات والقهوات ، دأبه ذلك حتى يلقى حتفه .

(٤) .. نصيحتى للشبان هى الانصراف البتة عن الادب واذا أمكن ان يكون هنالك دواء يبغض اليهم الادب وصناعته فليسألوا عن مكانه ويشتروه بأغلى ثمن . . .

الآنسة مى

(١) . . . لا أظن أن الاحوال الحاضرة تسمح للأديب أن يعتمد على أدبه كوسيلة للحياة . . . قد يكون هناك استثناء واما القاعدة فلا . . .

(٢) أما انا فلست أديبة بمعنى احتراف الأدب وانما انا من هواة الأدب . .

(٣) اعتقد ان من واجبات الاديب ان يتخذ مهنة إلا اذا كانت متفقة مع استعداده فاذا امتهنها واراد معالجة ناحية من نواح الأدب افادته بلا ريب وكان ذلك مصدر ثروة أدبية وتوسع فى ميدان الافكار وفى درس الحياة الاجتماعية ووصفها ، لأن الأدب اليوم غيره بالامس حين كان حاشية على هامش الحياة . أما اليوم فميدانه الحياة كلها . وعلى ذلك فاية مهنة يختارها تكون مفيدة للصيغة الادبية العامة كما تكون مفيدة لكل قارىء

لأن جماعات القراء تختلف فيما بينهم . ولكل مهنة اتصال بالادب ، إذا كان الاديب صاحب موهبة حقة صحيحة . . .

(٤) انصح له أن يجرى وراء طبيعته ويتعرف استعداده ويحسن التعبير عنه ، على شريطة أن يكون له مثل أعلى

الاستاذ احمد الصاوى محمد

(١) . . . اعتقد ذلك . على شريطة أن يعيش كفاء حاجاته فان « وسيلة للحياة » كلمة مطاطة ودائرة مرنة وإذا كانت وسيلة الحياة عند البعض هى الا يموتوا جوعا وعريا فانها عند الآخرين سيارة جميلة وقصر على النيل

على انى اعتقد أن الأدب الحى يجدى ويدر على صاحبه خيرا كثيرا إذا عرف كيف يتجدد ويتفنن ويبتكر ، وكان اسلوبه آنا كألحان النهاوند ، وأنا آخر كوخز الابر . .

(٢) . . كنت وانا موظف فى الحكومة أحن دائماً الى الأدب فاقرأ وأكتب وأترجم وأنشر . لكن كان الاعتماد عليه وحده مجازفة . ولذلك لم أفعل . حتى اتيح لى أن اسافر الى الخارج وادرس دراسة أخرى أوفق فيها بين الادب والصحافة فوصلت الى ما كنت ارمى اليه من الاعتماد على القلم وحده ، واعنى القلم هنا الصحافة والأدب . واعنى الصحافة هنا معالجة الشئون الاجتماعية لأننى لااحترف السياسة والحزبية . ولقد وصلت فى ستة أشهر الى مالم أكن اطمع فيه من خدمتى فى الحكومة ولو بقيت عاملا مجداً عشرين عاما ولكن لا تنس أن هذه الستة الاشهر هى نتيجة الدرس الطويل والصبر الجميل

(٣) تسألنى أية مهنة يحترف الاديب اذا كان لا بد له ؟ ! والله لا أدرى ! . . فى فما اصعب تحديد ذلك . . أقول لك يحترف ما يهيئه ذوقه واستعداده الثانى . فقد يكون به ميل فطرى الى المحاماة أو الطب أو ترتيب فهارس دور الكتب فتساعد هذه الدراسات الأخرى أدبه . على أن خير مهنة يحترفها الاديب عندى هى الصحافة لما بينهما من صلة وثيقة فما الصحافة الا التصوير بالزيت . فالصحافة هى الادب السريع ، أدب كل يوم

(٤) الشاب المثقف ليس فى كبير حاجة الى النصح . لأن ثقافته ترشده وتهديه . وكل نصيحة من الغير قد تضلله وتؤذيه ، فهو أعلم الناس بدرجة استعداده وما ينقصه وما يلزمه واذا كان هناك شاب يبغى الدخول فى ميدان الادب فان عليه أن يغامر . وهذه هى النصيحة الوحيدة التى اقدمها اليه . فالمغامرة بالدخول هى المحك لادبه فاذا نشر فى الناس اراءه ورضوا عنها وحبوه بالعطف والتشجيع والاعجاب فهو يقينا قد وصل . والموهوب الموعود يشق طريقه

حتما دون حاجة الى نصائح لأنه إذا استوعب الحياة صار كالنهر الزاخر الذى يفيض لا بد له من اغراق شاطئه ولا تصد قوه فى الوجود فيضانه

الاستاذ احمد خيرى سعيد

(١) . . . ربما كان هذا محتملا فى قابل الايام ؛ وما هناك فسحة من الوقت — ثم لاداعى هناك — تسمح بتحليل الاسباب وتعليل كساد الادب كصناعة فى مصر . وأقول صناعة واعرف ان الادب فن ، لكنه فى حين الخلق والابتكار وساعة الالهام ، حتى اذا أخذت الاخيلة والاحساسات والافكار شكلا فنياً ، صارت القصة أو الرواية أو الكتاب شيئا يتجر فيه وسلعة تعرض فى السوق

الادب فى يومنا هذا من الكماليات ، واحسب ان البعض يذهب فى وهمهم أنه كان كذلك — أوهو بالفعل كذلك — عند الغربيين . وتاريخ الطباعة وسير المؤلفين تدحض هذه الفرية . . فالادب كان ومازال وسيبقى من حاجات النفس ورياضة الروح وهم القلوب . والامل غير قليل فى ان يكون الادب عند المصريين فى جملة المطالب الحيوية

(٢) . . . كنت اعددت نفسى لحياة حرة ، واصطنعت الطب مهنة ، ونظرت من ذلك الى ان اتخذ الادب هوية . . غير ان حادثا عائليا اوصد فى وجهى باب الرزق من التطبيب فالتجأت الى الصحافة ، لاعلى اعتبار انها أدب ؛ ولكن لصلتها الوثيقة بالادب وبقية فروع المعرفة الانسانية . . . على أنى ربحت قليلا من الادب لايسد ابسط مطالب الحياة . . .

(٣) . . . الصحافة بلا شك . إذا امكن . . . والا فمهنة اخرى شريفة . . . اية مهنة على شرط على ان لاتكون متصلة بالعلم . . فان الادب والعلم ضدان فى طبعها كما يجب ان يعرفه كل مثقف . .

(٤) . . . اذا آنس فتى من نفسه ميلا فطريا ، واقترن هذا الميل بمخايل تبشر بالنجابة والنبوغ ، كان لامعدى له عن الانصراف عن الادب . . فالاديب يخلق اديبا ، والسليقة الادبية توهب . فنصيحتى للشبان هو ان يستوثقوا من أنهم موهوبون قبل الاشتغال بالادب ، وبعد ذلك سيعرفون بوحى الفطرة ماذا يكتب لهم التوفيق : وليستعدوا للتضحية ، فهى مغامرة فى بلاد كمصر لابد منها . . . .

لطفى عثمان

انتاج فنان فى امة

تتمركز شهرة «ابستين» بين الانجليز على أنه مثال ماهر ولكن الانجليز أنفسهم لايعرفون لم تبرق شهرته بينهم بمثل هذا اللمعان الخاطف ؟ وقد أصبح معرضه فى قاعة « هوجارت » حديث الناس فى الأندية والمجتمعات الخاصة والعامة وقد اتصل بى شعاع من بريقها فهرولت نحو القاعة لأقف على سر عظمة فرد من أبناء أمة . وقد ذعرت وكدت أصرخ لما رأيته فى تمثال « الحامل » المنحوت فى المرمر الأبيض نحتاً لم يسبقه إلى طريقته مخلوق ما . فقد عمد « ابستين » إلى الناحية النفسية التى تؤثر فى نفس الرائى أعظم التأثير ولمسها بنفسه قبل أن يلمسها بآلات نحته . والناظر إلى الأثر الخالد يحس أن نفسه تستجيب إلى تقليد المرأة المنحوتة فى وقفتها فتجد نفسك وقد ملت إلى الوراء عن غير قصد وطال تحديقك بكل ما أوتيت عيناك من بريق ولمعان فى الوجه ثم الصدر ثم أخيراً إلى الأثر كله

لقد استطاع « ابستين » ان يلمس من الناس أو تارا حساسة فلعب بها فصلا فى ايقاع الشعور الذى أراده بالنفوس إيقاعا بيناً اذهل الناظرين وحير ألبابهم

لقد أفقت من غفلتى وأنا أنظر إلى التمثال وأدور حوله فوجدت الناس بين لاه ساجح لايدرى أين هو وبين مفكر متعمق صوب كل شعوره وأفكاره نحو التمثال ففقد كل احساس كان يمس مادونه وأطاق كل حواسه نحو الأثر

لاأعرف كيف أصف العينين الغائرتين اللتين لم ينحتهما الفنان بيده إنما نحتهما بنفسه . وما كانت يداه إلا أداة تنفيذ لما خالج نفسه من أغراض ومرام وشعور بل من آمال وحقائق أراد اثباتها فى جماد . وهل الناظر إلى العينين يستطيع أن يرى غير جسم فى طراوة !!

عندى أن « ابستين » قد أجاد الأجادة كلها إذ هو اشتغل بشعوره قبل أن يمد يده إلى ضربة نحو الجسم بل على الأصح لقد أعمل نفسه إلى أبعد حد مستطاع حتى أصبح التمثال ينال من الرائى نفساً إلى نفس وأصبحت عينا الرائى طريقا يوصل نفسه إلى نفسيته فى حجر وإذن قد بلغ « ابستين » منتهى مايؤمل مخلوق أن ينال فى دمية

تنظر الجماهير إلى حاجى الحامل فتقلد حركتها بغير وعى منهم وتفيق أنت من دهشتك فترى الجميع نسخة منقولة عن التمثال ولا حركة بهم — أخذهم الذهول إلى نفس التمثال

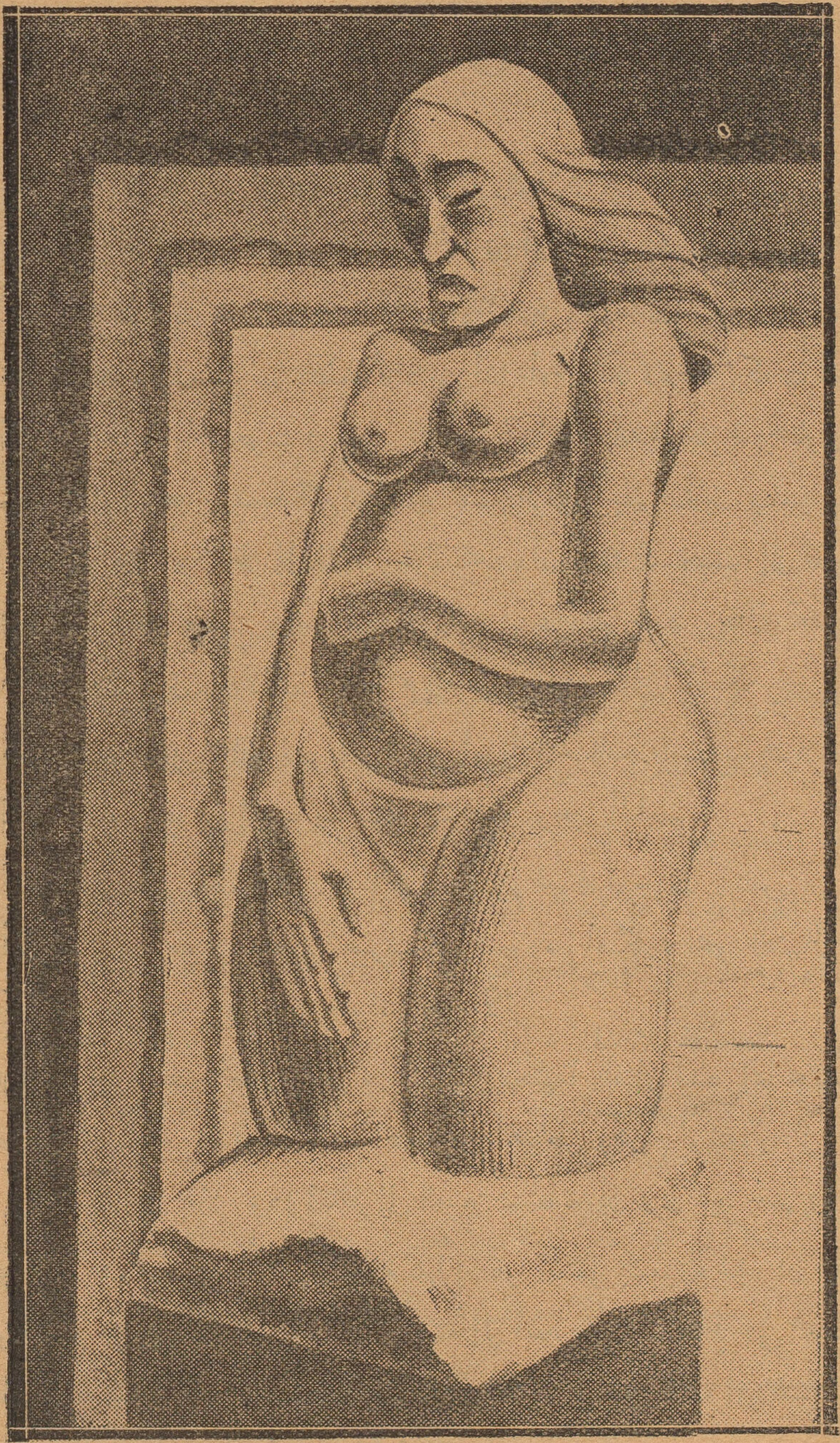

تمثال الحامل
للمثال ابستين

بريشة الرسام
ب. (أسعد)

والتأمت نفساهما حتى ليخيل اليك أن الجماهير ستتحدث إلى الحامل أو تسر اليها أموراً ؟

النكبة

وتختطف نفسية التمثال نفسك فتحدق فيه تحديقاً قوياً وتجول بنفسك ذكرى خواطر قديمة منسية نحو البدء والتكوين — تكوين العالم ودرجات رقيه وتدهوره ثم ينزلق بصرك نحو الصدر فتجده مكبوتاً لما فى بطن الحامل من جنين فى أشهره الأخيرة وقد علا بطنها حتى ظهر منتفخا بشعا ثقيلا يشعرك بثقله فتكاد أنت أن تلمس الأرض قعوداً وتشعر بغير وعى منك أن التمثال شخصان فى شخص — أم وجنين — وأن ثقل الاثنين يثقلان نفسك كما يثقلان الحامل

وأخيراً جداً يفيق عقلك وتلقى على التمثال بين عاصفة من تصفيق نفسك وتهانيها — نظرة هى نظرة التهانى لهذا الفنان الذى عمد إلى النفس فنال منها ما أراد أو يزيد

وتنحدر ببصرك فى الغرفة نحو الشمال فتجد طفلين أو على التعبير الصحيح المأخوذ من نفسك — طائرين —

تحت هذه الكلمة الصغيرة المظهر الكبيرة المعنى عمد الفنان إلى نفسية عصفورين ووفق بينها وبين نفسية طفلين حتى أنك لتسمع تغريد الطفلين أو تكاد !!

تنظر إلى التمثال فتشعر بالاخاء والمحبة والمساواة أفكاراً صريحة واضحة فى جلاء تصطدم بقوة هائلة عميقة مع أفكارك فتود لو كنت طفلا فى عهد البراءة تلهو عن العالم وما يحوى من . . . . ومن . . . . .

لقد عالج « ابستين » النفس قبل أن يعالج التمثال وقد ارتقى بها إلى أبعد مدى مستطاع حتى اتصلت نفس الرائى والتمثال اتصالا وثيقا قويا . والنفس هى أول مايعالج فى الآثار الفنية إذ هى المقصود لمسها وإذا كان « ابستين » فذا عالما من هذه الناحية بمهارة وحذق فانه يستحق من الجماهير تصفيقا طويلا وتهنئة حارة

لندن . مارس ١٩٣١ ب . أسعد .

الحرية تتناقص

تتناقص الحرية فى العالم كله وتناقصها فى مصر واضح بل هو أكثر . فما هى علة ذلك ؟ لننظر إلى العالم أولا :

لقد أخذت الحرية عقب الحرب الكبرى تتراجع . وذلك لأن هذه الحرب فرضت من القوانين ما كان يشبه الأحكام العرفية أو هى الأحكام العرفية بالذات . ووضعت قيودا مختلفة حول حرية الأفراد فى التنقل والخطابة والكتابة والاجتماع . فلما انتهت الحرب بقى شىء من هذه القيود لا لأنها كانت مفيدة بل لأن الأمم لم تنشط إلى إلغائها أو لأن عوارض جديدة استدعت بقاءها . فقد ظهرت الشيوعية الروسية فى أواخر الحرب فتشددت الدول فى تقييد السفر بجواز رسمى كثيراً ما يجعل التنقل من قطر إلى قطر مستحيلا

والواقع أن هذه الشيوعية الروسية هى أعظم عقبة تقف الآن فى أوربا أمام الحرية . فان الأقطار الأوربية جميعها تخشاها وتقيم سياجا من المراقبة والقيود لمنع الثورات الشيوعية . وهذه السياجات والقيود تقيد الحرية فى الخطابة والكتابة والاجتماع . بل هى أحياناً تبلغ فى شدتها الأحكام العسكرية كما هى الحال الآن فى الفاشية فى إيطالية

فالحرب الكبرى أولا ثم الشيوعية الروسية ثانياً هما العلة العارضة لتناقص الحرية فى العالم المتمدن الآن . ولكن هناك علة مقيمة تسبق الحرب عملت وما تزال تعمل فى انقاص الحرية . وهذه العلة هى الاشتراع الاشتراكى الذى يتسلل بطيئاً أكيداً إلى جسم كل دولة

ففى هذه الثلاثين أو الأربعين من السنوات الأخيرة أخذت الاشتراكية تتسلل إلى أنظمة الحكومات فى تدرج وهوادة تزيد حقوق المجالس المحلية وتجعل منها حكومات صغيرة مستقلة وتتدخل فى المصانع فتشترط شروطاً قاسية على صاحب المصنع وعلى العامل بل هى قد تدخلت فى نظام الأسرة نفسها فصارت تعاقب الأب إذا أهمل تعليم إبنه . ويمكننا أن نرى فيما يلى بعض القيود التى وضعتها الاشتراكية أو الاشتراع الاشتراكى للحرية :

١ ــ الأب غير حر فى إهمال أبنائه وتركهم بلا تعليم

٢ ــ صاحب المصنع غير حر فى استخدام الصغار فى مصنعه

٣ ــ « « « « « « بناء مصنعه كما يشاء

٤ — العامل ليس حراً فى إنفاق جميع أجرته اذ يجب أن يترك جزءاً لينفق منها عليه فى مرضه أو عطلته

٥ — صاحب الحانة ليس حراً فى فتح حانته فى أى وقت شاء

٦ — يجب على صاحب المصنع فى ألمانيا إلا يقوم بأى عمل جديد فى المصنع أويستبدل بخطته أية خطة أخرى إلا بعد قرار من مجلس المصنع الذى يحتوى على عدد من العمال

هذه بعض القيود التى يتقيد بها الفرد الآن فى أمة متمدنة . وهى قيود لاشأن بالحرب الكبرى أو الشيوعية بها . وانما هى تتعلق بالتفكير الاشتراكى الذى يتسرب إلى العقول ويصبغها . وكلما انتشرت الاشتراكية وزادت الحقوق الاقتصادية نقصت الحرية وبعبارة أخرى نقول أن ازدياد الحرية الاقتصادية ينقص الحرية السياسية . وهذه الحرية السياسية هى على أقلها وأضعفها فى روسيا الآن لهذا السبب نفسه

وليس فى هذا مايدهشنا . فان الاشتراكية تعنى أن تقوم الحكومة المركزية أو هيئاتها الصغرى من مجالس محلية وبلدية بأعمال الأفراد . فكلما أخذت الحكومة على عاتقها عملا ماأصبح هذا العمل احتكاراً لها لأنها لاتطيق المنافسة . وعندئذ لايجوز للفرد بممارسة هذا العمل . وحريته تتقيد إلى هذا المدى من الحرمان . فاذا كثرت أعمال الحكومة نقصت حرية الفرد فى اختيار الاعمال إلا تحت كنف الحكومة أى يجب أن يكون موظفاً فيها

وإمارات الزمن الحاضرة تدل دلالة واضحة جداً على أن الاشتراكية سائرة بخطوات بطيئة أكيدة . ولذلك يمكن أن نقول أن حرية الفرد ستزداد قيوداً فى المستقبل من هذه الناحية . بل هذه القيود نفسها تزداد من نواح أخرى . فى بعض الأمم الأوربية الآن لايجوز الزواج بين اثنين مهما اشتد الغرام بينهما إذا لم يوافق الطبيب على زواجهما . وفى بعضها يحرم المجرم من التناسل مدى حياته بعملية جراحية لاتمنعه من التعارف الجنسى وانما تمنعه من التناسل

وإذا تأملنا هذا المثل الأخير اتضح لنا معنى القيود التى تقيد بها حرية الفرد . فأن مايبعث الدولة على منع المريض أو المجرم من التناسل انما هو خوفها على الذرية القادمة من اكتساب المرض أو الغرائز السيئة . أى أن حرية الجيل القادم تطالبنا بتقييد أنفسنا بعض الشىء . وكذلك الحال فى الاشتراع الاشتراكى . فأن الحرية الاقتصادية تعنى فى النهاية المساواة فى فرصة العمل والكسب . وهذه الفرصة غير ممكنة مادامت الاعمال حرة يمارسها كل انسان . ولكن إذا احتكرتها الحكومة تساوى جميع الافراد أمامها

واذا تركنا أوربا جانباً والتفتنا الى مصر وجدنا عوامل اخرى تعمل لتقييد الحرية .

فليس عندنا أية شرعة اشتراكية يمكن ان نلقى عليها عبء القيود التى تقيد بها حريتنا . فالنور والماء فى القاهرة تملكها شركة أجنبية وهما فى أوربا من احتكار المجالس البلدية . وكذلك الترام . وكذلك أشياء أخرى لا تحصر . وليس فى أحزابنا وأعضاء حكومتنا أية نزعة اشتراكية . وانما يرجع تقيد حريتنا الى الحرب وما أعقبها من أذاعة الدستور واستمرار التقلقل من ذلك الوقت الى الآن . ثم حرية الصحافة المصرية غير مكفولة بأى كفالة منذ سنة ١٩٠٨ الى الآن أى منذ ابتعاث قانون المطبوعات . ولكن تقييد الصحف ازداد قوة وشدة منذ الحرب فقط . وقد انتهت هذه القيود بفوز الصحافة السورية لأنها بريئة من الهموم الوطنية التى تستثير المصرى احياناً الى المعارضة فيكون فيها حتفه . بينما هى لا تعارض أبداً لأنها لا تغضب لما يغضبنا اذ هى أجنبية . فالاهرام والمقطم والمجلات السورية مجلات زيدان ومكاريوس تسير مع الغالب وتنتفع بمناصرته بينما الجرائد والمجلات المصرية تقع فى الميدان لمعارضتها . وبذلك يمكننا ان نقول ان الرأى العام المصرى الآن هو فى قيادة السوريين

على ان هذا التقلقل المستمر فى الاحزاب لم يقتصر على تقييد الحرية الصحفية . فانه تناول حرية الاجتماع والخطابة . واعتقادنا ان الحال ستبقى على ذلك الى ان تستقر احوالنا السياسية

وقد اشرنا فى كلامنا عن أوربا الى ان هناك شيئاً آخر غير الحرب الكبرى وغير الشيوعية الروسية كان وما يزال يعمل فى تقييد الحرية نعنى به هذه النزعة الاشتراكية التى سبقت الحرب والتى مانزال نرى أثرها من وقت لآخر فى انتزاع الاعمال الحرة من أيدى الافراد واحتكارها وأيضاً فى التدخل فى حرية العامل وصاحب المصنع

وفى مصر نجد شيئاً يقابل الاشتراكية من حيث سبقه للحرب وبقاؤه عقبها يعمل لتقييد الحرية . وهذا الشىء هو هذه المركزية المتأصلة فى ادارة الحكومة . وللاشتراكية فوائد واضحة فى أوربا أزاء تقييدها للحرية ولكن ليس للمركزية أى فائدة أصلا بل منها كل ضرر

ولكى نوضح غرضنا نضرب المثل بلندن والقاهرة . فلندن هى عاصمة الدولة البريطانية ولكنها لا تعرف شيئاً ولا علاقة لها برجال الشرطة فى منشستر ولا بالقاضى الجزئى فيها ولا بادارتها أو تعيين عمدتها أو محافظها

فمدينة منشستر مستقلة استقلالا إدارياً من لندن لها مجلسها الذى هو بمثابة البرلمان يقرر

لها ماتشاءه من اعمال فى التعليم أو بناء المنازل أو الشرطة أو القيام بأعمال جديدة كبيرة مثل انشاء البنوك

ولكن القاهرة مثلا تحكم مدينة أسيوط تعين لها المدير والمأمور وسائر الموظفين والشرطة وتقرر لها الخطط فى التعليم والادارة ونحوهما

ففى أوربا (الشمالية الغربية) استقلال ادارى داخلى . وفى مصر مركزية بالغة نقلناها عن الامم اللاتينية وبقيت بلا تنقيح الى الآن

وهذه المركزية تقيد حريتنا وتمنع نمونا السياسى فان الحكومة المسيطرة فى القاهرة تسيطر على القطر كله وتستطيع ان تعاقب العمدة فى اقصى القرى وتطرده من عمله اذا رأت أنه لا يجرى على هواها . وهى التى تعين الشرطة وتستطيع ان تسلطها على الجمهور اذا غاضبها . والمدير والمأمور والحكمدار كل هؤلاء من موظفيها . وتستطيع الحكومة بهؤلاء الموظفين ان تخمد أية حركة شعبية فى حين ان نظاماً مثل النظام الانجليزى يعوق الحكومة اذا نوت مثل هذه النية لأن المجالس المحلية هى التى تعين القاضى الجزئى (قاضى المصالحات) وهى التى تعين الشرطة والعمدة ولها الاشراف على التعليم والادارة

ويجب على ولاة أمورنا ان يفكروا فى هذا النظام المركزى اللاتينى الذى لم يعد يصلح لبلادنا ويستبدلوا به نظاماً للاستقلال الداخلى بحيث تحكم كل مديرية وكل مدينه بل كل قرية نفسها فى حدود الادارة العامة . ونحن نجنى من ذلك وقايتنا من طغيان الحكومة المركزية عندما تصطدم بالشعب كما نجنى فى الوقت نفسه تربية جديدة محلية فى معنى النيابة والحكم الذاتى وتزداد بذلك حريتنا السياسية

قصة فى سجن

أزال الواجب المتكرر شعور الشاويش وهو يزج بالمقبوض عليهم إلى غرفة السجن. ولكنه مع هذا الرجل متضجر، ملتوى الفم، قاسى القبضة، يتلذذ من شتمه وضربه بالكف على قفاه.. لا لأن عينه تقع على ساقين ملأهما القشف، أو لأن أنفه زكمتهما رائحة كريهة تنبعث من جلباب أزرق قذر، مرقع فى نواح عديدة بألوان غامقة — فهذه أشياء اعتادها من الفلاحين الذين يمرون عليه — بل لأنه منذ علم أن المتهم أحد جماعة الغجر الذين تطاردهم النقطة وهو يرمقه بعين كارهة. لم تكن نظرة رجل إلى رجل، بل استعراض نوع راق لفصيلة منحطة. لاتقع يده على كتفه إلا ويثور فيه تأفف غريب من الغثيان.. الغجر!! هل هم من بنى آدم؟؟

دخل الغجرى غرفة السجن وعلى فمه ابتسامة يبعثها الارتباك فهى باردة سخيفة، زادت بلاهة وطولا عند ماوقع نظره على شاب جالس فى ركن فرآه يبتسم أيضاً. أشاح عنه بوجهه وقبع فى ركن آخر وعمد إلى التفكير فى نفسه ليتسلى.. لم يطل جموده.. وعاد بعد قليل يختلس من الشاب نظرات سريعة انعشت فيه شيئاً فشيئاً شهوة التحدث. فتقدم للشاب يسأله عن اسمه وبلده وتهمته. وتشعب الحديث. وجاء اسم مجرم. شهير فذكر أنه يعرفه، بل بينهما نسب بعيد.. فسأله الشاب:

— أنت بلدياته؟

— أيوه. أنا وهوا فى شياخة واحدة

— أنا سامع من العسكرى بيقولك ياغجرى.. إيه اللى لمك على الغجر أمال إذا كنت فلاح؟

وزادت الضجة فى حوش النقطة، وسمع صوت البنادق توضع فى السلاحليك، وأحذية العساكر ترن هناوهناك. وجاءت داورية من ثلاثة خفراء وجلسوا يتحدثون بجانب السجن ووصلتهما كلماتهم واضحة وضحكاتهم جميعاً. اقترب الغجرى من الشاب حتى جلس بجانبه.. لم يحتل بفلاح منذ مدة طويلة. وفى وحشة السجن ووسط الضجة غير المألوفة شب فى قلبه عطف وحنان لزميله. وقد يكون من أثر هذه الظروف كلها أنه بدأ يتكلم غير محتد ولا مراوغ.. لم يكن يقص حكايته، بل كان يعيش ماضيه من جديد...

* * *

«كنت مستأجر من أخو العمدة ١٤ قيراط . وكان عندى كام غنماية أطلقهم فى الغيط وقت الربيع . . لما جه النيل بقيت من غير شغل . فصاحب الطين قال لى ياعليوى ماتروحش وانت بطال بالغنم بتوعى لغاية المنيا توصلهم لواحد تاجر هناك معرفة . ولك على ياعم أنى أبسطك خالص . قلت له الطريق واعر على . قال لى انت واعى فى الغنم وأنا مختارك . انت رجالى . الطريق اللى انت خايف منه سهل . خليك مع الابراهيمية مبحر مبحر تاق نفسك حدا المنيا . . وراح الراجل اشترالى سكين كويسة وإدانى حمارة وسلم لى ٦٥ راس . نخرجت بيهم من البلد والمية فى الحوض علو قدم . . وفضلت سايق على جسر الابراهيمية والغنم قدامى . . .»

. . . وليس الخروف — رغم أنه حيوان غير نفور — بسهل القيادة . نخطوته بطيئة . ان لم تجد حثاً مستمراً وقفت . وأفراده المتفرقة لاتجمعها سوى عصا متيقظة . وكان عليوى تارة (يحلق) على السيارات المتتابعة و(يحجز) الغنم بنبوته الطويل ، وتارة ينزل فى بعض الغيطان وراء كبش شارد . وقد يلبث النهار كله لاينطق إلا بشين يمطها ويصفر بها . ونبوته الطويل ينقر ظهور الغنم نقرات قوية تضمها فى قطيع واحد . يسير فتثير أرجله القصيرة الدقيقة سحباً من التراب . . تتوالى نداءاته (ماء . ماء .) . بعضها جاف قصير ، وبعضها يكاد يتكلم وتسمع فيه استغاثة لاشك فيها . منها الاجش الغليظ يخرج من حلق أيبسته السنون وبعضها كذبذبة وتر رفيع ، تبعثها أحمال صغيرة لم يبن لها بعد ظهر من بطن كل سيرها وثبات جانبية وتناطح وهمى . يتطاير منها النشاط والمرح ، فقطيع الغنم — هو الآخر — يحمل بين طياته السلسلة التى تربط الحياة بالموت !

وخشى عليوى على حمل صغير أن يضل . فرفعه من ساقيه فتعالت مأمأته وتكررت وسار به يشق لنفسه طريقاً وسط الغنم . يضع يده هنا وهناك فتقع على موج من الصوف قد ألهبته الشمس وذاب فى عرقه تراب كثير . فهو متلاصق ساخن تحته أجسام محمومة صابرة على ألمها . . حتى وصل للحمار وفتح كيساً ووضع حمله . وكان يتبعه فى سيره ويشق الطريق بمجهود أشد من مجهوده وبأرادة تكاد تنطق ان لن يثنيها عن عزمها شىء . نعجة هزيلة . لها كل مأماة جواب ، فيه نداء حنون تخفى تحته ولع الام وجزعها .

ولم يكن مظهر عليوى ينبى أنه يستطيع تحمل عبء القطيع . فهو فتى لايزال فى ميعة الصبا ، قد لاتلحظ العين أدلة وراثته الفرعونية من قامة مديدة وصدر عريض ، إلا أنها لاتخطىء نحفه الواضح ، فليس من تناسب بين قدميه المفرطحتين وساقيه الرفيعتين ، تحت

ترقوته هبوط غائر ، قد يكون من الجوع — تقيم عليه عظمتان بارزتان ينتهى عندهما شعر صدره المكشوف .. ووجهه من جلد وعضل مشدود .. مهما جرى لايهتز فيه لحم .. وان حرك فكه تكسر سطح صدغه فجوات وكرات .. ورغم هذا كان لايفتر عن الحركة .. تجدد نشاطه قوة خفية تسيل فى الوادى ولا تقل عن النيل جريانا .. لم يفنها صنم كالهرم .. ولا قبرتها آلاف السنين ...

كان عليوى يقطع المسافات ولا يتبقى فى ذهنه من الطريق سوى أسماء القرى أو قباب صغيرة بيضاء لبعض المشائخ . منهم من يعلو الجسر لتدفن البلد حوله موتاها ، ومنهم من يهبط للحوض لينعم الزرع ببركته . فعليوى — كفلاح — ولأنه يجتاز الطريق لأول مرة ، قليل الصلة بالأماكن التى يمر عليها لايلفته اليها سوى مصلحة شخصية .. فلم يؤثر عليه بشىء جسر الابراهيمية وهو يبدو تحت تأثير شمس الصعيد المتوقدة فى منظر كريه تظلله سحابة من التراب المنعقد . يمتد أمامه شريطاً ضخماً من التراب المكدس ، مشرذم الحافات ..يتوالى هبوطه وارتفاعه ، ويتردد سطحه غير المستوى بين الضيق والسعة . يزيده قبحاً أنه كثير الارتفاع ، فلا تبدو من الأشجار المغروسة عند سطح الماء سوى فروع قصيرة تحجب المنظر ، ويستطيع السائر أن يلمسها بيده .. من لعليوى بمن يخبره أن ليس كل ارتفاع الجسر من التراب .. ففى أحشائه أيضاً هياكل كثيرة من عظام الفلاحين — وقد يكون فيهم بعض أجداده — الذين نحتوا الترعة بطول أربع مديريات بمعاولهم البسيطة ، وربما بأظفارهم أيضاً .. وكان يموت الفلاح فيهال التراب عليه كما هو بمقطفه ومعوله .. وجلبابه الأزرق الوحيد .. أكل الجسر أجسادهم ، ومحا لحومهم ، وما على جلودهم من أثر الكرابيج

« ... فى رابع يوم بعد آدان العصر بشوية حصلت نزالى جانوب وكنت ناوى أمشى طوالى وأبات بالغنم فى صنبو . لاكن ماعرفشى إيه إلى خلانى أوقف الغنم قدام البلد دى . ان قلت كنت تعبان أكدب . يمكن علشان اقيت على الجسر وابور طحين خربان . »

فقاطعه الشاب فى لهجة أقرب للهزؤ أو انصياع الرجل لحديث طفل

— ولا قسمتك جت كده

وكان الشاب لايزال يبتسم ، ولم ترتفع عن عليوى عينه تراقب فيه منظراً مسلياً ، فقد شعر أن عليوى يؤاخيه وهو يحتقره .. وكلما قاطع الحديث بتهكماته — وكثيراً ما فعل — اهتز جسمه سروراً ..

« ... ربنا عالم ... أنا ماصدقت لقيت للوابور سور كبير رحت صافف الغنم جنبه وقلت الليلة دى تتهى بالنوم ولا حدش يهرب منك وتفضل تجرى وراه ... واستكنيت ،

أدنت العشا قمت جيت جنب الغنم وقلعت جلابيتى وحطيت راسى على دراعى ونمت . . لسه عينى مادخلتش فى النوم إلا ولقيت جماعة جايين على من ناحية البلد وسطهم حمارين وقدامهم شوية معيز لما حصلونى لقيتهم جماعة غجر . قلت أعوذ بالله من دا حظ . . يمكن يواد يفوتوا طوالى . وقمت ركنت نفسى أشوف إيه الى ح يحصل . جم حداى ووقفوا . وشوية لقيتهم فارشين جوالى . . »

. . . عمد رجلان منهم إلى الحير فانزلوا عنها استاراً رقيقة . أمالوا الواحد على الآخر فاذا أمام عليوى خيمتان صغيرتان . ودقوا أوتاداً ربطوا فيها معيزهم ، وأخرجت أمرأة حلة وجلست تفركها بالتراب ثم ذهبت للترعة . وجمع أحدهم عصياً ثلاث فى حزمة وفردها وثبت قوائمها على الأرض وجاء بقدر علقها من وسطها وأشعل النار تحتها ومال بوجهه ينفخ فيها . . وبعد قليل انتشرت رائحة الشاى وانتبه الغجر لجارهم . .

« . . وواحد منهم قال لى اتفضل اشربلك فنجان وياانا . قمت رايح وقعدت . . » فسأله الشاب

— كان بقالك زمان ماشربتش شاى ؟ ؟

— « مانت عارف الفلاح عبيط مايقولش فى عزومة لأ . . لكن أقولك الحق انى خفت . كل الحكايات فى بلدنا عن الغجر انهم حرامية وخطافين ولهم حيل ماتجيش ع البال أنا قلت فى عقلى ياواد اتفرج ع الناس دول . . كانت وياهم بنت فضلت تروح وتيجى قدامى . مخدتش بالى منها إلا لما شفت أن الرجالة مكشرين لها . . ماحدش يكلمها منهم بلطف وانسانية إلا كله بشخط ونطر . ساعات ترد وساعات تمشى ساكتة ماعرفتش عملت فيهم إيه انهم يشتموها من غير مايسموها (يامجنونة ! . ح تشوفى ! ح نوريكى ! .) بقيت بعد كده كل ماتفوت قدامى أبص لها . . »

. . . فوجد فيها وجهاً شديد السمرة يكاد يكون كامل الاستدارة وأنفاً دقيقاً على جبهتها نقطة خضراء ، وعلى ذقنها وشم غصن ، قصيرة القامة ، معتدلة الظهر رأسها كثير اللفتات تنبىء عن عصبية قوية . . وكانت تخفى غضبها بضغطة ظاهرة على شفتيها زادتها طولا ورفعاً . ولما جاءت تناول الاقداح فاحت له منها رائحة غريبة على أنفه . . خليطة من عرق وقذارة وعطر فيه قرنفل وشند . ولم يشعر عليوى إلا وهو منطلق فى الحديث . . .

« . . . فضلنا نتكلم . وفضلوا يسألونى عن الغنم رايح بيهم فين ومعاى كام . أنا خفت يكونوا بيسهونى عن حاجة ولا ملعوب قلت قوم حوش عن غنمك . رجعت مطرحى ماقدرتش أنام . . يادوبك عينى بعد نص الليل غفلت إلا وصحيت على نبح الكلب وأبص الاقى غنمى متفركشة قدام ثلاث عسا كرخيولهم عينيها فى الظلام زى الشرر . . لسه فاكرهم

لدلوقتى . . بقيت مخبول أجرى وأقع . . كل ماالتفت ناحية الغجر ألاقى العسكر نازلة فى الخيام هد . والنار انطفت وبقت دخان . . وسمعت الشتيمة نازلة فيهم (ياحرامية . . ياخطافين . . ياولاد الكلب . .) ودراعاتهم تتهز فوق روسهم يزعقوا (فى عرضك ياسعادة الشاويش) ولاكن ولا فايدة . لموهم كلهم فى سلسلة . . وأنا فضلت أجمع فى الغنم لغاية ماحمدت ربنا واتلميت عليهم . رجعت مطرحى . . جيت أشيل الجلابية وأنام ماأبص إلا وألاقى البنت الغجرية مكومة نفسها ولازقة فى الحيطة . أقولك الحق ارتعشت من الخضة . . ياخبر اسود ! . إذ التهمة إللى جيالى دى ! »

ــ بنت ! انت هنا ؟ ايش جابك ؟ بتعملى ايه ؟

شاورت لى بصباعها . . لغاية مابعدت العساكر خالص . اترمت على وقالت لى

ــ « أنا فى عرضك . دول كانوا عاوزين يموتونى . فاكرين أنا إللى دليت عليهم فى سرقة القوصية حبسونا كلنا . وأول ماطلعم سرقوا تانى . . أنا تايهة عن جماعتى . ودول لا أعرفهم ولا يعرفونى . بس أنا ماشية وياهم غصب عنى . فى عرضك خدنى وياك . . مطرح ماتروح أروح . بس ابعد عن الناس دول . . . »

. . ومدت الغجرية ذراعيها وتعلقت برقبته ، لم تكن ترتعش ولا سريعة التنفس وكل ماتغير فيها أن زالت ضمة شفتيها فبانتا متضخمتين ، وانفرجتا عن سنين كبيرتين وتركت عينيها مسبلتين . . ربما كان من التعب أو لان هذه أول تجربة صادفها عليوى ، وربما أيضاً لأنه لم يشم من قبل رائحة الشند والقرنفل عن قرب ، سواء كان هذا أو ذاك أحس عليوى بقواه تذوب بين يديها وتراخت ذراعاه بجانبه ، وعادت لذهنه صورة هذه المرأة وهى تمر أمامه عند ماكان يشرب مع رفقائها الشاى وتذكر لفتات رأسها . ولم يكن يدرى ــ وان كان قد أدرك الآن ــ ان لهذه اللفتات جاذبية عجيبة وسحر قوى . وطال صمته واستكانته يعللها ضميره بأنها من آثار تربيته التى علمته منذ الصغر أن يرهب الغجر ويخشاهم . . ولكنه لم يرد ذراعى المرأة ، بل أحس بعد قليل أن ماانحل من أعصابه عاد ينفر فى جبهته ويجف فى حلقه ويرتعش فى قلبه واجتمع هذا وذاك على ملء عروقه بدم يغلى ويطن فى أذنيه وإذا بذراعيه على ذراعيها تبادلان ضمتها . وزاده التهابا انها ابتدأت تقترب منه شيئاً فشيئاً . وكان يدفعها نحوه شعور خليط من الفرح والعناد . وربما لم يكن شوقها للرجل بل لتذوقها مقدار حريتها فى ليلتها الأولى . ثم مالبثت ان بادلها الرجل ضمتها حتى انطلقت من مكمنها رغبة قوية طالما جمحت فكانت فى انفكاكها هوجاء . ولكنها حريصة على نفسها إلا تفنى سريعا . فهى تضغط على حدتها وتغطى عنقها بستار من الاتئاد وأتزان

الخطوة . وجعلت كل همها أن تعطى للرجل مالم ينله من قبل وان تأخذ منه أكبر ماتستطيع. وكانت ــ وفمه على فمها ــ تلمع فى نظرتها ــ رغم الظلام ــ صورة الانتصار ، ولو كان للغريزة جسد وأشرفت عليهما لهزت رأسها رضا وافتخاراً ولدافعت عن نفسها بأنها لم تكن لترضى من أغلب الناس بالعبادة المحتشمة المتسربلة فى الحياء والخفر إلا لأنها تنقل لأفراد قلائل منهم ــ وفى أوقات متفرقة ــ كامل قوتها ، فيهبونها أرواحهم ويدعونها أن تحل بهم من غير شريك . ولم تطل القبلة ، لأن المرأة استيقظت وتنبهت لموقفها فقامت وسحبت الرجل من يده . ودخلت من ثغرة بسور الوابور وشملهما الظلام . . وكان على الكلب هذه الليلة أن يحرس مع الغنم سيده . .

« . . قصره بيتت معاى الليلة دى . . وقلت لها يابنت الحلال أنا أخاف الله . . وأحب حكم الشرع . . قالت لى أنا وهبتك نفسى . . قلت لها وأنا قبلت . وإذا سمع عنى احد اقول فلاحين كثير بيجوزوا فى البنادر بالوهبة . . »

ــ لاكن مش ع الجسر . . ومش مع الغجر . .

ــ ساعتها ماكنتش دارى لنفسى . .

. . . لايدرى كيف نام وهو سائق القطيع فطلع عليه النهار وهو من ضمن المسوقين أمام قدر لاتفرق عصاه فى دفعها للأحياء بين بنى آدم والغنم . ولكنه رغم هذا يشعر بأن هذه المرأة غمرته بلذة جديدة عليـــه ، فانصاع لها كأنه متعب يجد بعد جهد فراشاً وثيراً . . وترك عليوى نفسه ترتاح وتستند اليها ، لايهمه ــ وهو فى هـذا النعاس المعسول ــ أى قيد غلته به ، . . مادام تيار الحيوية الذى استيقظ فيه ــ ولا يستطيع بعد ذلك كتمانه ، لن يجد فى غيرها مصبا يتدفق فيه ويزخر . . ونسى عليوى من أيامه مامضى وقصر همه على الساعة التى هو فيها . . وفى الصباح كان عليوى يسير وراء القطيع وهو لايزال مدهوشا . .

« . . . مشينا تانى فى الفجر وأنا مدروخ . . حصلنا دبروط . . لا . . لا . . نسيت . . بعد مامشينا شوية بصيت على الكلب مالقيتوش . . رجعت أدور عليه لقيته جنب شجرة يطالع فى الروح . . . »

. . . راقداً بمؤخره على الأرض رافعاً رأسه على مقدمين مرتعشتين يهتز جسمه متشنجاً . . وحدق الكلب فى صاحبه ولمعت فى عينه لحظة بارقة أمل ثم أطفأها سراعا حزن عميق صامت . . لم ير من قبل عيونا تبكى مثل عينى الكلب الجامدتين وكانت تكلمه وتقول (هل هذه آخر مرة ترانى ؟) وفتح فمه . ولكن الموت قد انتهى ووضع يده على هـذا الفم فلا يستطيع نباحا . وانحدرت بدل الصرخة سيول من لعاب لزج تنبىء عما فى جوف

الحيوان من غليان وألم لايعلمه أحد . . لم يفهم عليوى سبب الحادث ، لعل أحداً من الناس ضربه ، وكم من فلاح يضرب الكلب الغريب بقسوة ، أو لعل صبياً قذفه بحجر ، هـذه الشهوة التى تتمثل بها أول فكره اجرامية فى رأس الطفل . . ومد يده يتجسس ظهر الكلب، فاذا هو سليم . وشعر بالغجرية بجانبه . . .

« . . . جت قعدت جنبى تتفرج . . بصيت لها قالت لى (سموه . . كانو عايزين يسرقوا غنماتك وأنت نايم ، جم أجلهم قصير وراحم فى داهية

« ماتزعلش بكره تلاقى غيره وعلشان خاطرك أنا جبت لك منهم معزتين هما دول إللى فى الوسط قلتلها : بتوعك المعزتين ؟ قالت لى : لا بتوعاتهم ــ »

فقاطعه الشاب من جديد ــ

ــ أهى غنيمة وجاتلك بلاش ! !

« ــ لا والله مارضيتش أبداً أخدهم لكن أعمل إيه . . . »

ان استطاع كلبه بين يدى الموت ان ينبح فليتكلم هو بين يدى التى سلبته عقله . ولم يكن شيء أنطق بالاختلاف بين الطبيعتين من الابتسامة الخفيفة التى تمشت على فم الغجرية تقابلها تقطيبة ظاهرة على جبين الفلاح . . وخفتت رعشة الكلب شيئاً فشيئاً حتى تلاشت حركته وتجرأ الذباب على فمه وعينيه . . وقام عليوى ليعود إلى قطيعه وقد تنازعته حسرة على كلبه يتركه وراءه ووجل من المعزتين تسيران أمه ويتمثل بهما أول جرم ارتكبه فى حياته وهو الذى عاش طول عمره يرهب النقطة ويرتعش أمام العمدة ويحيى العساكر باحترام . .

« . . من أول يوم لقيت الغجرية شاطرة . حوشت اللبن إللى تحلبه وباعته وكنت الأول أحتار فيه . . وفطمت لى كام حمل وخيطت على النعاج كل واحدة كيس . نسيت هم المعزتين وقلت لنفسى بكره ياواد ترجع لبلدك وتربى غنمك وإذا كان معاك واحدة شاطرة زى دى ليه ماتقبلش غنم الناس لما تودعها عندك وتسرح بيهم . . . بكره رزقك ياواد يتسع . . وربك كريم . . .

« بعد كام يوم حصلنا ملوى . ولقيت فى مدخل البلد أرض بور رحت سايب فيها الغنم وجيت عالجسر قبالة قهوة وقعدت . . البنت غابت تحت مع الغنم . . كانت ليلة من أولها مقندلة زى الزفت . ماأعرفش جرى للبنت فيها إيه . . انقلبت على فى الصبح قلبة واحدة . . . »

.. . نزلت الغجرية تجول بين النعاج بخطوة بطيئة . لاشيء يدعوها للبقاء مع القطيع ولكن لاشيء يدعوها أيضاً للرجوع لعليوى ...

بدأت تمل معيشتها الجديدة الواضحة تسير في طريق معلوم . وعادت تحن لتجوالها القديم . كل لذتها أن تطارد من بلد لبلد ولا تزيد صلتها بمكان أكثر من ليلة . زالت الفورة ولم يبق من عليوى سوى رجل هادئ تستطيع أن تثق بطيبته ولكنها مع ذلك تندم على حياة نصفها محبة ونصفها عداء . فالغجر أنانيون لايقبلون الغريب بينهم . وقد ظلت تخضع لرجل منهم لاعن حب بل عن اضطرار . وكانت تجد لذتها في الصراع الدائم بين شدة مراسها وحقد أضغانها . وأى لذة أكبر من أنها لاتخضع إلا بعد أن يعلو إلى فمها فيكاد يغرقها تيار ينسيها حقدها ، على عظمه !! وكلما وافق الاسترضاء نقطة الانكسار تمتعت النفس بأقصى حدود النشوة .. أما الآن فهى تخضع سواء أكان التيار إلى قدمها أم إلى ركبتها . لاتعرف لذة الشبع لأنها حرمت لذة الجوع . لم تكن تبغض عليوى ولكنها كانت تتمنى لو كان من الغجر ..

قطع تفكير الغجرية نور مصباح يضيء على الجسر حيث يجلس عليوى وبدت لها قهوة فى وسطها — وتحت المصباح — دكة خشبية عليها رجل بيده ربابة ينشد .. فنست أفكارها وجاءت تستمع لقصة (حبس مرعى ويحيى ويونس ، عند الزناتي فى تونس ، ورجوع الأمير أبوزيد إلى الأطلال) وتوالت صرخات الرجل تهدأ عندها همهمة الجالسين وكلهم أصاخ بأذنه للقصة وللأشعار . وكلما تقدم الليل ضاقت أنفاس المصباح ، تزيده اختناقا حلقة كثيفة من ناموس كالتراب انعقدت حوله رغم دخانه المتصاعد .. وافى السكون سكون شامل .. وكانت السماء فى ظلامها جناح وطواط حط على العالم . له بين الحين والآخر رعشة خفيفة ، هى سبب هزة هذه النجوم القليلة التى ترتجف ثم تثبت .. ولم يستطع المصباح بأزيزه ولا المنشد بربابته أن يبدد بعض مافى السكون من حزن جاثم .. هل الليل جثة النهار فيكون هذا الحزن أنشودة الموت .. أم العالم فى أسى لانه يشعر أنه يفنى شيئاً فشيئاً .. أو ربما كان من تأثير انعكاس مايجول فى هذا الفضاء من آلاف الأرواح الشرقية التى خلقها الله حزينة موجعة القلب . وربما كانت هذه السماء ذاتها إذا ظللت الشمال عنوان البهجة وامتلاء النفس بالرضا والجذل .. وأصبحت هزة النوم رقصاً ..

وثقل هذا الجو على الربابة فهى تئن بصوت متشابه .. ووقف العالم كله فى ناحية والربابة فى ناحية أخرى ودار بينهما حديث .. وأفضى كل منهما للآخر بأسراره ... وبلغ تأثر السامعين بالقصة أن غاب المنشد عن نظرهم وتجسم لهم أبو زيد جالساً على الدكة يصرخ فيهم

صرخاته الحربية . واختلطت الأزمنة فى أذهانهم لايدرون أهو الذى بعث ليقص عليهم وقائعه أم هم الذين نقلتهم يد سحرية إلى عصره السحيق . واختار الشاعر قصيدة يعلم من تجاربه أنها تؤثر فى السامعين واختتم بها ليلته . وكان آخر ماغنى به :–

على ماجرى ياويح قلبى لما جرى ! والبين قبـــدنى بست قيود !
بماجرى لى من هموم تكيدنى ! وقلت إيش ياذاك الزمان تعود ؟
نطق لسان الحال عن الدهر قال لى : زمان مضى ماعاد قط يعود !
ياعين إبك على الزمان إللى مضى ! وأجرك على الله الواحـــد المعبود !

هل كان يعلم الشاعر المجهول وهو يصف الام أبطاله أن شعره سيقابلها على الجسر فتتلقاه كضربة السكين ؟ ربما كان يعلم هذا وأكثر منه . وإلا كيف تكلم عما فى ضميرها كأنه يعرفها من قبل وعاشرها واستمع لشكواها مراراً . ودمعت عيناها – ودموعها عزيزة – على كره منها . ثم استيقظت حدتها وشدة مراسها وكبتت همومها وقامت تنام وقد اعتزمت أن تنفذ الفكرة التى تشاغلها فى الأيام الأخيرة . .

« . . صحيت من النوم لقيتها ماشية ع الجسر وجلابيتها تحت باطها . كانت ماشية بشويش لكن فهمت طوالى انها هاربة منى . رحت جارى وراها حصلتها ومسكتها من دراعها :–

– رايحة فين ؟

– ماشية . .

– ماشية فين ؟

– مغربة للجبل – يمكن أتلم على أهلى هناك . .

– لوحدك ؟

– أيوه خلينى فى سكتى وخليك فى سكتك

– يابنت الحلال أنا قلتلك ان الغنم مش بتوعى صاحبهم فى المنيا وبينا وبينها دلوقتى فركة كعب وأنا راجع وياك طوالى للبلد :

راحت قايلالى طوالى :–

– تغور بلدك باللى فيها . . . »

حدق الشاب فى عليوى كأنه ينتظر منه اجابة الفلاح يقبل كل شىء ولا تسب عشيرته ولكن عليوى فى الوقت الذى يتحدث عنه كان فصله عن أهله ، عشيرته حاجز رقيق . لم تثر الاهانة احساسه فبلعها . . . واستمر عليوى فى حديثه

« ــ قلت لها بلاش نروح للبلد ... طب نروح مطرح ماتحب

ــ تعال وياى .

ــ والغنم ؟

ــ هاتهم معاك

ــ مش بتوعى ...

راحت لاوية وشها زى اللى زعلت من الكلمة دى ومشيت تانى وقربت تغيب عنى .. كل دا والشيطان بيلعب بعقلى ... »

وقف عليوى وكل عرق فيه نابض متيقظ . أسكرته حدته فطاحت عليه رأسه يقع نظره مرة على المرأة ومرة على القطيع . ووقف الشيطان أمامه ماسكا الميزان يبتسم له ثم نفخ فى كفة المرأة ....

« ورحت صارخ فيها :ــ

ــ هوى ! هوى ! أنا جى ...

« وجريت للغنم حاودتهم من ع الجسر لصلبية مغربة للجبل . ومشينا مش عامل للدنيا حساب .. ومانيش عارف أخرتى حاتكون إيه ....

« فى الليلة دى شفت منها حاجة عجيبة ــ كنا فايتين على عزبة لقينا فرخة فى الطريق عما تلقط .. راحت البنت طلعت من جيبها خيط طويل مربوط فى آخره حباية درة ورمتها قدام الفرخة راحت لقطاها ووقفت فى زورها .. قعدت تحك منقارها فى الأرض ، عايزة تصرخ مش طايقة . والبنت سحبتها شوية بشوية وحاططها تحت باطها وتو مابعدنا عن البلد دبحتها . حصلنا الجبل ... »

ــ استنى .. مين أكل الفرخة ؟

ــ أكلناها سوا .

ــ واشمعنا ماعملتش البنت الحيلة دى قبل كده ؟

ــ أنا عارف دى كانت نازلالى بالسم وأنا بقول ياسابل ستر‌ك ...

ــ أيوه .. اللى يسرق ٦٥ راس يزور فى فرخة ؟!؟ .

فصمت عليوى وارتفعت له تنهدات طويلة .. وكان القمر قد غاب ووصل لغرفة السجن المنفردة فى وسط حوش النقطة بصيص من مصباح معلق على بعد وتوالت دقات أرجل الخيل قوية على الأسفلت ونهق حمار بجوارهم ثم هدأ الجو من جديد . وعاد عليوى لقصته

منكسر القلب ، قد زال حنانه لزميله فكان منكمشاً فى نفسه يقتضب حوادثه ، لم يكن يحيا ماضيه بل كان يتذكر بجهد بعض ماجرى له :ـ

« .. قابلنا فى الجبل جماعتها واختلت بالكبير بتاعهم شوية .. الله أعلم اتكلموا على . وشفتها بتشاور على الغنم والراجل بيبص وياها زى اللى بيعدهم . مشيت وياهم .. بعد يومين وإلا ثلاثة لاقيت الغنم نقصت راس . الحق دى فار . مسكت البنت وقلتها « إللى عاوز يفقد حياته يقرب للغنم .. »

قالتلى « إحنا دلوقت غجر مع بعض .. كل حاجتنا ويا بعض » قلتلها « غجر مش غجر أنا مافهمش الكلام دا » .. راحت لاوية بوزها على وقعدت ماتكلمنيش . جيت لها بعد يومين وقلتلها يابنت الحلال أنا بعت أهلى وشرفى علشانك .. مالت لى تانى لكنها كانت بتطرخم على .. وكل ساعة تقول لى ماتخافش على غنمك الغجر مايسرقوش من بعض .. برضه ألاقى الغنم كلما تقرب على سوق تنقص راس وإلا اثنين ... كدبت على ... »

ـــ هى ماكدبتش عليك .. انت عامل نفسك غجرى وهما مش عاملينك علشان كده يسرقوا منك .. دانت نهيبة لهم ... نهيبة حلال .

« ... وصفصفت الغنم على عشرة .. على خمسة .. قلت ديهده ياواد ـ ح تطلع بلبوص والا إيه .. وفى ليلة استغفلتهم وقمت قبل الفجر ورحت جارر إللى فاضل ومشيت للسوق بعتهم وانفضيت ... »

ـــ استغفلتهم .. هم الغنم مش بتوعك ؟

لم يجب عليوى .. واستمر فى قصته ـــ

« .. من قيمة جمعة أخدونى هيلة بيلة وياهم وسرقوا .. وسرقنا سوا . كيس قطن من غيط .. امبارح بالليل مسكونا ... »

وكان لابد أن يتذوق عليوى بعض مايلقاه الغجر من الأهانات والمطاردة . وجاءت الليلة التى خبر فيها كيف تهجم الخيل ويقع الشوط ويوضع القيد فى اليدين ولكن صحبة الغجر جعلته يستقبل الشتم والقيد والكرباج مطمئناً .. منذ سنة اتفرج على ماجرى للغجر .. فكان جزءه ـــ كمتفرج ـــ أكثر منه اليوم وهو مضروب يسير مكبلا بالحديد للنقطة .. سنة مرت عليه لم تفن من عمره قدر ماهدمت من أخلاقه وعاداته . كان فلاحا يهمه النيل والعمدة والنقطة وحدود أرضه يقيسها بالشبر وبالأصبع ، أما الآن فهو غجرى لا يهمه سوى اليوم الذى هو فيه ، الدنيا كلها أمامه لاحدود لها ، ان استطاع ان ينال منها شيئاً فليخطف .. وهو سعيد ..

وساله الشاب من جديد

– والعساكر جابتها وياك

– البنت ؟ لا برضه هربت . . .

– على الله ماتلاقيش الدور دا واحد تانى تجيبه الأرض . .

– لا حتلاقيه منين ! أنا تو ما اطلع ح اخرج أدور عليها . .

لم يهتز جسم الشاب هذه المرة بل تثاءب وتمطى . ثم رقد على الارض وقبل ان ينام أنشد بصوت منخفض ، دون أن يتغنى به ، هذا الموال

تقدر تسيب حبيبتك ؟ وان كانت ياعين . . ساءتك
ولا جابت المر وف الكاس دو بتهولك . . وساقتك
ولا رفعت عليك عصاية . وقدامها – يامينت ندامة – ساقتك
ليلى ليلى ياوعدى . . . . تمت

استانبول – يناير سنة ١٩٢١

يحيى . . . .

قصة فرنسية مشهورة

طرطوف المنافق

بقلم الاستاذ حنفى محمود جمعه

هذه قصة نقدية رائعة بل قل لاذعة فى نقدها وهى فكهة كجميع القصص التى الفها موليير زعيم الادب الفكاهى. وهى تعتبر بحق من خير ماأخرجه ذهن هذا الكاتب الخصب. قوبلت عند ظهورها بضجة عنيفة من رجال الدين زعماً منهم بأنها حطت من شأنهم. وفى الواقع كان موليير جارح النقد فيما كان يؤلفه من قصص أبطالها من الاطباء والنبلاء والنساء من الطبقة الارستقراطية. وقد بلغ موليير من طريق الفكاهة والدعابة الى التأثير فيمن يسخر بهم بل فيما يعتقده عامة الناس عنهم أكثر مما بلغه الناقد الجد فى القول. إذ كان الكتاب يحجمون عن النيل من رجال الدين لما كان لديهم من السلطة الواسعة فى ادارة دفة الحكم أو لما لهم من النفوذ الدينى على نفوس العامة ولذلك كان من العسير على الكاتب أن ينال من تقوى رجال الدين الظاهرة ويكشف القناع عن الرذائل والدنايا الخفية التى كانوا يسترونها برداء المسوح وفى ثنايا جلباب الورع وبين صحائف الكتاب المقدس. فاقدم موليير فى جرأته المعروفة فى السخرية واللذع وتهجم على تلك الطبقة المحترمة وقد اتخذ من طرطوف شخصية تمثل بعض رجال الدين الذين يفسدون سرا ثم هم يظهرون للناس جهراً وهم الورعون الاتقياء. وكانوا يعيبون عليه أنه اذا أراد أن يتهجم ناقدا فليكن نقده فى حدود الادب والجد وأن يبتعد ماأمكن عن الهزل والسخرية الا أنه رد عليهم يقول: ان أوقع النقد وأبلغه تأثيراً هو ما كان فى أسلوب فكه جذاب وأن أحسن طريقة لتعليم الناس الفضيلة هو أن نلقى التعاليم عليهم فى اسلوب هزلى اخاذ ممتع لا أن نسلك الى نفوسهم سبيل الجد الوعر الممل ولن نرتجى اصلاحا لعيوب جماعة ما بالنصح الهادىء والارشاد الجدى. وأن الحاكم الظالم الطاغية لايؤثر فيه أن يصفه كاتب بالظلم والطغيان وانما يؤلمه ويحز فى نفسه أن يصفه بذلك ساخراً متهكما ممثلا به شر تمثيل

ومنذ أمد قريب أخرجت رواية طرطوف على لوحة السينما ومثل فيها دور القس المنافق الممثل الالمانى الكبير أميل جاننجز. ولقد أخرجت الرواية على المسرح لاول مرة فى ٥ أغسطس سنة ١٦٦٧ وقام فيها موليير بدور الزوج البسيط الساذج الذى تأثر بورع

طرطوف وتقواه فراح يمنحه العطايا والهدايا . كما أن ابنة موليير قامت بدور الزوجة التى آلمها أن ترى بعلها وقد انصاع فى حمية وحماسة لتعاليم رجل الدين وخضع لاوامره ونواهيه بحيث أهمل أهمالا تاما شؤون الزوجية وراح لا يعطف عليها ولا يبادلها الحب والحنان كما كان يفعل من قبل . اذ أن هذا القس وقد أصبح صديقه الحميم أخبره أن أشد ما يمقته الخالق أن يسرف انسان فى اللذة والاستمتاع وأن يهمل الصلاة فى سبيل المرأة فان نعيم الحياة عرض زائل ليس خليقا بالانسان الحكيم أن يتعلق به وأن يتخذ منه قبلة أغراضه . أما موضع الفكاهة فى شخصية القس الورع ففيما جاء على لسان « دورين » احدى أشخاص الرواية من أن هذا الواعظ اذا جلس ليأكل فانه يلتهم الطعام التهاماً فى شراهة ونهم بحيث يأكل نصيب ستة أفراد وانه يختص نفسه بأجود أنواع الاغذية وأفخر أصناف الشواء والدها

ويلاحظ أن الرواية السينمائية ليست هى رواية موليير نفسها وأنما مقتبسة منها اقتباساً ولقد انتدبت وزارة المعارف الاستاذ أحمد الصاوى لترجمتها وها نحن نلخصها للقارىء

* * *

طرطوف قس ورع يصلى دائما وفى جميع ساعات النهار وهو يحمل الكتاب المقدس فى يده ولا ينى عن القراءة والترتيل ولا يكل . وهو تقى الى أبلغ حدود التقوى والتبتل تعرف الى أرجون الغنى الكبير فأحبه هذا حبا يفوق الوصف لشدة ورعه وتقواه وتلقى عنه بعض تعاليم فى الصوفية والزهد وتشبع بها حتى أنه رغب عن الدار الفانية فى الباقية ومضى هو الآخر يحمل الانجيل ولا يريد الدنيا الا صلاة وعبادة . ومن شدة حبه فى طرطوف أن دعاه الى الاقامة فى منزله يأكل مريئاً ويشرب هنيئاً وينام على وثير من فراش فضلا عما كان يبذله له من العطايا والهدايا والنقود باسم الفقراء الذين يستجدى القس لأجلهم اكف الاثرياء . وما كان يأخذ المال الا لنفسه

نسى أرجون فى سبيل صديقه واجباته نحو زوجته وأولاده حتى أنه حينما عاد من سفره كان لا يهتم بالسؤال عن صحة أحد غير طرطوف اذ تقابله دورين الخادمة فيشرع فى سؤالها على الوجه الاتى .

أرجون — الا حدثيني ياصبية بأخباركم . فهل كان كل شىء على مايرام فى أثناء غيبتى فى الريف هذين اليومين . وهل صحة الجميع جيدة

دورين — ان سيدتى كانت تعانى هذيان الحمى من مساء أول أمس وأصيبت بألم

غريب فى رأسها

أرجون — وطرطوف؟

دورين — طرطوف ....!أنه على خير مايكون. فهو ضخم وسمين حاضر اللون أحمر الشفتين

ارجون — ياللرجل المسكين

دورين — وشعرت سيدتى فى المساء بعدم قابلية للاكل حتى أنها لم تتناول شيئاً فى وقت الغداء اذ أن الالم ظل يطيف برأسها عنيفا

أرجون — وطرطوف ؟

دورين — لقد تعشى وحده أمامها وأكل فى شهية مدهشة سمانتين ونصف فخذ خنزير مقطعة الى أفلاذ صغيرة

ارجون — ياللرجل المسكين

دورين — ومضى الليل بأكمله دون أن تتمتع مولاتى بغفوة قصيرة فان حرارتها ارتفعت الى درجة كبيرة منعتها من النوم وأما بالنهار فكنا نجلس الى سريرها نراعيها

ارجون — وطرطوف ؟

دورين — أنه متمتع بنوم هنيء وهو يذهب الى غرفته عقب الأكل مباشرة وينام فى الحال فى سريره الدافىء الوثير ويمكث فى رقدته تلك حتى صباح اليوم التالى

ارجون — ياللرجل المسكين

دورين — وأخيراً أقنعناها بأن نفصد لها لاستنزاف بعض من الدم فكان فى ذلك تخفيف للألم

ارجون — وطرطوف؟

دورين — استعاد قوته تماما وهو يقوى روحه المعنوية ضد جميع الاسقام وهو يجرع فى أثناء أكلته أربعة أكواب من النبيذ ليعيد لمولاتى دمها المفقود

ارجون — ياللرجل المسكين

***

وكان يعلم جميع أفراد العائلة طرطوف وأفكه فينطلقون اذا خلوا الى بعضهم يندوون ويستقبحون ويستنكرون ويصل سخطهم على رجل الدين الى مسامع رب البيت فلا

يحفل بهم ويقول فى نفسه أن هى الا أباطيل ليس لها من الحقيقة نصيب وكلما لجوا فى غضبهم من الضيف الثقيل والفضولى الدخيل لج أرجون فى حبه وتهالك حتى أنه أراد أن يوثق العلاقة بينه و بين القس فاعتزم أن يزوجه ابنته مريان رغم ماحدثته به عن حبها لفتى وسيم وحسبت أن أباها هازل غير مجد اذ لم يكن يدور فى خلدها أنه يقبل زفافها الى ذلك العتل الدميم الخبيث اللئيم المسمى طرطوف

وفوجىء أفراد العائلة بنبأ هذا الزواج فراحوا يتشاورون فيما بينهم عما يفعلون لمنعه. وأخيراً قر الرأى على أن تتحبب الميرا زوجة أرجون نفسها الى طرطوف وتلقى فى روعه أنها تهواه. وهم يعلمون أنها لو مثلت هذا الدور مع القس المنافق فانه لابد واقع فى الشرك المنصوب إذ كانت به رغبة ظاهرة فى الزوجة الحسناء. فاذا عرف الزوج الغافل خبث القس وخداعه فان لابد طارده من منزله وغير مزوجه ابنته

وكان أن تقابل الضيف الثقيل بالزوجة الجميلة. وكان منظراً شائقاً رائعاً تمكن فيه موليير من تحليل طرطوف المنافق تحليلا بديعا. فهو قس ورع أمام الناس وهو تقى لاتزل قدمه ولا تأثم عينه وعف لاتدنس يده الا أنه اذا جلس الى زوجة صديقه ورأى منها قواما أهيف وقدا معتدلا وعينا ساحرة سرت فى جسده رعشة الحب الآثم وتحرك فى كيانه الحيوان الكامن وظهر فى مظهر الرجل الذى لم يهذبه لاعلم ولادين ولا آداب أو رعاية لصداقة وانما رجع الى طبيعته رجلا ككل الرجال به رغبة وهوى وميل الى اللذة والاستمتاع وقد يفوق الرجل العادى فى أنه أبعد هياجا وأكثر تماديا ولجاجا وأشد افتتانا يدفعه الى ذلك جوى مكبوت وهوى مضغوط ماينتظر الا النهزة السانحة حتى يسيل فيطفو ويثور فيطغى

بدأ طرطوف يسأل الميرا عن صحتها فاذا أبلغته بأنها أصبحت أحسن حالا يعود فيقول بأنه كم صلى لأجلها ودعا لها ربه أن يقيها ويشفيها فتشكره على فضله وكرمه وتمضى تقول ان لى طلبة أريد منك قضاءها

طرطوف — أنى سعيد ياسيدتى اذ أجدنى جالسا اليك على انفراد وكم التمست من السماء أن تمنحنى مثل هذه الفرصة السعيدة وها قد أجابت طلبتى

الميرا — لست أريد الا أن أحدثك فى أمر يهمنى فارجو أن تفتح لى قلبك ولا تخفى عنى شيئا

طرطوف — ان هذا أشهى ما أريد وأقصى رغبتى أن أطلعك على مكنون نفسى كاملا (ثم يقبض على يدها ويضغطها فى لهفة وحرقة ويقول) نعم. نعم. ان اخلاصى ......

الميرا — أف . انك تضغط يدى بشدة

طرطوف — هذا من شدة عطفى وتأثيرى فلست أقصد ايلامك (ثم يضع يده على فخذها كأنما عن غير قصد ولا عمد فتسأله)

الميرا — وماذا تريد بوضع يدك هنا

طرطوف — لاأريد شيئا غير أن اتحسس ثيابك فانى أجدها ناعمة الملمس

الميرا — ولكن معذرة ارفع يدك فانى أتجمش . (ثم تبتعد بكرسيها عنه فيقترب منها بكرسيه ويأخذ يحدثها حديث الهوى والغرام)

طرطوف — ان قلبى ليس من جلمد فلى الحق فى أن أحب وأتوق وان لنا معاشر رجال الدين كما لغيرنا من المخلوقات عيونا ترى مواطن الجمال ونسبح بحمد الله لابداعه فى التصوير وبراعته فى التكوين . الا ترين انه كيف ركبك فى أحسن صورة وأجمل تكوين ولا تقع عيناى عليك الا أشعر أنك قد اجتمعت فيك جميع المحاسن فكنت أنموذجا للجمال وان الله واجب التمجيد على أنه على مايشاء قدير . ولست أخطىء اذا غمر حبك جميع حوبائى وملك عنانى وسيطر على جنانى . فى يدك ياحسنائى جميع أمرى ولديك سعادتى ان هويت وشقائى اذا أردت

الميرا — حقا ان هذا اعتراف خطير لم أكن أنتظران أسمعه . اليس من الخير أن تروى وتتأمل موقفك تماما . فليس خليقا بورع مثلك يعرفه . . .

طرطوف — (وهو يقاطعها) الأجل أن أكون ورعا يجب ألا اكون رجلا ؟ ان من يراك و يشاهد هذا الجمال الفاتن وهذه النضارة والغضارة لايملك الا أن يتبع هوى قلبه وثورة وجدانه فلا يفكر أو يتألم ولا يتريث أو يتمهل . انى أعلم بأن حديثا شبيها بما قلت يفضى به رجل مثلى يبدو غريبا . ولكن اعلمى ياسيدتى بأنى لست ملكا من السماء وانما انسان ان لمته على اعترافه فأشد ملامك يجب أن يوجه الى حسنك وبهائك فانى ماشاهدت ألتماع هذا النور الملائكى حتى أحسست بأنك قد بلغت الصميم من نفسى وأنك اصبحت المسيطرة على فؤادى فقطعت الطريق على كل محاولة فى التخلص والفكاك . بل ان هذه السورة والاخذة التى تملكتنى قضت على كل الفروض المطلوبة منى من صيام وصلاة ودموع وخشوع . الم تحدثك بذلك عيونى وتنهداتى الافا من المرات ؟ انى لست كأولئك الاحباب والعشاق الذين يفاخرون بعضهم بعضا بمن أحبوا من فضليات النساء ويروحون فى منتدياتهم يتسامرون بقصص الهوى ووقائع الغرام فيشوهون سمعة المحصنات لأننا معاشر رجال الدين أن أحببنا

فى السر والخفاء لا الجهر والعلن . وأن المرأة التى تعشقنا وتبادلنا الحب تكون مطمئنة كل الاطمئنان اذ تعلم تماما أن سرها لن يعرفه أحد اذ شهرتنا فى التقوى والصلاح والزهد أشد ما نحرص عليها . فمعنا لا فضيحة فى الحب ولا خوف فى الاستمتاع وانما امان وسلام

ويعلم أرجون من زوجته ما كان من أمر طرطوف معها الا انه يكذبها وينعتها بالبهتان والكذب وانها لم تتقول عن لابس المسوح ذلك المقال الا لأنها تمقته وتحقد عليه وأنها ترغب عن ضيافته وتبتغى فسخ خطبة ابنته التى ستزف اليه . ويعلم أفراد العائلة جميعا ما كان من طرطوف فيلتفون حول ارجون يثيرونه على المنافق ويتفننون فى طرق التأثير الا انه لا يثور ولا يتأثر ولا يقبل التخلص من صديقه بحال

فاعتزموا أخيرا ان تمثل الزوجة مع القس دوراً آخر يحدث على مرأى ومسمع من البعل الساذج دون أن يراه المنافق . فتم الامر وهوى طرطوف اللئيم الثائر العاطفة فى الحفرة التى احتفروها له . وحينذاك فقط علم ارجون وقد رأى طرطوف يتقدم الى الميرا يريد عناقها وتقبيلها أن القس رجل لما للرجال من رغبة ملحة وهوى مكبوت ان خفى حينا تحت رداء المسوح فانما ليبدو فى فترات أخرى وهو أقسى عنفا وأشد ثورانا .

حنفى محمود جمعه

ابذروا فى قلوبنا الحب

بقلم الاستاذ حافظ محمود

إذا أرادت أم من امهاتنا أن تمنع طفلها عن لعبة من الألعاب زجرت فى وجهه وقالت له : انى اكرهك . وإذا صاحب سئم صاحبه قال لنا : انى أصبحت امقته . وإذا استهجنت فتاة من فتياتنا شاباً ورغب أهلها أن يقدموه اليها صاحت : أنا لاأقبله . . . وأنت على طول حياتك اليومية وعرضها تسمع هذه الألفاظ التى يفعمها المقت والحقد والكره البغيض ، ونادراً ما تسمع هذه الألفاظ الجميلة الرائعة التى تعبر عن الحب والعطف والمودة

فالناس حولنا نصفهم كارهون ونصفهم مكروهون ، كأن الكراهة يوم نشأت استعذبت فى جو بلادنا الحياة ، بينما كان المعقول فى بلد هادىء يكتنفه سكون الريف وتمازج فيه حياض الزرع الأخضر شواطىء النيل الجميل — كان المعقول فى بلد استولد فيه الأجداد من قلوبهم آلهة يعشقون الانسان وناساً يعشقون الآلهة — هذا البلد الذى منى بالعذاب مرة بعد مرة وحظى بنشوة النصر مرة بعد مرة ، هذا البلد الذى عدا عليه الزمان حينا فنزع الى الخلاص فى روحية المسيحية ثم فى صوفية الاسلام أجيالا وأجيالا — كان المعقول فى هذا البلد الذى حوى تاريخه أساطير الفراعنة وجهاد يوسف ومغامرات كليوبطرة ، أن تكون روحه زاخرة بسيل من الحب يصيب القلوب المصرية على طول الزمان

لكنها القسوة التى ضربت فى تاريخ مصر قلب الأمة ضربات غشومة ظالمة هى التى اغلقت عواطف الناس وجعلتهم مع الأسف أجساماً تظللها الأرواح عن بعد لا تدركها هذه النزعات العذبة الرقيقة التى يسمونها الحب والعطف والوداد . . . وأنا لست أقصد من غير شك أن هذه العواطف لا وجود لها فى مصر مطلقاً ، لكننى أقول انها ليست ذات وجود اجتماعى بيننا يؤثر فى مجرى حياة الشباب هـــذا التأثير الذى نشهده أو نقرأ عنه فى أخبار شباب غيرنا من الأمم

فليست فى حياتنا الاجتماعية ذكرى واحدة لحب عظيم خلد للمحبين المصريين أثراً عظيما ، كأن القلوب هنا لا تشعر ولا تعى ولا تستجيب للاحساس المعنوى كثيراً ولا قليلا وأقصى ما يبلغك من حوادث حبنا الغرامى أن امرأة قتلت امرأة من أجل رجل كان لكلتا الاثنتين خليلا . والشىء الذى أفهمه أن عاطفة الحب لا تدفع إلى قتل بالسلاح . وأن تكن

تقتل بعض أصحابها بكبت الحزن أو تسعدهم بمذاق ساعات الهناء . اما هـــذا السلاح الذى تمسك به يد انسان ليقتل به أخاه الانسان من أجل عشيقة أو عشيق فانما تدفع هذا الانسان الى حمله غريزة بشرية قديمة تصل فى قدمها الى حد التوحش وما الى التوحش من أثرة نهمة وسطو خبيث على جسم امرأة يريد ذاك البشرى القديم الكامن فى نفوسنا أن يستحوذ عليها استحواذاً . وهذا كله يكاد يتنافى مع هذه العاطفة المملوءة بالحنان ، عاطفة الحب التى تعلو وتسمو عن هذه الغريزة المفعمة بالهتك والاستلاب — غريزة امتلاك الأجسام امتلاكا

يعنى هذا أن الحوادث التى نشهدها أو نسمع عنها فى بلادنا من حوادث الحب المزعوم انما تنم عن رجعية خطرة فى نزعات النفوس . وليس شك اننى اقرر هذا التقرير آسفاً فى غير راحة بال ولا هدوء ضمير . لكننى كلما حاولت أن أكذب تقريرى ورحت أبحث عن هذه العاطفة التى أقصدها وبثثت منطق واحساسى سوياً فى العلاقات بين الأصدقاء والصديقات والازواج والزوجات ، لم أجد الا ان سيدتنا لا تعنى برجلها الا حين تذكر حاجة أعصابها أو جسمها اليه . اما هذه الروح التى تفيض حناناً وتكسب الحياة الاجتماعية كلها لونا من ألوان المودة جذاباً ، فنادراً مايعثر عليها الباحث فى حياتنا ، واذن فانت من ناحية تراها حياة تعلوها الكآبة القاتمة اكثر مما يعلوها مرح البلاد التى تستجيب نفسها لجمال الوجود وهمسات الطبيعة . وانت من ناحية ثانية ستجد لهذه العزلة النفسية بين الجنسين أو بين الزوجين أثراً خاصاً فى نفوس ابنائهم ، إذ تباعد هذه العزلة بين نفوسهم الناشئة وبين استساغة الرابطة المقدسة التى تربط العائلة بهذا الرباط المتين من المودة والولاء

من أجل هذا كله تجد العلاقة بين الأخوة عندنا علاقة مبتورة موتورة فى غالب العائلات ما يكاد يموت آباؤهم حتى تنبت فى بيتهم بذور الشقاق والنفور على أقل عرض من أعراض الدنيا وأتفه سبب من أسباب الخصام . . . ذلك انهم لم يرثوا فيما ورثوه عن اهلهم معنى الحب ولا قداسة الصلة النفسية بين قلب الانسان وقلب أخيه الانسان ، وهذه حالة نفسية لها صداها فى المجتمع المصرى صدى يظهر فى هذا الاستهتار بظروف الغير من المواطنين وقلة المبالاة بها وعدم الانتباه الى نكبات اخواننا فى الدم والبيئة والوطن الا تحت تأثير الحاح قوى شديد

* * *

فى كل أمة من الامم التى هذبتها الحضارة المعتدلة أبهة للحب وجلال يملأ حياة الأطفال بهجة وحياة الشباب املا وحياة الكهول راحة . والحب فى كل أمة من الامم نعمة يحلم بها الناس فى الليل أعذب الأحلام ويتذوقون منها فى النهار أعذب المذاق ، إلا نحن ، فالحب عندنا مازال فيه شىء من النقمة وهو فى بعض الأحيان جريمة أو طريق الى جريمة ، حتى

إذا مارقت نفس شاب مهذب من شبيبتنا وأخلص لانسان ما اخلاصاً قوياً ، وأراد أن يعبر لهذا الانسان عن موج الاخلاص الذى تتماوج به المشاعر فى نفسه اليه ثم تذكر بقلبه فى هذه الآونة معنى الحب تحرج الحرج كله من أن يعبر عن هذا المعنى تعبيراً صريحاً لئلا يتهمه الناس بالفجور . ! . وهــــذا منتهى ما يكبت الشعور كبتاً ما زال يولد حلقات الزار عند النساء المصريات وسهرات الفحش الشاذ عند شبابنا المساكين ! !

كذلك فى كل الامم تسمع أو تشهد أو تقرأ للحب حوادث قريبة الى النبل تخلق فى حياة بعض الامم أبطالا لهم فى تاريخ المجد أشهر الذكرى . إلا نحن ، فما عندنا إلا اولئك الشعراء المجانين الذين تجرد حبهم عن الرجولة وشهامة الرجولة فهم دائماً نواحون مع النائحات لا يحسون فى حياة غرامهم إلا هذه الرغبة التى تريد الاحتكاك والاحتضان والاستماتة فى لذة الابدان !

لست خيالياً من اولئك الذين لا يقيسون شئون النفس بالحقيقة العلمية . فأنا أعرف تماماً ماتحركه الغريزة الجنسية فى عقولنا الباطنة وماتدفعنا اليه رغباتنا القديمة النائمة التى يوقظها شبابنا ويزكيها عنفوان هذا الشباب وأندفاعه الطبيعى فى سبيل الشهوات اندفاعا عنيفاً . ولــكن أين التسامى ؟ ! . . .

التسامى بالرغبات البشرية القديمة تسامياً نعلو فيه على حياة البهيم يسابق أخاه البهيم وراء بهيمة شابة وينهق من كل قلبه ساخطاً عليه لاجب الرغبة اليها

التسامى بهذه القوة الجنسية من ان تكون عامل فناء يفنى به الرجل فى المرأة والمرأة فى الرجل الى عامل بقاء يخلد للمحبين حرارة نفوسهم لتسرى فى جو البيت المصرى بمن فيه من أبناء وأقارب وخدم وحواشى غيرهم ، حيث يستحيل المجتمع كله الى نفوس طربة حنونة تستقبل عسف الأيام فى أجنة ثابتة وعزائم غير مهدومة الاركان

التسامى بالغريزة الجامحة التى لا يطفىء نارها غير الاتصال الجنسى وحده الى عاطفة حارة يمكن ان تتحول من الصلات الجنسية الى خدمة الوطن والتفانى فى سبيل الانسانية

هذا التسامى المنشود هو الذى أحاول ان أتلمسه فى حياتنا المصرية فلا أكاد أعثر عليه الا قليلا . ، فكل شاب يرافق فتاة فى طرقنا هو فى رأى أغلبية المـارة خليلها الذى يضاجعها وتضاجعه ، وقليلا مايكون هناك من يقول بأنه أخوها الذى يعولها ويحميها ، وأقل جدا من يقول فى براءة نية أنها صديقته التى تملأ له جو الحياة بالنور والامل والاجتهاد : ، ومن

هنا اذا بحثنا عن هذا النوع من العلائق السرية بين رجل وامرأة الذى يسمونه عندنا « الرفق » لا نجده فى بلد من بلاد العالم المتمدن الا مصر !

الفتاة فى العالم الحديث أما ان تكون مستقيمة فى أوساط عائلية بعينها تحيا حياة صريحة بريئة مع شبابها على أمل الزواج ، واما ان تكون مستهترة فى بيئة اجتماعية بعينها تحيا حياة صريحة غير نقية مع شبابها للرغبة منها عن قيود الزواج . اما هذه الخطط والتدابير التى ترسمها الفتاة لتخلص من رقابة أهلها ساعة أو ساعتين أو ثلاث ساعات من كل يوم تهرع فيها الى خلوة مع عشيق تحت قبة السماء فى ليلة حالكة الظلام أو تحت سقف قائم فى بيت داعر كله خش مختبىء وقذارة متراكمة — فهذا شيء يحمل طابعاً بلدياً صرفا !

ان الزوجين اذا لم يكونا حبيبين ساءت حياتهما ، وهذا السوء قد يكون أول الأمر مقصوراً عليهما فحسب ، لكنهما سينسلان فى حياة الأمة نسلا يكونان هما أول من لا يشعر نحوه بعاطفة الحب الحقيقية التى هى أكثر من رغبة فى امتلاك ابن أو ابنة أو انسان جديد بمعنى آخر فى صورة خاصة من صور الامتلاك . . واذن فهما فى الواقع يبذران بذور الكراهة فى حوض من حياض المجتمع ، وهذه البذور حين تلقى أول عاصفة من عواصف العيش تنمو وتطغى بالقلوب فلا تترك فيها أثراً للرحمة ولا غذاء للشهامة . ومن هنا يضعف أيمان الأخ بأخيه والقريب بقريبه ، ثم ينشأ عن هذا وهن عام فى الايمان بالوطنيين والوطنيات وكل ماهو منتسب الى الوطن جميعاً ، فتفشل الدعوات التى تدعو المواطنين الى الثورة على المذلات والاعتزاز بالقومية أو الاحتفاظ بالأخاء الانسانى . . .

لهذا السبب يقاسى زعماء هذه الدعوات مايقاسون من هم واضطراب نفسى يؤدى الى الفتك بنفوسهم فتكا تفتكه الرغبات النبيلة التى لاتتحقق والاغراض السامية التى لايصلون اليها

فاما اذا كانت النفوس نفوسا يحيا بها الحب الانسانى المتسامى ، ويجد أصحاب هذه الأنفس فى حياة الحب بين جوانحهم من غير فجور لذة ليست تعدلها لذة ، فان هذا الحب يروج بحرارته الدعوة فى المجتمع لتحقيق كل أمنية وطنية بل كل أمنية انسانية ترمى الى سعادة الافراد والجماعات . . ولعل أقوى برهان على هذا أن فى كل حادثة غيرت فى مجرى التاريخ نجد تغييراً باطناً من الحب العميق بين رجل وامرأة

فيا أيها المواطنون . ابذروا فى قلوبنا الحب ، أننا فى حاجة الى حرارته نبدد بها جليد ماضينا المستكين

حافظ محمود

عريب : مغنية حسناء

لا أقول كما قال المؤرخ عريب المأمونية نسبة إلى المأمون بن هارون الرشيدى بل أقول عريب الحسناء فأنى لاأتذوق تلك التسمية ولا أستسيغ الكنية وان أذنى لتنبو عن سماع أسماء مغنياتنا الحاليات حينما يدعوهن بزكية الحلاوية وزينب المهدية وعزيزة البغدادية ولست أدرى لم لاتدعى المغنية بأسمها فحسب وأى رونق أو ذوق فى مثل تلك التسمية ولعل الناس نسجوا على منوال العرب فى ذلك فكان عرفا اتبعه المحدثون

وكما ان لعصرنا الحاضر مغنياته المجيدات المحسنات فكذلك كان للعصور العربية السابقة مغنياتها اللائى أتقن حسن الصوت وجودة الضرب والعزف إلا أن العرب كانوا يروون الأقاصيص والوقائع عن هاتيك المغنيات ويذكرون عنهن وقائع غرامهن ويدونونها فاذا ماتلوناها نحن نجد صحفاً شيقة حقاً تمثل لنا لونا جميلا بل وغريباً من ألوان الحياة فى تلك العصور الماضية وقد نظن مخطئين ان التقوى بلغت من نفوس العرب مبلغاً كبيراً وقد نحسب ان الخليفة وهو الرئيس الأعلى للدولة والدين والمثل الذى يحتذيه العامة ويتبعون خطاه فى الورع والتبتل والزهد فى الحياة والرغبة عن الدنيا الزائلة فى الآخرة الباقية ، يجب ان يكون أشد الناس بعداً عن الاستمتاع واللذائذ الدنيوية إلا أننى حينما قرأت قصة عريب دهشت حقاً إذ وجدتنى أطلعت على صفحة من صفحات التاريخ فى حياة الخلفاء تخالف ماكنت أعرفه حينما درست حيواتهم وأنا بعد طالب فى القسم الثانوى

سقطت دولة البرامكة ونهبت ديارهم وسلبت النفائس من قصورهم المشيدة المنيفة وكان لجعفر بن يحيى البرمكى فتاة صغيرة اسمها عريب سرقت مع ماسرق من النفائس من قصر والدها وبيعت فى الأسواق كما تباع الجوارى وكان ميلادها فى سنة ١٨١ هـ . ووفاتها فى سنة ٢٧٧ هـ ، أى انها ماتت وهى فى سن السادسة بعد التسعين بعد أن أوقدت نار الهوى فى قلوب عدد لايحصى من العشاق المدلهين وواصلت الكثير من الرجال من بينهم الخلفاء والقواد والموظفون بل والخدم

كانت عريب مغنية محسنة وشاعرة صالحة الشعر تفتن فى أساليب الصوت وتتقن صنعة الغناء وتجيد العزف ولها معرفة واسعة بالنغم والأوتار والرواية للشعر كما انها كانت تحسن لعب النرد والشطرنج وكان الفضل فى تعليمها راجعاً لرجل من البصرة يسمى عبد الله اسماعيل

المراكبي. وهو أول سيد بيعت اليه فانه أحسن تأديبها وتخريجها إلا أنها أساءت اليه أساءة بليغة وخانت عهده وجحدت اكرامه واعزازه لها بأن أحبت صديقاً لمولاها نزل عليه ضيفاً يريد أن يقضى بضعة أيام فى داره مختفياً فراراً من دائنيه. ورأى الصديق عريباً فأحبها فكاتبها بهواه وبثها جواه فاجابته إلى طلبته ولبت دعواه وكانت بينهما مخاللة وثيقة العرى وبادلته المغنية غراما بغرام حتى بعد أن ترك منزل مولاها وانتقل إلى غيره يجاوره. وكانت تحتال فى البلوغ اليه بحيل شتى، من ذلك أنها فى ليلة والظلام مرخ سدوله خرجت على أطراف أصابعها من البيت حتى لايشعر بها أحد ولفت ثيابها وجعلت منها كومة كبيرة وضعتها فى فراشها ودثرتها بدثارها بحيث إذا نظر أحد إلى الفراش يحسب أن عريبا مازالت نائمة فى أعذب الاحلام ثم حملت سلما من ثقب كانت أعدته لذلك وتسورت حائط حبيبها ونزلت اليه ومكثت عنده حتى الصباح وكانت تفعل مثل ذلك كل ليلة ومولاها لايتهمها ولا يتهم صاحبه بشىء من أمرها. وانتبه عيسى ابن سيدها إلى كثرة ترددها على صديق أبيه فكتب شعراً يهجو أباه عبد الله. وكثيراً ما كان يهجوه لعداء وحقد وتدابر بينهما وهو يقول واصفا خروجها من الدار وتسلقها الجدار

قاتل الله عريبــــا فعلت فعــــلا عجيبــــا
ركبت والليـــل داج مركبا صعبا مهيبـــا
صبرت حتى إذا ما أقصـــد النوم الرقيبا
مثلت بين حشـــايا هالكى لاتستريبـــا
خلفا منها إذا نو دى لم يلف مجيبـــا
ومضت يحملها الخو ف قضيبـــا وكثيبا
وتدلت لمحب فتلقـــاها حبيبـــا
جــذلا قد نال فى الدنيا من الدنيا نصيبا
أيها الظبى الذى تسـ ـحر عيناه القـــلوبا
والذى يأكل بعضـــا بعضه حسنا وطيبا
كنت نهبـــاً لذئاب فلقد أطعمت ذيبـــا
وكذا الشاة إذا لم يك راعيهـــا لبيبا
لايبالى وبأ المر عى إذا كان خصيبا
ولقد أصبح عبد الله كشخانا حريبـــا
قد لعمرى لطم الخد وقد شق الجيوبا
وجرت منه دموع بلت الذقن الخضيبا

* * *

وملت عريب عشرة مولاها عبد الله المراكبي فهربت منه الى بغداد حيث تعرفت الى اقوام كانت تغنيهم فبعث المراكبي ابن أخيه فى اثرها يبحث عنها فوجدها فى بستان مع قوم تغنى فكبسها وأرسل إلى المراكبي فاتى وأخذها رغما عنها وضربها مائة مقرعة وهى تصيح . لم تقتلنى يا هذا . انى لا اصبر على هذه الحياة المرة . وعلم محمد الامين بن هارون الرشيد بأمرها فطلبها من مولاها فلم يقبل . فلما ان ولى الخلافة اغتصبها اغتصابا وظلت فى دار الخلافة تعاشر الامين حتى انتقض امره وقتل فعادت الى مولاها المراكبي إلا انها هربت من داره مرة ثانية واتصلت بمحمد بن حامد فشكى مولاها أمره إلى المأمون الذى افضت اليه الخلافه فدعا اليه ابن حامد وسأله عن عريب فانكرها فامر بتجريده من ثيابه وضربه بالسياط حتى يقر بمكانها فبلغ الخبر عريبا فأتت مسرعة لتنقذ حبيبها الذى طالما كانت تخاطر بنفسها فى سبيل الاجتماع به فامر المأمون أن توضع عند قاضى عدل حتى يفصل فى امرها وكانت نتيجة ذلك أن عرضت عريب فى السوق لبيعها فدخل الخليفة مشتريا وابتاعها بخمسين ألف درهم ودعا اليه عبد الله المراكبي وقال له .

— انى قد حلفت الا اشترى مملوكا بأكثر من هذا المبلغ إلا أننى اهبك هذين الخاتمين وقيمتهما الف دينار . وخلع عليه خلعاً سنيه إلا ان المراكبي قبل مرغما إذ ان عريبا كانت منه بمثابة الروح من الجسد حتى انه بعدئذ اختلط عقله ثم جن ومات بعد أربعين يوما

وعشقها المأمون واسرف فى حبها اسرافا حتى انه قبل رجلها فى بعض الايام وكانت تحضر فى كل مجلس يجلس فيه لتسمعه صوتها الفريد إلا انها كانت تلقى محمد بن حامد فى الوقت بعد الوقت حتى حملت منه وولدت بنتا فبلغ ذلك المأمون فزوجها منه سترا لخطيئتها وانما اشترط عليه أن يحضرها الى مجلسه فى اوقات عينها له

وكثيراً ما كان يشجر الخلاف بينهما الا انهما كانا يعودان إلى سابق عهدهما من صفو وود وسلام ومن اشعارها اليه تعاتبه

ويلى عليك ومنكا ... أوقعت فى الحق شكا
زعمت انى خؤون ... جوراً على وافكا
إن كان ما قلت حقا ... أو كنت ازمعت تركا
فابدل الله ما بى ... من ذلة الحب نسكا

ومن اظرف بوادرها قبل بنائها إلى محمد بن حامد . أن احد رسل المأمون واسمه حمدون خرج فى الليل فى ساعة متأخرة ليؤدى رسالة دفعها اليه الخليفة . فبينما هو فى الطريق إذ سمع

حافر دابة فرهب ذلك وخشى أن يكون الراكب لصاً من لصوص الليل فجعل يتوقاه . إلا أنه اصطدم به وحينذاك برقت بارقة فاذا الراكب عريب المغنية فدهش لذلك

وقال — عريب . . . !

قالت — نعم . . حمدون !

قال — نعم . من اين اقبلت فى هذا الوقت المتأخر

قالت — من عند محمد بن حامد

قال — وما صنعت عنده

قالت — يا نـاس . عريب تخرج تحت جنح الظلام من مضرب الخليفة وتلاقى محمد بن حامد ثم ترجع بعد ذلك فتسألها أى شيء عملت مع بن حامد . صليت معه التراويح . أو قرأت عليه اجزاء من القرآن . أو دارسته شيئاً فى الفقة ! يا أحمق . تحادثنا وتعاتبنا واصطلحنا ولعبنا وشربنا وغنينا ثم انصرفنا

ح . م . ج

ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات

اخبار عمرانية

الوفيات من السفلس

السفلس هو شر الامراض الزهرية . وانما هو كذلك لانه يخامر المريض فلا يدرى به . يسير ويعيش كأنه سليم فاذا بالمرض يطمو به فجاءة ويصيبه باصابات قد تؤدى به الى القبر أو المارستان

وهذا المرض على فداحته تمكن معالجته اذا انتبه له المريض لاول اصابته به ولم يهمله ودواؤه المعروف هو السلفرسان الذى اخترعه ايرليخ

ويؤخذ من الاحصاءات التى قام بها أو سلر ان الوفيات من السفلس تحدث من اصابة الاعصاب أو الشرايين . فان السفلس يحدث تصلبا فى الشرايين يزيد الضغط فيؤدى الى الانفجار فالموت بالنقطة

مشروع السنوات الخمس

تتحدث جميع صحف العالم الآن عن مشروع السنوات الخمس فى روسيا وهل ينجح أم يفشل . وهذه السنوات الخمس تبتدىء من أول اكتوبر سنة ١٩٢٨ وتنتهى فى أول اكتوبر سنة ١٩٣٢

والغاية الاولى من هذا المشروع تعميم الامتلاك الشيوعى فى الزراعة بحيث يقوم مجلس العمال ، أى « السوفيت » مقام الافراد فى استغلال الارض . وتقول الاخبار أن ثلث الارض فى روسيا قد صارت شيوعية فى هذا المعنى . وما زال الثلثان الباقيان فى أيدى المزارعين كل يستغل أرضه لنفسه . ولكن القائمين بالمشروع يعتقدون انهم عندما يبلغون نهايته تكون ارض روسيا كلها شيوعية

والغاية الثانية هى تعميم الصناعة أى اقامة المصانع فى البلاد حتى لا يعتمد الاهلون على الزراعة فقط وقد اقيم فى العام الاول من المشروع نحو مائة مصنع . والشيوعيون جادون متفائلون بالمستقبل حتى انهم قد اعلنوا أن المشروع سيتم فى أربع سنوات بدلا من خمس وهم لتعجلهم فى اتمام المشروع يقعون فى اخطاء كثيرة . فقد اتضح ان ٢٥ فى المائة من الاحذية التى صنعوها خرجت من المصانع ناقصة للعجلة . وهم يبخسون العمال اجورهم

ويستخدمونهم ساعات طويلة بل أحيانا يعمدون الى التسخير . وقد كثر التذمر لهذه الحال . ولكن لا يخشى من ثورة لأن الشيوعيين يحكمون البلاد كما يعرف القراء حكما ديكتاتوريا ولا يتحرجون من قمع اية حركة ثورية بالسيف والمدفع

الفيلق الاجنبى

احتفلت فرنسا بمرور مابة عام على تأليف الفيلق الاجنبى . وهذا الفيلق يحوى عشرين ألف مقاتل كلهم تقريباً فى الجزائر . ومعظمهم من الالمان الذين تطوعوا للخدمة . ومنهم كثيرون من الروس والنمسويين والانجليز والاسبان . وهم يقطعون روابطهم الوطنية ولا يعرفون سوى الولاء لفرنسا . والحكومة الفرنسية تعنى بهم وتمنحهم معاشا حسنا عندما يؤدون خدمتهم المفروضة

وفى الامم الاوربية تذمر لوجود هذا الفيلق وربما تعرض مسألته ويطلب فضه فى جمعية الامم لانه ينافى الاخلاق السامية من حيث أن الحكومة تقبل أى انسان فيه بصرف النظر عن حياته الماضية . فقد يكون الجندى مجرماً سابقاً قد فر من بلاده . فلا يسأل عن أصله ولا يستقصى تاريخه السابق . وانما يدخل فى الفيلق كما يدخل فى الدير كل ما يطلب منه أن يخدم فرنسا . وقد ابدى هذا الفيلق شجاعة عظيمة فى الحروب التى اشتبك فيها . ولو أن كل أمة اجازت لنفسها مثل هذا العمل لكان فى وجود مثل هذه الفيالق خطر عام على العالم كله

تفاليس التجار المصريين

بلغ عدد التفاليس التى شهرت فى مارس الماضى فى كل من الاسكندرية والقاهرة والمنصورة ٥٩ افلاساً مقابل ٣٦ افلاسا فى مثل هذا الشهر من السنة الماضية .

وبيانهم كما يأتى :

٢١ مفلسا فى القاهرة مقابل ١٧ ، و ٢٩ فى الاسكندرية مقابل ١٥ ، و ٩ فى المنصورة مقابل ٤

ومما هو جدير بالذكر أن هذا العدد من التجار المفلسين من بينهم ٥٠ تاجراً مصرياً وتسعة فقط من التجار الأجانب !

وهؤلاء المصريون لم يفلسوا إلا لأننا اهملنا مساعدتهم ولاننا نشترى حاجاتنا من التاجر الاجنبى بدلا من أن نشتريها منهم . ولو اننا تنبهنا الى ضرورة مساعدة المصرى للمصرى لما افلسوا ولما خربت بيوتهم

القطن المصرى

كتب « م . الدرويش » مقالا فى ذى مانشستر جارديان ذكر فيه أن القطن كان يزرع فى مصر فى بعض انحاء الدلتا قبل محمد على وانه كان يستهلك فى المصانع الصغيرة المصرية . وقد

قيل أن بعضه كان يصدر الى فرنسا . ولكن زراعته لم تتسع الا حين التفت اليه محمد على واستورد بذوراً جديدة من القارة الامريكية وزرعه فى مصر واحتكر زراعته وتجارته . وقد أدى احتكاره الى تأخيره لأن الاهالى لم يروا فائدة فى الاقبال عليه . ولكن هذا الاحتكار الغى سنة ١٨٤٩ ثم انقصت رسوم التصدير من عشرة فى الماية الى واحد فى الماية

وكان اعظم مادفع القطن المصرى الى الامام وجعل المزارعين يقبلون على زراعته حرب التحرير فى الولايات المتحدة حوالى سنة ١٨٦٠ فان أوربا كانت قد اعتادت استعمال القطن الامريكى فلما وقعت هذه الحرب تحولت الى مصر ودفعت اثمانا عالية فى القطن المصرى . فنشطت الزراعة القطنية وثبت مركز القطن المصرى فى أوربا من ذلك الوقت

الرق فى هونج كونج

هونج كونج احدى موانى الصين التى يملكها ويحكمها الانجليز . وفى هذه الميناء نظام للرق مازال الانجليز يجرون عليه على الرغم من نهضة الصين الحديثة . وهذا الرق خاص بتسخير الفتيات وبيعهن . فالفتاة الصينية تنتقل من اسرة الى اخرى وتباع بالثمن وعليها أن تكدطول نهارها دون أن يسأل عنها أحد

والغريب فى بريطانيا انها تطالب الحبشة وبلاد العرب وكل بلاد أخرى فى الدنيا بالغاء الرق ولكنها تتركه فى هونج كونج وفى كنيا حيث لها حيث السلطان المطلق فى الغائه

التنسيق والبطالة

شاعت فى الاوساط الصناعية فى أوربا كلمة جديدة هى Rationa Lisation التى لا يمكننا أن نترجمها باقرب من كلمة التنسيق

وخلاصة المعنى من هذه الكلمة الجديدة أن توحد المصانع التى تعالج صناعة واحدة فتكون لها ادارة واحدة وتشترى المصنع المتأخر ادوات حديثة ويعمم بين الجميع نسق واحد من العمل . فبهذه الطريقة يتوافر مجهود كبير وتستحدث فى المصانع أجد الآلات فيزداد المنتج ويمكن الشركة التحكم فى السوق لانها بهذا التنسيق قد ربحت شيئين : زيادة الناتج من المصنوعات وازالة المنافسة من بين المصانع

وقد كانت الدعاية كبيرة بين اصحاب المصانع الى التنسيق . والحقيقة انهم انتفعوا به زيادة فى أرباحهم لزيادة مصنوعاتهم

ولكن الاقتصاديين بعد أن كدهم البحث عن أسباب البطالة الشائعة فى أوربا وامريكا قد قاموا الآن ينسبون بعضها الى التنسيق . وذلك لأن المصانع الصغيرة قد اندغمت فى المصانع

الكبيرة واستعملت الألات الحديثة الكبيرة فاغنى استعمالها عن كثير من العمال

وفى اعتقادنا أن السبب الاساسى للبطالة فى العالم كله هو زيادة الآلات . فالعلاج الحقيقى للبطالة ازاء هذه الحال انما يكون بانقاص ساعات العمل من ثمانى الى ست . ولا يستطيع الانسان أن يرى حلا آخر للبطالة

انقلاب كبير فى اسبانيا

حدث انقلاب كبير فى حكومة اسبانيا فى الشهر الماضى إذ صارت جمهورية بعد أن كانت ملوكية . وخرج الملك الفونسو بلا مصادمة فحقن بذلك دماء الاهلين . وتسير أوربا نحو الجمهورية رويداً رويداً . والملوكيات القائمة فيها هى الآن بريطانيا وهولندا وبلجيكا والامم الاسكندناوية الثلاث ويوغوسلافيا وبلغاريا ورومانيا والبانيا وايطاليا

وقد اعترفت دول كثيرة بالجمهورية الجديدة

وقد يعتقد القارىء أن الجمهورية تفضل الملوكية من حيث نظام الحكم . وقد يداخله هذا الوهم لأن الجمهوريات حديثة قامت على انقاض الملوكيات القديمة . ولكن الملاحظ الآن أن أرقى الامم فى أوربا هى الامم الملوكية التى تقع فى الجزء الشمالى الغربى من أوربا وحكوماتها اثبت وانظمتها أعدل من الحكومات الجمهورية وتعمل للاستقرار وتفادى التزعزع . وفى جميع الامم التى انتهت بالنظام الجمهورى نجد على الدوام أن الكراهة التى نظر بها الى الملوكية انما ترجع الى أن هذه الملوكيات لم تكن دستورية

عقلية الطيران

طار البلون جراف تزبلن فوق القاهرة فى الشهر الماضى فاستطار البابنا وجدد نفوسنا . ورأينا أناسا يقولون انهم لا يستطيعون أن يفكروا فى ركوب الطيارة ولكنهم يطمئنون الى هذا البلون ولا يخشون ركوبه . وهذا يرجع بالطبع الى ضخامة البلون وما تبعثه هذه الضخامة من الاطمئنان فى النفس. ولكننا ما زلنا على رأينا الاول وهو أن المستقبل للطيارات وليس للبلونات . ونرى أن الطيار أحمد سالم يوافقنا على ذلك اذ قال فى حديث له أن تكاليف البلونات كبيرة جداً إذ أن جراف تزبلن لا يحمل من المسافرين سوى ٢٠ ومع ذلك يحتاج الى ٥٠ ملاحا

وينتشر الطيران أو عقلية الطيران فى العالم كله . ففى انجلترا الآن ٣٢ ناديا من أندية الطيران وست مدارس لتعليم الطيران . واعضاء هذه الاندية يشترون الطيارات ويقتنونها ويطيرون بها كما يقتنى الانسان اتومبيلا وفى كل من فرنسا والمانيا والولايات المتحدة نظام مستتب لحمل البريد بالطيارات يحافظ فيه على المواعيد

تقدم العلوم والفنون

المصيف العجيب

طاف البلون جراف تزبلن فوق القطر المصرى وسافر الى فلسطين وعاد منها كما يسافر أحدنا من القاهرة الى الاسكندرية ويعود فى يوم . ورأينا فيه معجزة من معجزات العلم تنبهنا وتطالبنا بأن نعيش فى القرن العشرين

وتقول الصحف ان جراف تزبلن سيحمل طائفة من المصطافين الذين يرغبون فى الاصطياف فى القطب الشمالى هذا العام وانه سيلتقى هناك بالغواصة التى يقودها السير ولكنز . وهذه الغواصة ستبحر من نيويورك فى شهر مايو القادم ووجهتها القطب الشمالى . وهناك تجتمع الغواصة بالبلون ويستفيد كل من الآخر من ملاحظاته الجوية والمائية

ويرمى الدكتور أكنر قائد البلون الى درس القطب من حيث امكان استعماله محطة مركزية للطيران بين القارات الثلاث أوربا وآسيا وأمريكا

الحياة فى القمر

يعتقد الأستاذ بكرنج أن فى القمر احياء من النبات والحيوان . وهو يبنى اعتقاده هذا على مايلاحظ من التغير فى ظل القمر فى بعض أنحائه . فقد لاحظ ظلا ينتقل كأنه ظل حشرات تسير مجتمعة كما تسير ارجال الجراد عندنا . وهو يرى ان ماقيل من استحالة الحياة فى القمر لأن الحرارة والبرودة تبلغان حداً يمنع من نشوء الحياة ليس من الاعتراضات القوية . ففى القمر أماكن مظللة قد تنزل فيها الحرارة الى درجة توافق الحياة

التنحيف

أصبح الآن القوام النحيف الشرط الاساسى للجمال فى الرجال والنساء . وقد أقبل الناس فى أمريكا وأوربا على تنحيف أجسامهم تحقيقاً للجمال والصحة لأنه قد ثبت بالاحصاء أن النحيف أطول عمراً وأكثر تحملا للامراض الوافدة واقل تعرضاً للامراض الاخرى من السمين وقد كثرت الكتب الخاصة بالطرق التى تتبع فى تحقيق النحافة . ومن الناس من ينقطع عن الطعام عدة أيام حتى ينحف . ولكن هذه الطريقة خطرة لا تؤمن عواقبها وهى على كل حال تحتاج الى أشراف الطبيب . أما الطريقة المثلى فهى ان يعمد السمين الى طعامه

فينقص كميته فى مدة لاتقل عن شهرين بحيث يتدرج فى النقص . ويجب عليه ان يلاحظ ان يكون طعامه حاويا لعدة ألوان مختلفة حتى لاينقص الجسم أى عنصر من العناصر الضرورية وهذا مع تجنب الدهن والنشا والسكر أو الاقلال منها

استحياء الفقمة

الفقمة حيوان لبون فى قدر الخنزير وهو يعيش حول القطب الشمالى . ومنه نوع تنمو له فراء حسنة ولذلك يتهالك الصائدون على صيده . وهذا النوع يعيش فى مضيق بهرنج بين آسيا واميركا وقد كان يقدر عدده بنحو ثمانية ملايين رأس . وكان الصيادون يصيدونه مدة التجائه الى جزيرة بريبلوف فى أشهر الصيف وذلك عندما يتلاقح وتقف الام على صغارها حتى تشب وتستطيع السباحة والاستقلال . وهذه الجزيرة هى من ممتلكات الولايات المتحدة

ونزل عدد هذه الفقم الى اقل من نصف مليون لالحاح الصيادين عليها بالصيد فخشيت حكومة الولايات المتحدة عليها الانقراض . وقد بدأت بحمايتها بأن فرضت منع الصيد فى الجزيرة ولكن الصيادين صاروا يصيدون الفقم فى الماء حين تنزل وتترك صغارها لكى تقتات بالسمك فعادت الحكومة ومنعت الصيد على مسافة ٦٠ ميلا من الجزيرة . وأخيراً منعت الصيد طول اشهر الصيف من أول مايو الى آخر سبتمبر

وبهذه الاحتياطات زادت الفقم ولن يخشى عليها الانقراض

اخطار النيازك

النيازك أو الشهب هى الاجسام التى تقع على الارض من أجواز الفضاء حولها . وهى ترى كالنجم الساطع يهوى الى الارض فيغيب قبل بلوغها أو عنده

وقد تساءل كثيرون : لماذا لا يؤذى الناس بهذا الشهب مع اننا نراها كثيراً فى الليل وهى بالطبع تقع بالنهار ولكننا لا نراها لأن ضوء الشمس يكسف ضوءها

فالجواب على ذلك أن هذه الشهب تلتهب وتسطع عندما تدخل طبقة الهواء المحيط بالارض والتهابها هو احتراقها من الاحتكاك بالهواء وفى معظم الاحيان تتبدد غازا وغبارا قبل أن تصل الى الارض . وفى هذه الحالات لا يمكن أن ينشأ منها بالطبع أى ضرر

ولكن بعضا منها يبلغ الارض ومع ذلك لم نسمع أن أحدا قتل به الا حوادث قليلة جدا لاتذكر قد يشك فى صحتها . فما علة ذلك

المظنون الآن أن فى المدن شيئاً لا نعرفه يجعل الشهاب يصد عنها ويبغى مكانا آخر فى البحر أو الصحراء يهوى اليه . وهذا الشيء لا يزال مجهولا

حقائق عن اليودين

اليودين عنصر مثل الحديد أو القصدير أى لا يمكن تحليله كما يحلل المركب مثل الماء . ولم يعرف إلا منذ ماية سنة تقريباً . وهو عندما يكون جسماً صلباً يشبه كربون « أقلام الرصاص » وإذا صار غازاً كان غازه ثقيلا أثقل من الهواء تسع مرات . وهو يمزج بالكؤول فتنشأ منه « صبغة اليود » المعقمة

وهو يستخرج من الجماد والحيوان والنبات . وقد عرف لأول ماعرف فى نباتات البحر التى كانت تحرق على حرارة منخفضة حتى لا يتطاير . وهو يوجد فى الاسفنج وفى زيت كبد الحوت المسمى الكود . ويوجد فى الانسان فى الغدة الدرقية وهو يستعمل الآن لمعالجة الغوطر والتهاب الشعب والنقرس والربو . وإذا حدث تسمم من الرصاص أمكن التعالج منه باستعمال مركبات اليود

وأربعة أخماس مركبات اليود تستعمل فى الطب . والخمس الباقى يستعمل فى اصباغ الانيلين

طريقة جديدة لصيد السمك

يصاد الآن السمك بطريقة جديدة لا يستعمل فيها الشص ولا الشبكة . وتتلخص هذه الطريقة فى مضخة كبيرة ترفع الماء الى زورق يحبس السمك ويفلت الماء . وليس على الصيادين بعد ذلك إلا ان يلتقطوا السمك

شركات التعاون

آخر الاحصاءات المطبوعة عن شركات التعاون هى عن سنتى ١٩٢٧ و١٩٢٨ ونحن نثبت هنا منها مدى انتشار التعاون عند الأمم الكبرى . وفى الرقم الأول عدد الشركات وفى الثانى عدد الأعضاء

فرنسا :	١٤٢٣	٢و٣٠٠و٠٠٠
ألمانيا :	١٠٧٢	٣و٥٠٠و٠٠٠
بريطانيا :	١٢٢٣	٦و١٦٨و٩٩٤
هنغاريا :	١٦٦١	٧٤٣و٧١٢

معالجة الجرائم بالغدد

منذ مدة قريبة الف أحد العلماء الامريكيين كتاباً عن الغدد الصماء قال فيه أنها هى الاصل فى الاخلاق . فالاستقامة والعوج والاجرام والبر والتعبد والتمرد كل هذه اخلاق تنشأ من الغدد والصماء

وقد صرح كثير من الاطباء حديثاً أنهم تمكنوا من معالجة بعض المجرمين وابرائهم

من النزعة الاجرامية بمعالجة غددهم الصماء . فقد وجد مثلا ان الميل الى العنف والقتل يرافقه على الدوام تضخم فى الغدة الدرقية . وان الخلل فى الغدة النكفية يحدث فى النفس رغبة فى الغش والسرقة والتزوير ، وقدعولجت هذه الغدةفاستقامت النفس بعد عوج طويل

واجريت عمليات لبعض المسجونين الذين اتهموا بالاعتداء على السجانين فى غددهم الدرقية فهدأت نفوسهم وصاروا لا يستسلمون لدافع الغضب

ويرى بعض الاطباء الآن أنه تجب معالجة الاطفال منذ طفولتهم اذا بدأ عليهم خلل فى الغدد الصماء حتى لايقعوا فى الميول الاجرامية التى تنشأ من الخلل

قيمة التسلية فى الاخلاق

عند مايبلغ الشاب سن المراهقة وعقب ذلك بسنوات يجب ان يلاحظ أبواه شيئا له خطورة كبيرة وأثر عظيم فى صحته الجسمية والنفسية . فى هذه السن تغزو رأسه خواطر جنسية عنيفة وهى تزداد شدة وعنفا كلما وجد فراغا لايستطيع ان يملأ فيه ذهنه بشيء يسليه ويحول دون الشرود

وهذا الشرود يرى كثيرا فى الشبان فى هذه السن وهو علامة على استيلاء الخواطر الجنسية . وأحسن مايعالج به الشاب أو الفتاة أن يهيأ كل منهما قبل ادراك المراهقة بما يسليه من الالعاب الرياضية أو القراءة أو الشغف بالسينما توغراف أو غيرذلك . ولايتوهمن الاب ان فى ذلك مضيعة لقوى الشباب اذ قد يكون فيها منجاة لاخلاقه وصحة جسمه

ومن المفيد وقاية الشاب فى هذا السن من القصص الغرامية . والالعاب الرياضية هى أحسن مايفيده ويحول دون سيطرة الخواطر الجنسية عليه . فانها تزيد جسمه قوة كما تزيد نفسه صحة

نار بلا دخان

النار الكهربائية هى التى ليس لها دخان . وهذه النار تستعمل الآن للطبخ والتدفئة فى الامم الأوربية الشمالية . ولما كان ثمنها غاليا فقد الفت كتب حديثة ترشد ربة البيت عن طرق الطبخ التى لاتحتاج الى وقت طويل حتى لاتستنفد مقدراً كبيرا من الحرارة . وكذلك يوضع على النوافذ الآن ألواح مزدوجة من الزجاج حتى لاتنتقل الحرارة الى خارج المنزل

وبهذه الطرق صار يمكن الزارع الانجليزى ان يوقد النار الكهربائية للاصطلاء أو الطبخ

أسئلة القراء

العلم والادب

﴿ سوهاج . مصر ﴾ ب . ر — مالفرق بين العلم والأدب وهل غاية الأديب وأسلوبه يجب أن يختلفا من غاية العالم وأسلوبه ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ غاية العلم تحرى الحقائق والكشف عنها وغاية الأدب تحرى القيم والدلالات أى قيمة الحقيقة للانسان ودلالتها له . أما من حيث الأسلوب فليس بين العالم والاديب أى اختلاف إلا بمقدار اختلاف الميدان لكل منهما

منع الخمور فى مصر

﴿ القاهرة . مصر ﴾ س . ا — هل تعتقدون أنه يجب منع الخمور فى مصر وهل هذا المنع ممكن؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ أننا نخشى أننا اذا منعنا الخمور تكثر المخدرات الاخرى كالحشيش والمورفين والكوكئين والهيروئين . وقد دلت المشاهدات على ان الوسط المتحضر يحتاج الى قليل من المخدرات . والخمر أقل المخدرات ضررا . والخمور المخمرة مثل البيرة والنبيذ قليلة الضرر فلو أبيحت وكان ثمنها رخيصاً لكان فيها غناء عن الخمور المستقطرة التى تؤذى الجسم أذى عظيما

وقد استوردنا من الخمور والكئول سنة ١٩٢٩ مابلغت قيمته نحو أربعة ملايين من الجنيهات . وهذا المبلغ خسارة كبيرة على البلاد لأن معظم خمورنا تصنع فى أوربا . فحركة منع الخمور عندنا لها فوائد اقتصادية وأخلاقية ويجب لهذا السبب تشجيعها وان كان أملنا فى نجاحها التام ضعيفا

السعادة

﴿ بيت لحم . فلسطين ﴾ ا . ا — ماهى السعادة وكيف نحصل عليها ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ قال برتراند روسل : « أعرف رجـلا فقد ساقيه فى بداية شبابه ولكنه بقى يتمتع بالسعادة سائر حياته الطويلة . وانما أمكنه ذلك بأن ألف كتابا فى خمسة مجلدات عن أمراض شجرة الورد . وقد علمت أنه أعظم ثقة فى هذا الموضوع »

ومن هذا المثل تدركون أن السعادة تتحقق إذا قمنا بعمل نهواه فيستغرق مجهودنا ونرى فيه لذات الانتصار المتوالية باستكماله واتمامه

دائرة معارف وجدى

﴿ السوط . شرق الاردن ﴾ ر . ا — مارأيكم فى دائرة معارف وجدى ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ان الاستاذ فريد وجدى يستحق الشكر على همته ولكن دائرة المعارف أو الموسوعة لا يمكن انسانا فى زماننا هذا ان يقوم بها مهما كانت براعته وعلمه وكان ذكاؤه وفهمه ، ونحن نكتب هذا وأمامنا كتاب انجليزى فى ثمانية مجلدات كل مجلد يحتوى على الف صفحة وقد كتبه مائة كاتب . وهو مقصور على التاريخ

فاذا كان التاريخ وحده يحتاج إلى مائة كاتب وثمانى آلاف صفحة فكيف يمكن انساناً فرداً ان يكتب فى جميع العلوم والمعارف ويحصرها فى عشرة مجلدات ؟

اختلاف التواريخ

﴿ . . . . . مصر ﴾ ز . ت لم — يختلف المسيحيون فى تاريخ عيد الميلاد فيحتفل به الغربيون فى ٢٥ دسمبر بينما يحتفل به الشرقيون فى ٧ يناير ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ كان الغربيون يحتفلون بعيد الميلاد كما يحتفل به الشرقيون الآن . ولكنهم أصلحوا التقويم فاتضح لهم وجوب تقديم السنة هذه الأيام الفارقة بين العيدين . وإذا أعيد اصلاح التقويم فان العيد سيتقدم بضعة أيام أخرى

الذكر والانثى

﴿ السوط . شرق الاردن ﴾ ر . ا . قرأت لطبيب المانى كتابا يقول فيه أنه من الممكن للزوجين ان ينتجا المولود الذى يرغبان فيه . فما رأيكم فى ذلك ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لم نقرأ لأحد من الأطباء مثل هذه الدعوى الكبيرة . وهذه دعوى لا يمكن تصديقها فى زماننا بل ربما كان الأمل بتحقيقها بعيدا حتى فى المستقبل

النورستانيا

﴿ صفط الملوك . مصر ﴾ ع . ع — اقاسى مرضاً يسمونه النورستانيا كثيراً مايسلمنى لليأس . فهل فى مصر من يمكنه معالجتى بالتحليل النفسى ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لسنا نعرف أحداً يمارس التحليل النفسى . ولكن يمكنكم أن تعرضوا أنفسكم على طبيب معروف من أطباء الأعصاب مثل الدكتور يوسف برادة أو غيره وتسيروا على مايصفه لكم من علاج

المولود وأبواه

(الاسكندرية . مصر) س . م — كيف تعللون تشابه المولود بأحد أبويه أو بأحد أقربائه ؟

(المجلة الجديدة) فى الوراثة قانون يدعى قانون مندل وهو يثبت أن بعض العناصر الوراثية تتغلب على البعض الآخر . وبذلك قد تتغلب صفات أسرة الأم على صفات أسرة الأب ويظهر الأولاد وهم أدنى إلى أقاربهم من الأم . وقد يحدث عكس ذلك

اللغة الانجليزيه واللغة الامريكيه

(بورسعيد . مصر) ف . ا — هل أدى بقاء الامريكيين بضعة القرون الماضية بعيدين عن انجلترا الى انفصال او تطور فى اللغة المستعملة فى الولايات المتحدة الآن بحيث يمكن تمييزها من اللغة الانجليزية ؟

(المجلة الجديدة) دخلت اللغة الانجليزية فى الولايات المتحدة طائفة من كلمات الامرنديين (الهنود الحمر) وكذلك بقيت بعض الالفاظ الانجليزية القديمة حية تستعمل بمعناها القديم بينما هى قد أميتت فى انجلترا . واخترع الامريكيون الفاظاً جديدة لا يفهمها الانجليز ولا تستعمل فى انجلترا

والفرق بين اللغتين يتضح فى الكلام أكثر مما يتضح فى الكتابة لأن تقاليد الكتاب فى انجلترا أو الولايات المتحدة هى الادب الانجليزى وهو قوة للتوحيد . والجرائد الصغرى فى أمريكا تكتب أحياناً بلغة يكاد لا يفهمها الانجليزى لأنها تعتمد كثيرا على الالفاظ العامية الامريكية . ولكن الجرائد الكبرى والمجلات الراقية تكتب بلغة انجليزية كلغة انجلترا ولا يعدو الاختلاف عندئذ سوى التهجئة

الشحر

(دودومة . تانجنيقا) . . . . — ماهو تاريخ قطر الشحر وهل تولى عليه سلاطين ؟

(المجلة الجديدة) الشحر هو صقع يقع على بحر الهند بين عدن وعمان . واليه ينسب العنبر الشحرى الذى يوجد على سواحله

وقد نقلنا هذا عن معجم البلدان لياقوت . ولم يذكر شيئاً عن سلاطينه أو امرائه

خلق القرآن

(القاهرة . مصر) ح . ط . — يقال ان المأمون والمعتصم اضطهدا الناس لأنهم لم يقولوا بخلق القرآن . فاين نجد تفاصيل ذلك الاضطهاد واصله ؟

(المجلة الجديدة) اصدر الخليفة المأمون منشوراً قرىء على العلماء فى جميع أنحاء بلاد الخلافة أجبرهم فيه على أن يقولوا بخلق القرآن . وهذا المنشور تجدونه فى كتاب « عصر المأمون » للدكتور فريد رفاعى . فقد نقله بنصه . وقد تابع المعتصم خطة المأمون واضطهد الناس أيضاً وجلد الامام ابن حنبل . ولكن الاضطهاد خف بعد ذلك وزال

المؤلفات الجديدة

جنة فرعون للاستاذ عبد اللطيف النشار

طبع بمطبعة (. . .) صفحاته ٦١ من القطع الصغير

هذا الكتيب الصغير هو باقة جميلة من الاشعار للشاعر الشاب عبد اللطيف النشار. يقرأها القارىء بل يكرعها كأنها ماء زلال. والكتيب ليس موضوعا واحداً كما يدل عليه اسمه لان جنة فرعون هى أحد الموضوعات فقط. تليها قصيدة عذراء غراء عن جان دارك. ثم قصيدة أخرى ساحرة عن هاروت. ثم مقطوعات أخرى لايتمالك قارئها من أن يرفع صوته وهو يتلوها لكى يشرك أذنيه فى الاستمتاع واللذة الفنية. واليك قطعة صغيرة من قصيدة عنوانها «صلاة الشاعر»:

صلاتى لربى نظم شعرى فاننى ... بذلك أجلو ما حبا من مواهب
بآيته فى صنع نفسى وعونه ... أكشف عن آى له وعجائب
وما تكشف الأسرار إلا الشاعر ... شغوف بأصدار لها وعواقب
ألا يامنى نفسى لأية غاية ... أطيل إلى المجهول لحظ مراقب
فاما بدا لى منه ومض تبعته ... لادرك منه جانباً بعد جانب
كأنى باظهار الخفى موكل ... فما تصبينى واضحات المطالب
ولو خلت الدنيا من الشعر مابدت ... قلامة ظفر من جميل وصائب

تربية الحيوانات بالقطر المصرى للمستر برانش

نقله الى العربية عبد العليم عشوب طبع بمطبعة شندلر بالقاهرة

صفحاته ستون وبه عشر صور كبيرة

من أحسن ما أخرجته الجمعية الزراعية الملكية هذا الكتاب الجميل الذى يدل على شغف المؤلف بموضوعه. فقد زينه برسوم الخيول العتاق ويرى القارىء من عنايته بالرسم أنه يمسح عليها المسحة الانسانية. والمؤلف كما يرى القارىء انجليزى ولذلك نرى أن نطرفه بمقاله عن «مامعنى الوطنية الصحيحة»

وقد كان يمكننا أن ننقل هذه الكلمات على سبيل التهكم ولكننا نعترف بأن فيها شيئاً كثيراً من الصحة قال :

إذا قدر لى وكنت من أصحاب الأطيان فى القطر المصرى فماذا كنت أعمل حتى اعد نفسى وطنياً ؟ طبعاً ليس بالكلام أو الاندماج فى الشئون السياسية ولكن باتباع الوسائل الآتية . (أولا) يجب على صاحب الأطيان أن يعيش فى مزرعته عشرة أشهر من السنة وأن يعتنى ويربى أحسن المواشى بحيث يكون عددها متناسباً مع مساحة الاراضى التى يملكها حتى يتمكن من الحصول على السباخ العضوى بقدر المستطاع . وان لايستعمل أسمدة كيماوية الا بقدر ماتتطلبه حاجة الارض . وهذا السماد البلدى وحده كاف لتحسين وتغذية أراضيه وفى الوقت نفسه فقد حفظ ثروته فى القطر وذلك باستغنائه عن شراء أسمدة كيماوية من الخارج . أما اذا أجر أراضيه لصغار المزارعين فان من الواجب عليه أن يلزمهم باقتناء العدد الكافى من المواشى وأن يكون من ضمنها جاموسة تقوم بتغذيته وحاجات عائلته . وبديهى أنه من الوطنية الحقة أن يضحى المالك من جانبه شيئاً بتخفيض الايجار .

قد يبدو للبعض سخف هذه المقترحات ولكن هل هى كذلك حقاً ؟ أن للوطنية معنى سامياً فاذا ماعملنا على زيادة انتاج الأراضى بتحسين الزراعة من طريق شريف وعملنا اللازم لتغذية الفلاحين كى نحصل على رجال أقوياء فاننا بلا شك قد أصبنا هدف الوطنية . ولو أننى لست مصريا الا أنه يؤلمنى جد الألم أن أرى المزارع خالية من المواشى وليس بها أكوام السباخ البلدى لتغذية الأراضى .

لقد قال « بلينى » المؤلف الايطالى الشهير مامعناه ان تقسيم ايطاليا الى مقاطعات شاسعة قد جر عليها الخراب وعلى كل حال قد يكون هذا صحيحاً بالنسبة لايطاليا ولكنه لاينطبق على مصر واذا عملت التضحيات السالفة الذكر فان الفلاح المصرى يكون أسعد أهل الارض

جولة فى ربوع اوربا

تأليف السائح المصرى محمد ثابت

طبع بالمطبعة الرحمانية صفحاته ٢٤٢ من القطع المتوسط

من الامور الشائنة أن الغربيين يدأبون دواماً فى تصويرنا بأشنع الصور وأبشعها فان المطابع فى أوربا وأمريكا تخرج لقرائها من حين إلى آخر كتباً عن مصر وغيرها من الاقطار الشرقية . مملوءة بالاكاذيب والاراجيف والمغالطات . وهى لاتحوى إلاصوراً مشوهة عن الحواتين وآكلى الثعابين والشحاذين والدراويش وما إلى ذلك مما تكتبه مجلة الدنيا المصورة .

فالقارىء الغربي لايخرج من أمثال هذه الكتب إلا بان مصر ليست إلا قطعة من أواسط افريقيا يقطنها الهمج المتوحشون الذين يسيرون عراة حفاة ويأكلون الجراد

والكاتب الغربي عند مايشرع في وضع كتاب من هذا النوع السخيف يرمي إلى غايتين الاولى هي اثارة حب الاستطلاع عند قرائه . والثانية هي الحط من شأن الشرق ووصمه بالانحطاط والجهل لكي يلقي في روع الغربيين انهم محقون في استعمار الشرق واستعباده وانه لاحق له في المطالبة بالحرية والاستقلال . فعامة الغربيين معذورون في تصورهم الخاطىء للشرق إذ ان كتابهم وادباءهم بل صحفهم تضللهم وتغرر بهم ونحن أيضاً واهمون . إذ نحسب ان أوربا وأمريكا كلها رقي وسمو اذ الواقع ان أوربا وأمريكا فيهما من الانحطاط والجهل والتخريف والفقر مثال ما في بلادنا . وهذا الكتاب الذي بين أيدينا مثال حي لذلك فقد تعمد مؤلفه الفاضل ان يصور لنا أوربا كما هي باحياء مدنها القذرة وما فيها من صور بشعة لاتقل بشاعة عما نشاهده بين ظهرانينا

واراد بذلك ان يكيل للغربيين بالكيل الذي يكيلون لنا به فاحسن واجاد . وجدير بكل مصري بل بكل شرقي ان يطلع على هذا الكتاب ليكون لنفسه فكرة عن أولئك الغربيين الذين يتطاولون علينا ويتجبرون

هل النشوء صحيح تأليف جورج م بريس

قامت بطبعه جمعية المطبوعات العربية صفحاته ١٦ من القطع المتوسط

موضوع هذه الرسالة الصغيرة هو نقض نظرية التطور . وهي نظرية في رأينا صحيحة وقد سلم بها جميع العلماء في العالم كله . والذين يقاومون هذه النظرية انما يفعلون ذلك حنيناً الى العقيدة القديمة . وما دامت هذه المجلة تناضل عن هذه النظرية فمن حق قرائها ان يقفوا على خلاصة مايقوله هذا المعارض . فهاك اذن آخر فصل من فصول الرسالة وفيه خلاصة ماذكره فيها وقد عنونه بهذه الكلمات : « شقة الخلاف بين المسيحية والنشوء » :

ان مامر هو بعض الاسباب التي تحدوني كمعتقد بالعلم الصحيح الصادق الى رفض نظرية النشوء والتمسك بنظرية الخلق المباشر أي خلق كل أجناس الحياة الموجودة في وقت واحد تقريباً اذ ان هذا يوضح لنا بصورة أجلى وأثبت أصل الموجودات وكيفية وجودها إلا أنه عدا ماذكرنا من اعتراضات أخلاقية واجتماعية على مزاعم أهل النشوء رأيت من المناسب وحباً بالاختصار ان أذكر اثنين منها فقط قبل ان أختم الكلام في هذه النبذة الصغيرة

(١) ان نظرية داروين تفضي الى الحط من شأن الخطية والى تضييق دائرة سلطانها

لأنه بحسب هذه النظرية ليست الخطية سوى حيوانية موروثة ليس الانسان مسؤولا عنها اذ هو قد دفع اليها بدافع وضعه الاصلى فهو والحالة هذه لا لوم عليه ولا تثريب لانه خاطىء ولذلك فان يكن ثمة من لوم على أحد مافى الكون فانما هو على الله اذ عليه وحده تقع تبعة الخطية والتعاسة فى العالم . ان من يقول بنظرية النشوء ويذهب هذا المذهب لايمكنه الا ان ينكر تعليم الكتاب المقدس من جهة سقوط الانسان وبالنتيجه يرفض الكفارة الفدائية التى هى الدواء الناجع لداء الخطية الوبيل والقوة الناهضة بالانسانية من حضيض هذا السقوط الشائن

(٢) اننا من جهة أخرى نرى ان مذهب داروين يعلم بأن الانسان تطور ولا يزال وتقدم خاصة بغرائزه القاسية وطبائعه الشرسة التى شارك بها الذئب الكاسر والنمر الثائر. اننا اذا نظرنا الى المسألة منطقياً وجدنا اننا باتباعنا هذا المذهب نذهب بكل ما كسبته الانسانية وورثته من الحقائق الدينية الا اذا كنا نستعيض بناموس المحبة عن البغضاء . وننبذ جانباً نظرية « تنازع البقاء » ان داروين نفسه تبرم من وجود المستشفيات وتذمر من النظم والتدابير الخيرية والطبية كتطعيم الجدرى وغيره من طرائق المعالجة الحديثة زاعماً اننا نسىء للهيئة الاجتماعية عند ما نساعد على ابقاء حياة الذين « لا يصلحون » للحياة اذ اننا بهذا نضع عقبة فى سبيل تسلق سلم الرقى الطبيعى أى « بقاء الانسب » الذى استطاع المجتمع بواسطة ارتقائه المستمر أن يبلغ درجة عالية منه الآن . ولكن هل يليق بنا كما يقول « وليم جنينس بريان » ان نعد ما يمنعنا عن انقاذ الاطفال الضعفاء وما يصدنا عن تجهيز الادوية والعلاجات الواقية من الامراض الفتاكة التى تفتك بالملايين ممن تنقصهم المناعة الجسدية صالحاً سليما ؟

حقيقة ان داروين لم ينكر علينا عملنا الانسانى وسلم بوجوب الاستمرار عليه لئلا نجلب « انحطاطاً على أسمى ماهو فينا من الغرائز الطبيعية » . ولكن كيف يمكن أن نسلم برأى يعلن الحرب العوان على « أشرف طبائع الانسان ؟ »

أنا لا أسلم بنظرية النشوء لأننى مسيحى والنشوء يخالف مايعلمنى كتابى عن سبب الخطية ومنشئها وطريق التخلص منها . اننى كرجل علم انكر نظرية النشوء وارفضها لان نقيضها مما يعلمه الكتاب المقدس عن الخلق المباشر وأصل الأشياء والمادة والحركة والحياة وجميع مظاهرها والانسان لهو أقوى وأفعل وأقرب الى العقل من مزاعم النشوء التخمينية . وبقبولى حقيقة الخالق والابداع ورفضى نظرية النشوء أكون سلكت تلك الطريقة المعقولة والعلمية السليمة التى يتسنى لى بواسطتها ان أحل كل مشاكل الحياة التى تعترض طريقى وأنا عائش على هذه البسيطة — آه

« مطبوعات جديدة »

(مسامرات شهر زاد) رواية عنوانها « اللغز » عدد صفحاتها ١٩٨ من القطع الصغير أصدرتها ادارة مجلة شهر زاد كملحق للعدد ٧٩ وهى قصة شائقة كـكل القصص التى تنشر فى مجلة شهر زاد المحبوبة التى يجب على القراء تشجيعها وتعضيدها ويكفى أنها مجلة مصرية يصدرها صحفى مصرى .

(ابن كبر) هذا الكتاب القيم قد عنى بتأليفه البحاثه الكبير جرجس فيلوثاوس عوض وضمنه سيرة أكبر فيلسوف قبطى فى القرن الرابع عشر وفيه فصل ممتع عن كنيسة المعلقة وهى من أقدم الكنائس المصرية وأشهرها فجدير بكل محب للآثار والتاريخ القديم أن يطلع على هذا السفر الجليل .

« البابيون فى التاريخ » رسالة صغيرة ممتعة وضعها السيد عبد الرازق الحسينى فى تاريخ البابية فتكلم عن منشأها وظهورها وعقائدها وانتشارها . وعدد صفحاتها ٣٥ من القطع الكبير وهى مطبوعة بمطبعة العرفان بصيدا .

(اللغة العالمية . اسبرانتو) عدد صفحاته ١١٢ من القطع المتوسط وضعه أمين المفتى لتعليم اللغه العالمية بطريقة بسيطة واضحة وفى استطاعة الراغبين فى تعلم هذه اللغة أن يجدوا فائدة كبيرة من اطلاعهم على هذا الكتاب الصغير الحجم العظيم القيمة .

(الصواعق الالهية فى الرد على الوهابية) عدد صفحاته ٢٣٢ من القطع الكبير ومطبوع بمطبعة الفتوح الأدبية . مؤلف هذا الكتاب هو الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فى الرد على أخيه محمد بن عبد الوهاب النجدى واتباعه وهو بحث دينى مستفيض فى تفنيد مذهب الوهابية وتخطىء الوهابين فى تكفيرهم المسلمين لأوهى الاسباب وفى غير ذلك من عقائدهم وآرائهم الدينية .

« ثريا » ألفت الآنسة فتحيه حسين دورا موسيقيا رائعا أسمته (ثريا) على نغمه حجاز كار وقد نال اعجاب العازفين على البيانو بمادل على حسن ذوق هذه الآنسة النابغة وتضلعها فى فن الموسيقى فنثنى على أجتهادها ونرجو أن يكثر الله من أمثالها النابغات

مختارات من الجرائد والمجلات

عوامل النجاح فى التربية

عن التربية الحديثة : قدر أحد أساتذة التربية العوامل التى تؤثر فى نجاح التعليم وأحراز أبهر النتائج فيه كما يأتى : —

٤٠ فى المائة من النجاح يرجع الى الطالب

٣٠ فى المائة « « « المعلم

٢٠ فى المائة « « « الادارة والنظام ووضع الخطط

١٠ فى المائة الاستعدادات المدرسية من معامل ومكاتب وأدوات

---

١٠٠ فى المائة

ومن هذا يتبين أن كتلة الذكاء فى الطالب واستعداده الطبيعى وميله وانتباهه ومواظبته وكل مايتعلق به هو أكبر العوامل فى نجاحه ويخصص لها ٤٠ فى المائة من مجموع العوامل . والمعلم مهما كان ماهرا لا يبلغ تأثيره أكثر من ٣٠ فى المائة

فما رأى القراء فى ذلك ؟

أقوال كبيرة

عن اليقظة : قم بالواجب القريب الذى تعلم أنه واجب عليك فيتراءى لك طريق الواجب الابعد ويسهل عليك السلوك فيه (كارليل)

أجمل صورة للسماء هى العائلة الهادئة (ولاند)

قوتنا تنشأ من ضعفنا (امرسون)

اقوى مظاهر الحكمة البشاشة الدائمة (مونتاين)

المعرفة بذاتها ثروة لأصحابها (السعدى)

العمر بالشعور لا بالسنين (كريتس)

أحسن الى صديقك لتحافظ على صداقته والى عدوك لتربحه (فرانكلن)

الآراء كالاحلام ان لم تتبع بالفعل (شكسبير)

عادات هندية

عن المقتطف : جاء فى التقرير الذى قدمته لجنة سيمون عن الهند ان الاحصاء الاخير دل على ان عدد الرجال يزيد تسعة ملايين على عدد النساء ومعظم هذه الزيادة آتية من سن العاشرة الى العشرين . وقد أخذ الوقت الذى تخرج المرأة فيه على عادات من شأنها القضاء على شخصيتها وأنوثتها يظهر كعادة الزواج الباكر والانقطاع عن الناس والاعتكاف فى البيت وجهل القابلات ومإينشأ عن ذلك من الاضرار الجسيمة بالحامل ويعرض صحتها للتهلكة . وان من نتائج الزواج الباكر ان نصف البنات يتزوجن قبل سن الخامسة عشرة وفى الاحصاء الأخير ان مئة ألف من المليونين منهن اصبحن أرامل قبل ان يبلغن السن العاشرة

ولذلك وضع قانون جديد يمنع زواج البنات قبل ادراكهن سن الرابعة عشرة والرجل قبل ادراكه السنة الثامنة عشرة ويقضى بتغريم من يخالف ذلك وتنفيذ هذا القانون يعود بلا شك على البلاد بفائدة أدبية وصحية لأنه يوجه الميول الى التعليم ويوفر أسباب ترقية الفتاة . وعدد المتعلمات الآن يكاد لايذكر وعلى رغم ذلك فان المساعى المبذولة فى هدم العادات السخيفة التى تقيد المرأة وتستعبدها وتجر عليها الاضرار الفادحة فى جسمها وعقلها تحول دون تقدمها وظهور أثرها فى الحياة مضمونة النجاح . ومن تلك العادات عزل الفتاة وحجزها فى دارها عند ماتدرك سن المراهقة فلا يسمح لها ان تتحدث الى احد من الرجال غير افراد عائلتها ولا تخرج الا محجبة أو فى عربة مقفلة وربما حرمت من الخروج فتبقى سجينة غرفة فى بيت صغير لا نافذة فيه أو يكون له فى الصيف طاقة صغيرة لدخول النور ولا يخفى على أحد ما فى هذا المألوف من اضرار صحية أهمها مرض السل وفقر الدم ولين العظام أو الكساح . ووفيات الاطفال فى الهند تزيد على متوسط كل بلاد فى العالم ومثل ذلك الامهات فمعدل الوفيات بينهن يعلو كثيراً عن كل معدل معروف والسبب فى ذلك يرجع الى الجهل والزواج الباكر . ويوجد فى الهند كلها أربعمائة طبيبة وهذا العدد قليل جدا كثيرات منهن ملتحقات بالارساليات الطبية وهن دون شك لا يستطعن القيام بكل ماتتطلبه البلاد من خدمات

الطالب المصرى فى لفربول

عن مجلة المدرسة الخديوية : عندما يصل المصريون الى لندن ويؤمون مكتب البعوث بها يزودهم المختصون ببعض المعلومات الاولية اللازم اتباعها كأن يسجل كل أجنبى اسمه فى دفاتر شرطة المدينة التى يريد ان يقيم فيها أكثر من شهر . وذلك لأن ولاة الامور الانجليز أنشأوا بعد الحرب فى كل جهة مكتباً خاصاً يحفظ المعلومات الصحيحة عن الاجانب النازحين الى بلادهم . وفى مكتب البعوث كذلك يمكن الطالب الحصول على عناوين بعض المصريين بالمدينة التى يقصدها حتى إذا ما قابلهم عند وصوله عملوا مافى وسعهم لاراحته وإفهامه مايرون من الضرورى إفهامه إياه من عادات وتقاليد

أما طريقة السكنى فهى ان يعيش المصرى بين أسرة انجليزية فيستأجر فى العادة حجرتين حجرة جلوس وحجرة نوم . ويتناول الطعام فى المنزل إما على انفراد فى حجرته الخاصة وإما مع بقية أفراد الاسرة اذا اتفقت مواعيده مع مواعيدهم — واذا وفق الانسان الى منزل يجد فيه وسائل الراحة كاملة عاش سعيداً مغتبطاً . وكان له من هذا أحسن أنواع السكنى غير أنه كثيراً ما يعانى الانسان صعوبة فى العثور على أسرة توافق مزاجه او يوافق هو مزاجها كل الموافقة من حيث المال والخلق — والسكنى بهذه الطريقة مع الطعام تكلف الطالب مايقرب من جنيهين وربع جنيه فى الاسبوع الواحد . وتوجد طريقة أخرى للسكنى وهى أكثر حرية من الاولى إذ أنها غير مقيدة بمواعيد الآخرين وادارتهم وتصرفاتهم ولكنها أكثر نفقة وذلك باستئجار « شقة » مستقلة ومفروشة يعيش فيها الانسان كما يريد غير أنه لايصح ان يسلك المصرى هذه الطريقة إلا بعد أن يقضى سنتين على الاقل بالطريقة الاولى لكى يستطيع ان يختلط بالاسر الانجليزية اختلاطاً فعلياً . وفى هذه الحالة يتسنى له فهم بعض عاداتهم وطباعهم وآدابهم وطرق معاملاتهم وكذلك يسهل عليه حذق التخاطب باللغة الانجليزية

وأما الوسيلة فى الاهتداء الى اماكن السكنى فهى انك تذهب الى صحيفة المدينة الكبرى وتنشر فيها اعلانا تضمنه ماتريد وأجر ذلك شلنان تقريبا . وفى اليوم التالى تذهب الى ادارة الجريدة فتسلم الردود على اعلانك . ويربى عدد هذه غالبا على المائة : فتقرؤها جميعا ثم تختار من بينها ماتعتقد أنه سيكون متفقا ورغباتك حتى اذا ما أتممت هذا الواجب ذهبت لزيارة تلك الأماكن التى اخترت عناوينها . وتستطيع بالموازنة ان تختار لنفسك واحدا من بينها

الكولونل لورانس: عاداته وطبائعه

عن المقتطف: ومما يلاحظ فى لورانس كما لاحظنا فى استاذنا المرحوم الشيخ طاهر الجزائرى أنه يكره ان يمس جسمه احد فاليد التى تمس كتفه أو ركبته ترتكب أثماً لا يغتفر وهو بعيد عن الاختلاط وينقبض فى مجالس الغرباء ويعد الخمر والشراهة والقمار واللعب والحب لاحاجة بالناس اليها. ويأنف من الاكل مع غيره من الناس. وتنظيم الاوقات للطعام مكروه فى نظره حتى أنه يأبى ان ينتظر أكثر من دقيقتين اثنتين لتناول الطعام ولا يبقى على المائدة أكثر من خمس دقائق وهو يقتصر غالباً على الجبن والزبدة والماء وعنده ان الطعام سر بين المرء ونفسه فالواجب ان يتناوله الناس وراء حجاب. وسأله المستر جريفز فى يوم سبت «متى تناولت آخر وجبة من طعامك»؟ فقال له «يوم الاربعاء» والظاهر أنه ماذاق فى هذه الفترة غير قطع من الشيكولاته وبرتقالة واحدة وقدح من الشاى. وقد ساعده الاخشيشان الذى تعوده كل مساعدة فى الثورة العربية

وهو لا يهتم كثيراً للرد على الرسائل التى تأتيه وقد لا يرد عليها بتاتاً ومن غريب ما يروى عنه ان تأتيه برقية جوابية يعنى ان أجرة الجواب عنها مقدمة سلفاً من مرسلها فيستعمل الايصال المرفق بها لبرقية يرسلها الى غيره. وموقفه من المال موقف معقول فهو لا يحبه ولا يخافه وليس له فى الوقت الحاضر حساب فى المصاريف ومما هو معروف عنه عند جميع أخوانه أنه حريص كل الحرص على الا يربح فلساً واحداً من جميع ما كتبه عن الثورة العربية. قال جريفز وربما كانت أخص صفاته انه لا ينظر الى وجه الناس ولا يعرف أحداً بسحنته وهذه خليقة ورثها عن أبيه

فهرست

عدد مايو سنة ١٩٣١

صفحة

٧٦٨ اينشتين وتاجورى
٧٧٢ نواة للاستقلال فى اسيوط
٧٧٧ حديث مع الاستاذ زكى طليمات
٧٨٢ الدكتور طه حسين للاستاذ يعقوب فام
٧٨٧ تحقيق القومية المصرية محاضرة لسلامه موسى
٧٩٦ القلب الشارد للاستاذ رشدى ماهر
٧٩٧ الانسان منذ ملايين السنين
٨٠٢ الدكتور ويلهلم سبجلبرج للبحاثة الاستاذ توفيق اسكاروس
٨٠٧ حضارة مصر ثمرة الاقليم
٨١١ المعرض والتعليم بقلم الاستاذ أمير بقطر
٨١٤ الفنون القبطية حديث مع الدكتور جرجى صبحى

صفحة

٨٢١ شوقى الروائى — وشوق الشاعر للاستاذ دربنى خشبه
٨٢٩ هل يستطيع الاديب المصرى أن يعيش بقلمه — استفتاء
٨٣٧ انتاج فنان فى أمته للاستاذ ب. أسعد
٨٤١ الحرية تتناقص
٨٤٦ قصة فى سجن للاستاذ يحي . . .
٨٥٧ طرطوف المنافق — قصة فرنسية مشهورة بقلم الاستاذ حنفى محمود جمعه
٨٦٣ ابذروا فى قلوبنا الحب بقلم الاستاذ حافظ محمود
٨٦٦ عريب: مغنية حسناء للاستاذ ح . م . ج
٨٧١ أبواب المجلة الجديدة

اشتراك المجلة الجديدة

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٦٥ قرشا

عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة

عنوان المجلة الجديدة

١٤٩ شارع الملكة نازلي

مكتب بريد الفجالة بالقاهرة

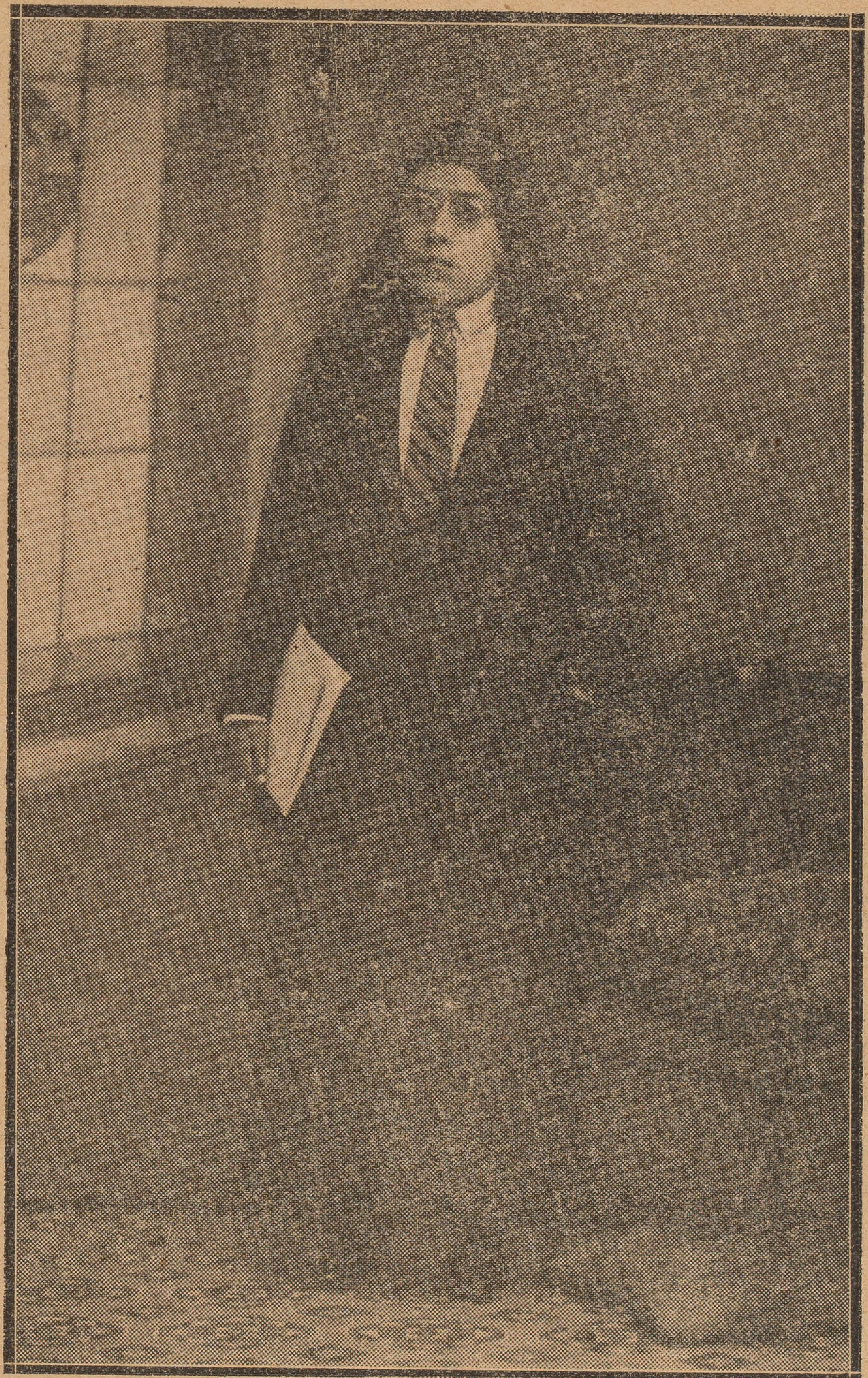

السيدة نبويه موسى

السنة الثانية
أول يونيه سنة ١٩٣١

المجلة الجديدة

العدد السابع الثامن
المجلد الأول

(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)

الى القارىء

بما أننا الآن فى منتصف سنة المجلة التى ستبتدى فى زى جديد فى أول نوفمبر سنة ١٩٣١ وبما أنه لدينا كمية من كتب الهدايا نريد أن نتخلص منها بأسرع وقت، فلذلك نرى أنه يمكننا أن نعرض الاشتراك فى المدة الباقية هكذا :

المجلة الجديدة

ستة أشهر من أول مايو إلى آخر اكتوبر مع الكتب الثلاثة الهدايا بمبلغ ٢٥ قرشاً فقط داخل القطر وسبعة شلنات خارجه

وهذه الكتب هى

التربية والأخلاق للاستاذ يعقوب فام

ضبط الحمل ومنع التناسل للدكتور كامل لبيب

فى الحياة والادب للاستاذ سلامه موسى

وثمن هذه الكتب الثلاثة هو ٣٠ قرشاً : فالمشترك فى المجلة الجديدة لستة أشهر يمكنه أن يحصل عليها بخمسة وعشرين قرشاً فقط أى أقل من ثمنها الذى تباع به فى المكاتب. ولما كانت كمية هذه الكتب قليلة فاننا سنخص بالتفضيل أولئك الذين تكون لهم الاسبقية فى طلب الاشتراك

العنوان : ١٩٤ شارع الملكة نازلى مكتب بريد الفجالة بالقاهرة

حـــديث مع مربية مصرية

لانعدو الحقيقة إذا قلنا أن السيدة نبوية موسى أقدر مصرية متعلمة الآن تمارس مهنة التعليم فى مصر. تعلمت وتثقفت فى أوربا ثم عادت بعد ذلك فتولت المهمة الشاقة، مهمة أعداد الناشئات، حقبة طويلة، تناهز ربع القرن، تقلبت فى أثنائها فى مناصب كثيرة فى التعليم حتى وصلت إلى أعلاها وهو منصب كبيرة المفتشات بوزارة المعارف

وقد أكسبتها هذه السنون الطويلة، واطلاعها الواسع، دراية وخبرة كبيرة بشؤون التعليم خاصة، وشؤون الفتاة والمرأة عامة. وهى تنشر آراءها بوضوح، وبلا مواربة فى الصحف والمجلات، هذا فضلا عن حضورها المؤتمرات الدولية التى تعقدخصيصاً للبحث فى شؤون المرأة، وتعلن فيها آراءها، وهى لاتبالى، فى سبيل نشرها، سواء ألحقها شرأم خير، ذمت أو حمدت، لانها تدعو ماتدعو اليه بوحى الضمير

وهى من أسرة كريمة، فوالدها كان ضابطاً قديماً، وكان شقيقها قاضياً أمضى فى كرسى القضاء أربعة عشر عاما. والسيدة أول مصرية تحمل وسام النيل كالرجال

وقد قصدنا اليها فى مدرستها، بالعباسية بالقاهرة، وطلبنا اليها أن تحدثنا عن الفتاة المصرية فتفضلت وأفضت الينا بحديث حلو جذاب جرىء

قلنا:

س: هل المدى الذى بلغته حركة تعليم الفتاة فى مصر يدعو إلى التفاؤل أو الى التشاؤم، ولم؟

ج: ظلت حركة تعليم الفتاة فى مصر متأخرة، لاتتقدم. وهذا التأخر قد يكون مفتعلا مغايراً للطبيعة

ففى سنة ١٩٠٧ مثلا دخلت أول فتاة مصرية للشهادة الثانوية مع البنين، ونجحت. وكان ينتظر أن تتبعها بعد ذلك الكثيرات، ولكن الحركة أوقفت بأمر من وزارة المعارف يحرم على الفتيات دخول الامتحانات العامة. فبعد أن كانت الفتاة تدخل مع الفتى فى امتحان الشهادة الابتدائية من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩١٣ ابتدأت الوزارة تجعل بين الفتاة والفتى فروقا فى الامتحان. ثم انتهت فى سنة ١٩١٩ الى أن تجعل لها امتحانا خاصاً. ثم عادت بعد ذلك فصرحت لها بالدخول مع الفتى فى امتحان الشهادة الابتدائية سنة ١٩٢٧. وفى تلك

السنة نفسها نالت بعض التلميذات شهادة الدراسة الثانوية ، فلم تدخل الفتيات امتحان الدراسة الثانوية من سنة ١٩٠٧ إلى سنة ١٩٢٧ ، وهى مدة طويلة تدل على أن تعليم البنت كان يدفع عمداً إلى الوراء . أما من ابتداء سنة ١٩٢٧ إلى الآن فان سير تعليم البنات يخطو فى سبيل التقدم خطوات واسعة تنبىء بحسن المستقبل لو ترك ونفسه ، حسب عوامله الطبيعية . على أنه قد يخشى الانسان أن يدفع إلى الوراء مرة أخرى . أما اذا سار فى سبيله الطبيعى فانه ينبىء بمستقبل باهر للبلاد

س : هل تعتقدين أن الفتاة يجب أن تختلف فى تعليمها عن الفتى ، وما أوجه الاختلاف ؟

ج : أن الفتاة يجب أن تتحد فى الثقافة العامة مع الفتى لتلائمه مشربا وميلا فيكون منهما زوجان متحابان ، يميل كل منهما الى معاشرة الآخر ومحادثته ومعاونته ، لأن اختلاف الثقافة العامة ، كان من أثره فى ماضيها القريب ، أن أعرض الرجال المصريون عن الزواج بالمصريات ، وأن أصبح الرجل لا يجد لذة ولا سروراً فى محادثة زوجته فيهرب منها الى المنتديات والقهوات وليس لهذا علاج سوى اتحاد الثقافة العامة للجنسين . أما بعد الثقافة العامة ، أى بعد انتهاء التعليم الثانوى ، فليستعد كل منهما لما يريده . وكما أن المهندس والطبيب والقاضى لا يختلفون فى ثقافتهم العامة مع اختلافهم فى أعمالهم فكذلك يجب الا تختلف الفتاة عن الفتى الا بعد تلك الثقافة

س : ما رأيك فى التعليم المشترك (الفتاة مع الفتى) وهل يمكن أن ينجح فى مصر ؟

ج : انى اعتبر التعليم الموجود الآن مشتركا ، مادامت المناهج للفتاة والفتى واحدة فى التعليم الابتدائى والثانوى ، ولا فرق أن تكون الفتاة فى فصل واحد مع الفتى أو فى فصل آخر ، مادام هذا التعليم واحداً ، وما دام لكل منهما مدارس تقوم بتربيته

وفى كثير من البلاد الأوربية نفسها لا تختلط الفتاة مع الفتى الا فى الكليات لصعوبة ايجاد كلية لكل نوع منهما ، أما فى التعليم الابتدائى والثانوى فليس هناك مايدعو الى ذلك

ولا يرى علماء التربية فائدة ولا ضرراً من اجتماع الفتى فى فصل واحد مع الفتاة

وما دامت مدارس البنات الآن منفصلة عن مدارس البنين فلا معنى للدعاية باختلاطها مادام لا يعود على التعليم معنى من هذا الاختلاط

وقد يكون بقاء المدارس على ماهى عليه الآن خيرا مما لو اختلطت

س : هل تعتقدين أن أخلاق الفتى تسمح الآن بأن يجالس نساؤنا رجالنا ويحادثهم كما يجرى بين الأوربيين

ج : أن رجالنا ونساءنا لايقلون عن رجال الأمم الأخرى ونساءها ، فاذا جاز للنساء أن يحادثن الرجال فى أمة من الأمم جاز للأمة المصرية ماجاز لتلك الأمة

وان كنت أنا شخصيا أرى أن تغالى الأمم الأخرى فى تبرج النساء وخروجهن قد أدى الى اخطاء ليس لنا نحن أن نقع فى مثلها بل علينا أن نتوسط ، فتخرج السيدة وتجالس الرجال للعمل فقط لا للهو أما اذا لم يدعها العمل الى ذلك فلا معنى لجلوسها على قارعة الطريق اذ نعرضها للرجال بلا سبب

ومن رأيى أن الفتاة أو السيدة أقوى أرادة وأبعد عن الشهوات من الفتى ، ولهـذا لايجب أن تفكر فى أن تجارى الرجل أو تساويه فى ميوله الى اللهو ، بل يجب أن تترفع عن مجاراة الرجال فى هذه الأشياء . فان خرجت فللعمل تخرج . أما المسامرة واللهو فأعمالها ومنزلها أحوج الى ذلك الوقت الذى يصرف فى مثل هذا

واذا كنا ننتقد فى الرجال الميل الى اللهو ، فليس لنا أن نطلب وندعو النساء الى مجاراتهم فى مثل هذا

س : هل الفتاة المتعلمة فى مصر تمتاز فى معيشتها وعلاقتها الزوجية امتيازاً واضحاً عن المرأة الأمية ؟

ج : لابد أن يكون هناك فرقا بين معيشة المتعلمة واخلاقها الزوجية وبين غيرها من الجاهلات . وان كان هذا لم يظهر فى الأمة المصرية بوضوح الى الآن فذلك يرجع لأمرين :

أولهما أن المتعلمات تعلما صحيحاً ، اللائى يصح أن يميزن عن غيرهن ، قليلات الآن . فلا يكاد الانسان أن يعرف بين المتزوجات المتعلمات تعلما صحيحا ، أكثر من واحدة أو اثنتين

أما من يسميهن العامة متعلمات لأنهن يعرفن القراءة والكتابة فاولئك لافرق بينهن وبين الجاهلات . أما السبب الثانى ، لعدم ظهور ميزة المتعلمات فناشىء من عدم العناية بالأخلاق فى المدارس ، فتعتاد المتعلمة أخلاقا شاذة يأباها الكمال والشرف ، وبذلك تنحط قيمتها فى حياتها الزوجية ، خصوصا اذا كانت من أسرة منحطة ليست عريقة فى التهذيب والأدب

س : نلاحظ أن نساءنا بالمقابلة الى نساء الأفرنج النازلين فى بلادنا سمينات ، فهل تعدين ذلك عيبا ، أم لا ، وما هى معالجته ؟

ج : لست أعتقد أن المصريات أكثر سمنا من غيرهن ، وانما هو خيال تطرق الى بعضنا فظنناه حقيقة . والواقع أن كثيراً من نساء الامم الاخرى يفقن المصريات فى السمن ، ولا تمتاز أمة بنحافة نساءها الا الأمة الانجليزية ، وذلك لكثرة اعتيادهن اللعب والمشى وخفة غذائهن ، وان صح الوهم القائل بأن المصريات اسمن من غيرهن ، فلا يرجع ذلك الا الى البطالة وعدم المشى

وديع

ثلاث صور للرسام . ب اسعد

فلسفة الحب

تصميم ب . أسعد

الموسيقى على النيل

تصميم ب . اسعد

مدى البصر

تصميم ب أسعد

مدرســـــــــة لتعليم النجاح

المثل الأعلى عند الامريكيين هو النجاح

وفى هذا السبيل — أى تحقيق النجاح — يشتغل علماء السيكلوجية يبحثون عن الاسباب النفسية للفشل وكيف تعالج . وكلمة « النجاح » تعنى أشياء كثيرة ولكنها عند الامريكى العامى تعنى اقتناء الثروة

وقد رأى الاستاذ ملدوف أن يبحث عن عوامل النجاح من هذه الناحية ثم اسس مدرسة لتعليم الطلبة تلك المبادىء التى تعينهم على اقتناء الثروة وايضاح أسباب الفشل التى يجب عليهم أن يتجنبوها

وقبل أن نشرح برنامج هذه المدرسة نقول أنه منذ سنوات عمد معهد كارنجى الى بحث أسباب النجاح وقام باحصاء كبير بين الناجحين فى العالم المالى فى الولايات المتحدة فوجد أن النجاح يعزى منه ١٥ فى المائة الى المعارف الفنية و٨٥ فى المائة الى صفات انسانية اهمها تلك الصفات التى تتعلق بالمعاملة . ومعنى هذه النتيجة المدهشة أن الجامعة لا تفيد الطالب من حيث تحقيق نجاحه الا بمقدار ١٥ فى المائة أما الباقى فيتعلق بصفاته الشخصية

وما هى هذه الصفات الشخصية ؟

كلنا يعرف كيف يمتاز بعض الناجحين بالدماثة ونظافة الهندام وبشاشة الوجه والحرص على الملاطفة واحترام شخص المخاطب ونحو ذلك من الصفات التى تجعل لهم فى نفوسنا مكانة مقبولة أن لم تكن محبوبة

وهذه الصفات هى التى اسست المدرسة من أجل تحقيقها . والمدرسة لا تحتوى على أكثر من بضع محاضرات يتلقاها الطالب . ثم دروس فى تحليل النفس أى كيف يحلل نفسه لكى يعرف أغلاطه . وعندما اسست هذه المدرسة توافدت عليها الطلبة من الاطباء والمحامين والتجار الذين لم يلقوا النجاح المنتظر من كفاءتهم . فهؤلاء جميعهم حائزون على المعارف الفنية التى كان يجب أن تكفى لنجاحهم ولكنهم مع ذلك غير ناجحين

وأول خطوة يخطوها الطالب ، بعد أن يسمع بضع محاضرات ، تنحصر فى أن يغرس فى ذهنه قيمة الشخصية وكيف يجب عليه أن يظهر بأحسن مظهر يأخذ العين بهيئته ومسلكه وهندامه . والخطوة الثانية هى اعطاؤه قائمة تحتوى على طائفة من الاسئلة عليه أن يجيب عليها . ثم تأتى

الخطوة الثالثة وهى تنحصر فى حديث أو احاديث تتم بينه وبين الاستاذ الذى يكون قد قرأ اجاباته على الاسئلة السابقة . وهنا يأخذ الاستاذ فى نقد الطالب ويلاحظ ما يراه من النقص فى فى ملابسه وهل هو كريه النفس أو حسنه وطريقة كلامه واشاراته وما عنده من حياء وصمت يدلان على احجام فى النفس ونحو ذلك

وكل طالب يعرض على اللوحة السينمائية قبل أن يدرس شيئاً فتسجل له حركاته وهيئته واشاراته . فاذا أتم دروسه عرض نفسه مرة أخرى على اللوحة السينمائية ليرى مقدار ما أصاب من التحسن فى شخصيته . ويقال أن بعض الطلبة دهش للاغلاط الواضحة فى مسلكه عندما رأى نفسه يتكلم ويشير ويعامل غيره فى اللوحه السينمائية . وهذا العرض مفيد لأنه يريه نفسه كما يراه غيره ولذلك سرعان ما يعالج نقائصه

ومما وجد اساتذة هذه المدرسة من الاجابات التى جمعوها على الاسئلة التى وجهوها الى الطلبة أن كثيراً من الفشل يعزى الى « مركب النقص » أى أن الطالب يشعر فى اعماق نفسه بالعجز عن القيام بعمل ما . ولهذا الشعور أسباب قد ترجع الى أيام الطفولة وبعضها يرجع الى حوادث معينة وعادات متأصلة أيام الشباب

فهذا رجل يقعد صامتاً مستكينا يسمع المحاضرة بشفتين مطبقتين . وكل مظهره يدل على أنه يكاد يعتذر عن وجوده . ومثل هذا الاحجام لا يعمل للنجاح . وعند سؤاله أو بالاحرى استجوابه عرف أنه تزوج امرأة متعلمة حائزة لشهادات جامعية وأنه يشعر بالخجل كلما اجتمع معها أمام الضيوف لأنها تأخذ الزعامة وتكون لها الكلمة . واندس فى نفسه الشعور بالخجل حتى عم جميع أعماله . وبعد قليل من المناقشة مع استاذه استطاع أن يعرف السبب لاحجامه وصمته . ودعيت زوجته وأشير عليها بما يخفف من خجله وانفتح طريق النجاح أمام الرجل

وشاب آخر جاء يشكو فشله وأنه قليل الثقة بنفسه . فلما سئل عن مكان عمله اجاب بأنه يعمل فى حانوت أبيه . وبعد حوار قصير اتضح للاستاذ أن هذا الاب يحب ابنه كثيرا وهو لذلك يلومه كثيرا ويبالغ فى لومه على أتفه غلطة حتى اعتقد ابنه انه لا يصلح لشىء . ونصح له الاستاذ بأن يترك حانوت أبيه ويعمل فى مكان آخر . ودهش الشاب بعد ذلك لنجاحه العظيم لانه لم يجد عند رئيسه الغريب هذا القلق العظيم الذى كان يبديه والده نحوه حباً واشفاقا والذى كان يوهمه بأنه عاجز لا أمل له فى النجاح

والخلاصة أن النجاح يعزى الى الشخصية اكثر مما يعزى الى المعارف الفنية . ويجب على كل من يطمح اليه أن يعمل على ترقية شخصيته حتى تترك أحسن الاثر فى نفوس من يعاملهم

حديث بين تاجورى ورولان

لما كان تاجورى الاديب الهندى المعروف فى أوربا منذ أشهر زار الاديب الفرنسى رومان رولان فى جنيف وانعقد بينهما حديث نقله أحد الحاضرين بالحرف . ويرى القارىء ترجمته هنا

ورومان رولان هو أديب فرنسى معروف يدعو الى السلم ويدرس شئون الهند وله كتاب شائق عن غاندى الزعيم الهندى

* * *

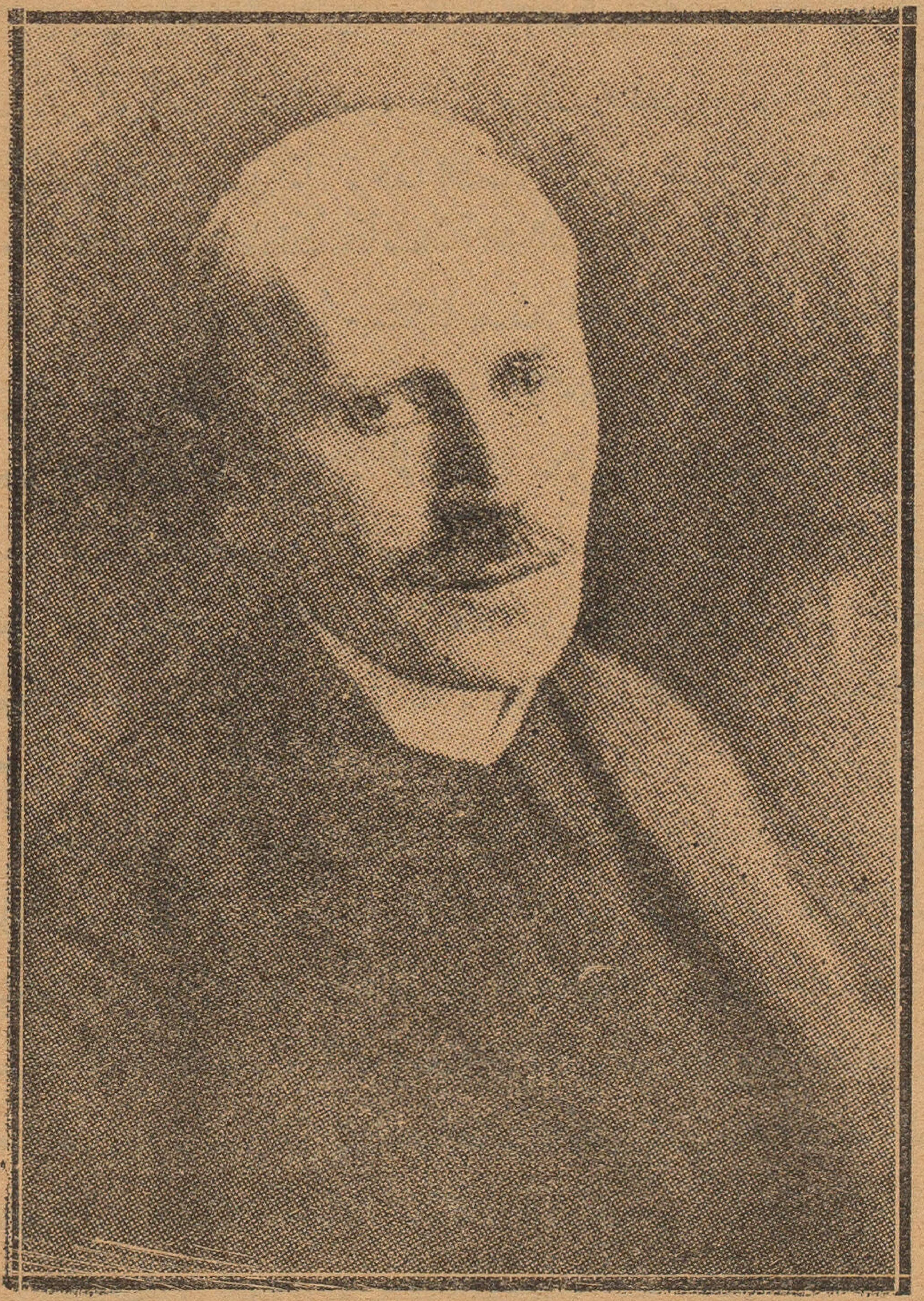

رومان رولان

تاجورى: هل تظن أن مدينة جنيف ستقوم بدور هام فى عالم العلاقات الاممية ؟

رولان : قد يكون ذلك . ولكن يتوقف شيء كثير من هذا على عوامل لا شأن لجنيف فى التسلط عليها

تاجورى : أرى أن عصبة الامم انما هى واحدة من القوى المتعددة العاملة هنا . وليست هى الآن افعل هذه

القوى فى تنقيح العلاقات الامية . وقد يمكن لهذه العصبة أن تكون فى المستقبل قوة تعمل لايجاد الوفاق بين أعضاء العالم السياسى . ولكنى أنا كبير الايمان بتلك الجماعات الامية الاخرى بل بالافراد الذين يعملون هنا فى هذه المدينة . واعتقد أن هؤلاء الافراد والجماعات سيؤسسون فى جنيف مركزا للنشاط العالمى الذى سيؤثر ويوجه سياسة العالم فى المستقبل

رولان : أن لجنيف حقاً وفضلا على العلاقات الامية . فقد عاشت قرونا وهى مركز لحسن التفاهم . وبالطبع كان أساس هذا التفاهم دينياً . ومما يدهشنا أن هذه المدينة الصغيرة قد استطاعت أن تدفع عن نفسها اعتداء الكاثوليك وعظماء الامراء الذين كانوا يعتبرون مذهب كالفن قذى فى عيونهم . أما العصر الحديث فقد قامت مجهودات رائعة فى جنيف ترمى الى التفاهم الحسن بين الامم . وفى مدة الحرب الكبرى حاولت بعض الشيع الدينية من الصوفيين والبهائيين أن تلتقى فى جنيف وتفاوض مندوبى الامم المتحاربة فى شأن انهاء الحرب

تاجورى : أن معالجة الظلامات والخلافات الامية عن طريق الاتفاق المتبادل بين الامم هى فى الارجح أحسن تراث ورثته جنيف . وهنا نجد على الدوام روح الوفاق والمزاملة

رولان . كأنى بالعالم وقد سئم من المجادلات السياسية وكأننا نشعر بالحاجة الى أن ننظر نظرة روحية سامية . وفى افريقيا الشمالية حيث تتصادم القوميات والديانات وحيث أدى اصطدامها الى الخراب نجد الآن عدداً كبيراً من الناس ينظر الى الشرق ينتظر منه رسالة . وهم يعتقدون — وأنا اظنهم مصيبين فى اعتقادهم — أن الهند هى القطر الذى يستطيع أن يقدم للعالم هذه الرسالة . وقد لقيت مؤلفاتى عن الهند ورجالها حماسة كبيرة من جمهور القراء لم أكن انتظرها . وهذه الحماسة تدل على أن أية محاولة شريفة يراد بها شرح الحكمة الروحية الهندية لا تمس الاذهان الغربية العاطفة فقط بل هى ايضاً تبلغ قلوب السياسيين المظلمين وتؤثر فيهم

تاجورى : أنه لمن العجب أن تكون الهند الامة الوحيدة التى زودت العالم فى القرن التاسع عشر بأول رجل امى . اعنى به رام موهان روى . فقد كان هذا الرجل شغوفاً بالحقيقة نشأ فى أسرة سنية من أسر البراهمة ولكنه تملص من جميع القيود والشعائر . وكان يدرس البوذية ورحل الى تبت لهذه الغاية ودرس العبرانية واليونانية والعربية والفارسية والانجليزية والفرنسية وساح كثيراً فى أوربا ومات فى بريستول بانجلترا . ولم يكن يهمه من الحقيقة الروحية تلك الشعائر التى تؤدى فى المعابد ولم يكن يعتقد أن هذه الحقيقة مما يجوز أن يسام الناس الايمان به على الرغم منهم . وانما كان يعتقد أن هناك رابطة روحية تربط جميع البشر

وأن غاية الدين هي الوصول الى هذا الاتحاد الاساسى فى العلاقات والجهود والاعمال الانسانية

رولان: لقد عجبت كثيراً من روح التسامح الذى يسود الهند وهو روح لا نجد له مثيلا فى الغرب. ولعل الطبيعة الكونية لديانتكم ثم تعدد السمات لحضارتكم يجعلان هذا التسامح ممكنا. فقد سمحت الهند بوجود العقائد والشعائر الدينية المختلفة وتركتها تعيش الواحدة جنب الاخرى

تاجورى: لعل هذا التسامح نفسه كان احدى عللنا فانه السبب لفوضى المذاهب والعقائد المتعددة فى الهند. وهذه الفوضى جعلت من الشاق علينا أن نصل الى الاسس الحقيقية لديانتنا اعتبر مثلا عادة التضحية بالحيوان فانها ليس لها أدنى علاقة بديانتنا. ومع ذلك فهناك كثيرون يرعونها مجاراة للتقاليد ويمكن أن نجد مثل هذه الانحرافات عند الامم الاخرى. ونحن الآن فى الهند نجاهد للتخلص من هذه الانحرافات ونحاول أن نزيد اهتمام الناس بتراثنا الروحى الحقيقى

رولان: هذه التضحية بالحيوان نجدها أيضا فى المسيحية. وفى الفصول الاولى من التوراة نجد ان الله قدم هابيل لأنه ضحى بحمل

تاجورى: ما استطعت قط أن أحب رب التوراة

صورة رسمها تاجورى ولم يضع لها اسماً

رولان : ولكن حتى فى العهد الجديد نجد هذا الباعث أيضا . فان يسوع هو الحمل الذى قدمه الله فداء للانسانية . والموقف هنا ليس روحيا فى المعنى الاوسع

تاجورى : اجل . يجب أن نؤكد هذا « المعنى الاوسع » ولا يمكن الحقيقة أن تقف متسامحة فى وجه الشر الواضح . فهى بمثابة ضوء الشمس الذى يمحو الجراثيم . والواقع ان حياتنا الدينية فى الهند تكابد المشاق من عدم وجود روح التعصب التى تتسم بها الديانات الانسانية . بل ربما تكون هناك فائدة لو أن موجة من الالحاد مرت ببلادنا . ولست أخشى مثل هذه الموجة لأن الهند لن تقبل الالحاد دينا لها . وانما مثل هذه الموجة تحرق الاعشاب من العقائد فلا يبقى فى الغابة سوى الاشجار الباسقة من الدين الحق . وفى عصرنا هذا قد يكون لاوربا مثل هذا الفضل علينا لو أنها حابتنا بمثل هذه العقيدة السلبية

رولان : أظن ان العلم يمكنه أن يقوم فى الهند بهذه المهمة

تاجورى : انى أعرف أن الهند لن تستطيع الاعتماد على الذهن وحده فلا بد لها من الرجوع الى توازنها . ولذلك فاننا إذا شطحنا لمدة ما نحو جهة معينة فان هذه الشطحة تساعدنا على أن نستعيد توازننا فى الحياة الروحية ويجب أن نستعين بالعلم ثم نعود فنجعل هذا العلم انسانيا

صورة رسمها تاجورى ولم يضع لها اسماً

رولان : ربما كان العلم أكثر العناصر صبغة اممية فى العالم الحديث أعنى روح التعاون فى البحث العلمى . ولكن لدينا الآن غازات خانقة يستعملها السياسيون . وانها لمأساة أن يكون العلماء خاضعين للقوى الحربية التى لا تبالى بتقدم الفكر أو الثقافة الانسانية . واظهر التطورات الحديثة فى السنوات العشر الماضية هو حركة الشبان فى الاقطار المختلفة . وقد سمعت انك قد اتيحت لك الفرصة للوقوف على مغزى حركة الشبان فى المانيا وغيرها من الاقطار الاوربية

تاجورى : لاحظت فى شباب الالمان صفتين عظيمتين الاولى هى الامل والثانية هى روح الخدمة والتضحية . ثم رأيت فيهم الرغبة فى البساطة والتغلب على الظروف . وأشعر أن أحلام الشباب فى المانيا قد تكون منها فائدة للعالم كله

رولان : هذا هو نتيجة آلامهم . ولكن لا تنس انهم يسهل عليهم الانتقال من طرف الى آخر

تاجورى : للآلام تاثير سىء أحيانا إذ قد تستنبط من الأمة اسوأ صفاتها . وكان يمكن الامم التى تألمت مدة الحرب أن تعامل المانيا بشىء من السخاء وتساعد الجيل الجديد فيها

رولان : أن مسألة اليوم ليست العداء بين الامم وانما هى التصادم الحادث بين الطبقات المختلفة فى الامة نفسها . ولا يبرر هذا التصادم روح الحرب بين الامم أو يقلل من شأنها . ودعنا الآن نتحول الى موضوع اقرب وأمس بنا . فقد سمعت انك أخذت فى الرسم حديثاً

تاجورى : اعترف لك بأن هذه النزعة الجديدة التى لم أكن انتظرها قد حدثت . ولم التفت أولا بجد واهتمام الى ما كنت ارسمه ولكنى وجدت من الاوربيين من رأوا فى رسومى أكثر مما انتظرت . ولست أعرف ماذا دعانى الى الرسم

رولان : لك أحلام تحتاج الى الاداء . وليس من الضرورى أن يكون الشعر الاداة الوحيدة للتعبير عن رؤياك

تاجورى : فى الكلمات وجدان ووعى . ولكن الرسم خلو منهما . وللخواطر أشكال وألوان تنتظر التجسيم فى الرسم . وقد صار الرسم عندى هذه الايام هوسا . فقد كنت ابتدىء صباحى بالغناء والشعر . ولكنى وقد بلغت الغروب من حياتى أرى عقلى حافلا بالاشكال والالوان

فى الشهر القادم حديث بين تاجورى وولز

مغرورون

للاستاذ يعقوب فام

كنت أتحدث إلى شاب متعلم حائز لدرجة دكتور فى علم من العلوم من جامعة باريس. هذا الشاب بحكم تعليمه يحصر اهتمامه وتفكيره فى ناحية واحدة من نواحى الحياة لايتعداها، فهو حجة فى مهنته، يكاد يكون محيطاً باطراف الموضوع الذى وقف حياته عليه، عميقاً فى بحثه نافذ البصيرة إلى دقائق هذا الموضوع. عندما يتكلم عنه يجب على أمثالنا أن يصغوا ويؤمنوا ويأخذوا كلامه فصل الخطاب، وبحكم دراسته وميله واهتمامه تجده ضيق أفق العقل، محدود التفكير لايفهم كثيراً من أمور الحياة، فعن أمثاله الاخصائيين قال رئيس جامعة ييل مرة « الاخصائى هو الذى يعرف أكثر مايمكن عن أقل مايمكن »

كنت أتحدث اليه وتدرج بنا الحديث الى أن ذكرت له شيئاً عما وجدته فى بعض الصبيان المصريين من أنهم فرديون ذاتيون، وذكرت له مثلا مما رأيت عن صبى لم يخطر فى باله بحال من الاحوال أن للجماعة عليه حقوقا، وأنه مطالب أن يقوم بقسطه من خدمة هذه الجماعة فقال : —

— وهل الفردية مرذولة ؟

— قلت نعم لانها لاتستقيم مع وجود الجماعات وكيانها. هى نوع من الفوضى، لأن الفوضوى هو الذى يدعو الى حرية الفرد المطلقة، ولا يرى بأساً من أن تتفكك الجماعات وتندثر

— أنى أعجب بهذا الصبى الذى أوردت لى خبره

— بأى النواحى فيه تعجب ؟

— أعجب بفرديته لأنه على مايظهر يحترم نفسه بهاويربأ بها عن أن تندمج فى الجماعة التى يشعر أنه يفضلها

— فرق بين أن يحترم الانسان نفسه وبين أن يحتقر الجماعة التى يعيش فيها ولا يشترط فيمن يحترم نفسه أن يحتقر الجماعة، فليس الاثنان متناقضين. ثم لاتنس أن التربية الحديثة هى اجتماعية فى أغراضها وغاياتها وأن أئمة التربية المعاصرين يدعون إلى التربية الاجتماعية

مع المحافظة على تنمية شخصية الفرد واستقلاله فى الرأى ، واعتزازه بنفسه ، واحترامه لها

ـ كلام فارغ !

ـ كيف ؟ ألا تقبل رأى فلان وفلان من أئمة التربية المجددين ؟

ـ هؤلاء مغفلون ـ أنا أعرف أكثر منهم

ـ هؤلاء اخصائيون فى هذا العلم ، ألا تؤمن بالاخصائيين ؟

ـ كلا كلا ـ انهم دجالون

ـ أما أنا فأؤمن بهم ، وأذهب للطبيب عندما أمرض ، وللمهندس عندما أريد أن ابنى بيتاً وللماليين عندما أريد أن أستثمر مالى ، وآتى اليك عندما أحتاج إلى خدماتك ، أنا أعرف قدر نفسى ، ولا أزعم أنى عليم بكل شىء . وفى طبيعة الاشياء أن الانسان فى زمن النور والعرفان هذا لايستطيع أن يحيط بكل نواحى المعرفة الانسانية ، وأنا وأنت وهؤلاء جميعاً غير مطالبين أن نعرف كل شىء ، لا بل أعده من الحمق أن يتوجه الانسان لمثل هذه الغاية المستحيلة ، من السخف أن تطلب الى انسان واحد بعينيه أن يكون كيمائيا وطبيعيا وطبيبا ومهندساً وماليا ومربيا وفلكيا وسياسيا وعالما نفسيا واجتماعيا الى آخر هذه القائمة التى تمتد وتتسع فى كل يوم يمر علينا

هذا انسان مغرور

ثم كنت أتحدث الى أستاذ فى احدى مدارس الحكومة له ابن ضعيف البنية ، ضئيل الجسم عليله ، ليس به مرض معلوم يشكو منه ، أو علة مخصوصة يعانيها ، وانما به ضعف عام ، ويحتاج الى شىء لا أعلم ماهو على التحقيق ، ولكنى أظن أنه يحتاج الى بعض الألعاب الرياضية ، ثم أن أباه يتفق معى فى هذا الشعور الذى لانستند فيه الى أساس من العلم أو المعرفه اليقينية

قال الأب ـ أنى أجعله يقوم كل صباح ببعض التمرينات البدنية . واضع له نظاما وأراقب تنفيذه بالدقة

ـ ماهو هذا النظام ؟

ـ رسمت له بعض الحركات التى يؤديها

ـ وهل هذه الحركات تنفعه حقاً ؟

ـ بالطبع لابد أن تعود على صحته بالخير

ــ من وصفها له ؟

ــ أنا

ــ وهل تفهم أنت فسيولوجية الجسم والرياضة التطبيقية ؟

ــ بكل تأكيد . ألا تعلم يا أخي أني أستاذ في المدارس الثانوية ، وأني متخرج من مدرسة المعلمين العليا ، ثم أني كنت أمارس هذه الألعاب وأنا طالب ؟

وأنا أيضاً كنت مدرسا بالمدارس الثانوية ، ومارست هذه الألعاب لما كنت طالباً ، وتخرجت من إحدى الجامعات ، ولكنني بعد كل هذا لا أظن أني أصلح لمثل هذه المأمورية التي اضطلعت أنت بها جزافا كأنها أمر عادي . لقد خطر ببالي يوما أن أغير بعض النسب بين أعضاء جسمي فذهبت الى أخصائي جمعية الشبان المسيحية افوض اليه هذه المأمورية

وهذا انسان آخر يعرف اكثر مما يجب ان يعرف

واحرجني شاب ثالث غاية الاحراج ، ولم استطع الخروج من المازق الذى اوجدني فيه الابالِلف والدوران ، وبالهروب من الموضوع باحراجه هو نفسه ، ذلك لانه كان مدعيا مغروراً يوقن من نفسه أنه قادر على فهم كل شيء والاحاطة بكل أمر . قال الشاب

ــ لقد سمعت يا أستاذ أنك وضعت كتاباً في التربية الاخلاقية

ــ هذا صحيح

ــ هل حقاً أنك درست التربية الاخلاقية وتخصصت فيها ؟

ــ لقد حاولت أن أدرسها وان أصرف مدة إقامتي في الجامعة في دراستها

ــ هل تستطيع ان تقول لي بجملة واحدة كيف تربي الطفل تربية أخلاقية ؟ لنفرض اني صبي ردىء. كيف تستطيع ان تقوم اخلاقي ؟ فهمني التربية الاخلاقية بجملة واحدة

ــ قلت اسأل طلعت باشا حرب نفس هذا السؤال واطلب اليه ان يخبرك بجملة واحدة كيف استطاع ان يكون عارفا بالمسائل المالية قديراً على ادارتها واستثمارها ، دعه يخبرك بجملة واحدة كيف استطاع ان يصير حجة في الشئون المالية

ــ قال انا اعرف انه يستطيع

ــ كيف ؟

ــ يقول «بالامانة»

ــ قلت الحمد لله ، لقد كنت اظن طلعت حرب منقطع القرين ، فاذا بنا نجد له قرينا مقارعا فقهقه الحاضرون ، وسكت هو ، وتخلصت أنا

وهذا انسان لايعرف ، ولا يدرى أنه لا يعرف

المسألة أجل من أن تكون دعابة أو موضوعا للتفكهة والتسلية. لايجب أن يمر المفكرون بهذه الظاهرة مرور الكرام من غير أن يعيروها بعض التفاتهم ويولوها شطراً من تفكيرهم علنا نعرف أصل الداء وعلنا نكتشف له علاجا إذا كان ذلك مستطاعا، أما هذه الفوضى التى تغمرنا، وهذا التشويش الفكرى الذى نعيش فيه فلن يصلح أن يكون جواً ملائما لنماءنا العقلى، ولإيجاد عقلية خاصة بالمصريين تكون مستقيمة ناضجة تأتلف مع العقليات التى نراها فى الأمم المتمدينه الأخرى، ليس مما يشرفنا كأمة أن نكون كلنا علماء متضلعين فى جميع فروع العلم، لايشرفنا هذا لأنه لايدل على شىء سوى أننا مدعون مغرورون، أو أننا بسطاء الى أقصى حدود البساطة حتى نصدق كل ادعاء ونخضع لكل مهوش، ونخلط ونخبط فى كل مايتصل بالحياة الفكرية

أظن أن منشأ هذه الظاهرة العقلية السقيمة هو فى كتابنا وقادة الرأى فينا، فمن نكد الدنيا أن بعضهم لايقنعون باقل من ان يكونوا علماء على كل لون وفلاسفة على كل طراز، لايقنع الصحافى باقل من أن يكون عالما اجتماعيا ونفسيا، ودون أن يكون فيلسوفا لايبارى فى مضمار، وهذه الصفات والنعوت تنهال عليهم من كل صوب وحدب، ومن أساس نظنهم مطلعين ويعرفون أن للعقل البشرى حدوداً ليس فى استطاعته أن يتعداها. فالمفروض فى هؤلاء الناس أنهم يدرون أن الصحافة فن وعلم، وانه إذا أراد الانسان أن يكون صحافيا بكل معنى الكلمة، فيجب عليه ان يضطلع بدراسات واسعة مشتتة، ويحاول أن يفهم شيئاً من كل شىء، وأن يتتبع التطورات الفكرية الحديثة، والتغيرات الاجتماعية التى تنبت فى مختلف بقاع الأرض ولا سيما ما كان منها يتصل بحياة الجماعة التى يعيش فيها، ثم يفتح عينيه لكل حركة فى العلوم الاخرى من اجتماعية ونفسية وطبيعية وغيرها بحيث يستطيع أن يقتنص من كل هذه الحركات العلمية ما كان منها لايستدعى الدراسة العميقة والبحث المتواصل واجراء التجارب. لسنا ننكر أن الصحافى انسان، وانه له بحكم الطبيعة مهواة تشغله فى وقت فراغه من شئون مهنته، وانه يصرف فيها وقته اذا ترك لنفسه وما يريد، فهذا يميل للفلسفة، وذاك للعلوم الطبيعية أو الرياضية، وغيره للاجتماع وهكذا، بحيث ان هذا العلم أو ذاك هو الذى يجذبه اليه أكثر من غيره، وقد يصير الصحافى عن سبيل مهواته اخصائياً فى فن آخر أو علم من العلوم، اما أنه يصير كل شىء. وعالما بكل شىء، واخصائيا فى كل شىء، فهذا مالا يستطيع أن يقول به انسان يزن الأمور بميزان

لايجب أن يخطر ببال أحد من القراء أننا نريد أن ننتقص من الصحافة أو الصحفيين، فانهم طائفة قوية مستنيرة تضطلع بمأمورية شاقة مضنية، وانما أردنا أن نقول أن خلع

الالقاب عليهم بهذه الصورة يزيد في حروجة مراكزهم ، ويجعلهم معرضين للنقد الكثير وللسخط فى بعض الأحوال ، فانا أنتظر من الصحافى مثلا أن يكتب فى الاجتماع ، ويستطيع أن يحلل الظواهر الاجتماعية الى عناصرها الأولية ويرد هذه العناصر الى أصولها . انتظر منه هذا ، وأغلب الظن أنه يفعل هذا ، ولكننا نكون متعسفين لو طالبناه با كثر من هذا ، نظلمه لو انتظرنا منه أن يكون عالما اجتماعيا مدققا ، أو باحثا منقبا فى هذه الشئون التى تتطلب علماء متفرغين لها يقفون جهودهم وحياتهم عليها ، وأين هذا من مهنة الصحافى الذى لايجب أن يطالب بغير أن يكون صحافيا ؟ وهو لو فعل هذا لأدى رسالته لوطنه خير اداء

أشعر أنى أطلت الكلام فى الصحافى ، وهو ليس مقصوداً بهذا المقال ، وانما جاء ذكره فيها عرضاً دون قصد ، وانما ذكر فيها أصلا لأنه خير مثال يستطيع الانسان أن يورده فى هذا المجال ، فهو بحكم مركزه ومهنته لايصح أن يكون اخصائيا فى أى علم من العلوم ، أو حجة فى فلسفة من الفلسفات ، لا بل نستطيع أن نقول أنه عندما يصير حجة فى علم من العلوم تبطل وظيفته كصحافى ، ولا يعود لينفع لهذه المهنة التى تتطلب من الانسان أن يعلم شيئاً عن كل شىء من غير أن يستهويه علم بذاته أو فن بذاته . ومن ثم نقول أن شباب الكتاب يظلمون رجاله اذا أغدقوا عليهم الألقاب من غير حساب ، أو إذا وصفوهم بهذه الأوصاف التى يجب أن تكون وقفاً على الاخصائيين فى كل علم من العلوم

قد يكون هذا الكلام غامضا يحتاج الى بعض الشرح والايضاح ، ونظن أن مثلا واحدا يغنينا فى هذا البحث عن اللف والدوران ، نذكر فى هذا المجال كاتباً من أكبر كتابنا ، وأقواهم أثراً فى حياة الشبان فى بلادنا ، هو الأستاذ سلامه موسى صاحب هذه المجلة

فالاستاذ سلامه موسى مطلع على الفلسفة الحديثة ، قرأ فيها ما يستطيع انسان ان يقرأ دون ان يتفرغ للفلسفة ويوقف عليها حياته وجهوده فقد قرأ لسقراط وافلاطون وارسطو واكيوناس وكانت وهيجل وبركلى وهيوم وهوبز وسبينوزا وغير هؤلاء كثير من وليام جمس الى برجسون وشوبنهور ونيتشه . قرأ هؤلاء واطلع على ما كتبوه وكتب عنهم ، وليس هذا فقط ولكن للاستاذ سلامة موسى فلسفة خاصة به ، كما ان لكل انسان فى هذه الدنيا فلسفة خاصة به ، ثم انه يتكهن عن الكون فى مجموعه وعن الحقائق الكونية التى هى فى الواقع موضوع الفلسفة ، مع ان الاستاذ فعل كل هذا وربما اكثر من كل هذا لا يصح ان ندعوه فيلسوفا ، او ننظر اليه كأنه فيلسوف ، لاننا نظلمه لو فعلنا معه هذا او ما يشبهه ، ليس هذا فقط ولكنه ليس عالما نفسيا وان كان مضطلعاً على التطورات الحديثة فى هذا العلم ، وليس

عالما اجتماعيا وان كان له برنامج اجتماعى واضح له حدود ظاهرة وغايات معينة ، وما الاستاذ فى الواقع إلا صحافى يعرف مهنته وهى بالاختصار أن يقرب الى افهام أمثالنا الحركات الفكرية الحديثة ، ويعين الجماهير على أن يكون لها مزاج فكرى خاص ، وحياة فكرية خاصة ، وبحكم مهنته هذه يعرف شيئاً من كل شىء ، وبربأ بنفسه عن ان تستسلم لعلم بذاته أو فن بذاته

أننا فى الواقع نحتاج لأن نتخصص فى ناحية معينة من نواحى الفكر ، ونحتاج أكثر من هذا لأن نفهم أننا لسنا مطالبين بأن نعرف كل شىء ، أو نظنه من العار أو نكون جاهلين لكثير من الأشياء ، لا يضير المتعلمين فينا أن يعترفوا بجهلهم لكثير من العلوم والمعارف الانسانية ، لابل يجب أن يفهم الجمهور أنه ليس من اختصاصهم أن يعرفوا فى غير ما وقفوا جهودهم عليه وفى غير ماهم مضطلعون به ، لايضير الطبيب أن يجهل القانون ، والمربى أن يجهل التاريخ أو العلوم الطبيعية

يجب على الكتاب أن يعترفوا لكل واحد منهم بمركزه الذى يشغله فى الدائرة العقلية التى ينشط فيها ، ويجب أن لايغدقوا على بعضهم الالقاب العلمية إغداقاً من غير حساب أو تقدير

وكم من الخير يعود على بلادنا ووطننا لو أخذ كل منا نفسه بفرع من المعارف الانسانية يستقصيه مااستطاع الى ذلك سبيلا ويترك ماعدا هذا لغيره ليتخصص فيه ، بعد هذا نصغى نحن عندما يتكلم الاخصائيون

ياترى متى ندرى أننا جاهلون ، وأننا فى حاجة لمن يعلمنا ؟

يعقوب فام

أستاذ فى التربية من جامعة ييل

محمد طلعت حرب

بقلم الاستاذ حافظ محمود

ليس ضروريا أن تقابل طلعت حرب باشا لتشبع نفسك من مطالعة وجه هذا العقل الجبار الذى استطاع أن يحتفظ لوجه الكرامة المصرية بالحياة . فانت تستطيع ان تقف فى شارع عماد الدين أمام هذا البناء الشامخ الذى يعرفه المصريون جميعاً فتشهد فى تقاسيمه الفسيحة وجه طلعت حرب ، وأنت تستطيع ان تدخل ساحة هذا البنك الذى يعرفه المصريون جميعاً وترى الحركة العظيمة القائمة فتحس هناك بنشاط قلب طلعت حرب ، ثم أنت تستطيع ان تراجع أى حساب فى أية شركة من الشركات التى خلقها بنك مصر وحين تأخذك فيه الدقة المخلصة تدرك من تلقاء نفسك شيئاً من تفكير طلعت حرب . . . .

لست أعرف الألفاظ التى يغدقها الناس عادة على أمثال المنقذ الاقتصادى الكبير ، لكننى أعرف جيداً من معانى هذه الالفاظ ما ليس أقل من انى الآن اتحدث عن رجل لا شبيه له فى التاريخ الحديث لنصف العالم الشرقى . ولست أعرف الادوار التى تقلب فيها بالذات حيث كنت استطيع ان أترجم له ترجمة تاريخية وافية ، لكننى أعرف جيداً انه نشأ رجلا وعاش وسيعيش طول حياته يحمل فى تاريخ هذه الحياة نموذجا من الرجولة الممتازة التى هى فى حياة الامم نبع سعادة ورخاء .

بدأ حياته العامة اديبا أو كأنه كان اديبا ، وفى هذه التقدمة عزاء لادباء مصر ان يكونوا فى مستقبل حياتهم هكذا منتجين ، على انه كان هذا الاديب الذى يتمثل له مثلا عاليا ينشده ويسعى اليه بقلمه وقلبه وجهوده جميعا . وانت حين تذكر ان المثل العليا للعقول العظيمة كانت كلها مثلا غايتها سعادة الانسانية فى أى شكل من أشكال السعادة ورخاء المجتمع فى اية صورة من صور الرخاء — تستطيع ان تعرف من غير تمهيد ومن غير مقدمات مسهبة كيف اتجه طلعت حرب فى حياة مصر هذا المتجه الذهبى الخالد .

كان يعالج بقلمه فى المجتمع المصرى علله التى لا يزال الكتاب صارفين حياتهم وجهودهم فى علاجها ، لكنه كان يعالج العلل الاجتماعية فى أسلوبه الادبى على طريقة العالم المنقب، حتى هداه التنقيب الى الاكتشاف العظيم ، وهذا الاكتشاف — او المكتشف كما يقولون — هو حاجة الامة الى بنك وطنى خالص يغذى حاجة المجتمع المصرى من الوان الحياة الاقتصادية

وكأن هذا الاكتشاف كان عند المنقذ الاقتصادى الكبير وحيا يحسه ولا يكاد يدرك كنهه تماما. فبدأ يدعو الى انقاذ الفلاح المصرى من ارهاق البنوك الأجنبية وعسفها، ثم أخذ ينادى باجماع كلمة المصريين ذوى الأموال منهم على أى مشروع ينهض برغبة هذا الفلاح المسكين من غير عسف ولا ارهاق. حتى اذا ما كان المؤتمر المصرى الذى عقد سنة ١٩١١ ورأى طلعت حرب ان الافكار تهيأت لقبول مقترح جديد نادى بانشاء « بنك المصريين » وكانت هى الصيحة الأولى فى تاريخ « بنك مصر » العظيم، وما لبث أن ردد هذه الصيحة العظيمة فى رسالته الخالدة التى وضعها تحت عنوان « علاج مصر الاقتصادى وانشاء بنك للمصريين ».

* * *

« ان مطالبنا متواضعة، فنحن نريد أن نعيش مع الآخرين كما يعيش الآخرون ». هذه الكلمة من كلمات طلعت حرب قالها منذ ثمانى عشرة سنة تقريباً وهى كلمة تحمل فى تضاعيفها الغاية التى تمثلها هذا الرجل من زمن غير قريب، وتعطينا صورة من هذه النفسية التى تثور فى هدوء رائع. ومع ان هذه الكلمة البسيطة قد لاتصلح عنوانا لمبدأ من المبادىء المحدودة، ومع أنها قد تكون من أكثر الكلمات تسرباً الى معانى كثيرة مختلفة إلا أنها تدل دلالة قوية على أن طلعت حرب قبل أن يكون عمدة بنك مصر ومدير بنك مصر، قبل أن يكون لهذا البنك قوام فى الوجود كان ذا قلب اتسع لآمال أمة، وأخذ هذا القلب الكبير يصور هذه الآمال صوراً متشاكلة، وهو مازال بهذه الصور يتعهدها منطقه بعالى التهذيب يوما بعد يوم وسنة بعد سنة حتى خرجت منها هذه الصورة الحية التى نستطيع أن نشهدها كل يوم فى البنك المصرى الخالد الذى يمثل الناحية الذهبية فى حياة الوطن.

« بنك مصر » و « طلعت حرب » اسمان أصبح كل منهما يدل على الثانى دلالة قوية واضحة. ومع مافى هذه الدلالة من مجد وفخار لطلعت حرب فانا أعتقد أن فيها شيئاً من الغبن أكثر من قليل. ذلك ان طلعت حرب شىء أكبر من أن يكون عمدة أو مدير بنك مصر فحسب. ولو ان بنك مصر لم يبعث الى الحياة المصرية فى هذا العهد كمأثرة خالدة من مآثر الجيل الحاضر لما عاش هذا الرجل مغموراً فى يوم من الأيام. وما طلعت حرب الا قوة فى الذخائر المعنوية للوطن من هذه القوى التى يوجهها القدر أى اتجاه يشاء لكنها فى اى متجه تكون لابد ان تثمر وان تملأ الدنيا فيما حولها من الوجود خيراً وبركات.

انني أكتب هذا الذي اقول في لهجة غير اللهجة التي اعتاد أن يصوغها الذين يكتبون حول كل من عظم اسمه واشتهر . فانا انما اكتب هذا الذي أقوله لانني أعتقد انه الحق المحدود الذي لانقص فيه ولا زيادة أيضاً .

فطلعت حرب رجل من الرجال الذين تهمهم الحياة بجلائل الهموم : رجل لاتتحرك نفسه بآمال فرد ولايفكر الا بخواطر عدة أفراد ، انما يهتم الاهتمام كله بحاجات أمة كاملة ، وسواء هيأته المقادير لأن يخطو بهذه الرغبات خطوات التحقيق عن طريق بنك أو شركة ما تجارية أو صناعية فهو قبل هذا كله وبعد هذا كله الرجل الذي تتسرب حياته الخاصة في نواحي الحياة العامة كلها لتكون فيها ينبوع ثروة معنوية حيناً وثروة مادية حيناً . وأنت تستطيع أن تتبين هذه الناحية من طلعت حرب حين تقرأ له هذه الكلمات التي قالها في حفلة تكريم سعد زغلول :

« لئن كنا غير اكفاء لحكومة بلادنا فان المهيمنين على أمورنا وشؤوننا أظهروا بتصرفاتهم انهم أقل كفاءة منا بكثير لأنهم لم ينجحوا في أن يذهبوا عنا تهمة عدم الكفاءة التي هم أول من رمونا بها . أمامكم أمم العالم . فهل رأيتم أمة من بينها تترك للصدفة حبلها على غاربها في شؤونها الاقتصادية لارأى لها في الذب عن مصالحها وتترك طعمة للآكلين ومضغة لكل ماضغ . اين الغرف التجارية التي أسسوها أو ساعدوها ؟ أين النقابات الزراعية والصناعية التي نظموها ؟ اين البنوك والشركات المصرية التي عملوا على ايجادها ؟ أين التشريع الذي يبقى للمصريين ويحمي مصنوعاتهم ومحاصيلهم ؟ . . تركوا المصريين عزلا من كل سلاح بين منافسين ومزاحمين مدججين بأحسن طراز من الاسلحة الحديثة ، وبعد ذلك يعتبروننا لانصلح لشيء . لأننا لم نعمل شيئا ، وهم هم الذين لم يؤهلونا للعمل ، بل أفسدت السياسة ما كان صالحاً لدينا ، فلم يشجعوا شيئاً من الصناعة الوطنية ، بل لعلهم وقفوا في طريقها وقفة المدافع عن مصنوعات الخارج »

منطق في السياسة التي اذلت القوى المعنوية بمصر فيما حوالي الحرب الكبرى الفائتة وفيما تلا هذه الحرب من عهد الحكم الأجنبي الغشوم لايتوافر الا لعقل زعيم مهموم بشؤون أمة ، ويزيد في قيمة هذا المنطق — حين تعرف ان هذه الكلمات انما قيلت في أوائل سنة ١٩٢١ — انه مفصل تفصيلا دقيقاً حسب الرغائب القومية التي كانت الحياة المصرية مسيسة الحاجه اليها : الى بثها في النفس المصرية كارادة ، ثم الى استحالة هذه الارادة الى قوة تنفيذية تنقذ الوطن من شر ماحشدته السياسة المغرضة في طريق التقدم المصري من عراقيل .

* * *

هل تحقق الايام غاية طلعت حرب فتبوأ مكاناً تحت الشمس ونعيش مع الآخرين كما يعيش الآخرون ؟ . . . . لكن ما لطلعت حرب والأيام ينتظرها أو يترقب ظروفها ؟ ! . انه هو الذى يخلق هذه الظروف فيسابق الأيام الى تحقيق الغاية القومية التى ينشدها . ففى الوقت الذى اطمأن فيه كثيرون من الممولين المصريين الى البنوك الأجنبية يودعون فيها أموالهم ويرصون الحرص كله على ان تبقى ثرواتهم مختزنة عند هذه البنوك — هب طلعت حرب فى فئة قليلة من أولئك الممولين بمشروع البنك الذى انشأه فكرة ورعاه خاطراً عذبا يسرى من رأسه الى نفوس الآخرين من المخلصين لبلادهم يستوحيهم معنى الأقدام ، حتى خرج المشروع الى ظاهر الحياة وأصبح أثراً ماديا يزداد ضخامة فى كل يوم عن سابق الأيام ، وها هو البنك الناشىء يملأ الحياة الاقتصادية فى مصر عنفوانا وعزة ، وها هو يتطور كل يوم نحو كمال الغاية التى نشدها طلعت حرب فيتحول من بنك عادى للمعاملات الى معهد عظيم يتلقى فيه المصريون دروس الاستقلال الاقتصادى دروساً عملية ذات اثر سريع مباشر .

ففى كل سنة شركة جديدة وفى كل سنة فرع جديد ، وفى كل سنة مشروع يتصل بصميم الحياة المصرية يخرجه رأس المنقذ الاقتصادى الكبير . وهكذا يحيا طلعت حرب فى مشاريعه حياة قائد عظيم من قادة السلم يرسم الخطط ويقيس الاحوال بمقاييس المنفعة القومية التى تنفع أمة بأجمعها . وأنت تستطيع أن تكشف عن هذه القيادة السلمية النبيلة حين تقرأ طلعت حرب يخاطب المحليين فى حفلة افتتاح فرع بنك مصر بالمحلة الكبرى سنة ١٩٢٤ يقول :

« انتج التوازن فى مدينتكم زيادة الشوق الى العرفان والاقبال على التعلم بدليل أن الملمين بالقراءة والكتابة فى المحلة الكبرى يبلغون ٨٤ فى الالف فى حين أنهم لا يزيدون فى مجموع بلاد القطر عن ٦٨ فى الالف ، وهم فى بقية جهات مركز المحلة الكبرى التى جمدت على الزراعة وحدها يبلغون ٤١ فى الالف ، وفى نفس مديرية الغربية فى عموم متوسطها يبلغون ٦٠ فى الالف ، فمدينة المحلة الكبرى تسبق فى هذا الباب المتوسط العام للقطر المصرى ولمديرية الغربية »

فانت حين تقرأ هذه العبارات المعززة بالارقام التى تدور حول الحركة التهذيبية البحتة فى حياة مدينة واحدة من المدن المصرية تشعر بناحية الاتجاه فى نفس طلعت حرب اتجاها قوميا خالصا يتعلق بالمصلحة العامة وحدها ، وليس المال فى هذا الاتجاه إلا وسيلة تتوسل

بها مشاريع المنقذ الاقتصادى الكبير الى الغاية التى تمثلها نفسه فى قوله « اننا نريد أن نعيش مع الآخرين كما يعيش الآخرون » . . . ولعل أبلغ مايقال من المعانى فى عظمة طلعت حرب انه تقمص روح الاقتصاد فى مصر تقمصاً عبقريا نادر الوجود ، حيث أصبحت خوالج نفسه كلها متأثرة بهذه الروح ، وحيث استولد من وحى قلبه شيئاً أستطيع أن أسميه « حاسة الاقتصاد » . فهو يكاد لايلمس ولا ينظر ولا يحس الاشياء الا بهذه الحاسة الفذة التى هى الدليل المادى الحى القائم على عظمة طلعت حرب . فانت تراه بعد ان يحدث سكان المحلة الكبرى عن اثر التوازن الاقتصادى فى حياة مدينتهم يعود فيقول لهم عن « المحلة » متأثر العاطفة بهذه الحاسة الدقيقة :

« انكم تحبونها كوطن صغير لكم ، وأنا أحبها كبيئة من احسن البيئات استعداداً لصناعات الغزل والنساجة الكبرى » . وليس فى تاريخ المجد ولا فى تاريخ النجاح احساس يفوق هذا الاحساس الذى يوحد عواطف طلعت حرب ويلخصها فى شعور واحد هو الشعور بحاجات بلاده الاقتصادية بحيث يفوق حبه على كل بيئة تسدفراغا فى هذه الحاجات ... وان هذه الفقرات كلها لهى صورة تقريبية تحبب الينا طلعت حرب حبا يتعدى الفائدة التى تستفيدها اشخاصنا من بنك مصر ومشاريع بنك مصر الى أعمق أسباب التقدير الذى يستحقه رجل عظيم ، ليس لشىء الا انه يعيش فى أمته عظيما .

حافظ محمود

رائحـــة لنـــدن

لكل مدينة عتيقة روحها أو رائحتها التى تتميز بها من سائر المدن وانما نقول « عتيقة » لأن المدن المحدثة هى أجسام بلا أرواح اذا أردنا ان نصفها ذكرنا مافيها من شوارع رحبة وبنايات ضخمة وعدد سكانها ونحو ذلك . وهذا هو مانفعل كلما ذكرنا احدى المدن الامريكية المحدثة

ولكن العتق فى المدن يحتاج الى الزمن الذى قد لايقل عن الف عام . وهذا الزمن يكسب المدينة روحها فنرى فى السكان عادات قدتأصلت بل لهجة فى اللغة قد ثبتت ورسخت ونرى زيا شائعا فى اللباس والطعام والبناء حتى لتحس كأن للمدينة اخلاقا كما للسكان وان لها شخصية قائمة تتجاوز هذه الاحجار الصامتة التى بنيت بها

وهذا هو مانراه فى القاهرة التى لا ينسى زائرها أحياءها القاهرية الحقيقية فى الغورية والسيدة ومصر العتيقة والقلعة . وهذا أيضا هو مانراه فى رومية — المدينة الأبدية — حين نجول فى أزقتها فنرى بين كل خطوة واخرى كنيسة فخمة بل هى تذكرنا بشيخوختها بهرم صغير بنى على نسق الاهرام المصرية . ناهيك بكنيسة البابا وقصره والمقابر التى تتفرع تحت الارض انفاقا مضللة كالتيه . وكذلك الاستانة تجد فيها الروح البيزنطية التى تعود بالذاكرة الى الف سنة مضت

فلكل من هذه المدن العتيقة روحها أو رائحتها التى لايمكن زائرها أن ينساها . وكذلك لندن التى مضى عليها أكثر من الف سنة فان لها شخصية لايمكن أن تمحى

وللطبيعة — كما للصناعة — شأن فى تكوين هذه الشخصية . فقدحابتها بجو بليل لايعرف فى غيرها . وهو جو يدعو الى النشاط ويجعل الماشى فى الشارع يكاد يجرى . وأول مايشعر به المصرى النازل فى لندن أن الناس يتعجلون فى سيرهم يجهدون أنفسهم كثيراً ولا يعرفون نوم القيلولة لاصيفا ولا شتاء . وأخص الاشياء بلندن فى هذا الجو هو الضباب . وهوضباب لندنى يهجم على المدينة فى لحظة فيغمرها سريعا مفاجئا . وهو أبيض ولكنه صفيق لايمكن الانسان أحيانا ان يتبين كفه اذا مده أمامه . وهو ليس ثمرة الطبيعة وانما هو مزاج بينها وبين الصناعة ، فان الأدخنة التى تقذفها مصانع لندن وضواحيها تتلبس بالرطوبة وتستحيل ضبابا كثيفا صفيقا لايرى فى غير لندن

على ان للجو خاصة اخرى هى هذا الثلج الذى لانعرفه فى بلادنا . فان السماء تمطر المدينة ثلجا رخفا كأنه الريش الابيض يتطاير ويتهافت الى ان يبلغ الارض فيكسو المنازل والاشجار والشوارع بكساء أبيض غاية فى الجمال . واذا سار الانسان عليه غاصت فيه قدماه لأنه هش لا يتحمل الضغط . فاذا كثرت عليه الاقدام رسب واستحال ثلجاً جامداً كالذى نراه فى القاهرة . وفى الصباح ترى جميع السكان وقد لبسوا معاطفهم وفراءهم وخرجوا ناشطين جادين لأنهم لايسعهم فى هذا الجو إلا النشاط والجد

وهذا هو حظ الطبيعة فى تكوين لندن . ولكن للانسان حظاً آخر هو أبرز وأوضح من حظ الطبيعة

فى يوم الاحد مثلا تجد منظراً لا تجده فى مدينة أخرى فى العالم . وهو منظر لن تستطيع ان تدرك مغزاه إلا إذا عرفت تاريخ الانجليز وتعلقهم بالدين . وذلك لأن الانجليزى متدين بطبيعته حتى عندما يكفر . فانه يسير فى كفره بروح دينية يبشر به الناس بحماسة حارة . وقد مضى الزمن الذى كان يعاقب فيه الانجليز اذا تخلف عن الكنيسة يوم الاحد ولكن ماتزال لهذا اليوم قداسته اذ تغلق فيه جميع المخازن والحوانيت فتصبح المدينة كأنها بلدة اثرية خالية من الحركة مع أنها فى سائر الاسبوع تعج بالسابلة وتزخر بالمركبات . ومما يذكر عن أحد الفرنسيين الذين زاروا لندن أنه الف كتاباً عنها وعقد فى هذا الكتاب « فصلا » عن يوم الاحد فجعله صفحات بيضاء ليس فيها سطر واحد من الكتابة . وهو يعنى بذلك أن فى هذا اليوم تخلو لندن من كل شيء تمكن الكتابة عنه

ولا يمكن زائر لندن أن ينسى هايد بارك . وهو المنزه الذى تزيد مساحته على خمسين فداناً يهرع اليه الناس للنزهة ويقضون ساعات لذيذة وهم قاعدون أو منبطحون على العشب الاخضر . وهذا المنزه يكشف لنا من النفس الانجليزية أكثر مما تكشفه البيوت والكتب والصحف . فهناك تجد حبيبين قد خلا كل منهما الى الآخر وتواريا أو نأيا قليلا عن الزائرين للمنزه وأخذ كل منها يبث الآخر لوعته . ومثل هذين الحبيبين يرى فى جميع منازه لندن . وانجلترا هى بلاد الحب ، أما فرنسا فهى بلاد الكتابة عن الحب . ويكاد يجزم الانسان من اخلاق الانجليز أنه لايعقد زواج فى انجلترا بلا حب . وقلما تجد شاباً انجليزياً يسير وحده فان له على الدوام رفيقة ترافقه وكلاهما ينظر فى وجه الآخر ويرى فيــه السعادة واللذة العظمى . وهذه المرافقة التى تسبق الزواج هى من الملذات التى حرمنا نحن منها فى مصر والتى مازلنا ننظر اليها نظرة احتقار وكراهة

على ان لهذا المنزه ميزة أخرى وهو أنه ميدان للخطابة . والخطباء يقصدون اليه كل منهم يحمل منصته التى يقف عليها ثم يشرع فى شرح موضوعه . فاذا كان فصيحا لبقا جمع حوله

حلقة تقف حول منصته وتنصت لما يقول . وهنا تبدو حرية الفكر على أوسع معانيها ، فهذا خطيب متدين يشرح للناس قيام الساعة وأنها أوشكت وان عقاب الله سينزل بهم اذا لم يلزموا أوامر الانجيل ونواهيه . والى جانبه على مسافة قليلة منه خطيب آخر يشرح للناس مزايا الالحاد وماجلبت الاديان على الناس من اضرار ثم يقص عليهم وهو يتهكم ويضحك بعض روايات الكتب المقدسة وكيف أن العلم ينقضها . ويحدث كل ذلك والجمهور صامت . ولكنك تشعر وأنت تنظر الى الوجوه أن بعضهم يغلى من الغيظ ولكنه يكظم ما فى نفسه لانه تعود حرية الفكر . ويدلك على ذلك ان احد الواقفين حول الخطيب يقول بصوت متهدج اجش : « برهن على ماتقول » فيلفت اليه سائر الحضور وكأنهم يوبخونه على هذا الاعتراض

وروح لندن تبدو واضحة فى البيت الانجليزى . وللبيوت الانجليزية شخصيات مستقلة ولذلك لايعرفها أصحابها بالارقام كما نعرف بيوتنا وانما يطلقون عليها أسماء خاصة . والبيت فى لندن لايشبه خارجه داخله . فهو من الخارج طوب وأحجار غير مزخرفة ولا مطلية بأى طلاء . وذلك لأن ادخنة المدينة تساوى بين المطلى المزخرف وغيره العاطل المجرد اذ تكسو الاثنين بكساء قاتم من الدخان . ولكنك عند ماتدخل البيت تجد من وسائل الراحة والنظافة ماقلما تجده فى بيت آخر فى العالم . بل يمكنك أن تقارن بيوت العمال الانجليز انفسهم ببيوت الاغنياء والمتوسطين فى الامم الاخرى وقد تخرج من المقارنة بتفضيل البيت اللندنى . فان السلم الذى يعد جزءا من البناء فى باريس او برلين هو جزء من الاثاث فى البيت الانجليزى يصنع من الخشب الفاخر ويدهن باجمل الاصباغ ويفرش بالابسطة الزاهية . والكراسى التى تراها فى البيوت الاخرى للزينة هى فى لندن للراحة

وحانوت الجزار فى لندن هو أحد المؤسسات الانجليزية . وهو يرى فى أحسن أوقاته قبيل عيد الميلاد فانه يحتوى عندئذ على مئات الجثث من الخنازير الى الحملان الى الدنادى الى الاوز والبط . وليس الحانوت كبيرا ولكن هذه الجثث تعلق من السقف الى الارض فيستوعب الحانوت مقدارا كبيرا جدا منها

وقد يعيش الانسان فى باريس ويحب لياليها الملاح . أوفى برلين ويعشق قهواتها وموسيقاها وأكواب البيرة المزبدة فيها . وقد يبقى السنوات فى رومه لايسأم آثارها التاريخية ولكن زائر لندن لايمكنه بعد أن يغادرها ان ينسى ذلك البيت الانجليزى الحافل بأنواع الترف والرفاهية ولا تلك المناظر السماوية مناظر العاشقين يتهامسون فى المتنزهات ويبيحون لأنفسهم الحياة المرحه الطروب ، ولا ذلك الصباح البارد الذى يسير عليه حين تغوص قدمه فى الثلج الابيض فينزعها فى لذة وجهد ، ولا تلك الحرية التى تقابل بالرضا والصمت حتى من المخالفين

عرابى فى نظر التـــــاريخ

لا ينكر انسان أن عرابى كان بطلا وطنياً عظيما وأنه أول مصرى فلاح أنجبته هذه البلاد قام يدافع عن حقوقها، وهو، كما يقول عنه مؤلف انكليزى: « الفلاح ابن شيخ البلد الذى أصبح فى أسابيع قليلة محط أمال المصريين لأنه كان فلاحا يعرف ظلامات الفلاحين ويحسن الدفاع عنهم » ودفاع عرابى عن الفلاحين هو الذى ميزه من مصلحى ذلك العصر وكانوا يسمونه « الواحد » لأنه الفلاح الوحيد الذى استطاع ان يزيل عن طبقته مظالم الطبقة الحاكمة ولا يمكن أن يطعن أحد فى وطنيته. وقد اعترف له بها حتى أعداؤه. فقد قال السير أوكلند كولفن المراقب البريطانى والذى كان من ألد أعدائه فى تلغراف أرسله لوزارة الخارجية البريطانية « أننى عدلت أرائى عن الحركة المصرية وأننى وان كنت قد أبلغت الحكومة الانجليزية بأن الحركة كانت ضد الجراكسة وأنها روح استياء فى الجيش فقط ولكننى أقرر الآن أنها حركة مصرية وطنية يجب الا تثبط ولا تقاوم » وحتى السير ادوارد مالت أيد هذا الرأى وأشار بعدم اتخاذ أية خطوات عدائية لمقاومة الحركة الوطنية. وشهد الأمير كامل وهو أحد أعضاء الاسرة الخديوية (وكان عضواً فى الحكومة الموقتة) ان عرابى كان وطنياً بكل معنى الكلمة. وقالت عنه الاميرة نازلى أن عرابى كان أول وزير وطنى جعل الأوربيين يحترمونه ويخضعون له. وكان المصريون يرفعون رءوسهم ولم يمكن الاوربيين أن يخالفوا القوانين فى مدة حكمه. أما الآن وبعد أن زال حكمه فان الأمر بالعكس فان المصريين يخضعون للقوانين بينما الأوربيون لا يكترثون بها

وكان عرابى عفيف اليد أميناً فقد حدث ان أصبحت خزانة البلاد ومواردها كلها تحت يده فلم تمتد لأخذ قرش واحد. ولما صفيت أملاكه عنـــد مصادرتها وجدت أنها ثمانية أفدنة ورثهم عن والده، وأثاث منزله ثم ٦٠٠ فدان من الرمال جرداء لم يبدأ فيها اصلاح وكان قد اشتراها أيام عزه. ولم يحاول اصلاحها لأن وقته كله كان قد خصصه لشئون بلاده. ولو كان حاول ذلك فى مدة وجوده فى الحكم لما عجز ولكنه لم يفعل

وكان عرابى يحب المستر بلنت قبل أن يتعرف به لانه ينتمى لاسرة الشاعر بيرون وكان هو يمجد هذا الشاعر لدفاعه عن حرية اليونان. وهذا يدل على عطف عرابى على الانسانية كلها وعدم تفريقه فى ذلك بين الشعوب والاديان. وقد كان عرابى مجردا من التعصب (اذا كان معنى التعصب الكراهية الدينية) وكان ابدا مستعدا لعقد الخناصر مع المسيحيين واليهود وغيرهم للدفاع عن الحرية المصرية وان لم يؤثر استعداده هذا مثقال ذرة فى تقواه.

وهنا يجب ان نذكر ان الاقباط جميعاً كانوا مع عرابى حتى ان البطريرك كتب لأحد معارفه فى انكلترا وهو هنرى مدلتون خطابا فى اثناء الحرب يدافع فيه عن عرابى . وكان عرابى لاينفك يزور البطريرك وكان غبطته أحد أعضاء المجلس الذى قرر تثبيت عرابى على حكم البلاد والاستمرار فى الحرب

ورغم ان القومية المصرية كانت لا تزال مشاعة فى ذلك العصر فى القومية التركية فقد كان رأى عرابى جليا فيما يتعلق بتركيا وعلاقة مصر بها . فقد ذكر انه لا يضمر خيرا للأتراك وقد اساءوا حكم مصر قرونا وانه لايقبل اى تدخل من جانبهم فى شئون مصر الداخلية فقد كسبت مصر استقلالها بالفرمانات وستبذل كل جهدها فى المحافظة على هذا الاستقلال وستقاوم بقوة السلاح أية محاولة منهم فى دخول القطر المصرى

وكان عرابى دستوريا بعكس ما أشيع عنه من أنه أراد أن يقيم ديكتاتورية عسكرية لمصلحة فى مصر . فقد قال : « متى اجتمع البرلمان أنتهت مهمة رجال الجهادية لأن المجلس يمثل الامة » والى حكم عرابى يعزى كثير من الاصلاحات التى حدثت فى مصر والتى نسبت بعد ذلك ظلما الى الاحتلال . فمن ذلك الغاء السخرة وحماية الفلاحين من المرابين وانشاء بنك زراعى للغرض نفسه أيضا

وفى مذكرات عرابى شىء كثير عن الاصلاحات العسكرية والقضائية وعن نظم التعليم فى المدارس وتعديل طريقة الانتخاب للبرلمان الجديد والغاء الرق

واحسن صفات عرابى هو تشبثه بغرضه الاصلى مع استعداده دواماً للدفاع عن بلاده وحمايتها وقد أدى من هذه الوجهة عدة خدمات لابناء وطنه مدة حكمه القصير يجب تذكيرهم بها الآن

فليس هناك شك فى أنه لو كان عرابى أقل عناداً أو ثباتا مما كان حين رفض مغادرة وطنه ولم يعبأ بالتهديدات ، ولو إنه لم يحارب لبقى المصريون عبيدا لاقلية حاكمة من الاتراك والاوربيين

وماذا كان ينتج من خضوع عرابى ؟ هل كانت تستمر الحكومة الذاتية ؟ هل كان الحكم الاجنبى يكون أقل الان ؟ كلا وكل ما كنا نكسبه هو تفادى الفوضى التى أعقبت الحرب ولكن يضاف الى ذلك خسائر جمة منها وقوف أوربا عن الاهتمام بالمسألة المصرية وجمود ضميرها من هذه الناحية . ثم كانت الوطنية التى فشت بين الفلاحين تزول زوالا مخزيا لأن الامة التى نهضت تعود ذليلة مستكينة عند ماترى زعيمها يغادر البلاد

فاقل مافعل عرابى أنه أنقذ بلاده من استبداد الحكام وإذا كان قد أخفق بصفته جنديا فانه لم يخفق باعتباره وطنيا وبلاده مدينة له بذلك . فانه لم يحجم عن الحرب فى وقت كانت فيه الحرب لازمة

أنور زقلمه

السرطان مرض الحضارة

ليس شيء من الأمراض هو أعضل من هذا المرض الذى يبدأ صغيراً حقيراً كأنه أحد الأورام المألوفة فى الجسم ثم يمتد ويتفاقم ويختم حياة المريض بالموت بعد آلام مضنية ليس أقلها ذلك الألم النفسى الذى يحس به المريض عند ما يؤكد له الطبيب أن الموت لابد منه بعد أشهر أو أسابيع. ويتضافر الاطباء فى جميع الأمم على مكافحة هذا المرض ودرسه ولكن كل هذه الجهود تبدو كأنها عقيمة. ففى السنين العشرين الماضية زاد عدد الوفيات من هذا المرض فى انجلترا وويلس إلى الضعف. فقد كان فى سنة ١٩٠٨ وفاة واحدة لكل ست عشرة وفاة فصار فى سنة ١٩٢٨ وفاة لكل ثمانى وفيات. ولما كان هذا المرض يصيب المتقدمين فى السن حوالى الأربعين وما فوقها فان نسبة الوفيات فى الشيوخ تبلغ وفاة واحدة لكل أربع أو خمس وفيات. وهذه النسبة مخيفة بل مرعبة. والطب عاجز عن مكافحتها بل حتى عن وقفها عند هذا الحد. وكل مايفعله الآن أنه يتناول المريض فى بداية المرض بمشرط الجراح أو بتسليط أشعة الراديوم على مكان الورم السرطانى. ولكن مع كل هذا تزداد الاصابات بهذا المرض ولا تنقص. وهذا العلاج نفسه لا يؤدى الى الشفاء الحاسم

وهناك أسباب مباشرة يعزى اليها هذا المرض ويذكرها الاطباء. كثيراً مثل السن النخرة التى يحتك بها اللسان ويتهيج من هذا الاحتكاك وملامسة القطران والبترول أو أدختنهما ونواس المداخن والزرنيخ والاصباغ الانيلية والحصا فى المثانة أو القرحة المزمنة والالتهاب المعاود. ومعنى ذلك أن السرطان ينشأ فى مكان من الجسم يكون قد سبق فيه تهييج من مواد غريبة لانسجة الجسم. وكل الدلائل تدل على صحة هذا النظر. ولكن لو كان السرطان لا ينشأ الا من هذه المهيجات لما تفشى بين الناس الى هذه الدرجة المرعبة التى بلغها. فلا بد اذن من أسباب أخرى. وهذه الاسباب هى التى يدرسها الآن أحد البحاثين الانجليز وهو المستر اليس باركر. وقد أخذ على نفسه درس هذا المرض من ناحية أخرى غير تلك الناحية التى يدرسها الطبيب والجراح. والمستر باركر كتب ورسائل عدة فى شرح الاسباب التى تؤدى الى هذا المرض وطرق الوقاية منه ومعالجته. وقد لقيت آراؤه ارتياحا فى بعض الدوائر الطبية كما أنها تلقى مقاومة عنيفة فى دوائر طبية أخرى. ونحن ننقل هنا خلاصة مقال له فى هذا الموضوع

يرى المستر اليس باركر أن السرطان هو مرض الحضارة وانه ينشأ من المعيشة التى نعيشها فى وسط متحضر من حيث الطعام وملابسة صناعات تؤذى الجسم. وهو يرى أننا

إذا أبدلنا بمعيشتنا الحضرية معيشة ساذجة أمكننا أن نتقى هذا المرض . وقبل ذلك يجب أن نغير طريقة البحث . فالاطباء الآن يبحثون هذا المرض فى المعامل يأخذون الورم السرطانى ويفحصون عنه علهم يجدون مكروباً ينسبونه اليه . ولكن هذه الخطة لن تؤدى إلى العلاج الشافى . فقد كان التدرن (السل) معروفا منذ أيام أبقراط وكان يعالج بالهواء النقى والطعام الحسن والراحة . ومنذ خمسين سنة فقط عرف كوخ المكروب الذى يحدثه . ومع ذلك لم يتقدم العلاج بهذه المعرفة . فاننا مازلنا نعالج التدرن بالهواء والطعام والراحة كما كان يفعل ابقراط . وقد يحدث لنا مثل ذلك فى السرطان أى أننا قد نعرف المكروب — إذا كان هناك مكروب — ثم نعجز عن معرفة العلاج

ويرى المستر اليس باركر أن السرطان ليس مرضاً محلياً أى ينحصر فى مكان الورم وانما هو مرض يصيب الجسم كله وليس الورم سوى أحدى علاماته . ومن هنا اخفاق الجراحين فى معالجته لانهم عند مايقطعون الورم فى مكان يعود فيظهر فى مكان آخر

وليس شك فى أن السرطان ينشأ من السن النخرة وملامسة القطران والبترول ونواس المداخن والاصباغ والزرنيخ ووجود الحصا ونحو ذلك من المهيجات . ولكن الاطباء يذكرون هذه الأشياء وينسون أن فى معيشتنا المتحضرة مايقوم مقام هذه المهيجات ويحدث لنا هذا المرض . فقد أثبت الاحصاء مثلا أن الوفيات بالسرطان هى كما يلى بالنسبة إلى الصناعات التى يمارسها أصحابها

القسوس ورجال الدين	٤٥	الجزارون	١٠٥
الفلاحون والمزارعون	٥٤	البحارة	١١٠
الاطباء والجراحون	٧٠	الخمارون	١٢٥
خدمة المطاعم والفنادق	١٠٢		

فمن هذه الارقام التى تثبتها الحكومة فى احصاءاتها يتضح لقارئ أن المعيشة الساذجة هى العلاج الواقى من السرطان . فان القسوس ورجال الدين والفلاحين والمزارعين هم أقل الطبقات تناولا للحوم والخمور يعتدلون فى طعامهم ويأكلون الاشياء الطازجة . بينما الجزارون وخدمة المطاعم والفنادق يأكلون مقداراً كبيراً من اللحوم فنسبة الوفيات بينهم عالية لهذا السبب . وكذلك الخمارون يشربون كثيراً من الخمر والاكثار من اللحم والخمر يهيج أنسجة الجسم كما تهيجه الأشياء التى تذكر كثيراً فى الكتب الطبية كملامسة القطران والبترول الخ

ولكن يرى القارئ فى هذه الارقام رقما يجب أن يدهش له لأول وهلة . وهو ارتفاع نسبة الوفيات بين البحارة . فقد يظن أن هؤلاء البحارة يعيشون فى الهواء النقى على سطح البحار وان هذه المعيشة الصحية كان يجب أن تقيهم من هذا المرض . ولكن المعروف أن

البواخر تخزن مقدار كبيراً من الأطعمة الكبيسة أو القديدة التى قد يمضى عليها زمن طويل فتفقد طزاجتها . ومعنى ذلك أنها تفقد مافيها من مركبات الفيتامين . فالبحار الذى يأكلها يشبع باحساسه بينما جسمه يجوع لقلة الفيتامين

ووضح لنا إذن أن عادات الحضارة التى تعودناها كالطعام الكثير الذى يحتوى على مقدار كبير من اللحم وكذلك تناول الخمور بكمية كبيرة وكذلك الاقتصار على الاطعمة المخزونة أو الاعتماد عليها كثيراً دون الاطعمة الطازجة كل هذا يؤدى إلى السرطان . بينما الاعتدال فى الطعام وتناول الاطعمة الطازجة والاقلال من اللحوم والخمور وتجنب الاطعمة المخزونة يقى الجسم من السرطان . وليس للسرطان اذن سبب واحد يؤدى اليه وانما له جملة أسباب . وهذه الأسباب لاتتضح لنا لأنه يحتاج إلى نحو عشرين سنة حتى تظهر أورامه فى الجسم أى أنه يحدث بتسمم بطىء مايزال مختفياً ثم يطمو فجاءة . فقد يكون الامساك المستمر سبباً للسرطان فى الامعاء لانه يهيجها كما يهيجها أى سم آخر

ومن أغرب الظواهر أن السرطان يكاد يكون مجهولا بين الهمج فالزنجى لايصاب به مادام يعيش معيشته الساذجة يأكل الاطعمة البسيطة الطازجة فاذا تحضر وعاش فى الموانى وتعود عادات المتحضرين وأكل الاطعمة الساخنة والكبيسة وأكثر من اللحوم أو الخمور أصيب بالسرطان مثل المتمدنين . فالسرطان هو مرض ناشىء من عادات الحضارة لا أكثر ولا أقل

فمن هذه العادات مثلا عادة قلما يلتفت اليها طبيب أو ينسب اليها حدوث السرطان وهى تناول الاطعمة الساخنة . فالحيوان والزنجى الساذج لا يذوقان طعاماً أو شراباً ساخناً . ولكننا نحن نشرب القهوة والشاى والحساء وهى ساخنة . والمرى والمعدة كلاهما لايحسان بالحرارة احساساً مؤلماً ولذلك فاننا نكرعها كرعاً . ولكن السخونة العالية تسمم الجسم كما يتسمم بالحروق . فمن المعروف أنه عندما يصاب انسان باحتراق بلغ يموت منه . ونظن أن هذا الموت نشأ من صدمة الاحتراق . ولكن الحقيقة انه نشأ من التسمم الحادث من الاحتراق . ولو اننا نزعنا الجزء المحترق من الجسم المصاب ووضعناه على جسم رجل سليم لمات السليم وشفى المصاب . واعتيادنا تناول الاطعمة والاشربة "ساخنة" يحدث لنا تسمما مستمراً ينتهى بالسرطان

فكيف اذن نتقى السرطان ؟

يجب الا نذوق طعاماً محفوظاً فى العلب ومخزوناً بل يجب أن تكون جميع أطعمتنا طازجة . ثم يجب الا نذوق الطعام أو الشراب الساخن . ثم نعتدل فى تناول اللحم أو الخمر ونراعى احتواء الطعام الذى نأكله على الفيتامينات اللازمة . ثم علينا أن نخشى الامساك ونرى فيه مايمهد للسرطان ونتجنب أدخنة الاتوموبيل وسائر السموم المعروفة

بدائع الفن الاوربي

تمثال الخطيب — للمثال هور.ن كوثرا

تمثال المفكر للمثال رودان

قراءة التحنيط عند قدماء المصريين

بقلم الاستاذ اليوت اسميث استاذ علم التشريح بجامعة لندن

ان مزاولة تحنيط الموتى عند قدماء المصريين قد أثارت دهشة العالم فى جميع العصور وايقظت حب الاستطلاع فى نفس كل من زار مصر أو قرأ عنها منذ عهد هيرودوتس السائح الأول الذي دون ماأثرت فيه مصر وتقاليدها الغريبة منذ أربعة وعشرين قرناً. ولم يثر دهشته شيء أكثر من تلك المعلومات التى جمعها عن الموميا. وطريقة تحنيطها. واذا صرفنا النظر عن حب الاستطلاع نجد الشعور الذى يجعلنا نفكر ونتأمل فى فن كهذا مكننا من أن نرى الوجوه الحقيقية لرجال ونساء سيطروا على العالم المتمدين منذ أكثر من ثلاثين قرناً مضت

لفائف الموميا.

ألا أن دراسة هذا الفن الرائع قد كشفت عن فوائد أعظم من مجرد سرورنا لدى رؤية جثث هؤلاء الملوك الأقوياء فضلا عن تحقيق شعورنا نحو صحة وثبوت التاريخ القديم فان

اختراع التحنيط كان على صلة تامة بنشر فنون المدنية وصناعاتها بل كانت له علاقة كبيرة بأرسخ العقائد فكان هو منشأ العقيدة القائلة « هذا الفناء سيتقل حياة وهذا الموت سيستحيل خلوداً » فان فكرة الخلود عند قدماء المصريين تكونت نواتها من امكان جعل الجثث غير قابلة للفساد أى تحنيطها . فغرابة التحنيط إذاً لاتنحصر فقط فى مظهره بل فيما كان له من الأهمية فى وضع الأسس الجوهرية للمدنية وفى تكوين المعتقدات التى أخذت فى النمو على ممر الدهور . ولكن فيما عدا هذه الامور التى يسلم بها مؤرخو الفنون والعقائد فان التحنيط عمل غريب ومخيف لدرجة أدهشت علماء النفس وجعلتهم يتساءلون ماالذى دفع الناس للالتجاء إلى مثل هذه العادة . فان الرأى العام فى العالم المتمدين يشمئز بمجرد التفكير فى

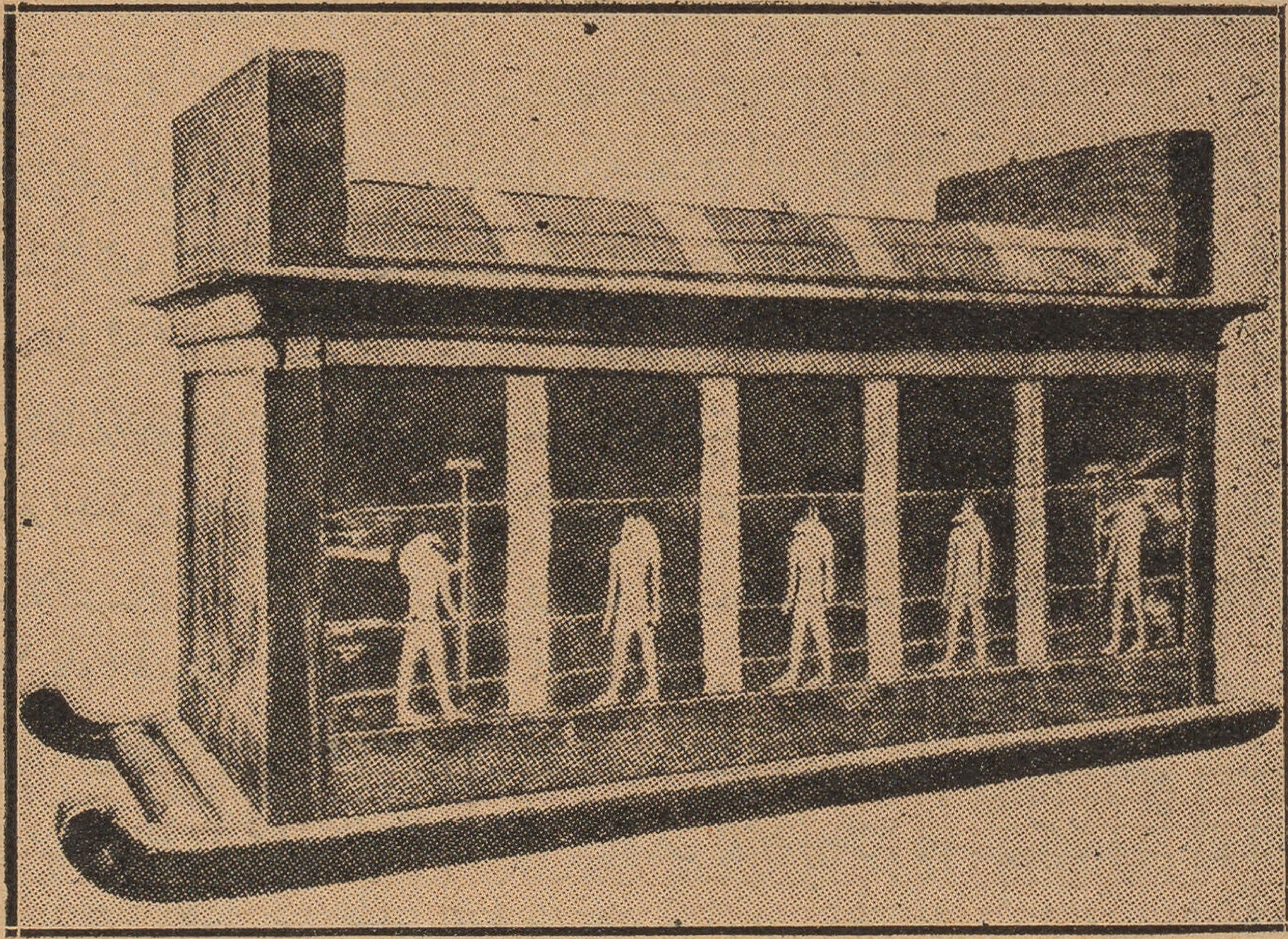

ناووس يوى ام الملكة تى

تقطيع جثة انسان ميت بالرغم من أن طول ممارسة فن التشريح كان يجب أن تجعل هذا العمل مألوفاً بل يلفت الأنظار إلى فوائده والى الحاجة اليه . إلا أنه من الصعب أن ندرك الى أى مدى كان شعور المصريين القدماء نحو الاعتناء بهذا النقص فانهم لم يفكروا فى تحنيط جثث موتاهم إلا لعظم احترامهم بل لتقديسهم لهـ ولا بد انهم كانوا يعافون جداً العبث بهذه الجثث بالرغم من أنه عمل لابد منه لاجراء عملية التحنيط . ولكن ربما تبدو فكرة مستهجنة أن تقديس أو احترام الموتى هو الدافع الحقيقى الذى جعل المصريين يحنطون هذه الجثث ويواظبون فى سعيهم ليصلوا إلى هذا الغرض بالرغم من كل النتائج البشعة التى قابلتهم عند

ما كان هذا الاختراع الغريب فى دور البحث والتجربة . ولقد توسعت فى الكلام على هذه النقط لكى أرسم فى ذهن القارىء هذه الحقيقة وهى أن اجراءات التحنيط فى منتهى الغرابة والدهشة وأن النجاح فى هذا الفن لم يدرك إلا بعد سنين طويلة كانت كلها تجارب مخيفة مرعبة . وعند ما نرى الشعوب الآن فى انحاء العالم يستعملون فى تحنيط الموتى تلك الطرق التى تقلد تماماً ما ابتكره المصريون بعد سنين طويلة امضوها فى جهد متواصل — أقول عند ما نرى ذلك لا يمكننا أن ننكر أن هؤلاء الناس اكتسبوا هذه المعلومات من مصر سواء اكان ذلك بطريقة مباشرة أم غير مباشرة

وغير ذلك من غرائب دراسة المومياء تلك البراهين القوية التى اثبتت أن عناصر المدنية القديمة تشععت من مصر الى انحاء قارة افريقيا وأوربا وأسيا وفى بدء عصر المسيحية وصلت الى مكسيكا وأمريكا الوسطى

ولكن قبل أن نتأمل فى سعة انتشار التحنيط فى أنحاء العالم لننظر أولا كيف اخترع فى مصر وما هى التغيرات الفنية التى طرأت عليـــه خلال خمسة وثلاثين قرنا التى قضاها المصريون فى ممارسته

واذا تكلمنا عن المسائل الخاصة بالمصريين القدماء فليس من السهل على معظم الناس أن يكونوا فكرة حقيقية عن قدم العهد الذى نتكلم عنه . فمجرد تقدير بضعة آلاف من السنين كاف لان يشير الى فكرة معينة فى نظر من اعتادوا قياس الأزمنة القديمة بالحوادث لا بالأرقام الحسابية . فكثير منا ينظر الى عهد النورمانديين كأنه أمد سحيق ويعتبر غزو الرومان لبريطانيا كأنه فجر التاريخ مع أنه فى عهد يوليوس قيصر كان الفن الذى نحن بصدده قد وصل فى مصر الى المرحلة الأخيرة من الاضمحلال بعد أن كان شيئاً مألوفا تمتع به الناس لمدة أطول من ضعفى المدة من عهد يوليوس قيصر الى يومنا هـــذا . فقد ألم المصريون بالتحنيط قبل أن تكتب أسفار موسى بأجيال كثيرة وقبل أن يأمر يوسف بتحنيط جثة أبيه يعقوب

وفى ذلك العهد السحيق أى منذ ستين قرنا مضت كان المصريون يشيدون معالم المدنية الحقيقية القديمة . وكانوا قد عرفوا الزراعة وطرق الرى واستأنسوا المواشى واستعملوا اللبن طعاما مع الشعير الذى زرعوه . وكانوا قد تعلموا صناعة الأوانى الخزفية بأشكال جميلة ونماذج رشيقة لم يسبقهم اليها أحد ولقد أحرزوا شوطاً بعيداً فى مهارة النقش على أشد الأحجار صلابة بطريقة تشهد لهم بالدقة فى الصناعة وتنطق بما لهم من السجايا الخلقية كالصبر وضبط النفس

ولقد فرضت العادة عليهم طريقة معينة فى دفن موتاهم فى قبور يشترط فيها أوضاع جغرافية خاصة كأن تكون متجهة نحو الشرق ويضعون مع الميت مجموعة مما أدخره فى حياته أو مما يعتقد أهله أنه يحتاج اليه فى حياته الأخرى . أما مسألة نقش القبور فكان لها أهمية كبرى اذ أنها جعلت الناس يؤكدون أن جثث موتاهم لم يحل بها الفساد بعد دفنها بل بقيت غير قابلة للفناء . والرمال الحارة جففت الجثث فى كثير من القبور حتى أن الجلد واللحم والشعر وحتى الأعين ظلت محفوظة حفظاً تاماً . واكتشاف هذه الظاهرة جعل الناس دون شك يتساءلون هل بقاء جثث الموتى معناه اطالة العمر ؟ وربما دفعهم هذا الاعتقاد الى أن يقدموا لموتاهم الطعام والثياب وكل مايحتاجون اليه فى حياتهم اليومية . وبنمو هذه العقيدة وبتقديم هذه الأطعمة والمهمات كان للقبور أن تبنى بطريقة أوسع حتى أصبحت منزلا بغرف واسعة تخصص واحدة منها للجثة بعد وضعها فى نعش من الخشب أو الحجر أو الخزف .

ولكن سرعان مااتضح أن المأكولات التى كانت تقدم لراحة الموتى اتت بعكس المقصود منها تماماً اذ ان الجثث التى وضعت فى تلك المقابر الضخمة فقدت ماكانت تكتسبه من الجفاف من ملامستها للرمال الحارة التى فى اللحود البسيطة . ألا أنهم شرعوا فى عهد الأسرة الأولى أى سنة ٣٤٠٠ ق . م . فى عمل التجارب الفنية للافاة ذلك فاستعملوا ملح الطعام والنطرون الخام وراتنجات مختلفة (Resins) وكانوا يعتبرون الأشجار التى تمدهم بهذه الراتينجات كأنها « أشجار الحياة » أو أشجار سماوية يذكرونها دائماً مع الاله ازوريس واهب الحياة

وأقدم مومياء معروفة الآن محفوظة فى متحف كلية الطب (بلينكولون) وجدها الاستاذ فلندرز بترى عام ١٨٩٢ بجوار هرم ميدوم وهى من عهد الملك سنفرو فى الأسرة الثالثة أو الرابعة . ورغم أننا غير واثقين بالضبط متى تحنطت هذه الجثة الا أنها فى الغالب ترجع الى عهد هرم ميدوم واذا حكمنا بمقتضى الاجراءات الفنية التى اتخذت فى لف الجسم بناء على المدلولات التى جمعها الاستاذ جورج يزيز من مقبرة اهرام الجيزة يمكننا أن نؤكد أن هذه الجثة من الاسرة الخامسة . ورغم أنها أقدم مومياء عثر عليها فقد وجد فيها اجراءات معينة للتحنيط يرجع عهدها الى الأسرة الثانية عام ٣٠٠٠ ق . م . ومن هنا يتضح أن تجارب التحنيط كانت تعمل منذ عهد الاسرة الاولى ٣٤٠٠ ق . م .

أما الجثة التى وجدها المستر كوبيل بجوار هرم سقارة فى ديسمبر سنة ١٩١١ المحفوظة الآن فى كلية الطب بلندن فقدوجدت ملفوفة بسلسلة من الاربطة وضعت بطريقة توضح كل

أجزاء الجسم وبذلت عناية خاصة بلف الوجه والرأس حتى أنه يخيل للناظر أنها كتلة من الجبس داخلها هيكل انسان . والآثار التى على الأربطة الداخلية الملامسة للجلد تدل على أن اجراءات التحنيط كانت فى نفس الجسم . ولكن فى الجثة التى وجدت فى هرم ميدوم كانت الأربطة نفسها مشبعة بمادة كالعجينة أما الغلاف الخارجي فقد لوحظ أن يكون بشكل الجسم ورسموا عند الوجه الأعين والشاربين باللون الأخضر والبنى وداخل هذه الطبقة كان الجسم محفوظاً تمام الحفظ . وأهمية كل هذه الأعمال تنحصر فى ايضاح غرضى التحنيط وهما أولا حفظ الجسم وثانياً عمل صورة خالدة للمتوفى . فكان المسعى أولا يدور حول تحويل الجثة نفسها بعد لفها الى تمثال خالد ولكن عند ماتعذر عليهم ذلك كانوا يصنعون تمثالا من الحجر أو الخشب أوالجبس ويلونونه بالألوان الطبيعية للميت . ويمكننا أن نفهم الفكرة التى أوحت الى هذا الفن من الكلمات التى كان يستعملها المصريون أنفسهم فى تسمية نوع العمل فكان المثال يسمى « المحيى » وعملية النحت عبروا عنها « بالتوليد » أو « الخلق » وكانوا يعتقدون فى الفنان أنه يصنع صورة حية طبق الأصل للميت بحيث تكفل له الاستمرار فى حياته

ولقد مضى بعد تحنيط سنفرو آلاف من السنين جعلت معلوماتنا قليلة جداً عن طريقة التحنيط . فان بعض الجثث التى ترجع الى سنة ٢٠٠٠ ق . م عثر عليها المسترجارستانج فى بنى حسن والمستر كويبل فى صقارة والمستر ماك وينلوك فى لشت وطيبة كانت كلها فى حالة هشة جعلت نقلها مستحيلا . وفى الهرم المحطم للملك امنحتب الثانى بالدير البحرى وجدت جثث ست زوجات وطفل لهذا الفرعون ترجع الى عهد الأسرة الحادية عشرة وجدها موظفو متحف القاهرة والاستاذ نافيل والمستر هربرت وينلوك وكانوا يشتغلون فى التنقيب من قبل المتحف المصرى والانجليزى ومتحف متروبوليتان بنيويورك وهذه هى أقدم جثث للملوك تحنطت حوالى سنة ٢٠٥٠ ق . م . وطريقة التحنيط التى ظهرت فيها تختلف عن كل باقى الجثث المصرية . ومما يستحق الذكر أن اثنتين منها كان بهما آثار وشم لم نره فى أى جثة أخرى من قدماء المصريين فضلا عن أنهما كانتا أقدم أنموذج لهذا الفن الغريب

وقد بلغ نجاح التحنيط فى مصر الى ابعد مدى ابتداء من عهد الاسرة الثامنة عشرة الى الحادية والعشرين أى من ١٥٨٠ الى ٩٤٥ ق . م . لأنه بعد طرد حكام الهكسوس وغزو فلسطين وسوريا أرسل الحكام المصريون الحملات الى تلك البلاد والى السودان وأفريقيا الشرقية وجنوب بلاد العرب فاحضروا معهم كميات كبيرة من الراتينجات والبلاسم والأخشاب شجعت المحنطين على ممارسة فنهم بنجاح لم يصلوا اليه قبل أو بعد ذلك العهد

وفى عهد الاسرة الثامنة عشرة تقدم التحنيط تقدما سريعا جدا ظهر فى جثث تحتمس — امنحتب الثانى — يوا — تيوا والدى الملكة تى اذ اننا نرى فى هذه البحث صورا واضحة لهؤلاء الملوك كما لو كانوا على قيد الحياة . ولكن فى الاسرة التاسعة عشرة (١٣٥٠ — ١٢٠٥ ق . م .) احرز الفنيون نجاحا اعظم فى تحنيط سيتى الاول ورمسيس الثانى فنطقت جثتاهما بما كان لهما من القوة والعظمة

وفى أثناء الفوضى التى فشت فى نهاية الأسرة العشرين كان ضعف الحكومة سببا فى جعل المقابر الملوكية فى وادى الملوك تحت رحمة اللصوص ونابشى المقابر . فهناك فى مجاهل ذلك الوادى المتسع (وادى الملوك) كانت تخبأ اكبر كمية من الذهب والاحجار الكريمة أمكن تكديسها فى مكان واحد قبل أن تستولى الولايات المتحدة الامريكية على ذهب العالم . فالاكتشاف الحديث لمقبرة توت عنخ امون اوضح لنا الى أى حد كان المصريون يسرفون فى تجهيز مقابر ملوكهم فاذا كان مثل هذا الملك الشاب أمكنه أن يستولى على هذه الثروة الطائلة فى عهد كانت البلاد فيه فقيرة فأى صورة تلك التى تتخيلها عند ما نفكر فيما تجهزت به مقابر الامبراطرة العظام مثل تحتمس الثالث وامنحتب الثالث وسيتى الاول ورمسيس الثانى الذين سيطروا على العالم المتمدين بأجمعه أبان حكمهم وهذه الثروة الهائلة المكدسة فى الصحراء كان لها نتيجتها المحتومة عند ماضعف الحكم الداخلى بمصر فى الاسرة العشرين فتفشت سرقة القبور بدرجة واسعة حتى ان جميع مقابر وادى الملوك (ماعدا قبر توت عنخ امون) لم تسرق فقط بل تجردت تماما من كل مابها من الذهب والاشياء الثمينة . ولكن قبل انتشار هذا النهب الفظيع كان بعض العمال الذين يشيدون القبور وينحتونها فى الاحجار ينتهزون الفرص لسرقة القبور المجاورة لأن رداءة الغذاء والشروط غير الصحية للعمل سببت اضراب عمال القبور . ولا شك فى أن هذه الفتن كانت باعثا لهؤلاء العمال على السرقة ولدينا بعض محاضر لهذه الاضرابات فى السنة التاسعة والعشرين من حكم رمسيس الثالث ١١٦٤ ق . م .

وفى عهد رمسيس الرابع حوالى ١١٣٠ ق . م . وقد كان لعمال قساوسة الاسرة العشرين والحادية العشرين اثر مباشر فى تغير الطرق الفنية للتحنيط لانهم أدركوا ان كثيرا من الجثث لم تكن مشابهة تماما للحقيقة فابتدأوا يبتكرون طرقا جديدة لجعل المومياء أقرب ماتكون الى الشكل الطبيعى . فادخلوا تحت الجلد بعض المواد كالكتان أو الطين لملافاة التقلص والاعوجاج الذين نراهما فى المومياءات القديمة كذلك أدخلوا العيون الصناعية وطلوا الأنف والفم والأذن والأعين بطبقة من الشمع لحفظها من الالتواء وعند ذلك تخيل المحنطون أنهم وصلوا الى الغرض الذى كافح من أجله اجدادهم أكثر من عشرين قرنا فقد اصبحت المومياء لاتختلف شيئا عن الجسم الطبيعى للانسان بل كانت تمثالا واضحا لد بعد ذلك شرعوا فى جعل المومياء تحوى كل أجزاء الجسم بقدر المستطاع لانه جرت العادة منذ القدم أنهم ينزعون كثيراً من

أعضاء الجسم ليسهلوا عملية التحنيط لكن القلب والكليتين كان يتركها المحنط فى مكانها من الجسم لما لها من الاهمية . اما الاعضاء الباقية التى كانت تنزع فمنها أربعة كانت موضع الاهتمام وهى الكبد والرئتان والمعدة والأمعاء فهذه كانت تحنط بعناية ثم توضع فى أربعة برطمانات تحفظ فى المقبرة مع المومياء تحت رعاية الابناء الأربعة للرب هوروس وبعد الاسرة الثامنة عشرة كانت هذه البرطمانات تميز عن بعضها بأن يغطى كل منها بغطاء له شكل خاص فالذى يحوى الكبد يكون غطاؤه بشكل رأس انسان وغطاء الرئتين رأس قرد والمعدة رأس ابن آوى والامعاء رأس صقر . ولكن فى الاسرة الحادية والعشرين عند ماتجهت النية لجعل المومياء كاملة ماأمكن كانت هذه الاعضاء تحنط داخل الجسم فكانوا يصنعون انموذجا لاحد أبناء الآله هوروس من الشمع أو الطين أو الخزف يضعونه مع العضو كأنهم يأتمنونه عليه ثم يلفون الجميع فى أشرطة من الكتان ويضعون ذلك الملف داخل الجسم مع باقى الاعضاء الاخرى . ولكن بعد ذلك اصبحت الاجراءات التى كانت تعمل للمحافظة على تقاسيم الجثة من الصعوبة بمكان عظيم وتشوهت بعض الجثث فعلا فاضر ذلك كثيراً بسمعة فن التحنيط . ولذلك بذلت عناية فائقة فى زخرفة سطح المومياء حتى أنه فى الاطوار التى تلت ذلك وخصوصا فى عهد الاغريق والرومان شاعت طريقة زخرفة المومياء والنعش بزخارف ونقوش بديعة . وعند مادخلت المسيحية فى مصر وحرم الاساقفة الاولون عادة تحنيط الموتى رفض الناس الاقلاع عن عادة زاولها أجدادهم أكثر من ثلاثين قرناً . ورغم أن مجهود هؤلاء القساوسة قد فشل فى وضع حد لهذه العادة فان بعد غزو العرب لمصر قد باد هذا الاختراع الذى يعتبر من معالم المدنية المصرية . وبذلك غربت شمس هذا الفن فى مصر رغم أنه ظل بعد ذلك منتشراً فى جهات أخرى . فقد انتقلت هذه العادة قديماً الى فلسطين وسوريا وعمت شمال أفريقيا منذ القرن السادس قبل الميلاد وكذلك فى النوبة والسودان وأوغندا وحوض النيجر والكنغو وبعد ذلك توغلت فى أنحاء أفريقيا وفى جزائر كنارى ومدغشقر . وبانتشار العلوم فى القرون التالية انتشر التحنيط فى أوربا والهند وانتقل من الهند وسيلان الى برما والهند الصينية وجنوه الجديدة واستراليا وميلانيزيا . وفى أوائل عهد المسيحية وصل لجزائر بولينيزيا وبيرو وأميركا الوسطى وفى الوقت نفسه انتشر على السواحل الشرقية لآسيا من جزائر اليوتيان الى الساحل الشمالى الغربى لامريكا

وهكذا يمكننا أن نقول أن فن التحنيط يقدم لنا البرهان القاطع على ما كان لمصر من الفضل فى ابتكار أصول المدنية التى انتشرت فى جميع أنحاء العالم

عن الانجليزية — بباوى ميخائيل

ثورو : اديب امريكى

« العصيان المدنى »

نسمع هذه الكلمة هذه الأيام من رجل الهند غاندى الذى أذاعها بين بنى وطنه للدعوة الى الامتناع عن دفع الضرائب

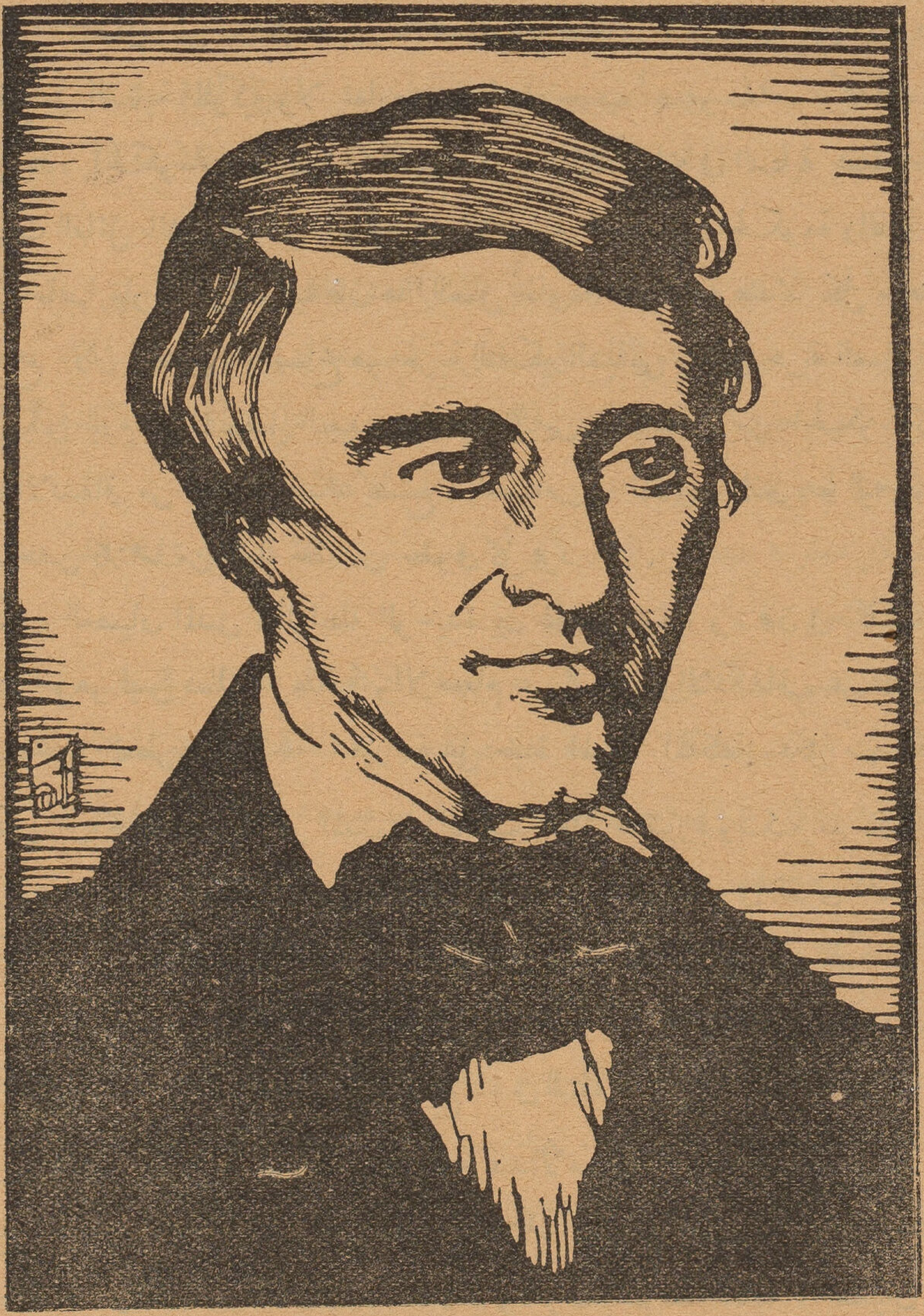

هنرى ثورو

ولكن غاندى لم يخترعها وانما هو نقلها من رجل أمريكى يدعى ثورو عاش قبله بنحو سبعين سنة

وعصيان الحكومة الذى هو المقصود من « العصيان المدنى » ليس من الامور التى تسيغها أى حكومة فى العالم . ونحن فى عصرنا هذا نجيز للانسان أن ينشق على دينه وطائفته الملية وان يقوم ويدعو الى دين جديد ويبنى له معبداً . ولكنا لانجيز لانسان ان ينشق على حكومته ويقيم الى جنبها حكومة أخرى يدعو الناس الى الخضوع لها . وقد تتسامح الأمم المتمدنة فى الانشقاق من الحكومة من حيث الدعاية فقط . فالحكومة الفرنسية جمهورية مثلا تتسامح فى الدعاية الملوكية ولا تعارض فى ايجاد حزب يدعو لها . وكذلك يتسامح كثير من هذه الحكومات فى الدعاية الشيوعية . ولكنه تسامح فى الدعاية فقط . أما اذا تجرأ الحزب القائل بالشيوعية أو الملوكية على الانشقاق العملى من الحكومة واقامة حكومة اخرى الى جانبها ملوكية أوشيوعية فان هذا العمل تقاومه الحكومة عندئذ بكل ماعندها من قوة وسلاح . لأن المقصود بالتسامح هو حرية التفكير السياسى وليس حرية العمل السياسى

وقد يأتى يوم فى المستقبل البعيد يجاز فيه للناس الانشقاق من الحكومة كما يجاز لهم الآن الانشقاق من الدين وعندئذ يصبح « العصيان المدنى » الذى دعا اليه ثورو ثم غاندى وحبس كلاهما من أجله حقا من حقوق كل فرد

وليس « العصيان المدنى » الرابطة الوحيدة بين غاندى وثورو . فان فى كليهما نزوعا الى النسك . وهو ليس نسك الرهبانية والاحجام عن السعى والانكفاف عن الدنيا وانما هو نسك الحياة الفطرية الساذجة الخارجة على حياة المدنية المتكلفة . وكل منهما قد عاش بأقل مايمكن من الحاجات وقد هجر المدن الى الريف وطلق الحضارة ولكنه مع ذلك لم يطلق الثقافة . فقد كان ثورو يعيش فى عشة وسط الحقول يستخدم نفسه فى القرى المجاورة فاذا ربح من كد يديه مايكفى طعامه وكسائه عاد الى عشته بمقدار كبير من الكتب وقضى كل فراغه فى التثقف . وكذلك غاندى يعيش الآن قانعا بأقل الحاجات من طعام أو لباس ولكنه يقضى فراغه — بعد العمل على المنسج — فى التثقف

وثورو علم من أعلام الأدب الامريكى يشبه عندالأمريكيين روسو عند الفرنسيين . كلاهما منتقض على الحضارة نازع الى الطبيعة والفطرة . وكلاهما أديب تقرأ مؤلفاته الآن للذة الفنية كما تقرأ حياته للايحاء والعبرة . وقد كان ثورو ايحاء للهنود وضع لهم هذه الكلمة « العصيان المدنى » فنمت فى قلوب الوطنيين كأنها الجسم الحى وقاومت الجبروت البريطانى . وهكذا الافكار

الخصبة تحيا وتتفشى كالخمائر الحية فتبعث الحياة اينما وجدت

* * *

ولد ثورو سنة ١٨١٧ ومات سنة ١٨٦٢

وقد تربى التربية الامريكية المألوفة وتخرج من جامعة هارفرد ثم اشتغل مدة بالتعليم وترك المدرسة التى كان يعلم فيها لأنه لم يرض باستعمال العصا . وهذه الكراهة للعصا هى رابطة اخرى بينه وبين روسو مؤلف « أميل »

وعرف ثورو امرسون فانعقدت بينهما صداقة دامت مدى حياتهما . وفى سنة ١٨٤٥ قصد ثورو الى ضيعة لصديقه أمرسون وهناك فى وسط الحقول أقام عشته . أما قصده من هذه العشة فهو « ان يقرأ ويتأمل ويرتب مؤلفاته ويدرس الطبيعة التى يحبها ويتفاهم مع نفســه »

وهذه الجملة الأخيرة تدل القارىء على القلق الذى كان يساوره فقد بقى بعشته هـــذه سنتين وهو يفكر فى « الحياة الفاضلة » ماهى وكيف نمارسها . وفى هذه المدة اصطـــدم بالحكومة فانه رفض ان يدفع الضريبة الشخصية وجرت على لسانه تلك الكلمة التى يذكرها الآن غاندى وهى « العصيان المدنى » وأعلن هذا الاعلان الغريب :

« ليكن معلوما عند جميع الناس أنى أنا هنرى ثورو لا أرغب فى ان أعد عضواً فى هيئة اجتماعية لم التحق بها »

وكان قد سبق ان أنشق من الكنيسة ولكن الانشقاق من الدولة كان أخطر جداً من الانشقاق من الكنيسة . فان الشرطة قبضت عليه وأودعته السجن . ورأى السجان فيه رجلا آخر غير ما اعتاده فى المساجين فعرض عليه ان يدفع عنه الضريبة . ولكن ثورو رفض

ويحكى ان صديقه امرسون زاره وهو فى سجنه وبدأه بقوله :

« ثورو . لماذا أنت هنا ؟ »

فاجابه ثورو : « امرسون . لماذا أنت لست هنا ؟ »

وكانت له عمة سمعت باعتقاله فحضرت ودفعت الضريبة على الرغم من رفضه . فاطلق سراحه ومات فى الخامسة والاربعين من عمره بمرض أسرته وهو التدرن . ومع أن قضى معظم حياته فى الهواء الطلق فان جسمه لم يتحمل هذا المرض

* * *

والآن قد يتساءل القارىء : ماهى رسالة ثورو ؟

فالجواب على ذلك ان حياته نفسها هى الكتاب المعظم الذى تركه لنا للقدوة . فقد رأى أن للمدنية تكاليف تستغرق الوقت والجهد فى حين أنه يمكن كلا منا ان يقنع بالقليل من الطعام واللباس ثم يوجه جهده نحو ترقية شخصيته . فهو لم يؤلف كتاباً وانما ألف حياة

ومارس من الادب معيشة ولم يمارس منه فنا . فقد رأى ان غايته من الدنيا ان يكمل شخصيته ولكنه رأى أيضاً أن الحضارة تعوقه عن ذلك فترك الحضارة أو أقلع عنها كما يقلع الانسان عن عادة سيئة ثم قصد الى الريف فعاش هنالك . ولكنه لم يهمل تثقيف نفسه بل هو ، فى سبيل انماء شخصيته ، مارس جملة صناعات يختبرها ويتكسب بها ليزداد خبرة بالدنيا والناس . فكان فلاحا يزرع الارض وصانعاً يصنع أقلام الرصاص ومساحا ومؤلفاً ومحرراً لاحدى المجلات ومحاضراً ونجاراً . وكان ينعى على المدنية ميلها الى تخصيص الناس كل يعمل عملا لا يعمل غيره . وكان يرى فى هذا التخصيص تضييقا للشخصية وعرقلة للنمو

وله مؤلفات فى وصف الطبيعة ويوميات وأشعار هى الآن من تراث الادب الامريكى ولكنها دون حياته التى كانت همه الأول لأنه أراد ان يعيش قبل ان يؤلف .

نظريات التطور ورجالها

اذا اعتبرنا التطور حقيقة واقعة فاننا نجد جميع العلماء — بلا استثناء — يسلمون به . ولكن اذا اعتبرنا الطريقة كيف يحدث التطور وكيف يصير النوع سلالات متباينة ثم تعود السلالات فتصير أنواعا مستقلة ، فاننا نجد جملة نظريات عن هذه الطريقة أى أننا نجد اختلافا كبيرا بين العلماء

ومعنى ذلك أنه ليس هناك اختلاف فى حقيقة التطور ولكن الاختلاف قائم فى طريقة التطور

ونحن نريد هنا ان نعطى القارىء لمحة عن هذا الاختلاف ومداه لكى يزداد بصيرة فى المناقشات التى تدور حوله

فمن الثابت ان كثيرين من القدماء لمحوا لمحات غير واضحة فى موضوع التطور وأشاروا الى أن الجماد يستحيل الى نبات وحيوان وان فى كل من هذين الوضيع والسامى وأن الانتقال من نوع الى نوع ممكن . ونرى كثيراً من هذه الآراء عند العرب والأغريق والرومان .

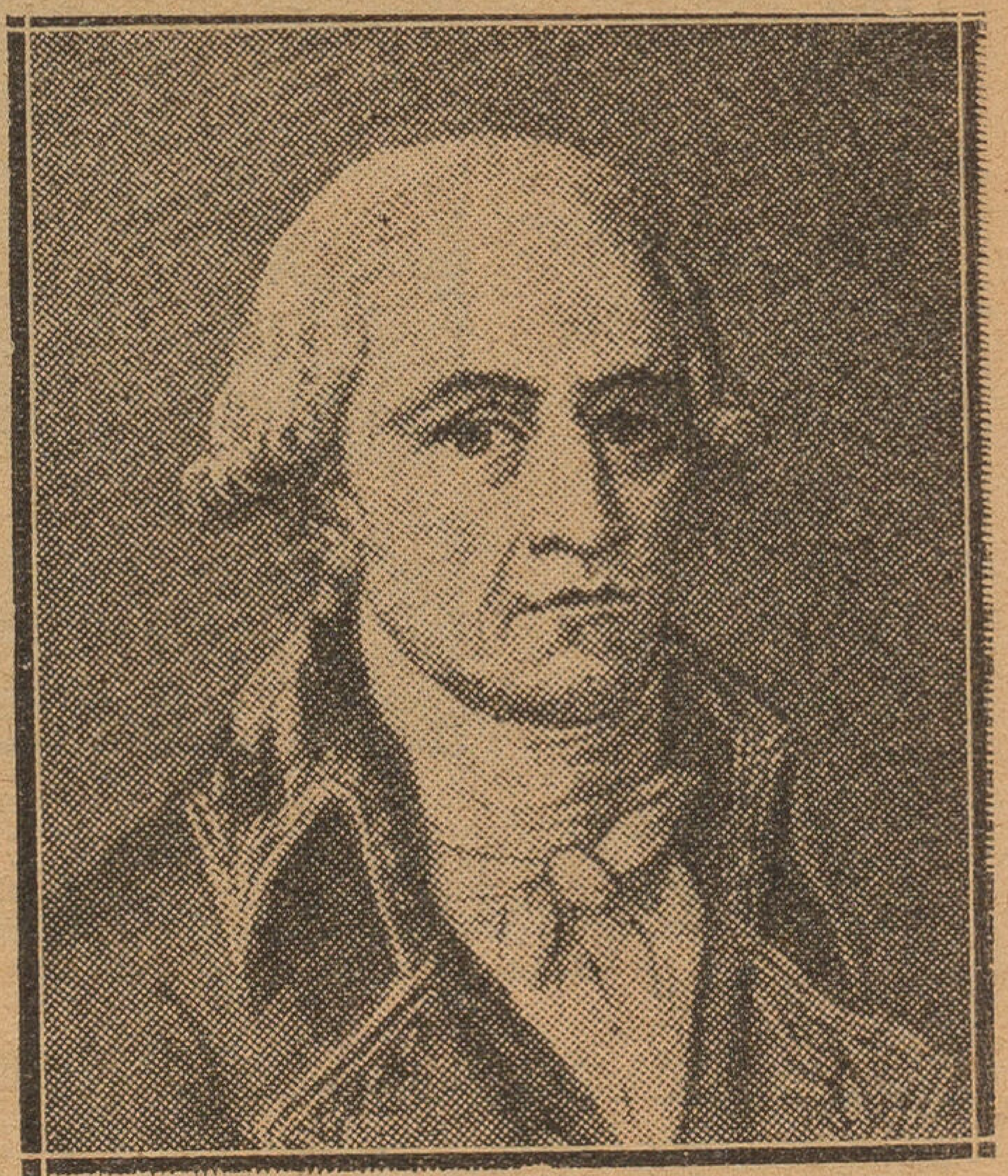

لامارك

ولكن أول من لفت الانظار الى هذا الموضوع فى العصر الحديث وحاول أن يعلل التطور تعليلا علميا هو لامارك الفرنسى (١٧٤٤ — ١٨٢٩) فانه قال بأن الاستعمال والاهمال يؤديان الى عادة تثبت فى الجسم فيورثها الفرد أبناءه . ومازال فى ازدياد وثبات حتى تصير صفة جسمية . فاننا نرى مثلا ان الصياد تقوى ذراعاه بالتجذيف . والعداء تقوى ساقاه بالعدو . فاذا استمر كل منهما دائبا مدى حياته فى ممارسة هذه العادة . ثم أخذ الابناء والاحفاد عمل الآباء والجدود حقبة طويلة من الزمن ، صارت قوة الذراعين أو الساقين وراثية

فالغزال الآن سريع العدو دقيق الساق لهذا السبب أى لأن آباءه مارست العدو آلاف السنين الماضية . وللثور قرون لأنه مارس النطاح مدة طويلة حتى تقرن جلد رأسه ونشأت له قرون . والطيور طارت لأنها كانت فى الاصل زواحف تقفز وما زالت فى القفز حتى صار طيرانا

ولكن هذه النظرية لم تقنع معاصريه . وجاء دراوين الانجليزى «١٨٠٩-١٤٨٢» فعلل التطور بتنازع البقاء والف كتاباً سنة ١٨٥٩ عنوانه «أصل الانواع عن طريق الانتخاب الطبيعى» وخلاصته أن ما يحدث فى الدواجن

داروين

التى نربيها يحدث فى الطبيعة . فنحن ننتقى بعض الخواص التى نرغب فى بقاءها فى الخيول والبقر والخراف والدجاج ونستنتجها . فاذا مر الزمن الكافى أمكننا ايجاد السلالة المطلوبة . وهكذا الطبيعة تجد بين حيوانها ونباتها تنازعا عظيما على البقاء . فلا يعيش الا ذاك الذى يناسب بيئته . أما غيره الذى يكون به أى نقص فانه يموت . وهذا معناه أن الطبيعة تنتخب المناسب من الحيوان والنبات وتبيد غيره . وقد وافق ولاس الانجليزى (١٨٢٣ — ١٩١٣) داروين على هذا الرأى واشترك معه فى القول به . ولكنه اختلف منه فى الانسان . فانه رأى أن الانسان شاذ لايجرى عليه ماجرى على الحيوان . ثم أخذ بعد ذلك يدرس الأرواح التى تخاطب الناس وتنقر على الموائد

وفى حياة داروين وبعده عاش اثنان كان لكل منهما فضل كبير فى نشر نظرية التطور . أولهما هكسلى (١٨٢٥ — ١٨٩٥) الذى وقف حياته على الدفاع عن داروين . وآراؤه هى آراء داروين نفسها . والثانى هو هيكل الألمانى (١٨٣٤—١٩١٩) وقد كان له أثر سيء فى نشر هذه النظرية لانه قال بان أصل الانسان قرد . ولم يكن داروين قد قال هذا القول. وذاع عن هيكل هذا الكلام فاساء الى النظرية وجلب عليها سخط كثيرين من الجمهور وجعل منها مهزأة لخصومها

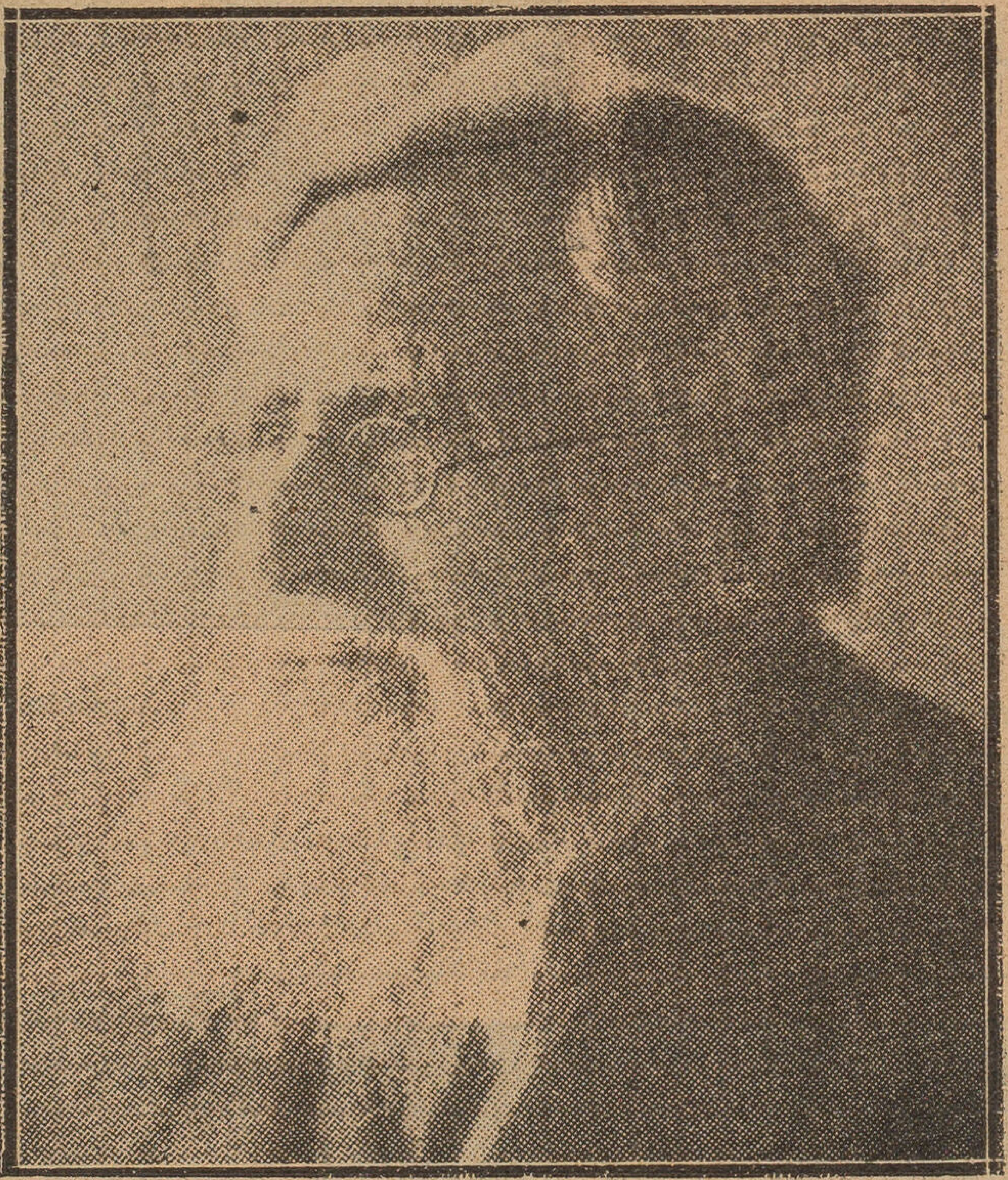

وولاس

ثم ظهر اثنان كلاهما يؤيد داروين فى القول بان العامل فى التطور هو الانتخاب الطبيعى أولهما الراهب النمسوى مندل (١٨٢٢ — ١٨٨٤) وثانيهما العالم الالمانى فيسمان (١٨٣٤ — ١٩١٤)

فقد وجد مندل اننا بدرس الوراثة نجد أن هناك سمات تنزع منزعا لا علاقة للوسط به . وانما العلاقة هى السلالة التى نشأ منها الاب أو الام . فالفرد هو فى حقيقته ليس ابن أبيه أو أمه وانما هو ابن السلالة الابوية أو الامية أو ما بينهما . فكان الصفات المكتسبة التى قال بها لامارك لا يمكن أن تورث

أما فيسمان فقد بحث الموضوع من جهة أخرى . فوجد أن الجراثيم المنوية لا تتأثر بالجسم الذى تعيش عليه . فهى تغتذى منه ولكنها تنمو وتتكاثر وهى مستقلة منه . فنحن نتسلم هذه الجراثيم من آبائنا ونسلمها لابنائنا بدون أن تتأثر بنا أقل تأثر . ولذلك فحياتنا ونوع المعيشة التى نعيشها لا قيمة له أصلا فى تطور السلالات . وانما يحدث التطور كما قال داروين بالانتخاب الطبيعى فقط

والى هنا نحن نتكلم عن علماء التطور . ولكن لهذه النظرية فلاسفتها الذين يعالجونها

من ناحية الفلسفة ويحاولون تعليل التطور عن طريق آخر غير طريق التجارب العلميـة وهؤلاء الفلاسفة هم برغسون الفرنسي وبرنارد شو الانجليـزي ويونج السويسري . وجميعهم يرى أن التطور صفة الحياة لأن الحياة بطبيعتها تنزع إلى الرقي . وسواء أكان هناك تنازع بقاء بين الافراد يؤدي الى انتخاب طبيعي أم لم يكن هناك ذلك فان الفرد يرتقي بطبيعته

ويمكن أن نلخص الموقف الآن في هذه المدارس الثلاث :

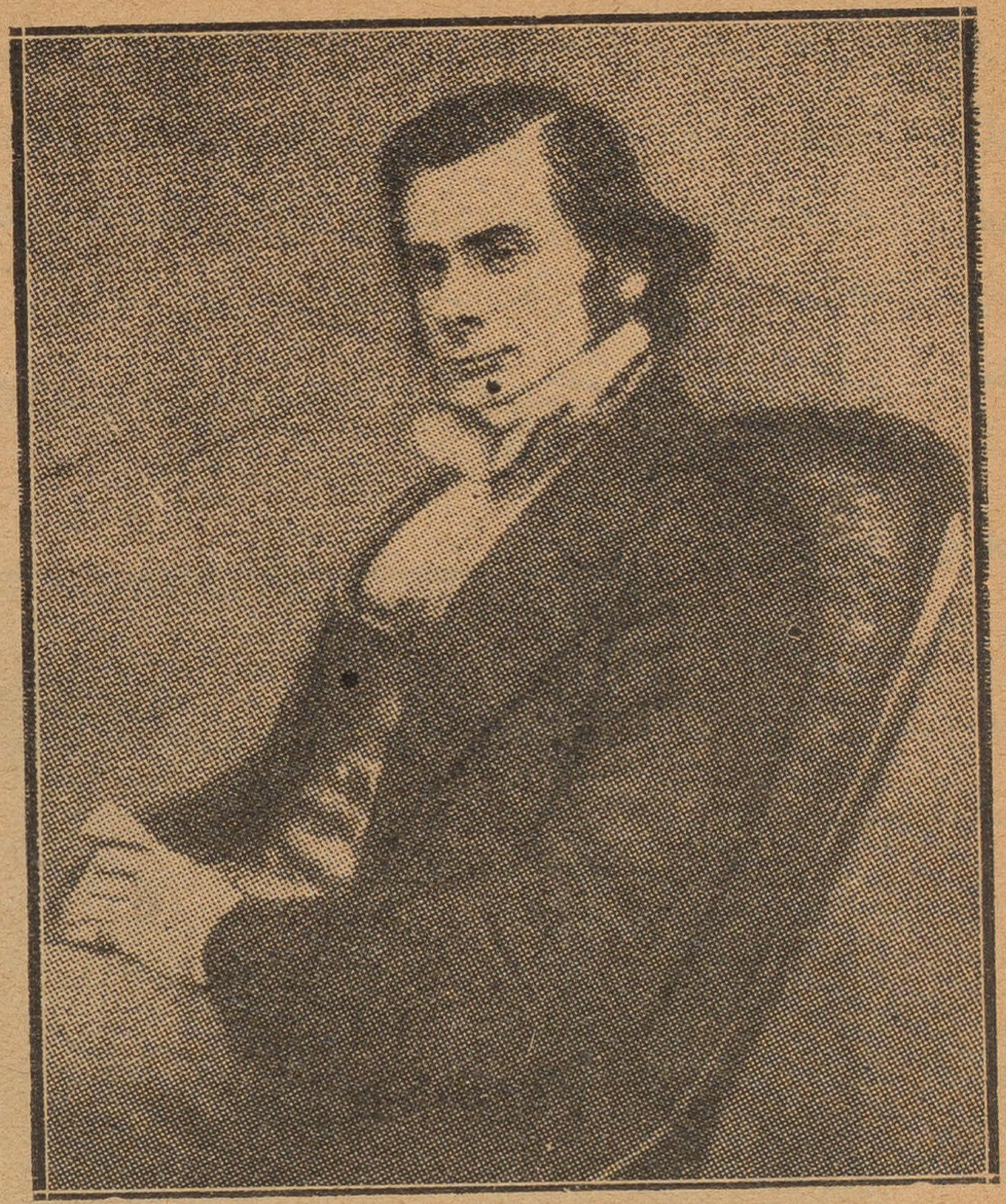

هكسلي

١ – المدرسة الداروينية التي تقول بالانتخاب الطبيعي اساسا للتطور

٢ – المدرسة اللامار كية التي تقول بالعادة (أي الاستعمال أو الاهمال) أساساً للتطور

٣ – المدرسة البرغسونية التي تقول بأن التطور طبيعة الكائنات الحية . وكفى

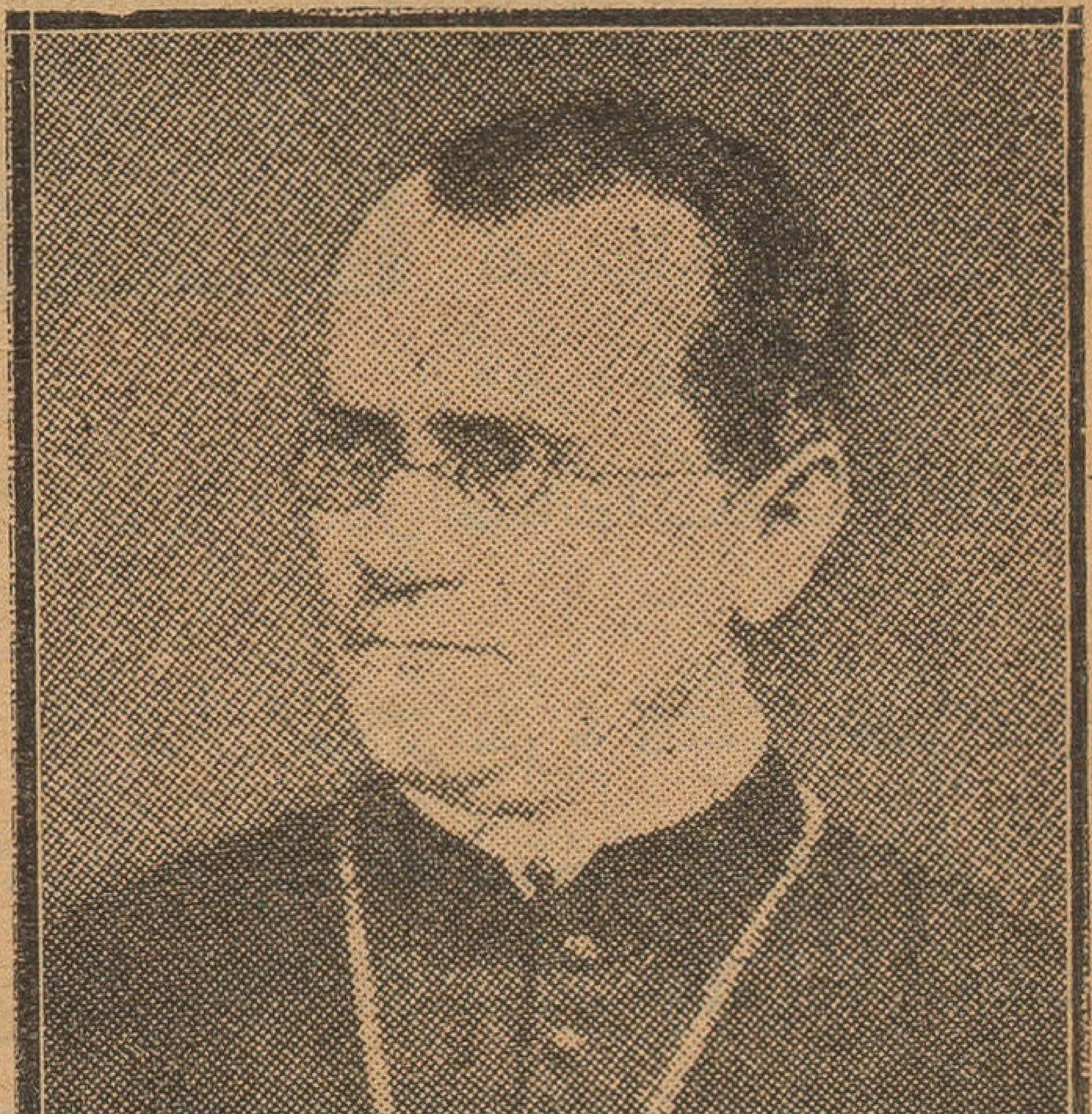

منديل

فيسمان

عبـــاس محمود العقـــاد

الشاعر والأديب المصرى

بقلم الاستاذ دريني خشبة

⁂

١ ــ مقدمة
٢ ــ العقاد الشاعر
٣ ــ العقاد الكاتب
٤ ــ عقيدته وآراؤه فى الحياة
٥ ــ العقاد وأناتول فرانس
٦ ــ العقاد وماكس نوردو وكانت
٧ مستقبل العقاد

⁂

الحياة الأدبية فى مصر مرتبطة ارتباطاً سخيفا بالحياة السياسية التى تطغى على كل شىء وهى لاتطغى على شىء إلا أفسدته . ولسنا ندرى لم لا تقوم لنا آداب تستقل برجالها عن السياسة التى تجعل من أبناء الامة الواحدة خصوماً متنافرين بدل أن يكونوا فى ميدان الآداب أخوة متحابين ؟ فهذا الكاتب من كتاب الوفد يفتتن به الوفديون ؛ والآخر من كتاب الدستوريين يفتتن به الدستوريون ، ولن تعرف الفئة الأولى كاتب الفئة الثانية ولا الثانية كاتب الاولى مهما كان هذا أو ذاك من بارزى كتاب الامة وفى طليعة أدبائها ! ! وكلنا حين يطبق هذه الملاحظة على نفسه يجدها تلابسه ملابسة قاسية بحيث يرى نفسه آخر الامر موقوفا هواه على فئة بعينها من الكتاب لايعدوها الى غيرها : . . وهل تكون نتيجة ذلك الا ان يجهل المصريون أدباءهم فتبوء كل حركة يراد بها تجديد الادب المصرى بالهزيمة ويقضى على كل محاولة لخلق الادب القومى بالبوار ؟

كم من المصريين لايعرفون الاديب هيكل لانه كاتب الاحرار السياسى ، وكم من المصريين لايعرف الاديب العقاد لأنه كاتب الوفديين السياسى ! وقد كان لنا البلاغ الاسبوعى وكانت لنا السياسة الاسبوعية وهما مجلتان أغلب مافيهما أدب خالص ، ولكن كم من المصريين كانوا

لايعرفون البلاغ الاسبوعى لانه ينتمى الى الوفد ولم منهم لم يكونوا يعرفون السياسة الاسبوعية لانها صحيفة من صحف الدستوريين!

ولقد كنا نهفو الى تكوين مجمع علمى للثقافة المصرية فما هو ألا ان تكون والتأم شمله حتى رأينا الغول السياسى يكشر عن نابيه وينشب أظفاره ويسعى بالدس والوقيعة بين أبناء الامة الواحدة فيتمحل الاعذار الواهية كى لاينضم اليه العقاد وهيكل وعنان والمازنى ويزيد الطين بلة فيطرد بعض الاعضاء المصريين مع انه يسمح لدخيل لايمتزج دمه بذرة حب لهذا الوطن بأن يكون من اعضائه وان يقف ليحاضر المؤتمرين فيظل يتشدق فى غير تورع ولا حياء بالايادى السوداء التى أسداها لهذه البلاد المنكوبة به

على أنا نحمد الله الذى ألف بين قلوبنا وكشف هذه الغمة السياسية عنا وجعلنا نقرأ العقاد ونعجب به كما نقرأ هيكل وطه حسين ونعجب بهما

ونحن حين ندرس العقاد فى هذه الكلمة القصيرة نعد هذه الدراسة قربانا تبلله دموعنا وتزكيه أرواحنا ليحمله ملك الشعر اليه فى سجنه السحيق

العقاد الشاعر

قد يعرف الكثيرون أن العقاد شاعر وان له ديوانا مطبوعا ، أما ان يكون هؤلاء الكثيرون قد قرأوا هذا الديوان من الشعر فأمر مشكوك فيه دون ريب ، أجل ، أن الذين قرأوا شعر العقاد قليلون جدا . وبعض أولئك القليلين قد ثقفوا مافيه وتناشدوه فى تقدير وأعجاب هو جد خليق بهما ؛ ، وليس سبب هذه القلة هو عزوف الناس فى هذا الزمان عن الشعر ، فشوقى مثلا لايكاد يطبع د وانه حتى تنفد جميع الأعداد من المكاتب ، وفى ذلك مافيه من عناية الناس بشعر شوقى — فما السبب اذاً فى قلة قراء شعر العقاد الذى يطاول شعر شوقى ويسمو عليه بمزايا عديدة ؟ ! مانحسب لذلك من سبب ألا طغيان السياسة الذى حدثناك عنه وطغيان الناحية السياسية من حياة العقاد نفسه على جميع نواحيه الادبية . ثم أن العقاد لم يكن من الذين يطبلون بشعرهم على صفحات الجرائد ويزمرون طمعاً فى شهرة أو ابتغاء ترويج للديوان فى المستقبل ، بل على العكس فان العقاد من الشعراء الذين ينظمون لأنفسهم أكثر مما ينظمون لغيرهم ويبكون بالشعر اذا حزبهم خطب ويضحكون اذا رويت قلوبهم بما تروى به قلوب الناس . العقاد يغرد لنفسه ، فاذا سمعته يشدو بالمجتمع

فهو يصنع هذا ليسدد الديون التي عليه للجماعة التي يحي فيها ، والجماعات التي سيخلد فيها ذكره ويتجدد اسمه — هو يؤدى هذه الديون فقط حين يجمع شعره المتأجج فى ديوان ينشده على الناس ليخلي يديه من حقهم عليه ، وليخلو بعد ذلك الى ملائكته يستوحيها فتلهمه الشعر والسحر ، ويصوغها هو على الطرس بيانا وحكمة ، ورقائق تفتن وتصبي !

ولقد كنا نهيم بالشوقيات مثلا الى غير حد فلما نشر العقاد ديوانه أحسسنا بظمأ شديد الى هذا اللون الجديد من ألوان الشعر التي تترجم عن الطبيعة وتفيض بالحكمة ولا تبهرج على الناس بالكلام عن تصريح ٢٨ فبراير ومزايا مشروع ملنر وحرب الاتراك فى البلقان وطرابلس والسلطان فى عرفات والريحاني افندى والخلافة والأسطول العثماني ... الخ الى آخر مافى الشوقيات من هذيان وسخف يجعلان من مصر أمة مستعبدة لا قومية لها ، بل يسمان آدابنا بميسم الرق والعبودية تحت نيرأمة الاتراك التي كادت تمحق مصر والمصريين

ولسنا نغلو فيما نقول بصدد الشوقيات التي تضم الى جانب هذا السخف السياسى شطراً لا بأس به من الشعر الفريد ولكنه شطر قليل للاسف ، أما الرأى الذى يقول به بعضهم من أن شعر شوقى السياسى سيكون سجلا للحوادث فيما يلى من الزمان فرأى مأفون تفنده المطبعة التي وضعت حداً ظاهراً بين العصر الهوميرى القديم وعصرنا الحديث ؛ ولسنا ندرى ماذا عسى أن تكون حاجة المؤرخ فى المستقبل الى شعر شوقى يستخلص منه الحوادث السياسية وشوقى نفسه كان كوردة الرياح فى هذا العصر لايثبت هواه فى ناحية حزبية معينة فهو فى حفلات الحزب الوطنى ضد الوفد وفى حفلات الوفد ضد هذا الحزب ... وهكذا .. ولله هذا المؤرخ حين يقرأ قصيدته فى تأبين المرحوم أمين الرافعى ثم لله هو حين يقرأ قصيدته فى ابلال المغفور له سعد زغلول ثم للشيطان هو حين يقرأ فى نفس الجزء قصيدة ٢٨ فبراير !!

من هذه الوجهة ومن وجهات كثيرة يفضل ديوان العقاد دواوين كثيرة مما تخرجه المطبعة العربية وفيها الشوقيات

والعقاد بمصريته الصميمة وحين تسمعه يهتف دائماً بحب هذا الوطن المعذب يعدل بقصيدة واحدة من هديله العذب جماعة الكتاب الرجعيين ومن يلفون لفهم والنافخين فى بوق المذلة والاسترقاق — فهو فى ديوانه روح هيامة تسبح فى آفاق مصر تناجي سهلها وجبلها ونهرها وصحراءها وكل ذى نأمة فيها ، ثم يستشرف الى سمائها فيناغي لازوردها الناصع ونجومها المتلألئة وبدرها الوضاء ، فاذا تنفس الصبح فهو فى فمه نسمة رخية نادية ترف على الزهر

فى حديقتك أو عصفور يسقسق فى شرفتك كرسول الرحمة يبشرك باشراق ذكاء . . . .

فاذا كنا قد اعتزمنا تجديد القومية المصرية التى أخذت هذه المجلة على عاتقها أنهاضها والدعوة لها فكيف ننسى بعد شاعر هذه القومية وترجمانها الصادق والأديب الذى يتصل بروحك ويتغلغل فى أعماق نفسك حين يسرى بك من حلفا الى شطئان الأبيض المتوسط فيقرئك آيات هذا الوادى العجيب الساحر بما يحفه من بيد ساكنة وما قام على عدوتيه من جبال متطامنة ، ونام فى سفوحها من نضرة النبت الأخضر وبسق فى جوها من روح جميل !!

والعقاد عالم مثقف ولذلك فهو لا يستهويك بأخيلته الرائقة فقط بل هو يفتنك بما ينثره فى كل ناحية من ديوانه من فلسفات ناضجة وآراء لها خطرها — وما تخالك تتلو قصيدة له فى أى غرض من الأغراض حتى ترى الشعر يمتزج بالحكمة امتزاجا هينا حلوا لا يملك ولا يسئمك — فهذه قصيدته (البدر فى الصحراء) ماتكاد تقرأها حتى تحسبك قد أسرى بك الى السماء وتركت هناك تفكر فى هذا الملكوت الرحب :

يا ساريا بين صحراوين ملؤهما	بيض الرمال ونجم ماله عدد
أتبعتك الطيف ، لا أدرى ، أمقتحم	كلتا طريقيه أم يلوى به البعد
أمسيت تسلك داراً لا شهيد بها	ولا يحييك فيها الطائر الغرد
نامت وللريح فى أكنافها سمر	والليل يمشى عليها وهو متئد

الى أن يقول :

والنفس تسمو بها الأضواء تغمرها	كالماء يسمو على أثباجه الجسد ....

وقصيدته فى وصف الخريف :

حى الغمائم فى السماء كأنها	طير سرت فى مستهل ربيع
ترفو حواشيها الرياح وتنتحى	أوساطها بالفتق والترقيع
والدوح مهدول الأرائك ساهم	كالعاشقين هنيهة التوديع
والشمس ساهية الشعاع كمقلة	وطفاء جللها البكى بدموع
ضحك الطبيعة فى الربيع كأنه	ضحك الغريرة فى عناق خليع
فاذا تبسم فى الخريف جبينها	الفيت نظرة ريبة وخشوع

ولا نرى أن نكظ مقالنا القصير بالمختارات العالية التى يزدحم بها الديوان وسنشير فى الكلمات التالية ألى غرر منها

والعقاد لا يشبه بقية الشعراء حين يرمى ألى حكمة ، فهو لا يضمن البيت حكمته كما يفعل الشعراء العرب ولكنه يضفيها فى جميع أجزاء القصيدة حتى تصير له منها وحدة متناسقة كالشكل الهندسى المنتظم

العقاد الكاتب .

ماتحسبنا نطيل حين نلم بالعقاد الكاتب ، وما نحسب أحدا لم يتذوق طلاوة أسلوب العقاد الأديب الذى يعرف سبيله ألى القلوب فيسكن فى قرارتها ويستقر فى سويدائها . . والعقاد الذى يزن الألفاظ ويتخير العبارات لشعره يساس القياد لقلمه فيفتن ويبدع وأن الجولات الموفقة التى جالها فى ميادين الآدب والفلسفة والأجتماع ؛ وهذه التراجم الرائعة التى حلل فيها عظماء المشتغلين بالآداب فى الغرب والشرق ؛ كل ذلك يشهد للعقاد بمكانة سامية فى عالم الكتابة ويضعه فى مصاف أكبر أدبائنا الأنشائيين — . . . والعقاد يهيم بالأدب الأنجليزى ويقرأ كثيرا من الكتب التى تخرجها المطبعة الأنجليزية ويجيد تلخيصها أجادة تامة — ثم هو لايفقد شخصيته حين يلخص هذه الكتب بل تراه ينقدها ويعلق عليها بعنف ويناقش الآراء التى تفيض بها مناقشة حادة تثبت لك مبلغ علمه وحظه العظيم من ثقافته العصامية . وهومع ميله الكبير ألى الأدب الأنجليزى يتعشق الآداب الفرنسية ويعجب بمدرستها ولذا فهو يقرأ هذه الآداب العالية مترجمة ألى اللغة الأنجليزية . . . أو العربية . . مما ستلمح آثاره فيما يلى

عقيدة العقاد وآراؤه فى الحياة :

ومن يستطيع أن يحكم على عقيدة رجل وهو لم ينفذ ألى أعماقه ولا استكنه سرائره التى لايعلمها ألا هو وعلام الغيوب ! ! وهل لايكون من الفضول أن نبحث فى عقيدة رجل يعرف الناس من هو فى حين لاشأن لنابهذا المطلب الوعر الشائك سيما فى هذا الزمن

غير أننا لانكون فضوليين حين ندرس مابأيدينا من آثار العقاد ثم نتركه هو يقرر عن نفسه ولنفسه هذه الفلسفة الروحية السامية التى استخلصها من صفوة آراء الفلاسفة المتأخرين أولئك الذين امتزجوا بقلبه ولبه ، ثم سما هو بهم فرجح من نتاج عقولهم مايتسق ونفسه المؤمنة الراضية ، وأسقط ماندوا فيه وما لم يستقر لهم بسبيله قرار

والذى يقرأ العقاد قراءة سطحية من غير درس ولاتمحيص يكاد يتلقفه الشك فى هذه النفس الثائرة مرة . الراضية الطيبة مرارا ؛ المتمردة على الدنيا وما فى الدنيا طورا ؛ الباسمة للدنيا والعاطفة عليها أطوارا

وكيف لايشك من يقرأ العقاد قراءة سطحية فى قوله من قصيدته تنازع الفردوس :

يتحاسدون على الهباء ! فمالهم ... لايحسدون البر فيما يؤجر

نقموا على الكفار أن تركوا لهم ... أجر السماء وانكروا ما أنكروا

لو كان ماوعدوا من الجنات فى هذى الحياة لسرهم من يكفر

وفى قصيدته أنس الوجود :

تعددت الأرباب والدين واحد فآمن به طراً ، أو أكفر به طرا ! !

لقد عاش فيها آل عيسى واحمد فهل كرهوا الايمان أو كرهوا الكفرا ؟

والمقدمة الرائعة التى مهد بها لقصيدته « هيكل أدفو » والتى ينبغى عليك أيها القارىء أن ترجع اليها لترى هل تفهم منها غير ما نفهمه أو يفهم صاحبها العقاد ؟ وفى القصيدة يقول :

لو لم يرعنا للمهيمن هيكل باق يجد بقاؤه الأجيالا

أخفى سرائره وأطلع خوفه نوراً يزيد التائهين ضلالا ! !

ماشيد البانون ركن عبادة كلا ، ولا شدوا اليه رحالا

والدين باق ماجهلنا سره ولنبقين بسره جهالا ! !

والذى يعسر عليك فهمه بزعم كون المقدمة منصبة عليه قوله :

لاتعبدن اذا أردت سيادة ربا يعين الصيد والانذالا ؟

وقوله فى قصيدة المعرى وابنه :

زعموها الى الخلود تؤدى ﴿ مارأينا سوى فناء ولحد ﴿ فيه مودى على تجاليد مودى !!

وقوله فى قصيدته العام الجديد

دعونى أسر فى ساحة العيش مفرداً مغمى فلا أدرى مصيرى وأولى

أو قوله فى قصيدته الموسيقى

بذا فرق الدنيا فألف بينها أله على أفعاله ليس يندم

وأحسب لو أنا حللنا بجنة خلودا لشاقتنا هناك جهنم

تهون الرزايا اذ تطول عهودها وكل نعيم طال يجفى ويسأم ؟ !

وفى قصيدته حانوت القيود :

بنى آدم لا تنكروها فأنها مياسم من أرواحكم لم تغيب

فما تكرهون القيد الا لأنكم تنوءون منه بالثقيل المشعب

أغركمو من لا مزيد لوقره ولا فضل فى أغلاله لمعقب ؟ !

وبعد ، أفلا تحس وأنت تقرأ هذا الكلام ان أطياف أبى العلاء والخيام وديكارت وكانت وماكس نوردو وأناتول فرانس ترفرف مع طيف العقاد فى ملكوت هذا الشعر ؟ ! وهل علمت أنه يجب على قارىء العقاد أن يعمل رويته حين يقرأه ، ثم يجب عليه أيضا أن يتسلح

بشيء من المنطق والفلسفة قبل ان يلج ديوانه ، وأنه ان لم يفعل هذا لم يفهم الرجل الذى أصبح حربا بالدرس و « التشريح ! »

العقاد فخر لمصر ، لأنه خلق لها فلسفة مصرية ساذجة تستروح اليها النفس برغم مايبدو فيها لأول وهلة من تعقيد ، وستفهمه غاية الفهم اذا درست الأدباء الثلاثة الذين سنعطيك منهم صورة فيما يتصلون بالعقاد من وشائج

أما آراء العقاد فى الحياة فأيجابية جميلة يروقك منها حضه للشبان واستحفازه لهممهم . وهو لا يقتل الشر بالشر ولكنه يقتله بالخير ، وهو لا يداوى الفقر بالصدقات والملاجىء وانما يمحقه بالحض على نشر الصناعات والاتجاه نحو الغرب مع استقبال صوفية الشرق — وكم نأسف حين ترانا ندرس العقاد العظيم فى مقال محدود . ودراسته بمؤلف على حدة أقمن

العقاد وأناتول فرانس :

للأستاذ العقاد شغف لايحد بالكاتب الفرنسى العبقرى أناتول فرانس ، وهو وان لم يتصل به بسبيل لغته إلا أنه يدأب فى البحث عنه مهما كلفه هذا البحث من كد وأضناء ، فهو يتأثر به من أجل هذا فى نظمه ونثره حتى ليحسب الذى يدرس العقاد أنه يدرس فرانس من كل الوجوه . ولعل فى أوجه الشبه الكثيرة بين حياتى هذين العظيمين أسباب مهدت لهذا الشغف وانضجت فى أديبنا هذا الاعجاب ، ، فأنت تعلم من ترجمة فرانس أنه نشأ نشأة غير ارستقراطية وتعلم التعليم الضرورى فى مدرسة ستا نيسلاس واتصلت حياته بالأدب فى مكتبة أبيه فى ملاكيه حيث مهد لمستقبل عصامى حافل ، وشرع يراسل بعض الصحف الصغيرة كصياد التراجم وغيرها ، وأولع بنظم الشعر فنشر على الناس ديوانه « المذهبات » ثم نظم قصيدته الخالدة « تاييس » ، ثم هو لم يتصل بجامعة ينهل منها ماينخدع بزخرفه بسطاء الناس ، بل خلق لنفسه جامعة توحى اليه مايشاء من حكمة وأدب ، ، وحين بلغ من السن الحادية والثلاثين اتصل بجريدة الطان الكبرى وطفق يحرر فى قسمها الادبى حيث تناول بالنقد والتحليل شعراء فرنسا وأدباءها المعاصرين وغير المعاصرين ، وانتقل من الادب الى التاريخ فكتب عن جان دارك ، وعمل بمكتبة مجلس السنات (الشيوخ) وانتخب عضوا بالمجمع (الاكادمى) ومنه انزلق فى حمأة السياسة فى قضية دريفوس ومال الى الآراء المتطرفة واعتنق الاشتراكية . وكان فرانس من الولعين بالاسلوب الفرنسى الرصين فغالى فى المحافظة عليه وتقييد آرائه به وكان فى الوقت نفسه مجدداً من زعماء التجديد

فهل لا ترى من هذه الصورة المسرعة الحثيثة صورة للاستاذ العقـــاد تدانيها وتكاد تنطبق عليها ؟ ويزداد يقينك بهذا اذا قرأت محادثات نيقولا سيجور مع فرانس ، ثم حديقة

أبيقور Epicure وشطراً آخر من آثار أناتول لتقارنها بما يصادفك من آراء فى ديوان العقاد وسائر كتبه

لقد كان أناتول يوصى عواده وحاضرى ساعته الاخيرة الا يستدعوا رجال الكنيسة وأحبارها لاغماض عينيه، بل ابتهل اليهم ان يفعل له ذلك الظبيات الفاتنات وجميلات السين الساحرات، ولست أدرى هل اقتبس العقاد عنه هذه الامنية حين قال فى قصيدته كأس الموت . —

وغنوا فان الموت كأس شهية ومازال يحلو أن يغنى ويشربا
ولا تذكرونى بالبكاء، وانما أعيدوا على سمعى القصيد لأطربا !!

أم هو قد حاكى بذلك من قال « أذا مت فادفنى الى أصل كرمة !! »

ونحن نعفى العقاد بعد هذا من شكوك أناتول فرانس حتى يكتب هو لنا فصلا ممتعا بهذا الصدد فى القريب العاجل ان شاء الله ونختم هذه العجالة بما قال أناتول فى ثورة الملائكة « نحن اذا أتيح لنا أن نهدم الجهل والجبن، فاننا بذلك نكون قد هدمنا الطغيان والاستبداد ! » وديوان العقاد يطفح بهذه العزة فاشهد ذلك ثمة

العقاد وماكس نوردو والفيلسوف كانت :

وماكس نوردو وعمانويل كانت ضدان لا نسب بينهما، فالأول ملحد موغل فى الالحاد برغم دعايته العريضة للصهيونية وذبه بكل ما أوتى من قوة عن اليهودية واليهود ودأبه المتواصل الذى لا ينى فى سبيل دفع الاهانات التى يصبها الناس عليهم فى مشارق الارض ومغاربها — نوردو الذى يقرر ان غاية الاخلاق والآداب هى وقاية النوع ليس غير، وأن الحياة غاية لنفسها لا وسيلة لهذه الحياة الآخرة التى يقول بها المؤمنون — نوردو صاحب كتاب الاكاذيب المقررة وكتاب الاضمحلال وكتاب الاخلاق وتطور الانسانية وغيرها من الكتب التى خلدت اسمه وان يكن خلوداً لا نرضاه نحن المؤمنين

أما الثانى، أما عمانويل كانت، فهو الفيلسوف الذى سهل على المؤمنين مهمتهم حين أبرز لهم قانونية الخالدين وأولهما معرفة حقائق الاشياء فى ظواهرها (Phenomena) وثانيهما معرفة حقائق هذه الاشياء فى ذاتها (Noumena) وفيها يفسح المجال للوجدان ويرفع العبء عن العقل فلا يرهقه بالسمعيات وما اليها مما يكون سبيلها الى التصديق أقرب بالطريق الاول (الوجدان) منها بالطريق الثانى

كانت الذى حل قضايا أصل الوجود والاعتقاد بالله والاخلاق فيجعل الاولى مما تقع فى دائرة الادارة لا دائرة العقل وكذلك يجعل الثانية ولكنه يعطيك من المنطق أسلحة

حادة مجدية الى حد ما — وقد يزعم بعضهم أنه نصر الملحدين حين فند أدلة اللاهوتيين فى هذا الموضوع ولكننا لا نرى الا أنه فندها ليقيم مكانها ايماناً هينا لا يمكن ان يتزعزع

ففيم اذن وضعنا نوردو وكانت الى جانب واحد فى حياة العقاد مع ماهما فيه من اختلاف ؟ ذلك ان العقاد أدمن قراءة الاول فأفاد منه قوة عارضة وذلاقة لسان تلمسهما حين تقرأ كتبه جميعاً أو حين تسمع اليه يتحدث — والعقاد وأن كان لا يرى مايراه نوردو من رأى سيما ما يصطدم منه بالدين الا أنه قد تأثر الى حد بعيد بما قرره فى قضايا الاخلاق وما رسمه للآداب

أما كانت فقد أجاد العقاد دراسته وأتقن فهمه حتى أنه استعان به كثيرا حين ثارت بينه وبين الاستاذ الزهاوى تلك العاصفة الجدلية التى نذكرها جميعا والتى سكنت دون أى رأى كأنما رضى الاثنان بحكم ماكس نوردو بينهما حين يقول « ان الحياة لغز لا يحد الوصف عبثه الباهظ على أفهامنا

« ونحن نسأل هل لها من غرض ؟ وماهو ؟ لا ندرى !! »

وتظهر لك آثار هذين على العقاد حين تقرأه فى ديوانه خاصة

٭٭٭

ويجمل القول فى العقاد الفيلسوف أنه حرى بالدرس المستفيض لأنه يقرر للاخلاق المصرية أصولا منتقاة من صفوة ماقرره العلماء جميعا

أما المستقبل !! فلله كم نتشوف للعقـاد فى أفقه نجما زاهيا يهبنا المجد والحياة ! سنطمع منه حين ينطلق كأسد من سجنه فى الآثار الخالدة التى لا تقل عن « الآلهة عطشى » و « الزنبقة الحمراء » لصديقه فرانس — والاضمحلال لصاحبه نوردو — بل نحن نطمع منه فى كتب فلسفية يساهم بها فى ثقافة العالم وتضعه الى جانب كانت نفسه ، فيهدم لنا هذا القديم الرث بمعاول النقد العلمى التى صنعها كانت ، ويقيم لنا صرحا عالياً من العلم والعرفان

تلك لمحات عن أديبنا الذى لم نعرف الى اليوم كيف نقدره

دريني خشبه

اطالة العمر وهل نرغب فيها ؟

منذ أكثر من خمس وعشرين سنة كان يعيش فى باريس رجل روسى « ترك كل شىء لكى يلحق بباستور »

هذا الرجل هو العالم متشنيكوف . نشأ فى روسيا ثم قرأ عن مكتشفات باستور وكيف أن الامراض المعدية تنشأ من مكروبات حية تعيش وتنمو كالخمائر . فرحل الى باريس وهناك تتلمذ لباستور وسار على طريقته فى التجارب العلمية

وكان من أهم ما اشتغل به متشنيكوف موضوع الشيخوخة وكيف نطيل العمر ولم يكن أحد فى ذلك الوقت يعرف ما للغدد الصماء من الاثر فى هذا الموضوع . ولذلك فان متشنيكوف تناوله من ناحية أخرى هدته اليها المصادفة

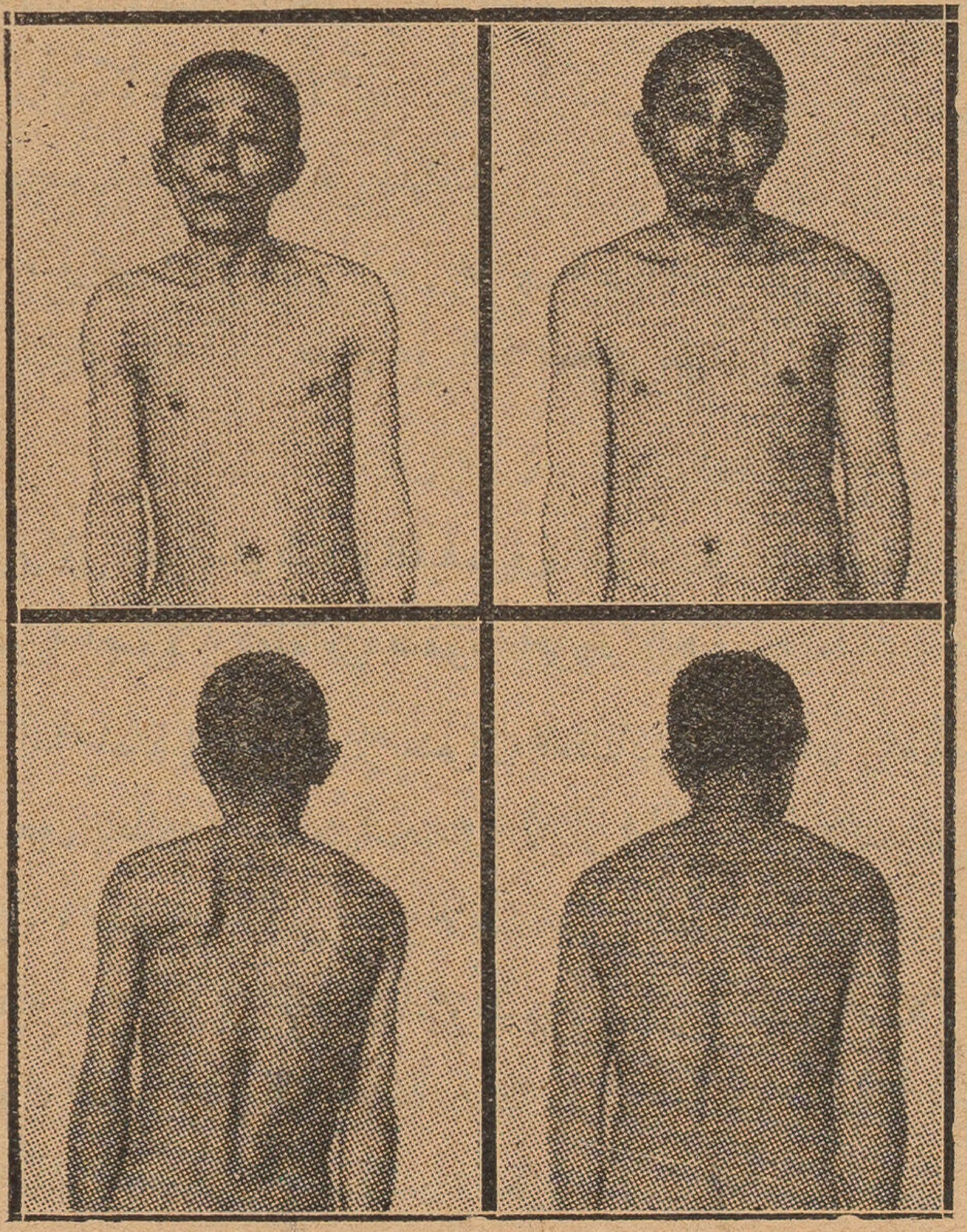

عملية شتيناخ

رجل صينى كان مسجونا سنة ١٩٢٤ عملت له عملية شتيناخ أى ربط القناة المنوية فى الخصية ولم يخبر بالغرض من العملية حتى لا يكون للايحاء تأثير حسن فى صحته . وهو يرى باليسار قبل العملية وباليمين بعدها بخمسة أشهر . ولم يغير طعامه أو معيشته . والتحسن واضح

فقد وجد عجوزاً قد اربت على المائة تعيش فى باريس صاحية العقل سليمة الجسم . وأراد متشنيكوف أن يعلل هذه الشيخوخة السليمة بالفحص عنها . وقام بذلك بكل ما عنده من أدوات الفحص الدقيقة فلم يجد تعليلا معقولا . وأخيراً سأل اختها

الصغيرة هل بها شيء شاذ ؟ . فاجابت الاخت بأن ليس عندها أى شذوذ غير انها مصابة باسهال من زمن بعيد

وهنا انقدح لمتشنيكوف خاطر وهو أنه ربما يكون التخلص من نفاية الطعام أول بأول بضع مرات فى اليوم سببا لاطالة العمر . وذلك لأن هذه النفاية تختزن مدة طويلة فى المعى الكبير وهى تحتوى على ملايين من مكروبات الفساد التى تنفث سمومها فى الجسم . فهذا المعى هو أشبه الاشياء بخراج كبير فى أجسامنا يتسرب منه الصديد الى الدم ويعمل فى اضعافنا وابلاء أعضائنا

وأخذ متشنيكوف من ذلك الوقت يدرس الشيخوخة وكيف تعالج وارتأى أن أحسن ما نعالجها به أن نزرع فى المعى الكبير خميرة تقاوم مكروبات الفساد التى فيه وأحسن الخمائر هى اللبن الرائب . ومما زاده ايمانا بفائدة هذا اللبن أن جميع سكان مقدونيا يتناولونه وهم جميعهم معمرون يتجاوز عدد كبير منهم المائة من السنين

وشاع من ذلك الوقت استعمال اللبن الرائب . وقد قلت الحماسة التى قوبل بها ولكنه مايزال يحتفظ ببعض شهرته التى اكسبه اياها متشنيكوف

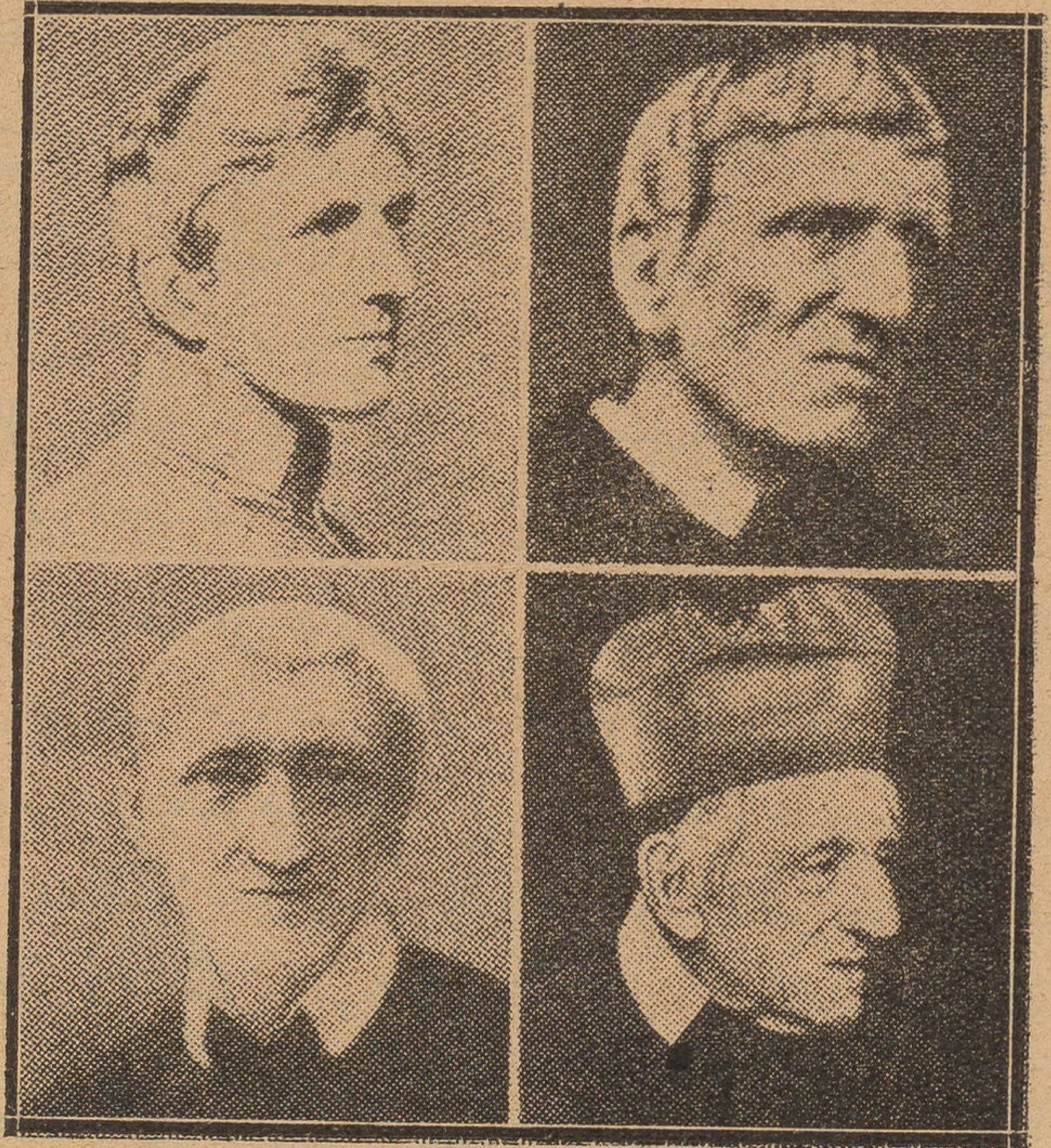

أطوار الشيخوخة

ترى هنا أربعة أطوار للنمو الانسانى فى شخص واحد هو الكردينال نيومان . ففى أعلى باليسار يرى وعمره ٤٢ . وفى أسفل باليسار ٦٠ وفى أعلى باليمين ٧٥ وفى أسفل باليمين ٨٨

وفى هذه السنين الاخيرة نسى الناس اللبن الرائب لأن شتيناخ وفورونوف قاما ببدعة جديدة فى ارجاء زمن الشيخوخة أى فى اطالة العمر وذلك بالاعتماد على الافراز الداخلى

للخصيتين . فان الجراح يربط القناة التى تحمل السائل المنوى فيضمر الجزء الذى يجهز هذا السائل . وعندئذ يتجه نشاط الخصية الى افراز السائل الداخلى الذى يسير فى الدم ويبعث النشاط فى الجسم ويجدد للشيخ شبابه . وأحيانا يعمد فورونوف الى خصية قرد شاب فيطعم بها انسانا شيخا . وهو يدعى النجاح فى هذه العملية . ولكن هناك كثيرين لا يصدقون هذه الدعوى

وإذا نحن تأملنا البواعث التى تبعثنا على التفكير فى اطالة العمر ألفيناها تنحصر فى تأجيل الموت للخوف منه . وهذا الخوف يشعر به الشاب أو الكهل ولكن الشيخ قلما يشعر به . وذلك لأن الشيخوخة يرافقها خمود يزداد ويتراكم بتوالى السنين . وهذا الخمود يستولى على الذهن والمزاج والنفس كما يستولى على الجسم . فالشيخ لا يضعف عن السعى والحركة والاقدام والتطلع بل هو يضعف عن التفكير فى هذه الاشياء نفسها لأن الحقيقة أن شيخوخته قد أصابت نفسه بالهرم كما أصابت جسمه . فاذا أحس بالموت يقترب منه فهو لا يخشاه كما يخشاه الشاب ولا يفكر لذلك فى فوائد اللبن الرائب أو عملية فورونوف

والى الآن لا نعرف كيف تحدد الاعمار . أى كيف يعيش الفيل مثلا ١٣٠ ولا يعيش الفأر سوى ١٣٠ شهراً أو أقل . والذى يلاحظ أن الاجسام الكبيرة تعيش كثيراً . على أن هذه القاعدة ليست عامة فان الزواحف تعمر كثيراً وهى ليست كبيرة الاجسام

ولكن هناك شيئاً يستحق الملاحظة على الفأر والفيل . فمن الواضح اننا نعيش ما دام قلبنا يدق . ودقات قلب الفأر على قصر عمره تساوى أو تكاد دقات قلب الفيل . فلكل دقة من دقات القلب عند الفيل نجد عشر دقات عند الفأر . فهل هناك مقدار محدود من النشاط تدل عليه دقات القلب؟ وهذا النشاط لا يتغير مقداره بين جميع أنواع الحيوان وانما تختلف جميعها من حيث السرعة . فالفأر مثلا يعيش باسرع مما يعيش الفيل وهو لذلك لا يعمر مثله؟

ولكن حتى هنا نجد صعوبة تعترضنا فى الايمان بهذا الفرض . وهو أن كاريل أحد العلماء الذين يجربون التجارب العلمية استطاع أن ينزع قلب دجاجة ويضعه فى اناء خاص ثم صار يغذوه فعاش القلب يدق ولا يبالى بالموت . وهو ما يزال حيا الى الآن يرفض الخضوع للاعمار التى حددتها الطبيعة للدجاج . ولو كان هذا القلب فى مكانه الاصلى من جسم الدجاجة لبطل عمله ووقف عن الدق منذ سنوات

وقد يكون لنا فى هذه التجربة التى قام بها كاريل بعض الامل فى اطالة العمر إذ ربما يكون وقوف القلب فى الدجاجة ناشئا من سموم تتراكم فى الجسم — كما هى نظرية

متشنيكوف ــ من المعى الكبير أو من أى شىء آخر . فاذا استطعنا أن نتخلص منها عاش القلب وزادت اعمارنا . فان كاريل يغير السائل الذى يعيش فيه القلب ويرى هــذا التغيير ضرورياً وألا مات القلب . فاذا استطعنا نحن أيضاً أن نغسل أعضاءنا الداخلية ونطهرها من السموم المتراكمة جاز لنا ان نؤمل سلامة هذه الاعضاء مدة طويلة من السنين

وبديهى أن كل هذه المحاولات لا يراد منها اطالة الشيخوخة بل أطالة الشباب وإحالة الشيخوخة الى الشباب . وهذه الغاية تتحقق الآن الى حد ما بعملية شتيناخ فى الخصية . على انه مما يلاحظ هنا إن الفائدة من هذه العملية تكون كبيرة أول مرة . ثم تقل فى المرة الثانية . فاذا كانت المرة الثالثة فهى لا تكاد تفيد . ثم يكون الموت فجائيا أذ يتهافت الجسم فجاءة فى اغماء ينتهى بالموت

وقد يتساءل القارىء هنا : هل من مصلحة الامم أن يعيش الشيوخ كثيراً ؟

فالجواب على ذلك ان هذا ليس من مصلحة الامة لأن الشيخوخة على الرغم مما اكتسبته من التجارب جامدة تتلفت الى الماضى أكثر مما تتطلع الى المستقبل فهى اذن عبء على التطور بدلا من أن تكون معواناً له . ولكن العلماء لا يرغبون فى اطالة الشيخوخة وانما يريدون أن تستحيل الى شباب فتجمع بين الى تجاربها الماضية همم الشباب وجراءته

تجديد الاخلاق المصرية

يتميز هذا العهد الأخير فى مصر بذلك النشاط وتلك اليقظة التى تكاد تتمشى فى كل أعضائها وتنتظم جميع شعبها. ولولا أن مصر تنقسم الى طائفتين بعدت مسافة الخلف بينهما جهلا وعلما لسهل على المصلح أن ينفث فى النفسية المصرية ما شاء من خلق ويبث بها ما أراد من فضائل ولكان لتلك الهزة وهذا الانتفاض الذى انتفضته مصر نتيجة عريضة وأثر أعمق. فلا تزال الطائفة المتعلمة بمصر ضئيلة النسبة وأكثر هذه الطائفة نفسها ضئيل المعارف مختلط المعلومات. ولذلك كان جيش الأمة يكاد يكون مقعداً كفيفا لايجديه كثيراً نشاط كشافته ومهارة قادته. ولهذا أيضاً ترى التجديد الاجتماعى والخلقى بطيئاً يسير على ظهر السلحفاة

بالرغم من ذلك كله فاننا نحمد لهذا العصر ذلك الاحساس بالنقص الذى تفيض به مشاعرنا والذى أصبحنا نرى فى ضوئه عيوبنا الاجتماعية والخلقية. فلقد قضينا أجيالا عديدة كنا فيها نجترىء بالجلوس على شاطىء الحادثات نتأملها ونتأثر بها بكاء أو فرحا دون أن نجد فى سواعدنا ورءوسنا مانستطيع به أن نغير تيارها أو نهذب اتجاهها وذلك ضعف معنوى وعجز روحى له عوامله الخفية فى أعماق نفوسنا مما نرجو أن يتم تبخره أمام حرارة النفس المصرية الحديثة

الحق أن القرون الماضية وما منينا فيها من مصائب وكوارث كادت تميت فينا معنى « المصرية » كما أورثتنا عدة أخلاق ذليلة. فذلك العزم المتقاعس الذى نشكوه فى أنفسنا وتلك النظرة الحسرى والصبابة الفاترة كل ذلك تراث مالقيناه من ذل واستعباد. وانه ليسهل علينا أن نلحظ أننا معشر المصريين مهرة كل المهارة فى اجترار الماضى والتمسح به عجزة كل العجز عن تذوق المستقبل وترسمه وما ذلك الا نتيجة لافلاسنا فى الحاضر وتلمس العزاء عن ذلك بتقمص مجد الآباء والأجداد والتستر وراء آثارهم ومآثرهم

لقد كنا الى عهد قريب يحلو لنا السير الى الوراء فنجيده ونهرول فيه نطيل النظر إلى الماضى ونتقنه ولا نكاد نرمق المستقبل أو نرسم « كروكيه » نكاد نرد عيوننا إلى أقفيتنا ونلوى رءوسنا على أجسامنا وكنا أيضاً نتهم « المصرية » ونسىء الظن بها والعقيدة فيها الى حد التنصل والتبرؤ منها فيتمنى المصرى أن لو كان غير مصرى

كل تلك أمراض خلقية نستطيع أن نضم اليها أمراض النظر القصير وتعجل الفائدة وعدم الايمان بالمصلحة العامة وايثارها وعدم طاقتنا المجهودات الطويلة التى يشغل منهجها الجيل والجيلين . قد لايدرى بعضنا فيتساءل من أى ثغرة تسقطت علينا تلك الاخلاق ؟ ومن أى ناحية تسربت إلى نفوسنا تلك الامراض ؟ أهو مالقيناه من استعباد طوال القرون الماضية نهست فيه حيويتنا وذبلت مناعتنا حتى أصبحنا فاترى الامل والمجهود ؟؟؟ أو هو سوء الكتلة العلمية التى تغذينا بها فى تلك العصور وهذه الثقافة المسممة والصوفية المتنطعة الزاهدة التى لا تعرف غير بغض الحياة والترغيب عن الدنيا ومحاولة تجاهلها نزوعاً الى الآخرة

الحق أن « ميكروب » الصوفية البلهاء لايقل عن جرثومة الاستعمار هدًا فى كياننا وضعضعة فى عظامنا وأرواحنا وانهما مجتمعين قد أضعفا فينا الميل الى الحركة والبطش وأماتا فينا حب السيطرة ولذة الغلب والخلق وقوة الهدم والبناء . فترانا سريعى الملل لانطيل الوقوف على أرجلنا ولا نطيق العناد فى الجهاد كما ترانا أيضاً نتهيب التجديد والتغيير ونتهمه ونخشاه ونرتضى الكساح خوفاً من عثار المشى . واذا أرغمتنا الحوادث ودعتنا سنة التطور الى التجديد مددنا أيدينا مرتجفة وربطنا أرجلنا بشجرة الماضى ولا نكاد نخطو خطوة حتى ننظر مائة مرة الى الوراء حنيناً الى القديم وخوفاً من خطأ الجديد ! ونهوض الامم لايكون عن هذه السرعة ولا مع ذلك التهيب بل أن التقدم والرقى فى حاجة الى وثب وقفز وجرى « وطيران »

فأضعف أخلاقنا هو مايتصل بالشجاعة العامة وقوة المحو والخلق فليس فينا منها إلا شجاعة ترقيع الثوب البالى وتخطيط التربة المريضة أما قوة طرح الثوب الخلق واستبدال جديد قشيب به ، وأما قوة حرث الارض وقلب عاليها سافلها لتجدد ، فلم توجد فينا بعد وما نزال جبناء الروح والنفس معاً

ذلك استعراض سريع لعدة أمراض خلقية أراها تقعد بنا كثيراً اذا ما جد جدنا وتفل من عزيمتنا اذاما أهابت بها الدواعى مما يجعلنا نوقن أن أخلاقنا حرب علينا قبل كل شىء ويجعلنا نفهم ان الأخلاق هى الميدان السرى الذى تتصارع فيه الأمم ويهضم بعضها بعضا

وقد آن لنا — وقد فطنا إلى ذلك — أن نغسل نفوسنا وان نجمع تلك الأخلاق القديمة ونضم اليها أخلاقا أخرى من مثل التواضع والقناعة والتسامح و « كرماء لضيوفنا » فنلفها فى لفافة بيضاء ونودعها زاوية الصحراء وان نستبدل بها أخلاقا جديدة من مثل الطمع فى الأمل

والعناد فى سبيل الغاية والعظمة فى النفس والزهو القومى والتعصب الشعبى فذلك دواء ضعفنا والزم لنا — كأمة — فى بداءتنا

فعلينا ان نستشعر العظمة وان نبتعث القوة المعنوية فى نفوسنا ونفجرها فى قلوبنا وأن نضخم أرواحنا وان نعجب بقومنا ووطننا — ولو بالباطل — حتى ينقلب حقاً

نريد أن نغزو أنفسنا حين نغزو غيرنا نريد ثورة على أخلاقنا حين نثور على سوء حظنا نريد ان نحارب قلوبنا وضمائرنا فنطهرها ونزيل منها سوء الظن « بالمصرية » واتهامها ونضع مكانه الغرور بكل ماهو مصرى والتعصب لكل ماهو مصرى

نريد أخلاقا جديدة قد لاتليق بالفرد ولكنها تليق بالجماعة وضرورية للامة من أمثال التعصب والعناد والأثرة والطمع والصلف بل حتى الثبات على الخطأ !

واذا كنا نحمد « للمصرية » نشاط ناحيتها السياسية وخصوبتها حيث نرى ميدانها يكاد يعج بفرسانها ، واذا كنا نستطيع أن نتفاءل لناحيتها العلمية حيث نستطيع أن نلمح فى أفقها بدوراً واقماراً نكاد نحس ضوءها ونلمس أشعتها

فاننا ننعى الناحية الخلقية ونبكى جدبها وركودها على حين أن النهضة والانتباهة التى تسرى بمصر الآن خير تيار يمكن ان تستنبت على شاطئيه بذور أخلاق جديدة

لقد كانت مصر البنت البكر للعالم التى تمخض عنها أول ماتمخض . فقضت أجيال طفولتها وقرون شبابها على خير ماتكون الطفولة والشباب . أما الآن فقد هرمت وشاخت فى أخلاقها أكثر مما شاخت جسومها . فاذا كان من الممكن تجديد جسمها فما أحوجنا إلى غدد أخلاقية تجدد روحها ونوقظ حيويتها حتى تستطيع أن تستعيد دورها فى درامة العالم النشيطة

فهل بمصر من المصلحين الاجتماعيين والأدباء الخلقيين من يحمل راية التجديد الخلقى ويستغل عصر التطور الذى نحن فيه فيقفز بنا الى خلق جديد وطبع جديد بل إلى لباس جديد وطعام جديد ! ؟

حسين محمد حسين

استفتاء

الادب القصصي في مصر

ماهي اسباب ركوده ؟ !

قام بهذا البحث صديقنا الصحفي لطفي عثمان

١ — ماهي أسباب تأخر نهضة القصة المصرية المحلية ؟

٢ — ماهو السبب في عدم ظهور القصة الطويلة ، واقتصار النهضة على المسرح والقصة القصيرة ؟

٣ — الى أي المذاهب القصصية تفضل ان تنتمي اليه القصة المصرية المنشودة ؟

* * *

... ربما كانت القصة المصرية هي ربحنا الوحيد من الدعوة الحارة الى التجديد .. بل ربما كان التأليف القصصي أسبق من هذه الدعوة نفسها .. وأريد بالقصة معنى عاما يشمل القصة الصغيرة والرواية — أو القصة المطولة — والقصة المسرحية

وقد عن لي أن أستطلع رأى فريق من كتاب القصة عندنا في مظاهر لاحظتها وأغراض تتعلق بمستقبل هذا النوع الفني الذي تبشر بوادره بثروة أدبية ستضاف بلا ريب الى الذخر الادبي العالمي فوجهت اليهم الاسئلة الثلاثة التي فوق هذا الكلام ؟

لطفي عثمان

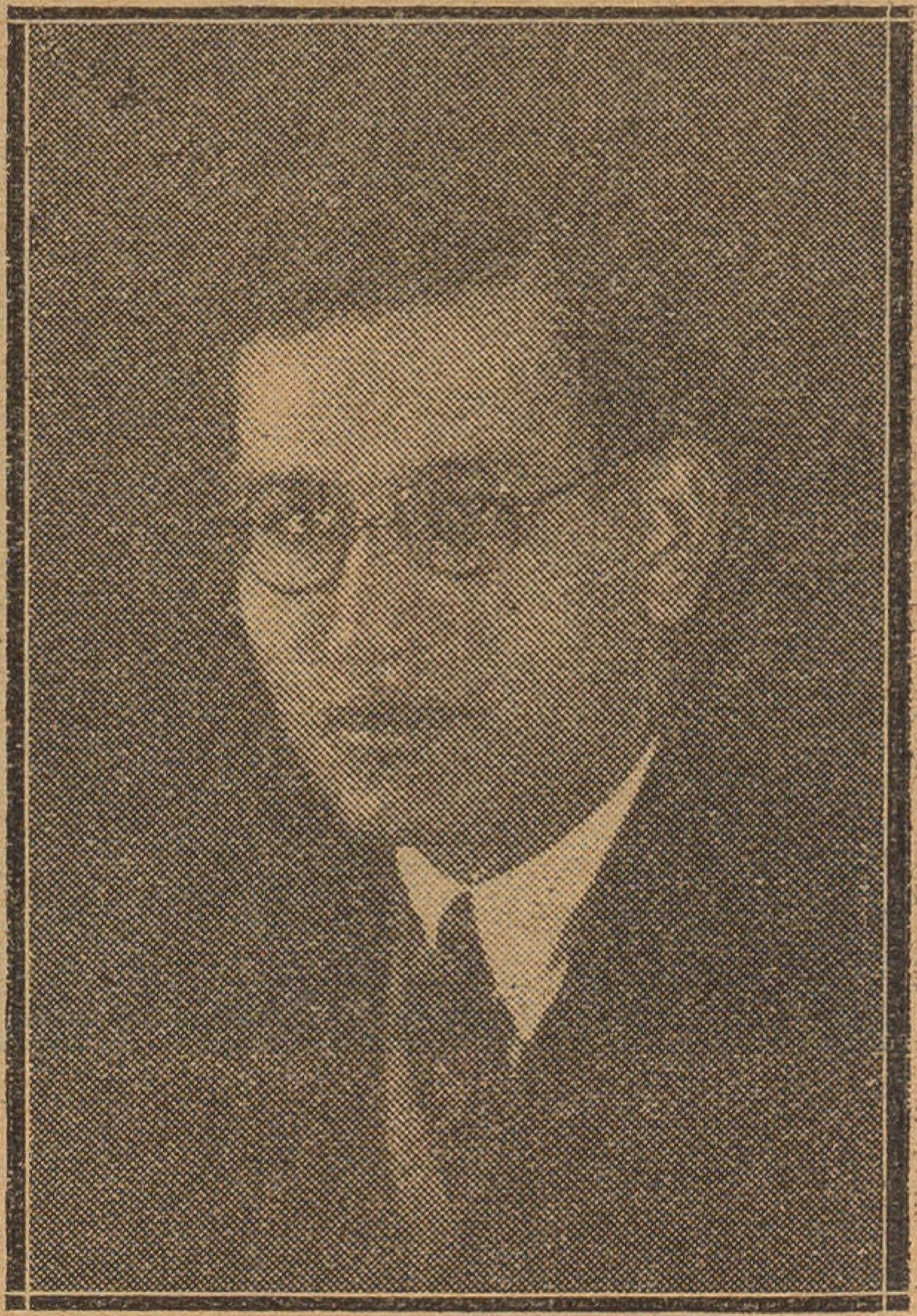

الاستاذ لطفي عثمان الذي قام بهذا الاستفتاء

الاستاذ ابراهيم رمزي

(١) .. بلا شك ان القصة المصرية المحلية لاتروج إلا إذا كان لها قراء وهؤلاء القراء ليس من السهل خلقهم لأن الامر يتوقف على النشر أكثر من توقفه على التأليف ،

فاما النشر فيكاد يكون معدوماً من وجهة المؤلف المصرى لأنه لايوجد مؤلف مصرى يملك من المال مايستطيع ان ينفق منه فى طبع رواياته. واذا وجد من يملك فليس لديه من الوقت والحيلة مايساعده على توزيع رواياته، ونشرها للقراء. وكثيرا ما عمد الكتاب الى طبع رواياتهم فاضطرتهم تلك الظروف الى ان يبيعوا مايطبعون بما هو دون قيمة الطبع الاصلى وفى هذا تثبيط أى تثبيط. وانت تعلم ان جميع المطبوعات انما يتولاها فى اوربا قوم مهمتهم ومرتزقهم النشر. وهؤلاء بنشرهم عدة مؤلفات فى وقت معاً واستمرارهم فى العمل يضمنون توالى ورود الأرباح. ومالم تجر الامور فى مصر على هذا النحو فلا بد أن تتأخر نهضة القصة المصرية المحلية. وأقصد بالقصة المصرية فيما ذكرته المقروءة لا الممثلة أما اذا شئت رأيى فى القصة الممثلة فالنهضة فيها آخذة فى الظهور بشكل جدى ولو استمرت الجهود التى بذلها الاستاذان جورج أبيض وعبد الرحمن رشدى على صورة خاصة من المثبطات لكان اليوم شأن كبير.

الاستاذ ابراهيم رمزى

واعتقد أنه يجب على الحكومة ولا سيما وزارة المعارف ان تهتم باخراج قانون صيانة حقوق التأليف حتى يكون من وراء اندماجها فى معاهدة بيرن مايجعل الرواية الاجنبية غالية القيمة على صاحب الفرقة أما الآن فان أعظم رواية أوربية يمكن نقلها بقيمة زهيدة لا يدفع منها شىء لمؤلفها الأوربى وعند ذلك يفضلها صاحب المسرح على القصة المصرية التى لابد ان ترتفع ثمنها تبعاً لمكانتها

على أنى أجد الظرف مناسباً للشروع فيما كنت قد اعتزمته من اخراج سلسلة روايات قصصية تاريخية على طريقة الكاتب اسكندر ديماس يكون اساسها التاريخ العربى ولاسيما تاريخ مصر منذ الفتح العمرى، وتوشك روايتى الاولى «عمرو بن العاص» ان تظهر

أما عن سؤالك الاخير فان المذاهب القصصية كثيرة ويرجع ذيوع أحدها فى وقت ما الى نوع الجو الذى تظهر فيه والى نوع الثقافة التى يكون عليها الجمهور. والمؤلف البصير هو الذى يستطيع أن يكون كالبارومتر فيكتب روايته تبعاً لما يراه لها، وليس أدل على ذلك من انتشار

الرواية التاريخية « الكلاسيكية الاسلوب » فى أول عهد النهضة الحديثة ثم ذبولها وذيوع « الفرانكواراب » ثم ذيوع الدرامة العصرية ، وأخيراً الى الروايات ذات الموضوع الحساس على أني أرى أن المصريين اليوم والى زمن ليس قصيراً سيجعلون رواياتهم فى للقالب الواقعى « Realist » ولكن أوصى ناشئة الكتاب ان لايخدعهم هذا القالب ويظنوا أنه سهل الارتياد لأنه اذا خلت الرواية من عنصر « الرومانتيزم » كان من أشق الامور على المؤلف ان يحتفظ بعناية الجمهور وامتلاك الجو عليه

الاستاذ احمد خيرى سعيد

١ — يجب علينا لكى نحكم على تأخر القصة أن نتخذ معايير نقيس اليها ماأبدعته القرائح المصرية . . . فانه اذا اختلفت الأقيسة جاءت الأحكام متباينة . . . مثال ذلك قصص ألف ليلة وليلة ، تلك الآيات الفنية التى لم يفطن الى براعتها وعبقرية ابتكارها سوى الغربيين ، أما الشرقيون فاصطنعوها وسيلة لهو يقتلون بها وقتهم الضائع عبثاً . . . كل ذلك لاختلاف المقياس الفنى ، بل قل لأن عند الغربيين معايير فنية على حين غاب عن الناقد الفنى فى الشرق أن الأعمال الفنية اذا ترك الحكم عليها للذوق وحده فقدت قيمتها

وأعرف من تاريخ القصة المصرية أن الأدباء اتخذوا مثلا علياً فى الفن القصصى ، درسوها وفهموها وتأثروا بها وكانت هذه المثل الفنية الرفيعة كالشمس أنضجتهم . . . ولذلك لم يحتذوها ولم يقلدوها ونهجوا فى التأليف طريقاً عليه طابع المصرية وفيه من خلابات الشرق وسحره وتزاويقه مايميز قصصهم عن القصص الأخرى

تشيكوف وموباسان ودستوفسكى وبلزاك وترجنيف وجوركى — وقصصيون سواهم معظمهم من غير الانجليز الا « ديكنز » والشاعر الروائى الأمريكى « أدجار ألان بو » .... هؤلاء كل هؤلاء هم المثل العليا فى فنهم عند القصاص المصريين . . . ولسنا نقيم وزنا لمؤلفين كثيرين بعضهم مات وبعضهم يؤلف القصص كما تحرر الصحف بسرعة وعدم اكتراث

فلا نكران فى أننا تخلفنا عن مثلنا العليا ، لكن هذا التخلف اذا اعتبر تأخراً فانه يضع القليل من قصصنا فى مستوى أفضل مايؤلف فى الوقت الحاضر فى أوربا وأمريكا

وسبب هذا التأخر كما رأيت يرجع الى سمو مثلنا العليا والى كوننا بدأنا نؤلف من عهد قريب . . . فأذكر أننا أعضاء المدرسة الحديثة اجتمعنا وقر رأينا على اصدار مجلة للأدب الحديث ، هى جريدة « الفجر » . . . ولهذه الجريدة — على الرغم من أنها لم تنتشر فى غير الوسط المثقف جداً — تاريخ ساطع فى حركة التجديد . . . فقد نشرت فيها لأول مرة

قصص مصرية لسائر كتاب القصة ونشرت فيها أشكال أدبية لم تكن معروفة فى أدبنا العربى منها الصورة الوصفية والرواية القصيرة والمقالة الأدبية ، ثم أن النقد الفنى لم يكتب فى سواها الا فيما ندر . . . .

وعندى أن لكساد صناعة الأدب أوثق علاقة بتأخر القصة المصرية وعدم ظهور الرواية . . . فليس فى مصر « ناشرون » يشترون القصص والروايات والأعمال الفنية . . . وأظن أنه لو وجد هذا الناشر على نحو ماهو قائم فى البلاد الغربية وثبت القصة والرواية الى السماء فجأة أو بعد مدة قصيرة . . . وأنا من غير المؤمنين بنظرية الفن للفن ذاته ، وبالأخص فى عصرنا هذا . . . . هى نظرية أسىء فهمها وأسى تطبيقها . . .

واسمح لى أن أغفل الكلام بتاتاً عن « محلية » القصة ، فانه لاريب هناك فى أن أى « عمل » محلى يموت وينقرض بمجرد ظهوره أو بعد ولادته . . . ولم نفكر قط فى أن تكون قصصنا محلية . كنا انسانيين نؤلف للعالم كله ونعالج عواطف واحساسات وأفكار وحوادث لايحدها مكان أو زمان ولا تعرف جنساً ولا مذهباً . . .

٣ — عدم ظهور القصة الطويلة يرجع فى اعتقادى الى العجز عن نشر التواليف مقابل جزاء مادى معقول . . . وكنت صرحت فى استفتائك البديع الذى نشر بالمجلة الجديدة — فى الشهر الماضى — بأن الأدب عسير أن يرتزق منه الكاتب فى وقتنا هذا . . . على أن هناك روايات — أو قصص طويلة — ألفت ومازال تنتظر النشر . . . وأنا شخصياً ألفت قصة عن « على بك الكبير » لم أجد من يطبعها وكنت عزمت على نشرها تباعا فى جريدة الضياء . . . .

ولا أعتقد أن عدم ظهور الرواية يعزى الى الحجاب . . . فالفنان يخترق الحجب . . . .

٣ — أنا ضعيف الثقة بالمذاهب الفنية . . . وأكره أن يتعمد القصصى اتباع مذهب خاص . . . وكل المؤلفين الذين أخذوا أنفسهم بمذهب معين تخلفوا عن الخلود مثل أميل زولا والواقع أن هذه المذاهب — من ريالزم وورومانتزم وناتشورالزم وأيديالزم ليست قائمة بذاتها ولكنها انعكاس لطبيعة الكاتب والفنان

نحن سنكون قصصنا ورواياتنا على صورة لم تعرف بعد ، ولم نعرفها بعد فأن سألتنى ماهو هذا المذهب القصصى المنتظر ، أجبتك بأن الأعمال الفنية القادمة ستطلع على الأدب العالمى بأسلوب فى القصة جديد لايبعد أن يجىء متأثرا بالتصوف منصبغا بالتجرد يسطع منه الايمان

أخيراً اشكرك أيها الصديق العزيز على عنايتك بحركة التجديد ، فأن اسئلتك كانت تجول فى كل خاطر ويرجو الجميع أن يسمعوا أجوبة عنها ممن انصرفوا ألى موضوعها وعانوا فى سبيله مصاعب وآلاماً وبخساً فى التقدير وخمولا فى الذكر

الدكتور حسين فوزى

.. قبل أن أتحدث عن تأخر نهضة القصة ينبغى أن اسجل تقدما حاصلا فى الأدب العصرى وهو وجود القصة بالذات . ولا يرجع عهد القصة المصرية الى زمن طويل . نعم أن اغلب المنتجات الأدبية أو جلها هو من نوع الاقصوصة ولكننى ربما اعتقدت انها الخطوة الأولى نحو اتقان القصص والمران على طرق الموضوعات الطويلة ولا يخفى انك فى القصة القصيرة كثيراً ما تختار موقفاً من المواقف وتفاجىء شخصاً أو اشخاصاً يعيشون ويتطورون فى درجة من درجات تطورهم ، أما القصة الطويلة فهى حراك دائم وظروف تتقلب واشخاص تقاوم أو تستسلم لتلك الظروف ولعلها مثبتة بتقلب ما حولها على أن الفرد بطبعه وبيئته وتربيته لا تغير منه الظروف كثيراً وانما هو حيالها متبع نفس الطريقة فى التصرف التى أعدها مجموع

الدكتور حسين فوزى

صفاته . أو انها مثبتة تطور الفرد فى تلك الظروف والى أى حد تؤثر عليه المواقف التى توجده فيها الظروف . أى أن فى القصة الطويلة مؤثرات ورد مؤثرات بين الفرد وظروفه والفرد ومن يتصل بهم من أفراد ، هى صورة متحركة من الحياة متواصلة البناء . ولا أعنى أن الاقصوصة لاحراك بها . هى أيضاً حركة ولكنك اقتطعت من الحياة فى دورانها المستمر عهداً « Phase » ونوهت بما سبقه وما يتبعه وحولت اهتمامك واهتمام قارئك الى ذلك العهد

أن تصور بضع سيدات حولنا أو اتصالنا بهن فى ظروف من حياتنا . يجعل القصص قاصراً على هذا النوع من الدراسة وهى أكثر ماتكون ذاتية « Subjective » وعائدة بنا الى نوع «المذكرات والذكريات» أما أن يدرس الكاتب نساءاً التقى بهن فى أحوال غير

ما ذكرنا — أى دون أن تكون أولئك النساء أمهات أو عمات أو زوجات أو عشيقات — ويتبع فى دراستهن الموضوعية « Objectivity » اللازمة فانى اتساءل كيف تسمح لنا حياتنا الاجتماعية المضحكة المحزنة — ذلك الصندوق المنقسم الى خدور ومقاهى — بأن نصور فى القصة الطويلة ذلك العنصر الهام فى كل مجتمع — وهو نصف حياتنا — وأقصد المرأة المصرية

أما عن سؤالك الأخير فقد يهمنى أكثر من المذاهب القصصية أن ارى الكتاب عاملين على تصوير حياتنا حسب طبيعتهم وميولهم وللناقد الأدبى والاستاذ فى الجامعة أن يستخلص المذاهب التى يتبعها أولئك الكتاب إذ من العبث أن تملى على الكاتب مذهبا من المذاهب كما حدث منذ سنين إذ أشار كاتب يضع أنفه فى كل مكان حتى حسب نفسه ميزانا لفن التصوير وأشار على مصور يجيد التصوير ال« Portrait » أن يضرب فى فن التصوير التاريخى ويتلق الوحى عن تاريخ مصر القديمة . لنترك المذاهب ولنحث الكتاب على فتح عيونهم الى الحياة حولنا . ليجعلوا نصب أعينهم واحداً من أمثلة عليا ، وهو أن يتركوا أثراً يدل على عصرنا مستنداً أدبياً يدرسه أحفادنا . لا يقدرون فى أعمالنا الأثر الأدبى العظيم وحده بل المستند الدال على نوع حياتنا وتطورنا واللغة التى نتكلمها ، وهنا انتقد بشدة سخف كل الكتاب بدون استثناء الذين يجعلون أم محمد وعويس وأبو درويش يتكلمون بالعربية مهما حاولوا فى جعل تلك العربية من الركاكة بحيث تقرب من العامية . أى اعتداء صارخ على صدق التصوير أن تضع فى فم امرأة جالسة على شلتة وقد عصبت رأسها بمنديل مزركش أمثال « ولكنك يا صديقى قادم على عمل كبير احذر أن يقتص منك اعداؤك الخ الخ . . . »

على المؤلف أن يضع أمرين نصب عينيه : الصدق فى التصوير والاخلاص الفنى . . . .

الأستاذ محمود طاهر لاشين

(١) . . . القصة المصرية المحلية متأخرة بلا شك . وستظل متأخرة إلى الأبد ، ذلك لأن القصص « المحلى » — على نحو من مدلول هذه الصفة — مصريا كان أو انجليزيا أو فرنسيا أو المانيا ، ليس إلا أمراً تافها هو بطبيعته متأخر فى كل عصر للمتأخرين فى كل أمة . وبديهى أن السؤال يرمى الى « القصة فى الأدب المصرى » وعلى هذا الاساس يمكننا ان نتكلم

وهنا يجب أن نحدد معنى التأخر فى هذا الصدد . فهل المقصود هو تأخر القصة عندنا بالنسبة إلى المثل الاعلى ، أو تأخرها بالنسبه الى باقى فروع آدابنا ؟ . فان كنا نذهب إلى المعنى الاول فليست القصة وحدها هى المتأخرة بل الادب فى مجموعه ، بل مصر فى مجموعها

بل الشرق بأسره . ولهذا أسباب ليس هنا مكان تفاصيلها : أما اذا قصدنا الى مركز القصة من الادب المصرى فانى لا أخفى دهشتى من القول بأنها متأخرة . وأصرح فى غير ماتردد بأنها متقدمة . ودائبة فى تقدمها وسيكون لها الصدر من آدابنا فى المستقبل غير البعيد

إن القصة المصرية وليدة حقا ولقد كنا منذ عشر سنوات أو نحو ذلك نتساءل عن سبب « انعدام » القصة فى الادب العربى عامة ، لا فى الادب المصرى خاصة . فهلا نغتبط بأن القصة الفنية قد ولدت فى مصر ، وتقدمت فى هذا المدى الوجيز وفى ظروف الادب غير الحميدة فى هذا البلد . ولا أخالنى مبالغاً اذا قلت بأن الباحث المنصف ليجد بين ماظهر إلى الآن عندنا من الاقاصيص طائفة تشرف الادب العربى كله . وانها لجديرة بان تنهض الى جانب أحسن الاقاصيص الغربية . . . طائفة قليلة طبعا ولكنها تعظم نسبيا حيال مانجده من القصائد المشرفة التى قالها شعراؤنا فى السنوات العشر الاخيرة . مع اعتبار أن لاميراث لقصاصينا فى الادب العربى ، فى حين أن لدى شعرائنا ميراث هائل يرجع عهده إلى أمرىء القيس ابن حجر الكندى . ونستطيع ان نقول أشبه بهذا عن المقالات والبحوث الادبية

وان مايبدو الآن على الادب القصصى عندنا من الضعف ليس حقيقة واقعة ، بل هو خداع العين حين تنظر الى قلة عدد من يتعهدون هذا النوع الوليد ، والى أنهم فى الواقع ليسوا الى الآن من ذوى الشخصيات المتضخمة فى أجوائنا الأدبية . والى أن أصحاب هذه الشخصيات لم يشتركوا بعد اشتراكا جديا فى هذا الميدان . وانهم مترفعون عن ان يتآمروا الناشئين المجدين . ولكنى أكرر القول بأن القصة فى المستقبل القريب ستكون الطابع الممتاز لادبنا شأنها فى جميع الآداب العالمية

(٢) القصة الطويلة قد ظهرت فعلا . ولدينا منها عدد يسير ، بعضه لابأس به من ناحية معالجة الموضوع والاسترسال فيه ولكن ليس بينها قصة بلغت شأوا فنيا جديراً بالفخار . والسبب فى ذلك يشترك مع الاقصوصة الى حداثة العهد وعدم وجود الميراث الادبى ثم ينفرد بان القصة الطويلة تضم فى نطاقها حركة واسعة متشعبة قوامها رجال ونساء وحياة عريضة الى حدود مختلفة تنجم عنها مواقف وازمات تستدعى اهتمام الكاتب وتحفز مواهبه القصصية والتحليلية . . . واين هذا من حياة كالتى نحيا ! . . لايزال الحجاب فيها يفصل ما بين الرجل والمرأة ، فيضع هذه فى زوايا دارها خاملة البدن آسنة النفس ، سقيمة الوجدان . ويقذف بالرجل فى الطرقات ليبذر العمر — شبابا وكهولة وشيخوخة فى كل ماهو سخيف

أو عقيم وراكد!!.. ربما يقول قائل ان هذا نفسه موضوع قصة — نعم قد يكون موضوع قصة وقصتين. ثم ماذا بعد؟ ذلك الى أن الملل — الملل الذى يشمل حياتنا من جراء تلك المعيشة — سواء شعرنا به أو تغافلنا عنه — انه مزهق للنشاط، مميت للملكات، يجلب التواكل والتوانى

ومن جهة أخرى. لا يجب أن ننسى ان كل عمل يراد له الاتقان يراد له التفرغ أيضاً. وهنا يثب أمامنا السؤال «هل يمكن للأديب المصرى أن يعيش بأدبه. فقد يتلكأ المتلكئون، ولكن الحقيقة الملموسة هى أن أدباءنا — حتى أعلاهم شأواً واضخمهم شخصية — لم يستطيعوا أن يعيشوا بأدبهم، ولا أخال الكثيرين منهم يخجلون من أن يعترفوا بأنهم قد قاسوا شظف العيش حين حاولوا ذلك. وهاهم الآن بين موظف فى الحكومة أو فى الصحافة. يعتمدون على مرتباتهم من تلك النواحى فى قوام معاشهم وارضاء نزعاتهم الأدبية. فأعمالهم الأدبية من طريق هذا المعنى ثانوية لا تستغرق كل وقتهم وذهنهم، ولا هى مفضلة عندهم التفضيل المطلق.. يجب أن ننتظر إلى حين!!

٣ — انى أفضل المذهب الواقعى، الذى يصف حياتنا كما هى بآلامها وآمالها ومحامدها ومخازيها، على أن لا تبلغ الصراحة بالكاتب مبلغ الاسفاف وان لا يكون الموضوع محلياً محضاً تتحرك فيه شخصيات محضة فى مصريتها. بل يجب أن نعتبر أنفسنا جزءاً مندمجاً فى الحضارة العالمية وأن نسبر غور تلك النفس على أنها نفس بشرية عامة لا شخصية مصرية خاصة

الاستاذ زكى طليمات

(١)... أرى أن السبب فى ذلك يرجع الى ما يأتى:

«١». أن فن القصة على العموم ولا سيما فى شكله الكامل لم يكن فرعاً أساسياً من الأدب العربى الذى وضع طابعه على منتجات أقلامنا منذ الفتح العربى. أن القصة كالرواية التمثيلية لا تقوم على الرواية وسرد الحوادث فحسب، بل هى فى صميمها ضرب من ضروب النقد ولون من ألوان النزوع الى المعرفة البعيدة التى قد لا تجيزها تقاليدنا العريقة فى التحفظ الشديد. أن معبد دلفى بآيته المعروفة «اعرف نفسك» هو غير جامع عمرو وجامع ابن طولون بنقوشه الرتيبة التى تدور على محور زخرفى واحد ترمى الى أن تلقى فى الروع أن كل شىء واحد وأن كل شىء يرجع الى أصله وأن المبتدأ والمنتهى هما طرفا حبل واحد

«٢» لم ننزع بعد الى الاستقلال الفكرى الا منذ زمن قريب وما برحت الاكثرية العالية من أدبائنا تعيسة بحكم حالتنا السياسية والاجتماعية ومن ثم لم يستكمل للقصة المصرية

الاستاذ زكى طليمات

طابع محلى بالمعنى الكامل وأقصد بالطابع المحلى ليس فقط تلك الالوان الظاهرة التى فى وسع كل كاتب لبق أن يمسح بها حادثة ما . وانما أقصد وسائل التفكير واسلوب التعبير عن المشاعر

(٢) أما عن سؤالك الثانى يا صديقى فانه يرجع الى روح العصر الذى نعيش فيه . نحن نعيش فى عصر السرعة والمغالاة فى الافصاح عن خلجات قلوبنا بأقرب الوسائل وأبسطها

ولو وجد اليوم « جوستاف فلوبر » الذى كتب قصة « مدام بوفارى » فى أكثر من ثلاثمائة صفحة لكتب قصته الخالدة فى أقل من ذلك بكثير

قارىء اليوم يريد ان يرى أكثر مما يقرأ . هذا وان السينما هذا الفن الميكانيكى السابق يفرض علينا قانونه الجديد

وفوق هذا أو ذاك فلا تنس أنه من أبين صفات هذا العصر القلق والتردد وعدم الاستقرار وهى من مخلفات الحرب الكبرى وهذه صفات تحدو بالكاتب والقارىء الى الاختصار

وقد خلف هذا الطابع الاجتماعى أثره على القصة التمثيلية أيضاً فقلما نرى اليوم قطعة مسرحية تقع فى خمسة أو ستة فصول كما كان الحال فى أوائل هذا القرن

ونعالج اليوم كتابة القصة المسرحية بحكم جدة هذا النوع من الأدب وبحكم رواجه نسبياً . ومما لاشك فيه ان الروح السافرة الجريئة التى شملتنا منذ ربع قرن تقريبا حدت بنا الى معالجة هذا النوع الادبى الجرىء اذ نجد فيه مخرجا (أمينا) لزفراتنا ـ وهى زفرات حارة ــ كما أنه يظهر مظاهر التفكير الحر الذى أخذنا نعالجه بحكم الانتقال والتحرر

(٣) . . . هذا سؤال يربكنى قليلا أيها الصديق سيما وانت ترى اننى اكتب لك اجوبتى وقد مدت امامى اوراق الاعمال الادارية بالمعهد كأكفان الموتى التى تبغى النشور

انني شخصيا لا اميل كثيرا الى المذهب الواقعي الجاف او (الأخضر) كما يسميه الفرنسيون . اذ ليس الفن هو اعطاء صورة فوتغرافية من الحياة ، ولئن وجب ان تكون الحياة اساسا للفن فواجب أيضا أن تكون النتائج شيئا غير تقليد مظاهر الحياة تقليداً مجردا من كل جمال وفتنة

احب أن يكون هناك نزوع الى مايستثير خيال القارىء ، الى مايبعث فيه أحلاما بعيدة بل الى مايزج به الى التفكر فى المجهول

ولست بهذا اقر مذهب الرمزيين (Symbolistes) وان كنت أحب من كل قلبي مظاهر هذا الفن عن هنربك ابسن وعلى كل حال فان القصة المصرية تنتمى وستنتمى الى المذهب الذى يحدده المزاج القومى لبلادنا

هذا واسمح لى مادمت فى صدد القصة والقصاصين المصريين أن احيي مجهود الاساتذة محمود تيمور واحمد الصاوى محمد ومحمود طاهر لاشين وسعيد عبده ويحي حقي واسماعيل المكى وغيرهم ممن يعالجون تقرير القصة المصرية فى أدبنا المصرى الحديث

وفوق هذا وذلك فأني اشكر لك اقتدارك على هذه الاسئلة الجميلة التى تجعلنى احلم برؤية أدب مصرى صميم مستكمل لجميع مقدماته القومية المصرية

العمى فى مصر والثروة الضائعة بسببه

يوجد فى مصر حسب تعداد سنة ١٩٢٧ «٥٠٠،٢٧٢» أعمى بعين واحدة و«١١٠،٨٠٠» بالعينين. وعلى هذا الأساس كانت نسبة عدد العميان فى كل ألف من السكان ١٩ بعين واحدة و ٨ بالعينين وهذه نسبة كبيرة جدا اذا قورنت بمثلها فى البلاد الاوربية وأمريكا التى لا تزيد فى المتوسط على واحدة فى الالاف.

ولقد نقصت نسبة العمى الحالية عما كانت عليه فى سنة ١٩٠٧ نقصا كبيرا وذلك بفضل مجهودات مصلحة الصحة فى مكافحة أمراض الرمد التى تمثل ٩٠ فى المائة من أسباب العمى فى مصر إلا ان النسبة الحالية مازال كبيرة. وقد اهتمت الجامعة الامريكية منذ أربع سنوات بنشر الدعوة الصحية فى الارياف ومن ضمنها العناية بالبصر بواسطة مسابقات بين الطلبة الذين يتطوعون لنشر الدعوة فى القرى فى أثناء العطلة المدرسية السنوية. ومنذ سنتين وجهت الجامعة اهتمامها بوجه خاص الى نشر الدعوة للعناية بالبصر واقامت مسابقتين لعمل رسوم رمزية الغرض منها مقاومة فقد البصر وضعفه واشترك عدد كبير من الطلبة فى مسابقة هذه السنة ووزعت الجوائز على الفائزين منهم فى آخر مارس الماضى.

ولا تخفى أهمية مقاومة العمى على أحد الا انه يحسن ان نلفت النظر الى الخسارة المادية الناتجة للقطر من وجود هذا العدد الكبير (١١٠،٨٠٠) من العميان فى مصر.

ان الاعمى علاوة على عدم امكانه القيام بأى عمل منتج لعدم وجود مدارس تعلم الصناعات التى تلائم حالته، هو عالة على الهيئة الاجتماعية. وقد سبق ان أشرنا الى ان ٩٠ فى المائة من العميان فى مصر أى ٩٩٧٢٠ من ١١٠،٨٠٠ فقدوا بصرهم بسبب أمراض العيون المختلفة، الا انه يحسن من باب الاحتياط ومراعاة للذين يولدون عميانا تخفيض هذا الرقم الى ٩٠،٠٠٠.

واذا قدرنا ان الاعمى، وهو عادة من الطبقة الفقيرة، كان فى امكانه ان يربح فى المتوسط ١٥٠ غرشا فى الشهر بواقع خمسة غروش فى اليوم الواحد، بلغت الخسارة فى الايراد السنوى للقطر بسبب وجود هذا العدد الكبير من العميان ١،٦٢٠،٠٠٠ من الجنيهات اما النفقة التى تتحملها الهيئة الاجتماعية بسبب اعالة هذا العدد فلا نكون مغالين مطلقا اذا قدرناها بمثل هذا المبلغ اى ١،٦٢٠،٠٠٠ جنيه.

ويلاحظ أن الأعمى كثيراً مايضطر الى الاعتماد على احد الفقراء أو الصبية لمرافقته فى تسوله وتجواله فى الطرقات ، فاذا فرضنا أن ثلث العميان يرافقون بهذه الطريقة فان مجهود هؤلاء المرافقين يضيع هباء وتفقد الأمة لذلك انتاجهم الذى كان يعود عليها من تأديتهم أعمالا نافعة بدلا من هذه المرافقة

ويجب أن لاننسى أيضاً أن هؤلاء الفقراء أو الصبية المرافقين للعميان أصبحوا أيضاً عالة على الهيئة الاجتماعية

ولتقدير هذه الخسارة المزدوجة يجب الأخذ بتقدير قيمة أنتاجهم فى الاعمال المفيدة التى كان يجدر بهم القيام بها ، فاذا قدرنا انه كان يمكنهم ان يحصلوا على ايراد قيمته نصف جنيه شهريا لوصلت الخسارة المزدوجة الى ٣٦٠،٠٠٠ جنيه فى السنة

وبناء على التقديرات السابقة تكون الخسارة التى تتحملها مصر من وجود هذا العدد الهائل من العميان فيها كالآتى :

جنيه	
١،٦٢٠،٠٠٠	تقدير انتاج العميان فى مصر
١،٦٢٠،٠٠٠	تقدير نفقة اعالتهم
٣٦٠،٠٠٠	مجهود مرافقى العميان الضائع
٣،٦٠٠،٠٠٠	جملة الخسارة السنوية

انه لمبلغ عظيم على الرغم من انه بنى على تقديرات ضئيلة لأيراد العميان والنفقه المترتبة على وجودهم . ولم يدخل فيه نفقة إعالة الفقراء والصبية المرافقين للعميان . وضياع هذا المبلغ الكبير سنويا على مصر هو أكبر مبرر من الوجهة الاقتصادية لمطالبة مصلحة الصحة بزيادة اهتمامها بمكافحة أسباب العمى فى مصر وتعميم مستشفيات الرمد فى جميع انحاء القطر ، ووجوب قيام كل مصرى بنصيبه فى نشر الدعوة للعناية بالبصر

« م . ف »

عادة السعادة وكيف نتعودها

كلمة ألقاها الاستاذ زكى حكيم بجمعية
الشبان المسيحية باسيوط

تكثر المتناقضات فى تعريف السعادة والوسائل المؤدية لها وأمام هذا الخبط فى الوسائل التى تؤدى الى طريق السعادة ، لا يمكننا إلا أن نعترف بأن السعادة أمر داخلى نفسى ، ليست لها وسائل خارجية تكون سبباً لها . فرب شخصين تهيأت لهما ظروف مختلفة متباينة ، فاحدهما متزوج والآخر غير متزوج ، وأحدهما ثري والآخر فقير ، وأحدهما مزاجه عصبى يختلف عن مزاج الآخر ، وبعبارة قصيرة يختلف أحدهما عن الآخر من جميع الوجوه والظروف ومع ذلك كلاهما سعيد يهنأ بما عليه من حالته . إذن ليست هذه الأسباب والوسائل المتناقضة التى أحيطت بكل منهما هى سبب سعادته ، بل سعادتهما هى أمر داخلى فى نفسيهما لادخل له بظروفهما الخارجية

إذن يمكننا أن نقول — بعدما أثبت علماء النفس ذلك — إن السعادة ما هى إلا عادة . نعم سعادة النفس فى هذه الحياة ما هى إلا عادة يتعودها الانسان كبقية عاداته التى اعتاد . فثل العادات فى الأكل وفى التكلم ، والكتابة والجلوس وغيرها ، يمكنه أن يعتاد الترتيب والتناسق فى التفكير ، والتعمق فيه ، والتأنى فى الحكم أو السرعة فيه ، وصحة الاستدلال وحصر الانتباه ، وسرعة الغضب ، وشكله ، ومظهر الفرح ، وضبط النفس أو استرسالها ، كما يمكنه أن يعتاد الا يتمادى فى الغضب ، ويعتاد أن يرضى بأى حالة يعيش فيها مهما كانت ظروفها ، ويعتاد ألا يتبرم بالحياة ولا يترك نفسه للهم والسأم والعصبية ، كما يعتاد أن يكون بشوشاً ضاحكا ، بهجة لنفسه ولمن حوله . فمن اعتاد هذه الصفات قد اعتاد أن يعيش سعيداً

إذن لابد أن نشرح بعض النظريات النفسية ، ومكنونات النفس الداخلية حتى يمكنكم معالجة انفسكم وتوجيهها نحو السعادة فى هذه الحياة

فأول شيء أمامنا الآن أن نشرح لكم ما هى العادة وأهميتها ؟ وكيف نكون العادات الحسنة فى أنفسنا وكيف نقضى على العادات السيئة . ثم ننتقل بعد ذلك الى السبب فى همومنا وسأمنا وعصبيتنا وكيف نقضى عليها جميعاً فنعيش وقد أعددنا العدة للقضاء على همومنا والتغلب على سأمنا وعصبيتنا ، وبمعنى آخر كيف نعيش سعداء ؟

ما هى العادة ؟

العادة ميل مكتسب بالخبرة والمران يسوق الانسان الى تكرير فعل ما ، جثمانيا كان أو أو عقليا بطريقة معينة كلما تهيأت الظروف التى تناسب ذلك الفعل

إذن العادة (١) ميل (٢) وهذا الميل مكتسب غير موروث (٣) وأنه مكتسب بالتكرار والتمرن . ومعنى ذلك أن كل عادة يمكن أن نكتسبها أو نتلقنها وهذا الاكتساب يكون بالتكرار والتمرن

ويحسن بنا أن نقارن بين الغرائز والعادات . فكلاهما ميول نفسيه ولكن الغرائز فطرية موروثة ، فى حين أن العادات مكتسبة

فالغرائز أساس سلوك الانسان الفطرى الموروث عن النوع كله ، وهذا السلوك واحد فى كل الناس عام فيهم . أما العادات فهى سلوكه المحدود المكتسب بالتعلم ، لا الملقن بالوراثة العامة

وللعادات أثر كبير فى حياة الانسان الفردية والاجتماعية . فتكوين العادات هو تعديل لغرائز الانسان وانفعالاته النفسية وتوجيه لها . فاذا الف المرء شكلا من السلوك أصبح ذلك الشكل مفضلا على غيره وكلما ازداد ألفة ازداد تفضيلا

أهمية العادة

للعادات شأن كبير فى حياة الانسان فرداً ومجتمعاً ، أكبر مما يقدره لها سواد الناس . فسلطان العادة يتحكم فى الجزء الاكبر من سلوك الانسان فى مختلف مواقفه وأحواله وأفعاله . فاكثر أفعال الانسان ليست إلا عادات له اعتادها قصداً أو عرضاً

فلو أن امرأ راقب أفعاله يوماً ما ساعة يهب من نومه الى أن يعود الى مخدعه لرأى أن غالب ما يصدر عنه ليس سوى أفعال آلية تتكرر هى هى كل يوم . فنظامه فى زيه وفى مأكله ولهجته وحديثه بل فى تفكيره ، وفرحه وترحه ، وتأسفه وتألمه . يسير فى كل ذلك على وتيرة واحدة ثابتة تكاد لا تتغير . فكثير من فضائل المرء التى يفخر بها ويمدح من أجلها ليست إلا عادات له . مثلها كمثل رذائله التى يود الخلاص منها . فالمرء ليس فى الحقيقة إلا طائفة من العادات تمشى على قدمين : عادات فى التفكير وفى الفعل ، وفى الوجدان . وهذه العادات هى المادة التى منها يتألف سلوكه ، وسلوكه يلون خلقه ، وخلقه هو الذى يطبعه بذلك الطابع الذى يتسم به ، والذى يدفع به الى سعادته أوشقاوته ، نجاحه أو خيبته ، ويميزه عن غيره من الناس وإن خيراً فخير وإن شراً فشر

سلطان العادة

إذا تعود الانسان عادات فهو لايستسهل تغيير عاداته أو تعديلها أو السمو بها . ففى ذلك مشقة عليه وألم كبير . فاذا تكونت فى المرء عادة ما أعمته عن غيرها من العادات فيصبح عاجزاً عن أن يرى خيراً فى سواها وإن رآه لايستطيع أن يتبعه . فمن اعتاد التشاؤم يصعب عليه أن يتفاءل . ومن اعتاد الحزن والكآبة لأقل شىء يطرأ على حياته يصعب عليه أن يتحول من عادة الحزن الى عادة التفريج عن الهموم وعدم المبالاة ، وبعبارة صغيرة من اعتاد الانقباض والحزن لأتفه الامور لايرى يوم فرح فى حياته وترسم الهموم على وجهه أسارير يصعب عليه محوها ، ولذلك كان الشقاء عادة وكانت السعادة عادة

كيف نتخلص من العادة ؟

التخلص من عادة سيئة كما قلنا ليس بالشىء السهل ، لان العادة مبنية على تغيرات فعلية تحدث فى الجهاز العصبى ، (وضيق المقام يمنعنا عن شرح ذلك) . وهذه التغيرات تثبت وتزداد ثبوتاً كلما نما الانسان وتقدم فى العمر . فالتخلص من عادة سيئة لايكون بقتل هذه العادة وانما بتكوين عادة طيبة ضدها ، وبالتمرن على تلك العادة الجديدة تمرنا متواصلا ، وبالامتناع عن الرجوع الى العادة القديمة امتناعا تاما ولو مرة واحدة

وليس من شك فى أن الانسان يشعر بألم غير قليل عند التخلى عن عادة قديمة ألفها ، ولكن هذا الألم يجب أن يحتمل بالصبر والعزيمة الصادقة . إذ بهذا وحده ترسخ العادة الجديدة وتضعف العادة القديمة . فالتخلص من عادة ما إذن معناه تعود أخرى ضدها ، وظاهر أن ذلك لايتم فى يوم وليلة بل يستغرق وقتاً قد يكون طويلا . فاذا أردنا أن نتخلص من عادة الغضب وجب علينا أن نتعود الحلم ، وإذا أردنا أن نتخلص من عادة الشدة والحدة وجب علينا أن نتعود اللين وعدم المبالاة فيقل الاستفزاز وتقل الآلام النفسية . وإذا أردنا أن نتخلص من عاده التشاؤم فى الحياة وجب علينا أن نتعود التفاؤل فيها ، وبذا يمكننا أن نقلع عن عادة الشقاء إلى عادة السعادة

كيف تكون العادة ؟

لتكوين العادة الجديدة وغرسها فى النفس قواعد ونظم تجب مراعاتها سواء أكان المقصود أن يعود المرء نفسه عادة ما أو يغرسها فى نفوس سواه ممن عهدت اليه تربيتهم والقيام بشئونهم سواء أكان والداً أم مربياً

أولا ــ المبادرة بتكوين العادات : ينبغى أن نبادر بتكوين العادات فى دورى الطفولة والشباب . وذلك لان الجهاز العصبى يكون وقتئذ مرنا وأكثر قبولا للتأثر وأقدر على الاحتفاظ بالأثر منه فى أى وقت آخر . ولكن ليس معنى هذا أن نيأس نحن الكبار من إقتلاع عادات وتكوين أخرى مكانها بعد أن تركنا دورى الطفولة والشباب ، بل معناه أنه ليس من السهل ذلك ، وما دام ليس من السهل فهو ليس من المستحيل ، بل الاقتلاع كما قلنا يحتاج إلى ألم وهذا يجب أن يحتمل بالصبر والعزيمة الصادقة وقوة الارادة وطول الأناة

ثانياً ــ إيجاد الباعث : فمتى وجد الباعث أمكن الاندفاع الى تكوين العادة . فالانسان لايكاد يعمل شيئاً من غير أن يكون مدفوعا اليه بباعث يشعر به . فاذا وجد عندى باعث المحافظة على الصحة ، تعودت عادات من شأنها محافظتى على صحتى وإبعادى عن مسببات المرض . وإذا وجد عندى باعث الفضيلة تعودت عادات تبعدنى عن الرذيلة . وإذا وجد عندى باعث المعيشة عيشة سعيدة تعودت أن أعيش سعيداً .

ثالثاً ــ التلبية الأولى : إن العادات لاتتكون وترسخ من مزاولتها مرة واحدة . ومع ذلك فان للتلبية الأولى أو بمعنى آخر للتأثير الاول أثراً كبيراً فى تكوين العادة ، ولو لم يكن ثمة أثر للمرة الأولى لما كان للثانية أو الثالثة أثر ما ، ولصار تكوين العادة مستحيلا . لذلك يجب أن نحرص على أن تكون المرة الأولى صحيحة متقنة بقدر الامكان ومن النوع المطلوب إذ أنها لاشك ستكون سابقة تتبع

رابعاً ــ حصر الانتباه : إن حصر الانتباه فى الشىء المراد تعلمه واعتياده ضرورى كل الضرورة فى البداية ، حتى لايأتى الانسان بالخطأ فى أثناء تعلمه ، وإذا أخطأ فقد تعود الخطأ واستمر فيه

خامساً ــ التكرار : إن التكرار أساسى فى تكوين عادة ما . إذ العادة كما قلنا قلما تتكون من مرة واحدة . وقانون العادة ينص على أن العمل إذا تكرر زاد الميل اليه وسهل على النفس القيام به مهما كان مراً مؤلماً فى بدايته . فالتكرار هو الذى يجعل عملا ما آلياً ، وإذن يصبح عادة ، فما العادة إلا تكرار عمل ما أو فكرة ما . فاذا كرر الانسان عملية الضحك أو الابتسام وقت الغضب أو الكارثة يصبح هذا التكرار عادة ، وإذا تعودنا الضحك والابتسام فى أوقات همومنا أصبحت لاهموم لنا تبقى لها أثراً فى نفوسنا ، بل تبقى همومنا عوارض وقتية هى بنت ساعتها ، وما دامت لاهموم لنا تؤثر فى أنفسنا وصحتنا وحياتنا ، فحياتنا نقضيها فى سعادة

وقبل ختام كلمتنا عن العادة يحسن بنا أن نذكر ماقاله العالم السيكلوجى وليم جيمس إذ

ذكر أربع قواعد يجب اتباعها عند تكوين عادة جديدة أو التخلى عن أخرى قديمة قال :ـــ

أولا : إذا شئت أن تعود نفسك عادة جديدة أو تتخلى عن أخرى قديمة فلتبدأ ذلك بكل مالديك من عزم وتصميم . ولتحط نفسك بجميع الظروف والاحوال الممكنة التى تساعد البواعث الصحيحة الدافعة إلى تكوين هذه العادة . ارتبط مع غيرك ارتباطات كثيرة لاتتفق والعادة القديمة ، وأقطع على نفسك العهود أمام الناس بأنك لن تعود اليها

ثانياً : لاتسمح لنفسك بمخالفة العادة الجديدة قبل أن ترسخ فى نفسك وتتعلق جذورها بحياتك . فكل رجعة إلى الوراء مثلها كمثل بكرة أفلتت من يد المشتغل بلف خيط طويل عليها ، فكل مرة تفلت البكرة من يده ينحل منها خيط طويل تقتضى إعادة طيه عدة لفات كثيرة . فدوام التمرن والتدرب هو الوسيلة الوحيدة الى جعل الجهاز العصبى يعمل الصواب من غير أن يزل أو يحيد عن طريقه الذى ألفه

ثالثاً : إنتهز كل فرصة سانحة لتعمل ما اعتزمت عمله واعتياده . واتبع كل انفعال نفسانى تجده فى نفسك ما دام يدفع بك فى سبيل مااعتزمته وعقدت النية عليه . على أن مجرد العزم وحده لايكفى ، بل تنفيذ ما اعتزمته هو الذى يعينك على تكون العادة فى نفسك . فمهما حفظ الانسان من العلم والامثال والقواعد ، ومهما حسنت عواطفه ، فان خلقه لايتحسن مادام لم ينتهز كل فرصة سانحه لينفذ ويعمل كل ماعزم عليه

رابعاً : استبق قدرتك على بذل الجهد حية فى نفسك ، وذلك بأن تكلفها القيام بعمل تافه صغير كل يوم ، لاحباً فى ذلك العمل ، وإنما حباً فى مخالفة هوى النفس وميلها إلى عدم القيام به . فان من يعود نفسه الانتباه وحصر الفكر وصدق العزم وانكار الذات فى تافه الامور وصغائرها يرى نفسه عالى الرأس ، ثابت القدمين . ومن هذه صفاته فهو سعيد

ننتقل الآن الى النقطة الثانية من بحثنا وهى ماالسبب فى همومنا وسأمنا وعصبيتنا . وكيف نقضى عليها جميعاً . وإذا أردنا التكلم فى ذلك فلا بد لنا من أن نشرح نظرية العقل الباطن فى علم النفس ولنفسر ذلك الآن أوجز بقدر الامكان حتى يمكن أن أوضح ما أقول :

أن النفس مؤلفة من عقلين : (١) العقل القديم وهو ماورثناه من اسلافنا وهو عقل الشهوات والنزوات وهو غير واع يجرى فى أساليبه على طرق الثقافة القديمة حين

بدأ الانسان يدخل فى طور الانسانية وقد اصطلحنا على أن نسميه العقل الباطن أو اللاشعور أو الواعية الخفية وهو ما يقال له بالانجليزية Unconscious Mind الذى يعمل أعماله على غير وعى منا فى الخواطر التى يمكن أن تسمى أحلام اليقظة، وفى الأحلام أى وقت النوم حين يكون عقلنا الواعى نائماً . ثم (٢) العقل الواعى الذى نعرف به الأمس والغد وندبر به ونفكر وفيه بذور المنطق وهو واع أى نعى بأعماله أو قل هو عقل اليقظة

كيف يحدث سأمنا فى الحياة وهمومنا وعصبيتنا ؟

نرى كثيراً من الناس يعمل عمله وهو سئم متراخ دائم التشاؤم ، ومن الناس من يشكو الهم أوأنه يأرق فى الليل ، ومنهم العصبى المتردد الذى يحسب لكل شىء ويخاف من كل شىء ، ومنهم من هو ساخط على الدنيا وما فيها ومن تحويه غير راض بحالته التى هى فى الغالب موضوع الحسد من الكثيرين ، فما سبب ذلك من الوجهة النفسية ؟

اننا عرفنا أن لكل انسان عقلين العقل الواعى والعقل الباطن . وأن العقل الباطن قد يطغى على العقل الواعى فيحدث الجنون أو الانحرافات العقلية أو الحالات العصبية . أو يكون الانسان عادياً أى فى حالة عادية فيكون عقله الواعى دائم اليقظة منتبه يكيف الأشياء تكييفاً منطقياً معقولا ويكون عقله الباطن متفقا مع عقله الواعى فيقبل على عمله متحمساً راضياً مؤملا فيه النجاح

ولكن اذا اختلف العقل الباطن مع العقل الواعى وقام بينهما النزاع أدى ذلك الى السأم والهم والعصبية والتشاؤم والتردد فى الأعمال وكل شىء يؤدى الى الخيبة وسوء المصير

ولكى نوضح ذلك نأتى بمثل ، فنفرض أننا وضعنا على الارض لوحا طويلا من الخشب وطلب منا أن نمشى عليه . فنفعل ذلك من غير تردد ونتجح فى السير عليه من غير أن نسقط لاننا لانخشى السقوط لانه هو نفسه على الارض فلو سقطنا لما جرى لنا شىء من السقوط . ولكن هب ان هذا اللوح نفسه قد وضع على ارتفاع خمسين متراً بين جدارين وطلب منا بعد ذلك أن نمشى عليه . فهنا نصاب بالتردد والعصبية التى منشأها النزاع والاختلاف بين العقل الواعى والعقل الباطن . فبعقلى الواعى أجد أنه ليس هناك مايدعو الى الخوف وأن

المنطق يقضى بأنه مادام اللوح هو نفسه الذى مشيت عليه وهو على الارض ولم أقع فانتى يمكنى أن أمشى عليه وهو بين الجدارين ، ولكننى فى هذا الوقت أتذكر الارتفاع الهائل فأعمل حساباً للسقوط ويندس هذا الخوف فى عقلى الباطن فأقف موقف التردد هو الحال العصبية التى أشعر بها . وما دام عقلى الباطن يفكر فى السقوط فالاغلب أنى أسقط بالفعل. وذلك لان كل أعمالنا ترجع الى الاعصاب بما فيها المخ فاذا فكرت فى السقوط أو بالاحرى اذا خطر السقوط فى بالنا فان أعصابنا تحرك أعضاءنا فى ناحية السقوط لأنها توحى الينا هذا الخاطر

إذن حصلت هذه الحالة العصبية من النزاع والاختلاف الذى قام بين العقلين الواعى والباطن . وشبيه بتلك العصبية الحالة التى تشعر بها فى الامتحان حين تكمن عاطفة الخوف فى العقل الباطن فتربكنا وتنسينا ماحفظناه .

والعقل الواعى مادام تام اليقظة فانه يكبت العقل الباطن ولكنه يغفل أحيانا من الاعياء مثلا فتهجم علينا الخواطر من العقل الباطن فتحدث لنا هذه العصبية . ولكن اذا كثرت الخواطر علينا صرنا نسأم العمل وصرنا نشعر بالهم الذى يحول دون الانكباب على العمل

قرأت من أسبوعين شكاية طالب فى مدرسة التجارة العليا يقول انه توجه بفكره من صغره أن يدخل مدرسة الهندسة لأنه يهوى هذه المهنة وتشبع بها ولكن هذه المدرسة سدت فى وجهه وبعبارة أخرى هذه المهنة التى يهواها من صغره حيل بينه وبينها لأنه لا يمكنه أن يتعلمها فى خارج مصر لعدم مقدرته المالية . وعليه اضطر اضطراراً الى الالتحاق بمدرسة التجارة العليا وهو لا يعرف ماسيئول اليه مصيره بعد التخرج منها . وأمثال هذا الطالب كثيرون فى مصر للاسف . فهل هؤلاء يمكنهم أن ينجحوا فى الحياة العملية ؟ وهل مثل هؤلاء يعيشون وهم سعداء يقبلون على عملهم متحمسون راضون مؤملون فيه النجاح ؟ الحقيقة أنهم سئمون متراخون دائمو التشاؤم . لهذا السبب تجد الرجل السعيد الناجح فى عمله يحبه وربما كان يهواه وهو صغير فهو يقبل عليه كما يقبل على اللعب فيعمل بحرارة ولذة . وذلك لان هذا الحب يجعل العقل الباطن على وفاق مع العقل الواعى فلا يحدث بينهما هذا الاختلاف الذى يحدث العصبية والسأم والهم فى حياته ويكون سبباً لشقاوته حتى مع أسرته

ولكن كما رأينا ليس كل منا قادراً على أن يجعل هواته التي يهواها عمله الذى يعمله ويعيش منه . وعلى ذلك يمكن كل إنسان أن يعرف هوى نفسه ويسلم لعقله الباطن بشيء من نشاطه حتى يخفف ضغطه للعقل الواعى , وقد يكون ذلك بممارسة الرياضة أو الرسم أو القراءة أو الموسيقى أو التجارة أو نحو ذلك . فاذا خصص كل إنسان برهة من يومه لكى يعمل عملا يهواه فى لباب نفسه فان العصبية والهموم تقل ان لم تنتف بتة

ولكن هناك هموماً لابد من حدوثها ولا مفر منها ، وخير علاج لها هو الفصل فيها بسرعة ، ومتى فصل فيها فصلا حاسماً انتهى منها العقل الباطن . فاذا كان شقاق بين زوجين لا ينقطع وجب الفصل فيه والانتهاء منه ، وإذا كان خصام مع أحد الناس يتمادى ويطول وجب البت فيه ولو بخسارة

زكى حكيم

الماء فى الهند

وقع فى الهند حديثاً تصادم بين الجبارية والبراهمة كان منشأه اعتداء الجبارية على خزان عام للمياه

والجبارية أو المنبوذون هم فى نظر الهندوكيين أرجاس يكفى ان يقع ظلهم على شيء ما ليصبح رجساً قذراً تستدعى طهارته مراسم دينية شتى

وللمياه قدسية وحرمة فى نظر الهندوكيين وليس مرجع ذلك خرافة أو اسطورة لاوزن لها. وانما مرجع ذلك تقديس الهندوكيين لكل مافى الطبيعة وخاصة الماء. ومهما يكن مرد قدسية الماء فقد أصبحت عقيدة متغلغلة فى نفوس الهندوكيين لم تضعف خلال عشرات القرون الماضية. وبقيت ظاهرة اجتماعية حتى فى الهند الحديثة نفسها

وقد اعتدنا نحن ان ننظر للماء كمجرد سائل طبيعى نستعمله فى النظافة والارتواء والاستحمام فمن العسير ان نفهم مركزه الشاذ عند الهندوكيين، إلا إذا نظرنا للمسألة فى ضوء سيكولوجية ذلك الشعب، والواقع أننا قد نتقدم خطوة فى هذا السبيل إذا نحن وضعنا حالة الهند الطبيعية نصب أعيننا. فان الجدب يستمر فى الهند تسعة أشهر طوال يعقبها مطر غزير خلال بقية السنة وقد يمتنع الماء بتاتاً فى بعض الأصقاع. فلا غرابة ان كان للماء مثل هذه القدسية المتغلغلة فى نفوس الشعب الهندوكى. والماء فى نظر الهندوكى هو العامل الوحيد الفعال فى ازالة الرجس عنه وتطهيره من الخطايا. وانما يجب لكى يكون له مثل هذا الأثر أن تتبع بشأنه مراسم خاصة لاحاجة بنا الى الخوض فيها. وليس الخاطىء هو الذى لايستعمل الماء فى أغراضه الدينية فحسب وانما قد يستعمله التقى أيضاً ليزيد طهارة وتقوى. وثمة عملية فذة يقوم بها الهندوكيون الصالحون كل يوم قبل مطلع الشمس. ذلك أنهم ينظفون أسنانهم بالمسواك والماء. فاذا ماانتهوا من ذلك بدأوا فى الاستحمام فى الانهار إذا وجدت وإلا فهم يكتفون بصب الماء على أجسامهم من الأوانى المطهرة. وحين ينتهون من ذلك يشربون ماء مقدساً حتى تطهر نفوسهم وأرواحهم. فاذا طلعت الشمس حيوها بصب الماء فى الهواء من آنية مقدسة. وبجانب هذا الطقس الدينى اليومى تقوم الطقوس المختلفة فى الأيام الحاسمة من الاعمار. فهناك يوم الميلاد والخطبة والزواج والموت ويتبع فى شأنها مراسيم مختلفة الماء فيها هو العنصر المقدس الأول

وخير خاتمة للهندوكى مهما كان شقياً أثناء حياته هو الموت على شاطىء نهر وغسله فيه ثم حرقه على الشاطىء وذر رماده فيه . فمثل هذا الميت يضمن حياة جديدة فى شكل سام

وماء الانهار هو أعظم أنواع المياه قداسة وحرمة وله فى نظرهم أثر فعال فى التطهير والشفاء . وزيارة واحدة لبنارس حيث يمر نهر الكنج تقنعك بهذا الزعم فان حجاجا لاعداد لهم من المجذومين والسائلين والمجرمين والعقيمات والعذارى المهجورات والصالحين يقصدون اليه أفواجا طالبين الشفاء أو الطهارة

وللآبار مركز خاص ولكى تصبح العين مقدسة يجب اتباع مراسم خاصة لتعميدها وتطهيرها وهناك عيون فذة لتعلقها بأساطير قديمة . من ذلك عين العرفان فى بنارس حيث يزعم الهندوكيون أنها كانت ملجأ للرب سيفا حين فر من الفاتح المغولى أورانجزب الذى هدم معبده

والهندوكيون يقدسون الأوانى التى يضعون الماء فيها وهم يهتمون بها اهتماماً خاصاً حتى ليخلو البيت من الأثاث إلا تلك الأوانى المزخرفة

وهم يصنعونها من الفخار (مثل القلل عندنا) أو النحاس وقد تدخل مطبخ الهندوكى فتجد تلك الأوانى قد صفت صفوفا . تلمع فتبهر بصرك . ذلك أن الهندوكى لايهتم كثير بمأكله قدر عنايته بالماء الذى تقوم عليه حياته كلها

وهم يخشون عليها من الرجس فلن يسمحوا بوقوع ظل منبوذ أو أجنبى عليها وان يسمحوا لأحد باستعمالها حتى لايدنسها

وينحت القوم الأساطير المختلفة على تلك الأوانى المزخرفة فقد ترى الآلهة ذات رؤوس الأفيال وقد حاول الصانع أن يحكى لك قصتها على الآنية فتأخذك روعة الفن ودقته

ومن حسن الحظ أن يكون الفخار رخيصاً فى الهند فهم يصنعون الأوانى هناك من الطين كما نصنع نحن قللنا . ذلك أنهم يستعملونها لوقت قصير إذ قد تتدنس لسبب ما فيضطرون لاهمالها واستبدالها بغيرها . فمن حسن الحظ أن تكون الأوانى رخيصة كما قلنا

الجندية والانسان

درامة تأليف الكاتب العالمى برنارد شو — تلخيص عبد الحميد يونس

ليس من شك أنك قرأت لبرنارد شو أو على الأقل قرأت عنه ، فهو الكاتب العالمى الذى اقتفى أثر هنريك إبسن واتخذ الادب وسيلته الى نشر آرائه فى اصلاح المجتمع، ونقداته لكل ماتواضعت عليه الانسانية من عرف وتقاليد ، واختارا الدرامة لقوة تأثيرها مطيته فى التعبير عن معتقداته ، وهو يمتاز بالصراحة لايعرف المجاملة ولا يأبه باللوم ، يسخر من هؤلاء ويتهكم بهؤلاء فى قسوة وعنف حتى لقبه بعض النقاد الانجليز بالكاتب « الهدام » ولكنه فى الحق يعمل للهدم كما يعمل للبناء ، فاذا كان قد سلب الجندية من عظمتها، والتاريخ من روعته ، والجنس من أسطورته ، والعلم من سحره ، والدين من قداسته فان أفكاره مهدت وتمهد للاخاء الانسانى ، والاشتراكية والسلام العام ... ودراماته تستحق القراءة كما تستحق الدرس والمشاهدة رغم أنها مشتقة من صميم الحياة الواقعية

وسأحاول فى هذا الفصل المتواضع أن ألخص لك المهزلة المعروفة باسم « الجندية والانسان » ، ولا تطالبنى أن أنقل لك الاثر القوى الذى أحدثته هذه المهزلة فى نفسى . ويكفيك أن تعلم أنها أعجبتنى والانسان إذا أعجبه شىء يريد أن يشاركه الناس فى هذا الاعجاب . وأرجوك أن تفهم أن مهازل برنارد شو لاتدعو الى القهقهة والضحك إذ قال فى مقدمتة « كل أبله يستطيع أن يضحك الناس بما يكتب ولكن المؤلف الذى يستحق هذه التسمية هو الذى يدعو الناس الى التفكر الايجابى المنتج » ، وهو فى هذه الدرامة التى أحاول تلخيصها لك يريد أن يذيع فى الناس أن الجندية ليست كما يتوهمها الناس فى عظمتها وفخارها وسموها ، وأن كل جنود الدنيا تقريبا من المرتزقة ، وان الحرب نوع من الاحتراف لا أكثر ولا أقل !

* * *

نحن الآن فى بلغاريا أيام حرب البلقان فى مدينة قريبة من « ممر الترجمان » فى أواخر نوفمبر عام ١٨٨٥ حيث نرى « ريفيا » الشابة البلغارية الجميلة تطل من شرفة حجرة نومها تتمتع برؤية مناظر الطبيعة التى يكسوها ضوء القمر فى هذه الليلة جمالا على جمالها ، وبعد

برهة تدخل عليها أمها « كاترين » مشرقة الوجه ضاحكة السن فتسرد على ابنتها أخبار واقعة « كلفنترا » وكيف انتصر « سرجيوس » البلغارى على الصربيين ، ثم يكون بينهما حوار شائق نفهم منه أن الفتاة كانت تشك فى مقدرة خطيبها « سرجيوس » وإنها كانت تظن أن رأيها فى بطولته كان ناتجا من قراءتها لمثل « بيرون » و « بوشكين » ! وهنا تدخل الخادمة « لوكا » وهى على شىء من الكبرياء رغم ضعة المهنة التى تنتسب اليها — لتقول لهما بوجوب اغلاق النوافذ كلها لان الجنود البلغارية ستتعقب الهاربين من الاعداء فى طرق المدينة . وعندئذ تسمع هذه الجملة التى تدلك على رقة قلب « ريينا » وسمو عاطفتها الانسانية « وأى فخر فى قتل الهاربين البؤساء ؟ ! » ثم تخرج الام وتتبعها الخادمة ؛ ويجب أن تلاحظ أن هذه الخادمة تكره سيدتها الصغيرة وتحسدها . . .

تذهب فتاتنا الى صورة خطيبها سرجيوس تناجيها فى حماسة واعجاب ثم تتناولها بيدها فلا تقبلها أو تضغط بها على صدرها وانما ترفعها الى أعلى كما تفعل الكاهنات ! وتعيدها الى مكانها وتأخذ كتاباً تقرأ فيه وهى مضطجعة على فراشها فى راحة واطمئنان حتى تسمع دوى الطلقات النارية فتسرع الى اطفاء الشمعتين المضاءة بهما الحجرة ، وتضع أصابعها فى أذنيها ، ولكنها مع هذا تسمع صوت استغاثة قريبة . . . وبعد لحظات يفتح باب الشرفة من الخارج فجأة ، ويظهر فى الحجرة ضوء عود من أعواد الثقاب نتبين منه أن الداخل شبح جندى غريب !

وليس من شك فى أن الفتاة ارتاعت ، وليس من شك فى أنها نادت فى فزع ورهبة « من الداخل ؟ من هنا ؟ » فيجيبها الرجل ان تصمت والا تفعل مايريبه والا أطلق عليها الرصاص ثم يأمرها ان توقد الشمعة . . وهنا ندرك ان الرجل من ضباط الاعداء لم يجد مفراً غير تسلق الجدار ودخول هذه الغرفة ، وهو مشعث بادى الاضطراب ملابسه ملوثة بالوحل ! وانظر اليه كيف استطاع أن يثير كوامن الرحمة فيها ، وكيف تقول له وكأنها تؤنبه « بعض الجنود يخافون الموت ! » فيجيبها « كلهم ياسيدتى كلهم ! ان من واجبنا أن نعيش قدر مانستطيع ! » ثم ينبهها الى أنها إذا صرخت أو نادت فسيدخل الجنود ويذبحونه كما تذبح الخنازير ! ويلفتها الى أنها لاترتدى غير قميص النوم وانها لذلك لاتستطيع أن تقابل أحدا فتندفع نحو المشجب تريد معطفها فيحول بينها وبينه فتقول له « ان هذا السلاح ليس من أسلحة الرجل الشريف ! » فيجيبها « ولكنه سلاح قيم لشخص لايحول بينه وبين الموت سواك ! » ولكنه مع هذا ما ان يسمع طارقا يدق باب الغرفة حتى يسلمها المعطف وهو يقول « قضى الامر ! » فتغلبها

عواطفها الانسانية وتدفعه خلف الستار فيطيعها وهو يقول « اذكرى ياسيدتى أن تسعة أعشار الجنود من البلاهة بمكان ! » وتفتح الباب فاذا بالطارق خادمتها لوكا جاءت لتوقظها ولتقول لها ان الجيران اشتبهوا فى شخص تسلق الجدار الى هذه الغرفة ؛ ثم تدخل الأم « كاترين » لتسأل عن سلامة ابنتها ولتسمح لأحد الضباط الروسيين فى تفتيش الحجرة فيدخل هذا الضابط وهو فى الزى البلغارى وسيفه فى يده ويذهب الى الشرفة ويسأل الفتاة بضع أسئلة ثم يخرج تتبعه الام والخادمة . ومن الغريب ان مسدس الجندى المختفى لم يبصره الضابط الروسى مع انه كان فى مكان ظاهر ، وهذا يجعلنا نصدق « ان تسعة أعشار الجنود من البلاهة بمكان ! »... وبالطبع يخرج الرجل من وراء الستار وهو يتنفس الصعداء ويشكر الفتاة فى كلمات مؤثرة على مساعدتها القيمة له

وهنا أقف قليلا لتدرك معى قيمة هذا الحوار الذى كان بينهما وما فيه من متعة فنية وما يحويه من نقد قوى ، فالرجل لا يحمل فى كيس الذخيرة شيئاً ، وحتى فى وقت الحرب لا يحمل فى هذا الكيس الا الحلوى ! والجنود عنده رجلان ، رجل حديث العهد بالجندية يحمل الكثير من الذخيرة ، ورجل مارس المهنة من زمن طويل لا يهتم بالرصاص أو « الخرطوش ! » وأنت تدرك مقدار جوع هذا الرجل من مشاهدته وهو يلتهم ماقدمته له الفتاة من « الشكولاته » فى جشع ليس كمثله جشع ، ثم يسرد عليها كيف تقدمت فرقة من الفرسان نحو بطارية المدافع التى يعمل فيها ، وكيف كان يقود هؤلاء الفرسان رجل وسيم الطلعة ، هو فى صورته وحركاته أبعد مايكون عن الجندية وأقرب مايكون الى ممثلى الاوبرا ! وكيف كان هذا القائد فخورا كأنه « دون كشوط » عند طواحين الهواء ! واذا كان كل من يمارس الحرب على شىء من الجنون فهذا الرجل أكثرهم جنونا لانه غامر برجاله ضد بطارية من المدافع ما ان تنطلق حتى تحصدهم حصدا ، ولكنه كان حسن الحظ لنفاد الذخيرة ، وهنا تلفته الفتاة الى صورة خطيبها « سرجيوس » وتخبره أنه الرجل الذى كان يتحدث عنه ونفهم نحن من حديثها أنها غاضبة ، وأنها لاتريد منه إن يمكث فى غرفتها ، فيتردد ثم يهم بالخروج من حيث أتى فتسأله « واذا سقطت ؟ » فيجيبها « أنام نوما هادئا متصلا لاننى لم انم منذ ثمانية واربعين ساعة ! » ولكنها ما ان تسمع صوت الطلقات النارية وتشعر بالخطر الذى يتهدده حتى ترجوه وتلحف فى الرجاء أن يمكث معها !

ويكون بينهما حوار آخر يدعونا الى الابتسام لأننا ندرك منه مقدار سذاجة « رينا »

وهى تصف له مكتبة المنزل ، وبساطتها وهى تمدح له أسرة « بتكوف » التى تنتسب اليها ، ونبلها وهى تسرد له كيف يستطيع أن يسلم نفسه لهذه الاسرة دون خوف ، وتختم حديثها بأن تقدم له يدها فيقبلها معتذرا بأن لايستطيع مصافحتها لقذارة كفيه ! ثم يطلب اليها أن تنادى أمها .

وأنت تتأثر ولا شك عند ماترى الرجل وهو يغالب النوم والنوم يغالبه ، وتضحك فى اشفاق عند ماتراه لايستطيع أن يعدل قامته ، وعندما يجلس على الفراش وهو يقول لنفسه « سأجلس فقط » ، وعندما ينام وهو يقول « سأرقد فقط » . . . وتعجب له كيف يغلبه النوم فى هذه السرعة !

وتدخل الفتاة ومعها أمها فيبحثان عنه ثم يجدانه نائماً فتحاول الأم أيقاظه فتمنعها الفتاة ...!

* * *

انتقل بك الآن الى مارس من عام ١٨٨٦ والى حديقة الماجور « بتكوف » والد« ريينا » حيث ترى الخادم نقولا ينصح زميلته « لوكا » بأن تحتاط فى معاملة أفراد الاسرة ، وأن تحترمهم أو على الأقل تتظاهر باحترامهم ، وهى ان لم تفعل فلن يتزوجها ، ولكن الخادمة ناقمة عليه وعلى أفراد الأسرة جميعا ؛ ثائرة على المركز الاجتماعى الذى أوجدتها فيه المصادفة وحدها !

ويدخل رب البيت راضياً مطمئنا لأن الحرب قد انتهت . ثم تدخل زوجته كاترين فيتلقاها فى شوق ولهفة ، ويكون بينهما حديث طريف نفهم منه كيف تخلصت المدنية الغربية الى البلاد البلغارية فى ذلك الحين وموقف الناس حيالها . يدلك على ذلك ان الزوجة عندماشكت اليه الألم المزمن الذى تحس به فى حنجرتها يقول لها « كل هذا ناتج من استحمامك كل يوم .. هذه عدوى انجليزية وهى لاتتفق مع الفطرة ! » ويدلك عليه أيضا أن الزوجة ما ان تاخذ فى وصف الجرس الكهربائى الذى وضعته فى المكتبة حتى يسألها « ماهو الجرس الكهربائى ؟ »

ويدخل سرجيوس فيتلقاه الزوجان فى اغتباط وسرور ، ونعلم من حديثه أنه قدم استقالته من الجندية . فاذا استغرب الزوجان منه ذلك قال لهما هذه الجملة القوية حقا « الجندية هى فن الجبان ، هى الهجوم القاسى عند القوى ، والتنكب عن مواطن الخطر عند الضعيف ، وهذه هى كل أسرار الحرب الناجحة ، تلاقى عدوك على غرة ولا تحاربه على قدم المساواة ! » وهنا يجيبه رب المنزل بهذه الجملة الحكيمة « فى اعتقادى ان الجندية مهنة مثل هذه المهن ! »

وان تعجب لشيء فاعجب من موقف « ريينا » — التي كانت قد جاءت منذ لحظات — حيال سرجيوس وهو يسرد قصة الضابط السويسري الذي اختفى في غرفة احدى بنات أشراف بلغاريا ، وكيف استطاع أن يعود ناجيا في زي رب المنزل ! فانها تنظر الى خطيبها في غضب وتقول له « ان الجندية قد غيرتك فجعلتك تنسى قواعد الحديث ! » كأنها لاتعرف من أمر هذا الضابط السويسري شيئاً !

وتأخذ كاترين زوجها ليشاهد الجرس الكهربائي ؛ وما ان يتركا ابنتهما مع خطيبها حتى نسمع منهما هذا النوع المألوف من الحديث المتكلف وما فيه من غلو واغراب ، هذا النوع من الحديث الذي لايدل على فكرة ولا يشرح عاطفة ، فهو متيم ، وهي مولهة و ... و ... ! وستدرك معي مقدار قسوة برنارد شو في انتقاد النظم العائلية فانه يصور لنا سرجيوس الذي ما ان تتركه « ريينا » لتحضر قبعتها حتى يمثل دورا غراميا غريبا مع الخادمة « لوكا » !

وتنادي كاترين سرجيوس ليساعد زوجها في ترتيب إعادة ثلاث فرق الى « فليبوبوليس » عن طريق « صوفيا » فيفعل . ويكون بين الام وابنتها حوار غريب يدور كله حول الضابط السويسري وما سبب لهما من تعب ما كان أغناهما عنه . فان الوالد سأل أول ماسأل عن معطفه القديم الذي تزيا به ذلك الضابط ! وهنا تدخل الخادمة لتعلن ان ضابطا في الزي الصربي يريد سيدتها ، فتقع كاترين في حيرة . . ، كيف تلقاه وأين تلقاه ؟ وتعود الخادمة فاذا هو الضابط الذي اختفى في غرفة الفتاة جاء لاعادة المعطف وشكر السيدة ؛ فتقابله الام بـ« منلوج » طويل ملخصه ان من واجبه أن يترك المنزل حالا وأن يترك حافظة ملابسه التي سوف تعاد له اذا تكرم وترك عنوانه . . . وفجأة ينحدر « بتكوف » ينحدر على السلم يريد تحية « بلانتشيلي » — وهذا هو اسم الضابط السويسري — ويسلم عليه في حرارة وصدق مما يضطرك الى التفكير في هذين الرجلين اللذين دفعتهما الظروف وحدها لمحاربة كل منهما الآخر . . وعندئذ تحدث بعض المفاجآت الطريفة الناتجة من حرص الام والابنة على الظهور بعدم معرفتهما لهذا السويسري ، ويدعو رب المنزل ضيفه الى مساعدته في اعداد مايلزم لاعادة الفرق الثلاث فيقبل راضيا !

* * *

أما الفصل الثالث فهو ليس في أهمية الفصلين الاولين من الناحية الانتقادية ، وانما هو فصل قيم حقا من الوجهة الدرامية ، فان « المشكلة » تصل الى نهايتها في هذا الفصل ، وأنا

لا أستطيع ان ألخصه لك فى هذه الصفحات القليلة وأريدك على ان تقرأه بنفسك !

أما الحوادث فتقع فى غرفة المكتبة فى نفس اليوم ، وهو مشحون بالمفاجآت الناتجة من المعطف ، ومن الصورة التى أهدتها الفتاة للضابط السويسرى ليلة اختفى فى غرفتها ، هذه الصورة تظهرك على بساطة الاب وشك الخطيب ودهاء الفتاة وخوف الام !

وانظر الى الخادم « نقولا » وكيف ينصح زميلته «» لوكا » للمرة الثانية ، وكيف تثور به وتقول له « أنت تبيع رجولتك بالاجر الذى نتناوله ، وتريد أن تشترينى ببعضه .. لقد ولدت لتكون خادما أما انا فلا ! واذكرك انك عندما تفتح حانوتك للتجارة كما تقول فلن تتحرر ، ولن تصبح خادم أسرة واحدة كما هو حالك الآن ولكنك ستصبح خادم الناس جميعا ! »

وانظر كيف يفتضح امر « سرجيوس » وهو يمثل دور الغرام مع الخادمة « لوكا » وكيف تثور به خطيبته لذلك ، وكيف يفسد مابينهما من علاقة وود ، وكيف تنهار احلامها وآمالها عن الحب والبطولة وما اليهما !

وانظر كيف يتقدم الضابط « بلانتشيلى » لحل ذلك الاشكال الذى كان هو السبب فيه : وكيف يبدأ باظهار كل شيء ، وكيف يقول أن « ريبنا » هى الفتاة التى آوته فى غرفتها فى ذلك الظرف الدقيق من حياته دون ان تفكر فى النتائج مدفوعة الى ذلك بعاطفتها الراقية وما فيها من رحمة وانسانية ! وكيف يجمع أفراد المنزل جميعاً للمشاورة رغبة منه فى التحكيم وخضوعا للمبادىء الديمقراطية حتى فيما يتصل بالنظم العائلية ، وكيف يخطب الفتاة لنفسه بينما يخطب سرجيوس الخادمة « لوكا » ثم نسمع له هذه الجملة العاطفية وهو يطلب يد الفتاة « لقد تقدمت اليك كأسير بل كشحاذ فلم تطرديني ، بل أعطيتني يدك لأقبلها ، وفراشك لأنام عليه ... فماذا أنت فاعلة الآن ؟ »

عبد الحميد يونس

اديب تركي يخاطب ادباء مصر

بقلم الاستاذ زكى مغامز

كتب الاستاذ زكى مغامز مقالا مسهبا عن
اللغتين التركية والعربية فى مجلة الرابطة الشرقية.
وقد رأينا فيه من الاراء الصادمة مايدعو الى التفكير
ولذلك ننقل منه هذ الجزء التالى

وهنا يجوز لى أن اذكر السبب الاساسى الذى جعل الترك أن يتركوا الاحرف العربية ويستبدلوها بالأحرف اللاتينية كما هو واقع الآن. وهو أن السبب الحقيقى ليس افتراق العرب فقط عن الترك كما يظن البعض وليس عداؤهم للعرب فقط بعث بهم الى هذا التبديل. بل أن القضية علمية اجتماعية تاريخية، لا مسألة عواطف وغضب. فان الترك مالبثوا منذ رأوا تقدم أمم الغرب حتى اقدموا على اصلاح الاحرف العربية بكل مالديهم من الجهد والغيرة، وهم الذين خدموا الخط العربى عصوراً طويلة خدمة لاينكرها عليهم أحد، والمصاحف التى كتبها خطاطو الترك المتداولة والمخطوطات المحفوظة تشهد لأولئك الخطاطين بالفضل الكبير على هذا الخط. ولكن كلما كان النابغون من الترك يتقدمون خطوة فى سبيل ترقية الطباعة بالاحرف العربية كانت الموانع الكامنة فى أشكال الخط العربى ككتابة الاحرف فوق بعضها واتصالها ببعضها والنقط والحركات ترجعهم الى الوراء خطوات. ومن المعلوم أن اللغة التركية ليس فيها بعض الاحرف العربية كالثاء والحاء والخاء والذال والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والقاف والواو (بتلفظها العربى) فكانوا يستعملون هذه الاحرف على الاغلب فى الكلمات العربية ولا يتلفظون بها كما يتلفظ بها العرب. وكانوا يضيفون الى الأحرف العربية الباء المثلثة والجيم المثلثة والزاى المثلثة والكاف الفارسية والكاف الصامتة التركية لتأدية بعض الالفاظ التركية والالفاظ الفارسية المستعملة فى اللغة التركية. وقد بلغ عدد اشكال الأحرف التركية فى مصفات أو مجمعات المطابع خمسة وثمانين شكلا على النمط البسيط. وبلغ عدد أشكال المصفة الكاملة الجامعة للاحرف الهوائية ايضاً مائة وعشرين شكلا. ولايخفى مافى ذلك من الصعوبة وضياع الوقت لجامعى الحروف. وقد أرادوا الكتابة بآلات الكتابة الحديثة كما يفعل الغربيون حتى الروم والارمن من الامم المحكومة الشرقية فلم ينجحوا

لكثرة الاحرف وقبح منظرها كلما قل عددها ، فضلا عن الصعوبة التى يصادفها العامل على الآلة . ثم أرادوا ايضاً جمع الاحرف المطبعية بالآلات المستعملة فى أوربا بعد اقتنائهم آلات الطبع السريعة العمل (روتاتيف) وتفرغ لهذا الامر بعض جامعى الاحرف وسافروا الى لندن وقضوا فيها زمنا طويلا فى صب الاحرف العربية وترتيبها على الآلة والتمرن عليها ثم عادوا . واشترت المطبعة العامرة (التى أصبح اسمها الآن مطبعة الدولة) آلتين من هذا النوع تتحركان بالكهرباء حتى اذا نجحتا يقتنى أصحاب الجرائد والمطابع مثلهما تخفيفاً للنفقات الكبيرة التى يدفعها أصحاب الجرائد والمطابع أجرة الى جامعى الاحرف ، لأن أعظم نفقة فى الجرائد كانت أجرة جامعى الاحرف ، وكانت حملا ثقيلا يعجز أكثر أصحاب الجرائد من تحمله . والجامع الواحد على آلة الجمع يستطيع أن يقوم بعمل ستة جامعين ويصب الاحرف صباً كلما جمعها فتكون أحرفا جديدة وتطبع الجريدة بها قطعة واحدة أو بعض قطعات بشكل نظيف وطبع متقن . ثم تذاب بعد انتهاء الطبع ولا يتحمل صاحب الجريدة الخسارة التى تأتى من كثرة استعمال الاحرف وعتقها وتجديدها من آن لآخر . ولكن هذه التجربة ايضاً لم تأت بفائدة فان الآلتين كانتا لا تجمعان الاحرف بسرعة وكانتا فى كل يوم تتعطلان فيقف الجامعون بلا عمل الى حين اصلاحها . وكانت الاحرف التى تجمع بواسطة الآلة مختصرة بعض الاختصار من حيث الخط كما هى الحالة فى آلة الكتابة فما كان يستحسنها الناظر اليها لنقصها عن حسن الاحرف التى تجمع باليد . فلما تحقق عدم امكان استعمال هـذه الآلة الاحرف العربية تركها أصحابها وذهبت النفقات هباء منثورا .. ثم توسلت الجهة العسكرية من قبل الحرب العالمية للكتابة بالاحرف منفصلة بلا وصل بينهما . فحدث من جراء ذلك فوضى لم يعهد الناس مثلها فى الجندية . فعدل المبتدعون عن بدعتهم وعادت الامور الى ما كانت عليه قبل . ولكن بقى النشء الجديد من الاتراك يتذمرون من الاحرف العربية وعدم قابليتها للاصلاح . وكانوا لما نظروا الى تقدم الغرب ازداد حنقهم على الاحرف العربية وعداؤهم لها . ومما زاد نفورهم من الاحرف العربية والالفاظ العربية المستعملة فى اللغة التركية هو أن أكثر النشء الجديد التركى انصب على تعلم اللغات الغربية منذ أربعين سنة أو ازيد وضاق الوقت امامه عن تعلم اللغة العربية بعكس ما كان فى القديم . بل صعب عليه تعلم القواعد العربية الواردة فى الصرف التركى فبقى يجهلها وأصبح يكتب لغته ويكثر من الاغلاط القبيحة فيها . وكان هذا يأتى بالشديد من انتقاد المتضلعين فى اللغة . فنشأ من ذلك حزبان حزب المحافظين وحزب المجددين وتواصلت بينهما المناقشات عهداً طويلا حتى كان الظفر فى نهاية الامر للحزب الثانى مع ارتكابه الغلط وجهله آداب اللغة لأن الزمان كان فى عونه كما أن حزب

تحرير المرأة قد فاز وحزب المحافظة على الحجاب قد انخذل. وليس الفضل فى الظفرين الا للحاجة ودواعى الزمان لا لسعى الساعين فقط. ولما انتهت الحرب العالمية بافتراق العرب عن الترك وأحرز الكماليون بعد ذلك الظفر على اليونان وقضوا على مطمع الغرب ولم يبق لهم فى البلاد معارض من الحزب القديم ولا وجل من العرب الذين كان لهم أكبر تأثير فى الشؤون الاسلامية تولى الغازى مصطفى كمال زعيم النهضة السياسية قيادة الثورة الادبية عن النشء الجديد التركى وأعلن ابطال الاحرف العربية واستعمال الاحرف اللاتينية فى محلها. وهى فكرة قد جاءت بفعلياتها بعد ما أختمرت أحقاباً طويلة كما مر. ولا يكون الشيء الا بعد أن تتهيأ أسبابه. وعلى ذلك احضر الناس والحكومة من أوربا عشرات الألوف من آلات الكتابة بالاحرف اللاتينية وعم استعمالها فى مصالح الحكومة ومكاتب المحامين وبيوت التجارة وادارات الجرائد بحيث أنك لا ترى بعد هذا الانقلاب محلا خالياً من هذه الآلات وأعظم المتهوسين لهذه الآلات فى الحال الحاضرة هم الشبان والاولاد والفتيات خصوصاً العاجزين منهم عن حسن الخط والكتابة بلا غلط. وقد احضر بعض أصحاب الجرائد آلات جمع الاحرف وأخذوا يجمعون أحرف جرائدهم بهذه الالات. ومن يمر بجادة الباب العالى (وهى جادة انقره الآن) ير مصفة أو مجمعة جريدة (مليت) معروضة على أنظار العابرين وفيها ثلاث أو أربع آلات كبيرة وأمام كل آلة جامع يجمع الاحرف وهو قاعد على مقعد كأنه يكتب على الآلة الكاتبة. ومثل هذا الانقلاب العظيم لا يقال عنه أنه خطوة الى الامام بل هو من قبيل الطيران المحلق فى الجو المجهول العاقبة الذى لم يسبق له أمثال فى التاريخ منذ ظهور الكتابة فى الدور العمرانى البشرى. إذ لم يذكر لنا التاريخ أن أمة ذات لغة وكتابة وقد قطعت مراحل كثيرة فى العلوم والآداب كالامة التركية ابدلت فجأة أحرفها بأحرف أخرى. ولذلك لا يستطيع أحد أن يتنبأ الآن بما عسى تكون نتيجة هذا الانقلاب هل تكون خيراً أم شراً؟ ولكن النشء الجديد التركى يرى أن لا امكان لتأرب الترك (أى أن ينقلبوا أوربيين) وتقدمهم فى العلوم والتمدن ولحوقهم أمم الغرب المترقية الا بهذا الانقلاب الجذرى (الاختصارى) فاما أن تعيش أمتهم فى مصاف تلك الاقوام واما أن يفعل الله بها ما يشاء. وعندهم أن الانتحار أفضل من أن تعيش امتهم مصابة بادواء عضالة قديمة لا تستطيع النهوض منها. من جملتها الاحرف العربية المخالفة لفنى الكتابة والطباعة العصريين، وتسلط اللغة العربية على لغتهم، والعرب متأخرون فى كل مكان ولم يبق للترك منفعة من اهتمامهم باللغة العربية ولا بالعرب بل لا يكون لهم من التصاقهم بالعرب الا التأخر والسقوط. هذا ما يقوله شبان الترك. والمنصف الذى يأخذ الامور على حقائقها يرى أن الباعث للترك الى

تغيير أحرفهم واستبدالها بالاحرف اللاتينية ليس الا يأسهم من ماض تأخر وسقوط طال عهده ولم يأت بالتقدم الذى يطلبه العصر . وهم غيورون على استقلالهم فرأوا أنهم إذا لم يتشبهوا بالغرب وترقيه ، ضاع منهم الملك والاستقلال ضياعاً لا يمكن جبره . وما أصاب البلاد الاسلامية فى كل مكان من الاسر والرق والعبودية كان لهم أكبر عبرة اعتبروا به فهجروا القديم من قوانين واعتيادات ومعيشة وعلم وأدب ، ولبسوا الجديد من الوسائط العصرية ، وهم دائبون فى هذا الطريق ، والغاية هى التجرد من التشرق ، والتأرب فى كل شىء وقد يبلغون غايتهم عاجلا أو آجلا اللهم الا إذا لم تحدث أمور عظيمة غير منتظرة كظهور حرب عالمية فى وقت قريب واشتراك تركيا بها . ومهما يكن من الامرفانهم فرحون بما فعلوا ويفعلون وتسليتهم فى ذلك انهم فعلوا الممكن وأجروا الواجب عليهم أمام التيار الجارف الآتى من ترقى الغرب

ان غايتى من هذا البحث هى لفت انظار العرب ولاسيما ارباب الاقلام منهم الى ما يحتاجون اليه من نهضة سريعة عصرية فى اللغة ووسائطها لان اللغة هى آلة الترقى والتقدم وعجزها ونقصانها يحتم العجز والنقصان فى جميع اسباب الترقى والتقدم . وقد التزمت تطويل البحث تعمدا وشتت المواضيع كثيرا . ولكن كل ذلك هو من متفرعات اللغة تابع بعضه بعضا لا ينفك الواحد عن الآخر . والرائد الاصلى هو الترقى فى العلوم العصرية حتى تترقى اللغة ويشمل الترقى كل شىء . وهذا لا يكون الا بمتابعة الاقوام الراقين فى العصر الحاضر الذين بلغوا فى التقدم شأوا لم يبلغه احد قبلهم لا من العرب ولا من غير العرب متابعة بلا تردد ولا توقف ولا مناقشة ولا مكابرة . وها انا اذكر باختصار آرائى بما يتعلق باللغة العربية ولا ادعى العصمة والصواب ولكنى اعتقد ان الصواب ليس بعيدا عما اقول ، وانى اقوم بواجب الوجدان والذمة امام الامة العربية باختيارى اللهجة الواضحة الحرة فى اقوالى ، ولا يهمنى ان رضى البعض او سخط البعض الآخر . فان الزمان اصبح شديد الوطأة لا يهمل ولا يمهل وكفى ما افتخرنا به من المكابرة والجهل والرياء الذى موه به ومازال يتاجر به كثير من كتاب العرب الذين يستثمرون الغفلة السائدة على الامة العربية فى كل مكان . وأن ما اقول هو ما يقوله الترك لأمتهم . يجب الخروج من الحالة الشرقية والتأرب فى كل شىء . واليك التفصيل بالبيان الصريح

أولا — يلزم ترك جميع الكتب التى ألفها العرب أو ترجموها فى عصورهم القديمة وحفظها فى دور الكتب ككتب تاريخية فى العلوم القديمة يطالعها من يشاء من المتبحرين ، وعدم

طبعها وتداولها بعد الآن الا كمثل ما يفعل المستشرقون فى الغرب بامثالها . فهذه الكتب ألفت لزمان انقضى وجيل مضى ولهجتها لهجة ذلك الزمان وكانت مفيدة يتداولها الناس فى ذلك الزمان القديم إذ كانت جامعة لمنتهى ما وصل اليـــه الناس من العلوم . ولكن اليوم أصبحت مضرة إذا أضاع الناس أوقاتهم بمطالعتها وسمموا أذهانهم بما توحيه اليهم من تأثير قهقرى وضيق فكر وتأخر وخذلان . لأن العلوم قد ترقت وتبدلت وبعدت عن تلك الدائرة بعدا شاسعا . فابن هذا العصر لا يتغذى بمثل ذلك الغذاء فاذا تغذى به قتلت ذاكرته وعميت بصيرته ولا أستثنى منها كتابا حتى التاريخ والأدب . وعلى طابعى الكتب العربية أن يطبعوا الكتب العصرية بنات الترقى الحاضر ولا سيما الترجمة الصحيحة الجيدة منها التى تجعل قارئها ابن العصر الحاضر بدلا من طبع الكتب القديمة التى تجر بقارئها الى العلم الابتدائى الخاص بالعصور الوسطى . وبذلك تزداد المادة العصرية ويقف تيار التقهقر الذى ما زال يجرف تقدم الامة العربية

ثانياً — تحويل اللغة العربية الى شكل بسيط سهل الفهم سهل الكتابة مع عدم اخلال أساس اللغة . ومن حظ العرب أن الزمان قد نسج هذا النسيج ونمت اللغة البسيطة نمواً طبيعياً وهى لغة الجرائد ولغة بعض الكتاب والمؤلفين الذين ينظرون الى المعانى لا الى الالفاظ فترى عباراتهم سلسة لا يحتاج قارئها الى قراءتها ثانياً وثالثاً ليتمكن من فهم المعنى . الا انك ترى من جهة أخرى أنه ما زال كثير من كتاب العربية وأدبائها يتوخون فى الكتابة الجمل المغلقة والالفاظ المهجورة أو شبه المهجورة اظهاراً لبراعة الانشاء فتأتى مكتوباتهم عبارة عن الفاظ بلا معنى وقعقعة بلا طحن ويضرون بها ما سلكت عليه اللغة من مجرى طبيعى .وسبب طلبى عدم الاخلال بأساس اللغة هو أن المتكلمين بالعربية منتشرون فى ممالك مختلفة وكل مملكة لها لغة عامية . والكل فى تأخر وتدنى مختلف الدرجات بالنظر الى ترقى حضارة العصر الحاضر ولا يوجد بين هذه الممالك الشاسعة الاطراف جامعة أو رابطة الا جامعة اللغة التى احتفظ بها السلف الكريم وتركوها خير ذخر للخلف وأكرم تراث ورثناه عنهم . ولكن التضييق والضغط الآتيين من اعتلاء كفة الغربيين اخل بتوازن الحالة الاجتماعية فى الشرق وكان له تأثير كبير على كل شىء حتى على اللغة فلم تسلم منه . وهل اللغة غير شىء من الحياة الاجتماعية للأمة تعلو باعتلاء حضارة الامة وتتأخر بتأخرها ؟ وكان من جملة التأثير الذى أصاب اللغة العربية محاولة البعض اقامة اللغة العامية فى محل اللغة الكتابية التى بقيت واحدة بين العرب مهما اختلفت المذاهب والديار بينهم . وما تولد مثل هذه الآراء الا أمر طبيعى لا يستغرب ظهوره ما دامت اللغات العاميـــة فى كل محل غير لغة المحل الآخر وغير اللغة

الكتابية فالمحاولون لمثل هذه البدعة قد يجدون استعداداً واسعاً إذا لم يتدارك أمره الغائرون على الجامعة العربية . ولذلك أرى من الضرورى تقريب اللغة الكتابية الى أذهان العوام وهذا لا يكون الا بجعل لغة الكتابة بسيطة سهلة القواعد لا تحتوى الا الالفاظ التى يحتاج اليها الكاتب العلمى وترك الزوائد التى اهملها الزمان

ومن جملة ذلك كثرة الأسماء لمسمى واحد وكثرة الألفاظ لمعنى واحد وعندى أن مثل ذلك لايعد غنى للغة بل هو من نوع الفوضى التى بليت اللغة بها فى دورها القديم ولا يوجد لغة من اللغات الأخرى تحفظ لنفسها مثل هذه الفوضى فى العصر الحاضر .

ثالثاً — لأجل الوصول الى ذلك يجب اصلاح قواميس اللغة وكتب الصرف والنحو والقراءة والانشاء والبيان وتعميم القراءة بين أعلى الطبقات وأدناها . واصلاح القواميس يكون بحذف جميع الالفاظ والمعانى التى لاتستعمل هذا الزمان . وفى جملتها المعانى القبيحة والمشتقات التى لم يستعملها السلف إلا نادرا . وهى كثيرة جداً فانك لاتجد أصلا من من الثلاثى أو الرباعى ولا من مزيداتهما إلا وترى فيه معنى أو معانى كثيرة تدل على المناسبات الجنسية أو ماشابهها ومثل هذا لاتراه فى قواميس اللغات الأخرى وكذلك ترى كثيراً من الألفاظ قد ملأت القواميس ولم يستعملها الا شاعر جاهلى أو جاءت فى ضرب مثل أو غيره نقلا عن البادية ولم يستعمله الناس الا تداولا فى الكتب . فهذه الألفاظ يجب حذفها أيضاً وهكذا يجب حذف كثير من ألفاظ أهل البادية التى أصبح أهل البادية أنفسهم يجهلونها ولا يتكلمون بها ولم يعد لها فائدة إلا تسويد بطون الاوراق عبثاً وتشويش الاذهان بمطالعتها . كل ذلك يلزم حذفه وتجريد القواميس منه وبذلك يخف عن اللغة نصف الحمل وتبقى الالفاظ اللازمة للغة هذا العصر . ومن شاء أن يتوسع فى علم اللغة ويطالع أشعار أهل الجاهلية وما كتبه ائمة اللغة وفحول الشعراء والبلغاء (وأصحاب المقامات العجيبة الشكل والمعنى) فلا يصعب عليه مراجعة القواميس و كتب اللغة التى كتبت فى تلك العصور لاهل ذلك الزمان ، ولا تجد بين العرب واحداً فى الالف ممن يميل الى هذا التوسع ولا يهمنا هذا العدد القليل بل يهمنا التسعمائة والتسعة والتسعين وهم ركن الامة . ومتى انطوت تلك الالفاظ وفرغ مكانها يجب أملاؤه أو املاء قسم منه بمادخل اللغة من معانى جديدة عربية كالطيارة والسيارة والدراجة والمنطاد والمدفع والبندقية والكهرباء والبرق والهاتف والقطار والمحطة والمطار والمصنع (فابريكة) والمصحة (كلينيك) والمشرحة أومشهر الموتى و « موزع » والباخرة والبارجة والمدرعة والطرادة والغطاسة والغواصة والمرحل

والرقاص والقذافة والشاحنة والقاطرة والمنطاد المسير (دبريجابل) والحفلة الساهرة وكثير من أمثالها التى دخلت اللغة وثبتت لسهولة استعمالها وشدة الحاجة اليها . وسيدخل اللغة مئات أخرى من أمثال هذه المعانى بعامل الترقى الحاضر . وهذا غير مادخل ويدخل اللغة عن طريق الاقتباس والتعريب كالميكروب ورسم الكروكى وغاز الكبريتيك والتحليل البكتريولوجى والتيفوس الطفحى والملاريا والحمى التيفوئيدية والدفتريا (الخناق) والانفلونزا والتيتانوس والدوسنطاريا والبالة والبلاج والكازينو والروليت والترام والكوبون والبترول والترانسيت وكثير غيرها من الاسماء والاصطلاحات لسائر العلوم والحرف والاشياء التى اكتشف العلم والتحضر مسمياتها فى العصور الاخيرة ولم تكن معروفة عند العرب . وسيدخل اللغة الفاظ أخرى من صفات وأفعال وأسماء لتأدية المعانى التى تنتقل من اللغات الاخرى ولا يوجد مقابلها فى اللغة العربية كتعريب السلف عن الفارسية « تازه » بلفظ طازج و « ساده » بلفظ « ساذج » وغيرهما من الالفاظ . ولا يعرف حاجة اللغة لمثل ذلك الا من عانى الترجمة من اللغات الاخرى . وبمثل هذا التكمل والانقلاب يمكن تحويل اللغة العربية الى لغة عصرية جامعة لما كان وما يكون فى السماء وفى الارض ، ويمكن وضع قاموس عصرى تقليد لاروس يتكمل مع الزمان . يلزم قبل كل شيء تحرير اللغة من عبوديتها البدوية وترك الحكم فيها لعوامل التمدن الحاضر . أما كتب الصرف والنحو والقراءة والانشاء والبيان فينبغى أيضا أن تأخذ عين مجرى اللغة ، فالقواعد يجب أن توضع للالفاظ المستعملة والامثال يلزم أن تؤخذ من الكلام الشائع بين الناس لا أن يؤتى بكل مانطق به العرب ويوضع له قواعد ويؤخذ مثالا لها كما هو الواقع فى كتب الصرف والنحو عند العرب أمامنا أمم قد اعتلت علوا كبيرا فى سماء التمدن الحاضر وعلوها هذا قد شمل جميع وسائط الحياة العلمية فينبغى أن نجعل كتبها فى الصرف والنحو والانشاء والبيان وأشكال التعليم والتدريس قدوة لنا فى كتب الصرف والنحو والانشاء والبيان وسائر الكتب وأن نأخذ الامثلة من أقوالنا العصرية الشائعة بما وصل اليه الترقى الحديث . لا أن نقلد القديم الذى مات زمانه وبطل حكمه بالنظر الى هذا العصر ونحن فى غفلة لانتنبه منها .

رابعاً — التسامح فى توسيع المجاز عند إيجاد مايقابل الالفاظ الجديدة على أن تكون الالفاظ معروفة ، لامهجورة ليسهل قبولها واستعمالها والا فانها تذهب عبثاً . وينبغى منذ الآن التسليم بأننا مهما اجتهدنا وبالغنا فى البحث والتنقيب فاننا لانستطيع أن نجد لكل شيء حديث اسماً فى العربية يميزه عن غيره . ولذلك لابد من تعريب كثير من الالفاظ الاجنبية وادخالها فى اللغة . واضرب لذلك مثالا صغيرا وهو أننا قد اطلقنا اسم « سيارة » للاتوموبيل

ولكن للسيارة أنواعا وكل منها له اسم مخصوص وهذا فضلا على الكاميون والكاميونيت والاوتوكار فكل هذه الاسماء تحتاج الى مايقابلها فى اللغة العربية ، ولو أردنا أن نجمع هذه الالفاظ من كل مبتكر حديث لبلغ عددها الالوف ولذلك لابد من تعريب أكثر هذه الالفاظ الحديثة إذ ليس فى الامكان ايجاد الفاظ عربيه لكلها . ومتى عربناها دخلت فى مصاف الفاظ اللغة ودخلت فى القاموس وسائر الكتب .

خامسا — أرى أنه لابد من ضم أربعة أحرف الى الالف باء العربية وهى الباء المثلثة والجيم المثلثة والزاى المثلثة والكاف الفارسية واستعمال الغين والواو والهاء فى الاسماء الخاصة الاجنبية فى محل G وV وE مع اثبات حروف الحركات فى محل الحركات . وبذلك يمكن التلفظ بتلك الالفاظ كما فى أصولها وحفظها من المسخ والتحريف الذى يطرأ عليها من التعريب فلا تصبح مموهة يصعب معرفة أصلها كما هى الحالة فى كثير من المعربات . فيلزم أن يكتب بيه ر فى محل بيار أو بيير وبوانكاره فى محل بوانكارى وويانه فى محل فينا وويكتور هوغو فى محل فيكتورهيكو وبورتوالله غروى محل بورتواليغرى ودانته فى محل دانتى وجلبه فى محل جلبى ومارسيليا فى محل مرسيليا وهكذا فى جميع الاعلام على تلفظ الاصل

سادسا — اصلاح الشعر العربى بتحريره من اللهجة البدوية والفاظ البادية والتوسع فى الاوزان والقوافى وترك الالفاظ المهجورة التى يستعملها الشعراء اضطرارا لضيق الوزن والقافية ولا يفهمها من يقرأ تلك الاشعار الا بعد مراجعة القواميس وضياع لذة الشعر . فهذه الاوزان والقوافى ومعانى البادية وضعها أهل الجاهلية قبل عهد لايقل عن ألف وخمسمائة سنة وكانت متناسبة مع عصرهم وكانوا الموجدين المبدعين فيها . فهم آباء الشعر العربى كما أن ابقراط كان أبا الطب وهيرودوت أبا التاريخ . وقد انقضى عهد الجاهلية وخلقنا فى عصر لاشبه بينه وبين العصور القديمة . فكما أن كل شىء توسع وتكمل تابعا للترقى الحاضر فكذلك لابد من توسيع نطاق الشعر وجعله ملائما لحاجة هذا العصر

سابعا — انى الفت النظر الى الموسيقى الغربى لانه الموسيقى العلمى الذى لابد لكل أمة تطلب الحياة أن تتبعه ، ولا يجسر أحد على التنبؤ بان العرب سيبقون فى تأخرهم الحاضر ولا يتأربون ولا يشتد ساعدهم بين أرباب الترقى من الامم الحاضرة . بل أقول أنه لابد من أن يأتى يوم قريبا أو بعيداً وشعراء العرب قد نظموا الوقائع المرسحية على شكل أوبيرا أو أوبيريت وقام جوق من العرب يترنمون هذه الاشعار كل صوت له نغمته الموسيقية تحت قيادة هيئة مؤلفة من خمسين أو ستين موسيقيا . وليست القضية الا قضية زمان لاغيره .

ولذلك أرجو من قادة الشعر العربي المجهزين بعلوم الغرب أن ينظروا الى المستقبل عند نهضتهم فى الشعر . فان الامة متى ترقت لاتتغذى الا بالموسيقى العلمى وهو موسيقى الغرب فيلزم أن تنتبه الاذهان منذ الآن الى ذلك . يلزم تقليد فحول شعراء الغرب فى الشعر العربى لاتقليد شعراء الجاهلية أو الاسلاميين أو المولدين لان دور هؤلاء قد انقضى ودخل فى حكم التاريخ ولم يعد فى الامكان احياء زمانهم

ثامنا — أكرر لفت النظر الى آلات الكتابة وآلات الطبع فكما أن اللسان هو الآلة الناطقة فآلات الكتابة والطبع وفى جملتها الاحرف هى آلات النطق الصامت . ولا يمكن أن تترقى الأمة فى سائر الأمور ولا تترقى فى وسائط الكتابة والطبع كما ينبغى الا باستعمال أحدث الآلات فى الطيران واللاسلكى فكذلك يجب استعمال أحدث آلة وجدت للكتابة والطبع . ولهذا الفت النظر وأترك الفكرة فيه لمن يقومون بالنهضة الحقيقية للعرب لاعلاء شأن العرب الى مستوى الغرب وتاريبهم

فهذا ماأردت كتابته والفات النظر اليه — وارجو ان يتمعن به كل من يهمه شأن هذه الامة ويبدى فكره بكل صراحة كما فعلت . ولا يهاب فيما يقول الاضيره . ومرمى نظرى هو للبعيد لا للحالة الحاضرة . ولكن اذا لم يفكر الانسان بالبعيد بمر الوقت ولا يصل الى الغاية المقصودة . وهذا هو سبب استمرار تأخر العرب هذا العصر . وخلاصة القول انى أطلب للعرب التأرب فى كل شىء أطلب لهم ان تكون لغتهم لغة هذا العصر وان يكون قاموسهم قاموس هذا العصر ينسج فيه على منوال قواميس لاروس من حيث الترتيب والطبع والموضوع من دون تشويه وأن تكون كتبهم ومطابعهم كتب هذا العصر ومطابعه وأن يكون كتابهم ومؤلفوهم ممن تحكمت عليهم لغات الامم الراقية فيأتون بالجديد والمبتكر وقد تهيأ للعرب ممن درسوا فى مدارس الغرب نشء جديد يستطيع ان يقوم بهذه النهضة المباركة فلا ينقصهم الا معرفة دركة السقوط التى هم فيها . فمتى قدروا هذا السقوط وهبوا للنهضة الحقيقية التى تقدمهم فيها الترك وتوسلوا بالاسباب بلغوا ماتمنوه أمام سيل ترقى الغرب الذى لاينصف ولا يرحم الا اذا قوبل بعين تفوقه وتقدمه

زكى مغامز

من أعضاء لجنة التأليف والترجمة بنظارة معارف استانبول سابقا

العرب لم يحرقوا مكتبة الاسكندرية

بقلم الاستاذ محمد محمد مكين

اختلف المؤرخون فيمن أسس هذه المكتبة فبعضهم يقول أنه بطليموس الاول (٣٢٣ - ٢٨٥) ق . م مؤسس دولة البطالسة . والبعض الآخر يقول أن خلفه بطليموس الثانى (٢٨٥ - ٢٤٧ ق . م) هو المؤسس . أما الأول فهو صاحب الفكرة

عاشت هذه المكتبة طول أيام البطالسة يرعاها ملوك هذه الدولة بعنايتهم عاملين على توسيعها وملئها بمختلف الكتب ونادر المخطوطات - ومن أعظمهم أثراً فى ذلك بطليموس الثالث بانى معبد ادفو . فانه جلب اليها من خزائن اثينا كل ماله قيمة من كتب الأدب والشعر والتمثيل . وفرض على كل من يقيم بالاسكندرية أو يمر بها من رجال العلم أن يهدى للمكتبة نسخة مما يملكه من الكتب

كانت المكتبة قسمين . احدهما كان ملحقاً بدار التحف وكان يسمى بالخزانة الملوكية والآخر كان ملحقاً بمعبد السرابيوم . وصار يعظم شأن هذه المكتبة حتى أصبحت تحتوى نحو مائة ألف كتاب تقريباً . وكلها من أنفس الكتب التى تبحث فى مباحث مختلفة كالطب والفلسفة والرياضيات والآداب وتقويم البلدان . وبفضل هذه المكتبة أصبحت الاسكندرية مركزا من مراكز الحضارة فى ذلك الوقت . وصار يقصدها العلماء والطلاب من جميع أقطار العالم المتمدين للمطالعة والاستفادة حتى نبغ منهم من لاتزال ذكراه خالدة أمثال اقليدس الذى وضع قواعد علم الهندسة واراتسطينى أول من قاس محيط الكرة الأرضية وقاس حجمها ورسم خريطة للعالم - وديونيسيوس الذى وضع قواعد الأجرومية الأغريقية التى أثرت فى أجروميات اللغات الاخرى فيما بعد - وكذلك ثيوكريتوس أشهر كتاب الأدب . وكان ارشميدس العالم الطبيعى الذى لم يقم بالاسكندرية على اتصال تام بعلمائها - وكان من نفائس الكتب فى هذه المكتبة كتاب ألفه مانيتون الكاهن المصرى عن تاريخ مصر القديم بأمر من بطليموس فيلادلف (الثانى)

بقيت هذه المكتبة طول عهد البطالسة يانعة زاهرة ولكنها ذوت وذبلت وأفل نجمها منذ ان استولى الرومان على مصر . فتلقت أول ضربة سنة ٤٧ ق . م - وذلك ان يوليوس قيصر قصد الى الاسكندرية سنة ٤٧ ق . م للقضاء على عدوه بومبى - الذى فر الى مصر -

وليضم مصر الى الامبراطورية الرومانية . وبينما كان اسطوله مرابطا فى الميناء أخذته الجيوش المصرية على حين غرة . فلم ير وسيلة لرد جيوش المغيرين غير حرق الاسطول فاتصلت النيران ببعض المبانى وكان من بينها المكتبة فأتلفتها . وفى ذلك يقول المؤرخ الرومانى الشهير بلوتارك Plutarch « بينما كان الاعداء يستولون على اسطوله ، اضطر ان يردهم بالنار فاندلع لهيبها من الحياض واتلف المكتبة »

وبعد هذه الحادثة بثمانى سنين تجددت بالاسكندرية مكتبة . الا أنه فى أواخر القرن الرابع الميلادى جعل المسيحيون يضطهدون الوثنيين ويخربون معابدهم حتى ان الامبراطور الرومانى ثيودسيوس أصدر مرسوما سنة ٣٨ م يحتم اعتناق المسيحية . وحرم عبادة الأوثان وخرب معابدها وأغلق معاهدها ومنها مكتبة الاسكندرية التى حرقها غوغاء المسيحيين بتحريض الاسقف ثيوفيل الرومانى . وبذلك تم اعدامها عن آخرها سنة ٣٩١ م

الا ان هناك من المؤرخين من يريد تشويه تاريخ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ومن هؤلاء عبد اللطيف البغدادى صاحب كتاب الافادة والاعتبار بما فى مصر من آثار . وأبو الفرج الملطى مؤلف تاريخ مختصر الدول . وعلى روايتهما يعتمد جورجى زيدان فى القاء تهمة حرق المكتبة على عاتق العرب . والبغدادى أول من افترى على العرب تلك الفرية . قال فى كتابه الافادة والاعتبار « ورأيت أيضا حول عمود السوارى من هذه الأعمدة بقايا صالحة بعضها صحيح وبعضها مكسور ، ويظهر من حالها أنها كانت مسقوفة والأعمدة تحمل السقف وعمود السوارى عليه قبة هو حاملها ، وأرى أنه الرواق الذى كان يدرس فيه ارسطو وشيعته من بعده وأنه دار العلم التى بناها الاسكندر حين بنى مدينته وفيها كانت خزانة الكتب التى أحرقها عمرو بن العاص باذن من عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، اه . . . هذا ماقاله البغدادى وقاله بمجرد الظن والتخمين ثم ان عبارته جاءت عرضاً دليلا على أنه ذكرها من غير روية وتحقيق لذلك لاتعتبر مرجعا تاريخياً

أما أبو الفرج الملطى فقد ذكر أن عمر بن العاص استفتى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى أمر هذه المكتبة بعد محادثة جرت بينه وبين يحي النحوى فورده كتاب عمر يقول فيه « — وأما الكتب التى ذكرتها فان كان مافيها يوافق كتاب الله ففى كتاب الله غنى عنه وان كان فيها مايخالف كتاب الله فلا حاجة اليه . فتقدم باعدامها »

وقال الملطى عند ذلك شرع عمر بن العاص يفرق هذه الكتب على حمامات الاسكندرية وعددها أربعة آلاف حمام وأمر بأن تحرق فى مواقدها فكفتها ستة أشهر كاملة — !!!

ليس من المعقول ان كتب هذه المكتبة كفت مواقد حمامات الاسكندرية ستة شهور متوالية !! أليس هذا محض افتراء ؟ ! ومما يزيد الشك فى رواية أبى الفرج الملطى هو أن بعض المؤرخين أثبت أن يحيى النحوى الذى حادث عمر بن العاص فى شأن هذه المكتبة (كما يزعم أبو الفرج) مات قبل فتح العرب لمصر وقبل استيلائهم على الاسكندرية بنحو ثلاثين عاماً — هذا وقد كان أبو الفرج الملطى أسقفاً دينيا متعصبا . وهذا ماحمله على افتراء تلك الفرية

وهناك كثير من الأدلة تثبت فساد زعم هؤلاء الذين لا هم لهم الا تشنيع سمعة العرب والافتراء عليهم بأنهم هدموا حضارة العالم القديم . ومن هذه الأدلة ماسنورده‍ا

١ — على فرض ان المكتبة كانت موجودة أيام الفتح فانه لايعقل ان الرومان أغفلوا نقل الكتب فى اثناء الهدنة وهى أحد عشر شهراً لجلائهم عن الاسكندرية

٢ — ان آداب الاسلام وأخلاق المسلمين تأبى على عمر وعمرو أن يفعلا هذه الفعلة فالدين صريح فى تحريمه التعرض للكتب الدينية وينهى عن احراقها

٣ — لو كانت هذه الحادثة قد حدثت فعلا لكان مؤرخو العرب قد دونوها فى ذلك العصر

٤ — العرب فى فتحهم لم يكونوا قساة ولامخربين كغيرهم من الأمم وبخاصة فى فتح مصر وليس هناك فائدة تعود عليهم من احراقها

٥ — لايعقل ان العرب الذين كانوا يعتقون الأسير اذا علم عشرة من الصبية القراءة والكتابة أن يحرقوا المكتبة ويحاربوا العلم . . !

وعلى ذلك فتبعة احراق المكتبة تقع على قيصر وبطارقة الرومان بالاسكندرية — وأنها لم تكن موجودة عند الفتح العربى . والعرب أبرياء من هذا الوزر براءة الذئب من دم يوسف

محمد محمد مكين

ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم و الفنون

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد و المجلات

أخبار عمرانية

صيد السمك فى اليابان

فى اليابان مليون ونصف من الصيادين الذين يعيشون بصيد الاسماك فى البحار التى تحيط ببلادهم . ويقدر الدخل السنوى لليابانيين من السمك بنحو ٢٣ مليون جنيه . وليس هذا المقدار العظيم غريباً إذا علمنا أن ٨٥ فى المائة من طعام اللحم الذى يتناوله اليابانيون هو من السمك

وعند الصيادين اليابانيين ٧٥٧، ٣٣٣ زورقا شراعياً و ٧٩٧، ٢٠ زورقا بخارياً أو موطرياً

ومن الاعياد اليابانية عيد يحتفل به فى شهر مايو فى أفخم المعابد البوذية فى توكيو . وهذا العيد يحتفل به لتكريم ثلاثة من الصيادين عاشوا قبل ١٠٠٠ عام

هل فرنسا غير متمدنة

تمارس فرنسا من العادات مايدعو إلى انتقاد الامم الاخرى . فمن ذلك أنها تؤلف فيلقا من نحو ٢٠،٠٠٠ مقاتل تجمعهم من المشردين فى أنحاء العالم وتقذف بهم فى معاركها . ويسمى هذا الفيلق « الفرقة الاجنبية » ومعظمه يقيم فى الجزائر وعلى تخوم مراكش وهو يخدم الاستعمار الفرنسى . وهو يحتوى على مئات الالمان والصينيين والعرب والروس وغيرهم

ومما تنتقد عليه فرنسا أيضاً أنها ماتزال تنفى مجرميها الى جزيرة كاين فى غيانا الفرنسية . وهذه الجزيرة وبيئة ولذلك فان هؤلاء الأشقياء يموتون فيها كالذباب . وقد كانت انجلترا تسلك هذا المسلك قديماً مع مجرميها فتنفيهم الى استراليا . ولكنها كفت عن ذلك لأنها رأت أن هذا العمل لايتفق مع الاخلاق الفاضلة

ولكل أمة عيوبها . ولكن الفيلق الاجنبى وجزيرة كاين وصمتان فى جبين فرنسا

ازدياد الجرائم

تزداد الجرائم فى أوربا وخصوصاً تلك الجرائم التى يرتكبها الشبان وتحتاج الى اقتحام وبراعة حتى تكاد تشبه نوعا من البطولة الزائفة . ويعلل ازديادها بالمناظر السينمائية والمجلات المصورة التى تنشر صور المجرمين وتذكر جرائمهم كأنها مآثر ومعجزات لانها تستهوى القارىء الغرير الى القيام بمثل أعمالهم

وقد كانت مجلة الدنيا المصورة الى عهد قريب ترسم صورة حافظ نجيب وتملأ بصورته صفحة كاملة وتذكره بلقب « الاستاذ » ثم تروى ما ارتكبه من النصب والاحتيال . ولهذا العمل أثر سيء كبير فى شباننا

١٠،٠٠٠ مبراة فى اليوم

مما يدل القارىء على أن الآلات تأخذ مكان الأيدى فى الصناعة أن معامل رمنجتون فى الولايات المتحدة أنشأت مصنعا يصنع فى اليوم ١٠،٠٠٠ مبراة . وشفرة المبراة من الفولاذ وهى تركب فى نصابها وتخرج كاملة تعرض للبيع

وثلاثة أو أربعة مصانع مثل هـذا المصنع لاتكفى الولايات المتحدة فقط بل تكفى العالم كله اذا عملت كل يوم هذا المقدار من المبارى

المدينة الجامعية

كتب الاستاذ بلوش مقالا عن « المدينة الجامعية » فى باريس فقال أنها أسست سنة ١٩٢٤ وأقيمت بها دور تؤوى ٣٠٠ طالب فرنسى . ومن ذلك الوقت انشىء الى جانب هذه الدور الفرنسية دور أخرى للطلبة الأجانب الوافدين من كندا واليابان وأرجنتينا وبلجيكا .

والبناء يجرى الآن لاقامة دور لايواء الطلبة الوافدين من الاقطار الاوربية . وسيكون عدد غرف الطلبة سنة ١٩٣٣ « ٢٥٠٠ » غرفة . وقد تبرع المستر روكفلر المثرى الامريكى بمبلغ ٩٠ مليون فرنك سيقام به « بيت عام » يمكن الطلبة أن يتناولوا فيه طعامهم ويجدون فيه كل مايوجد فى الاندية الراقية من موسيقى وكتب وعناية طبية ومكان للرياضة الجنازية الخ

صناعة الصحافة

الصحافة صناعة من أشرف الصناعات وأربحها للأمة اذا كانت فى يد أبنائها . أما اذا لم تكن فى يد أبنائها — كما هى الحال عندنا — فهى عار عليها وفقر لها تنقل ثروتها الى أيدى الغرباء الذين يتجرون بالرأى العام ولا يعطفون على أمانيها ولا يبالون بحرياتها أو استقلالها

ويبلغ الدخل العام للصحف الامريكية — بالولايات المتحدة — فى السنة ٣٠٠ مليون جنيه من الاشتراكات والبيع والاعلانات . ونحن محرومون فى مصر من هذا الدخل لأن صحافتنا فى أيدى الأجانب . ويبلغ متوسط العدد الذى يوزع على الجمهور من الصحف اليومية ٤٠ مليون نسخة أى نحو نسخة لكل ثلاثة أشخاص مع احتساب الأطفال . أما متوسط المجلات فهو ١٢٠ مليون نسخة فى الشهر أى نسخة لكل شخص

وهذا بالطبع يعود الى أن جميع السكان يقرأون لان الامية معدومة من الولايات المتحدة

حوادث التمثيل السينمائي

يبلغ متوسط الحوادث التى تقع فى التمثيل السينمائى فى كليفورنيا ١٥ حادثة كل يوم نصفها خطير. وقد ثبت من الاحصاء فى السنوات الست الماضية أنه قتل ٥٥ شخصا وجرح ١٠٧٣٨ شخصا آخر. وقد دفعت شركات التمثيل نحو ١٠٠،٠٠٠ جنيه تعويضات فى هذه المدة

ويجب لذلك أن يذكر المتفرجون أن جميع مايرونه من الحوادث على اللوحة السينمائية قد رافقته أحيانا فجائع انتهت بالجراح الخطيرة أو الموت

انجلترا تتقهقر

قامت عظمة انجلترا فى القرن الماضى على الفحم والحديد. فان العـــالم كان ينتقل الى العصر الصناعى فى ذلك القرن. وكان الحديد فى الازمنة الماضية لايصنع الا بفحم الخشب. ولكن عرفت فى القرن الماضى طريقة لصنعه بالفحم الحجرى فوثبت انجلترا للامام وتصدرت فى عالم السياسة. لان السياسة تبع للثروة

ولكن هذه الثروة تفلت الآن من انجلترا لان الامم الاخرى أخذت تزاحمها فى صنع الحديد. وهذه المزاحمة من أكبر الاسباب لتأخر انجلترا الآن وارتباكها فى معالجة البطالة

ومن النظر فى الاحصاءات التالية يتضح للقارىء كيف تتفوق الآن الامم الاخرى على انجلترا:

ففى سنة ١٨٦٢ كانت انجلترا تتزعم العالم الصناعى اذ صنعت أربعة ملايين طن من الحديد بينما فرنسا لم تصنع سوى مليون والولايات المتحدة ٧٠٠،٠٠٠ طن فقط. وبقيت انجلترا الى سنة ١٨٨٥ وهى «ورشة» العالم تصنع الآلات وتصدرها الى جميع أنحائه وكان أغنياء الالمان والفرنسيين يرسلون أولادهم اليها لكى يتعلموا فيها ادارة المصانع

وفى سنة ١٨٨٠ بلغ المصنوع من الحديد ١٨ مليون طن صنعت انجلترا منه تسعة ملايين طن أى النصف

ولكن جاءت سنة ١٨٩٠ فاذا بانجلترا تتأخر. فقد بلغ المصنوع من الحديد ٢٧ مليون طن. منها ٩ من الولايات المتحدة و٨ من انجلترا و٥ من المانيا

وفى أول القرن الحاضر صنع ٤٠ مليون طن منها ١٤ بالولايات المتحدة و٩ بانجلترا و٨ بألمانيا

وفى سنة ١٩٣٠ بلغ المصنوع من الحديد ٩٥ مليون طن. منه ٣١ مليونا بالولايات المتحدة. و١٢ بألمانيا و٩ بفرنسا و٨ بانجلترا و٦ بروسيا

وهذه أرقام ناطقة ترعب جميع الانجليز

تقدم العلوم والفنون

آلة الاعتراف

اخترع الدكتور كيل أحد علماء السيكلوجية فى شيكاغو آلة للفحص عن المتهمين وتمييز الجانى من البرىء منهم

والآلة تشبه ذلك الجهاز الذى يربط حول الذراع للوقوف على درجة الضغط فى الدم . ثم رباط آخر يوضع حول الصدر

وكلا الرباطين يدل الممتحن على مقدار الهياج النفسى الذى يخامر المتهم . فانه يسأله بضعة أسئلة بعضها له علاقة بموضوع الجريمة المتهم فيها وبعضها لا علاقة له بها . فاذا كان المتهم خالى الذهن من الجريمة فان الاسئلة لا تهيجه فلا يزيد ضغطه بذراعه ولا يزداد صدره بالتنفس . ولكن إذا كان يشعر بأن الاسئلة تمسه فان الضغط والتنفس يزدادان ويثبتان تلبسه الجريمة

وقد حدثت سرقة فى أحد المتاجر الكبيرة فى شيكاغو فعمد الدكتور كيل الى جميع الموظفين من المدير الى البواب وامتحنهم بهذه الآلة . فوجد أن السرقة المطلوب البحث عنها لم يرتكبها واحد منهم ولكن اتضح أن ثلاثة من الموظفين قد ارتكبوا سرقة أخرى كان المرتكبون لها مجهولين

أصل الدوار

لماذا نشعر بدوار إذا وقفنا على طرف هوة عميقة ؟

أجاب المستر بيكر على هذا السؤال فى خطاب الى التيمس بقوله أن الدوار لا يصيبنا للارتفاع الشاهق الذى نشعر به ولا للخوف منه وانما لاننا نحاول أن نرى شيئين فى وقت واحد هما طرف الهوة الذى نقف عليه والهوة ذاتها . وعجزنا عن الجمع بين رؤية الاثنين هو السبب لهذا الدوار

ومما يدل على ذلك أن الذين يركبون الطيارات لا يشعرون بهذا الدوار لأنهم يحصرون نظرهم فى الارض فقط عندما يطلون من الطيارة

صحة الهمج

كتب الدكتور فان نوردن من أطباء فينا مقالا بحث فيه عن صحة الهمج ولماذا هم يحتفظون بصحتهم ولا يمرضون على الرغم من القذارة العظيمة التى تلابسهم فى معيشتهم . وهو يعتقد أن هذه الصحة تعود الى مدى كبير الى انهم لا يستعملون الاسمدة فى زراعتهم ولذلك فان غلات أرضهم من الحبوب والبقول تحتوى على كميات كبيرة من اليودين والحديد وكلاهما يقوى الصحة . ثم هم أيضاً لا يستعملون الملح الا بكميات قليلة جداً فى طعامهم . والانسان المتمدن تنقص قدرته على المقاومة للامراض بتعاطيه كميات كبيرة من الملح فى الطعام

استفتاء المسنين

قام طبيب المانى هو الدكتور جريف باستفتاء ٢٨ رجلا وامرأة من المسنين يسألهم عن أحوالهم المعيشية وعاداتهم لكى يقف على الاسباب التى جعلتهم يعيشون الى ما فوق المائة من السنين

وأول ما صدمه من الحقائق أنه ليس بين هؤلاء الاشخاص واحد يمكن أن يعد من الاغنياء . ومعنى هذا أن الترف لا يساعد على التعمير . وقد عاش من هؤلاء ١٧ فى الريف و٨ فى المدن الصغيرة و٣ فى المدن الكبيرة

وليس بينهم واحد أدمن الشراب أو اقتصر على الخضراوات فى الطعام أو امتنع تماما عن تناول المشروبات . ومعنى هذا أن الاعتدال فى الشراب والطعام أساس للتعمير

وقد ثبت أنهم جميعهم يكثرون من اللبن وخصوصاً لبن الماعز . ومن هذا العدد كان ٢٣ من النساء و٥ فقط من الرجال . وهذا يدل على أن حياة الجهد تنقص العمر لأن الرجال يجهدون أنفسهم أكثر من النساء

توابل كيماوية

صنع أحد الكيماويين اليابانيين مسحوقا جديدا استخرجه من بروتين القمح الذى يعالجه بعمليات كيماوية مختلفة الى أن تصير له رائحة الجبن وطعم اللحم . أما فى لونه وقوامه فهو يشبه الملح . ويمكن ذره على الخضراوات

امراض المتمدنين

انتشرت الحصبة فى القاهرة فى الشهر الماضى . وهذا المرض يصيب الاطفال عادة وقلما يكون مميتاً الا فى أوساط الفاقة حيث يضعف الجسم بسوء الغذاء والهواء . ولا يزال مكروب هذا المرض مجهولا لم يعزل الى الآن

وقد لوحظ أنه عندما يطرأ هذا المرض على قطر بكر من أقطار الهمج التى لم يدخلها قبلا تشتد نكايته فى الاهالى . فقد دخل جزر فيجى فاصاب من السكان ١٥٠,٠٠٠ مات منهم ٤٠,٠٠٠ تقريباً

ومعظم الوفيات من هذا المرض فى مصر تحدث من مضاعفاته التى تعقبه مثل النزلة الشعبية . ولا يعرف له للآن علاج سوى الراحة ولزوم الغرفة مدة المرض وعقبه أياما

زيت كبد البكلاه

يعطى الآن زيت السمك — الذى نعطيه لاطفالنا — للفراخ التى تربى فى المفارخ . فقد وجد أنه يقيها من الامراض ويزيد نموها وقدرتها على تمثيل الطعام والسمن . وهذه الفراخ يمكن أن تعيش بلا ضوء . لأن هذا الزيت يعوضها منه . وكذلك لاتحتاج الى الاطعمة الخضراء

الارض وسكانها

تبلغ مساحة الكرة الارضية يابسة وماء ١٩٦ مليون ميل مربع منها الماء ١٤٠ مليونا واليابسة ٥٧ مليونا

ولكن هذه اليابسة ليست كلها صالحة لسكنى الانسان . فان منها ١٢ مليون ميل مربع من الصحارى الجافة فى افريقيا وآسيا واستراليا لاينبت فيها نبات ولا يعيش عليها حيوان . ومنها ١٠ ملايين ميل مربع من الصحارى الثلجية أى الارض الكاسية بالثلج عند القطبين وما حولها

فلا يبقى بعد ذلك سوى ٣٤ مليون ميل مربع نصفها لا يصلح للزراعة . أما لأنه مؤلف من جبال وعرة أو أرض لا يبلها المطر الا قليلا جداً

فالجزء الباقى من الكرة الارضية الذى يصلح لسكنى الانسان الآن هو ١٧ مليون ميل مربع فقط . فاذا فرضنا أن كل ميل يمكن أن يقيت ٣٠٠ نفس فان العالم يمكنه أن يقيت ٥١٠٠ مليون نفس

وفى العالم الآن ٢٠٠٠ من السكان فقط أى اننا يجب ألا نخشى ازدحاما قبل أن نصل الى ٥٠٠٠ مليون نفس

ولكننا نبنى هذا الحساب على فرض أن الأصول الزراعية المتبعة الآن ستبقى متبعة كما هى فى المستقبل . أما إذا استطاع الانسان أن يهتدى الى مكتشفات أو مخترعات جديدة كاستخراج الطعام أو حتى العلف من الخشب أو صنع الاسمدة الكيماوية بطرق سهلة فان العالم يمكنه أن يستوعب من السكان ما لا نستطيع حصره أو توهمه الآن

حطب القطن

لما ظهر الحرير الصناعى خشى كثيرون أن يكون فيه القضاء على الحرير الطبيعى والقطن. ولكن اتضح بعد ذلك أنه لم يؤثر تأثيراً سيئاً فى الحرير الطبيعى لأن الاغنياء الذى اعتادوا هذا الحرير لم يستبدلوا به هذا المخترع الجديد. أما القطن فانه لم يؤثر فيه ايضاً الا تأثيراً طفيفاً فى الاصناف المنحطة

والآن يبدو من الاخبار الاخيرة أن الحرير الصناعى سيكون سبباً من أسباب الرواج للقطن وليس من أسباب الكساد. فقد تبين أن احسن مادة يمكن أن يصنع منها الخليوز (الذى هو مادة الحرير الصناعى) هو حطب القطن

وعما قريب سنزرع القطن لالكى نجنى منه وبره الابيض بل لكى نحصده كما نحصد القمح ونحمل حطبه الى المصانع فيهرس ويطبخ ويصنع منه الحرير الصناعى

الفيل الابيض

يقدس أهل سيام الفيل الابيض كما كان المصريون القدماء يقدسون العجل ويشترطون فيه شروطا كما كان يشترط المصريون شروطا فى العجل أبيس

وأهم شرط يشترطه أهل سيام هو أن يكون الفيل أبيض. فيخرج الصيادون الى الغابات يبحثون عنه الى أن يهتدوا اليه. وقد تمر السنين دون أن يجدوا مطلبهم. فاذا وجدوه عادوا به الى بنكوك عاصمة سيام فى احتفال عظيم حيث يستقبله الكهنة والملك وجمهور الناس. وعندئذ يخصونه باصطبل هو فى الحقيقة بهو مؤثث بأفخر الرياش

والفيل ليس أبيض ناصعاً وانما هو يضرب الى البياض. وعندما يكبر يزول بياضه حتى يستحيل سمرة تكاد تشبه اللون السائد فى سائر الفيلة

اسئلة القراء

العلوم والصناعات

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ع . ح . أى الامم أعلى كعبا فى العلوم والصناعات

﴿ المجلة الجديدة ﴾ النزعة العلمية واضحة جداً فى المانيا والمكتشفات العلمية كذلك كثيرة فيها وخصوصاً ما تعلق منها بالكيمياء . ولكن الصناعة فى المانيا دونها فى الولايات المتحدة مع أنه ليس لهذه الولايات فضل فى المكتشفات العلمية . فاعلى الامم كعباً فى الصناعات هى الولايات المتحدة وأعلاها كعباً فى العلوم هى المانيا . والامريكيون ينظرون من العلم الى وجهته العملية فقط ولذلك فان صناعاتهم تتقدم باطراد . فاذا ذكرنا أديسون لم نجد له اكتشافا علميا واحداً بينما هو قطب من اقطاب الصناعة . ولكن يقابل أديسون فى المانيا عشرات العلماء الذين اكتشفوا المكتشفات العلمية العظيمة

تأثيث المنزل

﴿ طنطا . مصر ﴾ م . ف . ف . هل لكم أن تنصحوا بما تجب مراعاته فى تأثيث بيت جديد مستوف لشروط الراحة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ سبق أن كتبنا فى هذا الموضوع كثيراً ونشرنا صوراً بالألوان عن اثاث البيوت فى انجلترا يمكنكم الرجوع اليها فى أعداد المجلة الجديدة . ويمكنكم أن تقرأوا هذا الكتاب إذا كنتم تريدون درس الموضوع درساً وافياً

Practical Book of Period Furniture by Eberlein and Mac Clure

وإذا كنتم لا تجدون الوقت لدرس هذا الكتاب فاعمدوا الى نجار مصرى واطلبوا اليه أن يصنع أثاثاً خالياً من الزخارف غايته الراحة فقط مثل الكراسى المنخفضة الرحبة المسندة والاسرة الساذجة من الخشب . واشتروا السجاجيد المصرية المتينة . ومعظم الخطأ فى أثاثنا أن النجارين يقصدون منه الى الزينة بدلا من الراحة

النسبة الى الجمع

﴿ الزيتون . مصر ﴾ مشترك . رأيتكم كثيراً ما تنسبون الى الجمع مع أن القاعدة هي النسبة الى المفرد . فانتم تقولون « ملوكية » وكان يجدر بكم أن تقولوا « ملكية » والا فهل لكم ما يبرر هذه النسبة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ نعم . لنا ما يبررها فى نحو الف لفظة عربية نجد فيها النسبة الى الجمع دون المفرد . وهذه اللفظة « الملوكية » قد وجدناها فى الجاحظ بل وجدنا « الملوكانية » فى الجاحظ أو فى غيره من أئمة الادب العربى . وعندنا أن الاديب — دون النحوى — هو صاحب الحق فى سك الالفاظ . ومهمة النحو هى تسجيل لغة الاديب وايجاد القواعد لكى تكون هذه اللغة أصلا يحتذى فى الكتابة

ونحن نقول « ملوكية » للتمييز بين النسبة الى الملك والملائكة وحق الامتلاك . ولذلك نقول ملوكى وملائكى وملكية . وهذه اللفظة الاخيرة نستعملها عندما نريد التمييز بينها وبين الاشتراكية أو الشيوعية . ولو استعملنا النسبة الى المفرد فقط لاختلطت هذه الالفاظ

اصدار المجلات

﴿ القاهرة . مصر ﴾ غ . ع . ماذا يطلب من الشاب المصرى لكى تأذن له وزارة الداخلية فى اصدار مجلة أو جريدة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ إذا كانت الجريدة سياسية يومية فيطلب منه ايداع أو ضمان يبلغ ٢٠٠ جنيه . وإذا كانت اسبوعية سياسية يطلب منه ايداع أو ضمان بمبلغ ٥٠ جنيها . وإذا لم تكن سياسية فلا يطلب منه أى شرط مالى أو غير مالى

أنسب الألوان للبيت

﴿ طنطا . مصر ﴾ م . ف . ف . ما هى أنسب الألوان ، من حيث تأثيرها فى النفس ، لغرف الطعام والنوم والدرس والضيوف ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ هذه مسائل لم يقطع فيها الى الآن إذ هى ما تزال موضوع مناقشة وخلاف لاختلاف الاذواق . وغرفة النوم يستحسن فيها أن يكون لونها أزرق أو الى الزرقة الهادئة التى تشبه زرقة الماء . أما غرفة الطعام فاللون الاحمر الزاهى يبعث فى النفس نشاطاً وسروراً . وغرفة الدرس يجب أن تكون جدرانها غير زاهية ولا براقة لأن العين المتعبة بالقراءة أو الكتابة تحتاج الى ما يريحها لا الى ما يتعبها . وكذلك غرفة الضيوف يجب أن يغلب فيها الوقار بألوان هادئة

ولا بد من ملاحظة المطابقة أو المشاكلة بين لون الأثاث ولون الغرفة

على طريقة المعرى

﴿ .... مصر ﴾.. عندى اعتقاد قد استولى على وهو اننى أظل طول حياتى أعزب لاننى اعتقد اننى سوف أجنى على أولادى اذ اجعلهم عبيدا مستعمرين . فالى أى حد أنا مصيب فى هذا الرأى ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ أنت غير مصيب فى هذا الرأى لأنك لن تعرف مستقبل أولادك . ولو أنهم جاءوا هذه الدنيا وناقشتهم أنت فى هذه الجناية التى ارتكبتها بايجادك لهم لما وافقوك عليها

وليس ماتتوهمه من حال تظنها السعادة هى مايتمناه غيرك من الناس . وفى هذه الدنيا أشياء وأغراض أهم من السعادة . وقد يكون الفأر أسعد حالا من الانسان ولكننا لانحب أن نكون من الفئران . واذا كان لابد أن نشقى فليكن ذلك فى شأن الانسان ورفعته وليحمل أولادنا بعض هذه الشقاوة . وما السعادة عندئذ إلا تأنث وضعف

أصل الانسان

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ع . ا . ماذا تقصدون بقولكم « وفى هذا مايرجح أن الانسان كان انسانا حتى قبل وجود القردة الراهنة بل ربما كان انسانا قبل مليونين أو ثلاثة من السنين »

وكيف يكون ذلك مع أن القردة الراهنة تعتبر حلقات فى سلسلة التطور ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ كل حيوان فى العالم حيا أو منقرضا بما فى ذلك الانسان هو حلقة فى سلسلة التطور التى لاتنقطع إلا بانقراض الاحياء جميعها من الأرض . وأردنا بما قلناه ان الانسان لم يكن قردا وان كانت القرابة كبيرة بينه وبين القردة ، وأن الانسان ليس قمة التطور أى أنه ليس أخر مخلوق ظهر على الارض وأعضاء جسمه تدل على انه غير متخصص ولكن أعضاء القردة تدل على التخصص . فالذى تطور هو القرد وليس الانسان . ويمكن أن نتوهم جدا قديما عاش قبل ثلاثة أو أربعة ملايين من السنين كان أقرب الحيوانات شبها بالانسان الآن ظهرت منه القردة كما ظهر منه الانسان

الجبارية

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ س . ر . ذكرتم لفظة « الجبارية » وقلتم ان العرب كانوا يعنون بها الاقوام المنبوذين فى الهند . فالى أى سند استندتم فى هذا القول ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ استندنا الى كتاب « نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة » الذى

نشرته تباعا مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق . فقد جاء فيه قول المؤلف : « ر يت بالهند قوما يقال لهم الجبارية يأكلون الميتة ويقذرهم جميع الهند عندهم أنهم اذا ماسوهم نجسوا . قال : فهم يمشون وفى أعناقهم طبول يطبلون بها لتسمع أصواتهم فيتنحون عن طريقهم . فاذا لم يتنح الرجل عند سماع الطبل فلا شىء على الجبارى . وان لم يضرب الجبارى الطبل حتى يلاصق جسده جسد غيره قتله الذى يلتصق جسده به ولا يعدى عليه لأن هذا فى شرطهم وسنتهم . قال : ولا يشرب أحد من ماء هؤلاء الجبارية ولا يأكل من طعامهم ولا يخالطهم. فهم ينزلون فى ظاهر البلد ناحية » الخ

وهؤلاء هم من نقصد الآن بلفظى الانجاس والمنبوذين

الحكومة المحلية فى انجلترا

﴿ دسوق . مصر ﴾ م . ا . قلتم فى احدى مقالاتكم أن لكل مدينة فى انجلترا مجلسا يتصرف بشئونها بدون أى تدخل من حكومة لندن . فما هى إذن مهمة حكومة لندن وبرلمان انجلترا ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ يتصرف المجلس بالشئون الداخلية للمدينة فقط لأنه يمثل « الحكومة المحلية » ولكن « الحكومة المركزية » فى لندن تتصرف بالشئون العامة لانجلترا كلها . أما البرلمان فمعظم أعماله تتجه نحو معالجة الشئون الامبراطورية الآن حتى لقد اقترح بعضهم انشاء برلمانين واحد للنظر فى شئون انجلترا الاقتصادية وآخر للنظر فى شئون الامبراطورية

نبوءات الاسيوطى

﴿ دسوق . مصر ﴾ م . ا . ما رأيكم فى تنبؤات الاسيوطى التى تحقق الكثير منها ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ليس فى هذه التنبؤات شىء خارق أو معجز . ومن يدرس الاحوال الحاضرة فى أى أمة من الامم يمكنه أن يتنبأ بمقدار كبير من الصحة عما سيئول اليه حالها بعد عام . وهذا ما يقوم به الاسيوطى . وبذرة المستقبل هى فى الحاضر وبدرس المشاكل الراهنة واتجاه الافكار يمكن الانسان أن يتنبأ عما سيحدث بعد أشهر أو عام على وجه التقريب

اسهل لغة

﴿ دسوق . مصر ﴾ م . ا . ما هى أسهل اللغات الحية تعلماً وهل يمكن تعلمها بلا معلم ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ يقال أنه ليس أسهل من اللغة الانجليزية . ونحن نلاحظ أن هذه السهولة هى فى ابتداء التعلم فقط لأن هذه اللغة تكاد تخلو من قواعد النحو . على أن خلوها من هذه القواعد أو بالاحرى قلتها تجعل اللغة عرفية سماعية . وبذلك يحتاج المتعلم الى أن يحفظ لكل كلمة قواعدها على حدة . وهى من هذه الناحية تختلف كل الاختلاف من اللغة الفرنسية التى يتعب المتعلم فى حفظ قواعدها ثم يجد بعد ذلك سهولة تامة فى السير فيها . وكل لغة يمكن تعلمها بلا معلم بعد دروس ابتدائية من معلم كفء

تاجورى

﴿ ... مصر ﴾ م . ا . ا . اقرأ بالمجلة الجديدة أشياء كثيرة عن تاجورى الشاعر الهندوكى العظيم . ولما كانت اسرتنا هى الوحيدة التى تتلقب بلقب « التاجورى » فى مصر ثم لما كان هناك من يقول بأن أصلنا من الغرب الاقصى بينما آخرون يقولون بأن أصلنا يرجع الى شمال الهند أرجوكم أن تذكروا شيئاً عن أصل تاجورى الشاعر

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ولد تاجورى فى كلكوتا وهو فى الاصل من اقليم بنغال الواقع فى الشمال الشرقى من الهند وسكان هذا الاقليم ٤٥ مليونا منهم ٢٤ من المسلمين و ٢٠ من الهندوكيين

اينشتين

﴿ بغداد . العراق ﴾ ص . ر . ماهو الفرق الاساسى بين هندسة اقليدس وهندسة اينشتين

﴿ المجلة الجديدة ﴾ هناك فروق كثير منها :

١ — هندسة اقليدس كما تعلمناها تجرى على المنطق كما هو فى اذهاننا لا كما هو فى الواقع بينما هندسة اينشتين تجرى على الواقع

٢ — أساس هندسة اقليدس هو الخط المستقيم نفرضه ونرسمه مع أن الخط المستقيم لا وجود له فى الطبيعة . وأساس هندسة اينشتين هو الشعاع أى شعاع الضوء . وهو بطبيعته منحن . وسرعته لا تتغير

٣ — هندسة اقليدس قائمة على ثلاثة أبعاد الطول والعرض والارتفاع بينما هندسة اينشتين تتطلب بعداً رابعاً هو الزمن

المجلات المصرية

﴿ قنا . مصر ﴾ م . و . لى شغف عظيم بقراءة الابحاث العلمية التى تنشرونها فى « المجلة الجديدة » ولما كانت هذه شهرية فهى ليست كافية لسد الفراغ الذى أملكه فالرجا إفادتى عن المجلات العربية التى تشبهها وفى أى المجلات يكتب أمثال الدكتور حسين هيكل والاساتذة محمود عزت موسى ومحمد عبد الله عنان ويوسف حنا وحافظ محمود مع افادتى عن المجلات الانجليزية التى يمكن أن يطلع عليها طالب بكلوريا

﴿ المجلة الجديدة ﴾ المجلات المصرية الباقية الى الآن هى المعرفة ونور الاسلام والرابطة الشرقية والجديد وشهرزاد والصباح وأبو الهول والكاشف والرياضة البدنية والنهضة الفكرية والصرخة

والدكتور حسين هيكل والاستاذ محمد عبد الله عنان لا يكتبان الآن شيئاً فى المجلات . والاستاذ حافظ محمود لا يكتب الآن الا فى المجلة الجديدة . والاستاذ يوسف حنا كان يكتب فى الضياء ولكنه لا يكتب الآن . والاستاذ محمود عزت موسى يكتب الصفحة الادبية فى جريدة الشعب

وأنفع مجلة انجليزية تقرأونها هى Children,s Newspaper و My Magazine

المؤلفات الجديدة

حرب الغازات للاستاذ أحمد فهمى أبو الخير

طبع بمطبعة الاعتماد بالقاهرة صفحاته ٣٢ من القطع الكبير

هذه محاضرة ثمينة القاها الاستاذ أبو الخير قصد منها الى تقريب العلم من افهام الجمهور وقد سبق ان ألقى محاضرات من هذا النوع حبذا لو جمعها ونشرها فى كتاب

وقد كان للغازات شأن كبير فى الحرب الكبرى . وكانت هذه الغازات أنواعا مختلفة منها مايسيل الدموع أو يزهق الأرواح أو يخفى بالأدخنة الكثيفة مكان الجيوش . وقد تناول المحاضر هذه الأنواع بالشرح . ونحن ننقل عنه هذه النبذة المفيدة عن غاز الخردل . قال

« قد ينسى الطالب كثيرا مما يتعلمه فى المعامل الكيماوية اذا هو بعد التخرج لم يواصل الدرس والقراءة . ولكن يوجد غازان يذكرهما طالب الكيمياء دائما ولا ينساهما، وهما غاز الكلور وغاز الايدروجين المكبرت . وهو يكون سعيد الحظ أن سلم من استنشاق كليهما فلا يخنقه الاول ولا يتأذى بالثانى . وهو يستطيع أن يتصور أثر الاثنين اذا اجتمعا معاً دون أن تزول منهما صفات الايذاء هذه وانما سقت هذا المثل لاقرب الى الاذهان اتحاداً كيماويا مثله ينجم عنه مايسمونه غاز الخردل ، وما هو بغاز وما يصنع من الخردل ، ولكن يمكن تحويله بسهولة الى غاز . وزيت الخردل هذا قد صنعه لاول مرة كيماوى انجليزى اسمه جثرى سنة ١٨٦٠ ، ثم استكشفه من جديد الكيماوى الالمانى فكتور ماير سنة ١٨٨٦ ، ولكنه وجد أنه خطر فأحجم عن متابعة البحث فيه . ولم يعن به بعد ذلك أحد ؛ لأنه لم يتوقع أحد منه فائدة ما . لهذا ظل مهملا هو وغيره من المركبات العضوية التى تبلغ الالاف عدا والتى لم تستخدم بعد استكشافها فى شىء ، واكتفى الكيماويون بذكره فى قاموس بيلشتاين الكيماوى . ولكن فى ١٢ يوليه سنه ١٩١٧ قذف البريطانيون المعسكرون فى ايبر بشاش هذه المادة المؤذية الفتاكة . وكان نجاحها عظيما جدا بحيث جعل الالمان جل اعتمادهم عليها ، وقفاهم الحلفاء على الاثر فاستعملوها هم أيضا . ويقال أن الالمان أصلوا الحلفاء فى يوم عصيب من أيام شدتهم بمليون قنبلة تحمل ٢٥٠٠ طن من غاز الخردل هذا

« بيد أن صنع مثل هذا المركب الخطر القتال بمقادير وافرة كان من الاعمال الصعبه التى القى أمرها على عاتق الكيماويين فى جميع الدول المتحاربة ، وقد نجح الكيماويون فى حل المعضلة . وخامات هذا المركب هو الكلور والكحول والكبريت »

خفقات أو مناجاة الأحبة تأليف

الاستاذ أبو السعود ابراهيم

طبع بمطبعة أبى الهول بالقاهرة صفحاته ٦٤ من القطع المتوسط

هذه باقة جميلة من الاشعار للشاعر الأديب صاحب مجلة الفضيلة . وقد تناول فيها كثيراً

من المعانى الغزلية فى ألفاظ عذبة . والمؤلف يميل كثيراً الى المعانى العربية المألوفة فى قصائد العرب مثل قوله :

مابين وصلك والورود إلا وفاءك بالعهود
وفى الغريم . . . عهوده ماذا جنيت من الصدود ؟ ؟
يامن لعزة حسنها عندى لها وله يسود
حسبى وحسبك من أسى يازهرة بين الوجود

* * *

يامن تسعر حبها وغدا له قلبى وقود
حتام أنشدك الوفا ء وابتغى صدق الوعود ؟ ؟
والى متى . وأنا الفتى أبكى وأرسف فى القيود
وعلام هاتيك القطيـ عة . والليالى لا تعود !
ان كان لى ذنب لديـ ك فقطعى تلك الكبود
وتمنعـــــى وتدللى وتحكمى . وأرضى الحسود

* * *

أجد السجود فضيـــلة لرضاك لو جاز السجود
ماذا وراء الشرك يـــا بنت الكرام بدأجود ؟ ؟
يارحمة . . . أملتها فى كل معترك تـذود
هانى يديك . . فادركى ولك الهنا . ولى السعود
وتغاضى عن دل الحسا ن فليس فى الدنيا خلود

* * *

أنا ما بقيت . فلن أرى مثل الورود على الخدود
فى كاعب رسمت على قلبى وولت لاتعود

المعرفة للاستاذ عبد العزيز الاسلامبولى

مجلة شهرية صفحاتها ١٢٨ من القطع الكبير

وعنوانها شارع بيت القاضى رقم ٥ بالقاهرة

صدر العدد الاول من هذه المجلة وبها مقالات دبجتها يراعة الاساتذة الدكتور منصور فهمى ومصطفى عبد الرازق وفريد وجدى وشفيق باشا وغيرهم من كتابنا المعروفين . وهى فى حجم هذه المجلة وثمن العدد ثلاثة قروش

وقد مهد صاحبها الاديب للعدد الاول بكلمة قال فيها عن أغراض المجلة :

لهذا لانود أن نحمل أنفسنا عهدا ، أو نقيد صحيفتنا وعدا . وانما نود أن يرى القراء بأنفسهم مجهودنا . ويتحققوا باختبارهم منهجنا . إلا أنا نرى — خشية اتهامنا بالمبالغة — أن نذكر لقرائنا ، طرفا من أهم أغراضنا

وإذن فلنقرر بأن من أهم أغراضنا : ربط البلاد الشرقية بعضها ببعض أولا ، ومن ثم ربط الشرق بالغرب ثانيا وذلك بالعمل على نشر معارف الاول فى الثانى . فمازال الشرق مبعث الحكمة والنور ، ومهبط الوحى والالهام . وأب العلم والمعرفة ؛ فمن شاء فليؤمن ؛ ومن شاء فليكفر

كذلك نعمل على استخلاص النافع لنا من علوم الغرب واستصفاء مايصلح لنا من مدنيته ، لنقوم بها بنيان مدنيتنا فالحق انالانستطيع أنكارا للغرب من مدنية وعلم وحضارة

وإذن فستكون (المعرفه) بابا للمعارف العامة وهى تود لو يحقق لها الزمن أن تكون مركزا لنشر المذاهب الصوفيه السامية ؛ وبعث الفلسفة الاسلامية العالية ؛ واحياء الحكمة المشرقية القديمة ، وبناء الادب العربى وتجديده واذاعة الفن السامى وتنقيته . وان تكون معولا هداما ؛ لبناء المذاهب المادية الالحادية ومبضعا دقيقا لبتر الفاسد من مذهبي الثيوسوفية واستحضار الارواح وغيرهما من المذاهب المنتشرة فى أوربا وأمريكا . ومصلحا مقوما لغلطات بعض المستشرقين ؛ الذين وقعوا فى أخطاء علمية . وتخيلوا فروضا وهمية : فيما كتبوه عن الشرق وعلومه . ولسنا بهذا منكرين لهم فضلا ، أو جاحدين لهم نعمة : وانما الحق يقال فليس الدخيل كالاصيل : ورب الدار أدرى بما فيها

ونحن نرجو ان تلقى هذه المجلة رعاية من القراء حتى تثبت وتستطيع ان تقوم بالفائدة التى ينشدها صاحبها وكتابها

مجلات مدرسية

شاع فى مدارسنا انشاء المجلات التى يشترك الطلبة فى تحريرها او يستقلون به . وفى هذا العمل ما ينبه اذهانهم الى الصحافة والتحرير ويحثهم على اكتساب المعارف واحسان الاسلوب . وبين ايدينا ثلاث مجلات مدرسية هى

مجلة رقى المعارف فانها تصدر عن هذه المدرسة المشهورة فى ١٧٨ صفحة كبيرة حالية بصور المعلمين والطلبة . ومن احسن ما فيها صحائف الشرف التى تحتوى على صور الطلبة الذين حازوا الاولية فى الترتيب . وقد تناول الطلبة طائفة حسنة من الموضوعات تكلموا عنها فى اختصار

ومجلة مدرسة الاقباط الكبرى بالقاهرة تحتوى على ١٣٨ صفحة وبها مقالات مختلفة مختصرة فى العلوم والاخلاق والاداب . وقد ازدانت المجلة بصور الكتاب والمتفوقين فى المدرسة

ومجلة المدارس المرقسية بالاسكندرية وهى صغيرة تبلغ صفحاتها ٤٠ فقط وهى مؤلفة من مقالات للطلبة والمعلمين

مختارات من الجرائد والمجلات

اليهود في مراكش

عن الرابطة الشرقية : اعتنق الاسلام فى مكناسة شاب اسرائيلى اسمى نفسه سعيدا . وهذا حادث يقع مثله فى كل زمان ومكان ولكن المهم فى هذه الحادثة ان هذا الشاب لقى من جراء اعتناقه الدين الاسلامى محنا وويلات نلخصها فى أنه لما صمم على الاسلام أخبر والديه بذلك فقامت قيامة اليهود كلهم وأخذوا يستميلونه بكل الوسائل . ولما لم يستطيعوا ان يردوه عن دينه ساقوه الى من يجبره على الرجوع اليه ولكن آمالهم خابت جميعا . فما علم القومسير ان الشاب بلغ أشده حتى صرح أمامهم بأن له ملء الحرية فى اختيار الدين الذى يحلو له عملا بمبدأ حرية الأديان . وبعد أن طردهم من مكتبه قصدوا الى الوالى الأهلى متهمين الشاب باعتناق الاسلام والسرقة معاً وأحضروا شهودا كلهم من اقاربهم فحكم عليه بالسجن خمسة عشر يوما غير مراع حالته الصحية ولكن أثر دخوله السجن قيض الله له طبيب السجون فأنقذه وأمر بنقله الى المستشفى فلقى من مستخدمى المستشفى والمرضى الموجودين هناك من العطف والحنان ماأنساه مرارة الماضى . ولما قضى مدة اعتقاله وخرج أخذ بعض الشبان المنورين العاملين على نشر فضائل هذا الدين فى هذا البلد يفقهونه بالاسلام وكيفية قيامه بشعائره فلم ير من سعيد المسلم إلا صفاء النية والاخلاص فى العمل والاقبال على أداء الفرائض فى أوقاتها فانك لاتكاد تدخل المسجد الأعظم فى أوقات الصلاة حتى تجده من المسارعين اليها

استخراج غذاء المواشى من الاخشاب

عن نور الاسلام : جاء بمجلة « Kosmos » الألمانية ان الاستاذين « فلستتر » و « زشمايستر » نجحا بعد تجارب كبيرة فى اختراع طريقة فنية يمكن بواسطتها تحويل الاخشاب عديمة القيمة الى غذاء للمواشى

يؤخذ ذلك الخشب ويجزأ الى قطع صغيرة ثم يوضع فى أوعية كبيرة مع « حمض الهيدروكلوريك » أى حامض الملح المركز ، فتنفصل مادة الخلايا الخشبية وتتحول الى مادة سكرية ويتكون حامض الخل الذى يمكن الانتفاع به بعد تنقيته فى الاغراض المختلفة

أما « حامض الهيدروكلوريك » المستعمل فى العملية فيمكن استعادته كاملا وذلك بالتقطير بواسطة الزيت الساخن والهواء الحار

أما المادة السكرية المكتسبة فهى التى تستعمل علفاً للمواشى وهى ذات قيمة غذائية كبيرة فضلا عن أنها تعد غذاء شهيا للمواشى

وقد دلت التجربة على أنه يمكن استخراج ٦٦ كيلو جراما من هذه المادة السكرية و ٣٠ كيلوجراما من المادة المسماه « ليجنين » التى تضغط فى شكل قوالب وتستعمل وقودا للتدفئة و ٤ كيلو جرامات من حامض الخل وذلك من ١٠٠ كيلو جرام من الخشب

هذا إلى أنه يمكن تحويل المادة السكرية المكتسبة إلى مواد أخرى

أسرة مصرية فى زى مصرى

عن الجديد : لاريب أننا بحاجة الى أن ينشأ أولادنا نشأة وطنية صالحة لكى يتسنى لنا فى العصر القادم أن نحقق آمالنا فى الحرية وفى اصطناع حياة صحيحة الاسس قويمة البناء . فان الجيل الحاضر على ما أظهر فى كثير من المواقف من آيات البطولة مايزال جيلا غارقا فى الاضطراب ، ضعيف الرأى غير ثابت العقيدة لا فى الامور الوطنية وحدها بل فى أمور الحياة كلها ، إذ تحتاج الحياة الى المغامرة والاقدام ، وهما صفتان نعترف بكل أسف أنهما تنقصان طائفة كبيرة من المصريين

نقول هذا بمناسبة الصورة التى ننشرها مع هذا الكلام فهى تمثل أسرة مصرية صغيرة قد اتخذت ثيابها من أقمشة وطنية . فترى فى الوسط عبد الغنى افندى محمد عبد الباقى الكردى الطالب بمدرسة الجيزة الثانوية وقد جلس اخوته الصغار حواليه

فهؤلاء الاخوة جديرون بتحية مجلة « الجديد » بل بتحية كل مصرى مخلص فهم يتخذون لباساً وطنيا فلا تعلو أجسادهم غير أنسجة مصرية ولا ينتعلون فى أقدمهم غير حذاء صنعه مصرى . وهم يرون ان هذا العمل منهم عمل وطنى جليل حقيق بان يخلد فى صورة تبقى على مر السنوات

ونحن محتاجون الى هذا . . بل فى أشد الحاجة اليه . . فهؤلاء الاشقاء مازالوا فى الطور الاول من الحياة ، فاذا نشأوا هذه النشأة الوطنية الصحيحة وعلمهم آباؤهم منذ الصغر أن يمجدوا الثوب الوطنى ، وألا يدعوا أموالهم تتسرب الى غير الجيوب المصرية — إذا هم نشأوا على هذه العقيدة الثابتة ، فما نشك فى أنهم سوف يصبحون فى المستقبل القريب دعامة قوية من دعائم تحقيق آمالنا فى الحرية والحياة

نحن اذاً بحاجة الى مثل هذا الاقدام ، لأن اقبال الصغير على ارتداء الثوب الوطنى وتلقينه منذ الحداثة أن يمجد الثوب الوطنى — كل هذا يبث فى نفسه عقيدة تستحق الاحترام ، هى

عقيدة تنفيذ الرأى الصالح ولو لم يكن أنصاره بالكثيرين . وهذا هومافعل هؤلاء الأحداث المخلصون ، فهم لايترددون فى ارتداء الثوب الوطنى ، على حين ان الغالبية الكبرى من المصريين لاترتديه وهذا خلق بعلهم مزية المغامرة والإقدام

زيت بذر القطن

عن مجلة رقى المعارف : يستخرج الزيت من بذر القطن كمايستخرج من الزيتون فيستعمل فى الطهى ويقوم مقام السمن لا سيما فى طعام اليهود فيمزجون زيت القطن النقى بشحم البقر فتتكون منه مادة كالسمن تستعمل فى طهى الطعام

ويصنع منه الصابون وتحفظ به الأسماك . ويستعمل فى الاضاءة وهو أحسن من زيت الزيتون لأنه إذا أضيف عليه البترول زاد استعماله وأعطى لهبا جميلا . ولا يستعمل زيت القطن فى تنظيف الآلات لأنه يجف بسرعة ولا يستعمل فى الدهان ولا فى معالجة الجلود . غير أنه إذا دهن به الشعر قام مقام (الفاسلين) فيكسب الشعر لمعانا . ويستعمل بدل زيت السمك فى الطب

أما الكسب الناتج من البذر فانه يعمل علفاً للمواشى ويستعمل قشره وقودا للالات التى تستعمل فى استخراجه . والرماد الباقى منه سماد جيد للأرض وليس استخراج زيت القطن سهلا كاستخراج زيت الزيتون إذ أن طريقته معقدة عسيرة

وتبنى المعاصر بقرب الأراضى التى يزرع فيها القطن حتى لا يتعب فى النقل . ويوضع البذر فى غرابيل اسطوانية لينق من الرمل والغبار ثم تنقل إلى غرابيل أخرى لتنق من الحجارة أو قطع الخشب التى تكون موجودة فيها ثم تنقل إلى غرابيل أخرى لتنق مما يخالطها من القطن والقشور

ولا تخلو البذور من شىء من هذا القطن لاصق بها فينزع بمحالج كثيرة المناشير ثم تنقل الى آلة بها عدد كبير من السكاكين فتكسرها وتنزع القشرة عنها . ثم يؤخذ بعض هذا القشر لأدارة الآلات التى تستخرج الزيت والبعض الآخر يعمل منه العلف

أما لب البذر فيسحق جيدا ويسخن قليلا لكى يسهل استخراج الزيت منه ثم يوضع فى أكياس جوانبها من الخشب ومن شعر الخيل ويضغط بمضاغط قوية — ويخرج بعد ذلك الزيت نقيا قابلا للاستعمال

ويعصر كل الزيت من الكسب فى مدة ربع الساعة من ابتداء ضغطه . والكسب الناتج يكون متصلبا ذا لون أحمر تقريبا

وهو يفوق الفول فى فائدته للحيوان إذ أنه يتكون منه اللحم والدهن . وتوضع الصودا الكاوية على الزيت ويحرك جيدا فتتكون رواسب يعمل منها الصابون — ويمكن الاستغناء عن زيت الزيتون وزيت النخيل والاستعاضة عنهما بزيت القطن

فهرست

عدد يونية سنة ١٩٣١

صفحة

٨٩٦ حديث مع السيدة نبوية موسى
٨٩٩ ثلاث صور للرسام ب . أسعد
فلسفة الحب
٩٠٠ الموسيقى على النيل
٩٠١ مدى البصر
٩٠٢ مدرسة لتعليم النجاح
٩٠٤ حديث بين تاجورى ورولان
٩٠٩ مغرورون للاستاذ يعقوب فام
٩١٥ محمد طلعت حرب للاستاذ حافظ محمود
٩٢٠ رائحة لندن
٩٢٣ عرابى فى نظر التاريخ للاستاذ أنور زقلمه
٩٢٥ السرطان مرض الحضارة
٩٢٨ بدائع الفن الأوربى تمثال الخطيب للمثال هورمن كوثرا
٩٢٩ تمثال المفكر للمثال رودان
٩٣٠ غرابة التحنيط عند قدماء المصريين
بقلم اليوت سمث
٩٣٧ ثورو : أديب أمريكى
٩٤١ نظريات التطور ورجالها

صفحة

٥٤٩ عباس محمود العقاد بقلم الاستاذ
دريني خشبة
٩٥٤ اطالة العمر وهل نرغب فيها
٩٥٨ تجديد الاخلاق المصرية
٩٦١ الادب القصصى فى مصر ماهى أسباب
ركوده — استفتاء الاستاذ لطفى عثمان
٩٧١ العمى فى مصر والثروة الضائعة بسببه
بقلم الاستاذ م . ف
٩٧٣ عادة السعادة وكيف نتعودها محاضرة
للاستاذ زكى حكيم
٩٨١ الماء فى الهند
٩٧٣ الجندية والانسان : قصة ملخصة عن
برنارد شو
٩٨٩ أديب تركى يخاطب أدباء مصر بقلم
الاستاذ زكى مغامز
٩٩٧ العرب لم يحرقوا مكتبة الاسكندرية
١٠٠١ أبواب المجلة الجديدة

اشتراك المجلة الجديدة

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٦٥ قرشا

عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة

المسز موريس وابنها

للرسام رومني

السنة الثانية
أول يولية ١٩٣١

المجلة الجديدة

العدد التاسع
المجلد الثانى

لصاحبها ومحررها سلامه موسى

حديث مع مكتشف آثار مصرى

لعله كان من أكبر ما رمينا به فى الماضى أننا عجزنا عن القيام بأنفسنا بأعمال الحفر والتنقيب عن آثار بلادنا، أى آثار مهد حضارة العالم، ولم نفسح المجال لبعثات الحفر الاجنبية ولكن مما يسر كل مصرى الآن أن يرى الشبان المصريين ينزلون إلى الميدان ويقومون بنصيبهم فى هذا العمل المجيد، بل فى هذا الواجب. فمنذ نحو نصف سنة اكتشف الاستاذ سليم حسن آثاراً رائعة تميط اللثام عن كثير مما يجهله الاثريون عن عصر بناة الاهرام واليوم يقوم الدكتور سامى جبرة باكتشاف جديد آخر لايقل روعة عن مكتشفات الاستاذ سليم حسن هو الكشف عن مدينة هيرموبوليس والدكتور سامى جبرة يقوم بأعمال الكشف والتنقيب الشاقة الى جانب أعماله الأخرى فى دار المتحف المصرى ومعهد الآثار بالجامعة المصرية بهمة لاتعرف الملل. وقد رغبنا اليه أن يحدثنا عن مكتشفاته فتفضل وأفضى الينا بمعلومات قيمة ننقلها إلى قرائنا

الاستاذ سامى جبره

قلنا :

— متى بدأتم بالتنقيب فى هيرموبوليس؛ وما الذى دعاكم الى اختيار هذه البقعة دون غيرها ؟

— بدأت حفائر الجامعة المصرية فى مدينة هيرموبوليس المقدسة الواقعة على الشاطىء الغربى للبحر اليوسفى بمركز ملوى فى أوائل شهر فبراير سنة ١٩٣١ وقد استمرت زهاء شهرين ونصف عثرنا فى خلالها على ثلاثة معابد مبنية بالاحجار ومنازل مزخرفة من الداخل بألوان تقلد أنواع الرخام والمرمر على أشكالها ويتفاوت عهد هذه الآثار مابين القرن الرابع قبل الميلاد والقرن الرابع بعده

كانت مدينة هرموبوليس تعد من أهم المدن المصرية القديمة التى لعبت دوراً هاما فى حياة مصر الأدبية والسياسية وهى هليوبوليس — ممفيس — هيرموبوليس وطيبه . ومن المحقق أن نجم هذه المدن كان يعلو ويهوى كلما هبت عواصف الحروب وكلما تطاحنت البيوت الكبيرة فى الداخل للاستئثار بالسلطة . غير أن نشاط مدينة هيرموبوليس لم تتقطع أوصاله بعنف كما حصل فى المدن شقيقاتها ، وذلك لان أمراء هيرموبوليس لم يطمعوا فى بسط سلطتهم على مصر ، ولان مركز البلد الجغرافى ساعدها على أن تكون حلقة اتصال بين مدن الجنوب والشمال . لهذه الاسباب بقيت مدينة هيرموبوليس عامرة تحت حكم الاسر المختلفة ، وتمكنت من قطع مراحل متواصلة فى المدنية

وقد يكون التنقيب فى مناطق مثل هذه مثمر وقد يأتى لنا بمعلومات هامة عن مصير الشعب المصرى فى عصر فتح اليونان والرومان

— ماذا كانت حالة الفن المصرى فى ذلك الوقت ، هل انحط أم ارتقى عن أيام الفراعنة ؟

— كان الفن المصرى فى هذا العهد متمسكا بكثير من نظمه وتقاليده وعلى الأخص فى كل ماله علاقة بالعقائد الدينية . ولم تكن نقوش معابد هيرموبوليس فى القرن الثالث قبل الميلاد وما بعده أقل اتقانا من نقوش معابد الدولة الحديثة ولكن رغما عن هذه المحافظة بدأ الفن المصرى يتأثر بمبادىء فن اليونان الحديثة وهى حرية الصانع فى وصف المناظر الطبيعية وعدم تقييده بقواعد تقليدية ، ونجد هذا التأثر ممثلا فى مناظر معبد تيوزيرس الشهير ، فنجد أهل بيته يرتدون تارة ملابس مصرية الشكل وتارة يونانية ويقدمون أحيانا قرابينهم فى أوانى تشبه الاوانى اليونانية فى شكلها وأوضاعها

— هل وجدتم فى هيرموبوليس آثارا تدل على أن الاغريق توغلوا فى هذه الجهة من الصعيد أم كانوا يقنعون بالاقامة فى مدن الوجه البحرى ؟

— يظهر لى من نتائج البحث الأولية ، ولا أدرى ان كانت نظريتى هذه تتحقق فى المستقبل ، ان عادات الجالية اليونانية التى سكنت هيرموبوليس وفنونهم كانت أقرب الى مدنية

الاسكندرية . ويخيل لى أنهم كانوا مرتبطين بالاسكندرية أكثر من أى مدينة أخرى فى فى مصر . وعلى كل حال نحن نعلم أنه كانت توجد مدن كثيرة توطنت فيها الجالية اليونانية فى صعيد مصر وتركت فيها آثاراً تذكر وهى كوم أوشيم فى الفيوم والمنصوره بمديرية المنيا وهيرموبوليس أو الاشمونين وأخميم

— هل كانت المسيحية منتشرة فى ذلك الوقت فى هيرموبوليس ؟

— لم تنتشر المسيحية فى هيرموبوليس فى القرن الثالث بعد الميلاد ، ولا بعد هذا القرن بكثير من الزمن وخصوصاً القسم الغربى من مدينة الاشمونين ، لان هذه المنطقة كانت ولم تزل منعزلة عن طرق الفاتحين ، وكانت غنية بمزارعها وكرومها وقد كان يلجأ اليها حكماء وفلاسفة عديدون . وقد شكا القديس شنوده المشهور مر الشكوى من عزلة سكان هذه المناطق وعدم رضاهم عن تعاليم السيد المسيح ولم يقل لنا الاب شنوده ان كان أصرارهم على عبادة ابزيس اضطره ان يستعمل معهم القسوة التى تعودها فى أخميم

— هل كان دخول المسيحية فى مصر أشبه بالثورة على الوثنية السابقة أوهو تنقيح وتطور حدثا فى الوثنية المصرية القديمة ؟

— دخول الديانة الجديدة لم ينظر اليه فى بادىء الامر ، فى بلد مشهور بالحفظ على تقاليده كمصر ، بعين الرضاء غير ان البلاد تعبت كثيراً فى عهد الرومان وتقبل بعضهم البشارة بفرح وصاغ طقوسها فى شكل طقوس قديمة ، وقبلوا مسألة التضحية والغفران بدون مناقشة حادة ، لان فى الديانة المصرية ماشبه هذه الافكار . ولكن بقيت بعض المدن تحارب المسيحية الى القرن السادس بعد الميلاد وكان يقطن عادة فى هذه المدة أعيان المصريين واليونان

— لماذا سميت المدينة ، هيرموبوليس ، مدينة العلم ،

— كانت هيرموبوليس معناها « مدينة هرمس » ، وقد كان يلقب هرمس باله العلم عند اليونان وهو صاحب ٤٢ مؤلفا معروفة بالكتب الهرميتيكية ، ذكرها أكليمندس السكندرى ، ويقولون أنه نقلها عن الآله ثوت اله العلم عند المصريين . وكان الآله ثوت يسكن منطقة الاشمونين فى الجزء الشرقى منها وهو المدينة والجزء الغربى وفيها المعابد الكثيرة والمدافن . وقد سمى اليونان هاتين المنطقتين بهيرموبوليس أو مدينة الآله هرمس آله العلم ترجمة عن مدينة الاشمونين أومدينة الآله ثوت . وتمتاز فعلا مدينة هيرموبوليس طرق تمتعها المتقنة وبحكم فلاسفتها المشهورين وهم أصحاب نظرية Logos أو الكلمة وحكم مشهورة تشبه حكم سليمان الحكيم وهى مدونة فى معبد تيوزيرس

وديع

الافيون فى الصين

من احسن ماتركته اسرة مانشو اى الاسرة الامبراطورية فى الصين أنها فى سنة ١٩٠٦ م
عقب محاولات عدة مخفقة لأجل محو تجارة الافيون ، نجحت فى اقناع بريطانيا العظمى بان
تنقص صادراتها من الافيون الى الصين بمقدار العشر كل عام حتى اذا انتهت عشرة أعوام
كفت بريطانيا عن اصدار شىء اليها
وقد رضيت بريطانيا بهذا الاتفاق ولكنها شرطت على الصين أن تنقص هى أيضا مقدار

فتاة صينية تخطب جماهير غير منظورة أمام الرديوفون تحضهم على مكافحة الافيون

المزروع من الأفيون فى بلادها بهذه النسبة . ورضيت الصين بذلك . ولم تمض ثلاثة اعوام
على هذا الاتفاق حتى وجدت الامبراطورة من نجاح التجربة مادعاها الى أن تطلب من
السفارة البرطانية ان تبعث بمفتشين ليروا بانفسهم كيف نقصت الارض المنزرعة بالافيون
ويتأكد لهم صدق الوعد الذى وعدت الصين حين طلبت من بريطانيا انقاص صادراتها
وجاءت سنة ١٩١٢ فزالت زراعة الافيون من أقاليم كبيرة فى الصين ونقصت صادرات

بريطانيا خمسين فى المائة . وأعلنت الجمهورية وشرع الجمهوريون يكافحون هذه العادة الصينية مكافحة كبيرة حتى تألفت الجمعيات العديدة التى يبلغ اعضاؤها الآن ثلاثة ملايين نفس

وجاءت سنة ١٩١٧ وهى السنة التى لا يجوز فيها لبريطانيا أن تصدر الى الصين أى مقدار من الافيون . وعم السرور جميع الشبان الذين يرغبون فى خير بلادهم . ولكن حدث مالم يكن يتوقعه احد

ففى بغداد — أى نعم بغداد — أسرة اسرائيلية تدعى اسرة عزرا . وهى معروفة بالتجارة بين الهند والعراق . وقد عاشت ونمت تجارتها أيام عبد الحميد وعرفت كيف تكون الوسائل

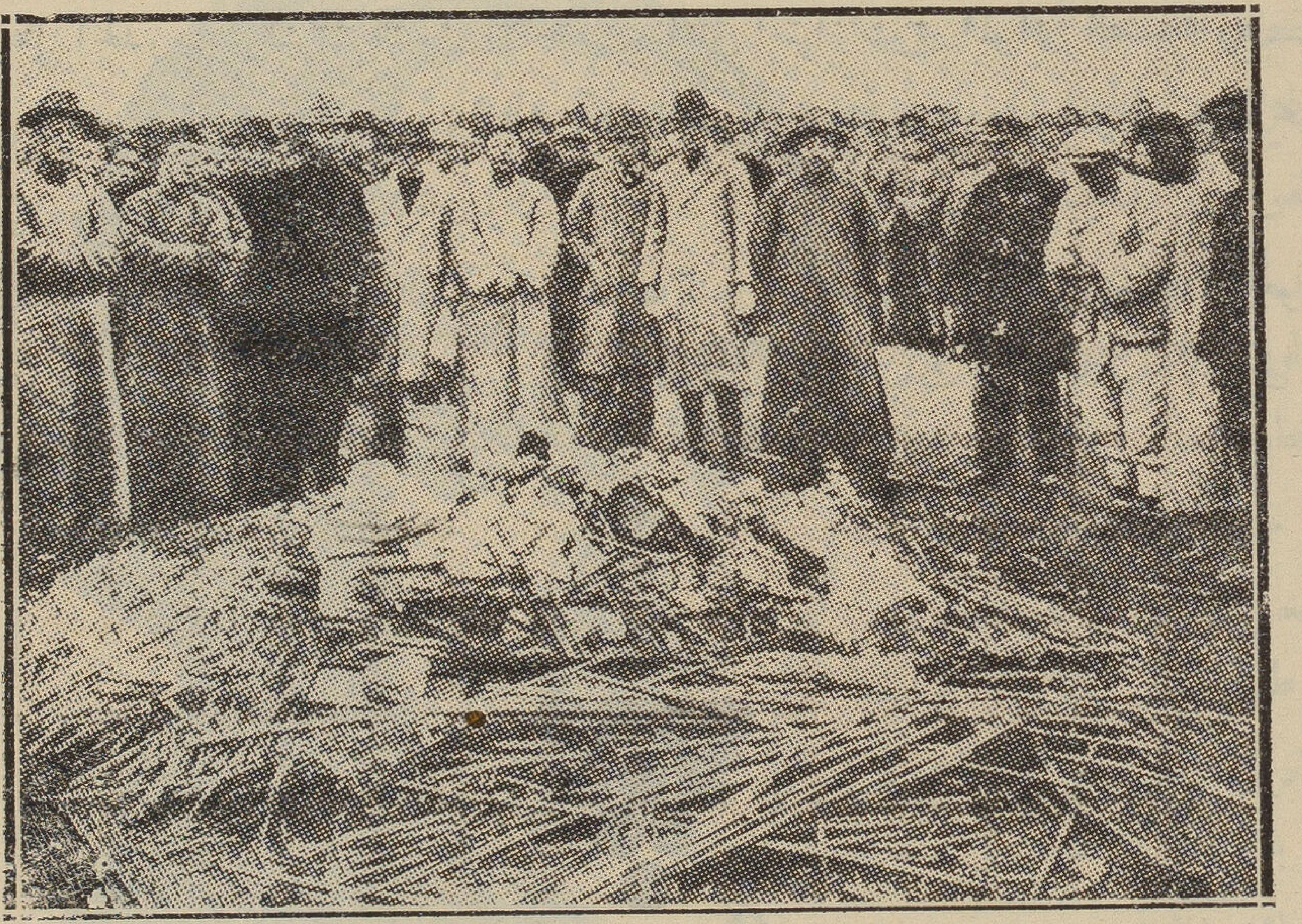

جمعية مكافحة الافيون تحتفل باحراق كمية من الافيون فى الصين

التى يعامل بها الموظف الشريف حتى يستفسد . وكان لهذه الاسرة شحنة كبيرة من الافيون الهندى يجب ان تباع فى الموانى الصينية قبل يوم اول ابريل من سنة ١٩١٧ وإلا فلا يجوز بيعها

وشعر رئيس اسرة عزرا وهو يهودى يعرف قيمة القرش ويتوسل الى جلبه بكل الوسائل ان الشحنة ستعود عليه بالخسارة اذا لم يمكن بيعها قبل هذا التاريخ . فعمد من فوره الى وكيل الجمهورية فنج كيوشانج وعرض عليه ان يبيعه ماعنده من الافيون بعشرين مليون دولار من النقد الصينى حتى اذا جاء يوم ١٧ ومنعت تجارة الافيون امكنه ان يربح اضعاف هذا الثمن لانه يستطيع ان يجعل التهريب والبيع خلسة، يقومان مقام البيع الصريح

وجاء يوم ١٧ فاحتفل الناس بزوال الافيون وعم الفرح والسرور جميع انحاء البلاد ولكن بينما الناس فى افراحهم واذا بالسر يشيع فاستحالت مواكب الفرح الى مظاهرات المقت وسار الجمهور ينادى « ليسقط فنج خائن الشعب »

وكان عزرا اليهودى البغدادى يهنأ بعشرين مليون دولار قبضها وسلم بقيمتها سموما لعقول الصينيين

والى الآن لم يمح الافيون محواً تاماً من الصين . فان البقع النائية من الارض تزرع خلسة بهذا المخدر ويجمع الافيون من النبات ويباع خلسة فى المدن . ومما يزيد البلوى أن جميع الاقطار المحيطة بالصين تزرع هذا النبات وترسله خفية الى الصين بارشاد الحرس القائم على الحدود . وكذلك للدول الاجنبية مناطق امتيازات فى الموانى الصينية وهذه المناطق لاتخضع للقوانين الصينية ولذلك يمكن الصينى ان يشترى فى هذه الموانى كل مايحتاجه من أفيون ومورفين بل من هيروئين وكوكئين

ولكن الشبيبة الجديدة فى الصين قد عقدت النية على محو المخدرات وابتعاث الرجولة فى الامة . وهى لابد ناجحة . ويكفى ان يعرف القارىء ان الجمعيات التى تكافح الأفيون يبلغ عدد أعضائها أكثر من ثلاثة ملايين عضو

ديدرو : رجل الموسوعة

من الكتب التى لفتت الانظار منذ اعوام كتاب ألفه الأديب الفرنسى جوليان بندا يدعى « خيانة الأدباء »

وقد تناول هذا الأديب أدباء أوربا فى العصور الحديثة وقال أنهم خانوا العهد الذى أؤتمنوا عليه وهو التثقيف والتنوير بصرف النظر عن الاغراض والحزازات الوطنية والقومية والمذهبية . فنحن نرى الآن أدباء يفسدون الأدب لأنهم ينزلون به الى خدمة الاحزاب والطوائف . فالأديب ينتمى الى حزب يدافع عنه أو مذهب يسخر أدبه له أو هو يجعل الوطنية فوق الادب . ومهمة الاديب الحق هى الدفاع عن حرية الفكر الانسانى واستنباط وسائل الرقى فى ميدان هذه الحرية بصرف النظر عن الاحزاب والمذاهب والقوميات ونحوها

ديدرو

وليس شك فى صحة هذه التهمة الآن لجميع الأدباء تقريباً فى العالم إذ قل من الأدباء من ينجو من التشيع . ولكننا نجد فى القرن الثامن عشر طائفة من الادباء فى فرنسا تنطبق على كل منهم صفة الاديب الحق كما يتوهمه الآن جوليان بندا هم فولتير وديدرو وروسو .

فقد كان كل واحد من هؤلاء يكتب لا للدفاع عن وطن أو مذهب وانما غايته أن يجعل الفكر الانسانى فوق كل اعتبار . ورقى العالم وخير البشر غاية الادب والتفكير . وقد كانوا يخاطبون أوربا وهى فى ذلك الوقت العالم كله . وكانت أوربا تستجيب لندائهم وتعد كل واحد منهم « أوربيا » مخلصاً قبل أن يكون فرنسيا . ولذلك نجد أن فولتير يعيش فى قصر فريدريك الالمانى بينما ديدرو يعيش فى قصر كترين قيصرة روسيا ، ويشعر كل منهما أن أوربا هى مملكته الكبرى فهو يوجه اليها خطابه ويكتب لها باعتبارها وطن الحضارة

وهؤلاء النجوم الثلاثة يمثلون لنا النهضة الثانية لأوربا . فقد كانت النهضة الاولى فنية ظهرت فى ايطاليا ثم سطعت أشعتها على أوربا جميعها . ولكن هذه النهضة الثانية كانت فكرية أو ذهنية ظهرت فى فرنسا ومنها امتدت أشعتها الى أقطار أوربا وليس يعرف فضل فرنسا على العالم إلا بهؤلاء الثلاثة الذين طفروا بالفكر الانسانى طفرة مازلنا نحن فى مصر متخلفين عنها الى حد ما

النجوم الثلاثة

لقد كان هم هؤلاء الثلاثة تمحيص الفكر الانسانى من الاوهام الفاشية بين الناس وكانت غايتهم واحدة وهى التحرير بمعانيه المختلفة . فان فولتير أولهم وأشهرهم جعل يجاهد ذوى السلطان فى الدين والدولة أى الكهنة والملوك يعزو بؤس الناس وشقاء المساكين اليهم . وكان يجاهد بقلمه وماله ويؤلف الدرامة أو المقالة أو الكتاب فى هدم سلطان هؤلاء الناس وكان لا يتورع عن استعمال أية وسيلة لبلوغ قصده يضع اسمه على الكتاب حين يرى ان وضعه يعمل لانتشاره ويمحوه منه اذا وجد أن المحو يعمل لرواجه

وكان روسو يعمل للتحرير من ناحية اخرى هى ناحية الحضارة . فبينما يقول فولتير أن أصل الشقاء هم الملوك والكهنة كان روسو يعزو هذا الاصل الى المدنية . فسبيل التحرير عند فولتير هو التخلص من الكنيسة والنبلاء ولكن سبيله عند روسو هو التخلص من المدنية والعودة الى الحال البدائية الساذجة التى نتوهم أن آدم كان يعيش فيها قبل سقوطه من الفردوس

ولكن ثالثهم ديدرو كان يقصد الى هذه الغاية أيضا وهى التحرير وانما من طريق آخر هو طريق المعرفة . فانه كان يقول بأننا نستطيع ان نكون أحراراً بالعلم وأنه لا سبيل الى الحرية إلا بالعلم ونشر المعارف . لان العلم يسلط الانسان على الطبيعة ويسخرها له وعندئذ تنزاح عن عاتقه تكاليف العمل والجهد . ولهذه الغاية أى نشر المعارف وتحرير الذهن الانسانى من الاوهام بل تحرير الجسم الانسانى من الكد والجهد المضنى قضى ديدرو ثلاثين

سنة وهو يؤلف أو بالاحرى يحرر سيكلوبيدية أى موسوعة لجميع المعارف الانسانية . وكان يحرر هذه الموسوعة بروح المجاهد يكابد الجوع احياناً وأحياناً يتوسل الى الطابع فى ذلة وتملق لكى لا يتثبط بالفشل الموقت واحياناً يقصد الى حانوت النجار والحداد يسأله ما اسم هذه الاداة وكيف تصنع هذه الآلة

ديدرو والموسوعة

لم يقصد ديدرو من الموسوعة الى جمع المعارف فى مجلدات ضخمة توضع على رف خاص للاستشارة كما هو القصد المعروف الآن من الموسوعات . وانما قصد الى تحرير الذهن البشرى من الجهالات والاوهام بالمعارف والعلوم . ومن هنا كانت الموسوعة دعاية حية قوية هيأت الاذهان مع مؤلفات فولتير وروسو للثورة الكبرى

ولد ديدرو سنة ١٧١٣ وكان أبوه « سكاكيني » يصنع الشفرات ويشحذها . وكان ديدرو للروح الجديدة التى بعثها فى نفسه وفى غيره يحترم العامل الصانع ويحتقر العاطلين الذين يعيشون كالحلم على اجسام العمال ، وما كان أكثرهم فى ذلك الوقت ! ولذلك كان يذكر والده مع الاسف لأنه لم يترك له رسما حتى يراه « وأمامه دولاب الشحـــذ على جبهته نظارته المرفوعة وعلى صدره فوطة العامل »

وتعلم ديدرو فى مدارس اليسوعيين الذين حاولوا أن يجعلوه كاهنا ففشلوا وخرج من بين يديهم وهو اعدى أعدائهم وحاول أبوه أن يجعله طبيبا فلم يفلح . وعندما أتم تعليمه أبى ان يعود الى أبيه لأن حياة باريس التى الفها فى التلمذه اغرته بالبقاء . وكانت باريس فى ذلك الوقت تحوى من السكان ٨٠٠٫٠٠٠ منهم نحو ١٦٠٫٠٠٠ خادم و ٣٠٫٠٠٠ شحاذ ومعظم الناس فى فاقه بالغة لا يتمتع بالرخاء سوى عدد قليل من المترفين والنبلاء

وأخذ ديدرو يتصعلك ويمارس صناعات مختلفة يعيش منها . ولم يكن له هم سوى القراءة ومن اغرب ما حدث له انه بدأ أعماله فى عالم التأليف بكتاب الفه فى المواعظ يحفظه الكهنة ويلقون منه مواعظهم فى الكنائس

وليس فى الموسوعة الضخمة التى الفها ديدرو شىء ذو قيمة الآن لانها كتبت لعصرها . وما كان يعد من المعارف الصحيحة فى ذلك الوقت قد تجاوزناه نحن الى ما هو اصح منه . وهذه هى طبيعة العلم . فانه يرقى بالنسخ والمحو ، الاحسن ينسخ الحسن . ولكن يجب أن نذكر انه لولا الحسن لما كان الاحسن وعلى التجارب المخطأة تقوم التجارب الصحيحة .

وهذه الموسوعة قد عاشت مدة طويلة ذخيرة المفكرين قبل الثورة الكبرى وعقبها . وهى

الآن بالنسبة الينا تعد شيئا قديما باليا ولكنها كانت عند ظهورها انجيل المجددين والثائرين

نفس ديدرو

يقال أن نفس ديدرو كانت من الدماثة والرقة بحيث لم يخاصم احداً فى حياته . فقد دخل عليه أحد الأيام كاتب ومعه مقال مسهب فى التشنيع على ديدرو وسبه والزواية به ثم عرضه عليه لكى يقرأه . فلما أتمه ديدرو سأله وهو مدهوش :

— وماذا تقصد باحضارك هذا المقال لى ؟

فقال : لأنى ظننت أنك لاتحب أن انشره وقد تدفع شيئاً لى لكى لاانشره

فقال ديدرو : ولكنى للاسف ليس عندى شىء لكى أدفعه لك الآن . وانما يمكنك أن تقصد الى الدوق دورليان فانه يكرهنى كراهة شديدة فاطلب اليه أن يطبعه وهو يكافئك

فقال الرجل : ولكنى لا أعرفه

فقال ديدرو : أنا أكتب لك عبارة الاهداء اليه وهى تكفى لأن يرحب بك

وتم ذلك بالفعل ونشر المقال فى كتاب خاص

ديدرو والقيصرة

ذاق ديدرو الامرين فى تحرير الموسوعة . فقد قضى فيها ثلاثين سنة من سنة ١٧٤٥ الى سنة ١٧٧٥ وهو يجاهد فى اخراج مجلداتها . وكان فولتير وروسو ودالمبير يساعدونه ولكنهم لم يكن لهم جلده وثباته وصار كل منهم يتمحل المعاذير للهروب من هذا الواجب الشاق . وفى سنة ١٧٦٤ بلغت به الفاقة مبلغا عظيما ففكر فى أن يبيع مكتبته لكى لايعجز عن اتمام الموسوعة

وسمعت قيصرة روسيا كاترين العظيمة بهذا العزم فاشفقت على ديدرو وبعثت اليه سفيرها الذى اشترى المكتبة بمبلغ ٧٠٠ جنيه . وفى الوقت نفسه عين ديدرو أميناً على المكتبة بمرتب خمسين جنيها فى العام مدة خمسين سنة وسلمه مجموع مرتبه مقدماً !

وبهذه الوسيلة الجميلة التى اخترعتها كاترين العظيمة لكى تحفظ للكاتب كرامته تمكن ديدرو من اتمام موسوعته وهو فى رفاهية . والمكتبة الآن فى روسيا لأن الحكومة الروسية تسلمتها عقب وفاة ديدرو فى سنة ١٧٨٤

رأس توت

من المكتشفات الحديثة فى قبر توتنخ امون تمثال من الخشب يرى القارىء صورته هنا . والتمثال يمثل توت فرعونا أى حائزاً للقب المشهور (ابن الشمس) ومعنى ذلك أنه يمثل الرب رع على الارض

ومن الاساطير المصرية القديمة أن الرب رع نشأ من زهرة اللوتس فى بدء الخليقة . ولذلك فان فرعون هنا ايضاً يقوم على هذه الزهرة. وتحت الجميع الماء الذى هو اصل الخليقة

تمثال من الخشب لتوتنخ امون

ولكن الشيء الذى يستغرب فى رأس توت أنه ينخفض عند اليافوخ ويتراجع الى الوراء . وليس لهذا الرأس مثيل بين رءوس الفراعنه أو اقربائهم فى ذلك العصر سوى رأس اخناتون

واخناتون هذا هو الذى زوج ابنته لتوتنخ امون . ولكن من اين جاءت هذه المشابهة بين الرأسين: رأس توت ورأس حميه

يظن أحد علماء الاثار الان أن توت كان فى الارجح ابن اخناتون وأنه تزوج اخته على العادة المشهورة بين الفراعنة

ولا يبعد أن اخناتون خشى على الدين الجديد الذى احدثه وهو الايمان باله واحد فاراد أن يكفل بقاءه بزواج عائلى يمنع تشتت أعضاء الاسرة فعمد الى ابنته وابنه وعقد لهما الزواج

والشذوذ فى هيئة الرأس واضح فى الاثنين ولعله برهان الشذوذ فى تفكير اخناتون ودعوته الى الثورة على الاصنام وتحطيمه لها . ولكن اعتماد اخناتون على توت فى تعميم الدين الجديد لم يؤد الى الغاية المنشودة فان كهنة امون استولوا على الملك الصغير الذى لم تزد سنه على تسع سنوات حين اعتلى العرش فجعلوه يكفر بدين اخناتون ويعود الى ديانة امون وقد كان اسمه فى الاصل توتنخ اتون فصار بعد ارتداده توتنخ امون

حكومة فرنسا

بمناسبة انتخاب المسيو دومر رئيساً للجمهورية

يرجع تاريخ الحكومة الجمهورية الى سنة ١٨٧٠ فان الفرنسيين نسبوا الهزيمة التى أوقعها بهم الالمان الى نابليون الثالث آخر الامبراطرة فالغوا الامبراطورية وأسسوا الجمهورية

ونظام الحكومة المحلية فى فرنسا يشبه نظامه فى مصر ، فهناك مديريات ومراكز وعمديات ولكل من هذه الهيئات مجالس محلية ولكنها ضعيفة السلطة لأن الحكومة هى التى تعين المدير وسائر الموظفين. ولكن هناك اختلافا بين مصر وفرنسا وهو ان العمدة فى فرنسا - باستثناء باريس وليون - هو رئيس المجلس المحلى وهو الذى يعين الشرطة وهو ينتخب ولا يعين

وتؤلف الهيئة التشريعية فى فرنسا من ثلاثة هى: رئيس الجمهورية ومجلس النواب ومجلس الشيوخ. ويبلغ عدد

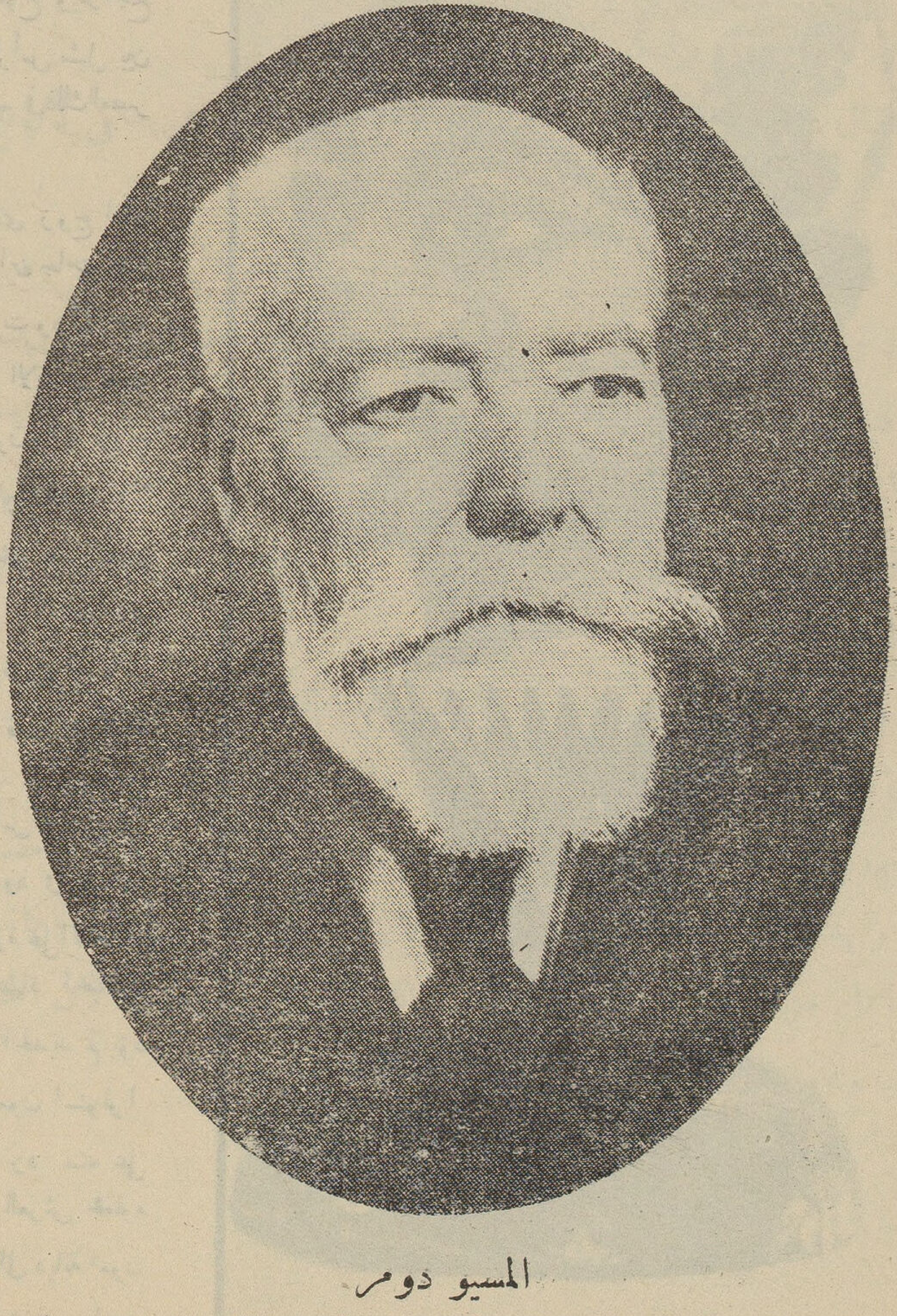

المسيو دومر

الذى انتخب فى الشهر الاسبق رئيسا للجمهورية الفرنسية وقد نال ٤٤٢ صوتا ونال المسيو بريان ٤٠١ من الاصوات

الشيوخ ٣١٤ شيخاً لاينتخب أحدهم قبل سن الاربعين . وفى كل ثلاث سنوات يقال ثلث الاعضاء وينتخب غيرهم وبذلك لايحل مجلس الشيوخ . وهؤلاء الشيوخ ينتخبون من مجالس المديريات ومجالس المراكز والمجالس البلدية

وليس لمجلس الشيوخ قيمة كبيرة لأن الجمهور الفرنسى يهتم فقط بمجلس النواب الذى له وحده الحق فى تأليف أو اسقاط الوزارات . وعدد اعضائه ٦٢٤ ولكل فرنسى الحق فى ترشيح نفسه مادام قد جاز الخامسة والعشرين من عمره . وعضو الشيوخ وعضو النواب يتناول كل منهما مكافاة قدرها ١٥٫٠٠٠ فرنك سنويا . ومـــدة انتخاب النواب هو اربع سنوات

وليس لرئيس الجمهورية سلطة كبيرة . وقد تعمد الواضعون للدستور الفرنسى ذلك حتى لاتحمل السلطة الكبيرة الرئيس المنتخب على ان يطغى ويستأثر بالحكم ويعود الى الملوكية . ومدة انتخاب الرئيس سبع سنوات والناخبون هم اعضاء الشيوخ والنواب . وهذا بخلاف الحال فى الولايات المتحدة فان الرئيس ينتخب لمدة أربع سنوات وناخبوه هم الامة كلها . ولا يمكن الرئيس ان يباشر اى عمل فان جميع اوامره لاتنفذ إلا اذا وضع احد الوزراء اسمه على الورقة التى تحمل احد هذه الاوامر . ولايجوز اعلان الحرب او عقد المعاهدة إلا بتصديق من المجلسين ، وللرئيس الحق فى انتخاب الوزارة ولكن هذا الحق وهمى لأنه يضطر الى ان ينزل على ارادة مجلس النواب ويدعو زعيم الكثرة وهذا الزعيم نفسه هو الذى يعين سائر الوزراء ، ويتناول الرئيس ١٠٫٠٠٠ جنيه ينفق نصفها على الحفلات الرسمية . والى جنب الرئيس ومجلس النواب والشيوخ يوجد مجلس آخر يدعى « مجلس الدولة » وهو مؤلف من موظفين وخبراء يختصون بالنظر فى الادارة وشحذ الاداة الحكومية

ومن حياة المسيو دومر يمكن القارىء ان يعرف طراز الرجال الذين يبلغون الرياسة . فقد ولد سنة ١٨٥٧ ثم صار عضوا بمجلس النواب وتعين وزيرا للمالية بين سنة ١٨٩٥ و١٨٩٦ ثم تعين حاكما للهند الصينية بين سنة ١٨٩٧ و ١٩٠٢ ثم رئيسا لمجلس النواب من سنة ١٩٠٥ الى ١٩٠٦ ثم وزيرا للمالية ١٩٢١ —١٩٢٢ وايضا ١٩٢٥ و ١٩٢٦ وهو من زعماء الكتلة الوطنية المؤلفة من الحزب الجمهورى الديمقراطى الاجتماعى

صفحة من مصطفى كامل

هناك فئة من المصريين ؛ لاأنكر اخلاص رجالها للوطن العزيز ، ولكن أنكر عليهم اليأس الذى يتظاهرون به فى كل وقت وفى كل مكان . فهم ما عملوا ولا يعملون للبلاد عملا نافعاً ولكنهم جعلوا اليأس علة عدم العمل وعلة الكسل . فان سألتهم لم لاتقومون بعمل عمومى نافع للبلاد ؟ أجابوك نحن يائسون من مستقبل الوطن معتقدون بظلمة الأيام الاتية

فبالله كيف يستطيع طبيب أن يحكم على عليل بعدم الشفاء قبل أن يفحص داءه ويعطيه الدواء ؟ على أننا نرى الكثير من الاطباء لاييأس أبداً من شفاء المريض حتى فى آخر لحظة من حياته . فكيف ييأس رجال من بنى مصر من مستقبل البلاد ؟ وهم وان كانوا قد خبروا داء مصر فيعلم الله ويعلم الناس انهم الى اليوم ماقدموا لها الدواء . كيف نيأس من المستقبل والمستقبل بيد الله وحده . وكثيراً ماتأتى الحوادث بخلاف المنتظر وبغير حساب

أما النفوس العالية الكبيرة فيدوم فيها الأمل مادام الدم فى العروق وما دامت الحياة

وأى حياة ترضاها النفوس الشريفة مع اليأس . أيجمع المرء فى جسم واحد الموت والحياة ؟ اذ اليأس موت حقيقى وأى موت

كيف نيأس ونحن جميعاً عالمون بأن مايظهر طويلا فى حياة الافراد هو قصير فى حيـــاة الشعوب . فعشر من السنوات فى حياة الانسان طويلة حقاً ولكنها فى حياة الامة قصيرة جداً على أنه اذا كان اليائسون معتقدين صحة أفكارهم فعار عليهم أن يقوموا فى الامة بوظيفة تثبيط همم الاملين . والاملون فى البلاد كثيرون بل الامة كلها مؤملة خيراً فى المستقبل . وان لم تظهر الى الان أعمال الاملين فستظهر بعد قليل وسترى الامة المصرية وأمم العالم أجمع ان للوطن المصرى أبناء مخلصين . يقدرون الوطنية قدرها ويعرفون لمصر حقوقها

***

الحرية بنت الحقيقة وما انتشرت الحقيقة فى أمة الا ارتفعت كلمتها وعلا شأنها . فالحقيقة نور ساطع اذا انتشر اختفى الظلم والظلمة . وانتشرت الحرية والعدل . فكما أن الافراد لاتسلب حقوقهم ولا يعتدى اللصوص على أمتعتهم إلا فى ظلام الليل الحالك ، فكذلك شأن الامم لاتسلب حقوقها ولا يعتدى العدو على أملاكها الا اذا كانت الحقيقة مجهولة فيها . وكانت هى عائشة فى الجهل والظلام

***

فياأيها المصريون المخلصون لمصر . انشروا الحقيقة فى أمتكم وفى الامم الاخرى . قولوا للمصرى أنه انسان من بنى الانسان له حقوق الانسان . تروه رجلا كرجال الامم الحرة . يحمل لواء الوطن بكل قوة وأقدام . قولوا للفلاح المصرى أنه خلق انسانا ككل انسان وان الله أعطاه فى الحياة حقوق أكبر الأفراد ؛ وان له صوتا لو رفعه سمع فى الملأ الأعلى وانه ماخلق لأن يعمـــل لغيره بل ليعمل لوطنه ولنفسه تروه عندئذ أشد الناس دفاعا عن حقوق الامة والوطن . قولوا للأمة المصرية أنها أمة كسائر الامم من أقدس حقوقها أن تحكم نفسها بنفسها وأن لاتنفذ رغائب غيرها . وأن تكون فى بلادها عالية الكلمة قوية السلطة لايرد لها رأى ولا يخالف لها أمر

***

ياأيها الكبار . ويأأيها العظماء . ويأأيها الأغنياء : ماالفخار بالرتب والالقاب . ولا بسكنى القصور العالية والتحدث بما كان وبما سيكون ، بل الفخار كل الفخار فى العمل آناء الليل وأطراف النهار لخدمة البلاد واعلاء شأنها . وما الحياة تمر بأيام وسنين تكر بل بالعمل و بالخدمة الوطنية

مسلمون واقباط وهندوس

للاستاذ عبد القادر حمزة صاحب البلاغ

فى الهند الان نزاع بين الهندوكيين والمسلمين . وقد أرسل أحد رجالات الهند ومن كبار زعماء المسلمين فيها الحاج عبدالله هرون خطابا الى الاستاذ عبد القادر حمزة يسأله كيف تم الاتفاق بين الاقباط والمسلمين فى مصر حتى يستنير به فى ايجاد اتفاق يشبهه بين الهندوكيين والمسلمين . وهنا نص هذا الخطاب واجابة الاستاذ عبد القادر حمزة عليه

إلى حضرة الاستاذ عبد القادر حمزة

إحتراماً وتسليما . طبعاً أنك قرأت شيئاً غير قليل فى الجرائد العربية والانجليزية عن الحركة الوطنية فى الهند وحركة العصيان المدنى وأثرها المبارك فى سائر الهند بل فى سائر أنحاء العالم والحركة التى أجبرت الحكومة الانجليزية للانقياد لمايريد الهنود لمصالح بلادهم . والحركة التى من تأثيرها الفعال فى نفوس الأمة الهندية خافت الحكومة ومدت يد المودة إلى غاندى زعيم أكبر حركة عرفت من ألفى سنة واهتزت لها الامبراطورية البريطانية وتزعزع بنيانها . وتم الاتفاق بين غاندى زعيم الهنود والحكومة على الشروط المعينة التى قدمها مهاتما غاندى وعلى هذا سيسافر هو إلى لوندره للاشتراك فى المؤتمر الذى سينعقد بعد شهرين . ولكن ظهرت بوادر الخلاف بين المسلمين والهندوس على أشياء تافهة متعلقة بأمة مسلمة عددها قليل اقل من اخوانهم الهندوس

وعندى ان أحسن حل لهذه المشكلة أن يعامل الهندوس اخوانهم المسلمين فى الهند كما عامل مسلمو مصر اخوانهم الأقباط فى مصر . وأرجوك أن تجاوبنى على الأسئلة الآتية : —

١ — كيف انتهى النزاع الذى كان بين الاقباط والمسلمين فى مصر ؟

٢ — هل النقط التى تم الاتفاق عليها بين المسلمين والاقباط فى قانون مصر المشروع أم لا ؟

٣ — هل للاقباط عدد معين فى المجالس البلدية والبرلمان أم لا ؟

تفضل بأرسال ما أحتاج اليه من البيانات اللازمة ولكم منى الشكر

وفى الختام تقبلوا فائق احتراماتى

حاجى عبد الله هرون

كراتشى (الهند)

سيدى العالم الفاضل الحاج عبد الله هارون أبقاه الله

حظيت بكتابكم الذى تقولون فيه أن بوادر خلاف ظهرت بين المسلمين والهندوس على أشياء تافهة بعد أن مدت الحكومة البريطانية يد المودة الى غاندى زعيم الحركة الوطنية الهندية ، وأنكم ترون أن يحل هذا الخلاف بين المسلمين والهندوس فى الهند على الطريقة التى حل بها الخلاف بين المسلمين والأقباط فى مصر ، ولذلك تسألوننى أن أجيبكم على الاسئلة الآتية : —

« ١ — كيف انتهى النزاع الذى كان بين الأقباط والمسلمين فى مصر ؟

« ٢ — هل النقط التى تم الاتفاق عليها بين المسلمين والأقباط فى قانون مصر المشروع أم لا

« هل للأقباط عدد معين فى المجالس البلدية والبرلمان أم لا »

فاسمحوا لى قبل كل شىء أن أغتبط بتوجهكم إلى بهذه الأسئلة وسعيكم هذا السعى الحميد لازالة كل خلاف بين عنصرى الأمة الهندية حتى يكونا أمام وطنهما شخصاً واحداً ويداً واحدة وحتى يذهب ذلك الشقاق القديم الذى كان علة دخول الأجنبى بينهما ونجاحه فى التسلط عليهما . وإذا أنتم استطعتم بمعاونة الغيورين من أمثالكم أن تزيلوا أسباب الخلاف بينهما وأن تجعلوا من اتحادهما سداً يعجز الأجنبى عن أن يجد فيه منفذاً لأغراضه ودسائسه فسيكون عملكم هذا من أجل الأعمال السياسية والاجتماعية وسيمتد أثره إلى ماوراء حدود الهند حتى يهز الشرق كله والعالم كله

وإذا قدر لاتحاد المسلمين والأقباط فى مصر أن يكون فى شىء ولو قليل من اتحاد المسلمين والهندوس فى الهند ، كما يلوح من كتابكم ، فان المصريين سيكونون سعداء بهذا الاتحاد فخورين بان كانت لهم يد فيه

* * *

والآن أجيب على أسئلتكم فأقول أنه لما تولى المغفور له سعد زغلول باشا زعامة حركتنا الوطنية فى سنة ١٩١٨ جعل من أهم وسائله لانجاح هذه الحركة محو التفريق فيها بين المسلم والقبطى . فنادى بذلك وقبل فى عضوية الهيئة السياسية التى ألفها إذ ذاك للمطالبة بالاستقلال والتى سميت ومازالت تسمى « الوفد المصرى » أقباطاً معروفين برجاحة العقل وصدق النظر . وكانت تربية الشعب المصرى تساعد على هذا التضامن بين العنصرين . فلما ظهر الوفد المصرى مؤلفاً من المسلمين والأقباط فرح المصريون بهذا العهد الجديد الذى

سنه زعيمهم فى تاريخ العلاقة بين العنصرين وبأن يكونوا جميعاً أمام الوطن مصريين لاأقباطا ومسلمين . ثم كانت ثورة سنة ١٩١٩ وعمد الانجليز إلى البطش بالحركة الوطنية فصمد لهم المسلمون والأقباط على السواء حتى كان علماء من المسلمين يخطبون فى الكنائس وقسوس من الأقباط يخطبون فى المساجد ثم كان هؤلاء وأولئك يخرجون إلى المظاهرات فيتلقون الرصاص جنباً الى جنب وكتفاً الى كتف

واستمرت الحوادث على هذا المنوال الى أن دخلت سنة ١٩٢٨ ففيها أو فى ٢٨ فبراير منها أعلنت الحكومة البريطانية تصريحا اعترفت فيه باستقلال مصر ولكنها قيدته بتحفظات كان منها أن جعلت لنفسها حق حماية الأقليات . وكان جلياً أن الأقباط هم المقصودون بهذا التحفظ وأن السياسة البريطانية تلوح لهم به عسى أن يؤازروها ضد المسلمين ، ولكنه لم يكد يعلن حتى كان الأقباط أسبق من غيرهم الى الاجتماع عليه ، لا لأنه اعتداء على الاستقلال فقط ، بل لأنه الى جانب ذلك دخول بينهم وبين المسلمين وهم لايقبلون هذا الدخول

ثم أخذت لجنة من المصريين تضع مشروع دستور مصرى وكان بعض أعضائها من الأقباط . فاقترح واحد منهم أن تكون لأبناء دينه نسبة معينة من أعضاء البرلمان وأعضاء المجالس النيابية الأخرى فلما طرح اقتراحه هذا أمام الرأى العام قوبل بالاستهجان وكان الأقباط أنفسهم أشد مستهجنيه فرفض

وكانت الحجة التى أدلى بها صاحب الاقتراح ان النص على حقوق معينة للأقلية الدينية يريح الأغلبية والأقلية معاً لانه يرسم لكل منهما حدوداً تقف عندها فلا يبقى محل لأن تظن هذه أو تلك أنها مغبونة ولا لأن يمشى أحد بينهما بالبغضاء والتفرقة وبذلك يزداد صفاء النفوس وتشتد أواصر الاخاء

أما الذين استهجنوا الاقتراح فقد ردوا على هذه الحجة فقالوا أن تحديد حقوق معينة للأقلية الدينية معناه طبع الشعب المصرى بطابع الانقسام الى مسلمين وأقباط فى حين أنهم سواء فى الجنسية . وطبع الشعب بهذا الطابع قد يريح الفريقين فى مبدأ الأمر من حيث أنه يعين لكل منهما حقوقا لايتجاوزها ولكنه يجنى فى النهاية على الوحدة القومية لأنه يعود أبناء الوطن الواحد أنهم أغلبية مسلمة وأقلية قبطية لا أنهم جميعا مصريون . وحينئذ يكون التقسيم تبعا للدين هو الذى يبرز وينمو فى النفوس بينما تتضاءل الوحدة المصرية . وهذه الوحدة هى الغاية السامية التى يجب أن تكون مرمى أبناء كل وطن

اذن هنا الحجتان اللتان تعارضتا اذ ذاك . وهناك حجج أخرى أدلى بها كل فريق ولكنى أعرض عن سوقها لكم لانها تعتبر ثانوية بالنسبة لهاتين الحجتين الاساسيتين . وقد رجحت الحجة الثانية على الاولى كما أسلفت لكم لان تربية الشعب المصرى وحالته الاجتماعية كانتا تساعدان على رجحانها . وبذلك وضع مشروع الدستور من غير أن ينص فيه على حقوق معينة للأقباط ثم صدر الدستور رسميا فى سنة ١٩٢٣ من غير أن يشار فيه بكلمة الى هذه الحقوق

ولعلكم تحبون أن تعرفوا كيف كانت النتيجة من ذلك . فاعلموا أولا أن العادة كانت قد جرت من سنين بأن يكون فى الوزارة عضو قبطى . فلما ألف زعيمنا السابق المغفور له سعد زغلول باشا أول وزارة على أساس الدستور المصرى فى مفتتح سنة ١٩٢٤ جعل منها عضوين قبطيين ، وبما أن عدد أعضاء الوزارة عشرة فقد كان للأقباط بذلك عشرون فى المئة منها مع أن عددهم لا يزيد على أربعة فى المئة من الشعب

وثانيا أن عدد الاعضاء الاقباط فى مجلس النواب الاول كان بنسبة ثمانية فى المئة وعددهم فى مجلس الشيوخ كان بنسبة تسعة فى المئة . وهذا عدا المسيحيين الآخرين وعدا الاسرائيليين . فقد كان من هؤلاء وأولئك أعضاء فى المجلسين . وقد استمر الحال على هذا المنوال فى كل الانتخابات التى جرت بعد ذلك الى اليوم . وأحب أن تلاحظوا هنا أن الاقباط موزعون فى جميع جهات القطر المصرى توزيعا لا يجعل منهم أغلبية فى أية بقعة منه بل المسلمون هم الاغلبية فى جميع البقاع فهم اذن الذين انتخبوا النواب والشيوخ الاقباط كما أنهم هم الذين انتخبوا النواب والشيوخ من المسيحيين الآخرين ومن الاسرائيليين

وثالثا أنه لما ألف صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا وزارته الأولى فى سنة ١٩٢٧ ووزارته الثانية فى سنة ١٩٣٠ كان فى كل واحدة من الوزارتين وزيران قبطيان ثم كان رئيس مجلس النواب قبطيا

ورابعا أن الاقباط كانوا قبل عهد الدستور يشغلون حوالى ثلاثين فى المئة من وظائف الحكومة مع أن عددهم لا يزيد كما تقدم على أربعة فى المئة من الشعب . فلما جاء عهد الدستور وقل تدخل الانجليز فى الوظائف لم يفكر المسلمون فى محاسبة الاقباط على ما فى أيديهم منها كما لم يفكر أحد فى أن يكون للدين دخل فى الوظيفة بل أجمع الكل على أن الوظيفة للكفء لها بلا نظر الى عقيدته . وقد حاولت الدسائس أكثر من مرة أن تثير المسلمين على الاقباط والاقباط على المسلمين فلم تنجح لأنها قوبلت من الفريقين فى كل مرة بالأعراض والازدراء

***

من هذا البيان التاريخي تعرفون فى تلقاء نفسكم الجواب على أسئلتكم . فليس بين المسلمين والاقباط نقط تم الاتفاق عليها فى قانون . وليس للاقباط عدد معين فى المجالس البلدية أو فى البرلمان . وانما بينهما تضامن أساسه أنهم جميعا أبناء جنسية واحدة ووطن واحد . وهذا التضامن يزداد الآن بقوة الآلام التى يتحملها الفريقان كل يوم فى جهادهما وليس يخفى أنه ما من جامعة تجمع القلوب وتطهرها من الادران هى أقوى من جامعة الآلام الواحدة فى سبيل غرض شريف

***

بعد ذلك أترك لكم أن تقدروا بحسب ماتعرفونه من مزاج بلادكم وحالتها الاجتماعية هل يمكن ان يكون الأساس الذى قام عليـــه التضامن بين المسلمين والاقباط فى مصر أساسا للتضامن بين المسلمين والهندوس فى الهند . ومن متمناى ومتمنى جميع اخوانى هنا أن يوجدهذا التضامن وأن يكون للهنود كلهم وجهةواحدةفى العمل لاستخلاص استقلالهم . ولا تظنوا أنكم بهذا الفوز الذى أحرزته أخيراً حركتكم الوطنية على يد غاندى العظيم قد بلغتم غاية الجهاد ، كلا فان تجاربنا القاسية من سنة ١٩٢٤ الى الآن علمتنا أشياء كثيرة . وفقكم الله وسدد خطاكم

لماذا نحن ضعفاء

حاول كثير من العلماء ان يبين السبب فى ضعف الانسان دون بقية أنواع الحيوان فنسبه بعضهم إلى ان الانسان مجنون فى شهواته متطرف فيها بخلاف الحيوان الذى يتبع غريزته الطبيعية فلا تضله كما تضلنا شهواتنا . ونسبه آخرون الى هجرنا للحياة الطبيعية لنوع من الحياة يمكن ان نعبر عنها بأنها حياة صناعية . فنحن لا نأكل إذا جعنا ولا نمشى أو نجرى إذا شعرنا برغبة فى المشى أو الجرى وانما نقوم بذلك لأن ميعاد الأكل أو الجناز قد حل . ونسبه آخرون الى أننا تركنا الحقول والغابات حيث الهواء الطلق والشمس والنور الى حياة المدن وهوائها الفاسد وضجيجها المتواصل

صحيح أن كل هذا مضر بصحة الانسان . ولكن ليس هو السبب فى ضعف الانسان دون بقية أنواع الحيوان . وانما نعتقد ان السبب فى ذلك هو عقل الانسان ! أى ذلك العقل الذى امتاز به الانسان من سائر أنواع الحيون فجعله سيداً لهذه الدنيا . لأن العقل محسوب على الانسان طبقاً للمبدأ المعروف « ذكاء المرء محسوب عليه » ولو ان هذا المبدأ لم يقصد به أنه محسوب عليه فى قواه الجسمية

ومما يدل على وجود علاقة بين القوى الجسمية والقوى العقلية ماهو معروف من ازدياد قوى المجانين العضلية وخلافها من القوى الجسمية التى ربما كانت تظهر بوضوح أكثر لولا الاحوال الاخرى التى تعمل عملها المؤذى بسبب الجنون

ومن هذا القبيل ماهو معروف عن الأورانج اوتان النوع المشهور من القردة . فان هذا القرد يكون ذكى الفؤاد وهو صغير حتى لقد يدهشنا ذكاؤه ومكره فاذا اشتد وتقدم فى العمر ازدادت قوة جسمه ونقصت فطنته وقل ذكاؤه لدرجة ان يصير حيوانا شرسا لا ذكاء ولا فطنة فيه . أليس فى ذلك مايؤيد نظريتنا بأن العقل هو سبب نكبة الانسان بالضعف الجسمانى ؟ لأنه بذهاب هذا العقل فى حالة الجنون تزداد قوة الجسم كما ذكرنا . وكذا فى حالة الاورانج أوتان يكون العقل سبباً لضعفه الجسمانى وهو صغير ولا ينجو من هذا الضعف إلا إذا نقص عقله شيئاً فشيئا . وكل نقص من قواه العقلية تقابله زيادة فى قواه الجسمانية كما أسلفنا

وذلك لأن الطبيعة ، ولو أنها مسرفة الاسراف كله اذا كان الأمر متعلقاً بالنوع ، فانها

مقترة التقتير كله اذا كان متعلقاً بالفرد . فانها لاتهب هذا الفرد أى هبة أومنحة إلا إذا استعاضت عنها بشىء آخر طبقاً للمبدأ المعروف « ذكاء المرء محسوب عليه »

وليس هذا مايشاهد فقط فى الحيوان بل هو مشاهد فى النبات أيضاً . فاننا نرى أن الاشجار المثمرة ضئيلة الجسم غير جميلة المنظر بخلاف الاشجار التى لاتثمر فانها تزهى بأغصانها التى تتمايل فى الهواء زهواً واعجاباً وكبرياء

حتى فى النوع الواحد من الشجرة نجد هذا أيضا فالأنثى من شجر التوت مثلا نجد ورقها ضئيلا بخلاف الذكر منها فان أوراقه ناعمة كبيرة بها من النضارة والرونق مالايوجد مثله فى أوراق الأنثى

وبهذه المناسبة لانرى بأساً من أن نذكر هذا التعليل الطريف الذى نسمعه عن سبب صغر حجم ثمرة التوت مثلا مع كبر حجم الشجرة التى تحملها بخلاف شجرة الشمام أو البطيخ التى مع ضآلتها تحمل ثمرة كبيرة وان هذا السبب هو لتفادى الضرر المحتمل إذا وقعت يوماً ما على رأس الانسان

ومع طرافة هذا التعليل فاننا نظن أن السبب الحقيقى يعود الى اقتصاد الطبيعة واستعاضتها عن كل منحة تمنحها كما أسلفنا . وهذا الاقتصاد فى الطبيعة هو السبب على مانعتقد فى ان الطفل والقط والكلب كل تلك الحيوانات ذوات العقل الكبير بالنسبة لغيرها من بقية الحيوانات الأخرى تبقى مدة كبيرة وهى عاجزة عن السعى والمشى لأن هناك قوة كبيرة مخصصة لتكوين عقولها ، والدليل على ذلك كثرة نومها فى هذه الفترة . فانه بالنوم يتيسر للقوى الداخلية فى الجسم تكوين المخ بأكثر سهولة مما لو استمر الصحو ، واشتغال تلك القوة بتكوين المخ ينتج منه ضعفها وعدم مقدرتها . وعلى الضد من ذلك نرى الحيوانات ذوات العقول الضئيلة مثل الأوز والدجاج والحمير وبقية أنواع البهائم تقدر على المشى والسعى فى مدة وجيزة جداً ربما تعد بالساعات فقط

ومما يؤيد صحة ماذهبنا اليه من أن العقل هو سبب ضعف الانسان دون بقية الحيوان مانلاحظه فى العبقريين . فقد لوحظ ان صحتهم على وجه العموم ضعيفه وذلك لان قواهم العقلية كبيرة جدا تحتاج لتخصيص جزء كبير من قوى الجسم لخدمتها . وهذا طبعا على حساب هذا الجسم الذى يمرض ويضعف بهذا السبب

قال لومبروز فى كتابه « الرجل العبقرى » ان ابن داروين ذكر عن والده انه لم يتمتع بصحة جيدة مدة أربع وعشرين ساعة كما يتمتع بها سائر الناس وأنه لم يكن يطيق لا الحر

ولا البرد وأنه اذا زاد فى المحادثة مدة نصف ساعة عن المعتاد فان هذه الزيادة كانت تسبب له الأرق وتجعله لايقدر على القيام بعمله فى اليوم التالى . هذا فضلا عما كان مصابا به من الدوار وعسر الهضم . ولم يكن فى طاقته ان يشتغل أكثر من ثلاث ساعات فى كل يوم . وجاء أيضا فى الكتاب المذكور أن كافور حاول الانتحار مرتين وان كوبر قال لصديق له وهو يشير الى أشجار بستانه الجميل « نعم أن أشجاره جميلة ! ولكن ليست شجرة واحدة إلا وجعلتنى أفكر فى ان أشنق نفسى بها »

ولايخفى أن أغلب أسباب الانتحار تعود الى ضعف وارتباك فى القوى الجسمية يترتب عنهما اختلال فى القوى العقلية . بل قد يصل هذا الارتباك الجسمانى بالانسان الى مدى بعيد فتراه بدون أى سبب معقول يبحث عن سبب ضئيل جدا للانتحار فان لم يجده انتحر بغير سبب

فهذا كله يثبت صحة نظريتنا لان ضعف هؤلاء العبقريين — هذا الضعف الشديد الذى قد يؤدى ببعضهم للارتباك الجسمانى الشديد بحيث يترتب عنه الانتحار كما رأيت — دليل واضح على ان العقل هو سبب نكبتنا فى ضعف أجسامنا

وبهذه المناسبة نقول بأننا لانعتقد بأن الانسان سيصير يوما ما « سبرمانا » أى رأساً كبيراً هائلا . لأن هذا النوع الهائل من الرؤوس يستلزم ضعف الجسم ضعفا هائلا يترتب عليه . . . ضعف القوى العقلية !

لأنه ولو أنه يستنتج مما ذكرناه ان المبدأ القديم المعروف « العقل السليم فى الجسم السليم » يجب أن يستبدل بالمبدأ « العقل السليم فى الجسم السقيم » إلا ان ذلك لحد محدود طبعا . اذ لو ضعف الجسم لدرجة هائلة يستلزمها السبرمان فان رد الفعل على العقل يكون وخيم العاقبة حتما لأن الجسم هو الذى يغذى ذلك العقل وهو له بمثابة الحائط فاذا اختل الاساس اختلالا عظيما سقط الحائط لامحالة

فمن ذلك يتضح ان السبرمان « نظرية » فقط أى لايمكن ان تتحقق فعلا لأن زيادة بسيطة فى قوى العبقرية العقلية قد ترتب عليها اختلال هذا الاساس « الجسم » حتى يكاد ينهدم . فماذا تكون حالته فى السبرمان ؟

وهبه موسى

الآلة : صديقتنا أم عدوتنا

عن مجلة « ماى ماجازين »

لم يمض وقت طويل منذ أن اخترعت الآلة التى تدور بقوة البخار أو بغيره من القوى. ونحن الآن نجد صعوبة ما عندما نتأمل قصر ذلك الزمن الذى كان العالم لا يعرف قبله من وسائل العمل سوى العضلات الانسانية تعاونها آلات يدوية بسيطة مع الخيول والثيران. وقد بقى العالم الى آخر القرن الثامن عشر تقريباً وهو لا يعرف من الآلات سوى المغزل والمنسج — وكلاهما يدار باليد — والعربة وطاحون الماء ودولاب الفخارى والساقية. وهذه كلها لم تكن « آلات » بالمعنى الذى نفهمه من هذه الكلمة الآن لأنها لم تكن تدار بقوة البخار أو البترول أو الكهربائية. وأول مرة استعمل فيها البخار لنسج القطن كان فى سنة ١٧٨٥

وعاش العالم آلاف السنين الى عصرنا هذا قبل استعمال « آلات القوة » وقبل هذه الآلات كان سكان اوربا قليلين جداً. ومن أخطر الأشياء لدينا أن نفهم السبب لهذه القلة فانما كان هؤلاء السكان قليلين لأن الناس كانوا من الفاقة بحيث لم يكونوا يستطيعون اعالة أولادهم فكانوا يموتون. ومن المرعب أن نذكر الآن مقدار الأطفال الذين كانوا يولدون فى تلك الأزمنة لكى يموتوا فقط. فقبل استعمال الآلات فى انجلترا مثلا لم يكن عدد سكان انجلترا مع ويلس سوى ستة ملايين نفس أى نحو سكان لندن الآن. ولم يكن سكان منشستر الذين يبلغون الآن ٧٥٠,٠٠٠ سوى ٥٠,٠٠٠ ومعظم مدننا العظيمة الآن لم تكن فى ذلك الزمن سوى قرى صغيرة ولم تكن بلادنا قد شرعت فى النمو أو هى كانت تنمو ببطء عظيم فى القرون الماضية. ولكن عندما جاءت الآلة البخارية ودارت بها الآلات تبدل المنظر تبدلا سحريا فان السكان صاروا يتزايدون بسرعة مدهشة. فماذا كان السبب الاصلى لهذا التبدل؟

اننا إذا لم نعرف الجواب الصحيح لهذا السؤال بقينا فى جهل لا نستطيع أن نفهم المسائل الخطيرة التى تشغل بال الناس الآن فى انجلترا. فانما اتسعت منشستر ونمت وزاد سكان انجلترا الآن لأن الثروة الجديدة التى جلبتها الآلات جعلت فى مستطاع الناس أن يعولوا أبناءهم ويربوهم الى أن يصيروا رجالا ونساء. وإذن ليس الفرق بيننا وبين جدودنا قبل اختراع الآلات انهم كانوا يلدون أقل مما نلد وانما الفرق أن أولادنا يعيشون بينما كان أولادهم يموتون

ومع ذلك كان العمال الذين يعملون بأيديهم يعتقدون عند اختراع آلة جديدة أن هذه

الآلة ستضرهم . وكانوا يؤكدون لأنفسهم هذا الزعم حتى كانوا يؤلفون العصابات ويسيرون متنكرين فى الليل لتحطيم هذه الآلات الجديدة . ولكن الحقيقة أن انجلترا عندما استعملت هذه الآلات وصارت تصنع المصنوعات بمقادير كبيرة تدفقت عليها الأموال من أسواق العالم فازدادت ثروتها ازدياداً لم يسبق له مثيل بحيث انها صارت تستخدم من العمال أكثر مما كانت تستخدمهم قبل أيام العمل اليدوى . وهذا التبدل من العمل اليدوى الى العمل الآلى هو ما نسميه الآن الانقلاب أو الثورة الصناعية . والحق أن هذا الانتقال كان ثورة . فان المال الذى جمعناه من الفحم (الذى كنا نصنع به آلات الحديد والفولاذ) هو الذى أمكن الحكومة البريطانية من مقاتلة نابليون . فكان الوزير بت يدفع ملايين الجنيهات من هذه الثروة الجديدة لاسبانيا وبرتغال وصقلية وسردينيا واسوج ودنمركا وروسيا وبروسيا والنمسا وبافاريا لكى تتجهز وتعد العدة لمقاتلة نابليون

وعلينا أن ندرك أن هذه الثورة الصناعية لم تقف وانما هى سائرة الى الامام حتى فى ايامنا أجل . أن المخترعات العظيمة التى بدأت بالآلة البخارية التى اخترعها واط ثم آلة الغزل ما تزال فى اطراد الى أيامنا هذه وفى كل شهر نسمع عن مخترعات جديدة . بل الواقع أن السرعة فى الاختراع قد ازدادت . فلم يكن فى الزمن الماضى سوى عدد قليل من الناس يشتغل بالاختراع أما الآن فان عشرات الألوف من الاذهان تعمل دائبة فى التجارب والتحسينات. وهذه السنون الثلاثون الماضية كانت مثمرة غاية الاثمار بل الحرب نفسها على ما كان فيها من كوارث قد زادت المخترعات وساعدت على نشر المعارف بشأن الاختراع

يجب أن ندرك اننا نمتاز بشىء آخر غير الاختراع وهو زيادة الانتفاع بالمخترعات فى هذا القرن العشرين نصنع الاشياء بكميات كبيرة جداً لم يسبق للناس عهد بها من قبل . وإذا رجعنا إلى أربعين سنة مثلا وجدنا أن انشاء شركة برأس مال يبلغ مائة ألف جنيه كان يعد شيئاً عظيما جداً ولكننا الآن لا نستعظم ملايين الجنيهات التى تنشأ بها الشركات والآن — كما كانت الحال فى ابتداء الاختراع للآلات — ما زال هنا اناس يهزون رءوسهم شكا فى قيمة الآلات ويصرحون بأن الآلة تطرد العامل وانها نقمة وليست نعمة

فلنحاول إذن أن نفهم هذه المسألة ولنبحث بعض الحالات الناشئة من المخترعات الجديدة . فقد أورد مكتب العمال الدولى فى جنيف فى بعض تقريراته أمثلة منها مسلخ كان يستخدم ١٥٠ عاملا يسلخون ويجهزون الف خنزير فى ثمانى ساعات . ولكن فى الولايات المتحدة مسلخ مجهز بالآلات يسلخ هذا المقدار من الخنازير فى الزمن نفسه بسبعة وثلاثين رجلا فقط . وفى سكسونيا مصنع كان يصنع ٤٠٠٠ مصيدة فى اليوم باستخدام ٤٦ عاملا يدوياً . ولكنه

يصنع الآن بالآلات ١٠٠٠٠٠ مصيدة باستخدام ١٥ فتاة . وإذا نحن التفتنا الى الزراعة وجدنا أن الآلة التى يديرها رجلان يمكنها أن تحصد وتفصل الحب من القش من ٤٠ فدانا . وعلى ذلك يمكن العزبة التى كانت تحتاج قبل الآلات الى ٣٠ رجلا فى الايام العادية وأكثر من ماية رجل فى ايام الحصاد أن تدار الآن بالآلات بعمل ١٤ رجلا فقط

ويمكننا أن نعد الامثلة التى من هذا القبيل بعشرات الألوف . ففى العالم أجمع تعمل الاعمال الآن بمقادير كبيرة بمجهود يقل سنة بعد سنة . فهل هذا حسن أم سيء ؟

يجب علينا أن نعرف أنه ما دام الناس يعتمدون على عضلاتهم فانهم لن يستطيعوا أن يعملوا من الاشياء ما يتجاوز بناء مسكنهم وصنع لباسهم بعد الكد المضنى للحصول على قوتهم . وقد بقى سواد الامم على هذه الحال مدى العصور الماضية وكانوا يعيشون كما يعيش الفلاحون الفقراء . وكان الميسرون منهم قليلين . فكان النبيل يجمع ثروته من مقدار كبير من الارض الزراعية . ولم يكن فى مستطاع مديرية باكملها أن تغنى من سكانها أكثر من واحد أو اثنين . ومثل هذا الغنى نفسه كان يعيش فى حال من الرفاهية هى دون تلك التى يعيش فيها المتوسطون الآن . وهذه الحال ما زالت سائدة فى الهند والصين حيث يعيش مئات الملايين بالكد المضنى فى فقر مقيم تتناوبهم الطواعين والمجاعات

فمن يحتقر الآلات انما يتجاهل أن الآلات هى التى رفعت الامم البيضاء الى حال الرخاء النسبى التى هى فيه الآن . وانما نقول « النسبى » لأننا لا نريد أن نوهم أن الرقى الذى بلغناه هو القمة التى ننشدها . فهذه الاشياء جميعها يجب أن ننظر اليها نظرة نسبية . ومهما رثينا للفاقة الباقية فاننا يجب الا ننسى أن الهيئة الاجتماعية كما هى الآن انما هى شيء عظيم بالنسبة الى الفاقة التى كانت تطحن اباءنا فى الايام السابقة لاختراع الآلات

ومع ذلك فمن الحق أن نقول أنه عندما تظهر آلات جديدة فان هذه الآلات تأخذ مكان الايدى العاملة وتطردها وتكون سبباً — لوقت ما — لايجاد العطل بين العمال . ويمكننا أن نتخيل مثل هذا العطل يحدث بين عدد كبير جداً من العمال إذا كنا نفرض أن أحد المخترعين سيكتشف طريقة لادارة الآلات بدون الحاجة الى الفحم أو الى القوة المستخرجة من الفحم . وقد يكون من اختراعه هذا أن نقوم بجميع أعمالنا فى انجلترا بنحو مائة الف عامل فقط . ولكن ينتج من هذا الاختراع أن يقع آلاف العمال فى العطل ومنهم مليون عامل يعملون فى مناجم الفحم . ومثل هـذا الاختراع يكون سبباً لكارثة اجتماعية مخيفة ويضطر البرلمان عندئذ الى النظر فى الوسائل التى يمكن الامة بها أن تعبر هذه الازمة . ولكن .

حتى هنا ــ نجد أن هذه الازمة هي وقتية لأن مثل هــذا الاقتراع المفروض يزودنا بقوة رخيصة تدفع الاعمال عندنا دفعاً قوياً نحو الامام بحيث اننا نعود الى الاحتياج الى عمال أكثر من العمال السابقين للقيام بها

ومن حسن الحظ أن مثل هذا الفرض لم يتحقق قط وليس من المحتمل أن يتحقق فى المستقبل . ولكن كلما اخترعت آلة جديدة أحدثت عطلا . ثم تعود هذه الآلة نفسها فتحدث فى النفوس حاجات جديدة تستدعى استخدام عمال جدد فتستوعب العمال الذين عطلتهم عند ظهورها وتستخدم زيادة عليهم عمالا آخرين . ففى عصرنا الحديث هذا ظهرت صناعات جديدة بآلات جديدة هى . صناعات الاتومبيل والاتوسيكل والفنوغراف والراديوفون والريون (الحرير الصناعى) والسينماتوغراف والمصباح الكهربائى والتلفون والتدفئة الكهربائية والطيارات . ولا نذكر المخترعات العديدة الصغيرة الأخرى . ولكن إذا نحن تأملنا هذه الصناعات التى نشأت من الآلات الجديدة لم نستطع أن ننكر انها استوعبت جيوشاً من العمال

وقليل من التفكير يدلنا على أن الصناعات الجديدة تستخدم العمال الذين طردتهم الآلات من الصناعات القديمة . والا فمن اين تأتى الصناعات الجديدة بعمالها ؟

ثم يجب أن نذكر أن الآلات الجديدة لا تخلق صناعات جديدة فحسب بل هى أيضاً تخلق لنا فراغا جديداً . وليس ما نقوله هذا خيالا إذ هو حقيقة لا شك فيها . فقد كان الناس فى السنين الماضية يعملون ساعات النهار كله تقريباً ستة أيام فى الاسبوع ولم يكن أحد منهم يظن أن يوم العمل يجب الا يزيد عن ٧ أو ٨ ساعات . وانما صار هذا ممكنا فى زماننا بفضل اختراع الآلات . فهــذه الآلات قد زادت التجارة والرفاهية وانقصت ساعات العمل وزادت الاجور

ولكن هذا المنافع التى نجنيها من الآلات يجب الا تعمينا عن واجبنا نحو العمال الذين تطردهم من أعمالهم وتوقعهم فى عطلة وقتية . فان هؤلاء العمال يجدون مشقة فى القيام باعمال جديدة إذا كانوا قد تجاوزوا سن الشباب . وفى هــذه الحال يجب على الدولة أن تكافئهم بمعاش مدى حياتهم . وأن كانوا لا يزالون قادرين على العمل فيجب أن يؤمنوا من البطالة الوقتية وأن يعلموا الصناعة الجديدة وأن تنشأ المشروعات الكبيرة لاستخدامهم فيها . وعندئذ ننتفع بالاختراع الجديد ونتلافى الضرر الذى يحدثه بالبطالة الطارئة

الحياة فى الريف

الزرع ينمو بطيئاً فالصبر فى الريف عاده
مادمت فى الريف فاصبر على لزوم الوساده
من عاش فيه كأهـ يه علموه البلاده
تثاؤب الناس حول الـ يقظان يدنى رقاده
انظر الى كل شىء تجد دليل الهواده
لولا ركائب فورد نسيت معنى السعاده
سعادتى فى الحياة الـ وثابة الوقاده
لاحيث يحيا اضطراراً خلق بغير اراده
سهولة العيش بثت فى القوم روح الزهاده
روح إذا ما استبدت فلن تعيش الاجاده
فواجد القوت فى الر يف لا يريد الزياده
ومالك القرش فى الريف ليس يخشى نفاده
لولا الغريزة ما كا ن آكلا قط زاده
أتلك دور أناس ؟ أولى بهن الاباده
ما يستحق ثناء من لم يشرف بلاده
وليس يرضى سواه من ليس يرضى فؤاده
ولم يبر أباه من لم يفق أجداده
الماء ليس بجار إذا وقف اضطراده
ولم يبر ذويه من لم يغظ حساده
أن الحياة طماح ومتعة مستفاده
تبدو القناعة فى المر ء أن أحس فساده
خير البنين تلقى تراث مجد فزاده

شر الضمائر هذى الـ ضعيفة المنقاده
على العليم خطايا من لم ينل ارشاده
النصح أول فرض على هواة السياده
دار من الروث تبنى ولا نلوم الساده؟
يا ساكن الريف أن الأ تقان اسمى عباده
لم يعبد الله من كا ن لا يزين بلاده
لم يعبد الله من كا ن لا يطبل جهاده
رأى خراباً فشاده أو معوزاً فأفاده
أو رد حقاً مضاعا لمن أطال افتقاده
أو محسناً صنع شيء يديم فيه اجتهاده
أو مبلغاً أى حى من الحياة مراده
أو مرضياً قصاده أو كاظماً أحقاده
هذه العبادة لا طو ل جلسة السجاده
عيش العزيز على عز ة الاله شهاده
مهدت عذر أناس توارثوا الجهل عاده
جو الزراعة يثنى عن العلا وراده
أخطر من كان يلقى على التراب اعتماده
يعين الترب والما ء للجنى ميعاده
جو المصانع جو تعيش فيه الاراده
ابنوا المصانع تبنوا فى مصر أس السعاده

الاسكندرية عبد اللطيف النشار

رومه واثينا

فى اوربا مبدآن يختلفان بل يكادان يتناقضان . المبدأ الاول هو مبدأ الحرية مبدأ أثينا والمبدأ الثانى هو مبدأ رومة مبدأ النظام

من أثينا أخذت اوربا الحرية الفكرية الى أقصاها مما يشبه الاباحية ومن رومة أخذت النظام الى أقصاه مما يشبه التقييد

من أثينا تعلمت اوربا حرية التفكير فى الدين والاخلاق والحكومة ومنها ورثت النزعة الأدبية فى الدرامة والشعر والخيال ولكنها من رومية تعلمت القوانين ونظام الحكومة وحرمة الدين

الى أثينا يرجع الأكبار من شأن الفرد وأنه هو الاساس للهيئة الأجتماعية وان غاية الحكومة هى حرية الفرد

والى رومه يرجع الأكبار من شأن الأسرة وإن غاية الحكومة هى توكيد النظام واخضاع الفرد وتقوية الدولة

أثينا علمت اوربا حقوق الأنسان ورومة علمتها واجباته . والمبالغة فى المذهب الاثينى تنتهى بما يشبه الأباحية أو الشيوعية . والمبالغة فى المذهب الرومانى تنتهى بما يشبه الجمود . بل يمكن ان نقول ان أحسن ماأخرجته أثينامن المؤلفات هو كتاب اباحى شيوعى لأفلاطون وإن أكبارها من شأن الفرد قد انتهى بالفوضى التى عمت بلاد الأغريق قبيل المسيحية . ويمكن أن نقول أيضاً ان أحسن ما اورثته رومة لاوربا هو نظامها أى قوانينها . وان أكبارها من شأن القوانين قد انتهى بجمود القرون المظلمة لأن الكنيسة التى ورثت رومة قد جعلت هذه الأنظمة قيودا

وليست النهضة الأوربية فى القرن الخامس عشر سوى الرجوع الى المبدأ الاثينى : مبدأ حرية الفرد والدعوة إلى حقوقه أو مبدأ الكفر بالنظام الرومانى

والعالم الاوربى الأن يترجح بين المبدأين : مبدأ اثينا فى الحرية التى يبالغ فيها الى حد الأباحية والشيوعية والمثل الأعلى هنا هو الفرد . ومبدأ روما فى النظام الذى يبالغ فيه الى حد الفاشية والمثل الأعلى هنا هو الدولة

العطف والحنان

بقلم الاستاذ حنفى محمود جمعة

لست أدرى لو زالت العائلة من الوجود وأصبحت الدولة هى الأسرة وأصبحنا جميعاً لا نعرف لنا أبا وأما وأخا وأختا أو جدا وجدة أو أى فرد ينتسب الينا من بعيد أوقريب بنسب أو قرابة أقول لست أدرى ماذا يكون حالنا لو عشنا لانعرف الأسرة كما يريد افلاطون تلك الأسرة التى تتكون من أم وأب وولدان، الأم تعطف على ابنها والأب يحنو على ولده والأولاد يمنحون من انجبوهم وأخرجوهم إلى الحياة وهذبوهم اخلاصا وعونا فى أيام الشيخوخة التى تعجز فيها الأمهات عن تدبير المنزل فتقوم بشؤونه الكبريات من البنات والتى يقصر فيها الآباء عن القيام بأود الابناء بل بأود أنفسهم فيحل محلهم فى هذا الواجب كبار الابناء.

الذى أشعر به وأدريه أننى اذا سمعت بأن هذا الولد أو تلك البنت ليس لهما آباء أو أمهات أو انهما يتامى اغمغم حينذاك الى نفسى وأقول: أسفى عليك أيتها البنت أو الولد لأنكما ينقصكما شيء كبير وانكما خسرتما مالا يعوض من جمال الحياة لأن الحياة الخالية من عواطف متبادلة، العاطلة من عطف وحنان حياة جافة تكرب وتلقى فى الروع التشائم الخبيث

ان عطف الام كثيراً ما أزاح مصائب واتراح وكان سلوى الابن الحزين المتشاوم. انه يخفف الآلام ويجعل الحياة الكئيبة مقبولة الى حد ما وليس فى الامكان ان تستعيض عن عطف الأم بعطف الاصدقاء والخلان والصاحبات. فان عطف هؤلاء ليس عطفا قويا حارا ولو افترضنا فيه الاخلاص والصدق. لان عطف الام ليس صادرا من فرد يربطنا به رباط الصداقة أو المخالة والصحبة وانما هو رباط الامومة والدم فهو أوقع تأثيراً وأشد عمقا واثراً فى النفس. أما ترى الام تبكى اذا مرضت او حزبت عليك الاتراح واحاطت بك الشدة المستحكمة الحلقات؟ انه بكاء لاتعمل فيه ولا اصطناع. وقد يؤلمنا مشاهدة الدموع وهى تسيل بل قد يدفعنا مرآها الى البكاء كذلك. فمن من الناس يبكى لمصابنا غيرها؟ ذلك لان الاواصر التى تربطنا بها متينة وقوية

والاب ألا تراه يمنح النصح الخالص والارشاد الصادق والا تراه يعطف ويحنو والا تراه يمد يد المعونة الى أبنائه؟ ثم انه اذا بلغ من السن أقصاه لايفكر فى متعة ذاتيه أو نخار

خاص وانما الذى يفكر فيه هو ان يكون لابنه فخاراً قائماً بذاته لأنه يرى ان فخار ابنه فخاره هو . وانه اذا بلغ ابنه الذروة فى مراتب الحياة فان الناس متسائلون ابن من هذا ثم هم قائلون . ابن هذا الرجل حينذاك يسعد فى نفسه ويمتلىء سروراً

يقول افلاطون ان الاسرة لايجب أن تكون موجودة وان الانسان لايجب ان ينتمى الى عائلة يعطف عليها وتعطف عليه . انما الانسان ليس ابن عائلة ما وانما هو ابن الدولة . فهو يريد ان يهدم العائلة لأنها شر على الدولة تلقى الجبن فى الافراد اذا ما جل الأمر وأدلهم الخطب واحتاجت الدولة الى أبنائها يذودون عنها ويردون غارة الاعداء.

فى الواقع أن عطف الأم والاخوات يثنى الابن او الاخ فى كثير من الاحوال عن القيام بأعمال جسيمة وجريئة ، ألا تراه فى ايام محمد على كان يبلغ من آثام هذا العطف أنهم كانوا يفقأون عين الشاب المطلوب للتجنيد أو يشوهون بعض أجزاء من جسمه ؟ والا ترى هذا العطف كيف كان حائلا بين بعض الشبان وآمالهم فى السفر إلى جهات قاصية يبتغون فيها الرزق أو العلم لأن الام تخشى مخاوف الطريق ومتاعب الاسفار التى تودى بابنها ؟

والا ترى هذا العطف نفسه يسلب الشجاعة من الآباء إذا نادى منادى الوطن فيمنعهم من القيام بالأعمال التى تتطلب الجرأة والاقدام لانه يقول فى نفسه ان هناك زوجة تترمل وأبناء تتيتم وانه يجب ان يسعى جهده فى الا يحل البؤس بهؤلاء الافراد الذين يعولهم وان واجب الوطنية ليس باجل قدراً من واجب العائلة التى يعتمد أفرادها عليه والتى اذا تركت تنظم شؤونها بنفسها ساءت أحوالها وحل بها البؤس والشقاء؟

ان افلاطون يريد ألا يشعر الانسان فى الدولة بغير شعور واحد وهو العطف والحب للدولة التى نشأ فيها وترعرع فى جوها صبياً ويافعاً ثم رجلا وتغذى ببقلها ونباتها وشرب الماء من أنهارها ودمغته بطابعها من عادة وعرف وأدب وأخلاق . لانه يرى ان حب العائلة يضعف الوطنية ويقف أمام النهوض بالدولة الى المستوى اللائق بها وبذهنية أبنائها وعقليتهم ولان هذا الحب ينال من تفكير الفرد ومن وقته اذ لو اتجه التفكير الفردى بأ كله الى الدولة والى ماتطلبه من خدمات واذا كان الوقت جميعه مخصصاً للاعمال العامة حينذاك ينتظر ان تستفيد البلد اذ لا أسرة هناك تشغل الانسان بآلامها ورفاهيتها وحاجاتها الخاصة وانما هناك دولة لايعرف الرجل غيرها ولا يتألم الا من أجلها ولا يفكر الا فيها فيكون أنفع للوطن وأكثر انتاجا .

ألا اننى فى الوقت الذى أشعر فيه بما لهذا الرأى من أهمية وخطر أسائل نفسى : وماذا يكون الحال فيما لو اندثرت الاسرة ولم يكن لها وجود حينما لاتكون الام ولا الاب ولا الاخوة ؟ أين أجد العطف والحنان الذى يخفف البلوى ويبعث فى النفس الامل ويجعلنا

نحتمل الحياة بقلب راض؟ أأجدهما فى عين الطبيب أم قلب الممرضة أم رعاية الخلان والصاحبات؟ كلا. أننى لا أجد ذرة صحيحة عند أحد من هؤلاء. ولكننى ألاحظ ان العطف والحنان فى البيئة الاجتماعية الحاضرة يضعفان شيئاً فشيئا لان الرباط العائلى ليس وثيق العرى كما كان فى الزمن السالف وبخاصة فى غير بلادنا والأكثر مدنية منا فان العائلة فيها ليست مكونة من فرد واحد قوى عامل يعول أفرادا ضعافا لايعملون وانما هى مكونة من أفراد جميعهم أقوياء يعملون كل فى العمل الذى تؤهله له طبيعته فالأب يعمل والام والاولاد والبنات جميعهم يعملون. فهم جميعاً أقوياء وليسوا ضعفاء. والعطف لاينشأ ويكون قويا الا حيث يكون الضعف ويكون التواكل والاعتماد على الغير. أما الآن فالحياة الاستقلالية تسود شيئاً فشيئا وسيكون من نتيجتها اضعاف الحنان. بل ان الافكار الحديثة تكاد تتمشى مع نظرية افلاطون فالاواصر العائلية ليست قوية كما كانت قبلا والانحلال يسودها ولذلك يمكننا ان نقرر بأن العطف العائلى الذى أقصده والذى أخشى زواله زائل فعلا نتيجة للاجتماع الحاضر وللاخلاق والآداب الحديثة

ولكننا لو رضينا زوال هذا العطف ورضينا بألا نتزوج لنشعر به نحو زوجة نبادلها أياه او أولاد يتجهون نحونا ويخففون من آلامنا ويستعينون بنا اعنى لو استغنا الا يوجد هذا فى أيام شبابنا لاننا نجد نواحى أخرى للاستمتاع واللذة بحيث ان هذه النواحى تنسينا تلك الحالة التى يتمتع بها الأزواج والآباء فماذا يكون حالنا لو سرنا نحو الشيخوخة حيث تهدأ النفس والعاطفة والرغبة ويموت من كان يعطف علينا من أب أو أم ويعتزل فى حياة خاصة أخواتنا واخوتنا ونبقى وحيدين فى الحياة. وماذا يكون حالنا حينئذ اذا ماعدنا الى المنزل بعد سهرة فى ناد أو مقهى فنجد ملجأنا خاويا لا أنيس فيه ولا جليس ثم من يرفه عنا آلامنا وقتذاك من يخفف الالم بابتسامه ثم من يخدمنا؟ أنى لا أريد خدمة الافراد الذين اشترى خدماتهم بالمال وانما أولئك الذين يدفعهم الى خدمتى شيء اسمى من المال. هؤلاء لا أجدهم حينذاك ولا أدرى هل ابتئس وأحزن اذا خلت منهم يدى أم ان حياة العزوبة التى اعتدتها تنسينى العطف والحنان وتجعلنى لا اهتم بهما وتبدل عواطفى وتكسبنى روحا أخرى

لا أدرى فى الحقيقة وانما سمعت أحدهم يقول بان الرجل المتزوج يغبط العازب على حياته المنفردة وعلى انه يبيت خالى البال مرتاحا اذ لا زوجة ذات طلبات ولاأولاد تطيف بهم سقام، والعازب يغبط المتزوج لانه استقر فى حياة هادئة بعد لف ودوران وبعد نزوات الشباب الطائشة وركن الى من يعطف عليه ويحنو

فايهما أصدق قولا وشعورا وأيهما أهنأ بالا وأبلغ سروراً وأيهما أنفع للبلد وأكثر انتاجا. العازب أم المتزوج؟

حنفى محمود جمعه

المحامى

البقرة فى الهند

كانت الامم القديمة تقدس الحيوانات . وأمتنا المصرية أعرق الامم فى هذا التقديس فان العجل أبيس ماتزال الى الآن بقاياه المحنطة تشهد على آبائنا بهذه العبادة القديمة . وفى لفظة « هاتور » وهو أسم أحد الاشهر القبطية مايذكرنا بالبقرة هاتور التى ماتزال أحد تماثيلها قائماً فى السودان حيث انتقلت ثقافة مصر الدينية اليه حين كان يسمى اتيوبيا . ثم كان أباؤنا يعبدون أو يقدسون ابن آوى والقطة التى ذكر هيرودوتس أنها كانت سبباً لهزيمتنا أمام الفرس المغيرين الذين وضعوا أمام جيشهم صفاً من القطط فلم يجرؤ المصريون على القتال لئلا يقتلوها . ولايزال كثير من الامم المتوحشة يعبد الحيوان . بل هناك أمم تمت الى المدنية بجملة وسائل ومع ذلك تعبد الحيوان مثل سيام التى تقدس الفيل الابيض

على ان أعظم مثال فى عصرنا الراهن لتقديس الحيوان هو البقرة الهندية . فانها الآن عقدة بل عقبة فى سبيل استقلال الهنود . وذلك ان الهند تؤلف من مسلمين وهندوكيين . والهندوكى يقدس البقرة بينما المسلم يأكلها . ومن هنا هذه المصادمات العنيفة الدموية التى

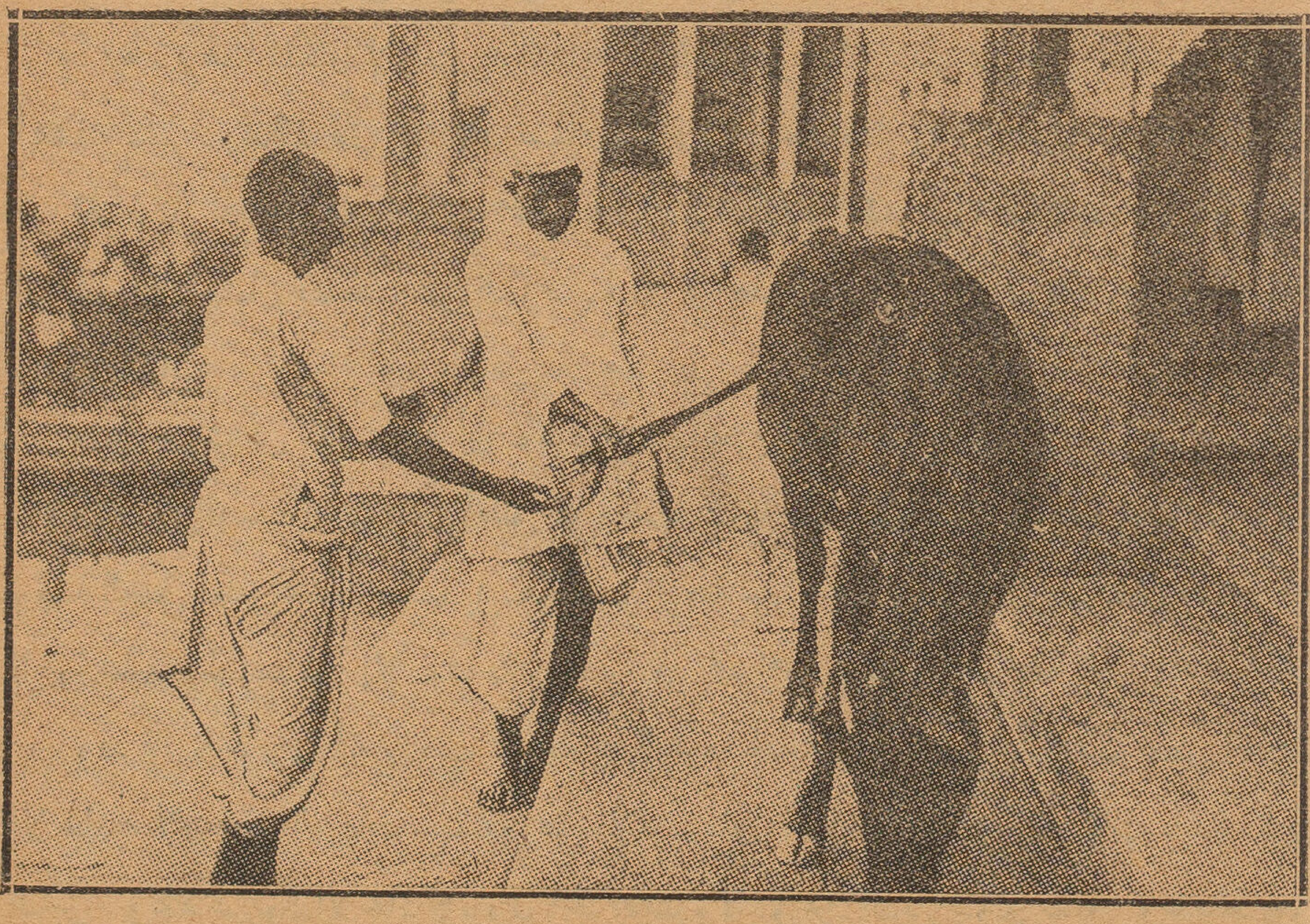

بقرة فى الهند يقسم عليها اثنان من الهندوكيين

تحدث أيام عيد الاضحى التى تنتهى أحيانا بقتل عدد كبير من الفريقين

وللبقرة مقام كبير فى الهند . فان الهندوكى اذا أراد ان يقسم أمسك بطرف ذنبها والقى القسم فيبقى مرتبطاً به مدى حياته . والمرأة اذا أرادت أن تطهر الماعون الذى يتلقى اللبن عمدت الى بول البقرة فتغسله به . وكذلك جدران المنزل تطلى بروث البقرة تبركا وتطهرا والبقر يعيش فى الحقول وينعم بالمراعى يأكل ما يشاء فلا يجوز لأحد أن يضربه أو يعنف به . ولهذا السبب تعطل مقادير كبيرة من الارض لا يمكن زرعها لانها وقف على هذا البقر . بل يعزى شىء من القحط الذى يلازم الهند الى هذا البقر لانه ينقص مساحة الارض المنزرعة

وأحيانا تتعطل حركة المرور فى احدى المدن الكبيرة مثل كالكوتا أو بومباى أو مدراس لأن بقرة طائشة قد تركت مرعاها القريب من المدينة ودخلت فى أحد الشوارع ثم طاب لها أن ترقد فى وسط العربات والأتومبيلات . وعندئذ لا يجرؤ أحد على انهاضها وتبقى على هذه الحال الى أن يطيب لها النهوض

وقد يظن القارىء ان البقر فى الهند تطيب له هذه الحال وانه يتمتع بما لا يتمتع به بقرنا حيث المصير فى النهاية الى الذبح والسلخ . ولكن هذا وهم . فان البقرة الهندية على ما تحاط به من هالة القداسة تعيش مثل الهنود فى قحط . وذلك انه يترك لها مكان قريب من القرية ترعى فيه . وهذا المكان لا تعنى به العناية الكافية فهو ضئيل المرعى قليل الخصب ليس فى أعشابه دسم . ولذلك فان بقر الهند ضعاف عجاف . ونحن هنا لا نترك البقر حتى يهرم ويموت من الهرم بل نذبحه وفيه بقية من صحة وعافية . ولكنه فى الهند يهرم وقد يصاب بالأمراض الوبيلة ويتألم منها ويضعف عن النهوض فيبقى فى هذا التألم الى أن يموت . ونزع الموت عندئذ عذاب

وقد حدث من مدة قريبة أن غاندى قامت عليه قيامة الهندوكيين لأنه وجد بقرة تعانى آلام المرض فعمد الى بندقية وأطلق على رأسها عيارا فقتلها للحظتها وانقذها من هذه الآلام . وهذا العمل يعتبر عندنا حكيما بل هو البر والرحمة بهذا الحيوان الاخرس . ولكن الهندوكيين ثاروا عليه ولم يسكتوا إلا عند ما وجدوا من البراهمة رضى وموافقة على ما عمله غاندى

وقد قال تاجورى أنه يرحب بموجه من العلوم الحديثة تغمر الهند و تبعث فيها بعض النزعات الالحادية لان هذه النزعات ستقتلع على الاقل ما فى الهند الآن من خرافات دينية تؤذى الناس . وعندئذ يزول الالحاد كما تزول الخرافات ولا يبقى من الدين سوى لبابه . وعندئذ يجوز لنا أن نعتقد بزوال القداسة عن البقرة

العلاقات الجنسية بين الشاب والفتاة

للاستاذ يعقوب فام

نقصد بالعلاقات الجنسية التفاهم المشترك والاتفاق العرفى بين الشبان والشابات فى قطر من الأقطار ، فما تواضع عليه الناس ورضوه من أنواع الاتصال بين الجنسين هو بذاته ما نسميه بالعلاقات الجنسية

وتختلف هذه العلاقات رفعة وضعة وقربا من الفضائل وبعداً عنها تبعاً لحظ الامة من الرقى بانواعه وتبعا لامزجة الناس فى هذا الاقليم ، فاذا اعتورت الحياة الاجتماعية علة كان لهذه العلة صداها المحتوم فى تلك العلاقات فتتأثر منها وتسير فى اتجاهات جديدة ومسالك طريفة لم تكن لتسلكها من قبل . والدليل على ذلك مافعلته الحرب الكبرى . فقد كانت عاملا فعالا فى ان العالم أخذ ينظر الى هذه العلاقات بمنظار جديد ويكيف تصرفاته تبعا لهذا التغير حتى ان ما كتب عنها فى السنين القليلة بعد الحرب يربى على ما كتب عنها فى الازمنة الخالية جميعا

وليس شىء أقرب الى قلوب الشبان فى كل أمة من التفكير فى هذه العلاقات ، فالشاب بطبيعة سنه ميال الى السعى وراءها وتعهدها والالتفات اليها لانها هى مسألة المسائل فى هذا الطور عنده ، وهو لايتحدث بها للكبار الا متى وثق منهم ومن أمزجتهم ومشاربهم ، لكنه يفضل ان يجتر هذا النوع من الاختبارات ويحتضنه لنفسه . ومن هذا ينشأ كثير من الصعوبات فى حياة الشبان

فالمسألة اذن من أهم المسائل التى يجب ان تبحث فى ضوء العقل بعيداً عن العواطف والاهواء والشهوات . لايجب أن يصدنا عنها عرف أو تقليد بال لمجرد أنه تقليد اصطلح عليه الناس . وبمعنى آخر لايجب ان نتقيد الا باعتبارات العقل والفضيلة واما ما عدا هذين فلا يجب ان يؤبه له

وكما أنها تتأثر بالاحوال الاجتماعية العامة فانها تؤثر بدورها فى هذه بنوع عام وفى أخلاق الفرد بنوع خاص ، لا بل نذهب الى أبعد من هذا فى توكيد أهمية العلاقات الجنسية فنقول ان عليها يتوقف مصير أخلاق الشبان جملة ، فليس ثمة عامل بذاته أفعل فى حياتهم وأبعد أثراً فى أخلاقهم وأكثر تحكما فى مستقبلهم من هذه العلاقات

فمتى كانت هذه العلاقات من النوع السامى الحسن، ومتى توافرت فيها العوامل الطيبة فقد لانعدو الصواب ان قلنا ان مستقبل الفرد الاخلاقى مضمون له . ونحن فى الواقع لا نرى كيف تسوء أخلاقه وهوفى اجتماع مثل هذا أحد أفراده شابة مهذبة راقية طيبة العنصر، لانه حيثما اجتمع شاب وشابة — بشرط ان تكون علاقاتهما بريئة — نجد العناصر الحسنة من أخلاق هذا الشاب مثل المروءة والشجاعة والالفاظ المهذبة الراقية والاقدام والتنبه العقلى والحسى — نجد هذه جميعها وأمثالها متوافرة

وليس أدل على هذا الزعم من البحث فى مجالس الشباب التى تخلو عادة من العنصر الثانى، ففى مثل هذه المجتمعات التى تخلو من الجنس الآخر نجد ان الفاظ الشبان حرة غير مقيدة بعرف أو قانون أخلاقى . ونقول حرة غير مقيدة لاننا لانحب ان ندل عليها بأ كثر من هذا ، أو نصفها بما تستحق ان توصف به ، الحق انى لم أجد استباحة فى الالفاظ فى بلد آخر مثلما وجدته فى بلادنا ، فا كبر لفظة وأشدها وقعا على الاسماع تقال بين الشبان بكل سكون وبرود كأنها أمر عادى ، وما لنا نقول «كأنها » والواقع أنها عند الكثيرين من الشبان أمر عادى ومألوف جدا ، أمر عادى ومألوف بشكل يجعلها تنساب على السنتهم فى مجالات كان لايصح ان يتلفظوا بها فيها ، ولكنهم يفعلون ذلك لانهم اعتادوا ان يفعلوه فى أكثر أيامهم إلا فى القليل النادر حيث يوجد بالصدفة بعض السيدات

أما لو كان الاختلاط الاجتماعى البرىء بين الرجال والنساء مستطاعا ومتوافراً فى هذا البلد لكنا نجد ان الفاظ الشبان تحسنت وارتقت ، وان الالفاظ النابية امتنعت عليهم وان لغتهم فى مجموعها تهذبت ، ولكان من المستطاع حينئذ ان نجاس اليهم ونتحادث معهم ونطرق كل باب فى حضرتهم وهم يساهمون بقسط فى الحديث — أما الآن ومجال الاختلاط بين الجنسين ضيق فلا تكاد تطرق موضوعا الا وتجد انه تحول رغما عنك الى العلاقات الجنسية . وقد يكون مفتاح هذا التحول كلمة بريئة تقولها بكل اخلاص فما تشعر إلا واحدهم قد خرجها الى معان لا يصح ان تخرج اليها وكنى بها عن شىء لم يكن يخطر ببالك ان له علاقة بها . ثم يتجه الكلام الصريح الى هذه النقطة والى الحديث المفتوح عن العلاقات الجنسية والى الاصطلاحات الوقحة التى تستعمل فى هذا المجال

كل هذا كان يتغير الى أحسن . فلا نعود نرى هذه الاباحية الكلامية فاشية بين الشبان لوانهم كانوا ينشأون على الاختلاط مع الجنس الآخر من أقاربهم ومعارفهم

ولا يكون التغير فى الظواهر فقط ولكنه يتعدى الى الحقائق والى الجوهر فى الاخلاق فترقى هذه الاخلاق وتتحسن تبعا لرقى العلاقات بين الجنسين وتحسنها. وليس هذا بدعا لأن كثرة التكلف، والاعتياد لتخير الالفاظ وغربلة الاراء، واستبعاد ما كان منها لايقبله الذوق السليم، وما كان لاينسجم مع الحديث الذى تأخذ به الجماعة والذى يتطلبه المجال -- كل هذا يندمج فى تفكير الشاب وتصرفاته وحديثه اذا وجد ان الظرف يتطلب هذا منه باستمرار. وبمعنى آخر ان التغير فى الفرد يأتى أولا من تصرفاته الظاهرة، ومظهره الخارجى، ثم ينطبع فى نفسه ويصير من خواص تلك النفس، يتم كل هذا لان النفس البشرية والاخلاق على الخصوص هى مجموع تصرفات الفرد فى وسط جماعة بعينها، واعتياده التصرف بهذه الكيفية دون سوها مع هذه الجماعة

وبمعنى آخر نحن ندعو الى التحكم فى البيئة بطريقة مخصوصة تستلزم من الفرد بعض الاستجابات المعينة. وليس أفعل من هذه السياسة فى تكوين الاخلاق. وهذا التحكم الذى ندعو اليه يتطلب من الشبان والشابات ان يتصلوا ببعضهم، ومن هذا الاتصال تنشأ قيود عرفية تستلزم من الشاب ان يتجنب بعض أنواع التطرفات التى لاتصلح، ولا تستقيم مع الذوق السليم فى حضرة الفتيات، ثم انه يستبعد بعض الألفاظ من حديثه العادى لأن مثل تلك الالفاظ لا تروق فى هذا المجال بالذات، ولا تقع من نفوس الجنس الآخر موقعا حسنا، ونحن ميالون بالطبع وفى الواقع الى التحدث والتصرف بشكل يستجلب رضاء من نوجد معهم، ومن طبيعة الجماعة ان ترغم الفرد على النزول على رغباتها اذا كانت قوية واذا كان الفرد يقيم لرغباتها وزنا

وللجنس اللطيف أثر فى تكوين أخلاق الناس لاينكر، فهو جنس رغباته قانون أو فى حكم القانون عند الشبان، والشاب الذى يقاوم الجماعة ولا يقيم لها حسابا أو وزنا يحتاط فى حضرة الجنس الآخر ويربأ بنفسه عن التنطع والعناد، لا بل يود لو ينال حظوة وتقديراً فى نظر الفتاة التى يصادفها. ويسعى جهده حتى لايكون على تصرفاته غبار أو يناله لوم، أو يجعلها تكون عنه رأيا لايتفق مع مالايحبه لنفسه، وكل هذه العناصر بالطبع تتأصل فيه مع مرور الزمن، وتنحدر الى قرارات نفسه، وتفعل فيها فعل السحر الى ان تبدل منه شابا آخر

أعرف شابا جبانا الى أقصى حدود الجبن، يهرب اذا سمع عواء كلب ويحتمى بمن يسير معه مهما كان شأن هذا الاخير ومهما كانت سنه، لايقصد هذا الشاب ان يكون جبانا ولا يحب ان يظهر نفسه بهذا المظهر، ولكنه يفعل هنا مضطراً بحكم تربيته الاولى وبحكم نشأته

وبحكم العوامل التى توافرت له فى حياته الأولى ، أنا لا ألوم هذا الشاب ، ولا أورد قصته هنا للتفكهة فانه شاب لابأس به ولا يستحق السخرية ، كان هذا الشاب يسير الى جانب فتاة يتحدث اليها ، وأغلب الظن أنه كان فخوراً بالسير معها معتزاً بصحبتها . فبينما يسيران رأيا جملا ثائراً يعدو ناحيتهما ، فما كان من هذا الشاب الضعيف الا ان دفع بالفتاة الى ناحيته وراء ظهره ووقف هو يواجه الجمل الثائر متخذاً من نفسه درية للفتاة ، لم يكن هذا الفعل طبيعة فى الشاب فطبيعته تدفعه الى الهروب من الاخطار — الاخطار الحقيقية والوهمية أيضاً — وأعرف انه دائماً أبدا سباق الى النجاة بنفسه مهما كان هذا ثقيلا على نفسه ، ولكنه فى هذه المرة بالذات لم يهرب — لا بل لم تخطر له فكرة الهروب على باله ، بل وقف ، ووقف حيث لم يكن يقف تحت أى ظرف آخر ، وكل هذا عائد فى الواقع الى الفتاة التى كان يصطحبها

فلو كان المزاج المصرى يألف الاختلاط بين الجنسين ،ولو اتاحت الظروف لهذا الشاب ان يصطحب الفتيات كثيراً ، ولو كان العرف عندنا يساعد على هذا الاختلاط لتبدل هذا الشاب ، وتغيرت تصرفاته ، وسمت أخلاقه من هذه الناحية لدرجة يستطيع معها ان يتخلص من مخاوفه ومن جبنه ، وليس يقضى فقط على الجبن والخوف بل على كل العناصر الأخرى التى لا يصح ان تكتشفها شابة فى شاب ، والتى لا تشرف الشاب ان هو اتصف بها ، فكان الاختلاط بين الجنسين هو عامل فعال يستطيع به الشبان ان يؤدبوا نفوسهم ويروضوها على الرجولة ، ويجنبوها الحقارة والضعة التى تستطيع ان تقهر النفس اذا لم تجد لها عونا للخلاص من هذه الشوائب

أعرف شابا آخر متعلما حصل على قسط من التعليم يعجز دونه آلاف الشبان — هذا الشاب حر الألفاظ يرسلها ضخمة فخمة ثقيلة على الاسماع من غير تردد أو حرج ، يطلق هذه الألفاظ فى حضرة الشبان فيقهقهون اذا كانت طريفة عليهم أو لا يأبهون لها ان كانت مما اعتادوا أن يسمعوه من بعضهم ، وليس يخفى ان الشبان متعودون سماع كثير من الالفاظ التى يحمر لها الوجه اذا قيلت على مسمع من جماعة لا يعرفها الشاب ، اعتاد هذا الانسان اذن أن يرسل الفاظه من غير حرج أو بأس

ثم جمعته الظروف بصديق وزوجه ، واضطرته الظروف ان يراهما كثيراً ويجلس اليهما ويتحدث معهما فى فترات كثيرة . ففى مرة من المرات أطلق احدى هذه الالفاظ ، وكان لها دوى ، وكان لها صدى اليم الوقع على نفس الشاب بحيث كان يود لو يقطع لسانه قبل أن

يرسل هذه اللفظة ، وبعد ان روى لى هذه القصة بنفسه قال « لقد كانت أخرج ساعة فى حياتى ، فكنت أود لو فتحت الأرض فاها وابتلعتنى » هذا كان شعوره لما قالها مرة واحدة فى حضرة سيدة ولكنه كررها على مسمعى بضع مرات فى اليوم الواحد ، وفعل هذا شهراً بحاله من غير ان يرى فى هذا التصرف غضاضة أو بأساً عليه

وهنالك ناحية أخرى لهذا الاختلاط لا يصح ان نغفلها ، فمهما كان رأينا فى اختلاط الجنسين ، ومهما كنا نسخط عليه ، ونشعر فى قرارات نفوسنا انه منبع للشر والفساد وتدهور الاخلاق ، والانغماس فى الشهوات الوضيعة ، أقول انه مهما كان شعور البعض انه من الخير ان يلتقى الجنسان أو يختلطا ، يجب ان لا يغرب عن بال مثل هؤلاء ان الجنسين خلقا لبعضهما ، وان الاختلاط بينهما لابد حاصل يوما من الأيام ، مادام فى طبيعة الناس أنهم يتزاوجون . فالمسألة ليست اذن مسألة اختلاط لأن هذا لابد ان يحدث لنا كأفراد بطبيعة الحياة الجنسية وبطبيعة الضرورات البيولوجية ، فاذا منع الفرد منا عن الاختلاط بالفتيات . فلا بد ان يكون هذا الى حين ، ولا بد ان يأتى يوم يكون فيه الشاب منا تحت سقف واحد مع شابة يدعوها زوجته ، ولا بد ان يتم الاختلاط بينهما ويستمر هذا الاختلاط الى انقضاء الأجل

فمتى كان الأمر كما ذكرنا الا يحسن بكبارنا ان يمهدوا لنا السبيل حتى لانعود نتخبط ، وحتى لاندخل الحياة الزوجية معصوبى العيون ؟ الا يجدر بنا ان نتصل بالجنس الآخر حتى نكتسب بالخبرة والمران مايسهل علينا هذه الحياة المشتركة ؟ اليس من حق الشاب أن يفهم شيئاً من الدنيا التى تعيش فيها الفتاة ، وعن ميول الفتاة نفسها ، مايفرحها وما يحزنها ، عن أمالها فى الحياة ونصيبها من متاعبها وآلامها ؟ كيف يتعاونان من غير أن يدركا هذه الأوليات اللازمة لكل حياة مشتركة ؟ اذا كان الشاب منا لايسكن تحت سقف واحد مع شاب آخر لايعرفه ولم يتصل به فى حياته ، كيف يطلب اليه ان يفعل هذا مع شابة ويرتبط معها برباط الزوجية ، اذا كان لايفعل الأولى مع انه واثق انه يستطيع ان يفض الشركة فى بضع دقائق ، كيف نطالبه ان يرتبط برباط أبدى وهو مغمض العينين ؟ ، فى طبيعة الأشياء ان هذا تعسف لامبرر له ، ولا يستقيم مع نوع الحياة التى نتمناها للجيل الناشىء

نحن نسلم ان مثل هذا الاختلاط ينطوى على بعض الأخطار ، لسنا نزعم انه خير محض ، فليس فى الدنيا خير محض ، ولكن الاخطار يجب ان نتقيها فقط ، وبمعنى آخر لا يجوز ان نسمح للاخطار ان تقيدنا عن كل حركة . وتمنعنا عن كل أنواع النشاط ، أما ان

سمحنا للاخطار المنطوية فى كل المشروعات ان تمنعنا عن العمل ، فاحرى بنا ان لا نعمل شيئاً على الاطلاق ، وأحرى بنا ان نموت لأننا لانصلح للحياة . فهل لأن الأتومبيلات خطر على الأرواح نمنع استعمالها فى بلادنا ؟ وهل لأنه قد يترتب عنها خطر للاخلاق كالسرقة والخطف والفسق ، هل لأنه قد يترتب عنها هذا نحرم دخول الأتومبيلات الى بلادنا ؟ هل يجب ان نقضى على المصارف المالية لأن وجودها قد يغرى بعض الشبان ضعاف النفوس بالاختلاس ؟ أظن ان انسانا عاقلا لايقول بهذا ، اظنه يحسن بنا ان نعضد المصارف المالية مع محاولة القضاء على الاختلاس فيها ، ويحسن أيضاً ان نكثر من الأتومبيلات لتمدين بلادنا وتقريب المسافات فيها مع محاولة القضاء على اهدار دماء الناس فى الشوارع ثم يجب أيضاً ان نعين الشبان والشابات على فهم بعضهم البعض ونسهل لهم سبل الاختلاط والتعارف حتى نحصل على ما ينطوى فى هذا الاختلاط من خير ومن بناء الأخلاق ، وفى نفس الوقت يجب ان نحتاط لما قد ينجم عنه من خطر

الحق أننا فى حاجة لأن نفتح عيوننا حتى نستطيع ان نرى الحقائق أمامنا ونرتب تصرفاتنا على مقتضاها . وقبل ان نواجه الحقائق لايحق لنا ان نزعم أننا نخدم أنفسنا وبلادنا والأجيال القادمة

يعقوب فام

أستاذ فى التربية من جامعة ييل

الملك براجدهبوك وبلاد سيام

فى أقصى الشرق فى جنوب آسيا يقع قطر سيام . وهو قطر لانعرف عنه فى العادة إلا أنه يقدس الفيل الابيض ويعيش أهله بزرع الرز

على ان هذا القطر يحظى الآن بملك مستنير يعمل لترقيته هو الملك الشاب براجد

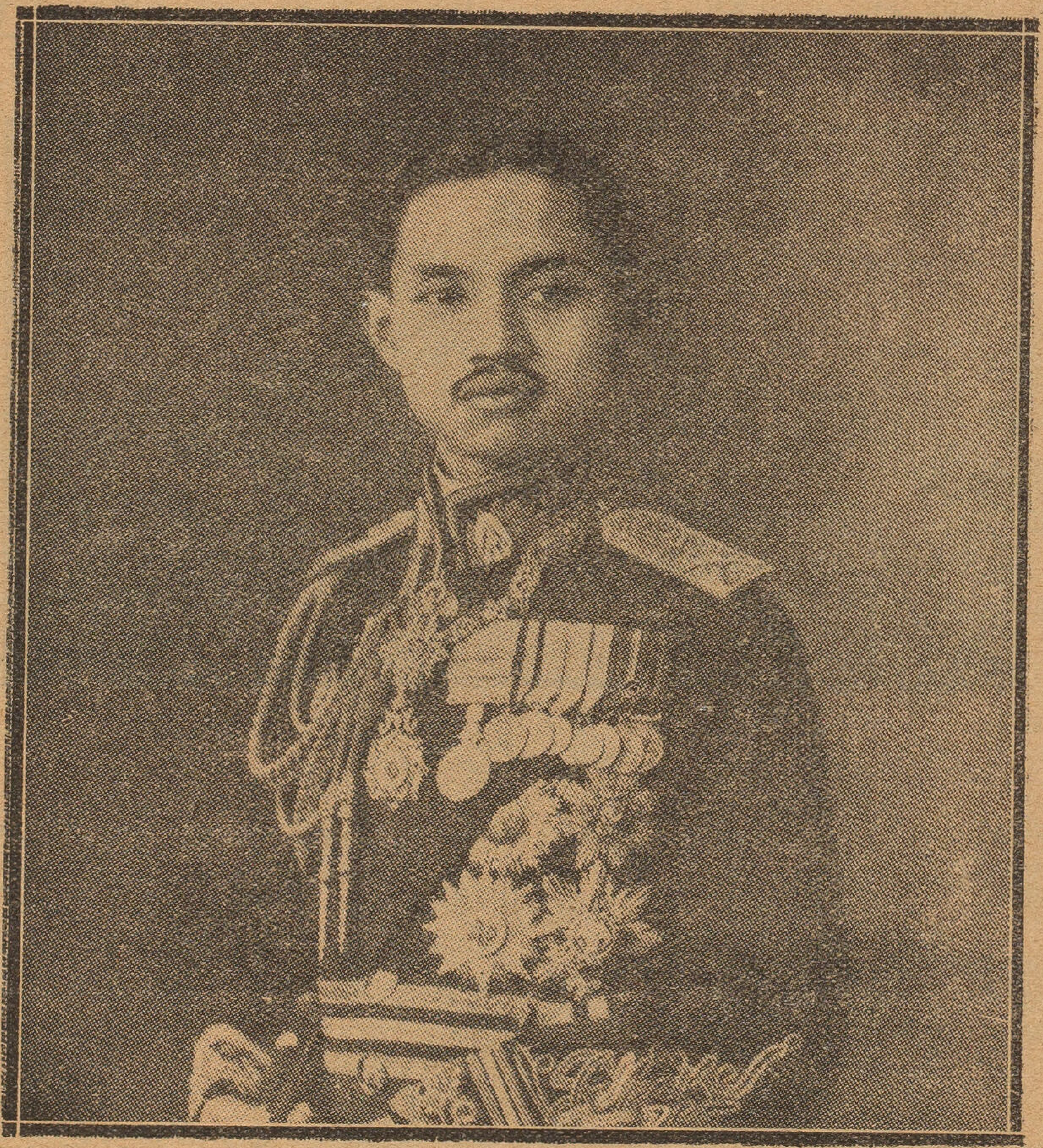

الملك براجدهبوك

هبوك . ولذلك رأينا أن نكتب هذه الكلمة المختصرة عن هذا الملك وبلاده

وتقع سيام بين الهند الصينية فى الشرق وبورما فى الغرب أى بين النفوذ الفرنسى والنفوذ البريطانى ولهذا السبب كثيرا ما أغارت فرنسا وبريطانيا على هذا القطر واستلحقت منه

أقاليم واسعة بحجة « تصحيح الحدود » على أنه يبدو من يقظة الملك أن « التصحيح » قد انتهى أمره

ويحكم الملك براجدهبوك بلاده حكما يشبه المطلق وله عشرة وزراء لايستطيع واحد منهم أن يستقل بعمل دون استشارته . وكان أول مابدأ هذا الملك الشاب حكمه أن خفض مخصصات القصر من تسعة ملايين تيكال الى ستة ملايين . والتيكال نقد سيامى يبلغ ٨٩ مليما ثم أخرج من الحكومة بضعة آلاف من الموظفين الذين كانوا عبئا على خزانة الدولة بلا فائدة تعود على البلاد منهم . فقد مضت الحكومة على سنة تعيين الامراء فى المناصب العالية وكان كل أمير يتزوج بضع عشرات من الزوجات ثم يحابى أقارب زوجاته بمناصب الدولة

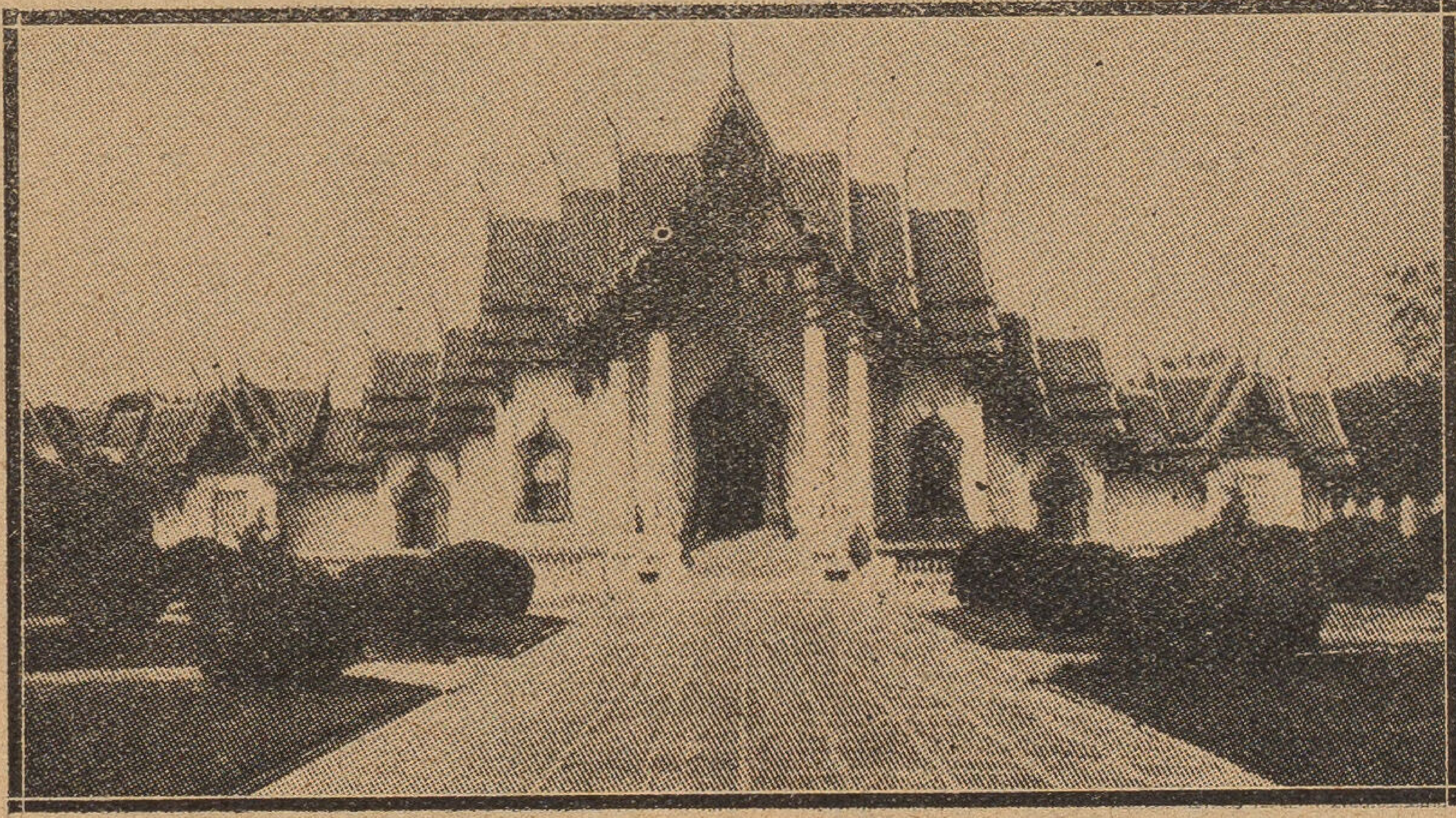

معبد بوذى فى بانكوك

ويعين لهم المرتبات الضخمة . ورأى الملك هذه الحال فتخلص أولا من عدد كبير من موظفى القصر ثم عاد يختصر فى عدد موظفى الدولة فى المصالح الاخرى

وقد اتصلت سيام بأوربا منذ أكثر من أربعماية سنة . وكان البرتغاليون أول من عاملوهم بالتجارة عقب اكتشاف الطريق الى أسيا حول أفريقيا من جهة رأس الرجاء الصالح . ثم جاء الهولنديون ثم البريطانيون سنة ١٦١٣

وفى سيام التى لا يزيد سكانها على عشرة ملايين عدد كبير من الاجانب منهم أكثر من مليون من الصينيين الذين يستأثرون بالتجارة ومنهم عدد كبير من الملاويين . ومن أغرب ماحدث أن أحد رؤساء الوزارات فى سيام كان يونانيا رحل الى البلاد رغبة فى التجارة وتقرب من الملك فأجابه واسند اليه رياسة الوزارة . وهذا الرجل يدعى قسطنطين فوكون

والديانة السائدة هى البوذية . وهذه الديانة التى نشأت فى الهند قد بادت منها ولكنها تحيى الآن فى سيام . وقداسة الفيل الابيض لاتتصل بالبوذية ولكنها من التقاليد التى اندست فى الدين . وفيها ايضاً نحو مليون مسلم . وقد دخل الاسلام سيام عن طريق الجزر الملاوية جاوة وسومطرة وغيرهما

ولما نشبت الحرب الكبرى انضمت سيام الى الحلفاء ولم يكن ذلك كراهة فى المانيا وإنما خوفا من الحلفاء الذين كانوا يحيطون بها . وكان للدول الأوربية امتيازات تشبه ما كان لهم فى الصين فاعلن الرئيس ولسون فى مؤتمر فرساى نزول الولايات المتحدة عن امتيازاتها فى سيام وأعقب ذلك بعد تباطؤ نزول بعض الدول الاوربية

وأعظم نكبة ماتزال سيام منكوبة بها هى الجيش . فان ماينفق على هذا الجيش هو عشرة أضعاف ماينفق على التعليم . وتنظر الشبيبة السيامية الى هذا الجيش بعين المقت لأنها لاترى فيه أدنى فائدة للبلاد اذ هو — عند الحاجة — لا يمكنه أن يدافع عن استقلال البلاد أمام غارة من الشرق من الجيش الفرنسى او من الغرب من الجيش الانجليزى . وانما هذا الجيش باق تنفق عليه معظم أموال الدولة لأن ضباطه وقواده من الامراء الذين يتناولون المرتبات العظيمة ويتمتعون بالأبهة الحربية

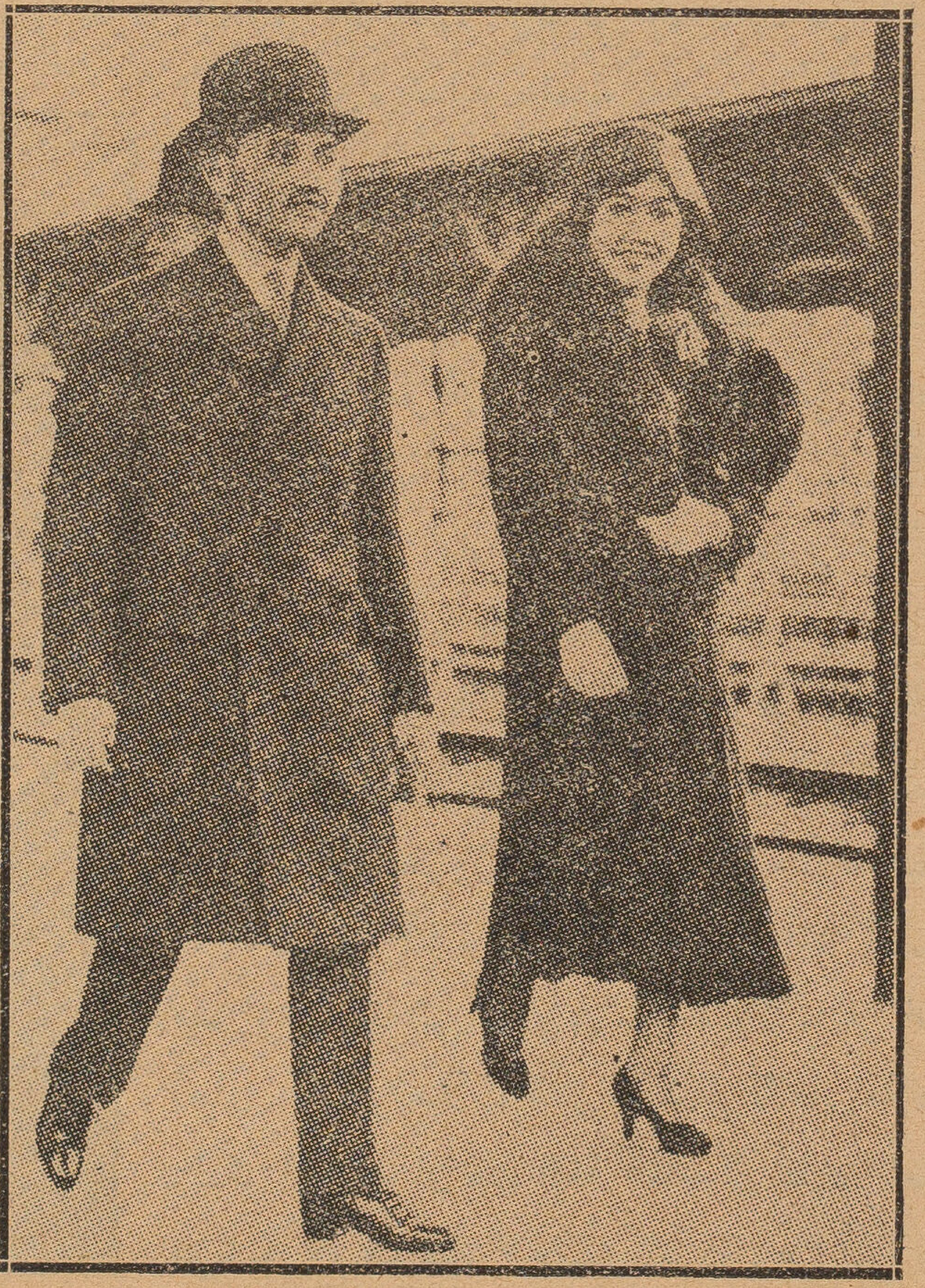

ملك سيام وزوجته

ويدرس الملك براجد هبوك نظام المجالس البلدية فى شنغاى ومانيلا لأنه يرى فيها مدرسة تتعلم فيها الامة الحكم الديمقراطى

حديث بين تاجورى وولز

تاجورى : تسير الحضارة الحديثة نحو التوحيد ، فان كلكوتا وبومباى وهونج كونج تتشابه جميعاً وتتقنع كل منهما بقناع كبير لا يمثل قطراً بعينه

ولز : ولكن الا ترى مع ذلك ان هذه الحال نفسها تدل على اننا نتشوف الى نظام عالمى يأبى ان ينحصر فى حدود محلية ؟

تاجورى : لنا سمات شخصية يجب ان تبقى ولا تتغير فليكن العقل عالميا ولكن يجب الا نضحى بشخصياتنا

ولز : نحن نتجه رويدا رويدا نحو التفكير فى حضارة انسانية واحدة يقوم على أساسها الافراد ويجدون فيها أوسع الفرص لتحقيق أشخاصهم . وقد لقى الفرد عنتا من انقسام الحضارة الى وحدات منفصلة بدلا من ان تندغم فى كل عام . وهذا الكل هو الحظ الطبيعى الذى قسم للانسان

هـ . ج ولز

تاجورى : اعتقد ان وحدة الحضارة الانسانية يمكن ايجادها بطريقة أمثل اذا نحن عملنا على ان نصل بين حضارات العالم بروح الزمالة والتعاون بينها . وأنت هل تعتقد ان فى العالم نزوعا على ايجاد لغة واحدة ؟

ولز : الارجح ان الشعوب ستجبر على تعلم لغة واحدة سواء أردنا ذلك أم لم نرد . وقد كانت اللغة تؤلفها فى الازمة السابقة طائفة من العقول السامية أما الآن فان الضرورة تضطرنا الى ان نقبل لغة عامة

تاجورى : أنا من هذا الرأى أيضاً . أجل لقد مضى زمن اللغة التى تعيش فى مساحة لا تزيد على خمسة أميال . ثم المواصلات السريعة تعمل لايجاد لغة عامة ولكن الارجح ان هذه اللغة العامة لن تطرد اللغات الوطنية . ثم هنا هذه الحقيقة الغريبة وهى أننا نجد ازاء النمو فى روابط الذهن البشرى نمواً آخر بل نهضة

فى اللغات الوطنية . الست تظن ان فى الولايات المتحدة على الرغم من اتصالها بانجلترا ينزع الامريكيون الى تنقيح لغتهم وتغييرها ؟

ولز : انى أرتاب فى ذلك . وقد كان يمكن أن يحدث ذلك قبل أربعين أو خمسين سنة أما الآن ففى الاداب ولغة المخاطبة تزداد الصعوبة فى التمييز بين الانجليزية والامريكية . والميل يتجه الى الاتصال وليس الى الانفصال . ونحن الآن نبتكر الطرق ونخترع الآلات لنقل الكلمات . وفى الترجمة عنت . وهذه أشعارك ، الست تجد أنها تفقد شيئاً كثيرا بترجمتها ولو كانت لديك طريقة لأن تجعل جميع الناس يفهمونها لكان هذا من أعجب العجب

تاجورى : للموسيقى عند الامم المختلفة اساس سيكلوجى واحد ولكن لايمكن أن يكون معنى ذلك أن ننفى وجود الموسيقى الوطنية وهذا — فى اعتقادى — ينطبق على آداب اللغات

ولز : تنتقل الموسيقى الحديثة الآن من قطر الى آخر دون أن تفقد شيئاً ، من بورسيل الى باخ ومن براهمس الى الموسيقى الروسية والشرقية . والموسيقى هى اكثر الاشياء اممية أوعالمية

تاجورى : لقد الفت انا اكثر من ثلاثمائة قطعة موسيقية . وهى جميعها مغلقة امام الغربيين لانه لايمكن ضبطها بالنوتة الغربية . وربما لن تفهمها شعوبكم حتى مع امكان ضبطها بالنوتة الغربية

ولز : ولكن قد يعتادها الغربى ويفهمها

تاجورى : بعض الانغام والالحان التى تحركنا نحن الى اعماقنا يرى فيها المستمع الغربى لغزا لايفهمه . ولكن ربما — كما تقول — يؤدى الاتصال والتقرب الى أن يفهم الغرب موسيقانا

ولز : الارجح أن الاداء الفنى فى المستقبل سيختلف عما نراه الان لان وسيلة هذا الأداء ستكون واحدة يفهمها الجميع . اعتبر ذلك فى الراديوفون الذى يربط العالم كله الان . وليس فى مستطاعنا أن نمنع المخترعات فى المستقبل . ولعلنا عندئذ عندما تخمد الدعوة للغات الوطنية نعثر على مكتشفات جديدة تمكننا من التحادث بطرق لم نحلم بها الى الآن

تاجورى : أننا فى حاجة الى سيكلوجية جديدة توافق العصر الحديث وذلك لكى نطابق بين انفسنا وبين ضرورات المدنية الجديدة وأحوالها

ولز : أجل . هذه هى حاجتنا الان

تاجورى : هل تظن ان هناك مصاعب أساسية تنشأ من اختلاف السلالات الأنسانية ؟

ولز : كلا . ان السلالات الجديدة تنشأ فى كل وقت . وقد كان اختلاط السلالات وما يزال مستمرا من ابعد أزمنة التاريخ الى الآن . والهند هى المثل الاعلى لهذا الأختلاط فى

بنغال مثلا حدث اختلاط عظيم فى السلالات البشرية على الرغم من نظام الطبقات والموانع الاخرى

تاجورى : ولكن لاتنس أن لعصبية الدم نخوة ونعرة . هل يقبل الغرب أن يعترف بالشرق ؟ وعندى أنه اذا استحال التبادل الثقافى بين الامم فان الامة التى ترفض ثقافة غيرها تكون جديرة بالاسف والرثاء . ولن يكون فى الدرس ضرر ما ، وإن كان هناك رجال مثل الدكتور هاس وهنرى ماتيس يعتقدون أنه يجب على الذهن الشرقى ان يبقى فى حدود الاقطار الشرقية

ولز : اعتقد فيك أنك لاتوافقهم على ذلك

تاجورى: أنه لمما يؤسفنا أن نعتقد فى اية امة أو سلالة أنها ممتازة من غيرها وإن بها عناصر التفوق كأنها قد حوبيت بمحاباة الهية فى نظام الخليقة

ولز : ان تفوق الغربيين لايزيد عمره فى الاغلب على السنين المائة الماضية . وقد كان الاتراك يسودون الغرب قبل معركة ليبانتو . ولم يقم كولمبوس برحلته الى أمريكا الا لكى يتجنب الاتراك فى الشرق . وقد كان الكتاب الانجليز فى عصر اليصابات يدهشون لثروة الشرق ورفاهيته ومن ذلك ترى أن تفوق الغربيين ليس له الا تاريخ قصير جدا

تاجورى : الارجح ان العلوم الطبيعية فى القرن التاسع عشر هى التى بعثت فى الغربيين روح التفوق فى سلالاتهم . وعندما يأخذ الشرقيون بهذه العلوم تزول هذه الروح ويتساوى الاثنان

ولز : ليس العلم الحديث — على وجه التحقيق — اوربيا . فقد حدثت سلسلة من الحوادث والظروف الخاصة جعلت الشرقيين لاينتفعون بالمكتشفات التى عرفت فى اقطار العالم الاخرى . وقد عرف الشرقيون كثيراً من العلوم التى اخذها الغربيون بعد ذلك وساروا بها نحو الكمال . والآن نسمع عن اسماء العلماء المحدثين فى اليابان والصين والهند

تاجورى : لقد كانت ظروف الهند سيئة

ولز : كان للهند الحق فى ان تمتعض لبرنامج التعليم الذى وضعه لها ماكولى وماسامه اياها من اداب منحطة . ولا يمكن انسانا أن يعيش على اشعار سكوت . واظن ان هذه الامور قد بدأت تتغير . ولكن ثق اننا نحن الانجليز لسنا أحسن حالا منكم فاننا وانتم سواء فى سوء التربية بل الارجح اننا اسوأ منكم

تاجورى : اننا نكابد صعوبة من حيث ان اتصالنا بحضارة غربية عظيمة لم يكن اتصالا طبيعيا

وقد استطاعت اليابان ان تأخذ من الثقافة الاوربية نصيباً أكبر من نصيبنا لانها كانت حرة فى الاختيار تأخذ وترفض كما تشاء.

ولز: ان القصة كلها فى غاية القبح والسوء لأن فرصا كثيرة ضاعت منا كان يمكننا ان يعرف كل منا الآخر فيها

تاجورى: ثم تذكر أن شرايين التربية جفت لان مواردنا المالية صارت تنفق على اشياء اخرى

ولز: وانا ايضاً مثلك احد رعايا امة مقهورة. فان جزءا كبيرا من دخلى يذهب فى نفقات الطيران الحربى ونفقات الدبلوماتية. فنحن وانتم سواء فى هذه الشرور. وقد كانت اعباء الموظفين فى الهند ثقيلة اثقل مما كانت فى العصور الماضية. ويبدو لى ان المغول كانوا مثلنا فى حكم الهند من حيث سوء التدبير والتمييز

تاجورى: ومع ذلك هناك فرق. فان حكومة المغول لم تكن مستوفية شروط الكفاية والعلم. وكل ما كان يطلبه المغول هو المال وماداموا يعيشون فى ترف فانهم لم يكونوا يتدخلون فى شئون القرية الهندية. فكانت الحياة الهندية الوطنية تسير فى رفق على الرغم من دسائس البلاط ومجازفات الملوك. ولم يكن هؤلاء الملوك المسلمون يعتقدون فى انفسهم القدرة الفائقة ويملون على المعلمين اصول التربية والتعليم فى القرى. ولكن نظام التربية قد اختل الآن اختلالا عظيما. وكل حركة للاصلاح تقتضى اعترافا رسمياً من الحكومة

ولز: « الاعتراف » من الحكومة أى الفشل التام للتعليم

تاجورى: لست احب الكلام فى السياسة ولكنى اقول اننا نعيش الآن فى فترة من التوتر

ولز: الامة الانجليزية على وجه العموم لا تعرف الا القليل من شئون الهند. وليس من الممكن للانجليزى أن يعرف الهند لأن ادارة هذه البلاد تقوم بها طبقة من الموظفين تعيش وحدها. والموظف البريطانى فى الهند هو رجل يجب أن نخجل منه

تاجورى: ان الموظفين الانجليز يتقيدون باحكام الوظيفة ولا يلبثون حتى يروا انفسهم وقد فقدوا شخصياتهم فى نظام غير طبيعى. وهؤلاء الموظفون لا يمثلون احدا ثم هم لتزعزع مراكزهم يلجأون الى الاستبداد

ولز: هذا صحيح. وصيحتهم على الدوام هى « اتركوا لنا الهند لاننا نعرفها أكثر مما يعرفها الانجليز فى انجلترا » ولكننا نحن نعرفهم اكثر مما يعرفون الهند

تاجورى : لو انهم ارسلوا الينا اميرا لكان خيرا لنا من الموظف . ولو أن هـذا الامير عاش فى ترف واقتنى كل ما كان يقتنيه سلاطين المغول لاحتفلنا به بشرط أن يترك لنا شئوننا نعالجها كما نرى

ولز : كان الموظفون فى السنين الاولى للحكم البريطانى خيرا مما هم الآن . فقد كانوا يقصدون الى الهند وهم ينوون الاقامة فيها وخدمتها

تاجورى . ولسوء الحظ قد تغيرت هذه الحال . بل نساؤكم يذهبن الى الهند وبدلا من ان يعملن لتحسين الاحوال يزدنها سوءا . فالموظفون ينفصلون عن الامة الهندية بسياج عال من التمييز بالسلالة والوظيفة

ولز : ان المرأة تحمل معها نظاما اجتماعيا كاملا لا يختلف فقط من النظام الاجتماعى الهندى بل هو يعتز بهذا الاختلاف ويعيش به بمعاونة الاتوقراطية الوظيفية . ومقترحاتك حسنة واولها امير بريطانى للهند بدلا من الموظفين . وثانيها منع النساء الانجليزيات لانهن يحملن الى دهلى وبنارس عادات لندن ومنشستر

تاجورى : لقد سئلت عن برنامجى فاجبت بانه ليس عندى برنامج للهند . فان بلادى مثل اى قطر اخر يجب ان تخترع لنفسها دستورها ويجب ان تمر فى طور التجارب حتى تستقر على نظام هو فى الاغلب سيختلف عما انتظره انا او تنتظره انت

اشقياء الأدباء فى الشرق والغرب

بقلم الاستاذ دريني خشبة

أو بين الشقاء والقلم ، أو بين الشقاء وحرية الفكر ، ولك أن تتخير من العناوين ماشئت لما تقرأ الآن ، فتقول مثلا : الأدباء بين الفقر والمرض والسجن والتشريد . . . ثم من اولئك جميعا ألى الموت ، فأن جزيتهم بعد ذلك بشيء فما نخالك تقول أكثر من أنهم خالدون !
ولعمرك ماذا يجديهم خلود شقوا طويلا من أجله وتجرعوا صاب الهوان فى سبيله

الأدباء خالدون !

عبارة رنانة تقرع السمع وتستهوى الفؤاد ، ولا يبالى بعدها أشقى الناس بصنوف الأذى يصبها الزمان على رأسه ، وأشواك البؤس والتعسف ينثرها فى طريقه ، وليس يضيره معها أن تدمى قدماه ، أو يتفجر الأسى من قلبه

تقسو الحياة على الأديب كأنها تصهره ، وتبتليه بالمحن التى تقد الصخر لا لشيء ! الا لكى يعيش شقياً شاكيا ، لأن فى الشقاء والشكوى نبوغه ، وفى نبوغه جمال هذه الحياة القاسية ورونقها ، والروح الذى يرف بجناحيه على كل شيء !

فأذا قلت أن فلاناً رحمه الله كان أديبا ، ردد الماضى صدى قولك وسمعت المقطع الأخير من عبارتك الآتية يصل اليك هكذا : . . . . كان شقيا ! ! فأذا زدته صفة فقلت أنه كان أديبا عظيما ، وصل اليك الصدى هكذا : . . . . عظيما . . شقيا

فأذا بحثت بعد هذا عن علة شقائه وجدته فى مرض واصب أو فقر ملح أو بلوى من الزمان أو لدد من الأخوان ، أو غضبة من مستبد أو نزوة من ظالم

وتنطع السيكلوجية فتعلل نبوغ ذوى العاهات من الأدباء بأنهم يعملون ما استطاعوا ألى سد النقص الذى ظلمتهم به الطبيعة وذلك بالتفوق فى فرع من فروع الحياة يبوئهم مقعدا عاليا بين العظماء الذين يهتف بأسمائهم حتى اذا سموا فوق المجتمع لم تشنهم هناك العين الجاحظة ولا الأنف الأفطس ، أو الوجه الذى عملت فيه تضاريس القبح بقسوة وعنف — فأنت حين تذكر الجاحظ أو أبا العلاء أو البحترى أو حتى أبا هريرة رضى الله عنه لا تذكر للاول عينه الجاحظة ووجهه الشائه ؛ ولا للثانى عماه الذى جعل من الحياة فى قلبه نكبة محلولكة

يزيدها الجدرى الذى كاد يذهب بأنفه نكالا ؛ ولا الثالث بطنه المستكرش وجسمه المترهل وسحنته التى تغثى النفوس لمجرد وصفها ؛ ولا للرابع هذا الصرع الذى كان يبتليه فيظل يهرف ويهذى . . وهو من هو من رواة الحديث . . . أنت لو ذكرت هؤلاء اليوم لا تذكر من عيوبهم الخلقية الا ماتمر به لوقته كى تخلص بعد الى الوان من العظمة تبهرك وضروب من المجد تسحرك ، وفنون من البيان أو الشعر أو الحفظ تغريك

أنشد بشار بن برد الشاعر الأعمى هذا البيت

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ☆ وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فقال له أحد سامعيه : ما قال أحد أحسن من هذا قط ، فمن أين لك هذا ولم تر الدنيا ولا شيئاً فيها ؟ ! فقال : أن عدم النظر يقوى ذكاء القلب ، ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الأشياء ، فيتوفر حسه ، وتذكو قريحته . وأنشدهم شعراً يضمنه هذا المعنى يقول فى أوله عميت جنينا والذكاء من العمى . . . . الخ

وجمهور الأدباء والشعراء فى التاريخ العربى فقراء أجهدتهم الفاقة ، وهم فى فقرهم هذا قد ذاقوا من نكد العيش ولأواء الحياة ماتعجب كيف كانوا برغمه عظماء يخلبك أديبهم ويفتنك خطيبهم ويحرك فى قلبك شاعرهم بلابل الهوى ويثير فى نفسك بروق الآمال ، فهذا أبو تمام كان يسقى الماء بجامع عمرو ، وذاك أبو العلاء لم يكن دخله يزيد على أربعة وعشرين ديناراً يختص كاتبه بأكثر من نصفها ، وابن الرومى الذى كان يبيت أكثر لياليه طاويا ؛ وصريع الغوانى أبو مسلم بن الوليد الذى ما كان يبالى صفرت يده أو فاض رفده . . الخ

وكان أكثرهم مشغوفين بما هم فيه من فقر حتى ان أبا العلاء حينما عرض عليه داعى دعاة مصر معونته أبى وآثر وجبته المتواضعة من التين والخبز والعدس على رغد من العيش وسعة يصيبها لو قبل هذه المعونة . والغزالى الذى يعزون نزوعه الى التصوف وزهده فى زينة الحياة الى مايعزون اليه صوفية المعرى !

أما ألوان العذاب وصنوف الخسف والاضطهاد التى نكب بها أدباء العرب لنزعة سياسية أو نعرة مذهبية أو رأى فى دين أو فتوى فحدث عنها ولا حرج . وما تلك الحرب الحزبية العنيفة التى استعر لظاها بين العراق والحجاز من جانب والشام من جانب آخر فى العصر الأموى ببعيدة عنك أيها القارىء ؛ فاذا جاوزت هذا العصر الى بنى العباس سيما فى عهد المأمون رأيت كيف اشتط هذا الخليفة المتغطرس وأسف اسفافا دنيئاً حينما أثار زوبعته الفارغة حول خلق القرآن حيث أرسل الى أحد عماله (اسحاق ابن ابراهيم) يأمره باحضار

العلماء والقضاة عنده وامتحانهم فى هذا الشأن، فمن أقر به سرحه، ومن أنكره أشخصه اليه: « فاحملهم أجمعين، موثقين! الى عسكر أمير المؤمنين مع من يقوم بحفظهم وحراستهم فى طريقهم حتى يؤديهم الى عسكر أمير المؤمنين ويسلمهم الى من يؤمر بتسليمهم اليه، ليفهم أمير المؤمنين. فان لم يرجعوا ويتوبوا حملهم جميعاً على السيف أن شاء الله.. ولا قوة إلا بالله»!! ويروعك كثيراً أيها القارىء ان تعلم أن أحمد بن حنبل الامام وصاحب المذهب المعروف كان أحد هؤلاء الذين شد وثاقهم ليحملوا على السيف!!

وتاريخ الدولة العباسية طافح باضطهاد العلماء والأدباء سيما من كانوا يمتون الى البرامكة بصلة أو تربطهم بهم آصرة ود. وسيما أيضاً أولئك العاطفين على العلويين أو المتصلين بهم بأوهى الأسباب

فمن ذلك ماحدث لمحمد بن مناذر شاعر البرامكة حين رقت حاله وصفرت يده بعد نكبة سادته اذ انتهز فرصة حج الرشيد بيت الله بمكة فتقدم اليه منشداً ملتمسا العطاء فقال الفضل ابن الربيع الوزير للرشيد: هذا شاعر البرامكة بن مناذر. واذا شئت أنشدك قوله فيهم:

أتانا بنو الاملاك من آل برمك....

فامره الرشيد بانشادها آخر الامر ثم قال: «كانوا أولياءك ياأمير المؤمنين لمامدحتهم!» ولكن الرشيد الناقم على البرامكة أمر بابن مناذر فلطم حتى أوجع. وسحب على وجهه ممثلا به!! ثم خرج لايلوى على شيء حتى لقى أبا نواس فشكا اليه. فاتحفه هذا بصرة فيها ثلثمائة دينار! (الأغانى جـ ١٧)

وكان سلم الخاسر من شعرائهم أيضا. ولكنه سلم من نقمة الرشيد وان لم يسلم من مقته. دخل عليه مرة فانشده: حي الاحبة بالسلام... فقال الرشيد: حياهم الله بالسلام. فقال سلم: أعلى وداع أومقام؟ فقال الرشيد: حياهم الله على أى ذلك كان: فقال سلم: لم يبق منك ومنهمو غير الجلود على العظام!!

فقال الرشيد: — بل منك أنت... وأمر بطرده فلم يسمع بقية القصيدة ولم يعطه وظل طول حياته شديد التطير منه (الأغانى جـ ٢١)

وممن شقى بانتمائه الى العلويين السيد الحميرى الشاعر الذى كان يذهب مذهب الكيسانية وقد حبس واضطهد طويلا خصوصا فى ملاحاته لسوار قاضى المنصور. ولولا رفق المنصور وحلمه لطالت شقوة السيد الحميرى هذا (الاغانى جـ ٧)

ومنصور النمرى الذى كان يتظاهر بمحبة الرشيد وهو يبطن أشد الحب للعلويين لم يسلم هو الآخر من غضبة للرشيد هائلة . . . ذلك ان الفضل بن الربيع الذى خلف البرامكة وزيرا للرشيد كان لايفتأ يعمل على كسر قناة العلويين وكبت دعوتهم . فانشد الرشيد يوما قول منصور النمرى فيهم :

شاء من الناس راتع هامل ☆ يعللون النفوس بالباطل !

وفيها يثنى أطيب الثناء على العلويين ويغمز العباسيين غمزاً موجعا. فغضب الرشيد وثارت ثائرته وأمر باحضار النمرى . فبحثوا عنه فوجدوه قد توفى ودفن منذ أيام .. فأمر بقبره أن ينبش . وبجثته ان تحرق ؟ ! ولكن لم يلبث أن ثاب الى الرشيد رشده فكف عنه ! ! فيا للادباء ينزل بهم فى قبورهم هذا الشقاء ! (الاغانى ج ١٢ ص ١٧)

وممن ذهب ضحية لنزوة من نزوات المأمون كاتبه العبقرى أبو جعفر احمد بن يوسف الذى أخلص لمولاه الارعن الخدمة وتفانى له فى الولاء . .

كان من عادة المأمون أن يتبخر بالطيوب الفاخرة فى الشتاء . وانه ليفعل هذا مرة اذ دخل عليه احمد بن يوسف فامر بالمجمرة أن توضع تحته (وكانت تلك عادتهم) اكراما له فقال احمد : لله هذه المروءة ياأمير المؤمنين (أو كلاما نحو هذا) فاستشاط المأمون وقال ألنا يقال هذا ونحن نصل الرجل من خدمنا بستة آلاف دينار ؟ انما قصدت اكرامك وان أكون أنا وأنت قد اقتسمنا بخوراً واحدا . . بحضر عنبر ! فاحضر منه شىء فى غاية الجودة مقسم الى قطع كبيرة ، ثم أمر ان تطرح القطعة يتبخر بها أحمد بن يوسف ويدخل رأسه فى زيقه (فتحة الثوب على الصدر) حتى ينفذ بخورها ثم تطرح قطعة غيرها وأحمد يصرخ ويستغيث حتى نفدت جميع القطع ! ! ثم ينصرف الى منزله وقد احترق دماغه فتهدمت حياته ومات

☆☆☆

تلك لمحة خاطفة فيمن شقوا بأدبهم فى التاريخ العربى ، ولم نرم بالطبع الى احصائهم جميعا بل قصدنا الى وصل هذه الانفاس المترددة بالبؤس والشقاء بينهم وبين اخوانهم المساكين الذين سبقوهم أو عاصروهم أو أتوا من بعدهم من أدباء الغرب الذين قد يكونون بذوهم فى حلبة الشقاء ، وان فيها لمتسعاً للجميع

وقد يضحكك ان يكون للشقاء تاريخ كما للادب تاريخ ، وان يلزم تاريخ الشقاء تاريخ الأدب كظل له لايفارقه ، فاذا علمت ان الادب الاغريقى كان أدباً عاليا وان الحكمة

الاغريقية لم تكن تضارعها حكمة فى عصرها ، فالشقاء الاغريقى أيضا كان شقاء من النوع القاسى الذى يمض القلوب ويفزع النفوس ، وكذلك أدب الرومان وحكمتهم كانا يمتزجان بالوان من العنت والشدة تحزن وتشجى ، ، فاذا جاوزت هذه العصور المتقادمة هالك ما كان يلقى الأدباء فى العصور الوسطى المظلمة ، ، فان درست الفترة التى سبقت عصرنا الحديث راعك كثيراً ما لقى أدباء روسيا من ظلم القيصر الذى كان أهونه النفى الى مجاهل سيبريا حيث ينقطع المنفيون عن العالم مشردين فى صحراوات الثلج القاتلة ، لاجئين الى غابات الصنوبر التى ليس لها صدر حنون . أما أدباء الثورة الفرنسية فالمقصلة تقص عليك حديثهم كما قصت رقابهم من قبل !

سقراط النقاش

ولد فى ألوبيس وعلمه أبوه صناعة النقش ليحترفها ولكن سقراط الشاب مال الى الأدب ، فمال به الأدب الى الشقاء ، قرأ كثيراً وثقف نفسه تثقيفاً عاليا ، وشرع يعلم الناس وهم يحسبون انه يجادلهم ، والتف حوله تلاميذ معجبون . كان أصلع الرأس كث اللحية أفطس الأنف ذا شفتين غليظتين ، ولكن عينيه الجاحظتين كانتا تشعان نوراً وتفيضان ذكاء رأى رجال الحكومة جهلاء مفتونين يتغطرسون على الشعب ويستبدون به كأنه قطيع من الغنم فأعلن عليهم حربا شعواء وأهاب بالناس يلقنهم مبادىء الحرية ويجذب انظارهم بحذق وبراعة الى حقوقهم فنقمت عليه الحكومة وقبضت عليه ، ودفعت به الى سجن مظلم رهيب بعد ان اتهمته بالزندقة وأثارة الشعب فظل فيه ثلاثين يوما مكبلا بأغلاظ السلاسل وأقسى الاغلال بعد محاكمة مشجية دافع فيها عن نفسه وادحض حجج قضاته القساة الذين أصدروا فى غير تورع ولا حياء حكمهم بالاعدام !

وبعد ان سمع هذا الحكم الظالم خاطب القضاة قائلا :

« أنا لم أتملقكم ولم أذرف الدموع تحت أقدامكم ، ولم أحضر أبنائى وزوجتى وأقاربى ليصرخوا من أجلى ويستغيثوا بكم لتعفوا عنى ، ولهذا حكمتم على بالموت ، ألا فلتعلموا أن العدالة حكمت هى الأخرى عليكم بأنكم قساة وظلمة وأشرار ! »

زارته زوجته فى سجنه يوما باكية معولة وحولها أبناؤه الثلاثة يبكون وينشجون فقالت له : أيعدمونك ظلماً ؟ ! فأجابها كما تجيب الملائكة : أويرضيك أويسرنى أن يكون أعدامى حقاً ؟ !

وفى جماعة من أصدقائه وتلاميذه، وأمام أبنائه وزوجه، يقدمون له كأساً من السم، فيتناولها ثابت الجأش رابط القلب، ويودع ذويه بابتسامة خالدة تسقيها دمعة مترقرقة، ثم يجرع السم . . . ويموت

أرسطو قليطس

ونقصد افلاطون لا أرسطوطاليس المعلم الاول، لان افلاطون اسم أطلقه على صاحبه أستاذه فى الالعاب الرياضية لاتساع فى كتفيه، وانفتال فى عضله. وافلاطون على ما نشأ من عزورغد، وعلى انه كان سليل والدين أحدهما ملك، والاخرى حفيدة صولون المشرع، فانه ذاق من الهوان وعنف الزمان مايجزع لأقله الصابرون! وما ظنك برجل يقبض عليه فى احدى رحلاته بامر ديونسيوس صاحب صقلية وطاغية سرقوسة ويباع كما يباع العبيد الارقاء ثم يفتديه رجل من القيروان ليعود الى أثينا ومنها يطلبه خليفة ديونسوس «انرشف من حكمتك، ونتزود من وافر علمك، ثم لنكفر عمافرط من والدنا الملك فى حقك!» فاذا أقام افلاطون عنده قليلا بدأت الوشايات تعمل عملها فيحكم على افلاطون بالاعدام كما حكم على أستاذه من قبل ويحكم معه على فاضل آخر من رجال الحكمة والادب (ديون) الشيخ الوقور، لولا شفاعة أحد المعجبين بهما لدى الملك . . . فيفر تاركا صقلية لمن نعاها !

شيشرون

الخطيب والمربى والمحامى الرومانى العظيم . . . أشتغل بكل هذا وبرع فيه جميعا وتقلب فى اسمى المناصب الحكومية، وحسبه فخرا ان اسمه اليوم هو هذه الهالة الباهرة التى تسطع فوق مفرق رومة القديمة. وسبب شقائه صراحته وجراءته المدهشة فى التنديد بكل ماكان مزريا من أعمال رجال الحكومة ولو كان الامبراطور نفسه، بل انه لم يفزع من بطش طاغية الرومان حين طفق يفضح منكرات زوجته الامبراطورة الشابة الخليعة المتهتكة التى قبضت على زمام الامور فى رومة ولبثت سنين طويلة تصرف شئون الامبراطورية حسب أهوائها وبمقتضى ملاذها الدنيئة الحيوانية حتى ساد الفساد وعمت الفوضى هنالك لم يرشيشرون بدا من ان يصخب ويسخط، ويجاهر بنقد هذه الحالة فى غير مداراة ولا مواربة. وشيشرون الخطيب المفوه كان يعرف كيف يستثير الجماهير ويؤلبهم

« أيها المواطنون ! ان الملوك اذا طغوا صدئت تيجانهم واسودت قلوبهم ، وبدل ان تسطع اللالىء فى تاج الطاغية المستبد فانها تخبو وينطفىء بريقها لانها تخجل من ان تزين جبينا لايخجل ، حين يزعم صاحب التاج انه يحكم قطيعاً من الغنم !

« ان رومة .. رومة القيصرية .. تأبى ان تكون طعمة لشهوات أمرأة ! وأن التبر الكريم ليفضل أن يغيض فى فجاج الارض حين يسبح فيه مركب الدعارة والتهتك ! أيها الاخوان ! أغضبوا لوطنكم .... »

وبمثل هذه الآيات الملتهبة كالحمم ، أسخط شيشرون الأمبراطورة وبعلها الطاغية . الذى أصدر أمره بالقبض على نخر رومة ، وقد ضبط عند الحدود يحاول الهرب فقبض عليه وحز الجنود رأسه ويديه وأرسلوا بها الى الأمبراطور الذى فرح واستبشر ، وأهداها الى زوجته الثائرة المتنمرة ، فراحت تسب القتيل وتلعنه وتشك لسانه بدبوس انتزعته من رأسها ، حتى اذا شفيت غيظها دفعت به الى حيث يصلب فوق المنبر الذى كان يفضحها من فوقه ! !

سنيكا

تزوجت أمه مرتين ، وتزوجت مرة ثالثة بعمها الامبراطور كلوديوس ، وكان لها ولد من زوجها الثانى ، ولم يكن لكلوديوس ولى يرث عرشه ، فجعلت تتملقه وتلح عليه حتى أصدر عهدا أن يكون ابنها ولى عهد الامبراطورية ، ثم دست السم للامبراطور الشيخ فمات وخلا الجو لولدها ! فلما ثمل بنشوة التاج ، وانتشرت حميا الملك فى عظامه ، دبر لأمه الحيل السافلة حتى قتلها ! وأحرق رومة ووقف على شرف يشهد النيران تلتهم الأطفال والنساء والعجزة ، وهو فى أثناء ذلك يعزف على قيثارته ويرقص ويشرب ! ! هذا هو نيرون الجبار ، وهذه هى أمه أغربين الخاتلة ؛ وهذا هو العصر الذى عاش فيه سنيكا الفيلسوف الكبير الذى قضى عليه سوء الطالع ان يكون معلما لقاتله ... الأمبراطور الظالم !

سأله بعد ان قتل أمه هل أجرم حين أتى هذه الفعلة ؟ ! فتلجلج لسان سنيكا وراح يهون الأمر على الملك ، ويبهرج له العلل الواهية مبرراً هذا الاثم الذى تأنف الوحوش أن تأتى بمثله ، ، فتضاحك نيرون الذئب ، وأضمرها لسنيكا ، حتى انه اذا زهد عشرته أمر بقتله وصلبه بعد التمثيل به ! لكن التاريخ يروى لنا ان سنيكا آثر الانتحار على ان يقتل كما يقتل المجرمون ؟

وما نزال نحن ندرس آراء سنكا وتأخذ بعضها فى التربية ، وان كان من ثمرها الدانى مثل نيرون الظالم الباغى !

ميكيا فلى

ثم نطوى قرونا عدة لنتحدث عن الأشقياء من أدباء النهضة ، فنختار مكيافلى من مساكين

إيطاليا ونكتفي به ، وأن لم يسامت في شقائه المسكين دانتي اليجيري الذي قضى في منفاه السحيق أخصب شطر من حياته حيث ألف كتابه الخالد (الكوميديا الالهية) أروع أثر في الآداب الايطالية جميعا . . — وتركواتوتاسو أيضاً قاسى من عنت اخوانه وقسوة مواليه شيئاً كثيراً ، ولكننا فضلنا ان نخص ميكيا فلي لانه في نظر الناس والتاريخ أكبر المجرمين الذين عاونوا الطغاة والمستبدين وذلك بوضع أسس هذه السياسة الساقطة سياسة « الغاية تبرر الوسيلة » . . فهو عندنا شقي اسخط التاريخ عليه ، وهو سخط لاتعرف معناه اليوم ايطاليا أو بريطانيا أو فرنسا أو غير هذه الدول التي تترسم خطى السياسة الميكيافلية ولا تحيد عنها شعرة ! لهذا فقط عطفنا على هذا الشقي الذي لم يفته برغم هذا نصيبه من الظلم والاضطهاد . . ثم النفي الى أحقر القرى . . على ايدي بيت دي مديشي سادة فلورنسة !

دنيس ديدرو

أحد واضعي الموسوعة الفرنسية والرجل الذي صمد لهذا العمل الجليل بعد اذ تفرق عنه كل أعوانه . . . أبى ان يكون طبيبا مخافة ان يقتل الناس بطبه ! ورفض ان يتعلم الفقة والشرائع حتى لايفض مشا كلهم (التي لاتنتهي !) . . . ضاقت به سبل العيش فاستعمله أحد الموسرين لتعليم أبنائه مقابل مرتب يكفل له رغد العيش ، لكنه سئم مهنة التعليم ، وهي مهنة — حماك الله أيها القارىء — من أخس المهن وأحقرها مثوبة ، فضلا عن كونها تحد الذهن وتجعل من محترفها قعيدة خامل الذكر كما يصفها ديدرو . . . دعا والد تلاميذه يوما فقال له : « أيها الفاضل : أنني أحاول أن أجعل من أبنائك رجالا وهم يحاولون ان يجعلوني صبياً ! ! فوداعا ثم راح يطوى أزقة باريس حافي القدمين متضائلا في ثيابه المرفوءة وطيلسانه المرقع ، لا يجد ماينفقه على نفسه ولا على زوجه التي تنتظره بالبطن الخاوي والعين الغائرة وأخيراً دبر حيلة لعمل يدر عليه أخلاف الرزق فاخرج فكرة دائرة المعارف الفرنسية واشترك معه فولتير العظيم ولبريتون رجل التجارب . . . وكادت جراءة فولتير وديدرو على رجال الدين وتنديدهما المستمر بأعمالهم الشائنة ومعتقداتهم السخيفة ، كاد ذلك يقضي على الموسوعة وأصحابها في ثورة لاتبقي ولا تذر . . لولا حكمة لبريتون الذي كان يحذف من المسودات كثيراً من عنف صاحبيه وجموحهما — وقد عكر هذا التصرف من لبريتون صفو ما بينه وبين زميليه سيما ديدرو الذي تمرد وتسخط وراح يتهمه بممالأة الكهنة « الكلاب التي يقلق عواؤها سكون ليل الصالحين ، والذئاب التي لاتأنف ان تنبش قبور الموتى ! » فانفرط

عقد الجماعة ولبث ديدرو وحده فى الميدان حتى أتم الموسوعة

وكما رفض ان يكون معلما ، وآثر الفقر على شرح مبادىء القراءة والكتابة وقواعد النحو والصرف . . فهو قد رفض كذلك ماعرضته عليه قيصرة روسيا العظيمة كترين من عز وبلهنية أذا قبل ان يختص روسيا بموسوعته ، وبالتالى بعلمه وأدبه . وقد يهولنك ان تعلم بعد هذا ان مؤلف الموسوعة الفرنسية العظيم لم يزد دخله أو راتبه فى الشهر على عشرة جنيهات ، أى مايعادل راتب أصغر كاتب فى مصالحنا اليوم

والمدرسة الفرنسية تزدحم بطائفة كبيرة من الاشقياء البائسين لا يمكن حصرهم ، ومن يتصفح تاريخ الثورة على الخصوص يشهد كيف كان الادباء هدفا لمصائبها وغرضا لدوارئها، على ان من الفرنسيين من شقى بعد الثورة شقاء من هذا النوع الذى يعانيه أدباء مصر فى الوقت الحاضر — وهذا ارنست رنان الفيلسوف الكبير الذى كتب فى حياة السيد المسيح وصاحب التاريخ الطويل عن الاسرائيليين شاهد على هذا الشقاء الروحى أو المعنوى أو كما تشاء فسمه ... ولن ينسى التاريخ يوم تصدع قلب رنان وذلك عندما وقف ليلقى خطبة عقب تعينه أستاذاً للعبرية فى جامعة فرنسا ، فما هو الا أن أعلن بعض آرائه المتطرفه حتى ثارت ضده ثورة هدامة أجبرت الحكومة على الغاء منصبه

ونختم هذه اللمحة عن الشقاء (الفرنسى) بما أوصى سكارون الشاعر البائس أن يكتب على قبره : —

« ايها العابر :
« لا تكدر صفاء الراقد هنا بضجيجك ، ودعه
ينام ، فأنها أول ليلة ذاق فيها سكارون المسكين
طعم الكرى !
« أنه أجد برحمتك وعطفك ، منه بغيرتك
وحسدك ، على أنه قد مات الف مرة قبل هذه
المرة !! »

واذا أشجاك هذا الكلام . أطربك أن تعلم أن سكارون البائس كان يضحك بنكاته ورقيق ملحه أحجار الأوفرن كما كان يقول فرانس

جون ملتن

وهو مثل حى لشقاء الأدباء الأنجلوسكسون ! وقد كنت نحسب أننا نختار لك بيرون

الذى كان يعالج شقاءه ويموه على الناس ليخفيه ، فتارة يشرب الخمر فى جمجمة أنسان ميت ويؤلف ناديا بهذا الأسم لمعاقرة الخمر من هذه الجمجمة . ومرة يقود دبا ! ويقول أنه يعده لتأدية امتحان الأجريجاسيون . ومرة ثالثة — وهى ثالثة الأثافى — يعشق أخته « البضة الممتلئة الشقراء » التى كانت تسكن فى أعماق قلبى . وتتركه يدق كالناقوس ! » ثم يختم شقاءه هذا الذى يشبه السعادة ويقترب الى الفجور بعرج يشين مشيته . ويحمى تصيبه . . . فتميته !

وقد كنت تحسب أننا نختارلك برسى شلى الذى شق شقاء يشبه شقاء أرنست رنان حين فصل من الجامعة لآرائه الجامحة ؛ ؛ فلقد حدث أن ألف شلى كتابا حاد اللهجة فائرا كالحمم اسمه « حاجتنا الى الكفر ! ! » فقامت ضده قيامة مواطنية جميعا حتى اضطرت جامعة اكسفورد الى فصله . . . وانتهت مأساة حياته بهذا الغرق المؤلم فى خليج سبتزيا وأحراق جثته بواسطة صديقه بيرون !

أو كنت تحسب أننا نختار لك هربرت سبنسر الذى لقى من الفقر ماكاد يذهب بمؤلفاته ومن المرض ماكاد يحول دون تتميم مؤلفه الخالد « الفلسفة العقلية » لولا هذه الفتاة التى كانت تعوده فى مرضه لتوقع له قطعة على البيان تحفزه وتبعث فيه النشاط !

لا — بل نحن نختار جون ملتن دون هؤلاء لأن شقاءه يختلف من شقاء جميع الأدباء تقريبا ، ولأن سببه من الزوجة ! ! وما تظن بأديب لايمكث مع زوجته الأولى (مارى بوبل) غيرشهرواحد؟ويؤلف من أجل طلاقها كتبه العالية (اوريوباجيتيكا) و (تترا كوردن) و (كالاستريون) ! !

وتعود أليه زوجته بعد مخاصمات طويلة ، وتشب الثورة فى انجلترا ضد شارل الأول الملك المسكين الذى كان يحسب أنه يحكم بأمر الله قطيعا من الكلاب ، فيعين ملتن سكرتيرا لاتينيا لكرومويل الطاغية وقاتل الملك — لكن ملتن يفقد بصره وتموت زوجته عن ثلاث بنات خضر ، فيتزوج من (كاترين ودكوك) التى تموت بعد عامين ، فيتزوج لثالث مرة من (أليزبث سنشول) التى تنفق عليه بعد انفصاله من منصبه وتمده بأيرادها المتواضع القليل ! !

وهنا يتدخـــل بشار بن برد الشاعر العربى الأعمى ويؤيده الأديب والعالم الكبير (قيصر لمبروزو) الذى أثبت العلاقة بين العبقرية والجنون والعاهات فى كتب وخطب شتى . . . يتدخل هذان فى حياة ملتن الذى يبهر العالم بآية الأدب الأنجليزى (الفردوس المفقود) التى أملاها على بناته بعد أن فقد بصره ، وأملى بعدها (الفردوس المعاد)

أليس بشار يقول : عميت جنينا والذكاء من العمى ؟ !

ولروسيا أيضاً أشقياؤها الأدباء ، ولكننا نكتفى بهذا القدر . . . بل حسبنا أدباؤنا الأشقياء

دريني خشبة

الاستاذ ويصا واصف

بقلم الأستاذ حافظ محمود

طلعة فرعونية بكل ما فى الصورة الفرعونية من عينين منفرجتين فيهما بريق هادىء ووجنتين سمراوين فى مائهما ثورة نائمة فوق قامة ربعة مرتفعة الصدر موفورة الكتفين تنتهى بقدمين ينتقلان فوق منصة مجلس النواب فى شىء من الرشاقة الى كرسى الرآسة ليستوى فوق الكرسى الأستاذ ويصا واصف

هذا هو الرجل الذى خسرته مصر بالأمس القريب فى سباق الحياة والموت رجلا صميم المصرية عالى الذهنية ساهم فى تاريخ النهضة الوطنية بقسط كبير وساهم فى تاريخ المجد المصرى بقسط كبير

عاش ويصا واصف أستاذاً ومات أستاذاً لم ينزل فى يوم من الأيام عن أستاذيته لأى لقب آخر من القاب البيهوات والباشوات على ما كان يستطيعه فى أكثر من فرصة ان يفتح السبيل لنفسه كى يكون « صاحب السعادة » أو « صاحب المعالى » . ومع هذا فقدكان أكبر من حملة هذه الالقاب مكانة وأعلى ذكراً وأعمق فى النفوس نفوذاً . . ونحن الذين لم يسعفنا العمر بأن نرى ويصا واصف فتياً متقد القلب ملتهب البيان استطعنا ان نرى فيه قائداً من قادة الحركة الوطنية كأرزن مايكون الرجال فكراً وأخلص مايكون الرجال شعوراً

ذلك أن ويصا تهيأ فى صباح حياته لان يكون أستاذاً فى العلوم ، وعاد فى البعثة المصرية من فرنسا ليعلم تلامذة الاسكندرية مبادىء الكيمياء والطبيعة ، ولكن أبى انفسية شاب عميقة المصرية أسباب الصبر على أوتقراطية دانلوب فى تعليم ابناء البلاد . وإذن فويصا واصف الشاب الذى يحذق الفرنسية كابناء باريز يستطيع بما أوتى من جرأة قلب وسلامة عقل ونزاهة وطنية أن ينقد أساليب التعليم الدنلوبية أشد النقد فى جريدة فرنسية يعرفها اخواننا الكبار الذين طالعوا « الأجبشيان جازيت »

من هنا يستلهم ويصا واصف أسباب النضال فى سبيل الواجب وفى سبيل الوطن . وحيث نصب دانلوب الرقباء على مقالات « الاجبشيان جازيت » ذات الامضاء المستعار ليعرف من هذا الذى استطاع أن يدرس فسق دانلوب بالتعليم المصرى وان يتجرأ على تجريحه هذا التجريح المنطقى العميق ، وحيث وثق دانلوب أنه « الأستاذ ويصا واصف » هنالك كتب

القدر لويصا أن يبدأ عصاميته من ميادين الاضطهاد فيدرس الحقوق فى أوقات الفراغ دراسة وافية ويزيد عليها دراسة الآداب دراسة هدى وثقافة ، حتى تهيأ له أن يحمل دبلوم الحقوق من فرنسا وهو « مدرس الكيمياء » ثم راح يعلن آراءه عن التعليم الدانلوبى المصرى فى صراحة ظاهرة وقد طلق الاشتغال فى منصب التعليم وفى أى منصب من المناصب الحـــكومية طلاقاً باتناً لا رجعة فيه الى اخر ماكان مقدوراً له فى سجل الآجال . وراح

الأستاذ ويصا واصف

يشتغل بالمحاماة تحت راية الحرية الشخصية حيث استطاع ان ينفذ منها الى القيادة العامة فى شؤون الأمة

* * *

كان أول ماخاطر به ويصا فى سبيل مصر أن انضم الى الحزب الوطنى ، والحزب الوطنى كان أول نشأته حزبا يكرهه الغاصبون بطبيعة الحال كرها يضمن لرجاله الاضطهاد ، والحزب الوطنى حزب هيأ له اكثر من ظرف أن يكون التعصب الدينى شيئاً منه ، ومع هذا وهذا فقد القى ويصا بنفسه المتوثبة بين صفوفه فكان القبطى الوحيد فى الحزب الوطنى ذى النزعات السياسية الدينية التى تهدد بشتى الأخطار . وهو مازال فى هذا الحزب عضواً نشيطاً متناهى الاخلاص لاتعرف نفسه الفرقة بين مسلم وقبطى فى عهـــد لم يكن فيه منطق الاخاء بين العنصرين قد تم له النضوج . وكم ساءت ظروف النزعات الدينية من الاقباط والمسلمين وويصا فى الحزب الوطنى بما كان يشجع أياً غيره على الفرار ، أما هو فلم يترك الميدان الا مضطراً بعد ان صارح المرحوم الشيخ جاويش اخواننا الاقباط بشىء من الخصومة ، ولم يرض الشيخ أن ينزل عن هذه الخصومة اذ ذاك فأجبر ويصا نفسه على ان ترضى اعتزال الحزب الوطنى مع العمل بمبادئه الوطنية ذاتها فى جو فردى لايعتكر باراء الآخرين

ظل هكذا ويصا واصف بين صفوف الحزب الوطنى وخارج هذه الصفوف القبطى الوحيد، أوالمسيحى المصرى الوحيد ، الذى يشتغل بسياسة الوطنية . حتى اذا ماهبت النهضة الكبرى وقال زعيمها سعد كلمته الشهيرة « لاتقل قبطى ومسلم : قل مصرى » هرع ويصا واصف الى صفوف المجاهدين هروع متواضع حكيم لايتطلب صدارة ولا زعامة فعاش ومات فى هذه الصفوف مثال نبل واتزان

* * *

قد يكون هذا كله كلاماً عاماً عن رجل خسرته الحياة المصرية العامة ، على أننا لو أردنا أن ندرس ويصا واصف دراسة تحليلية خالصة لطال بنا الوقوف الى مضابط مجلس النواب لنرى كيف كان الأستاذ يناقش الرأى عضواً وكيف كان يقود الجلسات رئيساً

كان ويصا فى مجلس النواب مثال النائب عن طائفة المثقفين فى الأمة : لايرضى للثقافة غبناً ولا لحقوق الثقافة ضياعا . فالنائب ويصا واصف كان أجرأ صوت يرتفع فى سبيل أحياء الفنون الجميلة فى الحياة المصرية ، وتاريخ البرلمان المصرى لاينسى له وقفاته فى انقاذ تمثال نهضة مصر من البوار ومن الأقامة فى غير اكبر ميادين العاصمة ، ووكيل مجلس النواب

ويصا واصف حين يحس بكهربة الجو البرلمانى فى حديث «كتاب الأدب الجاهلى» يعلن انفضاض الجلسة فى اتم مايكون التصرف لباقة وحكمـــة ، ورئيس مجلس النواب ويصا واصف كان أحرص النواب على التضحية فى سبيل مكانته الأدبية الخالصة بكل شهوات الحياة العامة من مناصب والقاب

فقد تهيأت له الوزارة مرة بعد مرة ، لكنه أبى واستكبر أن يكون وزيراً ، وعاش فى قمة مجده قانعاً بمقعده فى مجلس النواب حيث يستطيع أن يفاخر الرجال بانه قضى كل أيام رجولته حراً لاتستعبده المناصب فى أدنى ظاهرة معنوية من ظواهر الاستعباد . ولعل هذه هى أقوى ظواهر النفسية الكبيرة التى كانت للاستاذ ويصا ، ذلك انه كان فى كل أدوار حياته ديمقراطياً بالمعنى العميق للديمقراطية السليمة

كان فقيراً وغدا غنياً ، ومع هذا فأن ديمقراطيته لم ترتبك لهذه الثروة . وبعد عشرين سنة تقريباً من حياة المدرس الذى يتقاضى مرتبا شهريا قدره عشرة جنيهات ليس غير أصبح رئيسا لمجلس النواب ، ومع هذا فأن تواضعه لم يخنه فى ساعة من الساعات !

هذا أثر العلم ينساب من دماغ ويصا واصف الى أعصابه فيجعلها أعصابا قوية هادئة لاتهمها بهارج الحياة مطلقاً . .وكثيراً ماشوهد الأستاذ ويصا واصف رئيس مجلس النواب الذى يملك عشرات الألوف يتأبط كتابا علمياً بحتاً وهوسائر على قدميه فى طريقه الى الجيزة !

فلما مات وسارت به سيارة النعش الى الصحراء خرجت الأمة تشيعه الى المضجع الأخير ولئن اكسبت حياة ويصا الديمقراطية المصرية مجداً ، فقد اكسبت جنازته طائفة المثقفين نفوذا روحياً جديداً

حافظ محمود

ثلاثة رسوم للرسام ب . اسعد

« الربيع » للرسام ب . أسعد

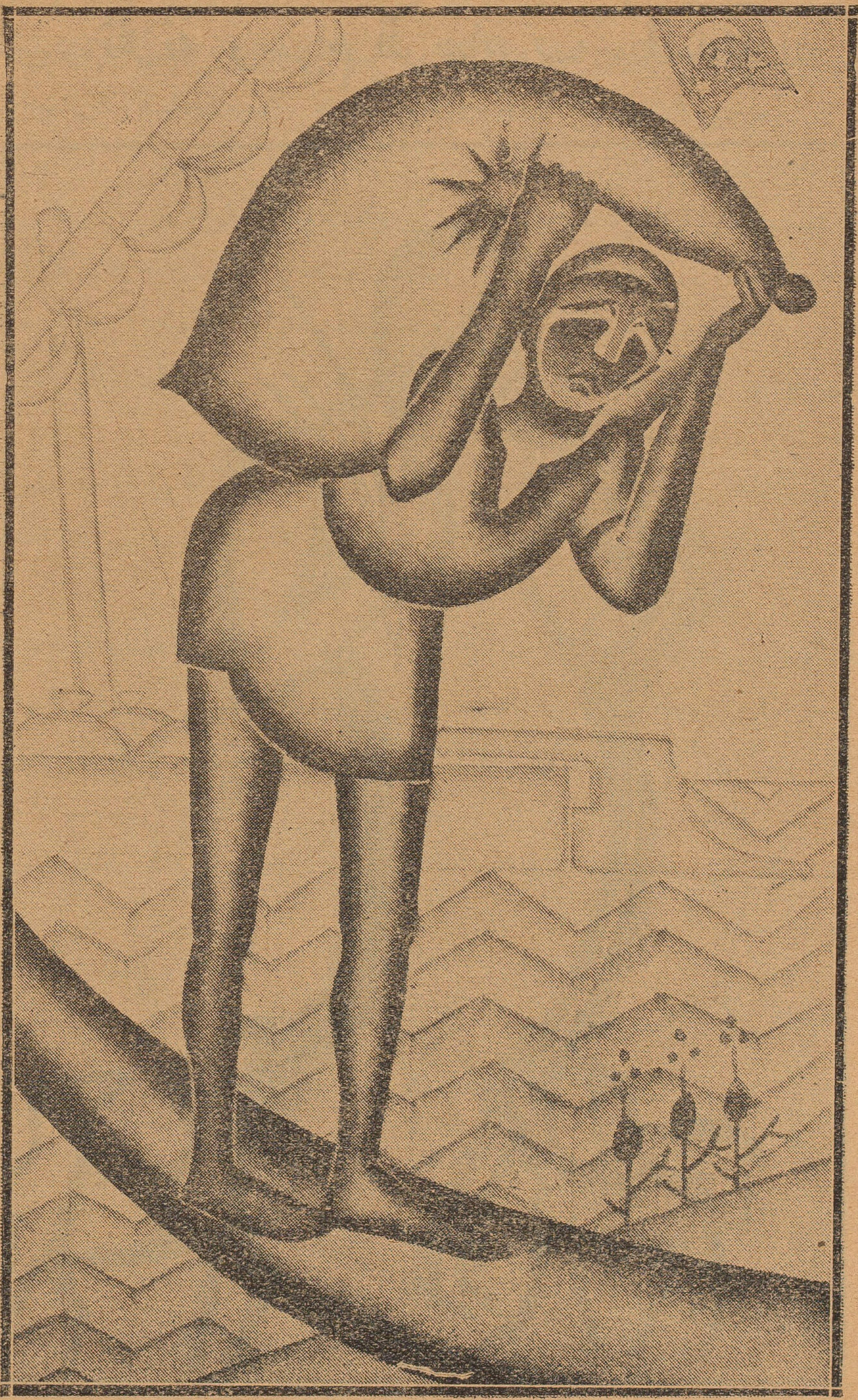

« اعباء الحياة » للرسام ب . اسعد

« الشروق » للرسام ب . اسعد

فى الطيـــــــارة

من كولونيا الى برلين

بقـــلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

كان برنامج سفرى أن أذهب من كولونيا الى برلين بعد انتهاء مؤتمر كولونيا لأشهد للمرة الاولى العاصمة الالمانية الكبيرة ولأرى مجهود هذه الامة الممتلئة حياة ماثلا فى أم القرى الالمانية . وقد يدهش القارىء لشخص قضى فى أوربا أيام الدراسة سنوات وزارها بعد ذلك غير مرة كيف لم يزر برلين من قبل ، وبرلين جديرة بكل اعجاب . وقد يجوز لى أن أعتذر بعدم معرفة اللغة الالمانية وعدم استطاعتى لذلك أن أتصل بأهلها وأدرك من أسرارها مالا سبيل الى ادراكه لغير عارف لغة البلاد التى ينزلها . ولهذا العذر لاشك وزنه وأثره . لكن سبباً آخر قد يضحك القارىء منه كما أضحك أنا اليوم كان أقوى أثراً . ذلك أن دراستى فى فرنسا كانت ما بين سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١٢ . وفى هذه السنوات كانت الخصومة بين فرنسا والمانيا مستعرة وكانت كل واحدة منهما تروج الدعاية ضد الاخرى بكل ما أوتيت من قوة . ومن بين ما كانت تذيعه فرنسا عن جارتها أن فى أخلاق أهلها غطرسة وجفاء ، وأنهم ثقال الظل غلاظ الكبد ، وأن عسكريتهم قد جعلت منهم آلات لاتعرف شيئاً اسمه التفكير ولا الفن ولا الحرية وانما يقف علمها عند أن تؤمر فتطيع

وقد بالغ بعض الكتاب الفرنسيين فى تجسيم هــذه الصورة عن المانيا حتى ليحسب الانسان أنه معرض ساعة ينزل بين الالمان الى أن يقبض عليه لأتفه سبب وأن تساء معاملته لغير موجب . ويكفيك أن تطلع على ما كتبه جى دوموباسان فى هـذه الناحية حتى يقشعر بدنك لقسوة هؤلاء الالمان الوحوش . فكيف يتسنى لمن يدرس فى فرنسا ومن يعجب بالظرف والرقة فيها أن يغامر بنفسه فيذهب الى بلاد الغطرسة والقسوة والتوحش . فلى إذن العذر ان أنا لم أزر برلين ولم أر من الالمان أحدا

وتقضت السنون بعد ذلك وكانت الحرب وبدا الانسان فى كل قسوته وتوحشه لا فرق بين المانى وغير المانى ، وفترت فى النفس أوهام الصبا وتكشفت عن الحياة أستار الامانى البراقة فظهر الناس جميعاً أمام البصر تصرفهم غرائزهم فتسخر عقولهم كما تسخر خيالهم وفنهم وتسخر من منطقهم الذى يسمونه منطق العقل وهو ليس الا منطق الغريزة الحيوية المشتركة بين الانسان وغير الانسان تدفعهم جميعاً للبحث عن أسباب الطمأنينة والسعادة . فاذا كان

للالمان فى هذه الاسباب رأى غير رأى الفرنسيين أو الانكليز فلا لوم فى ذلك عليهم سواء أكان رأيهم أدنى الى الصواب أو أدنى الى الخطأ

فلنذهب إذن إلى برلين . قال صاحب : ولم لا تذهبون اليها بالطيارة وهى تقطع المسافة بين كولونيا والعاصمة فى ثلاث ساعات بينا تقطعها القطارات السريعة فى عشر . وفى كل يوم بين كولونيا وبرلين طيارة يسافر الناس عليها . والكل متفق على أن السفر بالهواء مريح أكثر من سفر القطار ومن سفر البواخر . وهى بعد تريكم مناظر الارض فى صورة لم تروها من قبل على حين أنكم رأيتم صور هذه المناظر بالقطار حتى ما يكاد يبقى لكم فى شىء منها جديد وما أحسبكم من أولئك الذين يخشون السفر الجوى لما يتوهمونه من أخطاره وأنتم تعلمون انما من مأمنه يؤتى الحذر ، وان الخطر كمين فى كل خطوة من خطى الانسان ، فلو انه حاول أبداً أن يحاذره لما تحرك حركة ولا خطا خطوة . . . وظل هذا الصاحب بنا يحاول اقناعنا وأعانه فى ذلك أن جماعة ممن عرفت فى المعرض ألماناً وغير المان سمعوا منه اقتراحه فوافقوه عليه وقص بعضهم أنه امتطى الهواء مرات وأنه يجد فيه من الراحة ما لا يجده على الارض ولا على البحار

مع ذلك بقينا مترددين : السفر بالطيارة جميل . وقد حدثنى كثيرون من قبل عنه وأخبرونى أن ليس به ما يتعب الا دوى اجنحة الطيارة دوياً يصم الآذان . مع ذلك فنى ركوب الهواء مجازفة ما دامت الطيارات ما تزال معرضة للاحتراق . ولقد جاهدت بعد وصولى برلين أن اقنع جماعة ممن رأيت من المصريين أن يسافروا فى الطيارة فكان من عدم اقتناعهم ما برر أمامى ترددنا الاول

على أن هذا التردد لم يطل . فلقد ذهبت الى كوك فى كولونيا وطلبت اليه تذكرتين للطيران يوم الاثنين الثالث عشر من أغسطس . وفى صباح ذلك اليوم شحنت ما حسبت الطيارة لا تتسع لغيره من متاعنا وأن رأيت بعد وصولى الى المطار انها كانت تتسع لأكثر منه . وبعد ربع ساعة من ظهر ذلك اليوم ركبنا سيارة (اللفت هانزا) الذاهبة الى المطار ومعنا صاحبنا الذى أشار بركوب الطيارة . وقطعت بنا السيارة انحاء المدينة وخرجنا الى ظاهرها وبلغنا محطة الطيران . وما كدنا ندخل ونلق بأبصارنا على المطار حتى ألفينا أكثر من طيارة ذات سطح واحد . لكن الساعة الواحدة والدقيقة الخامسة لم تكن قد أتت بعد . فجلسنا فى مطعم لم نتناول فيه طعاماً ولكننا جعلنا نطل منه على هذه الطيارات المستعدة لتطير . وفى الساعة الواحدة اقبلت الى المطار تجرى على عجلها طيارة ذات سطحين ونادى المنادى : الى برلين

إذن هى طيارتنا هذه فلننظر اليها حتى تطير بنا . وسبقتنى زوجى فلما لحقت بها أخبرتنى انها سمعت فى أثناء مرورها شخصاً عند مؤخر الطيارة يذكر ان بها عطباً وانه يصلحه . فلما

أردت ان اسكن من هذه الناحية روعي وروعها بأن سألتها كيف فهمت كل هـذه العبارة الطويلة بالألمانية ، اخبرتني ان الشخص كان يتكلم الفرنسية . فنحن إذن نـكون على أجنحة الهواء في طائرة بذنبها عطب . واذن فلله الامر من قبل ومن بعد . ولكل أجل كتاب فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

ولست أدري ماذا كان يجر اليه حديثنا عن هذا العطب لولم تلتفت الينا جارة لنا فتبادل زوجي الحديث معها فتعلم منها انها فرنسية وانها وحيدة في سفرها وأنها حضرت على هذه الطيارة من باريس فلم تجد في سفرها نصباً بل لم تجد الا الراحة التامة والسكينة كل السكينة لولاضجة المحركات المزعجة التي لامفر معها من ان يملأ الانسان آذانه قطناً ليستطيع احتمالها مع شيء من العناء . ثم قالت كي تطمئننا : ولقد نزل بنا الطيار هنا نزولا بديعاً لم نشعر معه بأي شيء . . . وجعلت تمدح هذا السفر بالطيارة وتذكر أنها ذاهبة بها من باريس الى برلين لتمضي بالعاصمة الالمانية أسبوعا ثم تعود بالطيارة كذلك الى باريس . ولما كانت قد ذكرت أن هذا هو سفرها الاول في الجوفقد جعلنا نسألها عما شعرت أول ارتفاع الطيارة وفي اثناء مسيرها وحين هبوطها ونسأل عن تفاصيل أخرى لم تدر بخاطرنا قبل أن نشعر بنفسنا في هذا المضيق

لم يدفعني الى كتابة كلمة المضيق هذه شيء من معنى الخشية أو التخوف .فطيارتنا والطيارات الاخرى التي رأينا مضيق فعلا . فهـذه الاجنحة الفسيحة تضم بينهـا غرفة في صورة غلاف جسم الطائر سواء بسواء . والغرفة التي كنا بها تتسع لعشرة أشخاص فقط ركب منهم ثمانية وبقى مقعدان خاليين . وصادف أن كان الثمانية : اربع سيدات وأربعة رجال . وعرض الطيارة أو بالاحرى هذه الغرفة الضيقة ، يتسع لمقعدين من نوع (الفوتي) الذي يريح الجالس عليه تمام الراحة . وبين المقعدين ممر ضيق لايكاد يتسع للشخص الواحد الا رغماً . ووراء المقاعد في هذا المضيق مكان يوضع فيه المتاع الى جانب دورة المياه . فانت إذن ترى أننا كنا في مضيق بالصورة المادية الصحيحة لهذه الكلمة واني إذا تحدثت عن المضيق لم أقصد به الى أي معنى آخر

وكان مقعدي في المقدمة فليس بيني وبين الطيار غير حاجز ضعيف . والمقدمة تطل على ما في الطيارة من أدوات وعدة تلفت الناظر اليها . فهـذه المحركات الحديدية الضخمة على صورة المروحة الكهربائية تدور في حركة سريعة فتدور معها لوالب وزنبركات ويايات تعدها بالعشرات وكلها تدق في نظام هو بعينه نظام نبض الحياة في الانسان وهي بعينها دقات قلب المرء . وهذه الزنبركات واللوالب واليايات صغيرة ، صغيرة الى جانب هـذا المحرك الضخم العظم . والجناحان المزدوجان عن يميننا وعن يسارنا فسيحي السعة حتى لايكاد المضيق الذي يحشر الناس بينهما تتعلق به العين أو تعنى به النفس لولا أننا جاثمون بين جدرانه المتينة

الساعة الاولى والدقيقة الخامسة ! الموعد الذى قيل لنا ان الطيارة ستتحرك فيه وها هى مع ذلك لم تتحرك ! إذن فلابد ان يكون العطب الذى بالمؤخر داعياً الى التأخير . ولكن ليكن ! فماذا عسانا نستطيع أن نقول ومعنا ستة آخرون تبدو عليهم الطمأنينة . فلننتظر . . . وها هى الساعة الاولى والربع والطيارة مع ذلك لم تتحرك ! والاولى والثلث والطيارة مع ذلك لم تتحرك ! أى عطب هذا الذى اقتضى اصلاحه هذا الوقت كله ؟ . . . والآن ها هى الاولى والدقيقة الخامسة والعشرين . وها طيار يمر من بيننا ويأخذ مجلسه الى جانب زميله ويجيب على سؤال زميله فى لهجة استخفاف : لقد كان عطبا تافهاً فى المؤخرة أصلحناه فى الوقت المناسب . وما نزال أمامنا خمس دقائق

مانزال أمامنا خمس دقائق ! نعم . كذلك أجابتنا السيدة الفرنسية التى تحدثنا اليها وتحدثت الينا . فالطيارة تدخل المطار الساعة الاولى والدقيقة الخامسة . لكنها لا ترتفع طائرة الافى الساعة الاولى والنصف . ألا لو علمنا ذلك لما كان ثمة موضع لعدنا الدقائق والثوانى لاعتبار العطب سبب التأخير

وفى الساعة الاولى والنصف تماماً أقبل الى ناحية الطيارة ضابط المطار فصفر ايذاناً لها بالسفر وجرت الطيارة على عجلها حتى توسطت المطار عند ضابط آخر واقف الى جانب علم مثبت فى الارض . هنالك رأينا الارض تبتعد عنا رويداً رويداً من غير أن نشعر ونحن فى الطيارة بأكثر من حركة الصاعد (الاسنسير) حين ارتفاعه . لكن ضيق المحشر الذى حشرنا فيه جعل أنفاس العشرة الاشخاص الذى يشغلونه تجعل منه بوتقه أو شبهها . خلعت معطق بينا الطيارة ترتفع ثم جعلت احدق بالارض وما عليها من شجر وعمارة وهضاب وجبال تبتعد عنا رويداً رويداً . ولما آن للطيارة ان تزداد ارتفاعا شعرنا بها أن تهبط فجأة بعض الثانية ثم ترتفع من جديد فلا نشعر بارتفاعها . واشهد لقد هبطت فى شىء من السرعة نخلت قلبى يهبط واحسب ان الذين كانوا يطيرون مثلنا للمرة الاولى هبطت قلوبهم كذلك معها . لكنها فى هذه المرة ارتفعت ثم ارتفت ثم ازدادت ارتفاعاً حتى بلغ ما بينهما وبين الارض الف وخمسمائة متر

وفى أثناء هذا الهبوط ثم الارتفاع كنا فى شغل بحركة الطيارة عن ان ندقق فى الاحاطة بما تقع عليه انظارنا من زجاج نوافذها . وكنا كذلك ممتلئ النفس شعوراً بأنا لا نقدر من أمرنا على شىء وأنا بحاجة الى عون كل القوى لتمدنا من لدنها بما يعيننا على مواجهة هذا الجديد الذى لم نعرف قبل ساعة حشرنا فيه ، وان كنا قد سمعنا وقرأنا عنه ما جعل يسيراً علينا أن نهرع اليه لنزداد بأمره خبراً . لهذا دعتنى زوجى كى أقرأ « آية الكرسى » وانطلق لسانها هى بالدعوات الحارة الى الله رجاء كل مستعين ، وذكرت أهلنا ومن خلفنا فى مصر فوجهت الى السماء من صالح الدعوات لهم ما يرتفع به القلب حين يصفو من مشاغل الحياة

الدنيا . على أننا لم نستطيع التفاهم على ما نقرأ وما نتلو من الدعوات الا زمنا يسيراً . فقد قوى دوى المحركات فى أثناء مسير الطيارة وارتفاعها حتى أصبح لا يسمع أحد أحداً ولا يستطيع جار أن يتفاهم مع جاره الا بالكتابة

وفيما هى فى ارتفاعها كانت تسير بنا صوب برلين . أين نحن الآن منا فى القطار نطل من نافذته الواسعة على المزارع تارة وعلى الجبال أخرى وعلى الانهر ثالثة نعبرها فوق الجسور المختلفة الصناعة ؟! هانحن تشهد أعيننا الجبال والمزارع والانهر والغدران والقصور والطرقات وكلها كأنها خطوط مستقيمة تارة ، ملتوية طوراً ، خضراء حيناً ، مغبرة حيناً آخر ، لامعة بالموج حيناً ثالثاً ! ولكنها فى هذه الحال جميعا لا تزيد على خطوط رسمت على خريطة مسطحة مستوية من الارض لا تختلف فى شىء عن الخريطة السطحية المستوية من الورق التى ترسم عليها الصور الطبيعية والجغرافية لهذه الكائنات التى تراها عن قرب بارزة أو غائرة مرتفعة أو منخفضة ضخمة أو ضئيلة . ولما صرنا بالعادة نعرف ما تشير اليه الالوان على الخرائط كذلك استطعنا أن نعرف ما تمر فوقه الطيارة فى مروقها كالسهم فنميز بين الجبل والسهل والبناء ، وان كنا ننظر اليها جميعا نظرة علو واستكبار فلا نرى لها من العظمة ولا من الجمال ما نراه لها إذ نمر بها ونحن صغار الى جانبها وهى عظيمة تبهر عظمتها الابصار ويأخذ جمالها بمجامع القلوب . ولم لا ننظر كذلك اليها ؟ ألسنا منها فى سماواتها العلى ؟ ألسنا نطل من نوافذ زجاج الطيارة فنراها صاغرة دوننا ونرى قممها التى كانت شامخة متعالية وقد طأطأت هامتها لنا وكشفت عما كان مخبوءاً منها لأنظارنا ؟ فماذا بقى منها غيبا علينا حتى نجلها أو نعظمها والانسان لا يجل الا الغيب ولا يعظم أمامه الا المحجب

وهدأت النفس واطمأنت الى مكانتها بعد روعها من سلوك السبيل الى هذه المكانة . ألم يكن هذا السبيل مجهولا أمامها . فلتستعن اذن بالغيب وبالمجهول ما دامت قادمة على غيب ومجهول ! لتصبح ذرة فى وحدة الوجود العظيمة ولتفن مع غيرها من الذر ولتلتمس لها فى فنائها هذا أنساً لها من وحشة ومعونة لها على المجازفة وسكينة فى أحضان الاستسلام . أما وقد تسنمت الذروة واطلت من فوق الكائنات فما الروع وما الغيب وما الاستعانة الا ضعف غير لائق بالنفس التى تؤمن بالعلم . نعم ؟ ما دام العلم فالوجود كله للانسان . واذا هو لم يكن لانسان اليوم فهو لانسان مائة سنة أو الف سنة أو ألوف سنين مقبلة . اليس الوجود هو هذا الذى نحدق به حولنا ؟ أو لسنا نكشف كل يوم منه عن جديد ؟ ففيم استحالة أن نكشف يوما من الايام عنه كله

وذهبت فى هذه التأملات وفى مثلها . لكنى شعرت بشىء يلفتنى عنها ويردنى الى حقائق لوجود الذى حولى . ذلك هو البرد الذى جعل يشتد رويداً رويدا . أليست الطيارة قد ارتفعت ألفا وخمسمائة متر ! فهذا الهواء الذى كانت الانفاس أدفأته قد بدأ يتأثر شيئا فشيئا

بالجو المحيط بالقفص الذى نحن فيه ، وهاهو الآن قد أصبح بارداً فانا بحاجة الى معطفى أضعه على ساقى ! كلا ! بل أرتديه فدفء ساقى لم تدفأ له أكتافى . وارتديته ثم ضممته الى كأشد ما يضم الانسان اليه رداءه فى ساعات القر المرعد وعدت الى تفكيراتى من جديد . عدت اليها إذ ليس لى الى غيرها سبيل . فلست أستطيع ان اتحدث الى جار لى وقد ملأت آذانى قطنا أتقى به دوى المحرك المزعج المصم

وربما وجدت من مجرد التملات مندوحة لو انه كانت تحت نظرى خريطة تفصل لى ما نمر به من بلاد وما تقع عليه العين من مناظر ، وكان معى كذلك منظار معظم اتبين به هذه البلاد والمناظر . لكن احداً ممن فى الطيارة جميعا لم يكن بيده خريطة ولا منظار . وأحسب ان هذه الخرائط لم توضع بعد للمسافرين بالطيارات لأن عددهم ما يزال قليلا او لأن سرعة الطيارة تجعل التحديق بما نمر به أمراً غير ميسور

ها ساعتان مضتا وبقى لنا ساعة كاملة للهبوط فى مطار برلين فماذا عساى أصنع ؟ أسندت رأسى الى زجاج الغرفة وأغمضت عينى فنمت . وأحسبنى نمت برهة غير قصيرة . فقد شعرت بجارى يوقظنى ورأيته يشير الى ما تحت الطيارة فوقه و يكتب الى على غلاف كتاب معه برلين : أذن وصلنا !. . ولكن لا . فكيف تكون هذه برلين ونحن نرى تحت أنظارنا غابات مبعثرة هنا وهناك ونرى بحيرات تلمع مياهها خلال الغابات ونرى كل ما عهدناه فى المروج الفسيحة وفى الاحراش الواسعة . صحيح أن هذه الاشجار الخضراء وتلك البحيرات التى تتخللها تحيط بها عمارات وأشباه عمارات لكن العمارات صغيرة لبعدها عن النظر ولا كتظاظ ما تجاور منها ولتبعثرها بما تفصل الغابات والبحيرات بينها . فهل ترى تكون العاصمة الالمانية فى هذا الجمال الذى تجلوه نظرة الطائر منها ! لابد وأن يكون ذلك هو الواقع ، لأن الساعة أوفت على الرابعة والنصف . ولكن كيف تكون هذه برلين ! وصادف أن أشار الى جارى الامريكى بأنا نتزل عند بحديرج أوبينها وبين برلين . ولم أكد حتى اذا الطيارة بدأت تهبط ثم تهبط ثم تهبط . . حتى قاربت الارض وحتى صرنا نستطيع أن ننزع القطن من آذاننا فلا يزعجنا دوى المحرك . وفى أثناء هبوط الطيارة لم نشعر بأكثر من مثل حركة هبوط الأسنسير أيضا ، ثم جرت الطيارة بعد ذلك على عجلها فى المطار حتى ابوابه فوقفت وهبطنا منها فوق درج صغير

هبطنا منها وجعل ركابها يهز بعضهم يد بعض حمداً لله على السلامة ، واقبل علينا حاجب المفوضية المصرية يخبرنا أن القائم بأعمال المفوضية تفضل فحضر بنفسه . وسلمنا الحاجب متاعنا وذهبنا جميعا الى الفندق فآوينا اليه وأنا اشد ما اكون غبطة بسفرى هذا ورجاء فى تقدم المواصلات الجوية تقدما يقرب أجزاء العالم بعضها من بعض ويجعل العالم كرة صغيرة فى قبضة الانسان

من كتاب « ولدى »

كروتشى

من الاسماء البارزة فى عالم الفلسفة فى اوربا اسم كروتشى . وهو فيلسوف ايطالى عرف له الايطاليون قدره فعينته الحكومة سنة ١٩٢٠ وزيراً للتعليم . وهو الآن شيخ فى مجلس الشيوخ

وايطاليا هى مهد النهضة الاوربية منها انبثق فجرها وانتشر شعاعها الى انحاء اوربا . ولكن هذه النهضة استحالت فى اوربا الى نهضة علمية للكشف عن الحقائق بينما هى بقيت فى ايطاليا كما كانت فى ابتدائها نهضة فنية . وفلسفة كروتشى هى فلسفة الفنون . واحسن مؤلفاته هو ما يتعلق بالبحث عن اصول الجمال . وهو من هذه الناحية ايطالى النزعة كما هو ايطالى الدم

ولد كروتشى سنة ١٨٦٦ وتربى تربية دينية تنحو نحو التزمت والجمود . وقد ادت به هذه التربية الى عكس المقصود منها فانه ما كاد ينطلق فى التفكير حتى ألحد وانكر جميع العقائد التى قضى السنين فى تعلمها وغرسها فى ذهنه . ومثل هذه الارتداد وهو النتيجة الطبيعية لتعليمه السابق

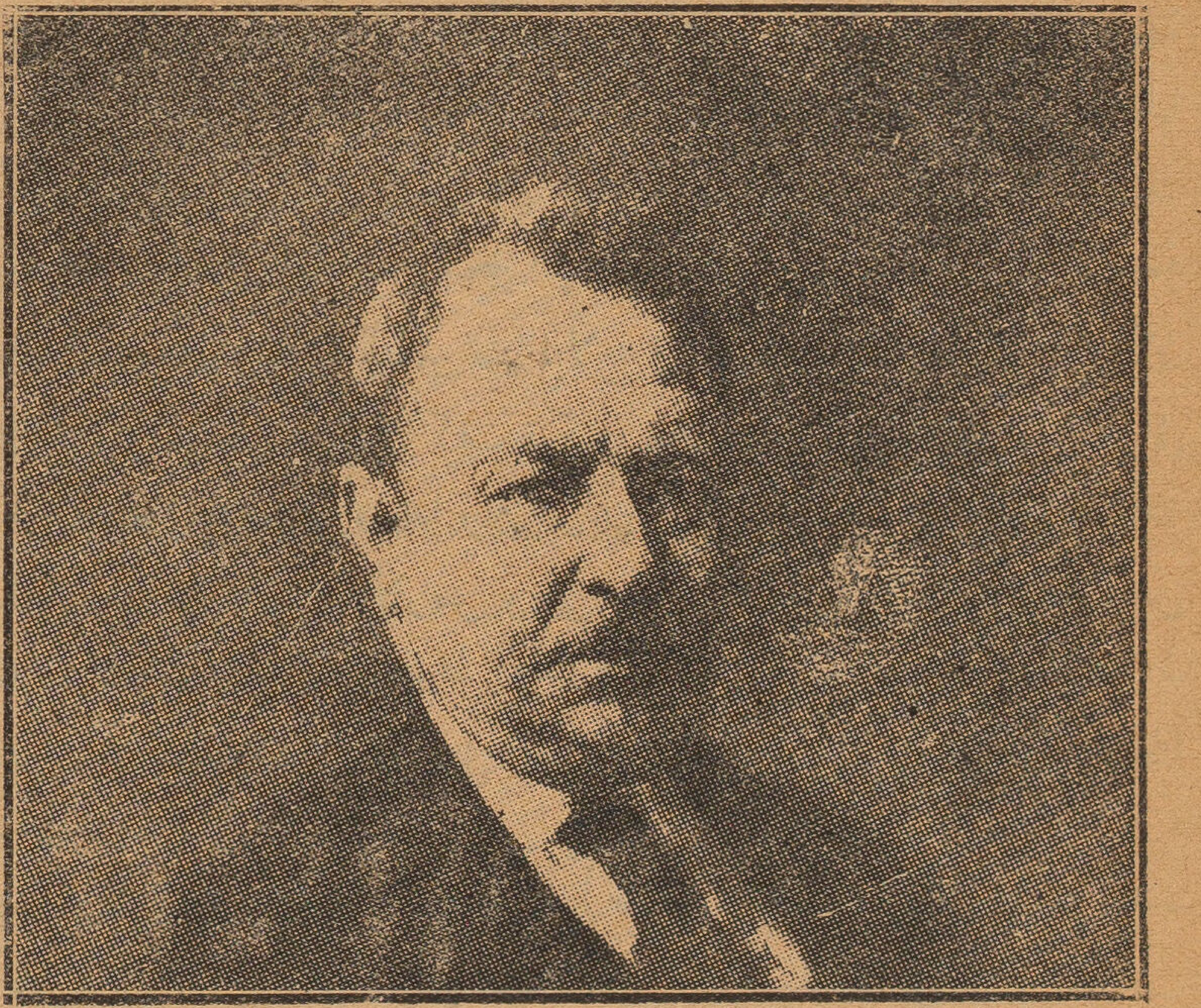

كروتشى الفيلسوف الايطالى

وحدثت لكروتشى سنة ١٨٨٣ حادثة مروعة . فانه كان يقطن مع والديه وأخته منزلا فى الجزء الجنوبى من ايطاليا . وهذا الجزء تنتابه من آن لآخر هزات زلزالية تتفاوت شدتها ونكبتها . وفى تلك السنة حدث زلزال عظيم دك جدران المنزل فوق سكانه . وقضى كروتشى بضع ساعات وهو تحت الانقاض . فلما اخرج منها علم أن والديه واخته قد قتلوا . وحمل وقد

رضت عظامه ونهكت قواه وبقى اشهراً وهو راقد يفكر فى هذا القدر الذى اختطف منه أعز الاعزاء لديه وتركه وحيدا فى هذه الدنيا

واكب على درس التاريخ والفلسفة . وكان اعظم ما اثر فى ذهنه نظرية كارل ماركس عن التاريخ وتعليل الحوادث والتطورات تعليلا اقتصادياً . فآمن بهذه النظرية وأخذ يدافع عنها ولكنه عاد ينتقض على ماركس ويضيف الى التعليل الاقتصادى تعليلا نفسيا . وقد الف اكتاب « فلسفة الذهن » لهذه الغاية . ولم ينجح النجاح كله فى نقض هذه النظرية ولكنه استطاع ان يعطى العوامل الاخرى النفسية والاخلاقية قيمة الى جانب العامل الاقتصادى

وانشأ مجلة تدعى « لا كريتيكا » كانت وما تزال من احسن المجلات الاوربية فى شرح لمذاهب الفلسفية والفنية . ولما شبت الحرب الكبرى عارض فيها ودعا الايطاليين الى الحياد والاحجام عن الدخول فيها . ولقى من مواطنيه مثلما لقى رومان رولان فى فرنسا أو برتراند روسل فى انجلترا وغيرهما من دعاة السلام الكارهين للحروب

ويرى كروتشى أن مانسميه « حقائق » علمية أو غير علمية انما هو تصور وفكر وعلاقات منطقية يبينها الذهن . وليس هناك مايدل على انها تطابق الواقع . فنحن لانعرف الشىء كما هو فى ذاته ولبابه وانما نعرفه كما نتخيله فى اذهاننا . وهذا هو الرأى الالمانى رأى كانط وشوبنهور

ويرى ايضاً أن الدين قد ادى مهمته فى العالم وأن حياة التثقف وعبادة الجمال والفنون يجب أن تقوما مقام الدين . وهنا يقول :

« كانت ديانة الشعوب البدائية جماع تراثهم الذهنى اما نحن فتراثنا الذهنى هو ديانتنا الآن . . . ولسنا نعرف ما الفائدة من الدين وماذا يريد منه الداعون الى صيانته الى جنب النشاط الانسانى فى النظريات العلمية أو الفنون أو النقد أو الفلسفة . . . وهذه الفلسفة نفسها تزيل عن الدين كل سبب من اسباب بقائه . . . . وهى باعتبارها « علم البصيرة » تنظر الى الدين من حيث أنه ظاهرة أو حقيقة تاريخية عاشت لزمن ما ويمكن ايجاد ما هو احسن منها »

وهو يقسم المعارف الانسانية قسمين من حيث طريقة الاهتداء اليها . فهى اما ان تنتج عن البصيرة فتكون عندئذ فنا أو فلسفة . واما أن تنتج عن المنطق فتكون عندئذ علما

وقد حاول كروتشى أن يعلل الجمال ولكنه لم يفلح من حيث الدعوة والاطمئنان اليه من حيث أنه يمكن ان تكون غايته صحيحة يقصد اليها الناس . وهو فى ذلك مثل اناطول فرانس الذى يقول : « اعتقد اننا لن نعرف على وجه التحقيق لماذا نعد أحد الاشياء جميلا . . . ولم يستطع احد ان يدلنى الى الآن على الطريق السوى . . . اما انا فانى مازلت اتبع احساسى نحو الجمال . . . وهل وجد إنسان دليلا اصدق من هذا ؟ . . . ولو انى خيرت بين الجمال والحقيقة لما ترددت فى الاختيار . اجل . فانى اختار الجمال لأنه هو الشىء الحقيقى الوحيد فى العالم »

القهوة : خمر الصالحين

يعتبر محصول البن فى برازيل مثل محصول القطن فى مصر . فان البرازيليين يعتمدون على ثمنه كما نعتمد نحن على ثمن القطن واذا هبطت أسعار البن كان من هبوطها أزمة عامة تشمل جميع السكان . وهذه هى حالنا نحن فى مصر مع القطن

وأربعة أخماس البن الذى يستهلك فى العالم كله يؤخذ من برازيل . أما الخمس الباقى فيزرع فى أقطار العالم الأخرى . ونحن فى مصر نصف البن الحسن بأنه يمني والحقيقة ان معظم مانستعمله منه برازيلى

وقد حدث أن عمدت الحكومة البرازيلية فى بعض السنين إلى إحراق مقدار كبير من البن عند ما رأت أن وفرة المحصول قد أدت الى هبوط أثمانه . وهذه الطريقة على مابها من خسارة واضحة هى أفعل الطرق لرفع الأثمان . فان الملاحظ ان المحصول اذا زاد ١٠ فى المائة على حاجة السكان هبط الثمن ٥٠ أو ٦٠ فى المائة .

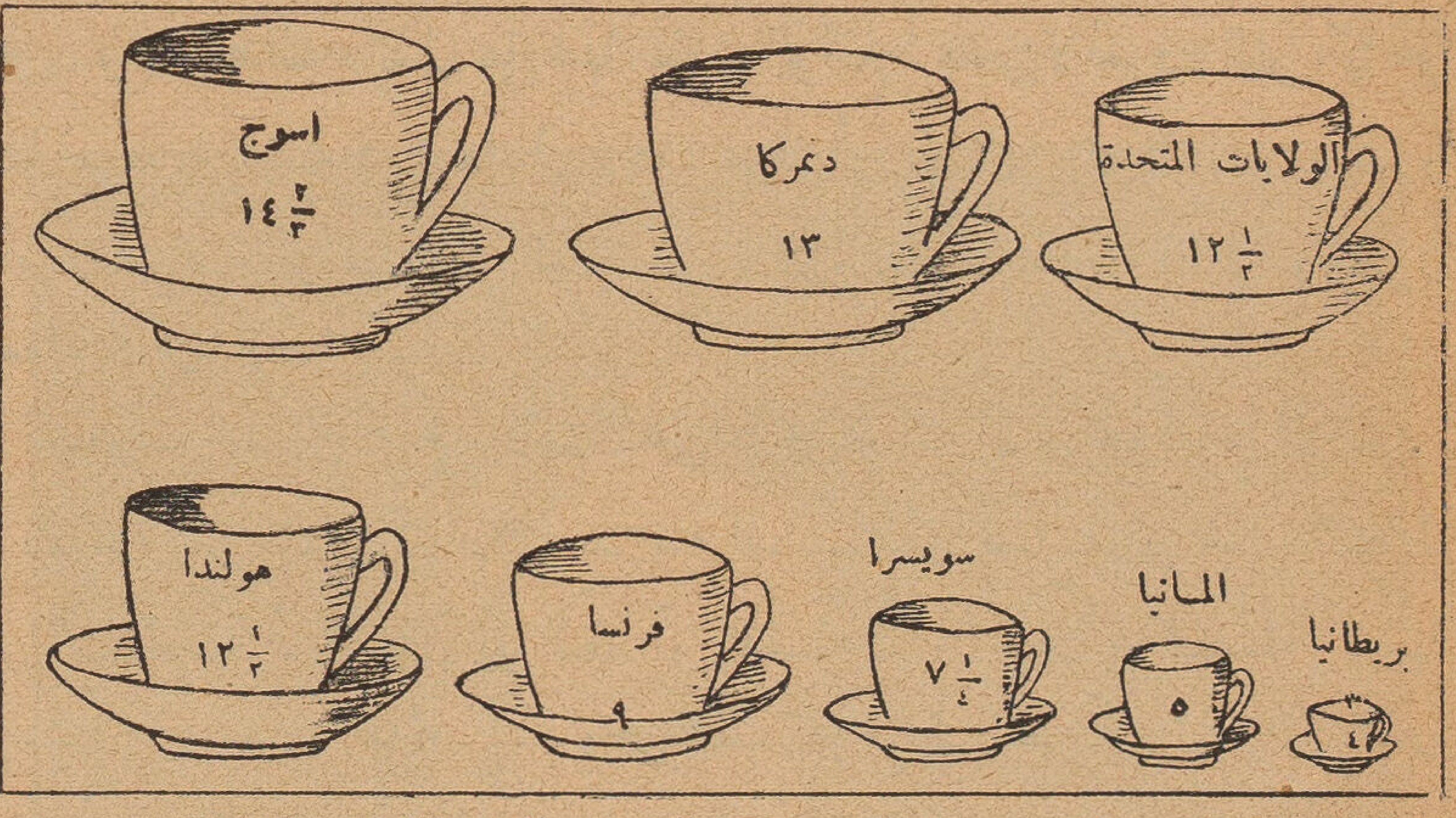

متوسط مايشربه الفرد من القهوة بالارطال فى العام

واذا نقص ١٠ فى المائة زاد الثمن ٥٠ أو ٦٠ فى المائة . فمن مصلحة الامة البرازيلية وهى تمون العالم بأربعة أخماس البن الذى يستهلكه أن تزيل هذه الزيادة الطفيفة فى المحصول — ١٠ فى المائة — لكى تنال الربح الكبير — ٥٠ فى المائة — فى الثمن

وهذا هو الذى يلاحظ فى القطن . ففى سنة ١٩١٩ عادت المصانع الى الغزل والنسج فشعرت بقلة المحصول . ولم تكن هذه القلة تزيد على ٢٠ فى المائة فارتفع الثمن الى ٢٠٠ فى المائة . بل هذا هو حالنا فى أجور المساكن مدة الحرب . فقد نقصت نحو ١٠ فى المائة فزاد الايجار ١٠٠ فى المائة

وفي هذه الظاهرة الاقتصادية مايجب ان يفتح أعيننا لمحصول القطن . فانه مادام المعروض منه ينقص نقصاً طفيفاً عن الطلب فان الثمن لايزيد زيادة طفيفة تناسب النقص بل يزيد زيادة فاحشة . واذا زاد المعروض زيادة طفيفة نقص الثمن نقصا فاحشا . وهذا مانراه الآن في مصر

***

وتاريخ القهوة من أعجب التواريخ . فقد كان الأحباش يشربونها وكان اليمنيون والحضارمة يسافرون الى الحبشة ويشترون متاجرهم فعرفوا القهوة وحملوها الى اليمن . وكان ذلك في القرن الخامس عشر والعالم الاسلامي كله قد سادته الروح الصوفية وشملته عاداتها وشعائرها في التهجد والاكثار من الصلاة واحياء الليل بالاذكار . ووجد العلماء من الصوفيين في اليمن ان هذه القهوة تعين المتهجد على السهر فاقبلوا عليها يشربونها . وأطلقوا عليها اسم « القهوة » أي الخمر . جريا على اللغة المتعارفة بين الصوفيين في الرمز بالاسماء والكناية بالعبارات كما هو دأب ابن الفارض في أشعاره . فان الصوفي يذكر الخمر باللفظ ولا يقصد من المعنى سوى تلك الحال الذي ينتقل اليها بنفسه بالتأمل والعبادة حتى تنتشي نفسه كما لو انتشى بالخمر

وانتقلت القهوة من اليمن الى الحجاز الى مصر . وهنا أفتى شيخ الازهر بضررها وتحريمها وعوقب شاربوها في القاهرة وحطمت أنيتها وشتت المجتمعون في محافلها وبلغت هذه الفتوى الحجاز فعم الجلد والتشتيت . ولكن القهوة تغلبت في النهاية وبلغت الاستانة ومنها انتشرت في أوربا ثم الى القارة الامريكية حيث هي الآن أكبر موارد الثروة لبرازيل

فاذا كان لأحد فضل في تعميم القهوة فهو للمتصوفين المسلمين في اليمن

***

وتختلف الطرق كثيراً في تهيئة القهوة . فعند ماظهرت باليمن كان الناس يطرحون اللب ولا يستعملون سوى القشر على عكس مانفعل في مصر . وهي تشرب الى الآن في جزيرة العرب دون أن تمزج بالسكر . والنجديون يدمنون القهوة أدمانا كما يدمن المغاربة الشاي . وحيث يكثر الشاي تقل القهوة فالانجليز أقل الأمم تناولا للقهوة لانها أكثرهن تناولا للشاي . والعنصر المنبه في الاثنين واحد وهو القهوين

والذي يلاحظ ان الأمم الشمالية تمزج القهوة باللبن ولا تشربها ساذجة بينما الامم اللاتينية تشربها « سوداء » كما يقولون في فرنسا أنها بلا لبن

ازمة المراهقة

ترد الينا كل شهر بضعة خطابات من شبان يرون ان لهم الحق فى استفتائنا عن مصاعبهم وينتظرون من محرر هذه المجلة أن يجيبهم بخطابات خاصة . وبعض هذه المسائل لا تمكن معالجتها على صفحات مجلة شهرية وليس عند محرر هذه المجلة من الوقت ما يمكنه من كتابة أجابات خاصة

وهذه الخطابات تختلف . فهذا شاب قد نال البكلوريا وتوظف فى احدى المديريات ولكنه يصبو الى العلى ويرغب فى نيل شهادة عليا . فماذا يفعل ؟

وهذا آخر يظن ان ميدان الاعمال الحرة افسح له واوفق لكفاياته ولكن أهله يثبطونه ويطلبون اليه أن يبقى فى مدرسته حتى يتمم تحصيله أو يلزم وظيفته

ثم هذا ثالث يرغب أشد الرغبة فى احتراف الصحافة

ثم هذا رابع يشكو ويكاد يبكى من عجزه عن مقاومة العادة السرية

وقد رأينا ان نعالج هذه المسائل — أو ما تمكن معالجته منها — على صفحات هذه المجلة . ونحن نبدأ هنا بازمة المراهقة

وازمة المراهقة هى العادة السرية . وهى فى الحقيقة ازمة الشباب ولكنها تبدأ فى المراهقة ، وقد يقلع عنها الشاب ولكن قل أن ينجو منها مراهق

ويرد الينا كل شهر مالا يقل عن خمسة خطابات فى هذا الموضوع وكلها تنطق بالجزع وبعض هؤلاء الشاكين عندما لا يجد مناجوابا على خطاب يعمد الى مكتب المحرر ويقتحمه ويصارحنا فى الم وذل بهذه الازمة التى لا يستطيع الافتكاك منها . ونحن نكتب هذه الكلمة وامامنا خطاب كتبه شاب فى الثانية والعشرين من عمره وقد بلغ به الجزع لان هذه العادة تملكته . فهو يخشى ان تفلس ارادته وان يستسلم لها فيكون مصيره الجنون . وقد استولى عليه الحياء فى الشكوى فكتب خطابه بالانجليزية وعلل ذلك بأنه يحسن هذه اللغة اكثر مما يحسن العربية . والتعليل الصحيح انه وجد فى العربية صراحة اراد أن يتجنبها ويتوارى فى شكواه خلف هذه اللغة الاجنبية

اما ان هذه العادة تورث الجنون فصحيح . ولكن ارجح الظن ان من تسوء حاله الى هذا الحد أو تقرب منه لا يزيد على واحد فى الالف أو أقل ممن يمارسونها

اسباب هذه الازمة

الاغلب ان هذه العادة متفشية الان بين شباننا اكثر مما كانت فى عهد ابائنا اوجدودنا وذلك لانهم كانوا يبادرون الى الزواج قبل العشرين . اما الان فاحوالنا الاجتماعية تحول دون التبكير فى الزواج . وتأخرنا فى الزواج يفيدنا كما يضرنا . فهو يفيد لانه يزيد نمو الجسم والذهن ويحدث لنا قليلا من الكبت أى حبس العاطفة الجنسية . وهذا الكبت يزيد الذكاء . فمن الثابت ان الزواج الباكر ينقص القوى الجسمية ولا يجعلنا نبلغ قامتنا الطبيعية . ثم ان الابتكار يحتاج الى شيء من الطاقة المحبوسة . والطاقة الجنسية هى لذلك أحسن مايعمل لذكائنا اذا لم تجد تفريجا متواصلا . وليس شيء يعمل لضعف التفكير وخمود الذهن والرغبة عن التطلع مثل التفريج المتواصل للعاطفة الجنسية سواء اكان ذلك بالطريقة الطبيعية أم بالعادة السرية . ويمكن أن نقول على وجه الأجمال اننا بتأخرنا فى الزواج اكثر رجولة وذكاء من ابائنا

ولكن لهذا التأخر نفسه ضررا اخر لانه احيانا يفسد اخلاقنا بالاختلاط الجنسى أو يفسد أجسامنا بالعادة السرية

ويكاد ينحصر السبب الاساسى للوقوع فى العادة السرية فى الرغبة فى الفرار من الواقع المؤلم الى الخيال اللذيذ . وهذا هو السبب نفسه الذى يلجيء الرجل البالغ الى الشراب . فانه يجد حوله من الظروف المحيطة اشياء كثيرة مكروهة فيعمد الى اقتناص سعادة صناعية من كأس الشراب . ويجد فى خيال الخمر مايفرج عن ازمة اعصابه . ولست تجد رجلا يحب عمله ويرتاح اليه يرغب فى الخمر . وذلك لان الواقع لايؤلمه ولا يحثه على الهروب منه . واولئك المساكين الذين يقعون فى المخدرات انما يلجأون اليها هروبا من الضنك الذى يجدونه فى الواقع والحقيقة

وهذه ايضا هى حال الشاب او المراهق الذى يقع فى العادة السرية . فانه قبل كل شيء لايرتاح الى الوسط المحيط به . فهو ابدا يريد الفرار منه الى خيال لذيذ . فاذا كانت الاحوال البيتية سيئة حيث لايأتنس باهله او كان عمله مسئما فانه يطلب الانفراد . والغاية من هذا الانفراد هو البعد عن هذا الوسط . وعندئذ يستسلم لخواطر جنسية لذيذة فيقع فى هذه العادة ويجد فيها فى كل وقت وسيلة للتفريج

واذن يجب ان نتذكر ان الدروس الشاقة تقود الى هذه العادة . واكثر الطلبة استسلاما لهذه العادة هو ذلك الذى يجد اكبر مشقة فى السير المنتظم فى دروسه . وكذلك سوء المنزل من مثل الكراهة المتبادلة او الغيظ المكظوم . فان كل هذه تؤدى الى الرغبة فى التفريج

بالعادة السرية . وكلما فقد الشاب لذة العمل او حتى لذة البطالة واحس سأما وضيقا فى النفس فانه ينكفىء الى خواطره اى الى خياله ولما كانت فى نفسه قوة جنسية محبوسة فى هذا الطور من العمر فان خيالاته تتجه نحو الشئون الجنسية وتنتهى بممارسة هذه العادة

المعالجة

تنحصر المعالجة فى ان نجعل الواقع حسنا لا يرغب الشاب فى الهروب منه الى الخيال . فالشاب الناجح فى دروسه او فى عمله يرتاح الى التفكير فى الدرس او العمل ويمارسهما فى لذة ولا يحب ان يفر منهما الى خيالات اخرى لذيذة . ولكن ليس من السهل ان نجعل الدرس والعمل لذيذين . واذن يجب علينا ان نفتح للشاب ابوابا اخرى للتفريج عن نفسه من مثل الالعاب الرياضية او نحو ذلك

فمن اغرب ماشاهدناه فى الالعاب الرياضية انها تزيد القوة الجنسية — اذا كانت معتدلة — ومع ذلك تحول دون ممارسة هذه العادة . وذلك لأن الشاب يجد فيها تفريجا يقنع به فلا يحتاج الى الانكفاء الى خياله يبحث عن لذات اخرى

ويجب لهذا السبب ان يكون لكل شاب هوى يهواه ويشغل باله فى فراغه حتى اذا سئم العمل او الدرس وجد فى هذا الهوى منجاة من الخواطر الجنسية . اى يجب علينا ان نشجع الشاب على ممارسة الفتوغرافية او تربية الارانب او الصيد او سياقة الاتومبيل . بل يجب على الاباء الايثبطوا ابنهم المراهق عن الذهاب الى دور التمثيل والسينماتوغراف والالعاب الرياضية . وبعبارة اخرى يجب علينا ان نزود الشاب بما يهتم به ويملأ ذهنه ويشغل خواطره اذا انفرد فى غرفته بحيث يجد فى التفكير فى هذه الاشياء لذة فلا يفر الى الخواطر الجنسية

اما اذا ساءت الحال ووجد الشاب نفسه انه متهالك على ممارسة هذه العادة فانه يجب عليه ان يتوسل بوسائل اخرى . كأن لا ينفرد فى غرفة وان يصارح اباه او أى صديق اخر حتى لا يتيح لنفسه فرصة الانفراد . بل يجب عليه ان ينام مع اخرين اذا اوى الى فراشه

أنطون وكليوبترا

تلخيص فنى شائق لدرامة شكسبير المشهورة

قام به الاستاذ محمد فريد أبوحديد

قامت الثورة فى روما بعد قتل يوليوس قيصر وانتهت بفوز أنطون واكتاف على بروتس وأتباعه وتملكا السلطة. ولقد اقتسم الاثنان القيادة وكان نصيب أنطون أكبر القسمين فى ذلك العهد وهو الميدان الشرقى. ثم تقابل الاثنان مارك أنطون وكليوبتره بالشام. وتتلخص القصة فى أن أحب كل منهما الآخر واتصل تاريخ الاثنين اتصالا وثيقاً حتى انتهى بفاجعة جعلت أساساً لقصص شائقة. ولا شك أن قصة شكسبير تفوق الجميع

أمرأة قوية الارادة قوية العقل كانت الدولة الرومانية تهدد ملكها فانتهزت ميل أنطون اليها واستخدمته واحتمت به. ومن أصحاب هذا الرأى أمير الشعراء شوقى بك إذ جعله أساس قصته « مصرع كليوبتره » أما شكسبير فانه نظر إلى الأمر من جهة أخرى فانه جعل الحب بينهما حباً صادقا قوياً

يمتاز شكسبير على سواه من الكتاب بثلاث صفات الأولى أنه الشاعر الانسانى الذى ينظر للحوادث من الناحية الانسانية ناحية العاطفة. ولقد جعل أساس قصته أن جميع الأشخاص ينساقون بعاطفتهم وهذا هو الأساس الواقعى فى هذه الحياة اذ ان الناس ينساقون بعواطفهم فى كل أعمالهم. وأنها العاطفة عاطفة حب الآباء لأبنائهم هى التى تدفع بهم الى أشق الاعمال وأن الجندى الوطنى ليذهب إلى ميدان القتال ليضحى بنفسه وهو مسرور لان عاطفة حب الوطن هى التى تدفعه. وقد تكون العاطفة الحب والمجد الشخصى أو الخير الانسانى أو شهوة المال ولكنها عاطفة على كل حال

لم يجعل شكسبير أشخاص الدرامة مفكرين بل جعلهم ينساقون بعاطفتهم وهنا كانت لدرامته مكانة تفوق أى مكانة أخرى لأنها صورة من الحياة. ويمتاز شكسبير ثانياً بأنه ذو خيال يندر مثله فى كتاب القدماء بل أنه لايوجد مثل ذلك الخيال الذى يكاد يجعلك تحس أنفاس الأشخاص عندما تقرأ دراماته

عند ماتقرأ دراماته تحس أن الأشخاص يتحادثون فى شىء طبيعى مما يتناول فى كل يوم ولا تجد فيه تكلفاً . وثالث مايمتاز به شكسبير أنه ملك البيان اذا قال وصفاً وضعه فى أسلوب يجمع بين العظمة والسلاسة واتخذ طريقة كتابته بالشعر المرسل الذى يمتاز بالوقع الحسن وله سلاسة النثر وقوة الشعر

ملخص القصـــة

قصة انطون وكليوبتره قصة حب ولكنها قصة حب حقيقى لايوحى به الشعر المجرد بل يوحى به قلب كبير يحكمه عقل كبير . هى مأساة من مآسى العواطف القوية ولكنها الى جانب ذلك مأساة من مآسى الحياة صورها عقل خبير بالحياة ومافيها من خير وشر

أخذ شكسبير هذه القصة كما أخذ قصة يوليوس قيصر عن بلوتارك وبنى على الخطوط الضئيلة التى قرأها هيكلا ضخماً جمع بين الجمال والجلال . كانت كليوبتره امرأة تمتاز على النساء. وكان انطون رجلا محارباً يمتاز على أهل الحرب وهو الذى حرك الشعب الرومانى على بروتس واصحابه بعد ان قتلوا قيصر وكادوا يضعون أيديهم على أزمة الحكم . وقد نجح شكسبير فى ان يصور كلا منهما محباً بغير ان يصغرهما ذلك الحب وينزل بهما عن المستوى الممتاز الذى كانا فيه ثم نجح فى ان يصورهما فى ميادين العمل فلم ينس أنهما كانا المحبين المندفعين فى الهوى الى غايته ثم صورهما وقد تنكر لهما الدهر فكانا على عهدهما رجلا محارباً عظيما وملكة تعودت الامر والمجد

وان الوصف ليعجز ان يبين الجمال والقدرة الكافيتين فى كليوبتره المحبة وفى انطون الذى تعود الانتصار وهو يعانى مرارة الهزيمة وذل الغلبة . ثم فى وداع المحبين الاخير إذ يكون قد ضاع كل شىء إلا شخصاهما الواحد حيال الآخر وهما على خطوات قصيرة من الموت

القصـــة

يعتقد ان تأليف هذه القصة كان عام ١٦٠٦ م ولا شك أنها من أكبر قصصه وامتنها بناء وتصويراً

كانت كليوبتره ملكة مصر احدى النساء اللاتى خلدن فى التاريخ لما فيهن من الصفات المتناقضة : علم وجهل . خفة وعمق . عاطفة قوية وجمود يكاد يخرج بها عن الانسانية

وكان أنطون ذلك القائد الرومانى الشجاع الذى لايبالى بالدماء يخوضها ولا بالحرب الضروس يقتحمها

وشاءت الاقدار ان يلتقى هذان الروحان فما كان أسرع ذهاب أنطون فى شباك الملكة الساحرة. وعاد الى الاسكندرية معها وأقام هناك وهو مقيد فى حبها يتغنى بغرامة أناشيد تشبه أناشيد العبادة:

تقول له كليوبتره فى دلال لاذع:

« إذا كان ماعندك حب صحيح فقل لى مامبلغه »

فيجيبها قائلا:

« أنه لحب فقير ذلك الحب الذى يمكن أن يعرف مبلغه »

فترد قائلة فى عناد الطفلة اللاهية:

« لا بد لى من أن أعرف ما الذى بلغه حبك لى »

فيقول لها:

« اذن فلا بد لك ان تجدى أرضاً غير هذه الارض وفضاء فى السموات غير هذا الفضاء »

بقى أنطون مخموراً فى ذلك الحب مدة الى أن تبرم به شريكه أكتاف وجاءته رسل من رومة تحمل اليه أخباراً هامة أرسلها اليه ذلك الشريك لكى يحمله على الرجوع الى رومه. فان الثورة كانت قد شبت نيرانها ضد الحكم القائم وما كان أكثر اضطراب ذلك العصر الذى كان كل القواد العظام يتطلعون فيه الى الحكم

وخشيت كليوبتره ان يبعد عنها حبيبها فجعلت تثيره بكل وسيله وتحمله على رفض الدعوة التى وجهها اليه شريكه للرجوع الى رومه. فقالت له إن الرسول انما جاء اليه حاملا أوامر أكتاف وانه قد صار من الاتباع الخاضعين لذلك السيد الكبير. وقد صدق ظنها فانه غضب من هذا القول وامتنع عن مقابلة الرسل واهان اكتاف على مسمع من الرسل بل قد حملته بهذا القول على أن يرمى وطنه رومة بذلك القول المهين إذ قال:

« فلتذب رومه فى مياه التيبر ولتنفرط عقد دولتها الفسيحة »

ثم اردف مخاطبا حبيبته كأنه لا يرى فى الحياة شيئاً أعز من توفير رضاها فقال:

« سنخرج هذه الليلة الى شوارع المدينة نجول فيها ونمرح ونطلع على هيئات الناس فيها فلقد كنت تحبين ان نفعل ذلك الليلة الماضية يا مليكتى »

ولكن سحر الملكة كان يقل أثره إذا غابت عنه. فانه عاد الى نفسه بعد هذا وقابل الرسل الآتية من أكتاف وعلم ما أتت به من الاخبار الهائلة الدالة على خطر الثوار على حياة الدولة وخشى مع هذه الكوارث اذا هو بقى فى الاسكندرية لاهيا فى حبه ولم يسرع

الى تفريج أزمة وطنه ان يسقط فى أعين قومه فيؤدى ذلك الى ذهاب سلطانه . فثاب اليه رشده وقال مخاطبا نفسه :

« يجب على ان أحطم هـــذه القيود المصرية التى تكبل يدى . وإلا ضاع أمرى فى هذا الجنون »

وقال مرة أخرى :

« يجب على ان أنجو من هذه الملكة الساحرة » ثم عول على العودة الى رومة ولو تعرض الى أشد الامور على نفسه : وهو غضب كليوبترة

كانت كليوبتره تحس فى نفسها أن أنطون لن يبقى معها رغم كل ماأثارته به من الاقوال القارصة . وقضت ليلتها هائمة وأصبحت وهى جزعة قلقة متوقعة أن تفقد حاميها وحبيبها . ولكنها لم تشأ أن تظهر له شيئا من جزعها بل أرسلت رسولا يعرف لها أخباره وينظر أين هو وما يصنع ولكنها أوصته أن يحترس فلا يظهر شيئا من قلقها

سألت وصيفتها شرميون عنه فلم تعرف . فخاطبت الكساس خادمها قائلة :

سر اليه لكى ترى أين حلا
وترى فعله وأى رفيق
عنده وانتبه وحاذر حذاراً
لاتقل أننى بعثت أراه
فاذا كان عند ذاك كئيباً
فلتقل أننى أفيض سروراً
واذا كان فى سرور فحدث
أننى فى غمار سقم شديد
ثم عد مسرعا

ولكن هذا السلوك العجيب جعل وصيفتها شرميون تتعجب وتقول :

انت ان كنت تعشقين حبيباً
ثم تؤذيه كذاك فانى
لاأرى أنه يدوم حبيبا

فسألت الملكة بلهجة العالم بأمور الحب !

ماالذى كان ينبغى لى . أجيبى

فقالت شرميون :

كان حقـا أن تخضعى وتجيبى
كل أمر له ولا تغضبيه .

فقالت كليوبتره :

ان ماتنصحين حمق لعمرى
لايؤدى لغـير فقد الحبيب

جاء أنطون بعد أن استقر عزمه على الرجوع الى رومه الى حبيبته لكى يستأذن فى السفر .

وكان حقا لقاء عاصفا . بدأ بصد عنيف عند ماتقدم أنطون قائلا :

« أى مليكتى العزيزة »

فكان رد كليوبتره :

« أرجوك أن تبعـد عنى »

ثم قالت رداً على محاولاته فى استرضائها :

ان تكن تزمع البعـاد فدعنى
لاتحاول تجملا واعتـذاراً
انت لما أتيت ترجو وصالى
عنـد بدء اللقاء كنت تناجى
بحديث، وكان وقت الحـديث
كنت تزجى الكلام حلواً
لحات العيون أفصح قولا
تتغنى أن الهوى سوف يبقى
أبد الدهر . عند ذلك كنا
فى هوانا ملائكا فى السماء
لست ادرى أنحن نحن بقينا
مثل تلك العهود أم كنت تهذى
وتبدلت أكذب الناس طرا
بعد ان كنت اشجع الشجعان

وحاول انطون ان يخفف من حدتها راجيا متوسلا فما كانت تزداد الا شدة ولم تخفف

من حدثتها عند ماعلمت ان زوجته قد ماتت وانه قد اصبح ولا منافس لها فى قلبه . فقال انطون وقد بدأ يغضب من وخزاتها المتكررة :

« كفى وحبك . انك تسخنين دمى » فبدأت تلين فى قولها وكأنها شعرت بغريزتها ان الحب لن يقوى على احتمال أكثر من ذلك وعادت الى لهجة الاعتذار الى ان قالت وقد سمحت له بالسفر

لا تعر مسمعا لقولى وحمق
صاحبتك الارباب طرا وكانت
راية النصر فوق رأسك تعلو
وتقدم الى طريقك يحدو
سيرك النجح والتوفيق

فما انصرف انطون الا وهو يقول :

« انك وانت هنا مقيمة تصحبيننى وانى وانا نازح عنك لن أبرح هنا معك »

سافر انطون الى رومه فى الوقت المناسب حقا فان شريكه فى الحكم كان متغيرا عليه عازما على خلعه لما ظهر من خلاعته وما سمعه عنه من أهاناته . ولو فعل لما وجد انطون من الرومانيين أعوانا كثيرين لان تهتكه فى حب كليوبتره أبعد عنه قلوبهم

وقد كانت الثورات المتأججة فى داخل الدولة وخارجها ميدان انطون الطبيعى فما لبث أن أخمدها حتى أصبح ألامن مرة أخرى سائدا جميع الربوع . وتزوج باخت أكتاف رغبة فى توثيق عرى الصداقة معه وتقريب مابينهما بأواصر النسب . غير أن جواسيس ملكة مصرورسلها كانت لاتنى تحيط به من كل جانب تنقل اليها من أخباره كل يوم دقيقها وجليلها وكانت كليوبتره تتلقى الأخبار الآتية عنه بما يتلقى به المحب انباء حبيبه . وهى فى سورة من الوجد والعاطفة . وكانت بين حين وآخر تخاطب من حولها ذاكرة اياه فى وله صادر عن قلب مفعم بالحب . فتقول مثلا لوصيفتها شرميون :

ياترى أين تحسبين حبيبى
ليت شعرى أواقف أم جليس
وعلى الخيل فارس أم يسير
ياجواد الحبيب انعمت عيناً
ولك السعد اذ حملت حبيبى

تخض الحرب سالماً فلعمرى
انما تحمل الكريم السجايا
عبقرى الأنام بطشا وعزما

وقد سألها خادمها مرة

« لم ترسلين كل هذه الرسل الكثيرة »

فأجابته

« إن المولود الذى يولد فى اليوم الذى أنسى فيه ان أرسل رسولا الى أنطون لن يموت إلا يائسا معدما »

وقالت فى مكان آخر :

« هات القرطاس والمداد فلارسلن اليه كل يوم تحية جديدة ولو أخليت مصر من أهلها جميعا »

وجاءها مرة رسول يحمل اخباراً عن انطون وكانت فى انتظاره قلقة ثائرة .

قال الرسول مخاطبا إياها

مولاتى ! مولاتى

فانزعجت وأجابته :

أى شىء وراء قولك هذا
مات أنطون ؟ انت ان قلت هذا
أيها الوغد كان فيه هلاكى
ولئن قلت ان أنطون حر
سيد سالم فدونك منى
أجزل البر من نضار كريم
ويدى هذه تقبل منها
زرق أعراقها وتلك يمين
قبلتها الملوك وهى خشوع
وبها رجفة من الاشجان

الرسول — إن أنطون طيب

كليوبتره — قلت خيراً

خذ جزاء البشير مالا نضارا

غــير أنى أراك تبهم قولا :
أننا قــد نقول فى ذكر ميت
« أنه طيب » أذلك تعــنى
عندمـا قلت « طيب أنطون » ؟
فاذا كنت مثــل ذلك تعـنى
لاذ يبن ذلك المــال حتى
ما اذا سال صب فوق لسان
ينطق السوء عن حيـاة حبيبى

الرسول — ملكتى انصتى الى

كليوبتره : ولـكن
ليس فى وجهك الـكريه دليل
منبىء بالسلام . أعجب شىء
قولك الآن أن أنطون حر
سيد سالم ووجهك يبـدو
جاهما أعكر الاديم عبوسا
ولعمرى ماذاك وجه البشير
ولئن كنت قـد أتيت لتنبى
عن حبيبى أنباء شر ونحس
فلمـاذا أتيت خلقــا سويا
مثل شكل الأنام . كان جديرا
لو بشرأتيت . أن تتهـادى
كالشياطين فوق رأسك تاج
من أفاعى السموم

الرسول — هل تسمعينى

كليوبتره — لوددت الغــداة قتلك قتلا

قبل حرف تقوله — غير انى
ان تعلمت منك أن حبيبى
سالم مطلق عزيز فانى
سوف أهمى عليك غيثا ثمينا
من نضار ومن كريم اللآلى

الرسول — ان انطون سالم

كليوبتره — قلت خيرا

الرسول — وصديق لقيصر

كليوبتره — نعم قول

الرسول — لم يكن قلب قيصر فى قديم
مثله الآن نحو انطون حبا

كليوبتره — سوف تلقى غنى عظيما

الرسول — ولكن

كليوبتره — قلت « لكن » ولست أحمد « لكن »
أنها منذر الشرور فاسرع
مخبرا بالذى لديك وقل لى
نبأ السوء والسرور جميعاً
ويل نفسى — ألم تقل هو حر
سالم طيب — صديق لقيصر ؟

الرسول — هو هذا — ذات الجلال ولكن
لم أقل أنه يعيش طليقاً
فلقد قيد الزواج يديه

كليوبتره — (تضربه)
ما الذى قلت — أيها الوغد بعد
قبل أن استبيح عينيك حتى
تصبحا مثلما تدحرج دونى
كرتان على الثرى — ثم بعدا
قبل نزعى شعور رأسك نزعا .

سوف تلقى العذاب منى صنوفا .

الرسول — أيذات الجلال أنى رسول
لم أزوجه بل أتيت لأنبى
بالذى كان

كليوبتره — قل ، لقد كنت أهذى »
فاذا قلت ذاك نلت رضائى .
وسأهدى اليك ملك بلاد
فترى السعد ضاربا فى فنائك
سوف أعطيك من نوالى عطاء
دون ماتبتغيه فى أحلامك .

الرسول — أيذات الجلال — أصبح زوجاً

كليوبتره — أيها الوغد لابقيت لعيش
(تسحب خنجراً)

الرسول — أى ذات الجلال لست بباق
ها هنا — أننى برىء وما بى
خطأ يستحق مثل عقابك . (يخرج مسرعا)

غير أنها لم تلبث بعد ان خرج الرسول ان عادت الى نفسها وهدأت من حدتها وأرجعت الرسول لتعيد سؤاله عن المنافسة التى تهددها بامتلاك قلب حبيبها . ولما حضر بدأت تسأله .

« أرأيت التى تزوج منها ؟ »

فقال الرسول —

ملكتى أنها برومة كانت
وأخوها العظيم قيصر يمشى
عن يمين وكان أنطون يسعى
عن يسار .

فاخذت تسأله عن تفاصيل شكلها ومقدار جمالها فقالت :

— أطولها مثل طولى

الرسول — لا . فليست فى مثل قدك قدا

كليوبتره — اتسمعت صوتها ؟ هل رفيع
ذلك الصوت أم خفيض
الرسول — خفيض
فقالت كليوبتره: ليس هذا مما يحب لعمرى
لاأراه يطيل منها غراما

وعند ذلك عاد اليها شىء من اطمئنانها وظهر السرور والبشر فى حديثها واجترأت وصيفتها أن تتكلم فقالت :

شرميون — لن أراه بحق ايزيس يهوى
هذه الزوج — ان هذا محال
فقالت كليوبتره : ذاك ظنى ياشرميون فانى
لاأظن الجمال عند قصير
عاجز فى الحديث — أى جلال
يبتغى المرء عند سير القمىء
فاذكرى شرميون ان كنت يوما
قبل هذا أريت معنى الجلال

وتشجع الرسول وقال :

أنها فى المسير تزحف زحفاً
لايرى المرء اذ تسير خلافا
عن وقوف وليس فيها حياة
يحسب المرء أنها تمثال
كليوبتره — أصحيح !
الرسول — ان لم يكن فانى
لست بالمرسل اللبيب
شرميون — لعمرى
ليس فى مصر مثله فى ذكاء
واقتدار فى الفهم الا القليل

وجعل الرسول عند ماأنس منها ارتياحا الى ذلك الوصف يسهب فى قوله و يصف تلك

الزوجة أوصافا مبالغاً فيها تنم عن قبح صورة وكدرة لون فاغدقت عليه كليوبتره العطاء واعادته مرة أخرى إلى رومة برسائل الى انطون دلالة على رضائها عنه وثقتها به

فى هذه الاثناء كان أنطون قد تمكن بشجاعته من أن يعيد إلى رومة الهدوء الشامل وخضعت كل الانحاء لحكمه مع شريكه أكتاف وسلم اليهما الثائر بومبيوس بن بومبيوس الكبير وبلغ اسم أنطون الى أعلى مما كان من قبل فى أعين مواطنيه

غير أنه لم يستطع البقاء طويلا بين زوجته الهادئة ربة البيت العاقلة وبين أعمال الدولة العادية . وتاقت نفسه إلى العودة إلى الاسكندرية ومغانى اللهو بها وكليوبتره وما كانت تغذوه به من صنوف اللذاذات الثوارة

وكان مرة فى أتينا ومعه زوجته فارسلها الى رومة بحجة أن تصلح مابينه وبين أكتاف وتزيل ماكان لايزال عالقاً بذهنه من الوجد عليه لما سمعه عنه . ولم يبق طويلا بعد ذلك حتى ذهب الى الاسكندرية المحبوبة

ذهبت زوجته إلى رومه فلما رآها أخوها اكتاف غضب غضباً شديداً وفطن إلى حقيقة الأمر وان أنطون لم يقدر على الاستمرار فى الحياة مع أخته لما كان فى قلبه من علائق الحب لكليوبتره .ورأى فى ذلك أهانة جديدة موجهة من أنطون اليه . وتدل على ألمه تلك الكلمات التى قالها لأخته عند أول رؤيته لها :

لم أقبلت خفية مثل هذا ؟
أيمن الحق ماأتيت الينا
مثل أخت العزيز أكتاف قيصر
ولعمرى لزوج أنطون أولى
أن تسير الجيوش بين يديها
يخفق النقع فى السماء مثاراً
فوق هامات جندها المبثوث
موكباً تصهل الصواهل فيه
ويسير الضجيج فيه بشيرا
بالقدوم السعيد . بل كان حقاً
أن نرى اليوم كل غصن عليه
نفر يرقبون حتى اذا ما
نفد الصبر فى الجوانح جاشت

نفسهم حسرة وطارت شعاعا

غير انى أراك جئت الينا

غير مكلوءة ولا ذات عز

وعادت المنافسة بين الشريكين أشد مما كانت واتخذ كل منهما الحذر لصاحبه وكان لابد أن يقف نصف العالم أمام النصف الآخر فى حرب طاحنة تنتهى بالنصر أما لهذا وأما لذلك لاهدنة فيها ولا هوادة

وكان أكتاف أسرع من شريكه حركة . فبلغت جيوشه بلاد المورة قبل أن يفكر أنطون فى حشد الجيوش والأساطيل . وكان أمام أنطون رأيان أحدهما أن يبقى بمصر حتى يهاجمه أكتاف فيحاربه بجنوده المعودين القتال فى الميادين الكثيرة التى قادهم فيها الى النصر مرارا والثانى أن يحشد جيشه فى السفن ويذهب الى لقاء أكتاف فى البحر

وكان الأول رأى قواده وجنوده وكان الثانى رأى كليوبترة وخدمها . ويكفى أن يقال أن هذا رأى كليوبترة لكى نعلم أن أنطون آمن به وأتبعه

حدث الاصطدام فى اكتيوم بقرب ساحل اليونان وما هى الا أول صدمة حتى ولت كليوبترة فى سفينتها وتبعها مابقى من سفن مصر. فدب الفشل فى جانب أنطون وخانه جنانه عند مارأى قلاع كليوبترة مسرعة نحو مصر فهرب وراء ساحرته . ومذ رأى اتباعه ذلك الفرار لجأ كثير منهم الى خصمه، وأصبح النصر تاما لاكتاف

وصل أنطون الى مصر والفشل فى عقبيه والخجل والعار على جبينه ولم يكن أحد يحس بألم ذلك الفشل أكثر مما كان يحسه هو . فلما وطئت قدماه أرض الاسكندرية قال لجنوده وهو بائس ذليل :

جنبونى حديثكم . ويل نفسى

أن هـذا الثرى يضن ويأبى

أن يرانى أسير فوق ترابه

أى صحابى — أننى ضللت وضاعت

حياتى فى الحياة — لاتتبعونى . . .

واستمر فى ذلك الحديث اليائس الى أن بلغ به الى الحنق والحقد نفسه اذ قال :

انى قـد هربت جبنا وخوفا

وأريت الجبان كيف يولى

فاذهبوا انني رأيت سبيـلا
لست فيه اليكم بفقير

وذلك السبيل الذى رآه هو هو سبيل الموت إذ كان قد عزم على ترك الحياة منذ ولى عنه مجدها وعزها

ولقيته بعد ذلك كلوبترة فكان لقاء موثرا جمع إلى قوة الحب مرارة اليأس وإلى الكبرياء والأنفة مضض العار والذلة

قالت كلوبترة : « سيدى . سيدى . أغفر لى جبن سفنى وما كنت اظن أنك تلحق بى »

فاجابها « ياملیكة مصر . لقد علمت علم اليقين أن قلبى معلق بسكان سفينتك وانك لابد تجذبينني وراءك ولقد عرفت مقدار حكمك فى قلبى وان اشارة منك كافية ان تحولنى عن طاعة أمر الآلهة نفسها »

غير أن هذا الحديث أذهب ما كان فى نفس أنطون من الحنق فلم يمض زمن طويل حتى تناسى ما كان وأقبل عليها ليجد فى صحبتها ما كان يجده دائماً من نسيان الحياة وما فيها من ألم وأمل . فقال لها :

« أيتها الحبيبة — إن قلبى ثقيل كالرصاص . فالى بالخمر »

ثم صاح بالخدم أن يهيئوا له الخمر والخوان وهو يقول :

« لقد عرفت المقادير اننا أشد مانكون استخفافا لها واستهانة بامرها اذا هى والت ضرباتها وبلاياها »

واستطاع أنطون فى تلك الليلة أن ينسى ماهو فيه تاركا الغد إلى أن يأتى

حاول انطون وكليوبتره بعد ذلك أن يترضيا اكتاف فلم يجدا منه إلا عزما على ان ينزلا على حكمه وجاء بجيوشه منتصرا الى الاسكندرية ليضرب منافسه الضربة القاضية

وقد زلزلت الهزائم والنكبات توازن أنطون فارسل اليه يطلب منه أن يبارزه وأنى له أن ينال منه ذلك وهو ملك منتصر تدين له الجيوش الجراره وتخضع له الملوك الكثيرة . فلما عجز أنطون أن ينال من السيد منالا قبض على رسوله وأوقع به عقاباً ينم عما كان فى قلبه من الغيظ والحقد

وبدأ النضال الآخير بين الشريكين بجوار الاسكندرية وأحرز أنطون بعض النصر أولا ولكن تهتكه فى حب كلوبتره جعل اتباعه يخونونه واحداً بعد الآخر وانضم أسطوله الى اكتاف . نخيل اليه ان كل من معه يخونه ويتخلى عنه حتى انه اعتقد ان كلوبتره نفسها قد خانته كذلك عندما رأت ان الحظ يغادره

وكان انطون جندياً فظيعاً فلما رأى غدر من حوله وأبصر أعداءه يضيقون حوله الحلقات لم تخر نفسه بل ثار ثورة الحيوان الكاسر إذا ضايقته كلاب الصيد. فما هو إلا ان جاءت كليوبتره نحوه وهو فى هذه الحال حتى صاح قائلا :

« أيها السحر فك قيـدك عنى »

فحاولت كليوبتره ان تهدى من ثورته كعادتها بلفظها المعسول فقالت : « سيدى ما الذى أساءك منى ؟ » فقال وكل لفظ منه ينفذ اليها كالسهم يقطر سما :

ابعـدى قبل أن اذيقك بأسى
خوف إلا يكون نصراً مجيداً
نصر أكتاف . فلتعيشى لتبقى
زينة النصر إذ يسوقـك قسراً
خلفـه راكبا . وحولك شعب
صـاخب صائح ينادى سروراً

واستمر فى سبه وتقريعه حتى زاد عن طوق احتمالها فخرجت غاضبة ولم تحاول أن ترد جواباً أو تنفى عن نفسها تهمة. ولما رأت وصيفتها شرميون حزنها أشارت عليها أن تذهب الى المدفن الذى بنته لنفسها وتختفى به ثم ترسل اليه أنها قد قتلت نفسها

ففعلت كليوبتره كذلك وأرسلت خصيا اليه يخبره بأنها قتلت نفسها. وقال له الخصى بعد ان أفضى اليه بذلك النبأ. ان آخر كلمة قالتها قبل موتها هى : انطون. أنبل الناس انطون

فلما سمع انطون ذلك لم يتردد بل عزم على ان يقتل نفسه كذلك وكان ذلك النبأ قد أوحى اليه بما يجب عليه فعله فخاطب نفسه عند ذلك يقول :

« أننى إذن أقل نبلا من هذه التى قتلت نفسها وكأنها تقول لقيصر : أننى أنا التى غلبت نفسى

أخذ يطلب من اتباعه واحداً فواحداً ان يساعدوه على التخلص من الحياة فلم يرض احد منهم . ولما ألح على تابعه ايروس ان يقتله لم يجد مخلصا إلا بأن قتل نفسه

ولما رأى أنطون ذلك قال :

« أنك تعلمنى أيها الفتى الشجاع مايجب على فعله » ثم وضع ذباب سيفه فى صدره ووقع عليه. ولكنه لم يمت بل جرح جرحا بالغا

جاء اليه عند ذلك رسول من كليوبتره فاخبره بحقيقة الأمر قائلا :

« ان سيدتى عندما رأت غضبك وسوء ظنك بها وزعمك أنها خانتك ذهبت الى مدفنها

وأرسلت اليك كذبا أنها قد قتلت نفسها غير انها فطنت بعد ذلك الى ماقد يحدثه ذلك النبأ عندك وبادرت بارسالى اليك لأخبرك بالحقيقة

غير ان النبأ لم يأت إلا بعد فوات الوقت ولم يمكن عند ذلك ان يتدارك مافات . فطلب انطون الى من عنده ان يحملوه الى كليوبتره وهناك كان آخر عهده بالدنيا التى ملأها مجدا . ولقد كانت نهايته جديرة بما كان له فى حياته من العظمة

صاحت كليوبتره عندما رأته محمولا الى اسفل المدفن

أيها الشمس احرقى الفلك حرقا
أيها الارض دمت فى اظلام .

ثم رفعته اليها وجعل الحبيبان يتملى كل منهما بالآخر وداعا آخر الدهر . ومات انطون على رثاء محبوبته الحار :

انبل الناس هل تموت وابقى ؟
اترى ذلك الفراق جفاء ؟
اترى سوف اقطع الدهر وحدى
فى حياة كريهة وشقاء ؟
بئس عيش فى وحشة واكتئاب
بعد ان غبت ياشقيق فؤادى
كنت تاجا للأرض غيبت عنها
وذوى الغار عن جبين المعالى
كنت قطب الحروب شبت وثارت
فهوى القطب بين أسد الحروب
قد تساوى الأنام بعدك طرا
من رجال وصبية وبنات
يطلع البدر فوقه تتمنى
نيله النفس أو يهز فؤادى .

واستولى عليها عندئذ احتقار قوى للتاج وصارت تنظر الى نفسها امرأة تندب اليفها . ولقيت رسل قيصر بعد ذلك وهى رافعة الرأس وقد زادها اليأس كبراً واستهانة بماترسله المقادير

أرسل قيصر اليها من يأسرها فحاولت أن تقتل نفسها بخنجر فلم تتمكن من ذلك بل قبض على يدها ونزع منها الخنجر وجعلت مقبرتها سجناً لها حتى يحضر قيصر اليها . وعند ذلك نادت

الموت وهددت أن تقتل نفسها صبرا بأن لا تنال شيئاً من الطعام أو الشراب قائلة أن الموت خير لها من الذهاب أسيرة الى رومة ذليلة بعد عزها

قالت :

إن خيراً لدى موت بأرضي
طى لحد فى أرض مصر كريم
بل لخير لدى موت بأرضي
لاغطاء ولا لباس ، فراشي
غرين النيل . يأكل الطير جسمي
ثم تدوى القروح حتى يراني
ناظري أبشع المناظر قبحا
إن هذا خير لدى وأحلى
فدعوني أموت فى أرض قومي
واشنقوني على ذرى هرميها
فى وثاق الحديد والأغلال

وما زالت فى عويل ترثى حبيبها حتى جاء قيصر وكان ملوكيا فى لقائه تكرما وتعففا . فلم يحاول أن يجرح تلك الروح المتاججة الوثابة

غير أن كليوبتره كانت تعلم علم اليقين انه لم يبق لها من عز بعد أن ولى الملك عنها وأصبحت فى يد ملك غالب وجيش فاتح فأوصت خادما ان يحضر لها ثعبانا مائيا ساما يميت اذا لدغ ولا يسبب ألماً

ثم ازينت وتعطرت ووضعت على رأسها التاج وودعت وصيفاتها المخلصات وهى بين مظاهر مجد الملك ووضعت الثعبان على ثديها فلم يمهلها ان قضى عليها . غير ان الاقدار أبت أن تخلى كليوبتره من المجد فى تلك النكبة الأخيرة فان وصيفة من وصيفاتها ماتت قبلها والأخرى قتلت نفسها بعدها على طريقة سيدتها فكانا لها حاشية عند الموت

الاسمدة الصناعية الكيماوية

اذا فحصنا عن حبة من الحبوب أو بذرة من البذور وجدنا فيها مايسميه علماء النبات «الجنين» محاطاً بطبقة كبيرة من النشاء . واذا ما لامس الماء والحرارة والهواء السطح الخارجى لهذه البذرة تضخم الجنين وتفرعت البذرة الى جذور تنزل مستقيمة الى أسفل وساق بأوراق تصعد الى أعلى . واذا ما فحصنا عن الجذر تحت منظار مكبر وجدناه محاطاً بأوعية شعرية وهذه هى التى تمده بالماء المحتوى على الغذاء من الأرض . أما الساق والورق ففيهما المادة الخضراء التى تحول ضوء الشمس الى قوة كيمائية تخرج من ثانى أكسيد الكربون (غاز الزفير) والماء مواد سكرية ونشوية مع أوكسيجين نقى نستنشقه فيحيينا . وقد يتحول بنتروجين الهواء كذلك بفعل بعض الكائنات الحية فى التربة الى غذاء يمتصه النبات

أما فى حالة حريق النبات فكل شىء يرجع الى أصله فالمركبات السكرية والنشوية وما شابهها تتحول الى ثانى أكسيد الكربون والمركبات النتروجينية تعطى نتروجينها للهواء والاملاح التى أخذها من الأرض ترجع الى الأرض فى شكل الرماد . ومتى علمنا ذلك سهل علينا أن نفهم أنه اذا أرجعنا كل الرماد إلى الأرض التى أخذ منها رجعت للارض قوتها . ليس ذلك فقط ، ولكن أيضاً إذا نثرنا الفضلات النباتية أو الحيوانية على الأرض ومزجناها بالقشرة السطحية حتى تتحلل أفادت الارض فائدة عظمى وأعطتها فوق ماذكرنا عنصر النتروجين الذى كثيراً ماتحتاج اليه المزروعات لعدم وجوده فى الارض طبيعيا وكثيراً مانلزم ان نضيفه الى الأرض كنترات الصودا أو الجير وكبريتات أو سلفات النوشادر

وقد لاتكفى هذه الاسمدة الطبيعية ، أى فضلات الحيوانات أو النباتات ، فنستعيض عما فقدته الأرض بما هو صناعى كاملاح الفسفور واملاح البوتسيوم . أما ما يحتاج اليه النبات غير هذه الثلاثة العناصر وهى النتروجين والفسفور والبوتسيوم فموجود بوفرة فى كل تربة تقريباً . مثلا املاح الجير والرمل والحديد والمغنيزيوم والصوديوم . على أنه فى بعض الاحيان نحتاج الى اضافة شىء من الجير أو ملح الطعام ذلك لتحسين قوة الانتاج أو لتفكيك الأرض قليلا اذا كانت شديدة التماسك لاينفذ فيها الماء أو الهواء . وقد يكون فى الارض من الاملاح ما يميت النبات وتكون الأرض كثيرة الاملاح أو على مستوى منخفض فيبقى الماء

مدة طويلة يحول دون تسرب الهواء الى النبات فيغرق أو يختنق . وهذا هو سر عملية الصرف

أما صناعة الأسمدة فهى تجارة رابحة جدا وعظيمة للغاية لأن كل العالم يزداد احتياجه اليها سنويا .

(١) فالاسمدة النتروجينية وأهمها نترات الصودا ثم نترات الجير ثم سلفات النوشادر

أما نترات الصودا فمنها طبقات عظيمة تكفى العالم كله بعض مئات من السنين وهى فى شيلى ويقال انها من متخلفات طيور بحرية او من تفاعلات كهربائية جوية ولا تحتاج الا الى تنقية وهذه تكون بتذويب الحجر الخام فى ماء ساخن وتركه ليتبخر فيتبلور ويجمعونه فى أوعية ويرسلونه للخارج

أما نترات الجير فتصنع فى المانيا وأسوج بالنسبة لانخفاض ثمن الكهرباء التى تتكون من تساقط المياه . وطريقة صنعها هى ان يتحد أوكسيجين الهواء بنتروجينه بشرارات كهربائية مكونة حامض النتريك الذى يتحد مع الجير مكونا نترات الجير . وهناك عدة طرق بها يمكن عمل ذلك التفاعل لا مجال لذكرها هنا

أما سلفات النوشادر فمصادرها متعددة فهى

(ا) اما ان تكون من اتحاد حامض الكبرتيك بالنوشادر الذى يكون مختلطاً بغاز الاستصباح عند تقطير الفحم الحجرى وعندما يمرر الغاز الصادر من التقطير فى ماء لينقيه من النوشادر وهذا الماء بعد انتهاء العملية يضاف اليه شىء من الصودا الكاوية أو الجير ويسخن فيتصاعد النوشادر ويقابل حامض الكبرتيك فيتحد به ويكون سلفات النوشادر

(ب) وإما ان تكون من اتحاد غاز النتروجين النقى بغاز الهيدروجين تحت ضغط عظيم وعلى درجة ٥٠٠ مئوية فيتحد الاثنان اذا أمرا على شبكة من البلاتين . أما غاز النترجين فيمكن تجهيزه بتبريد الهواء وجعله سائلا . ولما كان الاكسيجين يتبخر على درجة حرارة أعلى أمكننا أن نجمع النتروجين سائلا خاليا تقريباً من الاوكسيجين . أما الهيدروجين فيمكن تحضيره كهربائيا فى صناعة الصودا الكاوية من ملح الطعام وذلك بامرار تيار فى سائل ملح الطعام فى إناء فى قاعه زئبق مكونا القطب السالب فيتحلل ملح الطعام الى كلورين يتصاعد ويجمع فى أوعية خاصة وصوديوم يتحد مع الزئبق وهذا بملاصقته السائل يكون الصودا الكاوية مع هيدروجين يجمع فى أوعية أخرى

(ج) واما ان تكون النوشادر ناتجة من معالجة بخار الماء فى درجة حرارة عالية بسيناميد الجير Calcium Cyanamide فينتج كربونات الجير والنوشادر . أما كيفية صناعة هذا المركب فهى أولا تسخين الجير مع الكربون (فحم الانتراسيت) فى درجة حرارة عالية (٣٥٠٠ درجة مئوية) فيتكون كربيد الجير أو حجر الاستيلين Calcirum Çarbide وهذا الناتج

اذا أمررنا عليه على درجة ١٠٠٠ مئوية خليط من اول اكسيد الكربون ونتروجين بنسبة ٢٥ فى المائة من الاول و ٧٥ فى المائة من الثانى وتحت ضغط نتج عندنا سيناميد الجير

أما النوشادر فلا يفيد النبات كما يفيده النترات وذلك لانه يجب ان يحول النوشادر أولا الى نترات قبل ان يقبله النبات غذاء له. ولقد من الله ببعض البكتيريا أو النباتات الصغيرة التى يمكنها ان تحول النوشادر الى نترات ولكنه بالطبع يأخذ وقتاً وربما فقد جزء منه عند الرى قبل تحويله

ويمكن أكسدة النوشادر صناعيا وذلك بامرار الهواء أكسيجين مع نوشادر على شبكة من البلاتين فيكون حامض النتريك مركزا تركيزاً اكثر جدا من الذى يعمل بواسطة اتحاد الهواء مع نتروجين الهواء اذ مقدار الاتحاد فى الاول ١٠ فى المائة وفى الثانى ٢ فى المائة

(٢) الاسمدة المحتوية على املاح البوتسيوم ، فهذه منها طبقات كبيرة فى المانيا فى استرسفورد وتستخرج كما تستخرج نترات شيلى بالتبلور على ان الرماد الخارج من بعض النباتات البحرية يحوى الكثير من البوتسيوم أيضاً

ورماد جميع النباتات على العموم يحوى البوتسيوم ولذلك كان الرماد عموما سماداً نافعا

(٣) سماد الفسفور. فسفات الجير هو مادة العظام. وغير ممكن للحيوان أن يحصل على هذه المادة الا عند طريق النبات والنبات لا يمكن له إدخارها الا عند طريق الاملاح المذابة التى تمصها جذوره من التربة. على ان فوسفات الجير هذا يوجد كذلك بكثرة فى الطبيعة و لذلك يوجد مكونا فى طبقات من الأرض فى شمال افريقيا وفى مصر ونحن نصدر منه سنويا بمئات الآلاف من الجنيهات وتستورد كذلك منه بمئات الالوف من الجنيهات أو قل للملايين بعد معالجته

غير ان فوسفات الجير هذا يوجد بحالة لا يمكن معها ان يذوب فى الماء وعلى ذلك لا يصلح لغذاء النبات فتعالجه الكيمياء بحامض الكبريتيك المركز والماء تحت شروط خاصة فيتحول الى مايسمى سوبر فسفات وهذه المادة سهلة الذوبان فى الماء

وهناك مورد آخر لفسفات الجير وهى الطبقة الجيرية التى تتكون فى أفران تنقية الحديد الخام ، وهذه الاسمدة تستعمل ، كل نوع بمفرده أو كل نوعين معاً أو الثلاثة الانواع بنسب مختلفة ، حسب حاجة الزرع وحالة التربة

شفيق هندى

مهندس كيمائى

قصة مصرية

العـــــــــاطفة

بقلم الاستاذ محمود اسماعيل المكى

— ١ —

فى مدينة الاسكندرية فى حى الانفوشى الوادع وأمام البحر الهادىء، فى صف، تلك الدور الساذجة التى تشرف على حصن قايتباى، منزلان متجاوران، منذ زمن بعيد، منذ الزمن الذى حطمت فيه مدافع الانجليز ذلك الحصن وصيرت منه خرابا يباباً. وبقطن هذين المنزلين اسرتان قديمتان، عرفتا بالصلاح والتقوى والعبادة، انعقدت بينهما أواصر صلة قوية بحكم ذلك الجوار، فاحالت منهما اسرة واحدة

وفى غضون عام ١٩٠٥ وهب الله من كلا الاسرتين مولوداً ذكراً، سمى الأول حسناً والثانى حسيناً تيمناً بسميهما الكريمين. ودرج الطفلان فى حجر من الحب والعطف والاخاء

وذهبت الايام تجرى فاذا الطفلان غلامان ثم فتيان. تخلع عليهما الأيام حلة ضافية من المرح والقوة والسرور الشامل. فهما يقضيان أكثر ساعات اليوم معاً. يلعبان على شاطىء البحر حيناً ثم يسبحان فى لججه الفضية حيناً آخر. فاذا انقضى ذلك فهما يركضان فوق الصخور بخفة وينشقان من النسيم البكر

فاذا ما أرادا الاستزادة من اللعب فابتعدا عن المنزل فهما يممان شطر الحصن الخرب وينشئان يجوسان خلاله فى غير ما حرج وقد يحدث أن يلتقطا قطعاً مستطيلة من بقايا الاسلحة المبثوثة ههنا وههنا فيفعلان فعل المتبارزين. أو قد يطلان من تلك الفتحات الصغيرة التى كانت تكفى فقط لمرور أطراف البنادق فيتصايحان أو يتراشقان بالاحجار

فاذا ما أوشكت ذكاء أن تسحب رداءها الذهبى أخذا يتطلعان اليها فى حسرة فهى تؤذنهما بانتهاء اللعب. ولكن منظر قرصها وهو ينغمس فى الماء جزءا جزءا وقد استدار حوله افق من لون أحمر قان — ذلك المنظر كان يأخذ عليهما لبهما فلا يرجعان البصر عنه حتى تغيب الشمس تماماً

يقول حسن: كم أحب غروب الشمس وشفقها الباكى

ويقول حسين : وكم أعشق البحر وماءه هادىء أو مضطرب

فاذا انقضى هذا فهما يعودان الى المنزل وقد نالا من يومهما شيئاً مذكوراً ، ويسرع كلاهما حيث يتوضآن ويصليان ما فاتهما من فروض هذا النهار قبل أن يجيء رب الاسرة ، حتى إذا جاء واذن للعشاء قاما لصلاتهما جماعة ، كل تحت أمامة أبيه

وبذلك كانت الايام حلوة والحياة مستساغة مستعذبة .

ونعما من الطفولة واليفاع بكل ثمارهما

— ٢ —

ثم تتابعت السنون فاذا هما فى عام ١٩٣٠ ، كل منهما فى الخامسة والعشرين من عمره ، شاب ، فى صحة وعقل سليمين ، وما زالا صديقين متجاورين . وقد نال أولهما وهو حسن شهادة البكالورياواستخدم فى إحدى مصالح الحكومة . واقتصر الثانى وهو حسين على احرازه لشهادة الكفاءة والتحق بمتجر أبيه الكائن بالميدان

ولكنهما ظلا صنوين تفكيراً واطلاعا وأملا

فهما يرتاضان معاً وهما يجوبان الطرقات معاً وكذلك حين يختلفان الى السينما

ولكن الحياة تنكرت لهما . وانتكس عليهما الشباب وعبس

فلقد لبثت الايام تقدم لهما غذاء مستطابا حتى ربيعهما الخامس عشر . وعند مفترق الطريق ، بين اليفاع والشباب ، وحين أحسا بالرجولة تنساب فى عروقهما سائلا حاراً دفيقاً ، عند ذاك ، وجدا شيئاً غير مستطاب فى الغذاء الذى تسوقه لهما الأيام ، والذى استعذباه قبلا وأنشأت العاطفة ، وقد ولدت سجينة مكبوته ، تنمو وتستعر

فاذا كانا فى الربيع فى العشرين فهما على شيء كبير من الملل والتبرم بنظام العيش ، وقد استحال مراً . لم يعد يأخذ لبهما منظر قرص الشمس وهو ينغمس فى لجين الماء . ولم يعد يطيب لهما أن يركضا فوق الصخور أو الشاطىء وهما لا يزوران الحصن مطلقاً . فاية لذة حين يتبارزان ببقايا الاسلحة . وهل فى حجراته الداكنة وممراته المهجورة اطفاء للجذوة التى تستعر بين ضلوعهما

لا . لم تعد الايام حلوة ولا الحياة مستساغة مستعذبة

يعجزان أن يقضيا أوقات فراغهما فيما يسكن ثائرهما . ويجلب السرور أو يذهب الكآبة فان تنزها فهما يجوبان الطرقات المزدحمة فيأخذ لبهما منظر السيدات ، وخاصة ، الاجنبيات حيث برزن سافرات ، تلمع وجوههن ، واذرعهن عارية ، وأجسامهن وقد بدت فاتنه داخل لباس رشيق . وهما يقضيان الساعات وقوفا فى محطة الرمل ، يتطلعان الى الرائحات والغاديات

فى سكون ظاهر وأدب جم وثورة داخلة ، تود لو تحطم هذا السكون وهذا الأدب

فاذا كان الوقت صيفاً فهما يسلخان الأصيل كله فيما بين شاطئ الشاطبى واسبورتنج ، سائرين على الاقدام فى تمهل وتلكؤ ، يستعرضان اسراب المستحمات وقد برزمنهن ما يستره اللباس أو العرف أو العادة ، وما لا يمكن رؤيته الاعلى شاطىء البحر

فاذا آذنت ذكاء بالمغيب نظرا اليها ثم الى جموع السيدات ثم زفرا زفرات

يقول حسن : من لنا بكابين مثل تلك الكابينات

يقول حسين : وأية فائده نجنيها إذا لم يكن به طائر يغرد فيشجينا

ثم يعودان أدراجهما فى غم كثير

وينكفىء كلاهما على المطالعة

فقد كانت الروايات والقصص السلوى والعزاء لهما فى هذا الوجود . فبين سطورها شىء كثير من الحب وصور الحسان وأحاديثهن . ولكنها مثل الماء الاجاج تزيد الظمآن عطشاً ، فهما يهيمان فى أودية العشق والغرام وينعمان بالغرام ، ولكن بين صحائف الرواية ، حتى إذا قضت ، وذهب حلم اليقظة ، بترت العاطفة بتراً ، ووقف فجأة خفوق القلب من أجل الحب الضائع . ولكن ذلك يحدث جراحاً ، تتأذى إذا أهاجها طارىء ما

— ٣ —

فاذا كان أوائل العام الماضى ، وكان كلاهما — كما قدمنا — رجل يربح نقوداً ، شرعا يخرجان من انكماشهما ويطلبان مقعدين تحت الشمس

لقد صقلتهما الحياة والكتب فى السنوات الخمس الماضية ، واستزادا من فهمها ومن الحكمة فى وجودهما فى هذا الكون ، ومن واجبهما الذى ينبغى لهما أن يؤدياه . فخرجا بنتيجة أخيرة هى أن غاية الحياة السعادة ، اعنى انتهاب المتعة واللذة التى يكون وجودها ، وأنه جهل مطبق أن يضحى المرء بهذه السعادة على مذبح العرف أو العادة أو الشفقة أو الحياء

هذه النتيجة استخلصاها من الكتب وقررا اتخاذها مبدأ ونهجا ، ولكنهما يخضعان الى بيئة خاصة اشربتهما بجزء من صفاتها وهما يخضعان الى تربية معينة ، لايستطيعان أن يفلتا طفرة من حدودها وقيودها . وأن ذلك الماضى الصالح التقى لا يمكن أن يضحى أثراً بعد عين ، فيستحيل حاضراً شقياً ملوثاً

هما يطلبان المرأة ولكنهما لا يقويان على نيلها كما يفعل سفلة الناس من بين جدران بيوت الدعارة ، وهما فوق هذا يريدانها طاهرة نقية وليست ملوثه . هما ينشدان الحب ولكن ليس كما يفعل حثالة الناس فيلتقطونه فتاتاً قذراً من الطرقات . وهما يؤمنان بالسفور والحياة العصرية ولكن ليس فى تبذل واسفاف كما يفعل الاوربيون

وهما مع هذا ، لابد لهما من أن ينعما بالسعادة وأن لا يضحيا بحياتهما الوحيدة من أجل البيئة والتربية والتحرز

وإذن فالى المنقذ الوحيد من كل هذا . الى المرأة والى الحب والى السفور والحياة العصرية .... الى الزواج

وقال حسن . نعم فلنتزوج فسوف نحب زوجتنا وسوف نخرجها سافرة

وقال حسين : نعم وسوف نمتزج أنت وأنا وسوف نخرج كلانا مع زوجتينا الى المتنزهات والسينمات وسوف نحيا حياة عصرية

وتشاورا وتشاورا فى خير الطرق التى تؤدى الى هـــذا الزواج السعيد فقررا اخطار الاسرتين عن هذه الرغبة وانهما يشترطان قبل أن يعقد لهما رؤية خطيبتيهما والتحدث اليهما بعض الساعة . فكانت الصدمة الأولى من نفس اسرتيهما اللتين ابتا ذلك الشرط ولكن الشابين الحا فى هذا فاذعنتا

وتتابعت الايام غير مسرعة والامان جادتان فى البحث وعرض شرطهما

والشابان فى سعادة الحلم ولذة الامل

ولكن الريح قد تأتى بما لا يشتهى . فلقد سخرت العائلات من هذا الشرط المضحك العجيب وملكتها الدهشة كلها من أن تقدم فتياتها ليجلسن الى فتيان غريبين عنهن ، فيحدثنهم ويلاطفنهم وليعرضن زينتهن ، وأجسامهن وهن الفتيات الصالحات المتحصنات والمتحجبات ، اللائى لم ينكشفن بعد على شخص أجنبي ولا يعرفن الى أحاديث الرجال والاجتماع بهم سبيلا

وأى عار يلحق بهن اذا ما علم القاصى والدانى أن فلاناً وفلاناً تعرفا اليهن وعاشراهن مدة من الزمن ثم انفضا من حولهن

بل أى دافع لهذا ، هل اقفرت البلد من الرجال الا هذين الشابين ، وهل وصلت بهن الحاجة والضعة الى حد هذا الامتهان وعرض بناتهن سلعة مزجاة قد ترضى أو لا ترضى

لا لا : قالت العائلات : نحن أرفع من هذا

وأغتم حسن وحسين وراحا يندبان حظهما ويثوران على الاوضاع والنظم

وأخيراً ، كان الاذعان من الشابين ، وعقد لهما وتهيآ للسعادة فى الحب فى الزواج

— ٤ —

كان الزواج فى يونيو الماضى وكانت أسابيع العسل الاولى واحتجب كل من الصديقين ردحاً من الزمن فى مسكنه الخاص . شهر كامل لم يتقابلا فى اثنائه الا غراراً . وأن تقابلا فليقول حسن . السلام عليكم ، كيف أنت هل قبضت على السعادة ؟

فيقول حسين : وعليكم السلام ، اننى فى عالم غير هذا العالم

ثم يفترقان للتو ، وينطلق كل الى حال سبيله

ومر شهر ثان وتبعه آخر ، وكان الربيع إذ ذاك يوشك أن ينفرط عقده وأوراق الشجر الزاهرة المزهوة توشك أن تستحيل الى عكس هذا ، شرع الصديقان يضيقان من غمرة الفطرة والطبيعة ويدخلان فى حياة الاجتماع والنظام

وتقابلا مرة وثانية وتنزها ثالثة وتحدثا وتحاورا فى الحياة والسعادة والقيود والبيئة والاقارب ، واتفقا على تحطيم مايعتور سبيل سرورهما مهما كان كبيراً

ومهدا التعارف للزوجتين

فاذا كان الاحد الذى يلى ميعاد هذا الاتفاق كان أربعتهم فى صالة سينما ما جستك قبل أن يبدأ التمثيل بدقائق معدودات

قال حسن : أقدم لكما زوجتى جميله

قال حسين : واقدم لكما زوجتى عديلة

وتصافح الاصدقاء الشابان فى ابتهاج زائد والشابتان فى حياء غير زائد . ولم تمض ساعة حتى مضت الوحشة واستساغوا بعضهم بعضاً

فاذا كان الاحد الذى يلى هذا زار حسن وجميله منزل صديقيهما وكانت دهشة من الاقارب لهذا التكشف والامتزاج . ولكن الشابين قضيا عدداً من الساعات فى معالجة هذه الدهشة بوسائل الاقناع وضرب الامثال . واذعن الاهلون أخيراً ورضوا بهذا السفور ولكن عن غير عقيدة واقتناع انما عن عجز وقصور فى التحكم فى غير ما يملكون

ولما جاء الاحد الثالث رد حسين وعديلة الزيارة ومثلوا الرواية عينها

وبذلك تم للصديقين النصر وابتداء حياة جديدة

فاجتماعات فى منزل هذا أو ذاك . وسهرات تستطيل الى ساعة متأخرة من الليل وجوب فى الطرقات وافتراش لأرض الحدائق الخضراء ونزهات فى البحر واستحمام فى رمل الاسكندرية واعجب كل بزوجة الآخر واستطابها . والسعادة تحلق فوق رؤسهم فلقد كانت جميلة وعديلة مثلين من الفتيات العصريات اللائى نلن شيئاً من التعليم وحرية التفكير

ولكن الطبيعة البشرية مثل فى التقلب والتحول وهى لا تعرف حدوداً أو قيوداً فقد تسوق الانسان الى شر من حيث لا يدرى ، وقد تقدم له السم فى العسل . فتسلط عليه من عاطفته وتفكيره شيئاً جديداً لا يتفق مع النظم والاوضاع وتروح تبرز له فيه كل معانى الحب والسعادة والكمال

فلقد ابتدأت العاطفة فى قلب حسن وحسين تغير من مجراها ، وتصب فى غير موضعها الأول . وزين لهما التفكير المطلق الثمر المحرم

والمرء أسير عاطفته وتفكيره وليس عقله ومنطقه

فلقد رأى حسن فى عديلة فضائل لاتملك زوجته واحدة منها فاولاها انها شقراء وليست سمراء ، وهى على شىء من النحافة المحببة الى نفسه ، وقد اشربت بالثقافة الفرنسية اذ انها تلقت علومها بمدرسة ال (سير Soeurs) وهى تميل الى مطالعة بعض الكتب والقصص والمجلات . وهو يعشق هذا كله ويهيم برطانتها الفرنسية ، حيث هو يأخذ بدراسة هذه اللغة منذ نيله البكالوريا والتحاقه بالحكومة

وهو يتألم لأنه يرى زوجته خلوا من كل هذه الميزات ، ويتألم أكثر من هذا القضاء والقدر والحظ التى حكمت عليه بأن يتزوج جميلة وليس عديلة ، ومادامت المسألة خبط عشواء ، فلم لم يهبه هؤلاء من تتفق مع ذوقه وأمله ومثله الاعلى

والذى يثور حسن من أجله ويود لنفسه أن ينتقم هوهذه « الخاطبة » التى رشحت اليه زوجته فقالت انها « شقراء ونحيفة وتكتب وتتكلم العربية والفرنسية » واستزادت من الوصف حول ذلك فصورتها النموذج الكامل الذى يصبو اليه . والمدهش ايضاً أن قريباته لم يبدين اعتراضاً على هذا

وأما حسين فقد كان على الضد من صديقه ، لايعرف من اللغة الفرنسية حرفا ولايروقه مطلقاً تلك الرطانة السخيفة التى تفتخر بها زوجته ويراها من قبيل تحصيل الحاصل اذ انها لا تجيد قراءة مقال عربى ، ويعجبه فى زوجة صديقه قوتها فى هـــذه اللغة العربية التى حصلتها بالاطلاع عقب نيل الشهادة الابتدائية ، ويعجبه فيها ايضاً بدانتها المستملحة التى تقربها من الكمال الانثوى ، ولون وجهها الضارب الى السمرة الخفيفة الساحرة

وأخذيفكر هوالآخر تفكير صديقه حسن ويألم أمله ويسخط على القدر والحظ والخاطبة

وقال حسن: ليت الأيام أرادت لى عديلة

وقال حسين : وليت الخاطبة قضت لى بجميلة

ولكنهما أحسنا الظن باعجابهما هذا وتركا له الحبل فانشأ يتمادى ويستطيل ، واعتمد كل منهما على عفته وأدبه وشرفه وتربيته والصداقة المحضة التى درجا فيها ورأيا فى كل هذا عاصما وحاجزاً دون الزلل والشطط

ولكن العاطفة جامحة وهى لا تعرف حاجزاً أو قيوداً

وأصبح كل منهما لا يرى المتعة والسرور حيث يكون فريداً فى مسكنه ومع زوجته

انما حيث يكون الاربعة فى نزهة أو خلوة . وقد يحدث أن يسيروا فى صفين أو متباعدين ، وكلا الصديقين برفقة زوجة الآخر ، فيتحدثان ويتحدثان

وكل يضبط شعوره الدافق ويقمع احساساته الفائضة

حتى جاء اليوم الموعود والتهبت العاطفة ولم يبق فى قوس صبرها منزع

وزلت القدم فى قبلة من كل من الصديقين

« فى القرن العشرين »

— ٥ —

وهنا اجتمع الضمير والشرف والصداقة والماضى النقى فاشعلت فى قلبيهما ناراً موقدة فتقابلا على انفراد لأول مرة منذ زمن بعيد

وتكاشفا وتفاهما . وألمع حسن بفكرة غريبة هى أن يتبادلا زوجتيهما فى حدود الشرع والقانون . والمدهش ان حسينا كان على وشك الافصاح والاعلان عن هذه الفكرة الغريبة . والحق كان كلاهما قد اتجه بتفكيره وعاطفته نحو هذا الامل وهذا الرجاء . وكان كلاهما يكبح تفكيره ويروض نزعاته

وتداولا فى أمر الأقارب والأصدقاء وما يكون من شأنهم حين يؤخذون بهذا النبأ الخطير . ولسوف تشهر الالسنة عليهم حرباً تستطيل أياماً وسنوات . ولكن حياتهما أثمن من هذا القيل والقال . وهى حياة وحيدة اذا ضحيا بها هذه المرة من أجل العرف أو العادة أو الخجل أو رضاء الناس ، فليس لهم حياة ثانية تعوض عن خسارة الحياة الاولى

وكذا الحياة فى قفص من العذاب ضرب من المحال ولا يرضاها لنفسه سوى جبان ، ضيق العقل ضائع المنطق والصواب

وكم تكون الحياة حلوة لحسين حين تصبح جميلة زوجته ، حين يرى مثله الاعلى وانموذجه الانثوى الكامل ، ملكا له ، شريكا لحياته ، سهلا بين يديه ، يفتر ثغرها الدقيق جداً من أجله هو ، ويشرق وجهها الباسم له هو . أو حين تجادله وتحاوره فى الحياة والسياسة والادب أوه ، كم هذا عذب محبب الى نفسه . أو حين تحادثه فى شأن رجلها المحبوب « المنفلوطى » والذى هو رجله أيضاً ، وتروح تكرر له مواضع الحسن والعبقرية من « نظراته » وتتغنى بالشدو من أسلوبه المعسول

لهما أن يتحدثا عن هذا حتى . . . فى غرفة النوم

وأما حسن فحين يبصر بعين سوانحه قد عديله الاهيف الرشيق ، وظلها الخفيف ، وحوارها الشائق ، ثم رطانتها الفرنسية العذبة ، حين يبصر بعين سوانحه ان هذا كله يصبح ملكا له ، تأخذه غمرة من الفرح الشديد

ويهزه الطرب هزاً عنيفا حين يبصر زوجته المقبلة تدافع عن « أناطول فرانس » وتدلل على زعامته السابقة من الادب الفرنسى ، وتحدثه عن تاييس أوحديقة ابيقور أوالآلهة ظمآى تلك الدرر الغوالى التى مايزال يكافح وينافح فى سبيل هضمها ، ولسوف تؤهله هى لان يبتلعها ابتلاعا

واذن فالخير كل الخير فى أن يتبادلا . وليكن

وكان كل من جميلة وعديلة فى السابع أو الثامن من شهر الحمل . وكانت تلك عقدة تستوجب الحل . ففكرا . واتفقا ان يكون التبادل بعد الوضع

ومرت أيام . ووضعت كل من السيدتين مولودها . ثم مرت أيام أيضاً ثم كان التبادل . ثم اذا الايام حلوة واذا الحياة مستساغة مستعذبة

« محمود اسماعيل المكى »

ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانيه

تقدم العلوم والفنون

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات

اخبار عمرانية

الجرائم فى انجلترا

تزداد الجرائم فى انجلترا . ففى سنة ١٩٢٩ بلغت ١٣٤،٥٨١ فى حين أن متوسط عددها فى السنوات الخمس السابقة كان ٩٧،٩٢٤

وتذكر اسباب عدة لهذه الزيادة منها (١) الحرب وما استتبعت من الاستهتار . و (٢) تناقص الايمان بالدين . و (٣) زيادة الفرصة للاجرام . و (٤) البطالة . و (٥) السينماتوغراف . و (٦) اخبار الجرائم فى الصحف

ومن الظواهر الغريبة فى هذه الزيادة أن عدد المجرمين من الاحداث يزيد

قيمة الآلات

كان عدد المشتغلين بالزراعة فى الولايات المتحدة سنة ١٩٠٠ أى قبل ثلاثين سنة ، ثلاثة ارباع السكان والآن نزل هذا العدد الى الخمس . وماذا كانت النتيجة ؟

قد يظن القارىء أن المحصولات نقصت ولكن الحقيقة انها زادت أربعة أضعاف وما هو السبب لهذه الزيادة فى المحصولات مع النقص فى عدد العمال

هو الآلات . فان المزارعين يستعملون الآلات الكبيرة فى الحرث والحصاد والرى فيستغنون بها عن العمال . وهؤلاء العمال تجذبهم المدن فى مصانعها

نزعة الاستقبالية

« الاستقبالية » هى نزعة جديدة فى الفنون ابتدعها مارينتى وهو رجل ايطالى ولد بالاسكندرية وتعلم بايطاليا . وقد كتب مقالا عن الغاية من هذه الحركة قال فيه

« كان أول فتح من فتوح الحركة الاستقبالية اننا جعلنا الناس يعرفون القيمة الفنية للالات ويؤمنون بدين السرعة . فقد كانت الآلات تعتبر أولا وسيلة لغاية أى انها اشياء نافعة ولكن ليس لها قيمة من حيث الجمال أو علاقة بالحياة الانسانية . ولكننا نحن سنا أول من دعا الى ان الآلات هى اشكال جديدة للجمال . وانها يجب ألا تبقى بعيدة يتجاهلها الشعر وان تجد لها مكانا فى الفنون . وقد اطلق بعض الناس على الحركة الاستقبالية « دين السرعة » بينما غيرهم رأى فيها ارادة الامة الايطالية للتجدد »

البر للعلم

منح معهد روكفيل مبلغ ١٤٦٠٠٠ جنيه لمدرسة الاقتصاديات فى لندن وذلك لكى تزيد الكتب فى مكتبتها

وهذه المدرسة انشأها المستر وب (اللورد باسفيلد) قبل ٣٥ سنة مع بعض اعضاء الجمعية الفابية فى لندن

ولمعهد روكفيلر أوقاف كبيرة تعد بالملايين محبوسة على البر . وهو الذى عرض على حكومتنا أن يدفع مليونى جنيه للبحث عن الآثار المصرية فرفضت

ناطحات السحاب

اقيم فى نيويورك اشهق بناء بلغ ارتفاعه ١٢٥٠ قدما وطبقاته ٨٥ طبقة . وقد استنفد هذا البناء ٦٠٠ مليون رطل من الحديد واحتاج الى ٢١٠ من الاعمدة لاقامته . وهذه هى ناطحات السحاب فى الولايات المتحدة الآن :

امبير ستيت	٨٥ طبقة	١٢٥٠ قدما
كرسلر	٧٧ »	١٠٤٦ »
بنك مانهاتان	٧١ »	١٩٢٥ »
بنك المزارعين	٥٤ »	٧٤٥ »
٥٠٠ الشارع الخامس	٥٨ »	٦٩٧ »
ارفنج ترست	٥٠ »	٦٥٠ »

الربع الخالى

قام المستر برترام توماس أحد كبار الموظفين الانجليز فى دولة مسقط برحلة فى الربع الخالى وهو الصحراء الكبرى التى تقع فى الجنوب الشرقى من جزيرة العرب . وقد بدأ رحلته من المدينة الصغيرة الواقعة على بحر العرب وتسمى ظفار واتجه نحو الشمال حتى وصل الى الخليج الفارسى . فرحلته تنحصر فى الجزء الشرقى من الربع الخالى . وقد كتب جملة مقالات فى التيمس عن هذه الرحلة يؤخذ منها ان المذهب الوهابى منتشر على حافة الصحراء فانه كان يتوقى التدخين والشراب

وفى الجنوب بالقرب من ظفار وجد الرحالة جبال قارة وهى خصبة تنبت فيها الاشجار المثمرة ولكن بداوة البدو تحول دون الزراعة لانهم يقتصرون على المرعى . واللهجة الشائعة بين البدو تختلف كثيرا من اللهجات العربية فى الجزيرة . ثم وجد أن اشجار اللبان كثيرة جدا

والناس يحزون جذوعها لكي يسيل منها الراتينج أى اللبان . ويظن برترام توماس أن هذا الجزء من الجزيرة هو الذى عنته التوراة حين ذكرت بلاد اللبان

ووجد ان بين البدو اسطورة يتداولونها عن مدينة قديمة تدعى « اوبار » وهو يعتقد انها مدينة « اوفير » المذكورة فى التوراة وهى التى كان سليمان يجلب منها الفضة والذهب . والمكان الذى قيل له فيه هذا الكلام يبعد عن البحر بنحو ماية ميل ويرتفع الى الف قدم

ومما لقيه من الغرائب أن للرمل صفيرا إذا حملته الريح وضربت به الصخر . ويقول أن هذا الصفير يشبه صفير البواخر . وذكر لفظة « عوان » فقال انها تعنى فى الصحراء صيحة الحرب

والجبال وعرة لا تقل فى وعورتها عن جبال الالب . وكانت القافلة التى ترافقه تنزل عن الجمال لكى تعبد لها طريقا بين الصخور

ووجد محارا وودعا يدلان على أن صحراء العرب كانت فى وقت ما تغمرها مياه البحر ووجد بيضاً متحجراً من بيض النعام . وهو يظن أن النعام انقرض من الجزيرة

تعقيم المجرمين

كثير من الامم المتمدنة الآن يعقم المجانين الذين يثبت أن جنونهم وراثى . وفى الولايات المتحدة ١٥ ولاية تمارس هـذا التعقيم . وهو فى ذاته لا يمنع التعارف الجنسى ولكنه يمنع التناسل

وكلمة « وراثى » قد فسرها القاضى هولمز بقوله « أن ثلاثة اجيال متعاقبة من الجنون أو البلاهة تكفى للحكم بالتعقيم »

ولكن بعض الامم لايقنع بتعقيم المجانين والبله بل يعمد الى المجرم العائد حين يكون فى عوده الثالث . وهذه الامم ترى ايضاً أن نزعة الاجرام لا تختلف من الجنون وأن هـذه النزعة وراثية . وان الامم الراقية تحتاج الى تطهير نفسها من نزعات الاجرام بهـذا التعقيم

وقد حكمت بعض المحاكم فى الولايات بأن مثل هذا القانون يخالف دستور البلاد

ونحن نرى أن هذه الحركة التى يقوم بها اليوجنيون هى افتيات عظيم وان المعارف العلمية لا تبرر مثل هذا العمل ، وذلك لأن الحضارة الراهنة ليست اسمى ما يمكن تخيله والذين يخرجون عليها ليسوا اسوأ الناس فى التقدير البيولوجى . والرقى المدنى لايعنى الرقى البيولوجى

نهضة الزنوج

لبريطانيا مستعمرة أفريقية كبيرة تمتد من المحيط الهادى الى مصب النيل فى قلب أفريقيا. وبهذه المستعمرة من الزنوج نحو ١٥ مليونا بينما البريطانيون المقيمون هناك لايزيدون على ٣٠ ألفاً . وبهذه المستعمرة كثير من العرب والهنود المهاجرين وهم يحترفون التجارة ولكن السيادة والحكم للانجليز

وبين الانجليز والزنوج الآن نزاع قد بلغ صداه لندن . وانحازت لندن الى الزنوج لانها وجدت أن طلباتهم عادلة بينما طلبات الانجليز متعسفة . وذلك أن الانجليزى يريد أن يحكم الزنجى كما كان يحكمه قبل ٣٠ أو ٤٠ سنة يخصه بعربات سيئة فى القطار ويشترط عليه اذا ناداه — ولو كان غريباً — أن يلبى النداء عادياً لاماشياً . وأن يقف اذا قعد هو . وله الحق فى تأديبه بالعصا دون الالتجاء الى المحكمة . وهذه العصا تصنع من جلد الكركدن وهذه المعاملة كان الزنجى يسيغها قبل ٣٠ أو ٤٠ سنة أما الآن فهو قد تعلم وأصبحت له كرامة انسانية تأبى هذه المعاملة

امريكا والحرب

ارسلت مجلة « ذى ورلد تومورو » استفتاء الى خمسين الف قسيس فى الولايات المتحدة تسألهم عن انضمام هذه الدولة الى عصبة الامم . وهل يجب عليها ان تنقص قوتها الحربية — حتى ولو لم تنقص الدول الاخرى هذه القوات — أم لا

وقد اجاب على هذين السؤالين عشرون الف قسيس منهم ٦٦ فى المائة اجابوا بضرورة انضمام الدولة الى عصبة الامم بلا قيد ولا شرط ومنهم ١٦ اجابوا بالرفض والباقون اشترطوا شروطا

اما عن انقاص القوة الحربية فقد اجاب بالايجاب ٨٠ فى المائة

البترول من الفحم

أصبح استخراج البترول من الفحم حقيقة لايشك فيها . ويقال أن فى ألمانيا يباع هذا البترول الآن . وفى التلغراف التالى الذى نشره الفلاح المصرى يرى القراء كيف استطاعت بريطانيا بعلمها أن تستخرج البترول من الفحم :

تواصل الحكومة توجيه جانب كبير من عنايتها الدقيقة الى احتمال استخراج بترول صناعى من الفحم وتشرف من أجل ذلك على التجارب الباعثة على الرضاء التى يقوم بها بعض الخبراء الكيماويين والتى لم تبق من صعوبة فى سبيل

بجاحها الا مسألة النفقات الان وهى لاتزال أعلى بقليل من نفقات استخراج البترول الطبيعى المتداول فى الاسواق والمقول ان الطن من الفحم ينتج ستين فى المائة من وزنه بترولا بواسطة العملية الهيدروجينية

على أنه نظراً لضآلة نسبة منابع البترول الطبيعية فى جميع أنحاء الامبراطورية البريطانية بل فى العالم أجمع الى الاحتياجات الحديثة فان المسألة تعتبرذات أهمية خاصة ، وتقول الديلى تلغراف أنها علمت أن هذه المسألة ستثار قريباً فى مجلس العموم للحصول على مساعدة الحكومة مساعدة فعلية فى انتاج البترول الصناعى وجعله صالحاً لخوض الاسواق التجارية

احصاءات من الهند

يجدر بالقارىء الذى يوالى قراءة الاخبار الواردة من الهند ان يتدبر هذه الارقام المفيدة :

تبلغ مساحة الهند مساحة اوربا باستثناء روسيا

سكان الهند (مع بورما) ٣٥١،٤٥٠،٠٠٠ اى خمس السكان فى العالم

يزيد عدد الرجال على النساء فى الهند عشرة ملايين نفس تقريبا . ويرجع السبب فى ذلك الى شيئين : زواج البنات قبل سن البلوغ وانتشار الحجاب

٩٠ فى المائة من الهنود يعملون فى الزراعة

فى الهند ٢٢٢ لغة او لغية . ولكن أشيع اللغات هى اللغة الهندوستانية

يتكلم الانجليزية فى الهند مليونان ونصف مليون

فى الهند ٨٠ مليون مسلم و١٣ مليون بوذى (كلهم تقريبا فى بورما) و ٦ ملايين مسيحى والباقون هندوكيون

لا يزيد الانجليز فى الهند على ١٦٠ الف نفس رجالا ونساء منهم ٢٢ الفا يشتغلون فى الاعمال الحرة

فى الهند ١٨ جامعة

يبلغ عدد العارفين القراءة والكتابة ١٤ فى المائة

متوسط ما يشتريه الهندى من البضائع الانجليزية ٢٥ قرشا فى العام . ومتوسط ما يشتريه المصرى والسودانى ٦٠ قرشا

تقدم العلوم والفنون

تثبيت الغبار

يستعمل الامريكيون كلوريد الكلسيوم فى تثبيت الغبار فى الطرق الزراعية التى لا يمكن فرشها بالاسفلت . وهذه المادة تمتص الرطوبة من الجو فلا يستطير الغبار كلما مرت عليه الاتومبيلات . وحبذا لو استعملت حكومتنا هذه المادة فى الطرق الزراعية عندنا حيث لا يرجى فرشها بالاسفلت اغلاء ثمنه

الجسم والطيران

لم يتعود جسم الانسان الطيران الى الآن . ولذلك فانه لا يتحمل منه الا مقداراً محدوداً . ولوحظ ان البقاء مدة طويلة فى الطيارة وهى تطير بسرعة معتادة يحدث ألماً فى العينين . وهذا الألم يزول بعد الراحة . ولكن اذا داوم الطيار على الطيران بضع سنوات صار هذا الألم دائماً . ولوحظ أيضاً أن التعرض للجو البارد فى الطبقات العليا يحدث لطبلة الاذن تضخما كما يحدث أحيانا التهابا فى الاذن الوسطى . واذا صعد الطيار الى الطبقات العليا وبقى بها مدة أحس أولا بانتشاء يشبه الانتشاء الحادث من الخمر وذلك لخفة الضغط الجوى . ولكن يعقب ذلك غم قد ينتهى بالموت . ثم أن قلة الاوكسيجين تزيد دقات القلب وعمل الرئة . وهذا مجهود كبير لضعاف القلب

الصحة من الأطعمة الوطنية

يظن القارىء أن الباعث لتشجيع التجارة أو الصناعة المصرية هو الوطنية فقط . وقد يكون هذا صحيحاً فيما يتعلق بالمصنوعات كالاقمشة والاثاث والآلات ونحوها

ولكن المصرى يجب عليه أن يأكل الأطعمة المصرية ويقتصر عليها دون الاجنبية لباعث آخر ينضاف الى باعث الوطنية نعنى به باعث الصحة

فقد ثبت ان الاطعمة لا تكون صحية الا اذا كانت طازجة تحتوى على الفيتامينات المختلفة . وهى تفقد طزاجتها بمرور الزمن . فمقدار الفيتامينات فى الزبدة الواردة الينا من استراليا أقل بكثير جداً من مقداره فى الزبدة المصرية . وقل مثل ذلك فى سائر الأطعمة

كاللحم المثلج والحلوى والكعك ونحوها

أما اذا كانت الأطعمة مقددة أو مدخنة أو محبوسة فى العلب فهى اذن لاتحتوى على شىء من الفيتامين . ومن الضرر الكبير ان يأكلها الانسان

فلنأكل الأطعمة المصرية ولنقتصر عليها لا للوطنية فقط بل أيضاً للصحة

الخمر والسياقة

عقدت هيئة من الاطباء فى لندن أوفدت ٢٢ طبيباً منها الى وزير المواصلات لكى تبين له ضرر السياقة عقب تناول الخمر . وقد قال هؤلاء الأطباء فى بيانهم ان تناول كوب واحد من البيرة ينقص كفاءة السائق للاتومبيل . وعلى ذلك لايجوز له أن يسوقه قبل مضى ثلاث ساعات من تناوله لهذا الكوب

العرق فى الابيض والزنجى

مما يلاحظ ان العرق يختلف بين الابيض والزنجى . فهو يتجمع قطرات على وجه الرجل الابيض أو جسمه بينما هو ينساح انسياحا على جسم الزنجى

والانسياح يجعل التبخر سريعاً فيبرد الجسم بسرعة أيضاً والزنجى ينتفع بذلك . ولا بد أن هذا الفرق يعود الى اختلاف فى المسام بين جسمى الابيض والزنجى

الكوتشوك من البترول

أذاعت الصحف الانجليزية خبراً فى غاية الخطورة وهو ان روسيا قد تمكنت من صنع الكوتشوك من البترول . وتقول هذه الصحف أن الحكومة الروسية تكتم هذا الخبر تكتماً عظيما

والكوتشوك الطبيعى هو مورد عظيم من موارد الثروة للانجليز والهولنديين فى الشرق الأقصى . وهم الذين يتحكمون فى أثمانه . وقد كان تحكمهم هذا باعثاً للقلق بين الأمريكيين الذين يستهلكون منه مقادير وفيرة فى صناعة الاتومبيلات

السمن والنحافة

أضر شىء بالانسان أن يسمن حوالى الأربعين من عمره . فقد وجد أن نحو ٨٠ فى المائة من المرضى بالديبيطس هم سمان أو كانوا سمانا قبل المرض . ونحو ٥٠ فى المائة من الذين يشكون زيادة الضغط هم أيضاً سمان . ووجد أيضاً أن كثيرين من المرضى بحصا المرارة وتضخم الاوردة والاكزيما وخلل القلب يرافق أمراضهم سمن وترهل

وبعض السمن فسيولوجي أي أنه لاضرر منه كما يحدث مثلا للمراهق أو للمرضع أو الحامل. والأرجح أنه يعزى في هذه الحالات إلى أفراز الغدد الصماء. أما في غير ذلك فكثرة الطعام هي العلة الاصلية

ولكن يجب على من يريد التخلص من سمنه أن يقوم بذلك في رفق وتؤدة فلا يفاجيء جسمه بالصوم أو مايشبه الصوم من الامتناع عن بعض الأطعمة. وانما عليه أن يجعل تخفيف وزنه معلقاً ببرنامج لاتقل مدته عن شهر كامل يتناول فيه مختلف الأطعمة بكميات قليلة. وعليه في هذه المدة أن ينقص مجهوده حتى يجد من الراحة معوانا على قلة الطعام

عشرة أميال في الجو

ارتفع الاستاذ بيكار البلجيكي عشرة أميال في الجو. وهو أعلى ارتفاع بلغه انسان. والهواء في هذه المناطق العالية يرق حتى لايصلح للتنفس. فالانسان فيه كالسمك عند مايخرج الى اليابسة. وقد أخذ الاستاذ بيكار معه كمية من الاوكسيجين وكان في غرفة مقفلة لايتصل داخلها بخارجها. ولم يبق على هذا الارتفاع الا وقتاً قليلا جداً رأى فيه أن الاشعاع الضوئي عظيم جداً

ويكن المؤرخ أن يذكر للعام الماضي فتحين عظيمين في الطبيعيات أولهما هبوط الدكتور بيب الى عمق ٤٠٠ قدم في المحيط والثاني ارتفاع الاستاذ بيكار عشرة أميال في الجو. وكلا العملين ابتداء تعلق عليه في المستقبل أمال كبيرة. فان أعماق البحار ماتزال مجهولة وان كان جهلنا بها أقل من جهلنا بالمناطق العالية من الجو. وفي أعلى الجو غازات خفيفة مثل الارغون والهليوم قد يمكن اقتناصهما واستعمالهما في الصناعة

الخمور المخمرة

ناورو جزيرة صغيرة تقع في المحيط الهادى وتحكمها حكومة استراليا بانتداب من عصبة الأمم. وكان من عادة سكان هذه الجزيرة ان يشربوا خمراً مخمرة يصنعونها من ثمر النخل. وكانوا يدمنون الشراب أحيانا فيعجزون عن تأدية أعمالهم

فرأت حكومة الامة المنتدبة أي أستراليا ان تزيد ارباحها من أعمالهم فمنعتهم من صنع هذا الخمر. وتم لها ذلك بعد مقاومة وسخط كبير أعلنه عليها السكان

ولكن ماذا كانت النتيجة؟

كانت النتيجة أن وفيات الاطفال الرضع زادت الى ٥٠ في المائة بعد ستة أشهر من نفاذ القانون الخاص بالمنع. وأسرعت حكومة استراليا الى إلغاء هذا القانون فهبطت الوفيات الى ٧ في المائة

واتضح للاطباء ان هذه الخمر — وهي تشبه البوظة عندنا — تحتوى على فيتامين ب. وان الامهات اللواتي يرضعن كان لبنهن يحتوى على هذا الفيتامين فكان الاطفال لذلك لا يمرضون

ويجب ان نقول ان الخمور المستقطرة مثل الوسكي والعرق والكنياك لاتحتوى على شيء من الفيتامين.

أسئلة القراء

الحكومة المحلية

« دسوق . مصر » م . ا — هل يجوز لحكومة لندن المركزية أن تتدخل فى شئون الحكومات المحلية ؟ واذا كان لها ذلك فماذا يكون لو تصادمت الحكومتان فى شأن محلى ؟

« المجلة الجديدة » فى بريطانيا وزارة تسمى « وزارة الحكومة المحلية » هى حلقة الاتصال بين المجالس المحلية والحكومة المركزية فى لندن . وهى التى تفسر اللوائح للمجالس وتقرضها الاموال وتفتش على أعمالها . ولم يحدث قط مثل التصادم الذى تفرضونه لأنه ليس للحكومة المركزية أدنى مصلحة فى تحمل الواجبات التى يقوم بها المجلس المحلى بل هى ترى هذا عبئاً كبيراً عليها . ولو فعلته مع مجلس لاضطرت الى هذا الفعل مع جميع المجالس . وعند التصادم يمكن المحاكم أن تفصل

كتب فى الاشتراكية

« الاسكندرية . مصر » ع . ا — ماذا تنصحون لنا قراءته من الكتب الانجليزية لدراسة مبادىء الاحزاب وبالاخص الاحزاب الاشتراكية ؟

« المجلة الجديدة » — تباع فى القاهرة مجلات الاحزاب الانجليزية الكبرى . وفى كل منها اعلانات عن الكتب التى تدعو دعايتها أما عن الاشتراكية فيمكنكم أن تشتروا مجلة New Leader وفيها اعلانات عن كتب ابتدائية لدرس الاشتراكية

مجلات انجليزية

« الاسكندرية : مصر » ع . ا — أى المجلات الانجليزية ترونها أوفق لتهذيب الشاب المصرى ؟

« المجلة الجديدة » ننصح لكم بقراءة هذه المجلات :

My Magazine - Literary Digest - Review of Reviews - American Reveiw of Reviews - Reader,s Digest ,

وبعضها أمريكى وبعضها انجليزى

مخصصات جلالة الملك

(طنطا . مصر) ص . ر — ماهى مخصصات الديوان الملكى وأعضاء الاسرة المالكة ؟

(المجلة الجديده) هى فى مجموعها ٦٤٧،٥٥٥ جنيها موزعة كما يأتى :—

مخصصات جلالة الملك	١٥٠،٠٠٠	جنيه
« « الملكة	١٠،٠٠٠	«
« ولى العهد	١٨،٠٠٠	«
« اعضاء البيت المالك	٨٣،٥١٢	جنيهاً
« الديوان	٣٨٦،٠٤٣	«

التنجيم والفلك

(دسوق . مصر) م . ا — قلتم فى جوابكم على سؤالى بشأن تنبؤات الأسيوطى مايفهم منه أنه لايعتمد على علم الفلك وانما على بعد نظره ودرسه للاحوال الحاضرة والمشاكل الراهنة . فهل تريدون أن تنكروا علم الفلك ؟ وهل الاسيوطى بعيد النظر صادق النبوة الى الحد الذى يفهم من جوابكم ؟

(المجلة الجديدة) لايعتمد الاسيوطى فى تنبؤاته على علم الفلك وانما يعتمد على التنجيم . والتنجيم الى الفلك هو كالسيمياء الى الكيمياء أى مجموعة خرافات سخيفة . ولذلك نحن لاننكر الفلك وانما ننكر التنجيم . أما ان الاسيوطى صادق النبوة يعتمد على الحاضر لاستنباط المستقبل فهذا مالم يقم عليه دليل لأنه لايصرح وانما يلمح ويكتب حروفا تقبل التأويل وتتفق وكل حالة تقريباً

الذهن والقوى الجنسية

(القاهرة . مصر) ع : م . ا — هل للخصاء تأثير فى القوة الذهنية من حيث أضعافها أو تقويتها ؟

(المجلة الجديدة) ليس هناك مايدل على أن الخصيان دون غيرهم من الذكور فى الذكاء وهذا كافور الاخشيدى كان خصياً ومع ذلك لم يمنعه ذلك من بلوغ أرقى مراتب الدولة . وانما بلغها بدهائه أى ذكائه . ولكن الذى تثبته السيكلوجية الحديثة أن العاطفة الجنسية اذا كبتت استطاع صاحبها أن يتسامى بها فتستحيل عاطفة فنية . وعلى هذا يمكننا أن نقول أن القوة الجنسية لا تزيد الذكاء وانما تصبغه بصبغة فنية

الاختزال

(القاهرة . مصر) ف . ج — ماهى أحسن الكتب لتعلم الاختزال باللغة الانجليزية

وهل هذه الطريقة فى الكتابة معروفة فى اللغة العربية وأين ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ أشيع الطرق للاختزال فى اللغة الانجليزية هى طريقة Pitman فيمكنكم أن تقرأوا الكتاب الموسوم بهذا الاسم فى الاختزال الانجليزى . ولكن مايوافق الحروف الانجليزية من طرق الاختزال لايمكنه أن يوافق الحروف العربية ونحن نعرف أن أحد موظفى البرلمان المصرى عرف طريقة للاختزال العربى واستعملها ولكنه رفض ان يقدمها مجاناً للحكومة ولذلك لم يشع استعمالها

بعض الالفاظ

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ماهو الفرق بين هذه الالفاظ : ريالزم . رومانتزم . ناتشورالزم أيديالزم

﴿ المجلة الجديدة ﴾ هذه الالفاظ تدل على مذاهب فى الادب . فالريالزم تعنى المذهب الواقعى أى أن يصف الاديب مايقع تحت الحس بلا محاولة للتجميل أو التخفيف . وقد فعل ذلك أميل زولا ، والكتاب الروسيون . والرومانتزم هى المذهب الخيالى أى أن الاديب يصف مايتخيله ولوخالف الحقيقة وزعماء هذا المذهب بيرون الشاعر الانجليزى أما النتشورالزم فهو المذهب الطبيعى أى أن ينزل الاديب على مستوى الطبيعة فلا يتسامى فوقها أما الايديالزم فهو المذهب الكمالى أى أن الاديب يضع نصب عينيه المثل الاعلى ويسير نحوه ويمكن ان نقول أن الريالزم هى ضد الرومانتزم والنتشورالزم هى ضد الايديالزم

الصلع عند الرجال

﴿ الزقازيق . مصر ﴾ ز . د — لماذا يفشو الصلع بين الرجال دون النساء ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ربما يعزى ذلك الى أن الرجال يتخذون الرأس لباسا يحزق العروق التى تغذى الفروة لأنه يضغطها فيعوق الدم عن الوصول الى جذور الشعر . بينما النساء لايفعلن ذلك . ومما يلاحظ أن الفلاحين أقل صلعا من المتمدنين المرفهين . والفلاح لا يضع على رأسه شيئاً يضغط العروق مثل الطربوش أو القبعة

مؤلفات الدكتور هيكل

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ع . ص — ما هى مؤلفات الدكتور محمد حسين هيكل ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ قصة زينب . حياة جان جاك روسو . رحلة فى السودان . ولدى

الانسان والقردة

﴿ ... شرق الاردن ﴾ مشترك — قلتم فى احدى مقالاتكم « والقرابة بين القردة

والانسان أقل من القرابة بين الذئب والكلب لأن التلاقح لم يتم الى الآن بينهما ، فهل تظنون التلاقح بينهما ممكن ؟ وما هو برهانكم العلمي ؟

《المجلة الجديدة》 لانظن ذلك . وقد سمعنا عن محاولة للتلاقح قام بها عالم هولندى ولا نعرف ما تم فى شأنها

الشيوعيون والاشتراكيون والفاشيون

《الزقازيق . مصر》 ز . د — مالفرق بين الشيوعية والاشتراكية والفاشية ؟

《المجلة الجديدة》 اذا اعتبرنا الغاية فلا فرق بين الشيوعية والاشتراكية لان كلتيهما تقول بالغاء العقار الفردى أى ان الافراد يجب الا يملكوا العقارات المغلة وانما الذى يملكها الامة الممثلة فى هيئاتها النيابية . ونعنى بالعقارات المغلة الارض والمناجم والمصانع . وقد يرى بعض الاشتراكيين ان امتلاك المنزل لايعارض الاشتراكية . ولكن اذا اعتبرنا الوسائل وجدنا فرقا كبيرا بين الشيوعية التى تقول باستعمال العنف لتحقيق الشيوعية والاعتماد على الثورة وبين الاشتراكية التى تقول باستعمال الوسائل البرلمانية فقط

أما الفاشية فتنزع الى تقييد الحرية واحترام التقاليد والاكبار من شأن الروح القومية والوطنية والدينية . وهى من هذه الناحية تخالف بل تضاد الشيوعية والاشتراكية

الملح هنا وفى اوربا

《القاهرة . مصر》 ج . ع — مما يلاحظ أن استعمال الملح فى مصر أكثر منه فى اوربا وكذلك استعمال التوابل فى الطبخ . فما هو السبب؟

《المجلة الجديدة》 اذا كان البرد شديدا قلت حاجتنا الى الملح . ويحدث العكس فى الصيف حين يزداد الحر فتشتد حاجتنا الى الملح . وذلك لأن الجسم يعرق كثيراً مدة الحر وفى العرق مقدار كبير من الملح . وهذا هو التعليل لحبنا للملح أكثر مما يحبه الاوربيون

أما التوابل فنحن نستعملها أكثر مما يستعملونها فى أوربا لاننا من جهة نسىء الطبخ فلا نجعله مساغا الا بالتوابل . ومن جهة أخرى نستحث شهوة الطعام مدة الحر بهذه التوابل الحريفة . لأن الحر يجعلنا نصد عن الطعام

ومما يلاحظ أن الاحباش والزنوج يستعملون توابل حريفة لا تطيقها السنتنا . ونحن نستعمل من التوابل مالا يطيقه انجليزى ، ولكل ذلك علاقة بالحر

المؤلفات الجديدة

دراسات فى الاخلاق ليعقوب فام

طبع بمطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة صفحاته ٢٥٦ من القطع الكبير

يعرف قراء هذه المجلة الاستاذ يعقوب فام بما يكتبه فيها كل شهر من ابحاث طريفة معظمها يتعلق بالتعليم . والاستاذ يعقوب فام يدير قسم الصبيان الملحق بجمعية الشبان المسيحية وهذا القسم تأسس لملء فراغ الصبيان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٠ و ١٥ سنة

وقد استطاع المؤلف أن يجمع فى كتابه هذا طائفة من الحالات الاخلاقية بحثها وعلق عليها كما رآها واختبرها بنفسه وعالجها مع هؤلاء الصبيان . فالكتاب درس موضوعى للاخلاق يعمد فيه المؤلف الى حالة صبى ظهر بمظهر الجبن أو الاثرة أو العصيان فيصف الاحوال المحيطة بالحادثة ثم يأخذ فى شرح العلاج الذى تناول به صاحبها . ومن هنا يرى القارىء أن هذا الكتاب فريد فى نوعه وهو أول سفر كتب فى هذا الموضوع فى اللغة العربية . فالى الآن يعتقد المربى سواء أكان أبا أو معلما أن القمع هو خير أنواع التربية للصبى . ولكن السيكلوجية الحديثة تثبت أن القمع يؤثر فى الاخلاق تأثيرا سيئا لانه يجعل الداء الظاهر يستبطن ويصبح داء دفينا قد يحتاج الى الانفجار المؤذى لصاحبه أو لغيره وحفلة الزار للمرأة وارتكاب الجرائم وثورة الامة كلها أنفجارات نشأت من القمع وكان يمكن تجنبها بالمعالجة الايجابية

ومثل هذا الكتاب يجب على كل معلم أو والد ان يقرأه ويتدبره

Leaders in Contemporary Aradic Literature

تأليف الاستاذ طاهر خميرى والدكتور كاميفميهر

يطلب من الناشر ديمر بشارع عماد الدين بالقاهرة صفحاته ٨٠ من القطع الكبير

طبع هذا الكتاب باللغة الانجليزية والعربية فى ألمانيا وهو يتناول درسا مختصرا للادباء المصريين . وطريقة المؤلفين أن يذكرا حياة الاديب ويلحقاها بصورته ثم يتناولان

أعماله بالنقد وبعض مختارات مثالية من مؤلفاته

وقد ذكر المؤلفان الاساتذة طه حسين والعقاد وسلامه موسى وحسين هيكل ومنصور فهمى والمازنى الخ

والاستاذان المؤلفان جديران بالشكر على اخراج هذا الكتاب باللغة الانجليزية وتعريف الادباء الاوربيين عن ادباء مصر . والكتاب من حيث الاختصار والطبع والتصوير تحفة فنية جميـــلة

ولدى للدكتور محمد حسين هيكل بك

طبع بمطبعة السياسة بالقاهرة صفحاته ٤٠٠ من القطع المتوسط

فى سنة ١٩٢٥ فجع الدكتور هيكل بك وزوجته الكريمة بوفاة ابنهما الصغير . وقد وجدا أن أحسن مايخفف عنهما ألم الفاجعة أن يتركا ذلك المنزل الذى يعيد بغرفه وزواياه ذكرى هذا الفقيد العزيز . وقر رأيهما على أن يسافرا الى أوربا حتى يكون فى اختلاف المناظر مايشغل البال عن اجترار الذكريات المؤلمة

وهذا الكتاب هو وصف لهذه الرحلة التى زارا فيها باريس ولندن وسويسرا وايطاليا وألمانيا وأوربا الشرقية

والمؤلف كثير التأمل يكتب عن احساساته الذاتية أكثر مما يكتب عن المشاهدات الموضوعية وتكاد تشعر أنه كان يمكنه أن يكتب هذا الكتاب فى القاهرة دون أن يتعنى السفر الى اوربا . وقد نقلنا منه فصلا عن رحلة قصيرة قام بها بين كولونيا وبرلين أكثرها تأملات واحساسات

ولعل هذا هو مايجب أن يكون فى كتابة الرحلات . لأن الرحلة يجب أن تختلف من الجغرافية . ورحلة الاديب خاصة يجب ان تكون ذاتية لأننا نعنى بأفكاره وخواطره أكثر مما نعنى بما يقع عليه بصره . ويمكن اى انسان أن يخبرنا عن سعة الشوارع وهيئة الملابس وفخامة البناء والمتاحف والجامعات فى برلين ولكننا لانحب أن نعرف مايجرى من الخواطر فى ذهن من ينظر الى هذه الاشياء إلا اذا كان اديباً مثل هيكل بك

والكتاب تحفة يجب أن يقتنيها كل قارىء مصرى

زاهية العربية للاستاذ صادق روفائيل

طبعت بمطبعة دار الجوهرى بالقاهرة

صفحاتها ١٦٢ من القطع المتوسط

هذه القصة الريفية هى من اجمل ما اخرجته المطابع حديثا فى عالم التأليف المصرى . فقد تناول فيها المؤلف عادات الريفيين من المصريين فبسطها بالشرح كما تناول عادات البدو

المقيمين على حافات الريف. وقد يكون فى الصنعة بعض النقص من حيث التأثير وترتيب الوقائع ولكن القصة تقرأ بلذة. وهى مزينة برسوم وصور تزيد القارىء علما بأحوال الريفيين والبدو

حكايات للاطفال للاستاذ كامل كيلانى

طبع بالمطبعة العصرية بالقاهرة صفحاته ٩٨ من القطع المتوسط

هذا الكتاب من اخر ما اخرجته المطابع العربية للاطفال. فانه مزين بالرسوم الملونة التى تبهر الطفل وتخطف بصره. وقد سار المؤلف على منطق الاطفال فهو يرسم الدب أو الكلب وقد لبس ملابس انسانية. ولم لا يكون كذلك مادامت القصة تروى كلامه؟

ثم هو يتبع طريقة التكرار حتى يبلغ افهام الطفل. فان الضمير اشق على الطفل من ذكر الاسم المكرر. وهذا مجهود للاطفال يشكر عليه اديب سخى القلب كريم العاطفة مثل الاستاذ كامل كيلانى. ولو أنه عنى بتغليف الكتاب بالقماش لكان اخر وادعى الى راحة الطفل

الدموع للاستاذ مؤيد ابراهيم ايرانى

طبع بمطبعة الجيل بحيفا صفحاته ١١٠ من القطع المتوسط

مجموعة قصائد حسنة للاديب الفلسطينى المعروف مؤيد ابراهيم ايرانى معظمها غزلى واليك مقطوعة منه بعنوان لولاك:

لولاك ما عرف الزمان بيانى	ولما فتنت الناس بالالحان
ولما رشفت من الحياة رحيقها	ولما بثثت هواى فى أوزانى
ولما نظمت الشعر وحيا خالصا	متدفقا من منبع الوجدان
ولما شجانى العندليب بشدوه	ولما طربت لصدحة الكروان
ولما لقيت لدى الهموم مواسيا	يرثى لما اشجو من الاشجان
ولما تجلى الله لى فيما برا	من غير انسان ومن انسان

مطبعة المعارف واصدقاؤها

طبع بمطبعة المعارف بالقاهرة صفحاتها ٨٠ من القطع الاكبر

طبعت مطبعة المعارف هذا الكتاب الانيق فى ذكرى جهودها وجهود المؤلفين الذين طبعت لهم مؤلفاتهم. وقد الحقت بصورة كل مؤلف سيرته المختصرة فابتدأت بأحمد حشمت باشا والشيخ ابراهيم اليازجى من الاسماء المعروفة المشهورة الى أن انتهت بأسماء مؤلفين قد يجهلهم القارىء مثل مترى فندلفت وامين فرا

ولابد أن القارىء سيجد فى هذه المجموعة المختصرة من المؤلفين والادباء تحفة تقتنى وهى من حيث الطبع والتجليد جديرة بأن تفخر بها أى مطبعة

مختارات من الجرائد والمجلات

طلبة الأزهر

عن مجلة نور الاسلام : يقص علينا التاريخ أن طلاب العلم بالأزهر كانوا فى سنة ٨١٨هـ سبعمائة وخمسين شخصاً ، وكانوا فى سنة ١٢٩٣هـ عشرة آلاف وسبعمائة وثمانين طالباً ، أما عددهم اليوم فيقدر بنحو ٩٤٦١ : فى الأقسام الابتدائية ٥١٠٦ ، وفى الثانوية ٢١٨٢ ، وفى القسم العالى ١٠٣٣ ، وفى القسم الموقت ٤٩٠ ، هذا عدد الطلاب المصريين ، ويضاف اليهم نحو ٦٥٠ من المنتسبين إلى أقطار إسلامية مختلفة

وبهذا العدد الكبير من الطلاب المصريين الذين يردون الأزهر فى أول السنة ويعودون إلى بلادهم فى آخرها . بقى احترام الدين وطاعة أوامره فى نفوس الأمة المصرية راسخاً ، ولولا هذه الروح التى يبعثها الأزهر فى كل ناحية لوجدت دعاية الفسوق عن الدين الحنيف المجال واسعاً

ولا أحرص من طلاب العلم بالأزهر على فهم مقاصد المؤلفين ، فلا تجدهم يقنعون بفهم مسائل العلم فى نفسها حتى ينقدوا عبارة الكاتب ويعرضوها على قواعد الوضع والنحو ، ليعرفوا وجه دلالتها ، ويميزوا حقيقتها من مجازها ، ويتبينوا مافيها من حذف أو تقديم أو تأخير ؛ والنجباء منهم لايقفون عند هذا الحد ، بل يتجاوزونه الى المناقشة فيما يدخل فى موضوع العلم ؛ ومن أجل هذه الطريقة ترى النابغة المكب على العلم فى الأزهريين أقدر على حل المشكلات وأسرع الى تطبيق كلام المؤلف على مايراد منه

يكتب بعض من يتلقى عادات الغربيين بتقليد ، ويزين فيما يكتب قبول الفتيات للتعلم بالأزهر الشريف ، يكتبون ولا يخجلون أن يقولوا فى الاستدلال على هذا الرأى ، إن إيجاد البنت مع الولد فى التعليم يساعده على تلمس الكمال والأدب ، ويثير فيه حب النجاح والتفوق» والحقيقة أن فى خصال الشرف مايسمى صيانة وعفافا ، واختلاط الفتيان بالفتيات مما لايبقى للصيانة والعفاف عيناً ولا أثراً ، ومن نازع فى هذه الحقيقة فانما ينكر الشمس وهى طالعة فى سماء صاحية ،

المسرح والعامل

عن الصفاء بقلم أحمد المصرى : لقد أغفل المؤلفون المسرحيون والقصصيون فى مؤلفاتهم العامل المصرى اغفالا تاماً مع أنهم يستطيعون أن يكتبوا مئات المؤلفات عن حياة العامل فى مصر وهو يحيى حياة ليس فيها شىء من السعادة وأنه تتنازعه عوامل شتى من الجهل والبؤس وأن ينقدوا هذه الحياة وأن يصوروا من هذه الحالة درامات قوية تكون فخراً للمسرح المصرى ومدرسة للشعب . ولكننا للأسف نرى جماعة المؤلفين قد قصروا همهم على أن يكتبوا أو يترجموا قصصاً غرامية كأن الحياة فى نظرهم ميدان يتبارى فيه العاشقون وليس فيها الا عاشق يبكى معشوقته ومعشوقة تبكى حبيبها . فلم يبق اذا ألا أن يقوم من العمال أنفسهم من يصور هذه الحالة ويخلق منها روايات خالدة

٣٠٠٠ كلمة فى الدقيقة

عن مجلة التلغرافات والتليفونات : أخترعت حديثاً طريقة جديدة لنقل الصور يمكن بواسطتها أن تنقل من محطة الى أخرى ٣٠٠٠ كلمة أو أكثر فى الدقيقة أى بمعدل ١٨٠٠٠٠ كلمة فى الساعة . وقد جرب ذلك أمام مهندس مصلحة البريد فى معامل التلغرافات والتليفونات الدولية بمدينة هندن فى الشهر الماضى . فكانت الأوراق المطبوعة تمر واحدة واحدة فى كل دقيقة فى الآلة المرسلة . وكانت الآلة المستلمة تنير قليلا بضوء ضئيل وتظهر نقط صفراء فى أنبوبه بينا يخرج فى الآلة شريط طويل من الورق الأبيض فيؤخذ الى غرفة مظلمة وبعد دقيقة أو اثنتين تطبع صورة أصلية للكتابة المرسلة

أما الأشارات التلغرافية فتطبع على ورق التصوير ليسهل اظهارها سريعاً

وهكذا يمكن ارسال جريدة كاملة من لندن الى ملبورن باستراليا فى خلال ساعة واحدة !

المحاضرات فى أمريكا

عن الشعب : يسافر فى الخريف القادم المستر ونستون تشرشل الى الولايات المتحدة الامريكية حيث يلقى فى مدى عشرة أسابيع ، ٤٥ محاضرة ويتناول ٢٠٠ جنيه أجراً عن كل محاضرة : وهذا معناه أن المستر ونستون يكسب ٩٠٠٠ جنيه نظير الكلام ٧٠ ساعة ولكن يلاحظ أن المتعب فى المسألة ليس الخطابة أو القاء المحاضرة وانما هو السفر . فسيقضى المستر ونستون بعد كل محاضرة ليلة كاملة يقضيها فى السفر الى المدينة التى تليها

وقد سبق للمستر ونستون أن طاف بأمريكا مرة قبل هذه بعد حرب البوير تحت اشراف الماجور بوند

ويقدر العارفون أن المستر ونستون سيقابل أحسن استقبال وسيكون لمحاضراته أروع صدى لانه اكتسب خبرة واسعة . فهو يستطيع مثلا أن يحاضر الأمريكيين عن مصير غاندى . وأن يحدثهم عن مصير الشعوب التى تتكلم الانجليزية

والامريكيون يحبون المؤلفين الانجليز وهم مغرمون بمحاضراتهم الى حد كبير حتى أنهم يقبلون أن يدفعوا للمحاضرة الواحدة ١٠٠ جنيه عن طيبة خاطر وفضلا عن ذلك فهم يحيطون زائريهم الانجليز بالرعاية

وقد سبق أن طاف بأمريكا وألقى محاضرات متعددة فيها كل من مارك توين ، ووالت ويتهام وهنرى ورد بيشر وستانلى ومايتو ارنولد والجنرال ليو والاس وعشرات غيرهم

الغيرة على الحق

عن مجلة نور الاسلام : الغيرة على الحق تتمثل فيمن ينظر الى الذليل ويصدع بما أراه الله وإن كره السائلون

جاء ابن هبيرة الحسن البصرى فاستفتاه ابن هبيرة فى كتب تأتيه من عند يزيد بن عبد الملك وفيها من الأمر بما لم يأذن به الله ، وقال : « ان أنفذتها وافقت سخط الله وان لم أنفذها خشيت على دمى » فقال الحسن : يابن هبيرة خف الله فى يزيد ولاتخف يزيد فى الله ! يابن هبيرة ، إن الله مانعك من يزيد ؛ وإن يزيد لايمنعك من الله . يابن هبيرة لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ؛ فانظر ما كتب اليك فيه يزيد فاعرضه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله تعالى فأنفذه وما خالف كتاب الله فلا تنفذه ، فان الله أولى بك من يزيد، وكتاب الله أولى بك من كتابه » فضرب ابن هبيرة على كتف الحسن ، وقال : « هذا الشيخ صدقنى ورب الكعبة »

فهرست

عدد يوليه سنة ١٩٣١

صفحه

١٠٢٣ حديث مع مكتشف مصرى

١٠٢٦ الافيون فى الصين

١٠٢٩ ديدرو : رجل الموسوعة

١٠٣٣ رأس توت

١٠٣٤ حكومة فرنسا

١٠٣٦ صفحة من مصطفى كامل

١٠٣٧ مسلمون وأقباط وهندوس — للاستاذ عبد القادر حمزة

١٠٤٢ لماذا نحن ضعفاء

١٠٤٥ الآلة : صديقتنا أم عدوتنا

١٠٤٩ الحياة فى الريف

١٠٥١ رومة وأتينا

١٠٥٢ العطف والحنان — للاستاذ حنفى محمود جمعة المحامى

١٠٥٥ البقرة فى الهند

١٠٥٧ العلاقات الجنسية بين الشاب والفتاة للاستاذ يعقوب فام

١٠٦٣ الملك براجدهبوك وبلاد سيام

١٠٦٦ حديث بين تاجورى وولز

صفحة

١٠٧١ أشقياء الادباء فى الشرق والغرب للاستاذ دريني خشبة

١٠٨١ الاستاذ ويصا واصف — للاستاذ حافظ محمود

١٠٨٥ ثلاث صور للرسام ب . أسعد الربيع

١٠٨٦ أعباء الحياة

١٠٨٧ الشروق

١٠٨٨ فى الطيارة — للدكتور محمد حسين هيكل

١٠٩٤ كروتشى

١٠٩٦ القهوة خمر الصالحين

١٠٩٨ أزمة المراهقة

١١٠١ أنطون وكليوبترا — تلخيص الاستاذ محمد فريد ابو حديد

١١١٨ الاسمدة الصناعية الكيماوية — للاستاذ شفيق هندى

١١٢١ العاطفة . قصة مصرية — للاستاذ محمود اسماعيل المكى

١١٢٥ أبواب المجلة الجديدة

اشتراك المجلة الجديدة

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٦٥ قرشا

عنوان المجلة — ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة

المجلة الجديدة

مجلة تعمل للتثقيف والتجديد

يحرّرها: سلامه موسى

الثمن ٣ قروش

باليمين
مصطفى كمال

في أسفل
الاتراك شبانا
وفتيـات
يتعلمون في
الاستـانة
حروف الهجاء
اللاتينية

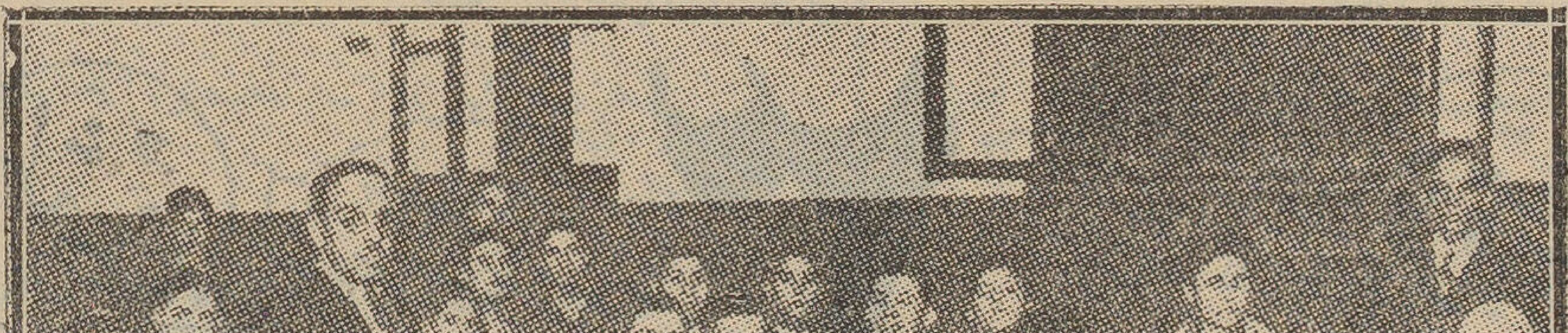

السنة الثانية
أول أغسطس سنة ١٩٣١

المجلة الجديدة

العدد العاشر
المجلد الثاني

لصاحبها ومحررها سلامه موسى

مشروع السنوات الخمس في روسيا

وخطره على العالم

أكثرت الصحف من ذكر هذا المشروع . ومعظمها أو جميعها يتوقع منه الخطر . وروسيا فى ذاتها وقبل هذا المشروع خطر على العالم لأنها تعيش فى نظام شيوعى يخالف المبادىء الاقتصادية التى يعيش عليها سائر الناس . فما بالك بها حين تتم هذا المشروع وتنجح فيه ؟

لقد أوشكت روسيا ان تتم ١٣ سنة فى الشيوعية . وقد كان رجاء العالم المتمدن كله ان تفشل فى هذه التجربة وتعود الى المبادىء الاقتصادية التى يعمل بها المتمدنون . ولكنها ثبتت على نظامها . ثم لم تقنع بذلك بل عمدت الى ذلك هذا المشروع تريد به ان تتفوق على أمم العالم كله فى الانتاج الصناعى . وقد بدأت مشروعها هذا منذ سنتين فاذا تم لها النجاح بعد ثلاث سنوات فان العالم المتمدن يجب أن يفتح عينيه ليعرف موقفه ازاء هذه الامة الروسية التى لم يعد يربطها بهذا العالم أى رابط اجتماعى أو اقتصادى . وعندئذ عليه ان يقرر هل يسالمها أو يحاربها

فمنذ ثلاث عشرة سنة استولت عصابة من الشيوعيين قليلة العدد كبيرة الايمان على الجيش والحكومة . وكان على رأس هذه العصابة اثنان هما لنين وتروتسكى ، وكانا يعيشان قبل ذلك فى أوربا وأمريكا ينشران الدعاية الشيوعية بين الطلبة من الروس المقيمين فى الاقطار الاجنبية . ثم رأت المانيا مدة الحرب أن تزرع الفوضى فى روسيا فاخذت فى تيسير وسائل العودة لهؤلاء الشيوعيين الى بلادهم حتى اذا فشت الفوضى طلب الروس الصلح فتستريح منهم وتحصر جهودها فى الميدان الغربى . وتم لألمانيا ما رادت

وعمد القادة من الشيوعيين فانفذوا نظامهم الجديد بالسيف وقتلوا ودمروا ما شاءوا . وعم البلاد قحط عظيم . فكانت الشيوعية مرادفة للجوع والعرى . وخصوم الشيوعيين

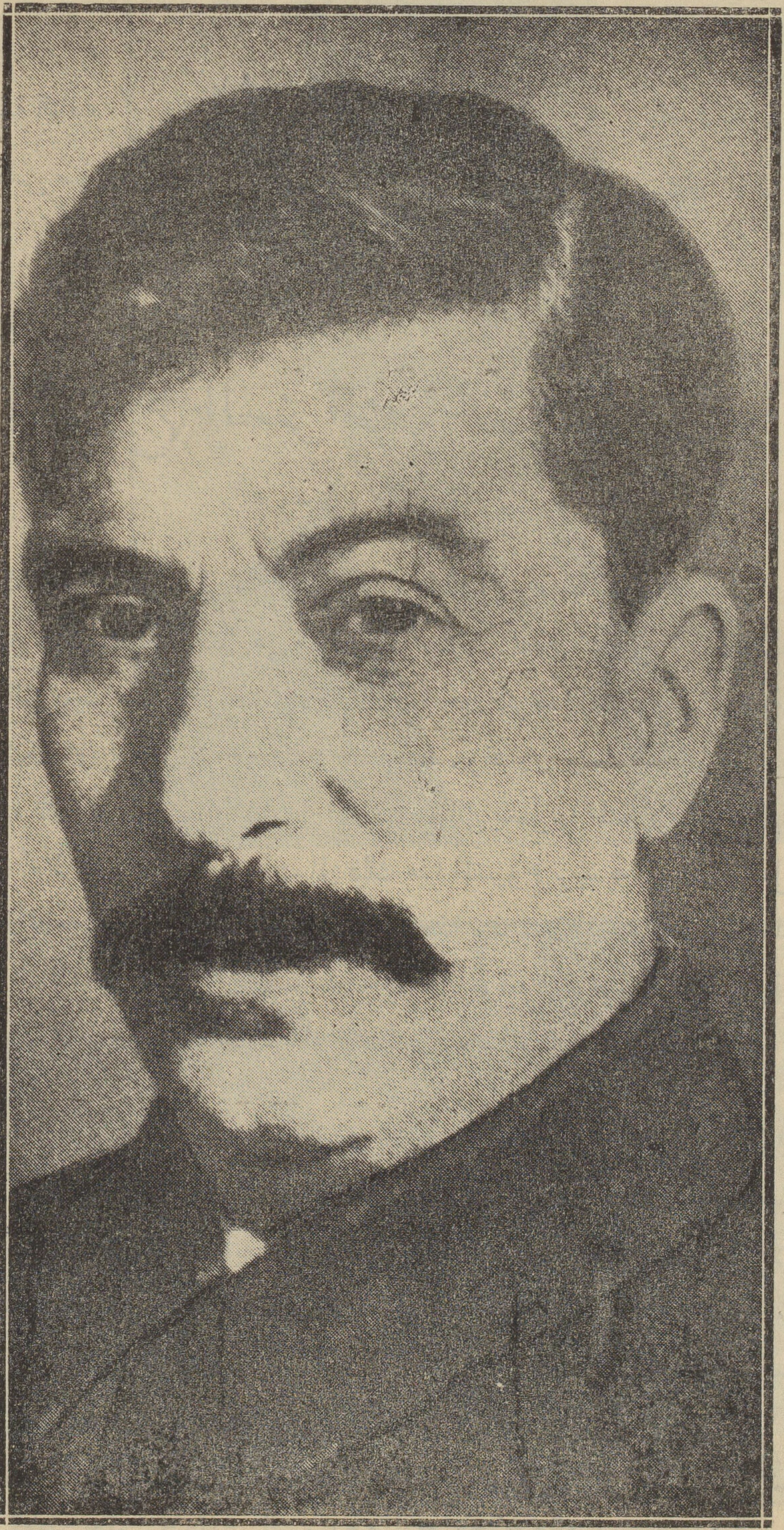

ستالين : رئيس الجمهورية الروسية الشيوعية

ينسبون هذا الشقاء الى الشيوعية واصدقاؤهم ينسبونه الى الحرب . ثم اتقدت الحرب الاهلية بين الروس البيض والروس الحمر ففاز الحمر واستتبت الحال للشيوعيين

ومضى لنين وتروتسكى فى انفاذ برنامجها . فالغى أولا امتلاك العقار فى المدن فلم يعد أحد يملك بيتاً أو حانوتا . واستولى على العامة حقد على الاغنياء فصار الغنى يطرد من بيته فتسكنه أسرة أو أسرتان من الفقراء بينما هو يشاركهم فى جزء من مسكنه السابق أو يذهب الى حيث يجد مسكنا سيئاً يقيم فيه . وكان من السهل طرد الاغنياء من مساكنهم ولكن طرد المزارعين من مزارعهم لم يكن سهلا . فان الجنود الخاضعين للحكومة كان فى مستطاعهم اخماد أى فتنة فى المدينة المحدودة ولكن ماذا يفعل الجنود فى الريف الذى يمتد على مدى قطر يشبه فى سعته القارة

لهذا السبب ترك لنين المزارع الروسى فى أرضه يترقب الزمن وينتظر المستقبل حين يقوى الجيش على انفاذ البرنامج الشيوعى بين الفلاحين . ومات لنين ولم ينفذ هذا البرنامج وانتخب بعده ستالين رئيساً للجمهورية الشيوعية فرأى التريث أنفع من التعجل . ولكن تروتسكى رأى أنه قد آن الأوان لنشر الشيوعية فى الريف كما هى منتشرة فى المدن. واصطدم الاثنان . فتغلب ستالين ونفى تروتسكى . وهو مايزال الى الآن فى المنفى

ولكن تريث ستالين لم يكن اعتدالا وانما كان تبصرا . فانه خشى — كما خشى من قبله لنين — ثورة المزارعين ، وهو الآن يسير بالشيوعية سيراً رويدا فى الريف بين المزارعين . ونحو ثلث الارض الروسية يزرع الآن بالطريقة الشيوعية أى لا يملك الارض مالك بعينه وانما يملكها « مجلس العمال »

والى هنا لم تكن أوربا تخشى شيئاً من الشيوعية لأنها كانت تثق كل الثقة بفشلها فى روسيا ولكن منذ أكثر من سنتين شرع الروس فى « مشروع السنوات الخمس » وهو ينحصر فى احالة روسيا الى أمة صناعية لاتكفى نفسها بالمصنوعات فقط وتستغنى عن الواردات بل تستطيع ان تغمر العالم بمصنوعاتها الرخيصة

وما هى غايتها من هذا العمل ؟

يجب هنا ان نتذكر ان الشيوعية ليست مذهبا اقتصاديا فحسب اذ هى أيضا تصطبغ بالروح الدينية . فالشيوعى لايقنع بنفسه بل يريد غيره ان يكون شيوعيا . وقد أنفقت روسيا كثيرا من المال فى بث دعايتها فى الامم الاجنبية كما تنفق الارساليات الدينية أموالها لنشر المسيحية عند الامم التى تدين باديان أخرى . ولكن روسيا رأت ان هذه الدعاية تفشل على

الدوام فعمدت الى هذا المشروع لكى تشل الحركة الاقتصادية فى العالم . فهى تؤسس المصانع الكبيرة — الكبيرة جداً — لصنع الاحذية والاتومبيلات والاقمشة والورق الخ . وبديهى أنه اذا كان المصنع كبيرا جداً جداً تقوم بادارته حكومة أمكنها ان تقتصد فى النفقات . فتستطيع بيع البضائع الخارجة منه بارخص الاثمان أى بأثمان لاتستطيع مصانع العالم الاخرى مزاحمتها فيه . وبعبارة أخرى تريد روسيا افلاس مصانع العالم بأن تغمر أسواقه ببضائعها الرخيصة فتبين للناس كيف ان الشيوعية تفضل الانظمة الاقتصادية الاخرى

هذا هو ماتنويه روسيا الآن . وهى فى سبيل ذلك ترهق عمالها ارهاقا عظيما جداً . فليس فى روسيا الآن عامل واحد لاتتبين فى وجهه أمارات الجوع بينما الدقيق الروسى يباع فى أسواق العالم خارج روسيا بأثمان رخيصة . وهى ترتكب جنايات تقشعر منها العواطف الانسانية فى تعجيل مشروعاتها الاقتصادية . من ذلك مثلا أنها تنفى خصومها من العمال والمالكين السابقين الى الاصقاع الشمالية حيث الثلج يكسو الأرض طول العام تقريبا لكى يقطعوا الخشب من الغابات فترسله لأسواق العالم حيث يباع أيضاً بأثمان رخيصة

ومع كل هذا المجهود الذى تجهده روسيا فى مشروعها ليس هناك مايدل على أنها تستطيع مزاحمة الامم الاجنبية فى التجارة الخارجية . ولو خشيت أوربا وأمريكا هذه المزاحمة لمنعت مهندسيها من الذهاب الى روسيا ، فهذا مثلا فورد قد أسس مصنعاً للاتومبيلات فى روسيا وهو لو كان يخشى المزاحمة لما قبل

على ان هذا المشروع مع كل مايقال ضده سيجعل روسيا أمة صناعية بعد ان كانت زراعية . ولذلك ستزداد ثروتها . ثم هو نفسه سيحث الامم الاخرى على التنبه المتواصل لترقية مصانعها حتى لا تؤثر فيها المزاحمة الروسية الجديدة

ابسن : أحد المجددين

فى أواخر القرن الماضى حوالى ٨٠ — ١٨٩٠ كان يملأ المسرح فى أوربا أديب نروجى عظيم هو هنريك ابسن . وكان ينظر اليه المجددون كأنه زعيمهم ورائدهم فى فن الدرامة . والى الآن مازال المتدبر لمؤلفات الأديب الانجليزى الكبير برنارد شو يجد فيه امارات التأثر بهنريك ابسن

ويحسن بنا — وقد مضى ٢٥ سنة على وفاة ابسن — أن نبين أثره فى عالم الأدب الأوربى لهذا السبب

وأثر ابسن يتلخص فى ثلاث ميزات :

***

الأولى أنه رفع شأن الدرامة وارتقى بها الى الدقة الاغريقية القديمة . وما ألصق هؤلاء الأغريق بثقافتنا ! فاننا كلما حاولنا الدقة والتفوق التفتنا اليهم ! فقد كان الاغريق فى الفن المسرحى الذى اخترعوه يشترطون وحدة الزمان والمكان . أى أن الدرامة تحدث على المسرح كما تحدث فى الواقع . فالمتفرج لاينتقل من الفصل الاول الى الثانى بعد شهر أو عام ولا يحمل مخيلته على أن يرى الحادثة تنتقل من مكانها إلى مكان آخر بينما هو قاعد أمام المسرح الذى لم ينتقل . وهذه الوحدة شاقة على المؤلف لايطيقها الا رجل بارع قد مارس المسرح وعانى التأليف ودرس الاحوال الاجتماعية التى يستطيع ان يستخرج منها الحادثة المسرحية . وقد تم لهنريك ابسن كل ذلك . فقد قضى مدة طويلة وهو يدير أحد المسارح فى نروج ويدرس خلال ذلك عيوب الدرامة ومزاياها . ثم ترك نروج وانتقل الى المانيا حيث احترف التاليف ولزم هذا الشرط الاغريقى فى معظم دراماته فمهد بذلك أساليب جديدة فتحت للادباء فى أوربا فتحاً جديداً وأعادت اليهم ذكرى الفن الاغريقى

***

والميزة الثانية التى امتاز بها ابسن أنه تعمد الاسلوب الوقعى التقريرى وابتعد عن أسلوب الامانى والخيالات . وقد لايكون من الصواب أن ينسب اليه الفضل فى ذلك لان الاسلوب الوقعى جرى على أقلام الكتاب الروسيين فى قصصهم . فهو بدعتهم التى تنسب

اليهم وتؤخذ عنهم الى الآن . وانما الذى جرى على هذا الاسلوب فى المسرح هو ابسن . وقد دفعه لزوم هذا الاسلوب الى شىء كثير من الصراحة التى لم يتعودها الجمهور . من ذلك مثلا أنه وصف حال شاب مريض بالسفلس يموت من هذا المرض على المسرح . وفى غضون الدرامة يشرح المؤلف الرذائل المختبئة خلف الظواهر المهذبة فى الاسرة الزوجية حيث نرى زوجا فاسداً قد أصيب بالشذوذ الجنسى . وبينما الزوجة تبغى الطلاق والافتكاك من رباط الزوجية الذى يقيدها بهذا الزوج الفاسد يقوم الدين فيمنع من هذا الطلاق ويجبرها على البقاء . والدرامة كلها تغثى النفس بتفاصيلها وتملأ القلب ثورة على العرف الذى يجعل الناس يظهرون بغير ما يبطنون

* * *

والميزة الثالثة هى النتيجة لهذا الاسلوب التقريرى . فانه وجد أن المهمة التى يجدر بالمسرح أن يقوم بها انما هى وصف مسائلنا الاجتماعية . فابتكر لذلك ما يسمى « الدرامة الاجتماعية » أو « درامة المسألة » ومعنى ذلك أنه يضع على المسرح مسألة من المسائل الاجتماعية

باليسار : هنريك ابسن

الحاضرة فيشرحها ويبين عيوبها . وقد ذكرنا من هذه الدرامات واحدة تصف الزوج الفاسد . ومعظم دراماته ان لم نقل جميعها تجرى هذا المجرى

ولا يعد هنريك ابسن من هذه الناحية أديباً فقط بل هو يعد رائداً المصلحين فى الاجتماع . فانه تناول الزواج والدين والديمقراطية ومركز المرأة والتهريج فى السياسة وعالجها جميعها على المسرح وفتح الاذهان للمناقشة فيها وبحثها وابتكار العلاجات لها . ومن أحسن ماقيل فى ابسن — وهو مدح يشبه القدح — ان الناس لايذكرون الآن دراماته لان المسائل الاجتماعية التى عالجها لم يعد أحد يفكر فيها . وهو انما لايفكر فيها لان الرأى المتمدن قد نزل فيها على رأيه . فالمتفرج الذى يرى الآن إحدى درامات ابسن يجد ان محاولاته فى اقناعنا بحق المرأة فى تحقيق شخصيتها أو فى ضرر التهريج السياسى أو نحو ذلك يرى نفسه مقتنعاً بالجانب الذى يريد ابسن الدفاع عنه حتى كأن الحوار الذى يسمعه من أفواه الممثلين لاقيمة له

ولكن قيمة ابسن ليست تنحصر فى هذه المسائل التى عقد حولها درامات شائقة . فقد ننسى هذه المسائل أو تتجدد لنا غيرها أخطر منها فى نظرنا وادعى الى التفاتنا . وانما قيمته تنحصر فى أنه استحدث فى الدرامة مزاجا جديداً ووجهها وجهة أخرى غير تلك التى كانت تتوجه اليها فى القرن التاسع عشر . وهو بذلك قد أدى أعظم مايؤديه الاديب لعصره من استحداث المزاج والطريقة والوجهة . فان الدرامة انتقلت به من الامانى والخيالات إلى الاسلوب الوقعى وبحث المسائل الاجتماعية

* * *

ومع كل هذا الذى قلناه نجد غاية يتجه اليها ابسن فى جميع دراماته تقريباً . وهى أن يكون غرض الانسان على هذه الارض تحقيق شخصيته وتكبيرها وتربية نفسه واستقلاله الفكرى . بل من يتأمل بعض هذه الدرامات لايمكنه إلا أن يعترف بأنه يدعو أحيانا الى الاستقلال الاجتماعى والاخلاقى . فهو من هذه الناحية ينشد « سبرمانا » يشبه بل يكاد يطابق ذلك السبرمان الذى كان ينشده نيتشه . فهو يريد من الانسان أن يكون سيد الكون يطبع الدنيا بطابعه ولا تطبعه الدنيا بطابعها . فلا يجرى على عرف الناس وأخلاقهم وانما يستنبط لنفسه أخلاقا تتفق وتكبير شخصيته وتربية نفسه . أو هو يقول بكلام آخر ان هذه الاخلاق التى نجرى عليها انما هى من وضع أناس آخرين صنعوها أو لفقوها لكى تخدم أغراضهم وتوافق مصالحهم . فاذا كانت تتفق ومصالحنا وتخدم شخصياتنا فنعمت وإلا فمن

حق كل انسان بل من واجبه أن يبتكر لنفسه أخلاقا توافقه وتخدم شخصيته

وأوضح مثال نقدمه للقارىء عن هذه الفلسفة الابسنية هو درامة « بيت عروس » وهو يقصد بالعروس هنا تلك الدمية التي يلعب بها الاطفال ويرمز بالاسم الى الزوجة التي تعيش في بيت زوجها طائعة لأوامره تنزل على أذواقه وترضى بالأخلاق التي فرضتها الهيئة الاجتماعية على الزوجات . فنحن نرى على المسرح زوجة جميلة يتباهى الزوج برشاقتها وخفتها تعيش لزوجها ولا تعيش لنفسها . هي زهرة جميلة تملأ البيت بأرجها . ثم يحدث بينها وبين زوجها حادث بشأن صديق لاندخل في تفاصيله . ولكنا نقول أن مثل هذا الحادث يحدث في كثير من الاسر كما ان مثل هذه الزوجة هي مثل وطراز لجميع الزوجات في العالم تقريبا . ولكن الزوجة تنتبه عقب هذا الحادث فاذا بها ترى نفسها تعاشر زوجها ولكن معاشرة الحلم المتطفل على جسم الحيوان . لارأى لها ولا شخصية ولا استقلال . ثم تتأمل الدنيا فتجد نفسها صغيرة لاقيمة لها فيها تنطبع بها ولا تطبعها . وتتأمل حياتها الماضية فتجدها أتفه حياة وعيشها أغث عيش . فهي اذن تترك زوجها وتخرج تريد أن تعمل كما يعمل الرجال وتكسب بعرق جبينها لمعاشها بدلا من أن يكسب لها زوجها . تريد أن تختبر الدنيا وتجرب أحوالها وتحقق لنفسها شخصية جديدة لأن شخصيتها القديمة كانت فانية في زوجها — هذا الزوج الذي لم يكن يرى فيها شريكة متساوية واياه في الحقوق والواجبات وانما كان يرى فيها دمية يلعب ويلهو بها

والمرأة الجديدة في أوربا الآن هي هذه المرأة التي نشدها ابسن قبل خمسين سنة . وهكذا يرسم الادباء المثل العليا في الادب فتتجسم هذه المثل في الاجتماع

ونختم هذا المقال بالتساؤل : ماذا كان يقول ابسن عن المرأة المصرية الحاضرة إذا كان هو يصف المرأة الاوربية بأنها « عروس » يلعب بها الزوج ويلهو ؟ أجل . ماذا كان يقول عن شخصيتها واستقلالها ؟ بل ماذا كان يقول عن طغمة الرجعيين الذين مازالوا يضطروننا إلى الكلام عن ضرر الحجاب وفائدة السفور ؟

بقع الشمس

إذا وضع الانسان على عينيه تلسكوبا صغيراً من تلك التلسكوبات التى تستعمل فى ميادين السباق أو المسارح ونظر الى الشمس من وراء لوحة مدخنة من الزجاج وجد فيها بقعا سوداء تختلف فى اجرامها منها الصغير ومنها الكبير. وهذه البقع ليست فى حقيقتها سوداء مظلمة فان أظلم واحدة منها تزيد فى الاضاءة على القمر بمائة ضعف. ولكنها بالنسبة الى ماحولها من سطح الشمس المتلألىء تتراءى لنا مظلمة إذ هى أقل تلألؤاً مما حولها

بقعتان من بقع الشمس

وقد كان ارسطوطاليس يقول ان الشمس هى « نار بكر » أى نار خالصة لا تشوبها أى مادة أخرى. وكان يعد النار عنصراً قائماً بنفسه. وبقى العالم على هذا الرأى الى أن نقضه جاليل سنة ١٦٠٩ حين رصد الشمس بتلسكوبه فوجد فيها هذه البقع السوداء فاعلن بان نار الشمس ليست بكرا. وقد حاولت الكنيسة الرومانية أن تزعزع هذا الرأى وغيره مما كان يلقيه على الناس جاليل فلم تفلح

وقد رصدت هذه البقع منذ أيام جاليل الى الآن وعرفت عنها أشياء كثيرة. فانها أثبتت ان الشمس تدور حول محورها وتتم الدورة فى نحو ٢٧ يوما أو بعبارة أصح ٢٦,٤٥ من الايام

وذلك بأن رصدت احدى هذه البقع منذ ان ابتداء ظهورها فى سطح الشمس الى ان اختفت منه . وحقق ذلك فى غيرها . فاثبت الرصد ان البقعة تقضى نحو ثلاثة عشر يوما ونصف حتى تغيب . وهى بالطبع تبدو لنا فى نصف المدة التى تقضيها الشمس فى الدوران حول نفسها

وقد حاول كثير من العلماء تعليل حدوث هذه البقع التى تختلف اعمارها كما تختلف اجرامها . فمنها ما لا يزيد عمرها على يوم بينما قد حسب لاحداها ان عمرها بلغ ١٨ شهرا . والتعليل الذى علله العلماء الآن ان هذه البقع هى اعاصير تظهر فى الشمس للاسباب عينها التى تظهر بها فى الارض

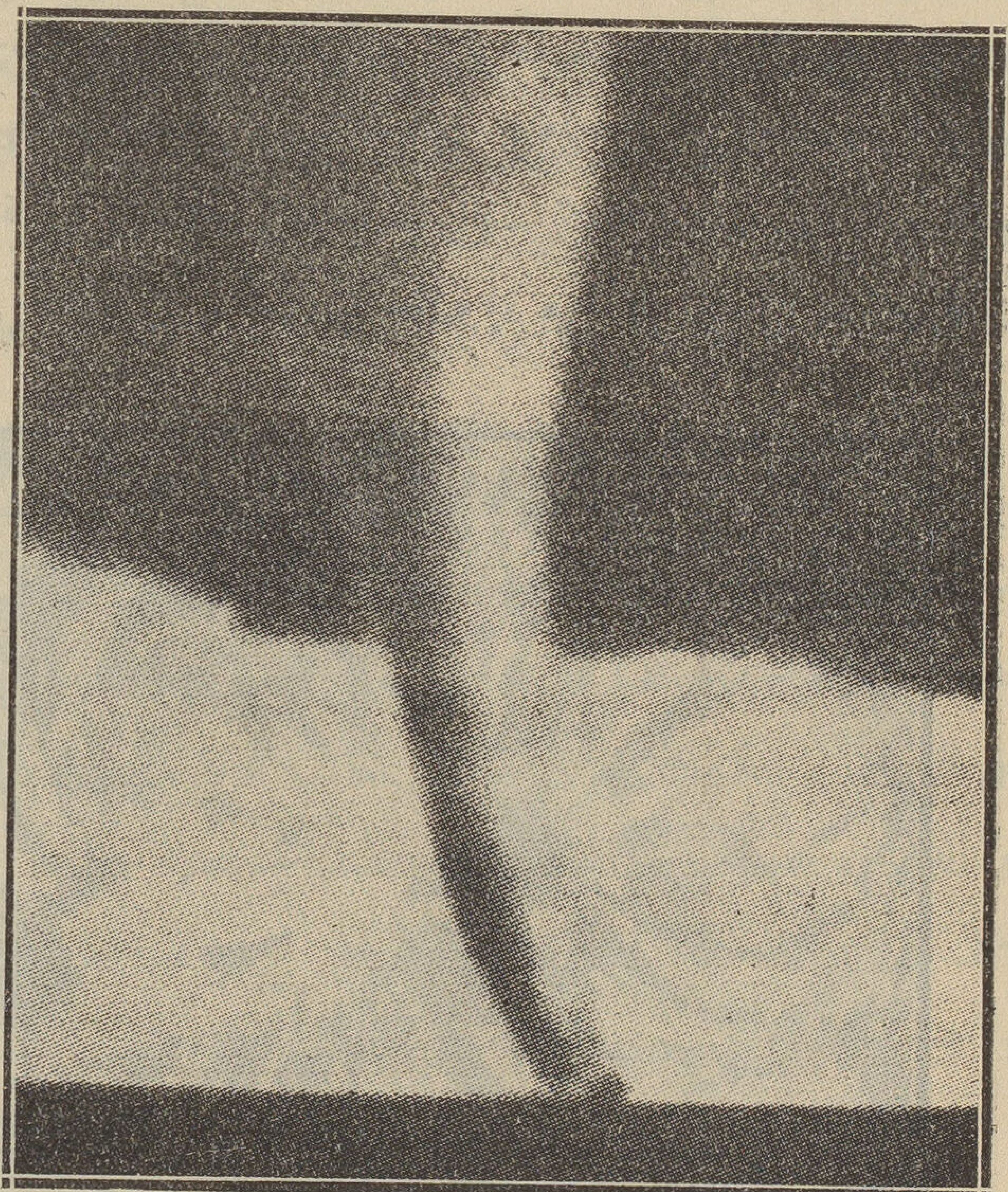

الأعصار كما نراه على الأرض

والأعصار كما نعرفه هو عمود من التراب او الماء يدور حول نفسه ويأخذ فى الارتفاع . وهو يعلل فى الارض بانخفاض فى درجة الضغط الجوى . فاذا انخفض الضغط فى مكان خف هواؤه وعندئذ يندفع الهواء الذى حوله لكى يملأ هذا الفراغ . وهو فى اندفاعه يأخذ حركة دورية فيحمل الغبار أو الماء ويرتفع الى أعلى . وانخفاض الضغط يرافقه انخفاض فى الحرارة ولذلك كثيراً ما يصحب الاعصار عندنا برد أو ثلج

وما يحدث فى الارض يحدث مثله فى الشمس للأسباب عينها . فان البقعة هى أعصار يجرى على مدى أوسع . وما نراه من السواد فى الوسط انما هو ظـــلام نسبى للبرودة التى ترافقه . فاذا فرضنا أن حرارة الشمس ٨٠٠٠ وحرارة الاعصار ٤٠٠٠ اتضح لنا الفرق فى ظلام نسبى نراه كالبقعة على السطح . وقد نرى اختلافا بين أعصار الارض وبقعة الشمس من حيث أن الاعصار بارز والبقعة غائرة . ولكن يجب أن نذكر أن الاعصار يستقيم عموديا فوق الأرض لأن الارض جامدة . ولكن الشمس ليست جامدة اذ هى غاز كالهواء . فالاعصار ينشأ من وسطها وليس من سطحها ومن هنا يبدو لنا غائراً

فورد يعالج الازمة

من الناس من يرتفعون الى القمة فى الحرفة التى يمارسونها . فاذا بلغوا هـــذه القمة استطاعوا أن يروا منها وفيها مالا يراه من دونهم اذ تنبسط أمامهم الأحوال واضحة بتفاصيلها العامة فلا تحول الشجرة الباسقة دون رؤيتهم الغابة التى خلفها كما هو الشأن فى كثير من الناس الذين لم يرتفعوا الى القمم

ومن هؤلاء المتسنمين القمم هذا العظيم الأمريكى هنرى فورد . فان فى مصانعه الآن فى ديترويت ٩٥٫٠٠٠ عامل يعملون بأجر يزيد قليلا عن ٢٠ قرشاً فى الساعة . ويتناولون هذا الأجر الضخم حتى فى هذه الأزمة التى يعانى العالم الآن آلامها

وهذا العظيم جدير بأن يعرف العالم رأيه فى الأزمة الحاضرة وعلاجها وخصوصاً لانه يرتأى من الآراء مايخالف ماعليه الاقتصاديون . وهؤلاء الاقتصاديون هم فى نظره من رجال الكتب الذين يؤلفون النظريات ويدحضونها على الورق . أما هوفمن رجال الأعمال الذين يمارسون العمل ولا يقنعون بدرس الكتب . فلرأيه قيمة الخبرة التى تثمرها الممارسة

ويرى فورد أن أعظم أسباب الازمة الحاضرة هو وجود جمهور كبير فى العالم كله لايستطيع الشراء . فلذلك تتكدس البضائع فى المخازن ويعم الكساد . ثم أن تكاليف الصناعة كبيرة

ولتفصيل ذلك نقول : أن الرواج يعنى استمرار المصانع على صنع المصنوعات وشراء الجمهور لها . ولكن هناك أشياء كثيرة تعوق هذه الحركة . منها أن أجور العمال قليلة . ولما كان العمال هم جمهرة الأمم وكثرتها فانهم متى عجزوا عن الشراء لقلة أجورهم أثر ذلك فى حالة الرواج عامة . ومنها أن المصانع تقترض أموالا بالربا . وهذا الربا ينهكها ويضعفها فبدلا من أن تزيد أجور عمالها تدفع الفائض من أرباحها لتسديد هذه الديون

ومن الناس من يعتقد أن تخفيض الاجور بين العمال يجعل المصانع أقدر على الانتاج . ولكن هذا خطأ فى نظر فورد . فان البضائع التى تنتجها المصانع تبقى كاسدة لايشتريها أحد مادام العمال غير قادرين على شرائها . وهم انما يعجزون عن شرائها اذا كانت أجورهم منخفضة . ولو كانت الاجور المنخفضة تؤدى الى الرواج لكانت المحاصيل الزراعية فى قمة الرواج لأن عمالها أقل العمال أجوراً فى العالم . ومع ذلك فقد بدأت الازمة بين المزارعين قبل أن تبدأ بين أصحاب المصانع

والعلاج الذى يصفه فورد للخروج من هذه الازمة بل لتلافى الازمات فى المستقبل هو زيادة أجور العمال فى العالم كله، ثم زيادة فراغهم حتى ينفقوا أجورهم . فالعامل منتج

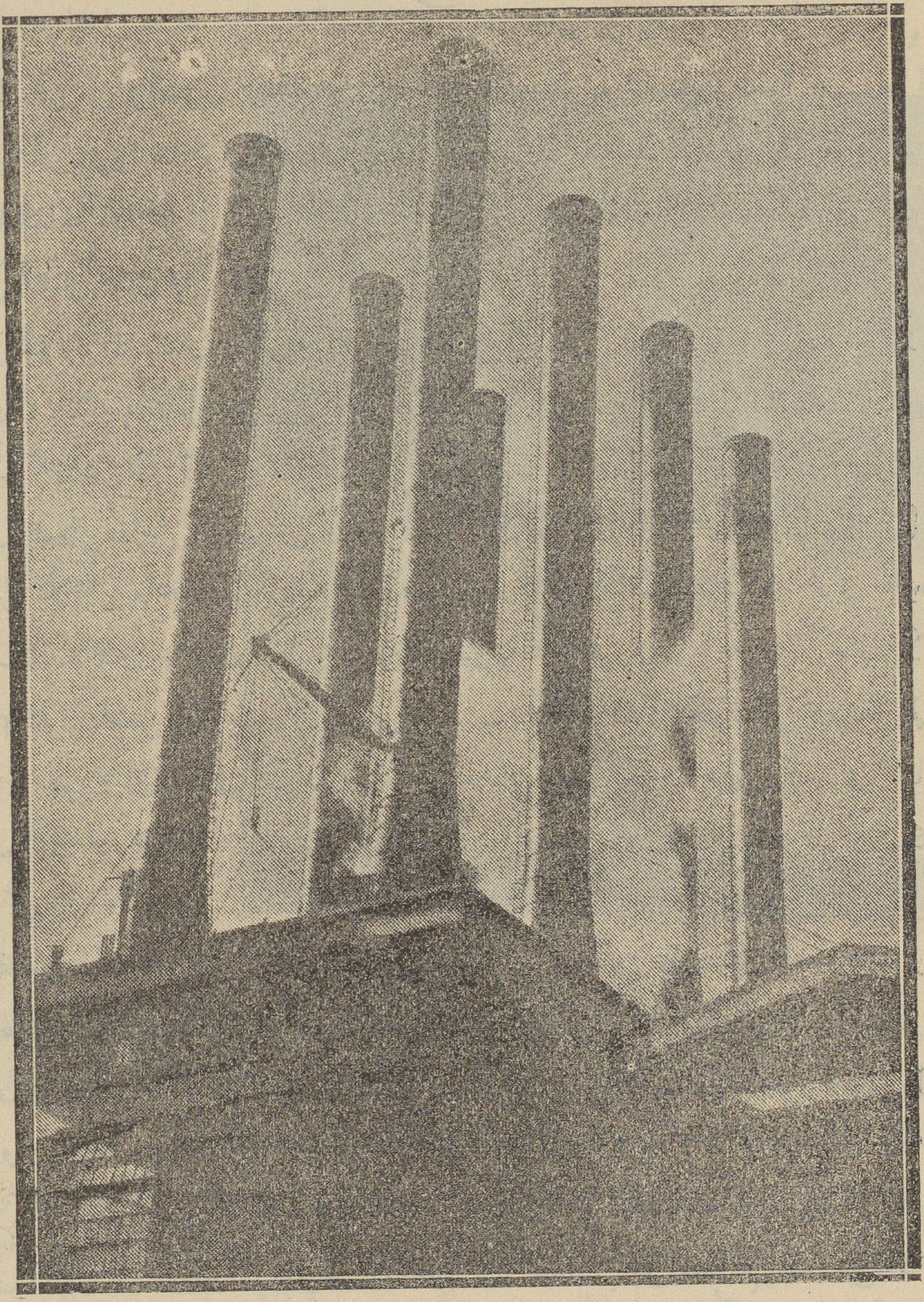

فى مصانع فورد فى الولايات المتحدة

فى المصنع ولكنه يجب أن يكون مستهلكا فى البيت والشارع . وهذا لايتوافر له الا اذا كانت أجوره عالية

ثم يجب أيضاً أن يزال عبء الربا عن المصانع وتتعاون الحكومات على أقراض المصانع

بربا قليل أو بلا ربا . وذلك لان المبالغ التى تدفع فى تسديد الربا تعود على أناس لايعملون أى لاينتجون . ولكن اذا دفعت هذه المبالغ للعمال كان منها أثر كبير فى الانتاج

ثم يرى فورد ان الزراعة كما تمارس الآن قد أصبحت عتيقة كثيرة التكاليف . وعمال الزراعة هم فى كثير من الامم يؤلفون عدداً كبيراً من أبنائها . وهم يعملون طول نهارهم فى افلاح الارض ولا ينالون على ذلك سوى أجر ضئيل . فهم بذلك عبء على الامة لان استهلاكهم ضعيف جداً . فانعاش الصناعة لايكون إلا بأن نجعل هؤلاء العمال فى غنى من المال والوقت يمكنهم من الاستهلاك . ولن يتم لنا ذلك الا بأن نجعل الزراعة تجرى على الطرق الحديثة أى ان نجعل المزرعة مصنعاً تحرث الارض وتجمع الغلات بالات قوية . كذلك تقام المصانع فى الريف حيث تستطيع ان تستغل الحاصلات ونفاياتها التى تطرح الآن بلا فائدة . فالعامل فى الريف يجب الا يعمل أكثر من سبع ساعات فى اليوم ويجب ان ينال من الاجر مثلما يناله عامل المصنع حتى يعود مستهلكا مفيدا للامة كما هو منتج مفيد

ومهما انتجت المصانع من البضائع فان هذه البضائع هى دون مايحتاج اليه الناس لو أنهم قدروا على الشراء . وهم غير قادرين لسوء النظام الاقتصادى لا أكثر ولا أقل . وأعظم مايسيء الى هذا النظام هو كثرة التكاليف التى يحتاج اليها الانتاج . وهذه الكثرة تعود الى شيئين كما قلنا : أولهما عظم المبالغ التى تدفعها المصانع فى أوربا لما تقترضه من البنوك والثانى هو أنها تلتزم طرقا عتيقة فى الانتاج . فعلاج هذه الازمة أو أى أزمة قادمة لايكون بتخفيض أجور العمال كما هو الشائع الآن عند جميع الامم لان هذا التخفيض يزيد الازمة حدة ويؤجل الانتعاش اذ هو ينقص قوة الشراء بين الجمهور . والعمال يؤلفون أكبر عدد من هذا الجمهور . وانما يكون بالاقتصاد فى تكاليف الانتاج بازالة عبء الربا عن المصانع واستعمال الالات الحديثة

سجينة الخدور

ألزموك الخدر في غض الصبا
لاترين البـدر الا مغربا
وحرمت العيش حراً طـيبا
في الهواء الطلق مابين الزهور إن اشقى الناس سكان الخدور

لو بنوا للطير عشا من ذهب
وأقاموه على مـاء وحب
ثم حاطوه بألوان الطرب
لم يجد فيـه سوى سجن مرير يتمنى منه لو كان يطير

إن مجد الطير في اطلاقه
هائماً يسعى إلى أرزاقـه
لاسجيناً حز في أطواقـه
شرك شد على روح الأسـير فأراه حال سكان القبور

نحن فرخان وقعنا في إسار
حاطنا الاسر بنار فوق نار
نحن في الحب وللحب حصار
بين نارين فنار في الصدور تأكل النفس ونار في الشعور

خصنا الحب بحال لاتطاق
ان دعونا الوصل لبانا الفراق
كل يوم للـوفا دمع يراق
تحت ظل الايك أوفوق الغدير كبخار شب من قدر يفور

انت يانعماى قد حققت ظنى
وخذلت اللوم عنى فاطمئنى
قد نزلت اليوم من قلبى ومنى
منزلا في هـذه الدنيا خطير ماله فيها لمعشـوق نظير

« خالد الجرنوسي »

اوديب الملك

بقلم سلامه موسى

... والآن — وقد فجعت فى والدتك — فثق أنى اعرف مقدار فجيعتك فيها وأنى ارثى لك أعظم الرثاء. ولكن أنت تعرف انه قد مضى على صداقتنا أكثر من عام وانك أنت الذى ناشدتنى هذه الصداقة تطلب معونتى فيما يحيط بك من شكوك وأوهام وعقائد تشبه فى رسوخها الغرائز، ونقائص اخلاقية لايرجى لها علاج على مافيها من خزى. وقد تحادثنا كثيراً نريد أن نبلغ مكمن الداء فكنت تردنى، عندماتلمح الخطر، أسوأ الرد واقبحه

الآن، وقد مضى على وفاة والدتك نحو شهر يمكننى ان ابوح لك بشىء لم اكن لأبوح لك به قبل هذه المدة. بل أنا الى الآن لا أستطيع ان اشافهك به لأنى اعرف مقدار حبك لهذه الأم التى تعلقت بها مدى حياتك. الآن اريد أن اقول لك عن وفاتها أنها باب الفرج لك وان ميدان الحرية قد انفسح أمامك فانطلق. فانت الآن حر. فقد كانت هذه الأم لك بمثابة السلسلة تحيط بك فاذا انت مقيد، واذا انت بهذه القيود عبء على الهيئة الاجتماعية تعيش بينها وكأنك العدو تعمل لأيذائها والاضرار بها. وفى الافصاح عما اريد جفاء يمنعنى من ان اشافهك. ولذلك أنا أكتب لك هذا الخطاب لكى أصارحك — عن بعد — واكشف لك عن أقبح الحقائق التى طالما المعت اليك ببعض منها فكنت تردنى وتكفنى عن المضى فى تحليلها

وانما يشجعنى على كتابة هذا انى تسلمت منك خطابا تقول فيه أنك احسن حالا مما كنت وان الارق الذى كان يقض مضجعك قد تركك وان لك مشروعا تريد ان تحادثنى عنه وكل هذا ولما يمض شهر على وفاة والدتك

— ١ —

عزيزى عبد القادر

انت الآن فى الخامسة والثلاثين. رجل فى هيئتك ولغتك ومشيتك وبزتك. ولكنك مازلت طفلا فى اشياء كثيرة حتى فى نومك. فقد رأيتك ذات مرة وقد غفوت فاذا بك قد تقلصت وتشبثت كالطفل حين ينام ويتعلق بأمه. والنوم يصرح عن اشياء كثيرة نخفيها فى اليقظة

وها انذا أذكرك بأشياء اخرى

اذكرك بأنك حين كنت ترضع أمك كنت تتناول حلمة الثدى بفمك فتمصها بايقاع . وثق ياعبد القادر ان الرجل كامن فى الطفل . وان هذه اللذة التى وجدتها فى مص الحلمة ثم حبك للايقاع لايختلفان كثيرا عن اللذة الجنسية . ثم بعد ذلك لاتنس هذه الغيرة التى كنت تشعر بها فى اعماق نفسك حين كان والدك يكايدك بالتربيت والتقبيل لأمك امام عينيك . وكان كلاهما يضحك من حنقك وغضبك لأنهما كانا يجهلان الأثر السيء الذى يتركه فى نفسك هذا السلوك

فقد شعرت فى تلك السنين الاولى بأن والدك شخص غريب قد حشر نفسه فى البيت واستولى عليه دونك وانت صاحب الحق فيه . وان مسلكه مع والدتك هو اعتداء على حقوقك

وقد كنت ترى والدتك تتركك فتتلفت لترى أين تذهب . فاذا بها قد قصدت الى والدك لخدمته تقدم له الطعام وتحادثه او تعينه على لبس ملابسه وتشيعه الى باب الدار . وكل هذا امام عينيك . كأنها لاتفهم انها يجب عليها الا تحب احدا سواك

من هذا الوقت قر فى ذهنك ان لك عدوا فى البيت هو والدك . ومن اغرب ماوجدته فيك ان هذه العداوة ، على الرغم من ان والدك قد مات وانت فى الخامسة من عمرك ، ماتزال حية فى نفسك ! الا تذكر انك رويت لى حلما قريباً قلت لى انك رأيت والدك فيه ميتا ؟ وأى عداوة اكبر من ان تطلب الموت لوالدك ؟

— ٢ —

ولكن والدك — ياعبد القادر — مات وانت فى الخامسة . وهذا اسوأ حظ وقع بك بل هو اسوأ حظ يقع بانسان . فلو أنه عاش لأنشأك رجلا من الصغر واخرجك الى الدنيا واجبرك على ان تسعى وتستقل . ألا ترى كيف ان فرخ العصفور يأبى الخروج من العش فيدفعه ابوه بل يضربه حتى يخرج ؟ ولكنك انت بوفاة والدك رفضت الخروج الى الدنيا وتكمشت وتقلصت ولزمت امك . ومن هنا النكبات التى وقعت بك

واسمح لى بالتصريح . ولاتقل انى أهين امك وهى فى قبرها لم يمض على وفاتها شهر . لان الحقيقة أنى اريد ان أهنئك بوفاتها

لما مات ابوك لم يكن لك اخوة . وهذه نكبة اخرى لأنه ليس شيء يعلمنا طرق المعاملة والمجاملة مثل الاخوة . وفرحت انت بوفاته لأنك شعرت فى قرارة نفسك ان امك قد صارت كلها لك ولم يعد لك فيها منافس . وقد مضت عليك اوقات كنت فيها تأكل نفسك

الصغيرة من الغيظ لأن هذا الرجل — والدك — يقعد ويأكل وينام وله كلمة نافذة وصوت عال مسموع دونك فى البيت . وعندما قيل لك أنه مات وأنه « راح » ولن يرجع فرحت وضحكت . ولكنك عندما رأيت والدتك تبكى بكيت

ثم احتضنتك والدتك . والحقيقة ان حبها لك زاد بعد وفاة والدك لأنه انحصر فى شخص واحد بدلا من شخصين . ثم زاد حرصها عليك فكانت لاتأذن باخراجك لكى تلعب مع سائر الاطفال . وكنت عند النوم تتعلق بها وذراعها خلف ظهرك . والى الآن — كما قلت لك — أرى أنك تنام وأنت تتوهم ان ذراعها خلف ظهرك ... أيها الطفل فى الخامسة والثلاثين من عمره

وهل تذكر ماقلته لى أيضا ، وأنت تتفجع عليها : انها كانت قبل أن تنام حتى وانت فى الحلقة الرابعـــة من عمرك تمر على فراشك وتغطيك باللحاف . وكانت تحرص على إلا يصيبك البرد فتغطيك فى الصيف .. ؟

ودخلت المدرسة . فوجدت أطفالا يلعبون ويهرجون . وفى لعبهم غلظة وخشونة . فانكفأت الى نفسك تريد الذراع التى تسندك وقت النوم . فكنت تترك الاطفال ثم تنتحى ناحية تنفرد فيها وتستسلم للخيال الذى يعيضك من هذا الواقع السيء

كنت تتخيل نفسك ملكا ولك قصر به آلاف من الغرف وفيه آلاف من الخدم — وانت وحدك فى القصر ليس معك مزاحم آخر . ليس معك أب . ليس معك سوى أمك التى لم تعرف غيرها صديقاً فى العالم

فاذا كانت الاجازة عدت الى أمك فلزمت البيت تخرج معها ولا تغيب عنها إلا ساعات معدودة تقضيها منفردا فى نزهة خلوية تستسلم فيها للخيالات اللذيذة . ولم تكن فى تلك الايام تستصحب أحداً من زملائك فى المدرسة لأنك كنت تجانبهم وكانوا هم بالطبع يجانبونك لا يجدون فيك أنسة الاجتماع

— ٣ —

وبقيت على ذلك حيوانا منفرداً لاتلعب مع الصبيان ولا تشترك فى مؤامراتهم . تخلو الى نفسك كلما سنحت لك الفرصة فاذا انفردت فى الخلاء . فانت تتأمل الطبيعة عشبها وطيرها وارضها وسماءها وبحرها . بل لقد تأملت الخليقة وفكرت فى الله والأنبياء والكتب المقدســة . واذا خلوت الى نفسك فى بيتك فانت تدخل غرفتك وتقرأ أشياء لاتخطر ببال الصبيان . ألم تقل لى انك قرأت الانجيل والقرآن وبعض التوراة وعرفت نظرية التطور

وآمنت بها قبل أن تبلغ الخامسة عشرة ؟ وكل هذا وأنت تلميذ تهمل دروسك وتقرأ هذه الاشياء وماذا ينتظر منك غير ذلك ؟

لقد نشأت بتربية أمك لك على ان تتخلف عن الدنيا وتخشى الناس وتحب الانفراد. والتفوق فى الدروس يحتاج الى شىء من الاجتماع ، من الغريزة الاجتماعية. وانت لا تبالى بالاجتماع أى لا تبالى بالتفوق على غيرك

فانت بليد فى دروسك ولكنك نشيط فى اشياء اخرى تدرس على انفراد فى خلوة الغرفة أو فى الخلاء بين السماء والارض. انت للتأمل ولست للدرس. انت لنفسك ولست للاخرين

وانت الى الآن تكره القعود على القهوات وعندما تسمع بمظاهرة تحاول تجنبها. واكره ماتكره نفسك هو مشهد الميت أو عرس العروس

كانت أمك تخشى ان يؤذيك الصبيان فمنعتك من الاختلاط بالصبيان. والى الان ماتزال هذه شيمتك. فانت تستبطن نفسك وتجتر افكارك. وقد اوشكت ان تكون فيلسوفا لولا النقائص التى لازمتك من ايام الطفولة

— ٤ —

ثم جاءت أيام المراهقة

غدد صماء تفرز سوائل ملعونة تجرى فى العروق كأنها النار فيحمى الدم ويسخن الرأس ويخفق القلب

والان أنت تتسامى

لقد تعلمت من الوحدة التى الفتها منذ طفولتك كيف تقرأ وكيف تكب على القراءة. فانت الآن تعتقد أنه لم يخلق فى العالم شىء أحسن من نظم الشعر

وها هوذا انت تنظم بعض الابيات. لا بل لقد تجرأت على ان تؤلف قصة كلها غرام. شهوة جنسية مهراقة على القرطاس. فى تلك الايام أحببت الفاظا جميلة: النور الشعشانى العيون الحوراء ، الناعسة.. الذابلة ، الجنس اللطيف ، العذارى ، التضرع والابتهال.. الراهبة الحسناء ، القد الاهيف والقامة المنيفة. صوت من اعماق الطبيعة يصرخ فى عظامك ولحمك ودمك ان هلم نغنى ونرقص وننظم الاشعار ونؤلف الالحان. ثم يشرد الفكر خيالات جميلة عن الحب. بل لقد بلغ بك التفانى ان تساءلت. كيف تأكل المرأة ؟ هل يتفق تناول الطعام مع جمال النساء ؟

ولكنك للاسف لم تجد من يسعفك على هذا التسامى. ولو انك وجدت لكنت الان من احسن شعرائنا

وعرفت أمك من نمو جسمك وحياتك الجديدة انك تتطلع الى عالم جديد . فدبرت من حيث لاتدرى أنت مقابلات بين بعض الفتيات وبينك . ولكنك عندما صافحت الفتاة الشقراء كدت تجرى من الحياء بل من الخوف . فقد كانت شيئاً جميلا جداً كأنها قد صنعت من القطن المندوف . وسحبت يدك بسرعة دهشت لها الفتاة . وضحكت أمك وظنت من تراجعك انك لاتفكر فى النساء . والحقيقة انك لم تكن تفكر فى شىء آخر ...

— ٥ —

قلت انها « ظنت » انك لاتفكر فى النساء والحقيقة انها اقنعت نفسها بذلك متعللة بهذا الحياء الذى أبديته فلم تعد تسعى بعد ذلك لأن تعرض عليك فتاة أخرى . وأنت أيضاً شعرت بالراحة لسكوتها . فانك كنت ترتجف كلما رأيت أو تحادثت مع فتاة أو امرأة حتى لقد رسخ فى ذهنك انك غير كفء للحب الجنسى

لقد كنت تتخيل المرأة إذا خلوت إلى نفسك فى غرفتك وتجرى بينك وبينها أحاديث شائقة لاتنتهى . ولكنك كنت تهرب وتختبىء اذا عرضت لك فرصة لقائها فى الواقع . فلماذا ذلك ؟

لأنك . . لأنك كنت تمثل مع نفسك درامة أوديب الملك

— ٦ —

أنت تذكر انك عندما لقيتنى لاول مرة ذكرت لى نقيصتين جلبت كل منهما عليك الخزى والعار . وانك حاولت الافتكاك منهما فعجزت

ذكرت لى انك مارست العادة السرية حتى كادت تؤدى بك الى الجنون . فكانت سبباً فى فشلك فى المدرسة اذ كان فكرك يشرد وقت الدرس وكانت تنتظم لك خيالات ممتعة من أجسام الفتيات وأحاديثهن . ثم دأبت فى هذه العادة وأدمنتها حتى صرت تشكو النسيان . ثم بعد ذلك تولتك أوهام فصرت تعتقد وقوع حوادث لم تكن وقعت . وأكثرها يخزى ثم صادفتك ظروف جعلتك تعالج الداء بما هو أدوى وأخزى . فوقعت فى شذوذ جنسى . فبعد ان كنت تخشى المارستان صرت تخشى السجن . ومضى عليك نحو خمس عشرة من السنوات وانت فى هذا الحال تتساءل : لماذا أنا كذلك ؟ الست مثل سائر الرجال ؟ ماهذا الشيطان الذى يستبطن نفسى ويحركنى نحو الجنون والاجرام ؟

وهذا الشيطان هو انك تمثل اوديب الملك

— ٧ —

فى سنة ٤٣٠ قبل الميلاد الف سوفوكليس درامته المشهورة « اوديب الملك » وهى مأساة تتلخص فى أن اوديب هذا يفارق أمه وهو صغير ثم يعرفها وهو كبير فيتزوجها على جهل بشخصيتها . ثم يعرف الحقيقة بعد ان يكون له منها ولدان . فتنتحر الام — الزوجة ويفقأ هو عينيه استفظاعا لما أنزله به القدر من هذه الكارثة الشاذة

وفى السيكلوجية الحديثة مايسمى الآن « مركب اوديب » وهو هذه الحال التى تشكوها انت . فقد اندس فى عقلك الباطن منذ أيام الطفولة حب عميق لوالدتك ورغبة حادة فى الأستئثار بها . ولم يكن هذا الحب غريبا أو بعيداً كل البعد عن المعانى الجنسية . والى الآن أنت لاتستجمل من النساء الا اولئك اللواتى يشبهن والدتك . فهى الحب الأول لك وهو أحسن الحب . وقد كان يجب وقت المراهقة أن تدفع الى الحب دفعا ، كما يدفع الطائر من عش امه الى الطيران ، حتى تتخلص من هذا الحب العقيم لوالدتك . ولو ان أباك كان حيا لساعدك على هذا التحرر . وكان وجوده عندئذ بالبيت من أعظم مايحرر عواطفك . ولكن والدتك لم تساعدك على هذا التحرر بل لقد توهمت انك غير كفء لحديث النساء . وعشت طول حياتك وفى أعماق نفسك ولاء لأمك يشبه ولاء الزوج لزوجته فكلما فكرت فى الزواج ارتددت عنه كأنك تخشى الخيانة . ولم يكن لك مفر عندئذ من الوقوع فى هذه النقائص التى اخزتك وآلمتك طول حياتك الماضية

والآن وبعد وفاة امك بشهر تقول ان الارق قد ذهب عنك وإنك ترغب فى محادثتى . وهاانذا اخبرك ببعض هذه المحادثة . فانت تريد أن تتزوج . وذلك لأن الولاء القديم قد سقط عنك بوفاة والدتك . ويمكنك الآن ان ترتبط باى فتاة اخرى . ولابد انك اقلعت عن مخازيك الماضية ولم تعد تفكر فيها . ثم لابد ايضاً انك قد شعرت بانفرادك بعد وفاتها وان هذا الأنفراد قد بعث فيك استقلالا

والآن هلم الى الرجولة الجديدة والزواج الحقيق وانفض هذه المخازى القديمة التى جلبها عليك القدر وأنت براء منها . لقد سقطت عنك القيود وانت الآن حر

وكلنا اوديب الملك . ولكن المأساة تتفاوت فى فداحتها

سلامه موسى

احمد زكى باشا واللغة العربية

ربما كان اشرف جزاء يناله المفكر على انتاجه الذهنى هو أن يؤمن الناس بآرائه ويؤيدونه فى هذه الآراء، فاذا كان اولئك المعضدون قادة، وقادة يعتبرهم الناس فى صف معاكس للأديب. فان الجزاء يكون أوفى نصيباً وأعمق أثراً . . . والاستاذ احمد زكى باشا رجل جم الفضل والحسنات على اللغة العربية وعلى كل ما هو عربى أيضاً، حتى أصبح « شيخ العروبة » لقباً مرادفا لاحمد زكى باشا. لكن الناس — وأكثر الناس لا يكلفون انفسهم التعمق فى فهم الامور — لا يودون ان يفهموا العروبة الا على اعتبار انها امعان فى قديم العرب. ولقد كان غير القليلين يظنون فى الاستاذ زكى باشا انه زعيم هذا الامعان الذى لا يستجيب للعصر الجديد، فاذا بشيخ العروبة يهدم هذا الظن فى ساعة تحسب من حياته ساعة سعيدة

ذلك أننا كنا مساء ١٨ يونيه فى نادى الموظفين نستمع الى محاضرة موضوعها « اللغة ». ولكنا نتلقى من المحاضر أشد الآراء محافظة على لغة العرب وفصاحة العرب، وبلاغة العرب وهو يلقيها فى عبارات حمسة كهذه العبارات التى تسمعها من خطباء المظاهرات العامة، ولم يكن فى هذه العبارات الحمسة التى تنادى بالرجعة الى منطق العرب القدماء فى لغتنا عيب الا انها ذاتها لم تكن فصيحة ولا مستقيمة من ناحية القواعد الشكلية التى فرضتها اللغة العربية على خطابنا

هناك وبعد أن فرغ المحاضر من محاضرته أخذ مكانه أمام جمع الحاضرين احمد زكى باشا وفى كل ما يمكن أن يستمتع به خطيب من صراحة أخذ يقول لهم — وهم طائفة غالبيتها شيوخ أو أشباه شيوخ ألفوا الجمود — كفانا أيها السادة تورطا فى عبادة القديم، فان لكل زمان حاجاته ولوازمه، ونحن بحمد الله فى غير حاجة الى هذه البهرجة اللغوية القديمة

ضج من حوله الكثيرون، لكن الرجل الواثق بقيمة اخلاصه فيما يقول ما زال يصيح بهم : مهلا. لقد بتناعلى خطأ زماناً غير قصير فما أفدنا من اصرارنا على القديم شيئاً، اننا فقط بحاجة الى لغة نعبر بها تعبيراً سليما من غير إسهاب ولا تنميق

* * *

لى ثلاث سنين وأنا أعانى التفكير فى هذه اللغة العربية — التى لا أستطيع ان اسميها

إلا لغة الكتب — لماذا نتركها هكذا متلاطمة الالفاظ والمعانى لاحدود لألفاظها ولا يسر فى اعرابها القديم ، لكننى أمارس هذه المعاناة فى شبه صمت لا أخرج منه إلا كل سنة مرة أو مرتين . . . وفى مثل هذا الشهر من السنة الفائتة كتبت على صفحات هذه المجلة ذاتها فصلا متواضعاً تحت عنوان « فلتتطور اللغة » قد لايذكر احد أننى قلت فيه متسائلا « وهل أجدبت قرائح الذين يتكلمون العربية من تفكير جديد يلائم مابين طبيعة العقل العصرى واللغة التى نستخدمها ؟ » فلم يجبنى المتأدبون إلا بشىء من الذم والاستنكار ، حتى اذا ماكانت هذه الساعة التى أحدثك عن موضوعها ، فاذا بى أمام شيخ العروبة بكل ماله من جلال السن والصيت والاختبار ينصر الرأى الذى نطلب انتصاره على الدوام

كان الجدل بينه وبين بعض الشيوخ قد أخذ دوراً حوارياً قاسياً ، لكن شيخ العروبة أفهمهم جيداً أنه ليس من المعقول ان يكون هو بالنسبة للعربية أقل غيرة منهم . فلما قالوا ان هذا الذى تستنكره يا أستاذنا الباشا من قديم اللغة ثروة طائلة ، أجاب باسماً . « لكنها ثروة خردة » . . . فكانت ضحكات وكان ختام هادئاً لحوارهم العنيف

* * *

لم أشأ أن تفلت الفرصة من يدى ، فلحقت بالباشا وهو يغادر قاعة المحاضرات ترمقه نظرات الغيظ من بعض الحاضرين وقلت :

— هذا توفيق منك ياباشا

— أنا يابنى طالب حقيقة وسأظل مابقى من حياتى هكذا طالب حقيقة . ونحن جربنا هذه الثروة اللغوية عشرات السنين فماذا كانت النتيجة ؟ لاشىء ! وأنا اصبحت اعتقد ان هذه اللغة التى تكتب فى الصحف والمجلات الجديدة هى لغة بليغة بالنسبة للعصر الحاضر وبالرغم مما كنا نتهمها به سابقاً من تكسر واعوجاج

— لقد صرت مجدداً أكثر من المجددين !

قال الباشا ونحن ننزل درجات السلم :

— المسألة ليست مسألة جديد وقديم ، المسألة مسألة حاجات ولوازم . فهذه المترادفات الكثيرة جداً لمعنى واحد فقط مالزومها ؟ وما هى حاجتنا إلى المعانى اللغوية القديمة التى يحاول بعضنا أن يتمسك بها وفى العالم الآن أشيا. لم تكن موجودة من قبل هى أولى بعنايتنا اللفظية من المحافظة على هذه الألفاظ القديمة التى يحفظها الجامدون ويستعملونها لأنفسهم لا يستفيد منهم ولامنها أهل هذا الجيل ؟

ــ لقد كانوا يا باشا يسموننا ــ نحن الذين نطالب باصلاح اللغة ــ خصوم العربية ، فيا ترى ماذا يقولون اليوم وشيخ العروبة يعضد جهودنا ويرفع رءوسنا عالية ؟

ــ وهل للعربية خصوم ياسيدى ! . . أبداً . . ان كان للعربية خصوم فالى أى مذهب ينتمى خصومها . . يقولون الى « العامية » ، وهذا جواب يقوم على أساس خاطىء . فالعامية ليست لغة قائمة بذاتها . انما هى لهجة من العربية ذاتها قد انحطت ثم كان لها الذيوع بين الناس فبقيت اللهجة الفصيحة للكتابة والأدب

ــ أفهل توافقون اذن على ما نبغيه فى اللغة من اصلاح ؟

ــ هذه البغية هى الغيرة الصحيحة على اللغة . وما دامت الحقيقة تقول بعدم وجود لغتين ، وانما هناك لغة عربية واحدة ذات لهجتين ، وما دمنا أصبحنا فى عصر ينتشر فيه العرفان انتشاراً سريعا بين جميع الطبقات ، والناس كلهم على هذا الاعتبار يصبحون فى حاجة الى القراءة والاطلاع من غير عناء ، فواجبنا ان نتواضع فننزل عن نصف فصاحة اللغة القديمة ثم نسمو فنتحاشى نصف الهرج فى لهجتنا العامية فنخرج من هذين الجهدين بلغة صحيحة جميلة تفى بحاجاتنا العصرية وغير العصرية ثم لا يتعقد فهمها ولا يتعذر تداولها بين الناس من أى طبقة كانوا

ــ سبق لى ان ناديت بمثل هذا الرأى وسبق لبعض المفكرين أن أعلنوا ارآء فى هذا الموضوع لا تبعد كثيراً عن هذا الرأى أيضا فكان نصيبهم ونصيبى الاتهام بالجهل وكراهة الرسوخ فى العلوم اللغوية

ــ هذه تهم باطلة ، وكل الذين يمارسون الكتابة او الخطابة فى الشئون العلمية مهما قالوا وادعوا لا بد يشعرون ، ولو احيانا فيما بينهم وبين انفسهم على الاقل ، بوجاهة ما نقوله فى الخلاص من التقعر اللغوى القديم والتسامح فى معانى الفصاحة التى كانت تعرف فى كتب الانشاء ، والترقى باللفظة العامية الى مستوى عصرى فصيح

ــ . . . لكن الأعراب يا باشا ؟

ــ نحن لسنا فى حاجة لا الى أعراب ولا الى تطبيق عقيم . وأبسط القواعد الأولية فى اللغة تكفى حاجاتنا الكتابية والكلامية جميعاً .

⁂

كنا وصلنا فى هذه اللحظة الى عرض الطريق . وكان غير واحد فى انتظار شيخ العروبة بجانب اتوموبيله ، فصافحته فى حرارة المطمئن الموفق

حافظ محمود

الذاكرة

وكيف نستذكر

يرى بعض الناس أن الذاكرة تخضع لحالات الجسم من الضعف أو القوة وأنها تتبع فى ذلك السن . فكلما تقدم الانسان نحو الشيخوخة أخذت ذاكرته بأسباب الوهن والاعياء . ومن هنا يتعذر القيام بوظيفتها فى استذكار الأشياء . ولكن المشاهد ينقض هذا الوهم فأن الذين يشكون ضعف الذاكرة ليسوا من الشيوخ فقط بل يشاركهم فى ذلك الكثير من الكهول والشبان حتى الصبيان أيضاً

ولقد نبهت هذه الظاهرة الغريبة اهتمام الكاتبة الامريكية هلين بنيت التى لاحظت ان ابنتها وهى فتاة فى الثانية عشرة من العمر لاتكاد تذكر فى المساء مايعرض لها فى الصباح . فقصدت هذه الكاتبة الى الدكتور بولتون أستاذ علم النفس فى جامعة تمبل بفلادلفيا لتستطلع رأيه فى الموضوع . ونحن نأتى هنا على خلاصة حديثه

قال الدكتور بولتون أن معالجة الذاكرة الضعيفة تقوم على التدريب والمران ولكن يجب ان يسبق ذلك اختبار الذاكرة وتقرير الاسلوب الذى تستذكر به إذ أن الناس يختلفون من حيث استعداد ذاكرتهم . فالذاكرة تجرى على ثلاثة أساليب فى الاستذكار وهى

(١) الاستذكار اللفظى يتناول الاقوال والكلمات

(٢) الاستذكار التصورى يتناول الصور والرسوم

(٣) الاستذكار الموضوعى يتناول الاجسام والاشياء

فعلى الطالب قبل كل شىء أن يتعرف نوع الأسلوب الذى يستذكر به . وللوصول الى هذه الغاية يجب أن يجرى اختبار الذكرة على النمط الآتى :

الحالة الأولى : تلقى على الطالب عشر كلمات لمسميات مألوفة ثم يطلب اليه أن يكتبها بحسب ترتيب القائها

الحالة الثانية : تعرض على الطالب عشر صور أو رسوم لمدة خمس ثوان وبعد ذلك تحجب عنه ثم يسأل عنها ويحصى مايذكره من الصور أو الرسوم وما يغيب عنه ذكرها

الحالة الثالثة : توضع على منضدة عشرة أشياء فى صفوف منتظمة وتعرض للطالب وبعد عشر دقائق تقصى عنه ثم يطلب اليه سردها

فاذا ماتم ذلك يعمل عن كل حالة احصاء ثم مقارنة وعندئذ يتضح ان الذاكرة قد تفوقت في البعض وأخفقت في البعض الآخر وبهذه الطريقة يمكن الحكم على نوع ذاكرة كل شخص وأسلوب استذكاره

أما وقد تقرر نوع ذاكرتك فعليك ان تعينها على الاستذكار بالقرائن والدلائل لأن الذاكرة لاتستطيع ان تستوعب كل شيء يعرض لها بل هي تعى قدراً محدوداً فاذا طلبت اليها المزيد وجب ان تمدها بالقرائن بمعنى ان تجعل هناك صلة تربط المعلومات العارضة بالمعلومات السابقة بحيث تصبح سلسلة مشتبكة الحلقات

ولما سئل الدكتور عن أضمن وسيلة لاستذكار أسماء الاشخاص قال :

قد يصادف ان يكون جون سمث حداداً مثلا Blacksmith (بلاك سمث) فليس أيسر على الذاكرة من استذكار هذا الاسم للتشابه اللفظي بين الاسم والصناعة . أما إذا كان جون سمث هذا كاتبا أو تاجراً فالعلاقة مقطوعة ومن هنا تكون الصعوبة . وفي هذه الحالة يستطيع الانسان ان يستنبط طريقة كفيلة للاستذكار كأن يقرن اسم الشخص بالمكان الذي قابله فيه . وعندما يقدم اليك شخص وتسمع باسمه فمن المهم أن تتهجى اسمه . وأغلب ضعف الاستذكار في هذه الاسماء ينشأ عن سماعك اسم الشخص عرضا وبغير اهتمام دون ان تعنى بوعى اسمه وترديده في نفسك

فالتعارف اذن يستدعي وقتا كافيا لكي تستطيع أن تكتب اسم الشخص وتردده بصوت مسموع اذا كان استذكارك لفظيا ، ثم أقرن هذا الاسم باى علامة ممتازة . ويلجأ الانسان إلى هذه الطريقة عند حصول التعارف بينه وبين ثلاثة أو أربعة أشخاص دفعة واحدة وهذا يحتاج أيضاً إلى شيء من قوة الملاحظة

أما عن استذكار الارقام فافضل الطرق لهذه الغاية هو تقسيم العدد الى أقسام يتألف كل قسم منها من ثلاثة أو أربعة أرقام ويقرن كل قسم بقرينة واضحة . واني لأذكر نمرة سيارتي على ضخامتها بغاية السهولة وهي ١٨٩٢٩٤ ذلك لأنني نلت الدرجة الأولى في الجامعة سنة ٨٩ فاضيف إلى هذا العدد (١) الى اليسار ثم نلت درجتي الثانية في سنة ٩٤ فاضيف ٢ الى اليسار أيضاً . هذا نموذج من القرائن التي يمكن للطالب أن يستنبطها لكي تسعفه في الاستذكار

وترتيب المعلومات وتنظيمها يساعدان على تثبتها في الذهن فانك تستطيع مثلا أن تذكر محاضرة أو موضوعا بترتيب وترقيم نقطه

والحياة كلا تحفل ملآى بأشياء شتى لايدركها الحصر ولا بد للانسان ان ينسى كثيراً

منها ولكن لكى نستذكر القسط الاوفر منها وجب ان ننظم معلوماتنا شأن رجل الاعمال ونقرنها بالزمن بحيث يرتبط مايعرض لنا بكل ساعة من ساعات النهار وهذا يساعد على تذكر كل شاردة وواردة

واذا أردت أن تبتاع جملة أشياء وتخشى نسيانها فالسبيل الى ذلك هو أن تضع الاحرف المبدأيه للاسماء وتجمعها فى كلمة واحدة . فلو أردت مثلا أن تشترى من البدال جبنا وبيضا وسمنا ثم عنباً وليمونا ويوسف افندى قلت

ج	جبن	ع	عنب
ب	بيض	ل	ليمون
س	سمن	ى	يوسف افندى
جبس		على	

فكلمتا جبس وعلى أو جبسعلى على كافيتان لتذكيرك بكل هذه الاصناف بغير عناء

وقد سئل الدكتور عن استظهار القطع الشعرية فاجاب :

يمكن للقارىء استذكار قطعة شعرية بمطالعتها مرتين أو ثلاثاً إلى ان يجيد تلاوتها بغير تلعثم وبعد ذلك يعيد مطالعتها ثلاث دفعات أخرى فى مدى شهر من الزمان . وهذه عملية صغيرة يسيرة وأضمن للاستذكار . وإن حفظ القطعة فى دفعة واحدة محاولة شاقة لأن اذهاننا مهمومة باشياء كثيرة ففترات الراحة بين المرة والمرة داعية إلى استقرار المعلومات فى الذهن

والشعر أيسر استذكاراً من النثر لان من خواص الشعر القافية والوزن اللذان يستعان بهما على استذكار القواعد والتواريخ والحوادث . وأقرب دليل إلى اذهاننا هى القاعدة المشهورة التى تعلمناها فى المدرسة للتهجى ولن ننساها وهى :

I before E Except after C

والناظمون أكثر الناس استطاعة فى الاستذكار لان النظم لايسعف الذاكرة فى الحفظ فقط بل يثبت فيها المعلومات تثبيتا لايتطرق اليه النسيان

وطريقة الاستذكار هى ان يرجع الانسان بذهنه إلى الماضى ويفكر فى هدوء وتأن لاأن يكده ويعصره لكى ينتزع منه مايريد انتزاعا . وأفضل الوسائل لحفظ الذاكرة فى حالة جيدة هى ان يقصى الانسان عن نفسه الهم والضجر وليس يربك الذاكرة أكثر من شحن المعلومات وتكديسها

وجدير بنا ان يعمل كل منا لنفسه مفكرة تستوعب كل معلوماتنا الهامة لكى ترجع اليها الذاكرة فيما يتعذر عليها من الامور . ولا تكن الذاكرة الا بمثابة فهرست عام للحقائق والمعلومات التى يحصلها الانسان

حنا عبد الملك

الصحافة السورية فى مصر

الصحافة حرفة حديثة جميلة تستهوى الباب الشبان بما فيها من أشباع لتلك الغريزة العامة فى كل شاب وهى التطلع. فان الشاب الذى ينشد الصحافة حرفة له يعيش منها يشعر أنه سيعرف كل شىء ويكتب عن كل شىء وان سلطانه سيكون عظيما يستطيع ان ينتقد الوزراء والعلماء والأدباء وانه سيجد الميدان واسعا لكى يظهر براعته فى جلب الأخبار والتأثير فى الرأى العام وتوجيهه نحو الاصلاح الذى ينشده. وقلما يمر على محرر هذه المجلة شهر دون ان يستشيره شاب أو أكثر فى احتراف الصحافة. ولمعظم هؤلاء الشبان برامج اجتماعية يرون الدعاية لها حتى تتحقق وهم يكبون على درس المسائل الاجتماعية بنية إصدار جريدة أو مجلة فى المستقبل

وليس شىء أدعى إلى الدرس عند الشاب أيا كان مثل ان يضع نصب عينيه أنه سيكون يوما ما صحفيا. فانه يرى نفسه عندئذ مضطراً لان يدرس كل ماتقع عينه عليه. لأن الصحيفة هى فى أيامنا موسوعة يكتب فيها عن السياسة والعلوم والآداب ويطالب من محررها أن يعرف طرفا من كل هذه الأشياء.

وقد أصبحت الصحافة فى أوربا الجسر الذى يعبره الوزراء والنواب الى الوزارة والنيابة. فان علاقتهم بالصحيفة يفتح أعينهم إلى مسائل بلادهم الاجتماعية فيدرسونها ويصبح كل صحفى لهذا السبب لسانا حيا من ألسنة الاصلاح بحيث يلتفت اليه الجمهور فيجد فيه الكفاية للنيابة

وللصحافة وجهة تجارية كما ان للأدب وجهة تجارية. ولكن كما انه لايجوز للأديب ان يقول ان الغاية الاولى من ممارسته لأدبه ان يجمع المال وان يجعل أدبه وسيلة لهذه الغاية، كذلك لايجوز للصحفى ان يجعل الغاية الاولى من الصحافة جمع المال. وان كان الاثنان يعيشان بحرفتهما أى ماتدره عليهما من مال

فالصحفى يملك الرأى العام ويستطيع ان يوجهه نحو غاية معينة بوسائل مختلفة تعمل للايحاء والبث. فمن هذه الوسائل مثلا الصورة والتكرار. وكلاهما يعمل للايحاء الايجابى ثم الصمت وهو يعمل للايحاء السلبى

فاذا كانت الصحافة فى أيدى الغرباء استحالت إلى تجارة محضة غايتها جمع المال لا أقل ولا أكثر لأن العاطفة الوطنية عندئذ تغيب عنها وتنعدم منها. فالصحفى الأجنبى يتجر الجريدة أو المجلة كما يتجر بالصابون او القماش

وهذا هو حالنا الآن مع الجرائد والمجلات السورية فى مصر . فانها تنظر من الصحافة إلى التجارة فقط . ولا يمكن ولا يعقل — ولم يحدث قط — ان صحفيا سوريا فى مصر ضحى بماله من أجل رأى اجتماعى أو سياسى يذود عنه لمصلحة الأمة المصرية . لأن هذه الأمة ليست منه وهو ليس منها إذ هو يتكلم لغة غير لغتها وله سحنة غير سحنتها بل له نظام اجتماعى غير نظامها وبيته يؤثث على طريقة غير طريقتها وغايته غير غايتها

والصحفى السورى يعيش فى القاهرة أو الاسكندرية للتجارة كما تعيش أنت فى لندن أو باريس . وقد تستطيع ان تحترف الصحافة الانجليزية أو الفرنسية ولكنك بدمك ونزعتك وتاريخك تبقى مصريا تفكر فى مصر ولا يمكن ان تؤتمن على قيادة الرأى العام الانجليزى أو الفرنسى . وإذا أنت قدته فانما تقوده للتجارة

تطورنا الاجتماعى والصحافة السورية

نحن نعيش فى مصر فى حالة انتقال اجتماعى يحتاج من الصحفى المصرى إلى ان يعقد نيته على الجهاد والاخلاص لاخراج بلاده من ظلمات القرون الوسطى إلى نور القرن العشرين. فالصحافة فى مصر الآن يجب ان تكون دعاية للحضارة ، بحيث ندعو ونتوسل فى دعايتنا بكل الوسائل المقنعة ، الى حرية المرأة وترقية العامل وتوجيه البلاد نحو الصناعة الآلية وبث الروح الديمقراطية ودك التقاليد السيئة

والصحفى المصرى يغار على هذه الشئون لانها تمسه فى اسرته واهله ونفسه . وهو يستطيع ان ينسى ان الصحافة تجارة وينغمس فى دعاية قوية قد يفنى فيها ، ونعم الفناء . وقد يفلس فيها ، ونعم الافلاس . وذلك لانه يرتاح إلى هذه الدعاية التى يشعر منها ان غايتها عند ما تتحقق هى خير بلاده ووطنه

ولكن الصحفى السورى فى مصر لايمكنه ان يسلم بهذه النظرية لانه لايمكنه ان يغار على مصر إذ ليست هى وطنه . وهو يعيش بيننا كما يعيش الارمنى أو الايطالى لايبالى بحركة السفور بين نسائنا ولا بنهضة عمالنا ولا بتحسين مساكن الفلاحين ولا بتنمية الروح الديمقراطية ولا بهدم التقاليد التى تؤذينا ولا بانشاء أدب مصرى . فهو اذا انشأ مجلة أو جريدة فانما يميل مع الكثرة والسواد وينزل على معتقداتهم وآرائهم لانه يخشى ان تعود المصادمة لآرائهم بكساد يلحق بجرائده او مجلاته ، وهو لم ينشئها إلا للربح

مختارات من الصحف السورية

لما كانت الصحف السورية — جرائد كانت أم مجلات — لاتبغى سوى الربح فهى تطلب

الكثرة والسواد وتتملقهما وتبالغ فى هذا التملق بشكل لو تأملناه ووقفنا عنده نريد أن نعرف مصادره وأصوله لاصابنا قيء وغثيان . فهذه جريدة الاهرام مثلا يملكها ويحررها سوريون مسيحيون . ومع ذلك فهى تهنىء رجـــلا مسيحياً لأنه أسلم . وذلك لكى تستجدى حب المسلمين . وهنا يتساءل الانسان : لماذا لا يسلم أصحاب الاهرام ومحرروه المسيحيون حتى يستحقوا التهنئة ؟ أليس هذا نفاقا سافلا ؟ ونحن نقول هذا ونحن نؤمن بأن الاسلام والمسيحية سواء فى أصلاح النفوس لا يفضل أحدهما الآخر بل نحن نشك أكبر الشك فى البواعث التى تبعث أحدا على استبدال دينا بدين فى عصرنا الحاضر . واليك ما قالته الاهرام فى ذلك بالحرف

عكف سلام هارون أفندى وهو شاب مسيحى كاتب فى مركز شبين القناطر على النظر فى كتب الدين ومساجـــلة علماء المسلمين . واخيرا اعتنق الدين الاسلامى وتمت الاجراءات الرسمية بايفاد قسيس نصح له بالبقاء على دينه واخيرا اصدر قاضى محكمة شبين القناطر الشرعية اسلامه . فنهنئه

ويمكن القارىء ان يقدر لنفسه مقدار النفاق فى هذه التهنئة اذا تخيل صحفيا مسلماً يهنىء أحد المسلمين بأنه اعتنق المسيحية وترك الاسلام

وهذا الباعث الذى حرك الاهرام المسيحية الى هذه التهنئة هو نفسه الذى دفع بمجلة الهلال الى الاجابة على أحد سائليها عن اللغات بأن اصلها يرجع الى تبلبل الالسن فى بابل . واليك ما قالته هذه المجلة السورية

بغداد . العراق ـــ سيد رءوف آل شيحه

هل كان الناس فى بدء الخليقة يتكلمون لغة واحدة ؟ واذا كان الامر كذلك فكيف تعددت اللغات ؟ وما اسم أول لغـــة ؟

(الهلال) يقولون أن الناس كانوا يتكلمون فى الاصل لغة واحدة . جاء فى سفر التكوين من التوراة قوله : « وكانت الارض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة » فلما شرع الناس يبنون برج بابل خشية أن يتبددوا ويتفرقوا بلبل الله ألسنتهم فتكلموا لغات مختلفة وباتوا لا يفهم بعضهم بعضا فكفوا عن بناء البرج . وجاء فى البيان والتبيين للجاحظ ان أول من تكلم باللغة العربية اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وان اسماعيل تكلم بها بالوحى

فهذه المجلة السورية بدلا من أن تساعد نهضتنا على أن تسير على مبادىء العلم الحديث وتقول بتطور اللغات باعتبارها ظواهر اجتماعية تتملق الكثرة والسواد فى الامة بالجرى على العقائد القديمة وتذكر لنا تبلبل الالسن من بابل . والباعث فى الاهرام والهلال واحد وهو خدع الجمهور وتملقه لاقتناص أمواله . فهل تقبل الشبيبة المثقفة المستنيرة هذا ؟

أفلاس الصحافة المصرية

بين الصحفى السورى والصحفى المصرى تنازع بقاء ينهزم فيه المصرى على الدوام أمام السورى . وذلك لأن المصرى بطبيعة مصريته ينسى التجارة أو يتناساها عمدا أو ينغمس

فى الدعاية السياسية أو الاجتماعية ويرضى بأن يصادم رأى الكثرة أو رأى السلطات. والسورى لا ينظر من خلال صحيفته إلا الى التجارة فهو فى كل حال منتصر. وقد نشأت لنا من هذه الظروف هذه النتيجة:

صحفيون سوريون منتصرون

١ — داود بركات: يحرر أكبر صحيفة يومية فى مصر وقد اشترى منذ شهر ١٥٠ فدانا من الارض المصرية

٢ — اسكندر مكاريوس يملك أكبر مجلة أسبوعية وهو يستعد لاصدار جريدة يومية مصورة

٣ — أولاد زيدان يملكون مجلات أسبوعية وشهرية لم تعطل منها واحدة منذ انشائها

٥ — خليل ثابت محرر المقطم وكان قبلا يحرر جريدة السودان للطعن فى المصريين ومدح الانجليز

٥ — كريم ثابت: شاب سورى يجرى مع كل ريح وقد جمع بضعة آلاف من الجنيهات بخدمة الاحزاب المنتصرة

٦ — فارس نمر صاحب المقطم لا تقل ثروته عن مائتى الف جنيه جمعها بمعاونة الانجليز

٧ — رشيد رضا صاحب مجلة المنار له عزبة مصرية الان جمعها بالطعن فى الكتاب المصريين واتهامهم بالكفر

صحفيون مصريون منهزمون

١ عبد القادر حمزة: عطلت له ١٢ جريدة ولم يدفع للان ثمن مطبعته

٢ حافظ عوض عطل له نحو عشر جرائد يومية وهو الان يعانى الضنك

٣ — محمود عزمى كاتب مصرى من أحسن كتابنا الاجتماعيين والسياسيين يشرد الان بلا عمل صحفى

٤ — توفيق دياب صحفى مصرى عطلت له ١٢ جريدة يومية وكسر قلمه مرات

٥ — اسماعيل مظهر خسر نحو ٧٠٠٠ جنيه فى نشر الثقافة الغربية فاتهمه صاحب المنار السورى بالكفر والزندقة فافلست مجلاته وبيعت مطبعته

٦ — محمد حسين هيكل عطلت الجرائد والمجلات التى يحررها وهو بلا عمل صحفى الان

٧ — ابرهيم عبد القادر المازنى لا يعمل شيئاً لانه لا يجد صحيفة مصرية يكتب فيها

الخ. الخ. الخ

واذا استمرت هذه الحالة فلن يكون الزمن بعيدا حين يقصى عن ميدان الصحافة جميع المصريين ولا يبقى فيها سوى السوريين. فاعرف واجبك أيها القارىء المصرى وتذكر ان كل صحيفة سورية — جريدة كانت أو مجلة — تحيا الآن، انما تعيش على جثث الصحف المصرية. وكل صحفى سورى يتمتع بالثروة والرخاء يقابله صحفى بل صحفيون مصريون يكابدون الحرمان والضنك. والسبب الوحيد لهذه الحال ان المصرى وطنى والسورى تاجر. فاقرأ اذن المجلات والجرائد التى يملكها المصريون

معرض مدرسة الفنون الجميلة المصرية

فى الاسكندرية صور كثيرة جديرة بالنظر والتأمل والدرس، بعضها ثابت لايتغير لونه وبعضها يمر كما تمر الأطياف. فلا الأول نذكره ولا الثانى نتذكره. ثم تذهب الأيام وتذوى معها ألوان هذه الصور دون أن يحفل بهامصور واحد. فى حين أن رسوم القاهرة وصورها تسجلها آلة الرصد فى اطار فاخر من الزخرف والوصف فى الفينة التى تبرز فيها إلى لوحة الحياة، والفضل فى هذا لرجال الصحافة الذين يعنون بكل مايصدر عن القاهرة، والذين قلما تحفزهم الهمة لان يصوروا رسماً اسكندرياً إلا إذا كان سياسياً. وقد يعزى هذا الغبن الذى يلحق هذه المدينة، التى أربى عدد سكانها على نصف المليون، إلى عدم وجود صحافة عربية محترمة تصدر عنها، تعنى إلى جانب حياتها السياسية بحيواتها الأخرى

فى الاسكندرية حيوات متنافرة متباعدة، فثمة حياة أوربية، بل موغلة فى الاوربية. وثمة أخرى أفريقية تنسحب حتى تصل إلى أواسط أفريقيا. وثمة ثالثة بين هذه وتلك تتسم بلون شرقى، عربى حيناً، ومصرى حيناً آخر

الاستاذ حسن كامل مدير مدرسة الفنون الجميلة المصرية باسكندرية

ولكل جماعة من الاهلين صور تتكشف عن اجتماعاتهم أو حفلاتهم. وقد

يحدث أن تضم الاسكندرية فى يوم واحد صورة تمثل القرن العشرين وأخرى تنحدر حتى ترتطم بالقرون الوسطى

وسأحاول أن ارسم لقراء هذه المجلة فى مناسبات متباعدة تلك الصور المتنافرة ليقفوا على تطورات التفكير ووجهات النظر فى هذه المدينة ذات المركز التجارى البارز فى الشرق

من ذلك هذا المعرض الذى أقامته مدرسة الفنون الجميلة المصرية . وهو يمثل صورة من القرن العشرين . ونحن جد فخورين بأن يكون منشىء هذه الصورة مصريا ، ولو أن الرسوم والألوان التى تغلب فيها أجنبية . فالنبت غرس وطنى ولكن الثمر غير وطنى

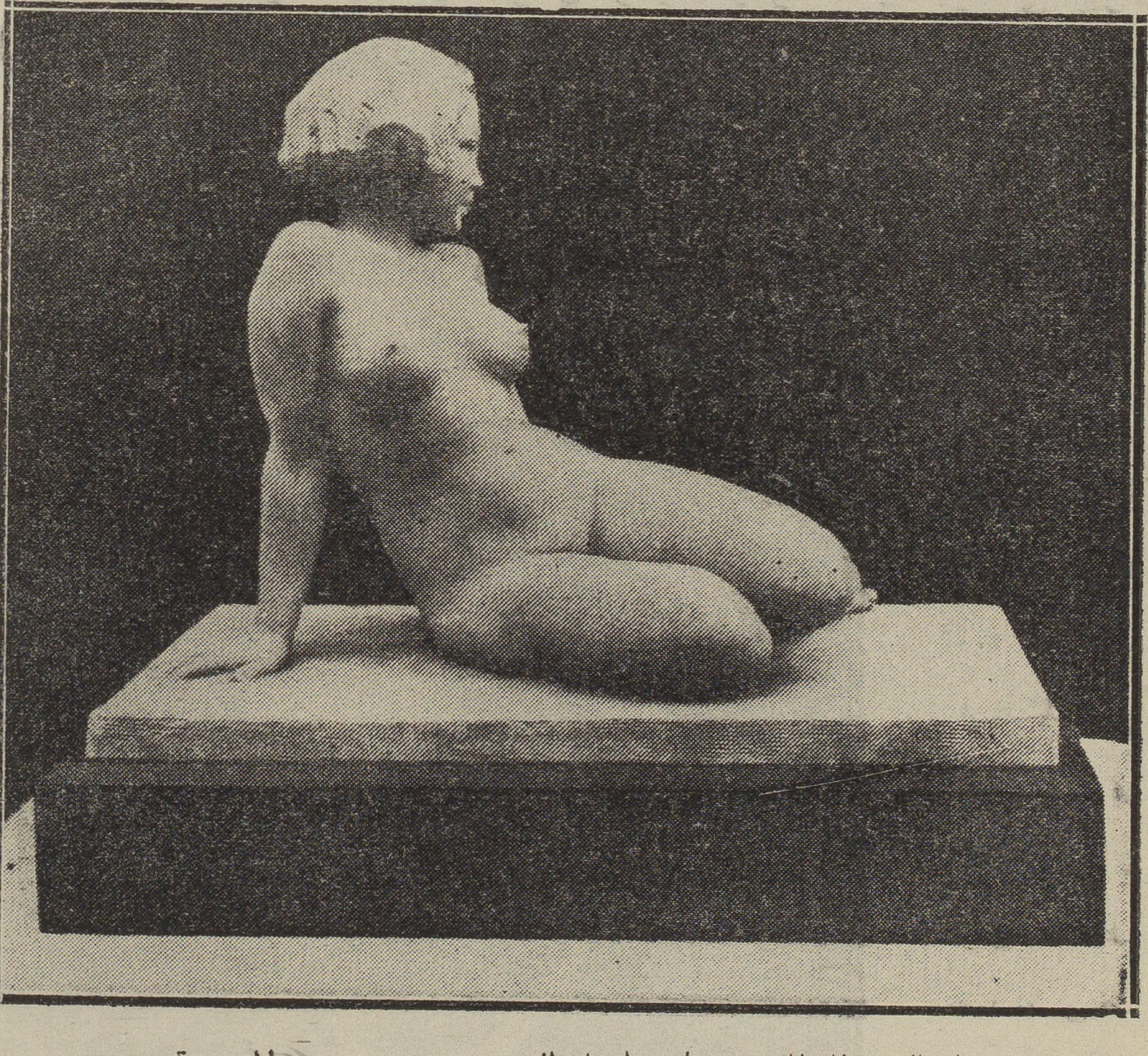

فتاة النيل للمثال فردمان كليزل التى عرضت بمعرض المدرسة

كيف أنشئت المدرسة

وقبل أن نؤخذ بحديث المعرض يجدر بنا أن نوجز فى المامة قصيرة ، كلمة عن هذه المدرسة ، التى أخرجت لنا هذا المعرض ، والتى هى الاخرى صورة سكندرية ناحلة من صور القرن العشرين . فهى فى الحق قصة طريفة

منشىء هذه المدرسة شاب فى السابعة والعشرين من عمره ، نال تعليمه الفنى فى مدرسة

الفنون الجميلة بالقاهرة التى أنشأها سمو الأمير الجليل يوسف كمال . فأشبعت نفسه من الفن ، وهامت به ، حتى حجب من نظره كل سبل الحياة الاخرى . ولم يعد يرى للعيش والسعادة والراحة إلا طريقاً واحداً ، هو طريق الفن ، التبريز فيه وبلوغ العظمة عنه

واستهدف من أجل هذا الجموح فى سبيل ارضاء العاطفة الى سخط أهله وذويه الذين رأوا فى ذلك خطراً على مستقبله . فما فتىء الفنان فى هذا البلد ضيق الرزق . وما زلنا ننظر الى تطرفه وعقيدته بعين الشك كأنما هو شخص شاذ أو به مس

فهذا الشاب الذى لم يكن اذ ذاك قد ساخ الربيع الرابع والعشرين لم يرد أن « يستخدم » فى دور التعليم كاستاذ الرسم أو نحوه مثل جميع أضرابه من تلامذة الفنون وخريجيها وانما أراد أن ينشىء مدرسة للفنون الجميلة بالاسكندرية

وكانت فكرة جبارة فلم يكن هو بالمثرى الكبير . ولكنه اندفع اليها بحماسة الشباب وايمانه فبدأ فى عام ١٩٢٧ يمهد السبيل لجمع أكبر عدد من الفنانين وهواة الفنون بالاسكندرية فى صعيد واحد لاستحداث صلة فيما بينهم . وكان طريقه الى هذا اقامة معرض عام يضم بين طياته اعمال هؤلاء الفنيين . وكان لا بد للقائم بهذا المعرض من صفة رسمية يبدو بها فى المجتمع فاجتمع الى نفر من اصدقائه الذين شجعوه وكونوا منهم جماعة عرفت باسم « جماعة هواة الفنون الجميلة » . وكان لا بد لهذه الجماعة من اسم شخص بارز تستند اليه لتنال الاحترام والحظوة عند الناس

فلجأ الشاب الى سمو الامير الجليل عمر طوسون الذى أظهر ارتياحه وسروره من تفكير الشباب وتمنى لهم النجاح ولكنه اعتذر عن قبول رياسة الشرف اذ ان تفرع أعماله الخاصة يحول دون هذا . فلجأ الشاب بعد ذلك إلى سعادة حسين صبرى باشا محافظ الثغر الذى أيد المشروع ووعد بالمساعدة

وفى أول اكتوبر سنة ١٩٢٨ أقيم أول معرض من نوعه بقاعة نادى موظفى الحكومة افتتحه جمهور من رجال المدينة المعروفين على رأسهم سعادة المحافظ

وكان من نتيجة هذا المعرض تعرف هواة الفن على بعضهم ، كما أسلفنا ، ثم تعرفهم الى أن هناك مدرسة للفنون الجميلة سوف تقام فى المدينة وسوف يجد فيها عشاق الفنون ارواء لظمأهم

وفى يونيو سنة ١٩٢٩ استأجر الشاب « شقة » من دار فخمة فى شارع محطة مصر رقم ١٣ وأقام عليها لوحة تحمل اسم المدرسة ووزع الاعلانات فى أنحاء المدينة . ثم تفاوض

مع نفر من الاساتذة الذين أبدوا موافقتهم للعمل مجاناً بالمدرسة حتى يقيض الله لها من يصبغها بالصبغة الرسمية أو يجود عليها بأكسير الحياة — وهو المال — فيكون لهم معها شأن آخر

هم أساتذة ثمانية ، خمسة أجانب وثلاثة مصريون ، كل يختص بتدريس أحد هذه الفروع : الرسم ، ثم التصوير الفوتوغرافى ، ثم النحت ، ثم المعمار ، ثم اللغات الفرنسية والايطالية والعربية

وفى يوم ١٠ ايو سنة ١٩٢٩ افتتحت الدراسة الليلية

لم يمض كثير وقت حتى ارسلت وزارة المعارف تستفسر عن طريقة سير الدراسة بهذه المدرسة ثم اتبعت ذلك بارسال منهج التعليم لمدرسة الفنون الجميلة بالقاهرة ليتوحد اتجاه التعليم فى المعهدين ثم زار المدرسة بعد ذلك المسيو أولمير مفتش الفنون الجميلة بالوزارة ورفع تقريرا اثنى فيه على المشروع والجهود التى تبذل فى سبيله وكانت نتيجة هذا التقرير ان وضعتها الوزارة تحت اشرافها

ثم طرق الشاب باب البلدية فانتدبت مفتشاً ليزور المدرسة ويرى رأيه فيها فكانت موضع اعجابه وثنائه ورفع تقريراً كان ثمرته منحة سنوية من البلدية للمدرسة قدرها ماية جنيه

وفى تلك الاثناء كان الشاب فى سبيله الى البحث عن شخصيات ممتازة فى المدينة يهمهم أمر الفنون فيتولون تسيير دفة المدرسة فهداه البحث الى رجل الفن والقانون صاحب العزة محمود بك سعيد القاضى بالمحاكم المختلطة ونجل المغفور له دولة سعيد باشا ، الذى كشف له الشاب ماخفى من أمره ومن أمر المدرسة ، فعمل بما أوحت اليه نفسه الفنية . فكان هو الاساس المتين الذى قامت عليه هذه المدرسة الفنية

وانضم اليه بعد ذلك كأعضاء مجلس ادارة طائفة من رجال الفن والعمل فاصبحوا الدعامة التى ترتكز عليها المدرسة

ثم جاء دور وزارة المعارف فى الاعانة وكان ذلك فى ابريل الماضى حين قررت لها اعانة سنوية قدرها ٣٠٠ جنيهاً . وذلك عقب زيارة جناب المسيو شارل تراس المدير العام لمكتب الفنون الجميلة بوزارة المعارف

وهكذا مازالت المدرسة تستلهم الحياة من الهيئات والاشخاص الذين يعنون باحياء الفنون والذين يرون فى ازدهارها مبشراً لحياة قابلة مليئة بالروح الفنى والتفكير الصقيل

جولة فى المعرض

هذه هى الصورة الناحلة من صور القرن العشرين التى تمخضت عن المعرض، الذى لقب بحق باكبر مظاهرة فنية شهدتها المدينة منذ أعوام

وقد اقيم فى سراى الكونت دى زغيب بشارع فؤاد الاول. وقد تفضل الكونت فاظهر أريحية جديرة بالثناء فى سماحه للمدرسة بأن تشغل جميع الطبقة الاولى وجزء من الثانية فى سبيل اقامة هذا المعرض الذى ظلت أبوابه مفتوحة للجمهور طيلة المدة من ١ الى ٢٠ مايو سنة ١٩٣١

وقد وضعت الصور والتماثيل فى صالاته وحجراته وبمراته بشىء كثير من التنسيق والذوق السليم حتى بدا تحفة فنية

فأمام الداخل صورة المسيو «فيس» منحوته فى البرونز لفخر مصر المثال مختار. وكى أدلل على عظمة هذا الرأس أذكر للقارىء أن الثمن الذى عرضت به كان ٢٠٠ جنيهاً. وفى حجرة الى اليمين تمثال آخر لمختار عن «فلاحة تملأ الجرة» نحت من البازلت عرض بمثل المبلغ السالف الذكر. ثم جملة رسوم بالألوان لمحمود بك سعيد أبرزها صورة «الطبيب» وهى تمثل صديقه الدكتور جواد حماده الذى يدرس فن التشريح لطلبة المدرسة دون أجر

وفى غرفة الى اليسار يرى الزائر مائدة عليها باقة من الأزهار قدمتها المدرسة ذكرى لضحية الفن الآنسة «رونا هازار» التى كانت تعمل فى أحد رسومها على شرفة منزلها حين غدر بها القدر فاختل توازنها فخرت صريعة لوقتها. وقد وضع حول هذه المائدة رسوم الفقيدة الأخيرة التى تدل على علو كعب وتبريز فى الفن

وفى هذه الغرفة عينها صور عدة للسيدة «فلوراكرافيا» عضو مجلس الادارة بالمدرسة وزوجة المسيو نيقولا كرافيا صاحب جريدة «تاخيدروموس» اليونانية التى تصدر عن الاسكندرية وهو أحد الشخصيات المعروفة بالمدينة. ولا يستغرب القارىء من هذا النعت فلعله يذكر كلمتى عن تقسيم المدينة فى أول هذا المقال. والذى يلاحظ فى صور السيدة كلفها الشديد بتصوير الشباب وقد سألنا فى هذا فقيل انه قد يرجع الى ان السيدة لم تنجب الخلف

ومما استرعى الانظار فى البهو الرئيسى للمعرض صورة فخمة لحضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد مصنوعة من جلد مصرى مضغوط ومدبوغ فى المكس للنقاش «ماريو فوليت»

وهنا وهنا أثاثات فى طراز فرعونى ثم عربى من صنع مدرسة محمد على الصناعية وأبسطة فاخرة نسجتها أيدى تلامذة الملجأ العباسى

والى اليمين صور كاريكاتورية للاساتذة دوانلى وحلمى. ومن ألطف رسوم الاول «أنا بافلوفا» فى صورة «سفرجى» اسود يتأرجح فى رشاقة ودلال وهو يحمل «الصينية»

والى اليسار حجرة خاصة بأعمال طلبة المدرسة من رسم ونقش وتصوير ونحت مما يدخل البهجة الى قلب المتفرج

ثم الى اليمين قاعة الصور الفوتوغرافية يتجلى فيها أروع مابلغه هذا الفن من الدقة للمصورين المعروفين ألبان وبيومى وراسين ودوريس

وفى المعرض صور جديرة بالنظر والاعجاب لهواة صغيرين من طلبة المدارض الثانوية الذين يأخذون بدراسة هذا الفن الى جانب دراستهم الاخرى

وفى المعرض غير هذا وذاك صفحات مليئة بعظمة الفن وجماله مما يضيق عن حصره هذا المقال القصير

حديث مع منشىء المدرسة ومديرها

وقد جاشت العاطفة فى أثناء تطوافى بالمعرض عن نصيب الفن فى مصر ثم حظ رجاله الى آخر هذه القائمة مما أزدحم حول تفكيرى عدة أسئلة وجدت أن لامناص من التحدث بشأنها الى الاستاذ منشىء المعرض، ورأيت فيها من الفائدة والمتعة ماجعلنى اثبتها هنا

قلت: ما الغاية التى ترجونها من وراء اقامة هذا المعرض؟

قال: ارجو من المعرض غايات مختلفة لى وللعارضين والفنيين ولأفراد الشعب فمن حيث شخصى هو أن أرضى عاطفتى الثائرة التى لاتهدأ الامع العمل والاجتهاد ومن حيث العارضين فان هذا المعرض يقدمهم للشعب ويعلن عن أعمالهم وكفاياتهم الفنية واما عن الفنيين فهم بسبيله يجتمعون فى صعيد واحد من محترفين وهواة فيشغلهم الفن ردحا من الزمن فتنعقد فيما بينهم صلة تكون ذات أثر حميد بين أولئك وهؤلاء. ومن حيث عامة الشعب الذى يكاد يجهل ماهية هذه الفنون فنحن نحاول أن نشربه شيئاً منها بعرض هذه النماذج الحية أمام ناظره. وانت طبعاً تدرك مقدار ماتطبع نفسه من الجمال وتعشق المثل العليا مما يكون له أبلغ الاثر فى تثقيفه ورفعته

قلت: ولكن جل زوار المعرض ان لم يكن كلهم من الذين أخذوا بطرف من الفنون وأما عامة الشعب فهى بطبعها تصدف عن زيارته

قال: ذلك صحيح وقد احتلنا لجذب أكبر عدد ممكن من الزوار فقد أحيينا حفلة موسيقية مجانية جاد بها معهد الموسيقى الشرقى بالقاهرة وكذلك عقدنا خمس محاضرات فى موضوعات

ذات صلة بالفن كان آخرها محاضرة نفيسة القاها الاستاذ المكتشف المصرى سليم حسن عن « التماثيل فى الدولة القديمة وحفائر الجامعة المصرية » . ومحاضرة باللغة الفرنسية عن « عصرية الفن المصرى القديم » القاها فى جمهور من الأجانب الاستاذ محمد ناجى عضو مجلس الادارة والذى ترى له عدة صور بارعة فى المعرض . ثم أننا أرسلنا إلى كافة مدارس البنين والبنات بالثغر بما يفيد سماحنا لهم بزيارة المعرض مجانا

قلت : وما رأيكم فى عدد الزائرين وهل هو يبشر بانتعاش الفن فى هذه المدينة

قال : بلغ عدد زوار المعرض من غير المدعوين ٢٠٠٠ زائر أى بمعدل ١٠٠ زائر يوميا . وهذه نتيجة كنا نغبط أنفسنا عليها حقا لو أن المصريين منها نصيب موفور . فلم يبلغ عددهم عشرة من كل مائة . وهذا يدل طبعا على فقر السكندرى الوطنى المدقع فى الفن

قلت : وعلى ذكر هذه النسبة ترى كم تكون بين العارضين

قال : بلغ عددهم ٩١ عارضا منهم ٩ مصريون . ورسوم أولئك وهؤلاء حوالى ٥٠٠ رسم . وهذه أيضا هى نتيجة تكرب النفس . فالاسكندرية بلد قد انتعش به الفن الى درجة بعيدة ، وبلغ منه الفنان مبلغا يغبط نفسه عليه ، ولكن بين العنصر الاجنبى ، أعنى الاوربى الاصل . الاسكندرية بلد قد غاض منه ، أو أوشك ، ماء هذا الفن بين جمهرة الوطنيين . وهى تخالف فى هذا القاهرة ، التى يحيي الفن فيها رجال ونساء ذوو شخصيات ومعهد فنى كبير هو مدرسة الفنون الجميلة التى أسسها سمو الامير يوسف كمال

قلت : ان سمو الامير هو رجل الفن الاكبر فى هذه البلاد فهو يمد يد المعونة الى الاعمال الفنية فهل هناك علاقة بينكم وبين سموه . واذا كان الجواب بالنفى فهل لم تحاولوا استحداث هذه العلاقة

قال : ياصديقى أنت تعلم اننى شخص صغير . وان أى مشروع فى هذه البلاد اذا لم يكن يحمله على كتفيه رجل ذو اسم فان الناس لاتأبه له ولا تقيم له وزنا . واننى أعلم جيداً فضل سمو الأمير على الفنون وانتصاره لها . ولكنى كنت قد طرقت عدة أبواب فى هذه المدينة ، كما ذكرت لك قبلا ، وكان أن صودمت أكثر من مرة بأوبة الخيبة . مما جعلنى أتهيب من التقدم الى سمو الأمير . وحولت التماساتى الى أشخاص أقل من سموه شأناً ، فأصاخوا السمع لدعوتى

ومع ذلك فسوف اتقدم الى سموه حين أبصر أمامى المشروع قد أزدهر وأتى ثمره ، فالقيه بين يديه غلاماً يمرح بعد ان كان طفلا يحبو فسموه الخليق بأن يصل به الى الرجولة الكاملة

قلت : ثمة سؤال أود ان اطرحه عليك ولكنى خجل . فان كثيرين يتهيبون من ارسال ابنائهم الى مدارس الفنون كأنما هم لا يؤمنون لفائدتها ، أو على الاصح لا يبصرون لها مستقبلا كمستقبل المدارس الاخرى . فما رأيكم فى هذا ؟

قال : هذه فكرة خاطئة تخضع لها المجتمع المصرى . فان المستقبل العملى لهذه الدراسه مثل مستقبل أى دراسة اخرى أن لم يكن يفوقه . وحسبى أن أذكر لك أن المثال مختار تخرج فى مدرسة الفنون الجميلة بالقاهرة ثم أكمل فى الخارج . وان عدداً كبيراً من أساتذه الرسم بالمدارس الاميرية والاهلية من غرس هذه المدرسة ايضاً . وغير ذلك فان هذه الدراسة تخرج اخصائيين فى فنون الزخرفة والنحت والمعمار مما يتسع أمامها المجال فى الاعمال الحرة . وهاأنت ترى أن الأجانب الذين يزاولون هاتيك الاعمال بين ظهرانينا هم كثرة ومع ذلك فموارد رزقهم فائضة لا ينضب معينها

وفوق هذا وذاك فان دراسة الفنون تصقل الذهن وتسمه بميسم الجمال وتبعث فى النفس التأمل وعشق المثل الاعلى مما له الاثر الاكبر فى رفعة الانسان وبالتالى فى تقدم البشرية . فامة من غير فن هى بلا شك جسم من غير روح

قلت : وهل لكم أن تذكروا لى خير الطرق المؤدية لنشر هذه الفنون الجميلة بمصر

قال : لذلك سبل عدة أهمها : الاكثار من المعاهد الخاصة لتدريس الفنون ثم العناية بمادة الرسم فى المدارس الابتدائية والثانوية حيث لا تعدو الدراسة بها الآن ساعة واحدة فى الاسبوع . ثم اقامة المعارض الخاصة والعامة . والقاء المحاضرات الفنية ونشر الكتب والمجلات والصور . وانشاء مسابقات تمنح فيها جوائز مالية للمتفوقين . و ياحبذا لو أنشىء متحف للفنون بمصر فسوف يكون صورة ماثلة للأبصار فى كل حين ، دالة على روعة الفن وجلاله

وعند ذاك هنأت الاستاذ على مجهوده وشكرت عنايته ورجوت له وللفن فى هذه البلاد مستقبلا حسناً م . ا . ا

فى الأدب المصرى

اشتد الضجيج حول الأدب المصرى، وشرع الكتاب أقلامهم يعالجون موضوعه المعقد محاولين اقالته من كبوات الطفولة التى تعصف به فى كل حبوة يحبوها، على أن أحداً من هؤلاء لم يفصل لنا فى هذه القضية المرتبكة والميراث العقيم البالى الذى مايزال سمه الزعاف يشيع فى أدبنا الطفل يضنيه ويرديه.. لم يفصل أحد فى قضية الأدب العربى، ولم يقل أحد هل هذا الأدب العربى شىء والأدب المصرى الذى يحاول الناس خلقه شىء آخر؟! أم هما شىء واحد يراد تمصيره وخلع رواء هذا الوادى عليه؟

أما نحن، فما نرى أن تقوم صلة بين الأدبين الا تلك الصلة اللغوية التى نضطر الى الاعتراف بها موقتاً حتى يفصل فى شأنها الزمن القادر على كل شىء. ولسنا فى حاجة هنا الى ان نشير الى البون الشاسع بين اللغة وبين الأدب، بل نحن نترك المتنطعين من رجال المنطق اذ يقولون ان اللغة هى الأصل والأدب هو الفرع على كل حال.. هذا لغو لايعيره العصر الحاضر المتوثب أذنا صاغية، ولا يجدر بثورتنا أن تقف عنده يدجل، ويزخرف لها باطل القرون الأولى

سيقول الجامدون هؤلاء خوارج على اللغة العربية وسيكفيها الله شرهم، أجل... كنا نكون خوارج لو أننا مثلهم حاولنا احياء هذه الضروب السمجة من الشعر والنثر فى أى عصور اللغة، ذهبية كانت أو غير ذهبية، ولكننا مانستطيع ان ننكر أننا خوارج على الأدب العربى جميعاً لأنه أدب فاتر سقيم، ولانه منذ أن دخل الى هذه البلاد مع الفتح الاسلامى، وفى خلال ثلاثة عشر قرناً لم يستطع ان يجذب اليه أديباً مصرياً واحداً يبرز فى ناحية جديدة مما تحتاج اليه الحياة —... ولسنا مغالين حين نذكر هذا، والا فأين هم هؤلاء الادباء الذين يزحمون التاريخ المصرى خلال هذه القرون الطويلة، وما هو هذا الادب الطريف الذى أينع طيلة هذه الآباد المريضة الموصوبة؟!

سيذكرون من الشعراء أبا الحسن محمداً بن على التهامى الذى اختار له البارودى فى منتخباته، وسيذكرون البهاء زهير، وقد يذكرون غير هذين من النكرات، ونحن نكفيهم مؤنة هذا الذكر لأن هذين لم يكونا مصريين، وأن نشأ حقبة من الزمن فيها، وسيذكرون ابن نباتة المصرى الذى يمكن اعتبار ديوانه قصيدة واحدة من المديح الغث، وقد يذكرون

عمر بن الفارض وهو من المتأخرين، وابن الفارض رجل يقولون انه صوفى، وأنه قال شعره يلتمس به الوسيلة الى الله عز وجل، ونحن نمر بهذا الذى يقولون حتى تتيح لنا الفرصة لنقضه... ونقده... غير أننا لانرى فى ابن الفارض الا صورة قريبة من الصور العربية هذبتها قليلا طبيعة مصر الجميلة الفتانة، واستطاعت نضرة سهلها وعذوبة مائها والشفق الذى يلوح على مشرقيها أن تضفى جمالا ورواء على قليل من شعره. أما الكثير منه فقد أتلفه عتاد الادب العربى بما يوقره من محسنات بديعية، وصناعات شكلية لاقيمة لها

ومن يذكرون بعد هؤلاء من الادباء؟ لاأحد...

نحن لانريد أن نهيج أحداً بهذا الذى نقول، فانا اذا لم نقله نطقت به الحقيقة الواقعة، وأنها لحقيقة مرة مؤلمة... الادب العربى لم يفد أحداً من المصريين، ولم يبرز للتاريخ أديباً مصرياً واحداً منذ الفتح الاسلامى إلى قبيل العصر الحديث....وسنظل نذكر بمزيد الاسف أن فارس العظيمة حين غمرتها موجة الاسلام قبل مصر استطاعت أن تحتفظ بآدابها مستقلة عن الآداب العربية، بل هى قد زادت فأثرت آثاراً بالغة فى الادب العربى كما فعلت أثينا حينما غزتها رومه... والفخر لفارس فى كل زمان حين تذكر الآداب العربية فيكون لشعراء الفرس وأدبائهم الذين تعلموا العربية القدح المعلى فى أنهاض هذه الآداب وأدخال الأخيلة والروعة الفارسية عليها

سيذكر التاريخ الى الأبد زياداً «الأعجم» واسماعيل وابراهيم ومحمداً أبناء يسار، وأبا العباس الأعمى وموسى شهوات وغيرهم وغيرهم من الفرس الذين رققوا الشعر العربى وأدخلوا عليه الأخيلة والمعانى الفارسية

وسيذكر التاريخ بن المقفع وعبد الحميد وبديع الزمان والاصفهانى وغيرهم وغيرهم من الفرس الذين نهضوا بالكتابة العربية وأخضعوها لأغراض الأدب الفارسى المختلفة من حكمة وأخلاق وآداب وتأليف

وسيذكر التاريخ سعيداً بن مسجح وابن محرز ثم الموصلى وغيرهم وغيرهم ممن نهضوا بالموسيقى العربية والغناء العربى وأخضعوهما لفنونهم الفارسية

وسيذكر التاريخ أولئك الاعلام الذين نبغوا فى الفقه الاسلامى والحديث والتفسير والتاريخ من أبناء فارس مما جعل الشعوبية على حق كبير حين فاخرت العرب وأزرت بآدابهم وعلومهم وسائر فنونهم

أما لماذا كان هذا شأن فارس ولم يكن شأن مصر التى كانت مهداً للآداب والفنون اليونانية والرومانية أبان الفتح الاسلامى، فليس هنا موضع الخوض فيه

الآداب العربية لم تنفع الأدب الفارسى ولم تزد ثروته وأن يكن هو قد اتخذ اللغة العربية أداة للتعبير عن أغراضه ومراميه . وهذا هو شأن الآداب العربية معنا اليوم حين نهم بخلق أدب مصرى ، ، فهى آداب عقيمة لا تنفعنا ، ولا يصح أن تكون لنا عدة فى سبيلنا الجديدة التى انتوينا ان نخب فيها

الادب المصرى الذى نتوق الى خلقه لا يفتقر بعد الى دراسة عرب الجاهلية والمخضرمين ورجالات صدر الاسلام والامويين والعباسيين وغير هؤلاء وهؤلاء ، ، ثم هو لا يفتقر الى هذا الهذيان السخيف من الشعر العربى أو النثر العربى فى القرنين الاول والثانى أو الثالث والرابع أو الخامس والسادس من التاريخ الهجرى . . . ولا الى الخطابة والكتابة فى عهد المنصور — . . . لن يفتقر الأدب المصرى الى هذه الالوان القاتمة من الآداب العربية التى أن زادت فى شىء فانها لن تزيد إلا فى شعورنا المر بالعوز واحساسنا بالفقر الى أدب شهى تتهافت عليه النفوس وتهفو اليه الارواح

ليضع الشباب من الأدباء نصب أعينهم أنهم بقدر مايقتربون من الأدب العربى يبتعدون عن غايتهم التى يطمحون إليها من الأدب المصرى ، لأن الانغماس فى حمأة الادب العربى لا لايمكن ان ينتج ألا صورة ممسوخة من هذه الآداب ، مهما جهد صاحبها فى تموهها وحسن طلائها فأنها لا تدانى الصورة الأصلية ألا فى فراغها من الأدب الحق ، وصمتها الممل العابس الذى يتعذر أن يبتسم له وجه الحياة

على أننا لا ندرى فى أى شىء نقلد الآداب العربية سواء أكان هذا التقليد فى شعرها أو نثرها ؟ ولسنا ندرى كذلك ماقيمة اتصالنا بالمرقش الأكبر وذى الاصبع العنوى وذى الرمة والطرماح والشماخ وغيرهم ممن يكظون الامالى والاغانى وكتب الطبقات والفهارس ، وهو يكون دائماً اتصالا سادراً قانطاً يثير فى النفس الكراهة والبغض ، ويتركنا أمة تحيى بين مقابر الماضين ولاتنتفع بشىء إلا بنبشها للالتفاف بأكفان الموتى !!

ونحن لم ننشد أدباً مصرياً إلا حين افتقدناه فلم نجده ، بل وجدنا مكانه غولا مرعباً بادى النواجذ غائر العينين بارز العظام ينتفض من هذا الرفات السحيق الذى نطلق عليه لفظتى « الأدب العربى »

من العبث المثير للحسرة أن أنهض الى مكتبتى أو تنهض الى مكتبتك تقلب أضابيرها فتعثر فيها بثلاث طبعات للامية الشنفرى وطبعتين لديوان رؤبة ومثلهما للعجاج وطبعتين للأمالى ومعه الذيل والتنبيه وديوان لكل من زهير والنابغة وعلقمة وبن الورد والفرزدق والأخطل . . . الخ . . . ثم نسخة لاأدرى لماذا اشتريتها بثمن غال من كتاب « مسالك

الأبصار فى ممالك الأمصار » الذى نشره عن دار الكتب « الشيخ » احمد زكى باشا . . . ثم هذه الاجزاء العديدة من كتاب الاغانى ونهاية الأرب وتاريخ الطبرى وابن الاثير والحيوان والبيان والتبيين . . . . ! !

فليست مكاتبنا فى الحقيقة إلا « كرنفالا » أو دوراً لجمع القنى والآثار ! ! وهى على الرغم من اثرائها فى عدد الكتب فقيرة فى المادة والمؤنة ، بحيث لا تساعد على خلق أدب جديد . . .

كيف نخلق الأدب المصرى إذاً ؟

مهمة خلق أدب خاص لأمة من الأمم لا تبدو صعبة بالغة أقصى ما يكون من الصعوبة بقدر ما تبدو فى الامم السامية ، ذلك لان لغات هذه الامم ان لم تكن قد انقرضت فانها قد درجت فى القدم وأصبحت لغات اثرية لا شأن لكثير منها ولا قيمة ؛ ؛ أما ما لا يزال حيا منها ففقير معوز ، وهو فى فقره وعوزه لا يستطيع أن يستمد شيئا من اخواته الميتة ؛ ؛ وذلك بعكس ما هو مشاهد فى الأمم اللاتينية مثلا ، اذ فضلا عن أن لغاتها جميعا حية راقية ، فان الطفل الصغير يستطيع ان يثقف لغة أو لغتين غير لغته فى سهولة ويسر لقرب ما بينها من وشائج . فاذا كان فى مقتبل عمره ، وبلغ سن الانتاج الأدبى ، رأيته معينا لا ينضب ولا يغيض ماؤه ، لأنه يزيد مؤنته فى كل حين بما يقرأه فى لغته ولغة غيره التى يجيدها كل الاجادة

أما عندنا فالحال مختلفة أشد الاختلاف ، لاننا فضلا عن فقر آدابنا وتفاهة هذا التراث العربى المتراكم فاننا اذا شرعنا نتعلم احدى اللغات الاوربية شرعنا فى ذلك ونحن خالو الذهن من كل وسائلها . . . فنحن نبدأ بالألف وننتهى بالياء كما نعلم أطفالنا ، ثم نعيد ونكرر ونجهد ما استطعنا ومع هذا يظل أكثرنا لا يدرى من أمر هذه اللغة التى يتعلمها إلا مبادىء ضئيلة لا تكفى مطلقا فى ان تعين أحداً على قراءة أديب من أدباء هذه اللغة ، مالم ينكب هو عليها يرتشف من معينها ويتكشف أسرارها . على أن أمر هذه اللغات هين لو عدلت طرق تعليمها فى مدارسنا سيما الابتدائية ، واستعين فى ذلك بالاجانب ذوى الكفاية لا بهؤلاء الذين كنا بالبحث عن مؤهلاتهم نجدهم جنوداً فحسب ! ! ! فى الجيش البريطانى . . . أو أحد رجال حملة الشام المتقاعدين ! !

والآن نحاول ان نضع بين يديك ايها القارىء مشروعا متواضعا ، طالما قد تكون فيه لمحة من الكفاية لخلق أدب مصرى مستقل لا يمت بصلة ما الى تميم بن مقبل ولا الطرماح

ابن حكيم الطائي ولا الكميت بن زيد الأسدي ولا غيلان بن عقبه ولا الى أحد غيرهم
اقرأ إذن هذه الفاتحة

١ — محو الامية ٢ — المرأة المصرية ٣ — الصحافة ٤ — الفنون الجميلة ٥ — اهمال الادب العربي الذي لم يفدنا خلال ثلاثة عشر قرنا ٦ — دراسة الادب الاغريقي والمصري القديم دراسة استعراضية ٧ — دراسة الآداب الاوربية دراسة استعراضية كذلك مترجمة الى اللغة العربية ٨ — التخفيف من غلواء الفصاحة العربية وأجازة بعض اللهجات العامية في أدبنا الجديد بعد وضع نحو موافق لها ٩ — تشجيع تعلم اللغات الاجنبية ١٠ — تجديد المكتبة المصرية ١١ — اهمال الصوفية الشرقية التي تبث فينا الضعف والخور واستبدالها بالاخلاق الجديدة الحية التي يرسم لها سميلز وجيمس كوتس وبيكن وهارفي وفرانلكن ووليم بن وغيرهم ١٢ — تجميل القرية المصرية ١٣ — تنظيم أوقات فراغ التلاميذ ١٤ — التمكين للثورة على الماضي ١٥ — .... ؟؟

١ — ولنا في محو الامية مآرب عدة تفيدنا فيما نحن بسبيله الآن .. فالكاتب الذي يكتب لعشرة في المائة من المصريين اليوم سيكتب إذا أمحت الأمية لمائة في المائة من الراشدين والراشدات ... والاقبال على الكتب والصحف سيتضاعف أيضاً ، وهذا الفقر الذي يعانيه الادباء .. والذي دوت صرخته على صفحات هذه المجلة في استفتائها .. ستخف وطأته بل ربما يمحى هو أيضاً — كل هذا فضلا عن الجماهير من الكتاب والمنشئين الذين سيبرزون من التسعين في المائة الذين هم اليوم أميون . زد على ذلك شعورنا بالكبرياء والعظمة حينما نجدنا شعباً لا يقل في تعليمه عن شعوب شمال أوربا الغربي ، ونحن لا ننسى مايكون لهذا الشعور من أثر سيما في نفوسنا نحن الشرقيين

٢ — أما المرأة المصرية فلن نطلب لها سفوراً أو نطرىء لها حجاباً ، بل نحن نترك للأيام هذه القضية وهي لابد فاصلة فيها ، وستنحني الرؤوس لحكمها ، غير أننا نطلب لها تعليما واشتراكا في الحياة العامة . واختلاطاً يهذا الجنس الخشن لتهذب من طبعه . وترقق من مزاجه . وتقوم من سلوكه . ثم لتحل هذه المشكلة الجنسية التي تهدم نظام الاسرة عندنا . وتجعل من الحياة جحيما وشراً مستطيراً

أن الغزل المخنث الذي تفيض به دواوين الشعر العربي . والتشبيب البذيء بالولدان ، ذلك التشبيب الذي جعل الأدب العربي سخرية في انظار العالم ، سبب هذا وذاك هو النظام الفاسد الذي نقسر عليه فتياتنا . وما نجبرهن عليه من نظم وتقاليد تسبب لنا أقسى المشكلات الجنسية أننا مازلنا نعد الحب بين الفتى والفتاة جريمة ليس وراءها جريمة ، والويل للفتاة خاصة

إذا افتضح أمر هذا الحب ، أنها إذن تعيش حياتها معذبة محزونة مسخوطاً عليها من ذويها ومن جميع الناس . ولسنا نعرف ماذنبها فى أن تحب . ولانعرف أيضاً لماذاتستحق هـذا السخط منا فتشقى به طويلا ونحن نقرأ روايات الحب فنحن للمحبين ونعطف عليهم ونذرف من أجلهم الدموع ونصعد الآهات ! !

الحب جريمة عندنا . ولكنه نعمة نبكى من أجلها حين نقرأ الروايات أو نشهدها على المسرح ! ! أمرنا عجيب جداً فى قضية الحب الذى نعتبره جريمة تشقى الفتاة من أجلها ولانعد جريمة تلك الفضائح الجنسية التى تنخر فى المجتمع المصرى وتبتليه بأشد الويلات الخلقيـة والجثمانية . لنهذب قليلا من طبعنا الجاف تلقاء فتاتنا . ولنساوم فى تقاليد الماضى العتيقة . ولنحترم الميول التى يجيش بها هذا الصدر العنيف حين يعصف به الحب . ولنحطه بسياج من الخشوع والاحترام والتقديس . لأنه أغنى كنز يمد أدبنا المصرى بذخيرة لاتنفد — ثم لنسخر بعد هذا بالغزل المخنث الذى كان نتيجة للحجاب من جهة . ولسوء التقاليد الشرقية من جهة أخرى كما كان التشبيب البذىء بالولدان وما يجر اليه من كوارث خلقية واجتماعية نتيجة سيئة لهذه التقاليد

٣ — لا أكتب جديداً عن الصحافة . بل أكتفى بالاشارة الى مجهودات محرر هذه المجلة فى ذلك الموضوع الذى وفاه حقه قولا وعملا

٤ — أدب الأمة هو فن من فنونها الجميلة . والفنون الجميلة اسرة واحدة تؤلف بينها أواصر الجمال والكمال

يذكرون أن فجنر الموسيقى الخالد كان إذا أراد تأليف قطعة مما تحرك القلوب وتسحر الألباب ، ذهب الى الى أصدقائه من المصورين والمثالين يستلهم وحى العبقرية الذى ينبثق من آياتهم . حتى إذا ملأ بصره وأشبع عواطفه . قصد الى حيث يحيل ما استمتعت به به العين الى رنات وأنات

الرسم . . الموسيقى . . التمثيل . . النحت . . الشعر . . تنميق القصـة . . الاخراج . . الاضاءة . . الخ . . . تلك سلسلة يأخذ بعضها بسياق البعض . ثم هى تسمو وتسمو حتى تبلغ الذروة التى يتسنمها الانسان الكامل . الأدب المصرى الذى نجاهد له فى حاجة قصوى الى الرسامين والمصورين والمثالين والممثلين والموسيقيين والشعراء والروائيين وإلى بقيـة أعضاء أسرة الفنون الجميلة . لتمكن الفوتوغرافية فى متناول أيدى أطفالنا يلتقطون بها المناظر ، ولتنتشر القمرة فى هذا الوادى تشهر بنقائصنا فنتلافاها وتقرئنا مناظر الجبال

والصحراء والشواطىء وغروب الشمس المصرية وشروق القمر المصرى والقوافل التى تتهادى نحو الواحة .....

ولنذكر بعد هذا أن مصر القديمة كانت أمة الفنون التى ماتزال تجذب الى آثارها الناس من كل صوب

٥ - ٦ - ٧ : لاينسى القارىء هذه الالف وثلثمائة من السنين التى لم تفدنا خلالها تفاهات الادب العربى ، وليذكر بعد هذا أن الغرب مايزال الى اليوم يعتمد فى تثقيف أبنائه على الادب الاغريقى الذى أوحى للانسانية بمدنيتها الحاضرة

فلندرس نحن أيضا هذا الادب ولننكب عليه انكباباً ، ولنضف اليه أدبنا المصرى القديم وليجلس على عرش آدابنا فى مرحلتها الاولى الربان العظيمان زيوس وأزوريس يوحيان الينا بآيات الرومانتسزم التى تنفعنا كثيرا فى جهادنا ، ولندرس أيضاً الأدب الغربى الناضج ولنجعل منه رياً لقلوبنا الظامئة وغذاء لأرواحنا الوانية ، ولتكن دراستنا لهذه الآداب أول الأمر دراسة استعراضية لا علمية .. لنترك التحليل والاستنباط جانباً . ولنعرض القصص على الطلبة والجماهير يقرأونها وتحتل مكانها من قلوبهم فهى بعد ذلك توحى اليهم بالأخيلة الحلوة والأحلام العذبة التى تعود عند الحصاد كرجع الصدى — ولنستعن أيضا على هـــذه الدراسات بالترجمة القوية التى تبقى على روح الاصل حتى نقرأها فى لغاتها اذا استطعنا ذلك

٨ -- اشتهى محرر احدى المجلات الاسبوعية أن ينتحر لأنه سمع تلميذاً فى السنة الثالثة الابتدائية يستذكر درساً فى الكلمات العامية ومرادفها فى العربية ، وكان مما تضايق له المحرر وحبب اليه الانتحار هذه الكلمات : --

مرداس (وابور الزلط) كاخ (السلطة) جحل (أم الخلول) دباء (القرع)

لقد كان فيكها هذا المحرر حين تمنى لو ينتحر إيثاراً منه للموت على ان يسمع هـــذا الهذيان ! غير أننا نؤثر الحياة ونضطر الى قبول هذه السخافات الى ان تبيد ، بل نحن نحاول أن نصدع أركان الفصاحة العربية بالاخذ ببعض لهجاتنا العامية الساذجة التى لاتدانيها بلاغة قس ومن الى قس .. لنكره المتحذلقين من الكتاب ونسخط عليهم لأنهم دخلاء وكل أيما كل على ثورتنا . أنهم يبعدون بنا عن شعبنا العزيز الذى نجهد فى القرب منه لأننا نعمل له وعليه نتكل فى جهادنا ... هؤلاء الذين يثيرون الضجات الفارغة حول كلمة « سقنقور » وجواز استعمال كذا وعدم جواز كذا .. أولئك هم نكبتنا وواجبنا الاستهزاء بهم أن لم يكن سحقهم

ولقد تحدث الينا محرر هذه المجلة فى وجوب وضع نحو بسيط للغة العامية فعسى أن تحقق الايام هذه الأمنية . ويرحم الله دانتى أول من استعمل العامية الايطالية وواضع دعامة الادب الايطالى الحديث

٩ — أشرنا الى حاجتنا الى الترجمة الصحيحة القوية ، وأشرنا الى فساد الطرق التى نتبعها فى تعلم اللغات الاجنبية ، ونكتفى هنا بهاتين الاشارتين ، على أنه لا يغيب عنا ما يكون لثقف هذه اللغات من العون لنا فيما اعتزمناه من خلق الادب المصرى

١٠ — وتجديد المكتبة المصرية من أهم الضرورات التى تساعد على خلق هذا الادب ، فلتنقرض اذا دواوين الشنفرى والطرماح وذى الرمة والزبعرى ، ولتزدحم مكتبتى ومكتبتك بآثار أبسن وموليير ودى موسيه وجوتيه وتولستوى ودوننزيو وولز وشو وبرسى بيش وماكولى ووردسورث . . . . الخ . . . .

لتزدحم مكتبتى ومكتبتك بهذه الآثار الخالدة التى هى زعيمة لنا بتغيير العقلية الشرقية السقيمة والمزاج العربى المعتل — ولتنمق هذه المكتبة ولتكن فيها مجموعة طيبة من الصور التى تهذب الذوق المريض الذى ورثناه عن الادب العربى

١١ — ولتحو مكتبتك كتب الاخلاق الحديثة التى يرسم لها الاساتذة سميلز وجيمس كوتس ومن سمينا لك فى غير موضع من هذا المقال — ولتذكر ان الاسس التى تنهض عليها الاخلاق الشرقية تنهار تحت عبء ما تتطلبه الحضارة الراهنة ، اذ الصوفية الذليلة القانعة التى يتباهى بها الشرقيون هى سبب انحطاطهم فى هذا العصر الذى لا تصلح له الا الاخلاق الحديدية — نريد أن يرتكز أدبنا الجديد على اخلاق طامحة تثب الى الغنى وتهرب من الفقر ، وتؤثر الانانية على أحلام الحمق وأمنيات النوكى المضعوفين

١٢ — وأكثر الشعب المصرى المحبوب يحيى فى القرية ، ولا يكاد يزور المدينة إلا لماما — والقرية المصرية تكاد وحدها تزود النهضة الحديثة بأبطالها المغامرين سواء أكان ذلك فى السياسة أو الأدب أو العلوم أو الفنون ، فأنت حين تعد القادة فى أى من هذه الفروع تجدهم ريفيين برزوا من صميم القرية ليتصدروا الزعامة فى الحياة المصرية ، فكم كانت تكون النتيجة لو عنينا بهذه القرى التى تكون فى أغلب الأحيان قمامات من الروث وأكواما من القاذورات . وما هو هذا السحر الذى يوحيه ذاك الروث وتلك القاذورات الى أطفالنا وشباننا ومفكرينا ؛ وما حال العقول من السقم حين تغذيها هذه الأجسام المريضة المعقولة

والقرية فى وسط الحقول والغياض ، فلم لا تكون جنات تفتن وتصبى ، وتلهم شبابها العبقرية والنبوع ؟

١٣ — وتنظيم أوقات فراغ التلميذ ، وإرشاده الى أحسن الوسائل التى يستثمر بها هذا الفراغ ، وتعويده أن يرود الأندية الأدبية والرياضية وأن يؤسسها ، والتسامى بأفكاره وغرائزه ألى مايشغفه بالتصوير أو التمثيل أو الألقاء أو النحت أو القراءة النقية المنظمة — كل هذا يكون عدة لا يستهان بها فى انجاز مهمة خاق الأدب المصرى — ولنا وطيد الأمل فى جمعيات الشبان والأندية الأخرى أن تواصل جهادها فى هذا السبيل ... وليعلم الشاب أن الأبطال الذين يقرأ لهم فى الكتب والشعراء والمصورين ومن اليهم .. اولئك جميعاً قد خلقوا مجدهم وضمنوا لأنفسهم الخلود مما كسبوه فى أوقات فراغهم

١٤ — لنمكن اذن للثورة على الماضى ، ولننتهز للدعوة كل فرصة ، ولنحطم هذه الأغلال التى تقيدنا بها التقاليد العقيمة ... أذن نفوز بالنجاح

١٥ — ......؟

أما هذا المجهول الخامس عشر فهو الموجة السوداء التى تغشى تفكيرنا ، وتقصر خطانا كلما هممنا بالمسير .. هو هذه الدار التى تمنينا لها أعذب المنى وأغر الأمال ولكن حظها القاتم يأبى ألا أن توغل فى طيات الأحقاب القديمة ، وألا أن تنوء تحت أعباء الماضى

هذا المجهول الخامس عشر : هو الأزهر !!

دريني خشبه

استغلال حرارة الشمس

يرى القارىء هنا رسماً يمكنه أن يعرف الغاية منه بمجرد النظر اليه . فهو جهاز مؤلف من عدسات كبيرة تجمع حرارة الشمس فى بؤرة واحدة وفى هذه البؤرة مادة كالماء أو الكئول أو حتى الهواء أو نحوها تستحيل بالحرارة الى غاز يسلط على آلات موطر فيديره وهذا

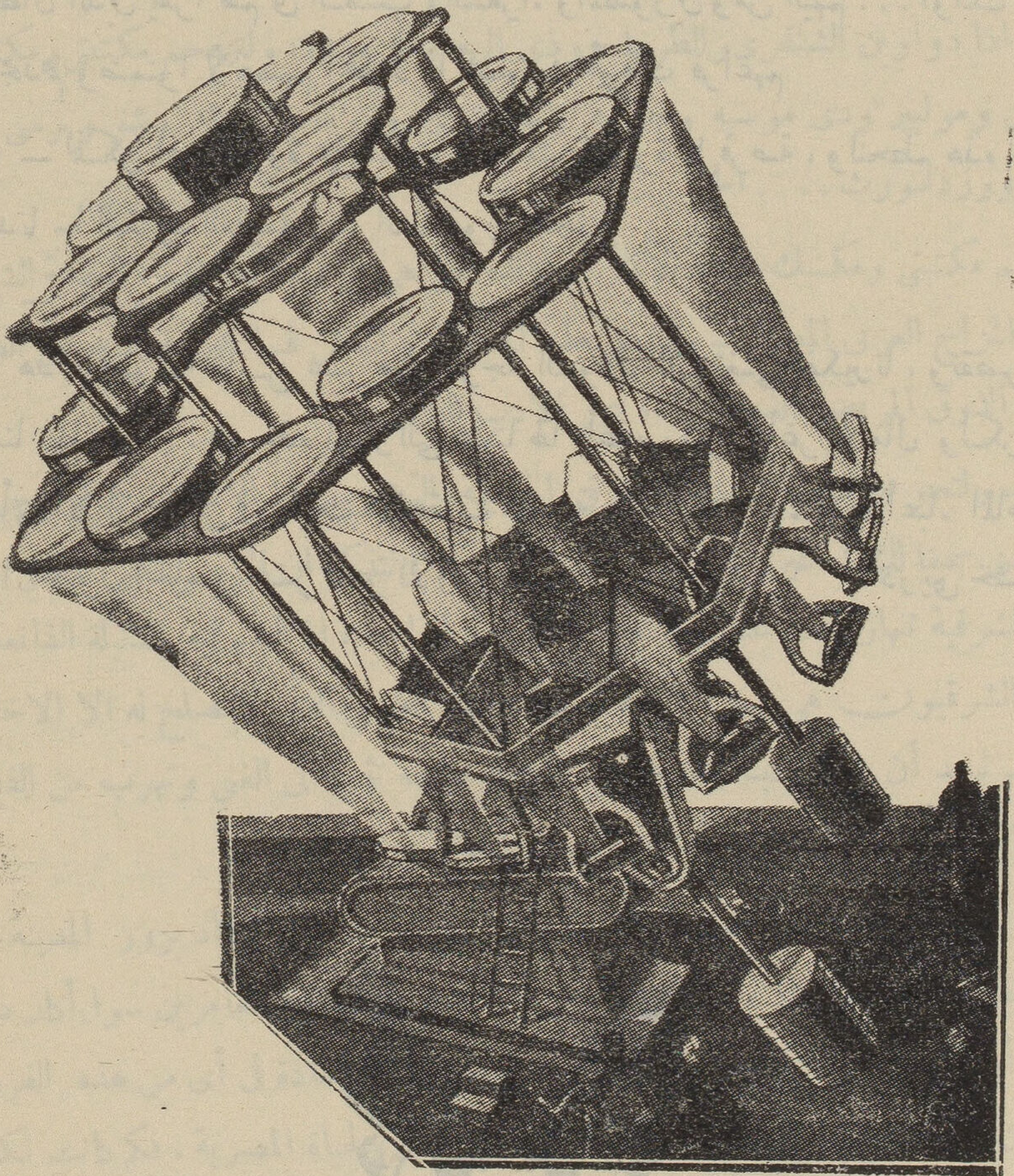

جهاز لاستغلال حرارة الشمس

الموطر يمكننا أن نستعمله لأى غرض تستعمل فيـــه الموطرات

والعدسات التى تستعمل لجمع الاشعة لاتختلف من العدسات المعروفة إلا من حيث

الحجم فانها كبيرة قد صنعت من مواد تجعلها فى غاية الشفوفة التى تجيز الحرارة وتجمعها وهى فى هذا الجهاز ترتب بحيث تجمع أشعتها كلها فى بؤرة واحدة فتتكون منها قوة عظيمة تسلط على الموطر

ويعود التفكير فى هذا الموضوع الى سنة ١٨٦٠ حين استعانت الحكومة الفرنسية بالمسيو موشو فى استغلال الاشعة بالعدسات فى ادارة طلمبات لرى الارض الزراعية فى فرنسا وأفريقيا الشمالية حيث تقل كمية المطر. وقد استطاع المهندسون الفرنسيون أن يصنعوا جهازاً على الوصف الذى رسمه المسيو موشو سنة ١٨٧٢ وعرضوه فى المعرض الذى أقيم فى تلك السنة فى باريس. وقد جعلوا هذا الجهاز يدير مطبعة تطبع جريدة المعرض. وكانت هذه الجريدة أولى الجرائد التى تطبع فى العالم بأشعة الشمس

وبين سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩٠٥ أعمل المستر اينار الامريكى فكرته فى اختراع جهاز سلطه على مرجل بخارى استطاع أن يقيمه فى كليفورنيا ويستغله فى ادارة طلمبة لاستخراج الماء وفى توليد الكهربائية. وكانت التكاليف معتدلة حتى عاد عليه بالربح

وفى المعهد الفنى فى كليفورنيا الآن جماعة من المهندسين يدرسون جهازاً على مبدأ العدسات، وليست غايتهم استغلاله لادارة موطر وانما يقصدون الى ايجاد أكبر مقدار من الحرارة لكى يستطيعوا حل الذرة — أساس المادة — ويعرفوا بذلك أسرارها وماتحويه من كهارب وبروتونات

وما نعرفه الآن عن الذرة انما عرفناه عن التيار الكهربائى نسلطه على سلك دقيق فيحترق وباحتراقه يشب لهب أو شرارة تبلغ حرارتها نحو ١٥،٠٠٠ درجة أو مايقرب من ذلك وبهذه الحرارة العظيمة تنحل الذرة ويعرف عنها بعض الشيء. ولكن لهذا العمل صعوباته أو عقباته. فان هذه الحرارة لاتبقى أكثر من جزء من ألف من الثانية: فان التيار الكهربائى يجب أن يكون قوياً جداً والسلك يجب أن يكون دقيقاً جداً لا يحتمل التيار فاذا مسه انقلب شرارة عظيمة بانفجار هائل. وفى هذه اللحظة الصغيرة تنحل الذرة

ويقدر الفلكيون أن الحرارة فى سطح الشمس لا تقل عن ٢٠،٠٠٠ درجة وأن ما يحدث للذرة فى الشمس لا يرى له شبيه فى الارض. فاذا استطعنا أن نبلغ بالعدسات مثل هذه الدرجة أمكننا ان نعرف أشياء كثيرة نجهلها الآن عن الذرة. فالغاية إذن من التجارب الحاضرة علمية وليست اقتصادية. على أن هذا لا يمنع الانتفاع بمثل هذا الجهاز فى المستقبل لغايات اقتصادية فنرى الى جانب الفحم والبترول مصدراً آخر لادارة الآلات

المزاج الاغريقى

يرى القارىء فى هذا العدد مقالا مسهباً للأستاذ عزمى الدويرى عن الاغريق . ونحن نكتب هذه الكلمة لتأكيد بعض النواحى التى لم يؤكدها الاستاذ فى مقاله . ولو أن ثقافتنا كانت صحيحة لما جاز لعدد واحد من مجلاتنا أن يخلو من مقال عن الاغريق لأنه لم يعش على هذه الكرة الارضية منذ ظهور الانسان شعب حوى من الفضائل ماحواه هذا الشعب . وقد لايرجع شيء كثيرمن حضارتنا الى الاغريق . وهذا من أسوأ حظوظنا . ولكن الواقع ان ٩٩ فى الماية من أسس الثقافة الحاضرة يعود الى الأغريق

ويجب إلا يبرح من ذهننا أن النهضة الأوربية فى القرن الخامس عشر والنهضة العربية فى القرن الثانى للهجرة ترجع كلتاهما الى حد كبير الى الأغريق . وهذه النهضة هى انتعاش فى النفس ويقظة فى الذهن لايمكن ان تعلل بأن الاغريق كانوا أدق معارف أو أوفر علوماً أو أوسع أدباً من الاوربيين أو العرب قبيل نهضتيهما . وانما التعليل الصحيح أنه كان للاغريق مزاج فى الثقافة يختلف من المزاج المألوف عندنا الآن كما كان يختلف من المزاج السائد عند العرب أو الأوربيين

والعبرة فى الثقافة انما هى بالذوق والمزاج والمنحى واللون وليس بالكمية والمقدار . فنحن الآن أوفر مقداراً وأضخم كمية من حيث الثقافة من الاغريق بل نحن أصح معارف منهم . والتلميذ المصرى فى احدى مدارسنا الثانوية يعرف من العلوم الصحيحة أكثر جداً مما كان يعرفه ارسطوطاليس . ومعارفه صحيحة بينما معارف هذا الفيلسوف الاغريقى كانت فى كثير من الأحيان مخطأة . ولكن هل يعنى هذا أن ارسطوطايس كان دوننا فى الثقافة ؟

أنه كان دوننا فى المقدار والكمية ولكنه كان يتفوق علينا فى المزاج واللون والمنحى . وإذا نحن تأملنا الأدب العربى أو الانجليزى أو الفرنسى القديم أو الحديث، لألفينا الكمية شيئاً لا يؤبه به بينما الأثر الذى يعلق بأذهاننا من أى أديب كائناً من كان انما هو ذلك المزاج الذى نتلقنه — كدت أقول نشتمه — مما يكتب . فنحن نتأثر من الكاتب لأن له منحى ومزاجا ولونا وطريقة وروحا خاصة وليس لأننا نستفيد منه معارف جديدة . ومما نستفيده من الاغريق هو هذه الاشياء . فهذا هو مانستفيده من ارسطوطاليس مثلا . فنحن نعرف من الطبيعة والكيمياء والجغرافية والسيكلوجية والفلسفة أكثر منه . بل نحن نعرف جغرافية

بلاده ووطنه أحسن مما كان يعرفها هو ونستطيع أن نرسم خارطة لها بادق وأصح مما كان يستطيع ان يرسمها. ولكنه هو كان أصدق نظراً منا وأسلم ذوقا واصح اتجاها ومزاجا وطريقة فى درس الاشياء. فنحن حين نقرأه أو نقرأ أى مؤلف أغريقى قديم غيره لانتعلم الدرس بعينه بل نتعلم الطريقة فى تعلم هذا الدرس ونكتسب منه المزاج الصحيح فى النظر فيه

وهذه الاشياء كلها تحتاج الى شرح كبير لكى نبين مواضع الفرق بيننا وبين الاغريق فيها. ولكننا نضرب مثلا واحداً عن اختلافنا منهم فى المزاج والذوق. فلو أن أحداً ذكر عن أحد الناس الآن أنه فاضل عظيم وأراد أن يعلل عظمته وفضله لشرع فى سرد صفاته الاخلاقية من حيث الشجاعة والصدق والأمانة والوطنية والتقوى ونحو ذلك. وقد يذكر الاغريقى هذه الاشياء أو بعضها اذا خطر له أن يعدد صفات الفضل ولكنه يبدؤها بأهمها فى نظره وهو مقدار حظه من الجمال الجسمى والنفسى

فهذا الجمال هو مزاج الأدب والفلسفة بل الثقافة الاغريقية كلها. ولن نستطيع أن نفهم الروح الاغريقية مالم نفهم هذا المزاج ونؤكد هذا اللون الذى تلونت به تلك الثقافة

فنحن الآن مثلا نفهم أن الكاهن فى المسيحية أو العالم فى الاسلام هو رجل وقور له لحيـــة كثة سوداء أو بيضاء ولكن الكاهن الاغريقى للرب أفلون كان شابا جميلا قد حاز جائزة الجمال فى مباراة عامة. ومما يذكر عن مدينة ايجستا أن أحد الغرباء نزل فيها وكان يدعى فيليب فصنع له أهل ايجستا تمثالا وأخذوا يعبدونه. ومن الاغانى الاغريقية القديمة أغنية ينشد فيها المغنى أربعة أمان أولها الصحة وثانيها الجمال. وكان سبيل التفوق والذكر عند الاغريق هو الجمال ولذلك فان المؤرخين كانوا يذكرون فى تواريخهم الجميل من الناس كما نذكر نحن العالم أو الوطنى أو الشجاع. وكانوا يذكرون صفة الجمال التى تفوق بها صاحبها. فهذا مثلا ديمتريوس فاليريوس ذكر فى التاريخ الاغريقى جمال حاجبيه

وكان عيد الرب أفلون موسما لمباريات فى الجمال منها مباراة تعطى فيها جائزة لمن يجيد التقبيل ويطبع على الشفتين قبلة خفيفة جميلة. وليذكر القارىء أن هذه المباراة كانت تقام عند أقدام الرب أفلون وفى معبده

ومن الادعية المشهورة التى كان يلقيها الشاب أمام الآلهة هذه الدعاء. « انى استشهد الآلهة أنى أوثر ان يكون لى جسم جميل على ان يكون لى تاج الملوكية »

ويجب الا ننسى هنا ان المثل الاعلى للأغريق فى الجمال لم يكن هو المرأة كما هو الشأن عندنا الآن وانما كان الرجل. وقد كانوا يقيمون المباريات للفتيات ولكنها كانت أقل جداً من المباريات المقامة للشبان فى الجمال

ونستطيع أن نكثر من هذه الامثلة . ولكننا نكتفي بما ذكرنا لكي نبين للقارىء هذا المزاج الاغريقي الذى لانراه إلا قليلا جداً فى أدبنا . بل منا أدباء يحجمون عنه فى استحياء أن لم نقل فى استنكار . ومنا أدباء يشعرون من غرابة هذا المزاج وبعده عن أذواقنا الراهنة مايجعله فى نظرهم شيئا شبيها بما يقال عن سكان عالم آخر

ولكن هذا المزاج نفسه هو الفارق الكبير الذى يفصل بيننا وبين الاغريق . وهو الذى جعلهم أدق نظراً منا فى تمييز القيم المختلفة للأخلاق وجعل من فنونهم مثلا عليا نترسمها الآن بعد ٢٥٠٠ سنة من ظهورها على أيديهم . ويجب ان نرد صفات الادب الاغريقى من اعتدال فى النزعة وحرية فى التفكير واجتراء على التجربة فى الاجتماع وايجاز فى الاسلوب الى هذا المزاج وحده الذى لانستطيع أن نفهم أعظم شعب ظهر على هذه الكرة الارضية بدونه

ويمكن القارىء المصرى ان يجسم الفرق بيننا وبين هذا الشعب العظيم بان يتخيل الوقع الذى يقعه فى نفوسنا امتحان يقام لطلبة الازهر فى الجمال حيث لا ينال شهادة العالمية من لم يفز فيه . او يمكنه ان يتخيل كنيسة من كنائس الوجه القبلى يطرد الشعب فيها كاهنا لانه لم يستوف شروط الجمال وان كانت شروط التقوى متوافرة فيه . ثم عليه بعد ذلك ان يستنتج ما تكون عليه حضارتنا مع هذا المزاج وهل نقبل بقاء المساكن التى يسكنها الفلاحون كما هى الآن وهل ترضى للمرأة المصرية ان تلبس برقعا يحيلها من هيئة انسان الى هيئة عفريت وهل نرضى رؤية مجذوم يمد يده للسؤال أو هل نتساهل فى رؤية المترهلين من الرجال والنساء . وهل مدننا وقرانا كما هى الآن تليق بسكنى المتمدنين ؟

تل العجول

على مسافة أربعة أميال نحو الجنوب من مدينة غزة يعمل الاستاذ بترى العالم الأثرى المعروف فى التنقيب عن الآثار فى مدينة قديمة تدعى الآن « تل العجول » وهذه المدينة لم يعرف للآن اسمها القديم ولكن وجد بها من الآثار مايدل على أصلها . وقد كتب الاستاذ مقالا ألحقه بصور بعض الآثار التى اكتشفها . ونحن ننقل الصور وخلاصة مقاله (مع تصرف قليل) فيما يلى :

تدل هذه المدينة على انها كانت معمورة حوالى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد . ثم هجرت بعد ذلك الى مدينة غزة . ويعزو الاستاذ بترى هذه الهجرة الى مرض جائح اجتاح سكانها فجعل بقيتهم يرحلون عنها الى غزة . وتدل الآثار على ان معظم السكان كانوا من الاموريين ولكن الطبقة الحاكمة كانت من الهكسوس الذين غزوا مصر بعد ذلك

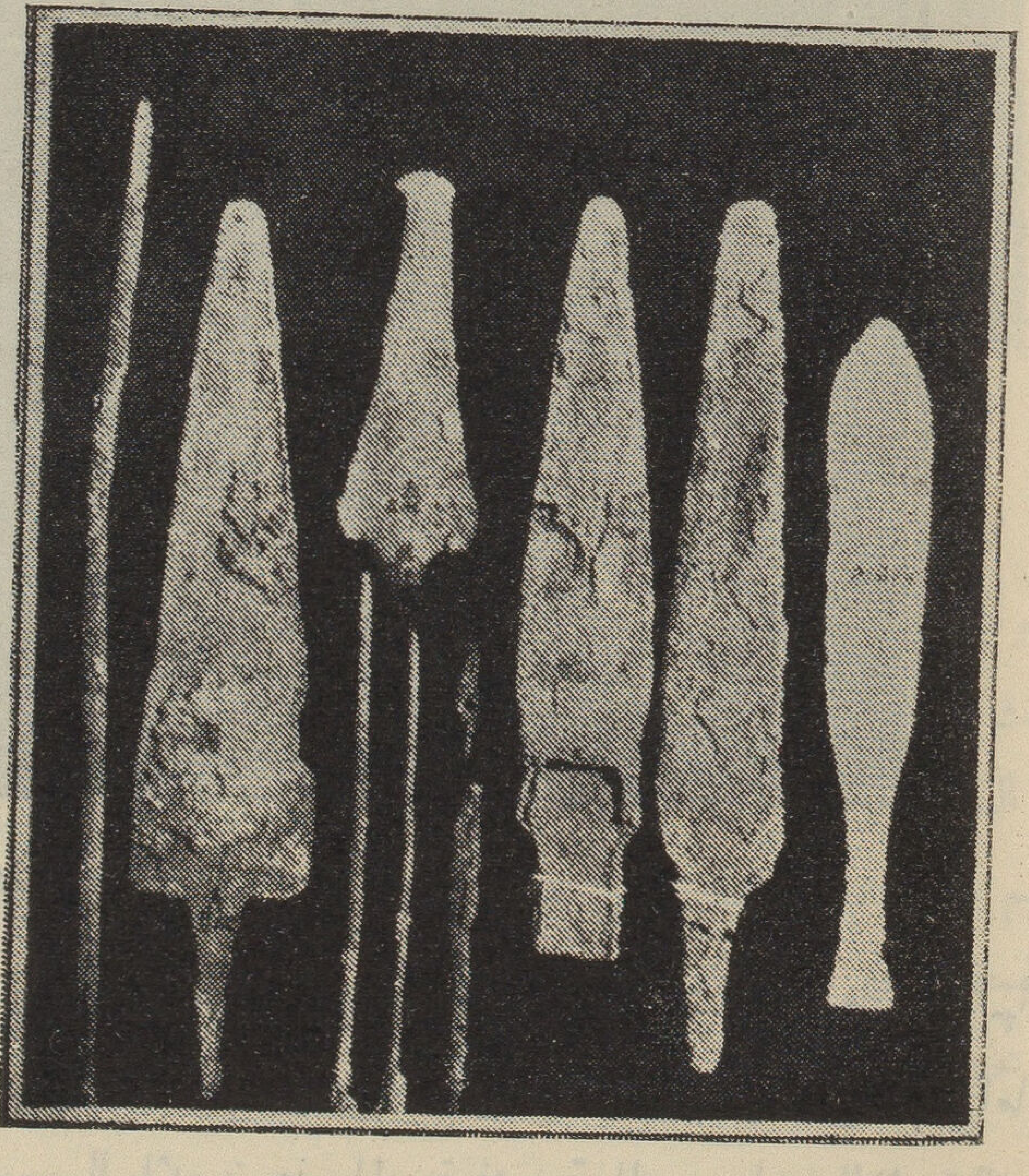

أدوات من البرونز منها سكين مصرية

وقد وجد بالمدينة زوايا أو معابد فيها كل صفات المعابد السامية وتدل على مزاج يشبه المزاج العربى أو الاسرائيلى فليس فى المعبد صورة أو تمثال وعلى بابه عتبة عالية قد فرشت بالمحار والى جانبها بالوعة لكى يتوضأ العابد فاذا غسل قدميه وقف على المحار فلا يتلوث بالتراب . ويجب ان نذكر هنا ان الهكسوس فى رأى بعض العلماء هم أول شعب على الارض آمن بالله مجرداً من

التماثيل أو الصور . وهذا يتفق وما يثبته التاريخ من ان الأمم البدوية مثل العرب والاسرائيليين قد لزموا عبادة الله وكرهوا الاصنام والصور . وهؤلاء الهكسوس هم الرعاة الذين غزوا مصر وادخلوا فيها الفرس . ولفظة « سوس » تعني في العبرانية الخيل . ومعنى الهكسوس هو على الارجح « رجال الخيل » فان هيق تعني في العربية « الرجل الطويل » ومن لفظة « سوس » قد اشتققنا لفظة « سائس » أي خادم الخيل وقد وجدت بهذه المدينة قبور تدل على تعلق هؤلاء الناس بخيولهم اذ كانوا يدفنون الفرس مع صاحبه اذا توفى

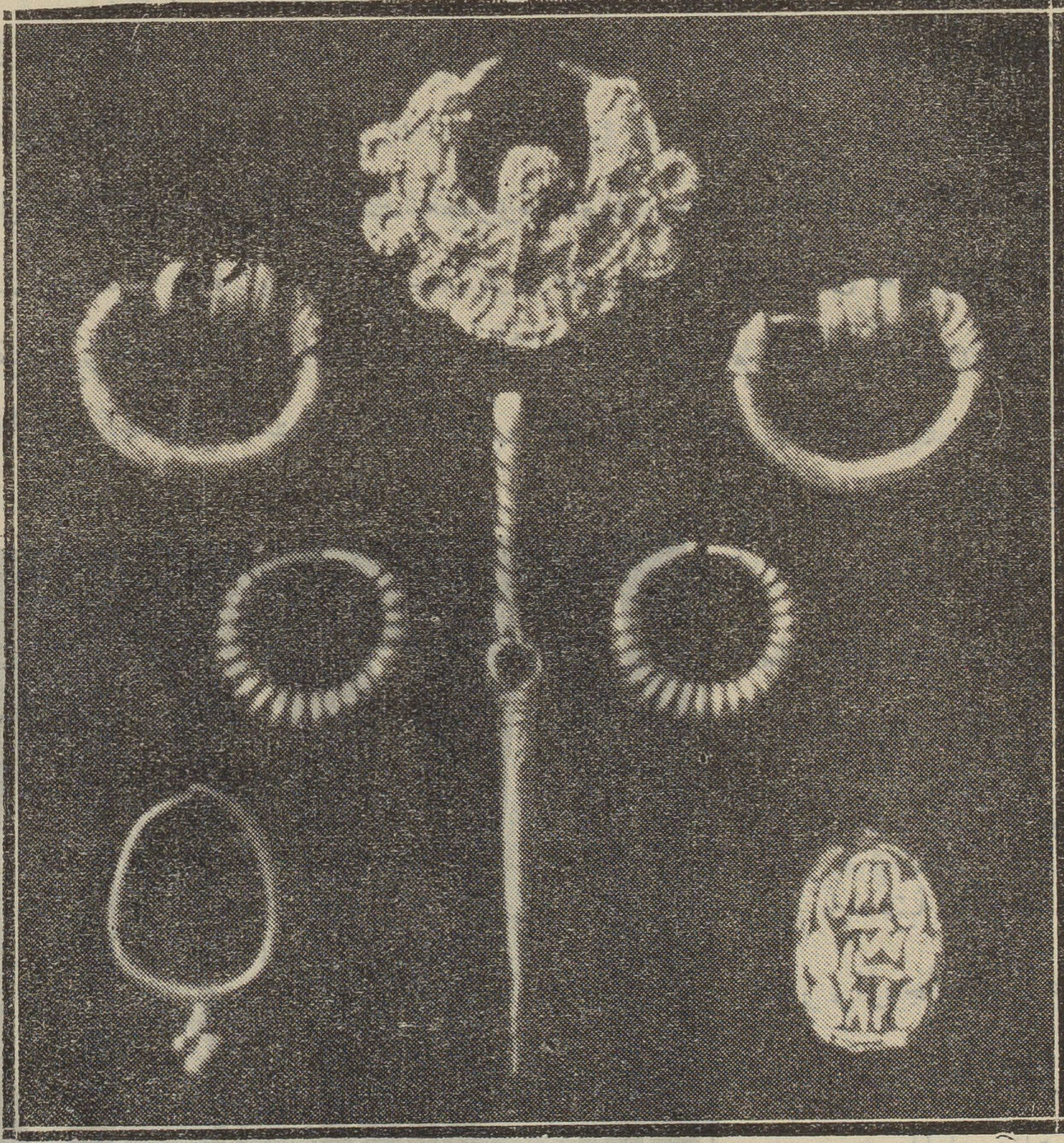

حلى من الذهب من صنع الهكسوس

وأدى التنقيب الى وجود اثار أجنبية تدل على ان هذه المدينة كانت تتبادل معظم تجارتها مع مصر واقلها مع بابل واقل من ذلك مع سوريا الشمالية وجزر البحر المتوسط . اما التحصينات التي حصن بها الهكسوس السائدون هذه المدينة فشبيهة بالتحصينات الآتية التي ترى حول مدينة حمص الى الآن . وهي خندق عميق يحيط بالمدينة ، جداره من الخارج عمودي

ومن ناحية المدينة منحدر ، الى أن يبلغ السور وهو سور شاهق يرتفع الى ١٥٠ قدما . ووجد بالمدينة نفق يبلغ طوله ٥٠٠ قدم يبتدى من بوابة المدينة وينتهى فى الخلاء . وقد وضع خاصة للفرار اذا حوصرت المدينة وعز النجاء

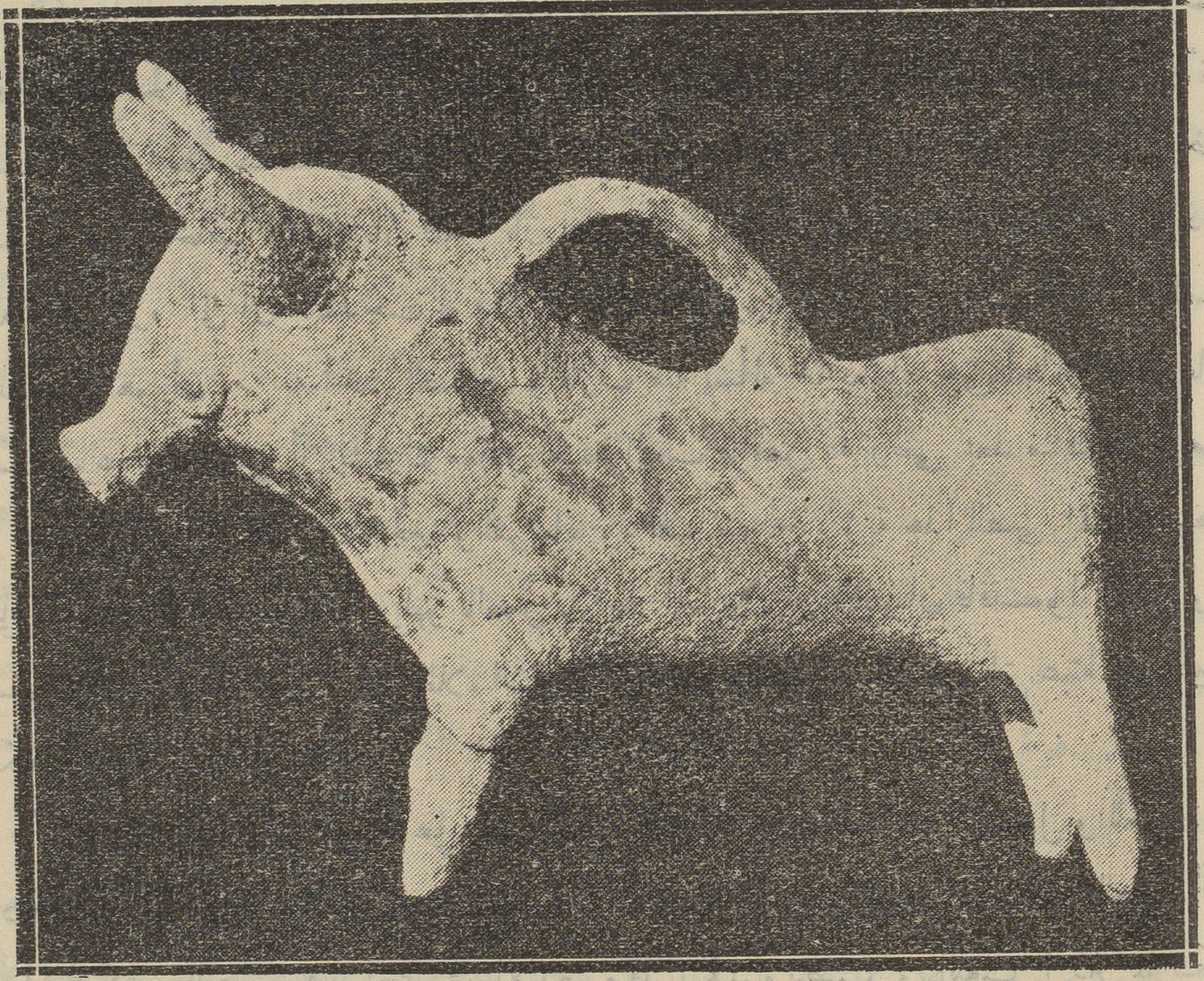

ابريق من الفخار استورده الهكسوس من قبرس وهو مصنوع فى هيئة الخنزير

وقد ظهر الهكسوس أمة قوية حوالى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد فى الاقاليم الواقعة فى جنوب سوريا ثم تكاثروا الى أن ضاقت بهم وخيولهم المراعى ففاض سيلهم على مصر حيث احتلوا البلاد ٥٠٠ سنة ولكنهم بقوا غرباء وعاشوا كما كانوا قبل قدومهم ينزعون الى البداوة ويكرهون الاصنام والمدنية . واستطاع المصريون بذلك ان ينفضوا نيرهم عنهم ويجلوهم عن البلاد الى حدود آسيا وربما كانت دولة الانباط التى ظهرت بين الحجاز وفلسطين على حدود سينا مؤلفة من بقايا الهكسوس . على ان هذا رجم بالتاريخ قد يصيب أو يخطىء

العاطفة والعمل

ذكر مارك توين فى إحدى قصصه مثالا عن العمل نعمله بتكلف ومشقة أو نعمله برغبة واقبال. ففى الحال الأول لانشعر بالعاطفة تدفعنا وتستحثنا. وفى الحال الثانية نعمل وكأننا نلعب لأن العاطفة تدفعنا وتستثير رغبتنا. ويتلخص هذا المثال فى أن صبياً عاقبه ناظر المدرسة عقابا خاصا وذلك بان كلفه بان يطلى سور المدرسة بالجير. ووقف الصبى يؤدى عمله وهو كاره الى أن انقدحت له فكرة. وذلك أن يوهم رفقاءه من الصبيان بانه يلعب ويلهو. فما هو أن مر به أحد الصبيان واقترب منه يسأله عما يعمل حتى أجابه الصبى بانه يلعب. وعرض الصبى أن يشترك معه فى هذا اللعب فرفض ثم رضى بعد مناقشة حرص هو على الا تطول. ثم ترك الجير والفرشاة ووقف يتفرج برؤية هذا الصبى المسخر وهو يطلى السور ويحسب نفسه أنه يلهو بالعمل. وجاء آخرون من الصبيان فاقتسموا العمل وهم يحسبون أنهم يلهون حتى انتهى طلاء السور. واستطاع الصبى بذلك أن يلقى عبئه على غيره ويكلف غيره تأدية عقابه

ثم قال مارك توين معقباً على هذه القصة اننا هنا نرى الفرق بين العمل واللعب. فما نؤديه ونحن كارهون مكلفون هو العمل. وما نؤديه ونحن مقبلون عفواً هو اللعب. أما مقدار الكد والنصب فيتساوى فى الاثنين وقد نكد وننصب فى اللعب أكثر مما نكد وننصب فى العمل ولكننا نلتذ اللعب ولا نلتذ العمل

والى هنا صواب لايستطيع أحدنا انكاره. ولكن ماهو التعليل الحقيقى لذلك ؟

التعليل الحقيقى اننا نلعب ومن خلفنا عاطفة تستحثنا وتبعث النشاط فى نفوسنا بينما نحن نعمل بلا عاطفة. ولكن منا من يعملون وكأنهم يلعبون وذلك لانهم يحبون عملهم ويعملون بعاطفة قوية تسوقهم الى تأديته

ولسنا نعرف ماهية العاطفة على وجه التحقيق هل هى تنتج من مفرزات الغدد الصماء فتملأ الجسم قوة وقتية تدفعه الى الحركة والعمل أو هى شىء آخر ينتج بعوامل أخرى. ولكن المحقق أن لبعض العواطف علاقة بمفرزات الغدد الصماء. وقد يأتى يوم نستطيع فيه أن نبعث النشاط فى الخامل والشجاعة فى الجبان والحياء فى المتوقح بمعالجته ببعض هذه المفرزات. ولكن علمنا بهذه المفرزات مايزال ناقصاً

وانما الذى يمكن أن نسلم به أن العواطف قوة كامنة فى الجسم إذا أحسنا استعمالها خدمتنا وعملت لنجاحنا . ويمكن ان نعرف قوة هذه العواطف فى الازمات العصبية . ولا بد أنه قد مر بالقارىء بعض الظروف التى يجب فيها لنفسه حين رأى من قوته مالم يكن يتوقع وقت الخطر . فان كاتب هذه السطور يذكر أنه فوجىء بثعبان ينحدر اليه وهو قاعد إلى جدار . فما هو ان لمحه حتى وثب وثبة لاتصدق فى مداها وسرعتها لانها تعد بالامتار ولا تعقل إلا عن أسد أو نمر . وهو لو حاولها فى وقت آخر لما استطاع ان يبلغ نصفها . ويذكر أحد الشحنة السرية فى روسيا أن الثائرين عرفوه وقيدوه الى قضبان السكة الحديدية وتركوه ينتظر الموت ويراه عند قدوم القطار . فبقى مدة طويلة يعالج الحبال التى تربطه بالقضبان فلا يستطيع فكاكا . وأخيراً جاء القطار يزلزل الارض وله هدير مسموع . فلما أحس بالخطر انتفض فجاءة فمزق الحبال ووثب الى مكان بعيد فنجا من القطار . ومثل هذه القوة لم يكن ليشعر بها لولا الخطر . فان شعوره بالخطر استثار فى نفسه عاطفة الرعب التى بعثت فيه هذه القوة لينجو بنفسه . ومن الحكايات التى رواها أحد خصوم الشيوعيين عن نفسه أنه فر من الحرس وكان محبوساً . فلما اعترضه سور عال والعيارات تتطاير حول رأسه وثب فوق السور كأنه عصفور ونجا بنفسه . وقال عن نفسه بعد ذلك أنه لم يكن ليصدق أن مثل هذه الوثبة يستطيعها انسان

وهذه الأمثلة تدل القارىء على ان فى كل منا قوة مذخورة تبدو لنا فى الازمات العصبية وهى قوة كبيرة جداً يجب علينا ان نستغلها لكى نؤدى بها أعمالنا . وهذه القوة هى قوة العواطف ونحن أحيانا لانتغافل عن قيمة العواطف فى ابتعاث النشاط . كالمكافأة نعينها للتلميذ المتفوق ، فان رغبته فى اقتنائها يبعث فيه النشاط ويدفعه الى الدرس . ولكن هذه العاطفة التى نستحدثها بالمكافأة ليست من العواطف المقيمة اذ هى تنتهى بالحصول على المكافأة . فان التلميذ يكف عن الدرس متى حصل عليها

وانما السبيل الصحيح لاستغلال العاطفة ان نجعل هذا التلميذ مثلا يحب الدرس حبا مقيما بان نبتعث فيه عاطفة تدوم وتبقى

ولنفرض مثلا أننا نريد منه ان يدرس التاريخ . ولكن تاريخ بلاده . وعندئذ نرى أننا اذا ابتعثنا فيه عاطفة الوطنية وجعلناه ينتظم فى جمعية وطنية لها شارات وأعلام واجتماعات هبت فى نفسه عاطفة تسوقه نحو التاريخ وتبقى هذه للعاطفة حية مدى حياته . لأن درس التاريخ عندئذ يغذو عاطفته الوطنية

ومما لاحظناه فى جمعيات المصرى للمصرى أننا رأينا شبانا بل صبيانا يدرسون الاقتصاد ويكتبون أرقام الواردات الاجنبية بفعل العاطفة الوطنية التى اتقدت فى صدورهم. وكثيراً ماقرأنا لبعض الطلبة من أعضاء هذه الجمعية مقالات فى الاقتصاديات المصرية ما كنا نحلم ان طالبا يافعا يكبد نفسه مشقة البحث عن احصاءاتها. وانما تكبد ذلك لقوة العاطفة الوطنية التى اتقدت فى نفسه فصار يستسهل الصعب وشرع يبحث ويكبد وكأنه يلتذ النصب والتعب

وكم من مرة رأينا الطالب يسأم درس الكهربائية ويفشل فى تأدية الامتحان فيها. ولكنه ينشط ويحذق أصولها وفروعها من جهاز الرديوفون الذى يركب أدواته كانه مهندس بارع. وذلك لانه اقتناه وطرب لتأديته الاصوات وبعثه الزهو والفرح الى ان يتقن فهم عدده وآلاته

وليس شىء أشق على الصبى من درس الحساب ولكن يكفى ان تكلفه شراء أشياء لنفسه بضع مرار فلا تمضى مدة وجيزة حتى يحذق الحساب. لان الارقام عندئذ تعمل بعاطفته فى الاكتساب والاقتناء فيتفتق ذهنه للفهم ويستسهل الصعب

وخلاصة القول أننا يجب ان نستغل العاطفة فى التعليم والدرس لانها تساعدنا على النجاح وتذليل العقبات

الأعمال الحـــرة

يكتب كثيرون من كتابنا عن الأعمال الحرة ويعزون الى الشبان نقصاً فى أخلاقهم لأنهم يقبلون على وظائف الحكومة يتوسلون لها بكل وسيلة بدلا من ان يقتحموا باب هذه الاعمال . ويضربون المثل بالاجانب الذين يعيشون بيننا ويجمعون أموالنا دون أن يفكر أحدهم فى التوظف فى الحكومة . ومنا من ينحى باللائمة على برامج التعليم فى مدارسنا وينسب اليها العلة فى عجز الشبان عن اتخاذ الاعمال الحرة

وفى الكلام عن الاعمال الحرة خلط كثير . ونحن فى تفكيرنا فى هذا الموضوع نخبط بلا نظام ونتعسف فى الحكم بلا قصد . مثال ذلك مانعزوه الى مدارسنا من التقصير فى تعليم شباننا وتعويدهم عدم الاستقلال والجراءة . معظم هذا كلام فارغ . فالتعليم فى بلادنا لايختلف عن التعليم فى أوربا بل كثيراً مانرى فيه مبالغة فى المحاكاة للنظم الاوربية . فاذا كانت به عيوب فهى عيوب منقولة عن أوربا (فرنسا) واذا كان لها أى أثر عندنا فانه يجب ان يكون لها مثل هذا الآن فى أوربا . ثم هناك من يخبط عن الاخلاق وضعف الارادة فى شباننا . وقد يجوز لنا هنا ان نذكر لهؤلاء ان الارادة من الاشياء التى تنكرها السيكلوجية الحديثة . أما الاخلاق عامة فشباننا لايختلفون من شبان أوربا أو امريكا . فان عندنا كما عندهم صفات الشجاعة والاقتحام والابتكار والامانة والمثابرة ونحوها

فلماذا اذن نفشل فى الاعمال الحرة بينما الاوربيون لايفشلون ؟

لذلك سبب واضح هو الوسط الاقتصادى . وهو لاعلاقة له بالاخلاق ولا بالتعليم إلا إذا توسعنا فى التعليل ونسبنا الى هذا الوسط نفسه تأثيرا فى الاخلاق

فان الوسط الاقتصادى الذى نعيش فيه هو وسط الزراعة . ومثل هذا الوسط لا يتيح الفرصة للاعمال الحرة . وليس فى العالم كله أمة تستغل الارض مثلما نستغلها فلا يمكن ان يتهمنا أحد باننا نهمل الزراعة . والبرهان على ذلك ان فى مصر الآن ربع مليون أجنبى لم يتجرأ واحد منهم على ممارسة الزراعة المصرية لانه يعرف اننا نهزمه بسرعة . فهذا الميدان من الاعمال الحرة هو مصرى . وما به من عيوب انما يرجع الى انه محدود والى أن الحكومات المتوالية لم تنظر فى حمايته من المرابين والمضاربين كما تنظر الحكومات الاوربية فى حماية صناعاتها المختلفة . وقد يلام مزارعونا على قلة ابتكارهم فى زرع الفواكه والخضراوات واستخراج الجبن . ولكن الذين اختبروا الزراعة المصرية يعرفون من أفات الفواكه العديدة

مايثبطهم عن المضى فى زرعها . ويعرفون من صعوبات استخراج الجبن مايجعلهم يتراجعون من التجربة فيه . أما الخضراوات فان قلة المياه تعوق انتشارها

ولسنا نعنى بهذا القول اننا قد بلغنا حد الكمال فى الزراعة وانه لايعلى علينا فيها . وانما نعنى ان ميدان العمل الحر فيها ضيق . ولكنه مع ضيقه ينفسح لاعمال جديدة لاباس بشباننا ان يطرقوها . فمن ذلك مثلا استخراج المربيات من الفواكه وتقديد اللحم وصنع الجبن وتسمين العجول . فان هذه كلها أعمال « حرة » تحتاج الى شباننا . فمن أغرب ماتذكره ان لحم العجول فى ألمانيا وانجلترا يباع بأغلى من الضأن وان كسب القطن الذى يصنع فى بلادنا يرسل الى هذين القطرين لتسمين العجول التى تغلو أثمانها لهذا السبب . فان العجل يبلغ من الوزن أحيانا طناً كاملا . وكذلك المربيات والمقددات نستوردها من أوربا مع أننا يمكننا ان نصنعها فى بلادنا بل البلح المكبوس يرسل الينا الآن من الجزائر ويباع بأثمان باهظة مع ان حمل النخلة لايزيد عندنا على ٢٠ قرشا . ولحم البسطرمة يؤكل الآن فى كل بيت وصنعه من أيسر الامور ومع ذلك نتركه للاجانب . فهذه الاعمال الحرة كلها تتعلق بالزراعة ويمكنها ان تستغرق عدداً كبيرا من شباننا . ولكن حين يذكر أحدنا « الاعمال الحرة » يتجه خاطره الى التجارة ، الى تلك الاعمال التى يزاولها الاجانب بيننا . وهنا مكان اللوم لشباننا لانهم يقصرون عن منافسة الاجانب . فلننظر فى ذلك

فكاتب هذه السطور يعمل فى « عمل حر » هو الصحافة وينافسه فيه أجانب هم السوريون . وليس شك فى انهم قد استولوا على الميدان وطردوا المصريين منه أو أوشكوا . ولكن هل من الانصاف أن ننسب ذلك الى كفايتهم وعجزنا ؟ انك لو تأملت هذه الحال لعرفت الحقيقة وهى ان الصحيفة المصرية تموت لان صاحبها مصرى وطنى بينما السورى يميل مع كل ريح لان مصر ليست بلاده فصحيفته لاتموت أبداً . ومصيرنا كلنا نحن الصحفيين المصريين الى الافلاس والفناء أمام هؤلاء السوريين . وليس اللوم علينا فى ذلك

فهذا « عمل حر » قد قسمت لنا فيه الهزيمة أمام الاجانب . وثم أعمال حرة أخرى قد قسمت لنا فيها الهزيمة أيضاً مثل استخراج الخمور . فان مصر تنفق مايقرب من أربعة ملايين من الجنيهات فى الكئول والخمور وكلها تذهب الى جيوب الاجانب لان الشاب المصرى يتعير من استخراج الخمور بل هو يتحرج منها لاوامر دينه . ونحن لانشك أقل شك فى فضل الاسلام فى منعه للخمور . ولكن يجب ان ننصف الشاب المصرى . فهذه أربعة ملايين من الجنيهات تخرج من بلادنا للاجانب ثمنا للخمر التى لانتحرج من شربها مع اننا نتحرج من صنعها . وكان يجب علينا ان نمنع المصرى من تناولها ونعاقبه اذا ضبط متلبسا بشربها كما يفعل

الوهابيون أو نجيز للناس صنعها كما أجزنا لهم شربها . وليس شيء من الفواكه تجود زراعته في مصر مثل الكرم وهو أبعد الفواكه عن الافات ومع ذلك فزراعته لاتنتشر لاننا لانصنع الخمور . وقد يرد القارىء هنا بأن الأعمال الحرة ليست مقتصرة على الصحافة واستخراج الخمر . هو كذلك . ولكن هذين عملان يغلان على الاجانب ثروة ضخمة تخرج من جيوبنا لجيوبهم ويجد فيها شبانهم مرتعاً لنشاطهم ومواهبهم بينما هما ميدان ممنوع أوشبه الممنوع أمام شباننا

أما الاعمال الحرة الاخرى فهى الأعمال التجارية . وتقصير شباننا فيها يرجع الى أنهم نشأوا بعيدين عنها . فالاوربى الذى يفتح متجراً لايقدم على هذا العمل وهو رجل بالغ يجهل هذه التجارة التى يريد ممارستها . وانما هو يمارسها منذ صباه يدخل فى المتجر وهو صبى فيتعلم ويمارس من هذه التجارة دقائقها وجلائلها . فاذا استقل يوما فهو لايخبط كما يفعل الشاب المصرى

وأحسن مايفعله الوالد المصرى الذى يريد لابنه عملا حرا ان يقطعه من المدارس عقب الشهادة الابتدائية ويدخله فى أحد المتاجر « صبيا » يتدرج فى الترقى الى أن يحذق العمل كله . فاذا أراد ان يستقل وجد من معارفه الخاصة بهذا العمل مايؤهله للاستقلال . ومعظم الفشل يرجع الى ان الشاب المصرى يشرع فى عمل تجارى لم يتأهل له وهو يتوهم أن تربيته الدراسية وشهادته الوسطى أو العليا تؤهله له . وهذا خطأ كبير . فالتجارة الآن فى أيدى أجانب لم يحصل واحد منهم على شهادة عليا أو وسطى وبعضهم لم يحصل على الشهادة الابتدائية . وصاحب المتجر الذى يربح منه الف أو الفى جنيه فى العام انما دخل فيه صبيا بلا أجر ثم حصل على أجر لايزيد على جنيه أو جنيهين فى الشهر ودرس فى غضون ذلك تفاصيل العمل وأبوابه حتى استطاع ان يستقل . وهناك أعمال حرة لاتحتاج الى ممارسة طويلة مثل ادارة الفنادق والمطاعم والقهوات وهذه كلها يمكن أى شاب مصرى أن يقوم بها بلا سابق تربية خاصة . وهى كلها أو معظمها الان فى أيدى الاجانب

ويجب على الآباء أن يهيئوا أبناءهم للاعمال الحرة فان وظائف الحكومة محدودة بطبعها ولا يمكن أن تتسع للملايين وهى اذا وسعتهم جلبت الخراب على البلاد . وانما التهيؤ الصحيح للاعمال الحرة يحتاج الى الابتداء من الصغر أى عقب الشهادة الابتدائية . وكذلك يمكن الاباء الاغنياء أن يرسلوا أولادهم لاوربا أو أمريكا ولكن ليس للجامعات والكليات وانما للمصانع حيث يتدربون على ممارسة الصناعة كائنة ماكانت . وقد تنبه الرأى العام للصناعات والتجارات المصرية وصار المصرى يحس بعاطفة وطنية سليمة ويرغب على الدوام فى تفضيل المصرى على الاجنبى . ومثل هذه العاطفة يجب أن ينتهزها الشاب المصرى ويستغلها فى اتخاذ الاعمال الحرة

فلسفة الانقلاب التركى الحديث

بقلم الاستاذ اسماعيـــل مظهر

من وراء الانقلابات التاريخية والثورات الاجتماعية تكمن البواعث النفسية والانفعالات والمعتقدات وفلسفة الحياة ، التى تقسر الجماعات على أن تهدم ماهو قائم لتشيد عليه بناء من لبنات تربط بينها الافكار والمنازع العقلية والنفسية التى تكون قد استحدثت على مر الأيام . وليس فى التاريخ الحديث كله من انقلاب هو أشبه بالطفرة منه بأى شىء آخر ، كالانقلاب التركى الحديث . وهو ككل انقلاب أو فورة فجائية تكمن وراءه بواعث نفسية ومعتقدات وانفعالات تكون لدى الواقع فى مجموعها فلسفة توجه الفكرات والآراء الى وجهة فى الحياة لايظهر منها إلا نتائجها التى تتجلى فى المعاهد التعليمية والنظامات الاهلية والسياسية والاجتماعية

بهذا يؤمن كل من درس حوادث التاريخ مطبقة على علوم الاجتماع الحديثة . فاذا كان هذا هو الواقع ، واذا اعتقدنا بأن وراء الظواهر الملموسة فى الانقلاب التركى الحديث قد كمنت فلسفة ساقت إليه ، كان الوقوف على حقيقة هذه الفلسفة أمراً ضروريا للحكم على قيمة هذا الانقلاب ومقدار ثباته وقوته ، ومقدار تأثيره فى الادراك العام ، أو كما يدعونه اصطلاحا ، العقلية العامة التى تتكون من مجموع الاغراض التى يرمى اليها زعماء الانقلاب ، ومجموع المبادىء التى يؤمنون بصحتها

الاستاذ اسماعيل مظهر

ولقد اتبع زعماء الانقلاب التركى نفس الطريقة التى اتبعها زعماء الانقلاب الروسى البلشفى فى ترويج دعوتهم بالكتابة والنشر فظهر خلال

الاعوام الخمسة الماضية مؤلفات عديدة تؤيد فلسفتهم الحديثة التى رموا بها الى اخضاع العقلية الاسيوية أولا، ثم القضاء عليها ثانيا، لتحل محلها العقلية الاوربية الحديثة. ومن بين الكتب التى ظهرت كتاب يعده زعماء حزب التجديد فى تركيا إنجيلا يوحى إليهم بكل مايحتاجون اليه من مبادىء الرقى والنهوض، كما يعد المركسيون والبلاشفة كتاب «كارل ماركس» إنجيل النظام الشيوعى

وضع هذا الكتاب مؤلف من الظاهر أنه أحاط كثيراً بتاريخ تطور الفكر الانسانى وعلى الاخص بتاريخ تنازع البقاء بين اللاهوت والعلم فى العصور الوسطى. ولقد طبق المبادىء التى استخلصتها العقلية الاوربية من طريق جهادها الطويل أزاء اللاهوت على الحالة الواقعة فى الشرق أحسن تطبيق وعرف كيف يظهر آراءه وأفكاره فى قالب جلى واضح ونجح كل النجاح فى اظهار الفرق بين العقلية الاسيوية كما سماها، وبين العقلية الاوربية، وقضى بأن العقلية الاوربية ارتقائية فى حين أن العقلية الاسيوية رجعية جامدة. فلا مندوحة اذن من غرس العقلية الاوربية فى نفوس الافراد والجماعات، اذا ما أراد شعب أن يخطو نحو الارتقاء على النهج الذى سارت فيه أمم الغرب منذ أربعة قرون من الزمان

اسم الكتاب «كتاب مصطفى كمال» ومؤلفه «قابيل آدم». ومن الواضح من اسم الكتاب أن الآراء التى بثت فيـــه والمبادىء التى دافع عنها هى فى حقيقتها فلسفة المصلح الكبير التى كمنت وراء الظواهر الانقلابية التى قامت عليها الثورة التركية الحديثة والانتصار فى ميدانى الحرب والاجتماع. وماكان لنا أن نعلق على هذه الآراء بشىء ماولكن يلذ فينا أن نستخلص منها لبابها، لنظهر القارئين على حقيقة هذا الانقلاب وما يكمن وراءه من المبادىء الارتقائية والافكار التجديدية الكبيرة. وهى فى مجملها لافى مجموعها، مما لايستطيع عقل مثقف على النمط الحديث أن ينكر أن فيها من عناصر الحق والقوة ماسوف يجعلها دستوراً عاما للعقلية التجديدية فى أنحاء الشرق كله، على أن تصفى من بعض مافيها من نزعات التطرف والافراط

(١) بدأ المؤلف كتابه بتلخيص عام عن مناحى الفكرة المبثوثة فيه، وحصر الكلام فى العقلية التى قامت عليها الثورة التركية الاخيرة. ومن أجل ان نكون أصدق تعبيراً عن حقيقة الآراء والمبادىء التى قامت عليها الثورة الكبرى، نمضى فى ترجمة فقرات من كل فصل نلم فيها بلباب مافيه، بحيث لا يفوت القارىء شىء من حقائق الكتاب وكلياته قال:

ان العقلية الأوربية تتسق وحاجات هذه الحياة الدنيا. ونحن انما نتبع ماتوحى الينا به هذه العقلية بحكم أننا موجودون فى هذه الحياة. أما العقلية الاسيوية، فالعقلية التى تلائم الحياة الآخرة. فاذا انتقلنا الى الحياة الباقية، فهناك نتبع ماتوحى به هذه العقلية

ان الأمم الحية فى العصر الحاضر تعيش فيما يلى حدودنا الغربية ، بينما يعيش فى الشرق مجموع من الامم لم يعترف لهن بحق الحياة فى عصر من عصور التاريخ . إن الناس فى الشرق وفى الغرب يتفقون فى كل الصفات العضوية ، فلكل منهم رجلان وساعدان . فمن أين حدث ذلك الفرق البين الواقع بين الناس فى الغرب والشرق ؟

لا شبهة فى ان الغرب وحده هو الذى يتمتع الآن بأسعد حالات الانسان ، وفيه أقوى النظم الحكومية ، والحياة فيه أقرب مايستطاع الى مايجب أن تكون عليه الحياة الانسانية .

إذن يجب علينا ان ندرس فن الحياة الغربية لنعرف حقيقتها

لقد استأنست أمريكا واعترف لها بحق الحياة من طريق العلم الغربى وتحضرت اليابان بان اتبعت وسائل العقلية الغربية . وكذلك ممالك البلقان . فانها درست هذا الفن وقبلت كل مبادئه ، فاستطاعت ان ترفع عن كاهلها نير استعبادنا . فلا مرية اذن فى أن هذا الفن قد جرب واختبر . فدلت نتيجة التجارب العديدة على صدقه موحياته

لقد ناضل الغرب ضد رجال الدين وصارعهم ، لا لشىء ، إلا ليفوز بتكوين هذه العقلية ، وما زال يصارع ويناضل حتى استطاع أن يقيم للحياة فنا جديدا ، هو الآن قبلة الغرب بل معبوده الأعلى

لم يكن لمذاهبنا القديمة سوى قاعدة منطقية واحدة ، ولم تتكون فيها سوى عقلية بعينها . وتلك القاعدة ، وهذه العقلية ، لم ينصرفا طوال الاعصر عن شىء واحد . هو ان يرجعوا بكل شىء استنتاجا واستقراء الى الكتب الدينية . هذا بينما كانت العقلية الغربية تنظر فى الحياة بعين انسانية ، وتنظم الحياة على مقتضى ماترى هذه العين من حقائق الوجود . وانه لمن أشد الاشياء خطرا ان نبحث الحياة الغربية بعقليه أوربية . لأن من الجائز ان يغوينا هذا النهج ، فنقبل جزءاً من مجموع الحياة الغربية ، أوأجزاء نكيفها تكييفا خاصاً أو نرفض قبول ناحية من نواحيها ، أو نكل تطبيق شىء منها الى المستقبل ، ثم نقول ان لدينا من الحياة الغربية أجزاء ونتفا . وما من شك فى ان هذا النهج كان سببا فى وقوع أكبر المصائب وأعظم الكوارث التى انتابت تركيا فى الماضى . ولقد عملنا باقصى الجهد لكى نوفق بين الناحيتين ، فدلت التجاريب على ان التوفيق بينهما مستحيل . فان أهل الغرب انما يعتقدون بان الناس للناس (أى انسانيون) بل ان مطامعهم الالية فى الحياة تنحصر فى ان يعيشوا فى هذه الدنيا على أكمل وجه تتطلبه الرجولة الكاملة . أما أهل الشرق فموقنون بان الناس ملك لله ، ويحاولون دائما ان يحققوا وجود الحياة الاخرى فى هذه الحياة . ولا جرم أن هاتين النظرتين لايمكن التوفيق بينهما على اننا لم نعترف بهذه الحقائق فى الماضى ولم نواجهها

بما تتطلب من الشجاعة الادبية والاستقلال فى الرأى . ومن هذا كله نجد أنفسنا فى أشد الاحتياج لأن نصطبغ بصبغة العقلية الاوربية الحديثة . وما من سبب لذلك التنابذ الشديد الذى قام بين فريقى الامة التركية الا وجود هذه العقلية فى ناحية ، حيث تقوم فى ناحية اخرى العقلية الدينية العربية . وهذا أخطر ماتتعرض اليه الجمهورية التركية من الاحداث

***

(٢) لم تسلم الامم الاسيوية يوما ما من الفقر والتعاسة . وليس لهذا من سبب سوى أنها اعتادت ان تستقرىء أحكامها المعاشية كلها مع تشريعها الدينى المقدس . ولن تقف على طابع آخر هذا اذا ماقلبت تاريخ مصر والهند وفارس واليابان القديمة والصين وطوران وبلاد العرب . فان هذه الامم لجهلها قد نسبت لأمرائها وسلاطينها ، أو لغيرهم من مقدمى الانتهازيين ، صفات قدسية حيناً ، أو سلطة إيجابية حيناً آخر . وكان من نتائج هذه العقلية أن تردت الامم الاسيوية فى وهدة التعاسة والشقاء

أما المعركة القائمة اليوم فموجهة بكل مافيها من قوة إلى القضاء على هذه العقلية الاسيوية . والحالة جلية واضحة . فلست تجد فى اوربا مثقفاً أو غير مثقف يمضى فى أعماله متواكلا على سلطة الوحى . أما فى آسيا فانك لاتجد شيئاً اللهم الا الانبياء والقديسين والحكام الذين يستمدون سلطتهم من الله مباشرة . تجد الأوامر والنواهى القدسية متغلغلة فى تضاعيف العديد الأوفر من الشؤون الخاصة الصرفة للناس ، محتكمة فى كل وجه من وجوه حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والتجارية والادارية . ولديهم أن هذه الاوامر والنواهى هى أوامر الله ونواهيه ، وعلى هذا لايمكن تبديلها أو تكييفها . فاذا تبدل الزمان وتكيف وجمدت هذه الاوامر والنواهى مقصرة عن اللحاق بروح العصر نشوءاً وارتقاءاً ، لاتجد من شىء اللهم الا نبياً آخر مرسلا بتعاليم جديدة . ولا مرية فى أن تتابع ظهور الانبياء فى آسيا طابع خاص بها ، لاتفاضلها فيه بقعة أخرى من بقاع الأرض

على أن أعجب ماترى فى كل هذا أن كل نبى من هؤلاء الأنبياء قد نصح للناس وأهاب بهم ان ينكروا حقيقة هذه الحياة بكل مافيها ، وأن يتلظوا حرقة الى الحياة الآخرة . وفى هذا ينحصر كل مايقصد بوذا من النرفانا ، وكل مايقصد الاسلام من الفردوس . وهذه العقلية قتلت فى الشرق فكرة النقد ، كما غشت على العقول والافهام بأغشيتها الثقيلة

بيد أن هؤلاء الانبياء الذين حكموا الدول وساسوا الممالك لم يقنعوا بأن يفرضوا على الناس أوامر الدين ونواهيه ، بل صبغوهم بأخلاقهم ، ودهنوهم بطلائهم . فان الاسلام مثلا قد صبغ المسلمين ، فضلا عن الدين ، بصبغة الحياة العربية الاجتماعية فى كل مكان وآن ،

واضطر الناس على أن يقبلوا مذعنين ، لا الله والدين وحدهما ، بل حياة العرب العائلية والاجتماعية والخلق العربى والعادات العربية بصورة كلية ، واللغة العربية بصورة جزئية كذلك لم يفرقوا بين الدين والقومية . فان الدين والقومية ظلا فى الشرق شيئاً واحداً طوال الازمان . ولهذا لا تقع فى الشرق على حركة اجتماعية صبغت بالروح القومية على اطلاق القول

لقد لعن بوذا هذه الحياة . وكذلك مذاهبنا القديمة . فانها لم تعمل الا لتمهد الطريق للحياة الاخرى . ولقد أخذت أمم آسيا كلها بموحيات هذه التعاليم النظرية وعلى هذه القاعدة قيد اللاما أمة الصين ، والبراهمة أمم الهند ، والاخوند أمة الفرس ، وائمة الاسلام تركيا . أما العقلية التى اختفت وراء هذه التعاليم فتتكون فى الاعتقاد بما يأتى

١ — ان الحقيقة لا يمكن معرفتها بالعقل بل بالتقاليد

٢ — ان الحياة لا يجب أن تحكم بمقتضى المبادىء الانسانية المستمدة من غرائز الانسان بل بمقتضى الشرائع المنزلة التى لا تتبدل ولا تتغير

٣ — هذه الحياة فانية ، والاخرى باقية

٤ — نسبة كل شىء الى القضاء والقدر

٥ — رفض الاعتقاد بضرورة الحياة القومية ، والعكوف على الخضوع للتقاليد الدينية

٦ — الخضوع الكامل للرئيس الروحى

وهذه القيود الحديدية والاصفاد الثقيلة لم تترك للامم الاسيوية من فرصة للخلاص .

ولقد كانت هذه العقلية بمثابة تجربة حاول واضعوها أن يعرفوا أن كانت بذاتها وسيلة ناجعة للقضاء على الحياة وعلى الانسانية . ولا مرية فى أنها قطعت كل علاقة كائنة بين الناس والحياة الدنيا

ولما كانت علاقة الانسان بهذه الحياة متينة ، وأواصره بها لا تنفصم ، لم يكن هناك من سبيل لكى تعيش هذه العقلية وتحيى ، إلا بأن يقتل العقل الانسانى ويلغى من هذا الوجود . ولولا هذا لظهر سريعاً أن الشرائع المنزلة لا تتفق وحقائق هذه الحياة . لهذا لم يتوان مشيدو العقلية الاسيوية وواضعو قواعدها عن أن يجعلوا أساسها الاعتقاد بأن الحق فى هذه الحياة تقليدى لا عقلى . ولكن نتساءل ماهى التقاليد ؟ ولماذا لا يكون لدينا من الحرية ما نستطيع به أن ننظر فى هذه التقاليد نظرة تحليل نحكم فيها العقل ؟ تلك التقاليد التى لم تسم بنا يوماً الى أفق السعادة والحرية والثروة ومعرفة حقيقة الانسانية ، بل كثيراً ما عضدت أسباب التعاسة والشقاء وقوت جذور شجرة الاستبداد التى تمتع بثمراتها الرئيس الروحى خلال كل الازمان . وبما أن التقاليد لم توضع إلا لتطبق على الانسان ، فان العقل الانسانى

يحس ضرورة بأنه مقسور على أن يبحث فى أصلها ونشأتها وماهيتها ، ليعرف ان كانت التقاليد سموماً قاتلة ، أم أنها عقاقير لقمان السحرية !!!

ان من أبلغ السفسطة أن نقول بأن العقل الانسانى لايستطيع أن يدرك الحقيقة . ان كل الذين أوصلوا الينا هذه التقاليد وبثوها فى نفوسنا قد اتخذوا العقل الانسانى وسيلة لبثها . وما هذه التقاليد لدى الواقع إلا مجموعة من السخف لايمكن أن تقاوم قوة النقد ساعة واحدة . ولم يكن فى مستطاع أحد من ناقلى هذه التقاليد (الانبياء) أن يوحى الينا برسالة تساعدنا على اختراع آلة من الآلات أو استكشاف الكهربائية أو البواخر أو الطيارات أو التليفون اللاسلكى أو مبادىء الطب التى تساعدنا على مقاومة داء السرطان أو السل أو غيرهما من الامراض . ولقد ثبت فى روعنا اليوم أن مايجب أن يوحى الينا به من العالم المجهول انما ينحصر فى مثل هذه العلوم لخير الانسان والانسانية . واذا قلبت تاريخ آسيا برمتها منذ أبعد العصور الى اليوم ، لما استطعت أن تلتقى فى سفرك الطويل بقديس واحد من أولئك القديسين الذين اتخذوا العلم للقداسة طريقاً . فى حين أن تاريخ الدنيا يفيض بذكر الكثيرين ممن هم من هذا الطابع الخالد . أولئك الذين استكشفوا الحق وعرفوا الحقيقة ، أولئك الذين آمنوا بأن الحق عقلى لاتقليدى ، لاالذين ظلوا طوال الأعصر ينتظرون الوصول الى الحق من طريق التقاليد . ولاشبهة فى أن رجال آسيا ، وهذه عقليتهم ، لايستطيعون أن يدركوا من الحقيقة شيئاً

لنتساءل : لماذا لم يكن فى مقدور المذاهب الاسلامية أن تنقذ الامبراطورية التركية ؟ والجواب أن ليس لهذا من سبب الا ان عقليتها قد عكفت على الاعتقاد بأن الحق تقليدى صرف . أما العلم اليقينى الحديث فيعتبر أن هذه العقلية سم قاتل . لانها بعد أن تحتكم فى الفرد وتستقل بوجدانه وتبعده عن التفكير فى أمر نفسه يكون فى مستطاعك أن تجعله يعتقد بصحة أية من الاحكام الدينية فيما يتعلق بحياة الاسرة أو نظام الحكومة . وهذه العقلية هى السبب المباشر فيما ترى من سوء النظام والعادات القبيحة كتعدد الزوجات فى الحياة العائلية ، وانقسام الناس الى احزاب وطوائف فى النظام الاجتماعى فى الشرق كله

أنظر فى نظام الحكومات أو تاريخ الشعوب التى مضت عاكفة على هذه العقلية . فماذا ترى ؟ ملك مستبد بعيد عن التقيد بما توجبه شرائع الآداب ، منعوت دائماً بأنه ظل الله فوق الارض ، وقصر منيف الظاهر مشمخر البناء ، وما هو فى الحقيقة إلا دار بغاء رسمى ، تملأ جوانبه السرارى والجوارى . بل أنهم عبارة عن مجموع من أبناء البشر تعساء بعيدين عن حقيقة الحياة

ان أهل الكلام من المسلمين لم يعنوا بتحرير الضمائر والافكار ، كما ان التشريع الاسلامى لم يحب اهل الاسلام بحق الحياة والعمل . بيد ان كل الامم الاسيوية قد حكمت بنظامات وتعاليم دينية ، وكل القوانين التى فرضت على هذه الامم قد استمدت من هذا النبع وحده . ولما كانت هذه القوانين بمقتضى ذلك غير متغيرة ولا متحولة ، قد قاومت فى كل عصور التاريخ جولة هذه الامم نحو النشوء والارتقاء كلما حاولت أن تخطو نحوه . ان أهل الكلام قد أعاقوا العقل عن النماء والتطور ، كما أعاقت النظم التشريعية تطور الشعور الاجتماعى ، فنتج عن ذلك أن أصبح من أقصى المستحيلات أن يقع فى آسيا انقلاب ثورى لا فى الصورة العقلية ، ولا فى النظام الاجتماعى

تحت تأثير هذه العقلية قيدت الارادة . فقتلت حيناً ، وأعطيت من الحرية قدراً ضئيلا حيناً آخر . فى حين أن الارادة الآلهية ظلت طوال الاعصر القوة الحاكمة بأمرها ، وردت الارادات والاسباب جماعها الى القضاء والقدر الذى تصرفه القوة القدسية الغيبية . وهذا هو السبب فى مايدعى « بالبطالة الشرقية » تلك الصفة التى يناظرها فى الغرب ما نسميه « بالحضارة الاوربية »

ان كل ماحاول الغرب أن يصل اليه من طريق الاكباب على درس العلوم اليقينية ، حاولت الامم الاسيوية أن تبلغ اليه من طريق الاناشيد والصلوات والسحر والارواح

جب نواحى آسيا وافتح باب أى قصر من قصورها الفخمة الضخمة ، فانك لاتجد الا قطيعاً من رجال ونساء اتخذوا الزنا حرفة فى الحياة . وهذه هى بعينها حال الخليفة والامام والمشايخ . ان هؤلاء الرؤساء الذين أمروا الناس بأن يصوموا وأن يتعبدوا ابتغاء وجه الله ، وفى الوقت ذاته صرفوا الناس عن كثير من خيرات هذه الحياة ، لم يكن لهم فى حياتهم الداخلية من بغية اللهم الا الحصول على اللذات البدنية من أية طريق وبأية وسيلة . وهذا التناقض الواقع بين مايأتون من فعل ، وما يتفوهون به من كلمات ، قد دل على خبثهم وخيانتهم وفتكهم بعقول الناس ، وكان فى الوقت ذاته سبباً فى ان تحتكم النزعات السفلية من خيانة وفجور فى ارادة الحكومات . ولهذا تجد ان هذه العقلية قد مضت مستبدة بأمرها فى كل طبقة من طبقات السلك الحكومى ، حتى لقد اعتبرت الخيانة ، كما اعتبر الغش والخداع ، من الامور المشروعة ، تأييداً للمآرب الذاتية وخدمة لمصالح الافراد

لم تكن الديانات فى تاريخ آسيا كله إلا حركات رجعية أملتها الغيرة التى تزود بها كل رسول جديد ضد الرسل الاقدمين . ان ديانات آسيا كافة واحدة فى جوهرها . فان تعاليم

بوذا وكونفوشيوس وبراهما وموسى وعيسى ومحمد كلها واحدة فان اختلفت فانها انما تختلف فى التفاصيل لا فى القواعد

هذا هو الحق الذى نقع عليه كلما قلبنا تاريخ الامم الاسيوية ، لقد خضعت آسيا لهذه العقلية ، ولم يكن لديها من القوة الذاتية ماتستطيع به ان ترمى عن كاهلها ثقل هذه التقاليد. اذن فلا سبيل الى الخلاص الا بلقاح يستخلص من العقلية الاوربية . وهذا هو السر فيما نرى من تقدم اليابان المدهش خلال الخمسين عاماً الفارطة ، اذا قسنا تقدمها بتقدم الصين مثلا . ان الصين لا تزال الى اليوم واقعة تحت تأثير الذهنية الاسيوية ، أما اليابان فقد نفضت عن كاهلها هذه الذهنية ، واستعاضت عنها بالذهنية الاوربية اجمالا وتفصيلا . ولقد يظن البعض أنه من المستطاع أن تحوز الامم هذا التفوق الكبير من طريق الاستعانه بالعلوم العملية وحدها . غير ان هذا مستحيل . لأن المسألة مسألة « عقلية » تتناول كل بناء الفكر والعواطف والمشاعر والحياة ، تتكثف وتتركز خلال الاجيال . ان « العقلية » كل لايمكن تجزئته إلى أقساط وتنف . وعلى هذا وجب أن تلغى العقلية الاسيوية كلية ، لتحل محلها العقلية الاوربية فى مجموعها ولن تجد للخلاص طريقا آخر

٭ ٭ ٭

(٣) الاتراك أمة اسيوية . ولذا كان من الطبيعى أن يعيش الشعب التركى وأن يعمل متأثراً بوحى العقلية الاسيوية . وإنما ينحصر غرضنا الآن فى ان نبحث حياتنا وتاريخنا لنرى كيف زودتنا الثورة الاخيرة بحياة جديدة ، وأن نفهم طبيعة تلك الواجبات والالتزامات التى فرضتها علينا عقلية الثورة ، ولنحكم على مقدار ماهو مطلوب منا من تضحيات ، حتى نستطيع ان نغرس هذه العقلية فى نفوس الشعب بشكل قاطع

لقد تعودنا ان نلقن بأننا عبيد الملك ، ظل الله فوق الارض ، واننا له ملك ومتاع . وهذا يتضمن بالضرورة الاعتقاد انه ليس لدينا من شىء يمكن ان يقاوم قوة خليفة الله الواحد القهار ، المتربع فوق عرش الارض ، وانه لن يكون من نظام اجتماعى أثبت أصولا من اجتماعنا ، ولا حياة دنيوية أسعد ولا أمتع من حياتنا . بينما كانت الحقائق الملموسة توحى لنا كل حين بأن فى كل أنحاء مملكتنا فقراً وجوعا . وأن جزءاً بعد جزء من أطراف الامبراطورية كان يؤخذ عنوة ورغماً منا نهباً واغتصابا . وكانت لنا حكومة هى أضعف من أحط الحكومات الاوربية ، مترديه فى حمأة الرشوة ، مفككة الاوصال مضطربة الاحوال بعيدة عن حكم الشرائع والآداب . واننا نستجدى الغرب فى كل شىء نحتاج اليه . ومع كل هذا فقد كان لدينا « ظل الله فوق الارض » وأربعون زوجة من زوجاته ، وأربعون غلاما ممن تعرف

ولا أذكر، لا شغل له الا ان يحمل الشعب على ان يتجرع فكرة الجنة ونعاتمها على ماوضعها رجال المذاهب القديمة . كان قد أصابنا الانحلال فى الداخل ولم يكن لدينا من سبيل لكى نفهم الحق وان نعرف الحقيقة، إلا بأن نتصل من طريق ما بالمعرفة الاوربية، وأن نعترف بتفوق العقلية الغربية، وان نكب على درس الاسباب التى غرست الشقاء والتعاسة فى أرض من كنا نعتقد انه « ظل الله فوق الارض » ولما فعلنا، بان لنا ان « ظل الله فوق الارض » لم يكن شيئاً، اللهم الا صنم مفقود القوة والروح، كأى صنم من أصنام بوذا فى الهند. وكان لنا بمحمد اسوة. فكما أنه حطم أصنام مكة والمدينة، كذلك نحن حطمنا أصنام الخلفاء والمذاهب القديمة والتكايا والقبور. هذا هو معنى الثورة. أما منافعها فسوف تكون عظيمة لخير الأمة وسعادتها فى المستقبل

إن الامبراطورية التركية القديمة كانت دولة دينية . لقد تبدلت هذه الامبراطورية من نظام التكية السلجوقى القديم بنظام المذاهب، وأخضعت الناس قسراً الى المنطق التحكمى الذى اتصف به كل من ندعوه « حجة الاسلام » . وهنا تتجلى لنا صورة من أوضح الصور التى امتازت بها العقلية الاسيوية

ومع كل ذلك، فان هذه الدروشة وان شئت فادعها الباطنية، كانت السبب الاقوى الذى نجى الامتين التركية والفارسية من أن تستعربا بشكل حاسم . وفى هذا المجال وحده بدأ النضال بين الاسلام والقومية . أما القومية فقد تفوقت وانتصرت فى النهاية

بعد هذا بدأ عصر الملوك العثمانيين . وفى هذا العصر تفوقت المذاهب العربية القديمة وأساليبها كل تفوق، حتى لقد اتبعت أساليب المذاهب البغدادية فى الاجمال والتفصيل. وهنا شبت ماندعوه « الشريعة » التى استمدت كل أحكامها من الاوامر والنواهى القدسية المنزلة. فكان لزاما أن لاتعترف هذه المذاهب بأن تغير الازمان موجب لتغير الأحكام . لقد نظرت هذه المذاهب الى القسطنطينية كما نظرت لبغداد، ولم تفكر ساعة واحدة فى أن تدرس البيئة التى تحيط بهذه العاصمة وان تتعرف طبيعتها وأن تكيف مبادئها بما يلائم هذه البيئة. لقد مضت المذاهب تزود الناس بعقاقير استمدتها من مصادر كانت فى مكة قبل بغداد وكانت من قبل أن تكون فى مكة بين اعراب البادية . فهل يمكن أن يكون مستطاعا أن تحتمى الشعوب بمثل هذه الشريعة التى لم تدل يوماً على أنها ملائمة لتطور الحالة الاجتماعية التى يقتضيها نماء العقل البشرى ؟ أنه يتعذر أن نناقش هذه الحقيقة. ليس من الممكن أن تتطور قوة مامن القوى وتمضى مرتقية، وهى فى الوقت ذاته بعيدة عن التأثر بمبادىء التطور وماهيته . ان مثل هذه القوة لاتنتج من شىء إلا التراجع والاندثار

إن المبادىء التى استمدت من مكة ومن رمال البادية هى التى أعاقت تركيا عن التقدم ستة قرون طوال . لقد حكمت هذه المبادىء الشعب التركى عقليا ومدنياً واجتماعياً وسياسيا واداريا ومدنيا . وعلى الجملة احتكمت فى كل مظاهر حياته . ولقد استنفدت « المدارس » كل موارد تركيا المالية . ولكن ماذا كانت طبيعة الاشياء التى تدرس بين جدرانها ؟ لم يدرس بينها حرف واحد من اللغة التركية . بل كانت العربية هى الاساس ، وأكب الناس على درس مقاطع من القرآن وتفسيرات فيه قد أربت على المئات والالوف من الصفحات التى كتبها واضعوها وحكموا فيها منازعهم وشهواتهم تحكما . وكذلك درسوا الحديث . تلك الاحاديث التى وضعها وانتحلها رجال من مختلف الامم ، وفى مختلف الازمان

بيد أن هذه الاساليب التعليمية لم يكن لها من صلة بالشعب التركى ، ولا بلغته ولا بثقافته بل لم يكن لها من صلة بالحياة ذاتها . وليس فى تاريخنا من شىء هو أدعى الى الخجل أن من تفرض السراى — الباب العالى — على الشعب التركى أسلوبا تعليميا عربيا فى قوامه ومبناه . ومن الغريب أننا خضعنا لهذا النظام خضوع العبيد والاماء ستة قرون طول

ولقد وضعت المذاهب علما قدسيا بنته على تفسيرات خاصة فسرت بها الاحاديث وآيات القرآن . أما رجالها فقد أعلنوا الحرب والنضال على كل من حاول أن يخرج عن هذه الدائرة . وبهذا سد باب العلم وحظر على الناس ولوجه

لقد مضت المذاهب حاكمة بأمرها فى السراى وفى التكايا . ولم يكن على المتربع فى السراى خليفة العالم « وظل الله فوق الارض » من واجب إلا أن يحمى بصولته طريقة تطبيق تلك العصبية الدينية التى تأصلت فى بغداد تطبيقا عمليا . وكان من أثر هذا أن ألغيت حرية الضمائر وقتلت طريقة النقد العقلى . وبكثير من الخطأ فى التفسير والتلاعب به ، فصلت المرأة عن الحياة الاجتماعية ، وأبيح تعدد الزوجات ، فلم يصبح للمرأة فى عالم الاجتماع من مكان تشغله

كذلك فرضت « المدارس » على الناس أحكاما شاذة لتقوى بذلك دعاماتها وتثبت مركزها . فقد قالت أنه يجوز أن تكلم امرأة أحداً من غير أهلها . بل قضت بأن ظهور شعرة واحدة من شعرها ليراها أجنبى ، سبب كاف للطلاق . فى حين انها لم تذكر ان الخلفاء الذين ولدوا بغير عقد شرعى ، هم بذاتهم نبت لغرس غير مشروع

(٤) طالما خيل الينا بأن المسألة الشرقية التى قامت فى دوائر أوربا السياسية من أكبر المخاطر التى تعرضنا اليها . ولقد جر الخوف من هذه المسألة الى جهود كثيرة بذلت فى سبيل الاصلاح . على ان ضروب هذا الاصلاح لم يكن فيها من روح هذا الانقلاب أو التجديد

شيء ما . بل كانت مجرد وسائل سياسية تذرع بها الحاكمون لانقاذ الدولة . على ان جزءاً كبيرا من هذه الاصلاحات ذاتها كانت من عمل الاوربيين لا من عملنا

وفي الحق ان هذه الحركات الاصلاحية لا يمكن ان تعتبر حركات تجديد . لانها لم تصدر من الشعب ، مصدر كل اصلاح وتجديد . واذا كان قدماء الكتاب والمؤلفين لم يخرجوا عن حد النقل عن منتجات الشرق ، فان كتاب عهد الاصلاح ، كما يسمونه ، لم يتعدوا حد النقل عن منتجات الغرب . فلم يكن في كلا العصرين نزعة الى التجديد أو الابتكار . والدليل على ذلك أن المصلحين لم يحاول أحد منهم أن يلمس بنقد أو تقرير حقيقة الحياة العائلية في تركيا . لقد نقل هؤلاء مبادىء الثورة الفرنسوية نقلا حرفيا بلا تحوير أو تبديل . على ان الثورة الفرنسوية لم تتناول نظام الاسرة في أوربا بأي حدث . ذلك لأن حياة الاسرة الاوربية كانت قد وضعت مرساتها على نظام ثابت لا يقبل التغيير

لقد كانت المسيحية ديانة أسيوية ، كما كان الاسلام . غير أنها لم تستقر في عصر من العصور على شعب من الشعوب الأوربية التي اعتنقتها فغيرت مزاجه الاجتماعي . لقد انتقلت المسيحية الى روما في صورة فكرة ، ولكنها لم تنقل معها النظام الاجتماعي الذي خصت به البيئة اليهودية في الشرق . بل على الضد من ذلك ، فان المسيحية تطورت ، وفقدت جزءا عظيما من ماهيتها الاصلية ، بما أثرت فيها البيئة الاجتماعية الرومانية ، مثال الحياة الاوربية في ذلك العصر . فلو ان المسيحية كانت قد زحفت على أوربا من أورشليم بجيوشها وجحافلها كما زحف الاسلام ، على الغرب ، واخضعت أوربا لسلطانها وسطوتها اذن لألغيت الحياة العائلية في أوربا ، وحلت محلها شرائع الاعراب من أهل البادية ، ولتبدلت أوربا من حياتها الأولى حياة أخرى . بل لا نغالي اذا قلنا بأن أوربا الحديثة لم تكن لتوجد على ماهي عليه اليوم . على أية حال نقول بأن تاريخ أوربا قد ذهب في متجه وحده ، وبذلك أنقذت الحياة العائلية ونجت من تخريب التقاليد خلال كل العصور

أما نحن فلم يكن لدينا شيء من روح هذا النظام العائلي . ذلك النظام الذي ولد في الامم الاخرى روح الحياة القومية ولقد حاول المصلحون عبثاً أن يوفقوا بين الناحيتين . فانهم من طريق المدارس القديمة العتيقة قبضوا على زمام التعليم في المعاهد ، ومن طريق المحاكم الشرعية الدينية أخضعوا نظام الحقوق المدني ، وباتباع ما أوحت به السياسة الاسلامية الصرفة ، استطاعوا ان يلغوا العقلية التركية إلغاءاً كاملا

لم يكن ذلك الجهد السياسي بشيء الا جهد القانط اليائس يحاول انقاذ دولة عملت فيها أيدي الفساد . انه لم يكن تجديداً ولا اصلاحا بالمعنى الصحيح . لقد صم آذاننا اعلان

الحكومة النيابية مرتين. ولم يكن لدى الذين أعلنونا من غرض اللهم إلا ان يخضعوا الطوائف العثمانية المكونة من شعوب وعناصر متباينة، لقوة الخلافة أو السلطنة مجتمعة. فلم يفكر المصلحون يوما فى أن يضعوا حداً حاسما لتفوق السلطة الدينية، فيحيوا بذلك الشعور القومى فى قلوب الاتراك

يقوم القانون فى فرنسا على فكرة الحق، وفى ألمانيا على فكرة القوة، وفى انجلترا على فكرة المنفعة. أما فكرة الحق ففكرة انسانية صرفة وليست فكرة قومية. على أننا نعيش اليوم فى جو مشبع بفكرة القومية ولا شىء غيرها. ولهذا كان من الواجب بدلا عن ان نتبع فرنسا أن نحذو حذو المانيا أو أنجلترا. إن القومية ألغت الفكرة العثمانية وردت فلسفة الذاتية Subjectivism الى حيث أصبحت بلا فائدة أو نتيجة، بل محت الفكرة الفردية فى الاقتصاد، وأضحت معها الشرائع المنزلة بلا معنى يلائم الحالة الراهنة. ومع تفوق الروح القومية أصبحت الآداب الدينية لدى الواقع بعيدة عن حكم الآداب المدنية. لهذا وجب أن نلغى الحياة العربية إلغاءاً تاما، وان نتنكب طريق السياسة الاسلامية تنكباً، ونتحرر منها تحرراً

كان للموفقين ثلاثة أغراض تنحصر فى أن نتمسلم ونستجدد ونستترك. وكان هذا فى حيز المستحيل عملياً. فان الاخطار التى انتابتنا من جراء القوانين التى استمددناها من الاسلام كانت جلية ظاهرة. واستخدام القوانين التركية التى ذاعت قبل الاسلام كانت موضع الشك. لهذا لم يصبح أمامنا الا العمل للتجديد. ولم يكن للتجديد من وسيلة الا ثورة طاحنة. ولا سبيل للمستقبل إلا هذه السبيل

* * *

(٥) ماهى الاسباب الاولية التى أحدثت تلك الفروق الكائنة بين العقلية الاسيوية والعقلية الأوربية؟ سنحاول أن نعرف السبب من طريق تاريخى

يجب علينا أن نعى بداءة ذى بدء أنه لم يقم فى أوربا من نبى مثل بوذا أو كونفوشيوس أو موسى أو عيسى أو محمد، ممن حملوا الى الناس أوامر ونواهى إلهية، ثم ألزموهم الخضوع لها قسراً وجبراً

تصادفنا فى البدء حضارة رومانية قامت تعقيباً على الحضارة اليونانية التى حازت أرقى ماوصل اليه العقل البشرى من الرقى والذكاء فى التاريخ. على أن الحضارة اليونانية كانت حضارة انسانية النزعة فى مجملها وفى تفاصيلها. ولقد بحث العقل اليونانى الحياة وصنع من

طريق هذا البحث نظاما للحقوق الانسانية يوافق ماتقتضى هذه الحياة من حاجات . وكذلك الفلسفة اليونانية ، فانها فلسفة صرفت كل همها لخير الانسانية . ولكنها لم تأت من طريق التنزيل والوحى على أنبياء ورسل ، كما هى الحال فى الشرق . بل أنك لاتعثر فى بلاد اليونان على فيلسوف انتحل لنفسه صفة النبوة أو القى على كاهله عبء الرسالة

ولقد ورثت روما البربرية هذا التراث عن اليونان . وعلى الرغم من أن اليونان كأمة قد انحلت وزالت ، فان الفلسفة اليونانية ظلت الحاكمة بأمرها فى العالم الرومانى والحضارة الرومانية . غير أن أنانية روما الاستعمارية ، قد هزت قواعد روما وقلقلتها . وفى ذلك العهد أمكن لحوارى من حوارين المسيح أن يملك منها الزمام ، وأن يقبض عن أعنتها حقيقة أنه هبط روما وفى يده كتاب ، وكان يحمل فضلا عن ذلك نزعات المنطق الدينى الاسيوى ليشق به لنفسه طريقاً ، ولكنه لم ينته إلا بأن بث فكرة مجردة لاغير . ذلك لأن الحضارة الرومانية ابتلعت المسيحية وكل نظاماتها . والدليل على هذا أنها ليست فكرة الحق المسيحية هى التى تسلطت على أوربا ، بل فكرة الحق الرومانية . وكذلك عاش نظام الاسرة الرومانى وأينع وآتى أكله . فى حين أنه لم يقو نظام واحد من نظامات آسيا الاجتماعية على أن يلج لروما بابا . وكذلك لم تعرف هنا عادات المسيح . بل أنه لم يتغير فى روما من شىء الا اسم الآله الذى كانوا يعبدون . وهذا الدين على هذه الصورة هو الذى ذاع وانتشر فى أنحاء الامبراطورية الرومانية

على هذا النمط ملكت ثانية الديانات المنزلة زمام أوربا . أنها ديانة قامت كغيرها على الاوامر والنواهى الالهية . وكانت من الناحية المنطقية على أبعد مايتصور من الابهام والغموض والتعقيد . فكان هذا سبباً فى أن تتسع لكثير من ضروب التفسير الاختيارى الذى لايتقيد فيه مفسر بنص ولا قاعدة . غير أنه على الرغم من كل هذا أنقذت الحضارة الرومانية أوربا . فان كل أمة من الامم التى اعتنقت النصرانية لم تتخل لحظة واحدة عن عقيدتها الأصلية أزاء الحق الانسانى ، ولم تبعد قيد أنملة عن نظاماتها العائلية وغيرها من ظواهر الحياة كما ورثت عن الحضارة الرومانية . لهذا قام نضال وكان صراع بين العقلية المسيحية القدسية ، وبين العقلية اليونانية الرومانية دار حول نظام البابوية

لقد نهجت المسيحية نهج كل الديانات الأخر . لقد علمها زعماؤها على أنها تقاليد لاتنقض . وبذلك وقف تيار العلم الارتقائى ، وحصر التعليم بين جدران المدارس المسيحية . غير أنه بجانب هذا قامت الحياة الاجتماعية ونظاماتها غير ممسوسة بشىء من هذه الروح . والحقيقة أنه لم يكن للمسيحية من نظامات ومعاهد تتغلب بها على النظامات والمعاهد التى

كانت فى أوربا من قبل. وهذا هو السبب فى أن أوربا قد استطاعت أن تنجو بنفسها من أن تصطبغ بالصبغة الاسيوية. فاذا كانت المسيحية قد نقلت معها إلى أوربا شرائع كشرائع تعدد الزوجات أو الحجاب أو منطقا يوحى بالقضاء والقدر أو أوامر منزلة تقضى على حس الجمال وحب الطبيعة والحياة، إذن لقضى على أمم أوربا «بالدروشة» كما قضى على بلاد فارس والهند وجزيرة العرب. وما كان يغنى عنهم أنهم أوربيون. فان مسلمى البوسنة ومسيحييها لأبلغ مثال نضربه لنؤيد به ما نقول. وما دام مسلمو البوسنة فى هذا العصر قد انتحلوا حياة العرب الاجتماعية وهم بعد فى قلب أوربا، فما الذى كان ينجى أوربا من مثل ذلك؟

ثم جاء عصر التجديد، وتبعه لوثر. إن المزاج الالمانى لم توافقه مراسيم روما وطقوسها فبدأت عهد الاصلاح وشق لها لوثر الطريق. قيل بأن كلمات الله لا يمكن أن تحتكرها اللاتينية. وأن كل اللغات يصح أن تكون لله. ولذلك الطقوس الدينية يجب أن تتبع أحكام العقل. فألغى لوثر كل الطقوس التى لا تتفق ومطالب الحياة، أو لا تتجانس والعقل أو الذوق السليم. اذ كيف يتسنى لأمم متحضرة على النمط الحديث ان تلزم طقوسا ومراسيم بشر بها بداءة ذى بدء لشعوب عراة حفاة دأبهم البطالة والكسل، وأخص صفاتهم الجهل؟ شعوب عاشت بلا نظامات تشريعية أو حكومات. لقد فهم لوثر هذه الحقيقة. ولذا سلك أقوم سبيل

ليس الاصلاح الدينى — الذى قام به لوثر — الا جزءاً من التأثير الرومانى العظيم الذى برز الى الوجود من خلال الحضارة اليونانية. وعلى هذه القاعدة عينها قامت الثورة الفرنسوية. فان كل زعماء الثورة فى فرنسا كانوا جميعاً من المؤتمين بما أوحى به فلاسفة اليونان، لعالم البشرية. فكتاباتهم ملأى بكلمات تفوه بها فلاسفة اليونان، وحياتهم مثل لمبادىء وضعوها. انك لا تقع فيما كتبوا على استشهاد اقتطع من كتاب منزل. لانهم لم يجدوا لا فى الأناجيل أو التوراة ولا فى كتاب زرادشت، حقائق كالتى وقعوا عليها فى مؤلفات اليونان. لقد كمن هذا الحق الثابت فى تضاعيف الفطرة الانسانية. والثورة الفرنسية إنما استكشفت هذا الحق وعكفت عليه

لقد استكشفت ان الحق عقلى لا تقليدى. وأن العلم يمكن استنباطه واستقراؤه من أعمال الناس وحاجات الجماعة وكنوز الطبيعة. وأن ليس للملوك ولا للبابوات من حق فى الادعاء بأن لهم من قدرة على فهم الحق والعصمة من الخطأ أكثر مما لكل الناس لقد.

نزعت الثورة عن الدن سلطة الدنيا وتركته فى حيزه الطبيعى . فى صدر الجماعات ومشاعرها وما كان لشىء أن ينتج عن هذا الا القومية . لقد كانت الثورة الفرنسوية لكل الانسانية ، ولكنها انتهت بالقومية . وفيها تعثر اذا مابحثت على الاسس التى قامت عليها العقلية القومية فى أوربا هذه هى العقلية الاوربية ولن تجد لها من مثيل فى آسيا . على أننا قادرون على انتحالها . فاننا بشر مثلهم والواجب علينا أن ننتحل هذه العقلية كما هى جملة وبلا تجزئة

ولكن كيف يتيسر لنا ذلك ؟ يتيسر لنا بأن نسلك الطرق الثورية الانقلابية . ان الحاجة تدعونا لأن نلغى العقلية الاسيوية وأن نحل محلها العقلية الاوربية . اننا تواجهنا الآن مصاعب ومشكلات كتلك التى قامت فى وجه الثورة الفرنسوية . لهذا وجب علينا أن نستخدم الوسائل الثورية . وليس فى الدنيا من ثورة حبت أعداءها بنعمة الحرية . انما الحرية الشخصية تكون بيقين حقاً للجميع بعد أن تضع الثورة أوزارها وتثبت أصولها . لهذا لانستطيع ان نترك بزرة الحركات الرجعية تنمو حبتها فى العصر الحاضر . والا فان الثورة لن تنجح

ان الحضارة الاوربية تقوم على ثلاث أسس عظمى : الاول — حقوق الانسان — والثانى — الثقافة القومية — والثالث الاقتصاد والمالية القومية — ولنبحث كلا من هذه الاسس على حدة :

أولا — حقوق الانسان : تنحصر فى أن كل شخص تابع لرعوية الحكومة يولد ويعيش حراً . وهذا هو المبدأ الجوهرى الذى تقوم عليه كل جماعة متحضرة . وهذه الحرية تطبق على كل المعاهد التى يقوم عليها النظام الاجتماعى فردياً وعائلياً وحكومياً :

(١) الحرية الفردية . تقيد هذه الحرية بكل الاشياء التى لايحب شخص أن يستعملها ضده شخص غيره . ولم يبق فى أوربا أمة واحدة لم تقبل مبدأ الحرية الفردية محدداً هذا التحديد . ومن غير الحرية الفردية وحرية الضمير وحرية الفكر والنشر لايمكن أن تمضى أمة متحضرة فى سبيل الارتقاء

(٢) أما الوجه الثانى من أوجه الحرية الفردية فذو علاقة بالحياة العائلية . أما العقلية الاوربية فقد حلت هذه المشكلة أيضاً . فان الحياة العائلية فى اوربا انما تقوم على مبدأ التساوى فى الحقوق . لأن الحياة لم تعط الرجل حقا أكبر ، ولم تحرم المرأة حقاً مهماكان نوعه . فان الحياة مرح وسعادة . اذن وجب أن تعطى المرأة حرية الرجل ، والرجل حرية المرأة . وليس على غير هذا الاساس تقوم الحياة العائلية الحرة . وهذه العقلية بالطبيعة

ترفض الاعتراف بحق تعدد الزوجات، وتسع بالضرورة مبدأ مساواة حقوق المرأة بحقوق الرجل فى الاجتماع. المرأة والرجل أحرار فردياً. وما الزواج الا اشتراك يحدث بتوحيد مصالحهما وحقوقهما بمحض الاختيار، والطلاق عبارة عن فسخ هذه الشركة: اذن وجب أن يكون للزوج والزوجة نفس هذه الحقوق المشتركة. والزواج موجه بكليته الى خير الجماعة ويجب أن يقوم على هذه المبادىء

(٣) حرية الحكومة: بحكم وجود أكثر من فردين اثنين فى هذه الحياة فرض نظام الحكم. ولهذا لزم أن تقوم الحكومة على صورة تضمن حقوق كل الناس، ووجب أن يمثل فى نظاماتها كل شخص من أشخاص الرعية. وهذه هى الديمقراطية. ينبغى للحكومة أن تمثل شرائع الافراد وان تقوم حفيظة على مصالح الجماعة. وان مصالح الجماهير لايجب أن تعبث بمصالح الافراد، ولا يجب أن تعبث مصالح الافراد بمصالح الجماهير. ان مصالح الافراد والجماهير يلزم أن تسير متعاونة فى سبيل الخير والصلاح. وعلى هذا لاترى حكومة أوربية تستطيع أن تفكر فى أن تعتدى على مصالح الافراد

ثانياً — الثقافة القومية. أننا انما نعيش اليوم فى عصر القومية، ولم نصل بعد الى عصر « الانسانية ». إن الحضارة الاوربية تستهدى فى كل أعمالها وحركاتها بوحى القومية وحدها. إذن يجب علينا أن نسير على نهجها ونعمل عملها. لم تعترف أمة بحق أمة أخرى بعد ولم تشفق أمة على غيرها، ولم يهب شعب لنجدة آخر. وما الحروب الطاحنة التى قامت فى أوربا إلا دليل حى على صحة ماذهب اليه. ولقد حاول البعض أن يفسر موقف أوربا العدائى أزاءنا بأنه راجع الى بواعث دينية. وهذا ليس بصحيح. فان الحضارة الاوربية ليست بشعوبية مسيحية، ولا هى بجمعية نصرانية. فان مثل هذه الاساليب التفكيرية قد زالت وانمحت من الذهنية الاوربية. وليس أسخف من الحركات التى تقوم مناقضة لهذا المبدأ فى تاريخ الدنيا الحديثة. وما جمعية الامم إلا مثال محزن يؤيد صحة مذهبنا. فان العقلية الانسانية لم تقم بعد فى ضمائر الشعوب. ولهذا يتعذر علينا أن نعمل مؤتمين بموحيات المنطق الانسانى. ليس لدينا إلا القومية والمنطق القومى وحدهما .... وهذا هو نتيجة التناحر على الحياة. وما التناحر إلا أساس الحياة فى كل مكان. هذا مبدأ ثابت لامبدل له

ثالثاً — الاقتصاد القومى: إن الاعتراف بحقوق الانسان قد مهد السبيل للحضارة الحديثة. فان الثقافة القومية قد خلقت فى الناس طابعاً خاصا. أما الاقتصاد القومى فقد حفظ ذلك الطابع وزوده بالقوة التى بها يستطيع أن يشغل فى نظام هذه الدنيا أعلى مكانة. إذن فسنادة الحضارة الحديثة فى الواقع هو الاقتصاد القومى. وكل الدنيا انما تعمل اليوم

على هذا المبدأ . وهذا نظام لم تتمتع به كل الأمم على السواء . أنه نظام يكاد يكون خاصاً بأسرة الامم الأوربية . وهو فى الواقع نتاج للعقلية الأوربية

إن هذا مبدأ من أقوى المبادىء التى قامت عليها الحضارة الحديثة . وهو مبدأ على أية حال مخالف تمام المخالفة للمبادئ التى قامت عليها حياة الشعوب القديمة . أما إذا كانت الشيوعية قد قامت خلال الزمان الذى ظهر فيه المسيح مثلا لكفت حاجات الناس لعهده ولكنها كانت تحفظ على الجماعات طابعها الفطرى الاول على الدوام . فان المسيحية قد اتبعت مبدأ الانتاج على قدر الكفاية والكفاف . أما مبادىء الاقتصاد الحديث فمناقضة لهذا المبدأ تماما اذ أنها لاتقوم على قاعدة الانتاج على قدر الحاجة ، بل على مبدأ الاستهلاك بقدر الانتاج . والفرق بين المبدأين شاسع بعيد . أنها تزيد الانتاج وفى الوقت ذاته تنوع فيه

هذا هو نظام الحضارة الاوربية . وليس من شأننا أن نبحث فيما اذا كانت حضارة بحق أم أنها بربرية ووحشية . كلا . يكفينا أن الحياة الانسانية تقوم على هذا الوجه فى العصر الحاضر . والواجب على تركيا أن تندمج فى هذه الأسرة المتحضرة وان تقيم حقوقها وثقافتها واقتصادها على أسس أوربية . ان الحياة منطق صرف ، وجهد متواصل ، ولكنها بينة الطرق ممهودة السبيل

* * *

هذا هو ملخص الكتاب ولبه ، نترك الحكم فيه لحرية الباحثين

اسماعيل مظهر

استدراك

نشرنا فى صفحة ١٢٣١ فى الاستفتاء — الادب القصصى فى مصر — رأيا للاستاذ محمود عزى وقد ذكر الاسم خطأ محمود عزمى فلزم التنبيه

استفتاء

الادب القصصى فى مصر

ما هى اسباب ركوده ؟

قام بهذا البحث صديقنا الصحفى لطفى عثمان

١ — ما هى اسباب تأخر نهضة القصة المصرية المحلية ؟

٢ — ما هو السبب فى عدم ظهور القصة الطويلة واقتصار النهضة على المسرح والقصة القصيرة

٣ — الى أى المذاهب القصصية تفضل أن تنتمى اليه القصة المصرية المنشودة ؟

. . . نشرنا فى عدد يونيو اراء خمسة من كتاب القصة فى مصر فى هـذا الموضوع وننشر اليوم اراء طائفة اخرى من الادباء والـكتاب وذلك استتماما للبحث واستيفاء له

ويرى القارىء من بين الـكتاب الذين استطلعت رايهم كاتباً اشرت اليه باسم « يحيى . . . » فقط وقد اضطررت الى هذه الاشارة اجابة لرغبته ، وهذا الـكاتب يعد من خيرة كتاب القصة فى مصر وله كثير من القصص المصرية الممتعة ، واذكر منها قصة نشرت فى عدد مايو الماضى من هذه المجلة وهى « قصة فى سجن »

وقبل ان اختم هذه الـكلمة احب ان اعتذر الى الصديق الدكتور حسن فوزى الذى نشرنا رايه فى العدد الاسبق اذ قد سقط سهوا جزء من رايه وانى لأرجو ان يتسع صدره لاغتفار هذا السهو ، وقد كنت اود نشر رايه مرة ثانية لولا ضيق المقام

وفيما يلى اراء الـكتاب الذين تـكرموا بابداء رايهم فى هذا الموضوع ننشرها بحسب ترتيب اخذها

لطفى عثمان

الدكتور منصور فهمى

(١) . . يخيل الى ان الأسباب التى تحول دون وصول الادب القصصى عامة الى مستوى أرفع مما هو عليه ترجع الى أصل واحد . . ذلك هو فى عدم عناية أدبائنا العناية الـكافية بالحياة الباطنة . فلو ان الادباء عنوا بتحرير النفوس وتصوير العواطف ودقائقها وتسجيل الانفعالات

والصدمات المختلفة والهواجس والوساوس المتنوعة وما الى ذلك مما يتكون من الآثار فى بؤرة النفس البشرية أو حول حواشيها عند اتصال هذه النفس بأمور الحياة سواء أكانت هذه الأمور شائعة مبذولة أم نادرة مستورة ، أقول لو ان الكتاب عنوا بالحياة الباطنة على نحو ما أسلفت لوجدوا أن فى كل نفس مستغلا لقصة ممتعة اذا هم أحسنوا تصوير مافى هذه النفس مقرونا بملابساته من الحياة الظاهرة الواقعة

أذكر اننى من نحو عشرين عاما قرأت قصة قصيرة « لمكسيم جوركى » قد تلاشى أثرها من ذاكرتى الآن لمرور الزمن واشتغال النفس بغير الادب القصصى ، ولكن كل ما أذكره ان « جوركى » صور أسلوبا محليا من حياة عمال السفن والموانى ، واجرى الى جانب ذلك التصوير الواقعى المحلى حالة مبتذلة من حالات النفس البشرية فى التأثر بذكريات حياة ماجنة خبيثة . والحق وصف هذه الحالة بوصف أثرها على شكل الابتسامة والتقاسيم المتمشية مع تلك الحالة الماجنة الماكرة

وأذكر اننى تأثرت بقراءة هذه القصة كثيراً حتى اننى كنت شرعت فى كتابة قصص قصيرة على هذا الاسلوب . والسبب الذى يرجع الى التأثير هو ان القصة اظهرت معنى نفسيا انسانيا خالداً تشترك فى الحس به كل النفوس . فالجزء النفسى الخالد الدقيق هو حجر الزاوية فى بناء الادب وعناية الكتاب باحوال النفس فيه سر النجاح للادب القصصى الراقى

(٢) .. ان جملة أسباب تتضامن فى عدم ظهور القصة الطويلة واقتصار النضهة على المسرح والقصة القصيرة . فمنها ان القصة الطويلة لاتناسب حاجات هذا العصر القاضى بالسرعة والاقتصاد فى الوقت . ولما كانت الحضارة فى عصرنا كثيرة موفورة وكان لابد للرجل المثقف ان يلم بها الماما . فقد يكون فى وفرة المنتجات والآثار الأدبية مايحول بين الكثيرين وبين قراءة القصة الطويلة . ومنها ان الناس أميل الى الروايات المسرحية لأنها أدنى الى توصيل آثارها الى النفس دون مشقة القراءة الموصولة الطويلة ، ومنها ان القصة الطويلة تستلزم من المصاريف والنفقات مالا يستطيع كثير من الأدباء القصصيين ان يقوموا به وغير ذلك من الأسباب

(٣) ... أولا أحب ان أقول لك ان التعمد فى صب الادب فى أساليب ومذاهب ليس من الادب الراقى فى شىء ، فالاديب الصادق الممتاز هو الذى لايراعى الاوحى نفسه الحرة الطليقة من القيود المصطلح على تسميتها بمذاهب الواقعيين اوالمثاليين أو الطبيعيين أو غير ذلك من أسماء المذاهب التى اصطنعها النقاد الادبيون عند استقراء منتجات الادب

ولكن اذا كان لابد ان أجاريك فى سؤالك لأذكر لك أى المذاهب افضل ان تكون عليه القصة المصرية المنشودة فانا لا أفهم الادب عامة الا مقرونا بعنصر الحياة النفسية والتأثر الوجدانى واذن فليكن المذهب النفسى الوجدانى هو الذى أريد ان تتمثل فيه القصة المصرية المنشودة

الاستاذ محمود عزمى

١ — لم تكن القصة فى عهد من عهود الادب العربى فرعا من فروعه ، انما اخذها بعض المجددين عن الادب الغربى ، فهى مازالت حديثة العهد تدرج فى طفولتها ، واذا كانت القصة الغربية اليوم كاملة ناضجة فذلك لانها لازمت الادب هناك وكانت فى كل عهوده فرعا منه وكتاب القصة الغربية انما يستغلون تراث اجيال عديدة . ومنذ تغنى اليونان باقاصيص هومير لم تفارق القصة الادب الغربى فانتج هذا الميراث العظيم اثره فى كتاب الغرب . أما فى مصر فرغم حداثة العهد بالقصة فلا تنس اننا مقلدون

على ان عددا من اولئك المجددين الذين عالجوا القصة قد احسنوا الى حد بعيد ولقد دلت القصة فى مصر رغم حداثة عهدها على ما ينبيء لها بمستقبل عظيم . . .

وفى الحقيقة ليس تأخر القصة المصرية هو الذى نشكو منه انما هو قلة الانتاج . وندرة عدد الكتاب الذين يحاولون الكتابة فيها وسبب هذا النقص هو ما يشكو منه كل اديب فى مصر لا كتاب القصص فقط وهو عدم التشجيع

الاديب المصرى لايجد مشجعاً سواء من ناشرى الكتب أو اصحاب المجلات . فاولئك يشكون ضعف الميل الى المطالعة وفى الحق اننا نرى الكتب تؤلف وتطبع وتظهر ثم تكدس فى المكاتب . . . واصحاب المجلات يقولون لك ان قراءهم لايميلون الى القصص الفنية الصحيحة بل يتطلبون القصص ذات الوقائع الخيالية الجذابة والحوادث الجنائية الغامضة والبوليسية الغريبة . . .

ان اقبال الجماهير على المطالعة هو الاثر الاول فى خلق الادباء فى جميع نواحى الادب . . .

٢ — يرجع السبب فى ظهور القصة الطويلة الى كل ما ابديته فى اجابتى عن السؤال الاول وانت لا تسأل كتابنا القصة الطويلة والكتابة القصصية حديثة العهد وكتابها ليسوا الا مقلدين مع ما فى كتابة القصة الطويلة من صعوبة ومشقة ومعالجة دقيقة وتشعب فى الموضوع . أما القصة القصيرة فهى سهلة ميسورة فقد يسهل على الكاتب أن يصف صورة أو حادثة بسيطة ولكن يشق عليه أن يحبك قصة طويلة متعددة الحوادث كثيرة الصور وعليه أن يصل تلك الحوادث وتلك الصور ثم ينسقها

تستطيع أن تنسب عدم ظهور القصة الطويلة الى ما فى معالجتها من صعوبة ومع ذلك فقد يوجد بين الكتاب من يقدر على كتابتها ولكن امام المثبطات الكثيرة التى حدثتك عنها تراه يحجم عن الكتابة

بقيت القصة المسرحية ، التى تقول عنها أن النهضة قد اقتصرت عليها . والآن دعنى اسألك أنا ايضاً اين هى هذه القصة المسرحية التى تتحدث عنها ؟

اقول لك فى صراحة أن الرواية المسرحية المصرية المحلية غير موجودة ، لقد كانت هناك نهضة منذ اعوام قليلة وحاول بعض الكتاب اخراج الرواية المسرحية المصرية ولكن هذه النهضة قد قضى عليها مديرو المسارح بمحاربتهم الرواية المؤلفة وتلاشت تلك النهضة عن روايتين أو ثلاث هى التى استطيع ان ادعوها مؤلفة ، أما ما تراه اليوم على المسارح من روايات قيل عنها مصرية وانها مؤلفة فليست الا تراجم لروايات اجنبية ثم مصرت اشخاصها ومكان حوادثها فمسخت مسخاً . هذه هى الروايات التى تخرجها المسارح هذه الايام والتى يقدمها لها بعض الناشئين بأثمان رخيصة بعد أن نقلوها من لغاتها الى اللغة العربية ومصروا حوادثها ثم يقولون انها من مؤلفاتهم

هذا النوع من الروايات لا يستحق التحدث عنه وليست هناك نهضة فى القصة المسرحية مادام مديرو المسارح يعملون على محاربتها ، ودعك من ادعاءاتهم الطويلة بتشجيعها وتشجيع كتابها

على انى ارجو وقد قامت وزارة المعارف بنصرة فن التمثيل ، ان ترعى التأليف المسرحى وكان يجب كما عملت على تشجيع الترجمة أن تعمل على تشجيع التأليف . فلو سارت الوزارة فى سبيلها فى انهاض المسرح المصرى فى كل نواحيه فلا شك انك ستجد المؤلف المصرى المسرحى الذى يضع الرواية المحلية

٣ — ليس المهم الآن هو ظهور نوع خاص من القصص انما المهم هو الانتشار واقبال الجماهير على مطالعة القصص ولقد كان من اثر انتشار القصة فى أوربا أن ظهر عشرات الآلاف من كتابها وبين هؤلاء الكتاب ظهر العظماء منهم

لا سبيل الى ظهور القصة التى ينشدها الاديب الحق الا اذا انتشرت القصص وكثر عدد كتابها وحين يكثر عدد الكتاب يعلو عليهم العظيم وتسمو القصة العظيمة

غير أن لا نضع قيوداً الآن قد تؤدى الى ضعف الانتاج فلتظهر القصة بكل انواعها حتى الاجرامية والبوليسية

ولكن يجب أن لا نذهب مذهب اصحاب المجلات من الاقتصار على النوع الحقير من

القصص بحجة ميل القراء اليه فاذا كنت انشد الانتشار الآن فان الغاية التي اطلبها هي ماينتجه الانتشار من ظهور قصص قيمة

واذا كنت افضل نوعا من القصة فكل قصة مبناها الملاحظة الدقيقة التي احسن كاتبها الاداء بدقة الوصف والتعمق وان لا يعمد في خلق اشخاصه الى الخيال البعيد عن الحقيقة — متى وصل الكاتب الى هذا فقد بلغ الى القصة المنشودة

ليقرأ كتابنا كثيراً جداً من اقاصيص الغرب العظيمة وليقرأ ما كتب النقاد عن كتابها

الاستاذ عبد الرحمن رشدي

(١) قبل أن نسلك طريق البحث عن اسباب تأخر نهضة القصة المصرية المحلية يجب أن نبحث أولا عن العناصر المكونة للقصة التي يمكن أن تصور المثل الاعلى للقصص .ومن هذا البحث والاستقراء نصل الى حصر العناصر التي تنقص نهضة القصة في مصر

يرجع تاريخ القصة الى العصور الأولى فان منها الكثير المسطور في أوراق البردى أو على جدران المعابد والهياكل الأثرية وأن منها لماهو مسطور بلغة السنسكريت أو الهيروغليفية أو الصينية القديمة أو العبرية أو الفارسية أو اليونانية القديمة أو اللاتينية أو بلغات البربر المغيرين على أوربا بعد اضمحلال دولتي اليونان والرومان

أخذت القصة تتطور تبعا لتطور الشعوب التي تخرجها وتأخذ اشكالا متباينة تبعا للنفسيات المختلفة لتلك الشعوب

غير أنه هنالك منذ فجر القصة قد ظهر عنصران كانا اساساً لكل القصص القديمة أولهما « الخيال » الذي قد يسمو الى قمة المثل الأعلى L.Ideale وقد يهبط الى قرارة الخرافة « Fiction » . . وثانيهما « الحماسة » أو الاشادة بالفروسية (Element heroique) ومن هذين العنصرين تتكون قصة الابوبيه L , Epopee أو « مديح البطولة » ولعل قصة « أوزيريس » و « ايزيس » وبقية آلهه قدماء المصريين هي أقدم ما سطر في هذا النوع ويليها في القدم رواية « قاهر الخيتاس » أو « حروب رمسيس الثاني » وقد سطرت هذه القصة في صور رمزية آية في الابداع ظهرت على جدران المعابد والقصور الأثرية في الأقصر أو العرابة المدفونة أو الرمسيوم

ولا يؤخذ على ما أقوله هذا باعتباره خلطا بين التسطير والتصوير لأن الحروف في الحقيقة ما هي الا رمز لمايريد الكاتب أن يقوله بلسانه كما أن الصورهي رمز لما يريد المصور أن يحكيه . فالصور التي اخرجها قدماء المصريين ما هي الا حروف رمزية تعبر عن الافكار كما تعبر عنها الحروف الكتابية

ومن هذا النوع « الالياذة » لهوميروس وهى كتلة وفيرة من الشعر اليونانى القديم تشيد بمديح البطولة وتصور مع كثير من المغالاة الحروب التى قامت بين اليونان وسكان آسيا وخاصة الفرس والتروادين

بعد ذلك ظهر فى القصة عنصر ثالث هو « التوجيه الدينى » (Element Relijieux) ولعل اظهر مكان له فى القصص التى كتبت فى اساطير الهند والصين والفرس عن آلهتهم القديمة « براهما » و « بوذا » و « كونفشيوس » و « زرادشت » وفى بلاد اليونان أيضاً عن « زفس » (Zeus) وهو « جوبتير » عند اللاتين و « فينوس » (Venus) أو الزهراء و « ادونيس » (Adonis) و « مارس » (Mars) آله الحرب الخ ....

هذا العنصر « التوجيه الدينى » اشتد ساعده وسطا بجبروته على العناصر الاخرى فصرعها وتبوأ العرش دونها فى القصة الدينية عندما انتشرت النصرانية فى القرون الوسطى . ولذلك ترى سيرة القديسين والشهداء تشغل اساطير تلك العصور الخواليا

ولا ننسى فى هذا الموقف من بحثنا ما جاءت به الكتب السماوية من القصص عن الانبياء والصالحين . واعتقد ان ماجاء فى القرآن الشريف من القصص يعد المثل الاعلى للقصة الدينية القصيرة سواء من جهة المغزى الراقى والاصلاح الخلقى اللذين ترمى اليهما هذه القصص أو من جهة اسلوب الاداء لفظا ومعنى وكم يستعذب المرء سماع قصص آدم وحواء وعداوة الشيطان لهما وحياة يوسف مع اخوته ووالده يعقوب ومولد عيسى عليه السلام وهى قصص لا تمل وفيها من الصور الناطقة الزاهية فى الوانها الجميلة فى اشكالها .. صور لم تصل اليها الاقلام الكاتبة حتى اليوم ولم تصور خيرا منها

على اننا نقرر انها من النوع القصير التاريخى ولكنه من النوع المستملح الذى يمكن أن يتخذ نموذجا للقصة القصيرة

وبهذه المناسبة نقول أن بعضهم يدعى أن اللغة العربية وفقر آدابها من القصة هو الذى سبب ركود وتأخر نهضة القصة المصرية وهذه الدعوى فاسدة الاساس ولا تقوم الا على اسانيد : (١) من جهل للكنوز الدفينة فى آداب اللغة العربية (٢) من احتقار لما هو شرقى يرجع أصله الى تلك المدنيات العريقة والتى توارت اليوم عن الانظار وتركت المجال لنور الغرب الصناعى

وقد نسى هذا البعض الضال أن من الشرق كانت البارقة وفى الشرق تدعم الاساس من القصة الدينية دخل عنصر جديد على القصة الا وهو العنصر الخلقى (Element Morale)

وبدأ ينتشر فى القصة حتى شغلها فى النوع الرومانتيك (Romantique) ثم تركز وتبلور فى النوع « الرمزى » (Symbolic) ولعل القسم الخاص بالأخلاق فى علوم الفلسفة بعد أن بلغ شأوا كبيراً فى الابحاث بفضل اجتهاد « كانت » (Kant) هو الذى جعل اذهان واضعى القصة تنحو النحو الخلقى وترتب على قواعده مرمى قصصها

يجىء بعد العنصر الخلقى العنصر العلمى الذى وجه القصة شطر المعجزات العلمية وفسح فى صدرها مكانا للاسرار العلمية ومدهشاتها . . . ولعل القصة التى بنيت على أساس من من العلم هى فى الحقيقة أحب الأنواع الى القارىء المتعطش على شريطة أن تحيط اليد الماهرة ابحاثها العلمية الجافة بغلاف حلو المذاق من الخيال الممتع . ومن الأمثلة الحية للقصة العلمية ماوضعه « جول فرن » (Jule Verne) فان بعض هذه القصص كانت تدور على اكتشافات علمية ظهرت فيما بعد وكأن الكاتب القصصى هو المكتشف الأول لها

تكلم « جول فرن » عن الغواصة قبل أن توجد فكرة الغواصة كما تكلم أيضاً عن الطيران قبل ان يخلق الطيران ثم تكلم عن اكتشافات أخرى تحققت فيها نبوءته بعد زمن ليس بالقليل

كذلك رأينا « كونان دويل » (Conan Doyle) يضع فى قصصه المدهشة « مذكرات شرلوك هرلمز » الأسس الاولى « للبوليس العلمى » (Police Scientifie) ورواياته هذه كانت أكثر الرويات فى العالم انتشارا

أما وقد وضحنا على قدر استطاعتنا العناصر الاساسية للقصة (ولا ندعى أنها كل العناصر بطريق الحصر وانما نظن أنها الاكثر ظهوراً عن غيرها) فقد آن لنا أن نبحث عن توافر هذه العناصر أو بعضها فى القصة المصرية لنتعرف علة التأخير والركود

أما عنصرا الخيال والحماسة فقد تجلت ظاهرتاهما فى القصص الشعبية المنتشرة بين العامة « عنتر بن شداد » و « أبو زيد الهلالى سلامه » و « سيف بن ذى يزن » وما الى ذلك من القصص التى هى أحب الأشياء الى الشعب المصرى فى سذاجته والتى لم يتبعها قصص أخرى قمينة بأن تروق الخاصة من المتعلمين

هذان العنصران أذن موجودان فى القصة المصرية الشعبية غير أنهما لم ينتقلا الى القصة المحلية الراقية . ولعل لذلك أسبابا ترجع الى طبائع الاستبداد وويلات الاحتلال التى قصفت اقلاما تحاول أن تسطر منها شيئا

أما العنصر الثالث « التوجيه الدينى » فاننا نجد فى حالتنا الراهنة وقد تغلغلت فينا الشكوك

فيما يتعلق بالاديان ورفعت أفعى الالحاد نفسها لتنفث السم فى قلوب البعض وكان لهذه المناحى مشجعا من نقص التربية الدينية ولذلك قضى على الغيرة الدينية والحماسة الدينية وتبعها عنصر التوجيه بطبيعة الحال

اما العنصر الخلقى فهو يتبع عادة العنصر السابق ولكن النقص فى برامج التعليم فيما يختص بعلم الاخلاق (La Morale) وفى علم النفس (La Psychologie) هو الذى أوجد هذا الاثر العميق واليه يرجع الشطر الاكبر من الركود

وكذلك العنصر العلمى فهو يكاد أن يكون معدوما لنفس السبب

وكان طبائع الاستبداد وويلات الاستعمار هى التى طوحت بالتعليم الى هذه الهوة السحيقة وجعلت المنحى الاساسى منه هو ايجاد طبقة من الموظفين الذين لا يتلقون من الثقافة الا النزر اليسير

القصة وليدة الثقافة والمصرى فى خلال الخمسين السنة الاخيرة كان تحت رحمة رهط من المتحكمين فى تعليمه وتثقيفه رهط من أولئك الذين لا يتورعون عن هدم البنيان الشامخ الذى شاده فى مصر أمثال على باشا مبارك وعبد الله باشا فكرى وعبد الرحمن باشا رشدى

مع ذلك أملنا وطيد اليوم بعد ان فك العقال وابتدأت الثقافة تمد جناحيها وتظلل رويدا رويدا النشء الصالح أملنا وطيد فى أن تفرخ لنا العقول الناضجة مبتكرات القصة المصرية المحلية تلك المبتكرات التى تعوزها حضانة الجمهور الحانى عليها مشجعا مستحثا . وآنئذ تظهر القصة بعد ان تأخذ من لباب الثقافة خير العناصر

(٢) السبب الاساسى فى عدم ظهور القصة الطويلة هو نفس السبب الذى أخر نضوج القصة المصرية بصفة عامة ومن تلاوة الرد على السؤال الاول يمكن ان يستخلص هذا السبب وهو راجع الى تأخر انتشار الثقافة للعوامل التى سبق ان فصلناها وراجع الى ان الامة المصرية وهى فى تكوينها الحديث مازالت تدب نحو النضوج بقدم ثابتة ويجب عدلا ان يعطى لها الوقت الكافى لتدوين تراثها الادبى وقد بدت بوادره فى القصة القصيرة والقصة المسرحية وهما فى التصنيف المرتبة الاولى للقصة الطويلة التى تتطلب مجهودا أكبر . والمستقبل المبشر كفيل بأن يتم ماشرعنا فيه

(٣) أغراض المؤلفين فى القصص تتعين فى مناح ثلاثة كما تتعين فى مذاهب القصة المسرحية : (١) تصوير الجميل (٢) تحديد المنطق المنتج (٣) وصف الطبيعة الخالصة وهى المذاهب الثلاثة عن . (١) المدرسة اليونانية القديمة ومن نحا نحوها (٢) والمدرسة الفرنسية (٣) والمدرسة الانجليزية ومن اختط لوصفه فى قصصه خطتها

وأملى أن القصة المصرية المنشودة لا تتقيد بمذهب من هذه المذاهب بل تترك لجناحيها الحرية فى الانطلاق آخذة من الجميل أحسن صورة ومن المنطق المنتج أوقعه فى النفس ومن الطبيعة المثقفة الصالح المصلح فتجتمع منها المثل الأعلى للقصة المسطورة

الدكتور سعيد عبده

١ — أعفنى أولا من كلمة « محلية » التى وردت فى سؤالك ، ثم احاول الاجابة على هذا السؤال . . أنا لا استطيع التفريق بين القصة المحلية والقصة العالمية الا حيث تختلف القصة المحلية عن اختها فى التفنن فى وصف الملابس والوجوه والبراعة فى الحديث المطنب من أنواع الشبابيك ؟ !

يرجع تأخر النهضة القصصية المصرية فى رأيى اذن الى أربعة أسباب . . . السبب الاول أن الميراث الأدبى الذى انتهى الينا من الجاحظ وعبد الحميد الكاتب والمتنبى وأبى الاسود الدؤلى ، نصيب القصص فيه نصيب حقير لاينهض ببناء جديد . وحينما أردنا أن نعالج القصة وجدنا أنفسنا أيتاما بكل مايحيط باليتم من ذل وارهاق

السبب الثانى أننا نتكلم بلغة غير التى نكتب بها والتى تعلمناها على كبر ، والتى يجب الا ننسى أن قراءها قليلون . . . دائرة خبيثة كل جزء من محيطها يؤثر أسوأ تأثير فى جزئها الآخر ، الكاتب القصصى اليتيم لايجد القارىء بسهولة ، والقارىء لايكاد يلمس ضعف الكاتب لغة وأسلوبا وسذاجة فى الهندسة القصصية حتى ينصرف عنه الى القصص المترجم وحتى المكافأة الأدبية التافهة التى كان ينتظرها المسكين فى كلمة ثناء قلما يعثر عليها الا مجاملة أفواه لآذان

السبب الثالث عاداتنا وتقاليدنا لاتسمح للكاتب القصصى بمسرح متسع . . . يقول الأستاذ خيرى انه لايستطيع أن يعزو عدم ظهور الرواية الى الحجاب فالفنان يخترق الحجب... هذه النظرة القاسية تذكرنى بحكاية طفل كان زميلى فى الكتاب ، سأله المفتش ماذا يأكل الملك ، ففكر الطالب المحرج وفكر ثم قال وابتسامه الانتصار تغازل شفتيه . بياكل عيش فينو وحلاوة طحينية ! ! ونحن الفنانين الصغار حينما نريد أن نخترق الحجب ، كثيراًمانتورط بحسن نية تورط هذا الطفل المحرج فى محاولته البحث فى حياة أشخاص ومجموعة عواطف لم نتصل بها اتصال احتكاك

السبب الرابع هو الدكتاتورية الصغيرة التى يعتز بها ناشرونا الفقراء . . الكاتب القصصى يحرق ذهنه وقلبه ودمه من أجل مائة نسخة يتصدق بها عليه الناشر الشره من كتاب كان

يعلق عليه المسكين أضخم الآمال ، ويقول له الناشر انه فى هذه الصدقة انما يجامله مجاملة الاخ ويعطف عليه عطف الصديق ! ا هذا ان وجد الكاتب ناشراً يمتلىء قلبه بالبر والعطف والايمان!

٢ — مازلت انظر بالمنظار الاسود الى قصصنا المؤلف فى أى وضع يكون غير أن القصة الطويلة فوق أنها تشاطر أختيها أسباب التأخر التى ألمحت اليها ، فان المجهود والدقة وسعة المدارك والقوة على تشويق القارىء باستمرار ، الاشياء التى ستلزمها هذا النوع من القصص ، لايمكن ان نطالب بها قصصيا مازال يقف على أولى درجات السلم . . . هذا الى ان القصة الصغيرة تجد الجريدة التى تنشرها والقصة المسرحية تجد المسرح الذى تمثل عليه والقصة الطويلة مضطرة أن تلجأ الى سماحة الناشر ودكتاتوريته الحقيرة . وقد رأينا كيف يهدم هذا المصير آمال القصاص

٣ — هذا السؤال يحرجنى . . . فقد كنت أومن دائماً ان العلم وحده هو صاحب المذاهب والقيود والاغلال ، وان الفن على صوره المختلفة حر تذوبه الاقفاص ، وان هذه الصور كلها أجنة تمخضت عنها العاطفة الحرة ، وتركتها فى فضاء الله الواسع بلا مهد ولا قماط ، وان أولئك الذين حاولوا ان يقسموا الفنون الى فصول وأبواب ، لم يفعلوا شيئاً أكثر من ان خلقوا فنانين مزيفين يحفظون قواعد العروض عن ظهر قلب ، فاذا قرضوا الشعر كان شعرهم غاية السخافة والاسفاف !

كنت أومن بهذا كله وأجاهر به حتى اتهمت بالجهل فسكت ، ولم يمنعنى هذا الجهل أن أجد لنفسى قراء من غير ان أتبع قاعدة أو أتقيد فى أقاصيصى بمذهب معين !

الاستاذ يحيى . . . .

تتراوح القصة بين نهايتين : الأولى خضوعها للوسط المحلى بحيث تنبىء عن مزاج قومية الكاتب . وهى فاشلة إذا بلغت فى قصر النظر على السطح ناجحة إذا كان للكاتب إيمان بقوميته وشعور يتناهى فى الأحساس — لأنه يحبها — لدرجة التقاط أغمض صدرها وأبعدها عن الفهم . وليس جمال الصورة فى اتساع محيطها بل فى صدق تعبيرها

والثانية أن تتجرد من الاوضاع والاوساط المحلية وتتسامى الى بحث العواطف الانسانية التى لا يحدها تقسيم أنثروبولوجى أو فاصل وضعى . وهى — أيضاً — فاسدة اذ تاهت فى عموميات لايستطيع الجرى وراءها ذهننا المقيد ، ناجحة اذا جعلت — الى حدما — مرجع نظرياتها دائماً الى وسط الكاتب حتى يسهل فهمه وتتبعه

والنوع الاخير يحتاج الى ثقافة عالية ، ونحن — والحمد لله ! — لم نتعلق بعد بأذيال أثوابها بل نحن — فى تأخرنا الحالى — أبعد ما نكون عنها . فلا داعى للأسف أو للعجب اذا كان نصيبنا من هذه القصص القحط والمحل

فاذا رجعنا للنوع الاول وبحثنا عن الركنين الاساسيين فيه لما وجدنا لهما أثاراً ، ولذلك ظلت المجهودات الى الآن أحجاراً متفرقة فى حاجة الى قوة تجمعها فى بنيان واحد صالح للتطور والنماء

فإيماننا بقوميتنا مفقود . ولايدرى المصرى من أين يلاحق الهجمات المنصبة على رأسه ، حوله قوم يتناقشون — وهو فى وسط مصائبه السياسية — هل نحن الى العرب أم الى الفراعنة والحقيقة كما يقول المسيو بوليتيس فى كتاب

(Hellenisme In Egypte) Par Palitis

أننا الى اليونان أقرب ! لأنهم أمدونا بالحياة وعلمونا الصناعات وأخذوا بيدنا على ممر العصور ! لاتزال مصر متعطشة الى زعيم يوحى لها باستمرار وبألحاح أن لها قومية حتى يرسخ الاعتقاد بها فى أذهان الشعب

وفقداننا هذا الزعيم هو الذى يشتت المجهودات الفردية ويباعد بينها وبين ماتستحقه من نجاح ، وإلا — لوعاش — بيننا لوجدت مجهودات شرف وهو يثبت أن دم المصريين واحد ولطفى السيد وهيكل وهما يحيطان القومية بسياج ، وكتاب المرحوم تيمور وموسيقى الفقيد سيد درويش ، تجتمع كلها فى نسق واحد وتعمل عملها

والركن الثانى — وهو فهم الكاتب لقوميته — فعلى فرض أنه غير موجود الآن فلماذ لانتحايل على إيجاده ؟ أنه لن يخلق خلقاً بل يجب ان تسبقه مقدمات معقولة ، أهمها (الفولكلور) الذى قام لطفى جمعه فى العام الماضى ينادى بأن يتضافر الأدباء على جمعه وابرازه ، فضاعت دعوته — على مايظهر — هباء . أليس لدينا مجموعة قيمة من المواويل والاغانى والقصص والحكايات المنتشرة فى الريف لايدرى الكتاب عنها شيئاً

نخلو الميدان من هذه العوامل كلها هو سبب تأخر القصة ، بل سبب تأخرنا فى كل شىء . وإلا ـلست أفهم ـ ما الداعى لاختيار القصة للسؤال عن تأخرها فكأننا كل شىء عداها متقدمين؟!

أمام هذا المقياس تضيع قيمة باقى الاسئلة ! فلا يهم ان القصة الطويلة لم تظهر ، والمسرحية تتعثر ، والصغيرة تمشى مكبة على وجهها ، وسواء أكنت أفضل الأدب الواقعى أم أميل الى الرومانتيك ، وواحد اذا كنت أكتب بالفصحى أو بالعامية . . فهذا كله تفصيلات مبدأ مفقود ، سنصبح كالسجين يهذى ماذا يفعل عندما ينطلق حرا وهو محكوم عليه مؤبداً ، أو كطلبة تحصر دراستها لعلم الحياة فى تشريح جثث هامدة ! !

النظرية النوردية

هل تتساوى السلالات البشرية أم تتفاوت فى كفاياتها ؟

هذا السؤال تؤلف عنه المؤلفات الضخمة الآن فى أوربا وامريكا . وقد بدأ البحث فيه أحد نبلاء فرنسا الادباء جوبينو منذ أكثر من ماية سنة . وكان محصل قوله أن الحضارة لا تتقدم الا على ايدى السلالات القوية البشرية . وأن اختلاط السلالات يؤدى الى الفوضى فى الاخلاق واضعاف الكفايات الاصلية التى عملت للسيادة والرقى

ثم انتشرت نظرية التطور فى النصف الثانى من القرن الماضى وأخذ العلماء يدرسون الوراثة وعلاقتها بالكفايات . ونشأ علم جديد يسمى علم اليوجنية يقصد منه الى تحسين النوع البشرى بالانتخاب الصناعى كما عملت الطبيعة على تحسين الحيوان والنبات بالانتخاب الطبيعى . وانتهت هذه الابحاث الى ايجاد نظرية جديدة هى موضوع هذا المقال

وقبل أن نشرع فى شرح هذه النظرية يجب أن نشرح الفرق بين الشعب والسلالة . فالشعب هو كتلة اجتماعية لها روابط من اللغة أو التاريخ أو الثقافة أو الحضارة كما إذا قلنا « الشعب الفرنسى » فاننا نقصد من هاتين الكلمتين اولئك الذين يتكلمون اللغة الفرنسية فى حدود الدولة الفرنسية . ولكن السلالة هى كتلة بيولوجية ترتبط بالدم . ففى فرنسا مثلا ثلاث سلالات يمكن تمييز الواحدة من الاخرى :

١ — الاولى فى الشمال وهى سلالة نوردية افرادها شقر الوجوه زرق العيون يشبهون السلالة الشائعة فى شمال المانيا وفى انجلترا . ورءوسها مستطيلة وقاماتها مديدة

٢ — السلالة الالبينية التى يشتق اسمها من جبال الالب . وهى تنتشر فى وسط فرنسا ووسط أوربا . ومعظم سكان فرنسا من هذه السلالة . ويتسم افرادها باستدارة الرأس وتوسط القامة

٣ — السلالة الميديترانية التى يشتق اسمها من الاسم الافرنجى للبحر المتوسط . وهى تنتشر فى اسبانيا وايطاليا وشمال افريقيا . ويتسم افرادها بسواد الشعر وسمرة البشرة

فهذه السلالات الثلاث تعيش فى فرنسا وتتألف منها الامة أو الشعب الفرنسى . ويمكن الانسان أن يجد فى كل أمة تقريبا سلالات مختلفة الا ما ندر حين نجد السلالة تنطبق على الشعب . ففى نروج مثلا نجد سلالة نوردية واحدة هى الشعب النروجى . وفى الصين نجد

سلالة مغولية واحدة هى الشعب الصينى . ولكن ازاء ذلك نجد الولايات المتحدة الامريكية حيث نرى أمة واحدة أوشعبا واحدا يتألف من بضع سلالات نوردية وميديترانية والبينية وسامية ومغولية وزنجية

هل تتفاوت السلالات

نحن نعرف من السلالات المختلفة للدواجن التى نربيها أن الكفايات تختلف بينها . فنوع الكلاب يحتوى على ستين أو سبعين سلالة تتفاوت فى سرعة العدو والتشبث بالخصم وضخامة الجثة وضآلتها والاقدام والاحجام ونحو ذلك . وكذلك السلالات المختلفة فى نوع الخيول

فهل السلالات الآدمية تتفاوت فى كفاياتها ايضاً كما هى الحال بين الكلاب أوالخيول ؟

نظن أنه يمكن التسليم بوجود هذا التفاوت إذا كانت المقابلة قائمة بين سلالة بشرية قديمة كتلك التى تسكن استراليا أو زيلندا الجديدة أوسيلان أو افريقيا الوسطى وبين سلالة بشرية حديثة تمتاز بكفايات واضحة . ولكن حتى هنا لا نعرف ماهية هذه الكفايات التى تمتاز بها احدى السلالات من الاخرى . فنحن نعمم القول حين نقول أن الجرمان أرقى من الهوتنتوت . ولكن لم يقم واحد أو جماعة من العلماء الى اليوم بتجربة علمية صحيحة لقياس هذا التفاوت بين الجرمانى وبين الهوتنتوتى

والقياس العلمى لهذا التفاوت يستدعى دقة كبيرة ومدة طويلة . ويجب أن يبدأ من الميلاد الى سن الثلاثين أو الاربعين مثلا بحيث يحاط الطفلان ببيئة واحدة يأكلان غذاء واحداً أو يتثقفان ثقافة واحدة لنرى ما يمكن أن يتميز به أحدهما من الآخر بالميزات التى ورثها من سلالته . فقد يكون انحطاط الهوتنتوت الراهن راجعاً الى طبيعة المناخ الذى يعيشون فيه . وقد تكون الحال كذلك فى السكان الاصليين لاستراليا أو زيلندا الجديدة أو سيلان

ولكننا نقول أنه يمكن التسليم بالتفاوت بين هذه السلالات المنحطة وبين سلالة متمدنة وذلك لأننا لا نستطيع أن نسلم بالمساواة حين نرى هنا حضارة وثقافة واضحتين ونرى هناك توحشا فظيعا . ولكن يجب أن نذكر أن هذا التسليم لا يقوم على قياس علمى وانما قصاراه انه يقوم على ما يشبه الاقتناع التاريخى . ومن المحتمل اننا لو أخذنا طفلا جرمانيا وانشأناه فى قبيلة من الهوتنتوت لنشأ مثل الهوتنتوت لا يمتاز منهم بشىء

ولكن إذا كانت المقابلة بين سلالة مغولية وسلالة نوردية أو بعبارة أخرى بين الشعب الصينى والشعب الجرمانى فان من التعسف الكبير أن نقول بأن الجرمان يفضلون الصينيين فى أى شىء فى الذكاء أو الاخـــلاق . فان كلا منهما قد انشأ حضارة وله من ثقافة الدين

والآداب والصناعات مقدار عظيم بحيث لا نستطيع أن نقيم بينهما موازنة فى الكفايات

ماهى النظرية النوردية؟

تنحصر النظرية النوردية فى أن حضارة العالم كله — بما فى ذلك حضارة مصر والصين والهند وروما وأثينا — انما نشأت من سلالة بشرية واحدة هى السلالة النوردية التى تعيش الى الآن فى الاقاليم الشمالية من المانيا وفى نروج وفى اقاليم مختلفة فى أوربا الغربية مثل دنمركا وهولندا وانجلترا واسوج . والانسان النوردى يتصف بصفات واضحة هى شقرة الوجه والبشرة وزرقة العيون وطول القامة

ويقول المدافعون عن هذه النظرية ان من واجب كل أمة أن تساعد هؤلاء النورديين على التناسل حتى يتكاثروا ويزيدوا كفاياتها . وقد اخذت حكومة الولايات المتحدة بهذا الرأى فعمدت الى قوانين المهاجرة فنقحتها بحيث تجيز لا كبر مقدار من النورديين بالمهاجرة اليها بينما هى تثبط حركة المهاجرة من السلالات الاخرى المقيمة فى أوربا الوسطى والجنوبية

ويكثر اليوجنيون — الذين يرغبون فى تأصيل النوع البشرى — من الدعاية لهذه السلالة النوردية . فيطلبون من أبنائها الا يتزوجوا من أفراد السلالات الاخرى حتى تبقى نقية

وأعظم من دافع عن هذه النظرية هو تشمبرلن . فانه الف كتابا ضخما يدعى « اسس القرن التاسع عشر » قرأه امبراطور المانيا السابق فطرب له طربا عظيما واشترى منه الفى نسخة ووزعها على قواد الجيش وكبار الموظفين . وقرأنا نحن هذا الكتاب فاعجبنا بما فيه من ثقافة رائعة ولكنا لم نقتنع بنظريته

وتتلخص هذه النظرية بأن السلالة النوردية هى خميرة الارض وأن ابناءها هم الذين اخترعوا الحضارة وهم الذين يقومون الآن بعبئها . وإذا أنت تأملت تماثيل الفراعنة لألفيت ملامحهم نوردية : بل يتمادى المؤلف الى أن يقول أن لفظة « يسوع » تعنى « جرمانى » ويكاد يقول أن المسيح هو نوردى الدم

ثم يقول هؤلاء الدعاة للنوردية أن حضارة الاغريق انما نشأت من مهاجرة هؤلاء النورديين . فلما اوقع الفرس بمدن الاغريق ابادوا هذه السلالة فانحطت المدن الاغريقية . وكذلك الحال عند الرومان تنظر الى تماثيلهم الباقية الآن فلا تجد ملامح ايطالية وانما تجد ملامح نوردية تشبه ماترى الآن من ملامح الجرمان والانجليز . ولكن هذه السلالة بادت أمام حروب هنى بال القرطجنى وعندئذ عمت الفوضى وزالت الجمهورية لانها لم تجد ماتعتمد عليه من الرجولة النوردية

وقد كان أبناء هؤلاء النورديين ينزحون قبائل من شواطىء بحر البلطيق فيسودون الامم

وينشئون فيها الحضارة بأخلاقهم وذكائهم ثم ينقرضون . وليس هذا فقط . بل الواقع الذى نراه الآن أن الطبقة السائدة فى الامم الاوربية تتألف من هؤلاء النورديين . فانك إذا تأملت العمال فى انجلترا أو المانيا أو سويسرا أو فرنسا الفيتهم ينتسبون الى السلالة الالبينية أو السلالة الميديترانية . ولكن الحكام والسادة فى الامة والدولة يتألفون من النورديين

وقد يكون من الخطأ أن نسمى هذه الدعوى بالنظرية النوردية . لأن الاحق بنا أن نسميها المذهب النوردى . إذ هى الآن مذهب يبتعد كثيرا عن النزعة العلمية المجردة ويقترب جدا من حماسة الدعاية والتبشير

ويعلل هؤلاء النورديون حدوث القرون الوسطى أو ذلك الظلام الذى غشى العالم المتمدن فى أوربا الف سنة منذ القرن الرابع للميلاد الى القرن الرابع عشر بانقراض السلالة النوردية أو اختلاطها بالزواج بسلالات أخرى من العبيد الذين اكتظت بهم ايطاليا ومدن الاغريق فان السلالة العتيقة أصبحت هجينة . ونشأ من هجنة الدم هجنة فى الاخلاق فاخذت الفوضى مكان النظام وزالت المدنية وبقيت الحال على ذلك الى أيام النهضة حين ظهر الدم النوردى من جديد فى دعاة النهضة مثل دانتى وغيره . فانهم كانوا نورديين

نقض هذا المذهب

يمكن تلخيص هذا المذهب أو هذه النظرية فى شيئين :

١ — أن السلالة النوردية هى خيرة الدنيا وأصل الحضارة

٢ — أن انقراضها أو تهجينها بالزواج من السلالات المنحطة هو أصل الانحطاط الاجتماعى

فالدعوى الاولى كاذبة لأن وجوه الفراعنة الذين اخترعوا الزراعة والحضارة الاولى ليست نوردية . وتماثيلها وموميآتها ما تزال لحسن الحظ قائمة تشهد بكذب هذه النظرية . وقد ضحكنا عندما قرأنا لأحد دعاة هذه النظرية أن وجه رمسيس الثانى أشبه بوجه كرومر منه بوجوه المصريين الراهنة . فهذا الكلام إذا لم يعد سخفا فهو تدليس . فان وجوه الفراعنة مصرية لاغش فيها . ثم اذا كنا نجد أن بعض تماثيل الاغريق أو الرومان تشبه الوجوه النوردية فان بعضها الآخر يشبه الوجوه الايطالية واليونانية الحاضرة

وانما اذيعت هذه النظرية لاغراض سياسية هى خدمة المذهب الجرمانى الذى كانت انشودة الدعاة له « المانيا فوق الجميع »

وليس شك فى أن الامم التى تؤلف كثرتها من هؤلاء النورديين هم فى مقدمة الحضارة ولكنهم انما بلغوا هذه الحال بالصناعة الآلية وليس بكفايات وراثية . وهم لم يبلغوا هذه المكانة الا فى القرن الماضى فقط . ومن المضحك أن يعزى اليهم التفوق العالمى منذ نشأة

التاريخ الى الآن لأنهم حققوا هذا التفوق فى ماية سنة فقط . وهذه اليابان قد تفوقت على كثير من الامم الاوربية وليس فيها واحد أشقر الوجه له عينان زرقاوان . وانما يعزى تفوقها الى انها ادخلت الصناعة الآلية فى بلادها

أما الوجه الآخر للنظرية وهو أن التهجين بالزواج يؤدى الى الانحطاط فليس هناك ما يدل على صحته . فان اختلاط السلالات شائع جدا فى امريكا الشمالية والجنوبية ومع ذلك فليس فيها انحطاط . بل نحن نرى ما يرجح الظن بأن التهجين يزيد الذكاء ولا ينقصه وهو أكبر عامل من عوامل التطور لأنه يجمع صفات سلالتين فى سلالة جديدة . والولد الذكى هو الذى تتصارع فيه نزعات الاب والام فيجد من تصارعها مجالا للتأمل فيزداد ذكاء وحدة فى التفكير وقدرة على الاختيار . أما إذا كانت الام على وفاق تام من حيث النزعات مع الاب فان الابن لا يجد فى نفسه ذلك التردد الذى ينشأ من التصارع فهو لا يتذكى ولا يزداد وجدانه أى وعيه

فالنظرية النوردية هى فى اعتقادنا مذهب سياسى مرذول أكثر مما هى نظرية علمية معقولة

سلامه موسى

ازازة ريحـــة

بقلم الاستاذ يحي....

صافح الأيدى الممتدة واحدة بعد أخرى، وراقب المناديل تلوح له حتى غابت. لافرق بين الملح منها والكسول الجامل. وبدأت المساكن تجرى أمامه. وتضاءلت العمارات الكبيرة الى منازل واطئة. ثم ذابت فى بيوت الفلاحين المغطاة بالقش.. وانساب القطار بين الغيطان خارج البلدة وهو واقف بالنافذة يراقبها. وكانت الشمس قد كمل غروبها فلم تبد طهطا سوى قطعة من الليل أكثر سوادا. يشع من وسطها شريط ضئيل من النور: هو الشارع العمومى على رأسه القهوة التى اقتطعت لنفسها من عمره نصيبا. لقد أقله هذا القطار غير مرة ولكنه لم يتطلع لطهطا وهو متهلل الوجه كما يفعل هذا المساء. لأنه يتركها على أن لا يعود، فقد فاز أخيراً وبعد مساعى طويلة بنقله الى القاهرة بعد أن مر عليه وهو بوظيفة وكيل نيابة طهطا سنتان والنفور بينه وبين هذا البلد وعقليته يزداد يوما بعد يوم. وكان أكبر ما «يقلقه» أن يجذب من منزله فى منتصف الليالى ويقوم المركز معه ويقعد وبعد رحلة شاقة يصل الى مكان الجريمة فيجد القتيل فلاحا فى جلباب قديم ممزق حافى القدمين، وقد يفتش منزله ومنزل المتهم فلا يجد فيهما حفنة من الذرة. ما هو الذنب الذى يستطيع أن يرتكبه فلاح فى مثل هذا الفقر حتى يستحق عليه الموت؟ فالقتل عند سامى بك — وهو متأثر فى ذلك بقصص إدجار والاس — نوع من الترف. وأكبر ما يغيظه أن يكون الترف الوحيد الذى يتمتع به الفلاح هو القتل! ويجلس سامى لتحقيق القضية وهو متأفف حانق ويترك الفلاح الملقى فى وسط الغيطان كأنه نائم على جنبه، ووجهه حى، لم يضع الموت عليه قناعه، فالقتل كان مفاجأة. ظهره ممزق بكتل مشوهة من الرصاص اطلقها عليه من بندقية — شغل يد — متربص قريب. ويجتهد سامى أن يمحو هـذه الحوادث من ذاكرته واذا تذكرها بعد ذلك فكأرقام ودوسيهات بينه وبين الرياسة

وليست الجريمة وحدها هى التى كرهته فى هذا البلد. بل إنه مل — أليس له الحق؟ — الجلسة المتشابهة كل يوم فى القهوة مع الاصـدقاء ذاتهم والحديث هو هو لا يتغير، ينحصر فى مؤامرات هذه المرأة الغريبة التى تتنقل بين الجميع وتغش الجميع، والمتحدثون كلهم

التاريخ الى الآن لأنهم حققوا هذا التفوق فى ماية سنة فقط . وهذه اليابان قد تفوقت على كثير من الامم الاوربية وليس فيها واحد أشقر الوجه له عينان زرقاوان . وانما يعزى تفوقها الى انها ادخلت الصناعة الآلية فى بلادها

أما الوجه الآخر للنظرية وهو أن التهجين بالزواج يؤدى الى الانحطاط فليس هناك ما يدل على صحته . فان اختلاط السلالات شائع جدا فى امريكا الشمالية والجنوبية ومع ذلك فليس فيها انحطاط . بل نحن نرى ما يرجح الظن بأن التهجين يزيد الذكاء ولا ينقصه وهو أكبر عامل من عوامل التطور لأنه يجمع صفات سلالتين فى سلالة جديدة . والولد الذكى هو الذى تتصارع فيه نزعات الاب والام فيجد من تصارعها مجالا للتأمل فيزداد ذكاء وحدة فى التفكير وقدرة على الاختيار . أما إذا كانت الام على وفاق تام من حيث النزعات مع الاب فان الابن لا يجد فى نفسه ذلك التردد الذى ينشأ من التصارع فهو لا يتذكى ولا يزداد وجدانه أى وعيه

فالنظرية النوردية هى فى اعتقادنا مذهب سياسى مرذول أكثر مما هى نظرية علمية معقولة

سلامه موسى

ازازة ريحة

بقلم الاستاذ يحي . . . .

صافح الأيدى الممتدة واحدة بعد أخرى ، وراقب المناديل تلوح له حتى غابت . لافرق بين الملح منها والكسول الجامل . وبدأت المساكن تجرى أمامه . وتضاءلت العمارات الكبيرة الى منازل واطئة . ثم ذابت فى بيوت الفلاحين المغطاة بالقش . . وانساب القطار بين الغيطان خارج البلدة وهو واقف بالنافذة يراقبها . وكانت الشمس قد كمل غروبها فلم تبدطهطا سوى قطعة من الليل أكثر سوادا . يشع من وسطها شريط ضئيل من النور : هو الشارع العمومى على رأسه القهوة التى اقتطعت لنفسها من عمره نصيبا . لقد أقله هذا القطار غير مرة ولكنه لم يتطلع لطهطا وهو متهلل الوجه كما يفعل هذا المساء . لأنه يتركها على أن لا يعود ، فقد فاز أخيراً وبعد مساعى طويلة بنقله الى القاهرة بعد أن مر عليه وهو بوظيفة وكيل نيابة طهطا سنتان والنفور بينه وبين هذا البلد وعقليته يزداد يوما بعد يوم . وكان أكبر ما « يقلقه » أن يجذب من منزله فى منتصف الليالى ويقوم المركز معه ويقعد وبعد رحلة شاقة يصل الى مكان الجريمة فيجد القتيل فلاحا فى جلباب قديم ممزق حافى القدمين ، وقد يفتش منزله ومنزل المتهم فلا يجد فيهما حفنة من الذرة . ما هو الذنب الذى يستطيع أن يرتكبه فلاح فى مثل هذا الفقر حتى يستحق عليه الموت ؟ فالقتل عند سامى بك — وهو متأثر فى ذلك بقصص إدجار والاس — نوع من الترف . وأكبر ما يغيظه أن يكون الترف الوحيد الذى يتمتع به الفلاح هو القتل ! ويجلس سامى لتحقيق القضية وهو متأفف حانق ويترك الفلاح الملقى فى وسط الغيطان كأنه نائم على جنبه ، وجهه حى ، لم يضع الموت عليه قناعه ، فالقتل كان مفاجأة . ظهره ممزق بكتل مشوهة من الرصاص اطلقها عليه من بندقية — شغل يد — متربص قريب . ويجتهد سامى أن يمحو هذه الحوادث من ذاكرته واذا تتبعها بعد ذلك فكأرقام ودوسيهات بينه وبين الرياسة

وليست الجريمة وحدها هى التى كرهته فى هذا البلد . بل إنه مل — أليس له الحق ؟ — الجلسة المتشابهة كل يوم فى القهوة مع الاصدقاء ذاتهم والحديث هو هو لا يتغير ، ينحصر فى مؤامرات هذه المرأة الغريبة التى تتنقل بين الجميع وتغش الجميع ، والمتحدثون كلهم

أصدقاء الزوج ، حضرة . . الموظف الجالس بالقرب منهم يلعب الطاولة . . صحيح أنه لم يشترك فى هذه الاحاديث ، ولكنها كانت تصل الى أذنه . لا يستطيع أن يقول إنه كان ينتظرها ويتلهف على سماعها ، ففى وسط هذا الجو الضيق قليل الاخبار لا يتمكن المرء أن يمنع نفسه من الانصات لمثل هذا التهامس والتسلى به . . لقد تعمد أن يفهم الجميع أنه بعيد عن هذا الجو . . ويبتسم سامى لأنه يتذكر نفسه ذات مساء فى منزل أحد اصدقائه ، وتدخل عليهما هذه المرأة . فيهم صاحبه باسدال الستائر ويهمس لها أن لاتكون ضحكاتها عالية . لتكن خليعة ولكن بصوت واطىء ، حتى لا تصل للجيران . « إحنا مش فى مصر والاسكندرية ولا حتى وجه بحرى . احنا فى الصعيد . فى طهطا » . يستطيع سامى أن يقول أنه يتعمد هذه المقابلة ولم يرج صاحبه فيها ، وإنما كان يعلم — بفضل أحاديث الهمس — أن صديقه أكثر الجمع سلطانا عليها ، وليس بينه وبين هـــذا الصديق تكليف . فالمسألة جاءت بطبيعتها لا أكثر ولا أقل

على أن سامى ليس بالحقود النكد . ومادام سيودع طهطا هذا المساء فهو يغفر لها كل شىء . بل قد يتذكرها كصديق بشىء كثير من المودة لأنها قدمت له أمثلة غريبة لم يكن يحلم بوجودها ، فجعلته خبيراً بالمرأة ونفسيتها . . هذه الخبرة حلية جديدة لها قيمتها بل ستكون واسطة العقد الذى تتزين به نفسه . وبدأت ذاكرته تعيد عليه حوادث ف . . ابنة التاجر الكبير المحترم التى كانت تقفز على أربع اسطح فى منتصف الليالى لتصل اليه . هى فتاة غريرة تتفرج على الصور المعلقة ورسوم كتبه باهتمام وشغف . وتحدثه عن حياتها فى منزلها وتبدو نواجذها لأتفه الأسباب . هـذه الفتاة أسرت قلبه أياما طوالا . . وإن كانت شغلته أيضاً « كنفسية » أكثر منها كامرأة ، فالعلاقات بينهما لم تتعد أكثر ما تسمح به فتاة . وكان يدور فى ذهنه إلى أن يتعبه هذا السؤال : « هذه المغامرات خطرة ، وقد تسمم حياة رجل مجرب ، فكيف تزول مخاطرها أمام فتاة صغيرة مثلها ، هى تدوسها بأقدامها فلا تصل همومها الى فمها الحلو . ولا تستطيع — ولو يوما واحدا — أن تختلس من ابتسامتها بعض ما بها من وثوق بالنفس وإقبال على الحياة . والتأكد من الخطوة » وكان ينتهى باعتقاده أن كل مغامرات المرأة غريزة وليست نتيجة تفكير : بدليل هذه الفتاة . . ولو حدثها سامى عن مبادئه واعتقاداته لما فهمت شيئاً بل لزاد ضحكها وسرورها ، كيف أن مثل حضرة سامى بك الموظف الكبير ، ابن المدارس ، ربيب القاهرة ، لم يفهم للآن سبب زياراتها ؟ انها تبحث فيه . . لا عن رجل . . بل عن وكيل نيابة ! أكبر همها أن ترى عن قرب — ولو بثمن

غال — هذا الموظف الذى تخشاه الناس جميعاً وتحكى عن سطوته الاقاصيص والذى شغل أباها أياما وحرمه النوم عندما كان يحقق معه فى إحدى الشكاوى . . .

وليست كل هذه الحوادث — لم تزد زيارات هذه الفتاة له عن مرتين هى جماع ماخرج به من تجارب وخبرة . فى ذاكرته أيضاح . . امرأة كان قد اطلع بحكم وظيفته فى دوسيه قديم على قصة لها . جاء ذكرها عرضا فى شكوى ضد أحد المدرسين انتهت بنقله الى اسنا لسوء سلوكه . لا أحد يدرى اقادتها الصدف أم قادتها رجلاها الى منزله . على أنه لمح لها بأنه ليس بالفتى الجاهل . . بل هو يعرف من ماضيها ما لاتظنه . ولكنه لايضغط عليها أو يستعجلها فى الاعتراف ، بل تركها ليدرس وليعرف . . وتكررت زياراتها ووجد فيها من أنواع الاغواء والتأثير ما شغله أياما وأذاقه سعادة شيء يقرب من الحب لأن الحب عنده شيء أعظم مما يعتقده الناس جميعا . . فى ليلة ، والسكون شامل . . والهواء صاف كاد يصرح لها بمعلوماته . ووجد حديثه يعلو فى حدة غريبة ، فراجع نفسه لأن من الضعف فى نظره أن يبدو أمامها فى مثل الغيرة . . ولكنه إن فشل فى كتم عواطفه فقد نجح فى ذلك . فى فك عقال لسانها . وبدأت تحدثه فى كثير من الصراحة — فالعلاقة بينهما وصلت الى دور الصراحة — عن هذه الحوادث وكيف أن هذا الشاب مناها بالكثير من الوعود حتى ولهت به أياما ولكنها عندما فارقها نسيت عاطفتها سريعا واقبلت على ابنها . . تجد لذتها الوحيدة فى تسريح شعره بالصباح وضمه الى صدرها إذا ارقت بالليل . اربع سنوات مضت حتى نسيت إنها امرأة . . ولكنها الآن استيقظت من جديد . فتجد نفسها امرأة بائسة مسكينة . كتب الله على جبينها الشقاء . فهى وجلة خائفه . . لا تخشى على علاقتها الجديدة معه أن تفنى . فهذا شيء تشعر من الآن أنه سيحدث . لا بد من حدوثه . ولكن على نفسها كل خشيتها . . ماذا يكون من أمرها بعد ذلك ؟ عندما يتركها بعد أن لمسها فأيقظ فيها كل ما رقد ونام . . وقلب لها القديم على الجديد . . لقد استطاع — ولا تدرى كيف — أن ينسيها ماضيها ، فاقبلت عليه وهى الآن مشغولة الذهن به ليل نهار ، تتنعم بحياتها من جديد وتحرص على مواعيد لقائها . . ولكن عندما يتركها هل يفكر ماذا سيحدث لها . . من يستطيع أن يؤكد لها انها مادامت قد استيقظت — لن تضعف وتتدنى الى البحث عن رجل . أيا كان هذا الرجل . . .

ذهل سامى لهذا الاعتراف . وأطال تحديقه فى عينى هذه المرأة ، عليهما رشاش من ماء معلق أقل من أن ينسكب دمعة صغيرة . ما المرأة والى أى حد تصل اليه صراحتها ؟ . . على

أنه لم يجد الوقت الكافى لمواصلة عجبه ودهشته . وقام يحضر لها — فقد قرب ميعاد رواحها — فنجان قهوة سادة لأنها اسرفت من شرب الوسكى .. وكان شعوره فى هذه الليلة قبل النوم مشبعا بالرضا عن نفسه .. مع عطف غير قليل على صديقته . وقناعة ووثوق فى الايام المقبلة

ويلاحظ سامى لنفسه أن هذه الحوادث كلها ليست عادية . فليس اروع للنفس من حب فى بلد صغير يرفرف عليه دائماً ظل الجريمة . وتسمع فيه كل حين عن فتاة دفعت ثمن مخاطرتها بحياتها . وفوق ذلك فهو لم ينس لحظة واحدة ما يجب لوظيفته عليه من احترام وابتعاد عن المهانة . — وهو بينه وبين ضميره فقط — رجل يعتز بنفسه ويربأ بها دائما عن الابتذال . ولذلك كانت دائرة مجهوداته ضيقة ، ولو أراد — كما فعل أخونا الوكيل السابق — لعد معارفه من النساء بالعشرات ولكن هؤلاء الناس ! ماذا يحسبون علاقة الرجل بالمرأة ؟ إن عقليتهم صغيرة ونفسيتهم أصغر . أنه يستطيع أن يفتخر — لو أراد ! — بأنه لم يتدن الى السلع السوقية . بل اقتصر على القيم المخبوء . وكان جزاء صبره وقلة بضاعته عوالم من العواطف والشعور لن تصل اليها اذهانهم .. وخبرة وتجارب تشيخ الشاب . وهم لن ينالوا منها نصيب مهما عمروا فى حياتهم التافهة . وكانت مجهوداته بعيدة عن الضجة وامتازت بطابع اصيل . فاحتفظت حوادثه كلها بعطرها وشذاها لأنها ظلت سرا لا يعلمه أحد . وابتسم سامى ، يرى نفسه فى حلم سريع جالساً وسط اصدقائه بالقاهرة . كل منهم يهرف بحوادثه . وهو صامت . هؤلاء المغفلون ! ذلك الذى يظنون فيه أنه خام . على البر . انما فاقهم فى العوم والغطس ! ..

وكان سامى لا يزال بالنافذة .. وانعرج القطار فاستدارت البلدة وتجسمت كلها أمامه وضاقت عيناه وهو يبحث هنا وهناك عن بعض المشاهد التى يعرفها حتى غابت عن نظره .. وترك القطار طهطا راقدة بين الغيطان والنخيل .. حيوان مشوه جسيم رابض على الارض لا فكر له . بل هو اعمى . ولكنه يتنفس ويحيا ويجد سبيله فى الحياة بفضل غريزة قوية .. نومه وجوم ، واستيقاظه تحفز ، وسكونه بين هذا وذاك مخادعة .. وتنهد سامى يزيل عن صدره كابوسا ، وعطف على نفسه فاذا هو متألم : لقد شغله العمل المستمر المنهك للقوى عن أن يتابع قراءته التى يميل اليها . وها هو يعود بقصص هجارد وشارلس جارفس وادجار والاس ولاجارسون دون أن يقرأها ، على أن كل ذلك قد انتهى معه الى شكواه المستمرة من أنه لم يتمتع فى طهطا بلبس قمصانه الحريرية لقذارة المكوجى وقلة خبرته .. أنه يودع عهدا

ليستقبل عهدا جديدا .. فهذا القطار الذى انتزعه من طهطا مع بهمة الليل سيسلمه للقاهرة فى وضح الصباح .. بلد مشرق مشوق لا يعرف وحشة الصعيد ، واسع واسع تتيه فيه الفتنة القذرة ، وتذوب الجريمة المنكرة فى مكانها ولا تسمم الجو . سيعود إلى كتبه وقراءتها ، وسيبدأ كتاب الفلسفة الذى أرسله له أخوه طالب الجامعة . وسيتمكن — وهذا ليس بالهين — من أن يلبس مرة أخرى قمصانه الحريرية ...

* * *

فى القاهرة وجد سامى نفسه مسوقا ، تتجاذبه زمر الاصدقاء من جروبى الى صولت . ومر شهر بأكمله وكتاب الفلسفة على حاله وعلمه عن القصص الاخرى نوع من الرجم بالغيب . ورغم ضياع آماله لم يقم بينه وبين نفسه تقريع أو تأنيب . لا لأن حياته الجديدة المملة تمكنت من أن تنسيه مطامعة — فلن يموت فى قلب سامى مهما كانت الظروف ذلك الطموح المبهم الى شىء يرقيه ويميزه عن بقية الناس . ولكن سر هذا الرضا غير المنتظر يعود الى بار صغير عندما دخله بدأ فى حياته — كما يعتقد هو — عهد جديد

لا يجلس فى هذا البار أحد أصدقائه . فالصدفة المحضة هى التى قادته اليه . كان يسير ذات يوم فى شارع عماد الدين فاذا به يقابل أحد أعيان طهطا المعممين . وتشبث به . ولو أخذه الى لبتون أو جروبى لضايق أصدقاءه وضيفه على حد سواء . وتلفت فاذا هو أمام بار على قمة تقابل حارة صغيرة بالشارع ، هادىء الجو غير مزدحم . فدخلا ولما انتهت السهرة تخلص سامى من ضيف ليقع فى يد ضيف جديد ولكنه غير معمم . بل له طربوش . ومن هذا الطربوش يستطيع المرء أن يقرأ اخلاق صاحبه . بل ربما شيئاً من ماضيه ايضاً

هو طربوش نظيف له لمعة تدل على أنه كوى حديثا وإن كان كنار قاعدته أنظف من قمته إذا قلبته (لأن صاحبه لا يضعه على الكرسى مقلوبا أبدا) تبينت بوضوح كيف أن مظهر الرجل شىء وحياته الداخلية شىء آخر . . فالخوصة مغبرة ، والجلدة سوداء تفوح منها رائحة زيتية ، وصورة سعد باشا فى القرص تدل على أنه من أصل نوبى . هو شخص يعتقد أنه فشل فى الحياة . أولا : لسوء حظه . وثانيا : لقلة الجميل والخير عند الناس جميعا . فهؤلاء الشبان الذين يزورون عنه إذا رأوه بالطريق : ألم يكونوا سواسية ، زملاء فصل واحد ؟ فهل لمجرد أن سوء الحظ أوقفه بينما ساروا يجعلهم ينسون أبسط واجبات الذوق والانسانية ! وأقبل عبد الكريم على سامى يحييه :—

ــ مش فاكرنى ؟ مش كنت قاعد جنبك فى سنة ثالثة . . .

وسامى رغم سنه وتجاربه شخص حي . فأشار للزميل القديم ــ يتذكر وجهه بجهد ــ أن يجلس . ونادى ليطلب له كأسا من الوسكى ، فلن يستسيغ القهوة أو الليمونادة من تفوح الخمر من فمه . .

* * *

وجاءت فتاة قصيرة القامة ، فى فستان أسود ، على رقبته وأكمامه طفة بيضاء ، تحمل فى يد زجاجة الوسكى والكأس ، وفى الأخرى سطل الثلج ، وصبت الخمر ، وانصرفت تاركة لخادم البار عبء احضار المزة وتنظيف الترابيزة

لم يكن سامى قد انتبه لها عندما دخل معه ضيفه المعمم ، وكاد يهم بالقيام لولا أنه رأى عينى عبد الكريم المحمرتين تلتهبان بوجههما فى شهوة مكتومة جائعة ، فظة ، لهذه الفتاة . . ادهشته هذه العاطفة تنفجر مرة واحدة . . وفى فترة من فترات الخمول النفسى الذى يشمل الشخص فى بعض الاحيان ، مال سامى للتحدث وسمح لنفسه ــ لغير ما سبب ــ أن يطيل جلسته ، وعطف على صاحبه يسأله : ــ

ــ إيه الحكاية ؟ مين البنت دى ؟

ــ اسمها هنا سوسو . . واسمها الحقيقى لغاية دلوقتى ما عرفتوش . لكن على مين ؟ إن كان اسمها من اسامى الجن لازم أعرفه . أنا ماشى فى خطة يروح يجى يوم بشويش أقولها لما تيجى جنبى « ياست فلانة . . ليه التقل دا على ؟ »

وضحك عبد الكريم يتصور من الآن هذا الانتصار الباهر

ــ طيب ما تسألها . . . يعنى هى ح تخبيه منك على ايه . . .

ــ انا عارف البنت دى متكبرة على إيه ؟ بيقولوا عنها أنها أصلها طيب ومن عيلة لكن مين عارف ؟ ساعات تقول خديجة وساعات تقول فاطمة ، وساعات زينب . . لها ميت اسم . .

وانتبه سامى لأول مرة الى مصرية هذه الفتاة . . وأخذه العجب من هذه الظاهرة الجديدة تبدو فى حياة القاهرة وتأتى بفتاة مصرية الى عماد الدين لتشتغل فى مهنة ظلت طول عمرها احتكارا فى يد الافرنجيات . . قوى تعجبه شهوته للبحث والاستقصاء ووجه سؤالا آخر :

ــ انت تعرفها من زمان ؟

— لا .. من قيمة شهرين بس . وهى كان ما جتش الشارع دا إلا من قيمة كدا ... لما باع سى نجيب الشامى البار دا أخده الخواجاخريستو ، وبعدجمعة واحدة جابها . بعدماكان البار ياسـيدى بينش بق دلوقتى أردغانة .. ما تلقاش ترابيزه فاضية .. دلوقت بعد خروج السينمات .. تشوف شبان ايه وبهوات ايه بجوا مخصوص علشانها ويسيبوا كل البارات .. وهات ياسوسو .. ودى يا سوسو .. وهى بتلعب بينهم .. بنت ! ومال على اذن سامى يهمس

— وحياة شرفى وشرفك .. كل اللى بيقولوا عليها كدب فى كدب . ما تصدقش ولا واحد . وحياة محبتك عندى . ولا واحد طال منها حاجة

ولما جاء أوان الدفع لاحظ سامى أن اصابع هذه الفتاة براقة قرمزية اللون ، المانيكور فيها ظاهر ، ولـكنها ليست طويلة على الطريقة الافرنجية ، بل تستدير مع أطراف الانامل . ووضعت النقود فى يدها تعدها ، فاختفت عيناها تحت رمشين سليمين يكادان يأكلان من خدها . وابتسمت ابتسامة خفيفة وهو ينفحها ببقشيش كريم . ثم لفتت رأسها لزبون آخر ونادت :

— حاضر .. حاضر . حالا

* * *

سار سامى كعادته للمحطة ليركب منها الى منزله ، ووقف أمام تمثال نهضة مصر ينتظر الاتوبيس فلما جاء عدل عنه لأنه يشعر فى هذه الليلة بميل غريب للتسكع . فى عضلاته همود وفى ذهنه أرق . ودار حول التمثال . فاذا الشوارع خالية . فوضع يده فى جيبه وسار ورأسه مائل . فـكرة هذا التمثال ضئيلة ، تستطيع أن تقول صبيانية ، بدليل انها نجحت كيافطة على دكاكين الحلاقين والترزيين .. فى القهاوى البلدى لم يكن بينهما وبين صور الزناتى تنافر ... منذ مدة لم يتطلع لجدران قهوة بلدى ليرى كيف تتطور أذواق أولاد البلد . عماد الدين ! من يستطيع أن يتملص منه ؟ لاشك أن هذه الفتاة أسيرة بين يديه . وفى يد الخواجة خريستو . ولـكن « ماحدش طال منها حاجة » هذه البنت على العموم غير عادية . فيها شىء راق لم يسمع منها طول جلسته ضحكة . هى شاعرة بتحديق الموجودين فيها ولاتتجاهله ولـكنه لا يؤثر عليها فهى هى فى هدوئها وابتساماتها للزبائن لا تهبط الى حد التكلف ولا تزيد الى حد الضحك الظاهر على الذقون . أهى حقاً تصد التيار المتدفق عليها من أعين ملتهبة وسحن جشعة تدور معها أينما دارت ؟ لا عجب اذا فشلت ! ... كما فشل مختار . لايضع لفكرته

الضئيلة قالبا يلائمها . بل يصب عليها تمثالا ضخما ، طويلا عريضاً ، فماتت الفكرة وظل الحجر . . ولكن هذا الوسط سيؤثر حتما على الفتاة أرادت أم لم ترد . لا شك أنها الآن لم تصبح الفتاة الساذجة التي يستطيع الرجل أن يستهويها بنغمة واحدة فترهف له أذنها وترتمي عليه . بل هي الآن معقدة العاطفة . حياتها تجربة مستمرة من الرجل واستعراضها للكثيرين سيوقفها من الرجولة على نواح جديدة كل منها لها سحرها الخاص . الا تدل عيونها الساهمة على ان برأسها فكرة البحث عن رجل يجمع فضائل معارفها ولا تدنسه نقيصة من نقائصهم . على العموم هو يؤكد لنفسه ان لهذه الفتاة ذوقا وكيف . . فى ثوبها واظافرها دلائل قد لا يفطن لها الجميع ولكن هو رآها وفهمها

وظلت هذه الفتاة فى راسه إلى ان دخل الفراش وقبل ان ينام ابتسم يجول فى ذهنه خاطر لذيذ . . هى اول ليلة ينام وذكرى سو سو على وسادة واحدة . . .

* * *

أخذ سامى بعد ذلك يقضى فى هذا البار لياليه . وبدأت حياته تسير فى برنامج جديد . هجر جروبى وسولت وكان قبلا لايصبر عنهما . وشمله تغيير كبير حتى لو رآه صديق وهو جالس كل ليلة مع عبد الكريم على ترابيزة واحدة لما صدق عينيه ، فليس هذا هو سامى الحريص دائماً على نقاوة مجالسه وملابسه ، وأكله وشربه ! ولكن ماذنبه هو والظروف وحدها هى التى جعلت لهذا الصديق المبعوث قيمته الغالية ؟ هى لاتنحصر فى أنه يقص عليه أول بأول مختلف الأشاعات التى تدور حول سوسو . . بل لأن سامى — وهو لايغفل لحظة عن حبه لنفسه — يعتقد أنه لو انفرد لاستلفت أنظار الناس يسألون ماهذا الشاب الفاضى الذى يقضى الساعات الطوال وحده . وسيفضح فوق ذلك بشكل ظاهر سبب حضوره للبار . وسيفهم الجميع أنه يأتى لسوسو وحدها . وهو يريد ان يكون بعيداً عن شلة الركش يتحككون بها لأتفه الأسباب ، هو ليس كبقية الناس ، والعاطفة التى استيقظت فى قلبه ليست عامية مثل عاطفتهم ، فلا يهمها — كما يفعلون — الظهور واستعراض نفسها . . بل عاطفته دقيقة ، راقية ، تعيش على غذاء خاص وإلا ماتت . . ان كلمة صغيرة تخرج عن الواجب ، أو نظرة واحدة لاتستدعيها الظروف لكافية وحدها أن تقضى على هذه العاطفة ، هو سيعيش هذه المدة على الهامش بعيداً . . يختزن فى قلبه لنفسه أفكاره ، ولا يهمه بعد ذلك ماذا يزن به عبد الكريم طول الوقت . . قد يبدو أنه يستمع له ، ولكنه غائب بذهنه ، فى رأسه صور عديدة عن حب يجمعه وهذه الفتاة . . .

هل تكون سوسو تحقيق ذلك الحلم الذى بعثه فى رأس سامى أحاديث أصدقائه كل ليلة منذ ان عاد للقاهرة عن سأمهم من حياة الوحدة وتطلعهم غير المنقطع الى فتاة — لاتزال فى عالم الغيب — فيها شيء كثير من الكمال والجمال، هى وحدها التى تجلو عن نفوسهم وتفتح فى قلوبهم خزائن طال اقفالها فماتت فى ظلماتها أمال وأمال . .

***

وملأت هذه الأفكار رأسه حتى اصبحت شغله الشاغل، على انها كانت فى كثير من الأحيان تخونه فبينما هو يدفعها الى سماء عالية من الجمال إذا بها — وكأنها تهزأ منه — تهبط به الى الارض وتشغله بأشياء صغيرة وتجسمها فى نظره فيوقف عليها اهتمامه ويجد ذهنه صحته فى التغذى عليها . . فقد أخذ سامى — يوماً بعد يوم — لايمل ولا ينسى يعد فساتينها ويراقب أحذيتها وكل حركاتها واشاراتها، وانتهى تفكيره إلى خليط متعاقب عن حب وجوارب حريرية، أمال ومناديل . . عواطف هائجة مكتومة وشعر مجعد وأحذية لامعة بكعب عال . . وأصبح يستطيع ان يحكم على فستانها اذا كان جديداً أم لبسته من قبل . ومنذ كم يوم . ولكن هذه الملاحظات اسلمته لمرارة شك يجول بنفسه : —

— من أين لها هذه الملابس الغالية كلها ؟

وعمد الى عبد الكريم واخذ يحادثه لحل هذه العقدة العويصة : كم يقدر مكسبها فى اليوم ؟ عبد الكريم يظن انه جنيه، وهو يتساهل ويعطيها جنيهين . فماذا يكون مرتبها فى الشهر وكم يكون مصروفها للسكن وللأكل والملبس . فهل يكفيها أم لايكفيها

وانتهت المناقشة على أنه لايكفى . وأنه لابد لهذه الفتاة من جيب يصرف عليها . ولكن من هو صاحب هذا الجيب ؟

وهنا ابتسم عبد الكريم وهز رأسه وابتسم فبانت اسنانه الصفراء واخذ يقول انه غير اعتقاده فى سوسو . . فقد تعرف حديثاً بأحد القوادين الكبار — من الصنف الثقيل — الذى يجمع فى العوامات هوانم العائلات وبيهوات الدواوين . وجاء ذكر هذه الفتاة عرضا ففهم ان الرجل متصل بها وانه يطلبها فى بعض الاحيان لطلبات خاصة فتلبى ولا تتأخر

لم يدر عبد الكريم مختلف العواطف التى ثارت فى قلب سامى عند سماعه هذا الخبر . هو من ناحية محرور متألم . . لا لأن هذه الفتاة الصغيرة رمية تتبادلها أذرع خشنة حيوانية، وأفواه بخراء أومخمورة وانما لان ظنه فيها قد خاب وحلمه الذى رباه وتعهده مات فى عنفوان صباه . . ومن ناحية اخرى شعر باسترضاء لكرامته . اذن هذه الفتاة التى تشمخ بأنفها

هنا للسماء تضع هذا الأنف ذاته فى التراب لأناس آخرين . . يكفى للشخص ان يكون فى يمناه ثمنها حتى تكون هى فى يسراه . . لا كرامة ولا ذوق ولا كيف !

ومال سامى فى كرسيه يفكر . . آه ! لو استطاع ان يدخل عليها فى مكان تهتكها فيجدها مع رجل حقير الملامح وان كان طافح الجيب ، وجالسة فى وضع خليع !! سينظر اليها من على الباب نظرة واحدة بعينين نصف مطبقتين . لن يكون مقطبا غضبا ، بل ستبدو على شفتيه ابتسامة صغيرة . وقد يهز لها رأسه . . لا عتابا بل ليظهر لها انه متمالك لأعصابه لا يهمه الأمر . . وعند ما يتركها ليخرج سيشعر بالحيوان الهائج فى نفسه قد نام . . ليس فى قلبه تشفى ، فليس بين أفكاره وآماله مكان لسفالة تبعث بصاحبها الى مثل هذه الشهوة الدنيئة . — فقط — لأنه الآن كتاجر مرتبك . يعيش فى وجل مستمر من المأزق الذى هو فيه . . ولا داعى للدهشة اذا صفى حسابه — وظهر افلاسه — أن تشمله راحة ويتملكه هدوء لذيذ . . .

وكان ذهن سامى ينتقل بسرعة من أسوأ الفروض الى أبدع الأحلام فيتصور نفسه مع هذه الفتاة فى مكان لا يهمه من الحدود والأوصاف . واذا به يقطف من ثمار حبه ما نضج - هو يشعر من الآن ان لذته لن تمت لجسده أو لجسدها بسبب . . وانما ستكون منحصرة فى تحقيق الحلم البعيد المنال الذى يسعى اليه ويجرى وراءه . . هذه الفكرة البعيدة التى كانت تؤنسه دائما فى وجودها فتبتعد عنه حتى تختفى قد أصبحت الآن فى كفه !

على أنه يود من صميم نفسه ان لا تنحنى عليه الفتاة وتئن والهة أو تنفتح عن قلبها وتفضى له بهيامها . . فتقدمها اليه سيقصى عن كمال حلمه . . وقد يهمس له هامس ان هذا الحلم لم يكن صعب المنال كما ظن . وان تطلعه المستمر كان مجهودا مضاعا . . لا يريد ان يحس منها انها تعطى لتأخذ وانها تكتمت عواطفها لذلك اليوم . وانما تعطى لأنها وجدت نفسها من حيث لا تشعر فى نهاية رحلة طويلة ، عاطفته وحدها هى اليد التى قادتها ، جنبتها المسالك المملة التى تألفها الى طرق جديدة لها سحرها . . وكأن الطريق يضيق بها شيئا فشيئا حتى وصلت الى حيث لا يمكن الاستمرار ولا تمكن العودة الا اذا مس جسمها جسمه . . وهى ليست ساخطة . فللساعة التى هى فيها ، لذة ونشوة . فدارت وواجهته وعلى مرأى من نفسها وبحركة فيها كثير من النبل والكبرياء واشعاع روحها ينبىء عن ارادة مستقلة لها كرامتها تركته يجنى ما يريده غير حاسبة من قبل له حسابا ولا كانت تتآمر للوصول اليه . واكبر ما يهز شعوره عند ذلك ليس التقاط الثمرة وانما غموضها وابهام نفسيتها . . لا يستطيع ان يجزم ماذا تكون خطوتها الأولى عند ما تستفيق

* * *

وكانت الصلة بين سامى والفتاة لم تتعد المألوف : غير أنها اذا رأته بمقعده أسرعت —

دون أن تسأله عن طلبه — وجاءته بكأس من الوسكى ومزته التى يفضلها . فهى اذن تميزه عن بقية الجلاس وتفهم مزاجه . وقد تقف أمامه وهو يحدثها عن الحر أو السينما وترد عليه . فلا يظهر أنها متأنفة أو تؤدى واجباً ثقيلا . . وربما فهم سامى أنها تتباطأ أحيانا معه . وان حركات يدها فى عقدها الممدود على صدرها قد لا يستدعيها إحضار الكأس ووضعه على الترابيزة . لعل فى هذه الحركة اماءة الجواب على ندائه . . .

وجاء العيد الكبير ولم يتحقق واحد من الوعود التى كان يلقيها عبد الكريم جزافا ويدعى أنه واصل للفتاة بعد حين حتى يئس سامى من الوصول إلى نتيجة واضحة من هذا الطريق وزاد ايمانه بأن هذه الفتاة غير متبذلة . وإن كان يعتقد أن لها صديقا يصرف عليها وهذا لايهمه مادام أنها حافظت — فى نظره — على كمالها الروحى ولم تهبط به الى السوق . وقد تكون مضطرة ، ظروف المعيشة هى التى أجبرتها . . وهذا مايزيدها قيمة .. فرأى سامى . وقد جاء العيد ان ينتهز الفرصة ويخطو هذا الحاجز الذى يفصل مدة مابين الرجل والمرأة فى بدء تعارفهما : هى خطوة واحدة صغيرة تكفيه ليعلم هل يستطيع اجتيازه فلا يكون وراءه عائق بعد ذلك أم يجده مستعصيا عليه فيولى وجهه شطراً آخر . . . ولم يبتكر شيئاً جديدا وعمد الى الفكرة الشائعة وقرر أن يهدى اليها زجاجة عطر . . . ولكن كيف يصل اليها ، وكيف يحدثها . . وعلى فرض أنها رفضت فماذا يكون موقفه ؟ ها هو عبد الكريم أمامه مثال الرسول الذى يزج نفسه فى أى موقف . فلماذا لا يكلفه فان قبلتها استمر فى البار وان رفضت اختفى ولم يرها وجهه بعد ذلك

وجاء بزجاجة قصيرة الحجم غالية الثمن ، تنام فى وسط فرش حريرى داخل علبة مزخرفة من يعلم ربما تحى هذه الزجاجة الميتة بين قلبيهما عطراً أذكى من عطرها ! واستلمها عبد الكريم بعد ان فهم مأموريته ووعد ان يؤديها بكل حذق وظرف

* * *

وفى المساء المتفق عليه سهر عبد الكريم الى ان حانت ساعة التشطيب وانزوت الفتاة على ترابيزة فى ركن . وخلا البار إلا من القليل ، فتقدم لها عبد الكريم وانحنى يقول

— تعرفى . . احنا دلوقتى بقينا يوم الوقفة . أهو نص الليل فات خلاص . واجب على أعيد عليك . . لكننى ماعرفش إزاى

فالتفتت له سوسو وماتت الابتسامة على شفتيها ، فقد كان خداه يرتعشان بشكل ظاهر ودل تلعثمه على شدة سكره واستمر يقول . —

ـــ الله أعلم . . . أنا بقى لى كام يوم أدور على حاجة تليق بك ع العيد . . تقبليها ياترى منى ولا متقبلهاش ؟ أنا مافضليش حد فى الدنيا . . لكن لما أشوفك كل ليلة أحس إنى لسه متيتمتش !

وأخرج عبد الكريم العلبة من جيبه بيد مرتجفة . وقدمها ببطء للفتاة ـــ

ـــ علشان العيد تقبلى الهدية دى منى . حاجة صغيرة صحيح ولا تلقش بالمقام

اندهشت الفتاة عندما رأت العلبة الفخمة فى يد هذا السكير الفقير لكنه لم يترك لها مجالا للتردد ووضع هديته على الترابيزه وحملق لها بعينين ملتهفتين متطلعتين تحوم نظراتهما حول وجهها تكاد تترك به آثاراً . . لعلها أرادت أن تتخلص من هذا السكير بأسهل ما يمكن وبأقل الطرق ضجة . ولعلها فتاة بار لاترى مانعاً ان يغتنى رف تواليتها باى الطرق فأجابته

ـــ أنا متشكرة خالص مرسى . . مرسى . . لظرفك

وقامت لتنصرف فادار عبد الكريم وجهه للصالة ، اعتدلت قامته فجأة ، وهدأ تنفسه ، وملأ السرور قلبه . . أين هؤلاء الاصدقاء الذين يزورون عنه ، أين هم ليروا أنه لايزال فى حياة الترف معهم على قدم المساواة . وكم منهم لا يستطيع أن يتقدم لسوسو ـــ وردة بارات عماد الدين ـــ وكم منهم من ترفض له هذه الفتاة بسهولة أعلى هداياه

ونسى عبد الكريم فى نشوة انتصاره خيانته لوعده

يحيى . . . .

ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات

اخبار عمرانية

ضبط التناسل فى اوربا

يرى القارىء هنا رسما بيانيا لمعدل المواليد فى امم اوربا المختلفة . ومنه يتضح ان الأمم المتمدينة هى أقل الامم مواليد والامم المتأخرة هى اكثرها مواليد . فاقل الامم مواليد هى سويسرا واكثرها هى بلغاريا . وليس بين الامم المتمدينة سوى هولندا التى يمكن ان نقول ان نسبة المواليد فيها عالية بعض الشىء

ويعزو الدكتور كاهن قلة المواليد فى اوربا الى ثلاثة أشياء اولها انتشار الوسائل الطبية لمنع الحمل . وثانيها تحرير المرأة واقبالها على الأعمال الحرة . وثالثها ضعف الايمان بالدين

ومما يلاحظ ان المانيا الان أقل مواليد من فرنسا ولكنها تزداد فى السكان بينما فرنسا لاتزداد . وعلة ذلك هى سوء الاحوال الصحية فى فرنسا لأن الاطفال يموتون بكثرة

وتناقص المواليد ظاهرة حميدة سيكون من اثرها ازالة الخوف من الحرب والاستعمار فالامم لاتنزع الى هذين الشرين الا اذا فاض السكان . اما مادامت البلاد تتسع لأبنائها فليس مايدعو الى المهاجرة والتنافس الاستعمارى

نسبة المواليد لكل الف امرأة بين الخامسة عشرة والخامسة والاربعين من العمر

الشبان ونزع السلاح

يعرف القراء أنه سيعقد فى جنيف سنة ١٩٣٢ مؤتمر لنزع السلاح وسيحضر هذا المؤتمر مندوبون من جميع الامم المتمدينة وستكون قراراته حاسمة تلتزمها جميع الامم

وقد استعدت جمعيات الشبان المسيحية لتعقد مؤتمرات لتهيئة الاذهان للسلام العام وقبول قرارات هذا المؤتمر. وقد سافر من جمعية الشبان المسيحية بالقاهرة والاسكندرية مندوبون — منهم أربعة مصريون — الى الولايات المتحدة ولندا حيث تعقد اجتماعات لهذا الغرض فى مدينتى فى كليفلند وتورنتو

مدرسة لتعليم الاديان

قامت جامعة يو — وا بالولايات المتحدة بتجربة عجيبة . فانها أسست فى سنة ١٩٢٧ « مدرسة الاديان » وانتدبت للتعليم فيها مدرسين من علماء اليهود والمسيحيين من الكاثوليك والبروتستنت . واستمرت الدراسة ثلاث سنوات فكان الطلبة يحضرون المحاضرات ويستمعون باحترام وعطف . ونقص التعصب وساد التسامح بين طلبة الجامعة بل بين سكان المدينة وكان كل استاذ حرا فى أن يشرح مذهبه ويبين مزاياه مع كامل الحرية

ولكن الكنيسة الكاثوليكية سحبت مندوبها سنة ١٩٣٠ واقفلت المدرسة

مشروع هوفر

عرض المستر هوفر على حكومات الحلفاء تأجيل تسديد الاقساط التى تدفعها المانيا لهم مدة عام

والعبرة للقارىء المصرى من هذا الخبر أن المعاهدات هى فى حقيقتها كما قالت المانيا فى بداية الحرب الكبرى « قصاصات ورق » فان معاهدة فرساى التى وقعتها المانيا سنة ١٩١٩ قد نقحت الآن أكثر من عشر مرات . والغريب أن الذى دعا الى التنقيح فى كثير من الحالات هم الحلفاء أنفسهم لانهم وجدوا أن المانيا لاتستطيع القيام بتعهداتها لهم

وعبرة أخرى أن الحرب لم يعد منها فائدة للمنتصر فيها . فهاهى ألمانيا الآن ليس لها سلاح ولا قوة دفاع ويمكن جيوش الحلفاء أن يكتسحوها ويبتزوا منها أقساط ديونهم . ولكنهم لايفعلون لأن خراب المانيا يجر وراءه خراب الامم الاخرى ومنها أمم الحلفاء

ثروات الملوك المخلوعون

فى أوربا الآن ثمانية ملوك مخلوعون . وهم يعيشون عادة فى باريس أو مدن المشتى فى جنوب فرنسا . وبعضهم يعيش فى لندن . ومعظم هؤلاء الملوك أغنياء . وأغناهم امبراطور

المانيا السابق . الذى تقدر ثروته بنحو ١٢ مليون جنيه . ويليه ملك بلغاريا السابق الذى تبلغ ثروته نحو عشرة ملايين جنيه . أما ملك اسبانيا فتقدر ثروته بمليون جنيه فقط . وهذه الثروة هى ودائع البنوك الأجنبية . أما ماكان يملكه فى اسبانيا نفسها فقد صادرته الحكومة الجمهورية الجديدة

المرأة الهندية

نحن نشكو الحجاب فى مصر . ولكن هذا الحجاب قد تهتكت ستوره وأصبح قريباً جداً من السفور . أما فى الهند فالحجاب هناك على أقساه . فقد ذكرت احدى الكاتبات الهنديات ان فى الهند ٤٠ مليون أمرأة يعشن فى الحجاب منذ الثانية عشرة من أعمارهن ولا يعرفن من العالم سوى بيوتهن . فاذا خرجن تلففن حتى لايظهر من أجسامهن شىء للغريب . ولا يجاز لهن مشافهة أحد غير أزواجهن واخوتهن وأبنائهن . واذا ركبن مركبة فهذه المركبة يجب أن يكون لها نوافذ تقفل وتسدل عليها الستور . وتسوء صحة المرأة الهندية لهذا السبب فمتوسط عمرها ٢٧ سنة وفى بعض الاقاليم يزيد عدد الاصابات بالتدرن بين النساء خمسة أضعاف على عددها بين الرجال

ولا يجوز للفتاة الهندية أن تتزوج أحداً من غير طبقتها ولذلك كثيراً ماتضطر الصبية التى لم تبلغ العاشرة أو تتزوج رجلا فى الستين . وجميع الآباء فى الهند يجتهدون فى تزويج بناتهن قبل الثانية عشرة ويعتبرون التأخير عاراً

تعليم المرأة المصرية

قال سكرتير المعارف فى حديث له مع مندوب صحيفة الجامعة المصرية :

أنا من القائلين بضرورة فسح المجال للفتاة لكى تأخذ حظها من الثقافة العليا مادام استعدادها ومواهبها لايقصران بها عن استعداد الرجل وما دام أن من بين الفتيات من قد تستطيع خدمة وطنها خدمة ممتازة إذا أخذت من العلم بالنصيب الاوفر

وقد ثبت بالتجربة أن كثيراً من الفتيات خدمن العلم خدمة كان لها الاثر الفعال فى تقدم العلم والفنون . غير أن هذا الرأى ليس معناه صرف الفتاة عن نوع الدراسة التى تتفق مع مقتضيات وظيفتها الأساسية فى الحياة وهى أن تكون زوجا صالحة وأماً يعتمد عليها الوطن فى تكوين النشء ، ولذلك لاأسلم بأن يكون من نتائج فسح المجال للفتيات ليأخذن حظهن من الدراسة العليا أن ينصرفن إلى الاشتغال بالمهن وتقويض أسس العائلة . وأرى أن الامة يجب أن توجه جهودها بحيث يحتفظ للمرأة بوظيفتها الرئيسية وأن يكون تعليم

المرأة منصرفا لتكوينها للغرض الذى خلق الله من أجله الزوجين : الذكر والانثى . وتكون ثقافتها العليا سبباً فى تقريب المستوى بين الزوجين بحيث يسود الوفاق وترفرف السعادة عليهما . وذلك لايمنع من أن يفسح المجال للكفاءات الممتازة من الفتيات أن تأخذطريقها الى المهن الحرة حتى تستفيد البلاد من نوع النبوغ الذى يتوافر فى بعض الفتيات كما يتوافر فى الرجال

وعلى كل حال فاننا لم نصل بعد الى موضع الخطر من انصراف الفتيات الى مزاحمة الرجال فى المهن . ولا يزال فى الوقت متسع لتوجيه النهضة النسوية وجهة منتجة بحيث يتعاون العنصران على استكمال نهضة البلاد كل فى الدائرة التى أعد لها

الاتومبيل والقطار

سيفتتح قريبا خط حديدى جديد بين القاهرة والسويس . ونحن نشك فى حكمة هذه الفكرة التى الهمت اقتراح مد هذا الخط . فان الاتومبيل قد هزم القطار وهو أرخص منه وأيسر . والمسافر يفضله على القطار بل يفضله فى نقل أمتعته . وجميع السكك الحديديةالآن فى العالم تلقى الشدائد من مزاحمة الاتومبيلات لها . وكان يجب علينا أن نعرف ذلك وأن نقنع بتمهيد طريق عام للأتومبيلات بين القاهرة والسويس بدلا من تجديد خط حديدى كثير التكاليف

ماذا يطيل الحياة ؟

ذكرت احدى المجلات هذه النصائح الست لاطالة الحياة :

١ — الزم الأعتدال عندما تعمل أو تلعب

٢ — تجنب التوانى وانشط ولكن لاترهق نفسك

٣ — تزوج فان العزوبة تنقص العمر

٤ — تجنب الطلاق لانه قلق مستمر طول الحياة

٥ — صن أسنانك فان السن المريضة تفسد الجسم والنفس

٦ — لاتتقاعد مهما تقدمت بك السن

تقدم العلوم والفنون

الحمرة واللبن

ألقى الدكتور ابراهيم عبد السيد محاضرة عن معالجة الحمرة باللبن عرض فيها نتيجة تجاربه . والطريقة التى يتبعها أنه يحقن المريض بمقدار من اللبن المعقم يتراوح بين ٥ و ١٥ سنتيمتر مكعب داخل الجلد على بعد بوصة ونصف من مكان الاصابة واتجاه المرض . وعندئذ تزداد حرارة المريض ثم تنخفض فجاءة فى اليوم التالى الى درجة الجسم العادية

والحمرة مرض يسير وكأنه لا يصيب غير الجلد ولكن المريض يموت بالتسمم الحادث منه

الأب والتربية

مما يلاحظ أن الطبيب لا يعالج أهله . فاذا مرض ابنه أحضر له طبيبا آخر غيره . وذلك لأن القلق يمنعه من أن يحسن الحكم ويجيد النظر . وكذلك يفعل المحامى اذا أصبح خصما

وكثيرا مايقع الانسان على اباء كان يجب أن يتركوا أولادهم فلا يسيطروا عليهم ويرسموا لهم من الاوامر والنواهى الاخلاقية مايضرهم فى المستقبل . فان القلق الأبوى يمنعهم من رؤية المصلحة الحقيقية لاولادهم . فالأم تحب أن ترى ابنها نظيفا فتمنعه من أشياء تفيده فى أخلاقه وصحته ولكنها تؤذى نظافته . والاب يحب ان يرى فى أولاده حياء فيمنعهم من المعارف الجنسية ويجبرهم على أن يظهروا أو يتظاهروا بحياء كاذب . وتندس فى أذهانهم خواطر تؤذيهم مدى حياتهم

فلينظر الآباء لأولادهم ويعاملوهم كأنهم معلمون يريدون التربية وليسوا أباء يقضون وقتهم فى التحنن والعطف والتقبيل

ضفادع بلا أب

يبدو من التجارب التى قام بها الاستاذ باتايون أن الاب نافلة لاقيمة له بعض الانواع أذ يمكن الاستغناء عنه . فانه عمد الى بويضات الضفدع التى لم يلقحها الذكر فثقبها بابرة من البلاتين أو من الزجاج ثم غسلها فى دم من دم الضفدع أو من دم أى حيوان آخر ثم أعادها الى الماء فنمت البيضة الى عومة ثم الى ضفدع كأنها قد لقحت بالذكر . وظهر من هذا البيض الملقح بالابر ذكور وأناث لا تختلف من غيرها

عناصر الجسم

اذا فرضنا أن انساناً يزن جسمه ١٥٠ رطلا كانت مقادير العناصر التى يتألف منها هذا الجسم كما يلى :—

اكسجين	٩٧،٥	رطلا	كلورين	٢ر٢	اوقيات
كربون	٢٧	«	صوديوم	٤ر١	«
هيدروجين	١٥	«	مغنيزيوم	٤ر١	«
نتروجين	٤،٥	«	حديد	١ر	«
كلسيوم	٣	«	يودين		أثر
فصفور	١،٥	«	فليورين		«
بوتاسيوم	٨،٤	اوقيات	سيليكون		«
كبريت	٦	«			

مجاراة الشمس

اعظم ميزة للطيارة هى السرعة . والذى نلاحظه فى السفن فى البحر والمركبات على اليابسة ان السرعة فيها تكون محفوفة بالمخاطر ولكن ليس هناك ادنى خطر على الطيارة اذا زادت سرعتها فان الجو ينفسح امامها وليس تعترضها عقبة . بل يقول الطيارون الحاذقون الآن انهم يحسنون الطيران بالسرعة العظيمة اكثر مما يحسنونه بالسرعة القليلة . وذلك لانهم عندما تقل سرعتهم تنخفض الطيارة فتعترضها عقبات من اسلاك التلغراف ونحوه اما حين تسرع فانها تعلو فى الجو حيث لا تخشى اية عقبة . ويتجه نظر المخترعين للطيارات الى السرعة ولذلك فاليوم ليس بعيدا حين يمكن مجاراة الشمس اى ان يقوم الطيار من نيويورك مثلا فى الظهر فيصل لوس انجليس بعد ١٢ ساعة فى الظهر ايضا . وقد يأتى اليوم الذى يمكن الطيار فيه ان يدور حول الارض فلا يرى الليل قبل ان يعود الى النقطة التى قام منها

وقد اصبح الطيران صناعة رائجة والاقبال على السفر بالطيارة كبيرا جدا .فقد بلغ عدد المسافرين بالجو فى السنة الماضية بالولايات المتحدة وحدها . . . ٢٠٠،٠٠٠ وبها الآن ١٧١٧ حظيرة

النبات واللحم

جرى فى ضواحى كوبنهاجن عاصمة دنمركا سباق على البسكليت بين اثنين أحدهما نباتى لا يأكل سوى النباتات والآخر يأكل اللحم . وكانت مسافة السباق ٥٦ كيلومتراً وقد سبق آكل اللحم آكل النبات بثانيتين فقط

والنباتى طالب بينما آكل اللحم جزار . وقد كان لهذا السباق اهتمام كبير فى العاصمة الدنمركية حيث يعنى الناس كثيراً بالأغذية . وفى دنمركا عدد كبير ممن يقتصرون على النباتات ويقاطعون اللحوم بأنواعها

زيت الموانى

كثيراً مايشاهد الانسان الموانى ومياهها كاسية بالزيت الذى يتخلف من البواخر . وأحياناً يخرج الزيت فيغشى المياه خارج الميناء . وهذا الزيت فضلا عما فيه من تشويه لمنظر الماء فانه يقتل الاسماك لأنه يمنع الهواء من أن يتخلل الماء . وقد صنع جهاز لاحدى البواخر الامريكية يمتص الزيوت من سطح الماء . والباخرة تستعمل هذه الزيوث وقوداً

الخمر وقيمتها

لايمكن الخمر أن تكون غذاء لأنها لا تحتوى على الاساس للأغذية وهو النتروجين ولكن يمكنها أن تؤدى للجسم طاقة . وللخمر تأثير سيء فى القلب وخصوصاً إذا اخذت بمقادير كبيرة . والانتعاش الذى تحدثه هو وهم أكثر منه حقيقه . وقد وجد أن البحارة الذين يشربون الروم ينقص تسديدهم للرماية بنحو ٣٠ فى المائة . والخطر من شرب الخمور أكبر منه الآن مما فى الازمنة الماضية أولا لأن الحضارة تطلب فى جميع الاعمال الآن ولان حركة التنقل بالاتومبيلات تحتاج للرأس الصاحى أكثر من قبل . وأسوأ اثر تحدثه الخمر يكون عند تناولها على المعدة الخالية . والضرر الذى يحدث لأنسجة الجسم من الخمر لايمكن معالجته

هذه هى اضرار الخمور الواضحة نقلناها عن بحث مستفيض قام به جماعة من أطباء الانجليز . أما الفوائد التى ذكروها للخمر فتنحصر فيما يلى : —

اذا كان الطعام سيئا قليل الغذاء كان من الخمر فائدة . ونعنى هنا الخمر المخمرة وليست المستقطرة لان الاولى تحتوى على فيتامين ب . وهى تعد مخدراً حسناً فى الطب . ومن اغرب ماوجد فى معتاد الخمر أن أبناءه يكونون أصح من أبناء الذين لايتناولونها . ويعزو المؤلفون ذلك الى أن الخمر تقتل البذور المنوية الضعيفة فلا يقوى على البقاء سوى القوية . فكأن الخمر تحدث انتخابا يجعل التلاقح مقصورا على الجراثيم القوية دون الضعيفة . ولكن يلاحظ أيضاً أن « الاطفال الاصحاء الذين يولدون وبهم وراثة كثولية قد يتعرضون للنقص الذهنى »

الاقتصاد فى الضوء

رأت بعض المخازن التجارية فى باريس أن الاضاءة الكهربائية تكلفها كثيرا وخصوصا فى معارضها التى تعرضها بالنوافذ للاعلان . وقد سارت على طريقة جديدة هذه الايام وذلك ان النافذة تبقى مظلمة أو شبه المظلمة حتى إذا حاذاها أحد وسار أمامها ضغط بقدميه — من حيث لايدرى — ازاراراً تضيء فتكون لمفاجأة الضوء مايلفت نظره ويستوقفه فيرى المعروضات . فاذا تركها وسار فى طريقه انطفأ الضوء

اسئلة القراء

تغيير الاسم

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ك . ج — أنا شاب أرى أنه قد ساء حظى اذ لى اسم أخجل منه فما هى الطريقة لتغييره ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ نعتقد ان أحسن طريقة ان ترسلوا انذاراً على يد محضر الى مصلحة الصحة تقولون فيه أنكم غيرتم اسمكم ثم تسجلون هذا الانذار فى قلم السجلات بالمحكمة المختلطة

أمراض الورد

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ م . ا — ذكرتم عن برتراند روسل انه يعرف رجلا له مؤلف فى خمسة مجلدات عن أمراض شجرة الورد . فما اسم الكتاب والمؤلف ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لم يذكر برتراند روسل اسميهما . وقد أراد فقط ان يضرب مثلا بنيل السعادة عن سبيل الغاية النبيلة نرسمها لانفسنا ونسعى فى بلوغها مهما كانت العقبات التى تقف دون تحقيقها

تفسير بعض الألفاظ

﴿ الزقازيق ، مصر ﴾ ا . م — ما أصل اشتقاق هذه الكلمات الزبور — التوراة — الانجيل — القرآن ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ زبر فى العبرانية والعربية تعنى كتب . فالزبور هو الكتاب أى المكتوب والانجيل كلمة محرفة عن أفانجيل اليونانية بمعنى البشارة أى البشرى . والقرآن مشتقة من قرأ . أما التوراة فلا نعرف اشتقاقها

المهاجرة الى أمريكا

﴿ المنصورة . مصر ﴾ ح . ص — لى رغبة فى المهاجرة إلى الولايات المتحدة الامريكية فما هى الشروط التى يجب أن تتوافر لى وكيف أحصل على الترخيص بالسفر ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ شروط المهاجرة للمصرى صعبة فان عدد الذين يؤذن لهم بالمهاجرة من مصر الى الولايات المتحدة فى العام يعد على الاصابع . فلذلك قد يبقى طلب المهاجرة محفوظا مدة قبل الاذن به . ويمكنكم ان تكتبوا للسفارة الامريكية فى القاهرة فى هذا الشأن

الكيمياء والصناعة

﴿ اسطنها مصر ﴾ ن . ح — لى رغبة فى ممارسة الصناعة ولى ميل عظيم الى الكيمياء فاين يمكننى ان أتعلم (فى مصر) الكيمياء الصناعية ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ يمكنكم ذلك بالجامعة المصرية . ولكن الصناعة أيسر من ان تحتاج الى التعليم العالى وان كان هذا التعليم يفيدها أجل فائدة . فى أوربا آلاف بل عشرات الآلاف من المصانع التى يديرها صناع لم يتعلموا التعليم العالى . ويمكنكم إذا كانت لكم عزيمة صادقة فى اتخاذ الصناعة حرفة أن تلتحقوا بأحد المصانع وتمارسوا العمل فيها بكل وجوهه ثم تقرأوا بعد ذلك كتابا عنه من الكتب الانجليزية أو الفرنسية

تربية الذكور والاناث معاً

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ك . — بينما يذكر الاستاذ يعقوب فام التأثير النفسى المفيد للشاب المصرى من الاختلاط الجنسى — فى نفس المجلة فى قسم « مختارات من الجرائد والمجلات » أرا كم تنقلون من مجلة دينية « مجلة نور الاسلام » يحررها قوم لجهلهم بعلم النفس والعلم الاجتماعى لايعرفون الفضيلة إلا بوجهها السلبى ، ماينافض التربية الجنسية الحديثة التى يذيعها الاستاذ يعقوب وتذيعها أنت ضمنيا . ولا أجد مساغا لهذه « المختارات »

﴿ المجلة الجديدة ﴾ هلم الى شىء من التسامح . اذ يجب أن نعرف مايقوله الخصم . ونحن نود لو نستطيع ان ننقل فى باب المختارات من هذه المجلة كل مايعارض أفكارنا وآراءنا حتى يستطيع القارىء ان يحكم لنفسه ويعرف مركزه . وأربع أو ثلاث صفحات من المعارضة ليست شيئاً بجانب ١٢٥ صفحة من المجلة

فائدة الاختبار

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ا . ت — هل يجب على الشاب ان يعرف شئون الحياة ويختبرها بنفسه أم لا ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ على كل شاب ان يعرف أقصى مايمكنه ويختبر بنفسه كل مايستطيع اختباره من الدنيا . وانما ترتقى شخصية الانسان بمقدار ما يكتسب من اختبارات . والفرق بين الغر والعاقل هو الفرق بين الجاهل والمجرب . وقد قال نيتشه « ان كل مالايقتلنا يقوينا » يعنى بذلك ان التجارب تفيدنا مادامت لاتقتلنا . وكثيراً ماوجدنا ان كف الطفل — حتى الطفل — عن الاختبار خشية ان يؤذى يعود عليه بأوخم العواقب فى ذهنه وجسمه . وخير للطفل ان يؤذى بعض الشىء من الاختبار من ان يترك سليما بعيداً عن الاختبار . وهكذا الحال مع الرجل البالغ لايمكنه أن يكون حكيما الا اذا اختبر الدنيا وعرفها ولو كان فى ذلك بعض الاذى له

المؤلفات الجديدة

ماكبث لعبد الفتاح السرنجاوى

خلاصة نثرية لدرامة شكسبير صفحاتها ٣٢ من القطع المتوسط طبعت بمطبعة جريدة الكمال بطنطا

قال الأستاذ المؤلف فى كلمته التمهيدية :

« شكسبير — شاعر الانسانية — كاتب مسرحى وفيلسوف تحليلى غنى عن التعريف ، ودراماته لاتزال حتى اليوم المثل الأعلى للدرامة العالية من حيث قدرة الرجل على التغلغل فى نفوس البشر وفهم ماتنطوى عليه من خيرأوشر ، وتحويل حقائق الاشياء الى شعروموسيقى

« وقد ترجم الكثيرمن دراماته الىاللغة العربية لأغراض مسرحية أولأنها كانت مقررة على طلبة الشهادة الثانوية ولكن تلخيص هذه الدرامات تلخيصاً نثريا عن الشعر الانجليزى لم يكن موضوع اهتمام الادباء فى مصر رغم أهميته الكبيرة

« وأنا أرمىبكتابة هذه الخلاصة التى ستكون — إن شاء الله — الحلقة الأولىمن سلسلة طويلة من نوعها إلى غرضين مهمين ، الاول مساعدة الذين لايستطيعون قراءة الدرامات بالانجليزية ، أو الذين لايشاءون اضاعة الوقت فى قراءتها ذاتها ، فهم يستطيعون بواسطة هذه الخلاصات ان يلموا بشىء عن الادب الانجليزى فى عهد « اليصابات » ذلك الادب الذى يعتبر « شكسبير » حامل لوائه والمثل الاكبر له . والثانى مساعدة الذين يرغبون فى الذهاب الى المسرح لمشاهدة إحدى هذه الدرامات فهم يستطيعون تتبع تمثيلها بعد قراءة خلاصتها ، وهذا يهتم به الانجليز أنفسهم ، فينشرون خلاصات نثرية لهذه وغيرها بالانجليزية للغرضين المتقدمين »

وهذه هى الطبعة الثالثة لهذه الخلاصة المفيدة . وعسى ان يخرج المؤلف خلاصات أخرى لدرامات هذا الشاعر الانجليزى العظيم

الحركة الفلسفية الحديثة فى سوريا ومصر

رسالة فى ٦٤ صفحة كبيرة بقلم المسيو لوسير طبعت بالمطبعة الكاثوليكية فى بيروت

نشرت هذه الرسالة باللغة الفرنسية . وقد بدأها المؤلف ببحث الحركة التى احدثها الشيخ

محمد عبده . ثم تناول المؤلفات الحديثة فى الفلسفة ونزعات التفكير الجديدة وما قام به الاستاذ على عبد الرازق والدكتور طـه حسين وامين واصف بك واحمد امين واسماعيل مظهر وغيرهم من المفكرين . وذكر محرر هذه المجلة سلامه موسى فوجه الانظار الى ما كتبه بشأن التفسير الاقتصادى فى التاريخ والعقل الباطن . ثم قال عنه : « وهو يعالج هذه المواضيع باستقلال تام دون أن ينظر الى الرأى العام أو يحفل به . وهذا المؤلف قد مضت عليه سنوات طويلة وهو يضع قلمه فى خـدمة المعارف وترقيتها فى وطنه . وهو لا ينظر الى شيء سوى الفائدة التى يجنيها القارىء منه . ومع ذلك فان اسلوبه السهل يسر القارىء بما فيه من وضوح »

الفصول لصاحبها محمد زكى عبد القادر

مجلة شهرية صفحاتها ٦٦ من القطع الاكبر ادارتها فى ٢٥ شارع يعقوب (بوستة الدواوين) بالقاهرة

انشأ هذه المجلة الاستاذ م . زكى عبدالقادر المحرر السابق لجريدة السياسة الاسبوعية وهو أديب من الطراز الحديث الذى لا يقنع حتى بجهود المجددين اذ يرى منهم تقليدا أكثر مما يرى استقلالا . ولعله على حق فى ذلك . وقد كان له أثر فى ايجاد حركة ترمى الى ايجاد أدب مصرى مستقل لا ينقل عن العرب ولا عن الافرنج . ولكن أرجح الظن ان اشتغاله بهذه الحركة قد أقنعه باننا لابد لنا من التقليد بعض الشيء حتى نستطيع التجديد . ولابد للمجدد أن يستند الى ثقافة ما . والمجددون فى مصر الآن يرون ان استنادنا الى ثقافة العرب لا يغنينا وهم لذلك ينظرون الى ثقافة اوربا لكى يأخذوا منها ما يستطيعون به التجديد فى بلادهم . وهذا التجديد يمكن بل يجب أن يكون مستقلا بعيدا عن التقليد ولكنه يحتاج الى ما يستند اليه . ونحن نرى أن يستند الى الثقافة الاوربية لأنها أصلح له من استناده الى الثقافة العربية . على أن هذا الاستناد نفسه هو الى حد ما تقليد

والمجلة ترمى الى اصلاح حال العائلة وتبحث علاقة الفتى بالفتاة ولا تتأبى عن ذكر الوقائع التى البوليسية تتعلق بالغرام الصادق والكاذب حين تراد التسلية . ومن كتاب هذا العدد محمد الأسمر وجميل صدقى الزهاوى ومحمود تيمور وطـه عبد الحميد الوكيل وحافظ محمود وعبد الحليم الجندى الخ

والمجلة « مزينة » بصور الجميلات من النساء .

عمر الخيام لأحمد حامد الصراف

طبع بمطبعة دار السلام ببغداد صفحاته ٢٧٢ من القطع المتوسط

تختلف البيئة الادبية فى بغداد عن البيئة الادبية فى القاهرة باتصالها بأدب الفرس . فان جميل

صدقى الزهاوى مثلا يتكلم الفارسية كما يتكلم أحد ادباء القاهرة الفرنسية أو الانجليزية.

ومترجم هذه الرباعيات من المولعين بدراسة الادب الفارسى

وقد ترجمت الرباعيات ثلاث مرات قبل الان الى اللغة العربية نقلت فى اثنتين منها عن الانجليزية وفى واحدة (بقلم احمد رامى) عن الفارسية . وفى الترجمات الثلاث نقلت شعرا

ولكن الاستاذ احمد حامد الصراف نقلها الى النثر العربى . ولا يمكن القارىء أن يجد الرنة الفخمة الموسيقية التى يجدها فى التراجم العربية الثلاث الاخرى . ولكن الارجح أن الدقة قد روعيت هنا فى النثر أكثر مما روعيت عند الناقلين السابقين فى الشعر . واليك بعض هذه المقطوعات :

لما كان موتك مرة واحدة ، مت مرة واحدة ! ماهذه المسكنة ؟ دم ونجاسة وهم من عظم وجلد ، فما هذه المحنة من أجل شيء تافه حقير

لو كنت مهيمناً على الفلك ، هيمنة خالق ، لقضيت على هذا الفلك ، ولخلقت فلكا غيره على أن يبلغ المرء فيه مرامه بدون عناء

جاء بى على الرغم منى الى الوجود ، ولم أزدد غير الحيرة فى هذه الحياة ، ذهبنا مكرهين ولم نعلم الغرض من مجيئنا وبقائنا وذهابنا

لما كون الله وجودنا من الطين ، كان يعلم بالافعال التى ستصدر منا ، ليس خارجا من حكمه كل ذنب نقترفه ، اذاً فلماذا يصلينا فى السعير يوم القيامة ؟

تضع الاشراك فى ألف مكان فى سبيلى ، وتقول : اذا وقعت فيها فأنى مبيدك ، لاتخلو ذرة فى العالم من سلطانك ، أنت تقدر على الحكم وأنت تنعتنى بالعاصى ؟

ماذا أصنع ياآلهى وأنت الذى جبلتنى من ماء وطين ، وأنت الذى غزلت صوفى ، أنت كتبت على كل مايصدر منى من خير وشر فى هذا الوجود ، فماذا أصنع ؟

حتى م يمر عمرك فى عبادة نفسك ، أو فى الافتكار فى الوجود والعدم ، اشرب الخمر فان العمر الذى يعقبه الموت يحسن أن ينقضى فى النوم أو السكر

منذ ظهرت الزهرة والقمر فى السماء ، مارأى احد أحسن من الخمرة الصافية ، ياعجبى من بائعى الخمر أى شيء سيشترون أحسن مما يبيعون !

انا ان كنت ثملا بخمرة المجوس فانا ذاك ، وان كنت كافراً أو مجوسياً أو وثنياً فانا ذاك ، لكل طائفة ظن فى . اما أنا فملك نفسى أكون كما اريد

تسير قافلة العمر سيراً عجيباً ، فاغتنم وقتاً تطرب فيه ، أيها الساقى ! مالك مهموم ؟ من القيامة فى غد ؟ هات الزجاجة فأن الليل على وشك الفناء

مختارات من الجرائد والمجلات

الزواج بالاجنبيات

عن الفصول : انعقد مؤتمر من النساء فى باريس فى أوائل الشهر الماضى وقرروا رفع احتجاج أو مظلمة الى جمعية الامم تنظرها فى اجتماعها الذى يعقد هذا الشهر

وفى هذه المظلمة أو الاجتماع يقرر النساء المجتمعات وهن من تسع جنسيات مختلفة وبينهن المحاميات والنائبات ان للمرأة التى تتزوج أجنبيا الحق فى اختيار الجنسية التى تتجنس بها وهل هى جنسية زوجها أم تفضل البقاء بجنسيتها الاصلية . ويأمل هؤلاء السيدات انه متى اقرت جمعية الامم اقتراحهن وضع تشريع دولى بهذا المعنى .

وقد أوضح المجتمعات فى تقريرهن ان الحال الحاضرة اصبحت لا تطاق لأن القوانين تختلف فى احكامها . اذ ينص القانون الانجليزى على ان الزوجة التى تتزوج اجنبيا تفقد جنسيتها الانجليزية بمجرد زواجها . فالانجليزية التى تتزوج امريكيا تفقد جنسيتها الأصلية ولكنها لاتصبح امريكية من تلقاء نفسها !

وعلى العكس من ذلك ينص القانون الايطالى على ان المرأة الاجنبية التى تتزوج ايطاليا تصبح ايطالية . فالمشاكل العديدة تنشأ اذا كانت هذه المرأة فرنسية مثلا لان القانون الفرنسى يبيح لها ـ اذا شاءت ـ الاحتفاظ بجنسيتها الاصلية ولو بعد الزواج . وتجرى على هذه الاحكام عينها القوانين البلجيكية والسويدية والدنمركية والامريكية والنرويجية والفنلندية

وتقضى التقاليد كما تقضى نصوص القانون فى انجلترا بأن المرأة التى تتزوج انجليزياً لاتصبح انجليزية بحكم القانون .

وختم السيدات تقريرهن . بانهن ازاء هذه الحالة القلقة لا يمكن ان يعرفن كيف يعاملن ولا كيف يتمتعن بحقوقهن وهن من اجل ذلك يطمعن أن توفق جمعية الامم الى وضع قواعد دولية يتبعها الجميع وتضع حدا لهذه الحالة الشاذة ـ

الآلات والانسان

عن مجلة التربية الحديثة : للاستاذ ريس . لست معلماً فقط ولكننى مصلح اجتماعى لاتعجبنى الحياة كما هى بل اطمح الى تحسينها على الدوام . أنظر حولى فارى الطمع والظلم

والأنانية والجهل والغباوة ضارية أطنابها . والعالم فى عصرنا الحاضر يجوز ضائقة مالية مستحكمة حلقاتها ولا نعلم تماما كيف ألمت بنا هذه الأزمة الاقتصادية ولسنا ندرى كيف نتلخص منها . نشاهد بعيوننا رحى المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تدور ولا نعلم عن مصيرها شيئا

لذلك أرانى غير قانع بالحالة التى أناعليها . وأعتقد أننا نستطيع جميعا أن نتعاون على تحسين هذه الحالة حتى يصبح العالم صالحا للجميع وكثيرا مايقول لنا الاخصائيون ان وسائل التحسين فى متناولنا غير انه يلوح لنا أننا لا نستطيع تنفيذها . يقول البعض اننا نعرف كيف نخلق تلك الحياة المنشودة وانه ينبغى ان نقنع الناس ان هذه الوسائل جديرة بالتجربة . مثال ذلك تأثير الآلات . اننا نعيش فى عالم تبوأت فيه الصناعة المقام الاول . اى ان الآلات أخذت تقوم مقام العمل بالايدى . وهذا ينطبق حتى على الزراعة فان المحاريث البخارية تقوم مقام ألوف الرجال والخيول . وأكثر ما يصدق هذا القول على المصانع فانها لا تتطلب الا عددا يسيرا من العمال فى حين أنها تستخدم الوفا من الآلات تخرج الاقمشة ، والدقيق ، والقوة الكهربائية ، وكل ما يحتاج الانسان تقريبا . ولما كانت هذه الآلات تقوم مقام الرجال والنساء فان هؤلاء الرجال وأولئك والنساء أصبح لديهم من أوقات الفراغ ما يستحق العناية . فالعامل فى هذه الحالة يحتاج الى المطالعة والرسم ، والتصوير ، واللعب ؛ وحضور الملاهى والروايات فى المسارح . غير ان هذه كلها ليست فى متناول العمال لانهم عند عدم الحاجة اليهم يفصلون من اعمالهم فيجوبون الشوارع والطرقات يبحثون عن عمل يرتزقون منه أو يتزاحمون على أبواب المطاعم الشعبية طلباً فى الطعام لهم ولأطفالهم ونسائهم . هذا مانشاهده من أثر التطور الصناعى فى أميركا وغيرها من البلدان اليوم

اناطول فرانس

للأستاذ كرد على فى مجلة المجمع العربى : كان اناتول فرانس مولعا بالقرن الثانى عشر يحيي آثاره ، وينعم فى تقيل خطى اهله ، ومن زاروه فى داره أثبتوا انه لايختلف عن رجال ذاك القرن فى المسكن والملبس والرياش والأثاث والعادة والمنزع الا فيما لا بال له ، ولم يفترق من أعاظم أرباب العقول المفكرة من أهل القرن السابق ، إلا بما فطرت عليه نفسه من اطلاق الحرية الفكرية فى مجالسه الى أقصى حد يصل اليه ابن القرن العشرين ، وفى مدينة مثل باريز وما يحمل اليها من ثمرات الادب الافرنسى خاصة والادب الغربى عامة

شبهت معلمة لاروس « أناتول فرانس » بفولتير على اختلاف قليل بينهما ، فقد كان

لهما ذوق واحد بمباهج الحياة ، ونفرة متحدة من الألم ، وتشابها فى قلة الصبر على احترام مايحترمه الناس ، وطال عمرهما كلاهما ، وكان كل منهما فى عصره ملكا على الآداب . وقالت فى مكان آخر : ان فرانس اذا كان فى كلامه على السيدات صريحاً فانه كان يطرس على آثار قدماء اليونان واللاتين ومصوريهم فى هذا الشأن ، فهو مأخوذ بالقديم ويريد احياءه بما فيه من وثنية ووضوح . وأناتول فرانس على ماظهر أخذ ماوضعه فولتير باليمين وقدسه وشرحه وكانت صلته برنان كبيرة ، فالأحرى ان يقال ان رنان خلف فولتير ، وأناتول خلف رنان وورث كل منهم من صاحبه منازعه فى الحرية ونقمته على المجتمع ، على أسلوب استطابة من استطابة ، وبعض الناس له منكرون

القومية الفرعونية

عن النهضة الفكرية بقلم اجتماعى : أننى لواثق كل الثقة من أن أولئك الداعين الى الوحدة العربية أو على الاقل المستنيرين منهم : أمثال سعادة الاستاذ محمد باشا على يسعون بكل ما أوتوا من قوة ، وماديهم من حجج وبراهين الى ترقية مصر واعلاء شأنها وفوزها باستقلالها وحريتها ولا يقلون غيرة على مصالحها عن إخوانهم القائلين بوجوب التمسك بالجنسية الفرعونية ، وانما هم فى رأينا قد ضلوا الطريق السوى الذى يوصل الى الرفعة والعظمة ، وسلكوا طريقاً آخر ، هو فى رأيهم الصراط المستقيم الذى يقود الى مافيه الخير والصلاح . فأنت ترى أننا جميعاً نسعى الى غاية واحدة ونرمى الى غرض واحد ، هو استقلال مصر وعلوها وفوزها بالمكانة التى تليق بها تحت الشمس وانما اختلفنا فى المناهج والوسائل لاأكثر ولاأقل ، ومهما يكن من شىء ، فاننا سنسير فى طريقنا الذى نعتقد أنه هو الصواب وأن ماعداه هو الضلال المبين ، وسنظل ننصر هذا المبدأ الذى ندين به الى أن تقطر آخر قطرة من دمائنا ، واننا نعلن أمام الملأ أجمع ان آخر جملة يقدر لنا أن ننطقها فى هذه الحياة هى قولنا : « لتحى مصر مستقلة فى جنسيتها قبل استقلالها فى سياستها »

محل الطربوش الوطنى الوحيد

بشارع الأمير فاروق قرب ميدان باب الشعرية أمام شارع الرملى

لصاحبه

حسن أحمد راشد البارودى

لمناسبة الحالة الحاضرة وتمشيا مع مايجب من الاقتصاد الشديد نقدم للجمهور أسعارنا التى يستحيل أن يجارينا فيها أحد

٥٣ زفير ٤٨ نسر ٣٨ فله ٣٠ عباس ٢١ اتحاد ١٧ أبو فيل ١٥ أبو طيره ١٣ أبو نخله ١٠ و٨ و٦ غسيل الطربوش مع وضع خوصة وجلده وزراسلامبولى

فهرست

عدد اغسطس سنة ١٩٣١

صفحة

١١٥١ مشروع السنوات الخمس فى روسيا وخطره على العالم

١١٥٥ ابسن : أحد المجددين

١١٥٩ بقع الشمس

١١٦١ فورد يعالج الازمة

١١٦٤ سجينة الخدود ـ للاستاذ خالد الجرنوسى

١١٦٥ أوديب الملك ـ لسلامة موسى

١١٧١ أحمد زكى باشا واللغة العربية للاستاذ حافظ محمود

١١٧٤ الذاكرة وكيف نستذكر ـ للاستاذ حنا عبد الملك

١١٧٧ الصحافة السورية فى مصر

١١٨١ معرض مدرسة الفنون الجميلة المصرية للاستاذ م . ا . ا

صفحة

١١٨٩ فى الأدب المصرى . للاستاذ دريني خشبة

١١٩٨ استغلال حرارة الشمس

١٢٠٠ المزاج الأغريقى

١٢٠٣ تل العجول

١٢٠٦ العاطفة والعمل

١٢٠٩ الاعمال الحرة

١٢١٢ فلسفة الانقلاب التركى الحديث للاستاذ اسماعيل مظهر

١٢٢٩ استفتاء الادب القصصى فى مصر ماهى اسباب ركوده ـ للاستاذ لطفى عثمان

١٢٤٠ النظرية النوردية ـ لسلامة موسى

١٢٤٥ ازازة ريحه ـ للاستاذ يحيي . .

١٢٥٧ ابواب المجلة الجديدة

اشتراك المجلة الجديدة

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٦٥ قرشا

عنوان المجلة ـ ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة

فهرست — فهرست

دراسات فى الاخلاق

تاليف الاستاذ يعقوب فام

تقدمة الكتاب للاستاذ ا . م القبانى

مقدمة المؤلف

الباب الاول

١ — فردية مستترة

٢ — بحث نظرى فى الفردية

٣ — مزاج طارىء

٤ — مرض نفسى

٥ — فردية قبيحة

٦ — ليست فردية

٧ — التعاون والاخلاق

٨ — شواهد على الفردية

الباب الثانى

١ — الطاعة

٢ — كبرياء يقود الى العصيان

٣ — بحث نظرى فى الطاعة

٤ — النشاط الحر

٥ — حالة بغير علاج

٦ — ما يرفضه الصبى يقوم به المربى

٧ — تعجل الغايات

٨ — عصيان مجهول السبب الاصلى

٩ — ضبط النفس وسيلة فعالة فى التربية

الباب الثالث

١ — الولاء للجماعة

٢ — ضرورة الولاء للجماعة

٣ — الولاء للجماعة أيضاً

الباب الرابع

١ — الخوف

٢ — خوف يستتر وراء الدين

٣ — خوف يستتر وراء القانون

٤ — درس من الخوف

الباب الخامس

١ — العوامل الايجابية فى الاخلاق

٢ — الوقاية والعلاج

٣ — تسامح بديع

٤ — انبثاق الثقة بالنفس

٥ — أثر الجماعة المنظمة فى الفرد

٦ — الآباء والأبناء

الفصول

مجلة الشباب

تصدر من أجل خير العائلة والمجتمع

فى مصر والشرق

تعنى عناية خاصة بالدفاع عن الحياة الزوجية ودعوة الشباب للزواج وتحارب الزواج بالاجنبيات

يحررها محمد زكى عبد القادر المحامى

وسائر كتاب الشباب الذين اشتركوا فى تحرير السياسة الاسبوعية المعطلة

٦٨ صفحة بعشرة مليمات

مخزن توزيع أمور الكهربائية

رياض وشركاه

مستعدين لتوريد الادوات وعمل الزينات وجميع أشغال الكهرباء والرديو

٦٨ شارع الفجالة بمصر   تليفون ٥٧٧٩ مدينة

اطلبوا جولاتى توتى فزوت

وشجعوا أعمالكم المصرية

المستودع العمومى بشارع الأمير فاروق رقم ١٧

احترسوا من التقليد لعربات اليد، واطلبوا دائماماركة اليدين الشهيرة المسجلة تجد على كل علبة اسم (جابر) المدير — جابر الاسكندرانى

القميص الملوكى

بشارع شبرا رقم ٤٩

لصاحبه عزيز تودرى الرشيدى

أجل الخدامات وأفضل الواجبات نحو هذه البلاد العزيزة . هو العمل على ترويج الصناعة والتجارة الوطنية وذلك باقبالكم على تفصيل القمصان والبيجامات بمحلات القميص الملوكى

أسعار معتدلة　　　　مع حفظ المواعيد

ادراة نشر الاعلانات المصرية

تقوم إدارة النشر المصرية بنشر الاعلانات بالصحف اليومية والاسبوعية والمجلات من أسبوعية ونصف شهرية وشهرية بشروط سهلة وموافقة للجميع مع التسهيل فى الدفع لمديرها محمد توفيق بسيم صاحب تقويم بسيم بشارع الشرفا رقم ٣٦ بالقاهرة

شجعوا المحلات الوطنية

أحمد الصيرفى الطرابيشى

نقل محل طربوش الصيرفى الى شارع الامير فاروق أمام جامع العصياتى بقرب مدرسة خليل أغا بجوار البغالة

معاملة واحدة تتأكدوا من حسن معاملتنا فضلا عن أجود أصناف الطرابيش مع رخص الأثمان

ويوجد بالمحل طربوش العمة

التهيؤ للحفلة — للرسام بريكارد

ط ٤٤٦ م ١٥ ج

لصاحبها ومحررها
سلامه موسى

المجلة الجديدة

العدد الحادى عشر
المجلد الثانى

عدد نوفمبر سنة ١٩٣٣

تعود المجلة الجديدة الى الظهور بعد تعطيل ادارى دام ٢٦ شهراً . وهى تعود الآن فى عجلة وهرولة . وقد احتاجت لهذا السبب الى أن تصدر فى غير ميعادها والى أن تلفق صفحاتها بعض التلفيق الذى يدركه القارىء لأبسط تصفح

وهذا العدد هو الحادى عشر من السنة الثانية بحساب الاشتراك . وستصدر العدد الثانى عشر فى أول دسمبر وبه تنتهى سنة الاشتراك وتبتدىء السنة الثالثة فى أول يناير سنة ١٩٣٤

والمجلة لن تحيد عن خطتها التى عرفها القراء وهى الدعوة الى التجديد والاجتهاد فى الادب والاجتماع والتفكير الحر

وسيرى القراء فى الشهر الآتى البرنامج الذى رسمناه للسنة القادمة . ونحن واثقون أن القراء سيسرون بهذا البرنامج . فالى اللقاء

سلامه موسى

عنوان المجلة : ١٢ شارع نوبار . مصر

فولتير امير الادباء

« إذا قلت « فولتير » فقد وسمت القرن الثامن عشر »

هكذا قال فيكتور هيجو . وإنما يملأ فولتير هذا القرن باسمه وعمله ونزعاته لأنه كان من فرط الحيوية بحيث لا يهدأ عن الدعوة لمذاهبه والمكافحة لخصومه . وقد قال عنه لامرتين :

« إذا عايرنا الرجال بالعمل الذى أدوه فان فولتير هو إذن أعظم كاتب فى أوربا الحديثة . فقد حبته الأقدار بثلاث وثمانين سنة من العمر لكى يحلل عصراً فاسداً واستطاع أن يصابر الزمان . وعند ما سقط كان هو المنتصر على الزمان »

وما هى المهمة التى قام بها على الزمان ؟

أنه أولا نقل السلطان من أيدى النبلاء والأمراء الى أيدى الطبقة المتوسطة . وأنه ثانياً كسر شوكة رجال الدين فلم تقم لهم بعده قائمة فى كل أوربا وليس فى فرنسا وحدها . وأنه ثالثاً علم الناس احترام العقل واحتقار النقل

وفولتير فرنسى اللغة والمزاج والنزعة والفكاهة ولكن البذرة لالهامه جاءت من انجلترا . فقد نفى اليها وهناك رأى حكومة برلمانية تخدم الأمة بينما فى فرنسا كان الملك والنبلاء يستبدون بالأمة . ورأى حرية التفكير على أقصاها حيث البروتستانتية ليس لها رؤساء معصومون كما هى الحال فى فرنسا فان السلطان الروحى للبابا كان يحد من الحرية الفكرية . وهناك فى انجلترا كان لا يزال بيكون رجل العقل وخصيم النقل يوحى بالنهضة . ثم كان نيوطن الذى سار فولتير فى مشهده خلف جنازته . وقد قرأ فولتير كتابه عن الطبيعيات وكتب يقول عنه أنه أعظم رجل ظهر فى العالم

وكان فى كل ما يكتب يخط الخطط ويمهد الطرق . شرع مرة فى كتابة تاريخ للعالم فقال فى مقدمته : « أريد أن أصنف تاريخاً . ولكنى لا أريد تاريخ الحروب بل تاريخ الهيئة الاجتماعية لكى أقف على معيشة الناس فى بيوتهم والفنون التى مارسوها . . . أن غايتى تاريخ الذهن البشرى ولست أنوى تدوين التفاصيل عن الحقائق الصغيرة كما أنى لست مهموماً بشئون العظماء . . . بل انما أريد أن أقف على الخطوات التى خطاها الانسان من الهمجية الى المدنية »

ولد فولتير سنة ١٦٩٤ ومات سنة ١٧٧٨ فكان عصره عصر الملوكية والأمراء . ومع

ذلك استطاع أن يضع أساساً للتاريخ تكون الأمم والشعوب موضوع درسه بعد أن كان درس التاريخ مقصوراً على الحروب والملوك والأمراء . وقد كان هذا التاريخ سبباً لنفيه

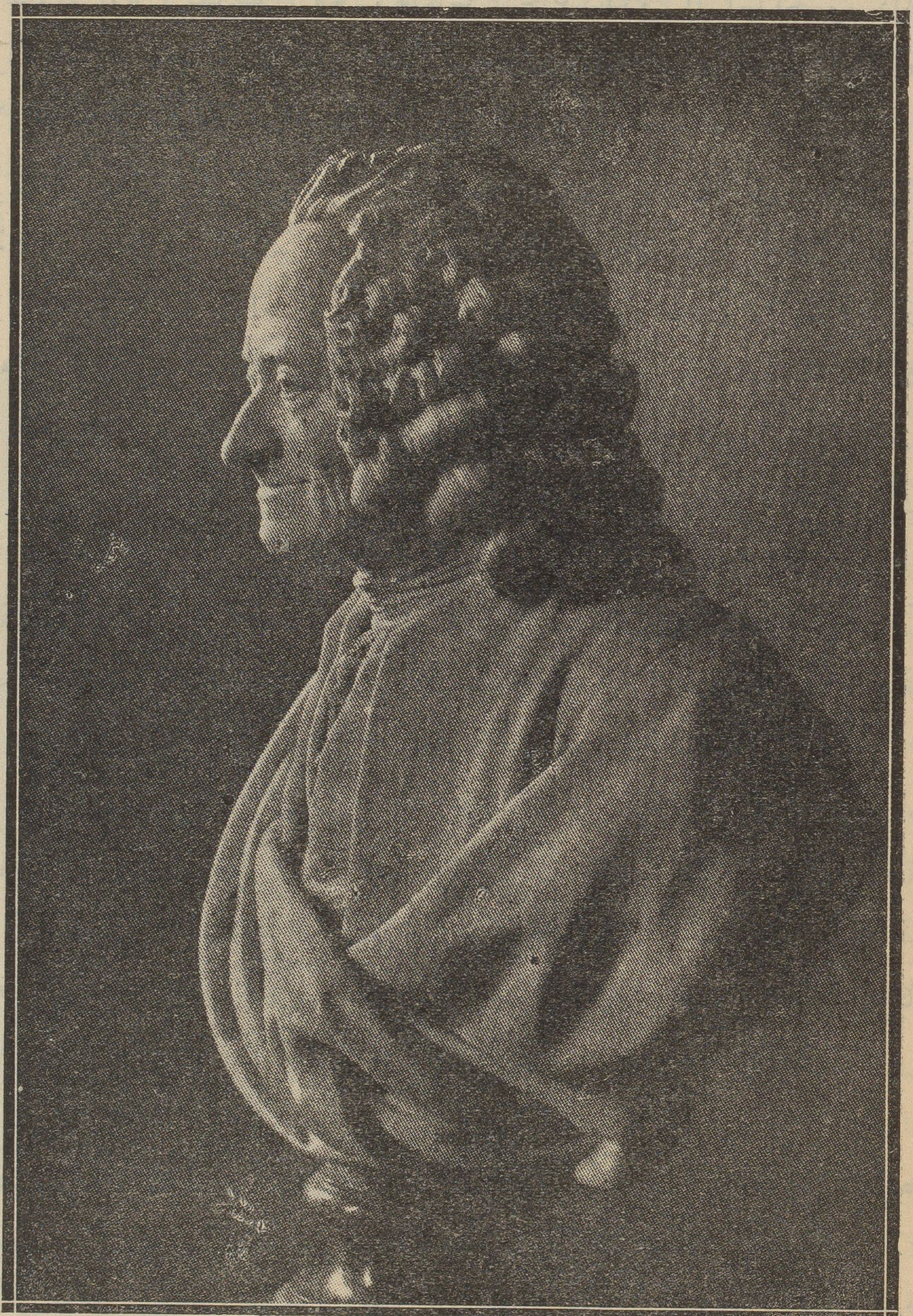

فولتير

من فرنسا لأنه أغضب به الملك والأمراء والكهنة

وكان الكهنة فى أيامه يضطهدون من يخالفهم وقد حاربوا أسرة بروتستنتية فى تولوز

حتى قتلوا عائلها بعد أن أوقعوا به من العذاب ألوانا وشتتوا أرملته وأولاده . فخرج فولتير ينادي بالحرب عليهم وكانت صيحته « اسحقوا أهل الخزى » تتجاوب بها أنحاء فرنسا . وقد بعث نداء إلى أدباء فرنسا يقول فيه : « هلم أيها الشجاع ديدرو . إلى أيها الجسور دالمبير . اتحدوا . اغمروا المتعصبين واللئام . اسحقوا سخافاتهم وسفسطتهم وأكاذيبهم . . . لاتجعلوا العقلاء يخضعون للمأفونين حتى نستطيع أن نهيء للجيل القادم حريته »

وقد كان فولتير ينظر إلى أوربا كأنها وطنه الأكبر وكان الأوربيون ملوكا ونبلاء وعامة يرون فيه الزعيم للتفكير الحر . فكانت المكاتبات دائمة بينه وبين الملوك حتى لقد اعتذر له أحدهم لتأخره فى اجراء الاصلاحات . وكان الناس يحجون إلى بيته فينزلون فى ضيافته أياماً وأسابيع حتى لقد ضج بهم وبنفقات ايوائهم . ومن يقرأ المكاتبات التى كانت تجرى بينه وبين مختلف المراسلين يتعجب من المكانة التى بلغها فى قلوبهم . فهذا شخص من احدى المدن الصغيرة فى المانيا يرسل اليه ويسأله هل لله وجود أم لا . ويرجو الجواب فى رجوع البريد ! وهذا ملك يبعث اليه يستشيره هل تعليم الدين مفيد أم مضر

وقد كان فولتير على كراهته للخرافات يتشبث بأيمانه بالله ويدافع عنه حتى لقد ذكره أصحاب الموسوعة بانه « متعصب يؤمن بالله » ولما حدث الزلزال فى لشبونة عاصمة برتغال تزعزع ايمانه وبقى مدة حائراً متردداً حتى حمل عليه روسو . ولكنه عاد إلى إيمانه

وكان على عظم المهمة التى قام بها لأوربا لتحريرها من الخرافات والاستبداد يتواضع ويتجاهل مقدار نفسه . قيل له ذات مرة أن الذريات القادمة ستذكره وتشكره فقال : « أجل لأنى غرست ٤٠٠٠ شجرة » كأن مؤلفاته وقد بلغت ٩٩ كتاباً ليست شيئاً يستحق المديح

وقد عاش يؤمن بالله ويكفر بالكهنة . لما حضرته الوفاة وهو فى باريس جاءه كاهن فنظر اليه وقال له : « من أين أتيت » فقال الكاهن : « من عند الله » فقال فولتير : « هل عندك خطاب اعتماد ؟ »

وقد وصف نفسه بقوله : « انى عندما أحارب فانى أحارب كأنى شيطان لا أخضع ولا أستسلم . ولكنى فى أعماق نفسى شيطان حسن لانى أختم الموضوع بالضحك »

وأملى فولتير لسكرتيره هذا التصريح الأخير : « أموت وأنا أحب الله وأحب أصدقائى ولا أكره أعدائى ولكنى أمقت الخرافات . فولتير ٢٨ فبراير ١٧٧٨ »

نهضة الشرق الاقصى

ينهض الشرق الاقصى بنسبة معينة هى أنه يتقدم نحو المدنية والرقى بمقدار مايتنصل من تقاليده ويخلع من أسباب شرقيته . وهذا واضح فى اليابان . فانها كانت قبل ستين سنة أمة شرقية تتخذ لعقولها وأجسامها ملابس شرقية تدرس أديانها القديمة وتلبس الملابس الرحبة المتهدلة . فعمدت الى درس العلوم الاوربية وأرسلت أبناءها للمصانع يدرسون كيف تصنع الأشياء بالآلات . وكان الامبرطور عندهم الها يأمر فيطاع فجعلوه مثل ملك بريطانيا أى ملكا دستوريا الحكم الفعلى للبرلمان وليس له . ثم نزعوا ثيابهم فاتخذوا القبعة والبنطلون. وكانت المرأة أمة فى البيوت لاتعرف من الاخلاق غير الطاعة تطيع أبويها وهى بنت ثم زوجها وهى زوجة ثم ابنها وهى أرملة . ولكنها الآن تؤلف الجمعيات وتلتحق بالجامعات وتطالب بالمساواة التامة مع الرجل . وكانت الصناعة فى اليابان يدوية الى ماقبل نهضتها ولكنها اشترت الآلات وأسست المصانع الكبيرة واغتصبت الاسواق من بريطانيا العظمى حتى فى الهند نفسها

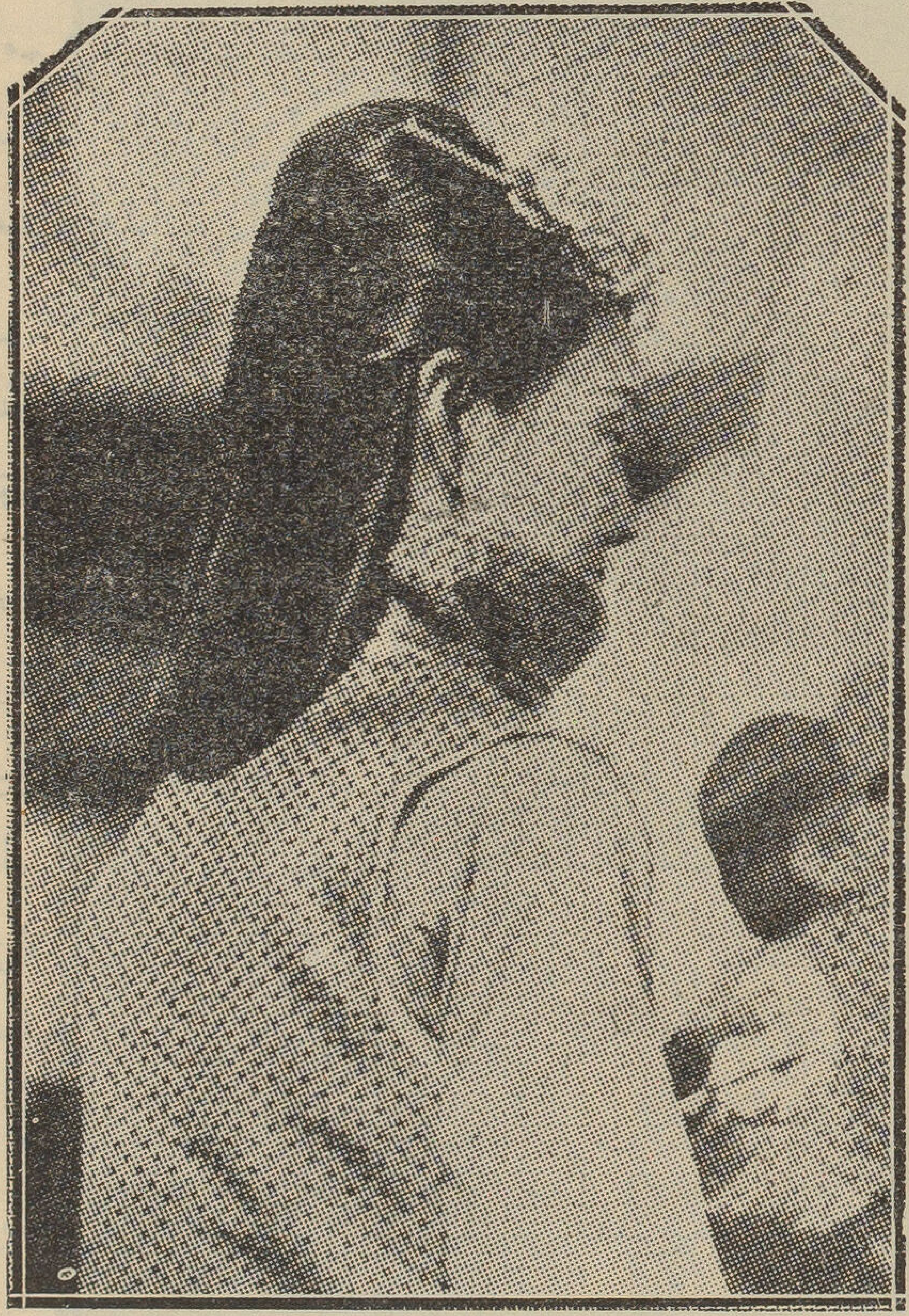

امرأة صينية قديمة

ونامت الصين نوما عميقا طويلا فى شرقيتها ، ثم استيقظت فوجدت ان الامبراطورية تؤذيها فطردت الامبراطور وأسست الجمهورية . ولكنها وجدت بعد ذلك ان خمولها الاجتماعى والثقافى يؤذيها أكثر من خمولها السياسى . فعمدت الى لغتها فهذبتها وجعلت

الفتاة الصينية الجديدة
تحترف الحلاقة وتقص لأحد الشبان شعره

العامية لغة الامة المكتوبة بعد ان وافقت بينها وبين اللغة القديمة. وكانت لها أديان تدعو الى التواكل والانكفاف عن الدنيا فكسرت اصنامها وجحدتها. وكانت المرأة الصينية أضحوكة الامم فى الحجاب تقضى التقاليد عليها بأن تضع قدميها فى حذاء من الحديد حتى يقف نموها عند حد الطفولة وذلك لكى تبقى « قعيدة بيت » وأداة للسرير لاتخرج الا وهى محمولة. وليس بين أنواع الحيوان فى العالم حيوان أنزل أناثه الى هذه المنزلة التى أنزلتها التقاليد الصينية المرأة الصينية

وقد استيقظت المرأة الصينية وثارت لنفسها من التقاليد. فهى الآن تسترجل فى سرعة غريبة تقص شعرها وتلبس الملابس القصيرة وتخرج الى ميدان العمل تشارك فيه الرجل وتضحك من جداتها وأمهاتها اللواتى مازلن مقيدات فى البيوت لا يستطعن السعى على أقدامهن

ونهضة الصين تشبه من وجوه كثيرة نهضة الاتراك، فانها تنحو نحو الغرب وترى فى مبادىء الشرق وفلسفته خرابا للعقول وهزيمة للكرامة الانسانية. ومن يقرأ ما يكتبه هو شى عن أغراض الصين الجديدة يظن أنه يقرأ مقالا لمصطفى كمال عن اغراض تركيا. وتطبع الآن الاف الكتب الغربية الحديثة فى اليابان والصين. فليس الآن صينى أو يابانى يستطيع

راقصات يابانيات جميلات

القراءة الاوربية لكنه أن يحدثك عن نيتشة أو برنارد شو أو برتراند روسل (وقد عين هذا الأخير استاذا فى جامعة صينية) أو غيرهم . وكذلك لست تجد نظرية اوربية جديدة مثل ضبط التناسل أو التفسير الاقتصادى للتاريخ أو اليوجنية أو نظرية التطور أو التحليل النفسى أو الشيوعية أو نحوها الا وتجد لها الكتب الصغيرة الرخيصة التى يشتريها الشبان ويدرسونها .
والصين فى هذا الميدان تطفر بينما اليابان تتطور . وذلك لأن الصين تكاد تثأر من ماضيها الذى كان علة تأخرها وسبق اليابان عليها . بينما اليابانيون يستطيعون أن يتحملوا التطور ويتئدوا لأنهم قد قطعوا شوطاً بعيدا فى المدنية والثقافة الحديثتين

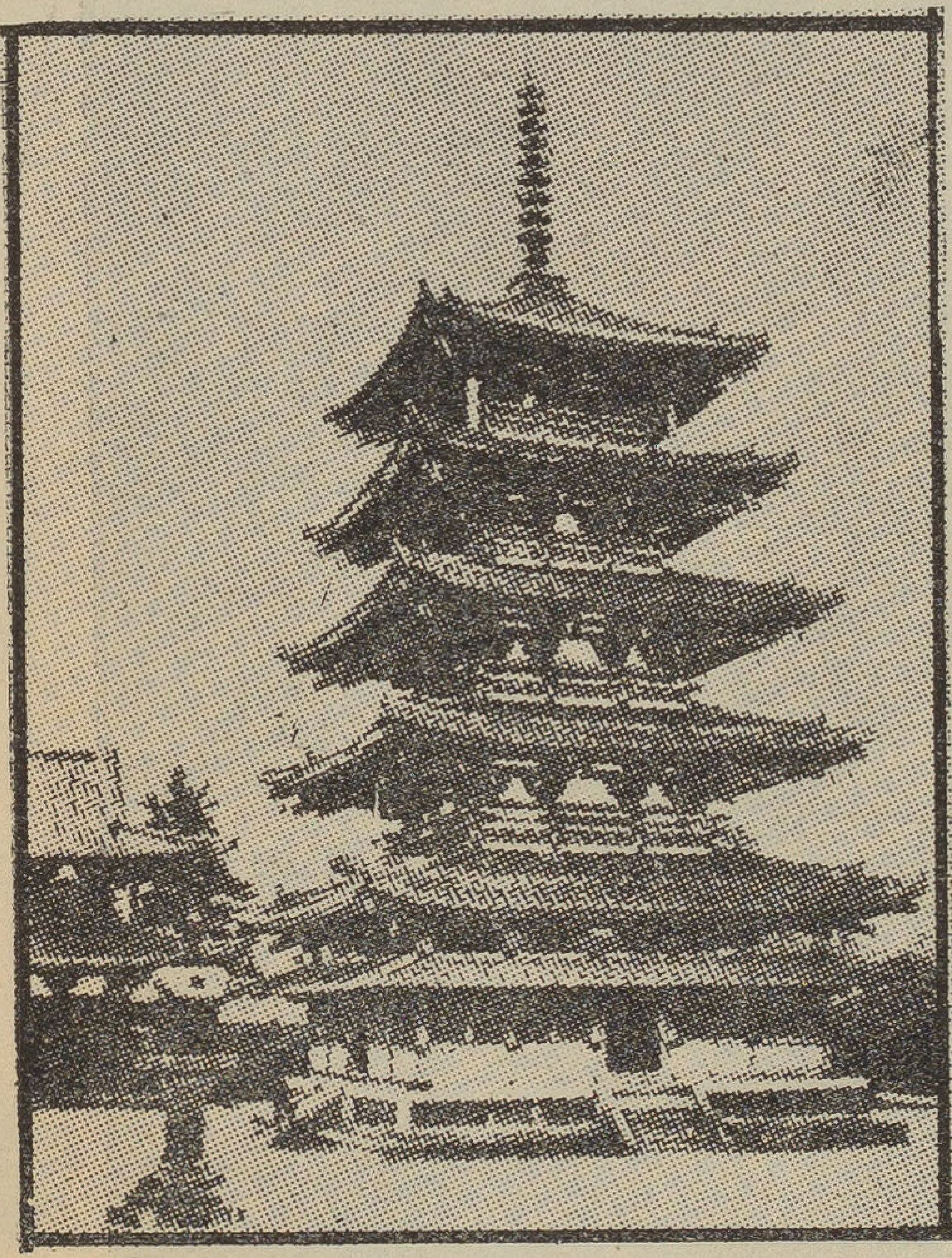

باغودا . معبد بوذى من المعابد المنتشرة فى الصين واليابان وآسيا الشرقية

نظرية فيغنر

لم تكن القارات الخمس فى العصور الجيولوجية القديمة كما هى الآن . فقد كانت أوربا تتصل بافريقيا عند جبل طارق . ولا يزال بعض القردة التى تعيش الآن فى جبال الأطلس فى افريقيا الشمالية تعيش أيضاً فى جبل طارق . وكذلك يمكن بالمقابلة بين نبات جزيرة مدغشقر وحيوانها وبين تلك التى تعيش فى آسيا الشرقية أن نستنتج أن مدغشقر كانت متصلة بآسيا .

وقد حدثت احداث جيولوجية فى العصور القديمة أبدلت جغرافية الارض . وما زالت هذه الاحداث تحدث وان كنا لا نجد لها ذلك المدى الذى بلغته فى العصور القديمة . فان استراليا وزيلندة الجديدة انفصلتا من آسيا من عهد بعيد . قبل ان ينشأ معظم اللبونات الحاضرة . ولذلك عاشت فيها أحياء بدائية انقرضت فى آسيا

وهـــذه الاحداث الجيولوجية تحدث مما تتمخض عنه حرارة الأرض فتتقلقل القشرة الارضية وتتشقق وقد يبلغ هذا التشقق مدى عظيما حتى يصير انتقالا

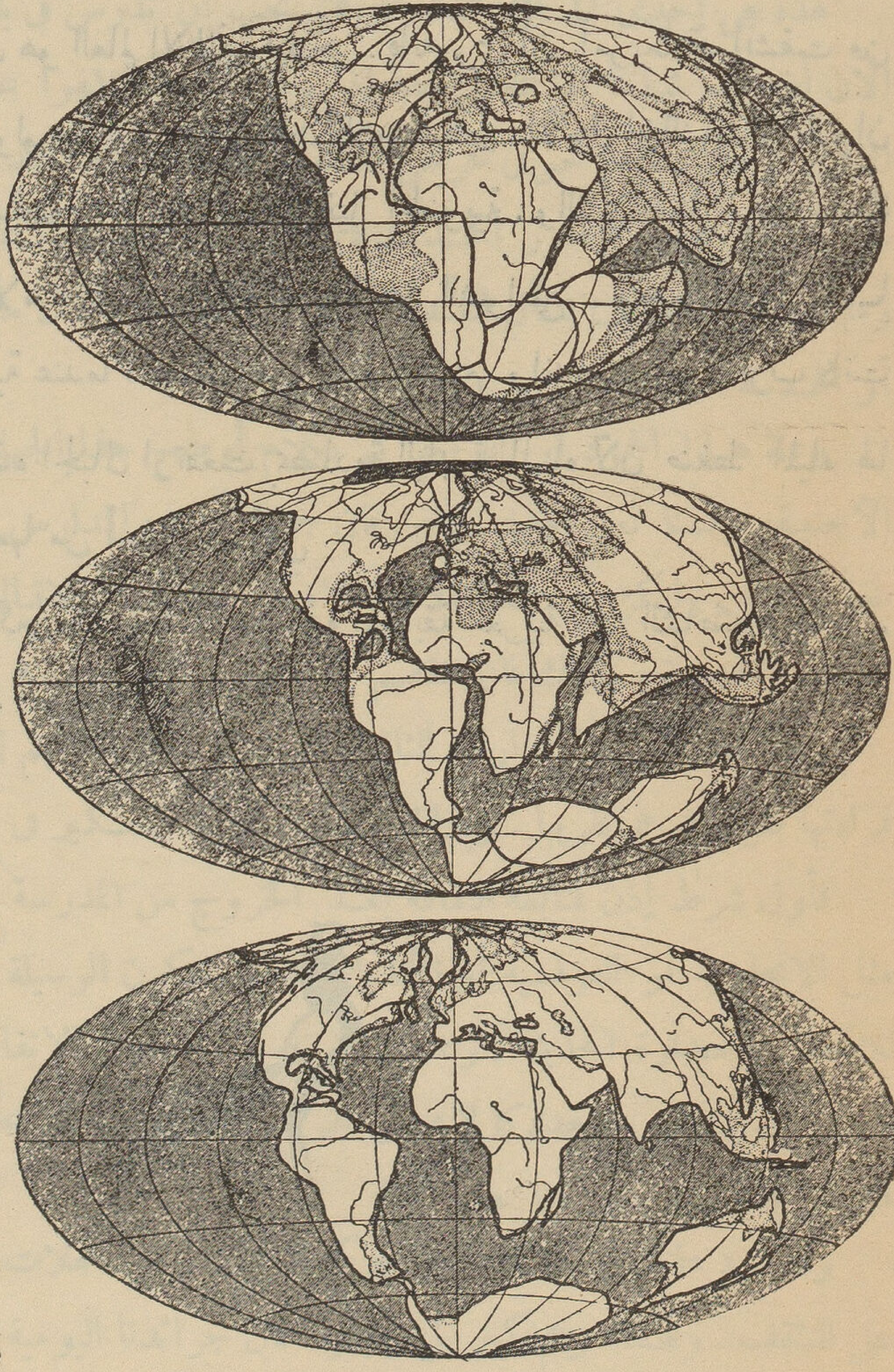

رسم يبين للقارى ان القارة الامريكية انفصلت من العالم القديم

ومن يتأمل الرسم المرافق لهذه الكلمة يجد ثلاث خارطات الأولى هى السفلى وهى تمثل وجه الكرة الأرضية كما هو الآن والثانية أى الوسطى تمثل العالم الجديد وقد انضم على العالم القديم حتى كاد يلامسه . وهنا يرى القارىء أن انكسارات الشاطىء وحنياته فى العالم القديم تطابق الانكسارات والحنيات التى فى العالم الجديد . فأوربا الغربية تطابق أمريكا الشرقية وافريقيا الغربية تطابق أمريكا الشرقية حتى يمكن ضمهما حتى تعودا يابسة واحدة . وهذا ماحدث فى الخارطة الاخيرة أى العليا

والتطابق واضح . وهو يقول أو يوهم بأن العالم الجديد انشق من العالم القديم وعلامات الانشقاق واضحة فى هذا التطابق بينهما

والذى يقول هذا القول هو العالم الالمانى فيذيجر . فانه يرى أن أمريكا قد انشقت من العالم القديم فى الازمنة الجيولوجية البعيدة . ويؤيد كلامه بشيئين . الأول ان النبات والحيوان فى أمريكا الجنوبية يشبه النبات والحيوان فى افريقيا الجنوبية . والثانى أننا نرى سلسلة عالية من الجبال فى القارة الامريكية فى الجهة الغربية على الشواطىء . وهذه الجبال انما نشأت لأن القارة الامريكية عندما انفصلت من العالم القديم واندفعت نحو الغرب كانت فى اندفاعها تقاوم المياه . فهذه الجبال ارتفعت بمصادمة اليابسة للمياه لأن ضغط المياه لها وهى تقاومها فى اندفاعها دفعها من أسفل الى أعلى

والنظرية طريفة . وأكبر مايسيغها للذهن هذه المطابقة الغريبة بين الشاطئين شاطىء العالم القديم الغربى وشاطىء أمريكا الشرقى

مسألة التثقف

كيف يمكن الشاب المصرى أن يتابع ثقافته ويرقى ذهنه ويساير الحركة العلمية والأدبية ويقف على الرقى الاجتماعى فى العالم بعد المدرسة ؟

هذه هى إحدى المسائل الكبرى التى يجب أن تدرس فى بلادنا . فمن الواضح المشاهد الآن أن جميع شباننا إلا القليل جداً إذا تركوا المدرسة لفوا عن التحصيل ووقف تطورهم الذهنى . وهذا مشاهد حتى فى خريجى المدارس العليا نفسها . فقد عرفنا أطباء تخرجوا حوالى سنة ١٩١٠ يجهلون التطور الحديث فى الطب فيما يختص بالأغذية وعلاقتها بالفيتامينات وما جد من المعارف بشأن الغدد الصماء . ويمكن أن يقال مثل ذلك فى خريجى الحقوق أو الهندسة

وعلة هذا الجمود أو التراخى أو بكلام أوضح هذا الجهل ترجع إلى الجهل باللغات الأجنبية . ولسنا نعنى الجهل التام . فان جميع خريجى المدارس العليا يلمون بعض الالمام بلغة أجنبية . ولكن هذا الالمام لايكفى للشغف والاقبال على المطالعة ودوام شراء الكتب الجديدة . ولذلك فان تثقفهم يقف عقب التخرج

وهنا يمتاز خريجو المدارس الثانوية الفرنسية . فان اتقانهم للغة الفرنسية يجعلهم يلزمون قراءتها طول عمرهم تقريباً . وبذلك يتصلون بحركة التفكير فى أوربا

فأول شرط إذن لمتابعة الثقافة بعد الخروج من المدرسة هو اتقان لغة أجنبية حديثة مثل الانجليزية أو الفرنسية أو الألمانية بحيث تكون الوسيلة — بل الوسيلة المعشوقة — للاتصال بالحضارة الحديثة . ويمكن أن نقول أنه بدون الاتقان للغة أجنبية لايمكن شابا مصرياً أن يتثقف ويتجدد كما لايمكن لخريج مدرسة عليا أن يجدد معارفه ويتابع الرقى فى فنه أو علمه ما لم يتقن مثل هذه اللغة

وقد يرد علينا بأن عندنا من حركة التأليف ومن المجلات والجرائد العربية مايساعد على التثقف . وهذا وهم كبير بل خطر . فان جرائدنا اليومية قد شغلها الكفاح السياسى الذى لاينطفىء ضرامه بفضل الانجليز وأعوانهم من الكارهين الرقى السياسى فى الامة عن تخصيص مكان بين صفحاتها للابحاث العلمية أو الاجتماعية أو الأدبية . والجمهور نفسه

مشغول بهذا الكفاح عن الالتفات لمثل هذه الابحاث ولذلك هو يحث الجرائد على متابعة هذا الكفاح والاقتصار عليــــه . أما المجلات فهى أو معظمها تنزع إلى التجارة وتقنع بتسلية القراء دون افادتهم . وعندنا فى مصر طائفة كبيرة من الرجعيين والاجانب من السوريين لاتفتأ تتهم المفكرين منا بالالحاد والشيوعية ونحو ذلك مما يقف عائقاً فى طريق التفكير الحديث ويجعل الكاتب يحذر الاجتراء والمجازفة فى الميادين الجديدة فى الأدب أو العمران . وهو إذا اجترأ وجاء بالجديد شنع عليه هؤلاء الرجعيون والأجانب بحيث إذا لم يخف هو خافهم غيره وإذا لم يمت ضعف وفتر

ولهذا السبب نجد أن عشرات من الموضوعات التى يعالجها الكاتب فى أوربا لايستطيع الكاتب فى مصر أن يعالجها . ولهذا السبب أيضاً يمكن العامى الذى لم يحصل من التعليم فى أوربا إلا على ماتقدمه له المدارس الابتدائية أن يرقى بقراءة الكتب الجديدة والمجلات والجرائد ويقف منها على أحدث الآراء فى العلم والأدب والعمران . وكل مايمتاز به هو عرفانه بلغته وأتقانه لها وشغفه بمطالعة المؤلفات والمجلات . بينما خريج المدرسة العليا عندنا قد يقف نموه الثقافى فلا يتابع القراءة والتحصيل لأنه لايتقن المعرفة للغة أجنبية تمده بالجديد من وسائل التثقف

فلا يخدعن شاب مصرى نفسه من هذه الناحية ولا يظنن أنه يمكنه أن يتثقف ويتابع التطور العام فى المدنية والثقافة الغربية دون أن يعرف لغة أجنبية . وليقل القائل ماشاء من أن لغتنا العربية هى اللغة الشريفة وهى سيدة اللغات وهى لغة القرآن . ولكن يجب عليه ألا ينسى أن هذه اللغة مازالت خلواً من كتاب مفيد عن أشعة رونتجن أو تاريخ الصين أو الغدد الصماء أو تاريخ هنى البال أو حضارة اليمن القديمة أو القطب الشمالى أو الخرسانة المسلحة أو الطيران أو القصص الروسية الخ

فهذه موضوعات قد ألفت فيها الكتب الكبيرة والصغيرة بل لبعضها مجلات قد أرصدت للبحث فيها ومتابعة درسها فمن أراد ان يلم بأحد هذه الموضوعات الماما طفيفا فلا بد له من المعرفة بلغة اجنبية حديثة . فليكن هذا نصب العين عند كل شاب متمدن يريد أن يتمتع بذهنه فى هذه الحياة الدنيا ويقف على أطوار الرقى ويتابع الثقافة الحديثة . فليجعل بعض جهده متوفرا على اتقان احدى اللغات الاجنبية وليتصل باحدى المكاتب الاوربية لكى تزوده بالكتب الجديدة وليشترك فى بعض المجلات الغربية . فاذا قدر له أن يكون قوة لرفع بلاده فلا يتأخر عن أداء هذه المهمة واستنفاد ماله وجهده فى سبيل ذلك

وليس معنى هذا أننا نحض على اهمال القراءة لمجلاتنا وجرائدنا وانما معناه الا نغتر باننا نستنير ونتثقف بما فيها . فاننا لاننال منها الا قطرات كدرة من بحر المعارف الاوربية . وهذا الذى نقوله نستنتجه من الاحوال الحاضرة . ولكن ليس بعيدا ان تنشط حركة التأليف عندنا فى المستقبل حتى يكاد يجد فيها الشاب المصرى مايغنيه عن اللغات الاوربية ولكن هذا المستقبل مايزال بعيدا جدا . وعلى ذلك يجب أن نستقر على ضرورة تعلم اللغة الاجنبية فى وقتنا الحاضر

يبقى بعد ذلك أن نعرف ماذا يجب على الشاب المصرى أن يقرأ من المؤلفات العربية . والجواب على هذا السؤال ليس شاقا فان الحسن من هذه المؤلفات قليل جدا وفى رأس القائمة يجب أن نضع أسماء قاسم أمين وطه حسين والعقاد ومن اليهم من المحدثين . ومن القدماء يمكن الشاب المصرى -- اذا استطاع -- أن يقرأ الاغانى ومؤلفات الجاحظ وتاريخ الطبرى أو ابن الاثير ومن اليهم . ويجب ان نقرأ دون أن نحاول أن نكتسب الاسلوب العربى القديم والتعابير المزخرفة فان اسلوبنا الحديث اسلوب الصحف وكتب الأدب هو على وجه العموم خير من اسلوب الجاحظ ومن الى الجاحظ من الكتاب القدماء . ولكننا نعتقد أن الذى يقتصر على قراءة الكتب العربية القديمة دون أن يكون ملما بالتطور الفكرى الاوربى الحديث يؤذى ذهنه ويفسد مزاجه ونظره للمدنية . اما مع الالمام بالتفكير الاوربى فانه يستفيد بالاطلاع على كتب العرب ويفهم الفرق بين القرون الوسطى والعصر الحديث

وفى مقدور كل انسان أن يعرف لغة أجنبية إذ كان صادق النية قوى الرغبة فى هذه المعرفة . ويحسن بكل شاب أن يختص فى علم يعرف عنه كل شىء ثم يشيع ذهنه بين العلوم الأخرى يعرف منها عمومياتها ومجملها . كما يحسن به أيضاً أن يعرف مؤلفاً من المؤلفين الغربيين فلا يترك شيئاً كتبه أو كتب عنه حتى يقرأه . لأنه بهذه الأحاطة بشخصه وعمله يقف على تطوره الذهنى وينقل إلى نفسه بواعثه فى التثقف وتشعب هذا التثقف

امرأة هندية

هذه المرأة الفاضلة هى السيدة ساروجينو نايدو الشاعرة والخطيبة والمجاهدة فى سبيل تحرير بلادها ذلك الجهاد المعروف !

فهذه المرأة خطيبة من الطراز العالى تمتلك على الجمهور سمعه وبصره وتقوده أنى شاءت وهو أكثر مايكون لها حماسه وانقياداً

وهذه المرأة مفكرة مدبرة يصطفيها غاندى من بين كل صحبه لتقود حركة العصيان المدنى من بعده فى حالة سجنه فتؤدى تلك الامانة أحسن اداء وتبلغ تلك الرسالة أبين بلاغ !

وهذه المرأة من بعد كل هذا شاعرة مجيدة الشاعرية اذا ذكر شعراء العالم فى الوقت الحاضر كان اسمها فى طليعة من يشاد بذكره

وهذه المرأة قد احتملت آلام السجن ونصب النضال والجهاد الذى لا يطيقه كثير من الرجال فاذا ذكرنا كل هذا فليقف القارىء ويذكر أن فى مصر أناساً يعادون تعليم المرأة ويحرمون عليها الاختلاط بالرجال فى معاهد الثقافة ودور التعليم ويبيدون تلك المعاهد اذا هى تأسست وفرغ من تأسيسها وبذلك يقضى على كل أمل فى أن تنجب مصر امرأة كالسيدة نايدو !

هذه المرأة سوف تجلس جنباً لجنب مع مولاى شوكت على فى مؤتمر المائدة المستديرة! فما رأيه فى ذلك ؟ وهل هى الا أمرأة ؟ ! فكيف أبيح لها أن تقرر وتناقش وتناضل فضلا عن الاختلاط فى معاهد العلم وحلقات الدراسة !

أن البلاد تكون عظيمة بنسائها عظمتها برجالها !

هذه بديهية ولكنها تحتاج فى مصر الى تقرير ! وما أحوجنا فى هذا البلد الى تقرير البديهيات!

ان قصة المرأة فى الشعر والتمثيل وبقية الفنون وفى نهضات الشعوب وفى ميادين الحروب قصة معروفة مشهورة ، فهل يتأتى كل ذلك من غير احترام المرأة واستقلالها وحسن الظن بها ؟ ! كلا ! وما بنا حاجة لأن نقول كلا

ففى الهند نايدو وحولها رهط كريم من فضليات النساء !

وفى تركيا خالدة أديب واترابها تكتب الكتب وتمتطى صورة الجواد وتفعل مالا يفعله كبار الجنود !

معاوية نور

مصر

نظرية التفسير الاقتصادى للتاريخ

بقلم سلامه موسى

حاول كثير من المؤرخين أن يجعلوا التاريخ علماً له قواعد وأصول تجرى عليهما الحادثة أو الانقلاب أو حال الامة من رقى أو انحطاط أو جمود أو تقدم . أى أنهم أرادوا أن يعللوا الحوادث التاريخية بتعليلات طبيعية واقتصادية

فمن هؤلاء مثلا ابن خلدون الذى كان أول المؤرخين فى لفت النظر الى تأثير البيئة فى الاخلاق . فاشار مثلا الى ان تعاقب الزراعة فى مصر قد أورث المصريين اطمئنانا جعلهم لايبالون بالمستقبل . والى أن البداوة تكاد تقف موقف العداء للحضارة . وأن البدو يغيرون على الحضر ويمحون مدنيتهم وان الامم كالأفراد تهرم وتشيخ ثم تبتدىء أمم جديدة فى استئناف حضارة جديدة . وفى ابن خلدون أوهام كثيرة ولكن الطريق الذى افتتحه هو الطريق السوى لدرس التاريخ . غير ان هذا الطريق لم يدأب غيره من مؤرخى العرب فى درسه بل هو نفسه لم يستطع تطبيق نظرياته على التاريخ الذى ألفه . ومقدمته هى على كل حال محاولة جريئة وبحث مبتكر فى تعليل الحوادث التاريخية

وقد عاش ابن خلدون فى أواخر القرن الرابع عشر للميلاد . ولم يظهر بعده أحد يواصل البحث حتى القرن الثامن عشر . فاننا نرى فى بدايته مونتسكيو المؤرخ الفرنسى الذى أخذ يبسط عوامل البيئة والمناخ فى أحوال الحضارة . ثم نرى بعده بوكل الانجليزى فى القرن التاسع عشر . فان هذا المؤرخ ألف مقدمة لدرس الحضارة الانجليزية تشبه مقدمة ابن خلدون ولكنها أوفى بحثاً وأعمق أثراً فى العوامل التى تعمل للتأثير فى أخلاق الامة ونظام حكومتها ونوع مدنيتها . والتفت بنوع خاص الى الاثر الذى يحدثه المناخ فى الانسان . وكيف ان الحضارة بدأت فى المناخ الدافىء مثل مصر حيث تقل حاجات الانسان ثم أخذت تسير نحو الامم الشمالية كلما تقدم الانسان واستطاع اختراع الوسائل التى يستطيع بها مقاومة البرد . ولم يغفل بوكل العوامل الاقتصادية فانه أشار الى ان السبب لانحطاط شأن العامة فى مصر والهند هو الزراعة وما تقدمه من غذاء وافر للعمال . فان هذا الغذاء لكثرته تنخفض أثمانه انخفاضا عظيما فتنزل أجور هؤلاء العمال الى هذا

المستوى لانهم يتكاثرون بالتناسل ويتزاحمون على العمل فتنخفض أجورهم وتنزل الى الحد الأدنى لثمن الطعام . وبذلك يعيشون فى فاقة . وهذه الفاقة تجلب لهم الاحتقار وتجرىء الحاكم على أن يجور فى حكمه لهم . ومن هنا استبداد الحكام فى مصر والهند فى التاريخ الماضى

وقد يظن الانسان لأول وهلة ان وفرة الغذاء بين العمال وانخفاض ثمنه يجعلان العامل يعيش فى رفاهية بينا بوكل يقول العكس . واذا تأملنا الموضوع لم نر مفراً من التسليم بصحة نظر بوكل . فان التناسل بين العمال لابد أن يسبق فى وفرته تلك الوفرة التى فى الغذاء . وعندئذ تبلغ حالة من التوازن بين العامل والغذاء . أى أن الامة — فى مصر أو الهند — تحتشد بأكبر عدد من العمال يمكن أن يعيش باعظم محصول من الغذاء . وعندئذ تنزل أجور العمال الى الحد الادنى من ثمن الغذاء الذى يكفى للعامل . ولما كانت حاجاته الاخرى من مسكن وملبس لايؤبه بها لدفء المناخ فان أجوره تبقى فى انخفاض عظيم . وهذا يعمل لفاقته الدائمة واجتراء الحكام عليه بالظلم

على أن أعظم الذين فكروا فى تعليل الحوادث التاريخية هو كارل ماركس زعيم الاشتراكية الذى مات سنة ١٨٨٣ . وهو فى الاصل يهودى المانى . ولكنه فى النزعة والنظر والمذهب عالمى . وهو صاحب نظرية التفسير الاقتصادى للتاريخ . وهى النظرية التى يسلم بها الآن علماء التاريخ ويرون فيها التعليل المعقول للانقلابات والثورات والاستعمار ومعنى العدالة والحق وما الى ذلك من الاخلاق السائدة ومركز المرأة والعامل ونحو ذلك

ففى ضوء هذه النظرية نستطيع أن نميز بين البيئة الزراعية والبيئة الصناعية وان الاخلاق السائدة فى الاولى تختلف من الاخلاق السائدة فى الثانية . وان طريقة الانتاج والاستهلاك وتوزع الثروات تقرر للامة نظامها السياسى والاخلاقى . وذلك لان الامتياز العقارى يجر وراءه امتيازاً سياسياً . فالحاكم هو الغنى . واذا تأملت الثورات الفيت وراءها باعثاً قتصادياً هو الذى يبعث طبقة موتورة فى الامة الى تحريك سائر الامة الى الانتقاض

وقد رأى القارىء كيف ان بوكل قد ألمع الى ما للبيئة الزراعية (أى الاقتصادية) من التأثير فى أحوال الامة الاجتماعية والسياسية . ولكنه لم يصل من البحث الى غايته ولم يجعل منه نظرية قائمة هى النظرية الرئيسية لتعليل الحوادث التاريخية . ولكن ماركس كان لهذه النظرية بمثابة داروين لنظرية التطور . فقد سبق داروين كثيرون ألمعوا الى نظريته ولكنه هو الذى استوفاها بحثاً وضرب عليها الامثلة العديدة لشرحها والابانة عن عواملها . وهذا هو مافعله ماركس فانه دأب حياته كلها فى درسها والنظر فى نتائجها فى التاريخ الماضى والحاضر والمستقبل . فقد أشار مثلا الى ان النبلاء كانوا فى الماضى يستولون على العقارات

ويستغلون الارض لمصالحهم . فلما زال سلطانهم بزوال العهد الاقطاعى أخذت الطبقة المتوسطة مكانهم . وهو يعنى طبقة الممولين الحاضرة التى تستأثر بـ ـوس الاموال وتستغلها فى التجارة والصناعة . وهذه الطبقة عنده ستزول فى المستقبل باستيلاء العمال على العقارات . فالبيئة الزراعية كانت السبب لظهور العهد الاقطاعى وعصر النبلاء . ثم جاء عهد الصناعة والتجارة فكانت سبباً فى ظهور الطبقة المتوسطة وزوال النبلاء . وأخيراً سيأتى عهد الاشتراكية فيقرر سيادة العمال ويزيل الطبقة المتوسطة كما أزالت هذه طبقة النبلاء من قبل

وقد جعلت هذه النظرية التاريخ علما . ومن البديهى أن المؤرخ لا يمكنه ان يغفل عوامل المناخ فى التعليل التاريخى . كما أن للشخصية أثرها وللدين أثره . ولكن اذا تأملنا المناخ الفينا أثره متعلقا ببواعث اقتصادية . واذا تأملنا الشخصية الفيناها خاضعة لهذه البواعث الاقتصادية أيضاً . فان محمد على لم يستبد بأمتنا كل هذا الاستبداد الذى لم ير له مثيل فى التاريخ الا لان الوسط الزراعى (الاقتصادى) قد عاونه على ذلك . فشخصيته هى نتيجة لطريقة الانتاج والاستهلاك فى مصر . ولو أنه عاش فى مقدونيا مثلا لما كانت له هذه الشخصية . وكذلك الدين كثيراً ما كان سبباً لانقلابات عظيمة لا تقل فى تأثيرها عن قيمة المناخ أو الشخصية . ولكن حتى هنا نجد أن الدين كان يندفع بعوامل اقتصادية

وفى الصفحات التالية أبحاث مختلفة ونظرة عامة فى التاريخ من هذه الوجهة أى من وجهة التفسير الاقتصادى للحوادث والانقلابات التاريخية

الاساس الاقتصادى للحضارة

اذا اعتبرنا الحضارة الاولى كيف وأين نشأت وجدنا فيها مصداقا لنظر بوكل من حيث تاثير المناخ ولنظر ماركس من حيث تأثير العامل الاقتصادية

فمن الثابت الآن أو على الاقل من المرجح أن الحضارة الأولى نشأت فى مصر حيث المناخ يعتدل بين حر المناطق الاستوائية والمدارية وبين برودة المناطق الشمالية وحيث النيل يفيض فى مواظبة وانتظام يبعثان الذهن على التفكير فى تأثير الماء فى حياة النبات . فالانسان المصرى القديم رأى من الفيضان ان انسياح الماء على الارض يبعث الحياة فى النبات . فتعلم من ذلك أول مبادىء الزراعة أى أن المناخ علمه المبادىء الزراعية الاولى

والى هنا تنتهى قيمة المناخ وتبتدىء قيمة العوامل الاقتصادية . فان الزراعة هى أصل الحضارة وهى التى أخرجت الانسان من طور البداوة الاولى . فقد كان أيام بداوته يعيش فيما نسميه الآن العصر الحجرى يجتنى الاثمار من الغابات ويقتل الوحش بما لديه من

أدوات حجرية . وكان فى تطوافه فى الغابات لا يعرف معنى للحكومة أو العادات الاجتماعية . فلما عرف الزراعة استقر وصار يبنى بيته بجانب أرضه كما صار يستأنس البهائم للخدمة وشرع يدرس الفلك لكى يضع لنفسه تقويماً يضبط به أوان الزرع والحصاد . وعرف مبادىء الهندسة فى الرى والبناء . ثم عرف صنع الآنية وصارت له ثقافة خاصة بالتحنيط والقبور . فنشأ الدين وصارت له كهنته وانتظمت له من ذلك عادات اجتماعية وقوانين تحافظ له على حقوقه وتحثه على أداء واجباته . فالحضارة اذن تقوم على عوامل اقتصادية هى عوامل البيئة الزراعية ، فان الانسان الهمجى الذى كان يطوف فى الغابات لم يكن يعرف شيئاً من الدين أو الحكومة أو البناء أو صنع الآنية فلما استقر بالزراعة عرف كل هذه الاشياء . وقد خسر بما ربح من هذا الانقلاب الذى هو أعظم انقلاب فى تاريخ البشر . فانه خسر حريته ودخل فى رق جديد فصار يسخر كأنه عبد . والواقع ان العامل الزراعى فى العصور القديمة لم تكن له سوى مكانة العبد . ولكنه الى هذه الخسارة ربح طمأنينة العيش فى ظل الحضارة . وقد نشأ من الزراعة شيئان لم يكن يعرفهما الانسان فى عصر البداوة والهمجية هما الحرب والرق . فقد وجد عقب استقراره بالزراعة أنه يمكنه أن يوفر على نفسه مشقة الكد وافلاح الارض بأن يقبض على أولئك الذين كانوا ما زالوا اغير مقيدين بالزراعة فيسخرهم فيها . ومن هنا نشأ الرق الذى لم يلغ الا بعوامل اقتصادية أيضا فى القرن الماضى

فالرق نشأ من أسرى الحروب فى العصور القديمة . حين وجد المنتصر ان استخدام الاسير خير من قتله . ولكن يجب الا يبرح من أذهاننا ان الرق هو أصل الحرب بما أن الحرب عاد بعد ذلك أصلا للرق . فاننا لانكاد نتخيل سببا معقولا للحرب عند الامم القديمة الا اذا فرضنا أن الغاية منها تسخير الامم المغلوبة واسترقاقها . ثم عادت الحروب بعد ذلك تشن لغايات أخرى (اقتصادية أيضا) كامتلاك الاقاليم . وصار الاسرى يحالون الى عبيد . والى الآن ماتزال صور الاسرى الذين كان أسلافنا يجيئون بهم من الاقطار الاخرى منقوشة على الاحجار . وكان بعضهم يقتل والبعض يستحيا للرق . وعاش الرق مدة طويلة ولم يستهجنه دين من الاديان لان طول الالفة ازالت عن افهام الناس غرابة الاتجار بالآدميين

ولكن حدث فى القرن الماضى أن الجزء الشمالى من الولايات المتحدة الامريكية امتلأ بالمصانع التى لم تكن تجد ما يكفيها من العمال . واذا وجدت فهؤلاء العمال يتقاضونها أجوراً عالية . وكان الجزء الجنوبى من هذه الولايات ما يزال فى الطور الزراعى وقراه

غاصة بالعبيد من الزنوج الذين يعملون بلا أجر . فدبت الغيرة فى قلوب الشماليين ورأوا أنهم اذا اعتقوا هؤلاء العبيد استطاعوا ان يحصلوا على عملهم بأجور منخفضة . ولما عرفت هذه الفائدة الاقتصادية نشبت الحرب وتحرر العبيد

واذن نحن نجد ثلاثة أشياء واضحة فى تاريخ الانسان ترجع كلها الى عوامل اقتصادية . أولها أن الحضارة نشأت من الزراعة . وثانيها أن الحروب لم تكن تشب الا لغاية اقتصادية هى جلب الاسرى لاسترقاقهم والانتفاع بكدهم . والحروب ماتزال الى الآن تشب لغايات اقتصادية . واذا رأينا فى شبوبها بواعث أخرى كالدين أو الحزازة الشخصية فاننا يجب أن نلحق بهذه البواعث الباعث الأكبر وهو الغاية الاقتصادية . والثالث هو الرق الذى نشأ وعاش ثم الغى ببواعث اقتصادية

كلمة عن الرق

نحن الآن ننظر الى الرق باعتباره من الأعمال الهمجية التى لاتتفق والمدنية ، ولكن يجب أن نذكر ان الانسان لم يتعلم المواظبة على العمل ولم يكون لنفسه الأخلاق التى عملت لاستقامته وانتظامه فى العيش الا بالرق . فان الانسان الذى خرج من البداوة لم يكن يطيق الاكباب على العمل طول يومه فصار يفرض على عبيده هذا الواجب . ومن هؤلاء العبيد تعلمنا جميعا قيمة العمل وشرفه وكراهة التراخى والكسل . ومن الألفاظ مايدلنا الى الآن على أن الانسان نظر أولا للعمل كأنه عناء وجهد . فان لفظة « منصب » مشتقة من النصب أى العناء والجهد

وأغلب الظن ان الرق الذى فشا عند الأمم الزراعية بين الفلاحين يرجع فى أصله الى أولئك الأسرى الذين وزعوا على القرى فتناسلوا . فنشأت من ذلك حال من الرق يحصل فيه العبد على حقوق وراثية كما نرى فى العهد الاقطاعى فى أوربا . فقد كان للنبلاء حقوق كبيرة قبل عمالهم فى الزراعة بحيث يصير هؤلاء العمال أشبه بالأرقاء منهم بالعمال الاحرار . وقد بقيت هذه الحال الى الثورة الفرنسية التى الغت هذا الرق

ولكن لماذا الغته ؟

الغته لأسباب اقتصادية . وذلك انه نشأ فى أواخر القرن الثامن عشر فى فرنسا طبقة من الممولين أصحاب المتاجر والمصانع . وكانوا من حيث المقام الاجتماعى وسطاً بين الارقاء والنبلاء . ويمكن لذلك ان نسميهم الطبقة المتوسطة . ووجدت هذه الطبقة ان النبلاء يستغلون عمالهم (عبيدهم) فى الزراعة بدون أجر أو بأدون أجر . بينما هم فى المدن يدفعون أعلى

الأجور لعمالهم فى المصانع والمتاجر . فعمدوا الى تدبير الثورة الفرنسية الكبرى (سنة ١٧٨٧) لتحرير هؤلاء الارقاء لكى يستخدموهم فى أعمالهم . ونجحوا فى ذلك . فهذه الثورة الفرنسية كانت فى الحقيقة ثورة الطبقة المتوسطة على النبلاء ورمز النبلاء فى ذلك هو الملك

وما حدث فى فرنسا فى ذلك الوقت لالغاء الرق الوراثى الاقطاعى قد حدث بعد ذلك مثله سنة ١٨٦٠ فى الولايات المتحدة لالغاء الرق بين الزنوج . والباعث واحد هو رغبة أصحاب المصانع والمتاجر فى الحصول على عمل هؤلاء الارقاء الذى كان يحبسه عنهم النبلاء فى فرنسا ، وأصحاب المزارع فى الأقاليم الجنوبية فى الولايات المتحدة

ثم يجب ألا يفوتنا هنا أن نذكر ان الرق كان له أثر اقتصادى آخر . وهو أنه منع الاختراع الآلى . فاننا الى الآن نذكر الحضارة الاغريقية ونعجب بها ولكننا نستغرب تأخرها فى ميدان الاختراع ، والسبب الحقيقى لذلك هو ان الاغريق كانوا يحصلون على أعمالهم بلا أجر أى بالرقيق . وما دام الانسان قد وفر على نفسه نصب الجهد والكد فانه لايفكر فى اختراع آلة توفر عليه هـــذا النصب أو الاجر الذى يدفعه العامل الذى ينصب ويكد

فليس من الصواب ان ننسب ظهور الرق الى القسوه والا نجد فيه سوى نكبة نكب بها البشر كما أنه ليس من الصواب أن ننسب الغاءه الى الرحمة والرقى لان الواقع يخالف ذلك . فانه نشأ وزال بعوامل اقتصادية

المسيحية والعوامل الاقتصادية

عندما نتكلم على العوامل الاقتصادية فى انتشار الاسلام أو المسيحية لانعنى بذلك اهمال العوامل الاخرى . فان الايمان بالدين قوة تعمل لانتشاره ورسوخه ومن الجهل الكبير أن نستصغر شأنها . ولكننا نعنى ان العوامل الاقتصادية كبيرة الاثر فى انتشار المذاهب والاديان

فمن يتأمل القرآن والانجيل يجد الثورة واضحة على الاغنياء والانتصار للفقراء كبيراً لايمكن الشك فيه . ولهذا أيضا يجد ان أول الداخلين فى الدينين كانوا من الفقراء . وان الملأ اى العظماء فى مكة حاربوا الاسلام ورسخوا فى عداوته كما ان شيعة المسيح لم تتألف فى مبدئها الامن الفقراء . فهل من الخطأ ان نقول أن الشيعة الاولى للمسيحية والاسلام انما تألفت من الفقراء الذين رأوا من هذين الدينين انصافا لهم وترقية لحالهم الاقتصادية وان هذا الباعث الاقتصادى كان عاملا كبيرا فى نجاح الدعوتين ؟

والذى يقرأ تاريخ المسيحية لايتمالك من الشعور بان الدعوة الأولى كانت قائمة على انصاف

الفقراء من الاغنياء . وقد صور أناطول فرانس هذه الحالة فى قصة « تايس » بأن جعل الفقراء فى الاسكندرية عقب دخول المسيحية يهمسون بالثورة على الاغنياء كأنهم نظروا الى المسيحية باعتبارها حركة اشتراكية كما صور تخوف الاغنياء من انتشاوها

والى الآن نجد فى أوربا أحزابا اشتراكية مسيحية تقول بأن هذه الديانة تحتم على المسيحى أن يكون اشتراكيا كما نجد بين علماء الاسلام من يقول بأن الصدقة تقوم مقام المذهب الاشتراكى . وبين كلتا الحالين نرى أنه من المستطاع أن نجعل احدى غايات الدين اقتصادية

ولكن اليد الرومانية كانت أقوى من ان يستطيع الغوغاء والفقراء ثورة بها وتحطيمها ولذلك بقيت المسيحية مستكينة منزوية الى ان دخل فيها نبلاء رومية وكهنتها السابقون الذين كانوا يمارسون الوثنية . وعندئذ صارت ديانة الدولة . بل هى أصبحت عن سبيل البابوية دولة أخرى تزاحم الدول وتطالب بامتيازات وتؤلف الجيوش

وأعظم ماحدث من التجديد فى المسيحية هو ظهور البروتستنتية . وانما يعزى ظهورها الى أسباب اقتصادية . وأول ذلك ان الكنيسة كانت قد انحطت انحطاطا عظيما حتى صارت تبيع تذاكر الغفرانات تقتطع بها للناس قطعا من الجنة جزاء أموال ينقدونها للراهب الجائل فى المدن . ثم استولت على جزء كبير من الارض أوقافا محبوسة عليها . فكانت البروتستنتية ثورة عليها من جهة الامراء الذين أرادوا الاستيلاء على هذه الاوقاف . وقد نجحوا فى ذلك الانفصال من الكنيسة الكاثوليكية

ومن يقرأ تاريخ البابوية يجد أنها كانت مثل الخلافة « ملكا عضوضا » وان البابوات كانوا ينظرون الى تكبير سلطانهم الاقتصادى أكثر مما كانوا ينظرون الى احقاق الدين

العوامل الاقتصادية فى نهضة العرب

كانت نهضة العرب فى القرن السابع للميلاد ظاهرة من أروع الظواهر الاجتماعية وقد عزيت كلها الى الاسلام ولم تخطر لأحد تلك العوامل الاقتصادية التى عملت عملها الى جانب الاسلام . ونحن هنا نحاول فتح هذا الباب لعل غيرنا يستطيع أن يرصد له من وقته ودرسه مايمكنه من تمحيصه

وقبل ان نتكلم عن نهضة العرب التى كان للاسلام يد طولى فيها نذكر شيئاً عن مركز المرأة عند العرب ، وهذا المركز يختلط على الكثيرين فينسبون أنحطاطها الى الاسلام . والواقع أنه يرجع الى عوامل اقتصادية لا شأن للاسلام فيها بل لقد حاول الاسلام التخفيف من أعبائها واصلاح حالها ونجح فى ذلك الى مدى عظيم . ولكن انحطاط المرأة

العربية الذى لا يمكننا أن ننكره يعزى الى العوامل الاقتصادية . وذلك ان العرب كانوا وما زالوا الى الآن رعاة يتنقلون وينتجعون والحروب والغزوات بينهم دائمة . فكان سبي المرأة يجرى فى الحروب والغزوات على نسق اغتنام الغنائم من الابل والخيل والشاء . والمرأة المسبية هى أسيرة حرب يجب أن تعيش أمة وتنزل بذلك من مرتبة الحرية الى الرق ثم حيث لا تكون زراعة منتظمة وريف خصب تقل الخيرات والاقوات . وهذا هو الواقع الى الآن فى جزيرة العرب . وقد نشأت عادة العرب فى وأد البنات من الفاقة . وقد قال القرآن : « ولا تقتلوا أولادكم خشية أملاق نحن نرزقهم واياكم أن قتلهم كان خطأ كبيراً »

ومعنى ذلك أن هذه العادة نشأت لأسباب اقتصادية هى قلة الطعام . وإذا قلنا أنها كانت مقصورة على البنات فلا بد من أن نجد لها أثراً فى مركز المرأة عند العرب بل نحن نجد لها أثراً فى الزواج . فقد فشا عند العرب قبيل الاسلام ضرب من الزواج يسمى الضمد كانت المرأة تتزوج بمقتضاه بضعة رجال . فلنقف هنا قليلا لكى نعترف بأن العفاف والعرض وما اليهما من فضائل انما هى عادات نتواضع عليها ويكون أساسها الاحوال الاقتصادية التى تعيش فيها الأمة . فان قلة الطعام عند العرب أدت الى الوأد ثم الى الضمد

ولما ظهر الاسلام أنحاز اليه الفقراء بل يكاد يشعر القارىء لتاريخه أن المسلمين الأولين كانوا مثل المسيحيين الاولين يتذمرون ويسخطون من الاغنياء . والحرب التى نشبت بين المسلمين فى أول عهد الاسلام وبين الوثنيين كانت على الدوام حربا بين الفقراء المسلمين والاغنياء الوثنيين . ووقعة بدر هى المعركة الاولى التى اصطدمت فيها الديمقراطية الاسلامية مع الارستقراطية الوثنية . فهنا نرى العامل الاقتصادى الذى جعل سواد العرب (الفقراء) ينضمون الى المسلمين لمحاربة أشراف قريش . وقد وصف القرآن الهوان الذى كان يلقاه فقراء قريش على أيدى أشرافها . وقد جاء القرآن بالزكاة لمعالجة هذه الحالة وكانت الزكاة أكره ما يكره الاشراف حتى أن الردة عقب وفاة النبى كان سببها الأساسى هذه الزكاة نفسها التى رفض الاغنياء قبولها مع قبولهم سائر ما يأمر به الاسلام

ألسنا نرى هنا صراعا اقتصادياً بين كثرة العرب الفقيرة (المسلمين) وبين قلة العرب من الاشراف (الوثنيين) ؟ وإلا يدلنا هذا على أن العامل الاقتصادى فى الصراع بين الاسلام والوثنية كان له شأن عظيم ؟

وأن من الناس الآن من يذكر الزكاة فى الاسلام ويقول أنها تغنينا عن الاشتراكية ! فلنتدبر التاريخ

ثم يجب الا نغفل العوامل الاقتصادية فى فتوح العرب بعد وفاة النبى ، فاغلب الظن أن العرب لم يخرجوا من الجزيرة بجموعهم العظيمة ولم يتدفقوا على مصر وفارس وسوريا الا لحدوث قحط فى الجزيرة دفعهم الى هذا الانفجار . ونحن مع ذلك لا تغفل قيمة الجهاد الدينى ولكننا نحب الا تغفل العوامل الاقتصادية . فهذا الطبرى يقول مثلا عن فتح العرب لبلاد الفرس ان رستم قائد الفرس خاطب رسول العرب قبل وقعة القادسية يستصلحهم بقوله : « وقد أعلم أن الذى حملكم على هذا معشر العرب الجهد الذى قد أصابكم . فارجعوا عنا عامكم هذا ونحن نوفر لكم ركائبكم قمحاً وتمراً ونأمر لكم بكسوة »

وكتاب التاريخ ممن ينعون على بنى أمية قلة الايمان يذكرون على الدوام غنائم الحروب وأنها كانت من أكبر الاسباب لدخول أفواج الناس فى الاسلام . ومن يقرأ شرح ابن أبى الحديد لنهج البلاغة يجد مايؤيد هذا النظر فى الامثلة الكثيرة التى ذكرها

وخلاصة القول أنه يجب علينا الا نغفل العوامل الاقتصادية فى نهضة العرب . وحبذا لو درس تاريخهم من هذه الناحية فان الباحث لابد واجد أدلة كثيرة على صحة هذا النظر وخصوصا فى تلك الفرق الكثيرة التى ظهرت مدة الامويين والعباسيين وكان ظاهرها الدعوة الدينية وباطنها الرغبة فى السلطان

البيئة الاقتصادية والثقافة

فى أحيان كثيرة تكون الثقافة أصلا للحضارة أى أن الأدباء والمفكرين يتدبرون نظريات ويدرسون معارف تنتهى الى التأثير فى الحضارة . على أن الذى نهمل النظر فيه أن الحضارة نفسها تؤثر فى الثقافة وتصبغ التفكير باللون الذى يشاكلها

فقد سبق أن رأينا كيف أن حضارة الاغريق التى أباحت الرق منعت الاغريق من التفكير فى اختراع الآلات التى توفر على الانسان كد العمل . وذلك لأن المفكر الاغريقى وجد أن العبيد يقومون بحاجته من العمل فلم يحس بالحاجة الى اختراع آلة توفر عليه كده ومعنى ذلك ان الرق — حال اقتصادية — جعل التفكير عند الاغريق يتجه نحو الفلسفة بدلا من أن يتجه نحو العلم

وكلما أمنعنا التأمل فى أحوال الامم ألفينا علاقة متينة بين البيئة الاقتصادية وبين الثقافة الفاشية فى الامة . وذلك لأن الانسان فى ممارسته لعمله يألف نظراً خاصا للحياة يشاكل هذا العمل الذى يمارسه . فالبيئة الزراعية مثلا بما فيها من تقلبات جوية غير منتظرة لاتخضع للمعالجة ، توهم الفلاح بضرورة الايمان بالقضاء والقدر والرغبة الحارة فى الاعتماد على الله إذ هو بمثابة السائر فى التيه تحتاج نفسه الى الاطمئنان بأن هذا القضاء ليس للمناوأة

والمعاكسة وان الله سيحميه منه . ولذلك نجد الثقافة الفاشية عند الامم الزراعية - وجميع الامم القديمة كانت زراعية - هى ثقافة الدين والأدب والفلسفة . بل هـذه هى ايضا ثقافتنا فى مصر الى الآن

ولكن اذا كانت البيئة صناعية شعر الانسان من سلطانه على الآلات بقدرته بل شعر بجبروته فهو يتجرأ على التفكير والمجازفات الذهنية . وهذه هى حال أوربا والولايات المتحدة الآن . فالانسان هناك يعالج المسائل الاجتماعية من زواج وحكومة وعمل واقتصاد بما يمليه عليه عقله . بينا نحن نعالج هذه المسائل بما تمليه علينا العقائد والتقاليد لان حضارتنا هى الحضارة الزراعية

والولايات المتحدة الامريكية هى الآن أسبق الامم فى الصناعة ولذلك فاننا نرى ثقافتها مصبوغة بهذه الحضارة الصناعية فهناك نرى عشرات المجلات العلميـــة التى يتسلى الجمهور بقراءتها ونرى فلسفة تسمى بكل صراحة « الفلسفة العملية » ونرى سيكلوجية تنكر ان للانسان نفساً هى سيكلوجية السلوكيين

وبديهى ان التفكير السياسى يتبع الحال الاقتصادية ولذلك نرى ان مذهب الاشتراكية فشا فى الاوساط الصناعية ولم ينتشر فى الاوساط الزراعية إلا على سبيل التقليد . فالتفكير الاقتصادى هنا يتبع نوع البيئة الاقتصادية . ولما كان الاقتصاد هو أساس الاسرة والحكومة والنظام الاجتماعى فان التفكير الاجتماعى كله يصطبغ بصبغة خاصة تشاكل الحضارة القائمة

ويمكن القارىء ان يتدبر أدب العرب من هذه الناحية ويرى فيه الاثر الواضح للحضارة الفاشية فى عصر العباسيين . فقد كانت الامة مقسومة قسمين : قسم الاغنياء جدا وهم القلة المترفة القارئة وقسم الفقراء جداً وهم السواد الجاهل . ولذلك نشأ فى هذه البيئة ادب يميل نحو الترف وزخارف الالفاظ والغزليات والخمريات . ولم يكن عند العرب طبقة متوسطة يؤبه بها من التجار والصناع كما هو الشأن الآن فى الامم المتمدنة (وفى مصر) ولذلك لم ينشأ ذلك الادب الجدى الذى تبذر الآن بذوره فى عصرنا . وحين يعيرنا الجامدون بالتقصير فى التأنق اللفظى ينسون أننا لانخدم طبقة الاغنياء المترفين الذين كان يخدمهم أدباء الدولة العباسية وانما نخدم السواد القارىء فى الامة

ويمكن أن نلخص العلاقة بين الحضارة والثقافة بأن نقول بانه اذا كانت الامة زراعية فشا بينها الادب والفلسفة المجردة . واذا كانت صناعية فشا بينها التفكير العلمى وأخذت الآراء المستنبطة مكان العقائد الموروثة فى الشئون الاجتماعية . ومعنى ذلك أن التفكير يخضع

للحال الاقتصادية التى يعيش فيها المفكر

الأساس الاقتصادى للاخلاق

تقول نظرية « التفسير الاقتصادى للتاريخ » ان الاحوال الاقتصادية الجارية فى الأمة هى التى تقرر فى النهاية سائر الاحوال الاجتماعية والاخلاقية ونظام الحكم

فالاخلاق اذن هى نتيجة الاحوال الاقتصادية . بحيث اذا اختلفت هـذه الاحوال اختلفت الاخلاق

وقد يرى القارىء هذا الكلام غريبا . فاننا قد نشأنا على ان ننسب الفضائل والرذائل الى مايتلقنه كل منا من مبادىء الدين والتربية . وكأن هذا الدين وهذه التربية لاشأن لهما بالاحوال الاقتصادية . مع ان الواقع أنهما تبع لهذه الأحوال . فاخلاقنا وما نفهمه من معانى الشرف والعفاف والكرامة والتسامح ونحو ذلك انما هو معلق على الدوام بتوزع الثروة بين أفراد الأمة

ومنذ أيام الاغريق لم يستطع أحد من الفلاسفة أن ينظر فى الاخلاق نظرة ابتكار وتمحيص سوى نيتشه . فانه رأى أن الطبقة التى تملك زمام السيادة فى الأمة هى التى تجعل من صفاتها الشخصية فضائل تسومها سائر طبقات الامة . وهذه الصفات ليست فى ذاتها فاضلة أو رذلة وانما هى خصال تجد فيها هذه الطبقة مايساعدها على البقاء ويحفظ لها السيادة . فهى تدافع عنها وتدعو اليها لا لشىء إلا لانها صفاتها وخصالها . أى ان أنانيتها تجعلها ترى فى صفاتها فضائل . ثم ان سيادتها تكسب هذه الصفات لون الفضائل « والناس على دين ملوكهم »

ولكن نيتشه لم يبحث عن هذه الطبقة السائدة من هى وكيف تسود فى الدولة والامة حتى تصير صفاتها معياراً تعاير به أخلاق سائر الطبقات . وانما بقى هذا لكارل ماركس الذى أثبت ان السيادة هى على الدوام نتيجة الثروة . فاغنياء الامة هم سادتها الذين يملكون زمام الدولة كما يقررون للامة أوضاعها فى السلوك والاخلاق

والامة تنفصل طبقات اجتماعية تجرى على الدوام طبقا للانفصال فى الثروة . وفى كل أمة جبارية منبوذون هم الفقراء وبراهمة متفوقون هم الاغنياء . وهاتان الطبقتان نجدهما بالاسم والمعنى فى الهند ولكننا نجد لهما مايقوم مقامهما فى المعنى فى جميع الامم . والبراهمة يقررون الاخلاق لانفسهم ولسائر الطبقات

وقد رأى القارىء كيف أن الفاقة (حال اقتصادية) قد أدت الى الوأد والضمد عند عرب الجاهلية . أى كيف أصبح القتل الذى هو جريمة عندنا الآن وتزوج المرأة بجملة رجال

وهي ينافي ماتفهمه من معنى العرض والشرف — كيف أصبح هاتان الجريمتان شيئاً مشروعا بقوة الظروف الاقتصادية . فان الفاقة التي كانت تشمل جزءاً كبيرا من العرب أوجدت اخلاقا جديدة بينهم مازلنا الى الآن نستنكرها . وهذه الفاقة نفسها هي التي حار بها القرآن حين أخذ يدافع عن الفقراء ويصف ماينزله بهم الاشراف أي الملأ . ثم كان دفاعه هذا سببا لانضمام الفقراء الى الاسلام حتى قوى بهم المسلمون واستطاعوا ان يتغلبوا على الوثنيين الاغنياء

ففي نهضة الاسلام كما في نهضة المسيحية يجب ان نذكر الباعث الاقتصادي الذي جعل الفقراء ينضمون اليهما ويعملون لنجاحهما وتغلبهما على الوثنية . وكل من الاسلام والمسيحية قد عمم أخلاقا جديدة يجب ان نرى من خلالها هذا الباعث الاقتصادي

واذا ذكرت الاخلاق فان الفكر يتجه نحو العلاقات الجنسية وما يتعلق بها من زواج وزنا وحرية للمرأة أو تقييد . والاخلاق بالطبع أعم من ذلك ولكننا نلتفت عادة الى هذه الناحية منها

ويتضح لنا من التطورات الحديثة في المرأة الاوربية ان مركزها يتبع التطورات الاقتصادية وان كل حق اقتصادي تناله يستتبع حقا آخر من الحقوق المدنية أو الدستورية أو الاجتماعية . ففي القرن التاسع عشر أخذ كثير من المفكرين يكتبون في ضرورة منح المرأة حق التصويت والانتخاب . فلم يأبه بكلامهم أحد ولا المرأة نفسها . ولكن لما جاء القرن العشرين ودخلت المرأة في المكاتب والمصانع وصارت تكسب عيشها بعرق جبينها وكد يديها ، ثم لما جاءت الحرب الكبرى وزاد طلب المصانع للمرأة شعرت المرأة باستقلالها الاقتصادي فشرعت تطالب بحقوقها المدنية والدستورية ونالتها بلا أدنى مقاومة . وهي الآن تبعاً لهذا الاستقلال الاقتصادي قد شرعت تقرر أخلاقا جديدة وتضع مبادىء عن العفاف والعرض تخالف ماتعارف عليه الرجال من فضائل ورذائل في الالف السنة الماضية . وقد تقرأ الجرائد الآن فترى فيها أخباراً عجيبة عن المرأة في انجلترا وروسيا والولايات المتحدة وكيف أنها صارت لاتبالي بالرباط الزوجي وكيف أن الفتيات صرن لايأبين ان يسلكن مسلك الفتيان وانما مرجع ذلك كله الى أنهن قد حققن استقلالهن الاقتصادي

ويجب اذن أن نضع هذه القاعدة أمام أعيننا وهي ان للاخلاق أساسا اقتصاديا . واننا اذا كنا نخشى طغيان طبقة من الناس فسبيل معالجتها أن ننقص قوتها الاقتصادية . واننا اذا أردنا أن نكسب المرأة المصرية أخلاقا جديدة فسبيل ذلك أن نزيد حقوقها الاقتصادية .

وان المساواة الاجتماعية التى تنشدها لن تتم لها حتى تتساوى مع الرجال فى الحقوق الاقتصادية لان المقام الاجتماعى للفرد انما يقرره له مقامه الاقتصادى

الاكتشاف والاختراع

قد يلتذ المخترع أو المكتشف أختراعه واكتشافه ولكن اللذة ليست هى الوسيلة الوحيدة لان يتابع بحثه وينفق العمر عليه . وانما هناك غاية اقتصادية يرمى اليها هذا الحافز . بل الارجح انها أيضا الاصل الذى بث فى نفسه الفكرة الاولى

وقد نحتاج الى مجلدات لكى نستقصى البواعث الاقتصادية التى حدت بالعلماء الى الاكتشاف أو الاختراع . ولكن يمكننا ان نقنع ببحث الاكتشاف الجغرافى ونجعل منه مقياسا نقيس عليه سائر المكتشفات والمخترعات

فالتاريخ المصرى القديم ينبئنا عن الغاية الاولى من البعثات التى بعث بها الفراعنة الى البلاد الاجنبية وهى جلب الافاوية والطيوب للتحنيط . ومن أغراب المطابقات التاريخية ان الاكتشاف الحديث منذ أيام كولمبوس بدأ لهذه الغاية أيضا أى جلب الافاوية والطيوب من أسيا للطبخ (بدلا من التحنيط)

بل لنا الحق هنا بأن نقف قليلا ونتساءل : ألم يعرف الانسان أفاوية الطبخ عن سبيل أفاوية التحنيط ؟

وقد كان المصريون يبعثون بالبعثات فى البحث عن الذهب أيضا لما كانوا يعتقدون فيه من المزايا فى اطالة العمر . ولما خرج كولمبوس سنة ١٤٩٢ كانت غايته فتح الطريق من جهة الغرب الى آسيا لكى يصل الى تجار الهند ويعيد تجارة الافاوية والطيوب التى حال الاتراك فى سوريا ومصر دون ايصالها الى أوربا . ثم وجد الاسبان والبرتغال كنوزاً من الذهب عند الامرنديين (هنود أمريكا) فكان هذا الذهب حافزاً للاكتشاف ثم المهاجرة

ومن يقرأ كتب السير صموئيل بيكر عن اكتشافاته فى النيل لا يتمالك من الاعتقاد بأن الاكتشاف كان على الدوام رائد الاستعمار . وهو كذلك حتى عندما تسمع عن اكتشاف يقوم به رحالة عظيم فى القطب الشمالى أو الجنوبى . فان الغاية اقتصادية

وهذه المستعمرات التى ترى فى استراليا وزيلندا الجديدة وافريقيا وأمريكا كانت فى الاصل مكتشفات « علمية » فى الظاهر . مع ان الغاية الحقيقية فى الباطن هى غاية اقتصادية غاية الاستعمار

الجرائم والامراض

ربما كانت بلادنا — بعد الهند — أعظم مثال على العلاقة بين الفقر والجرائم والامراض. ودرجة الميل الى الاجرام فى امة من الامم تعزى عادة الى الحالة الاخلاقية. ويحاول كثيرون علاجها بالالتجاء الى الدين والوعظ أو القول بتشديد العقوبة. ولكن هذا النظر الى النزعة الاجرامية هو نظر سطحى لان المرجع الاساسى للجريمة هو الفقر. وقد أشار القيسى باشا أيام كان مديرا للأمن العام الى أن الجرائم تكثر فى مصر عندما يعم الضيق وتشتد الفاقة بالفقراء وانها تقل أيام الرخاء. ومن يتأمل المجرمين فى سجوننا باختلاف جرائمهم يجد أن ٩٩ فى المماية منهم من الطبقات الفقيرة. فهم أما محتاجون لايجدون حاجتهم الا عن طريق الجريمة وأما سئمون لان الوسط الذى يعيشون فيه خلو مما يسرى عن النفس ضيقها. فهم ينفجرون لاقل غيظ أو أهون معاكسة. والرجل الغنى لايرتكب الجريمة لان حاجاته موفورة فلا تضيق نفسه حتى تنفجر. فاننا نرى فى جرائم الصعايدة انفجارات عظيمة لاغاظات صغيرة ونتعجب كيف يعمد أحدهم الى القتل لانه غاظه فى شيء تافه لانأبه به. ولكن الحقيقة أن الفاقة التى يعيش فيها هذا الصعيدى قد كبتت فى نفسه رغائب وشهوات نستطيع نحن أن نفرج عنها تفريجا متواصلا بينما هى مجموعة فى نفسه قد تازمت منها عواطفه. ولذلك سرعان ماتشتعل وتنفجر

وبديهى ان الطبيعة البشرية واحدة يتفق فيها الغنى والفقير. فاذا وجدنا ان الفقراء ينزعون الى الجريمة أكثر من الاغنياء فيجب أن نعزو هذه الزيادة الى الفقر

أما الامراض فان ٩٠ فى المماية منها على الاقل يعزى الى الفقر. وهذه هى الهند التى تبلغ فيها الفاقة أعظم شدتها بفضل الاستعمار الانجليزى قد ثبتت فيها الامراض الوافدة مثل الكوليرا والطاعون. وفى مصر أمراض لايمكن أن تبقى وتتفشى لولا الفقر. مثل التيفوس الذى ينتقل بالقمل، ومثل الطاعون الذى ينتقل بالبراغيث ومثل الدوسنطاريا التى تنتقل من الذباب الذى يحط على البراز. فهذه الحشرات: القمل والبراغيث والذباب يمكن الغنى ان يتوقاها ولكن لايمكن الفقير ذلك. ولست اتعامى عن ان بعض هذه الامراض ينتقل الى الاغنياء. ولكن البؤرة الاصلية هى بؤرة الفقر

وامراض الفلاحين عندنا هى أمراض الفاقة مثل مرض البلاغرة الذى ينشأ من نقص بعض الفيتامينات فى الغذاء، ومثل القراع والرمد. وكلاهما ينشأ من قلة العناية بالنظافة. وكيف تمكن النظافة مع الفقر؟

فالعلاج الحقيقى للأمراض الفاشية فى مصر ليس الاكثار من الاطباء والعقاقير وانما هو زيادة اجور الفلاحين والعمال حتى يستطيعوا ان يشتروا الغذاء الكافى لأنفسهم وأولادهم وان يعيشوا فى منزل يحتوى على الشروط الصحية وأن يكون عندهم من المال مايكفى للنظافة التى تقيهم الحشرات الناقلة للامراض . وهذا العلاج نفسه هو الذى يجب ان نعالج به الجريمة

ومن هنا يرى القارىء ان التفسير الاقتصادى للجريمة والمرض هو التفسير المعقول لأننا نرى العلاقة بينهما وبين الفاقة واضحة

ولعل اوضح ما تكون هذه العلاقة فى البغاء . وجريمة البغاء هى من الجرائم التى تتسامح الحكومة فى وجودها لا لأنها تؤمن بأنها غير مضرة بل لانها تعجز عن معالجتها . اما من حيث الضرر فالارجح ان البغاء يؤذى الهيئة الاجتماعية اكثر جدا من كثير من الجرائم . لان البغى تنفى بوجودها طائفة من الفضائل نحاول ان نغرسها فى قلوب الشبان اذ هى تكذب الحياء والعفة والحب والامومة وهى اعلان فاضح على ان ما نقول به من فضيلة يجب ان نلتزمها انما هو رياء وان للشاب الحق فى ان يمارس الرذيلة . ثم اذكر بعد ذلك ما يصيب الاجسام من الامراض التى تنشا من البغاء

وهذا البغاء ما أصله وما الذى يدعو اليه ؟

ليس له أصل سوى الفقر . ولست تجد بغيا الا وقد نشأت فى بيئة فقيرة وقد عانت من الفاقة الآلام المبرحة قبل أن تمارس هذه الحرفة المهينة للكرامة الانسانية . والبغاء وسائر الجرائم هى انحرافات فى الاخلاق . وقد علمنا ان الاخلاق تتبع الاحوال الاقتصادية وتعلل بها . والعلة الاصلية للبغاء والجرائم بل لمعظم الامراض الجسمية أيضاً هى الفقر

المسألة المصرية مسالة اقتصادية

ليست غاية الاستعمار رايات تخفق وجيوشا تسير فى مواكب النصر وبوارج تشق البحار وانما غايته الحقيقية اقتصادية أى استغلال الأمة المغلوبة لمصلحة الأمة الغالبة ومسألتنا المصرية بدأت فى صراحة ليس فيها أدنى مواربة بمسألة بل بمسائل مالية واستمرت الامة المحتلة تنشد المال وتستغلنا . وما زلنا الى الآن على هذه الحال معها بدأت مسألتنا المصرية بديون اسماعيل وعجزنا عن دفعها . ثم المراقبة الثنائية ودسائس أصحاب الديون من روتشيلد وغيره لكى تحتل بريطانيا بلادنا وتضمن لهم دفع أقساط هذه الديون . ثم ظهرت مسألة اقتصادية اخرى وهى ان الضباط المصريين فى الجيش رأوا

ان لهم الحق فى ان يتساووا مع الضباط الاتراك والشركس فى حقوق الترقية والمرتبات. ثم نشب الخلاف بين الخديوى توفيق وبينهم بشأن نظر الميزانية فى مجلس النواب فاستغلت بريطانيا هذا الموقف وشجعت الخديوى على التمادى. وانتهت المأساة باحتلالها لبلادنا

وانتفعت بريطانيا باحتلالها فتركت لنا من الاستقلال اسمه وراياته كما تركت العرش ولكنها قبضت على الفوائد الاقتصادية فملأت المصالح بالموظفين الانجليز وثبطت الحركة الصناعية حتى أنها فرضت ضريبة قائلة على مصنع القطن فى بولاق لكى يفشل ويضمن لها بقاء الواردات الانجليزية. وقد فشل هذا المصنع بالفعل بعد ان أخرج للناس أقمشة بديعة رخيصة

ولكن المسألة المصرية لا تقتصر على احتلال الانجليز لبلادنا. فان عندنا الآن ما هو أسوأ من الانجليز. عندنا ربع مليون اجنبى يعيشون بيننا ولهم محاكم قنصلية لمحاكمة المعتدين علينا منهم كما لهم محاكم مختلطة للفصل فى القضايا المدنية بيننا وبينهم. وهؤلاء الاجانب هم شوكة احد واقسى فى جسمنا من شوكة الاحتلال البريطانى ومستقبلنا معهم اظلم من مستقبلنا مع الانجليز. فهم الآن اسيادنا على الرغم منا قد ارتهنا ارضنا لهم فهم الذين يستغلونها دوننا ولا يتركون لنا منها سوى اجر العامل. وفى بيوتهم نرى المصرى وهو خادم يمتهن نفسه لهم وقد استولوا على المطاعم والفنادق والمتاجر والمصانع. بل لقد استولوا على الصحافة نفسها فصرنا نقرأ جرائدهم ونتعلم منها كيف نكون وطنيين مخلصين لبلادنا . . .

وانما بلغوا هذه السيادة بما لهم من نفوذ اقتصادى حققوه لانفسهم قبل ان نبلغ سن الرشد فى ادراك العوامل التى تعمل لرفعة الامم وانحطاطها. ولا بد انهم سيطالبون بنفوذ سياسى بعد ان نالوا هذا النفوذ الاقتصادى

وما دامت مسألتنا المصرية هى مسألة اقتصادية من الاصل فيجب علينا ان نكافحها بالوسائل الاقتصادية فلا نعامل رجلا اجنبيا اذا كنا نجد رجلا مصريا يؤدى لنا ماتطلبه من هذا الاجنبى. ولا نشترى شيئا من المصنوعات الاجنبية اذا كنا نجد ما يقابله من مصنوعات بلادنا حتى ولو كان دونه قليلا فى الاتقان والدقة. ويجب ان نفهم من التضحية معنى جديدا وهو ان نرضى بالملابس المصرية والمصنوعات المصرية ولو كان فى ذلك بعض الحط من زهونا وكبريائنا. اما الطعام الاجنبى فمن الخيانة والدناءة والسفالة العظمى ان نذوقه

فاذا استطعنا ان نقنع بمصنوعات بلادنا واطعمتنا ورضينا بان نأكل الذرة بدلا من ان نشترى القمح الاسترالى واذا قصرنا معاملتنا على المصريين دون الاوربيين لم يبق عندئذ فائدة من وجود المحاكم المختلطة فتموت بطبيعتها فلا نحتاج لان نطالب الدول بالغاء الامتيازات

اذ تزول وحدها . وقد حدث شيء شبيه بذلك مع صندوق الدين . فان هذا « الصندوق » كان له من النفوذ عند ابتداء تاسيسه مالانتصوره الان ونحن نراه بناء قائماً لايذكره أحد بل الجيل الجديد لايدرى اين مقره ولايذكر فائدته الا من الكتب التاريخية . ولكن هذا الصندوق كان أيام ابائنا مثل المحاكم المختلطة فى ايامنا فلم تكن تستطيع احدى الوزارات ان تنفق شيئا الا بعد استئذانه ولم تكن الحكومة تعقد عقداً الا برضاه . وذلك كله لأن الدولة كانت مدينة وكان هذا الصندوق يمثل الدائنين فلما انتظم دفع الاقساط واطمأن الدائنون على أموالهم لم يعد لهذا الصندوق ادنى اثر فى نشاط الحكومة . ومثل هذا يحدث للمحاكم المختلطة اذا نحن انقطعنا عن معاملة الاجانب النازلين فى بلادنا

واساس الاستعمار والتدخل الانجليزى والمحاكم المختلطة والامتيازات هو أساس اقتصادى فلنعالجه بالوسائل الاقتصادية فنقصر معاملتنا على المصريين وليكن « المصرى للمصرى »

ان المفتاح أو المهماز لجميع أنواع النشاط الانسانى تقريبا يرجع الى بواعث اقتصادية فلنفهم ذلك ونضعه نصب أعيننا فى خططنا وبرامجنا

سلامه موسى

الاباحية فى الأدب العربى

بقلم الاستاذ دريني خشبة

الأباحية المتهتكة فى الأدب العربى داء وبيل يضع من قيمة هذا الأدب ، وينتقص من قدره بين سائر الآداب ، سيما اذا تعرض للتحليل العلمى الذى لايقنع من شيء الا بالحقيقة الناصعة غير حافل بما عداها من زخارف وتهاويل

ونقصد بالمجون المجرم ، والأباحية الأثيمة ، ذلك الضرب من الغزل المخنث ، والأقاصيص الخليعة التى تعج بها دواوين الشعراء المتقدمين ، وأشهر مظان الآداب التى حملت الينا تراث الأعصر الجاهلية والأموية والعباسية — فذاك الغزل الذى يهلهل قناع العفة ، ويمزق ثوب الفضيلة ، ولا يستحي صاحبه فيه من تناول الجوارح المستورة بذكر ماخلقت له من أعمال وأغراض ، فى أسلوب مفضوح ، وبطريقة ستكون طويلا سبة الأدب العربى — ثم تلك القصص المستهترة التى تلطخ أكبر الأثار العربية كأغانى أبى الفرج أو العقد الفريد أو نفح الطيب أو نهاية الارب . . . الخ كل ذلك له أثره البليغ فى بناء أخلاقنا نحن ورثة العرب ، وفى أخلاق المتأدب الناشيء خاصة ، ثم هو له طابعه السيء الذى يطبع الآداب العربية بما يشينها ، ويزرى بها

ونحب أن نشير قبل الالماع الى طرف من هذا المجون الأباحى الى أنه لايهمنا فى هذا البحث أن تكون هذه القصص منتحلة أو موضوعة ، أو أن يكون المجون الذى يزخر به شعر أمرىء القيس أو أبى نواس منتحلا أو موضوعا كذلك ، لانه سواء أكان منتحلا أو حقيقياً فأنه قد صار جزءاً له خطره من الأدب العربى

وهم يعزون هذه الأباحية المطلقة الى حياة التبطل والفراغ التى كان يحياها أولئك الشعراء بأبواب الملوك والأمراء ، والى هذا الذهب الذى كان يملأ أفواههم وأيديهم ، وتلك الأعطيات التى كان من جملتها الجوارى والولدان والضياع وكلاب الصيد والركائب والقاقم والسنجاب ، والاشربات والاشواب ، كما كان يقول ابن الرومى

وقاتل الله أمرأ القيس بن حجر الكندى ، أول من ضرب للناس هذا المثل السيء فى الخلاعة والتهتك ، وأفاض فى ذكر خليلاته فى غير تورع ولا استحياء

لقد كان هذا المأفون غزلا زير نساء ، حتى أنه كان يهون على احدى صويحباته جريمة

الزنى بأن يحدثها عما كان من أمره مع فلانة وفلانة الأخرى، وما كان من أمره يوم دخل خدر (عنيزة) ويوم دارة جلجل . . . . الخ

اسمع اليه يقول فى معلقته :

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة   فقالت لك الويلات أنك مرجلى
تقول وقد مال الغبيط بنا معا   عقرت بعيرى يا أمرأ القيس فانزل
فقلت لها سيرى وأرخى زمامه   ولا تبعدينى من جنـــاك المعلل
دعى البكر لاترثى له من ردافنا   وهاتى اذيقينا جنـــاة المعلل
بثغر كمثل الاقحوان منور   نقى الثنايا أشنب غـــير أثعل
الخ . الخ .

أفرأيت كيف كان امرؤ القيس أباحيا لايستحي ، وماجنا ممعنا فى المجون سيما فى البيتين الاخيرين ؟! والمؤلم أن يكون شارح الجمهرة نفسه أباحياً بالرغم من كونه عالماً من أفاضل العلماء وبالرغم من أنه يشرح جمهرة أبى زيد للناشئين وصغار المتأدبين ، فيقول لهم فى شرح البيت الاخير « ان فى هذا البيت صورة فاتنة من صور الجماع !! »

واذا تركت الابيات التى يخاطب فيها بعد ذلك صاحبته فاطمة وجدت صورة للدعارة والخنا لاتقل عن سابقتها أن لم تفقها

وبيضة خدر لايرام خباؤها   تمتعت من لهو بها غير معجل
تجاوزت أحراساً اليها ومعشراً   على حراصا لو يسرون مقتلى
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها !!   لدى الستر الا لبسة المتفضل
فقالت يمين الله مالك حيلة   وماأن أرى عنك الغواية تنجلى
خرجت بها أمشى تجر وراءنا   على أثرينا ذيل مرط مرحل
فلما أجزنا ساحة الحى وانتحت   بنا بطن خبت ذى حقاف عقنقل
هصرت بفودى رأسها فتمايلت   على هضيم الكشح ريا المخلخل !!

ثم ماذا بعد أن تمايل عليه بهذه الصورة ؟!

وشاعر جاهلى آخر يجرى مع الكندى فى هذا الميدان القذر هو النابغة الذبيانى واصف المتجردة صاحبة النعمان بن المنذر . . ولقد سفل النابغة فى وصف المتجردة حتى انه لم يعف عن هذه الجارحة المستورة التى استحيت الطبيعة فخبتها من لدنها ستراً أبى شيطان النابغة الا هتكه فاذا كانت الدعوة الاسلامية ، ووقف تيار الشعر ، كمنت الابالسة تستجم نشاطها وتتلفت يمنة ويسرة ، حتى ينتهى الى معاوية صولجان الملك ، وحتى يغدق على الحجاز من

طرائف النعمى مايشغل به أهله عن حياة الجهاد والمجادلة وليستنيموا به الى عيش الدعة والتبطل ، ومن ثم تقفز الشياطين الى الميدان ترقص فيه ويغنى عمر بن ربيعة المخزومى لها ...

وليس شعر أخطر على أخلاق الشبان وأضر لنفوسهم الغضة وقلوبهم الرطبة من شعر ابن ربيعة المستهتر المتهتك الذى نشأ لايعرف للفضيلة حرمة ، ولا لنساء قومه مكانة . ونحن محاولون أن نعطيك صوراً خفيفة من فجوره الذى يفيض به ديوانه بعد اذ منعنا الخجل من عرض صور أخرى ماجنه

يقول بعد حوار قبيح من قصيدة :

ثم قالت وسامحت بعد منع ... وأرتنى كفا تزين السوارا
فتناولتها فمالت كغصن ... حركته ريح عليه فخارا
وأذاقت بعد العلاج لذيذاً ... كجنى النحل شاب صرفا عقارا
ثم كانت دون اللحاف !! المشغو ... ف معنى بها صبوب شعارا
واشتكت شدة الازار من البهر ... وألقت عنها لدى الخمارا
حبذا رجعها اليها يديها ... فى يدى درعها تحل الأزارا !!

ومن قصيدة أخرى :

فقالت لها حرة عندها ... لذيذ مقبلها معصر
دعى عنك عذل الفتى واسعفى ... فأن الوداد له أسور
فبت أحكم فيما أردت ... حتى بدا واضح أشقر
تميل على اذا سقتها ... كما انهال مرتكم أعفر .. الخ

وابن ربيعة عاهر حتى فى الحرم المقدس الذى يسعى اليه المسلمون ... واليك حواراً نظمه على لسانى جاريتين تطوفان بالبيت الكريم :

للتى قالت لجارتها ... ويح قلبى مادهى عمرا ؟!
فيم أمسى لايكلمنا ... واذا ناطقته بسرا ؟
. . . .
وأرى شوقى سيقتلنى ... وحبيب النفس ان هجرا
فأجابت فى ملاطفة ... أسرعت فيه لها الحورا
أننى ان لم أمت عجلا ... أرتجى أن راح أو بكرا
فاذا ماراح فاستلمى ... ان دنا فى طوفه الحجرا

وأشقى البرد عنـك له كى تشوقيه اذا نظرا ! !
فأرتنى مسفراً حسنا خلقـه اذ أسفرت قمرا
ثم قالت للتى معها لا تديمى نحوه النظرا
أنه ياأخت يصرمنا أن قضى من حاجة وطرا ! !

واسمع هذه القصة التى يرويها عن نفسه :

لما تعاظم أمر وجدى فى الهوى وكلفت شوقا بالغزال الادعج
أسريت فى ديجور ليل حندس متنجداً بنجاد سيف أعوج
حتى دخلت على الفتاة وأنها لتغط نوما مثل نوم المبهج
واذا أبوها راقد وعبيـده من حولها مثل الجمال الهرج ! !
فوضعت كفى عند مقطع خصرها فتنفست نفسا فـلم تتلهج !
فلزمتها ، فلثمتها ، فتفزعت ، منى وقالت من ؟ فلم أتلجلج ! !
قالت وعيش أبى ،وحرمة اخوتى لأنبهن الحى ان لم تخرج
فخرجت خوف يمينها فتبسمت ! ! فعلمت أن يمينها لم تخرج !
فلثمت فاها آخـذاً بقرونها . . . . الخ ! ! !

وأنا أعلم أنك بعد قراءتك هذا الكلام الفاجر تكاد تهزأ بى كيف طوعت لنفسى أن أنقل لك هذا الفحش البذىء ! ولكنى ، مازلت أقول لك اننى خجلت من نقل صور أخرى أشد مجونا وأشنع أباحية ، مازلت أقول لك أن ديوان عمر بن ربيعة هو أقذر من دار مشيدة للبغاء ستظل طويلا لطخة سوداء فى جبين الأدب العربى ، وستكون أداة هدامة لتحطيم أخلاق الشباب ، لانها أبداً ستهيج فى نفوسهم هـذه الشهوة الجامحة التى تسعى السيكلوجية الحديثة جهدها فى التسامى بها الى أشياء نافعة هى بلا ريب أجدى على الشبان وعلى المجتمع من هذا الوباء الذى تكون أبسط نتائجه التمكين للعادات السرية والتهتك المجرم وما ينتهى اليه انكباب البسطاء على هذا الضرب العفن من الأدب العربى

والفرزدق أيضا لم يكن أقذع منه لسانا ولا أفحش قولا ، ومن يقرأ فى ديوانه أنباء تلك الملاحاة التى نشبت بينه وبين جرير وغير جرير من شعراء الدولة الأموية حكم ان هذا الصنف من الشعر لا يصح أن يكون أدب أمة من البغايا ! !

ونحن لانستطيع ان ننقل كثيراً أو قليلا من هذا الاقذاع الفظيع ، ولكننا نشير فحسب الى الصحائف القاتمة التى مايزال فينا من يحسبها ذخراً أيما ذخر فى تراثنا الادبى

وقد تدهش كيف زلت قدم بشار بن برد الشاعر الأعمى الى هذه الهاوية من الفحش ،

وهو الرجل الذى أن نطق عن الحكمة سحر ، أو قال شعرا غنى وفتن !! ولقد رزق الله بشاراً من نشر له ديوانه فى هذه الايام ، وكان مجرد نشره بعجره وبجره لحشا من الفحش ومجوناً أفسق من المجون ! فى هذا الديوان وصف قبيح لمتاع الرجل (ص ٣٢) وأقاصيص داعرة مما وقع لبشار مع بعض صويحباته ص ٤٣ ؟ ٥٢ ؟ ٥٣ ؟ ٥٨ ؟ ٥٩ .... الخ

ولقد ثارت ملاحاة شديدة بين بشار وحماد أقذع كل منهما فيها لصاحبه حتى لم يستحى بشار أن يقول فى صاحبه :

ما لمت حماداً على فسقه يلومه الجاهل ، والمائق

وماهما من إ. . وا. . . . ملكه أياهما الخالق

مابات إلا فوقه . . . . ؟ !

ويقول فيه كلاماً أقذع من هذا (ص ٧٨)

ونحسب أن هذه الضروب من الملاحاة وما كان يتخللها من ألوان التعيير ، كما فى هذه الابيات الثلاثة التى قالها بشار فى حماد ، نحسب أن ذلك كان أسوأ الأسباب لخلق هذا اللون الدنىء من ألوان الغزل المخنث ، إلا وهو التشبيب بالمذكر ، ذلك التشبيب الذى غلا فى أذاعته شعراء بغداد والبصرة فى عنفوان العصر العباسى . فهذا الضرب من الغزل لم يكن معروفا قبل ذلك العهد حتى مهدت ملاحم الهجاء بين الفرزوق وجرير والأخطل والخطيئة ثم بين بشار وحماد بجرد له جواً من الفسق عاشت فيه جرثومته حتى نمت وترعرعت ، وانتقلت مع المهاجرين من الشرق الى الأندلس الفتاة ، فكانت احدى الاسباب التى دكت عرش قرطبة بعد أن حطمت أخلاق أبنائها

أذاع بعض الناشرين أخيراً كتاباً عن أبى نواس اسموه نوادره وأخباره وشعره ، والكتاب مطبوع طبعاً متقناً بالشكل والشرح يغرى ويثير الرغبة ، فاذا قرأت أسطراً منه أدهشتك جراءة الناشرين كيف سوغوا لأنفسهم جمع هذه المخازى النواسية ونشرها فى كتاب هو أضر على هذه الأمة من المواد المخدرة والسموم القتالة البيضاء !! ان كل صحيفة من صحف الكتاب تصب فى نفس قارئها سماً ذعافا ، وتقذف به فى مثار البوهيمية الشنيعة التى ينبغى علينا أن نحمى أبنائنا — والمراهقين منهم خاصة — من رزاياها واضرارها

على أن ديوان أبى نواس يفيض بكثير من هذا الفحش ، وهو لا يتورع عن وصف العمليات الجنسية والاطناب فى قضاياها بأسلوب رقيع وعبارة ماجنة وألفاظ أباحية

مستهترة . . ولن نطيق أن ننشر من هذا العبث شيئاً لأن أكثره يتناول الحديث عن « مصارع الغلمان » !

وابن الرومى أيضا الذى نشر ديوانه أديب فاضل ، يسف فى هذا المضمار أسفافا بذيئاً ويتناول الجوارح المستورة فى غير تورع ولا حياء . . . وما أقرب اليه حين يهجو أحداً أن يقول « كيت وكيت » مما يكنى عنه ولا يباح به استبقاءاً لهذا الرمق الضئيل من الفضيلة التى استباحوها ومثلوا بها . . ولك أن ترجع الى الصحائف ٦٩ ؟ ٩٢ ؟ ٩٣ ؟ ١٨٩ ؟ ٢٠٣ ؟ ٢٦٥ ؟ ٢٧٠ ؟ ٣١٢ ؟ ٣١٧ ؟ ٣٣٠ ؟ ٣٣٦ . . . . الخ ولك أن تحكم بعد أن تقرأ مافى هذه الصفحات من لغو ومهاترة ماذا كان يضر الناشر المحترم أو يضر الادب العربى لو أهملت هذه المخازى كما أهمل ناشر ديوان أبى الطيب المتنبى قصيدته الفاجرة التى يقول فى مطلعها

ما أنصف الناس ضبه وأمـــه الطرطبــة

كم يستحى القارىء فيما بينه و بين نفسه حين يقرأ ابن الرومى فى هجائه لأبى حفص وخالد القحطبى والاخفش وفى قالته فى الحدث الذى كان يهواه ؟ !

* * *

ولنترك عبد الله بن المعتز . . ولندع شعراء الاندلس . . فقد يطول بنا القول لو أحصينا الشعراء الاباحيين جميعا . . . ونحن نفعل هذا لنخلص الى أكثر كتب الأدب عندنا شهرة وأخلدها صيتا ، لنرى الى أى مدى تورط مؤلفوها فى الانكباب فى هذه الحمأة النجسة ، بسردهم أقاصيص فارغة ، وأحدوثات ساقطة كان يجب ان ينزهوا عنها تواليفهم لو أنهم قدروا ما أعد لها الخلف من أعزاز وأكبار ، ولو أنهم أقاموا للاخلاق ثمة وزنا ومقداراً

وسنكتفى من هذه الكتب بالأغانى لأبى الفرج ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، ونفح الطيب للمقرى نلتمس فيها امثلة للأباحية فى الادب العربى

الاغانى

لاغرو ان كتاب الاغانى هو أجل سفر عربى حمل الينا أدب الجاهلية والاسلام حتى أزهر شطر من العصر العباسى ، ولاغرو أن كتابا غير الاغانى لم ينل ماناله من شهرة وصيت — فهو عماد الاديب وحجة الباحث المدقق — وكل مؤلفى الفهارس والطبقات ومعاجم الادباء متفقون على أن أبا الفرج هو ملتقى الرواة ومهبط الاخبار

ولكن هذه القدسية التى يضفيها الناس والتاريخ على ابى الفرج لاتعفيه فى نظرنا من

مغمز يشينه ، أو ساقطة نأخذها عليه ، ، فلقد جاء فى التصدير الذى وضعته دار الكتب للطبعة الجديدة لكتابه مايلى : —

« . . . . حدث الرئيس ابو الحسين الصابىء . . . قال . — كان أبى الفرج الاصفهانى وسخا قذرا لم يغسل له ثوبا منذ فصله الى أن قطعه ، وكان الناس على ذلك يحذرون لسانه ويتقون هجاءه ويصبرون فى مجالسته ومعاشرته ومؤاكلته ومشاربته على كل صعب من أمره لأنه (كان وسخاً فى نفسه !) ثم فى ثوبه وفعله . . . . . الخ »

وذكره بن الجوزى فى كتابه المنتظم فقال : —

« أنه كان متشيعا ، ومثله لايوثق بروايته (فانه يصرح فى كتبه بما يوجب عليه الفسق !) ويهوى شرب الخمر ، وربما حكى ذلك عن نفسه ، ومن تأمل كتاب الاغانى رأى كل قبيح ومنكر ! ! »

وذكر عنه مؤلف عيون التواريخ كلاما كهذا

وحدث أبو الفرج عن نفسه قال : — سكر الوزير المهلبى ليلة ولم يبق بحضرته من ندمائه غيرى فقال لى : يا أبا الفرج ، أنا أعلم أنك تهجونى سراً ، فاهجنى الساعة جهراً ، فقلت : الله الله أيها الوزير فى ! ان كنت قد مللتنى انقطعت ، وان كنت تؤثر قتلى فبالسيف اذا شئت ، قال ، دع ذا ، لابد أن تهجونى ، وكنت قد سكرت فقلت — أبن بغل بلولب ؟ فقال فى الحال بجيزاً — فى حر ام المهلبى ! ! — هات مصرعا آخر ، فقلت : الطلاق لازم للأصفهانى أن زاد على هذا ! ! وان كان عنده زيادة

ولأبى الفرج كتب أكثر مافيها فسق غيرمباح (ككتاب الخمارين والخمارات ، وكتاب الغلمان المغنين . . . الخ) لو وصلتنا لما زادتنا عرفانا بأخلاق الرجل

فاذا علمت هذا عن أبى الفرج لما لمته على هذا العبث الذى بثه فى زبدة التراث العربى وسود به صفحات كثيرة من هذا الأثر النفيس ، فهو لم يدع جزءاً من الواحد والعشرين جزءاً منه دون أن يأتى بأخبار ماجن من مجان الشعراء ، راوياله نتفا من أفسق مايطرق الاسماع — بل هو يغالى ولا يرعى لدينه حرمة ولا لتشيعه مكانة ، فيدس فى كلامه عن سكينة بنت الحسين وعن الحسين نفسه (ح ١٤ ص ١٥) وهما من اشراف أبناء البيت النبوى الكريم — سقطا من الاحاديث التى تفيض خلاعة وفسوقا

ففى الجزء الاول تقرأ أخبار عمر بن ربيعة وفى ٢ تقرأ بن عبدل ، ٣ بشار ، ٤ تقرأ الدلال المخنث ، ٥ دحمان وحماد الراوية ، ٦ حسين بن الضحاك والوليد بن يزيد ، ٧ جرير ،

٨ الفرزدق وامرؤا القيس ؟ ٩ أبو دلامة ؟ ١٠ أبو النضير ؟ ١١ خندق بن مرة وابراهيم ابن سيابة ؟ ١٢ ديك الجن ؟ ١٣ حماد عجرد وأبو الشبل ؟ ١٤ سكينـــة وابوها الحسين ؟ ١٥ سكينة وسريج ؟ ١٦ والبه ؟ ١٧ ابن مناذر ؟ ١٨ ابراهيم بن اليزيدى ؟ ١٩ الفرزدق وابو دهمان ؟ ٢٠ عمار ذو كناز والقراطيسى ؟ ٢١ سلم الخاسر

هذا وفى الاغانى غير هؤلاء كثيرون ، ولكننا آثرنا الاشارة الى من كانت أخبارهم أفحش من اخبار غيرهم — ومما يدل على ميل الاصفهانى الى الكذب وأنه انما اراد ان يشيع التهتك فى كتابه لأغراء القارىء كما يزعمون ، أنه يروى حكايه فى أخبار فلان من الشعراء ثم يرويها هى وبلفظها فى أخبار غيره كما تقرأ فى أخبار حماد الراوية وحماد عجرد وغيرهما

وبعد ، فيرحم الله الاستاذ الخضرى مهذب الأغانى الذى أدى للاخلاق خيراً جزيلا بعمله الجليل مهما نقم عليه هذا العمل استاذ الآداب

العقد الفريد

ولد أبو الفرج سنة ٢٨٤ هـ — وتوفى سنة ٣٥٦ وقيل ٣٦٢ — وولد ابن عبدربه مؤلف العقد سنة ٢٤٦ وتوفى سنة ٣٢٨ هـ — وولد الأول بأصبهان فى أقصى الشرق وولد الثانى بقرطبة فى أقصى الغرب وعاصر كل منهما الآخر ردحا طويلا من الزمن . فمن الغريب أن تجد كثيراً من المجون الذى فى الاغانى بحرفه ولفظه فى العقد الفريد . على بعد مابين الدارين وماكان ناشباً إذ ذاك من المنافسة بين الدولتين الاسلاميتين فى المشرق والمغرب . غير أن العجب يزول حين نعلم أمر هذه القوافل التى كانت تضرب فى الصحراء بين بغداد وبلاد البربر والسفن التى كانت تصل بين الثقافتين فى الشرق والغرب . وإذا علمنا أيضا أن كلا من أبى الفرج وابن عبد ربه كانا يعتمد ان فى تأليفهما على مصادر واحدة ورواة بأعينهم ، لم ندهش بعد الى هذا الاتفاق الفريد

ونلاحظ نحن أن ماوقع فيه أبو الفرج من عدم التحرز حينما يخلط الهزل بالجـــد وخاصة عند كلامه عن الحسين وسكينة قد وقع ابن عبد ربه فى أشد منه وأشنع — وماعليك ألا ان تنظر فى الجزء الثانى من العقد وتتلو الفصل الذى جعل له المؤلف عنوان (جواب فى تفحش) — فاذا فرغت من هذا الفصل الخليع الذى يفيض فسقاً انتقل بك المؤلف فجأة الى أروع المواقف الاسلامية وأكثرها جلالا حيث تقرأ الخطبة العالية التى خطبها الرسول فى حجة الوداع !!!

أما الفجور فشائع فى الجزء الرابع الى مدى بعيد ، وأكثره مما رواه أبو الفرج ولا يفوتنا

أن نلاحظ أن طلبة الازهر يكلفون بشراء العقد الفريد للمطالعة فيه ونحن نتساءل ترى ماتكون نتيجة قراءة التلاميذ المراهقين لهذه الخلاعات ؟ !

نفح الطيب

نفح الطيب للمقرى هو أجل الأسفار التى تلتمس فيها تاريخ الأندلس الحافل باسمى ضروب المجد ، ولقد كان المؤلف أندلسى النزعة فى كتابه ، جم العلم بتاريخ الأندلس ، واسع الاحاطة بأحوال أمرائها وأدبائها — فكتابه الى اليوم والى الأبد يكاد يكون أصدق حجة فى هذا الخصوص

غير أننا نرى أن الأباحية التى جرفت أدباء المشرق قد انتقلت عدواها الى الأندلس بكل أوضارها ودنسها حتى أن مؤلف نفح الطيب وهو على مايبدو من جلة العلماء لم يسلم من الانزلاق فى رواية هذه الاقاصيص الوقحة والنتف المستهترة الخليعة عن الغيد والغلمان على السواء ! !

فالجزء الأول يضم نخبة قذرة من هذا الصنف الوضيع وكذلك الجزء الثانى — وتقل حدة الرواية فى الثالث وتنعدم فى الرابع تقريبا

* * *

وبعد ، فلسنا أول من استنكر هذه الحمى الأباحية فى الادب العربى ، بل لقد تنبه الى خطرها الأديب الكبير أبو اسحق الحصرى القيراوانى صاحب كتاب زهر الآداب والذى رفض أن يروى أخبار المجان والفاسقين من رجال الأدب العربى

وليست الكتب التى سمينا فى هذه الكلمة هى فقط التى امتازت بهذا الدنس ، بل هناك طائفة كبيرة من الاسفار الجليلة قد تردت فى هذه الهوة . . نذكر منها على سبيل التمثيل كتاب الاحاطة لابن الخطيب ، والمعجب للمراكشى ، والبيان والتبيين للجاحظ والكامل للمبرد وتاريخ بغداد لابن طيفور

دريني خشبه

العربية لغـــة الدولة

بقلم الاستاذ عبد الحليم الياس نصير

اللغة هي أداة أولى لتكوين الأمة وتكييف عمرانها وبناء ناشئيها، ولغة الدولة غاية لأنها وحي الأمة، وصوت القرون وعزاء النفوس، وهي صديق جم الشعور سليم الوجدان، ولغة الدولة سبيل لتجميع المعارف. وتمصير الحضارة وابلاغها إلى كافة الطبقات، واللغة هي واسطة التفاهم بين الجميع، وهي معرفة النكرات وترجمان الحادثات

واقتضت حكمة الشارع المصرى فى الدستور السابق والحالى النص على ان اللغة العربية هي لغة الدولة الرسمية

ولغة الدولة تلازمنا فى كافة أطوار الحياة، فهي رفيقة الأطفال فى المعاهد، فاذا شبوا ودخلوا زمرة الرجال مارسوها فى مجال الأعمال وساحة الدواوين والمحاكم والدوائر العامة وثم تصبح لغة الدولة أداة العلنية فى المجالس النيابية والشؤون الرسمية والعرفية

أما ونحن قد ورثنا فيما ورثنا عن أجدادنا ما أسميناه لغة الدولة، فنحن ورثة لغة العرب، وقد أصبح حظنا مرتبطاً بهذه اللغة بروابط لا انفصام لها، ان زهت مصر زهت لغتها، وان هانت مصر ذلت لغتها، وفى هوان اللغة هوان الدولة وشقاؤها

أين المرجع الرسمى للغة الدولة

حسن ان تكون لغتنا العربية من أعظم اللغات الحية انتشارا، وحسن ان تكون العربية لغة الشريعة الغراء، لغة الأمة القومية، وحسن أن تكون العربية لغة الشرق، وأن مصر عنوان لحضارة الشرق

وما من أحد يعرف العربية إلا وتشغف نفسه بحبها وتمجيد كلمها وا كرام قبيلها

وما نحن فى مقام تقريظ ولا فى مجال تأبين فنصوغ قلائد المديح أو نناجى شبحاً فى مضجعه ولكننا حيال لغة حية لها خطرها فى حياة أمة ناهضة طامحة إلى مقام عزيز، ترنو البلاد إلى نشر العلوم والمعارف والثقافة ولا سبيل إلى ذلك بغير لغة الدولة، ولكن لغة الدولة هذه يكتبها الناس ولا يتحادثون بها أو بالتالى قد عجزوا عن الكلام باللغة التى يكتبونها، والامة عن لغتها لاهية مستهترة، وليس لمصر دون سائر الامصار لسان يوجده قومها ويحرصون

على قدسيته من شوائب الأعجمى والدخيل ومزالق العامية وكثرة المترادفات ، كما أنه ليس فى البلاد ضابط علمى لقيد المصطلحات فى الكتب المترجمة إلى العربية والمقالات المنقولة عن اللغات الافرنجية وفيها كل جديد من الالفاظ والعبارات والمسميات فى كل علم وفن وسياسة وأصول حكم ونظم مجتمع بمالم يخطر للاوائل ببال ولم يؤثر عنهم فى مقال

فهل يجوز والأمر من الخطورة على ماوصفنا أن لانتدبر معنى توحيد لغة الدولة وقدسيتها ، وهل يجوز ان يبقى أمر لغة الدولة فوضى بين الشرقيين والمستشرقين ، والا فأين القاموس الجامع الذى يضم الفاظ لغة الدولة ، من كل قديم شائع وكل جديد سهل وكل مصطلح أقره المجمع اللغوى ، أين المرجع الرسمى للغة الدولة وما الذى يقصده الشارع بلغة الدولة الرسمية ، ومن المقصر أهى الامة مهملة أم اللغة قاصرة عاجزة عقيمة : إنها لأسئلة يتهارب المسئولون من الاجابة عليها

وسائل تعليم لغة الدولة

يطيب التساؤل كم منا يتكلم بلغة الدولة ؟ ولماذا لانتكلم صحيحاً كما نكتب صحيحاً ، ألعلة فى اللغة أم لتقصير من أصحاب اللغة ، وأين هى اذن لغة الدولة ، وماذا يقول التاريخ لو جاز فى احصاء النفوس بمصر ان يحصى مع الذين يكتبون ويقرأون عدد الذين يتكلمون العربية الفصيحة لغة الدولة

عهد اللغة الحائرة : —

كنا قبل اعلان الاستقلال لنا لغة ، ولكنها لغة حائرة بين عدة مناطق نفوذ ، منها نفوذ التبيعة التركية والثقافة الفرنسية والوصاية الانجليزية الدنلوبية ، ومنها نفوذ الدعوة القومية ومنها تفشى اللهجات العامية وداء الامية ، ولكل جهة من هذه الجهات أثرها فى لغة الدولة الرسمية الحائرة

أما الآن وقد صار لنا لغة رسمية معترف بها ، فلننظر فى وسائل تعليم تلك اللغة لنرى أثرها فى لغة الدولة ونشر المعارف

وسائل تعليم العربية : —

يعطى التلميذ المصرى فى الاسبوع من حصص اللغة العربية وفق المنهج مايلى : —

أولا : — بالمدارس الابتدائية للسنوات الاربع على التوالي ١١ و ٩ و ٩ و ٩ حصص أسبوعيا

ثانياً : — بالمدارس الثانوية متوسط ست حصص فى الاسبوع فى جميع السنين ماعدا تلاميذ القسم الادبى فيعطون سبع حصص فى الاسبوع

أما سائر الدراسة والمحادثة بين الطلبة فى المدرسة ومع الاهل والصحب فى الدار وفى الطريق فانها جميعاً تؤدى غالبا بالعامية ، إذن يكون من قبيل التماس المعجزات أن نطالب التلميذ المسكين باتقان العربية أو التكلم بها صحيحا

خطر اجتماعى : —

من المسلم به فى جميع الدوائر ان حذق اللغات انما يكون بممارسة التكلم بها ، ولا يخالجنى بريق شك فى أن تعمد المتعلمين الكلام بالعامية يقلل من ثمرة التعليم ويطيل مرحلته ويضيع على الامة وبنيها جهوداً عظيمة على غير طائل ، فى بلد يقال بأن أكبر عيوبها عدم اعتدادها بقيمة الوقت

فالعمل بلغة الدولة أمر اختيارى حتى فى دور التعليم ، بله بعض المعاهد الشرقية التى يفنى طلابها فى تحصيل فنون اللغة ، والتقعر فيها والتعمق فى مجلداتها الصفراء ، والتوفر على حشو الادمغة بأقوال الرواة والنحاة ، حتى لايبقى فى الدماغ متسع للتفكير فى سائر شئون العمران . وهذا وذاك مما لاينفع لغة الدولة وينجم عن سوء النظام الاختيارى والنظام التقعرى أن يخسر الطالب المصرى من وقته ومواهبه فى سبيل التحصيل مايمكن ادخاره لما هو أجدى نفعاً وأبقى ، ومن الاسف ان طالب البكالوريا فى مصر لايعرف من لغة الدولة مايعرفه زميله الطالب الاجنبى من لغة دولته . إنها لحقيقة مرة ، ولكن الامة التى لاتحتمل النقد ، ولا تتعلم من صيحة الحق لن تنال غايات المنى والمجد

فما الحيلة إذن فى تعليم لغة الدولة علما وتطبيقها عملا ، وما قيمة تعليم الزامى لايحتم على المنتفعين به استعماله وتعميمه

ان المسألة عقدة اجتماعية فابحثوها على ضوء الحيدة والغيرة الوطنية والروح العلمية ، فاذا لم تكن عدة الامة للرقى كاملة وطريقها موحدة ، فمحال ان تعبأ بها أمم تقدمتها ودول سبقتها ، دول لاتقيم على القليل ولا ترضى بالدون ، دول وإن شابت فانها تتصابى ، ولها من فتوة إقدامها مايجدد شبابها ، دول تقوم على العلم والعمل ، ولا تتخذ الجاهلين اخدانا ولا أعوانا

وهنا يطيب لنا ان نعرض بعض الآراء الحرة فى اللغة

آراء حرة فى اللغة

أولا : — كان العلامة هربرت سبنسر يرى فى تهافت الناس على تعلم اللغات صارفا لهم عن تحصيل سائر العلوم والمعارف ومثبطا لهمتهم عن تذليل قوات الطبيعة والانتفاع بنعمها

الكامنة الكفيلة بتخفيف تكاليف المقام فى العالم

ثانياً: — عمد الالمان والانجليز والفرنسيون مرارا الى تهذيب قواعد لغاتهم بواسطة المجامع العلمية والأكاديميات. وذلك تيسيراً لتحصيل اللغة

ثالثاً: — أدخل اليابانيون تنقيحاً جوهريا على لغتهم، وتسهيلا لنشر المعارف الاجنبية أدخلوا اللغة الانجليزية كمادة أصلية فى المدارس

رابعاً: — كان المرحوم قاسم أمين يرى ان يستعاض من الحركات بالحروف فى رسم الكلمات حتى يسهل على الناس تعلم العربية قراءة وكتابة ونطقاً وأذكر أنى سمعت منذ عدة أعوام بالجامعة المصرية القديمة محاضرة قيمة فى هذا المعنى للعلامة الاكبر للاستاذ احمد لطفى السيد بك

خامساً: — زعم المجددون من الترك ان رسم الكلمات التركية بالحروف العربية يعوقهم على الرقى والتقدم، واتهموا العربية بالجمود، ورددوا مايقال من ان قواعد اللغة العربية تدرس كى يعرف الواحد كيف يقرأ صحيحا أما قواعد اللغات الاجنبية فتدرس كى يكتب صحيحاً، ولقد هجر الترك الحروف العربية، ونال هذا الحدث من لغتنا فى صميم الكرامة، ومع ذلك لم نحرك ساكناً لتدعيم لغة الدولة وتشذيبها وصقلها وفق الحاجة

سادساً: — لاحظ علينا مستشرق أجنبى ان كثيراً من التراجمة المصريين فى الاقصر والاهرام أميون ولكنهم يتكلمون بعض اللغات الاجنبية بلسان فصيح

سابعاً: — يعانى المصريون مشقة فى التفاهم والتخاطب مع أبناء سائر الاقطار الشرقية من جراء تفشى اللهجات العامية وعدم توحيد لغة الدولة فى الشرق، ولهذا طالما تجرى المحادثات بين الشرقيين بالفرنسية

ثامناً: — يلاحظ بوجه عام تفشى اللحن فى القراءة والمحادثة، وذلك لاتساع قواعد اللغة العربية ولتعدد آراء النحاة وكثرة مايجوز فيه قولان بل أقوال، فضلا عن عدم مراعاة تطبيق القواعد حتى فى خاصة المتعلمين. ومن أعجب مايشاهد أن القلم ينفر من اللحن حين التحرير، بينما اللسان قد ينساق إلى اللحن فى المخاطبة استرسالا

ومهما عرضنا من الآراء والملاحظات فينبغى أن نذكر بأن الدين لايمنعنا من تهذيب قواعد اللغة وقبول الاصطلاحات الجديدة، ومن الجمود والجهالة ان يقف كائن فى سبيل تهذيب اللغة طبقاً لحاجات الزمان ورقى العمران، ولكل زمان تعليم وعرفان

اصلاح لغة الدولة وتعميمها

نريد اذن ان نعمل على تكييف لغة الدولة وتوحيدها وتهذيبها وتعميمها، ونحن نصمد

بآمالنا فى وجوه الاصلاح اللغوى (أولا) نحو وزارة المعارف ، ونحو رجال التعليم وأساتذة المعاهد والمدارس . و (ثانياً) نحو رجال الصحف والمجلات والخطباء

أما وسائل الاصلاح التى يجمل الأخذ بها فنلخصها فيما يلى :—

أولا : — انشاء المجمع اللغوى والاعتراف به رسميا ليتولى تهذيب قواعد اللغة وضبط المصطلحات الضرورية لشتى العلوم والفنون ، وثم إصدار معجم يضم القديم النافع والجديد المفيد من المتون والاصطلاحات والعبارات والقضاء على تعدد المترادفات

ثانياً : — أن تعنى وزارة المعارف باصدار دائرة المعارف المصرية بالعربية ملخصة لأهم الدوائر الاوربية والثقافة العربية والمعارف المصرية

ثالثا : — العناية بدور التمثيل كأداة هامة لنشر لغة الدولة وآدابها ، وثم تشجيعها على إيثار الروايات الفصيحة على العامية ، وجعل الفرقة الحكومية مثالا

رابعاً . — أن تعنى عاصمة كل مديرية ومحافظة بانشاء كلية للاداب شأن كليات أوربا

خامساً : — أن تعنى المجالس النيابية والرسمية بتعميم التخاطب بلغة الدولة

سادساً : — تنشيط أندية الموسيقى وتزويدها بالمقطوعات العربيـة والأغانى السليمة المترفعة عن عامية الحشاشين والمتفرنجين

سابعاً : — ان يبث ولاة الأمور فى موظفى الدولة روح التخاطب بلغة الدولة

ثامناً : — إلزام تلاميذ المعاهد الأولية والابتدائية والثانوية أن يتخاطبوا بالعربية دون العامية ، مع فرض الجوائز فى سبيل نشر لغة الدولة

تاسعاً : — الواجب على الأفراد والجماعات الأدبية فى المدن ان يبثوا روح إحياء لغة الدولة التى هى أداة العلم وعنوان مجد الأمة ، ومن التعسف أن تعتمد الأمة على الحكومة وحدها فى إحياء لغة الدولة

لقد حان للنهضة القومية أن تحقق الآمال فى إحياء لغة الدولة ، وما أجمل أن تتعاون الجماعات الراقية فى مصر والشرق على توحيد لغة العلم فى الشرق وانما نعنى بلغة الدولة ، اللغة التى تقتضيها نهضتنا العلمية

كلمة عن الجنيه

فى سنة ١٩٢٢ كنت أوالى قراءة الجريدة الانجليزية ذى ايجبشيان جازيت التى تعبر عن رأى المستعمرين الانجليز والتى تصدر عن الاسكندرية

وحدث ان أحد هؤلاء المستعمرين كتب مقالا يقول فيه أننا اذا استقللنا وانفصلنا من الامبراطورية البريطانية فسرعان ماتزول الثقة منا وتنزل عندئذ قيمة النقد المصرى . وقد يهوى الى ماهوى اليه المارك الألمانى

فرددت عليه فى ذلك الوقت وقلت انه إذا حدث هذا الحادث فاننا نربح بضياع هذه الثقة ولا نخسر . وذلك لأننا فى الواقع مدينون للاوربيين كما كانت ألمانيا مدينة لغيرها . فاذا أصبح الجنيه المصرى مثلا لايساوى سوى ٥٠ قرشاً فمعنى ذلك ان المزارع المصرى المدين بنحو ١٠٠٠ جنيه يصير مديناً بنحو ٥٠٠ جنيه فقط . فهو اذن يربح بنزول الجنيه المصرى ولا يخسر ، ولما كان معظم الأمة مدينا للاجانب فنزول الجنيه المصرى يضر بالأجانب ولا يضر بالمصريين . وأدرك هذه الانجليزى الفكرة الشيطانية التى قصدت اليها فكتب يقول ان ردى عليه يدل على سفالة هائلة

و « السفالة الهائلة » لاتذكر الآن حين يباع الفدان من الأرض المصرية بنحو خمسين جنيهاً يبيعه البنك تسديداً لديونه ولا يذكر أنه حين أقرض صاحبه عليه كان يساوى نحو ٢٠٠ أو ٣٠٠ جنيه

سنة ١٩١٩

فى سنة ١٩١٩ كنا نتعامل بالبنكنوت . والمفروض ان الجنيه من البنكنوت يساوى جنيهاً من الذهب . ويجب على البنك أن يسلم الراغب فى الاستبدال ذهباً بدلا من الورق . ولكن الحكومة البريطانية كانت قد حملت الذهب المصرى الى بلادها وأجبرت الأهالى على التعامل بالبنكنوث وأجازت للبنك الاهلى ان يرفض الاستبدال

وغلا الذهب ورخص الورق . فكنا نشترى جنيهاً من الذهب بجنيهين من الورق . وازداد الغلاء والرخاء معاً . وذلك لاننا صرنا نؤجر الفدان بأربعين جنيهاً من الورق (٢٠ من الذهب) ولما كان جميع المالكين تقريباً فى مصر مدينين للاجانب فان الاهالى استطاعوا

ان يسددوا ديونهم وكانت الخسارة على المرابين والبنوك لأنهم أقرضوا الناس حين كان الجنيه يساوى ١٠٠ قرش فلما جاء ميعاد التسديد قبضوا ديونهم والجنيه يساوى ٥٠ قرشا فقط

فسقوط النقد المصرى أفاد المزارعين المصريين وجميع المدينين أصحاب العقارات. ولو عاد نقدنا فسقط أو نقصت قيمته كما نقصت قيمة الفرنك الفرنسى لانتفعت الأمة بنقصه وخسر الدائنون. وخسارتهم ليست على كل حال كبيرة اذا اعتبرنا الفوائد العظيمة التى استفادوها من المدينين المصريين

وظيفة النقد

النقد سواء أكان ورقا أوذهباً جنيها أو ريالا أوقرشاً هو آلة للشراء. فكما ان القلم آلة للكتابة والابرة آلة للخياطة كذلك النقد آلة للشراء

فاذا عمد أحد المصانع التى تصنع الأقلام الى صنع كمية كبيرة جداً من الاقلام بحيث يمكنى أن أشترى مائة قلم بقرش بدلا من قلم واحد فان النتيجة ان الاقلام ترخص حتى ليتسلى الانسان بتحطيمها. وكذلك الحال فى النقود اذا عمدت احدى الحكومات الى طبع كميات كبيرة منها تنزل قيمتها فلايبالى مايصنع بها. بل أوراق المارك الالمانى قد استعملت لاشعال النار

وما دامت الامة لاتستعمل سوى الذهب فانه لايخشى من نزول قيمة الجنيه. لانها عندما تخرج كمية كبيرة من خزانتها الى السوق للتعامل ويأخذ الذهب فى التوافر ويشعر الناس بكثرته تنخفض قيمته انخفاضا ضئيلا. وهنا ينتهز الصاغة هذه الفرصة فيسكبون كمية من هذه النقود ويحيلونها مصوغات للسيدات والرجال فتقل كمية النقود وتعود قيمتها الى ماكانت عليه قبلا

ولكن اذا عمدت الحكومة الى الورق وطبعت منه كمية كبيرة فانها بذلك تنزل قيمة النقود فيستفيد صاحب العقار والسلعة ويستضر صاحب النقود أى المرابى. وذلك لان الورق أى البنكنوت لافائدة منه أصلا اذا تخلت عنه الحكومة أو اذا لم تستطع ان تستبدل به ذهبا

فعلى كل حكومة اذن واجب واضح. وهو انها اذا وجدت ان النقود قليلة وقيمتها غالية أخرجت من خزانتها ذهباً. واذا لم تستطع ذلك فلتخرج ورقا. فاذا رخصت قيمة النقود عادت فسحبت هذا الورق من السوق فترتفع قيمته. واذا وجدت الحكومة ان المرابين (والبنوك) قد طغوا بالامة وعملوا على افلاس أصحاب العقارات فواجبها عندئذ أن تنقص قيمة النقود بزيادة كميتها فى السوق أى عليها ان تطبع كمية من الورق وتقدمه للتعامل

فالنقود آلات للتعامل . وبهذا الاعتبار يجب ان ننظر اليها لايجاد التوازن بين حامل النقد وحامل السلعة . فاذا وجدنا أن حامل النقد يطغى بحامل السلعة (أو صاحب العقار) أنقصنا قيمة النقد بالاكثار من النقود الورقية . واذا وجدنا ان حامل السلعة (أوصاحب العقار) يتغالى بما يملك ويستبد بالمستهلكين زدنا قيمة النقود بانقاص الكمية المستعملة منها

كيف يكون ذلك ؟

نحن الآن فى أزمة هى فردوس المرابى وجحيم المالك . ومعنى ذلك ان النقود قليلة . فالمالك الذى رهن أرضه بحساب الفدان ٥٠ جنيها كان يحسب ان هذا المبلغ لايساوى أكثر من ثمن عشرة قناطير من القطن . فاذا به يرى الآن انه يساوى عشرين قنطاراً بل أكثر . فالمرابى تضاعفت ثروته بينما المالك للعقار نزلت ثروته الى النصف

فاذا طبعت الحكومة نحو خمسين مليون جنيه من الورق ووزعتها على الامة ، نزلت قيمة الجنيه الى النصف وعندئذ يعود التوازن بين المالك والمرابى

ولكن كيف يكون التوزيع ؟

أولا تقصر مرتبات الموظفين على الورق دون الذهب

ثانياً — تقوم الحكومة بمشروعاتها النائمة فتنفذها فتخرج كمية كبيرة من النقود عن سبيل ذلك

وبهذا العمل تزول الازمة لان العاطلين يجدون عملا يرتزقون منه بمشروعات الحكومة ولان صاحب العقار يستطيع ان يدفع ديونه اذ هى تنزل قيمتها الى النصف

وأنت اذا تأملت الرخاء الذى شملنا جميعاً سنة ١٩١٩ لم تجد له سبباً آخر سوى استعمال النقود الورقية بكثرة فاحشة . ولم تقم الحكومة بمشروعات فى تلك السنة ولكن جيوش الحلفاء كانوا يستهلكون كميات كبيرة جداً من منتجاتنا . فقام الاستهلاك عندهم مقام المشروعات التى نقترحها

كنا فى غلاء ورخاء فكثرت الاعمال وزالت البطالة واستطعنا ان نسدد ديوننا وبلغ ثمن الفدان ٥٠٠ جنيه . ونحن الآن فى حاجة الى رجل ذكى يفهم علاقتنا بالاجانب ، يعمل (فى اعتدال) على انقاذ المالكين المصريين من ديونهم بانزال قيمة الجنيه المصرى الى النصف . وسيسميه هؤلاء الاجانب « سافلا » ، ولكنهم سيحترمونه مع ذلك ويعرفون فيه صدق البصيرة وخلوص النية للوطن

الأزمة العالميـــة

الانتاج والاستهلاك

الأزمة الحاضرة التي تشمل العالم كله هي أولى أزمات القرن العشرين . ولسنا نعني بذلك أنها لم تسبقها أزمات في هذا القرن وانما نعني أنها خاصة به ، فقد سبقتها أزمات منذ ابتداء هذا القرن ولكنها كانت في جميع صفاتها أو معظمها تشبه أزمات القرون السابقة

أما هذه الأزمة الحاضرة فليس لها شبيه بالقرون الماضية . فهي بذلك أزمة القرن العشرين لأنها مكتسبة من ظروفه ومستفادة من أحواله الاقتصادية . إذ هي أزمة الكثرة بينما الأزمات السابقة كانت أزمات القلة

كانت الأزمات في الازمنة السابقة تحدث لقلة النقود أو قلة الطعام أو قلة المواد الخام أو المصنوعات . ولكن هذه الازمة الحاضرة هي أزمة الكثرة في النقود والاطعمة والمصنوعات والمواد الخام . فنحن الآن سكان هذه الكرة الأرضية نعاني ضيقاً جديدا ونكابد مشقة جديدة لم يعرفها آباؤنا . ذلك ان الخيرات بجميع صنوفها قد تكاثرت ولكننا نعجز عن ايجاد طريقة لتوزيعها بين الناس

فما هو السبب لتكاثرها وما هو السبب لعجزنا عن توزيعها ؟ تكاثرت لان جزءاً كبيرا من المتمدينين في أوربا وأمريكا ، وخصوصاً في أمريكا عمدوا الى الآلات يستخدمونها بدلا من الايدي وهم يستخدمون آلات كبيرة جدا بحيث ان خمسة أو ستة مصانع تصنع الزجاج تستطيع أن تكفي حاجات العالم كله . ويمكن فورد الآن أن يصنع في اليوم الواحد عشرة آلاف أتومبيل تخرج مهيئة لوضع البنزين والسير في الشوارع . أي ان العالم بما فيه من السكان الذين يبلغون الفي مليون من النفوس يقنع بوجود عشرة رجال مثل فورد لكي يؤسسوا مصانع تجهز جميع الناس بأتومبيلات لكل أسرة أتومبيل جديد كل أربع أو خمس سنوات

وقل مثل ذلك في سائر شؤوننا الاقتصادية ، فان في كندا واستراليا والولايات المتحدة وغيرها مزارعين يزرع الواحد منهم — الواحد فقط — ثلثمائة فدان قمحا أو غيره يحرثه ويزرعه ويحصده بالآلات العظيمة

ففي العالم الآن عنصر جديد هو عنصر الآلات التي زادت الانتاج زيادة لم تكن تنتظر وانفتحت ميادين للانتاج لم يكن أحد يحسب لها حسابها ويقدر مايعود منها أو يظن ظناً أنه يمكن ان تستغل ، مثال ذلك هذا الجو الذي أصبح الالمان وغير الالمان يزرعونه

ولا تستغرب هذا القول أيها القارىء . فان الالمان استطاعوا أن يستخرجوا من الجو سماد النتروجين الذى يسمد به القمح فيزيد حاصل الفدان نحو اردبين أو أكثر وهــذه الزيادة جاءت من الجو وليس من مـكان آخر . فالمزارع الذى يستعمل هذا السماد الآن يزرع الجو كما يزرع الارض وان كان هو يجهل ذلك

فهذه الآلات الـكبيرة التى تزرع بها الارض وتستغل بها المصانع قد أوجدت فى العالم كميات كبيرة من البضائع والاطعمة والمواد الخام

وهذه البضائع والاطعمة والمواد الخام يمـكن الناس ان يستنفدوها ويستهلكوها . ولـكنهم لايفعلون . ومن أجل أنهم لايستهلـكونها يشعر العالم بالازمة

فلماذا لايستهلك العالم هذه الاشياء ؟

لـكى نعرف السبب يجب ان نقول أولا ان العالم مؤلف من طبقتين طبقة المنتجين وطبقة المستهلـكين . وكل منتج هو بطبيعته مستهلك ولـكن قد يكون هناك مستهلـكون غير منتجين

فالشيء المهم الذى يجب ان نعرفه الآن هو أن العالم ينتج على أساليب القرن العشرين بالآلات الضخمة بينما هو يستهلك على أساليب القرون الماضية . فهو لذلك كثير الانتاج قليل الاستهلاك . ولنضرب لذلك مثلا شيئين ، صناعة الاتومبيلات وزراعة القمح

ففى الازمنة القديمة لم يكن أحد يركب عربة خاصة سوى الاغنياء المترفين الذين لايزيد عددهم على واحد فى الالف ولـكن الاتومبيل يصنع الآن بالملايين فهو يحتاج لنجاحه ولـكى يعود بالربح على صانعيه ان يشتريه المتوسطون والعمال . ثم هذا القمح لم يكن أحد يأكله فى الازمنة القديمة سوى الاغنياء . ولـكنه الآن يزرع بالآلات وتحسب غلته بملايين الاطنان فهو اذاً لا .وج حاله مالم يأكله جميع الناس . فلـكى تنجح زراعة القمح وصناعة الاتومبيلات بالاساليب المتبعة فى زراعة الاول وصناعة الثانية يجب ان يـكون هناك جمهور كبير جداً من المستهلـكين . وهذا الجمهور لم يتوافر للان الا فى بعض الأمم المتمدنة مثل الولايات المتحدة حيث يركب العامل أتومبيلا يملـكه ولا يعرف من الخبز سوى المصنوع من القمح

والجمهور الـكبير فى كل أمة يتألف بالطبع من عمالها . فما دام العمال فقراء فهم بالطبع يعجزون عن الاستهلاك . وفى كثير من الامم التى تقدمت فيها الآلات مازال العمال يعملون بأجور منخفضة لاتساعدهم على الاستهلاك

فالمصنع الان يتألف من آلات القرن العشرين وعمال القرون الماضية . ولذلك فالانتاج كبير جداً والاستهلاك قليل جدا

والعلاج إذاً هو اعادة النظر فى أجور العمال فى العالم كله بقصد زيادتها زيادات كبيرة حتى يستطيعوا ان يكونوا مستهلكين كما هم الآن منتجون

المستهلكون

ليس هناك معنى للرواج إلا أن يشتد الاستهلاك فيقبل الناس على الشراء ، وبعكس ذلك معنى الكساد . وهو أن يكف المستهلكون عن الشراء أو يضعفوا فيه ضعفاً يشبه العجز والكف . ومن أغرب الظواهر فى الانتاج والاستهلاك أنه لايجرى على نسبة معقولة ، لان الواقع فيه يخالف المعقول ، فاذا نقص العرض نحو ١٠ فى المائة عن الطلب فان الثمن لايزيد بنسبة هذا النقص أى ١٠ فى المائة فقط بل يزيد بنحو ٥٠ أو ٦٠ فى المائة وقد تبلغ الزيادة ١٠٠ فى المائة . مثال ذلك ماحدث سنة ١٩١٩ عندنا فى القاهرة . فقد نقص عدد المنازل عن السكان بنحو ١٠ فى المائة فارتفعت الأجور بنحو مائة فى المائة

وكذلك إذا نقص الطلب أى اذا زاد العرض بنحو ١٠ فى المائة نقص الثمن بنحو ٥٠ أو ٦٠ فى المائة . وهذا هو الحادث لنا الآن فى القطن فانه يزيد قليلا أى نحو ١٠ فى المائة عن الطلب ولكن ثمنه نقص نحو ٦٠ أو ٧٠ فى المائة

وهذا هو أحد الأسباب الكبرى للازمات . فان العالم ليس أمة واحـــدة لها نظام معروف وحساب مدون فى الانتاج والاستهلاك أى العرض والطلب . ولذلك فان زيادة طفيفة (نحو عشرة فى المائة) فى العرض تنقص الثمن نحو ٥٠ فى المائة فتحدث خسارة عظيمة لعدد كبير من المنتجين مزارعين كانوا أم صانعين . ونقص طفيف فى العرض (نحو ١٠ فى المائة) يحدث ارتفاعا عظيما فى الاثمان

ووراء هذا كله يجب ألا ننسى أن العالم ينتج بطرق جديدة أى بالآلات الضخمة بينما هو يستهلك بالطرق القديمة لان عدداً كبيراً من الناس هم فى مقام العدم لايستهلكون إلا مقادير قليلة جداً . فلا بد إذن أن نجد من وقت لآخر أزمات تنشأ من كثرة العرض أى من كثرة الانتاج وقلة الاستهلاك

فالمسألة التى تواجه العالم الآن هى كيف يمكنه أن يستهلك هذه البضائع والغلات التى أخرجتها الآلات وكيف يمكنه أن يتقى فى المستقبل مثل هذه الأزمة الحاضرة

والجواب على هذا السؤال واضح . وهو أننا عند مانريد أن نستهلك شيئاً نحتاج إلى المال والفراغ . ونحتاج اليهما كليهما . أما المال بلا فراغ أو الفراغ بلا مال فلا فائدة منه فنحن لانستهلك أموالنا إلا وقت فراغنا أى وقت بطالتنا وبعدنا عن العمل . أما طول

المدة التي نقضيها في العمل فنحن لانستهلك شيئاً يؤبه له . فأول واجب إذن لزيادة الاستهلاك في العالم أن نزيد فراغ الناس . والواجب الثاني هو ان نزيد أجورهم

فاذا كان العالم الآن يشكو كثرة الانتاج (العرض) فالسبيل إلى معالجة هذه الحالة هي تشجيع الناس على الاستهلاك بان نزيد أموالهم وفراغهم . ولما كان العمال هم جمهور الأمم وكثرتها فزيادة أجورهم وفراغهم هو أول مايجب الالتفات اليه لزيادة الاستهلاك

ونحن الآن لانعيش في ديمقراطية سياسية فقط بل الزمن يتجه بنا نحو ديمقراطية اقتصادية . لان القلة الغنية لم تعد لها قيمة اقتصادية في زمننا وانما القيمة لما تشتريه الكثرة . فاذا لم يستطع العمال استهلاك الحاصلات والمصنوعات المكدسة في العالم الآن فانها ستبقى مكدسة وسيبقى الكساد ملازما للعالم

ثم ينبغي أن نتذكر أن العمال يعملون الآن نحو ثماني ساعات في اليوم . فاذا كنا قد بلغنا هذه الحال من الكساد وهذه الكثرة من المصنوعات والحاصلات لأن العامل يعمل ثماني ساعات فمن المعقول أن العلاج لهذا الكساد يجب أن يتجه نحو انتقاص ساعات العمل حتى يقل الانتاج من جهة ويزداد الفراغ من جهة أخرى . وإذا زاد الفراغ عمد العامل إلى الاستهلاك لأن الانسان لايمكنه أن يقعد هادئاً في منزله وقت فراغه . اذ هو لابد صانع شيئاً . فهو أما أن يقضي وقته بالقراءة أو التنزه أو رؤية السينماتوغراف أو المسرح أو سماع الراديوفون أو نحو ذلك . وكل هذا استهلاك مفيد . ولكن هذا الفراغ يحتاج أيضاً الى زيادة الأجور حتى يمكن الناس أن ينفقوا على فراغهم

والى هنا نلخص ماقلناه :

١ ــ أن العالم لأول مرة في التاريخ يشكو كثرة الخيرات من مصنوعات وحاصلات لأن الآلات الكبيرة تستعمل في الانتاج

٢ ــ ان زيادة ١٠ في المائة في الانتاج أو الاستهلاك (في العرض أو الطلب) تؤدي الى نقص أو زيادة قد تبلغ ٧٠ أو ٨٠ في المائة

٣ ــ ان عجز العالم عن الاستهلاك يرجع الى ان كثرة الأمم مؤلفة من عمال فقراء فراغهم ونقودهم قليلان

* * *

ولكي يضبط ميدان العرض والطلب يجب انشاء رقابة عالمية توازن بين الانتاج والاستهلاك في العالم كله . وهذه الهيئة تستطيع أن تدرس الاحوال الاقتصادية وتتنبأ عنها . وفي رومية الآن مثل هذه الهيئة تتنبأ عن محصول القمح

ثم لكى ينشط الاستهلاك يجب زيادة أجور العمال فى العالم كله وزيادة فراغهم . فان نظام الصناعة والزراعة يحتاج الى جمهور كبير جدا للاستهلاك وهذا الجمهور يجب أن يشمل الامة كلها لان اعتماد الصناعات على طبقة صغيرة من الاغنياء صار لا يكفيها ولا يسدد حاجاتها

ولست مع هذا الذى ذكرته اتعامى عن الاثر السىء الذى أحدثته الاسوار الجمركية فى حركة العالم التجارية إذ هى قد شلت هذه الحركة وأقامت سدوداً فى سيرها ولست أتعامى أيضا عن الذهب وأنه أساس التعامل مع أنه محدود القيمة وما دام محدود القيمة لا يمكن التسلط به لتفريج الازمات . ولكن الذهب والجمارك هما سببان طفيفان للازمة أما السبب الاساسى لها فهو قلة الاستهلاك فى العالم كله

تقرير بريطانى وعبرته

بينما نحن نكتب هذه الفصول المختصرة عن الازمة العالمية أصدرت الحكومة البريطانية تقريراً وضعته لجنة مالية لدرس الحالة الاقتصادية . وقد تناولت الصحف هـــذا التقرير بالنقد والتلخيص . واذا كتب الانجليز عن أزمتهم فهم بالطبع يكتبون عن الازمة العالمية كلها لان الامبراطورية البريطانية تنبسط على القارات الخمس وترتبط بجميع الاقطار تقريبا ، فيجب لذلك أن نلقى نظرة على هذا التقرير فى ضوء ما أشرنا اليه

ويذكر القراء أننا أشرنا الى شيئين مهمين فى هذه الازمة وهو أنها ترجع فى الاصل الى قلة الاستهلاك فى العالم . فهذا اذن هو السبب ، أما العلاج فيجب أن يكون بايجاد الوسائل لزيادة الاستهلاك وأهمها بالطبع هو زيادة اجور العمال فى العالم كله وزيادة فراغهم

ويرى واضعو التقرير هذا الرأى أيضاً . فهم يحذرون الحكومة وأصحاب المصانع من السعى لتخفيض الاجور لان هذا التخفيض ينقص الاستهلاك . فالخطة الحكيمة يجب أن تتجه نحو زيادة الاجور . ولواضعى التقرير غاية أخرى غير تشجيع الاستهلاك . وهذه الغاية يجب ان يتفهمها القارىء المصرى لانها تنطبق على حالنا كما تنطبق على حال الانجليز فان الانجليز يرون الآن ان عبء الديون التى جلبتها الحرب عليهم هو عبء كبير جداً يستغرق جزءاً عظيما من الميزانية ويثقل عليهم الضرائب . ولذلك يرى واضعو التقرير أنه اذا انخفضت الاجور وهبطت أثمان الاشياء زادت قيمة النقود فتزيد قيمة الديون وعندئذ يزيد عبئها على جمهور الامة الذى يدفع الضرائب . ويحدث عكس ذلك إذا زادت أجور العمال فان أثمان الاشياء ترتفع . فان قيمة الديون تنقص وعندئذ يسهل عبئها

والقارىء المصرى الذى يقرأ هذا الكلام يجب أن يتذكر سنة ١٩١٩ حين ارتفعت

الاثمان والاجور وسهل على كل انسان ان يدفع ديونه . أما الآن حيث كل شيء قد انخفضت أثمانه فاننا نلقى الامرين فى دفع الديون بل نحن قد نعجز عن دفعها

بل التقرير يلمع الماعا الى ناحية من الازمة المالية العالمية هى الحكمة أو الحمق فى الاعتماد على الذهب وجعله أساس التعامل

ويرى ان قد آن الاوان للتخاص من الذهب . وهو لايقول ذلك فى صراحة ولكنه يقنع بالالماع ويرمى من التخلص من الذهب الى غايتين :

الاولى أننا اذا تركنا الذهب ارتفعت أثمان الاشياء وارتفعت الاجور فيزيد الاستهلاك (اذكر سنة ١٩١٩) . والثانية انه يسهل عندئذ دفع الديون لان قيمة الديون تنحط

ولا يمكن مع ذلك ترك الذهب كلية لان الاتجار مع الامم الاجنبية يحتاج الى الاعتماد على قاعدة الذهب

وأحسن مافى التقرير مايشير به نحو بنك انجلترا . فانه يرى ان هذا البنك يجب ان يكون مؤسساً للدولة لايراعى مصالح المساهمين بل يراعى أولا وقبل كل شيء معالجة الازمات . وذلك بأن يشح عند ارتفاع الاسعار ويسخو عند انخفاضها حتى يعيد التعادل . وما دام الاساس ليس ذهباً أمكنه ان يقوم بهذه المهنة . والغريب أن البنوك تفعل عكس ذلك إذ هى تقبض يدها وقت الكساد فلا تقرض أحداً ثم تبسطها وقت الرواج حين يكون الرواج نفسه كافيا للسير الطبيعى . ولكن الآن البنوك تراعى مصالح مساهميها . وما دام الذهب أساسا للمعاملة وما دام محدودا فان البنوك تضطر الى اتباع هذه الخطة فتزيد الكساد ولا تفيد كثيراً فى الرواج . أما اذا كان للدولة بنك خاص لايعتمد على الذهب فانه يمكنه أن يقصر مهمته على مراعاة الصناعة والتجارة فيعالج الازمات بنية خالصة من الاغراض التى يبعثها الآن نظره لمصلحة المساهمين . ومثل هذا البنك لاينظر عند مايقرض احدى الشركات فيما يعود عليه من الربح بل فيما يعود على الصناعة نفسها من الربح . وهذا نظر جديد للنقود . فان التقرير يرى فيها وسيلة فقط لتوقى الكساد والعمل للرواج

والمهم هو دعوة التقرير إلى أن زيادة الاثمان والاجور هو - كما قلنا - العلاج الحقيقى للازمة العالمية والتخلص من الديون . وهذا عكس مايفهمه الجمهور من ملازمات الرخاء الرخص

الاخلاق الجديدة

يجب أن نتذكر ان الاخلاق فى اجمالها هى عرف يتأثر بالظروف الاقتصادية . وقد اختلفت الاخلاق على مدى التاريخ اختلافات عدة كانت على الدوام تابعة للاختلاف فى الظروف الاقتصادية

فهل تغير الظروف الاقتصادية الحاضرة واختلافها عما سبقها سيحدث أيضاً اختلافا فى الاخلاق ؟

هذا هو المنتظر وهذا ماتقول به علامات الزمن . وقد حدث بالفعل بعض هذا التغير الى الآن . فان المرأة التى فتحت لها أبواب العمل على قدم المساواة مع الرجل قد تغيرت أخلاقها فصارت تفهم شيئاً آخر غير مايفهمه الرجل عن الطاعة الزوجية

وصارت لاتبالى الطلاق تطلبه لأقل هفوة من الزوج . وطالبات الطلاق فى أمريكا الآن أكبر عدداً من طالبى الطلاق من الرجال . وقد استتبعت هذه الحال معانى أخرى للعفة والعرض ، وما اليهما

وقد كانت الاخلاق منذ فجر التاريخ الى وقتنا هذا ترى فى الجد والتشمير والمثابرة على العمل المثل الأعلى للرجولة ، وقد ضرب سليمان الحكيم المثل بالنملة يحث الناس على أن يجدوا ويثابروا مثلها ، وكلمة « الواجب » عند الانجليزى تعنى طائفة من المعانى أهمها بالطبع هو أن يعمل الانسان ويكسب عيشه بعرق جبينه . ومن الكتب الانجليزية المشهورة عدد كبير ألفه سميلز فى امتداح العاملين المجدين

فما هى الآن قيمة هذه الأخلاق أمام الأزمة العالمية الحاضرة التى تقول ان البضائع والحاصلات انما تكدست لان الناس عملوا كثيراً فانتجوا أكثر مما يستطيعون أن يستهلكوا ؟

لقد عاش الانسان يعد العمل والجد أكبر مفخرة ولكن الآلات الجديدة التى عمت جميع الاعمال تقريباً قد نقلت العمل من الأيدى الى الحديد والنار . وصارت تعمل فى ساعة مايعمله عشرون أو ثلاثون رجلا فى يوم

وكانت المدارس ولا تزال الى يومنا هذا تعد الانسان لكى يحترف حرفة يكسب بها عيشه . ولكن المصانع لاتتطلب من العامل فيها الآن أن يعرف شيئاً كبيراً اذ ليس عليه أكثر من أن يقف أمام آلة يضغط زرا هنا ويشد مفتاحا هناك فهو مراقب فقط وحسبه من الآلة أن يراقبها

ثم هذه المصانع التى نراها الآن والتى كانت العلة الاولى فى تكدس البضائع فى العالم هى الآن فى أول عهدها وهى بالنسبة الى ماسيكون منها فى المستقبل بعد عشرين سنة تعد صغيرة . ولذلك سيأتى يوم قريب يقنع فيه العالم من العمال بأن يعملوا نحو ثلاث ساعات أو أربع فى اليوم وقد لايشتغلون فى الاسبوع أكثر من ثلاثة أيام أو أربعة

فمعنى ذلك أن الفراغ سيزداد . وان المدارس بدلا من أن تقضى وقتها فى تعليم الناس

مختلف الفنون والثقافات والآداب والعلوم لكى يقضوا بها فراغهم . وبدلا من أن تحترم الرجل المجد المشمر فى الأعمال نوجه مديحنا وثناءنا عندئذ للرجل الذى يعرف كيف يملأ فراغه بتثقيف نفسه وتكبير شخصيته

وقد ضربنا المثل بما حدث للمرأة الامريكية من التغير فى أخلاقها لانها استقلت استقلالا اقتصادياً . وأنا أضرب مثلا آخر . فمنذ نحو ثلاثة أشهر كتب الاقتصادى الانجليزى المستر كينس مقالا قال فيه ان الازمة الحاضرة تحتم علينا أن ننفق ماعندنا من أموال بدلا من أن ندخرها وذلك لان الازمة ناشئة من كثرة البضائع وتكدسها فعلاجها يجب أن يكون بالنصيحة للناس بان ينفقوا بدلا من أن يدخروا

وفى اليوم الثانى لهذا المقال باعت مخازن جمجز وحدها بنحو ٤٥٠ ألف جنيه من البضائع بعد أشهر من الكساد

فهذا رجل يقول بعبارة أخرى ان الظروف الحاضرة تجعل الادخار رذيلة والانفاق بل التبذير فضيلة . ويسارع الناس الى الاستماع لنصيحته فيأخذ الرواج مكان الكساد

والذى يجب أن يخشاه كل انسان الآن هو أن تتقدم الآلات بأسرع مما تتطور الاخلاق وعندئذ يفاجأ الناس بفراغ لم يستعدوا له . وهذا الفراغ سيكون أشبه الأشياء بالبطالة السيئة التى يقع فيها الناس الآن ولا يعرفون كيف يعيشون فيها . بل لقد بلغ عجزنا عن استعمال فراغنا ان صار الطبيب ينصح للشيوخ المسنين ألا يتقاعدوا عن العمل لانه يجدهم يقضون فراغهم عندئذ فى سأم يؤذى نفوسهم وأجسامهم ويعجل وفاتهم . فهو يحثهم على أن يعملوا عملا ما لكى لايصيبهم السأم

وهذا يدلنا على أن العالم لم يستعد للفراغ القادم وانه ربما قد يفاجأ بفراغ يعود بطالة مؤذية على جميع الناس . ومن هنا ضرورة ايجاد أخلاق جديدة وفن جديد لتعليم الناس كيف يفرغون كما سبق ان تعلموا كيف يعملون

وأختم هذه العجالة بكلمة قالها الرئيس هوفر وهى ان مستقبل الحضارة سيتوقف على الطرق التى نستعمل بها فراغنا

الطبيعة والانسانية

فى الشهر الأسبق القى السير ارثر كيث العالم البيولوجى الانجليزى خطبة دعا فيها الى تزكية الحروب وانها السبيل القويم لبقاء الأصلح بين الامم . وأشار الى الكراهة الكامنة بين السلالات المختلفة من البشر فزكاها أيضاً وقال انها تمنع الاختلاط الجنسى بينها . وهذه الكراهة هى عنده برهان على أن الطبيعة قد قصدت اليها لمصلحة الانتخاب الطبيعى بين البشر . ثم أشار الى الدعوة الى اتحاد العالم فى « عصبة الامم » فقال ان هذا الاتحاد يعد خطوة الى الوراء لانه يعوق الطبيعة عن السير فى طريقها لبقاء الأصلح . والحروب عنده هى بمثابة التقليم للشجرة لأنه ينفى عن البشر تلك الأمم الضعيفة التى لاتصمد للمقاومة وتحافظ على بقائها أمام الامم القوية

وهذه الصيحة تسمع من آن لآخر . وقد كان نيتشه أكبر دعاتها وقد سار فى منطقه الى نهايته فقال أن الرحمة والصدقة تؤذى الناس لانها تبقى على الضعيف الذى يجب أن يبيد . وأن المستشفيات ضرر وأذى لان المريض الذى لايقوى على التغلب على أمراضه الا بمعاونة الطب يجب أن يموت . والدعوة الى اليوجنية أى اصلاح النسل كثيراً ماتنحو هذا النحو وتقول بالعودة الى النواميس الطبيعية وابادة الضعفاء

والحقيقة أننا الآن بين مبدأين يتنازعان هما المبدأ الطبيعى والمبدأ الانسانى . أى الطبيعة والانسانية . والانسان فى اجتماعه يعمل بالمبدأين معا ولكنه يصرح بأن الانسانية فوق الطبيعة . واننا قد بلغنا طوراً فى الحياة يجيز لنا أن نضع نواميسنا الانسانية وما تستنبطه لنا بصيرتنا فوق نواميس الطبيعة . وقد سار الانسان على هذه السنة منذ أن شرع يتمدن

فهذه الحكومة التى ارتضى الخضوع لها ليست شيئاً فى الحقيقة سوى الخروج على الطبيعة بما هو أرقى منها . هى تقول بان يبيد القوى الضعيف وهو أى الانسان يقول بأن يأخذ الضعيف حقه من القوى

الطبيعة تقول بالتنازع والانسان يقول بالتعاون

الطبيعة تقتل المريض والانسان يداويه

الطبيعة انفرادية والحضارة اشتراكية فى لبابها وان لم تكن كذلك فى ظواهرها

فالانسان اخترع الحضارة والحكومة والطب والملابس لانه وجد أن السير على سنن

الطبيعة هو دونه وان انسانيته أرقى من الطبيعة

وعصبة الأمم هى الاختراع الانسانى الحديث لمقاومة الحرب وهو الاداة الطبيعية لتنازع البقاء. وعصبة الامم هى للتعاون والحرب للتنازع. وهى هنا مثل الطب أو اختراع الملابس. اذ كلاهما قد اخترع لمقاومة الطبيعة

ومن الواضح أننا لو تركنا الناس عراة بلا ملابس ومحونا الطب وأبحنا الحرب بين الافراد والامم فاننا نعطى للتنازع أعظم الفرص وأوسع المجالات لكى يعيش القوى ويموت الضعيف. واذا فعلنا ذلك فاننا لانعدو نواميس الطبيعة التى نراها فى الغابة والسهل والجبل. ولكننا نحن البشر قد ارتقينا فوق هذه الطبيعة ولم نعد نرتضى نواميسها وانما نرتضى لانفسنا نواميس انسانية جديدة هى فوق الطبيعة وان كانت منها. كما أن الانسان فوق الكائنات الحية وان كان قد نشأ منها. فنحن الآن نقول بالملابس والطب والمحاكم وعصبة الامم. وقد يكون فى هذه الاشياء بقاء للضعيف الذى لم يكن ليحيا لولاها. ولكن البصيرة الانسانية التى فتحت لنا هذا الطريق لابد أنها ستفتح لنا طريقاً آخر فى الاهتداء الى بقاء الاصلح من الناس دون أن نحتاج الى العنف الذى تقتضيه منا الطبيعة اذا سرنا على نواميسها. فهذا التناسل مثلا هو الجسر الذى يصل بين الاجتماع الحاضر والاجتماع فى المستقبل. ولن يكون الزمن بعيدا حتى يقصر على أولئك الذين يرغب فى أن تكون لهم ذرية. وقد ظهرت بوادر هذه الحركة فى بعض الامم المتمدنة. فبدلا من الحرب يمكن كل أمة أن تمنع التناسل بين أولئك الذين تكره تناسلهم لصفات ذميمة فيهم تخشى ان تورث عنهم. وتقصره على غيرهم ممن يجب أن يتكاثروا فى الامة. ومثل هذا العمل الانسانى الرقيق يقوم بكل ماتقوم به الطبيعة من عنف وقتل وابادة

ثم يجب ألا ننسى أن الحرب وأن كانت تعمل فى مجموعها لفوز الامة الممتازة ببعض الميزات فانها تقتل خير مافى الامة وهم الشباب الاصحاء. وتترك كل عليل أو مريض. فهى من هذه الناحية تعمل لاضعاف الصحة فى الامة

حرية الفكر للاطفال

إذا كان للسيكلوجية الحديثة أى فضل أو أثر فأكبر أفضالها وأعظم آثارها هو إيضاحها لحقيقة الكتم وما يجره وراءه من أمراض نفسية أو جسمية

فما من شيء نكتمه فى ذات أنفسنا ونخشى البوح به أو نجبر على كتمه حتى ينفجر بنا يوما ما فى ساعة مشئومة ينزل شؤمها بنا أو بغيرنا . فهذا الغيظ الذى نكظمه يبقى مكتوما وكأننا لما يبدو منا لانبالى به ثم اذا به يطمو بنا يوما ما فى جناية نجنيها أو جنون أو شلل يصيبنا . وهذه الشهوة الجنسية التى نحبسها تستحيل عند المرأة هستريا تبدو فى الزار وعند الرجل شذوذاً جنسيا قد يحمله على ارتكاب جرائم تؤدى به الى السجن أو المارستان .

وموضوع السيكلوجية الحديثة هو هذه الشهوات المكبوتة أو العواطف المكتومة كيف نكشف ونفرج عنها وكيف نستطيع ان نتسامى بها اذا لم يكن التفريج الصريح فى الامكان

وقد عرفنا من هذه السيكلوجية الحديثة قيمة الحرية الفكرية التى تجيز لنا البوح والافشاء بما يكنه ضميرنا من عقائد يؤذينا حبسها واخفاؤها . ثم هى أوضحت لنا قيمة هذه الحرية للاطفال . فان حرية الفكر اذا كانت واجبة للشاب فهى أوجب للطفل . لان العقائد تنغرس مدة الطفولة بأسهل مما تنغرس مدة الشباب . فاذا عمدنا الى الطفل نمنعه من ان يفكر فى هذا الموضوع أو يسأل هذا السؤال فانه ينشأ وفى نفسه عواطف مكتومة تحدث له آلاما نفسية تؤذيه مدى حياته قد يصعب علاجها بل قد يستحيل

فمن المألوف مثلا أن يبدو الابوان لابنهما على غير حقيقتهما فينشأ المسكين وفى نفسه عواطف وأوهام يتناقضان . العواطف تدفعه الى التفكير فى أشياء لا تتفق وهذه الاوهام التى أخذها عن والديه لانهما لم يظهرا له بالمظهر الحقيقى . وهنا يحدث فى نفسه صراع يكلفه جهداً وألما كان من الممكن أن يستغنى عنهما لو ان والديه ظهرا له بالمظهر الحقيقى دون رياء مقصود

وأعظم مايؤذينا جميعاً مدة الشباب هو الخوف مدة الطفولة . فنحن نخاف العفاريت والبحر والظلام والوحش والحشرات بل نخاف الغرباء . وهذا الخوف يبقى عاطفة مكتومة فى نفوسنا تخجلنا مدى حياتنا . فيجب ان نعالجها منذ الطفولة بالبوح والممارسة . فاذا كان الطفل يخشى الظلام فلنعلل له هذا الخوف تعليلا يعقله . كأن نقول له ان فى الظلام حشرات لانحب ان ندوسها . ثم اننا نخشى السقوط لاننا لانرى طريقنا . ومع هذا التعليل يجب أن

نجرئه على السير فى الظلام لان كل شىء مخيف فى العالم يزول خوفنا منه اذا مارسناه الممارسة الكافية لان الالفة تزيل عنه غرابته . ونحن نعالج مخاوف الاطفال بالممارسة . فاذا رأينا الطفل يخشى الكلب عمدنا اليه وجعلناه يتحسس الكلب بيديه ويمسك بوجهه وأرجله وبعد مرات من هذا العمل لايعود يخشاه . ونستطيع ان نزيل بضع مخاوف من الطفل بهذه الطريقة كأن نجعله يتناول الحشرات ويحفظها وينزل فى البحر ويسبح . وكلما زالت من الطفل مخاوفه زادت حريته فى التفكير فيزداد بذلك ذكاء وطمأنينة فى الحياة

ومن هنا قيمة التعليم المختلط . فالطفل اذا تعلم الى جانب الطفلة حدث لهما من الالفة فى هذه السن مايزيل المخاوف مدة الشباب . فيستطيع الشاب أن يخاطب الفتاة وهو لا يرتجف وتستطيع هى ان تخاطبه دون ان يغمى عليها . ونحن نؤكد أنه ليس فى القطر المصرى بأجمعه شاب مصرى يمكنه ان يقف الى جنب فتاة غريبة ويخاطبها دون ان يضطرب ويتلعثم لانه لم يألف هذه المواقف فى صباه . وهذا الاضطراب يحول دون الحب الذى هو أشرف وأجمل تراث ورثته الانسانية والذى تتمتع به جميع الامم على وجه هذه الارض دوننا نحن

وليس شك فى أن الطفل يسأل أحيانا من الاسئلة ما لا نستطيع الاجابة عليه بالحرية التامة . وليس فى ذلك بأس . فاننا نستطيع أن نتدرج معه فى الاجابة على قدر ذكائه ولكن يجب ان نجعل خطتنا أن نبوح له بقدر امكاننا والا نظهر أمامه بمظهر يوهمه انه دوننا فى الفضيلة لان هذا الوهم يحدث له آلاما نفسية اذ لا يرى نفسه عند المستوى الذى أوهمناه أنه خليق به ان يبلغه . ثم يجب ان نزيل المخاوف من طريقه بأن نجعله يمارس هذا الشىء المخوف حتى يتغلب بالالفة عليه

الانسان والطعام

للسير وليم لين كبير أطباء بريطانيا

جسم الانسان هو أشبه الاشياء بالأتومبيل . إذا أنت استعملت له الوقود الصحيح والزيوت الصحيحة وعنيت بآلاته سار أحسن السير . واذا أنت استعملت له وقوداً سيئا وأهملت الاته فانك لن تنتظر منه أن يؤدى عمله كما تحب

وهكذا جسم الانسان . فان الطعام هو وقوده لا أكثر ولا أقل . وانما الفرق بين الانسان والاتومبيل أن الأول آلته دقيقة مركبة يحتاج الى عناية فى مناولة الوقود واختياره .

ويجرى العلماء الآن تجاربهم فى جميع أنحاء العالم يبحثون عن الاسرار الكامنة فى تلك المواد التى نطلق عليها اسم الطعام وتأثيرها فى جسم الانسان . وقد أدت هذه الأبحاث الى مكتشفات مدهشة . ومن هذه المكتشفات هذا « العنصر الحى » الذى يوجد فى بعض الأطعمة وهو غير الفيتامين المعروف

السير وليم لين كبير أطباء بريطانيا

وهذا الشىء المجهول ، هذا « العنصر الحى » الذى لم يوضع له اسم الى الآن ليس غذاء ولا هو طاقة بالمعنى المعروف من كلتا الكلمتين وانما هو يتسرب الى جسم الانسان الذى يأكله فيبث فيه حياة جديدة . ولكن هذا « العنصر » الثمين يفقد قوته فى الطعام نفسه قبل أن يؤكل وكأنه يموت . فقد لوحظ أن الأشياء التى فى طور النمو تحتوى من هذا « العنصر » أكثر مما تحتويه تلك التى

لم يبتدىء فيها النمو . ولوحظ أيضا أن النبات أو الحيوان الصغير يحتوى هذا العنصر أكثر مما يحتويه النبات أو الحيوان الكبير

ولى صديق هو الدكتور تالاريكو وهو عالم ايطالى وقف على جمله مكتشفات مفيدة . فانه قد تخصص للبحث عن وسائل التحسين للاطعمة التى تنبتها بلاده وذلك لكى تجد ايطاليا غذاءها الذى يكفيها فى حقولها ولا تحتاج الى الاغذية الخارجية حين تشب الحرب . وعليه أيضا أن يعرف تلك الاطعمة التى تمتاز من غيرها بأنها أصح وأنفع لجسم الانسان ومن التجارب التى قام بها تجربة تتعلق بعنزة وولديها . فللعنزة كما يعرف القارىء ضرعان أحدهما كبيراً والآخر صغير . وعمد الدكتور تالاريكو الى الضرع الكبير فحلب لبنه فى ماعون وأعطاه لأحد الجديين الصغيرين . ثم ترك الجدى الآخر يرضع بنفسه الضرع الصغير وكان من الواضح عندئذ أن الجدى الذى حلب له الضرع الكبير وأعطى لبنه هو الذى نال أكبر كمية من اللبن ولا يمكن ان يظن ان وضع اللبن فى ماعون ينقص قيمة اللبن الغذائية . ولكن بعد مدة معينة من الزمن اتضح أن الجدى الذى رضع الضرع الصغير مباشرة قد زاد بمقدار ٢٥ فى المائة على الجدى الآخر الذى كان يشرب لبن أمه من الماعون مع أنه لبن الضرع الكبير

وهذا يدلنا على صحة الاعتقاد القديم وهو أن اللبن الذى مايزال ساخنا بحرارة الضرع أنفع للانسان . وعلى ذلك يمكن أن نقول أننا كلما اقتربنا من البقرة الحلوب كان ذلك أنفع لنا

ثم عمد الى تجارب أخرى مع الاطفال فقسمها قسمين . قسم كان يغذوه بخبز الدقيق الكامل من القمح وقسم آخر كان يغذوه بخبز القمح الذى ترك مدة فى الماء حتى نبت . ووجد أن القسم الذى اغتذى بالقمح النابت قد استفاد أكثر من غذائه وزاد نموه

وليست فكرة الاستنبات جديدة فى الطعام . وانما هى جديدة فقط فى حضارتنا . فان الصينيين يستنبتون الأرز يضعونه فى مكان دافىء (وهو شعير) ويبللونه بقليل من الماء حتى ينبت فاذا نبت أكلوه فتكون فائدته أكبر . ويمكن استنبات جميع الحبوب بهذه الطريقة مثل القمح والشعير والذرة والفول الخ . فجميع هذه الحبوب تزيد قيمتها الغذائية اذا هى وضعت فى مكان دافىء وتركت حتى تنبت

وقد وجد أيضا أن البيض الملقح بجرثومة الذكر يحتوى من القيمة الغذائية أكثر مما يحتويه ذلك البيض الذى لم يلقح . وقد يبدو هذا الكلام بعيداً عن التصديق ولكن هذا هو الواقع . فان هناك شيئا « حيا » فى البيضة الملقحة يشبه ذلك الشىء الحى الذى نجده فى

الحبة النابتة أو فى اللبن الساخن بحرارة الضرع أو فى الحيوان أو النبات الصغير الذى لم يبلغ تمام نضجه

والآن ماذا يجب على ربة البيت أن تعمله حين تقصد الى السوق لتشترى أطعمتها ؟ يجب أن تحتوى أطعمتها على أكبر كمية ممكنة من الأشياء النامية الطازجة مثل الكرنب والبصل والفول والباقلاء والطماطم الصغيرة أى التى لم تدرك تمام نموها . ويجب أن تشترى هذه الأشياء فى أوانها وموسمها لأنها تكون كثيرة ورخيصة وطازجة . ويجب أن تشترى كميات قليلة حتى لاتفقد طزاجتها بالادخار والحفظ . وكذلك الحال فى اللحوم

ويجب أن تختار الطعام بحيث يمكن الجسم أن يتخلص من نفايته بأسرع مايمكن . ويجب على ربة البيت أن تقل من الطبخ وأن يكون معظم طعامها من غير المطبوخ واذا طبخت فليكن ذلك بسرعة واختصار فلا تجعل النار تلح على الطعام

٭ ٭ ٭

نرى من المفيد ان نعلق ببعض الملاحظات على مقال السير لين

١ — ذكر السيرلين استنبات الأرز فى الصين . وفى مصر نستنبت الفول النابت ويؤمن العوام بفائدة مرقه ، ولعل هذه الفائدة صحيحة وتعزى الى « حيوية » هذا الطعام باستنباته

٢ — اذا جارينا السيرلين نرى ان الحصرم أنفع من العنب لأنه لايزال فى طور النمو وكذلك الحال فى جميع الفواكه . وفراخ الطيور خير من البالغة والحملان خير من الخراف

٣ — ذكر السيرلين فائدة اللبن الذى لايزال ساخنا بحرارة الضرع . ولكن لايمكن الانسان أن يأتمن فى مصر بقرة أو جاموسة من حيث صحتها أو نظافتها . ولذلك فلا بد من اغلاء اللبن قبل تناوله

٤ — اذا اعتبرنا فائدة الطزاجة وجب علينا الا ناكل شيئا من الاطعمة الاجنبية بل نقتصر على أطعمة بلادنا

الخوف

من أغرب مايلاحظ فى الانسان أن أبشع مايخيفه ويبعثه على الهذيان والتخليط هو أسخف الخوف وأكذبه. فالانسان مثلا يمكنه أن يجابه الموت فى جنان ثابت وجأش رابط. وقد حدثت حوادث كثيرة أشرفت فيها السفن على الغرق فاستقبل الناس الموت وهم صامتون وكأنهم يخجلون الأقدار بصمتهم. وكم من انسان أنزل به عذاب السوط فى سيبريا أو النار فى محاكم التفتيش فكان يقابل ذلك كله فى ثبات لايرجف له عضو

ولكن النفس تطير شعاعا والقلب يتهافت والاعضاء تتخاذل لبعض المخاوف الخرافية. فهذا أحد رجال السياسة العظام يخشى قطاً ولو توهم أنه بالمنزل الذى ينام فيه لما مس عينه الوسن. وهذه سيدة تجن جنونها إذا شعرت أن بغرفتها فأراً. وهذا رجل عاقل ولكنه يخشى العفاريت. وهذا آخر يحلم حلماً إذ قصه علينا ضحكنا منه ولكنه ينهض منه بعد صراخ وقد سال عرقه وتزايلت أعضاؤه

فما هى دلالة هذا؟

دلالته أنه ليس فى العالم مايجب أن يخيفنا. واننا انما نتعلم الخوف تعلماً. فهذا يخشى القط لأن مربيته قد غرست فى ذهنه الخوف منه وهو صغير. فشب وهو يستجيب بالعاطفة الطفلية الأولى لرؤية القط. وهذه تخشى الفأر لهذا السبب نفسه. وكلنا تقريباً يخشى الظلام والعفاريت لاننا خوفنا بهما أيام طفولتنا. وليس الكابوس والأحلام المفزعة سوى ذكريات قديمة أغلبها طفلية

فلنطرد الخوف من أذهاننا ولنربى أنفسنا وأولادنا على أنه ليس فى العالم مايخيفنا. فان فيه مايمرضنا ويقتلنا ويؤذينا ولكن ليس فيه مايخيفنا ويجعلنا نقشعر ونرتجف. وعلينا أن ننظر الى الدنيا بعين العقل الصاحى وليس بعين العاطفة المجنونة

س. م

الاشتراكية فى انجلترا

كان أحد الراسخين فى المذاهب الاشتراكية يقول أنه عندما تسنح الفرصة فى انجلترا للقيام بنهضة اشتراكية فان الذى سيفسد هذه النهضة ويساعد الممولين على العمال هو المستر رمزى مكدونالد

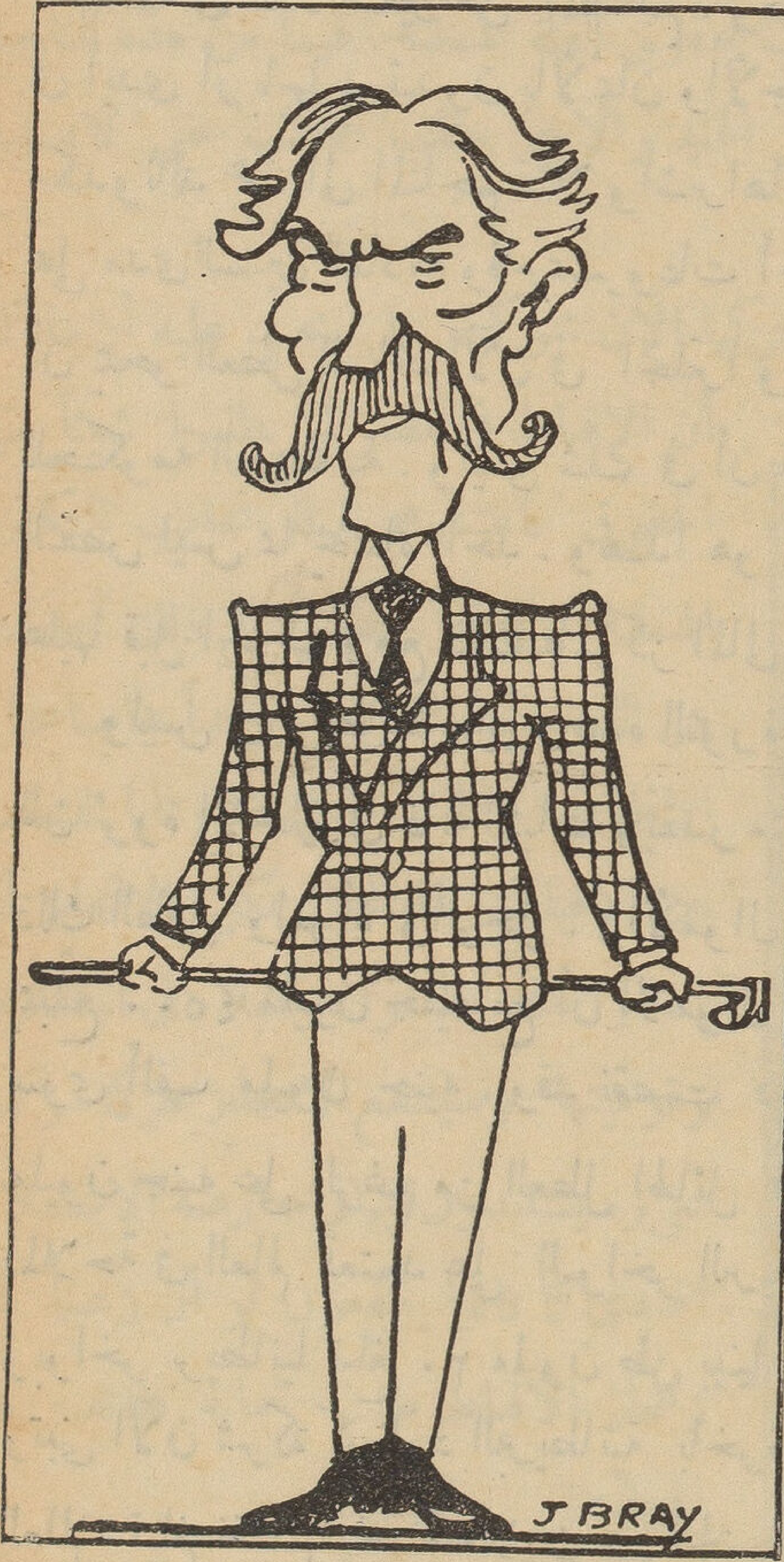

المستر مكدونالد

وقد أثبتت حوادث الشهر الماضى صحة هذا التنبؤ . فقد كانت الحكومة البريطانية فى يد حزب العمال . وهو حزب ينزع إلى الاشتراكية وان كان بعض أعضائه لايقول بها ، وكان على رأسه زعماء يجاهرون بالاشتراكية . ثم حدثت الأزمة فكان من المعقول أن يعمد الاشتراكيون إلى اشتراكيتهم ويقدمون للبرلمان برنامجاً يتفق ومذهبهم لانقاذ الأمة من الأزمة . والواقع أن العرف السياسى والمألوف الحزبى يقتضيان ذلك. فانه لايجوز لحزب اشتراكى أن يتخذ برنامج الاحرار أو المحافظين ويعتمد عليه فى حل المسائل السياسية أو الاقتصادية العارضة وهو اذا فعل ذلك أثبت على نفسه الافلاس والعجز. وعندئذ يجب عليه أن يعترف بأن مذهبه الذى عاش طول عمره يدافع عنه لاقيمة له فى المحن السياسية أو الاقتصادية ويجب الاقلاع عنه

فماذا حدث فى انجلترا؟

حدث أن رجلا هو المستر مكدونالد عاش طول عمره يدافع عن الاشتراكية ويقول ان فيها من الحلول لمسائلنا الاجتماعية مايجب أن نقنع به ونعتمد عليه . وأن برامج الاحرار والمحافظين سيئة . ثم حدثت الأزمة بأخف وألطف مايمكن أن تحدث فى أمة . وتزعزع الجنيه الانجليزى قليلا . فما كان منه الا أن هجر حزبه وألف حكومة من الاحرار والمحافظين والعمال وشرع ينفذ برنامجاً اقتصادياً يؤذى العمال العاطلين بانتقاص أعاناتهم هذا هو الذى حدث . فماذا كان يجب عليه ؟ كان يجب عليه أن يتقدم للبرلمان ببرنامج

اشتراكى صريح لانقاذ الأمة من الأزمة ، فاذا لم يكن فى الاشتراكية برنامج لمثل هذه الأزمة فالواجب كان يقتضيه عندئذ بأن يصرح بذلك ويقول انه غير مؤمن بالاشتراكية ثم ينضم الى الاحرار أو المحافظين

والواقع أنه لاينقذ انجلترا من أزمتها الحاضرة وأزماتها القادمة غير برنامج اشتراكى . فان الصناعة قد تقدمت فى هذه البلاد تقدماً عظيما جداً وانحصرت بذلك رؤوس الأموال الضخمة فى عدد صغير من المصانع . ومن الخطر الكبير على الامة أن تترك هذه المصانع فى أيدى أربابها يستبدون بالأثمان والأجور ولا ينظرون سوى مصالحهم . فلو أن المستر مكدونالد عمد الى المناجم مثلا واشتراها للحكومة ودفع الثمن من البنكنوت الذى يستهلك على مدى السنين القادمة وقام بمشروعات أخرى مثل بناء المنازل للفقراء ونحو ذلك لاستطاع أن يمحو العطل السائد الآن فى انجلترا ويستغنى عن القرض الذى عقدته أمريكا وفرنسا للحكومة البريطانية . وليس شك فى أن قيمة الجنيه الانجليزى كانت تنقص . ولكن هذا النقص ليس مما يخشاه أحد . وهذا هو الفرنك الفرنسى قد نزل الى ثلث قيمته التى كان عليها قبل الحرب ومع ذلك فالمركز المالى لفرنسا هو ماتحسدها عليه الأمم الأخرى

وليس فى بريطانيا مايبرر هذه الثورة على الاشتراكيين التى قام بها المستر مكدونالد . فان ثروة الانجليز فى غاية الثبات ويقدر متوسط مايملكه الانجليزى بخمسمائة جنيه يدخل فى ذلك الطفل والمرأة والرجل . والأموال المؤثلة خارج بريطانيا مما يملكه الانجليز تقدر بمبلغ ٤٥٠٠ مليون جنيه مع أن الاموال الامريكية المؤثلة خارج الولايات المتحدة لاتبلغ سوى ألف مليون جنيه . وقد نقصت ديون بريطانيا هذا العام عن العام الماضى بثمانين مليون جنيه على الرغم من العطل الهائل الذى يعانيه عمالها الآن . ويجب أن نذكر أن الملاحة فى العالم تعتمد على البواخر البريطانية فى ثلث نشاطها وحركتها فى بحار العالم . وبواخر بريطانيا تبلغ ٢٠ مليون طن بينما بواخر الولايات المتحدة لاتبلغ ١٠ ملايين طن . وتبنى الآن شركة كونارد البريطانية باخرة يبلغ محولها ٧٣٠٠٠ طن وهى أكبر باخرة فى العالم ستبلغ نفقاتها خمسة ملايين من الجنيهات . ويمكننا أن نزيد هذه الارقام الدلالة على الثروة البريطانية الهائلة وهى ثروة تثبت أن الانجليز مازالوا على الرغم من الازمة أغنى أمة فى العالم . وليس شك فى أن الولايات المتحدة ستتغلب عليها فى المستقبل لان مواردها أكثر وهى الى الصناعة أنزع . ولكن هذا المستقبل لايزال فى طى الغيب . واذا نزلت بريطانيا من الاولية التى لها الآن الى الثانوية أو الثالثية فليس فى ذلك معنى الفقر أو البؤس

والذى نراه الآن بعد الذى قام به المستر مكدونالد أن الاشتراكية فى بريطانيا ستقوى وتميل قليلا نحو المتطرفين لان المعتدلين أمثال المستر مكدونالد لن يلقوا من الجمهور سوى التوجس فلا يوليهم زعامته

غاندى والهـــــــند

مر هذا الشهر بمصر فى الطريق الى لندن شخصان معروفان أحدهما غاندى الذى يطلب استقلال الهند والثانى شوكت على الذى يطالب بحقوق القلة المسلمة. فهما من هذه الناحية خصمان أحدهما يطلب خروج الانجليز من الهند والآخر يطلب حمايتهم حتى لا يستبد الهندوكيون بالمسلمين

ولكى يدرك القارىء مغزى الحركة التى يتحركها الآن شوكت على، يجب عليه أن يتذكر أن الاقباط فى مصر لم يطلبوا شيئاً من الحقوق باعتبارهم قلة بجانب الكثرة المسلمة. ولكن بريطانيا مع ذلك جعلت من التحفظات الاربعة واحداً خاصاً بحماية الاقليات وذلك لكى تفتح بابا للشغب بين الاقباط والمسلمين يمكن الانجليز أن ينفذوا منه ويطعنوا منه البلاد فى استقلالها وقوميتها. وسينتفع الانجليز بحركة شوكت على وسيستندون اليها فى معارضة الاستقلال الهندى كما كانوا ينتفعون لو أن زعيما من زعماء الأقباط طلب حماية طائفته من المسلمين

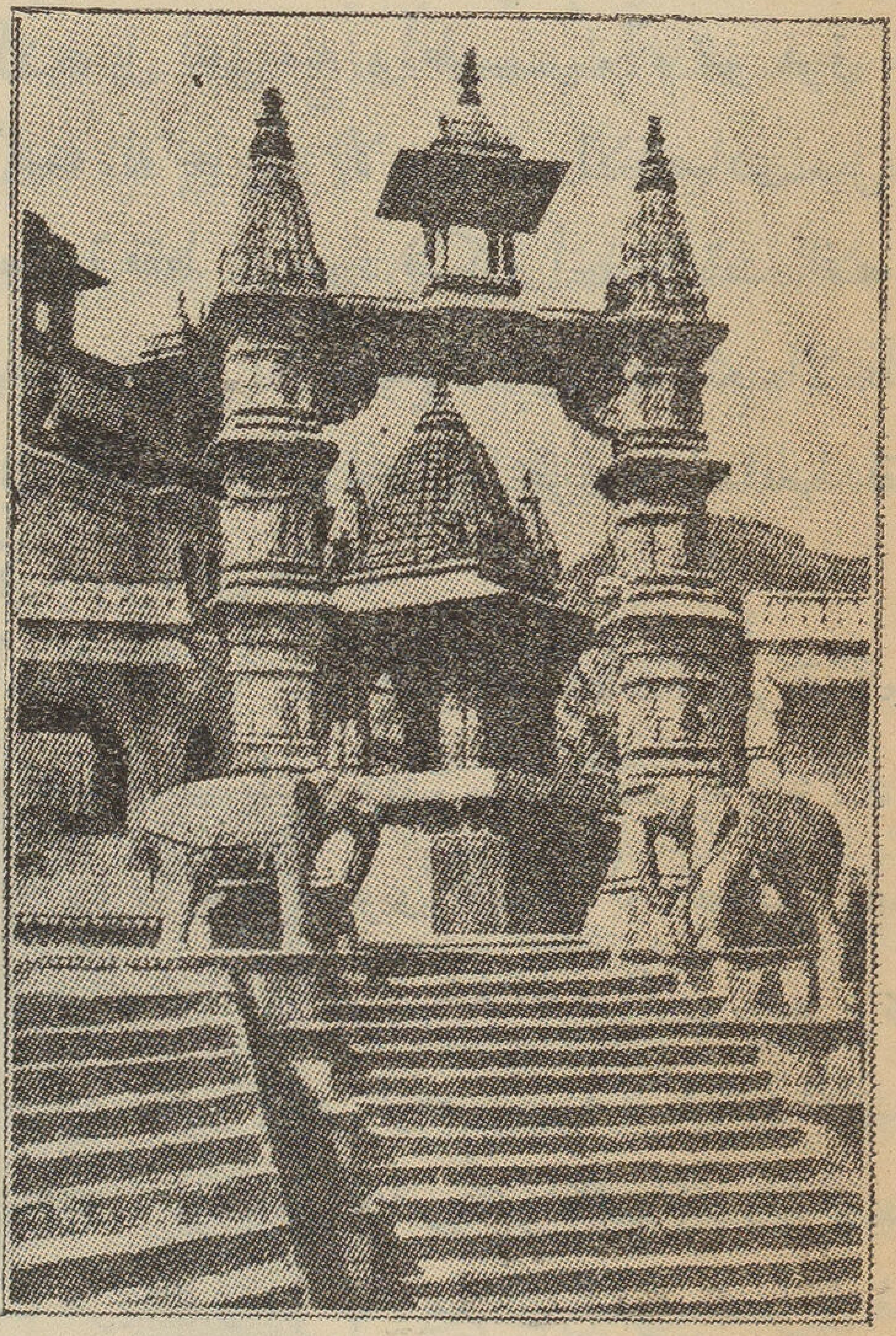

مدخل معبد هندى

وقد قلنا أنه مر بمصر هذا الشهر رجلان. ولكن لهما ثالثاً هى ساروجينى نايدو السيدة الهندية التى ترافق غاندى وتعرف النكبة التى يهيئها شوكت على للهند. وقد أرسلت وهى على ظهر الباخرة رسالة تقول فيها، أنها تترك البلاد فى ذمة المجاهدين الاطهار وليس يشغلها أكثر من التوفيق بين الكثرة الهندوكية والقلة المسلمة لأنها تعتقد أن مشكلة الهند الكبرى هى فى هذا التوفيق بين عنصرى الوطن الهندى العزيز. ثم أضافت الى ذلك قولها :

« انه لا مجال للحديث عن حقوق الكثرة وضمانات القلة فى الحقيقة ونفس الأمر لأننا نريد ان نمتاز بالانتماء الى الوطن الهندى الكبير وننفى نزعاتنا الطائفية فى هذا المعنى المشترك وعندئذ نحقق الحرية العظيمة التى نصبو اليها فلا يكون لهندى فضل على هندى آخر الا بما يقدم لوطنه من خير وفائدة »

ونحن نرجو لغاندى النصر وتحقيق الاستقلال لبلاده كما نرجو لشوكت على الهزيمة فى بعث الشقاق بين أبناء وطنه

وغاندى قوة من القوى الانسانية العظيمة فهو فيلسوف ينزع الى تولستوى ويقول بأفكار النفس ومقاومة الاعتداء مقاومة سلبية والتسامح والتواضع وهو سياسى عنيد يصابر الخصم ويحاربه ويعرف مكان الخبث منه ، يستثير الجماهير الميتة ويبعث فيهم الحياة والحماسة للاستقلال ، وقد بعث الامة الهندية بعثاً جديدا وجعل العامل الهندى الذى كان ينظر الى الانجليزى كأنه اله يشعر بكرامة الوطنية ويعد نفسه مساويا للانجليزى بل أعلى منه وأطهر . ثم هو فوق ذلك اقتصادى يعتقد ان الاستقلال السياسى لاقيمة له بجانب الاستقلال الاقتصادى . بل هو يعرف ان الاستعمار يرمى الى غايات اقتصادية فقط . ونعود فنكرر أنها غايات اقتصادية فقط . ولذلك عمد هو الى الهنود يعلمهم كيف يمكنهم أن يستغنوا عن البضائع الانجليزية بغزل قطنهم ونسج قماشهم . ونجح الهنود فى ذلك وشعرت انجلترا بخراب مصانعها فقصد اليه الانجليز فى ذل يسألونه ماذا يطلب لكى يجيبوه الى طلباته

فلنفهم نحن هذا فى مصر ولنغرسه فى أذهاننا غرساً ينمو بنمو الصناعات المصرية ولنجعل الشرط الاساسى لكرامة الرجل أو المرأة المصرية أن يلبس الملبوسات المصرية ويؤثث بيته بالأثاث المصرى ، ويأكل الاطعمة المصرية ، ولا يعامل سوى التاجر أو الصانع المصرى

وغاندى بعد هذا كله مصلح يريد اصلاح الدين الذى هو نكبة الهند الآن . فهو يرى ان الديانة الهندوكية قد أذلت الجبارية أى المنبوذين . فهو يسعى لرفعهم ورد الكرامة الانسانية اليهم ، وهو يريد أن يكسر من شوكة البراهمة ويزيل من الناس خرافاتهم المؤذية ويدعو المرأة الى السفور . وقد قتل بيده بقرة كانت مريضة رحمة بها . مع ان البقر مقدس فى الهند

والخرافات الدينية فى الهند كثيرة جداً واذاها لاحد له حتى ان تاجورى الاديب الهندى المعروف صرح ذات مرة بأن الالحاد يفيد الهنود لأنه يطهر الهندوكية من خرافاتها

وسيرى الانجليز فى لندن من غاندى قوة لن تقهر وصلابة لن تلين لدسائسهم وتغريرهم ونحن نرجو له التوفيق كما نرجو لبلادنا ان تعتبر بخططه وتجرى عليها من جعل الاستقلال الاقتصادى أساساً للاستقلال السياسى

اعشاب البحر وصحة الجسم

قام الاستاذ كافيناج بالولايات المتحدة بطائفة من التجارب والتحاليل أثبت بها أن أعشاب البحر تمتاز من أعشاب اليابسة بوفرة مافيها من معادن وباحتوائها على جملة أنواع من الفيتامينات. وقد قصر تجاربه على عشب خاص يزكو فى مياه البحار يسمى « ماكروكيستس بيرفرا » وهو خلو من الجذور وانما يتعلق بعلائق الى الصخر وينبسط فى الماء وكأنه لاحد لنموه. فمما وجده هذا الاستاذ بالتحليل الكيماوى أن هذا النبات يحتوى على ٣٢ عنصراً، وأن به ستة أنواع من الفيتامينات

وبعد ذلك أطعمت به دجاج بنسبة ١٠ فى المائة من مقدار الطعام. وحرم منه دجاج آخر بعدده وسنه مع استواء الاثنين فى كمية الطعام ونوعه. فوجد أن الدجاج الذى أضيف الى طعامه هذا العشب زاد فى نموه بما يقارب ضعفى ذلك الدجاج الآخر الذى حرم منه. ثم أخذ هذا العشب أيضا وجفف وسحق حتى صار دقيقا وأضيف الى أطعمة المرضى فى المستشفيات فكانت النتائج مدهشة لأن بعض هؤلاء المرضى برء بسرعة لم تكن منتظرة فما هو تعليل ذلك؟

يجب أن نتذكر أن عناصر الجسم الحى كائنة جميعها فى مياه البحار. وان اليابسة عندما ظهرت وانكشفت كانت تحتوى على كميات كبيرة من العناصر التى لاتوجد فيها الآن الا مع القلة والندرة وهذه العناصر انما قلت وندرت فى اليابسة لان الامطار توالت فى مدى الملايين من السنين الماضية فكانت تذيب مافيها من معادن وتكتسحها الى البحر فكلما تقادم الزمن زادت عناصر البحر ــ معادنه وفلزاته ــ وقلت عناصر اليابسة فمن ذلك نستنتج ان الاحياء

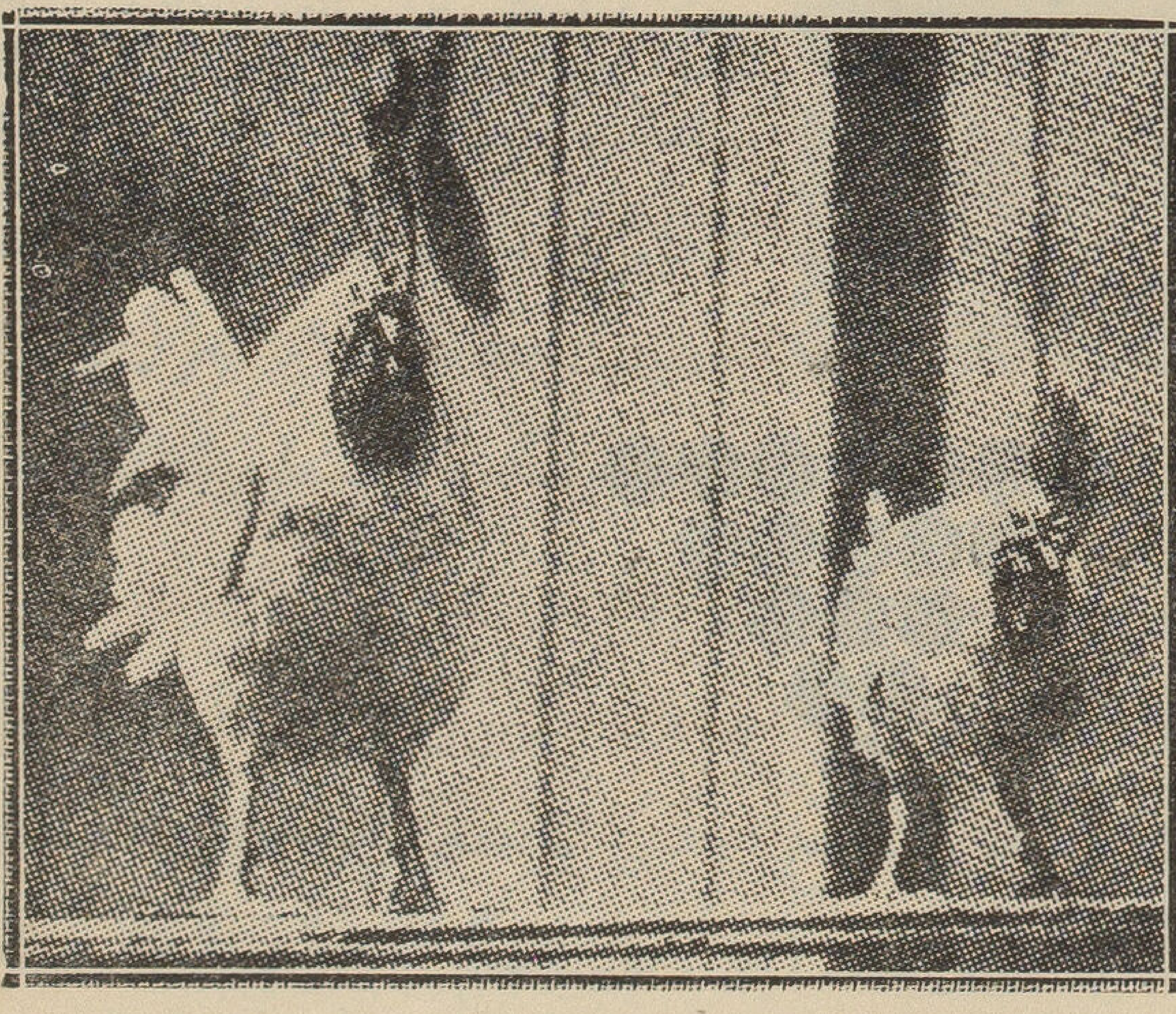

ديكان أحدهما أضيف الى غذائه ١٠ فى المائة من مسحوق الاعشاب البحرية

الاولى من نبات وحيوان — تلك الأحياء التى ظهرت على اليابسة فى فجر الازمنة الجيولوجية كانت تجد اكبر مقدار من الغذاء وكانت لذلك تملأ الارض نموا وكثرة . ولكن لما توالت الامطار غسلت اليابسة من املاحها وعناصرها فقل غذاء النبات ثم قل غذاء الحيوان . والجسم الحى ينمو بمقدار مايجد من غذاء فاذا نقص غذاءه نقص نموه

فاعشاب البحر لهذا السبب كثيرة العناصر تحتوى منها على اكبر مقدار واكثر عدد بحيث لاتضارعها فى ذلك أعشاب اليابسة أو أشجارها . فاذا اغتذى بها الحيوان بلغ أقصى نموه وأقوى صحته وعافيته . ومن هنا فائدة استعمال هذه الأعشاب علفا للماشية وطعاما أو دواء للانسان . لانها تعيضة من النقص الحادث فى طعامه الذى نبت على اليابسة لقلة ما فى التربة التى تكسو اليابسة من العناصر الحيوية

وبين الامم كثير اعتادوا ان يجففوا أعشاب البحر أو يطبخونها واليابانيون والصينيون مهرة فى طبخ هذه الاعشاب وتعزى صحتهم الى حد كبير الى هذه العادة التى أثبتت التجارب العلمية فائدتها فى نمو الحيوان وصحة الانسان

وقد شاع حديثاً استعمال مياه البحر للمعالجة وثبتت فائدتها فى حالات الكساح وبطء النمو والضعف العام . وليس شك فى أن الفائدة ترجع الى أن الجسم يكتسب من عناصر المياه البحرية ماكان ينقصه . ولكن المتفق عليه بين العلماء ان الحيوان قلما يمكنه أن يستفيد من العناصر إلا اذا كانت مهيأة له فى مركبات غروية فى مادة النبات ، فالنبات يمكنه أن ينتزع هذه العناصر من الجماد ولكن الحيوان يحتاج الى النبات لكى يستفيد بها الفائدة الكاملة . ولذلك فان أعشاب البحر تكمل النقص الحادث فيه باحسن مما تكمله مياه البحر

السرطان : ماهو وما علاجه

كان السرطان وما يزال من أعقد العقد فى العالم الطبى . ولكن يبدو من الابحاث الأخيرة ان هذه العقد أو بعضها قد قارب أن يحل

وقد تضاربت النظريات فى شأنه كيف ينشأ . فمن هذه النظريات ماقاله أحد الأطباء فى أوائل هذا القرن وهو أن انسجة الجسم تجن فتنمو على غير القواعد التى نمت ونشأت عليها . كما يجن الانسان مثلا ويخرج فى مسلكه عما تعلمه طول حياته . أما لماذا تجن فهذا يمكن أن يعزى إلى الاستفزاز المستمر من وجود مادة أجنبية

ومن هذه النظريات أيضاً ماقاله الدكتور كوهنهيم . وهو أن الانسان عند مايولد يكون حاملا معه خلايا جنينية تعيش من الغذاء الذى بالجسم ولكنها تستقل عنه . فهذه الخلايا تتكاثر فى مكان المرض كأنها جنين جديد . وهذه الخلايا تجول فى أنحاء الجسم ولكنها لاتستطيع الظهور والنمو إلا عند ماتجد بقعة ضعيفة قد أضعفها تهيج سابق فتظهر وتنمو

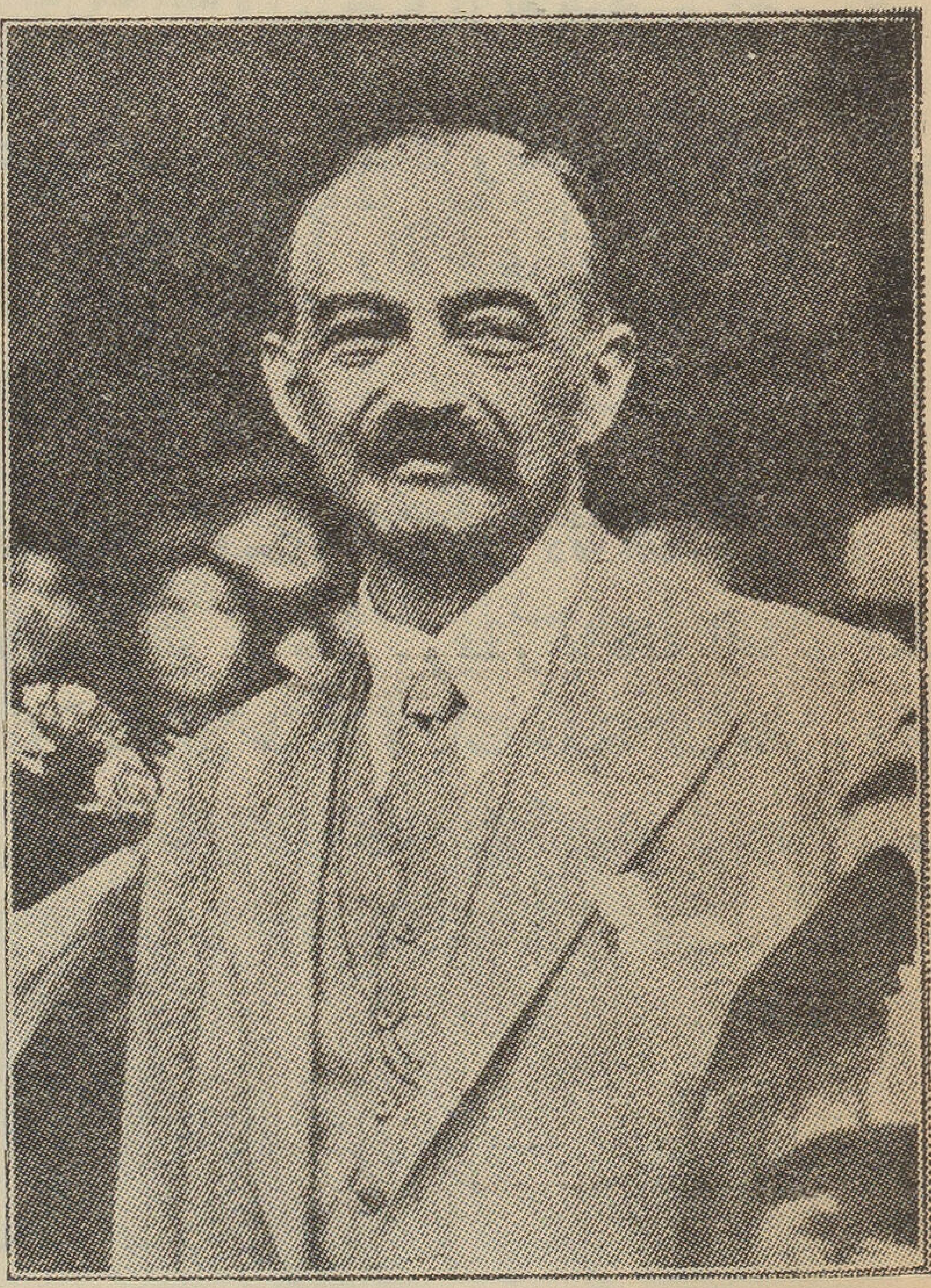

الدكتور بندين

وآخر النظريات هو ماذكره فى الشهر الدكتور م . ف . سرور من أن السبب المباشر لبدء وتكون الانسجة السرطانية المختلفة هو التلقيح الجنسى الموضعى بين خليتين احداهما ذكر والأخرى أنثى فى نسيج قد انتهكت قواه فى النمو . فهو بحكم الرغبة فى البقاء يعتاض من النمو تولداً جنسياً

والنظرية طريفة . ولكنها ليست اكتشافا وانما هى مضاربة فكرية تدل على ذكاء

ولكن ليس هناك مايثبت أنها تتفق والواقع . وخلاصة مايقول الدكتور سرور أن الجسم الحى له طريقتان فى البقاء

الاولى هى أن ينمو بتكاثر الخلايا أى الخلية تنشق خليتين ثم هاتان تنشقان . وهلم جرا. وقد تتصل الخلايا كما فى الانسان وقد تنفصل كما فى مكروب الملاريا . ولكن هذا التكاثر هو نمو

والثانية : أنه عند مايحدث كلال وأعياء وعجز عن النمو يعمد الحى الى التكاثر بالتوالد . وهو ان احدى الخلايا تندغم فى الأخرى فتصير خلية واحدة ويتجدد الحى . وهذا يحدث فى الانسان كما يحدث فى مكروب الملاريا

فالدكتور سرور يقول أنه عند مايتهيج عضو من أعضائنا ويعتريه كلال تعمد خلاياه إلى التكاثر بالتولد الجنسى فتصير احدى الخلايا ذكراً والأخرى أنثى وتندغمان فيتولد جنين جديد هو هذا السرطان

* * *

هذا عن الاصل فى السرطان . أما العلاج فيحتاج أولا الى دقة التشخيص أى صحة النظر فى تمييز المرض هل هو ورم سرطانى أو غير سرطانى . ويبدو مما قالته المجلات العلمية أن الدكتور بندين الهولندى قد نجح فى الاهتداء الى طريقة لاثبات حقيقة السرطان وتمييزه من غيره . فهو يرى أنه كلما حدث ورم سرطانى تغير الدم تغيراً يمكن تمييزه بالفحص الكيماوى . وقد امتحن كثير من أطباء الانجليز طريقة الدكتور بندين فالفوها صادقة فى جميع ماأجروه من التجارب

أما عن العلاج فقد ظهرت بعض تباشيره . فان الدكتور طومسن يعالج الآن بمفرزات غدة صماء تقع خلف وفويق الغدة الدرقية تسمى « بارا ثيرويد » . وهو يقول أنه نجح فى معالجة عدد كبير من المرضى بمفرزات هذه الغدة وزال الورم السرطانى بحقن المريض بكميات منها . ولكنه يرى أنه ليس فى مقدوره أن يجزم بأن الدواء حاسم لان ذلك يقتضى على الأقل مرور سنتين دون أن تظهر للمرض عوارض جديدة

فهل هناك علاقة بين النظرية القائلة بأن السرطان جنين جديد وبين استعمال مفرزات هذه الغدة لمنع نموه ؟

بأس الحديد

فى هرم الجيزة الذى لايقل عمره عن خمسة آلاف من السنين وجدت قطعة من الحديد . ولكن الأثريين الذين عثروا عليها لاينسبون الى قدماء المصريين صناعة الحديد . وانما هم يعزون وجود هذه القطعة فى الهرم إلى المصادفة . أى أن القدماء من أبائنا صادفوها فى بعض رحلاتهم فحملوها إلى فرعون . وهذا ضن بها فأمر بأن تحمل معه بعد وفاته وتبقى فى قبره

وقد وجد بعد ذلك سنان رمح من الحديد فى مصر أيضاً يقول الاثريون أن تاريخه يرجع إلى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد . وهذا السنان لغز لايعرف هل صنعه المصريون أو استوردوه من مكان آخر غير مصر . ولم يكن الحديد معروفا فى ذلك الوقت فى مصر لان الجيوش كانت تستعمل الاسنة والسيوف من البرونز

ولما نشبت المعارك العظيمة بين المصريين والحيثيين فشا ذكر الحديد وكان من الهدايا التى أهديت إلى رمسيس الثانى سيف من الحديد . وبعد ذلك نسمع عن الحديد فى قصر نمرود فى نينوى . ثم يستعمله الاغريق والفرس وأخيراً يقرر السيادة للرومانيين

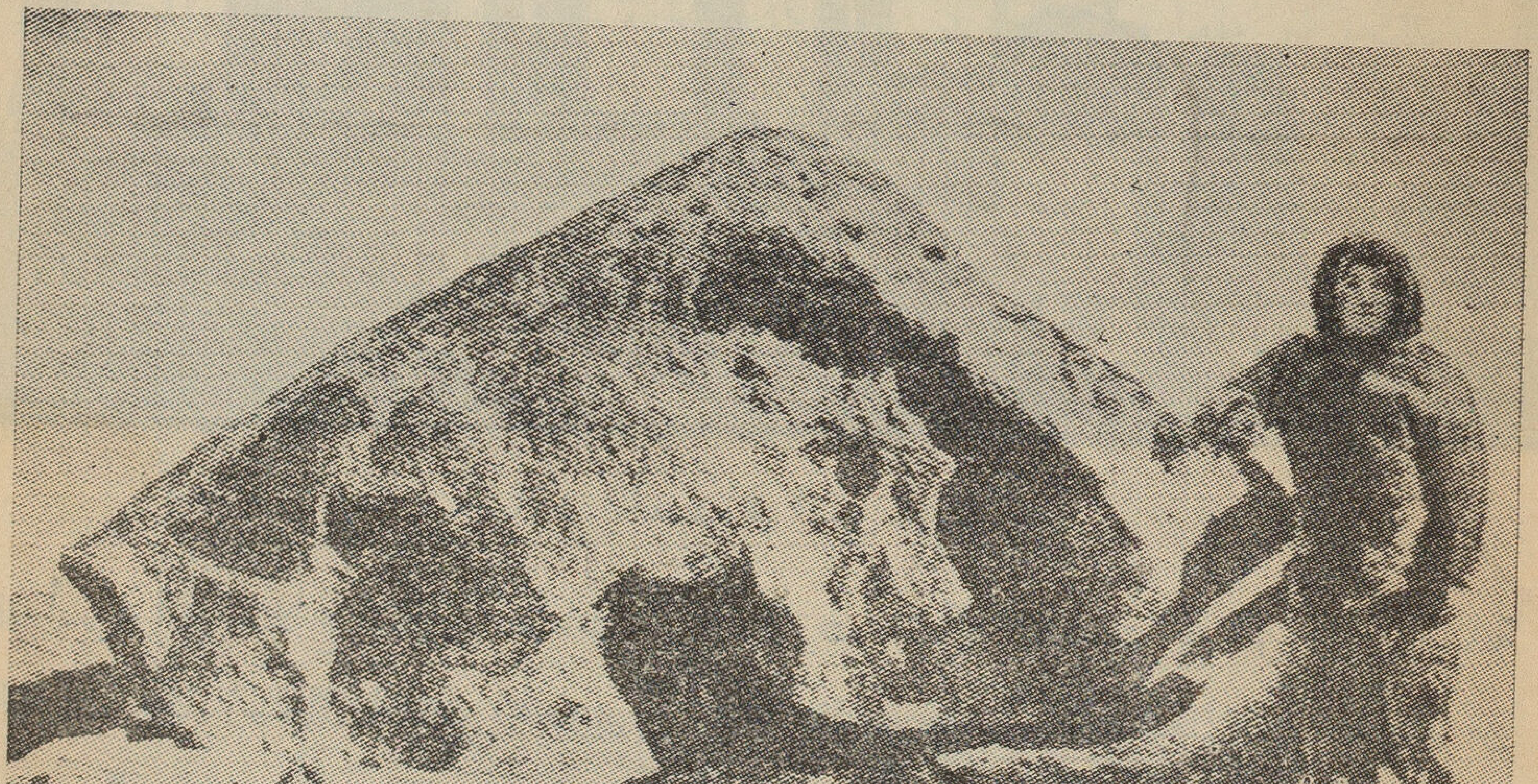

نيزك من الحديد عثر عليه بيرى فى الارض الخضراء

وهؤلاء الرومانيون كانوا فى عصرهم الامة الحربية فى حوض البحر المتوسط وكانوا يهزمون أعداءهم بالسيوف والحراب والخوذ والدروع الحديدية. على أن الحديد بقى طول مدة الرومانيين وبعد ذلك فى القرون الوسطى يصنع بفحم الخشب. ولكن فى القرن السابع عشر عرفت فى انجلترا طريقة جديدة لصنعه بالفحم الحجرى. وكان هذا الاكتشاف الجديد من أعظم ما اهتدى اليه الذهن الانجليزى ومن أعظم الوسائل لتقرير السيادة البريطانية على العالم كله نحو ثلاثة قرون. فقد كانت صناعة الحديد متوقفة قبل ذلك على فحم الخشب وكان الانجليز

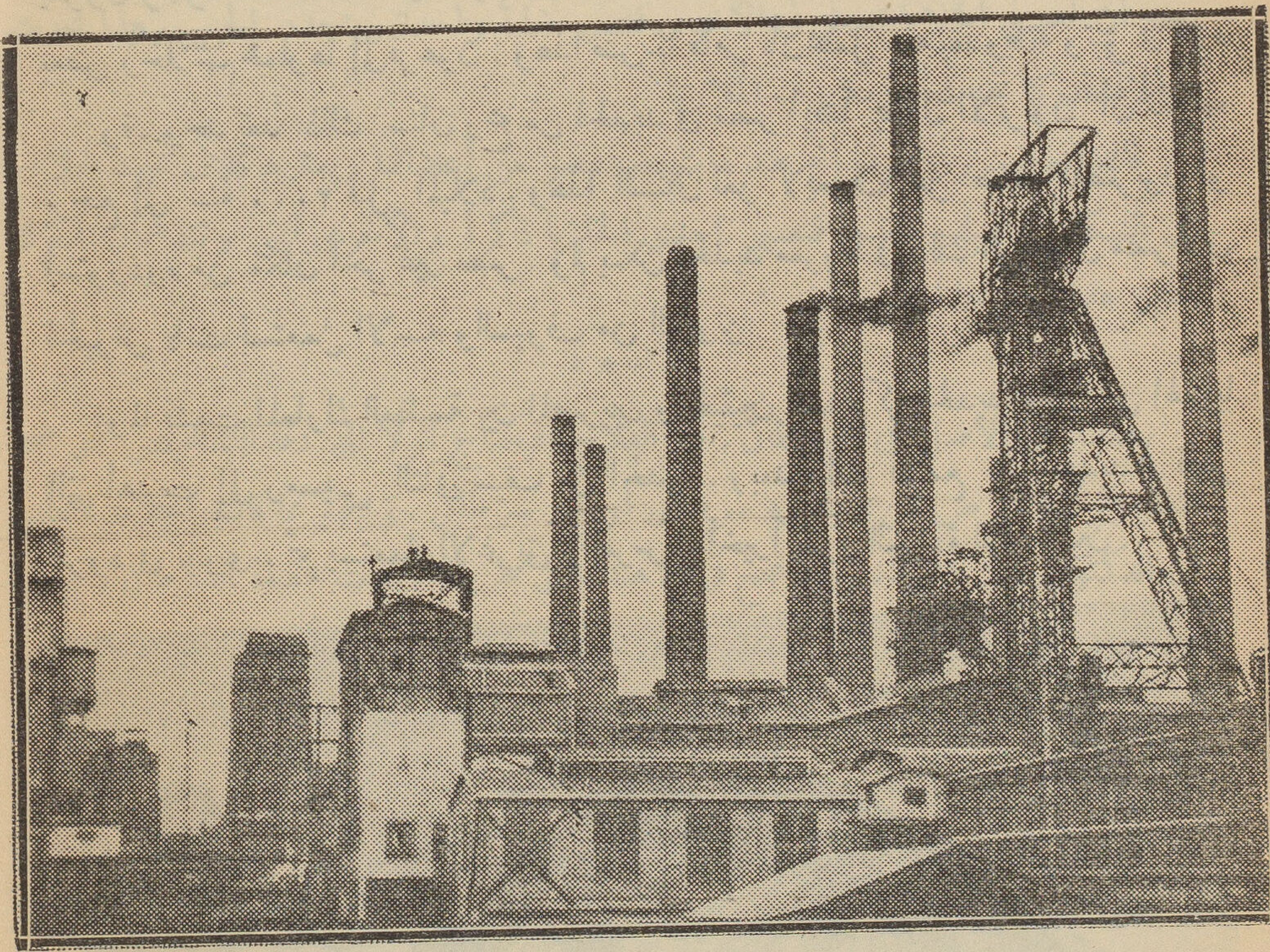

مصانع الحديد فى ايسن فى المانيا

قد أسرفوا فى اقتلاع أشجار الغابات حتى اضطرت المملكة اليصابات الى سن قانون لصيانة الغابات. فجاء استعمال الفحم الحجرى فى وقته واتقنت هذه الصناعة ثم عمت بالقرب من مناجم الفحم

ولنذكر على الدوام هذه المصادفات فى تاريخ المدنية الحديثة. فهذا الاكتشاف للفحم الحجرى ينشر صناعة الحديد. ثم تنشأ فوق فوهات المناجم آلات بخارية لرفع المياه التى تنز فى جوفها حتى تبقى جافة يمكن العمال اقتطاع الفحم منها. ثم يجعل ستيفنسون هذه

الآلة البخارية قاطرة تجر وراءها المركبات فوق قضبان من الحديد . ثم تنتشر فى العالم شباك الخطوط الحديدية فتكون الوسيلة لنقل التجارة أى المدنية

وقد بقيت السيادة الحديدية لانجلترا إلى أوائل القرن العشرين . ولكنها الآن ليست لها . اذ انتقلت الى الولايات المتحدة (التى تقرض الآن انجلترا مبلغاً كبيراً من المال) وتليها المانيا ثم انجلترا ثم فرنسا ثم روسيا ثم بلجيكا

وقد عرف الناس الحديد الى الآن نحو ٣٠٠٠ سنة ففى ٢٦٠٠ سنة بقى الحديد يصنع للاغراض الحربية فقط لأنه كان قليلا تضن به الدول وترصده لصنع السيوف والحراب وما اليها . فلما عرفت طريقة استخراجه بالفحم الحجرى عم استعماله فى الصناعات الأخرى . فهو الآن تبنى منه المساكن والسفن والجسور . وأغنى الأمم فى العالم وأكثرها ذهباً هى أيضاً أكثرها صنعا للحديد . وهذا يدلنا على العلاقة المتينة بين هذين المعدنين . ونحن نرى هذه العلاقة فى الولايات المتحدة الامريكية التى انتزعت من بريطانيا السيادة الحديدية وفى أثرها السيادة الذهبية

ولكن هل تدوم هذه السيادة للحديد

ليس شك فى انها ستدوم مدة طويلة لاحتياج الصانع الى هذا المعدن النفيس . ولكن من يرى انتشار الأتومبيلات والطيارات لا يسعه الا الاعتراف بأنه قد ظهر منافس عظيم للقطرات التى تستهلك اكبر مقدار من الحديد . ولما كانت الخفة من الصفات المطلوبة فى المركبات الجديدة فان معدن الالومينيوم سيأخذ مكان الحديد فى الطيارات والاتومبيلات . وقد لا يمضى عشرون أو ثلاثون سنة حتى تنقرض السكك الحديدية ويقنع الناس بالاتومبيلات والطيارات . وعندئذ يقتصر استعمال الحديد على الآت المصانع والمزارع

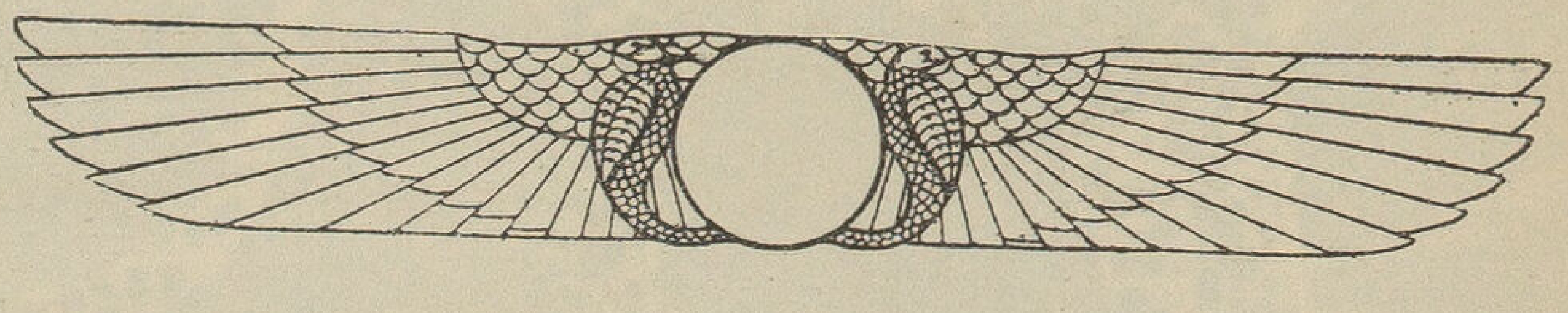

هل تنقرض الوحوش

لم تر الوحوش فى تاريخ العالم زمنا هو بظروفه ومخترعاته أدعى الى أبادتها من هذا الزمن الذى نعيش فيــه . وأعظم مايعمل لابادتها فى زمننا هو كثرة وسائل النقل أما وسائل القتل فلا يظن القارىء أنها الآن — من وجهة نظر الوحوش — أكثر مما كانت فى الازمنة الماضية . فان الزنوج فى أفريقيا الوسطى مازالوا الى الآن يقتلون من الوحوش بنصب الشراك والقاء الرمم المسمومة فى طريقها وعند المشارع التى تقصدها أكثر مما يقتل الاوربيون . وانما للاوربين ميزة جـديدة هى ميزة الانتقال السريع بالاتومبيل

الفقمــة

وهذه الميزة ستجعل من صيد الوحوش تجارة بعد أن كان رياضة يرتاض بها الأغنياء والامراء . ومتى

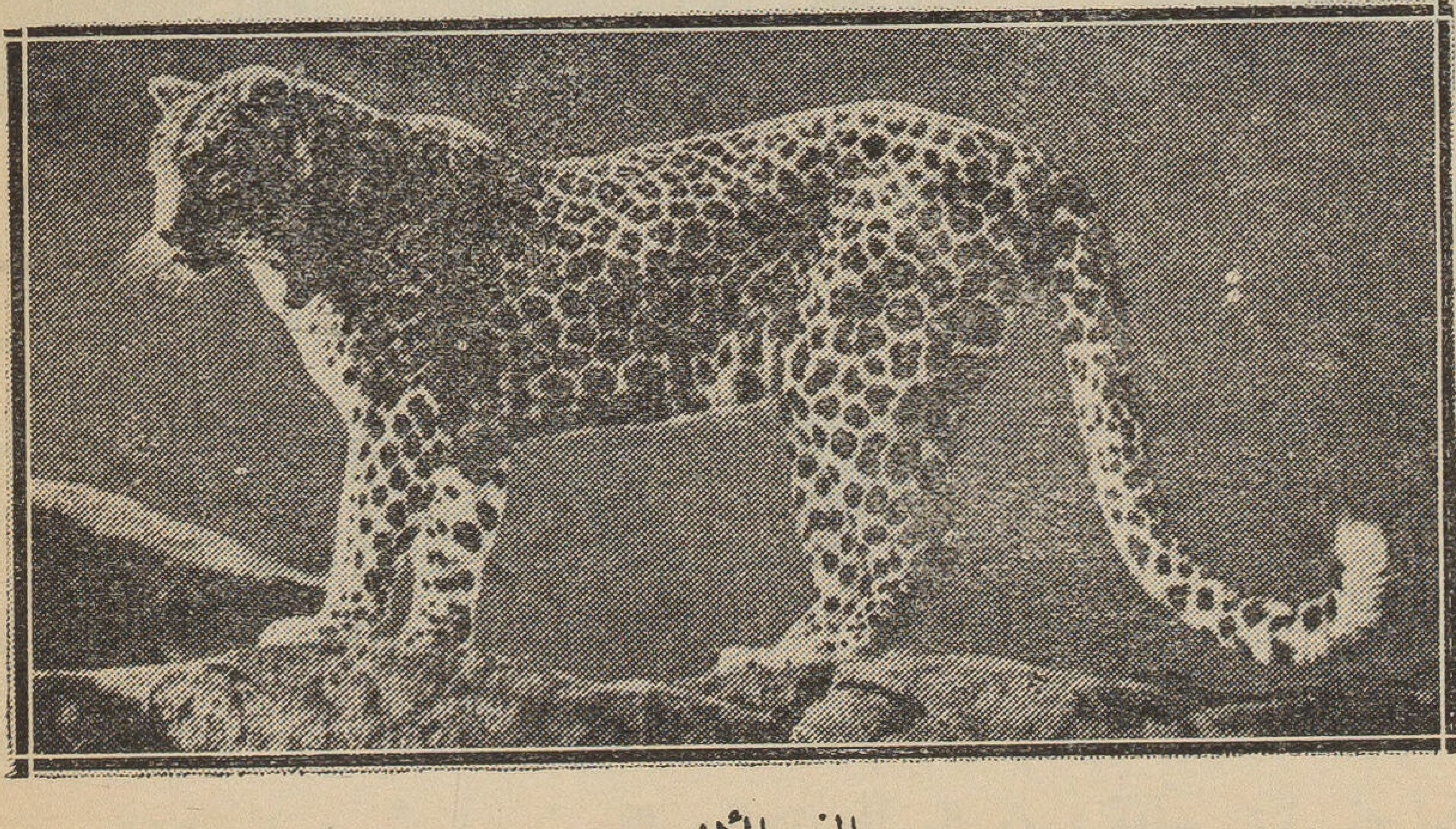

النمر الأفريقى

صار الصيد تجارة فان الصائد يلح فى المطاردة حتى يقارب الأبادة . فهو يصيد الأسود والنمور والدبب ويسلخها فى مكانها ويجمع مايستطيع حمله من جلودها وفرائها فينقله الى أقرب ميناء ثم يعود الى عمله فيبدأه من جديد

ففى سيبريا الآن مئات الصيادين الذين يصيدون حيوان الفراء بأنواعه المختلفة . وفى أقصى الشمال الشرقى من سيبريا فى الجزر التى تقع فى مضيق بهرنج تصاد الفقمة بالآلاف وتسلخ فى مكانها . وقد أوشكت أن تنقرض فسنت حكومة الولايات المتحدة قانوناً يمنع صيدها إلا فى أشهر معينة من السنة . وللولايات المتحدة جزر فى هذا المضيق وحوله . وفى القطب الجنوبى نعنى البحار المحيطة به اسطول نروجى يصيد القيطس بالمدافع ثم تمتص

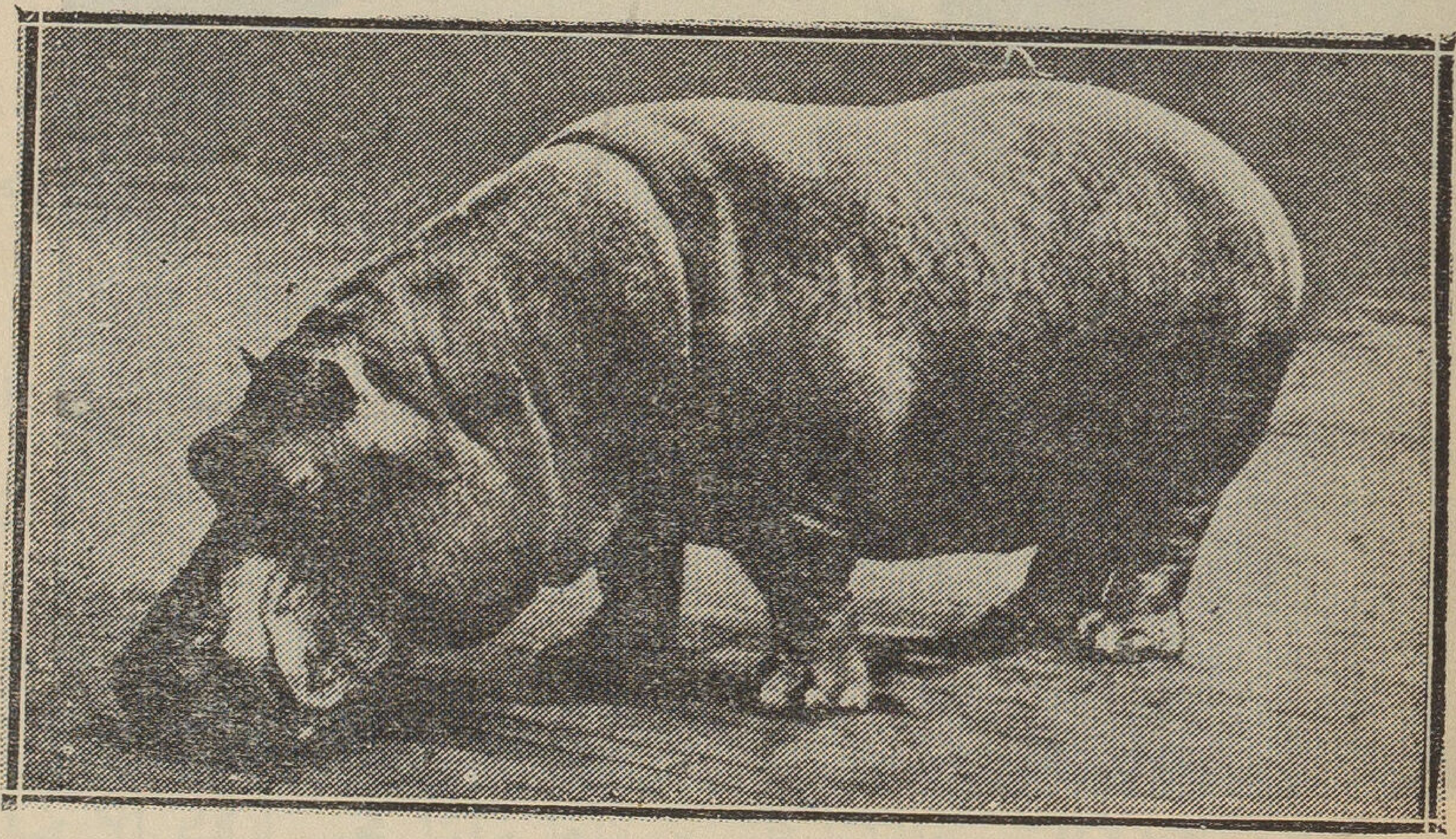

فرس النهر

الباخرة شحمه وهو فى الماء بمضخات قوية فلا تحتاج الى أن تجره الى الشاطىء . فاذا امتصت شحمه أى زيته تركته جلداً على عظم وصادت غيره . وبهذه الطريقة صارت تقتل الآلاف من القياطس حتى يخشى الآن انقراضها . وفى استراليا أنواع من الحيوان القديم مثل الكنغر والبلاتيبوس والنمال وغيرها والصيادون دائبون فى صيدها وابادتها . وقد فشا الصيد بين الوحوش فى أفريقيا الجنوبية حتى اضطرت الحكومة الى أن تخصها بأقليم كبير جعلته حرما لايجوز للصياد ان يدخله

وليس الصيد وحده هو الذى يبيد الوحوش . فان العدو الحقيقى للوحش هو الزراعة . وذلك أنه كلما انبسط الانسان فى الأرض واستصلحها للزراعة امتدت فأسه الى الغابات والبرارى فاعملها فى الاشجار . ومتى قلت الاشجار والأدغال وزال الديس وانكشفت

الارض قلت الوحوش لأنها لاتجد طعامها ولا مخابئها . وهذا هو مايحدث الآن فى العالم كله فان مد الزراعة يرافقه على الدوام انحسار الغابات وهى وطن الوحوش ومخبأه وطعامه

فهل تزول الوحوش من العالم ؟

هذا هو السؤال الذى يجب أن تواجهه الامم المتمدنة الآن . فان التجارة من جهة والزراعة من جهة أخرى تعمل لابادة الوحوش من العالم . واذا بادت كانت الخسارة

الدب الأبيض

فادحة وهى خسارة لايمكن أن تعوض ، والعالم يعد غنياً فى أرقى معانى الغنى والثروة بهذه الوحوش وهو يعد فقيرا فى أدق معانى الفقر اذا بادت . فلا بد من اتفاق أممى لحماية الوحوش بحماية الغابات ومنع الصيد إلا فى فصول معينة كما لابد من سن قوانين تحرم استعمال الريش والجلود فى التجارة إلا بشروط تحد قليلا من سلطان المال والتجارة على حياة الحيوان

الرقص وهل يجب ان نقاطعه

من البديهيات فى السيكلوجية الحديثة أننا لانستطيع أن نكتم العواطف دون أن تتحمل فى هذا الكتم ضرراً من رذيلة نعتادها أوجنون يتغلب على هذه العاطفة المكتومة ويحيلها شيئاً آخر أو انفجار جنائى يحدث لنا فى أى وقت . ولذلك ينصح السيكلوجيون على الدوام بالتسامى أى أننا نمارس العاطفة ونحيل نشاطها الغشيم إلى نشاط فنى

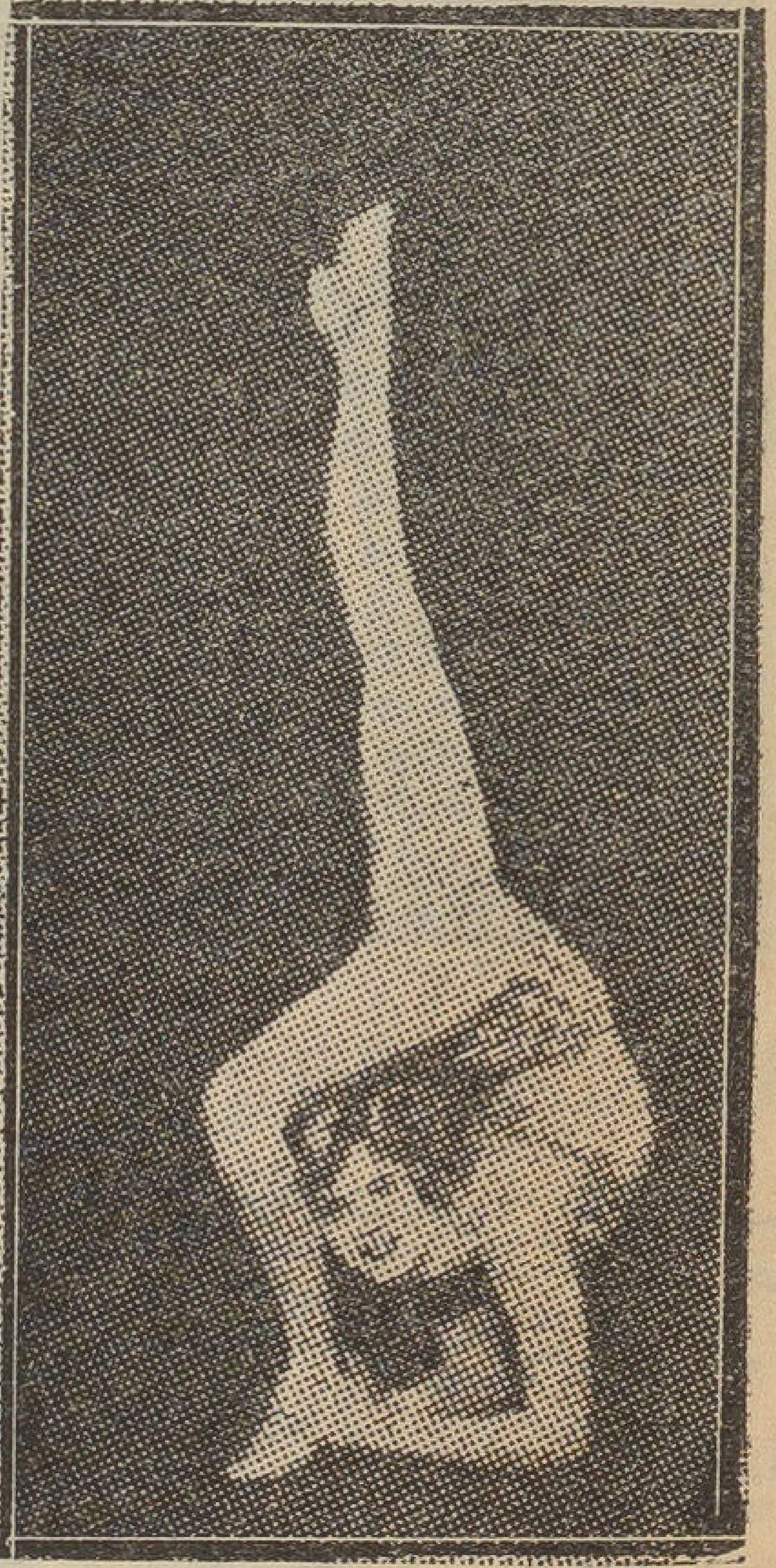

ليليان درو فى رقصة رياضية عنيفة

والرقص هو أحد أنواع هذا النشاط الذى تنصرف اليه الغريزة الجنسية وتتهذب به . وهو الآن فى أوربا ينزع نحو الرياضة بحركات عنيفة رشيقة أو نحو العبادة بحركات وأوضاع تمثل الخشوع والسذاجة والجمال . ونعنى بالرقص هذا رقص الاحتراف الذى يحترفه الفنيون من الرجال والنساء ولسنا نعنى ذلك الرقص المألوف بين الشبان والفتيات

وعندنا فى مصر من يعتقد أن هذا الرقص يخالف تقاليدنا التى ورثناها واننا يجب لذلك الا نمارسه .

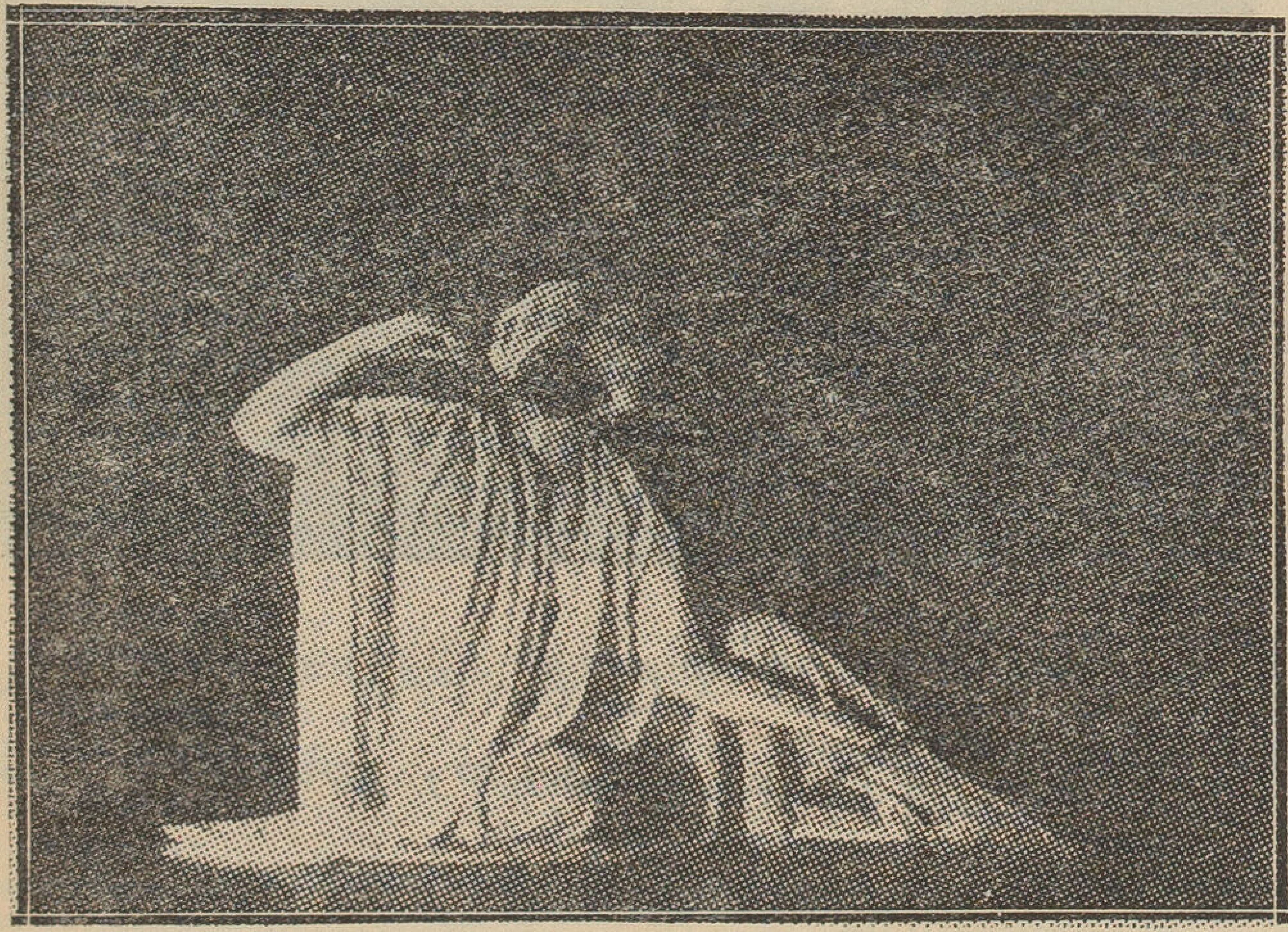

ولكن هؤلاء الذين يدافعون عن التقاليد ينسون أننا انما نتقدم فى ميدان الحضارة الحديثة بنسبة ماتترك من هذه التقاليد . وما عندنا من دستور وحرية وتعليم وأنظمة فى الانتقال والانتفاع — كل هذا قد خالفنا فيه تقاليد آبائنا

مرجريت وولمان فى الوضع الأول من حركات الرقص وهى من أوضاع التعبد والخشوع

فمن تقاليدنا الحجاب وما جره من رذائل فى حبس المرأة وشل ذهنها ثم ماجره من الشذوذ الجنسى الذى استفاض بين جميع الامم العربية وصبغ الادب العربى بصبغة أباحية عاهرة . فهل هذا الحجاب يجب أن يحافظ عليه لانه من تقاليدنا ؟

الوضع الثانى

لقد أجاب على ذلك قاسم أمين فى كتابيه المعروفين بما لايحتاج معه الى بسط الكلام هنا ثم اذا كانت المحافظة على التقاليد واجبة فلم لانذكر أن الرقص كان مألوفا عند آبائنا الفراعنة وأنهم مارسوه فيما نعرف من تاريخهم أكثر من ستة آلاف سنة . فهل التقاليد التى عرفها الفراعنة يجب أن نتركها ولا نباليها وانما نبالى تقاليد العرب وحدهم وهى لم يزد عمرها فى مصر على ألف سنة ؟

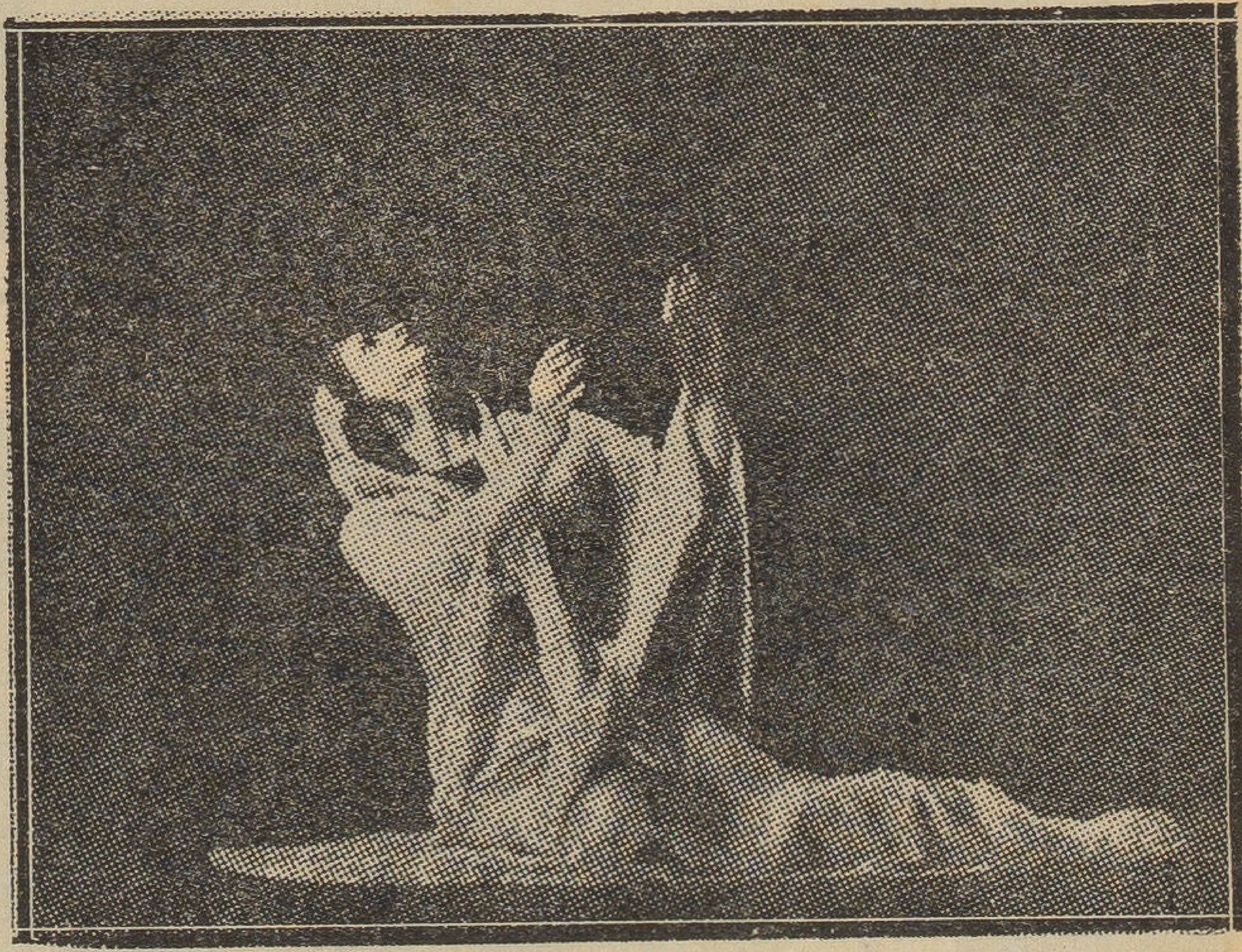

الوضع الثالث

يجب علينا ألا ننسى أنه حينما يحرم الرجال من النساء يعمدون الى الشذوذ الجنسى . وهذا يحدث الى الآن بين الرهبان فى الأديرة وبين الجنود فى الثكنات . وقد حدث بين العرب كنتيجة لعادة الحجاب . ثم يجب أن نذكر أننا عند مانحرم الرقص بين النساء ونسقطه من عيننا باعتباره صناعة فنية جميلة وشريفة ينتهى بأن يقصر على الفواسد من النساء كما حدث فى مصر واضطرت الحكومة الى مطاردته والغائه

أثر الاغريق فى الحضارة الاوربية الحديثه

كلمة ألقاها بجمعية الشبان المسيحية الاستاذ عزمى الدويرى

هنالك قول مؤداه ان كل مافى الدنيا من حياة وحركة — ماعدا قوى الطبيعة العمياء — انما يرجع فى مرد أصله الى الأغريق

وظاهر ان هذا القول مبالغ فيه قليلا إذ أنه لم يحسب حسابا لتلك القوى العقلية والشعورية العظيمة التى كونت الحضارات الهندية والصينية واليابانية وغيرها من الحضارات الشرقية

ولكنا اذا فسرنا كلمة «الدنيا» بأنها تعنى أوربا ومبلغ أثر الحضارة الاوربية فى القارات الأخرى ، إذن لرأينا أن هذا القول فيه شىء كثير من الصحة . إذ أنه لاريب فى أن أصول الحضارة الأوربية الراهنة انما نبتت فى بلاد الاغريق . فمفكروهم هم الذين اكتشفوا «الانسان» وهم البادئون فى كشف أسرار الطبيعة . وحل ألغازها ، وازاحة الستار عما فيها من جمال وجلال

ولا حاجة بنا للاسهاب فى التدليل على صحة هذه النظرية التى أصبحت حقيقة ثابتة مقررة لايعتريها شك او شبه شك . فالعلوم الرياضية والطب والسياسة والتاريخ وقواعد اللغة والفلسفة بفروعها من منطق واخلاق وماوراء الطبيعة وعلم النفس وجميع فروع الفنون والآداب — كل هذه نجد اصولها وأسسها فى الحضارة اليونانية القديمة

وكما أنه كانت هنالك حضارة أغريقية تمتد الى ماوراء بلاد اليونان وتحدث أثرها فى الامم المختلفة ، فكذلك توجد الآن حضارة أوربية لها أثر متفاوت الدرجات فى حياة الانسان فى جميع أنحاء الدنيا . وقد قلنا إن أصول هذه الحضارة الاوربية الحديثة ترجع الى تلك الاعمال العظيمة الخالدة التى قام بها قدماء الاغريق

فلا بد إذن لمن يرغب فى فهم الحضارة الاوربية الراهنة على حقيقتها أن يرجع آلاف السنين الى الوراء ويتناول الحضارة الاغريقية بالدرس والتمحيص

ولكن السلف قد يختلف كثيراً أو قليلا عن خلفه . فقد ينحو فى حياته المعيشية والعقلية والشعورية نحواً لم ينحه خلفه مطلقا . ولذلك فان الحضارة الراهنة مع كونها أغريقية

الاصل ، إلا أنها فى كثير من خصائصها ومميزاتها الأساسية قد تكون بعيدة بعض البعد عن السمات والصفات التى اتصف بها العقل الاغريقى والنظم والاخلاق الاغريقية . ووجوه التباين بين الحضارتين ظاهرة ظهوراً لاشك فيه فاننا نعيش اليوم فى عصر الآلية العلمية البحتة . ونحن بفضل البخار والكهرباء ننتقل فى أنحاء الدنيا فى سرعة ويسر لم يكن ليحلم بهما اسلافنا ولو أننا رحنا نعدد الكلمات التى تتسم بها حضارة القرن العشرين لرأينا فى نهاية الامر أنها لاتختلف عن مظاهر الحضارة اليونانية القديمة فحسب . ولكنها تختلف اختلافا بينا عما كانت الحال منذ قرنين اثنين من الزمان . فنظام المصانع الكبرى لم يكن له وجود قبل الربع الاخير من القرن الثامن عشر . والمدن الكبيرة حديثة العهد حديثة التكوين ، واستعمال البخار والكيمياء والكهرباء فى الصناعة والتجارة والزراعة هو احدى ثمرات الاذهان الحديثة . والبرلمانات والنظم النيابية بحالتها الراهنة لم تكن معروفة عند الاغريق

ولم يكن لدى الاغريق كتب أو جرائد أو تليفونات أو تلغرافات . فكانوا يعتمدون فى حياتهم الخاصة والعامة على الابتكار والمنطق أكثر من اعتمادهم على التقليد والمحاكاة كما نفعل نحن اليوم

وطبيعى ان أوجه التباين بيننا وبين القدماء تجعلنا دواما عرضة للانتقاص من عبقريات الاغريق وسمو نزعاتهم ، ومع ذلك فلا نستطيع أن ننكر بأن كثيراً من الظواهر الادبية والفنية الحديثه تمت بصلة وثيقة الى مبتكرات الاغريق وثمرات عقولهم الجبارة . وصفوة مايقال فى الفن الاغريقى انه يتسم بالبساطة والعمق . وأنه غير مثقل بالحواشى والزوائد فهو لذلك أقل تعرضاً للاسراف والغلو والتكلف من فننا الحالى

ولا نغالى مطلقاً إذا قلنا ان فن العمارة الاغريقى بما فيه من نماذج الجمال الفذة سيظل على الدوام موضع الاعجاب والاجلال طالما بقيت للانسان حساسة تذوق الجمال وتقدره . والمشاهد انه بين جميع المدن الاوربية لاتوجد مدينة واحدة لاتنم بعض مبانيها عن مبلغ أثر الفن الاغريقى فى عمارة القرن العشرين . وان ماأستحدث من انماط العمارة منذ دالت دولة اليونان حتى اليوم لم يقلل مطلقا من شأن الرسالة الفنية الخالدة التى انبعثت من بلاد الاغريق منذ آلاف السنين وذاعت فى جميع انحاء الدنيا . والمعروف فى أوساط المشتغلين بهندسة البناء ان دراسة النماذج والاشكال الاغريقية لها مكان أساسى من برامج التعليم فى جميع مدارس الهندسة ، ولذلك فقلما تخلو أية عمارة حديثة من تطبيق بعض القواعد الاساسية المأخوذة عن المدرسة الاغريقية القديمة

ويقال عن الولايات المتحدة الامريكية انها فردوس المعمارى . فالممول هنالك غنى غنى فاحشا لاينضب له معين . والطبيعة أيضا غنية بالرخام والاحجار والاخشاب . فالسكان لاينقطعون لحظة عن تشييد العمارات المنوعة المختلفة الاشكال والاحجام ومع ذلك فبين تلك الأبنية المتباينة وبين تلك النماذج والانماط الكثيرة التى يصطنعها القوم لايتعذر عليك أن تجد للفن الاغريقى مكاناً لايستهان به

وصنع التماثيل مازال فى صميمه فنا اغريقيا بحتاً فان بدائع الفن الاغريقى فى الذروة العليا . وهى الى يومنا هذا النماذج الفذة التى يهرع اليها مثالو العالم من كل صوب ويحاولون محاكاتها وتقليدها

ولو أننا تساءلنا عن العوامل التى أسبغت عليها صفات التفوق والسمو على ماعداها من تماثيل الامم الاخرى لكان جوابنا الحاسم على ذلك ان المثال الاغريقى فضلا عن خفة يده ومهارته الآلية البحتة كان يلم كل الالمام بتركيب الجسم الانسانى ، يضاف الى ذلك اصطناعه المقاييس الصادقة للجمال وبعده بعداً تاماً عن التصنع والتكلف

ولا عجب فى ذلك فقد كان الاغريق على حد قول نيتشه بسطاء كالعبقرية ذاتها ولذلك فهم وحدهم معلمو الانسانية الخالدون . ونحن لا ندين لهم بمعرفة الجزء الانسانى منا فحسب ولكننا مدينون لهم أيضاً بفكرة اصطناع الفنون للتعبير عن أفكار الانسان واحساساته ومشاعره المختلفة . فهم الذين اتخذوا من مهارة المعمارى وبراعة المثال ورقة الرسام أدوات للاكبار من شأن الكبرياء القومية وعبادة الآلهة

ولا أبعد عن الحقيقة مطلقاً إذا قلت انه إذا قدر لأذواق الناس أن تفسد أو تمرض بسبب ما قد يعترى نفوسهم من غرور أو شطط أو ضعف أو اضطراب فما عليهم الا أن يهرعوا الى بدائع الفن الاغريقى ويستلهموا محاسنها فانهم لاريب واجدون فيها شفاء ناجعاً لأذواقهم المريضة وراحة تامة لنفوسهم المضطربة

ننتقل بعد هذا الى الأدب الأغريقى فنلق عليه نظرة عجلى . فنقول اننا نجد فيه أتم النماذج وأبدعها لما اصطلح الادباء على تسميته بالأدب الكلاسيكى . واهم مميزات الادب الاغريقى هى البساطة والطلاوة وحاسة الجمال وايجاز العبارة فلاصنعه ولا تكلف ولازخرفة ولاسجع ولا جناس ولا طباق ولاغيرذلك من العيوب التى شاعت فى الأدب العربى فى بعض عصوره ، والتى مازال بعض ادبائنا — أومن نسميهم ادباء تسامحاً وتجوزاً — يكبرون من شأنها ويعدون البراعة فيها دليلا على التفوق والاستاذية . وأروع مايروعك من الأسلوب الأغريقى ايجاز العبارة مع دلالتها أتم دلالة على المعنى المقصود . والايجاز لاشك معناه

قوة التعبير وحسن الأداء . وقد قال أحد الساسة أننا لا يمكن أن تكون لنا سلطة نافذه الا اذ أوجزنا فى اصدار الأوامر

ولاشك ان الأدب الكلاسيكى القديم يلقى معارضة شديدة فى هذا العصر الذى كثرت فيه أساليب الكتابة وتنوعت الصيغ الأدبية . ولكنه رغماً عن ذلك مازال حافظاً مكانته السامية وسط هذا التيار الجارف . والدليل على ذلك جد قريب فأنك قلما تجد شاعراً أو كاتباً غربياً كبيراً لم يتأثر قليلا أو كثيراً بنماذج الأدب الأغريقى القديم . وأنت لاتخطىء الروح الأغريقية فى كثير من الشعر الغنائى الذى وضعه أمثال ملتون وجراى وشلى وكيتس وأرنولدس وهوسمان وبردج وغيرهم . ويرى الدكتور طه حسين ، وهو حجة فى تاريخ الحضارة اليونانية ، ان العرب أنفسهم مدينون فى آدابهم الى الامة اليونانية اكثر مما هم مدينون الى غيرها . ومن الحقائق المقررة ان الروح القوية التى امتاز بها فن الدرامة الأغريقية كانت وما زالت مبعث الوحى والالهام لكثير من أفذاذ الروائيين فى جميع اللغات الحية

ان ذلك الضرب من الأدب الكلاسيكى المتكلف الذى كان شائعاً فى الأوساط الأرستوقراطية فى فرنسا خلال القرن الثامن عشر ، قد باد واندثر ولا يمكن أن يعود الى الحياة مرة اخرى . اما تلك الروح الكلاسيكية الأغريقية فانها ستظل على الدوام قوية نافذة الاثر طالما ان حب الجمال والحرية والرغبة فى الايجاز المفيد لها بقية فى نفوس البشر . وفى كل عصر من العصور يعيش رجال ونساء اغريقيون بالطبع . وقد يكونون على جهل حتى بمبادىء اللغة اليونانية القديمة ولم يقرؤا افلاطون أو هوميروس ، ولو مترجمين الى لغة أخرى ، ومع ذلك فبفضل الروح الاغريقية المتأصلة فيهم بالفطرة تراهم يؤثرون استعمال العقل والمنطق ويتذوقون الجمال ، ويمقتون الدمامة . ويحبون البساطة والصراحة والايجاز . وينفرون من التعقيد والاطناب . وانك لتجد هذه الظواهر الحرة المتزنة واضحة جلية فى جميع نواحى تفكيرهم

ننتقل بعد ذلك الى عالم الفلسفة فنقول إنه من الحقائق الثابتة أن الفلسفة الغربية بحذافيرها مستمدة من الاغريق . فقد كانوا أول من راحوا يتساءلون عن ماهية المادة وماهو الشكل وماهية الحركة وماهو العدل وماهية السعادة . وهم أول من حرروا الفكر الاوربى من نير التقاليد والطقوس الدينية اذ هم اتخذوا من العقل المطلق ، وحرية الفكر أدوات لبحث وتمحيص معضلات الوجود ومسائله الأساسية . ولذلك فمن المستحيل أن تجد نظرية من نظريات الفلسفة الحديثة إلا ولها أصل فى فلسفة الأغريق القديمة . فكلمة نفسى Psychical هى كلمة يونانية الأصل . وهذا أمر له معناه لأن الفكرة القائلة بأن النفس هى الجزء الروحى من الذات الانسانية انما اكتشفها

الاغريق . ولقد كان سقراط أول من علم الاثينيين ان العناية بالنفس واجب مفروض عليهم وان مقياس الخلق القويم هو ان يعرف الانسان نفسه وغيرها ويروز قوتها بين حين وآخر . ولقد كانت الفلسفة فى رأى سقراط ، بل فى رأى الاغريق على العموم ، أسلوباً من أساليب المعيشة ، أكثر منها بحثاً من البحوث الاكاديمية الجافة . ولذلك فان أحاديث ذلك الفيلسوف الفاضل وخطبه كانت مليئة بالارشادات الاخلاقية التى كان يعتقد انها تعين الانسان على ان يسلك فى حياته مسلكا ينتهى به الى السعادة والهناء

ولقد كان الأغريق ينزعون بالطبع نزعة علمية خالصة . وكان من خلالهم الفطرية رقة الملاحظة والجرأة فى البحث ولقد كانوا يستقبلون كل بدعة بشغف زائد وكل جديد بالفرح والتهليل . وكانت عقولهم طليقة من كل قيد . وكان لديهم من الحرية الفكرية مايمكنهم من البحث فى كل شىء بتلك العقلية الممحصة الثاقبة المتفتحة لكل مافى الدنيا من الظواهر والبواطن

ولم يأت على الانسانية عصر من العصور كان فيه الذهن البشرى ذلك السلطان المطلق على بحث أسرار الطبيعة وألغازها كذلك العصر الذى بدأ بطاليس وانتهى بارسطو . ولقد وصل الذهن الى أقصى ماكان يستطيع الوصول اليه بما كان لديه من أدوات البحث الضئيلة القاصرة فى ذلك العصر البدائى . حتى فى دائرة العلوم الرياضية حيث يعمل الذهن فى الفراغ المطلق كما يقولون ، لم يقصر الأغريق عن أن يأتوا بالمعجزات . ومن الشواهد القريبة على ذلك أن أحد كتبهم فى الهندسة وهو الذى وضعه أقليدس مازال يقرأ فى مدارسنا حتى اليوم .

ولا جدال أنه من الشطط والاسراف أن ندعى أن المهندسين المحدثين محتم عليهم الرجوع الى آراء أرسطو أو غيره من فلاسفة الأغريق . ولكن هذا لاينفى القول بأن روح البحث العلمى الحر انما نشأت فى بلاد الأغريق . وانهم هم الذين وضعوا أسس الفروع الأساسية للمعرفة الانسانية التى كانت دعامة لصرح التقدم العلمى الذى نشاهده ونلمح آثاره المختلفة اليوم . وعلى هذا الاعتبار نستطيع ان نقول ان جميع المعامل ومعاهد البحث الحديثة مدينة لقدماء الأغريق ديناً أبدياً

والسياسة كلمة يونانية الأصل . وكذلك كثير من الكلمات والمصطلحات المستعملة فى لغة السياسة كالكلمات موناركى وأريستوكراطى وديمقراطى وأوليجارشى وبولتى وغيرها وهذا مما يدل على أن النظم الأساسية والمبادىء الأولية فى السياسة هى يونانية الأصل

وفكرة الاغريق عن العظمة السياسية هى نفس الفكرة التى نعتنقها نحن اليوم . وأغلب المسائل الرئيسية فى السياسة الحديثة ، كحرب الطبقات وتمثيل المصالح المختلفة ومقارنة مزايا الدساتير المنوعة كانت من المسائل التى شغلت أذهان فلاسفة الأغريق فعنوا بدرسها وبحثها

وقد كنت أود أن يتسع المجال لاحدثكم عن أثر الأغريق فى كثير من نواحى النشاط الانسانى الأخرى. فى الدين والأخلاق والطب والتاريخ وما الى ذلك. ولكنى مضطر ان اتخطى هذه البحوث اضطراراً. فان كل بحث منها قد يحتاج لاالى محاضرة واحدة بل الى سلسلة من المحاضرات المطولة

وعلى هذا الاعتبار نكون قد فرغنا الى حد مامن الكلام عن أثر الاغريق فى الحضارة الراهنة ولكن بقيت هنالك مسألة هامة جديرة بالعناية وامعان النظر وهى:

صحيح ان العقل الاغريقى كان عقلا طليقاً ينزع نحو حرية التفكير والشغف باقتحام أبواب المجهول والرغبة الملحة فى اكتشاف اسرار الحياة ولغز الوجود

ولكن ماهى العلة أو ماهى العلل التى جعلت الاغريق دون غيرهم من شعوب العالم فى ذلك العصر ينزعون هذه النزعة، نزعة الحرية والجرأة وحب الاستطلاع؟ هذه هى المسألة

واعترف لكم أنى عاجز الآن عن ايفائها حقها من البحث والتمحيص خصوصا وان وقتى ووقتكم لايتسع لذلك وسأحاول ان شاء الله أن أجعل هذه المسألة التى أثرتها اليوم موضوعا لمحاضرة مستقلة

لم يبق أمامى إلا ان أقول كلمة عن شرف الخدمة العامة عند ذلكم الشعب النبيل

وانى وأيم الحق ليأخذنى الدهش والاعجاب كلما تأملت عبقرية ذلك الشعب الغريب ونبله وسمو نزعاته، واتزان عقليته. التى كانت تهتم كل الاهتمام بالناحية المعنوية من الحياة دون أن تهمل نواحيها المادية البحتة. فقد كان الاغريق ينظرون الى الدولة مثلانظرة معنوية خالصة ويعتقدون أنها ليست مجرد جماعة من الناس تعيش فى مكان معين لاغراض تجارية مادية. بل كانوا يرون ان الدولة مجتمع مشترك الغاية الاصلية من وجوده، هى ان يتمكن كل مواطن من ان يحقق ويبرز الى الوجود أحسن مامنحته الطبيعة من مزايا وكفايات

فالوطنية الصحيحة كانت فى رأيهم دعامة أساسية من دعامات الحياة الكاملة وعنصرا هاما من عناصر الفضيلة والسمو. وكان الفرد لايستطيع ان يبلغ أقصى آماله، ويحقق الغاية من وجوده فى الحياة الا عن طريق الخدمة العامة. أى خدمة الدولة خدمة خالصة لوجه الوطن لاتشوبها المآرب الشخصية. والمصالح الفردية. وبعبارة أخرى كان الاغريق يخلعون صفة القداسة والسمو على مبدأ الخدمة العامه ولذلك فاننا نجد ان كثيرين من الرجال الذين عاشوا فى العصور التى تأثرت بالروح الاغريقية القديمة، كانوا لايترددون لحظة واحدة عن ان يرصدوا حياتهم ويفنوا أعمارهم بل يضحوا بأنفسهم فى سبيل رفعة أوطانهم ومجد بلادهم

وفى القرن الاول من التاريخ المسيحى وضع أحد كتاب الاغريق سلسلة قيمة من تراجم العظماء فجاءت آية من الآيات فى شرح فكرة الخدمة العامة وبيان عظمتها وشرفها

وها نحن أولاء نرى ان كتاب « سير العظماء » لبلوتارك الذى كان مبعث الوحى والالهام لرجال النهضة Renaissance ورجال الثورة الفرنسية ، كان أثره يفوق أثر أى كتاب آخر فى التفات الذهن الحديث الى سمو فكرة الخدمة العامة واعتياد أقصى مايطمح اليه انسان من الشرف والمجد

فلا جرم أن نرى الاغريق يدينون بمبدأ التضحية الفردية فى سبيل الصالح العام ، ولا غرو أن يرى أرسطوطاليس ان المثل الأعلى للدولة هى تلك ان تتغلب فيها المصالح العامة على الأهواء الشخصية والمصالح الخاصة

واهتمام الاغريق بالأمور السياسية والشؤون العامة كان له أثر بين فى تكييف فكرتهم عن التربية والتعليم فقد كانت غاية التربية عندهم هى اعداد النشء ليكونوا مواطنين فضلاء قادرين على خدمة بلادهم الخدمة الحقة

ولقد كانت مهمة التربية فى رأيهم أجل وأعظم من ان يوكل أمرها إلى مشروعات المدارس الأهلية التى يتكفل بها الافراد أو الجماعات لأنه كان من أهم واجبات الدولة أن ان تباشر بنفسها تربية الاطفال وتعليمهم بحيث ينشأون قادرين على خدمة البلاد على أتم وجه واكمله . أى ليكونوا أعضاء عاملين فى جسم الدولة . ومن هنا نفهم كيف أنهم كانوا يحبون الاتزان والاعتدال ويكرهون الشطط والاسراف فكان لكل من تربية الجسم وتهذيب الاخلاق وتثقيف العقل نصيب متساو من اهتمامهم وجهودهم . والمبدأ القائل بأن التربية يجب ان تكون عملا من أعمال الدولة وان تكون متعددة النواحى غير قاصرة على ناحية واحدة بل تشمل تربية الجسم والحواس والعقل على السواء ، وان تنظم تنظيما من شأنه ان يخلق من النشء أعضاء عاملين فى الهيئة الاجتماعية ورجالا لائقين لشرف الخدمة العامة أقول ان ذلك المبدأ هو السائد اليوم فى جميع أنحاء العالم المتمدين

فمن هذا ترون انه لا جدال فى ان تلك البلاد الجبلية ، الصغيرة المساحة ، قد انجبت للعالم طائفة من المفكرين ، والشعراء ، والفنانين الذين بلغوا بعبقرياتهم ذروة المجد والعظمة . فكانوا وما زالوا الى يومنا هذا ، أساتذة الانسانية ومعلميها الخالدين . فما أحرانا ان ندرس حضارتهم درساً دقيقاً . وان نتتبع خطواتهم وان نتخذ من أدابهم وفنونهم وفلسفاتهم ونزعاتهم السامية ، وبخاصة نزعتهم الى الحرية الفكرية ، والتسامح ، وحب الجمال ، وتقديس الخدمة العامة ، وتضحية المآرب الفردية فى سبيل الوطن — ما أحرانا ان نتخذ من هذه جميعاً مثلا عليا تنير لنا السبيل اذا أردنا ان نحيا ملء الحياة

(من التاريخ العام وغيره من المراجع) عزمى الدويرى

الغرض من الحياة

محاضرة القيت بجمعية الشبان المسيحيين لصاحب الامضاء

قبل أن أبدى رأيى فى هذا الموضوع أحب ان نفرق بين أمرين : الاول : الغرض من الحياة كما هو . أى ما يسعى اليه الناس أو بعبارة أخرى ماهو غرضك من الحياة وما غرض أخيك وزوجك وجارك ومواطنك ؟ ماغرض المصرى والسورى والأوربى والامريكى : ماذا كان غرض أجدادنا وماذا سيكون غرض أبنائنا ؟

ثم ماهو غرض القوة الخالقة من خليقة الحياة على الكرة الارضية . ماذا ترمى من خليقتها للكائنات الحية والنوع البشرى على وجه خاص

هذه أسئلة عميقة أيها السادة : أسئلة علمية فلسفية . تناولها الفلاسفة والباحثون منذ أقدم الازمنة حتى الآن . ولهم فى الاجابة عليها مدارس فلسفية خاصة

والامر الثانى هو الغرض من الحياة كما يجب ان يكون . أى ماذا يجب ان يكون غرضنا من الحياة ؟ كيف يجب ان نسلك وأى القواعد يجب ان نتبع ؟ وهذا بحث أخلاقى اجتماعى تناوله بالكتابة الانبياء والمربون والمصلحون وسيتناولونه أيضا فى المستقبل مادام علم الاخلاق وعلم الاجتماع علمين تقديريين تختلف نظرياتهما باختلاف النظم الاجتماعية فى كل زمان ومكان

على أنى فى التكلم على هذا الموضوع أحب أن لا نخوض فى شرح المدارس الفلسفية أو الاخلاقية المختلفة لأن هذا فضلا عن أنه ممل ومسئم فان وقتنا لايتسع له . وثانيا لانه من اليسير أن نكون فلسفتنا من تجاربنا الخاصة وخبرتنا فى هذه الحياة . بل لعل هذه هى أصدق وأدق فلسفة وأبعدها فى الذهن أثراً من تلك المشتقة من الكتب . هذا الى انها دائما لذيذة وشائقة

والآن أبدأ بالتكلم عن الامر الاول وهو الغرض من الحياة كما هو أى كما يسعى اليه الناس منذ أقدم العصور حتى الآن الاوربيون منهم والافريقيون والامريكيون وغيرهم فاقول : ان غرض هؤلاء الناس جميعا من الحياة هو السعادة . نعم السعادة وان اختلف كل منهم فى اتباع الوسائل الموصلة اليها . فمثلا نرى من الناس من يطلب سعادته فى معاقرة الخمر ومعاشرة النساء ومنهم من يسعى اليها فى جمع المال أو نيل الصيت والشهرة ومنهم من يرى ان كسب العلم والادمان فى طلبه هو أحسن وسيلة الى السعادة ومنهم من يلتمس هذه

السعادة فى الفن أو العبادة أو التضحية وخدمة الآخرين .. وهكذا . فالناس يختلفون فى اتخاذ الوسائل لسعادتهم . فمنهم من يتبع وسائل سافلة لسعادتهم فيضحون بمصالح الآخرين لمنافعهم الشخصية . وهؤلاء هم النفعيون أصحاب الانانية والاثرة . وأمثال هؤلاء فى التاريخ كثيرة . فمنهم نيرون الذين كان يسعد برؤيته رومة تحترق وتشتعل النار فيها حين كان هو ينشد الاغانى ويلعب بقيثارته لتوحى اليه الشعر وتثيرمنه الشجون . أو مثل نابليون بونابرت الذى كان يرى فى مغالبة الشعوب والامم نصرا له مبينا يبرز من شخصيته ويكسبه عظمة ومجدا . أو مثل الطغاة والجبابرة من الحكام الذين توحى اليهم نفوسهم الشريرة طلب المناصب والشهرة والسلطان ولو كان ذلك مفسدة لاممهم وعبثا بحقوقها . بل لعل هذا النوع هو الاغلبية من الناس . فهم هم أولئك الذين ينظرون الى مصالحهم الشخصية قبل مصلحة الآخرين ويضعون هذه الاخيرة بالمحل الثانى دائما

والصنف الثانى من الناس هو الذى يبحث عن سعادته عن طريق التضحية وخدمة الآخرين والايثار . فهو سعيد مادام غيره سعيداً وما دام هو يشترك فى اسعاد هذا الغير فهو على حد تعبير اللغة الانجليزية

He seeks his own happiness through others ‘ happines

وأمثال هؤلاء فى التاريخ الانبياء والشهداء والزعماء وغيرهم من الابطال المخلصين الذين خدموا الانسانية بتضحياتهم وجهودهم . وانى اعتقد شخصيا أن البطل الحقيقى ليس ذلك الذى يمسك السيف والنار كنابليون وقيصر ولا صاحب العرش والصولجان وانما ذلك الذى يرصد حياته لخدمة الانسانية . يعيش لاجلها ويموت فى سبيلها

فالناس اذن لهم غرض واحد من الحياة وهو السعادة . وهم فى ذلك صنفان : صنف يلتمس سعادته عن طريق الانانية والأثرة وصنف يلتمسها عن طريق التضحية والايثار

أنه بالحقيقة من التعسف ان نقسم الناس الى قسمين منفصلين . اذ انه يوجد كثيرون ممن يجمعون بين الاثرة والايثار . بل لعل معظمنا من هذا النوع : أنانيا من بعض الوجوه ومضحيا خادما للغير من وجوه أخرى . ولكنى قصدت فى كلامى السابق أن الاثرة قد تكون هى الصفة الغالبة فى أخلاق بعض الناس بينما قد يكون الايثار هو الصفة البارزة فى أخلاق البعض الآخر

ورأيى هذا فى ان الناس انما يبحثون عن السعادة يطابق مايقرره علم النفس الحديث . فان الدوافع Motives التى تدفع الانسان لان يأتى أى عمل من الاعمال انما تقوم على

أساس الاميال والرغبات Interests فهذه الاميال لكي تشبع مطالبها تكيف أعمالنا ماتشعر منها ومالا نشعر ، ماينتج منها عن عادات العقل الباطن وما ينجم عن تمحيص وروية العقل الواعي . هذا الى انه من المشاهد فى علم النفس التجريبى أن كل كائن حى يكف دائما عن عمل مايؤلمه كما يسعى فى طلب مايلتذه ويشبع رغائبه وأمياله

الآن وقد تم شرح غرض الناس من الحياة انتقل إلى شرح غرض آخر على جانب من الاهمية عظيم . وهو الغرض الذى ترمى اليه القوة الخالقة من وجود الحياة على الكرة الارضية . وأقصد بالحياة الكائنات الحية وعلى رأسها الانسان . فما هو غرض الله سبحانه وتعالى من وجودنا فى هذه الدنيا ؟ ماسر حياتنا ؟ لكى نجيب على هذا السؤال العمق الذى حير كبار فلاسفة العالم علينا أن ندرس علم التاريخ وعلم البيولوجية ان علم الحياة ونظرية التطور . عندئذ يتبين لنا جليا أن غرض الله من وجودنا هو التطور والتقدم . ولعل كلمة « تقدم » أصح من كلمة تطور التى قد لاتفيد التقدم دائماً بل مجرد التغير

من السهل علينا أن ندرك هذا الغرض السامى اذا القينا نظرة على الحياة الأولى التى ظهرت على الكرة الارضية منذ ملايين من السنين . تلك الحياة التى كانت فى نشأتها خلية بسيطة أخذت تتقاسم حتى كونت الحيوانات اللافقرية فالفقرية فالاسماك فالزحافات فالطيور فاللبونات فالقردة العليا فالانسان : تاج الخليقة وثمرتها

نعم من السهل ان ندرك هذه الغاية الشريفة اذا ماوازنا بين حالة الانسان الأول الذى عاش قبل التاريخ والذى كان يمثل الغباوة والوحشية والانحطاط والفوضى ، والانسان الحالى وما هو عليه من نهضة المرأة والعامل والديمقراطية والحرية الفكرية وغزارة العلم وجمال الفن والرفاهية المادية وما شاكل ذلك من أسباب التقدم الأدبى والفكرى والمادى

فالله خلق الحياة على الكرة الارضية وأودع فيها سر التطور والتقدم نخطت فى هـذا السبيل خطوات واسعة جيلا بعد جيل ودهرا بعد دهر . وهى دائمة التطور والرقى ولن يحول دون هذا الغرض حائل . إلى ان تصل الى درجة الكمال أو مايقاربها

والقوة الخالقة فى هذا السبيل يهمها دائماً المجموع قبل الفرد فقد يموت الفرد ويبلى ولكن تبقى جهوده نبراسا لغيره وحافزا للمجموع على النهوض والسير الى الامام

وكما تموت خلايا الجسم كل يوم لأجل مصلحته وكما تستشهد كريات الدم البيضاء فى مقاتلة الجراثيم لاجل مصلحته أيضا كذلك نموت نحن الافراد لتحيا الانسانية

من ذلك يتضح لكم أيها السادة ان نظرية التطور ليست نظرية علمية فحسب بل هى نظرية دينية أخلاقية . وهى ستصير فى المستقبل دينية أخلاقية أكثر منها علمية ولذا فان

ألزم واجباتنا أن ندرسها لكى تملأ نفوسنا أملا ورجاء فى مستقبلنا وتشعرنا بالغبطة والحبوو والزهد العلى فى حاضرنا ثم تلهمنا أسمى المبادىء الاخلاقية وهى التعاون والتضحية والايثار لأجل المجموع . ولعمرى ان هذه هى نفس المبادىء السامية التى ينادى بها الانبياء

والخلاصة ان هناك غرضين من الحياة غرض يسعى اليه الناس وهو السعادة وغرض تسعى اليه القوة الخالقة منذ أقدم الازمنة وهو التقدم والرقى . وكلا الغرضين متداخلان بعضهما فى بعض . فانه من أسباب تقدمنا ورقينا أن نتخذ الايثار وخدمة الآخرين وسيلة لسعادتنا كما أنه فى تقدم الجنس البشرى من النواحى الاجتماعية والفكرية والمادية . . سعادة له ورخاء

والآن لى كلمة صغيرة عن الامر الثانى وهو الغرض من الحياة كما يجب ان يكون . فاقول انه مادام لا مندوحة لنا عن البحث عن سعادتنا فيجب أن نتخذ التضحية وخدمة الغير والايثار وسيلة الى هذه السعادة . حقا ان للانسان مطالب شخصية قد لايستطيع أن يتنازل عنها بل من حقه أن يقضيها وان لايتنازل عنها . فمثلا ليس من المعقول أن نطالب كل فرد بأن يعطى جميع أملاكه لفقير من الفقراء . . وانما أقصد ان يجعل الانسان غاية حياته خدمة الغير وفى الوقت نفسه له ان يقضى جميع مطالبه الشخصية ما دامت لاتتعارض مع حقوق الغير ولا تصيبه بضر أو أذى فوسيلتنا الى السعادة يجب أن تكون التضحية خصوصا اذا عرفنا ان السعادة الناتجة عن التضحية هى أحلى السعادات وأعمقها أثراً . فلقد بينت لكم الوسائل التى يتبعها الناس للوصول الى السعادة مختلفة متباينة . وأى بعبارة أخرى ان السعادة أمر نسبى قياسى يختلف باختلاف الناس . فكما يجد بعض الناس السعادة فى شرب الخمر أو معاشرة النساء أو حتى فى إيذاء الغير والانتقام منهم كذلك يجدها البعض الآخر فى الفن أو العلم أو العبادة أو التضحية والايثار . فكل امرىء يسعد بما يوافقه . ولكن فى الوقت نفسه يجب ان نلاحظ ان نصيب الانسان المضحى من السعادة أكبر وأعمق أثرا من نصيب الانسان الانانى الذى يسعد بالاثرة والأنانية

ولذا فانى اذا كنت أدعوكم إلى اتخاذ التضحية والايثار وسيلة لسعادتكم فذلك أولا : لكى يكون نصيبكم من السعادة أكبر وأعمق أثراً . وثانيا لتقوموا بواجبكم نحو الآخرين ولتشتركوا مع الطبيعة فى تقدم الانسان ورقيه وتساعدوا على تحقيق غرض الله الاسمى وهو ظهور السبرمان فى المستقبل

فليعش كل منا وليمت خادما للوطن والعالم والانسانية . وليكن نبراسا للغير عاليا يتداوله الخلف بعد الخلف . وإلى الأمام الى الامام

جرجس ميخائيل

من هو المأمون

حول مقال « أشقياء الأدباء »

⁂

ليسمح لى الأستاذ محرر المجلة الجديدة أن أحتل مكانا آخر غير المكان الذى يفسحه لى فيها ، لأن أديباً محترماً لم يرقه بعض ماجاء فى مقالى عن شقوة الأدباء ، ولم يرضه بوجه خاص ماذكرته من نزوات المأمون التى تدل على غطرسة واسفاف لا يليقان بخليفة العصر الذهبى للحضارة الاسلامية فى تاريخها جميعاً . . . لم يرض الاستاذ ماأشرت اليه فى هذا الموضوع فنشرت له صحيفة أبو الهول الغراء الصادرة مساء الخميس ٩ يولية بتاريخ عشرة منه مقالا مقتضباً يعلن فيه سخطه على ماظنه منى تطاولا على خليفة العصر الذهبى ، و يعلن أيضاً استعداده لمساجلتى فى هذا والتدليل على أنى « جمعت » بمفردات المقال عن مصادر غير موثوق بها

و بالله أستعين وهو وليى حين يقرأ الأستاذ الفاضل كلمتى (المنشورة بالعدد الماضى) عن الأدب العربى ومدى ما أفادت مصر منه . . . أنه اذا يرمينى بشرر (كالقصر كأنه جمالت صفر) . . . غير أنى أتقبل بالرضا الكامل كلمة الاستاذ و أوفر عليه عناء السؤال عن المصادر غير الموثوق بها والتى (جمعت) منها مادة المقال فأذكر له أنها كتب تصدر عن دار المكتبة الملكية وان مكتبتى المتواضعة قد جمعت منها ومن غيرها . كتاب التاج وكتاب بغداد والاغانى (طبعة بولاق) وبن خلكان ومعجم الأدباء لياقوت الرومى والعمدة لابن رشيق وتاريخ الوزراء لابن الصولى والطبرى وبن الاثير والعبر . . . . الخ ثم من الكتب الانجليزية التى هى فى رأيى خير من جميع المظان الادبية الاخرى كتاب تاريخ الآداب العربية لنيكلسن وكتاب الخلافة لموير والخلافة العباسية للأستاذ ج . سترينج . . . الخ

على أنه يبدو لى من رد حضرة الاستاذ أن المذهب الاخلاقى الجديد لنقد الآداب والتاريخ لم ينته اليه خبره بدليل هذه الثورة الحارة التى دافع بها عن المأمون . . . ولو أنه قرأ خليفة العصر الذهبى قراءة هادئة لايأخذه فيها لألاء هذا المجد ، ولا يموه عليه زخرف تلك الهالة الواسعة التى تحوطه ، إذاً لرأى فيه رأينا ، بل رأى أقطاب التاريخ الحديث . . . نحن ياسيدى لا نجهل عظمة العصر المأمونى ، ونظرة مفردة فى فهرست بن النديم كافية لأن تعيد الينا صوابنا إذا تجاهلنا عظمة هذا العصر ، إذ أنا وأنت وغيرى وغيرك يستطيع أن

يعد من جهابذة الادب والفلسفة والفلك والفقه والعلوم وتراجمة الثقافة اليونانية والفارسية والهندية المئات الكثيرة التى ترصع أفق هذه العصر وتزين مفرقه وتجعل من المأمون العباسى قطباً من أقطاب الحضارة الانسانية والتمدن العالمى فى طويل الآباد والاحقاب — على أن شيئا من هذا لم يدر بخلدنا حين أشرنا فى مقالنا الى المأمون . . بل نحن كنا نتناول موضوعا بعينه غير ما ألقى فى روعك ، وهذا الموضوع مما ينطبق عليه المذهب الاخلاقى لنقد الادب والتاريخ والذى يجد من الخليفة المأمون أبرز مثل فى الآداب والتواريخ الاسلامية

والآن أستعرض مع الاستاذ المآل الاسود الذى يلطخ تاريخ المأمون ، ، هذا المآل الذى كان ينتهى اليه جهاد الابطال العظام بناة العصر الذهبي للخلافة الاسلامية ،، وسأتركه بعد هذا الاستعراض المؤلم يحكم لأخلاق المأمون أو عليها

— ١ —

يعلم الاستاذ الاديب من هو الفضل بن سهل وماشاءه للمأمون من دولة وأفاده من أمارة للمؤمنين . . ويعلم أيضا ماذا كان موقفه من الوفد الذى أرسله الامين بكتابه الى المأمون ، وقوة حيلته وأصالة رأيه ، ومازال ينصب من شباك التغرير والمداورة حتى جعل العباس بن موسى احد أعضاء الوفد الامينى يفرط فى اخلاصه لمولاه (الامين) ويبايع لوقته عبد الله المأمون سراً ليكون لدى الامين عينا ساهرة وجاسوساً كبيراً يوصل الاخبار الامينية 'ولا بأول الى الفضل بن سهل ، ويطلع حزب المأمون على كل دقيقة من حركات الفضل بن الربيع وزير الامين ومحرك دفة سياسته

وليس عندى شك فى واسع اطلاع الاستاذ وقراءته تاريخ بن طباطبا ، والحيوان للجاحظ ، وبن خلكان والطبرى ليقر معى بما كان لابن سهل من الفضل الكبير فى تدعيم سلطة المأمون . . . ثم هذا الجزاء الشائن الذى كوفىء به فى الدسيسة التى دسها له على بن موسى عند المأمون ، وتدبير المأمون هذه المكيدة الساقطة لاغتيال الفضل بواسطة أربعة من حشمه (سماهم الطبرى فى تاريخه) ، ثم هذا التظاهر الدنىء من المأمون بجزعه على وزيره وقتله هؤلاء المساكين بعد أن صاحوا فى وجهه أنهم أبرياء وأنه هو الذى أمرهم بما فعلوا ! !

ثم يشتط فى هذا التظاهر فيظل يتهم الابرياء حتى إذا أنكروا أمر بضرب أعناقهم (اقرأ المظان التى أشرنا اليها)

— ٢ —

وطبعا لن تنطلى على الاستاذ هذه الحماقة التى تجلت فى مداراة المأمون واختياره للحسن

ابن سهل ليكون وزيراً له بدل أخيه الفضل ، ولن ينطلى عليك هذا العطف الكبير الذى كان يتلقى به الحسن الذى كان أذكى فؤاداً وأحد بصيرة فتمارض حتى لايحضر مكانا يضم قاتل أخيه ولكنه فى الحقيقة كان قد أصابه من جزعه عليه مرض شف قلبه وأوهى من الحزن جلده . . . مرض السوداء الملعون الذى قضى على الحسن بن سهل وما قضى عليه إلا المأمون العظيم !! خليفة العصر الذهبي !!

على أننا لانسوق لك موت الحسن بن سهل مثالا ثانيا لأخلاق المأمون ، بل نؤثر أن يكون هذا المثال هو قائد الجيوش الخراسانية التى آزرت المأمون وآتته هذا الملك الشاسع والامارة (الذهبية) على المؤمنين . . . ذلك هو طاهر بن الحسين الذى عرض نفسه لنقمة الامين لو نصره الله . وهى نقمة — رعى الله سيدى — أقل أقلها القتل . . . والصلب على جذوع النخل . . . أجل . . . هذا المثل الرائع لقسوة المأمون هو بن الحسين طاهر الذى أخذه المأمون بالظنة لما حمله اليه رواة السوء . . . وماكان من تهديده لوزيره (أحمد بن أبى خالد) بالقتل إذا لم يرحه من طاهر الذى كان هو سببا فى تعيينه على خراسان . . . مما اضطر أحمد ابن أبى خالد الى اهداء طاهر هدية فيها « كوامخ » مسمومة قتلت طاهراً بعد أن أكلها ؟!! (اقرأ الآداب السلطانية)

— ٣ —

والسيد المحترم واسع الاطلاع لاشك . وهو لابد قد قرأ شيئا عن هرثمة بن أعين أحد القواد الذين وطدوا ملك المأمون . وهو طبعا يعرف هذا الدس السافل الذى قام به الفضل ابن سهل لدى المأمون العظيم . والذى كان من أثره ان ينقض خدم لاقيمة لهم على هرثمة القائد الكبير والذى ولاه المأمون على الشام وما والاها . والذى عرض نفسه للمخاطر فى ثورة بن السرايا وغيرها فى سبيل الولاء لمولاه . . . . ينقض هؤلاء الخدم السفلة على هرثمة فى حضرة المأمون وبدون إذن منه فيكيلون له من الضرب والوخز مايفضى به إلى الموت . والخليفة صامت يبيح أن يحصل هذا بحضرته دون أن يحقق فى الذى بلغه عن هرثمة المخلص الامين ؟! ليقرأ سيدى تفصيل هذا فى المصادر الموثوق بها . ليقرأ تاريخ بن طيفور وغيره ليكون لنا ولنفسه رأيا عن أسفاف المأمون ومقدار ماكان يحفظ لرجال دولته من الكرامة

— ٤ —

ثم هذا الرجل المسكين الذى أتى به المأمون وانتزعه من أحلامه العلوية اللذيذة فى عزلته الساكنة . . . هذا الرجل الذى تخذه المأمون وليا لعهده من دون العباسيين . وتخذ شعار

قومه الاسود من العلويين شعاراً له . . . . إلى آخر الرواية التى لابد أن السيد قد قرأ عنها وكون لنفسه رأيا فيها

على الرضا ! ! ماذنبه هو الآخر يموت فجأة من السم الذى دسه له المأمون . ليرضى بغداد بموته ، وليهدىء من ثورتها بأزاحته من سبيله ! !

على الرضا الذى شهد خنوع المأمون للفضل بن سهل فراح ينصحه ويتنزل له عن ولاية العهد فكان جزاؤه هذا السم يمزق احشاءه . والذى يجد من بعض مؤرخى المصريين مدافعا ومنافحا عن المأمون !

-- ٥ --

وصاحب نهاية الارب (ج ٢٠) وابن طيفور فى تاريخ بغداد يحدثانك حديثا طويلا مزعجا عن الجاسوسية فى عصر المأمون وأن من هؤلاء ألف وسبعمائة عجوز ببغداد وحدها؟! ألم تكون لك رأيا فى هذا ياسيدى ؟ وهل تبرىء الجاسوسية والسعاية مما توقعانه بالابرياء من ظلم وعنت ؟ !

-- ٦ --

وموتة أحمد بن يوسف التى حدثتك عنها فى مقالى السالف ؟! هل مازلت فى ريب من أمرها ؟!

-- ٧ --

وما صنعه المأمون بالحجر التذكارى لجامع دمشق : أقرأت شيئا عن هذا ؟ !

-- ٨ --

والثورة الفارغة حول خلق القرآن : هل درستها ورثيت لحال العلماء الافذاذ وفيهم أحمد بن حنبل مما نالهم من الجبروت والذل من جرائها ؟ !

* * *

وبعد ، فانا أكتب كلمتى العجلى هذه لارسل بها الى القاهرة حتى لايفوتنى ولايفوتك نشرها فى عدد اغسطس . . . واعذرنى على اقتضابى اليوم فقد قدمت مقالى الآخر لهذا الشهر وفيه الغاية

د . خ

(تاخرت)

دباغـــــة الجـــــلود

نظرية دباغة الجلود بطبيعة الحال نظرية كيمائية صرفة . ومع ذلك فقدكان قدماء المصريين أول من عرف سرها ومنهم نقلت بواسطة العرب الى الاندلس ومنها الى اوربا فالعالم أجمع

أما الغرض منها فهى أن تصير جلود الحيوانات بعد ذبحها جلوداً غير قابلة للتعفن أى أننا بعبارة أخرى نحنط هذه الجلود

ولما كان سبب التعفن هو الميكروبات التى تحل الأنسجة وتحللها ، كان لابد لحفظ الجلد أن يعامل بمادة قاتلة للمكروب ومع ذلك تكون قابلة للاتحاد مع هذه الأنسجة حتى تبقى دواماً سلاحا حاضراً ضد مكروبات التعفن . على ان للجلد أيضاً خاصتين أخريين وهما الليونة وعدم تأثير الماء فيه . فالليونة يمكننا أن نكتسبها لو جعلنا الياف الجلد منفصلة غير متجمعة وفى نفس الوقت نلينه بفعل شىء من الزيوت أو الشحوم . وأما الخاصة الثانية وهى عدم تأثير الماء فيمكن ان نحصل عليها باتحاد أنسجة الجلد بمادة كيماوية تكون مركباً رسابا غير قابل للذوبان فى الماء أو الانحلال فيه . على أن الجلد نوعان نوع الفراء أى جلد بشعره ونوع آخر بغير شعر وهو المستعمل فى صنع الاحذية والسروج الخ

فالنوع الثانى يجب إزالة الشعر منه أولا وذلك بمادة كاوية تذيب الطبقة الخارجية من الجلد وتسمى البشرة والشعر شكل من اشكالها وهذه المادة هى إما الجير وحده أو مع غيره من المواد مثل كبريتور الصودا أو كبريتور الزرنيخ أو كبريتور الجير أو الصودا الكاوية أو بعضها مجتمعاً معاً

أما الطبقة الاخرى فهى التى تهم الدباغ ولما كان وجود الجير أو المواد الاخرى القاعدية يضر بالمواد الدابغة ويبقع الجلد كان لابد له من أن يزيل كل أثر لها فى الجلد . وعلى ذلك وجب عليه أن يستخدم بعض الاحماض . والاحماض الشديدة لايمكن استعمالها لأنها تجعل الجلد شديد الامتصاص للماء . فيستحيل الى مادة هلامية وعلى ذلك أما أن تستعمل الأحماض الشديدة كحامض الكبريتيك مخففة جداً ومع كثير من ملح الطعام ليضاد امتصاص الماء أو تستعمل أحماض ضعيفة كحمض البوريك أو بعض المواد الناتجة من تخمر فضلات الحيوانات كالكلاب والحمام اوخميرة البيرة مع الدقيق وهذه المواد الأخيرة تفضل الحوامض العادية لأنها تجعل الجلد أكثر ليونة لأنها تذيب المواد التى تربط الانسجة معا

بعد ذلك تغسل الجلود جيداً وترسل الى أحواض الدباغة . والدباغة نوعان (١) الدباغة بالخلاصات النباتية و (٢) الدباغة بالأملاح المعدنية

أما الدباغة بالخلاصات النباتية فكثيرة كخلاصة بذور شجر السنط (القرظ) أو قشور البلوط أى ثمر السنديان الخ وكل جلد له ماينا سبه من هذه المواد. وعملية الدباغة هذه تأخذ وقتاً طويلا. ويمكن أن تكون اسرع من ذلك بأن تخاط الجلود على شكل كيس وتوضع فى ماعون الخلاصات النباتية فترشح منه وتتخلله ويمكن عمل ذلك بالكهربائية. وبعد الدباغة الاولى هذه توضع الجلود على بعضها وتوضع قشور وبذور هذه النباتات وأخشابها المسحوبة بين كل جلد وآخر لتزيده وزنا ومتانة

أما الدباغة بالاملاح المعدنية فهذه أيضا نوعان أما بحجر الشب العادية أو بالكروم. فالدباغة بالشب تستعمل فى عمل الفراء وبالكروم فى عمل الجلود

ففى الحالة الاولى يدهن الفرو (من ناحية اللحم طبعا) بمزيج من اللحم والشب وهو مشدود عدة مرات حتى تتم دباغته. وفى الحالة الثانية يعالج الجلد بحامض الكلوروديك مع بكربومات البوتاسة Potssium Bichromete ويرفع من هذا الحوض ويوضع فى حوض الاثبات وهو كما فى الفتوغرافية به محلول Sodium Bhio Sulphate فيندبغ الجلد

أما بعد الدباغة فيعالج الجلد بشىء من الزيوت والمواد الشحمية ومح البيض فيتكون على خيوط الانسجة الجلدية طبقة من الشحم تعطيه ليونة وطراء

وبعد ذلك يجرد من الدهن أو الشحم الزائد ويلون أو يبيض على حسب الطلب وبعدها يلمع بشىء من زلال البيض واللبن

وهناك جلود الشمواه وهى تؤخذ من الجلود السميكة بعد قطعها الى طبقات رقيقة بعد معالجة الجلود بالجير وتدهن بطبقة من زيت الحوت وشحم البقر وتوضع فى غرف مغلقة حتى يتفاعل الزيت مع الجلد فينتجن ذلك حرارة يجب الانتباه الشديد اليها لأنها ربما تكون كافية لاحراقها

وتعاد هذه العملية ثلاث مرات حتى يبطل التفاعل الكيمائى ولا ترتفع حرارتها أما فى حالة ارتفاع الحرارة فيجب أن تعرض للهواء البارد فتبرد. بعد ذلك تعصر بالآلات وعصيرها ويسمى Degras الذى يستعمل فى تليين الجلود العادية وهى مادة مطلوبة وربما الزموا بصنع الشمواه خصيصا لاجل هذه المادة وبعد العصر تنشف وتصنفر حتى يكون لها الملمس القطيفى وتوضع فى السوق

وهناك جلود صناعية وهذه على نوعين

أولا — قماش مطلى بطبقة من خلات الخليوز ومصبوغة ومدبوغة على شكل الجلد وهذه كثيرا ما تباع كأنها جلد ويصنع منها حقائب اليد والنقود

ثانيا — الياف أنسجة تعمل على شكل اللبد وتدهن بطبقة من الزيوت المغلية والغراء وهى نوع من أنواع المشمعات

جان دارك

الفتاة التى انقذت فرنسا من الانجليز

لايتردد أى فرنسى أن يجيبك بان جان دارك ليست أعظم أمرأة فى تاريخ فرنسا فحسب بل فى تاريخ العالم أجمع ويندفع فى حماسة يصف لك تاريخها المجيد وبطولتها الخالدة . ولكنه يقف متردداً لايحير جوابا إذا سألته عن هيئتها وصفاتها فهو مثلك لايعرف أكانت قوية أم ضعيفة كبيرة . الجسم أم ضئيلته . طويلة أم قصيرة . شقراء أم سمراء . . . . الخ وإذا حاول أن يجيب فلا يدعم أقواله بالادلة والبراهين

للصور الحقيقية القول الفصل فى هذا الموضوع . فهل هناك صورة حقيقية لمحررة فرنسا من نير الانجليز ؟

لقد تبعها جمهور عظيم بينهم المصورون الى حفلة التتويج ليصوروها على لوحات من الرق والقماش . وحينما كانت سجينة فى « روان » علق الشعب الفرنسى النبيل صورتها فى الكنائس كما تعلق صور العذراء والقديسين وحولها الشموع والأزهار وكانت تتلى أمامها الصلوات والتضرعات ليطلق الله سراح تلك التى انقذت فرنسا . وعند محاكمتها اتهمها أسقف « كوشن » وسألها بدهاء عن هذه الصور قائلا : « هل طلبت أن تصنع لك صور وهل رأيت صورة تشبهك ؟ » فاجابت منقذة الوطن بصراحة « لقد رأيت فى « آراس » صورة زيتية فى يد رجل اسكتلندى تمثلنى فى ملابس الحرب أقدم خطابا الى مليكى وأنا جاثية على الارض . ولكنى لم أر أية صورة أخرى ولم آمر ان تصنع لى أية صورة أو تمثال » . فمن هو ذلك الاسكتلندى ؟ ربما كان المصور « جيهان بور » الذى رسم علم جان دارك أين هذه الصورة وأين الصور الاخرى ؟ هذا مالا يعلمه انسان . إذن لقد فقدنا أكبر دليل يمكن أن نركن اليه . فكيف السبيل للوصول الى الحقيقة . هل يمكننا أن نحصل على الادلة من شهود العيان ؟

أن كثيراً من هذه الادلة قيلت فى أثناء محاكمتها فلقد كان من الشهود أتراب لها من «دمرماى» فتيات صغيرات ، هن صديقات طفولتها ، اللائى كن يجمعن معها باقات الازهار ، ويرقصن معها تحت الأشجار فى شهور الربيع ، ولكن يظهر أن مرور الزمن قد أثر فى ذاكراتهن ، فلئن اتفقن جميعاً على ورع رفيقتهن منذ كانت صغيرة ، وعلى حزمها العجيب ، فلقد اختلفن فى صفاتها الأخرى ، فرآها بعضهن عنيدة صلبة لاتعرف التردد ، ورآها غيرهن

فظة قلقة لاتستقر على حال . ويظهر ان الذكريات المقدسة فى « ريمس » وشبح جثمانها المحترق فى « روان » قد رسم فى أذهانهن صورة تلك الفتاة الصغيرة باسمة جميلة كالزهرة اليانعة . ومن المدهش أيضاً ان نجد المتناقضات فى أقوال الجنود رفقائها الذين ركبوا الى جانبها واستراحوا معها فى أثناء الطريق وبعد المعركة وقاسموها أهوال الموقعة وشاطروها خبز النصر ونبيذه . فلقد وصفها بعضهم بانها قوية عبلة الجسم ورآها آخرون فتاة صغيرة ضئيلة

واذا نظرنا الى لباسها الحربى ودرعها أمكننا أن نعلل هذه المتناقضات وسهل علينا معرفة هيئتها . فانها عند ماكانت تقف على الارض كان طولها يظهر مناسباً واذا اعتلت ظهر جوادها وهى فى درعها الأبيض كانت تظهر رقيقة وجميلة كأنها ملك كريم

ومما لاريب فيه انها كانت جميلة الطلعة يسر المرء أن يراها ويستمع الى حديثها وكانت رشيقة فى حركاتها فارسة ماهرة ضحوكة يضىء وجهها بالبشر

أما لونها فلم يقدر كبار المؤرخين والعلماء ان يجزموا بأنها كانت شقراء أم سمراء والدليل الوحيد الذى كان لدينا (لأن هذا الأثر التاريخى قد فقد مع الأسف) هو خصلة من الشعر فانها عند ماكانت فى « مولنز » فى التاسع من نوفمبر عام ١٤٢٩ أرسلت الى سكان « ريوم » رسالة حفظت فى سجلات المجلس البلدى لهذه البلدة — وقد كان من عادة القوم لكى يطمئنوا الى سرية مراسلاتهم أن يضعوا فى الشمع السائل الذى تختم به الرسالة قطعة من القش أو خصلة من شعر اللحية أو الرأس وكانت تضغط بالاصبع بمثل الطريقة المتبعة الآن لاخذ بصمات الأصابع — فعند ما اكتشف هذا الأثر عام ١٨٤٤ وجد ان ختم الرسالة ملصق به شعر أسود . فهل كان هذا الشعر من رأس جان دارك ؟

ان هذا الشعر الاسود — وان كان غير موجود الآن — قد أثبت قول المؤرخين الذين وصفوها بانها سمراء جميلة وان كان هذا اللون نادراً جداً فى الاقليم الذى ولدت فيه . واذا فرضنا ان جان دارك لم تشذ عن طبيعة أقليمها وكانت شقراء فلمن هذا الشعر الذى استعملته فى رسالتها هذه ؟ أليس من الجائز ان يكون من لحية أو رأس خادمها ؟

وكما كان المسيح يرسم كذلك كانت البطلة فكل فرد كان يصورها كما يحب وكما اعتاد أن يرى أبناء أقليمه . فأهل الشمال يصورونها شقراء وأهل الجنوب يصورونها سمراء وكل انسان رقيق يراها مثال الرقة والشفقة . ويؤكد القوى انها كانت كاملة صفات الرجولة النشطة . ويرى الورع فى تصوفها الشديد السر فى انتصارها . ويرى المفكرون الاحرار فى ضحية محاكمة « روان » هذه شهيدة لحرية الرأى . وهكذا جمعت هذه الفتاة الراعية تحت رايتها

الرمزية خيرة الفرنسيين ولكن فوق هذا كله لغتها وصوتها فان صوت تلك التى سمعت الاصوات السماوية لا بد أن يكون سماويا وهو آية اللغة الفرنسية .

وليست كبرى معجزات جان دارك تحرير « اورليانس » ولا تتويج ولى العهد فى « ريمس » ولا اعادة الحياة الى الطفل «لاجنى » ولا الحمامة التى اختفت وهى تشجو فى اثناء هروبها من النار المرعبة ولا قلبها الذى كان يشبه الجمرة بين الرماد . . . بل هى اللغة التى كانت تنطق بها . . . فهى من هذه الوجهة فى صف « جوان فيل » و « لا فونتين » و « موليير » و « نابليون » اذ للغتها نفس سهولة واحكام وبلاغة هؤلاء فهى مثل « جوان فيل » فى طيبة نفسها ومثل « لا فونتين » فى مزاحها الخبيث ومثل « نابليون » فى طريقة مخاطبته لجنوده وخلق ابطالا منهم

يبدأ تاريخها كما تبدأ قصص الجن ويمكننا أن نلم به من هذه الاغنية الشعبية المنظومة

فى شهر مايو فى حديقة ازهار أبى والوقت ظهرا
سمعت صوتا ملأنى خوفا ولكنه فتننى وهو يقول
« لتحل بك البركة يا جانيت »
عذبت الأصوات الغريبة الفتاة الصغيرة
إذ كانت فى الرابعة عشر من عمرها
ولكنها كانت تشعر بأنها مدفوعة بقوه خفية .
يجب أن أذهب لمقابلة الملك مهما كلفنى ذلك .
يجب ان أذهب اليوم قبل الغد والغد قبل بعدغد
لأنه لا توجد الآن نجدة غـــيرى
لا احد فى العالم يمكنه ان ينقذ المملكة غيرى
حتى ولا دوق ولا أمير . . . .
كان الاجدر بى ان اكون بجانب أمى المسكينة أغزل
فليس لى ان أحارب . ولكن يجب ان أذهب
فهذه رغبة المسيح مخلصنا . . . . . .

***

أرسلت جان دارك الى مدينة « بواتيه » ليمتحن رجال الكهنوت المتضلعون والمحامون صدقها . فبرهنت هنالك على عظمتها وسذاجتها . سئلت « اتعتقدين فى الله » فاجابت « احسن مما تعتقدون انتم . . . . انا ما جئت الى هنا لأعطى علامات رسالتى . . . . انى أسألكم ان

تأخذونى الى « اورليانس » وانا أؤيد قولى وأؤدى ما بعثت من اجله »

لم تكن جان دارك عارفة بقواعد اللغة ولكن كان لها ماليس لعلماء اللغة . لها قوة الخيال والقدرة على النظم . وكانت كل كلماتها واضحة قاطعة ولقد عرفت كيف تخاطب الجنود العاديين وكانت ساذجة وباسلة معا وكثيرا ما كانت تدعو أحد الجنود بلقبه وتمسكه من اذنه وهى باسمه وتلق اليه اوامرها .

وكانت تقسم أحياناً كما يقسم القواد من الرجال أمثال لويس الحادى عشر وهنرى الرابع بأسماء القديسين خلواً من كلمة القديس كانت تقسم بمارتن (بدل ان تقول القديس مارتن)

لقد عرضت السلم بحزم على الاعداء قبل بدء الموقعة اذ أملت وهى على ظهر جوادها على الراهب باريكيل وهو جاث الى جانب جوادها يرفرف فوقها العلم وتدل الطبول على مقربة منها الرسالة التالية :

« انت ياسافولك جلاسداس انى أناشدك تلك السماوات أن تقفل راجعا الى انجلترا وان ترد الينا مفاتيح البلاد التى سرقتها فان أبيت فانتظر أنباء جان دارك وستقول القوة كلمتها فيمن هو صاحب الحق منا »

هذه الفتاة الامية قد سبقت العالم الى الطرق الحديثة فى التحكيم لتسوية الخلافات فهى بحق فتاة جمعية الامم . وتلك التى أمرت ملك انجلترا ودوق برجندى أن يحافظا على دماء رعاياهما لتستحق أن يقام تمثالها فى جنيف اذ كتبت فى رسالتها

« أيها الامير العظيم تسألك جان دارك باسم ملك السماوات أن تعقد أنت وملك فرنسا معاهدة صداقة وسلام أبدية . ليسامح كل منكما الآخر كما يجدر بمسيحيين مخلصين ... » الخ

ومما يسجله لها التاريخ بمداد الفخر انتصارها الباهر فى جدالها مع هيئة المحكمة فلقد حاول مجلس كامل من رجال الكهنوت والمحامين الانكليز أن يرهقوها بمراوغاتهم فوضعوا لها أسئلة خطرة يتعثر فى الاجابة عليها القديسون وعلماء الكهنوت

وسئلت هذا السؤال المحرج « هل انت فى حالة راضية تشعرين بنعمة الله عليك ؟ » ماذا تقول الفتاة القروية . اذا قالت « نعم انى اشعر بنعمة الله على » قالوا انت فتاة وقحة واذا قالت «لا » افحموها بقولهم « وكيف يتصل قديسو الجنة والملائكة بشخص غير طاهر . ولكنها كامرأة فرنسية لها ذكاء ومهارة « جوان فيل » و « لامرتين » أجابت « اذا كنت متمتعة برضى الله فانى اطلب اليه ان يبقينى فى تلك الحال . واذا لم اكن رجوته ان يشملنى بنعمته ورضاه . »

مسرح

الشبـــاب

ليس الشباب فى حقيقة أمره طوراً من أطوار العمر ، انما هو حالة من حالات العقل وليست العبرة فى الشباب بالوجوه النضرة والاجسام المرنة ، انما العبرة بالارادة القوية ، والخيال الخصب ، والعاطفة المحتدمة

انما الشباب سيطرة الشجاعة على الجبن والاستكانة ، وتغلب شهوة المخاطرة على حب الأمن والسلامة

فان الشيخوخة ليست نتيجة لكر الايام ومر العشى ، انما يشيخ الانسان اذا هو ابتعد عن مثله العليا ، وكف عن التعلق بها . فالسنين تجعد الوجوه ، أما انعدام الحماسة فانه يقتل الروح

فالهموم والشكوى وعدم الثقة بالنفس والخوف واليأس — هذه هى السنون الطويلة الكئيبة التى تحنى الظهور ، وتلصق النفوس الطليقة المشربئة بالتراب

ولا يخلو قلب انسان — سواء أكان فى السبعين أوفى السادسة عشرة — من حب فطرى لكل ماهو عجيب طريف ، ومن تلك الدهشة الحلوة لرؤية النجوم اللامعة البراقة ، والنظر الى كل مايشبه النجوم من الاشياء والافكار

بل لايخلو قلب الانسان من نزعة التحدى العنيد للحوادث والظروف ، أو من شهوة التطلع الى المجهول ، أو من الحب الفطرى للحياة الطروبة المرحة

فانت اذن شاب بقدر مافى قلبك من ايمان بالحياة واعتداد بالذات

وانت شيخ بقدر مافى نفسك من ركود وقنوط . وقلب المرء ليس إلا مركزاً لتسلم الاذاعة الأثيرية فهو فى عنفوان شبابه مادام قلبه دائباً فى تسلم رسالات الجمال والأمل والفرح والشجاعة والمجد والقوة التى ترد عليـــه من كل صوب ، من الأشياء ، ومن الناس ومما وراء الكون

أما اذا طغى على قلبه التشاؤم والاستهتار ، فقد طغت عليه الشيخوخة

وحق علينا أن نطلب لروحه الرحمة

عن الانجليزية — عزمى الدويرى

قصة مصرية رمزية

« انا انتهيت »

لمناسبة الذكرى الرابعة لوفاة الزعيم الراحل ،

بقلم الاستاذ محمود اسماعيل المكى

« ابذروا الحب هنا وهناك ، فى نفوسكم ، فسوف يثمر زهراً نضيراً . وسوف يكون لكم منه جنة فيحاء . اكشفوا عن قلوبكم ونياتكم فيزيل هذا الكشف مابها من أقذار ، وتستحيل الى مثل نقاوة الثلج . اعشقوا الطبيعة . انشدوا الحقيقة . حطموا الأغلال . كونوا أحراراً . »

اختتم « هو » خطابه بهذه الكلمات وسط الجمع الغفير الذى يحتاطه ، ورغم الشيخوخة التى كانت تتحفز للوثوب عليه ، كان قوى الصوت ، ظاهر اللفظ ، منتصب القامة ، صادق الحجة . فى عينيه بريق من العظمة والخلود . وفى أسارير وجهه قبس من النور والقداسة

وارتفعت أصوات باستحسان وباستهجان . وهلل البعض وروع آخرون

ثم هبط « هو » الربوة التى كان يشرف منها وشق طريقه بين الجموع المتراصة لايلوى على شىء ولا يأبه لمصفق أو يألم لمعاند . والعيون تسير فى أثره . والشمس تنشأ تنحى قليلا قليلا نحو الافق . و « هو » فى سبيله الى داره ، كوخ ، يستقيم فوق مرتفع من الأرض يحده شمالا ترعة القرية وجنوباً منبسط من الأرض تغشاه الخضرة

وتهامس الناس حين غاب عن الأبصار : من يكون « هو » ؟

قال شاب يافع : لعله رجل قدم من بلاد نائية لأمر خفى سوف تظهره الأيام

وقال شيخ وقور : وما أدراكم إلا يكون من المبشرين الذين تبعث بهم الرسالات الاجنبية ليفسدوا النفوس وينشروا الالحاد

وقال ثالث : لا . ماأحسبه إلا رجلا كريماً . فقد أبصرته أمس فى جوف الليل ، وكان يجوس خلال القرية ، رأيته ينحنى الى الارض حيث رجل ضرير قد ضل الطريق بين الاشجار ، فأخذه بيده وأنهضه من كبوته ثم سار واياه فى طريق شاق حتى بلغ بائع الخبز فاشترى له خبزاً وجبناً ، ودفع اليه بقطعة فضية رأيتها بعينى تتلألأ ضياء فى حندس الظلام

قال رابع : اذن هو مندوب أحد السلاطين العظام

وقال خامس : ولم لا يكون هو السلطان بعينه . فله قامة مهيبة ، وطلعة شريفة ، يحفهما جلال ووقار

وشرع سادس يتحدث واذا بزعيم من شيوخ القرية يقبل عليهم ، عرف بحصافة الرأى وصدق النظر وعمق البحث . فسأله سائل عمن يكون « هو » الذى استجد فى القرية والذى يجوبها ويخطب الناس فى كلمات ليسوا يدرون مداها . فلا يفتأ ينادى : الحرية . الحب . الحقيقة . السعادة . الجهل . النور . طبيعة الأشياء . حقوق الانسان

فتنحنح الزعيم وحرك بصره إلى الجهات الاربع حتى اذا استوثق ان « هو » لا يقف فى صفوف الجموع قال :

لقد هبط هذا الرجل قريتنا فى الثالث عشر من نوفمبر عام ١٩١٨ وأنشأ الكوخ الذى يقيم فيه الآن . وهو يحرض فتيان القرية وفتياتها ان يهجروا أعمالهم جزءاً من ساعات النهار والليل ليجتمعوا اليه فيجلس اليهم فى الفضاء الواسع الذى يقع خلف كوخه . وهو يقرأ عليهم من كتب يحفظها لديه . وقد انضم اليه حتى الآن ، وقد أمضى بيننا عشرة أيام ، فتيان عشرون ، ومما لا جدال فيه انه رجل غنى فقد علمت من مصادر موثوق بها أنه يتصدق كثيراً ويطعم الناس كثيراً . وأما عن حقيقة مقصده فقد جاءتنا أخبار متضاربة أرويها لكم وأحب ان تقيموا حولها سياجا من الصمت لئلا يصيبنا مكروه

فقد قيل انه كان يملك أرضاً وزرعاً ورأى نفسه ، وهو العبد الفقير الى الله ، غير حرى أو صاحب حق فى هذا الملك ، بينما مئات الناس من جيرانه الزراع لا يملكون أكثر من قوت يومهم . فقام ووزع الارض بالتساوى بين هؤلاء الجيران . وأنشأ يعمل معهم بالفأس والمحراث ليأكل قوته بعرق جبينه . فلما انتعشت القرية وأصبح ناسها فى يسر ورخاء هجرها إلى هنا ، وقد حمل معه قدراً من المال ، لست أدرى من أين جاءه ، نعم جاء هنا ليمثل الدور الذى أتاه فى القرية السابقة

وقيل انه رجل كان له مال وعقار وقد حباه الله من العلم والعرفان شيئاً كثيراً . وأنه كان له عند الله حاجة فسأل العلى القدير ان يمنحه اياها وانه ينذر نذراً أن يفعل كيت وكيت فلما أجاب الله ضراعته ، شرع يؤدى النذر وهو ان يطوف بالقرى يلقن أبناء القرويين شيئاً من العلم والعرفان

وقيل ، وهنا نظر الزعيم يميناً وشمالا حتى استوثق من وجوه السامعين ثم استطرد : وقيل انه انتدب من لدن احدى الدول الطاغية لدرس أحوال القرية وتنفيذ سياسة ملعونة ،

فيها شيء من الضرائب والغاء المزارع واقامة المصانع بدلا عنها

وقيل ، وقد قال لى هذا فتى ممن انضموا اليه واجتمعوا به ، انه رجل ملهم ، أعنى انه « ولى » به شيء لله قد أرسله سبحانه جل شأنه ليؤدى رسالة الى أهل الارض

والخلاصة أنه رجل خطير ، جليل القدر ، يجب علينا ان نحذره ونخافه ونحبه

ثم صمت الزعيم وساد السكون ثم تبعه الهمس وهز الرؤوس والتمتمة ، وأنشأ الجمع يختلط ثم يتفرق . وذكاء توشك ان تودع المكان . والافق مخضب بشعاعها والقرية يغطيها لون الشفق

تشتت شمل الجمع إلا من شابين صديقين ، قد أذهلهما حديث « هو » وجذبتهما اليه تلك الروايات الشائقة التي ينسجونها حوله ، فيمما شطر الكوخ ، يدفعهما نحوه رغبة مستترة

***

الليل ينشر أجنحته . والقرية تنشأ تتسربل برداء السكون

هى قرية معتمة مجهولة تقوم الى جانب نهير صغير ينسلخ من النيل ويضرب فى عرض الصحراء . تبرز من بعض طرقاتها أشجار النخيل ذوات السعف والتمر . فمن الأول تشاد الدور أو بالحرى ساذج الاكواخ . ومن الثانى تشاد جسوم الاهليين . ففى التمر غذاء وفيه حياة

ويجرى فى جسم القرية من أعلى الرأس الى أخمص القدم نهير « السعادة » السالف الذكر ، مثل مايجرى الشريان فى جسم الانسان فيهب القرية الحياة

ويحد القرية من نواحيها المختلفة صحراوات وبحار مترامية قد أرادتها الأيام أن تكون جيران سوء ، فهى تسوق اليها فى الفينة بعد الفينة ريحاً ضرصرا غاتية تهلك الحرث والنسل

وكانت القرية إلى زمن غير بعيد تعيش فى دعة البداءة وسعادة العزلة يجمع الاهلون مما تنبتهم اياه الارض ومما يفيض عن حاجاتهم ثم يبادلون به جماعات البدو الرحل الذين يمرون بالقرية بين الحين والحين فى أثناء تجوالهم وضربهم فى مشارق الارض ومغاربها ، فيحصلون بهذا على الكساء والسمن والعسل

حتى يوم عبوس قمطرير يرجع الى نيف وأربعين سنة هبت فيه رياح سامة من الشمال الغربى دمرت الدور وسدت الطرقات وحملت فى طياتها المرض والجوع والفقر . ترى الناس سكارى وما هم بسكارى . وجثمت جرائيم الفساد فى كل ذى روح فى القرية

الأرض الغنية الكريمة ذات الفيض العميم قد اندست اليها آثار هذه الرياح القذرة فأفسدت البذور والجذور وأحالت التربة الخصبة صحراء جرداء لاتنبت إلا اليسير التافه

وأشجار النخيل تخلع عنها سعفها وتمرها

واستنشق الاهلون هذا الهواء الفاسد فجرى فى الجسم مجرى الميكروب القاتل هم أبداً فى خصام وتضاد، يكره بعضهم بعضا. الأخ يكيد لأخيه كيداً. ذهبت تلك النضرة التى كانت تعلو الوجوه والبسمات التى تتلألأ فوق الشفاه وحل مكانها عبوس دائم وتجهم كبير

ومرت السنون تتبعها السنون والقرية تزداد حلاكة والضمائر خبثاً والعيش ضنكا

* * *

سار الشابان الصديقان فى صمت، إلى حيث نهير السعادة، فهناك إلى جانبه يقوم كوخ «هو». وكانا يفكران فيما قال للناس منذ ساعة: احبوا بعضكم. اكشفوا عن نياتكم. انشدوا الحقيقة. الحرية. النور

كان الشباب فى هذه القرية يأسفون إلى الحال السيئة التى تحدر اليها الشعب، مادياً وأدبياً، ويطالعهم بعض الشيوخ ان القرية كانت قبل ذلك فردوساً أرضياً

وكان هذا التاريخ المجيد مثل ضياء يبرق حيناً فينير الذهن ويبعث الى القلب البهجة ثم يخبو فترتد النفس كليلة محسورة. وكان أيضاً حافزاً ودافعاً إلى استعادة المجد القديم

ولم يمش الشابان طويلا حتى أبصرا الكوخ فوق مرتفع من الارض وكانت الليلة ذات قمر منير. وإذا شباب كثير من أبناء القرية يلتف حول «هو» وقد قعدوا كلهم على الأرض الفضاء التى خلف الكوخ فوق الحشائش الخضراء. وإذا فتى يسأله:

— «وكيف ننال هذه السعادة»؟

فيجيب: «والسعادة ممكنة فوق ظهر الارض بشىء كثير من الحب والاخلاص والعمل الصالح.»

ويسال ثان: «وكيف نستعيد المجد القديم والرخاء التالد.»

فيجيب: «والمجد والرفعة والرخاء تقوم على أسس من التكاتف والجهد المستمر والرغبة التى يعقبها العمل فى خدمة الغير وتوفير أسباب الهناء له.»

فيسأل ثالث: «وكيف نحيل هذه القرية إلى فردوس أرضى.»

فيجيب: «والحديقة ان أهملها صاحبها ذبلت أشجارها وذوت ثمارها وتقدمت اليها البهائم والغربان فيعيثون فيها فساداً وليس ثمة رادع. ان تعهدها صاحبها بالرعاية والسقيا والرقابة والدفاع، اينعت ثمارها وازدهرت أشجارها فاذا هى جنة فيحاء تؤتى أكلها.»

وهنا يتقدم الشابان ويقولان : « السلام عليكم » :

فتنبسط أسارير « هو » ويجيب : « أهلا بالشباب الناهضين . هاهما رقيبان جديدان نضعهما فى ناحية من الحديقة يرعيانها ويزودان عنها لنصل بها إلى الفردوس المنشود . »

ويجلس الشابان ويستمر الحديث فى مثل ماكان حتى منتصف الليل فيتفرق التلاميذ الى أكواخهم متواعدين للقاء فى الغد القريب

***

انبثق الفجر وبرزت الغزالة فاذا الدنيا ضياء

وإذا جماعة الشبان وبعض الرجال يقودهم « هو » إلى حيث نهير السعادة فيغتسلون ثم يقفون صفاً صفاً ، ويبدأون عمل اليوم بالتوجه إلى الله بكلمات ملؤها الاخلاص والحب والعبادة

فاذا انتهى هـذا وانتهى بعده الافطار انتشروا فى جسم القرية ساعة وبعض ساعة يتحسسون مواضع الألم ويصفون العلاج فى شىء من العطف والتآلف ونكران الذات

ثم يعود شملهم يلتئم بعد ذلك فيحملون فؤوسهم ومعاولهم وينزحون إلى بقعة من الأرض جرداء صلبة فيضربونها مرات ومرات . ثم يرسمون فيها خطوطاً وزوايا . ويبعثرون البذور هنا وهناك . ويصلون طرقا منها بنهير السعادة فينقع غلتها بعد ظمأ . ثم يقيمون حولها سياجاً يقيها عبث العابثين

وعند ذاك تقف الشمس فى كبد السماء فينطلقون إلى الكوخ ، وقد تنازل « هو » فجعله ملكا مشاعاً للجميع ، فيتغذون ويستريحون ثم يعودون الى العمل

يذهبون إلى الجهة الشمالية الغربية حيث نفذت تلك الرياح السامة التى حطمت القرية فيقضون الساعات فى قياس الارض وتخطيطها والتحدث فى العلاقة بين هـذه الرياح وبين الفقر والأمراض التى حطت على الناس من جرائها

يقول « هو » : « واصلاح هـذا البلد ، وكشف الغمة عن أهله ، وابتعاث السعادة والايناس فى جنباته انما تكمن فى شىء واحـد . هو سور هائل يقوم فى تلك البقعة ، يقف سداً منيعاً فى مقبل الايام ضد الاتربة والرمال التى تسفيها هذه الناحية الشمالية الغربية »

ثم يرفع وجهه ويديه إلى السماء ويدعو « اللهم هبنى القوة والعمر لانشاء هـذا السور واستكماله »

ويجيب التلاميذ كلهم « آمين »

ثم يشرع البعض منهم يجبل الطين بيديه ويذهب آخرون يبحثون عن قوائم خشبية من سعف النخيل وجذوعه

فاذا كان الاصيل وقد نال منهم الاعياء يمموا صوب الربوة المعهودة فيعتليها « هو » وتتجمع الناس ويأخذ يخاطبهم فى كيفية تحسين الزرع وتربية الأبناء والحيوانات . وان النظافة تطيل العمر . وان الله يأمر بالحب والقيام على خدمة الغير ابتغاء مرضاته

فاذا جاء الليل انطلقوا إلى كوخ القرية يأخذون نصيبهم من الغذاء والراحة والدرس

ويوم ثان يخططون فى أرض القرية وينشئون السبل والطرقات

ويوم ثالث يبنون من الطين بيوتاً

ويوم رابع يجعلون من هذه الدور ملاجىء للعجزة والمرضى والأطفال وفى كل يوم يقضون جزءاً من الساعات فى بناء السور ، وجزءاً فى بناء مجد الشعب . وذهبت الأيام تجرى وتبعتها السنون

* * *

وحم القضاء ونفذ سهم المقدور فى السابع والعشرين من أغسطس عام ١٩٢٧

* * *

« اكملوا السور . . . فأنا انتهيت »

ثم استخذى « هو » فى مثل وداعة الطيرورقة النسيم . والقلوب تحيط به واجفة ذاهلة . أى خطب وأى مصاب . هل مثله يموت وينتهى

وانتشر الخبر فى لمح البصر فاستيقظت القرية . وأعولت وولولت وسارت اليه زرافات

وكان فى الكوخ جماعة المخلصين والتابعين ، وابصروا القرية تمشى اليهم باكية

فقال كبيرهم وفيض الدمع يحبس صوته : « يقول أنا انتهيت . وهذه النفوس الأمينة غرس يديه . وهذه الدور القائمة ، وتلك الحقول المثمرة ، هى هبة منه ومنحة . هو حى فيها على مر الأيام والأحقاب . لا . لم ينته . »

* * *

فاذا ان الصباح فهم يوارونه فى التراب ويقيمون له نصباً مرقوماً عليه « هنا يرقد من لاينتهى »

وهم بعد هذا ييممون شطر السور ، يأخذون فى اتمامه تحقيقاً لوصية الراحل العظيم

محمود اسماعيل المكى

ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات

أخبار عمرانية

البريد الجوى فى مصر

بلغ عدد المراسلات العادية التى نقلت بواسطة عمال البريد الجوى من القطر المصرى واليه فى العام الماضى ١٨٦،٤٩٤٤ مراسلة والمراسلات المسجلة ١٣،٧٩٨

احتكار التجارة الخارجية

أبلغت المفوضية الايرانية فى القاهرة الحكومة المصرية أن التجارة الخارجية فى ايران ستكون من الآن فصاعدا من محتكرات الحكومة الايرانية . ومعنى ذلك أن الذى يقوم بالتصدير والتوريد هو الحكومة وليس الافراد أو الشركات

وهذه اشتراكية واضحة . فان الحكومة الايرانية قد عزمت على أن تقوم بنفسها بما يقوم به الفرد فى الصادرات والواردات . ولبس شك فى أن جوارها لروسيا هو السبب المباشر هذه النزعة

زعيم غير متمدن

زار مصر فى الشهر الماضى الزعيم شوكت على وهو من زعماء المسلمين فى الهند . وقد سأل أحد الصحفيين عن رأيه فى معهد التمثيل الذى ألغاه حلمى عيسى باشا وزير المعارف فقال له :

« لاحول ولا قوة الا بالله ! كيف يمكن لى أن أقول بجواز فتح معهد مثل هذا لتخريج البغايا ونشر الفجور . وكان الغاؤه واجبا وفرضا شرعيا اسلاميا وان هذا الالغاء مفيد للاسلام والاخلاق »

ونحن ننقل هذا الكلام لنبين مقدار الأدب الذى يبلغه زعيم هندى كنا نحسن الظن بعقله . والغريب أنه وهو فى مقام الضيف فى مصر لايتورع من أن يصف فتياتنا اللواتى كن يتعلمن فى المعهد بأنهن سيكن « بغايا »

وقد سافر الى لندن لكى يساعد الحكومة الانجليزية فى مقاومتها لغاندى بحيث يمكنها أن تستند اليه فى حماية حقوق الاقلية المسلمة فى الهند وتعكس على الهنود أغراضهم فى تحقيق استقلالهم

لجنة مكميلان

فى سنة ١٩٢٩ الفت لجنة انجليزية برياسة اللورد مكميلان لدرس المال والصناعة وقد قدمت تقريرا وافيا فى ٣٠٠ صفحة ونحن نلخص فيما يلى آراء هذه اللجنة

١ — يجب الاتفاق بين الامم على زيادة أثمان الاشياء حتى ترتفع فوق مستواها الحاضر المنخفض . فان انخفاض الأثمان فى القطن والقمح وما اليها هو أساس الازمة الحاضرة

٢ — تعتقد اللجنة أن استعمال الذهب باعتباره أساساً للتعامل خطأ وهى تستنكر خطة فرنسا والولايات المتحدة فى اختزانهما وحبسهما لكميات كبيرة من الذهب . وتعتقد اللجنة أن يجب أن يجاز لبنك انجلترا بطبع ماقيمته ٤٠٠ ألف مليون جنية من البنكنوت للتعامل وأن يقنع بـ ٧٥ مليون جنبه من الذهب

٣ — بعض أعضاء اللجنة ينصح بمراقبة الواردات أما باتحاد سور جمركى يقى المصنوعات الوطنية من المزاحمة الاجنبية وأما بايجاد هيئة للمراقبة

نزع السلاح

بعد اشهر قليلة يعقد فى جنيف مؤتمر يحضره مندوبون من جميع الدول لاتخاذ قرارات حاسمة رابطة بشان نزع السلاح او تحديده . ولكى يقف القارىء على حالة التسلح فى العالم الآن نذكر فيما يلى رقما يدل على حالة التسلح سنة ١٩٣٠ وقيمة ما فيه من زيادة أو نقص عن حالة التسلح سنه ١٩٢٤

بريطانيا ١٠ فى المائة نقص

اليابان ٦ و١ « « «

الولايات المتحدة ٢٨ فى الماية زيادة

ابطاليا ٣٦ « « «

فرنسا ١١٠ « « «

روسيا ١٨٤ « « «

ومعنى هذا ان قوة روسيا الحربية الآن تكاد تبلغ ثلاثة اضعافها سنة ١٩٢٤ وقوة فرنسا تزيد على الضعفين . ولم تنقص من الامم قوتها الحربية سوى بريطانيا واليابان

اليهود فى اسبانيا

نظن أن من حق كل مسلم فى العالم ان يفخر بأنه عندما أخرج المسلمون من اسبانيا سنة ١٤٩٢ واستولى المسيحيون على الجزيرة بأجمعها أمرت الحكومة المسيحية الجديدة جميع

اليهود بالخروج من اسبانيا فخرج فى تلك السنة نفسها ١٦٥،٠٠٠ يهودى

ولم يسمح لليهود بالرجوع الى اسبانيا أو الاقامة فيها بعد ذلك الا بمقدار ما كان يبذله اليهودى من المال لرشوة الموظفين المسيحيين . وفى سنة ١٩٠٤ قدر عدد اليهود فى مدريد بمائة نفس . وفى اسبانيا كلها بمائتين

ولكنهم بدأوا يتكاثرون منذ تلك السنة حتى قدر عددهم فى العام الماضى بعشرة آلاف

ولأول مرة بعد طردهم سنة ١٤٩٢ اذن لهم باقامة الشعائر اليهودية فى مدريد عقب اعلان الجمهورية التى أباحت الحرية الدينية . وهذا التسامح الجديد هو حسنة من حسنات الجمهورية كان المسلمون قبل سنة ١٤٩٢ يعرفونها بينما كان المسيحيون يجهلونها

نفقات الطرق

يبلغ ماتنفقه مصر على الطرق أربعة ملايين من الجنيهات فى العام . ويدخل فى ذلك ماتنفقه المجالس البلدية والمحلية ومجالس المديريات والمجلس البلدى لاسكندرية ومصلحة التنظيم فى القاهرة

والذى ينتفع بهذه الطرق هو الاتومبيلات التى تغلبت على القطرات ونزعت منها مقداراً كبيراً من الربح . ويجب على القارىء ان يذكر ان القطار يسير على خطوط خاصة تنشأ له وتقطع نفقاتها من ربحه بينما الاتومبيل يسير على الطريق الذى يمهد ويعبد على نفقات المجالس المحلية . فمن العدل اذن أن تفرض ضريبة على الاتومبيلات تقوم بنفقات الطرق انشاء وصيانة

طرق جديدة لاستعمال القطن .

كتب المستر دمبستر مقالا يقترح فيه على الحكومة المصرية والمصريين عامة ابتكار الطرق الجديدة لاستهلاك القطن . ومما قاله أنه بما أن الاثمان قد انخفضت انخفاضا عظيما فمن مصلحة الامة أن تستخدم القطن فيما يستخدم فيه الصوف والكتان والقنب والجوت فهو يقترح أن نصنع غرارات القمح والذرة من القطن وكذلك الخيام وأشرعة السفن والزوارق والمشمعات ويمكن الحكومة ان تسن قانونا تجبر فيه الاهالى على اتخاذ طرابيش من القطن بدلا من طرابيش الصوف التى تلبسها . وكذلك يمكن صنع سجاجيد جديدة من القطن بدلا من سجاجيد الصوف

معهد فن التمثيل

الغت وزارة المعارف معهد فن التمثيل بدعوى المحافظة على التقاليد لأن التعلم فيه كان مختلطا وكان الطلبة يعلمون فيه فن الرقص الايقاعى . ولما رأى حلمى عيسى باشا وزير المعارف ان الرأى العام يستنكر اقدامه على هذا الالغاء أذاع هذا المنشور الذى يعد تسوية بين المقلدين والمجتهدين

أذاعت وزارة المعارف على أداراتها وفروعها بأن الوزارة قررت بشأن معهد فن التمثيل ما يأتى :

أولا — تشجيع الفرق التمثيلية ومعاونتها على النهوض بعملها

ثانياً — ايفاد البعثات العلمية الى الخارج لدراسة هذا الفن لمن يتفوق تفوقا ظاهراً بجعل الفائدة محققة من بعثته

ثالثا — تشجيع التأليف والتعريب المسرحى

رابعا — تغيير نظام معهد فن التمثيل واستبداله بنظام الاستماع الذى يحقق نفس الغاية ليستطيع الممثلون الحاليون وغيرهم من ذوى الاستعداد والمواهب الفنية التخلف اليه والاستفادة من دروسه وذلك بجعله قاعة للمحاضرات فى الفنون الاتية : —

تاريخ الادب المسرحى . الالقاء . حرفية المسرح . اللغة . العربية . وان يلغى تعليم الالعاب الرياضية والرقص التوقيعى وحمل السلاح واللغة الفرنسوية على ان يعقد للمستمعين فى نهاية كل سنة مباراة عامة يمنح الناجح فيها جائزة تكون مشجعة للمستمعين ودليلا على التفوق كما يراعى فى منح الاعانات للفرق التمثيلية مقدار تقدم الممثل المستمع فى المعهد واستفادته من الدروس

خامسا — ان يكون الاستماع لمدة عام وليس لمدة شهر وان يوصى بالبعثة لجنة مختارة لهذا الغرض

الطيران من ١٩٠٩ الى ١٩٣١

فى سنة ١٩٠٩ ارتج العالم لعبور الطيار بليريو البحر بين فرنسا وانجلترا . وكانت طيارته تبلغ فى الوزن مع راكبها ٦٠٠ رطل وكان بها موطر تبلغ قوته ٢٥ حصانا . اما الآن فان الطيارات تبلغ احيانا ١٣ طنا وبها عادة اربعة موطرات قوتها كلها ٢٣٠٠ حصان وتستطيع ان تحمل ٣٨ رجلا مع امتعتهم . ولا يمر يوم دون ان يعبر فيه على الاقل خمسون طيارة بين انجلترا وفرنسا

خبران عن تركيا

نذكر خبرين عن تركيا لهما دلالتهما العمرانية لكي يقارنهما القارىء بما يحدث فى مصر وليعرف بعد ذلك مقام مصطفى كمال

الخبر الأول هو ان الأمة التركية تبرعت بثمن ٥٧ طيارة أهدتها للجيش . ومتوسط ثمن الطيارة ٢٠٠٠ جنيه . وقد جمعت هذه التبرعات من الاغنياء والفقراء والطلبة . والخبر الثانى أن وزارة المعارف التركية قررت تخفيض أجور التعليم فى جميع المدارس الثانوية . أما المدارس الابتدائية فالتعليم فيها بالمجان

فاذا أضفت هذين الخبرين الى ان الوزير فى تركيا لايتناول مرتب مأمور المركز عندنا دركت شيئاً من معنى النهضة التركية التى بعثها مصطفى كمال

تقدم العلوم والفنون

العقل والغريزة

الفرق بين العقل والغريزة أن العقل يحتاج الى تعليم بينما الغريزة تنشأ كاملة . فطفل الانسان « يتعلم » طرقا وأساليب فى تناول الطعام واختياره بينما العنكبوت ينسج بيته بلا تعليم . فعند الطفل عقل وعند العنكبوت غريزة لاتحتاج الى تعليم

ويمكن ان يلاحظ شيئان يميزان بين العقل والغريزة . الأول ان العقل يرافق الدماغ الكبير والغريزة ترافق الدماغ الصغير . وكلما صغر الدماغ زادت الغرائز وكلما كبر زاد العقل . فالحشرات مثلا تمتاز بغرائز متقنة وحياتها كلها تقريباً غريزية لاتبدى أى شيء من العقل أو القليل جداً وأدمغتها هى فى النهاية من الصغر . واللبونات هى أرقى الحيوان فى العقل وأدمغتها هى النهاية فى الكبر

ولكن هناك شيئاً آخر يرافق الغريزة وهو قصر العمر . فقد قلنا أن العقل يحتاج الى تعليم . ولما كان هذا التعليم يحتاج الى تكرار وزمن فانه لافائدة منه لحيوان قصير العمر مثل الحشرات التى لايتجاوز أعمار بعضها بضعة أيام بل أحيانا بضع ساعات . فالفراش مثلا يحتاج الى غريزة تهديه الى طعامه وأنثاه وليس عنده من الوقت مايكفى لتعليمه فهو لذلك ينشأ مجهزاً بالغريزة

والغريزة فى الحيوان تجرى مجرى العضو المخصص لعمل معين . فكما ان اليد عندنا قد خصصت للتناول والقبض ، كذلك غريزة الحيوان تخصص لأشياء وتقصر عليها فلا تتجاوزها الى غيرها . فعندنا نحن غريزة التناول والقبض ولها أداة هى اليد . وعند العنكبوت غريزة النسج ولها أداة معينة فى جسمه . ولسنا نحتاج الى ان نتعلم التناول والقبض و لذلك هو ليس محتاجا الى ان يتعلم النسج

جنون المراهقة

كتب أحد الاطباء المختصين بالأمراض العقلية فى بومباى بالهند مقالا عن جنون المراهقة لذى يسمى « ديمنشيا بريكوكس » وهو مرض يصيب الفتيات والشبان عقب المراهقة فيهذى

المريض بأشياء يتوهم أنه يسمعها أو يراها وأحيانا يحاول الانتحار. وفى أغلب الأحيان يتنحب الحركة ويقضى وقته ساهما لايفيق وقد يموت جوعا اذا ترك على هذه الحال لأنه لايبالى شيئا. ولما كان هذا المرض يحدث عقب المراهقة فقد فسره بعض الاطباء بأنه ينشأ من خلل فى الخصيتين أو المبيضين. وقد أثبت التشريح عقب الوفاة ضموراً فيها وفى خلايا قشرة المخ

أما هذا الطبيب الذى يعالج هذه الحالات فى بومباى فيرى أن ٧٠ فى المأية من الحالات التى عرضت له تثبت أن للمرض علاقة بالوراثة. فقد وجد ان معظم المرضى فى بومباى من الجالية الفارسية المتوطنة. وهذه الجالية تشتغل بالتجارة وزواج أبناء العمومة كثير فيها جدا لأن الاسر تخشى تبدد الثروة بالتزاوج مع الاغراب. ولذلك فان الاخوين الشريكين يعقدان زواج ابنيهما حتى يبقى البيت التجارى بعد وفاتهما شركة بين أبنائهما. وجنون المراهقة فى رأى هذا الطبيب كثير بين هذه الجالية الفارسية لزواج الاقارب هذا

أسباب للتشاؤم

ألقى السير ارثر تومسون خطبة فى « مجلس الصحة الاجتماعية البريطانية » قال فيها ان هناك أربعة أشياء تجعله يتشاءم فى مستقبل البشر. الأول ان العالم يتكاثر بمقدار ١٢ أو ١٤ مليونا كل عام وانه اذا استمرت هذه الحال فلن تسع الارض سكانها. فيجب لذلك تعليم الناس ضبط التناسل لان زيادة التناسل هى مجلبة للفاقة وداعية للحروب. والثانى ان هناك تفاوتا عظيما فى مقدار التناسل فى طبقات الامة. فالطبقة العالية الذكية لاتنسل الا عددا قليلا وكذلك الطبقة المتوسطة بينما العامة ومن اليهم يتناسلون كثيرا. فكان هناك انتخابا تناسليا يعمل للاكثار من أبناء العامة والاقلال من أبناء الخاصة. ومصلحة الامة فى عكس ذلك. والثالث أنه ليس بين الناس من تنازع البقاء مايقابل مافى الطبيعة من الانتخاب الطبيعى. فيجب ان يستنبط الناس « انتخاباً اجتماعيا » يقوم بينهم مقام « الانتخاب الطبيعى » بين الحيوان. والرابع ان صحة الناس فى انحطاط وهى الى الآن صحة سلبية وليست ايجابية

القوة مرض

فى ضاحية من ضواحى برلين صبى فى العاشرة من عمره يدعى ليشترفيلد يزن جسمه ١٤٠ رطلا ولكنه فى القوة يصرع الرجال ويقبض على قضيب الحديد فيلويه ويجعله لولبا ويمزق السلسلة الغليظة ويحمل الاثقال العظيمة. وليس فى أبويه أى شذوذ. وقد قصت أمه

على العلماء الذين يزورونه انه كان نحيفا ضعيفا الى سن الثالثة ثم أخذ ينمو ويقوى وهو مع قوته هذه يبكى لأقل توبيخ كأنه طفل صغير

والمظنون أنه حدث فى بعض الغدد الصماء التى تتحكم فى العضلات خلل هو السبب لهذه القوة الشاذة

سم الثعابين علاج

القى مدير حديقة الثعابين فى جوهنسبرج محاضرة عن علاج الصرع بسم الثعابين فقال انه أجرى هذا العلاج فى ٢٥٠ مريضاً بالصرع والامراض العصبية الاخرى فوجد شفاء تاما فى ١٨ فى المائة من الحالات وفى ٦ فى المائة لم يؤثر العلاج أى أثر أما باقى الحالات فقد حدث فيها جميعها تحسن واضح فى الجسم والذهن

وسموم الثعابين تصنع مصلا يحقن به المريض بضع حقنات على جملة أسابيع

عدد النجوم وأجرامها

قال السير جيمس جانز العالم الانجليزى :

« بين النجوم عدد قليل نعرف عنه أنه لا يكاد يزيد فى الجرم على الأرض . ولكن معظم النجوم يبلغ من العظم ان يسع النجم الواحد مئات الآلاف من الارضين فى جوفه ثم تبقى مع ذلك سعة لأرضين أخرى . ونعثر هنا وهناك على نجم عظيم يسع ملايين الملايين من الكواكب التى فى حجم الارض . ومجموع النجوم التى فى الكون هى فى الارجح تبلغ عدد الرمل الذى على جميع شواطىء البحار فى هذا العالم »

شعر الزنجى

يود الزنجى لو يستبدل بسواده بياضا وبشعره المفلفل شعراً سبطا . وليس هناك ما يدعو الى امكان الاستبدال بالسواد . ولكن يبدو من بعض التجارب التى يقوم الدكتور باركر الانجليزى أنه لا يبعد فى المستقبل القريب ان يستبدل بشعره شعراً سبطا يقبل الترجيل

فهذا الدكتور باركر يشتغل بالابحاث الصناعية التى تتعلق بصوف الغنم ويقوم بتجارب مختلفة لكى يحصل على صوف أبيض سبط . وقد استطاع ان يزيل من الخراف صوفها المتجعد ويجعل صوفها سبطا ، وهو يتساءل اذا كان هذا قد أمكن فى الخراف فلم لا يمكن فى الزنوج ؟

اسئلة القراء

(signature: بشير)

عظيم الشرق

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ع . ح . من هو اعظم رجل شرقي حي خدم امته في القرن العشرين ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ نتردد في اجابتكم لاننا نرانا نميل الى المفاضلة بين غاندي ومصطفى كمال فان الاول استطاع ان يخترع من الضعف قوة وينهض بامة مفككة متعصبة يقتل ابناؤها بعضهم بعضا للخرافات فتحيا وتقف في وجه امبراطورية تعد الامبراطورية الرومانية نفسها شيئا لا يؤبه به بجانبها . اما الثاني فقد بعث الاتراك بعثا جديدا بعد ان اوشكوا على الفناء وبينما الامم الاوربية كانت تقتسم فيما بينها بلاده كأنها جثة الذبيحة الهامدة كان صوته يدوى في ارجاء الاناضول فيبعث الحياة والصحة في قلوب مواطنيه الضعفاء الجائعين . ثم لم يقنع بتحرير بلاده من يد العدو بل عمد اليها فاخرجها من ظلمات القرون الوسطى وحتم عليها بقوة السيف ان تكون امة متمدنة تعيش على مبادىء القرن العشرين وتدرك المعنى من حرية المرأة واستقلال الذهن والضمير

ولسنا نعرف ايهما افضل ولكننا نحب ان نرى واحدا مثلهما في كل قطر شرقي . وهو لو وجد لبلغنا السما

كتب عن الشخصية

﴿ ميت غمر . مصر ﴾ م . ع . ماهو أحسن كتاب يمكن الاعتماد عليه في درس الشخصية باللغة الانجليزية ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ اقرأوا كتاب

Thc Enlargement of Personolity g . H . Denison (Scribners)

فقد قرأناه وانتفعنا به

أنا مسلم وهى مسيحية

﴿ ... مصر ﴾ ف . ف . أحبها وتحبنى وأخلص لها وتخلص لى ولكنى مسلم وهى مسيحية وقد تعاهدنا على الزواج فان لم يكن فبقاء الى الموت فى العزوبة . فما رأيكم

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لو كان عندنا زواج مدنى لصار مثل هذا الزواج سهلا ميسورا . ولكن يجب أن تتذكروا أن الرأى العام لايوافق على مثل هذا الزواج الآن ولذلك فان الزوجين اللذين يرتضيانه يبقيان نائيين عن أهلها مبعدين عن الاختلاط بالأسر ، فضعوا العقل فوق العاطفة

هل الحياة حلم ؟

﴿ الاقصر . مصر ﴾ ح . ب — ماالذى يمنع أن نكون فى حلم ؟ فانما عندما نحلم لايتطرق الشك الينا بأننا نحلم . فماذا يمنع مثلا من القول بأنى وأنا أرسل لكم هذا السؤال أننى أحلم فقط ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لو سرتم على المنطق وقنعتم به لوجدتم أنه يقودكم الى مثل هذه الورطات . ولكن الحياة أكبر من المنطق . ونحن نشعر بالحياة ونأتمنها ولا نبالى المنطق

دنشواى

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ م . و د . ماذا يراد بكلمة دنشواى وما أصلها ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ دنشواى قرية فى المنوفية قتل فيها احد الانجليز فالف الانجليز محكمة لمحاكمة القتلة فحكمت على البعض بالاعدام والبعض بالجلد والحبس وذلك أمام سكان دنشواى أنفسهم . فكان الرجل يشنق أمام أولاده وزوجته

وظهرت جريدة المقطم السورية بمظهر الشماتة . فاعلنت — قبل الحكم — ان المشانق أرسلت لدنشواى وكتب مقالا عن الامة المصرية عنوانه « التعصب يمتد ويشتد »

وقد فضح مصطفى كامل هذه الفظيعة الانجليزية فى العالم المتمدن حتى اضطر الانجليز الى اخراج اللورد كرومر من مصر

ماكس نورداو

﴿ اسنا . مصر ﴾ ص . ا — ماهى أهم مؤلفات نورداو وما قيمته فى الادب الاوربى الحديث ؟

« المجلة الجديدة » هو مؤلف فى الدرامة وناقد فى الأدب . وهو يعرف بنقده ولكنه يتحيز ويشتط . وقد ذاعت له شهرة لاتهامه المجددين فى أوربا بانهم مجانين . وانهم يدعون الى الجديد لانهم لانحطاط أعصابهم لايطبقون وسط الحضارة الذى يعيشون فيه . وقد ذكر من بين هؤلاء المجانين ابسن ونيتشة . وكل من هذين قد مات قبل ان يموت هو بعشرين أو ثلاثين سنة . ولكن الناس يذكرونهما ولا يذكرون نورداو . وأشهر مؤلفاته: الانحطاط . مرض القرن . الاكاذيب العرفية فى الحضارة . المتناقضات

تقوية الذاكرة

« ... مصر » س . ش . ا — مم يتكون العقل وما الطريقة التى يمكن الانسان بها أن يعلق بذهنه كثيراً مما يقرأ ؟

« المجلة الجديدة » عقل الانسان هو مجموع استجاباته للوسط الذى يعيش فيه . أما مركزه فهو الدماغ . ولكن أساس تفكيرنا هو العواطف ولهذه العواطف علاقة كبيرة بالغدد الصماء . فلا يمكن أن نحصر العقل فى الدماغ وحده

أما مايجب أن نعمله لكى نجعل الأشياء تعلق بأذهاننا أو بعبارة أخرى ماذا يجب أن نعمله لكى تقوى ذاكرتنا فهو أن نعلق الأشياء التى نريد استذكارها ببعض عواطفنا . فانتم تلاحظون مثلا أننا نذكر التفصيلات الصغيرة لحادثة مخيفة حدثت لنا . وانما نذكرها لانها استثارت فى نفسنا عاطفة الخوف . وكل مانعمله بلا عاطفة أو بعاطفة ضعيفة من حب أو كره أو غضب أو سرور فالاغلب أننا ننساه . والنسيان عمل ايجابى يراد به تخلية الذهن لما هو أهم . فهو ليس ضعفاً فى الذاكرة كما هو الوهم الشائع

قراقوش

(قنا . مصر) ا . ر — من هو قراقوش وفى اى البلاد عاش ومتى كان ذلك ؟

(المجلة الجديدة) كان وزيرا صقليا من وزراء الدولة الفاطمية فى مصر وقد اشتهر بجبروته فضرب به المثل فى العسف

المؤلفات الجديدة

الدليل

مبادىء وأصول فى تعليم اللغة العربية

من قلم خليـــل السكاكينى

طبع بمطبعة بيت المقدس صفحاته ٩٤ من القطع المتوسط

قد يزعم فريق من الناس أن العالم الكبير أو الأديب العظيم لايليق به أن يصرف وقته فى تأليف الكتب للصغار. وهذا فى الواقع زعم فاسد إذ ان كتب الاطفال تستلزم من الدقة والعناية والدراية والخبرة مالا يتوافر الا للضليع المجرب وهذا هو المتبع فى البلاد الغربية فى وضع تلك الكتب

فمن الخير العظيم ان ينحو الادباء فى الشرق العربى نحو كبار مؤلفى الغرب الذين يخصصون بعض جهودهم لتأليف الكتب لصغار التلاميذ والشادين فى كل فرع من فروع المعرفة والعلم

ويسرنا ان ينزع فحول الادباء أمثال الاستاذ السكاكينى هذه النزعة الطيبة فان « دليله » فى تعليم اللغة العربية لايدل فقط على أنه واسع الاطلاع عظيم الخبرة ولكنه يدل على نزعة مباركة وفكر سديد

فجدير بكل مشتغل بتعليم اللغة العربية لصغار الطلبة أن يقرأ هذا الكتاب فهو كما يقول مؤلفه الفاضل « خلاصة مطالعات واختبارات غير قليلة »

قصص جديدة للاطفال

بقـــلم

كامـــل كيلانى

القصة الاولى بابا عبد الله والدرويش

مطبعة المعارف صفحاته ١٦ من القطع المتوسط

أصبح الأستاذ كامل كيلانى اخصائيا فى وضع قصص الاطفال. فهو لاينى يقدم لهم بين حين وآخر غذاء جديداً لعقولهم الصغيرة، اشباعا لما ركب فى نفوسهم من شهوة التطلع

وحب الطريف من القصص . وهذا جهد سجل للاستاذ بالشكر والاعجاب

والقصة مطبوعة طبعاً أنيقا على ورق صقيل ومزينة بالصور الملونة وهذا بالطبع مما يحبب الاطفال فى الكتب ويغريهم بالحرص على قراءتها فى شوق ولهفة

ولا شك أن عمل الأستاذ هو فاتحة عهد جديد نرى للاطفال فيه شأنا غير شأنهم فى العهود الماضية . وحبذا لو كثرت أمثال هذه الكتب فان فى كثرتها دليلا على تقدير معنى الطفولة وشاهدا حسيا على أننا بدأنا نفهم أن الاطفال هم رجال الغد

طريق العظمة أو النجاح فى الحياة

للكاتب الامريكى أوريزون سويت ماردن

تعريب

بباوى غالى الدويرى

طبع بالمطبعة التجارية الكبرى صفحاته ١٣٦ من القطع الكبير

الأستاذ بباوى غالى الدويرى يجيد اللغة الانجليزية اجادة تكاد تكون منقطعة النظير ، وهو واسع الاطلاع الى حد بعيد اذ يندر أن تفوته قراءة كتاب مهم من الكتب القيمة التى تخرجها المطابع الانجليزية كل عام فى الادب والسياسة والتاريخ والاقتصاد وغيرها . وهو لايريد أن ينفرد بالاستفادة من هذا الاطلاع الواسع ولكنه يرغب دواماً فى أن يستفيد مواطنوه أيضا من انقطاعه للدرس والتمحيص . فهو كلما وقع على كتاب قيم ورأى فيه فائدة للقراء سارع الى تعريبه فتم له بذلك تعريب مايربى على العشرة من الكتب التى يجب أن يعنى الشباب بالاطلاع عليها . آخرها هذا الكتاب الذى نحن بصدده الآن . وهو على صغر حجمه يحوى من النصائح والارشادات المبنية على التجارب والاختبارات الشخصية مايجب أن يتخذه كل شاب نبراسا يضىء له سبيله فى الحياة

وفى الحق ان الاستاذ المعرب قد أحسن الاختيار كل الاحسان اذ ان مسائل الشباب هى من أهم مايجب ان يعنى به كتابنا وقادة الفكر منا خصوصا وان البلاد اليوم فى طور الانتقال من ميدان الزراعة الى ميدان الصناعة وهو بعد ميدان جديد ليس لشباننا خبرة به اذ ان اقصى ماكانوا — ومازالوا الى اليوم — يطمحون اليه هو وظيفة مضمونة فى ديوان من دواوين الحكومة . فهم احوج مايكونون الى الناصح الأمين والمرشد الخبير الذى يأخذ بأيديهم ويسدد خطاهم فى اقتحام ابواب المجهول . ولذلك فقد استحق المعرب كل ثناء وتقدير

الجغرافيا الاقليمية والفلكية والطبيعية

تأليف جورج يوسف

طبع بالمطبعة الفنية بالفجالة صفحاته ٤٤ من القطع الكبير

جميل ان تتنوع طرائق التأليف فتكثر الكتب الموضوعة فى موضوع واحد من المواضيع المقررة على طلبة المدارس كالتاريخ والجغرافيا وغير ذلك فان الطالب ينفسح امامه مجال البحث واعمال الفكر عندما يجد أمامه طائفة من الكتب قد تحوى أراء مختلفة يضطر الى تمحيصها والموازنة بينها فيأخذ منها ما يأخذ ويدع منها مايدع

فلا شك ان الطلبة يرحبون بكل كتاب جديد يوضع فى علم من العلوم المقررة دراستها عليهم . ولاشك أنهم واجدون فى هذا الكتاب الذى نحن بصدده مايستحق العناية والتقدير

المعـــين

فى تاريخ أداب اللغة العربية

تأليف الخورى يوسف مارون البشعلانى

هذه خارطة تبين تطور فنون الأدب فى العصور المختلفة تقدماً أو تأخرا وتريك الزمن الذى نبغ فيه الكاتب أو الشاعر أو العالم ودرجة نبوغه ، وهى موضوعة فى شكل رسم بيانى لتاريخ الأدب العربى من العصر الجاهلى الى العصر الحديث ولا شك ان فى هذه الطريقة تسهيلا للبحث والاستدلال والمؤلف الفاضل يقول فى هامش الخارطة

« اذا جاز لنا التشبيه يمكننا أن نشبه آداب اللغة العربية فى عصوها الخالية بروضة غناء أضاءها قمر الجاهلية وطلع عليها فجر الاسلام وسطعت فيها شمس العصور العباسية وغابت عنها عند سقوط بغداد ، فساد عليها الظلام ليل عصر الأنحطاط الى ان بزغ فجر النهضة الحديثة مبشراً بالشمس الساطعة . أو بشجرة غرست فى تربة جيدة فنمت فى العصور التى تقدمت زمن التاريخ وأورقت فى العصر الجاهلى ، وأزهرت فى العصر الأسلامى وأثمرت ونضجت ثمارها فى العصور العباسية الى ان جاء المغول فقطعوها ورموا بأكثر ثمارها فى نهر الفرات ولكن الحياة مازالت تدب فى جذورها طيلة عصر الانحطاط فاخذت تنبت فروعا كثيرة طافحة بالحياة والقوة ، فاورقت وأزهرت فى عصر النهضة الحديثة ونحن الآن بانتظار ثمارها اليانعة »

مختارات من الجرائد والمجلات

الاتراك واوربا

للاستاذ غربال فى مجلة الجامعة المصرية : على انه لاينبغى أن نفهم أن الاتراك محوا شخصيتهم بمحاكاة الغربيين المحاكاة التامة ، كلا فانهم متطرفون فى وطنيتهم، لا يستمعون الا لمصلحة بلادهم فى الناحية السياسية والاقتصادية والمدنية فتجدهم يشجعون مصنوعاتهم الوطنية ويعملون على حمايتها وتقدمها ويراقبون التعليم الحر مراقبة دقيقة ولا يفرطون لنا فى حقوق بلادهم

سلك الأتراك هذا السبيل لأنهم رأوا فيه أقوم السبل لتقدمهم ورقيهم وتحقيق آمالهم وأمانيهم الوطنية وسيستمرون فى هذا السبيل ولكنهم سيعتدلون فى المستقبل فلا يتطرفون التطرف الذى نراه الآن وعلى ذلك فالحركة الكمالية حركة باقية مستمرة لاتتوقف على حياة فرد من الافراد وانما هى حركة أمة بأجمعها وهى دور من أدوار التاريخ التركى الحديث. لذلك لن تنقطع هذه الحركة بل ستستمر فى تطورها ، على أنه لايجوز التعرض لما تعمله تركيا فهى وحدها صاحبة الرأى فى ذلك لها أن تأخذ بما تراه صحيحاً وترفض ماتراه غير صحيح

كتاب جديد لمصطفى كمال

عن جريدة السياسة : للغازى ولع بالتاريخ القديم . وقد وقف شطراً من وقته لدرس التاريخ التركى فكانت نتيجة أبحاثه مؤلفاً قيما عظيما فى ذلك الموضوع . انما لم تقف أبحاث الغازى عند ذلك الحد بل دل مانشرته الصحف التركية أخيراً على أن الغازى تناول السيرة المحمدية كذلك بالبحث والدرس وكون من مذكراته مؤلفاً قيما قدمه لجمعية التاريخ لتتولى مطالعته ، وتفصيل ما أجمله ثم تتولى نشره

والظاهر ان الغازى قد قرأ مؤلفه هذا على جماعة من مقربيه واخوانه . وكان من بين هؤلاء نائب أدرنة شرف بك الذى لخص المباحث التى عالجها فخامة الغازى فى هذا المؤلف

وأول مافهمناه من مقالة النائب المشار اليه ، أن الغازى تناول موضوع الرسالة المحمدية من الوجهة الانسانية ودرس الموضوع كما يدرس زعيما عظيما ، اصطفته الفطرة ليقود الناس

ويزيد النائب على ذلك أن الغازى ، حلل شخصية الرسول تحليلا وافياً يكفى لاجابة جميع الاسئلة التى تجول بالخاطر عن حياة الرسول وعن أعماله

ثم يقول النائب بعد ذلك :

« وسترون فى هذا الكتاب معنى أمية الرسول كما ستصادفون وصفا تاما لمقام كل من كبار أصحابه وعلى الأخص أبى بكر وعمر

« وقد وصف الكتاب . غزوات الرسول وصفا عسكريا فنياً فبين الأسباب التى أدت الى الانتصار فى غزوة بدر ، مع رسم الحركات الحربية ، كما صور غزوة أحد تصويراً علميا فنيا ، تناول أسرار هذه الغزوة على نحو لم يسبق له مثيل ، وقد نحا فخامته على هذا النحو فى درس جميع الحروب وصفا مسهبا

« ثم تناول الغازى بعد ذلك الحوادث التى وقعت عند وفاة الرسول وحللها تحليلا طويلا أوضح فيه عظمة أبى بكر ومجد عمر أجمل ايضاح »

يتضح من ذلك أننا سنحظى فى القريب بمطالعة كتاب يخرج من قلم زعيم ، عن اكبر زعيم من زعماء التاريخ

وسيكون لهذا الكتاب قيمة كبرى من الوجهة النفسية ، لأنه سيرينا نفسية الزعماء والمجددين ومايشعرون ازاء الحوادث الكبرى والأزمات العظمى ، ثم كيف يعالجون تلك الحوادث والأزمات ليصونوا ما بنوا وما أسسوا من عاديات الزمان

ميزانية عصبة الأمم

عن جريدة مصر : قدرت ميزانية عصبة الأمم عن سنة ١٩٣٢ بستة ملايين ريال أى بزيادة مليون ريال على السنة الماضية . وهذه الزيادة تعزى فى الاصل الى عاملين هما الاستعدادات لمؤتمر نزع السلاح العام والمساعدة الخصوصية التى ستقدم فى الصين

وتنقسم ميزانية العصبة لسنة ١٩٣٢ الى مايأتى

مصروفات السكرتيرية والعصبة	٤٠٠٠٠٠٠ ريال
جمعية العمل الدولية	٢٠٠٠٠٠٠ «
المحكمة العالمية	٦٠٠٠٠٠ «

ونسج القطن
المحلة الكبرى
من فروع شركة بيع المصنوعات المصرية - القاهرة - الاسكندرية - المنصورة

فهرست

عدد دسمبر سنة ١٩٣٣

١٤٠٥ مقدمة

١٤٠٧ المبادىء التى نخدمها — لسلامه موسى

١٤١١ شو وفولتير

١٤١٧ الآلهة على المسرح

١٤١٩ مقام العرب فى النهضة الأوربية

١٤٢٢ الوطنية — بقلم ألدوس هوكسلى

١٤٢٥ عودة الخمر إلى أمريكا

١٤٢٧ السكنغر

١٤٣٠ مدرسة الأسكندرية

١٤٣٢ أطفالنا — س . م .

١٤٣٣ اليهودى الزنجى

١٤٣٩ ثلاث سنوات من الوطنية الاقتصادية

١٤٤١ الحوادث الأخيرة فى أفغانستان

١٤٤٦ إلى الشباب — بقلم أندرية موروا

١٤٤٩ العمرة بين الشعوب

١٤٥٢ علاج النفس للجسم

١٤٥٤ رأى برتراند روسل فى العلم ومستقبل الانسانية

١٤٥٩ المغفل واللصوص الخمسة عشر — قصة مرا كشية

١٤٦٥ حاجتنا الى أساتذة يدرسون المستقبل — هـ . ج . ولز

١٤٦٨ الأدب الأوربى الحديث

١٤٧١ مذهب الفاشية

١٤٧٤ التعقيم واليوجنية

١٤٧٧ الطفل المدلل والطفل المضطهد

١٤٨١ الآلات تطرد العمال

١٤٨٥ التعليم فى ايطاليا الفاشية

١٤٨٩ الشك القاتل — أقصوصة مصرية — بقلم صلاح الدين كامل

١٤٩٧ أثر الأدب العربى فى الآداب الأوربية — بقلم المستشرق جيب

١٥٠٢ أبواب المجلة الجديدة

الاشتراك فى المجلة الجديدة

فى مصر — ٤٠ قرشا فى العام

« « — ٢٠ قرشاً فى نصف العام

فى الخارج — ١٢ شلناً فى العام

عنوان المجلة — ١٢ شارع نوبار — مصر

صبية دنمركية　　　　للرسام الفرنسي ادوار كابان

اصاحبها ومحررها
سلامه موسى

المجلة الجديدة

العدد الثانى عشر
المجلد الثانى

ختام السنة الثانية

هذا العدد هو الثانى عشر من المجلة الجديدة . وهو ختام السنة الثانية فى حساب الاشتراك . فانه عند ما عطلت مجلتنا تعطيلا إدارياً قبل سنتين وشهرين كان المشتركون قد تسلموا منها عشرة أعداد . وفى منتصف الشهر الماضى أصدرنا العدد الحادى عشر عقب الاذن باصداره بأربعة أيام . وعدد يناير القادم هو أول أعداد السنة الجديدة

هذا وستقدم المجلة لمشتركيها ثلاثة كتب هدية لم يستقر الرأى عليها إلى الآن ولذلك لا نستطيع ذكر أسمائها . وربما امكننا ذلك فى الشهر القادم

قيمة الاشتراك

هذا وبما أن الازمة قد عمت جميع الطبقات كما أن ثمن الورق وتكاليف الطبع قد انخفضت بعض الشيء فان المجلة ترى من حق مشتركيها أن تخفض قيمة الاشتراك إلى أربعين قرشاً فى العام داخل القطر واثنى عشر شلنا خارج القطر ويمكن الذين يعجزون عن أداء قيمة الاشتراك كاملة أن يؤدوا نصفها

الآن وهو عشرون قرشاً داخل القطر وستة شلنات خارجه . وللمشترك في نصف السنة كامل الحقوق التي للمشترك في السنة

ونحن نرجو أصدقاء المجلة الجديدة الذين يهمهم انتشار الآراء التي ندعو إليها أن يساعدوا على انتشارها باقناع أصدقائهم بالاشتراك فيها

بابان جديدان

ويرى القارىء من تصفح هذا العدد إننا نسير على خطتنا في مسايرة التجديد في عالمي الحضارة والثقافة واننا قد عنينا بفتح بابين جديدين أحدهما الأخبار الاقتصادية لخطورتها العظيمة هذه الأيام والعالم يترنح بالأزمة . وعلاقة الاقتصاد بالاجتماع تزداد كل يوم متانة. أما الباب الثاني فيختص بالصبيان. فان الصبي المصري يجب أن يجد المكان اللائق به في الجريدة والمجلة وسنختار في هذا الباب ألواناً من المعارف الخفيفة الابتدائية وبعض المسليات بل بعض المسائل التي تعرض للحل وينال عليها الفائزون مكافآت . وسيكون في هذا الباب لهو وتسلية ولكنهما سيبرآن من السخف والابتذال

سلامه موسى

المبادىء التى نخدمها

الآن وقد عادت المجلة الجديدة إلى الظهور بعد تعطيل دام ٢٦ شهراً فانه يحسن بنا فى هذه الآونة ان نلقى نظرة عاجلة على المبادىء أو الأفكار التى تمثلها هذه المجلة . وليس شك ان لهذه المجلة لونا خاصاً ونزعة معينة إذ هى ليست مجموعة من العلوم والآداب تحشر جزافا . وإنما هى تختار ، مع التدقيق فى الاختيار ، لكى تصل إلى تحقيق المبادىء أو الأفكار التى تمثلها . وأول ذلك هو الدعوة الى

التجديد

أو التطور . وليس معنى هذا التطور اننا نحترف محاربة التقاليد ونحمل عليها أيا كانت . وانما نحن نؤمن بنظرية التطور فى عالم الاحياء وعالم الاجتماع . والتطور فى الاجتماع أكثر ضرورة الآن منه فى عالم الطبيعة لأن عوامل الانتخاب فى الطبيعة كثيرة فى حين انها قليلة جداً فى الاجتماع الانسانى . وحسب القارىء ان يعرف هذه النزعات الجديدة فى الأمم الجرمانية والسكسونية فى محاربة الضعف الجسمانى والأخلاقى بالتعقيم لكى يقف على مقدار اهتمام الأمم المتمدنة بتطورها

ونحن نريد تطوراً أو تجديداً فى الأخلاق يجعل الجمهور مستعداً لقبول النزعات الحديثة . ووسيلة هذا التجديد الأخلاقى هو تجديد الثقافة حتى نهيىء العدة الذهنية والسيكلوجية لتكوين هذه الأخلاق المقصودة . ونحن لذلك نرصد معظم صفحات هذه المجلة لنشر الأبحاث العلمية والأدبية والاجتماعية التى لها من المعارف العامة مكانة الارشاد أو شق الطريق : فنحن نلتفت إلى النظريات الحديثة والبدع الجديدة لأنها تنحو بالقارىء نحو التفكير الجديد الذى لا يتهيأ له بقراءة الأبحاث التى تشبه ما عرفه من الكتب العربية . وفى هذه البدع الجديدة سخافات كثيرة ولكنها تدل على اتجاهات الحضارة الحديثة ومن هنا قيمة الوقوف عليها . فقد تكون الفاشية أو الاشتراكية من الحركات الضارة فى أوربا . ولكنا نرى من حق القارىء المصرى بل من واجبه ان يعرفهما لأنهما ظاهرتان خطيرتان من ظواهر الحضارة . وقد تكون حركة التعقيم أو التكنوقراطية أو العرى من

الحركات الاجتماعية السيئة ولكن المجلة الجديدة لا تؤدى واجبها إذا لم تدرسها وتشرحها . وكذلك الحال فى ميدان الثقافة فان التحليل النفسى فى السيكلوجية أو الفرعونية التى يقوم بها علماء الانجليز — قبل ان نقوم نحن بها — ونظريات الطب الحديث وأدب الرجولة والأخاء والقوة الذى يسطع من سماء أوربا هذه الأيام ، كل هذا نرى ان واجبنا الصحفى يقضى علينا بشرحه والتبسط فيه . ونحن فى كل هذا ندعو إلى

الحضارة الأوربية

سلامه موسى

وقد يكون من الخطأ ان نصفها بأنها « أوربيـة » لأن التسمية الصحيحة انها « الحضارة الحديثة » وحضـارة الشرق ليست شيئاً آخر سوى الحضـارة القديمة التى كانت فاشية فى أوربا قبل بضعة قرون . فالمقابلة الصحيحـة لا تقوم هنـا بين الشرق والغرب . بل بين القديم والحديث . وحضارة أوربا هى حضارتنا نحن المصريين قد وصلت الى طورها الصناعي .

وليس شىء فى أوربا من المؤسسات الاجتماعية الا وله أساس فى مصر . وقد يكون هذا الأساس قديماً بالياً حتى لايكاد يتعرفه المتأمل . ولكن الدرس العميق ينتهى بربط مصر بأوربا كما ترتبط الأصول بالفروع

ومن هنا نرى من واجبنا ان ندعو إلى حرية المرأة وتعليمها واستر جالها كما ندعو إلى إيجاد المؤسسات الاجتماعية والحكومية والتعليمية التى فشت فى أوربا فى العصر الحديث، فى بلادنا بل نحن ندعو إلى اتخاذ الملابس الأوربية دون الملابس الشرقية للرجل والمرأة لأنها أصبحت الرمز الحديث للمتمدنين يعرفون به ويتعارفون به ولو كانوا من اليابان أو من الألمان أو البلجيك أو الهنود أو الزنوج

والحضارة الحديثة هى حضارة السواد والكافة وليست حضارة الخاصة كما كان الشأن فى الحضارات القديمة . ولذلك فان هذه المجلة تتجه إلى العناية بالسواد وتحارب الاحتكارات والامتيازات وتطلب العناية بالعامل وتيسير السبل له لكى يثرى ويتعلم ويرقى . ومنازل الفلاحين عندنا وأحياء العمال مثل بولاق والسيدة زينب فى القاهرة هى وصمة عار فى جباهنا جميعاً . بل نحن نعتقد ان أسلوب الكتابة يجب ألا يكون أسلوب الخاصة عويصاً يشق على فهم الجمهور أو مزخرفاً يلهو به الفارغون . ولذلك نؤثر الأسلوب التلغرافى الحديث الذى ينقل المعنى الى القارىء بأيسر السبل كما نؤثر النظر العلمى على النظر الأدبى أو الصوفى . ولكنا فى دعوتنا إلى الحضارة الحديثة نبالى أكبر مانبالى بتطورها الأخير وهو تعميم الصناعة الآلية . وذلك لأننا نعتقد ونرى كل يوم البراهين القائمة على صحة اعتقادنا وهو أن الفوز

للصناعة الحديثة

فلا يمكن أمة زراعية ان تبارى الأمم الصناعية فى أيامنا . ولم تتقدم اليابان ولم تبلغ مكانتها السامية فى العالم إلا لأنها اتخذت الصناعة الآلية . ولوأنها قنعت بالزراعة وارتضت لنفسها ان تعيش على الرز أو القمح كما نعيش نحن على القطن أو الذرة لكانت الآن فى مصف الهند بدلا من ان تكون فى مصف بريطانيا والولايات المتحدة . وقد مضى علينا أكثر من عشر سنوات ونحن ندعو إلى الصناعة لأنه قد رسخ فى ذهننا منذ زمن بعيد

ان الزراعة لم تعد تكفى أمة لكى تعد نفسها متمدنة وأن الثروة والقوة والثقافة العلمية هن من نصيب الأمم الصناعية دون الأمم الزراعية . وان الركود هو طبيعة الزراعة ومن يمارسونها وان الرقى هو طبيعة الصناعة ومن يمارسونها . وذلك لأن كل مصنع هو فى حقيقته مدرسة فنية عالية فى حين ان المزرعة تعيش بالمعارف البدائية التى لم ترتق — إلا قليلا — منذ خمسة آلاف أو ستة آلاف سنة . والاختراع فى المصنع ميسور فى حين انه يكاد يكون محالا فى المزرعة . ثم ان المصنوع يغلو ثمنه ويعلو على المزروع . فان قنطار القطن الذى يباع الآن بجنيهين وهو خارج من الحقل لايقل ثمنه وهو خارج من المصنع عن خمسين جنيها . زد على ذلك ان الأمم المتوحشة قد تعلمت الزراعة وأصبحت يزاحمنا فيها وهى تستطيع ان تتغلب علينا لانخفاض أجور عمالها

وهناك أشياء فى الحضارة الحديثة لا يمكن أمة زراعية ان تنهض بها لفقرها . مثل بناء المنازل الحسنة وتزويدها بالوسائل الصحية ، ومثل التعليم العام المجانى بل الطعام الحسن نفسه لايتوافر لأمة زراعية مع انها قد تنبته هى فى بلادها ولكنها لاتستطيع ان تأكله لفقرها . كما نرى فى فلاحنا الذى يزرع القمح ولكنه يأكل الذرة

لهذه الأسباب دعونا إلى الصناعة وألفنا جمعية المصرى للمصرى وقلنا بالوطنية الاقتصادية وأشعلنا شعلة نعتقد انه لن يطفئها العدو العاقل أو الصديق الجاهل . وهى دعوة استجابت لها الأمة لأنها أعربت فى نفسها عن حاجة أحستها

ومن هذا العرض القصير يرى القارىء ان المبادىء أو الأفكار التى تدافع عنها المجلة الجديدة تجرى فى سلسلة منطقية تتصل حركاتها . فأن الاتجاه نحو الحضارة الحديثة قد أبرز لنا قيمة النظر العلمى وفضل الصناعة وبعثنا على الدعوة اليها . وهذه الصناعة قد بعثتنا على الوطنية الاقتصادية وايثار المصرى على الأجنبى

سلامة موسى

شو وفولتير

شو

منذ نحو عام أصدر برنارد شو كتاباً صغيراً عن الدين عنوانه « الفتاة السوداء تنشد الله » وقد قابل فى هذا الكتاب بين نفسه وبين فولتير وكأنه يريد أن يقول انه يمثل فى عصرنا ذلك العظيم الفرنسى فى القرن الثامن عشر

وليس شك فى ان المقابلة صحيحة من وجوه كثيرة والشبه بينهما كبير فى الظروف المحيطة وفى المهمة التى قام بها كل منهما . مثال ذلك ان كلا منهما قد قضى نحو خمسين سنة وهو يكتب ويؤلف ويؤثر فى أبناء جيله . فان الطبيعة قد حبتهما بعمر طويل استخدماه فى نشر الآراء الاجتماعية حتى لقد وسم العصران اللذان عاشا فيهما باسميهما وآرائهما . فاننا لانستطيع أن نذكر القرن الثامن عشر إلا إذا ذكرنا فولتير ودفاعه عن الحرية ومكافحته للمظالم السياسية والاضطهادات الدينية وسيطرته على عالم الأدب الأوربى . وكذلك الحال فى برنارد شو فأنه يغمر أوربا ويسم عصرنا بسمة التمرد على التقاليد ويكافح المظالم الاقتصادية والروح الأمبراطورى ويفضح النفاق ليس فى السياسة فقط بل الأدب والعلم

وفى كل من الاثنين نجد روحا انسانياً عالياً يدفعهما كليهما إلى كراهة القسوة

ان الزراعة لم تعد تكفى أمة لكى تعد نفسها متمدنة وأن الثروة والقوة والثقافة العلمية هن من نصيب الأمم الصناعية دون الأمم الزراعية . وان الركود هو طبيعة الزراعة ومن يمارسونها وان الرقى هو طبيعة الصناعة ومن يمارسونها . وذلك لأن كل مصنع هو فى حقيقته مدرسة فنية عالية فى حين ان المزرعة تعيش بالمعارف البدائية التى لم ترتق — إلا قليلا — منذ خمسة آلاف أو ستة آلاف سنة . والاختراع فى المصنع ميسور فى حين انه يكاد يكون محالا فى المزرعة . ثم ان المصنوع يغلو ثمنه ويعلو على المزروع . فان قنطار القطن الذى يباع الآن بجنيهين وهو خارج من الحقل لايقل ثمنه وهو خارج من المصنع عن خمسين جنيها . زد على ذلك ان الأمم المتوحشة قد تعلمت الزراعة وأصبحت يزاحمنا فيها وهى تستطيع ان تتغلب علينا لانخفاض أجور عمالها

وهناك أشياء فى الحضارة الحديثة لا يمكن أمة زراعية ان تنهض بها لفقرها ، مثل بناء المنازل الحسنة وتزويدها بالوسائل الصحية ، ومثل التعليم العام المجانى بل الطعام الحسن نفسه لايتوافر لأمة زراعية مع انها قد تنبته هى فى بلادها ولكنها لاتستطيع ان تأكله لفقرها . كما نرى فى فلاحنا الذى يزرع القمح ولكنه يأكل الذرة

لهذه الأسباب دعونا إلى الصناعة وألفنا جمعية المصرى للمصرى وقلنا بالوطنية الاقتصادية وأشعلنا شعلة نعتقد انه لن يطفئها العدو العاقل أو الصديق الجاهل . وهى دعوة استجابت لها الأمة لأنها أعربت فى نفسها عن حاجة أحستها

ومن هذا العرض القصير يرى القارىء ان المبادىء أو الأفكار التى تدافع عنها المجلة الجديدة تجرى فى سلسلة منطقية تتصل حركاتها . فأن الاتجاه نحو الحضارة الحديثة قد أبرز لنا قيمة النظر العلمى وفضل الصناعة وبعثنا على الدعوة اليها . وهذه الصناعة قد بعثتنا على الوطنية الاقتصادية وايثار المصرى على الأجنبى

سلامة موسى

شو وفولتير

شو

منذ نحو عام أصدر برنارد شو كتابا صغيراً عن الدين عنوانه « الفتاة السوداء تنشد الله » وقد قابل فى هذا الكتاب بين نفسه وبين فولتير وكأنه يريد أن يقول انه يمثل فى عصرنا ذلك العظيم الفرنسى فى القرن الثامن عشر

وليس شك فى ان المقابلة صحيحة من وجوه كثيرة والشبه بينهما كبير فى الظروف المحيطة وفى المهمة التى قام بها كل منهما . مثال ذلك ان كلا منهما قد قضى نحو خمسين سنة وهو يكتب ويؤلف ويؤثر فى أبناء جيله . فان الطبيعة قد حبتهما بعمر طويل استخدماه فى نشر الآراء الاجتماعية حتى لقد وسم العصران اللذان عاشا فيهما باسميهما وآرائهما . فاننا لانستطيع أن نذكر القرن الثامن عشر إلا إذا ذكرنا فولتير ودفاعه عن الحرية ومكافحته للمظالم السياسية والاضطهادات الدينية وسيطرته على عالم الأدب الأوربى . وكذلك الحال فى برنارد شو فأنه يغمر أوربا ويسم عصرنا بسمة التمرد على التقاليد ويكافح المظالم الاقتصادية والروح الأمبراطورى ويفضح النفاق ليس فى السياسة فقط بل الأدب والعلم

وفى كل من الاثنين نجد روحا انسانياً عالياً يدفعهما كليهما إلى كراهة القسوة

والاستبداد . وقد كانت القسوة فى أيام فولتير دينية وسياسية وقد حاربها وهزمها وتحققت الهزيمة بعد وفاته باحدى عشرة سنة فى الثورة الكبرى . أما القسوة فى أيامنا فهى اقتصادية وسياسية . ومن المبالغة فى التشاؤم ان نظن ان شو لن يحقق انتصاره عليها فى حياته أو بعد وفاته بنحو عشر سنوات أو عشرين سنة . فان الذين لم يقرأوا شو قد تأثروا بالذين قرأوه ولذلك فان أراءه قد أصبحت جزءا من العدة الذهنية لجميع المتمدنين

وفى كل من برنارد شو وفولتير نزعة صوفية هى عند البحث عن أصولها نزعة إنسانية . فكلاهما يؤمن بالله ويخشى أشد الخشية أن تنحدر الانسانية بالنزعات المادية إلى التوحش وأن تذهب عن الضمير الانسانى كياسته فى معالجة الشئون السياسية أو الاقتصادية . ولكنهما فى هذا الايمان بالله لا يعدان من السفيين فان لكل منهما كلاماً قبيحاً على أهل السنة من جميع الأديان . ولكنهما سواء فى الاحتفاظ بلباب الدين والدعوة إلى احترامه والدفاع عنه

***

وعندى أن أعظم وجه للمقابلة والمشابهة بين شو وفولتير هو أن كليهما عمل فى عصر انتقال لتهيئة الأذهان لانقلاب قادم

عمل فولتير للديمقراطية السياسية

وعمل شو للديمقراطية الاقتصادية

فقد رأى فولتير أن أفراد الشعب يتفاوتون فى الحقوق السياسية فيهم النبلاء والكهنة الممتازون وفيهم الموالى الذين تنكر عليهم حقوقهم الانسانية فأرصد حياته لتحقيق المساواة بينهم . ونجح — كما قلنا — بعد وفاته بأحدى عشرة سنة . وكذلك جاهد فى المساواة بين البروتستانت والكاثوليك وفضح المستبدين ووضع التسامح المذهبى على أساس راسخ

ورأى شو أن أفراد الشعب يتفاوتون فى عصرنا فى الحقوق الاقتصادية فجعل حياته وقفاً على الديمقراطية الاقتصادية . وليس بين كتبه كتاب يبلغ فى الجرم كتابه عن الاقتصاديات الحديثة . وقد اعترف هو أن أعظم الكتب تأثيراً فيه هو كتاب هنرى

جورج عن « التقدم والفقر » وهو لا ينسى فى جميع ما ألف من الدرامات أو المؤلفات الأخرى أن هناك فقراً وغنى يقفان وجهاً لوجه وتنشأ بينهما المفاسد

***

وفى هذا الوقت الذى أعد فيه هـذه الـكلمة اقرأ من أخبار الفاشية الايطالية أن موسولينى قد ألغى مجلس النواب وأقام أو سيقيم فى مكانه آخر يقوم على أساس الانتخاب للمصالح الاقتصادية . فالنائب فى المجلس لا يمثل دائرة انتخاب جغرافية وانما يمثل حرفة أو صناعة كالتجارة أو المحاماة أو الدباغة . والذى ينتخبه هو النقابة المؤلفة من جميع المحترفين لهـذه الحرفة أو الصناعة . وفى كل أمة متمدنة طائفة تفـكر هذا التفـكير أو تنزع إليه

وذلك لأن الاهتمام بالمسائل الاقتصادية قد أخذ فى العالم المتمدن مكان الاهتمام بالمسائل السياسية . وأصبح التفـكير فى الحقوق الاقتصادية أكبر من التفـكير فى الحقوق السياسية . وليس ذلك لأن الحقوق السياسية غير جديرة بالصيانة والعناية بل لأن المساواة فى هذه الحقوق قد تمت فى أوربا ولم يعد هناك خوف من حكم النبلاء أو من الاضطهاد الدينى . وأصبح التفاوت مقصوراً على الحقوق الاقتصادية

ولو أن فولتير عاد فى أيامنا إلى الحياة لأرصد حياته للدعوة إلى المساواة فى الحقوق الاقتصادية كما يفعل برنارد شو الآن . لأن الاثنين من مزاج واحد كلاهما يطلب العدالة ويأنف من الظلم . ومن يتأمل الوسط الصناعى الذى يسود العالم المتمدن الآن ويجبر نحو ١٥ مليون عامل على أن يبقوا عاطلين بلا نقص أو تقصير يعزى إليهم لما وسعه إلا أن يزكى برنارد شو فى اهتمامه بالاقتصاديات ومحاولته أن يحقق العدالة من هذه الناحية وخاصة لأننا نرى أن مفتاح التطور السياسى أو الاجتماعى هو التطور الاقتصادى . وبرنارد شو يؤمن بنظرية التفسير الاقتصادى للتاريخ

***

وعندما نتأمل وجوه المقابلة والمشابهة بين فولتير وبرنارد شو نجد ان المعارك التى حارب فيها فولتير قد انتصر فيها وقد فرغنا نحن منها . فهى ليست معاركنا أى ليست

معارك المتمدنين . ولذلك لانرى ان برنارد شو يكلف نفسه مشقة الكلام أو الدفاع عنها

كان فولتير يحارب من أجل كرامة الانسان

ولكن برنارد شو يحارب من أجل حلم السبرمان

فما للمتمدنين الآن من كرامة انسانية تصونها القوانين ونظم الدولة يعزى فى كثير منه إلى فولتير وهو شأن مفروغ منه . ولذلك لانجد ان برنارد شو يباليه إلا حيث يرى ان للفقر أثراً مهيناً لهذه الكرامة . وهو عندئذ يحارب الفقر

ولكن الوسواس الذى يشغل ذهن برنارد شو ليس حاضر الانسانية وانما مستقبلها . وهو يحلم بالسبرمان . وعلى الرغم من حملته على داروين فانه يستضىء به فى هـذا الحلم . ويرى أن وجودنا فى هذا العالم لاقيمة له الا بأن نسعى سعياً حثيثاً لكى نسير فى طريق التطور نحو ايجاد انسان أرقى منا عقلا وجسما وغرائز يمارس الفضيلة لا لأنه يعاقب على الرذيلة بل لأنها طبعه الذى لا يعرف كيف يحيد عنه

ولذلك فان فولتير يتكلم عن حقوق الانسان

ولكن برنارد شو يتكلم عن حقوق السبرمان

ولذلك يهزأ برنارد شو بالثورات المألوفة لأنها انما تبدل الوسط دون أن تبدل الانسان نفسه . وعنده أن الثورة الحقيقية يجب أن تتناول أجسامنا وعقولنا . ومن هنا كلمته المشهورة وهى أن التعقيم أعظم مخترعات القرن التاسع عشر . وذلك لأن التعقيم سيحول دون التناسل عند الأفراد الذين لا ترغب الدولة فى تناسلهم . ومتى شرعنا فى تعقيم الأبله والمغفل فان الزمن لن يكون بعيداً حين نتجاوز هذه الاجراءات السلبية الى اجراءات ايجابية خطيرة تعد جميع الثورات الماضية الى جانبها من عبث الأطفال

لقد أعد فولتير الذهن الأوربى لثورة يتغير بها الوسط

ويعد شو الذهن الأوربى لثورة يتغير بها الانسان نفسه

فكلاهما ثائر . الأول على الوسط أو البيئة . والثانى على الانسان نفسه لأنه يرى انه يحتوى على عناصر من الحيوان بل من القرد أكثر مما يجب

***

وهناك شىء يتفق فيه برنارد شو مع فولتير هو الايمان بالعلم . فان فولتير كان يعد

نيوطن الرياضى الانجليزأعظم رجل فى عصره . وقد يقول برنارد شو مثل هذا القول الآن فى اينشتين . ولكن برنارد شو يحرص على ان يكون ايمانه بالعلم الصحيح فقط . وهو أشد مايكون كراهة للعلم الزائف الذى يقوم على التحقيقات الناقصة . وهو أكره مايكون للمادية العلمية ومن هنا كراهته لداروين وللتجارب العلمية فى الحيوان الحى وميله الواضح الى برجسون ولامارك . ومن يعرف روح فولتير لا يتمالك من الاعتقاد بأنه لا يختلف من شو فى هذا النظر . وبرنارد شو يثق بالعلم ولكنه يتوجس من العلماء ويود لو ينتفع الناس بثمرات هذا العلم وخاصة فى الصناعة . فان العلم قد استطاع أن يملأ الدنيا بالحاصلات الزراعية والمصنوعات حتى اكتظت . ولو أن العلم استعمل فى تنظيم الاستهلاك وزيادته كما استعمل فى تنظيم الانتاج وزيادته لما حدثت هذه الأزمة العاتية التى يعانيها العالم الآن

* * *

لما ذهب أناطول فرانس الى انجلترا فى سنة ١٩١٤ عقدت له الجمعية الفابية اجتماعا يخطب فيه . وقام برنارد شو يقدمه للجمهور فلما نهض أناطول فرانس لكى يشكره ويقول كلمته الموعودة فاجأ برنارد شو بقبلة طبع بها جبهته وحياه قائلا : ياموليير انجلترا

واذا نحن أضفنا الى هذا الوصف وصف برنارد شو لنفسه بأنه ينتمى الى فولتير جاز لنا أن نتساءل : هل برنارد شو غريب عن المزاج الانجليزى وقريب الى المزاج الفرنسى ؟ ليس شك أنه فى فكاهته وذكائه وانطلاق ذهنه من قيود العرف واحترام التقاليد يشبه هذين الأديبين الفرنسيين كثيراً . وهو يمتاز فى أدبه وخلقه بميزة غير انجليزية هى كراهته للرياء . فان لباب الحياة الانجليزية هو الرياء وهو لهذا السبب لا يفتأ ينتقدها وبرنارد شو أراندى من السلالة القلتية التى هى سلالة الغال أسلاف الشعب الفرنسى الحاضر . فليس عجيباً أن ينزع فى أدبه وتفكيره نزعة فرنسية . ولكن فيه مع ذلك صفات وميزات لا يمكن الا أن تكون انجليزية أبرزها هو روح التدين الذى تتسم به مؤلفاته . فانه قسيس له درامات عدة فى الدين وهو يقول « أن الشرف من الدين » وهذه كلمة لو سمعها موليير أو أناطول فرانس لضحك منها . وآيات الانجيل والتوراة على طرف لسانه . وهو يحب من الانجليز أن يكون عندهم مائة مذهب ويقنع منهم بصلصة واحدة فى الطعام لانه يبالى الدين أكثر مما يبالى الطعام

ولكن مع كل هذا يجب الاعتراف بأنه فى درامته أقرب الى المزاج الفرنسى منه الى المزاج الانجليزى

***

وحسبنا هذا للمقارنة بين برنارد شو وفولتير . وكنت أود أن أقيم هذه المقارنة بينه وبين أدبائنا . وأنا واثق أن هذه المقارنة مع بعض أدبائنا تشرفنا وهى تفضحنا مع البعض الآخر . فان برنارد شو يشتغل بالمسائل الاجتماعية والدينية والاقتصادية ويعالج الزواج والطلاق وصحة الأطفال بل هو يتناول البغاء بالدرس والتحليل . وله درامات عن التربية والطب والأسرة ومستقبل الانسان كما له مؤلفات عن الحرب والسلام . بل هو يترجم بعض المؤلفات الأجنبية الى اللغة الانجليزية . فهو رجل يتصل بالحياة الدنيا له نصيب حتى فى الكفاح السياسى نقرأ مؤلفاته فلا نجد جملة واحدة مزركشة ولا هو يعبث بمخاطبة القمر والنجوم ولا هو يحفظ عبارات شكسبير لكى يستخدمها فى انشائه كما يفعل بعض أدبائنا فى نقل عبارات الأقدمين أو محاكاتها . لأنه أديب مادته الخامة هى الحياة وليست الكتب القديمة

الآلهة على المسرح

فى الشرق الأقصى

هناك مايدل على ان المسرح الاغريقى نشأ — لأول مانشأ — لتمثيل الدرامة الدينية . ولم يكن الخورس أى جماعة المرددين المنشدين يقفون على المسرح إلا للأغانى الدينية . وقد تخلص المسرح الاغريقى من الخورس رويداً رويداً حتى انقرض . ثم جاءت القرون الوسطى فعاد المسرح دينياً كما كان لأول نشأته . ثم شرع يتخلص من العلاقة بالكنيسة حتى أصبح الآن اجتماعياً وهذا فى أوربا . اما فى الشرق الأقصى فلا تزال الدرامة دينية الا حيث تكون الأمة قد نفضت عنها التقاليد كما حدث فى اليابان والجزء الشرقى من الصين فان الدرامة الآن اجتماعية . ولكن لا يزال لليابان دراماتها الدينية القديمة . وكذلك الحال فى جاوة وسيام والهند الصينية . فان الممثل يمثل الآلهة القديمة ويتخذ لذلك زى الحيوان الذى تهول رؤيته كالأسد أو التمساح أو يتخذ زيا خاصاً للرأس يبعث على الرهبة كالتيجان والأكاليل . ويعنى الممثلون والممثلات العناية الكبرى بأجسامهم ووجوههم . ومما يساعدهم

ممثل فى جاوه يمثل فى درامة دينية

على بلوغ هذه الغاية ان التمثيل يقتضى منهم حركات عنيفة ورقصاً نشيطاً كأنه أحد الألعاب الجنازية

والاسلام هو الدين العام فى جاوة . ولكن التمثيل لايزال يجرى على التقاليد القديمة حين كان الجاويون يؤمنون بالآلهة الهندية وحين كانوا يمثلون ملاحمها على المسرح . وكما ان قصص هوميروس كانت موضوع الدرامة الاغريقية كذلك القصص الدينية الهندوكية هى الآن موضوع الدرامة فى جاوة . فان الثالوث الهندوكى فى ديانة البراهمة وهو المؤلف من براهما الخالق وفشنو الحافظ وسيفا المهلك يرى على المسرح . ولكن الممثلين لايتكلمون بل هم فى بداية الدرامة لايظهرون وانما يظهر الخورس أى جماعة المنشدين المرددين ومعهم آلات الموسيقى ثم يجرى التمثيل بالدمى يقع ظلها على جدار كما فى « خيال الظل »

ممثلات جاويان

فاذا بلغت الدرامة قمتها وحدتها نحيت الدمى وتقدم الممثلون أنفسهم يتممون التمثيل ولكنهم يسايرون « خيال الظل » فلا ينبسون بكلمة وانما يجعلون من اختلاف حركاتهم مايؤدى معانى الدرامة . وعندئذ يستحيل التمثيل الى رقص بديع . فان الممثل يجب ان يؤدى بحركات جسمه جميع حوادث الدرامة . ومن هنا جمال الرقص فى جاوة وقوته

مقام العرب فى النهضة الاوربية

قبل ان نبين فضل العرب على النهضة الأوربية يجب ان ننبه ذهن القارىء الى ان للعرب أيضاً « قروناً مظلمة » مثلما كان للأوربيين . ونحن فى مصر لم نخرج من هذه القرون المظلمة إلا منذ أقل منماية سنة

فقد كانت الخلافة عند العرب كالبابوية عند الأوربيين كلتاهما تعمل للسيادة الدينية وتحارب أية نزعة نحو الحرية الذهنية . وكلتا الدولتين هى دولة دينية تضطهد العلماء الأحرار وتطارد المنشقين عليها أو المخالفين لمذهبها . وإذا كانت « محكمة التفتيش » فى أوربا قد قتلت الآلاف فان الخلفاء فى بغداد لم يقصروا فى هذه الغيرة الدينية . وقد ذكر الطبرى عن المهدى وغيره من الخلفاء مايدل على انهم قد أدوا الواجب من هذه الناحية وزادوا

ثم يجب ألا ننسى ان الخلفاء منعوا تشريح الجثة الادمية . وبهذا المنع وقف الطب العربى ولم يتقدم فى الألف السنة الماضية . ومن هنا اعتماد الأطباء العرب على أبقراط وغيره من القدماء كأن الطب أصبح عندهم تاريخاً

ثم هناك من يذكر فضل العرب على النهضة الأوربية من حيث انهم كانوا الصلة بين الاغريق القدماء وبين الأوربيين . ولكن قليلا من التأمل يبين لنا خطأ هذا الظن . فان صلة العرب بالاغريق كانت صلة سيئة . وذلك لأنهم لم يصلوا إلى المعين الصافى الأصلى وانما هم عرفوا الثقافة الاغريقية عن سبيل الكهنة المسيحيين الذين أفسدوها واتخذوها وسيلة للدفاع عن مذاهبهم ونقض المذاهب الأخرى . فالعرب لم يعرفوا الفلسفة الاغريقية بل عرفوا اللاهوت المسيحى فى ثوب الفلسفة الاغريقية . وقد أضرهم هذا ولم ينفعهم

ومن أغرب مانجده عند العرب ان مقداراً كبيراً من الجدل الدينى الذى فشا بينهم قد اتخذ صيغة تشبه الجدل الذى فشا بين أصحاب المذاهب المسيحية . فهذه مثلا مسألة خلق القرآن التى ظهرت أيام المأمون تجد فيها تعابيروألفاظاً تشبه ماقيل عن الروح القدس وهل هو خالد أو مخلوق فى مجمع نيقية سنة ٣١٢ للميلاد

ويجب على القارىء ألا ينسى ان هذه الثقافة الاغريقية التى قيل ان العرب نقلوها الى لغتهم وانتفعوا بها فى نهضتهم ثم سلموها الى الاوربيين فأحدثت بينهم نهضة جديدة ، نقول يجب عليه ألا ينسى ان هذه الثقافة نفسها كانت فاشية عند الأمة البيزنطية فلم تنتفع بها ولم تمنعها من الانحطاط والموت

فما هو فضل العرب اذن فى النهضة الأوربية ؟

للعرب فضل على الكنيسة المسيحية فى القرنين السابع والثامن من حيث ان الاسلام ظهر فجأة فى قوة وبأس يتحدى العالم المسيحى . وكانت الكنائس فى هذين القرنين قد أوشكت بنزاعها بين المذاهب ان تنسى التوحيد فجاء الاسلام يتحدى ويقاتل من أجل التوحيد . وكان لهذا التحدى أثره فى وقف النزاع أو تخفيفه وأصبح « الثالوث » المقدس لايناقض التوحيد

وهذا حدث كما قلنا فى القرنين السابع والثامن وهما بعيدان عن عصر النهضة بنحو أربعة أو خمسة قرون . ومن الأوربيين الآن من لايعد هذا فضلا

فاذا تركنا التوحيد ونظرنا فيما قام به العرب نحو تحقيق النهضة الأوربية وجدنا لهم فضلين : الأول انهم وصلوا بين الشرق والغرب والثانى انهم أوجدوا النزعة العلمية الحديثة وبعثوا روحا جديدا فى الأدب

فاما من حيث الصلة بين الشرق والغرب فقد قام العرب بثلاثة أشياء خدمت الثقافة الحديثة خدمة عظمى . فقد نقلوا صناعة الورق من الصين إلى الأندلس فتعلمها الأوربيون . وليس الورق دون المطبعة فى قيمته الثقافية فانه اداة للنشر لم تكن تعرفها أوربا . وليس لاختراع المطبعة أية قيمة بدون الورق

اما الشيء الثانى الذى نقلوه فهو الأرقام الهندية . وقد كان الاوربيون يستعملون الأرقام اللاتينية وهى من حيث تعقدها وضخامتها لا يمكنها ان تخدم العلم الحديث . فلولا هذه الأرقام لما ظهرت الرياضيات الحديثة التى هى أساس الطبيعيات . والمدنية الأوربية الراهنة هى مدنية صناعية تنهض على الرياضيات والطبيعيات وهي لو عدمت الحروف الهندية لما قامت لها قائمة

اما الشيء الثالث الذى خدم به العرب النهضة الأوربية فهو النظارة التى نقلوها

من الصين . فقد عرف الأوربيون منها كيف يصنعون التلسكوب . وكثير من المؤرخين مازال يرى فى جاليل الفلكى الايطالى مؤسساً للنهضة العلمية الحديثة . ولكن ماهى قيمة جاليل لولا الأرقام الهندية ولولا النظارة ؟

فالورق والأرقام والنظارة ، هذه أشياء ثلاثة نقلها العرب عن الهند والصين إلى أوربا فكانت وسائل قوية لنشر الثقافة وخدمة النهضة العلمية

ولكن هذه النهضة العلمية ما أصلها وما فضل العرب فيها ؟

العرب هم أصل النهضة العلمية فى أوربا . فإنهم نزعوا نحو الكيمياء وقام فى ذهنهم ان يستخرجوا الذهب من المعادن الخسيسة فصاروا يعتمدون على التجارب ويعرفون الاستقطار والتكثيف والصهر واستطاعوا ان يؤلفوا بين العناصر ويوجدوا بعض المواد الكيماوية . وهم من حيث الغاية كانوا مخطئين ولكنهم كانوا مصيبين من حيث الطريقة أى الاعتماد على التجربة دون الاستسلام للرجم الفلسفى كما كان دأب الاغريق

ويمكن المؤرخ ان يستقصى أخبار الجامعات التى ظهرت فى ايطاليا عند بداية النهضة وهو لابد عندئذ واجد ان الأساتذة الذين دعوا الى الطريقة العلمية الحديثة أى الاعتماد على التجربة قد اكتسبوا هذه النزعة من الكتب العربية أو تعلموها على أيدى المعلمين اليهود الذين نزحوا من اسبانيا وكانوا يعرفون اللغة العربية

ففضل العرب على النهضة الأوربية لايرجع إلى أنهم نقلوا اليها الثقافة الاغريقية وانما لأنهم وضعوا لهم أساس الثقافة العلمية وهى التجربة . وهذه الثقافة تخالف النزعة الاغريقية القديمة التى كانت تقتنع بالتفكير الفلسفى وتعالج العلم كأنه مضاربة فكرية لاعلاقة له بالتجربة

وفضل آخر للعرب على النهضة الأوربية فى الأدب هو الذى شرحه المستشرق جب . فان القصة التى تملأ الآن جزءاً كبيراً من الأدب الأوربى ترجع إلى عرب الأندلس الذين نقلوا القصص الغرامية العربية ووضعوا الأشعار والأزجال فى الحب الخيالى العذرى . وجعلوا الحب موضوعا للأدب كما فعل ابن حزم فى كتابه « طوق الحمامة » وقد انتقل هذا الروح بل انتقلت بعض القصص العربية إلى فرنسا فألفت القصائد فيها حتى ذكرت فيها بعض الأسماء العربية مما يدل على متانة الصلة فى الأصول الأدبية بين أوربا والعرب

الوطنية

بقـــلم الدوس هوكسلي

فى عام ٥٥ قبل الميلاد وصـل يوليوس قيصر الى الجزيرة البريطانية فوجد سكانها قبائل متوحشة تمارس عادات الهمج . وكان من عاداتهم المألوفة تقديم الضحايا البشرية الى الآلهة . فـكانوا أحياناً يحرقون الضحايا جملة . وكان أطباؤهم أحياناً أخرى يبقرون بطون الضحايا ليتسنى لهم التنبؤ بالمستقبل من شـكل الاحشاء وموضعها من الجسم !

وفى عام ١٨٩٧ دخل السر هارى راوسون مدينة « بنين » فى أفريقيا الغربية فألفى السكان لايكادون يختلفون من سكان الجزيرة البريطانية فى عهد يوليوس قيصر

فقد كانوا مثلهم يعيشون قبائل مفرقة . ويعبدون آلهة تتعطش الى الدماء . ولم يكن بينهما خلاف الا فى كيفية رفع الضحايا الى الألهة ، فلم يحرقوا الضحايا جملة ، ولم يبقروا بطونهم كما كان يفعل البريطانيون . وانما كانوا يصلبونهم . والظاهر ان عادة الصلب هى الشىء الوحيد الذى اقتبسه أولئك المتوحشون الأفريقيون عن المسيحية !

***

ان الرومانيين الذين اجتاحوا بريطانيا كانوا مدفوعين الى ذلك ، بنفس بواعث الطمع والرغبة فى التوسع التى دفعت البريطانيين المحدثين الى استعمار أفريقيا والهند وجزر ملايا وما اليها

فالبريطانيون الذين كانوا همجاً مغلوبين على أمرهم فى سنة ٥٥ قبل الميلاد ، أصبحوا فى سنة ١٨٩٧ أعظم المستعمرين فى العالم . فترى متى يصبح متوحشو سـنة ١٨٩٧ ، بدورهم ، مستعمرين تتملكهم شهوة القوة ، والرغبة فى حمل «عبء الرجل الأسود» ؟!

لعله من الخير ان يكون العالم غير متجانس الأجزا. ، أى ان تكون شعوبه على درجات متفاوتة من التمدن . اذ لو كانت لجميع الشعوب لغة واحـدة ، وثقافة واحدة ، ونظم سياسية واجتماعية واحدة ، لأجدبت الحياة الانسانية اجداباً لا علاج له

ولكن للمسألة وجهاً آخر . فان لتفاوت الشعوب فى درجة الحضارة سيئات كما ان له حسنات . فان هذا التفاوت يغرى المتمدنين بالفتح والاستعمار ، وقد يغرى الهمج بالاغارة على المتمدنين . ومن هنا كان فتح الرومانيين لبريطانيا الهمجية ، واغارة التتار على الصين المتمدنة

الدوس هوكسلى الكاتب الانجليزى المجدد

ويدلنا التاريخ على ان الجماعات البشرية تتطور دائماً على نمط واحد ، فالجماعة تكون فى مبدأ أمرها قبائل مفرقة ، ثم تجمعها الوطنية ، ثم تتطرف الوطنية فتصبح توسعاً واستعماراً . فالقبيلة أصل الوطن ، والوطن أصل الامبراطورية . ثم يأتى وقت تتمزق فيه الامبراطورية

وتنحل ، أو تبرد لديها شهوة الاستعمار ، فتكف عن التوسع على حساب غيرها من الدول ولا ريب ان التطرف فى الوطنية والتوسع الاستعمارى ، انما هو مرض خطير . ولكن هنالك ما يدل على ان هذا المرض قد جاوز أشد أطواره حدة وخطراً . فالدول بدأت تساورها الرغبة فى الاتحاد ، ولو ان رغبتها ما زالت أفلاطونية

وعلى الرغم من الأساطيل والجيوش وشهوة التوسع الاستعمارى ، فهناك شىء من الاتجاه نحو التعاون بين شعوب الغرب ، وقد يحق لنا ان نتفاءل بالمستقبل ، ونأمل ان يستطيع ابناؤنا قريبا ان يعالجوا شئونهم الدولية فى هدوء وسلام ، كما هو الحال فى شئونهم الخاصة . وقد تصل شعوب الغرب الى هذه الغاية فى وقت ما ، فهل تدل طلائع الأحوال على أن الشعوب الأخرى ستصل اليها فى نفس الوقت ، فيعم السلام العالم ويسوده الهدوء والأمن ؟ كلا . فان جميع الطوالع تبين ان الهند والصين وشعوب أفريقيا الحديثة العهد بالنهضة ، قد بدأت تدخل فى هذا الطور من الوطنية المتطرفة الذى سبق ان دخلت فيه دول أوربا فيما بين القرن السادس عشر والتاسع عشر

فعندما تفتر النزعة الوطنية بين الشعوب الغربية تكون الوطنيات الجديدة ، فى آسيا وأفريقيا ، سائرة نحو المبادىء الامبراطورية التى دفعت الرومانيين الى غزو بريطانيا ، والبريطانيين الى استعمار « بنين » . وعند ما يبدأ الغرب ينظر الى الأمور نظراً دوليا ، ويفكر فى نزع السلاح ، يكون الشرق متلهفاً الى القتال

فلئن كان لتفاوت الشعوب فى درجة الحضارة بعض المزايا ، فان لهذه المزايا ثمناً فادحاً

عودة الخمر الى أمريكا

كان الشهر الماضى من الشهور التاريخية فى الولايات المتحدة . فان الخمور أبيح شربها من جديد بعد منع دام أكثر من ١٤ سنة . وقد احتفل الأمريكيون احتفالات فخمة بعودة الخمور فشربوا وصكوا الكئوس . ولكن أصحاب الحانات ومصانع الخمر مع فرحهم بالأباحة منعوا الجمهور من الامعان فى الشرب حتى يقيموا الدليل على أن الأباحة لا تعنى السكر أو العربدة

والآن وقد ألغى قانون المنع يمكننا أن ننظر فيما له وعليه . فانه عند ما منعت الخمر من الولايات المتحدة قيل ان الذين سعوا لهذا المنع هم الكهنة وأصحاب المصانع . فأما الأولون فلأنهم نشأوا على النزعات الطهرية التى ورثوها عن انجلترا . والطهريون طائفة من المسيحيين الانجليز ظهروا أيام كرومويل وكانوا يقاطعون اللهو بضروبه فلا يجيزون التفرج برؤية التمثيل على المسرح كما لا يجيزون التبرج للرجل أو المرأة . أما الخمر فكانت لعنة لا يطيقونها . وهم الذين اخترعوا للرجال هذه الملابس السوداء التى يتخذها الجنس الخشن فى العالم المتمدن . وكان الأوربيون قبل ذلك يتخذون الملابس الزاهية

ولما هاجر هؤلاء الطهريون إلى الولايات المتحدة حملوا معهم مذهبهم . وهو المذهب الغالب الآن على الكنيسة الامريكية . وقد كان لهذا المذهب أثره فى استقلال هذه الولايات وخروجها عن سلطان بريطانيا . لأن هذه الصرامة فى الأخلاق لا تتفق والمواربة فى السياسة أو الرضى بالذل أو الاستعباد . والى الآن ترى هذه الأخلاق فى الريف الامريكى

أما نصيب أصحاب المصانع فى حركة المنع فلم يكن عظيما ولكنه كان مع ذلك محسوسا . فأنهم رأوا بالاستقراء ان العامل الذى يلتزم الصحو خير فى العمل من العامل الذى يتسامح فى السكر . ولذلك ساعدوا الكهنة فى نشر الدعاية لمنع الخمور

ولكن الأمريكيين لم يتوقعوا الفساد الذى انتهى اليه المنع . فان تهريب الخمور أصبح صناعة يحترفها عدد كبير من الناس بل أصبح شبكة مشئومة يدخل فيها الشرطة ورجال الأدارة والقضاء . وأصبح المال يستعمل للترغيب والمسدس يستعمل للارهاب .

ثم فشا فساد آخر هو المخدرات القاتلة مثل الكوكئين والحشيش . ورأى الأمريكيون انهم أزاء هذه اللعنات كانوا فى رحمة بالخمور

لذلك عادوا يفكرون فى اعادة الخمور وينشرون الدعاية لها حتى فازوا باعادتها فى الشهر الماضى

وليس فى العالم الغربى بقارتيه أوربا وامريكا قطر واحد يمنع الخمر وان كان لكل أمة مزاجها فى اختيار نوع معين . فان الألمان والأمم الاسكندناوية والانجليز يشربون البيرة فى حين ان الأمم اللاتينية تحب النبيذ . والألمان يشربون البيرة ويكتظون منها . ولهم احتفالات خمرية يشربون فيها البيرة من أقداح الفخار ويتنقلون بجذور الفجل استحثاثا

الاحتفال بشرب البيرة فى المانيا حين تشرب
فى أقداح الفخار ويتنقل عليها بالفجل

للعطش واستزادة للشرب . أما الفرنسيون فيشربون النبيذ منذ الطفولة ولا يكاد الفرنسى يعرف طعم الماء الصافى . والمطاعم فى باريس تقدم زجاجة النبيذ مع الوجبة كما تقدم الخبز أو الملح كأنه لازمة لا يمكن الاستغناء عنها

واذا كانت الخمور قد آذت بعض شاربيها وأفقدتهم عقولهم فان لها فضلا لا ينكر على الآداب . واللغة العربية تخسر شيئاً عظيما اذا فقدت قصائد شعرائها فى الخمر . وتصوف ابن الفارض يفتن القارىء بلونه الخمرى أكثر مما يفتنه بتجلياته الصوفية . وخمريات عمر الخيام هى تحفة من التحف الأدبية الانجليزية الخالدة

الكنغر

تمتاز أستراليا بأنواع من اللبونات البدائية . فمن ذلك الحيوان المسمى فنفذ النمل وهو يبيض ويرضع فى الوقت نفسه . وهو وحيد المسلك أى يبول ويتبرز من مكان واحد . فكأنه حلقة الاتصال بين الزواحف القديمة واللبونات الجديدة . وفى استراليا أيضاً حيوان بدائى آخر هو الكنغر الذى يحمل أطفاله فى كيس بطنه

والكناغر عدة أنواع تبلغ الخمسين . ومنها الصغير الذى لا يتجاوز جرمه الأرنب والكبير الذى يبلغ وزنه ٢٢٠ رطل . وهى جميعها لا تسير على أربع . ثم هى لا تمشى بل تقفز على رجليها الخلفيتين وتعتمد على الذنب فى الانتصاب كأنها تستند الى جدار . ولها يدان صغيرتان لا تستعملهما للمشى إلا قليلا جداً حين ترعى العشب وتفعل ذلك فى تمهل وقلة حركة

وتسير الكناغر قطعانا يقودها كبيرها

الكنغر يحمل طفله فى كيس بطنه وقد أطل الصغير منه

وهي تبكر فى الصباح فترعى العشب فاذا تعالى الضحى استظلت واختبأت. وتبقى مستكنة إلى الغروب حين تخرج فترعي ثانية . وذكرانها تتقاتل أشد القتال فى موسم التلاقيح والفائز منها هو الذى يحتاز الأناث

والكنغر قليل الذكاء ولذلك يسهل صيده . فان الصائد ينتصب واقفا لا يتحرك

ثلاثة من الكناغر وقد قفزت فوق سياج

فيحسبه الكنغر جسما جامداً ويقترب منه يستطلع ويتأمل . وعندئذ يهوى عليه الصائد بهراوته فيقتله . وهو عند ما يطارد لايجرى وانما يقفز بكلتا رجليه بعد أن يلتقط أطفاله ويدسها فى كيس بطنه . فاذا الح عليه الصائد فى الطراد وأحس الخطر ألقى أطفاله ونجا بنفسه

وأطفال الكنغر فى حاجة إلى هذا الكيس لأنها تولد وهى عاجزة عن الحركة فتحتاج إلى العناية بها

والكنغر فى قتاله يضرب بيديه كأنه يلاكم . وقد أمكن تعليمه الملاكمة . وهو يرى الآن فى مباريات مع الملاكمين الآدميين . ولكنه لايسير على أصول الفن لأنه يستعمل قدميه وفى كل منهما مخلب حاد إذا رفس به الكلب الذى يذبحه شق بطنه

ولما اكتشفت استراليا فى أواخر القرن السابع عشر لم يوجد بها نوع واحد من الحيوانات الحديثة مثل الفيلة أو القردة أو الثيران أو الخيول أو الخراف أو الخنازير . وذلك لأن استراليا انفصلت من آسيا قبل أن تظهر هذه الحيوانات . ومعنى هذا انها انفصلت فى الوقت الذى كانت قد بدأت فيه اللبونات بالظهور ثم وقف أو بطؤ التطور فيها . فنحن نرى الكنغر من ناحية وقنفذ النمل من ناحية أخرى وهما يلمعان إلى أصل اللبونات حين كان الحيوان فى حال التردد بين أن يبيض وبين أن يلد كما هو حال قنفذ النمل الآن . فانه عقب فقس البيض تتشقق بطنه فيسيل سائل قريب من اللبن تلحسه أطفاله وتغتذى به وهو أول الماع فى الطبيعة إلى الضرع

مدرسة الاسكندرية

كلما ذكرت مدرسة الاسكندرية طار إلى الذهن موضوع احراقها وهل العرب هم المسئولون عنه أم غيرهم . وكثير من الأدباء المسلمين يدافعون بحرارة ونخوة عن العرب ويرفعون عنهم هذه التبعة لأن احراق المكاتب وصمة لا تنكر

والواقع انه ليس بين المؤرخين المحدثين من ينسب إلى العرب هذه التهمة لأن مكتبة الاسكندرية ومدرستها كانتا قد ابيدتا منذ بداية القرن الخامس للميلاد حين قتل جمهور الاسكندرية من المسيحيين المرأة العالمة هيباطيا سنة ٤١٥ وحطم الجامعة والمتحف ـ وبين هذا التاريخ وبين دخول العرب أكثر من ٢٧٠ سنة

ولكننا أعجبنا بكلمة قالها الياس الأيوبى فى كتابه الأخير عن مصر مدة الحكم العربى ـ فقد قال انه اذا كان العرب قد أحرقوا هذه المكتبة فانهم اسدوا بذلك الى العالم فضلا لا ينكر . لأنها عند دخول العرب لم تكن تحتوى الا على أسخف السخف مما كان يكتبه علماء اللاهوت بعد ان أحرقوا الكتب الأغريقية القديمة أو حرموا قراءتها . والذين يعرفون كيف كانت تكتب كتب اللاهوت فى القرون المظلمة يشعرون بصدق هذه الكلمة ـ فلا يظنن مسلم انه مما يعيب الاسلام أو العرب ان ينسب اليهم احراق مكتبة الاسكندرية .

ولو ان الاقدار هيأت للعالم من يحرق جميع المكاتب المسيحية مدة القرون المظلمة (بين سنة ٤٠٠ وسنة ١٠٠٠ للميلاد) لقصرت مدة الظلام وبكر ميعاد النهضة

ولكن هناك مدرسة ومكتبة آخريين انشأهما البطالسة . وقد بقيت كلتاهما إلى زمن الاحتلال الرومانى وهما تبعثان النور إلى العالم المتمدن . فان الثقافة الاغريقية لم تنتقل فى القرن الثالث من اثينا الى الاسكندرية فقط بل هى أيضاً تغير مزاجها . فقد كانت فى اثينا فلسفية فاصبحت فى الاسكندرية علمية . والفرق بين النزعتين كبير . فان الاغريقى فى اثينا كان على الدوام ينشد نظاما للكون والمركز الذى يحتله الانسان منه . اما فى الاسكندرية فقد تغير البحث وأصبح العالم يقنع بدرس موضوع خاص مثل الرياضيات أو الطبيعيات أو التشريح ولا يبالى ان يوفق بين الظواهر الطبيعية وبين أصل الكون ومصيره

ونحن عندما نقرأ تراجم علماء الاسكندرية نشعر بأنهم أقرب الينا من علماء اثينا ـ ولذلك فان بعض تجاربهم تتفق والطرق العلمية الحديثة . وكتاب اقليدس الاسكندرى

لايزال كتابا مدرسيا . ولأول مرة فى تاريخ البشر بدأ العلماء يقارنون فى التشريح بين الانسان والحيوان ويعرفون علاقة الفكر بالدماغ . وقد ميزوا بين الشرايين والاوردة وان لم يعرفوا علاقة النبض بالقلب

وأعظم ما امتازت به مدرسة الاسكندرية هو الرياضيات والفلك . فقد وضع فيها اقليدس كتابه المعروف . ولم يقض اقليدس طول عمره فى الاسكندرية وانما درس فيها ونزع نزعة علمائها فى التفكير البكر والاختراع . وهو صاحب الطنبور الذى يستعمله الآن فلاحنا لرفع المياه . وهو أيضاً صاحب الميزان المعروف باسم القبان . وقد عرف الثقل النوعى كما عرف النسبة بين قطر الدائرة الى محيطها

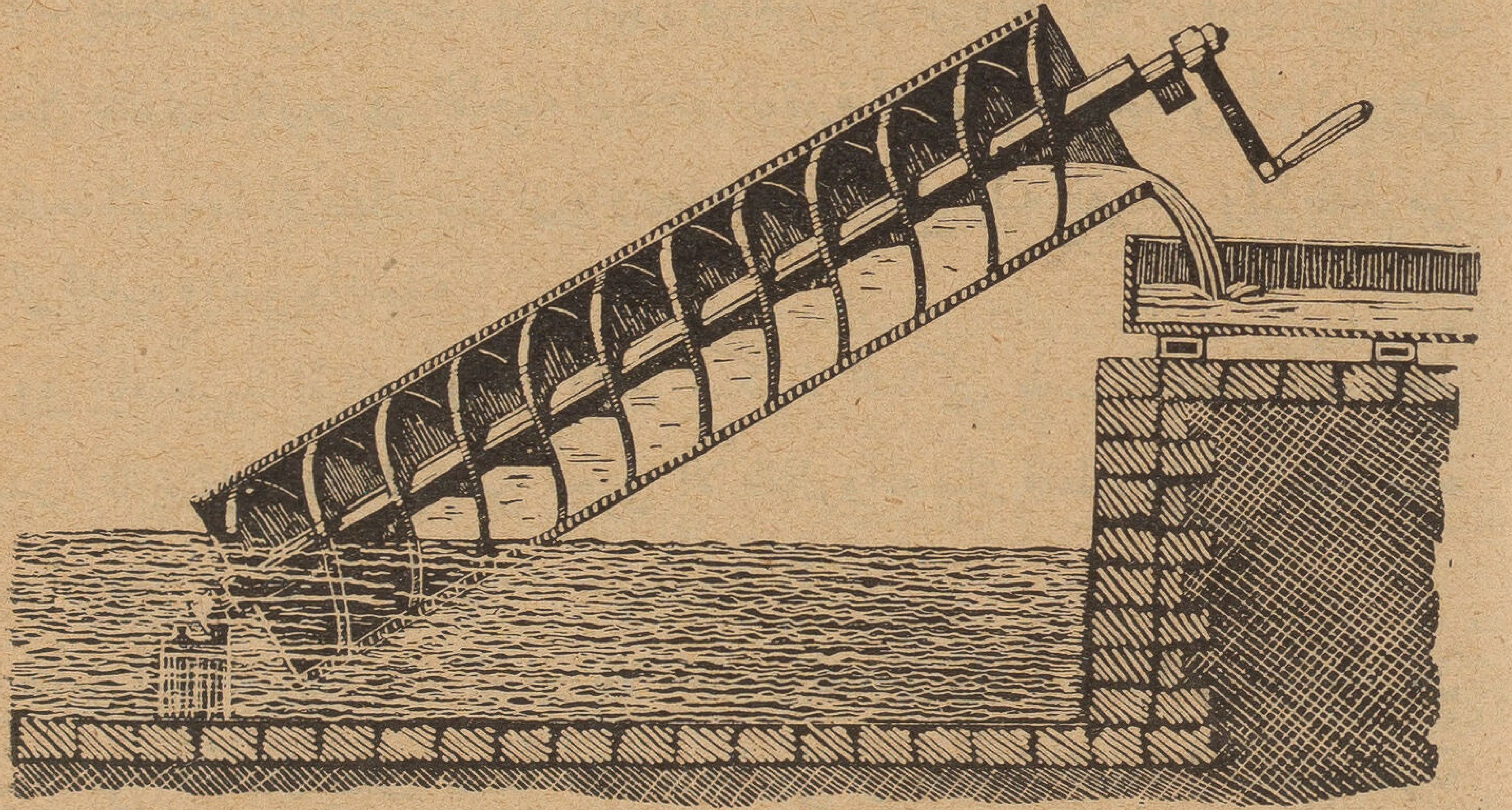

الطنبور

ومن علماء الاسكندرية ارستارخوس الذى قال بثبوت الشمس ودوران الكواكب — بما فيها الأرض — حولها . واستطاع ان يقيس المسافة بين الارض والشمس والارض والقمر ومنهم أيضا اراتوستينس الذى قدر جرم العالم بقياس ظل الشمس على مسلتين احداهما بالاسكندرية والاخرى قرب اسوان . وربما كان هيرو أقرب علماء الاسكندرية إلى ما نتوهمه عن المخترعين فانه عرف الآلة البخارية واخترع لعبة تدور بالبخار كما اخترع السيفون

ولم تدم النهضة العلمية فى الاسكندرية لأن الرومان استولوا على المدينة ولم يكونوا يدركون قيمة البحث العلمي المجرد. ثم جاءت المسيحية بعد ذلك فعملت على ابادة جميع ما يمت الى الوثنية وقصرت الثقافة على اللاهوت

أطفالنا

فى الجرائد الانجليزية صفحة أو بعض صفحة تخصص كل يوم للصبيان لكى يقرأوا فيها قصة صغيرة أو خبراً علمياً يسهل ادراكه أو لغزاً يحتاج إلى أعمال الفكرة بلا اجهاد او اعنات . وكذلك الحال فى المجلات

وقبل ثلاث سنوات رأينا فى جمعية الشبان المسيحية بالقاهرة رجلا امريكيا من أغنياء الولايات المتحدة يجمع التبرعات من الجمهور ويقدم هو من ماله الخاص مبلغا كبيراً كل عام لكى يشترى الأرض فى الأحياء المزدحمة الفقيرة ثم يهدم ما عليها من المبانى ويقيم مكانها حدائق عامة للأطفال بعد ان يزودها بكل ما يحتاج إليه الصبيان والأطفال من وسائل اللعب واللهو والتسلية

وفى أيام عيد الميلاد أى ٢٥ دسمبر تكتظ الدكاكين بلعب الأطفال كأن العالم المتمدن انما يحتفل بهذا العيد من أجل الأطفال والصبيان فقط . وتبلغ العناية بهذه اللعب ان يبلغ ثمن اللعبة ١٠ أو ٢٠ جنيها أو أكثر

فتأمل أيها القارىء هذه العناية بالأطفال والصبيان واذكر أطفالنا وصبياننا . فان الوفيات من الأطفال بلغت حداً عظيما عندنا حتى ان مصلحة الصحة لم تستطع مقارنة هذه الوفيات بما يقع عند الأمم الأخرى لأن الفرق عظيم جداً . وعندنا من الأحياء القذرة المتهدمة مثل السيدة زينب أو بولاق ما كان يجب أن يهدم وتبنى مكانه أحياء جديدة تحتوى على حدائق عامة يمكن الصبيان أن يلعبوا فيها

أما الآن فهم يعيشون فى بيوت قذرة مظلمة . وهم يلعبون فى أزقة سيئة أو شوارع تجرى فيها الأتومبيلات فيتعرضون لخطرها وليس عندنا من يفكر فى انشاء الملاعب والحدائق لهم مثل ذلك الثرى الامريكى . بل ليس عندنا صحف تعنى بأمرهم وتقدم لهم ما يقرأون أو ما يلهون به . وهذه حال يجب ألا يرضاها مصرى متمدن

س . م .

اليهودى الزنجى

من الكتب الحديثة التى ذاعت فى العالم الانجليزى كتاب يدعى « سيرة متوحش افريقى بقلمه » وهذا الافريقى مع ذلك يهودى نشأ فى قرية تبعد عن تمبكتو على مسيرة ثلاثة أيام فى الجنوب فى السودان الفرنسى . وهذا الزنجى اليهودى يقيم الآن فى الولايات المتحدة بعد حياة حافلة بالاختبارات التى كسبها من المتمدنين والمتوحشين

واليهود منتشرون فى افريقيا . فلهم يعرفون فى الحبشة باسم الفلاشة . والمظنون ان فى الصحراء الغربية نحو ثمانية آلاف يهودى قد عادوا الى الانتجاع والرحلة شأن آبائهم قبل نحو ٣٥٠٠ سنة . وفى مراكش وافريقيا الشمالية عدد كبير منهم يظن انهم نزلوا هذه الأقطار فى القرنين الأول والثانى للميلاد حين هدم الرومان معبدهم فتشتتوا من ذلك الوقت فى جميع الأقطار التى حول فلسطين . وقد كانت مراكش متصلة بالقوافل منذ أزمنة بعيدة بالسودان الفرنسى الحاضر كما يتضح من قراءة ابن بطوطة . ولابد ان اليهود كانوا يرحلون مع هذه القوافل من مراكش والجزائر الى سنغال ونيجيريا وداهومى وليبريا وسائر هذه الأقطار للاتجار بنية العودة . ولكنهم كانوا يؤثرون الاقامة عندما يجدون ما يرتاحون اليه من الربح

ولكن يغلب على الظن ان رحلة اليهود الى هذه الأقطار كانت بعد الاسلام بل يمكن ان يقال انها كانت حديثة . فان اللغة الشائعة بينهم هى العربية أو مزيج منها ومن اللهجات الزنجية مع استعمال بعض الألفاظ الحديثة مثل « أغا » للخصى

وهؤلاء اليهود يعيشون أغرابا فى وسط الزنوج . ولكنهم لتوالى التزاوج بينهم وبينهم قد أصبحوا فى ملامحهم زنوجا لايكاد يميزهم شىء سواء فى فلفلة الشعر أو انفطاس الأنف أو سواد البشرة . بل هم فى العادات والأخلاق والزواج ونظام الأسرة وبناء المنزل زنوج وكل مايختلفون فيه منهم ان لهم معبداً يحتوى على التوراة ولهم كاهن يعرف العبرية يصلى بهم أيام الأعياد

وصاحب هذه السيرة يدعى « ابن لوباجولا » يصف القرية التى نشأ فيها بأنها تحتوى، على نحو خمسين أسرة. والأسرة هنا تعنى الرجل وزوجاته — وقد يبلغن عشراً أو عشرين — وأولاده . وهم يقيمون فى زريبة أو حظيرة من القصب الهندى تحيط بالمساكن . ولكل

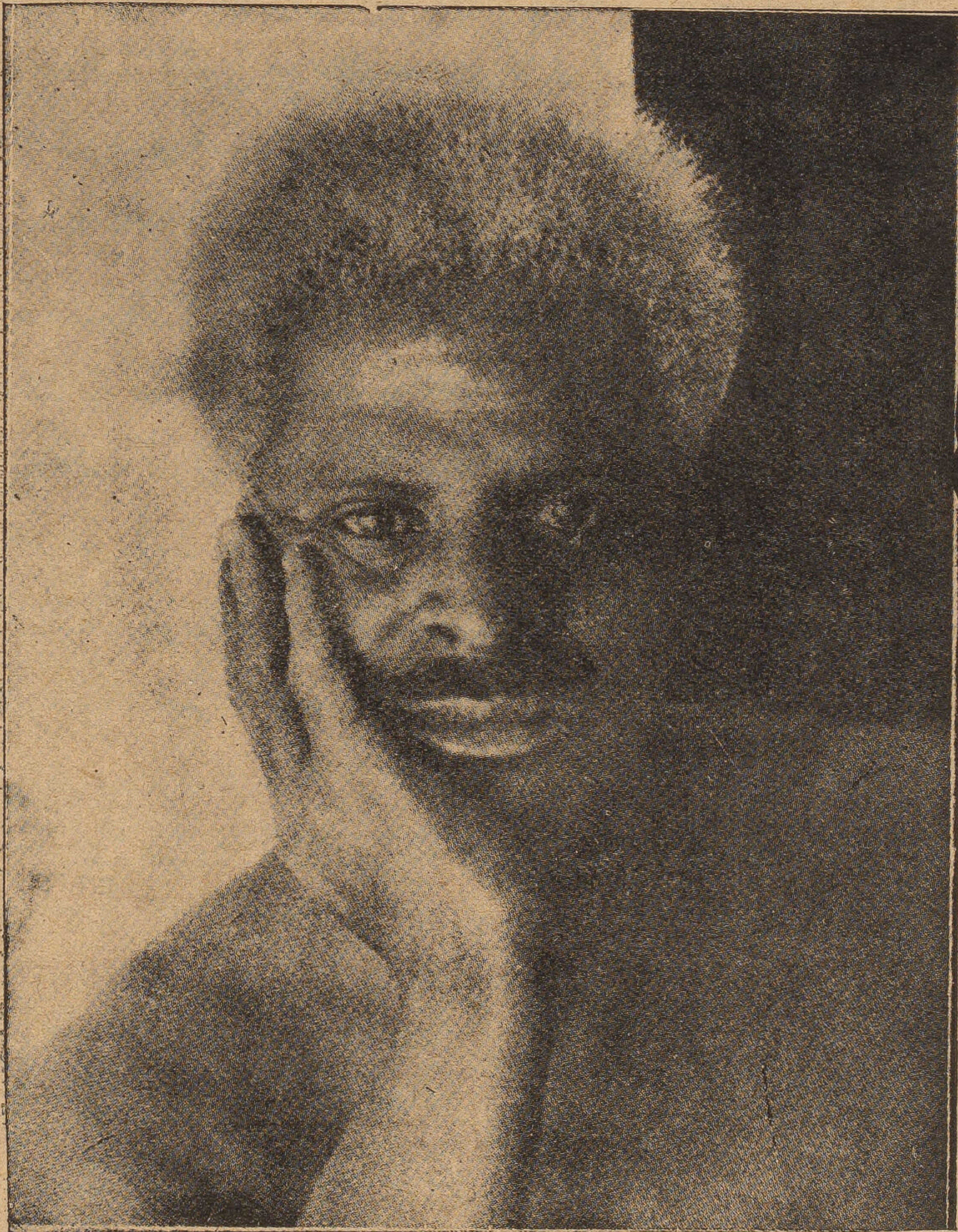

ابن لوباجولا

أمرأة مسكن فوق القصب . والقرية تحتوى على نحو خمسين أسرة ويحيط بها هى الأخرى سياج من القصب اتقاء للوحوش . وعلى الزوج ان يناوب بين زوجاته فلا يؤثر واحدة على أخرى . وهو اذا فعل جاز لزوجته ان تقاضيه وتعاقبه أمام الحاكم . وللقرية حاكم

روحى يشرف على الاخلاق والدين وآخر حربى له جيش من النساء والرجال

ومحاكمة المتهمين تقوم على المحنة أو الامتحان بالنار والضرب فاذا تجلد المتهم برىء . والا فهو مجرم . ومن تثبت عليه جريمة الزنا من الرجال يخصى ومن النساء يقطع احد ثدييها وترسل إلى جيش الحاكم للحرب . ويعيش السكان بما يجمعونه من ثمار الغابة التى تحيط بهم ومن زراعة الرز التى لايعرفون غيرها . وهم نباتيون قل ان يأكلوا اللحم . وهو عندئذ لحم الجدى . وجمع الطعام والزراعة والطبخ من واجبات المرأة اما الرجل فلا يكاد يطلب منه واجب غير واجب الزواج عند مايبلغ المراهقة او قبل ذلك . وشبهة الزنا من الكبائر ولذلك يحرص الرجال على ألا يتحدثوا إلى أمرأة من غير زوجاتهم حتى الأطفال لايلعب الصبى مع الصبية

ويقول ابن لوباجولا فيما يعرف عن تاريخ طائفته انهم كانوا يقيمون فى تمبكتو قبل بضع مئات من السنين فاضطهدوا فنزحوا إلى الجنوب حيث سكنوا فى هذه القرية . ولكن الألفاظ العربية التى يستعملها تدل على ان نزوحهم من أفريقيا الشمالية كان قريب العهد

ويذكر ابن لوباجولا شيئين يخشاهما الزنوج أشد الخشية هما « الرجل الأبيضا » ووحوش الغابة . وكل من يعرف تاريخ استعمار أفريقيا والنخاسة لايمكنه الا ان يقر هؤلاء المساكين على خوفهم من الرجل الأبيض . فهو البعبع الذى تخوف به الأم أولادها وتصفه لهم بأنه حيوان آدمى يأكل أولاده ويأكل الزنوج وله عين فى وسط رأسه . اما وحوش الغابة فأمرها سهل بالنسبة إلى هذا الوحش

ويبدأ ابن لوباجولا سيرته طفلا وكيف عرف صبية صغيرة تدعى « جوما » وهذه الصبية تمت بنسب إلى «الطوارق» فى الصحراء . وكانت ليتمها لاتجد من ينصح لها حتى لاتلعب مع الصبيان وتجلب على نفسها شنعة مع ان عمرها لم يكن يزيد على سبع سنوات. وحدث ان اغار أسد على القرية وأوشك ان يفترس بابن لوباجولا ولكن هذه الصبية هجهجت عليه حتى أنقذت الصبى . ومن ذلك الوقت تصادقا وتقرر عند والد الصبى ان يزوجها لابنه

وجاءت ليلة العرس وكان لابن لوباجولا خمس عرائس غير هذه الصبية «جوما» وقد تزوج بهن فى ليلة واحدة . فلما جاء دور هذه الصبية دخلت النساء يعدونها لافتضاض

البكارة . ولكن قبل ذلك ينظرن اليها نظرة الريبة لأنها تختلط بالصبيان وتلعب معهم . ولم تمض دقائق حتى صحن بأن الفتاة ليست عذراء . وبكى ابن لوباجولا وهو يصيح «دا كدب . دا كدب» وقد حملت الفتاة او الصبية الى الحاكم الذى قطع ثديها وجندها فى جيشه . ولكن صبيان القرية ونساءها الذين عرفوا حب الفتى لهذه الصبية أطلقوا عليه اسم «جوز الجومة»

وحدث ان خرج ابن لوباجولا مع بعض الصبيان الى الغابة المحيطة بالقرية وكانت كثيفة الشجر الذى تفترش الكروم أغصانه فتحجب ضوء الشمس . وهذا إلى القصب والأعشاب التى تسد المسالك . والخروج من القرية الى الغابة جرأة بل تهور يتجنبه الزنوج إلا فى الحال القاهرة . وذلك ليس خوفا من الوحوش والأفاعى فقط بل خوفا من ان يضلوا فلا يهتدوا إلى القرية . وهم عند مايخرجون الى الغابة يسيرون من فوق الكروم ويتسلقون على الأغصان حتى يتبينوا القرية . فقد يكونون قريبين منها ولكنهم يضلون عنها لظلام الغابة

ولكن شاء القدر ان يخرج الصبى مع رفقة ظنوا انهم لن يبتعدوا عن القرية . ولكن الليل فاجأهم وقد ضلوا . فلم يكن لهم غير البكاء فى أنين خافت خشية ان تنتبه الوحوش وتفترسهم . وكان أكبر مايرعبهم «الرجل الابيضا» فقد كانوا يصرخون صراخ الجنون عند ما يتخيل أحدهم انه رآه

وجاء الصباح فاذا بهم قد أمعنوا فى تيه الغابة . وبقوا على ذلك أكثر من شهر حتى بلغوا البحر المحيط فى الجنوب . وشهر فى الغابة يعيد الجبان شجاعا . ولذلك لم يجبنوا عن ركوب أحد الزوارق فى ميناء صغيرة . وصاروا يجذفون حتى بلغوا باخرة كبيرة صعدوا عليها وهم راضون عن جرأتهم يحسبون ان هذه الباخرة بناء ثابت . وقد رأوا هناك لأول مرة فى حياتهم «الرجل الأبيض» أو نوعا منه يختلف عما تخيلوه من القصص التى سمعوها

وتحركت الباخرة فالقى الصبيان أنفسهم فى البحر يريدون العودة إلى الشاطىء ولكنهم غرقوا . وكان ابن لوباجولا فى جوف الباخرة يكتشف فلما تحركت الباخرة لم يلق نفسه فى البحر كما فعل رفاقه . وألقى البحارة القبض عليه وحبسوه . وكان الصبى الى هذا الوقت لايعرف

الملابس بل لا يعرف الوزرة التى تكسو العورة . فحاول البحارة ان يكسوه بلباس المتمدنين ولكنه رفض مع الصراخ والعض والرفس . وبقى على هذه الحال الى ان وصلت الباخرة جلاسجو فى اسكوتلاندة

وهناك نزل وهو عارى الجسم حوالى سنة ١٨٩٤ وأخذ يجول فى الشوارع والناس يجتمعون حوله ويضحكون منه ولكن رجلا باراً رأى مايعانيه هذا الصبى من البرد فحمله فى عربة إلى منزله وهناك جعل يطايبه بالطعام والحلوى الى ان استأنس ورضى اتخاذ بعض الملابس . وكان لهذا الاسكوتلاندى صبى فى سن ابن لوباجولا فرأى ان يربيه الى جانبه وشب الصبيان كأنهما شقيقان يذهبان معا الى المدرسة . وقد تعلم ابن لوباجولا الانجليزية وعرف شيئاً من عادات المتمدنين

ولكنه صبا الى أهله وطلب العودة اليهم . واشترى له هذا الاسكوتلاندى تذكرة السفر إلى داهومى وزوده بمبلغ من المال يكفى مؤونته الى ان يبلغ قريته . وعاد لوباجولا إلى أهله وقص عليهم مارأى فى بلاد الرجل الأبيض الذى يظنه الزنوج انه من الجان

وهناك تزوج خمس نساء وكانت السادسة « جوما » التى كان يحبها ولكنها اتهمت بضياع بكارتها وقطع ثديها وأدخلت فى جيش الحاكم

وسئم لوباجولا عشرة المتوحشين بعد ان تمدن وعرف أطايب المائدة الاسكوتلاندية والفراش النظيف والشوارع المغسولة فلم يطق العيش فى قرية بيوتها خصاص قائمة على أعواد وفراشها قش وحشراتها لاتحصى ووحوشها وأفاعيها على الأبواب . فطلب من أبيه الأسود ان يعود الى أبيه الأبيض وهو يعنى الرجل الاسكوتلاندى الذى بره وآواه . ولكن أباه رفض . فلم يكن من لوباجولا إلا أن فر فى حراسة أحد الموالى الذين يعيشون فى كنف أبيه . وقتل هذا المولى فى الطريق ولكن لوباجولا نجا واستطاع أن يعود الى جلاسجو . وهناك التحق بالمدرسة فتعلم الانجليزية . وعاد مرة أخرى الى افريقيا ثم رجع الى اسكوتلاندة . وهناك وجد أباه الأبيض فى مرض الموت . وقد مات وأوصى له بألف جنيه

وأخذ لوباجولا يفكر فى طريقة يعيش منها . ولكنه لم يكن قد تعلم صناعة فبقى

ينفق من هذا المبلغ ويتنقل من بلدة الى أخرى فى انجلترا الى ان قاده الحظ الى السفر الى الولايات المتحدة . وهناك استطاع ان يعيش باحتراف الغناء على المسرح وبالقاء محاضرات عن المتوحشين كما يعرفهم . وما زالت الأيام تتقاذفه بين القارات الثلاث حتى نشبت الحرب الكبرى . وكان فى ذلك الوقت فى أمريكا فأراد الالتحاق بالجيش الأمريكى ولكنه لم يفلح . فعاد الى انجلترا وهناك التحق بالجيش الانجليزى

وقضى معظم أيامه وهو بالجيش فى مصر وفلسطين وكان مقامه فى أغلب الوقت فى القنطرة . وقد عرف الحركة الصهيونية ولكنه لم يعطف عليها لأن اليهود البيض لم يعطفوا عليه لسواد بشرته . فلما كان فى القدس تنصر على أيدى الرهبان الفرنسيين . وعاد الى مصر فالتحق بمدرسة الأقباط فى طنطا وبقى مدة يعلم الانجليزية للطلبة المصريين

ثم سافر الى الولايات المتحدة حيث هو الآن . وقد رأى البيض والسود واختبر التوحش والمدنية . وأغلب الظن انه فى أعماق نفسه يأسف على هذا الحظ الذى نقله من قلب افريقيا السوداء الى بلاد المتمدنين حيث يعيش بينهم وليس منهم . ففى نفسه قلق لأن قلبه مقسم بين الولاء للأهل والأولاد وبين اغراء المدنية وملذاتها

ثلاث سنوات من الوطنية الاقتصادية

إذا ذكرت الوطنية الاقتصادية التفت الذهن إلى اسم طلعت حرب مدير بنك مصر ومؤسس شركاته. وسيبقى اسم هذا المصرى العظيم يلهم الوطنية الاقتصادية للشباب ويبعث الحركات الاقتصادية فى أنحاء البلاد

ولكن منذ نحو ثلاث سنوات تحرك الشبان بحركة غايتها الدعاية أكثر من العمل. وقد نجحوا إلى حد كبير فى هذه الدعاية ولا يزال نجاحهم مستمراً. ولابد إن هذه الدعاية ستثمر ثمرتها عند ما يبلغ هؤلاء الشبان طور الرجولة وحين تملك أيديهم بعض المال ويصبح لهم التصرف فى البيت والسوق. فانهم عندئذ سيعملون بما كانوا يدعون اليه فيشترون المصنوعات المصرية ويؤثرون التاجر المصرى على التاجر الأجنبى. أما الآن فانهم فى سن التحصيل ليس فى أيديهم أو جيوبهم غير القليل من المال ولذلك ليس من حقنا أن ننتظر منهم عملا أكثر من الدعاية

وليس من حقنا أن نبخس قيمة الدعاية فانها تجنيد للقلوب وتعبئة للضمائر وتنبيه للغافلين. ولن تمضى علينا سنوات قليلة حتى نرى الأثر الباهر لهذه الدعاية. ولنا من تجاربنا الماضية ما يدلنا على أن هذه الدعاية لن تموت بل هى تحيا وتتجدد وتتخذ أساليب مختلفة. ويحسن بنا هنا بعد ثلاث سنوات أن نعرض هذه الحركة

فقد بدأت بانشاء جمعية المصرى للمصرى وكان شرط العضوية هذا القسم:

« أقسم بربى ووطنى وشرفى ألا أعامل شخصاً أجنبياً ولا أستعمل شيئاً أجنبياً إلا بعد الثقة التامة من عدم وجود الشخص أو الشيء المصرى الذى يغنى عن الأجنبى مع اهتدائى فى تطبيق هذا القسم بوحى ضميرى »

وأقبل الطلبة والتلاميذ يدخلون فيها وينشئون فى مدارسهم الفروع لها. وقد نجحت الجمعية فى الدعاية للمصنوعات المصرية فى المعرض الذى أقيم فى بداية سنة ١٩٣١ وكانت تنشر أسماء التجار والصناع المصريين. وجمعت بعد ذلك هذه الأسماء فى تقويم نشرته باسم الجمعية. وكان من أحسن ما دعت اليه وجهدت فى تنفيذه اقتراح « البيت المصرى »

أو انشاء مخزن تجارى يجمع بين جدرانه المصنوعات المصرية . وقد تطوع أحد مؤسسى الجمعيه وهو الأستاذ محمد عبد الصمد بدفع ألف جنيه لشراء أسهم هذا المخزن التجارى . ويعرف القراء فى « شركة بيع المصنوعات المصرية » فى شارع فؤاد انها الفكرة المجسمة للبيت المصرى . والأستاذ محمد عبد الصمد أحد أعضاء مجلسها الادارى الآن وقد اشترى بالفعل من أسهمها مايساوى ألف جنيه . وبعثت الحماسة أحد أعضاء الجمعية بالاسكندرية وهو السيد احمد مختار الناضورى فتبرع بمكافأة ٥٠ جنيهاً للمصرى الذى يمكنه أن يضع جبنا يساوى « الجبن الرومى » فى طعمه ومظهره وغذائه

وكان يمكن الجمعية أن تستمر فى نشاطها ولكن ظروفا معينة حرمتها من لسان يعبر عن أغراضها وقتلت مجلاتها . ولا تمكن الدعاية بلا لسان . ثم أصيبت بعد ذلك بما بعث الشقاق فى صفوفها

وفى السنة الأولى لأنشاء الجمعية فكر فرع الجمعية بكلية الحقوق فى مشروع القرش بقيادة الأستاذ احمد حسين . ونجاح هذا المشروع لايحتاج إلى شرح بعد أن تم بناء مصنع الطرابيش

وتألفت بعد ذلك جمعية الاستقلال الاقتصادى . فلم تقتصر على الدعاية بل عمدت إلى القيام بمشروع يشبه مشروع القرش . وقد أطلقت عليه اسم «مشروع تعاون الشباب» ففشلت فى هذا العمل لأنها خرجت عن غايتها وهى الدعاية

وظهرت بعد ذلك حركات مستقلة من الطلبة ربما كان أهمها حركة «عيد الوطن الاقتصادى»

وقد كان من هذه الوطنية الاقتصادية أن امتلأ الشباب رجولة حتى رأينا منهم من يلبس القماش المصرى على خشونته ولا يبالى ذلك التأنق الذى كان سمة بعض الشبان . كما أصبح التجار المصريون يناشدون الجمهور وطنيته فى شراء بضائعهم. وعرف الجمهور أسماء التجار المصريين معرفة جديدة لها معنى الوطنية فصار يقبل عليهم ويسأل — لأول ما يسأل — عنهم . وأصبحنا نعرف القهوة المصرية ودار السينما المصرية . وليس منا من يجهل الفرنوانى والراعى والحمصانى والدفراوى ومحمود فهمى واللوزى والمرجوشى والزيات. بل هذه الوطنية الاقتصادية قد ألهمت النساء جدا ويقظة كما نرى فى مثال الآنسة شفاء بدوى التى تحترف التجارة فى العباسية . ولا يزال الميدان يتسع لجهودات أخرى

الحوادث الاخيرة فى أفغانستان

قتل الملك نادر شاه وارتقى العرش الأفغانى ابنه الملك ظاهر شاه . وما عجز عنه الأب الشيخ المجرب يجب أن يقوم به الابن الذى لا تتجاوز سنه التاسعة عشرة . ومن هنا ينتظر الواقفون على الأحوال فى أفغانستان تجدد القلاقل فى الشهور المقبلة

وأفغانستان قطر لا يزال سكانه فى طور القبائل . ويمكن تقسيمه من حيث النزاع السياسى إلى ثلاث مناطق . ففى الشمال يشتد نفوذ روسيا . وفى الغرب يميل السكان نحو ايران . وفى الجنوب حركة وطنية تطلب الاستقلال مع التوجس من حركات الانجليز فى الهند

ولكى نفهم مغزى الحوادث الأخيرة فى أفغانستان يجب أن نرجع إلى التاريخ القريب لهذه البلاد . فقبل نحو خمسين كانت الامبراطورية

نادر شاه

البريطانية تقف موقف المساجلة للامبراطورية الروسية. وكل منهما تتربص الدوائر بالأخرى. وأفغانستان تقف بين الامبراطوريتين فاذا فازت احداها بالاحتلال أو النفوذ السياسى فان الخطر منها يعود كبيراً على الأخرى. ولذلك سعت بريطانيا بما لها من تجارب فى السياسة الخارجية إلى أن يكون لها هذا النفوذ.

أمان الله خان

فكانت أفغانستان مدة حكم الأمير الكبير (من ١٨٨١ إلى ١٩٠١) ومدة حكم الأمير حبيب الله (من ١٩٠١ إلى ١٩١٩) ترتبط بحكومة الهند البريطانية برباط الصداقة والولاء

ولكن فى سنة ١٩١٩ ارتقى العرش الملك أمان الله. وكانت حكومة الهند قد قطعت الأعانة التى كانت تؤديها لسلفيه حتى لا يتحالفا عليها مع روسيا وكان مقدارها ١٢٠٠٠٠ جنيه فى العام فأحدث هذا القطع نفوراً. واتجه أمان الله نحو روسيا. وقد رأى انه لا يمكنه ان يصمد للامبراطورية البريطانية إلا إذا بعث فى البلاد نهضة كبيرة، فعمد إلى الجيش والمدارس والصحافة يوجهها كلها نحو الطرق الغربية واستقدم المهندسين الألمان لانشاء المصانع واستقدم الضباط الأتراك

لتنظيم الجيش ومنح إيطاليا امتيازات لمد الخطوط الحديدية وتهيئة وسائل النقل كما منح روسيا امتياز الطيران . واستقدم أدباء الفرس وأساتذتهم وعينهم فى المدارس وشجعهم على انشاء الصحف والفة الأدبية فى أفغانستان هى اللغة الفارسية . وفعل كل هذا وهو يتجاهل بريطانيا وتحمس الشعب الأفغانى لهذه الاصلاحات وازداد تعلقاً بأمان الله . ولكن هذه الحماسة أضرت الملك بدلا من أن تنفعه لانه اعتمد عليها ونسى الاعتدال. فاتجه بقوة نحو المظاهر الغربية فكان يلبس القبعة ويسير مع الملكة فى اتومبيل مكشوف وهى سافرة . وجمع ذات مرة شيوخ الدولة وحلق لهم لحاهم لأنها كانت فى نظره رمز الشرق والجمود . وقد فعل ذلك عقب زيارته لتركيا حين اقتنع مما

باجه سقا

رآه فيها أن الشرق لن يفلح إلا إذا كف عن جوده واتخذ الأساليب الغربية

ولم تكن بريطانيا غافلة عن هذه الجهود التى يقوم بها أمان الله لكى يجعل من بلاده قطراً حديثاً . ويقول الأفغانيون ان سقوط أمان الله يعزى إلى الدسائس البريطانية أكثر

مما يعزى إلى نفور الشعب من حمله على الحضارة الغربية بل لقد أشيع وقتئذ أن لورنس الجاسوس الانجليزى المعروف قد تزيا بزى الموالى ورحل إلى أفغانستان يدعو إلى الثورة على أمان الله . ولكن اتضح بعد ذلك أن هذه الاشاعة لا أصل لها

وفى يناير من سنة ١٩٢٩ نزل أمان الله عن العرش بعد ثورة اشترك فيها الجيش مع سكان كابل . وعرض العرش على نادر شاه الذى كان سفيراً فى باريس فقبله ، وقد اضطر إلى أن يسير فى سياسة تناقض السياسة التى سار عليها أمان الله مناقضة تكاد تكون تامة. فان النفور الذى كان قد استحكم بين الحكومة الأفغانية وبين الحكومة البريطانية الهندية استحال إلى مودة بل صداقة حتى أن حكومة الهند قد اقرضته قرضاً استعان به على اصلاح الحال ولم الشعث عقب الثورة . ثم عمد الى جميع البعثات التى كان أمان الله قد استقدمها مثل المهندسين الألمان والأيطاليين والضباط الأتراك فردهم إلى بلادهم .

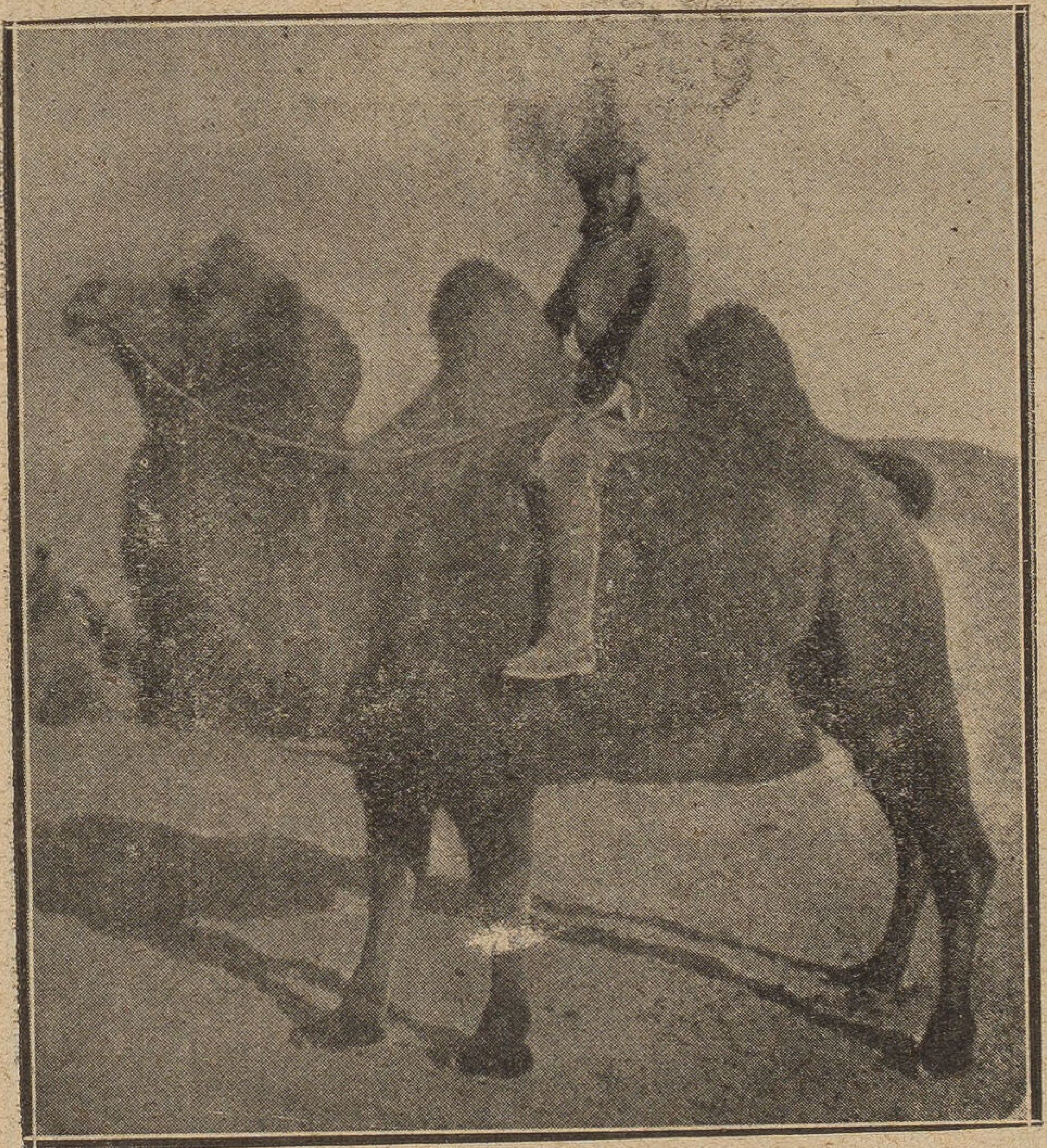

البختى أو الجمل ذو السنامين فى أفغانستان

وكان أحد الثائرين من الموالى الذين كانوا يتهمون أمان الله بالكفر قد استطاع أن يؤلف جيشاً ويحتل كابل ويقيم فى قصر الملك . وهذا الثائر هو باجه سقا . وقد هزمه الملك نادر شاه وقتله

وكانت امارات الحال تدل على أن الملك نادر شاه سينجح فى تهدئة البلاد اذ كانت فيه جميع صفات النجاح . فقد كان من الأسرة المالكة . ولم يكن رجعياً جامداً ولا مصلحاً متهوراً . ثم كانت علاقته بالانجليز على أحسن مايرام . ولكن تقربه من الانجليز جعل بعض الأفغان يتوجسون منه اذ فهموا انه قد يجر فى المستقبل الى زيادة النفوذ البريطانى

ولذلك ظهرت بضع مؤامرات فى العام الماضى من الممالئين لأمان الله . ولكن الملك نادر شاه قمعها وقتل زعيمها غلام نبى خان . وقتل خمسة آخرين من المعتقلين

وبعد عام ، وفى نفس اليوم الذى قتل فيه غلام نبى خان قتل الملك نادر شاه . ومن هنا الظن بل اليقين بأن الذين قتلوه هم بعض رجال أمان الله الذين يرغبون فى عودته . بل من هنا توقع القلاقل فى المستقبل

وبلاد الأفغان جبلية يبلغ ارتفاع الجبل أحياناً ٢٤٫٠٠٠ قدم . ولذلك تتحصن القبائل وتمتنع على الحكومة المركزية . ويبلغ السكان ستة ملايين ونصفاً يشتغلون بالزراعة والقليل من الصناعة . وهم ينسجون السجاجيد الأفغانية ومركز هذه الصناعة هرات . أما اللغة السائدة فهى الفارسية

الى الشباب

بقلم أندريه موروا

الأسئلة على العموم تضايق المسئول وتثقل عليه ، ولكن كثيراً ما يقع المرء على سؤال يحرك ذهنه بالتفكير المجدى . وقد خامرنى هذا الاحساس عند ما طلب الى الأجابة عن هذين السؤالين : —

١ — ماهو أبلغ درس علمتك إياه الحياة ؟

٢ — أمامك شاب تهتم بأمره ، فبماذا تنصحه ليستبقى اتزانه عند ما يواجه أقسى ما فى حياته من تجارب ؟

ولا ريب أن هذين السؤالين ينطويان على مشكلتين جديرتين بامعان النظر . وانى محاول معالجتهما فيما يلى :

— ١ —

طور الشباب هو أخطر أطوار الحياة . لأن الشاب إذا انهزم فى أمر ما ، توهم أن هزيمته نهائية ، باتة . ولكنه اذا تقدم فى السن قليلا ، لقنته الحياة أول وأثمن درس من دروسها . وهو انه لاشىء نهائى على الاطلاق . فان المشكلة التى قد يتراءى لنا فى وقت ما أن حلها مستحيل ، يأتى عليها الزمن فلا يبقى منها سوى ذكرى ضعيفة ، أو صورة غامضة ، أو قليل من الحسرة

والشخص الذى اختبر بنفسه فعل الزمن ، وعرف كيف تحيل الأيام حاضره السيىء الذى لايطاق ، الى مجرد ذكريات ضعيفة الأثر ، هو الشخص القادر على احتقار هموم الحياة وعدم الاكتراث بنكباتها . وقد يعترض الشباب على هذا بقولهم : « ان هذه قدرة حقيرة قوامها الضعف والجبن ، وانا لنؤثر عليها الكفاح ومكابدة الألم »

ولا شك عندى أن الشباب مخطئون فى هذا الرأى . لأن بلوغ سن النضج واكتمال الرجولة ، ليس معناه عدم الاكتراث لأحداث الحياة . وكل ما فى الأمر أن

المجربين من الكهول لايغالون فى تقدير الأشياء ، لأنهم يعلمون انها جميعاً قلقة ، متقلبة ، لاتدوم على حال

فهم يرون فى الحب مثلا انه عاطفة زائلة لاتثبت لفعل الزمن . وهذا عينه ما يزيد عاطفتهم حدة واحتداما . وقد كان « جيته » يقول : ليس شىء أشد ألماً على القلب من الحب الثانى . ولكن قد يأتى حب ثالث فيقضى على الاثنين جميعاً ! »

وهذا الرأى لا يصدق فقط على المشاكل الخاصة وهموم الأفراد . بل ينسحب أيضاً على الحياة العامة . فليس شىء يفسد أفكار الشباب ويزعزع ثقتهم فى الحياة وايمانهم بالخير ، أكثر من أولئك المتشائمين الذين لايفتأون يقولون أن المستقبل مظلم

وفى السياسة ، كما فى غيرها من الشئون يتعلم الانسان بالاختبار ان المشاكل تنحل من نفسها ، بفعل الزمن وتقلب الأحوال . وما احكم ذلك السياسى الايطالى الذى اعتاد ان يقول للمحيطين به من الشباب : « اياكم أن تقولوا : هذا الأمر خطير . فقد مضى على ستون عاماً وأنا أسمع أن الأمور خطيرة جداً ! »

على أنه مامن مشكلة انسانية إلا كانت على درجة من الخطورة . وانه لشىء خطير أن تكون انساناً ، وأن تعيش ، وأن تحمل اعباء الحياة ، وتقطعها مرحلة بعد مرحلة . ولكن لاتنس ان الحياة بسيطة جداً ، جميلة جداً ، وأنه قد مضى عليها ملايين السنين وهى دائبة فى السير الى الأمام

واذا أردت ان تشفى جراحك ، فاهرب من مكان أحزانك . ابتعد عنه عشرين ميلا أو نحوها ، واعلم ان السر كله فى فكرة البعد عمن كانوا مصدر آلامك ، وسبباً فى جرح القلب . فاذا ابتعدت عنهم لاتلبث الذكريات المضنية ان تتلاشى شيئاً فشيئاً . وحتى اذا بقيت حيث أنت ، فانك تستطيع ان تنجو من عذاب القلب ، بادمانك القراءة ، أو اشتغالك بالموسيقى أو بانهماكك فى ضرب من ضروب الخلق والابداع . فوظيفة الفن فى الحياة ، ان نستبدل بالانكباب العقيم المؤلم على شئوننا الذاتية تأملا للجمال فى هدوء وبعد عن ذاتيتنا .

وأما الدرس الثانى الذى تعلمته من الحياة ، فهو أن الأشرار من الناس قليلون جداً فان الشاب الذى لم يعرف سوى حياة الأسرة الهادئة ، عندما يخرج إلى العالم ، ويشرع فى الاتصال بالغرباء ، يتملكه الرعب مما يراه فى كل خطوة من القسوة والأنانية ،

والحسد ، وما إلى ذلك من ذميم الصفات . ولكنه كلما زادت معرفته بالناس ، اتضح لديه ان نفوسهم ليست شراً خالصاً ، وان فى قلوبهم كثيراً من العطف ، ودقة الاحساس ، والبطولة . ومن ثم يدرك أن الجريمة فى حقيقة أمرها ، ماهى إلا ضرب من الخوف من مواجهة الحياة وان ما يتراءى لنا انه انتقام ، ماهو إلا نوع من التألم من قسوة الحياة

قال تشارلس لام يوما : « انى أكره هذا الرجل » فاعترضه أحدهم قائلا : « ولكنك لاتعرفه » فأجاب لام . طبعاً لا أعرفه ، أو تحسب انه فى امكانى ان أكره رجلا أعرفه ؟ »

هاك اذن أبلغ درس تعلمته فى حياتى : ايمان راسخ بالطبيعة الانسانية ، على الرغم من جرائمها . بل على الرغم من جنونها . لأن هذا الجنون انما هو نتيجة لما تقاسيه الانسانية من آلام ، وليس علة أصيلة فيها

— ٢ —

اما فيما يختص بالاجابة عن السؤال الثانى ، فانى أبدأ بالقول بضرورة النظام . وأريد بالنظام عدم التطرف فى الخروج عما تواضعت عليه الجماعة . لأننا إذا أردنا أن نحيا حياة سعيدة ، وجب ان تكون حياتنا قائمة على مبادىء ثابتة مستقرة . ولست أقصد بالمبادىء الثابتة ، العقائد الدينية . كلا . فهذا أمر يكون بين الانسان وخالقه . انما أقصد الى القول بأنه يجب على الانسان أن يبنى حياته على قواعد وطيدة ، وأن يأخذ نفسه بشىء من الصرامة فى التزام النظام واحترام العرف . ونظام الحياة الدينية ، أو نظام العمل ، أو أى ضرب من ضروب النشاط الانسانى ، جميع هذه الأنظمة تؤدى الى خير الانسان بشرط أن يكون مؤمناً بها ايماناً خالصاً

وثمة شرط آخر للاتزان العقلى والأخلاقى : هو التزام التجانس فيما يضع الانسان لحياته من خطط ، وعدم توزيع جهوده وبعثرتها هنا وهناك

فان طبيعة الشباب الاندفاع والتهور ، والشاب يحسب أن كل أمر داخل فى طاقته . والتزامه أمراً معيناً يسئمه ويضنيه ، فهو يريد أن يتخذ لنفسه من الأصدقاء شكولا ، وان يحيط بالعلوم جميعاً ، وهو يريد أن يجرب كل أنواع المهن ، وأن يختبر جميع ضروب الحب . ولكنه يجب أن يعلم أن من شروط الحياة الهنيئة ، أن يحدد رغباته ، وأن يقصرها على أشياء معينة ، وعندئذ يستطيع أن يحيا حياة عميقة متزنة .

العمرة بين الشعوب

يسير الانسان من حيث اللباس إلى القلة أو الاستغناء . ففى أوربا جماعات تؤمن بالعرى التام حتى فى الشتاء . والميل إلى التخلص من بعض الملابس واضح فى المرأة التى تجردت من كثير من ملابسها مثل الجورب والمعطف . فهى تسير الآن عارية الساقين والساعدين ليس على رأسها من الشعر سوى القليل الذى لا يكاد يحتاج إلى المشط . اما القبعات فقد اختزلت وذهب عنها الريش الزاهى والرفرف العريض وأصبحت المرأة تقنع بقطعة من القطيفة أو الخوص المجدول ينطبق على شعرها كأنه ملتصق به

ضابط فى فرقة الطيران البريطانى

وليس شك ان المرأة فى تخففها فى اللباس تتجه نحو الصحة والراحة والاقتصاد بل نحو الانسانية . فقد كانت تجارة الريش من أسوأ التجارات فى العالم لأنها كانت سبباً لمجازر هائلة بين الطيور حتى أوشك بعضها ان ينقرض لفرط الامعان فى صيدها . وقد كان « أبو قردان » على وشك الانقراض من بلادنا لهذا السبب أى لاتخاذ ريشه زينة للقبعات التى تلبسها النساء حتى احتاجت الحكومة إلى حمايته ومعاقبة الصيادين الذين يصيدونه .

وقد تألفت فى أوربا وأمريكا جمعيات تدعو الى الكف عن استعمال الريش فى القبعات ونجحت فى دعوتها . وكان سبيلها إلى ذلك ان تنشر تفاصيل العذاب الذى ينزله الصيادون بالطيور والقتل الذريع بينها لكى ينزع ريشها منها

ولكن الريش الذى لم نعد نراه إلا قليلا فى قبعات النساء لايزال يرى فى قبعات الضباط وخاصة الكبار منهم فى الجيوش الأوربية . وهذا يدل على ان الرغبة فى الزهو عند الرجل ليست أقل بل أكثر مما هى عند المرأة

فلاحة فرنسية نورمندية

والحقيقة ان عمرة المرأة لم تتنوع كما تنوعت عمرة الرجل . ففى مصر مثلا تعرف نوعين من الطرابيش أحدهما المغربى والآخر هو المصرى . كما نعرف نوعين من العمائم احداهما مايلبسه الريفيون . والأخرى مايلبسه القسيسون . وفى أوربا ألوان مختلفة للقبعات ليس هناك مايضارعها من قبعات النساء

والرجل أجمد من المرأة فى اللباس . وهذا واضح من لفظة « المودة » فانها تعبر عن اختلاف الأزياء النسائية ولا تكاد تلمع الى اختلاف الأزياء بين الرجال . ولذلك نحن الرجال نتخذ من الأزياء الآن ما كان يتخذه آباؤنا قبل ثلاثين عاما فى حين أن زى المرأة هذا العام يختلف عما كان قبل خمسة أوستة أعوام . وأكثر الرجال جموداً فى الزى هم رجال الجيش والدين والقضاء . وذلك

لأن هؤلاء يتخذون شكلة خاصة ليس للذوق الشخصى تأثير فيها ولا يمكن الفرد ان يخرج فيها عن رأى الجماعة كما هو الحال فى سائر الأفراد . فالضابط يجب ان يتخذ شكلة الضباط ويضع على رأسه العمرة التى تميزه من حيث الرتبة . وكذلك القاضى لايزال فى انجلترا يتخذ الشعر المستعار . وكذلك الكاهن لايستطيع ان يبدل قبعة بأخرى كما يهوى

والريف أكثر جموداً من المدينة . فان الفلاح والفلاحة يلتزمان زى الآباء . ويمكن الجزم بأن المرأة المصرية فى الريف تلبس الآن كما كانت جداتها يلبسن قبل مائة أو مائتين من السنين . وكذلك الحال فى أوربا . فان الزى الجديد يعم المدن من بوخارست أو استانبول فى الشرق الى باريس ولندن فى الغرب رجالا ونساء . ولكن الفلاح فى رومانيا يختلف جد الاختلاف من الفلاح فى فرنسا . وكذلك الفلاحات . ففى فرنسا الغربية حيث أقاليم نورماندى تتخذ الفلاحات عمرة لو أنها سارت بها فى شوارع باريس لاستوقفت الجمهور للتفرج برؤيتها

فتشوا عن خطر

فتشوا عن خطر واقتحموا كل ما يكسبنا مجداً جديد
وبأحداث الزمان التحموا وقفوا وقفة جبار عنيد

رمزى نظيم

رأى برتراند رسل

فى العلم ومستقبل الانسانية

لم يصبح العلم عاملا مؤثراً فى الحياة الانسانية إلا منذ عهد قريب ، فمن حيث هو قوة ، أو أداة عملية لم يبدأ إلا بالفلكى جاليـل ، أى منذ نحو ثلثمائة سنة ، ومع ذلك فقد ظل خلال النصف الأول من تلك الحقبة مقصوراً على طائفة صغيرة من العلماء ، فلم يكن له أثر فى تـكييف اراء العامة أو تغيير عاداتها ، فالثقافة العلمية لم تبدأ تنتشر وتتغلغل فى الحياة اليومية التى تحياها الجماهير إلا منذ مائة وخمسين سنة على وجه التقريب ، وقد أحدث العلم فى هذا الزمن القصير من التبديل فى نظم الجماعات ، والتنقيح فى طرائق المعيشة ، ما هو أبلغ وأعظم مما حدث منذ عهـد قدماء المصريين ، ولسنا نشك فى أن هذه الخمسين ومائة سنة التى فشا فيها العلم كانت أخصب وأحفل بالتطورات وأبلغ أثراً فى حياة الانسان من خمسة آلاف سنة من الثقافة غير العلمية

ومن الخطأ أن يعتقد المرء أن طاقة العـلم قد نفدت ، أو ان قوته قد بلغت مداها ، إذ مما لاريب فيه ان للعلم مستقبلا فسيحاً ، وانه سيظل قروناً عديدة مصدراً لـكثير من التطورات السريعة المتزايدة ، وأن أثره فى عادات الانسان وآرائه وآماله سيشتد ويقوى يوماً بعد يوم

***

والعلم لغة هو المعرفة ، ولـكن ليست كل معرفة علماً ، فقد جرى الاصطلاح على ان العلم هو تلك المعرفة المقصورة على الفحص عن القوانين والقواعد العـامة التى ينتظم كل منها طائفة من الحقائق المفرقة

ولـكن تلك النظرة القديمة إلى العلم من حيث هو معرفة قد أخذت تتضاءل وتتوارى شيئاً فشيئاً لتفسح مكاناً لهذه النظرة الجديدة إليه من حيث هو أداة لقهر الطبيعة

والعلم من حيث هو وسيلة لاستجلاء حقيقة الكون واستطلاع أسراره لا تزيد قدرته فى ذلك على قدرة الفن . أما من حيث هو أداة لتسخير الطبيعة فى خدمة الانسان وتحقيق أغراضه فعلى الرغم من أنه ليس له قيمة ذاتية ، فان قيمته العملية تفوق قيمة الفن الذى يعنى بالمعنويات دون الماديات

وللعلم من حيث هو أداة عملية نتائج كثيرة لما تظهر دلالتها . فمن المحتوم أنه سيؤدى الى استحداث نماذج جديدة من الجماعات الانسانية ، وهو قد أدى فعلا الى تبديل النظم الاقتصادية ووظائف الحكومات ، وقد أخذ فى تعديل حياة الأسرة تعديلا هيناً رفيقاً ولكنه لن يلبث طويلا حتى يقوى ويتأصل

ولم يقعد بالانسان عن تحقيق آماله وبلوغ غاياته إلا جهله الوسائل التى يتوسل بها الى ذلك . فكلما زاد علمه بتلك الوسائل زادت قدرته على التحكم فى ظروفه المادية ، وتكييف محيطه الاجتماعى وتبديل شخصيته بحيث تتخذ هذه جميعاً ذلك الشكل الذى يعتقد أنه أجدى عليه وأنفع

فالعلم على هذا الاعتبار يضع فى يد الانسان قدرة جديدة لم يكن له بها عهد ، وهو قد يحسن استعمالها إذا كان عاقلا حكيما ، وقد يسىء استعمالها اذا كان غراً طائشاً

ولذلك إذا أردنا ان تكفل حضارتنا العلمية المستقبلة سعادة النفس وراحة القلب كان حتما ان تلازم الزيادة فى المعرفة العلمية ، زيادة فى التعقل والحكمة

وأريد بالحكمة الادراك الحق لغايات الحياة ، وهذا أمر لا نستطيع الوصول اليه عن طريق العلم وحده

***

لقد اجتاز العلم طور الرغبة فى تأمل الطبيعة واستجلاء محاسنها والاكتفاء بمجرد اللذة الذهنية التى يجدها المرء فى محاولة تفهم أسرارها ا طور الرغبة فى تسخيرها واتخاذها وسيلة لخدمة الانسان

وانما يبعث الانسان على حب المعرفة واستطلاع المجهول باعث مزدوج . الحب والقهر . فنحن نرغب فى معرفة الشىء لأننا نحبه ، وقد نرغب فى ذلك لأننا نريد ان نقهره ونتسلط عليه . وباعث الحب يؤدى الى المعرفة الذهنية ، وأما باعث القهر فانه يؤدى الى المعرفة العملية

ولقد نشأ العلم على أيدى طائفة من الناس أغرموا بالكون وتشوفوا الى استكناه أسراره أحبوا الطبيعة وأخذوا بما فيها من روعة وجمال، وافتتنوا بما فى النجوم والبحار والرياح من سحر، فاتجهت أفكارهم صوب هذه الأشياء واستقرت عندها فلم يقنعوا بمجرد التأمل السطحى فيها بل انبعثت فى نفوسهم الرغبة الملحة فى فهمها فهماً دقيقاً يغذو عاطفة الحب المشبوبة فى قلوبهم

ولكن هذا الباعث النبيل، باعث الحب وهو العلة الأولى فى نشأة العلم، قد أخذ يتضاءل ويضعف شيئاً فشيئاً، فى حين أن باعث القوة والقهر قد أخذ يقوى وينمو حتى كاد ينفرد بالسلطان

فمن المحتمل إذاً ان الحضارة العلمية المقبلة ستكون حضارة يطغى فيها باعث القوة على باعث الحب، فلا غرابة اذا اتسمت بالقسوة والعنف

فنحن إذن لانعدو حدود الصواب اذا قلنا ان الجماعة العلمية الخالصة قد تكون حربا على الحقيقة والفن والحب وما الى ذلك من المثل العليا التى خلع عليها الانسان صفات القداسة والسمو فكانت محل حبه واعزازه

ولا يتوهمن أحد أن المعرفة المجردة هى مصدر الخطر، فالمعرفة فى ذاتها خير والجهل شر وليست القوة أيضاً مصدر الخطر، وانما الخطر الحقيقى هو استعمال القوة للقوة بدلا من اتخاذها أداة للخير

فليست القوة فى ذاتها غاية من غايات الحياة ولكنها وسيلة اليها فحسب، وما دام الانسان غافلا عن غايات الحياة العظمى فان العلم سيبقى أبد الدهر عاجزاً كل العجز عن تحقيق ما هو قمين بتحقيقه من خير لو احسن استعماله

ولكن ما هى غاية الحياة؟ أرى انه ليس لأى انسان مهما بلغ من الحكمة ان يملى عقيدته فى غاية الحياة على غيره من الناس، ان غاية الحياة عند كل فرد هى تلك الأشياء التى يرغب فيها أشد الرغبة، والتى لو تحققت لهيأت له أسباب السعادة والهناء، ولكن قد تكون السعادة أمنع من ان يبتغى الانسان تحقيقها فى هذه الحياة، فلنأخذ أنفسنا اذاً بشىء من القناعة ونقول ان غاية الحياة هى ما يهىء للانسان أسباب الطرب أو الفرح أو النشوة ان الذى يتخذ من العلم قوة وسلاحا لقهر الطبيعة تراه دائماً أبدا يطلب المزيد من

تلك القوة ، فهو منهوم لايشبع ، وهو مدفوع إلى الأمام بعامل قاهر خفى ،لايستطيع أن يقف لحظة واحدة يتأمل ويلتذ ما لديه منها ، اما من يعشق الطبيعة ، اما الشاعر ، اما الخيالى ، فانهم جميعاً يجدون من راحة القلب ورضى النفس مالا عهد لطالب القوة به، ذلك انهم قادرون على الوقوف لحظة بل لحظات طويلة يستملون فيها محاسن الطبيعة ويستجلون جمال الكون . اما طالب القوة فانه فى شغل دائم بالتنقيب عن قوات جديدة يسخر بها الطبيعة ويهيمن على عناصرها

ولذلك فانى أعتقد ان مسرات العاشق والشاعر تفضل مسرات القوى المستبد ، فهى اذاً جديرة بمكانها المناسب بين غايات الحياة . فأنا اذا شارفت النهاية ، لن يثقل نفسى الاحساس بأنى قضيت أيام حياتى فى غبر طائل ، فقد رأت عيناى شفق الغروب ، وندى الصباح ، وأشبعت احساسى من منظر البحر ودوى الرياح واشراق الشمس ورويت قلبى بما فى الكون من جمال وسحر وجلال

وقد يهىء العلم هذه اللذاذات وأمثالها لجميع الناس ، وعندئذ تكون قوته قد استخدمت فى حكمة وفطنة . اما اذا كان وكد العلم ان يجرد الانسان من تلك اللحظات التى تجعل لحياته قيمة ، فانه عندئذ يكون شيئاً تافهاً حقيراً مهما هيأ للانسان من الرفاهية والترف المادى فأن العلم لاشأن له بالقيم الا فى حالة واحدة : عندما يتخذ اداة للمعرفة والفحص عن الحقيقة

اما اذا اتخذناه اداة للقوة المادية فقد وجب علينا ان لاندعه يطغى على القيم ، أو على غايات الحياة الانسانية

وهذه القوة الجديدة التى وضعها العلم فى يد الانسان لايحسن استخدامها استخداماً أميناً إلا أولئك الذين فى قلوبهم شىء من التقدير للمشاعر الانسانية والعطف والاعزاز لهذه العواطف التى تسبغ على حياة الأفراد شيئاً من الجمال يشعرهم انهم من بنى الانسان

ولست أنكر ان هذه القوة العلمية الجديدة قد تستطيع فى المستقبل ان تخلق عالماً اصطناعياً يفضل عالمنا هذا من كل وجه . ولكننى أقول اننا اذا أردنا ان نحقق هذا الأمل ، وجب علينا أن نضع نصب أعيننا دائماً ان غاية الحكم ليست مجرد توفير السرور واللذة للطبقة الحاكمة ، انما غايته الأولى والأخيرة هى ان يجد المحكومون حياتهم سائغة

محتملة ، فان دنيا بلا سرور وعطف لهى دنيا تافهة حقيرة ، وهذا ماينبغى ان يذكره العلماء كلما اتخذوا من العلم وسيلة لغايات مادية ، اذ يجب ان لاتسكرهم هذه القوة الجديدة فتعميهم عن هذه الحقائق الملموسة

كان الانسان خاضعاً للطبيعة ، فلما تحرر منها أخذت تظهر فى أخلاقه صفات العبد الذى أصبح سيداً !! ولذلك يعوزه قانون أخلاق جديد أساسه « احترام » أفضل مافى الانسان من عواطف واحساسات ، بدلا من ذلك الأساس القديم وهو الخضوع لقوى الطبيعة

فاذا انعدم هذا الاحترام أصبح العلم خطراً فادحا على الانسانية . اما اذا وجد ، فان العلم الذى حرر الانسان من عبودية الطبيعة الغاشمة يستطيع ان يخطو خطوة أخرى فيحرره من عبودية الوحش الكائن فى نفسه

الاخطار موجودة ، بيد انه يمكن تجنبها

والرجاء فى مستقبل الانسانية هو على الأقل كالخوف عليه من حيث اتفاق الاثنين مع العقل.

الصينيون

لما ذهبت إلى الصين كان الغرض من ذهابى ان أعلم . ولكنى كنت كل يوم أفكر فيما يجب أن اعلمه للصينيين أقل مما أفكر فيما يجب ان اتعلمه أنا منهم

ان الصينى لطيف مهذب لاينشد غير العدل والحرية . وفى الصين حضارة تعلوا على حضارتنا فى جميع مايؤدى إلى السعادة والانسانية

وانى اعتقد ان الصينيين هم الشعب الوحيد فى العالم الذى يؤمن إيمانا صادقا بان اقتناء الحكمة خير من اقتناء الجواهر

برتراند روسل

المغفل واللصوص الخمسة عشر

قصـــة مراكشية

ضربت خيامى فى صحراء مراكش بعيداً عن صخب المدن وضجة العمران . ولم أصطحب أحداً إلا خادمى الأمين «حامد» ونفراً من أعوانه الأعراب . فلبثت هناك شهرين كاملين فى عيشة هادئة هنية . . لايعكر صفوى شيء على الاطلاق

ولـكن فى أحـدى الليالى الحالـكة ، تركت خيمتى وتوجهت إلى مدينة طنجة حيث قضيت ليلتى ولم أعد إلى محلتى إلا بعد ظهر اليوم التالى ، فألفيت كل شيء يسوده القلق والاضطراب . وعلمت أن لصوصاً سطوا علينا وسرقوا ما خف حمله من الأثاث والثياب . ومن الغريب أن خـدمى جميعاً ناموا تلك الليلة نوماً عميقاً فلم يلحظوا شيئاً . وقد اتفقوا جميعاً على أن ليس أحد منهم مسئولا عما حـدث إذ لاريب فى ان اللصوص كانوا خفافاً سراعاً ، أخف من الفراش وأسرع من الرياح !

أما أنا فلم ألتفت لهذا الهراء . واشتد غضبى عليهم ، فأمرتهم أن يبادروا جميعاً إلى مطاردة اللصوص رغم علمى أنهم لابد أن يكونوا قد اجتازوا الحدود، وان امتعتى المسروقة تباع الآن فى الأسواق

كان ذلك وقت الغروب ، وكان الظلام يقترب شيئاً فشيئاً فاستولى الخوف على الأعراب، ولجأوا إلى كبيرهم حامد، وراحوا ينظرون اليه نظرات هى مزيج من اليأس والأمل ، لعله أن يجد لهم مخرجا من هذا المأزق فـكان حامد عند ظنهم إذ قال لجأة : سنرحل جميعاً على الفور... ولـكن هذه الحادثة تذكرنى بقصة اسحق واللصوص الخمسة عشر . أتعرف هذه القصة ؟ فقلت له : لا لست أعرفها . فمن يكون اسحق هذا ؟ فقال : كان اسحق مغفلا . بل كان أكبر مغفل أقلته أرض مراكش . وبعبارة أخرى ، كان أكبر مغفل فى العالم ! حتى لقد بلغ من غفلته انه عنـد ما كان صبياً ، كانت أمه كلما خرجت إلى السوق تبتاع

طعاماً ، عهدت اليه بحراسة باب البيت ، فكان يعمد إلى الباب فيخلعه ، ثم يحمله إلى حيث يستطيع أن يلعب مع أترابه ، وان يظل مع ذلك حارساً للباب !

ولما مات المغفل ، أطلق اسمه على حى كامل من أحياء المدينة تخليداً لتلك الغفلة العظيمة التى لم تتفق لمخلوق سواه !

ولما وصل حامد إلى هذا الحد من القول ، قاطعته أنا قائلا : ولكن أين قصة اسحق والخمسة عشر لصاً ؟ أهى طويلة أم قصيرة ؟ فأجاب حامد : انها قصيرة جداً ولن تستغرق أكثر من بضع دقائق . وهى لن تعوقنا عن ملاحقة اللصوص ، فان شاء الله ، أدركناهم!.

وان لم يشأ ، فاننا لن نادركهم مهما عجلنا الرحيل ! قلت : حسناً . أسمعنا قصتك. ثم جلست على الأرض جلسة هادئة مريحة . ومحمد حامد إلى غليونى وأشعله ، ثم ناولنى اياه لعل التدخين يهدىء أعصابى ، ويطفىء سورة غضبى . وبعد ذلك قعد القرفصاء أمامى . وقد خيل إلى وانا اتأمل حركاته وتقاطيع وجهه الأسمر ، أن روح شهرزاد تقمصته !

بدأ حامد يسرد القصة فقال : —

كان اسحق المغفل يعيش فى مدينة فزان . وكان فى المدينة خمسة عشر أخاً يحترفون السرقة . فهم فى الليل يتفرقون فى أنحاء المدينة فيتسلل كل منهم إلى بيت من بيوت الأغنياء . فاذا كان الصباح اجتمعوا كلهم فى قهوة صغيرة فى حى حقير من أحياء المدينة . فاذا فرغوا من اقتسام ما أصابوا من مغانم ، راح كل منهم يقص على اخوته ماصادفه فى أثناء مغامراته من حوادث وغرائب

وفى ذات ليلة قصد أحدهم إلى بيت اسحق المغفل ولما كان المشهور عن رب البيت انه أكبر مغفل فى البلاد ، لم ير اللص حاجة الى تكلف الهدوء وتوقى الجلبة . ولذلك لم يتسلل إلى البيت تسللا كما يفعل اللصوص ، ولكنه اقتحم الباب الخارجى اقتحاماً ، وراح يعبث هنا وهناك ويحدث ضجة وضوضاء فى غير اكتراث لصاحب الدار كأنه يتنقل فى داره هو لافى دار غريبة عنه . وكان اسحق نائماً مع زوجته فى غرفة تقع فى أقصى الدار . فلما أحست أمرأته بأن باب البيت يقتحم عليهم ، أيقظته قائلة : قم يا اسحق . فى الدار لص . فتململ اسحق فى فراشه وطلب اليها ألا تزعجه !

ومضت برهة قصيرة ، فسمعت اللص يحدث أصواتاً وضجة فى المطبخ ، فراحت توقظ زوجها مرة أخرى قائلة . قم فان اللص قد سلبنا كل ما نملك فرد عليها اسحق بصوت عال بحيث يسمعه اللص : —

لاتقلقينى أيتها المرأة . ماذا يهمنى من اللصوص . لقد وضعت كل ما أملك من نقود فى كيس من الجلد ثم خبأته فى قاع البئر التى فى المطبخ فلن يخطر ببال اللص أن يبحث عن نقودى فى هذا المكان الأمين

فلما سمع اللص كلام اسحق نضا ثيابه، ونزل فى البئر يبحث عن الكنز المدفون ! فقام اسحق ومشى فى خفة الى حيث ملابس اللص فأخذها ورجع لينام . ولم يجد اللص كيساً من الجلد فى قاع البئر ، ولما طلع منها تلفت حواليه فلم يجد ثيابه حيث وضعها . فأدرك بالبداهة ان اسحق قد مكر به وأخذ ثيابه ، فقال فى نفسه . أتلبث هنا حتى اذا ما غفا اسحق ، دخلت غرفة نومه فاستمدت ثيابى . غير ان اسحق كان يقظاً . وكلما عالج اللص باب الغرفة ، أخذت اسحق نوبة من السعال ! فظل اللص على هذه الحال حتى مطلع الفجر فيئس من استعادة الثياب وصمم على ترك البيت فى الحال خوفاً من ان يدركه الصباح فيفتضح أمره بين الناس . ولما هم بالرحيل شعر به اسحق فناداه بصوت عال : — «ياحضرة اللص أرجوك أن تغلق الباب وراءك» فأجابه اللص :

مادمت تأخذ ثوباً جديداً من كل شخص يحاول سرقة دارك ، فما حاجتك الى اغلاق بابك . أليس أربح لك ان أتركه مفتوحا !

وفى الصباح اجتمع اللص باخوته فى القهوة وقص عليهم ماجرى له ، فحنقوا حنقاً شديداً ، وأقسموا أن يثأروا لأخيهم من اسحق المغفل !

فلما كانت الليلة التالية ، لم يتفرقوا كعادتهم ، بل توجهوا جميعاً الى بيت اسحق فاقتحموا بابه وتفشوا فى كل ركن ينقبون وينبشون

قالت المرأة لزوجها : قم يا اسحق فقد امتلأ البيت باللصوص . ولكن اسحق لم يحرك ساكناً واكتفى بقوله لها : اسكتى يا امرأة : دعينى أنام . وراح يغط غطيطا مفزعا . وأخذ اللصوص كل شىء وحملوه خارج البيت وامرأة اسحق تستحثه قائلة : — قم أيها الجبان . لو كنت رجلا لما قبعت هكذا فى فراشك بينما يسلبك اللصوص جميع ما تملك . وفى أثناء ذلك كان اللصوص على وشك الرحيل ، فوثب اسحق من فراشه فجأة وأخذ يصيح : يالله ! لقد نسوا أن يأخذوا هذه أيضاً . ثم أمسك بالمرتبة التى كان ينام عليها مع زوجته ، فقلبها على أرض الغرفة ، ثم وضعها على رأسه وجرى الى الشارع حيث وجد اللصوص يتهيأون للسير . وكان الليل حالكا ، وكان اللصوص خمسة عشر لصاً يحمل كل

منهم حملا على رأسه فلم يكن من السهل أن يلحظوا انهم زادوا واحداً ثم ان المرتبة كانت تخفى وجه اسحق عنهم

مشى اللصوص فى صمت ، واسحق مدسوس بينهم ، الى أن قابلهم العسس فحسبوهم حمالين وكادوا يمرون بهم فى سلام لولا أن اسحق تقدم الى رئيس العسس قائلا :

أنا تاجر غريب، هبطت المدينة اليوم، واتخذت لنفسى مسكناً، ثم استأجرت هؤلاء الناس لنقل أمتعتى اليه . ولكنهم كسالى، ولذلك أدركنا الليل ولما نفرغ من العمل . وهم يخشون اللصوص فى مثل هذه الليلة المظلمة . فهل لك فى مرافقتنا حتى نأمن شر اللصوص ؟

فبهت اللصوص ولم ينبسوا بشىء . أما رئيس الشرطة فقد لبى الطلب وقال لاسحق : أين منزلك ؟ فدله عليه . فقال اذن هيا بنا . فاضطر اللصوص الى العودة من حيث أتوا . ولما وصلوا الى البيت ، وقف اسحق وسطهم وأخذ يصدر اليهم الأوامر فى عجرفة وكبرياء وهم دائبون فى وضع كل شىء حيث كان . وكان فى نفس الوقت يحدث رئيس العسس حديثاً

شائقاً ليستبقيه حتى يفرغ اللصوص من عملهم

ولما رأى اسحق ان كل شيء قد عاد كما كان ، سمح لهم بالأنصراف . وبينما هم يغادرون البيت كان اسحق يصيح وراءهم قائلا : اذكروا أيها الحمالون الكسالى انى عند ما استأجرتكم صباح اليوم ، اسلفتكم أجرتكم كاملة ، فاياكم ان تعودوا غداً فى طلب البقشيش !

* * *

لم تكن قصة حامد قصيرة كما أثبتها هنا . فان حامداً لم يترك كبيرة أو صغيرة الا أفاض فى الحديث عنها وكان يسرد القصة فى ظرف ولباقة فلبثت فى مكانى أصغى الى حديثه العذب حتى انتصف الليل . وعندئذ أدركت أن لا فائدة من ملاحقة اللصوص فى مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل . فاسلمت أمرى الى الله

وقلت فى نفسى : هـذه مشيئة الله . ولئن فاتنى الحصول على أمتعتى المسروقة ، فانى لم تفتنى قصة المغفل واللصوص الخمسة عشر

حاجتنا الى أساتذة

يدرسون المستقبل

كلمة أذاعها هـ . ج . ولز فى الراديوفون

قبل نصف قرن حين كنت طالبا كنا نتكلم عن محو المسافة معتمدين على تلك الاتصالات الحديثة : التلغراف والباخرة والقطار . وكان بعضنا يعرف فى ذلك الوقت أن الراديوفون من الممكنات التى قد تتحقق فى المستقبل . ولكن لم يكن واحد منا يصدق اننا سنعيش حتى يستطيع أحدنا أن يشترى تذكرة ويطير بها حول العالم . وكان البسكليت أسرع العجلات فى الطرق . أما التلفزة او نقل الصور بالراديوفون فكان من الخيالات المستحيلة

ورأيت طول حياتى الماضية كيف يتحقق محو المسافات يوما بعد يوم . وهذه الكلمة التى ألقيها عليكم الآن فتسمعونها بأجهزة الراديوفون ما كانت لتخطر ببالى وأنا شاب الا من حيث انها خيال مستغرب . ومع ذلك فانى لم أطعن فى السن . وبعد قليل من الزمن يتمكن السفر حول العالم فى بضعة أيام قليلة وسيكون كل انسان على مسمع ومرأى من كل انسان آخر . ولن تبقى هناك مسافات ولن يفصل الناس بعضهم من البعض شىء . وسيستطيع كل منكم أن يرى ويتكلم مع أصدقائه أينما كان مقرهم فى العالم بنفس السهولة بل بنفس الاطمئنان الذى نشعر به حين نرسل تلغرافا اليوم . وامارات الحال تدل على هذا الاتجاه بحيث يكون من عبث الأطفال ان نجادل فى هذا الموضوع او نأخذ فى شرحه وبسطه . فانه لن يمضى نصف قرن آخر حتى يكون كل انسان قيد نداء كل انسان آخر كما ينادى الجار من خلف الحائط . وليس شك فى هذا

وكل هذا عجيب . اى كل ما فعلناه وسنفعله . ولكنى اريد ان ألفت نظركم الى شىء هو ادعى الى العجب وهو شىء لم نفعله . واعنى بهذا الشىء قعودنا عن التفكير فيما سنفعله . فاننا نركنا محو المسافة يحدث أمامنا وكأنه لاشأن لنا به . وكلنا يعيش ويتصرف وكأنه

ليس بنا حاجة لأن نلائم بين حياتنا وأفكارنا وبين هـذه الأحوال الجديدة . مع ان الحقيقة ان هـذه الملاءمة أحوج مانحتاجه فى وقتنا الحاضر

ويبدو لى غريباً حقاً ان يكون عندنا ألوف وألوف من الأساتذة ومئات الألوف من الطلبة الذين يدرسون التاريخ ويستقصون حوادث الأزمنة الماضية ولا يكون عندنا شخص واحد يتخصص لدرس المستقبل وتقدير النتائج البعيدة للمخترعات الجديدة . أجل . ليس فى العالم الآن أستاذ واحد لدرس المستقبل . فلم هذا ؟

ان هذه الأشياء الجديدة وهـذه المخترعات وهـذه القوى الجديدة تتوالى علينا وكل منهـا مفعم بالنتائج الخطيرة ومع ذلك نبقى ساكتين منتظرين إلى ان نصطدم بشىء فنشرع فى التفكير والعلاج . انظر مثلا الأتومبيل كيف تلقاه العالم دون ان يستعد له . فانه كان يجب ان نتنبأ عنه فى بداية هـذا القرن إذ كان لابد من قدومه ولابد من ان يتكاثر عدده وتنخفض أثمانه . وكان لابد من ان يؤثر فى الطرق وينتزع من القطارات البضائع والمسافرين ويغير توزع السكان ويربك شوارع المدن بحركته . وكان لابد من ان يهيء للجريمة لأن المجرم صار يستطيع به ان يرتكب جريمته فى احد الأقاليم فى الليل ثم يفطر فى الصباح فى لندن أو برمنجهام . فهل فعلنا شيئا لتقدير هذه النتائج قبل ان ينتشر بيننا الأتومبيل ويجابهنا بها ؟

لم نفعل شيئا فى الطرق إلا بعد ان شرقت وغصت . ولم نفعل شيئا فى السكك الحديدية لكى نلائم بينها وبين هذا العنصر الجديد فى حياتنا إلا بعد ان تخلفت وأفلست . وما زلنا فى حاجة الى ان نربى الشرطة لكى نجعلهم أكفاء للص الذى يستخدم الأتومبيل فى سرقاته . وهذا هو الذى أعنى بدرس المستقبل

وقد تركنا الأتومبيل يدهمنا بنتائج وجوده بيننا . ثم شرعنا فى معالجة هـذه النتائج ولـكن بعد بطء وتأخر . وهذا الذى حدث لنا من الاتومبيل يحدث لنا الآن من وسائل النقل الجديدة وماتحققه من رقى . فاننا نمحو المسافات وكأننا نجازف بلا تبصر . ومن هنا يتضح لنا انه يجب الا يكون عندنا أسـتاذ أو أستاذان لدرس المستقبل بل كليات كاملة ومصالح قائمة ترصد نفسها لهـذا الدرس يجهد القائمون بها أنفسهم لـكى يتنبأوا بالنتائج ويهيئونا لهذا التجمع أو هـذا الارتباط الذى يأخذ الآن فى ضم الصلات البشرية التى كانت متفرقة من قبل

ونحن فى حاجة إلى تنظيم التنبؤ فى هذه المسائل . وحاجتنا ملحة فى هذا الموضوع لأن الناس فى المستقبل لن يكونوا قادرين فقط على ان يتحدثوا ويروا اصدقاءهم اينما كانوا بل سيكون فى استطاعتهم أيضاً ان يصلوا إلى أعدائهم ... وانى اسائلكم كم من الزمن تظنون اننا سنقضيه قبل ان يمكن للناس ان يحزموا عيبة من المواد المتفجرة او الغازات السامة أو المواد الملتهبة ثم يبعثونها فى الجو فتنطلق حتى اذا بلغت مكانا معيناً انفجرت والقت عبئها من المهلكات . انى اعتقد ان الزمن لن يكون بعيدا حين يصير هذا العمل ممكننا . ولكن رجال الحرب عندنا لايزالون يتعلقون بالمدافع التى لايزيد مداها على عشرين ميلا أو نحو ذلك أو يتملقون بالطيارات التى لابد لها من ان تقتحم ميدان العدو وتصطلى نار قنابله وقتال طياراته لكى تلقى عليه ما تحمله . مع انه ليس الآن هناك من يعتقد أن هذا آخر ما سيقف عنده الاختراع فى وسائل الهجوم . فان طريد الهواء والقنابل والغازات واللهب ، كل هذه المواد سيكون من الممكن ارسالها إلى حيث نشاء أو لانشاء . وهذا هو احدى النتائج التى ننتظرها من الرقى فى وسائل المواصلات والنقل . اى اذا نحن تركنا الأشياء تجرى بدون ان نعالج مسألة الحروب معالجة جريئة . ونحن الآن نواجه حقيقتين احداها سيئة والأخرى حسنة . والحقيقة الأولى هى ما المعنا اليه من ان الحروب قد باتت قريبة منا جداً وبعيدة المدى جداً . والحقيقة الثانية هى ان العالم قد أصبح من الممكن الآن ربطه برابطة الاخاء حتى يصير أمة واحدة يسهل الاتصال بين أفرادها أكثر مما كان يسهل فى قطر صغير مثل انجلترا قبل قرن

وليس عندنا الى الآن أساتذة لدرس المستقبل ولكنى انا اعد نفسى واحداً من الهواة فى هذا الموضوع . وخلاصة ما اقوله اننا بين شيئين اما ان نعمم السلام فى العالم ونخضع لحكومة واحدة ونقود واحدة وشرطة ولغة وأخاء واحد مهما كان هذا العمل شاقا واما يجب علينا ان نعيش وفى أذاننا صوت الغريب وفى بيوتنا عين العدو وعلى أعناقنا سكينه ونحن فى خوف من الموت وخطر من الموت أعداء لمن حولنا من بنى البشر

لقد كانت المسافات البعيدة تحمينا وكان فى بعدها امن للناس وان كانت أيضا سببا للجهل وقلة الاهتمام وضعف التنبه . ولكننا قد محونا المسافات ووقعنا فى نتيجة هذا المحو سواء اكانت هذه النتيجة للخير أم للشر . وهذه المسألة أى مسألة المواصلات السريعة قد صارت تفجأنا وتدفعنا فى عنف وتبعثنا على التساول : اهذا سلم ؟

فاذا لم يكن سلم مدبر منظم موطد فستكون حرب وكوارث . وهل نبقى ساكتين لاندرس المستقبل حتى نرى القنابل تقع علينا كوابل المطر ؟

الادب الاوربى الحديث

للأدب الأوربى الحديث سمات خاصة تميزه من آداب الاغريق والرومان والعرب كما تميزه من أدب القرون الوسطى . بل يمكن التمييز بين أدب القرن العشرين وأدب القرن التاسع عشر وبين هذين وبين أدب القرن الثامن عشر

وانما يمكن هـذا لأن الأدب الأوربى فى تطور مستمر ، تطرأ عليه نزعات فتوجهه وجهات مختلفة . وهذه النزعات تنشأ من علاقة الأدب بالاجتماع أو من التصاقه بالحياة . فهو لايفتأ يتأثر بالاتجاهات الاجتماعية والفلسفية والعلمية بل هو أحياناً يؤثر فى هذه الاتجاهات . فان الشاعر الانجليزى كبلنج قد دعا إلى مذهب الفاشية من قبل ان يسك هذا الاسم . وكذلك فعـل نيتشه . وكل من رومان رولان وولز يدعوان إلى العالمية ويحاربان الوطنية . ومن قبلهما كان تولستوى يدعو هذه الدعوة . ولبرنارد شو كتاب فى تأصيل الانسان وهو صاحب الكلمة القائلة ان التعقيم هو أعظم مخترعات القرن التاسع عشر . والدعوة إلى « البشرية » التى تتفشى الآن فى انجلترا وأمريكا هى دعوة أدبية تتصل بالدين

ومن هذه الأمثلة القليلة يرى القارىء كيف ان الأدب يتصـل بالسياسة والفلسفة والدين . وهو فى هذا الاتصال يحيا مع الحياة الاجتماعية ويعمل لرقيها . وهذا الاتصال يجعل الأدب الأوربى بعيدا عن الكتب وتقاليدها . فان الأديب حين يتتلمذ ويأخذ فى دراسة المبادىء والأصول لايعمد إلى كتب القدماء لدرسها وانما هو يقرأ الصحف ويدرس المسائل الاجتماعية كما تعرضها هذه الصحف ثم يرتقى من ذلك إلى درس الأدب الحديث فى ميادينه المختلفة . وقل ان يفكر فى درس الأدب القديم لأن هـذا الدرس قد أصبح مقصورا على المؤرخين دون الأدباء . ومن هنا هـذا الفرق العظيم بين الأديب الحديث الذى يتصفح الحياة فى ألوانها الاجتماعية المختلفة ويدرس أسباب الفاقة والغنى والحرب والسلام والمرض والصحة والديمقراطية والفاشية وبين الأديب القديم الذى كان يبدأ حياته بدرس النحو واللغة ويدأب فى تصفح كتب القدماء طول عمره . وفرق آخر هو أن

الأديب الآن يلتفت الى جميع الفنون الجميلة ويدرسها كأنها أجزاءمرتبطةبالأدب ولوكانت هذه الفنون كالموسيقى أو العمارة بعيدة عن الفن الذى يمارسه من الآدب . ولم تكن الحال كذلك فى أدباء القرون الوسطى ومنهم أدباء اللغة العربية.فان هؤلاء كانوا يقتصرون على درس اللغة والنحو . واللغة عند الأوربى هى اللاتينية القديمة وعند العربى هى العربية القديمة . والحال لاتزال كذلك عند الأدباء الجامدين فى مصر . فانهم يمثلون لنافى القرن العشرين أدب القرون الوسطى أدب الكتب القديمة واللغة القديمة مع البعد الذى يشبه المقاطعة للنزعات الاجتماعية الحديثة وكراهة درسها . وليس فى أوربا الآن مثال لهذا الأدب

وهناك بالطبع استثناءات لهذا التعميم . فان الأدب الاغريقى القديم كان متصلا بالحياة أشد الاتصال . ولم يكن الجاحظ بعيدا عن الحياة الاجتماعية كما لم يكن أبوحيان بعيدا عن النزعات الفلسفية . ولكن أدب العرب كان شبيها بأدب الأوربيين مدة القرون الوسطى لايتعلق على وجه العموم الا بالكتب واللغة والدين

وفى الأدب الأوربى الحديث سمات واضحة تستحق منا الالتفات. لان هذا الأدب تزود الأوربيين بعدتهم الذهنية ويؤثر فى ثقافتهم وحضارتهم . وهذه السمات ترتبط لأنها تنبع من معين واحد هو الاطمئنان أو الثقة . فان الأوربى الآن يواجه الدنيا — على الرغم من الأزمة الحاضرة - بلا خوف . وهو ينشد لها نظاما يربطها كأنها أمة واحدة . وهذه نزعة اذاكانت قد مرت بذهن أحد الكتاب فى العصور القديمة فانها لم تكن لها فى أى وقت من الأوقات قوتها الحاضرة

وأول هذه السمات فى اعتقادنا هو الاخاء الانسانى . ونحن نكتب هذه الكلمة فى ظل الفاشية ودعوتها الى الوطنية الحارة وعلى معرفة بما تهرج به الصحف من اشاعات الحرب . لأننا نعتقد ان الاخاء الانسانى هو بدعة حديثة من مبتكرات الأدب الأوربى وهو ينهض على أصول مكينة لاتتزعزع بمثل هذه الحركات السطحية . ويرجع الى فولتير قبل نحو ١٥٠ سنة كما يرجع الى تولستوى قبل نحو ٣٠ سنة . ولم يكن لهذا الاخاء الانسانى أى وجود بل أى ايماء فى أدب الاغريق أوالرومان الذين كانوا يسمون الأجانب « برابرة » يعنون انهم متوحشون . وكذلك العرب كان الأجنبى عندهم « علجا » بما تنطوى عليه

هذه اللفظة من معنى الفظاظة. أو كان « أعجمياً » أى انه لايعرب

وقد دعت الأديان الى الأخاء الانسانى . ولكن دعوتها انقلبت الى عصبية دينية نعرف أثرها فى الحروب التى ملأت الشرق والغرب . اما الدعوة الادبية الحاضرة الى الأخاء الانسانى فلا تعرف معنى للتعصب . ومحال ان نجد فى العصور القديمة أديباً يشبه ولز أو رومان رولان أو تولستوى أو فولتير فى دعوتهم الى الأخاء

والسمة الثانية هى التفاؤل . فان الأديب الأوربى الحديث هو أبعد الناس عن روح المأساة الاغريقية والايمان بالقدر . فان القارىء الذى رأى درامة « أوديب الملك » يمكنه ان يجزم بأن الاغريقى القديم كان يخشى الدنيا ولا يؤمن بالسعادة أو بقدرته على ان يسود الظروف ويخضعها لارادته . ولذلك كان متشائماً يرى الانسان فى حرب دائمة مع الكون وانه هو المهزوم فى هذه الحرب . ولكن الأديب الأوربى الحديث يؤمن بعكس ذلك . ولهذا السبب لايستطيع ان يؤلف مأساة عالية مثل « أوديب الملك » وقد نفشت المهزلة فى المسرح لهذا الايمان بالتفاؤل

وانما يتفاءل الأديب الأوربى لشعوره بالقدرة على ان يسيطر على الدنيا ويقرر مصيره . ولهذا الشعور أثره فيما نراه من الدعوة الى الصراحة فى بحث المسائل الجنسية . بل فى الدعوة الجريئة الى البشرية التى تعد المذهب الدينى لأدباء أوربا وأمريكا هذه الأيام كما ان له أثره فى الصبغة الاصلاحية التى اصطبغ بها الأدب الحديث فان الأديب الحديث يشغل نفسه الآن بألوان الاصلاح المختلفة لأنه يرغب فى اصلاح الهيئة الاجتماعية . وهذه الرغبة هى وليدة الشعور بالقدرة على هذا الاصلاح

مذهب الفاشية

من الأعمال ما يعد صغيراً فى ذاته ولكنه كبير فى دلالته ورمزه . فمن ذلك مثلا ان هتلر ألغى القانون الذى كان يمنع المبارزة بين الطلبة فى الجامعات الألمانية . وكان هؤلاء الطلبة أيام الامبراطور يتبارزون بالسيوف ويفخرون بما تتركه المبارزة على وجوههم من ندوب . اذ كانت هذه الندوب فى زعمهم رمز الرجولة والروح الحربى . فلما انتهت الحرب وأعلنت الجمهورية ألغت الحكومة هذه المبارزة . والآن نسمع ان هتلر قد أعادها

وعمل آخر صغير ولكن له قيمته الرمزية . وهو ان موسولينى قد ألف كتابين أحدهما عن مكيافلى الذى كان يقول انه خير للأمير ان يخافه شعبه من ان يحبوه . والآخر عن يوليوس قيصر الذى حاول ان يلغى الجمهورية الرومانية ويقيم فى مكانها امبراطورية

وان الانسان ليظلم هتلر وموسولينى إذا نسب اليهما اختراع الفاشية . فان عبادة القوة قديمة والفتنة التى تحيط باسم نابليون كالهالة لاتزال تؤثر أثرها فى جميع الشباب الذين يقرأون تاريخه . وقد كان كارليل يعجب بالقوة . وكذلك نيتشه . ودعوة كبلنج شاعر الامبراطورية البريطانية هى دعوة فاشية لاغش فيها . وكل ما يفرق بينها وبين فاشية الألمان أو الأيطاليين ان الانجليز لاينفذونها فى انجلترا وانما فى الهند ومصر والسودان

وأعظم سمات الفاشية هى الكراهة للديمقراطية ومؤسساتها مثل البرلمان ومبادئها مثل الحرية الفكرية فى الكتابة أو الخطابة أوحرية المرأة . ويمكن من استقراء تاريخها فى إيطاليا وبضعة الأشهر التى قضتهافى المانيا انها تبدأ حياتها بدعابة البرنامج الاشتراكى حتى اذا تسلم زعماؤها المقاليد اهملوا هذا البرنامج أو لم يأخذوا منه غير القليل جدا . فاذا كان لها انصار فهم ليسوا من العمال وانما من الطبقات المتوسطة والعالية

وللفاشية برنامج شخصى وآخر سياسى . فاما الشخصى فيدعو الفرد إلى ان يخشوشن فى الطعام واللباس يصحو مبكراً ويعمل جاهداً ويعتدل فى الشراب والسهر . ويدعو المرأة الى ان تلزم بيتها وتنسل أقصى مايمكنها من الأطفال . واما البرنامج السياسى فهو الوطنية الحادة والنزعة الأمبراطورية ومكافحة النزعة العالمية وكراهة عصبة الأمم واستضعاف

القائلين بالسلام والايمان بالحرب . ويقول موسوليني عن الفاشية « أنها لا تؤمن بامكان السلام الدائم أو بمنفعته ... وان الحرب وحدها هي التي تستنبط أقصى النشاط الانساني وتطبع الشعب بطابع النبل مادامت لهم الشجاعة التي تحتاجها الحرب » .

وفي الفاشية نزعة تاريخية . فان الايطالي الفاشي ينشد الامبراطورية الرومانية . والألماني الفاشي يتمجد بذكر القبائل الألمانية القديمة وغاراتها على أوربا ويذكر السلالة

هتلر

النوردية أو الجرمانية الشمالية كأنها هي التي أوحت الحضارة إلى العالم . ومن هنا هذه الكراهة العنيفة لليهود والاحتقار العظيم لغير الآريين . فان الألماني الفاشي يؤمن بتفوق عنصره على سائر البشر ويغار على نقاوته من الدم الأجنبي

***

ويسمي الفاشيون الألمان أنفسهم بالحزب الاشتراكي الوطني : ونحن ننقل فيما يلي بعض المواد من برنامج هذا الحزب وهي تدل على أغراضه :

٤ — حق الرعوية الألمانية مقصور على الوطنيين والوطني يجب ان يكون من السلالة الجرمانية بصرف النظر عن ايمانه الديني . ولذلك لايمكن ان يكون اليهود من الوطنيين الألمان

٨ — يجب منع الهجرة الى المانيا من غير الألمان . ونطلب من جميع المقيمين في المانيا الذين دخلوا البلاد بعد ٢ أغسطس سنة ١٩١٤ ان يلزموا بالخروج من المانيا في أقرب وقت

١١ — نطلب الغاء الدخل الذي يجنى بلا سعي أو جهد

١٩ — نطلب القانون الألماني بدلا من القانون الروماني

٢٣ — رؤساء التحرير للجرائد يجب ان يكونوا من السلالة الجرمانية . ولا يجوز لغير الجرمان ان يصدروا جرائد إلا بلغاتهم الأصلية وليس بالألمانية

***

ومن الأعمال التي أنجزها الفاشيون الألمان :

١ — أنهم اتخذوا خطة التعقيم مع العجزة والناقصين حتى لايتناسلوا

٢ — قصروا امتلاك الأرض الزراعية على الأسر الألمانية وحصروا الميراث في الابن الأكبر

٣ — شجعوا المرأة على ترك المصنع والرجوع إلى المنزل ودفعوا مكافآت لتحقيق هذا الغرض

٤ — قسموا بعض الضياع الكبيرة التي أهملها أصحابها بين صغار المالكين

٥ — قاموا باستزراع الأرض القاحلة والمنافع بالعمل الأجباري بين العاطلين

٦ — جعلوا الحكومة الألمانية تشترك في ادارة الشركات

التعقيم واليوجنية

مضى على أوربا نحو مائة عام وهى تفكر فى موضوع خطير إذا سارت ووفقت إلى الابتكار والاكتشاف فيه فقد يعد فى المستقبل بداية نهضة انسانية تعد فى قيمتها أسمى النهضات البشرية منذ ان صار هذا الانسان نوعا مستقلا من أبناء عمومته التى لاتزال تعيش فى الغابة

وهذا الموضوع هو تأصيل الانسان كما تؤصل الخيل أو الكلاب . وقد فكر الأغريق أنفسهم فى هذا الموضوع ووضع أفلاطون كتاب « الجمهورية » وتكلم بحرية عن ايجاد سلالة أو سلالات بشرية سامية تختص بالحكم . ولكن الحرية التى كان يتمتع بها الأغريق ماتت بموتهم وساد أوربا ظلام القرون الوسطى إلى أن بدأت النهضة الحديثة

وظهر فى فرنسا فى أوائل القرن الماضى نبيل فرنسى يدعى الكونت جوبينو ألف كتابا عن « تفاوت السلالات البشرية » وأخذ يطرى الشعوب الآرية وينسب اليها الحضارة والأخلاق السامية والقدرة على الاختراع مع المقابلة بسائر السلالات المنحطة التى تملأ العالم وتعيش عيالا على ما يخترعه غيرها أو تعيش عيشة بدائية لم تتحضر بعد . وقد كان هذا الكتاب بذرة ثقافية نمت وتوالدت فى أذهان المفكرين حتى أننا نرى نيتشه صاحب فكرة السبرمان يذكره ويلتفت إليه . وتأصيل الأنسان عند نيتشه وسواس تحور عليه أفكاره وفلسفته

ولكن جوبينو ونيتشه أديبان يستندان إلى الأدب والتاريخ أكثر مما يستندان إلى العلم . والقارىء لمؤلفاتهما يعجب بالروح السامى الذى يلهمهما ولكنه عند ما يحاول الوصول إلى اللباب لايجد شيئاً . إذ ليس لواحد منهما اقتراح عملى . بل يكاد يشعر القارىء لنيتشه أنه فى حماسته لمستقبل البشر ينزع نزعة صوفية

أما المقترحات العملية فى هذا الموضوع فيبدأ بها الانجليز الذين طبعوا على السأم من النظريات . فقد قام جالتون ابن عم داروين وألف كتاب « العبقرية الوراثية » وهو يحتوى على تاريخ كثير من الأسر التى ظهر فيها عبقريون فى الأدب والسياسة والحرب والادارة

وأثبت أن الكفايات تورث وانه من مصلحة الأمة ان تساعد جميع الأكفاء على التناسل فى الوقت الذى تثبط فية تناسل العجزة مهما كانت ألوان عجزهم وقصورهم . وقد لاحظ جالتون أن الكثيرين من العبقريين الانجليز قد انقرضت أسرهم وعلل ذلك بأن الرجل العبقرى الذى يبرز فى أمته وينال مقاماً سامياً ينزع إلى التزوج من فتاة غنية . وهذه الفتاة هى فى معظم الحالات وحيدة أهلها قد ورثت ثروة ضخمة لانها وحيدة لم يشترك معها اخوة توزعت بينهم الثروة . وانفرادها بالميراث برهان على قلة الخصوبة فى اسرتها لأى سبب كان . ولذلك فان اسرة العبقرى لا يمضى عليها جيلان أو ثلاثة حتى تنقرض

وجالتون هذا هو مؤسس العلم الذى يطلق عليه الآن اسم « اليوجنية » او البحث عن الوسائل التى يمكن بها ترقية السلالات البشرية بالتنقية والتنفية بين أفراد النوع البشرى .

وقد عرف القراء من التلغرافات التى اذيعت فى الأشهر القريبة الماضية كيف ان المانيا سنت قانونا لتعقيم العجزة . والعجز هنا يعنى القصور عن الكفاية الجسمية أو الذهنية . وهذا التعقيم هو الذى قالت به اليوجنية ودعت إليه قبل نحو ثلاثين سنة . وفى أمريكا نحو ٢٥ ولاية تعمل به . وفى أوربا ميل واضح نحو الاعتماد عليه فى تأصيل الأمم . وقد انفذ التعقيم بالفعل فى اسوج وسويسرا . وقد ألفت لجنة لدرسه فى انجلترا فنصحت به

والانسان صنيعة الوراثة والوسط . ولكن اليوجنيين يؤمنون كثيراً بالوراثة ويكبرون من شأنها . ويبدو من الاستقراء ان لهم الحق فى ذلك . وهم يرون ان المدنية الحديثة قد فسحت الميدان لتناسل العجزة لانها تجيز لكل انسان ان يتزوج . وهى من هذه الناحية ادعى إلى زيادة النقص والعجز من البداوة والهمجية لأن الزعيم هناك يتزوج نحو مائة فينسل منهن وتتفشى كفايته أو عبقريته فى القبيلة . وليس شك ان زعامته برهان على هذه العبقرية

وقد قامت الحكومة الانجليزية سنة ١٩١١ باحصاء قسمت فيه افراد الأمة إلى خمس طبقات . وكان التقسيم قائماً على المركز الاقتصادى . وقد اثبت هذا الاحصاء ان أدنى الطبقات أو أفقرها هى أكثرها تناسلا . لأنها تزيد بمقدار الضعف على الطبقة الأولى التى فى القمة أى الطبقة الغنية . وتزيد بمقدار ٥٠ فى المائة فى عدد النسل على متوسط الأمة . ومعنى هذا ان ٢٠ فى المائة من السكان هم أفقرهم مالا وأحطهم فى المركز الاقتصادى

ينسلون ٢٥ فى المباية من الجيل القادم ومهما قيل عن الفقر فانه فى حالات كثيرة يدل على العجز الجسمى او الذهنى . ومهما قيل عن الغنى فانه فى حالات كثيرة يدل على الكفاية الجسمية او الذهنية . فالأمة التى تترك أعجز اعضائها يتناسلون اكثر مما يتناسل الاكفاء فيها تتدهور وتنحط

ولذلك ينصح اليوجنيون باصلاح سلبى وهو تعقيم العجزة . وباصلاح آخر إيجابى وهو تشجيع الأكفاء على الزواج كأن تؤدى لهم الحكومة اعانة تتناسب مع عدد الاولاد . وخاصة لان تكاليف المدنية قد جعلت كثيرين يحددون النسل او يمتنعون بتاتاً عن التناسل

ويجد التعقيم مؤيدين حتى من رجال الدين . فان اسقف برمنجهام لاينصح به فقط بل يقول انه ضرورة لامندوحة عنها . وكذلك يقول القسيس انج . ويرى فيه برنارد شو انه أعظم اختراع اخترع فى القرن العشرين . وهو يقصد إلى اثره فى مستقبل الانسان لان غاية التفكير والدرس فى هذا الموضوع ستتجه فى النهاية نحو استنتاج السبرمان الذى ينشد فيه نيتشه مخلوقا جديداً تكون نسبته إلينا كنسبتنا نحن إلى القردة . وهذا بالطبع خيال بعيد ولكنه يحوى املا سامياً لايبعد على العلم تحقيقه

والتعقيم سهل فى الرجل ولكنه صعب فى المرأة . وذلك لأن القناة المنوية التى تحمل لقاح الرجل إلى المرأة تقترب من الجلد فيمكن الطبيب قطعها وربط طرفيها حتى لا يلتئما . ويمكن التعارف الجنسى عندئذ ولكن بلا تناسل . وعملية التعقيم لاتستغرق اكثر من ربع ساعة ومعظم من تجرى لهم ينهضون من فراشهم فى يوم العملية نفسه ويؤدون عملهم. وقد اجريت هذه العملية لخمسة وستين رجلا فى مستشفى انجليزى فكانت النتيجة كما يلى :

نهض من الفراش فى يوم العملية ثلث هذا العدد . ولم يلاحظ فى هذه العملية ثلثا هذا العدد أى تغيير فى صحة الجسم أوالعقل ولاحظ الثلث تحسناً . ولم يحدث لواحد منهم جميعاً اى انحطاط فى قوى الجسم او العقل

أما تعقيم المرأة فيحتاج إلى شق البطن . وهى من حيث الخطورة تشبه عملية الزائدة فى الرجل السليم

الطفل المدلل والطفل المضطهد

مقالة يجب أن يقرأها الآباء

لم يبق شك فى أن للسنوات الخمس الاولى فى حياة الطفل الأثر الأكبر فى تربيته وتعيين استجاباته للمؤثرات . وإذا اسيئت هذه التربية ونشأ الطفل على استجابات سيئة أصبح من المستعصى تقريباً ان يعالج . ولذلك كثيراً ما نلتقى رجلا فى سن الاربعين او الخمسين وهو يستجيب للحوادث المحيطة به وكأنه طفل مدلل يريد ويلح فى انفاذ رأيه ويعاند ويتعنت كما لو كان مع امه طفلا يلح عليها فى اقتناء لعبة او اخذها من يد اخته

واخلاق الناس تختلف وهم فى الشباب لانهم اختلفوا فى التربية التى نالوها وهم اطفال . فان الناس يكادون يستوون فى الكفايات الوراثية . فالاختلاف من هذه الناحية قليل جداً قد لا يشعر به لو لم تختلف التربية . ونحن نعنى هنا بالتربية البيئة الأولى التى نشأ فيها الطفل وهل هو البكر او الوسط او الصغير ومقدار ما رأى من حب او كراهة من ابويه او غير أبويه . فان هذه الظروف المختلفة تطلب منه استجابات مختلفة تبقى معه مدى حياته . وقلما يستطيع تغييرها إلا بمجهود ومعالجة . وقد لا يستطيع

ولننظر أولا فى حال الطفل المدلل . فاننا قد ندلل الطفل لانه هو البكر او الابن الوحيد . أو ندلله لانه ذكر بين الانات وخاصة فى بلادنا حيث للذكر من الاولاد قيمة كبيرة . أو ندلله لانه جميل الطلعة بين اخوة لايبلغونه فى اشراق الطلعة او بياض البشرة . واحياناً قد ندلله لانه صغير بين اخوة كبار . فهو هنا ليس لعبة أبويه فقط بل لعبة اخوته الكبار . واحياناً ندلله لانه مريض قد لزم السرير او بلغ من الضعف اننا نخشى عليه اخطاراً حقيقية او وهمية

ومثل هذا الطفل المدلل يعيش مدللا مدى حياته . فانه يتعود الاعتماد على امه التى تعنى بطعامه ولباسه ولا تستطيع ان تتركه وهو يبكى فتقدم له كل ما يطلب من لعب وتحقق له ما يجرى بخاطره من اهواء . فاذا طلب منها ان تحمله حملته وان طلب ان تنزله انزلته . وهى تخشى عليه من اللعب مع سائر الأطفال ولا تتركه يخاطر أى خطر صغير او كبير .

وهو على هذه الحال لا تمضى عليه اربع او خمس سنوات حتى تكون قد استقرت فى نفسه استجابات كأنها عادات ثبتت فى اعصابه . فهو يكره العمل ويخشى الاعتماد على نفسه لان أمه قد اعتادت ان تعمل له كل شى . وهو يستبد لان امه عودته ان تلبى طلباته مهما كان فيها من الاستبداد . وهو يسأم أية معضلة تعترضه لان امه عودته ان تحل له المعضلات وتمهد العقبات . فهو إذا التحق بالمدرسة لم يستطع ان يحل أية مسألة حسابية بها شىء قليل من الصعوبة . وذلك لانه تعود ان يستجيب لما يعرض من صعوبات بالسأم والبكاء وينتظر من امه او أبيه او الخادم ان يمهدها له . وهو يخاف اللعب مع الاطفال لانه لم يعتد سوى رفقة امه والتملق بثيابها . وهو يغضب و يحتد إذا خالفه أحد فى كلام لانه تعود — وهو طفل مدلل — ان يحقق غرضه ممن يحيطون به إذا غضب او بكى. وهو يخاف الدنيا لانه يخاف الناس إذ لم يلعب فى صغره مع أطفال مثله يصدمهم ويصدمونه

وهو عند ما يصير تلميذاً يأخذ فى الدرس لايكلف نفسه مشقة التفهم ولا يكد للتفوق وكلما اعترضته صعوبة تراجع . لانه اعتاد هذه العادات وهو طفل . وقد يعتزل اخوانه ويعتكف ويوهم من ينظر إليه او يخاطبه انه أبله والحقيقة ان كل مابه انه مدلل . فاذا صار رجلا توهم فى نفسه العجز عن كل شىء . وهذا التوهم ينتهى به إلى ان يعجز بالفعل عن كل شىء

***

ويقابل هذا الطفل المدلل طفل آخر هو المضطهد . وقد يستغرب القارىء هذا الوصف ويستكبر وجود آباء يضطهدون اطفالهم . ولكن الحقيقة الواقعة ان هناك اطفالا كثيرين يضطهدون . فمن ذلك الطفل اليتيم الذى يضطهده غير ابويه ويرى نفسه فى دون المكانة التى عليها اخوته او من هم فى سنه من الاطفال فى البيت . واحياناً تضطهد الأم بنتها إذا كانت دميمة قد جاءت عقب ثلاث او اربع بنات . وقد يضطهدها الأب ايضاً لهذا السبب . واحياناً كثيرة يكون الطفل فى مكان سيىء من التربية فى البيت كأن تنقطع الأم عن الحمل اربع او خمس سنوات . ثم تحمل فيأتى الطفل وبينه وبين اصغر اخوته هذه السنين وعندئذ قد يضطهده اخوه او اخوته

وقد رأينا كيف ان تدليل الطفل يؤذيه ويوهمه العجز عن الجهاد والمناضلة وتخطى

الصعوبات . وقد تحدث مثل هذه النتيجة عند الطفل المضطهد . وذلك لانه يجد صدمات متوالية من والديه او اخوته حتى لقد يعجز عن الكلام والتلفظ الحسن . وذلك لانه كان يرى وهو فى الثانية او الثالثة من عمره امراً من والده او والدته بأن يسكت كلما تكلم . وقد يضرب إذا خالف . وعندئذ ينتهى إلى اعتياد الصمت وكراهة الكلام . وإذا زاد الاذلال له وتوالى الانتهار والتوبيخ انحنت قامته حتى ليتوهم الناظر اليه ان هذا الانحناء يرجع الى علة فى الجسم مع ان الحقيقة انه علة فى النفس . وعقب ذلك يسلم الطفل بالهزيمة ويرضى بها . فهو لايطمع ان يكون مثل سائر الاطفال . فاذا رأى أنه تشترى بذلة جديدة لأخيه الكبير او لأخيه الجميل لم يطمع فى ان تشترى له مثلها . وقد يتوهم ابوه ان هذه قناعة والحقيقة انها تسليم بالهزيمة ورضى بالمقام الدون

فاذا كبر هذا الطفل لم يتطلع الى العلى وذلك لان نظرة الطفولة التى علمته الا يساوى نفسه بأخوته لاتزال باقية عنده تعلمه انه يجب الا يساوى نفسه بالناس بل عليه ان يرضى بأن يكون دونهم فى المنزلة والقدرة . وهو فى المدرسة يكون عادة آخر الفرقة فى الترتيب. ويمكن المعلم ان يجد مصداق هذا الكلام فى الفرقة التى يعلمها . فان الطفل المتأخر اما ان يكون مدللا اى جميل الوجه او البكر فى الاسرة او الصغير فيها مع اخوة كبار يحبونه ويدللونه او هو كان مريضاً فكان المرض السبيل الى تدليله . واما ان يكون مضطهداً لانه يتيم او لانه قبيح الوجه بين اخوة اجمل منه او لانه صغير بين اخوة يضطهدونه

ففى هذين الحالين ، اى حال التدليل وحال الاضطهاد ، نجد ان الطفل يسقط فى يده فلا يحاول الجد او المزاحمة . وقد تتفاقم معه هذه الحال حتى لننخدع بها ونظنها بلاهة اساسية قد ولدت معه

***

واذن ماذا يجب على الآباء لكى يقوا اولادهم من مساوىء التدليل او الاضطهاد ؟

يجب ان يعاملوا اولادهم بنزاهة تامة فلا يجعلوا للهوى الشخصى اى اثر فى هذه المعاملة. وانما يعد الأب نفسه كأنه معلم فى وسط مدرسة جميع ابنائه يستوون عنده فلا يميز واحداً من آخر بأية ميزة لأن هذه الميزة تضر الممتاز كما تضر اخوته الذين لم يمتازوا مثله . اذ هى عنده تدليل وهى عندهم اضطهاد

ثم يجب ان يكلف الأطفال بواجبات خفيفة يتعودون منها العمل المنظم وتحقيق النجاح اليسير حتى اذا شبوا لم يسأموا العمل ولم ييأسوا من النجاح . والاسرة الكبيرة احرى بأن تربى الأطفال بأحسن مما تربيهم الاسرة الصغيرة . وذلك لان التدليل والاضطهاد ينتفيان فى الاسر الكبيرة . ويجب على الأم ان تذكر ان فرخ العصفور يجب ان يتعلم الطيران ولو كان فى هذا التعلم شيء من الخطر كالسقوط على الارض . فأمه تدفعه من العش إذا رأت منه تلكؤا او خوفا من الهواء. وكذلك نحن يجب ان ندفع بأولادنا الى الخارج لكى يعرفوا سائر الاولاد ويعاملوهم ويتعلموا منهم أصول المزاحمة والمعاملة. ومن الحسن ان يلتحقوا بالأندية الرياضية حيث يعرفون طرازاً خاصاً من الصبيان لا يؤذيهم بالخلطة السيئة

وانما على الآباء ان يتجنبوا التدليل والاضطهاد وان يتوقوا فى انفسهم الأشارات او الحركات التى توهم الطفل انه مدلل او مضطهد . وهم اذا فعلوا ذلك فكل شيء يهون فى التربية

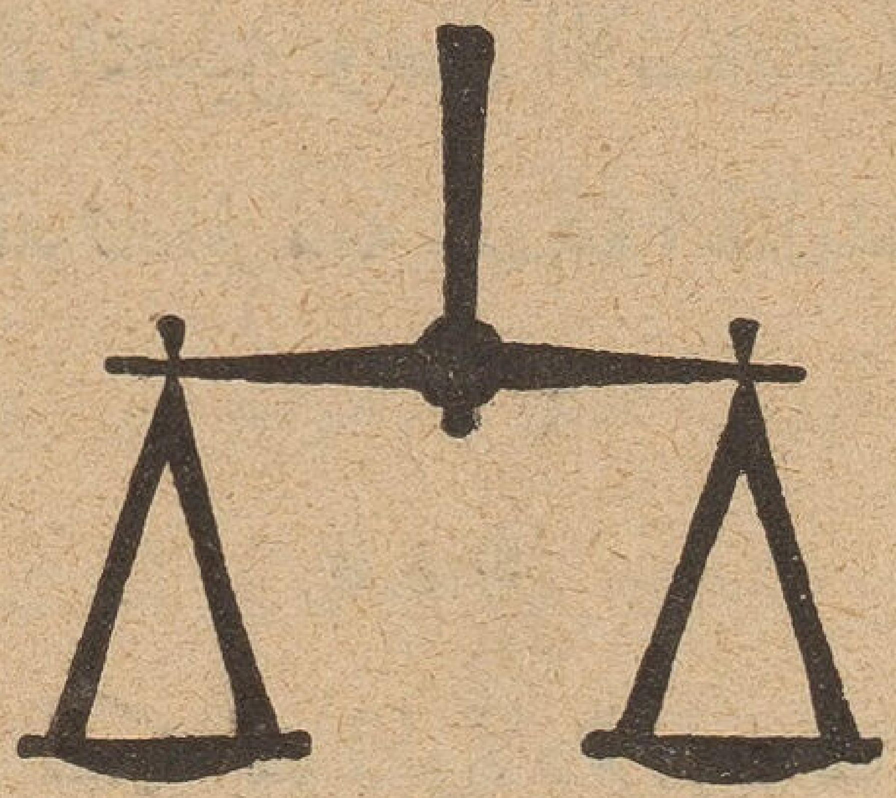

الآلات تطرد العمال

منذ نحو عشر سنوات تألفت جمعية من المهندسين فى الولايات المتحدة واتصلت بجامعة كولومبيا . وتعاون الهيئتان لدرس التقدم الاقتصادى فى الولايات المتحدة فى المائة من السنين الماضية . وقد بحثت الجمعية ثلاثة آلاف صناعة يدخل فيها القمح والقطن كما يدخل فيها الأحذية والابر والأزرار . ثم رسمت بيانات غرافية لكى توضح التقدم الذى حققته هذه الصناعات فى هذه المدة

وقد انتهت هذه الجمعية إلى نتائج فى غاية الغرابة ونحن هنا ننقل بعض الأمثلة التى ذكرتها لكى يقف القارىء على مقدار ماتقتصده الآلات من كد الانسان . ومن هنا أيضاً يمكنه ان يعرف العلة الاساسية للعطل الحاضر الذى يعم العالم المتمدن

***

١ — كان الطحان فى رومية أو أتينا يطحن على حجرى الرحا بيديه فى اليوم مايكفى لملء برميل أو برميل ونصف من الدقيق الذى لم ينعم . أما اليوم فان المطحنة الآلية يمكنها ان تطحن باشراف عامل واحد ٣٠٫٠٠٠ برميل فى اليوم . واليوم هنا أقصر والطحن مع ذلك أنعم

٢ — كان فى رومية نقابة من صانعى الاحذية عددها ٧٢٠٠ صانع كانوا يصنعون ٧٢٠٠ زوج من الاحذية فى خمسة أيام ونصف . أما الآن فان مثل هذا العدد من العمال يمكنه أن يصنع فى المصنع الآلى للاحذية فى المدة نفسها ٥٩٥٫٠٠٠ زوج

٣ — كان صانعو الطوب قبل خمسة آلاف سنة لايستطيع أحدهم ان يصنع أكثر من ٤٥٠ قالباً فى اليوم . أما الآن فان العامل الواحد يمكنه أن يصنع فى المصنع الآلى للطوب ٤٠٠٫٠٠٠ قالب فى اليوم

٤ — قبل مائة سنة كان العامل فى مسابك الحديد لايخرج فى العام كله سوى ٢٥ طنا من زهر الحديد . وكان العامل لايخرج من تبر الحديد أى الحديد الغشيم سوى ٨٠٠ طن فى العام كله . اما فى سنة ١٩٢٩ فقد بلغ مايخرجه العامل من تبر الحديد ٢٠٫٠٠٠ طن

فى العام . ويمكن العامل ان يصنع ٤٠٠٠ طن من زهر الحديد فى العام

٥ — اخترعت آلات حديثة تصنع من السجاير ٢٥٠٠ سجارة فى الدقيقة

٦ — يمكن العامل الذى يصنع المصابيح الكهربائية الآن ان يصنع منها فى اليوم لواحد ما كان يصنعه فى ٩٠٠٠ ساعة سنة ١٩١٤

٧ - يمكن مائة عامل فقط ان يصنعوا الطوب الذى يحتاج اليه بناء جميع المنازل فى الولايات المتحدة . وعدد السكان هناك ١٢٥ مليون نفس

٨ — يمكن مصنع الاتوميبلات الحديث ان يصنع فى اليوم ١٠٫٠٠٠ هيكل للاتومبيل ولا يحتاج مع ذلك من العمال إلا الى ٢٠٨ عامل

ولا نحتاج إلى ان نزيد على ذلك . فان هذه أمثلة يقاس عليها

***

وهذا التقرير الذى وضعته جمعية المهندسين بمساعدة جامعة كولومبيا يدرس الآن فى المجلات الاسبوعية والشهرية بل لقد أخذ الكتاب يبحثون آراءه واحصاءاته فى الجرائد اليومية . ويرى هؤلاء المهندسون :

١ — ان وسائل الانتاج الراهنة فى الولايات المتحدة الآن يمكنها ان تكفل لكل أسرة متوسطا من الرفاهية لاتقل تكاليفه الآن عن ٤٠٠٠ جنيه

٢ — وان هذا الانتاج نفسه لن يحتاج من عمل العمال إلى أكثر من ١٦ ساعة فى الاسبوع

٣ — ان نظام الاستهلاك كما هو الآن لا يمكن الامة من الانتفاع بالانتاج العظيم الذى بات ممكنا بالآلات الحاضرة

٤ — ان العطل بين العمال سيأخذ فى الازدياد وليس هناك أى أمل مع نظام الاستهلاك الحاضر باستخدام العاطلين لان الآلات الحديثة تعمل بأقل عدد منهم

***

وبينما كانت هذه الجمعية تشرع فى بحثها واحصائها أى قبل نحو عشر سنوات فى الولايات المتحدة كان فى انجلترا رجل آخر يبحث هذا الموضوع هو الميجر دوجلاس . فانه رأى منذ سنة ١٩٢٠ ان اختراع الآلات لاينقطع . وان الغاية من اختراع الآلة هى

الاقتصاد فى عمل العمال . فاذا كانت آلة ما تعمل بمائة عامل اجتهد صاحبها فى ان يجد طريقة تجعله يؤدى عملها نفسه بخمسين عاملا . وإذا وصل إلى هذا العدد اجتهد فى ان يصل الى اختراع يجعله يؤدى هذا العمل نفسه بثلاثين أو عشرين عاملا . وهو فى حالة الرخاء ينفق على تحسين الآلة لكى يقتصد فى العمال . وفى حالة الكساد يفكر أيضاً فى طريقة تجعله يقتصد من عدد العمال . ولذلك صرنا نسمع عن مصانع كبيرة جدا لايقوم بالعمل فيها سوى سبعة أو ثمانية من العمال

وهذا الاتجاه واضح عند جميع أصحاب المصانع . وهو فى نفسه حسن لانه يسير بنا نحو حالة اقتصادية يقوم فيها الحديد والنار مقام الانسان فى العمل . فلا يعمل الناس سوى ثلاث ساعات فى اليوم مثلا وسائر يومهم يقضى فى متع الفراغ

ولكن الميجر دوجلاس رأى أيضاً ان النقود لاتكفى للاستهلاك . وان الاشياء تباع بأغلى من قيمتها الحقيقية . ولذلك يجب ان تخفض الاثمان حتى يقبل الجمهور على شراء المعروضات من البضائع

***

ولكن ماهو حد التخفيض الذى يريده الميجر دوجلاس ؟

ان هذا الحد هو « الثمن العادل » وهو يعنى بهذا الوصف اننا لانؤدى من ثمن الشيء سوى ثمن المواد الخامة التى صنع منها . وذلك لان « الثمن العادل » هو بكلمة أخرى ثمن المواد المستهلكة . ولكى نفهم مايريده نفرض اننا اشترينا زوجا من الاحذية بمائة قرش . ففى هذا الثمن نجد مايلى :

١ — أجرة العامل الذى صنعه

٢ — استهلاك الآلات التى استعملت فى صنعه

٣ — اجرة المكان حانوتا ومصنعا

٤ — الضرائب والرسوم المفروضة

٥ — ثمن المواد الخامة من الجلد والصبغة والقماش

وكل هذه التكاليف يحسب حسابها فى الثمن وهو مائة قرش . ولكن الميجر دوجلاس يقول ان ثمن الانتاج يجب ان يساوى الاستهلاك فقط . والاستهلاك هنا لايزيد على

ثمن الجلد والصبغة والقماش والقليل جداً من استهلاك الآلات . واما غير هذا من التكاليف مثل أجرة العامل واجرة الحانوت او المصنع والضرائب والرسوم فلم يستهلك . لاننا نقصد بالاستهلاك مافقدته الامة وهو المواد الخامة .واذن يجب ان يقتصر ثمن الحذاء على المواد الخامة . اى لا يزيد على عشرين قرشاً مثلا . وتقوم الحكومة بسائر التكاليف. وهى لن تخسر شيئاً لان الأمة وهى تشترى أية سلعة لاتستهلك سوى المواد الخامة . واما غير ذلك فتكاليف عرفية ليست لها حقيقة الا بالاصطلاح والعرف

ويرى الميجر دوجلاس اننا بتحديد الاثمان على مقدار المستهلك من المواد الخامة تمكننا ان نجعل الاشياء تباع بربع او خمس او سدس اثمانها الحاضرة . فيقبل الجمهور على الشراء ويستهلك المعروض من البضائع وتعمل المصانع فى الانتاج

والحكومة هى الأصل فى النقود . ولذلك يمكنها ان تدفع للصانع أو التاجر فرق الثمن . فاذا كان زوج الأحذية يباع الآن بماية قرش . و« الثمن العادل » هو عشرون قرشاً فانه يجب عليها ان تدفع للصانع ثمانين قرشاً حتى يتمكن من بيعه بقيمة المواد الخامة التى استهلكت فيه

واذن يجب ان تخرج الحكومة من قيد الذهب وتطبع نقوداً ورقية غايتها تيسير الاستهلاك حتى يتساوى ومقدار الانتاج العظيم الذى تستطيعه المصانع الآن

التعليم فى ايطاليا الفاشية

يتوسل الفاشيون فى إيطاليا بوسائل كثيرة لدعم النظام الفاشى وتوطيد أركانه . والمحور الذى تدور حوله تلك الوسائل هو الحد من الحريات جميعاً ، وبخاصة حرية الرأى . فلهم يخافون النقد ويخشونه . ولذلك كان أول ما فكروا فيه هو القضاء على حرية الصحافة حتى لا يبقى لرجال الذهن مجال لبث آرائهم الحرة فى الشعب الأيطالى .

ولعل أهم وسيلة لجأوا إليها فى سبيل ذلك ، هى السيطرة على نظم التعليم والتربية بالصبغة الفاشية الخالصة خصوصاً فى أطوارها الأولى عند ما يكون الطفل لينا سهل الأنقياد للقائمين على تربيته وتعليمه ، لأنهم يعلمون بالبداهة إن النشء إذا ما تشربت نفوسهم المبادىء الفاشية كان من العسير تحولهم عنها وظلوا طوال حياتهم متحمسين لها مدافعين عنها.

ففى نظر موسولينى ومؤيديه تعتبر المدرسة الابتدائية معقلا حصيناً للنظام الفاشى ، ولهذا اتجهت جهودهم إلى السيطرة عليها . وهم يرون أن أهم ما يجب أن يستقر فى نفس كل صبى ، هو الشعور العميق بالعزة القومية ، وإن برامج التعليم جميعاً يجب أن تدور حول هذه الفكرة الرئيسية ، وإن الكتب المدرسية فى التاريخ والجغرافيا والاقتصاد والقانون — وبخاصة كتب المطالعة الابتدائية — يجب أن توضع وفقاً للآراء والمبادىء التاريخية والسياسية والقانونية والاقتصادية التى أنشأها الفاشيون منذ ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٢٢ (يوم الزحف على رومه)

ولما لحصوا عن الكتب المدرسية القديمة ألفوها لا تتفق وهذه السياسة الجديدة التى أرادوها للتعليم ، فأبدلت بكتب حكومية ترمى جميعها إلى غاية واحدة هى خلق جيل جديد من الشبان الأيطاليين تسرى الفاشية فى نفوسهم مسرى الدم فى العروق . وبعبارة أخرى ، أن مهمة هذه الكتب المدرسية الجديدة هى العمل على تربية الصبيان فى هذا الجو الجديد الذى خلقته الفاشية فى إيطاليا ، وتلقينهم واجبات المواطن الفاشى ، وتعداد ما قامت به إيطاليا من جليل الأعمال فى التاريخ والآداب والعلوم والفنون ، وما ترجو أن تقوم به منها فى المستقبل إذا ساهم كل مواطن بنصيب فى بناء مجد إيطاليا العتيد ! !

وفى كل صفحة بل فى كل سطر من هذه الكتب المدرسية تجد أن الفكرة البارزة هى « عظمة إيطاليا ومجدها » .

والقارىء يرى ذلك بجلاء من هذه الفقرات التالية المنقولة عن تلك الكتب نقلا يكاد يكون حرفياً .

ففى أحدى القصص يقول والد لولده « إن إيطاليا عظيمة ، قوية ، قديرة ، مرهوبة الجانب . وانت يا ابنى . . . . »

فيقاطعه الصبى قائلا « أنا . . . أنا إيطالى . ما أسعدنى وأحسن حظى »

وإليك هذه الفقرة : —

« إن إيطاليا جميلة جداً . . . أجمل من أى بلد آخر ولذلك فان الدول الأخرى تغار منها . فهى ترهبها وتهددها فى آن »

وفى أحد دروس الجغرافيا يلقن الطفل ما يأتى : —

« كما أن جدران البيت تحميه من العواصف واللصوص ، كذلك جبال الألب فانها تحمى إيطاليا من العدو المغير . وسكان الألب يحبون جبالهم ولا يهابون أحداً »

وفى درس آخر يدون هذه العبارة : —

« ها هو العلم يمر أمامنا ، فلنحييه على الطريقة الرومانية هاتفين : نحن الأطفال نحييك ، وعند ما نكبر سندافع عنك ونجعلك محترماً مهيباً من الجميع . فلتحيى إيطاليا »

وفى كتاب آخر تجد هذه الفقرة : —

« هنالك ثلاث حالات لا يعد القتل فيها خطيئة : حالة الدفاع عن النفس ضد اعتداء ظالم ، وحالة الحرب التى تعلنها السلطة الشرعية ، ثم حالة الحكم بالاعدام ، وهذا أيضاً تصدق عليه السلطة الشرعية »

يرى القارىء من هذه الفقرات أن فكرة « الاعتداء الخارجى » وفكرة الاستخفاف بالعدو تلقنان للطفل فى أول عهده بالدراسة . ويرى أيضاً أن أعظم ما تصبو إليه نفس كل إيطالى هو أن يكون جندياً يناقح عن الوطن .

وأول مبدأ يعتنقه الجندى هو الطاعة .

ويجب على المواطن قبل كل شىء أن يطيع السلطات ورجال الحكم لأن كل سلطة انما

مصدرها الله . ومن يقاوم السلطان إنما يقاوم الله !

ومن الأمور المألوفة فى المدارس أن الدروس جميعها تدور حول تمجيد أعمال الحكومة القائمة ، ففى دروس الحساب يطلب من التلاميذ حل مسائل خاصة بعمل الحكومة فى انتاج القمح وكهربة خطوط السكك الحديدية وما إلى ذلك .

ويلى الطاعة فى الاعتبار ، النظام والشجاعة . والمراد بالنظام عدم الشذوذ والخروج على الجماعة . فالنزعات والآراء الفردية لاتكاد تظهر حتى تكبت فى الحال ويضطهد أصحابها اضطهاداً مراً . ولا يسمح للصبى أن يحكم ضميره فى ابداء أى رأى من الآراء لأن العقائد انما تملى عليه املاءاً . وليس له أن يمحص أو ينقد . إذ هو مكلف بالطاعة والخضوع الأعمى .

نرى من هذا كله أن مطالعات الصبى الأيطالى وأفكاره لاتدور إلا حول مسائل الحرب وقصص الحرب الكبرى وأبطالها وتراجم الشهداء الفاشيين . فالمدرسة فى حقيقة الأمر ليست سوى ثكنة مصغرة للأطفال الجنود . ويشاهد فيها جميع ما يشاهد فى الثكنات من مظاهر : تمرينات عسكرية ، واحتفالات وطنية ، وأعلام وبنود وشعارات جوفاء وعبارات طنانة على عظمة إيطاليا ومجد رومه ومستقبل الوطن وقوة السلاح وأعمال الفاشيين الباهرة وأمثال هذه الأشياء التى تتحكم فى الحياة المدرسية الابتدائية والثانوية .

أما المدارس العالية والجامعات فقد لبثت أمداً طويلا معاقل للأفكار الحرة ، فكانت معارضة رجال الذهن وآرائهم الحرة شوكة فى جنب الفاشية . ولذلك أخذ الفاشيون يضيقون الخناق شيئاً فشيئاً على الأساتذة الأحرار ، ويسومونهم ألواناً من العسف والضغط بأصدار القوانين الاستثنائية التى تحد من حريتهم وتضعهم تحت رحمة الحكومة . وأخيراً لجأت الحكومة إلى تدبير حاسم ، إذ أصدرت قانوناً يخولها الحق فى فصل أى أستاذ يظهر ، فى الجامعة أو فى الخارج ، بمظهر يشتم منه أنه يرتأى آراء مخالفة للسياسة العامة للحكومة الفاشية .

وفى مستهل السنة الدراسية ١٩٣١ — ١٩٣٢ طلبت الحكومة من جميع أساتذة الجامعات والمدارس العالية أن يقسموا أنهم موالون للنظام القائم ، فأحدث هذا الطلب الجائر ضجة كبيرة فى جميع الأوساط العلمية فى العالم المتمدن . وعمد كثيرون من رجال الذهن فى أوربا إلى الاحتجاج على هذا الطلب لدى مكتب التعاون الفكرى الدولى

الملحق بعصبة الأمم .

وأصدر فريق من أساتذة جامعة هارفارد الأمريكية منشوراً خاصاً يحتجون فيه على هذا القسم . اما فى ايطاليا فقد امتنع بعض الأساتذة المشهورين عن أداء القسم ففقدوا كراسيهم . وخضع معظم الأساتذة لهذا الجور رغم ما عرف عنهم من ميول ضد الفاشية.

***

لا ننكر أن هذه التربية العسكرية من شأنها أن تنشىء جيلا جديداً من الشبان ذوى أجسام صلبة ونفوس مشربة بروح النظام . بيد انها من جهة أخرى تجعل الايطاليين شعباً غايته الأولى والأخيرة هى الحرب ، ليس فقط لأن تربيتهم تجعلهم يعتقدن انها أحسن أسلوب لتقرير الذات ، ولكن لأنهم يعدونها الوسيلة المفردة لاستعمال الأراضى الجديدة التى يستدعيها تزايد السكان ؛

ولا ريب فى أن الدولة التى تسود على نظام التربية فيها روح الكراهية وعدم الثقة فى الدول الأخرى ، تكون مصدر خطر يهدد السلام العالمى . فاذا استمرت سياسة التعليم فى ايطاليا على هذا المنوال ، كان من المحال استئصال هذه النظرة العسكرية التى ينظر بها الشباب الأيطالى إلى الحياة والتى قد تصبح جرثومة لحروب كثيرة مقبلة .

الشك القاتل

أقصوصة مصرية بقلم صلاح الدين كامل

— ١ —

فى ساعة متأخرة من الليل ، وقد سكنت الحركة وخيم الظلام ، كانت الـكهرباء مضاءة فوق المكتب الذى يجلس اليه مراد ، غامراً جبينه بين راحتيه

بعد برهة ، رفع رأسه ، فاذا بعينيه يلمع فيهما أثر الدموع . ثم أمسك القلم وأخذ يكتب ، باندفاع ، كمن يحاول ان يلقى عبئاً ثقيلا عن كاهله :

عزيزى رشدى

طالما سألتنى ياصديقى عن سر آلامى التى تقول انى أخفيها عنك . نعم ، لقد أخفيت عنك إلى الآن حقيقة آلامى ، ولكن لاعن عدم ثقة بل خشية أن تهزأ بى ا... أما وقد ضعفت عن كتمانها ، فها أنا أفضى اليك بكل شىء ...

ولكى تدرك كنه تلك الآلام الجنونية الغامضة ، التى طال حبسها فى نفسى ، والتى أفسدت على الحياة أو أفسدتنى على الحياة ، يجب ان تلم بالأطوار التى مرت بها حياتى

نشأت من صغرى عصبى المزاج ذا نفس خيالية حساسة ، ميال بطبيعتى إلى الفنون والآداب . وأظنك تذكر انى كنت أمثل فى النوادى المدرسية وفى بعض الحفلات الخصوصية وأكتب فى كثير من المجلات الأسبوعية شعراً وقصصاً . وقد بقيت إلى سن الخامسة والعشرين تقريباً ، وهو الوقت الذى أتممت فيـه دراستى ، مشغولا بدروسى وبالفنون التى أحبها ، أعيش عيشة شبه صوفية ، خالية من العبث الذى ينغمس فيه كثير من الشبان أمثالى ... ولا شك انه كان لتدينى الشديد وقتئذ أثر فى ذلك ؟

... إلا أنى كنت ضعيفاً ، فما لبثت نفسى ان تشربت بروح أقران السوء ، روح الاندفاع وراء الشهوات البهيمية وتخطى كل مايعترض طريقها من مبادىء وفضائل وأخلاق . ولقد ساعدتنى مواهبى فى التمثيل والتأليف فى التفوق عليهم جميعاً فى طرق الاغواء ...

لدرجة انى كنت أفخر — وعن صدق — بأنه ليست هناك امرأة أعجز عن التلاعب بها
هذه يارشدى هى الحقيقة المؤلمة . فكم أغريت نساء !... دنست فتيات كن من قبل
بريئات ... أفسدت حياة زوجات كن مهنآت مع أزواجهن ... بل ... انى لأخجل ان
أقص عليك كل ما ارتكبت من دناءات !!

وتطورت أفكارى سريعاً ، فاذا بى أرى حياة التهتك والفجور التى كنت أحياها
هى السعادة كل السعادة وان الانسان يجب ان يمتع نفسه غير آبه بما يسببه لغيره من آلام !
لم يكن ينغص على تلك السعادة سوى شيء واحد : هو اعتقاد كان يمر بخاطرى من وقت
لآخر !... اعتقاد لا أدرى من أين تسرب إلى ؟... ولعله علق برأسى من أيام التدين الأولى ؟!
ذلك الاعتقاد الراسخ الذى لم أتمكن يوما من نزعه من مخيلتى المريضة هو ان « من اعتدى
فسيعتدى عليه » !! ولذا كنت ترانى شديد الغيرة على إخوتى وأفراد عائلتى مما كان
يكرههن فى ... كما وان هذا أيضاً هو ما كان يجعلنى لا أفكر لحظة فى الزواج

وبقيت مندفعاً فى حياة العربدة هذه نيفا وعشر سنوات ، متنقلا بين هذه وتلك !...
لا أترفع فى سبيل ذلك عن شيء ... لا أرحم من توقعها الأيام بين يدى ... ولا أرحم
نفسى فأمنحها ماهى فى حاجة اليه من الراحة والهدوء ...

... إلى ان سقطت مريضاً ، مرضا هد جسمى وحطم أعصابى وألزمنى البيت طويلا !

— ٢ —

بعد المرض أيضاً ، كنت مضطراً تحت تأثير ما أصابنى من ضعف وهزال ، ان أمضى
أغلب وقتى فى البيت . وفى تلك الأيام صادفتنى تلك التى كانت سبب سعادتى وشقوتى !

كانت تسكن المنزل المجاور لنا . وكنت بحكم ملازمتى المنزل أراها طول النهار
تقريباً ... وبمرور الأيام بدأت أشعر نحوها بجاذبية غريبة ، بميل أشد من الميل الذى أحسه
نحو غيرها من الفتيات !

ومكنتنى الظروف من الاختلاء بها ، أكثر من مرة ! وذلك لأنها كانت تتردد على
منزلنا ولم يكن يوجد به إذ ذاك سوى والدتى ، إذ أن أخوتى جميعاً كن قد تزوجن ، اما
أخى الصغير توفيق فكان وقتها فى مدرسة الطب ويغيب طول اليوم اما فى القصر العينى
وأما فى المذاكرة مع زملائه . وقد حاولت ان امثل معها نفس الدور الذى مثلته مع كل من

صادفتني قبلها ، ولكني فشلت . لم ادر في اول الأمر علة ذلك ، اهي قوتها ام ضعفي امامها ؟... كنت كلما هممت بان القي على مسامعها مونولوج « الحب المصطنع » الذي كنت اتقن القاءه تلعثمت واضطربت ولم اتمكن من النطق بكلمة واحدة . . . واخيراً ادركت السبب : فهو الحب

نعم الحب ، انا احب ! ... انا الذي لم يكن يعرف من انواع الحب إلا الأنانية !!

واستعدت كامل صحتي ، إلا اني صرت لا افارق المنزل إلا مضطراً ! صار ألذ شيء عندي هو اجتماعاتنا البريئة التي كنت اجلس فيها إلى جانبها اتأمل عينيها الجميلتين واصغي بكل مشاعري إلى حديثها العذب الشهي ! لا يمكنك ان تتصور مقدار السعادة التي كانت تشيع في نفسي عند ما كانت تأتي إلى منزلنا . . . مقدار الألم الذي كان يستحوذ على عند ما اكون في انتظارها ولا تأتي ! ! كنت في غيابها اتسلى بمراقبتها من النافذة ان كانت واقفة في البلكون المطل ناحيتنا فان لم تكن موجودة ففي النظر إلى المكان الذي تقف فيه عادة ، والذي اكتسب شيئاً من ظلها ، جانب من السلوى ...

— ٣ —

حدث بعد ذلك ان ماتت والدتي وبقيت انا واخي توفيق وحيدين في المنزل !

ولقد شعرت بعد موت والدتي بوحشة شديدة ، شعرت بنفسي كنفس الاطفال في حاجة إلى من يرعاها ويحنو عليها ... إلى روح تقوم مقام تلك الروح الشفوقة التي فقدتها واشعلت الوحدة في نفسي حب « نعمت » إلى درجة الوله ، خصوصاً وان اهلها بعد موت والدتي لم تعد تأتي إلى منزلنا إلا نادراً ... وبدات افكر في الزواج منها ، بل اتوق إلى هذا الزواج واتعجله . واظنك تذكر قولك لي يوم ان صارحتك بنيتي :

« ارايت انك متناقض ... تنكر الحب ثم لا تلبث ان تؤمن به وتتحمس له !.. تتعجل الزواج وقد كنت إلى زمن قريب من اشد الناس صدوداً عنه

تزوجتها ، وأقفلت في كراسة حياتي تلك الصحيفة الملوثة وفتحت صحيفة جديدة بيضاء ناصعة . ولقد سعدت بحياة زوجية رغدة هنيئة كانت نفسي الظمأى إلى الراحة والهدوء تتطلبها دون ان تعرف الطريق اليها

ما كنت افارق زوجتي « نعمت » إلا حين اضطر لذلك مرغماً بحكم وظيفتي . ولا شك

انك قد لحظت ذلك حين كنت تأتى فى الأجازة فلا أقابلك خلالها أكثر من مرة أومرتين .
كنت أحبها حب عبادة وأشعر انها تبادلنى ذلك الحب وأكثر منه . لقد كانت لاتجد شيئا فيه مرضاتى إلا وتفعله ... ولا ترى شيئا يسبب لى ألما بسيطاً إلا وتتجنبه

ومع ثقتى التامة بحب زوجتى واخلاصها ، فلم تفارقنى غيرتى الجنونية فى معاملتى لها . كنت أضيق عليها فى كل شىء : لا أسمح لها مطلقاً بالخروج وحدها ، أمنعها من الوقوف فى البلكون أو النافذة وأمنعها حتى من زيارة أهلها . . . كنت إذا لمحت شابا فى منزل مجاور خيل لى أنه هنالك ليغازل زوجتى وانى إذا لم أحترس فسوف ينجح فى اغوائها !... كنت إذا مازارنا شاب قريب لى أو لها ظهر على الاستياء من وجوده ، إذ كان يخيل لى انه لو تكررت مقابلته لزوجتى فسوف تنشأ بينهما علاقة أثيمة بل انه لم يأت إلا للاعتداء على زوجتى ... انتقاما منى لأولئك الذين اعتديت على زوجاتهم !!.. إلا ان نعمت كانت تحتمل شذوذى صابرة راضية ، وهذا ما أبقى على سعادتنا وهنائنا

وزاد بهجة حياتنا ان رزقنا فتاة سميناها « عواطف » رمزاً لعواطفنا المتبادلة . وكانت عواطف فى صغرها آية فى اللطف والجمال ... وكنا طول الوقت نتبادلها كما يتبادل المتحابون زهرة ناضرة

وهكذا عشت أنا وزوجتى وعواطف الصغيرة وأخى ، الذى أتم دراسته فى تلك السنة ولكنه بقى ساكناً معنا كأننا — حين نجتمع — صورة نقشتها يد مصور ماهر رمزاً للسعادة العائلية . . .

— ٤ —

حسدنا الدهر فأبى إلا ان ينغص تلك السعادة ، فأوعز إلى الموت باختطاف « نعمتى »
لايمكنك ان تتصور ياصديقى مقدار الحزن الذى انتابنى أثر موتها ، ذلك الحزن المحتبس الذى لايخفف من مرارته دمعة واحدة وأؤكد لك انه لولا صغيرتى « عواطف » للحقت بها

كانت عواطف إذ ذاك فى الرابعة تقريباً تتكلم وتلعب وتجرى ... وقد ابعدتها عقب الوفاة مباشرة عند أختى ، وعند ما عادت كنت أقول لها ان أمها قد سافرت

كم كانت نفسى تذوب حسرة عند ما أسمع عواطف تقول لى فى صوتها العذب :

« بابا ... بابا ... أمتى ماما حترجع من السفر » ثم لاتلبث ان تردف ذلك بقولها : « أنا عايزه أسافر عند ماما ... نفسى أركب الوابور اللى بيعمل ... تف تف تف ... » وتسير مقلده القطار بفمها ويديها

وكنت أجيبها مدمدما ، وأنا أبتسم بألم ، قائلا فى سرى « أحقا تريدين السفر اليها ؟... لا أخالك ياصغيرة تودين ذلك لوتعلمين ان الطريق اليها لايكون فى قطار يسرك سماع صوته وانما فى خشبة خرساء صامتة ! »

وبمرور الوقت أخذت دموعى تهطل ثم تجف تحت تأثير قبلات عواطف الملائكية ، تلك القبلات العذبة التى كانت تزودنى بها كلما خرجت وعند ما أعود ... وابتدأت غيوم الكآبة تنقشع رويداً رويداً

وقد بذلت كل مافى وسعى كى أقوم بتربية عواطف على أحسن وجه وأهيىء لها أقصى مايمكن من السرور والهناء : أحضرت لها مربية أجنبية من أرقى المربيات ... كنت أنتقى لها بنفسى أحسن الملابس وأشهى الأطعمة ... وبالاختصار ، وضعت نصب عينى ان كل مابقى لى من متاع الحياة هو أبوتى لها . وفوق ذلك فقد كان أخى توفيق — وكانت تحبه كما تحبنى وتناديه بابا توفيق — يغمرها بمختلف أنواع اللعب والحلوى

وأخذت الشهور تمضى ، وعواطف تنمو وتترعرع وتملأ علينا البيت غبطة وسروراً لكن الدهر الحسود ساءه ان يرانى استرد شيئا من السعادة فصوب إلى سهماً آخر من سهامه المسمومة . . أصاب منى مقتلا !

جاءت أختى إلى المنزل لتمكث بضعة أيام فى أثناء أجازة زوجها . وكنت يوما جالساً عن غير قصد بجوار صالون الاستقبال ، وكان به سيدتان من الجيران قدمتا لزيارة أختى ، وكانت هى فى حجرة الزينة تستعد لاستقبالها . وفى تلك اللحظة ، سمعت اسمى على لسان إحدى السيدتين فارهفت السمع فضولا ، وإذا بالحديث الآتى يتسرب إلى أذنى .

— هو ياختى مجوزشى ليه ؟

— حزين على مراته !

— يعنى اسم الله كانت بتحبه أوى ... غيرشى كانت قاعدة معاه عشان أخوه

اعترانى ذهول ...وبعد لحظة ، عند ما نادتنى أختى وهممت بالقيام من مكانى أحسست

بان الأرض تميد بى وان الدنيا حولى ظلام حالك . ولم أشعر بعدها إلا وأنا فى السرير وبجانبى الطبيب ...

- ٥ -

أحقاً ماسمعته ؟ هل كانت حقيقة لاتجنى ؟ أ كان كل ذلك الحب خداعا وتمويها ؟ ! كانت تخوننى !... ومع من !... أخى !... أقرب الناس الى ! !

لا ... لا ... مستحيل ... ان هذه العجوز الثرثارة كانت كأمثالها تهرف بما لا تعرف ولكن ... من أين جاءها هذا الكلام ؟ لابد ان يكون له أصل ... لا دخان بغير نار ... ان هذه السيدة جارتنا من زمان ولا شك انها تعرف شيئا ... بل ان لهجتها تدل على ان ذلك كان شيئا معروفا بين الجيران

لقد كانت « نعمت » تسكن المنزل المجاور لنا وكانت كثيرة التردد على منزلنا . كانت فى سن تقرب من سن أخى توفيق ... ومعقول ... بل طبيعى ان ينشأ الحب بينهما ! ولكن ، هل استمر هذا الحب بعد زواجها ؟ أخى يرتكب هذه الجريمة ؟ لا ... لا ... محال !... محال !

على انى كلما كنت أكاد أتغلب على تلك الفكرة السوداء وأطردها من مخيلتى ، أسمع صوتاً يطن فى أذنى مكرراً :

« انها الحقيقة ... انها الحقيقة »

« لقد اعتديت وها قد اعتدى عليك »

أخذ الشك يسمم جسمى . وكلما تغلبت عليه لحظة راح يجمع الشبهات من الماضى ويهجم بها على

آه ياصديقى ، لو تعلم ما أقاسيه !

رأسى دائما أبداً يكاد يلتهب ، ريقى جاف لايبلله ماء ولا خمر والطعام أزدرده ازدراداً دون ان أعرف له طعماً ! أما الأرق فلا أراك الله ...

وكلما ذهبت إلى طبيب تحت إلحاح واحد من معارفى وصف لى دواء ونصح لى بان أبتعد عن الوحدة ! وغاب عن هؤلاء السخفاء ان عقاقيرهم لاتقتل جراثيم الشك التى تغلغلت

فى دمى وان الوحدة وان تركتنى الى نفسى المريضة هى خير لى من اجتماعى بالناس وقد صرت أكرههم وأخجل منهم وأخشاهم !

يخيل لى ان كل الناس يعرفون وانهم يتهامسون ساخرين من غفلتى ، قائلين : « لقد كانت نعمت تخونه مع أخيه توفيق ! »

دخلت ذات يوم محلا للحلوى . وجاءت جلستى بالقرب من رجل يسكن حينا وكان معه صبى أظنه ابنه ، فأخذ يسر الى الصبى كلاما وهو يشير الى من طرف خفى . هيىء لى أنه يقول لابنه ناصحاً : « انظر هذا شخص كان يعتدى على نساء الآخرين ، وقد اعتدى أخوه على زوجته » هممت بان أقوم اليه فاصفعه على وجهه ، الا انى تمالكت نفسى وخرجت من المحل هاربا وأنا أشعر كأن كل من فى المحل يشيرون الى ضاحكين

للاسف ، لم تعد بسمات « عواطف » وقبلاتها تستطيع الترفية عنى !... بل لقد صارت رؤيتها تزيد اضطرابى وقلقى !! كلما حملتها لأقبلها لا ألبث ان أتفرس فى وجهها مسائلا نفسى : « أهى ابنتى أم ابنته ؟ » صرت لا أطيق ان أسمعها تلفظ أمامى « بابا توفيق » . قالت لى يوما وقد حملتها بين يدى : « أنا مش بحباك ... أحب بابا توفيق » فكدت أصعق بل لقد خطر لى ، وكنا وقتئذ فى البلكون ، ان ألقى بها الى الشارع !

لقد قفزت الى داخل الغرفة حتى أمنع نفسى من ان ألقى بها الى الشارع

نعم ، انها ابنته ولاشك . ان من كان مثلى أقرب الى الشيخوخة المحطمة منه الى الشباب لايكون لابنته تلك الصحة وهذا الجمال !

أما هو !... أخى ... فان وجوده أمامى يخرجنى عن وعيى ! صرت أكرهه ... أمقته من أعماق قلبى ... كلما وقع بصرى عليه ، تملكتنى رغبة جامحة فى ان أضع أصابعى فى عينيه المملوئتين غدراً ورياء ، عينيه اللتين كان ينظر بهما ويشتهى « نعمت » ... لا أريد أن أراه ... لا أريد ان أراه ... ولكنه لايذهب ... طبعاً ... انه لم يفارقنى لوجود عشيقته فى المنزل ، وهو الآن لايفارقنى لوجود ابنته !

لا تسخر منى يارشدى . انى مسكين معذب يكفينى سخريتى بنفسى . ان الله ينتقم منى شر انتقام ... يجعلنى أقتص من نفسى بنفسى ! تلك النفس الخيالية التى كانت سبب تعاسة

الكثيرات هى الآن سبب تعاستى ! ! تلك المخيلة التى أبدعت فى تأليف روايات « الحب المصطنع » هى التى تصل الآن الى الذروة فى تهيئة أصلح جو لرواية « الشك القاتل »

أخالك تضحك منى متهماً اياى بالجنون !

نعم ، انه جنون ياصديقى ، أعرف ذلك . ولكن ما الحيلة فى التخلص منه ؟

لاشىء ... لاشىء ...

لاشىء ينقذنى من تلك النار التى أحترق فيها على مهل سوى أمر واحد : وهو الموت !... الذى أشعر انه قد صار منى على قاب قوسين أو أدنى . أنا لا أخشى الموت بل أرغب فيه وأتمناه من صميم قلبى ... لقد حاولت الانتحار مراراً لولا ان وقف جبنى وخور عزيمتى حائلا ...

أريد ان أنجو من هذا العذاب بأى ثمن ، أريد ان أراها وأعرف الحقيقة منها

أخوك التعس

مراد

أثر الأدب العربي في الآداب الأوربية

آراء المستشرق جيب

من الحقائق المسلم بها ، أن النزعة العلمية التى شاعت فى أوربا فى عصر النهضة ، ترجع أصولها إلى التجارب الكيميائية التى كان يجريها العرب لتحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب. إذ أن تلك التجارب كانت بمثابة البذرة أو الخميرة « للمنهج العلمى » الحديث

ولذلك يرى الأوربيون ان للعرب فضلا كبيراً على العلم الحديث . فهل نستطيع أن ننسب لهم فضلا كذلك على الأدب الغربى ؟ الرأى السائد فى أوربا ان الأدب العربى بعيد كل البعد عن الأدب الغربى . وقد لا يخطر ببال واحد من ألف من قراء الأدب الأوربى ان لهذا الأدب علاقة بالأدب العربى ، فقد استقر فى الأذهان ، ان الأدب الغربى ترجع أصوله إلى الأدبين اللاتينى والاغريقى . وقليل من المستشرقين والباحثين يرى فى الأدب العربى أصلا من أصول الآداب الأوربية الحديثة ولعل أبرزهم جميعاً المستشرق « جيب » أستاذ اللغة العربية بجامعة لندن . وقد بسط هذا الرأى فى فصل قيم من فصول كتاب « تراث الاسلام » المطبوع بمطبعة جامعة اكسفورد سنة ١٩٣١ واليك خلاصة رأيه : —

***

فى آخر القرن الحادى عشر ظهر فجأة طراز جديد من الشعر الغزلى فى جنوب فرنسا . كان طرازاً جديداً فى موضوعه وفى أسلوبه ومعانيه . ولم يكن لهذا النوع من الشعر أساس فى الأدب الفرنسى القديم . وهو يشبه الشعر الأندلسى شبهاً قوياً جداً . اذ هو ضرب من الموشحات والأزجال الأندلسية الغنائية التى تدور موضوعاتها على الغزل والحب العذرى

أليس من المعقول اذن ان نرد هذا الضرب من الشعر الفرنسى الجديد ، الى الشعر

العربى الأندلسى ، وخاصة اذا علمنا ان نظرية « الحب العذرى » التى يدور عليها هذا الشعر الفرنسى الجنوبى ، ليس لها أصل فى الأدبين اللاتينى والاغريقى ؟ بلى هـذا جد معقول . وقد دلل المستر جيب على هـذا الرأى فى الفصل الذى أشرنا اليه تدليلا قويا لايدع مجالا للشك فى صحته

وليس الأمر مقصوراً على الشعر الفرنسى . ولـكن الشعر الايطالى أيضاً تأثر تأثراً قوياً بالشعر العربى الشعبى فى صقلية . وخاصة فى عهد فريدريك الثانى الألمانى

وقد يشك فى ان الشعر الأوربى قد تأثر قليلا أو كثيراً بالشعر العربى . ولـكن الأمر الذى لاشك فيه هو ان نثر القرون الوسطى فى أوربا يرجع فى كثير من أصوله الى النثر العربى . فقد كان الأدب التقليدى فى القرون الوسطى أدبا صارماً جامداً ، يخاطب الخاصة ولا ينزل لافهام العامة ، ومن هنا كانت حاجة العامة الى ذلك الضرب من الأدب الخيالى الذى يعنى باشـباع الحواس أكثر مما يعنى بالمنطق والعقل . فلما نقلت الى أوربا بعض « الحكايات » ذات المغزى وبعض القصص الخرافية كقصة السندباد البحرى وما اليها ، وجد فيها الشعب حاجته المنشودة ، وأقبل عليها اقبالا شديداً ، فأصبحت بمثابة الخميرة للأدب « الخيالى » الجديد الذى أخـذ ينازع الأدب التقليدى القديم مكانه . ومن ثم ذاعت القصص الخيالية الرومانتية ذيوعا عظيما . ولو فحصنا عن هذه القصص ، لوجدنا ان كثيراً منها يرجع الى أصل عربى بحت . وهناك قصة فرنسية يسمى بطلها « القاسم » وهو اسم عربى لاشك فيه .

يتضح من هذا ان التيارات الشعبية فى الأدب الأوربى فى القرون الوسطى كانت أقرب الى روح الأدب الشرقى منها الى الأدبين اللاتينى والاغريقى اللذين كانا بطبيعتهما أميل الى الارستوقراطية . ذلك ان الأدب الشرقى فى جملته ينزع الى الخيال والألوان الزاهية الجذابة . فـكانت أوربا كلـما احتكت بالشرق ، استلهمت روحه ، وتأثرت بأدبه أشـد تأثر ، فتأصل الأدب الخيالى الجديد فى أوربا وترعرع حتى كاد يزحزح الأدب التقليدى من مكانه

حدث هذا فى القرون الوسطى ، فلما بدأت النهضة العلمية ، نزعت أوربا إلى درس

الحضارة الاغريقية ، فأهملت الشرق ، وأصبحت مقاييس الأدب الاغريقى القديم هى السائدة فى أوربا فى عصر النهضة ، ومن ثم تغلبت النزعة التقليدية القديمة فى الأدب على النزعة الخيالية الجديدة بعض الزمن . غير ان النزعة الخيالية الجديدة — وهى نزعة شعبية خالصة — لم تخمد تماما . ولكنها كانت تحاول الظهور من حين الى آخر ، فهذه القصص الرومانتية الفرنسية ، والفوكلور الألمانية والدرامة الانجليزية ، التى فشت فى القرن السابع عشر ، كانت من آثار النزعة الخيالية التى بدأت فى القرون الوسطى والتى حاولت النهضة العلمية ان تقتلها فلم تفلح . ثم كان القرن الثامن عشر ، فتم النصر للأدب الخيالى . وقد كانت قصص ألف ليلة — التى ترجمت سنة ١٧٠٤ — أقوى عامل فى هذا النصر . فقد أقبلت الجماهير على قراءتها فى شغف شديد وراح الكتاب يقلدونها فى قصصهم

ويرجع نجاح كتاب ألف ليلة الى حالة الأدب الانجليزى والأدب الفرنسى فى القرن الثامن عشر فان انتشار القراءة ، قد أنشأ جمهوراً جديداً من القراء لم يكن الكتاب يحسبون له حسابا من قبل . وهذا الجمهور الجديد كانت له مطالب وحاجات جديدة فأخذ الكتاب يحاولون ارضاءه واشباع حاجاته . ولكنهم كانوا فى حيرة شديدة ، يتحسسون طريقهم الى معرفة حاجات الجمهور فلا يكادون يصلون اليها . فلما ظهرت قصص ألف ليلة ، ورأى الكتاب اقبال الجمهور الغربى عليها ذلك الاقبال الشديد ، تنبهوا لهذه الظاهرة الجديدة وأخذوا يدرسونها ، لعلهم يقفون على السر فى شغف الجمهور الأوربى بذلك الأثر الشرقى الطارىء . فتبين لهم بعد طول التمحيص ، ان قصص ألف ليلة ، وان كانت تنقصها مقومات العمل الفنى الكامل ، إلا انها تنفرد بخاصية من أهم الخصائص التى تحبب الجماهير فى القصص ، هى روح المجازفة والاقتحام . فعمل الكتاب على ادخال هذا العنصر الجديد فى قصصهم ، ومن هنا كانت قصة روبنسن كروزو ، وأسفار جليفر ، وما اليها من القصص التى ما كانت لتظهر لولا قصص ألف ليلة

أما فى القرن التاسع عشر فقد تأثر الأدب الألمانى إلى حد كبير بالآداب العربية والفارسية والهندية . وكان جيته يستلهم روح الشرق فى كثير من قصصه التى مزجها بالخيال الشرقى.

وهينى الذى لم يسلم الأدب الشرقى من سخريته اللاذعة ، لم تخل قصائده الغنائية من روح الشرق

وقد كان شوبنهور يتوقع اشتداد النزعة نحو الأدب الشرقى ، وامتدادها من المانيا إلى فرنسا وانجلترا . ولكن حدث ما لم يكن فى حسبانه . فقد وقفت الآداب الفرنسية والانجليزية فى وجه تلك الحركة ، فقضت عليها . ذلك أن العقل الغربى تحول فجأة عن الشرق . فقد انصرف عنه إلى فلاسفته الجدد ، وما ظهر وقتئذ من أفكار سياسية جديدة ، ومخترعات جديدة ، وتطور صناعى سريع ، فلم يكن فى حالة تسمح له بالالتفات نحو الشرق فضلا عن الانكباب على دراسته .

وقد كان جيته يحلم بجعل الأدب الألمانى أدباً انسانياً عالمياً ، فتحطم هذا الحلم الجميل بظهور الحركات القومية واشتداد النعرة الوطنية . ومع ذلك لا يمكننا تجاهل مكان الأدب الشرقى من الآداب الغربية فى جميع العصور

وقد يظهر لنا لأول وهلة انه مكان ضئيل ، ولكننا إذا لاحظنا أن الأدب الشرقى لم يكن إلا بمثابة الخميرة للنزعات الأدبية الجديدة فى أوربا ، أدركنا مبلغ ما كان له من أثر فى تكييف الأدب الغربى وتوجيهه . ويكفى ان نقول ان الشرق كان كلما اتصل بالغرب عمل على تحرير الخيال الغربى من القيود . وتخليصه من كابوس الأدب التقليدى القديم .

فأثر الأدب العربى فى الغرب ، ليس أثراً مادياً ملموساً يمكن ادراكه فى سهولة ويسر ، وانما هو أثر معنوى — ان صح هذا التعبير — لأنه فى حقيقة الأمر لم ينقل إلى الغرب نماذج أو أساليب أدبية معينة ، وانما نقل إليه روح الشرق . فكان أثره فى بواعث الأدب وغاياته أكثر مما كان فى أساليبه وأشكاله الظاهرة . ثم يجب ان نذكر ان الغرب لم يأخذ عن الشرق نزعات أدبية جديدة لم يكن له بها عهد من قبل ، فان البذور كانت موجودة فى الغرب ، ولكنها كانت فى حاجة إلى حافز يحفزها حتى تنمو وتترعرع ، فكان الروح الخيالى الشرقى هو الحافز المنشود . ومن هنا يصعب على الباحث أن يميز عناصر الأدب العربى التى طرأت على الادب الغربى فى مختلف العصور لأن تلك العناصر قد اندمجت فى

الآداب الغربية اندماجاً تاماً وطغت عليها الألوان المحلية فغمرتها .

***

قلنا أن الأدباء الألمانيين اتجهوا نحو الشرق اتجاها قويا . وقد كان غرضهم من هذا الاتجاه ايجاد صلة قوية بين الشعر الشرقى والشعر الألمانى . ولكن القرن التاسع عشر ، وقد اشتد فيه شعور الدول الأوربية بالقوة والتفوق ، قد أفسد على الألمانيين خطتهم . لأن هذا الشعور الجديد بالعزة القومية جعل أوربا تعتد بذاتها وتستغنى بنفسها عن الشرق وأدب الشرق .

أما فى هذه الأيام فقد ظهرت بوادر التقريب بين الغرب والشرق ، اذ بدأ الغربيون يدرسون الآداب الشرقية درسا دقيقا شاملا ، وأخذوا يفهمون الشرق فهما جديداً مستنيراً . فاذا ما ازداد الغرب معرفة بالشرق ، واستعاد الشرق مكانه اللائق به من الحياة الانسانية ، استطاع الأدب الشرقى عندئذ ان يقوم مرة أخرى بذلك العمل الجيد الذى قام به فى الماضى . وهو تحرير العقل الغربى من نزعة التعصب للغرب ، وتوسيع مدى تفكيره ، حتى يشمل الانسانية كلها ، فلا يكون مقصوراً على قسم منها دون الآخر

ع . ا .

ابواب المجلة الجديدة

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

أخبار اجتماعية واقتصادية

الكتب الجديدة

مجلة الصبيان

تقدم العلوم والفنون

المؤرخ سبنجلر

فى العدد الماضى — نوفمبر سنة ١٩٣٣ - كتبنا مقالا بلغ ١٧ صفحة عن التفسير الاقتصادى للتاريخ أو النظر المادى للتاريخ . وهو نظر الاشتراكيين

ولهذا النظر أو هـذا التفسير خصم عنيد هو المؤرخ الألمانى سبنجلر صاحب كتاب « انحطاط الغرب » وهو المؤرخ الذى يقدم العدة الذهنية للفاشيين فى المانيا ويعتمد عليه هتلر فى تفكيره ويؤمن به موسولينى . والحركة الهتلرية هى التنفيذ لآراء سبنجلر

وخلاصة النظرية التى يقول بها سبنجلر ان العـالم الأوربى اتجه فى القرنين الماضيين اتجاهاً سيئاً حين دعا إلى المساواة والحرية وقال بآراء روسو وفولتير والثورة الفرنسية والدعوة الى السلم واقامة الجمهوريات وكراهة التفاوت الاجتماعى أو الاقتصادى . ثم ساء اتجاهه أكثر حين دعا الى الاشتراكية التى يرى فيها سبنجلر نهاية الحضارة الأوربيـة . وهو يقول ان الدولة انما تؤلف من الأكفاء لـكى يحكموا غير الأكفاء ، وان السبب لوجود الدولة والغاية منها هى الحرب ، لأن الحرب لباب الحياة كما أن لباب الطبيعة هو التفاوت إذ ليس بين الاحياء مساواة . ولهـذا السبب يجب ان نؤمن بتفاوت السلالات البشرية . ولـكن سبنجلر هنـا يعكس المفهوم من المعنى البيولوجى للفظة السلالة . فان الشعب أو الأمة لاتنتمى الى السـلالة كما نقول مثلا ان الأمة الألمانية تنتمى الى السلالة الآرية وانما تنتمى السـلالة الى الأمة بل الى الفرد . فان الأمة التى تنشأ فيها دولة صالحة يتقلدها رجال أكفاء فيكون من هؤلاء الرجال أنفسهم سـلالة جديدة ترتفع بالأمة فى مدارج التطور وتزداد قوة وتناسلا بما لها من الامتيازات التى تمنحها الدولة لهؤلاء الرجال والسلالة الغالية من البشر تعرف بأعمال رجالها وأثرهم فى الأمة . والاشتراكية التى تعمل للمساواة الاقتصادية والاجتماعية تناقض هـذه المبادىء وهى لذلك تحط الأمة . وأولئك الذين دعوا اليها انما قنعوا بالنظر إلى ما ظنوه عدالة اقتصادية دون أن يفكروا

فى النتائج السلالية البيولوجية للأمة . ويرى سبنجلر انه يمكن تفسير التاريخ تفسيراً روحياً أو صوفياً . وان الحركة الفاشية الحاضرة فى كل من ايطاليا والمانيا ترمى الى القيصرية أى أن يتولى الحكومة رجل مستبد مثل يوليوس قيصر . والغاية من وجوده هى الحرب . وعنده أن رجل السيف خير من رجل القلم وان الغريزة اهدى للانسان من العقل . والحرب عند سبنجلر أهون من الاشتراكية . وخير للأمم الاوربية أن يحكمها المستبدون من أن تحكم نفسها على المبادىء الديمقراطية والبرلمانية

انسان بكين

ألقى الدكتور بلاك محاضرة عن «انسان بكين» الذى وجد قحفه فى بكين . وهو يظن ان هذا الانسان ظهر قبل مليونين من السنين

وقد لايكون فى العالم حيوان آخر له هذ العمر . ومعنى هذا ان الانسان أقل الحيوان تطوراً لأنه احتفظ بهيئته الحاضرة مدة مليونين من السنين . فكيف يعلل ذلك ؟

التعليل المعقول أن التطور كان لازما للحيوان ولكنه لم يكن لازما للأنسان . ونعنى هنا تطور الجسم . فان الانسان كان مستغنياً عن هذا التطور بما له من حيلة يستعملها للحصول على عيشه وحماية نسله . وهذه الحيلة ذهنية

فبينا كان الحيوان ينقرض وقت البرد الشديد إلا إذا غلظ جلده وكثف صوفه أو وبره كان الانسان لايحتاج إلا إلى استعمال ذهنه بالحيلة فى تغطية نفسه بجلود الحيوان أو بالاحتماء فى كهف مستور . ولذلك كان الحيوان يتطور فى جسمه ويبقى الانسان كما كان بلا تطور

وقل مثل ذلك فى القوة العضلية وعظم الأنياب وسرعة العدو والقدرة على القتال باليد فان الحيوانات الأخرى تطورت لكى تحصل على هذه الميزات فى أجسامها فى حين أن الانسان لم يتطور لأنه استغنى عنها بحيلته وتفكيره

مصر ولغة التوراة

يعرف القراء الدكتور يهودا الذى زار مصر وألقى بضع محاضرات قبل أربع سنوات عن العرب فى قاعة الخطابة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة . وهذا العالم معروف بدراساته العبرية وخاصة منها ما تعلق بالتوراة . وقد وضع كتابا عن أسفار التوراة بمصر

وهو يرى فى هذا الكتاب ان العلماء كانوا مخطئين فى البحث عن أصول الثقافة العبرانية فى بابل لأن هذه الأصول ترجع إلى مصر . وقصص نوح وأصل الكون وناموس موسى يمكن الرجوع فيها إلى مصر وليس إلى بابل . وهو لاينكر علاقة اسرائيل ببابل ولكنه يرى ان علاقتهم بالمصريين من ناحية الأصول الثقافية الدينية كانت أعظم . وهو يعتمد فى استنتاجه على قصص المصريين القدماء ويعارض بها قصص التوراة . ثم يقابل بين الألفاظ المصرية وألفاظ التوراة

ومما يستغرب هنا انه يوافق الدكتور اليوت سمث على ان قصة الطوفان مصرية . فان التوراة قد تركت اللفظة العبرية للطوفان وهى «ايليا» واستعملت اللفظة المصرية وهى «طيفا» ووجد فى التوراة أيضاً لفظتين مصريتين فى ذكر سفينة نوح . وفى هذه القصة ذكر المطر أيضاً باسمه المصرى

مستقبل الطيران

كتب البارون سمبل مقالا عن مستقبل الطيران فى السنوات العشر القادمة فقال انه إذا عاد الرخاء فان تقدمه سيكون عظيما . وهو يرى ان المجهودات القادمة ستتجه نحو تنظيم الملاحة الجوية بين أوربا وأمريكا . وهناك ثلاثة طرق لايعرف أيها سيتخذ بدلا من الآخرين . أولها الطريق الشمالى بالمرور على اسلاندة والأرض الخضراء ولابرادور . وميزة هذا الطريق اقتراب اليابسة وان المسافة التى تقطعها الطيارة فوق الماء ليست كبيرة . اما الطريق الثانى فيمر بالجزر الخالدات فجزر برمودا فالولايات المتحدة . اما الطريق الثالث فهو بين افريقيا الغربية وبين برازيل . وليس بينهما جزيرة ولكن فى وسط المحيط منطقة واسعة يهدأ فيها الجو كما يهدأ البحر هدوءا تاما . ولذلك تمكن اقامة محطات كبيرة فيها لايخشى عليها من التحرك . وفى هذه المحطات تخزن المؤن وكل مايحتاج اليه الطيارون

ثم هناك احتمال آخر وهو ان يتجه الطيران فوق طبقة الهواء الكثيفة الى الطبقات الخفيفة وهى بين ٧ كيلو مترات و ١٧ كيلو متراً فوق الأرض . وهى الطبقات التى طار اليها الأستاذ بيكار البلجيكى فى بلونه المقفل . فاذا استطاع الطيارون ان يطيروا فى هذه الطبقات زادت السرعة زيادة كبيرة جداً لقلة المقاومة التى تلقاها الطيارة من الهواء . وقد يمكن ان تنجح المحاولات الحاضرة لدفع الطيارة على مبدأ الصاروخ الذى ينفجر من خلفها فيدفعها الى الأمام

جرم الرأس وشكله

إذا نظرنا إلى عالم الأحياء نظرة اجمالية لم نتمالك من الاقتناع بأن العقل يكبر بنسبة الكبر فى جرم الدماغ . فان دماغ الانسان – بالنسبة إلى جسمه – أكبر دماغ فى العالم . أى انه أكبر من دماغ القيطس والفيل

ولكنه – اطلاقا – أصغر من دماغ الفيل والقيطس وأكبر من أدمغة سائر الحيوان هذا من حيث الجرم . أما من حيث الشكل فانه ليس هناك ما يدل على ان اختلاف الأشكال يعنى اختلاف الكفاءات . والاعتقاد السائد أن بروز الجبهة برهان الذكاء وان أدبارها يعنى الانحطاط بل هو عند لومبروزو يعنى الميل إلى الاجرام . مع انه كثيراً ما يحدث أن يكون الأصل فى بروز الجبهة أن صاحبها كان مصاباً بالكساح فى طفولته

والموضوع لا يزال غامضاً فلا يمكن الجزم فيه برأى

القط والفار

هل القط يصيد الفار طبعاً أم تطبعاً ؟

هذا السؤال الذى يبدو تافهاً ينطوى على مسألة كبيرة هى أيهما العامل الأكبر فى سلوك الحيوان الوراثة أم الوسط ؟

وقد بحث هذا الموضوع أستاذ صينى فى جامعة كيانج . فجمع عدداً من القطيطات وقسمها طوائف . فطائفة حيل بينها وبين رؤية الفئران بتاتاً . وطائفة ثانية وضع فيها الفئران مع القطيطات فتربى الجميع معاً . اما الطائفة الثالثة فقد تركت مع أمهاتها تراها وهى تصيد الفئران . وطائفة رابعة لم تعط من الطعام سوى الأطعمة النباتية . وأخرى خامسة أعطيت اللحم والسمك

فكانت النتيجة ان من القطط التى رأت أمهاتها تصيد الفئران وهى ٢١ قطة استطاعت ١٧ قطة ان تصيد الفئران قبل ان تتم أربعة أشهر من عمرها . ومن القطط التى لم تر فى حياتها فأراً وهى ٢٠ هجمت ٩ منها على الفئران وقتلتها عند رؤيتها . اما القطط التى تربت مع الفئران فلم تقتل الفئران التى تربت معها ولكن معظمها قتل الفئران الغريبة عند رؤيتها . اما القطط التى لم تأكل اللحم فكانت تقتل الفئران ولكن معظمها لم يكن

يأكلها . بل معظمها كان يرفض اللحم بعد ان تعود نحو ثلاثة أو أربعة أشهر الطعام النباتي وهذه التجربة تدل على ان الغريزة فى القط ليست جامدة ولا جازمة ، إذ يمكن ان تتأثر بالوسط . وأغلب الظن ان الغرائز تجمد كلما انحط الحيوان فى سلم التطور . فهى أجمد ماتكون فى الحشرات . ولكن هذا الجمود يتزعزع كلما ارتقى الحيوان . وهى لذلك ضعيفة تقبل التربية والتنقيح فى الانسان

الرقص الحديث

كتبت الآنسة ديلزا مقالا منيراً عن هذا الموضوع قالت فيه ان الرقص قد سار فى أثر الفنون الجميلة الأخرى من حيث الاتجاه والمذهب . ويمكن أن نجد فيه هذه الأنواع السبعة التالية :

١ — الرقص المجرد الذى لا يرمى إلى الأداء عن العواطف أو الأفكار . وقد كان الاقبال عظيما عليه من قبل . اما الآن فانه ليس شائعاً

٢ — الرقص الذى يمثل العصر الحديث وهو يستلهم الحركات من الآلات العلمية وحركة الدواليب وسرعتها . وهو يشبه الرقص المجرد شبهاً ظاهراً . ولكن الأول لايحكى شيئاً وانما يبتدع الحركة . اما هذا فانه يحكى حركة الآلات الحديثة

٣ — الرقص الذى يمثل النظر العاطفى للمشاكل الحاضرة

٤ — الرقص الجمنازى وهو حركات جريئة قوية تعبر عن فرح الحياة ولذة الصحة

٥ — الرقص الذى يمثل التحليل النفسى ويعبر عن اتجاهات العقل الباطن

٦ — الرقص الرمزى الذى يجعل من الحركات والايماءات رموزاً إلى الاداء والاستنباط

٧ — الرقص التاريخى الذى يستعيد الماضى . وهنا لا يحكى الراقص أو الراقصة حركات الرقص القديمة وانما يستلهمها ويستخلص منها العواطف المستكنة فيها لكى يؤديها نحواً وجنساً وليس محاكاة

والرقص شكل وموضوع . وكثيراً مايجتمعا ويستويا عند الراقص فى العناية بهما . وأحيانا يكون لأحدهما الالتفات الكبير دون الآخر

المرأة والمنزل

أباريق الشاى

مائدة الشاى هى الامتحان لذوق ربة البيت وذكائها لأن الطعام والشراب فيها محدود

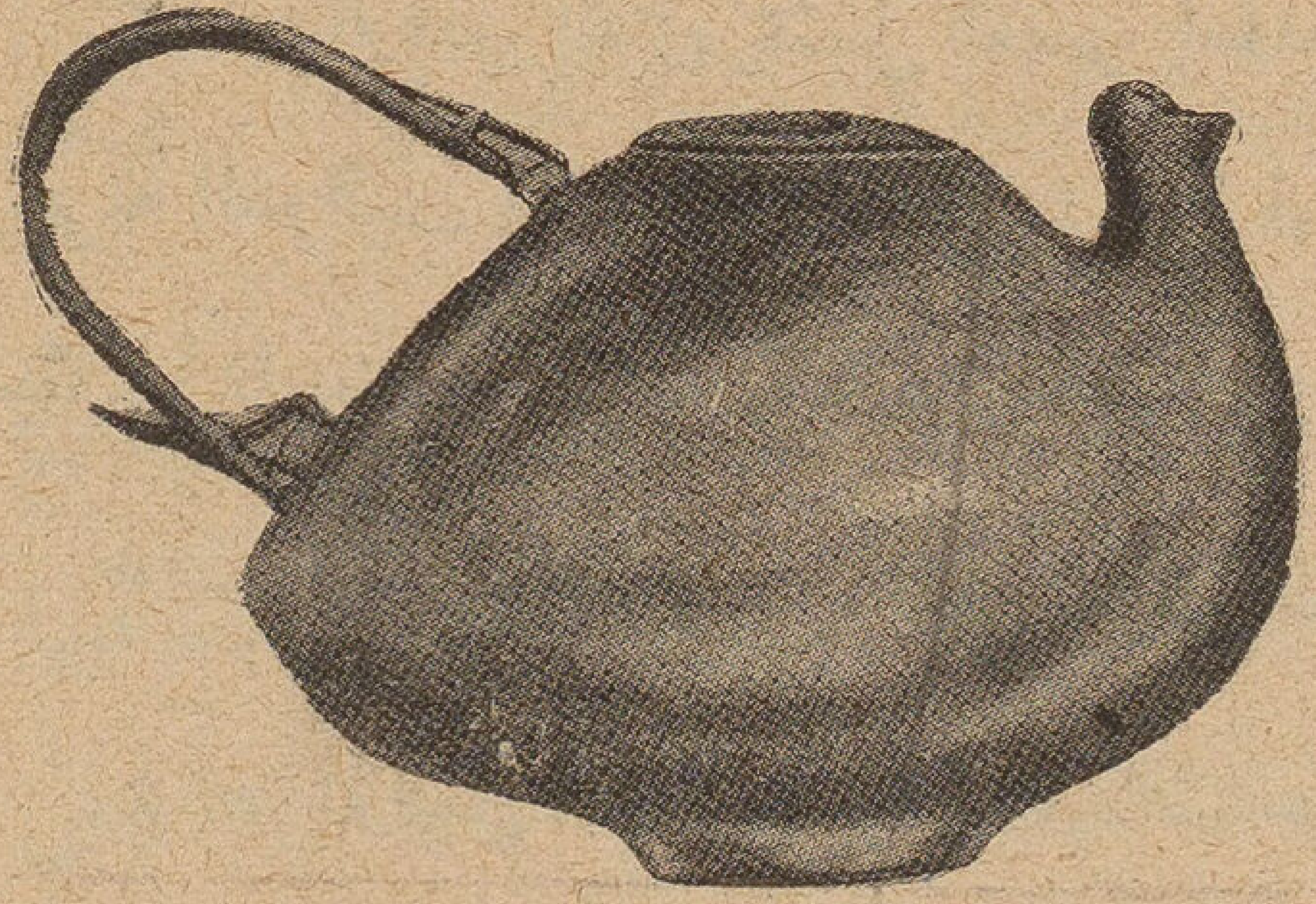

أباريق للشاى بهيئة الدجاج

المقدار قليل التنوع. وانما يتنوع التنسيق فى المائدة واختيار أدوات الشاى من أباريق وفناجين. وليس من المحتوم أن تكون الأباريق من الفضة لكى تكون المائدة مطهمة فاخرة. فان التأنق ممكن ولو كان البذخ غير مستطاع

وقد فشت فى انجلترا أباريق للشاى صنعت فى هيئة الديكة والبط والأوز. وهى تكسب المائدة روحا من المرح لا نجده فى الأباريق المألوفة. وتصنع الآن فناجين زاهية الألوان وهى ليست مزخرفة ولكنها تسطع لونا زاهيا ساذجا يجذب العين

ومما يجب أن نلفت إليه النظر أنه عند ما تعقد حفلة للشاى يجب أن يختار الشاى من أجود الأصناف. فان كثيرين ممن لم يعتادوا الشاى لا يبالون أى نوع يشترونه للمدعوين. وهذا هو الشأن فيمن لم يتعود أحد الأشربة اذ يظن أنها سواء. فان فى السوق أنواعا مختلفة من الشاى والخبير بها يأنف من تناول ملعقة واحدة من الأنواع الواطية كما يأنف أحدنا من الطعام القذر

السمن والنحافة

قالت الليدى اسكويث « ليس أحد يرضى بأن يكون سمينا غير البله والمغفلين فان السمن قبيح وخطر ولا فائدة منه . واذا أنت أسرفت فى الطعام والشراب فانك ستبقى على الدوام سمينا . واذا شئت النحافة فانك لن تبالغ فى تنحيف نفسك . ولا أكاد أتخيل شيئا هو أثقل على نفسى من مجرد الشعور بأنى سمينة »

والليدى اسكويث هى امرأة نحيفة وهى البرهان على ان النحافة يرافقها النشاط ويقظة الذهن

الزى والجسم

شاع بين الأوانس والعقيلات هذه السنوات الأخيرة قص الشعر وتنحيف الجسم حتى أصبحت المرأة التى لاتزال تحتفظ بشعرها لاتجد القبعة التى تستوعب رأسها وشعرها . وهى لذلك مضطرة اما الى قص شعرها واما الى التوصية على صنع قبعة بقياسها . وكذلك الحال فى المرأة السمينة فانها لاتجد الفستان الواسع الذى يكسوها لأن جميع الفساتين الجاهزة فى الدكاكين قد صنعت للنحيفات

ولايستطيع المنصف ان يقول ان النساء قد اخطأن فى تنحيف أنفسهن أو فى قص شعورهن . فان الأول يعمل للصحة والثانى للنظافة

النجف من الخشب

شاعت فى القاهرة أنواع جديدة من النجف المصنوع من الخشب . والنجفة تحمل عشرة أو عشرين مصباحا . ولها قاعدة من الزجاج الصفيق . وهى أجمل كثيراً من النجف المعدنى المصنوع فى أوربا . وهى تنسجم مع سائر الأثاث فاذا كان الأثاث عربياً ملبساً كانت هى كذلك واذا كان حديثاً ساذجا اتسقت هى معه فى الدهان والبعد عن الزخرف

الأسرة الخشبية

مما لايشك فيه ان الصانع المصرى يمكنه ان يصنع الآن أنخر الأثاث الذى لايعلو عليه الأثاث الغربى الأنيق . والتطور الحديث فى الأثاث يساعد الصانع المصرى .

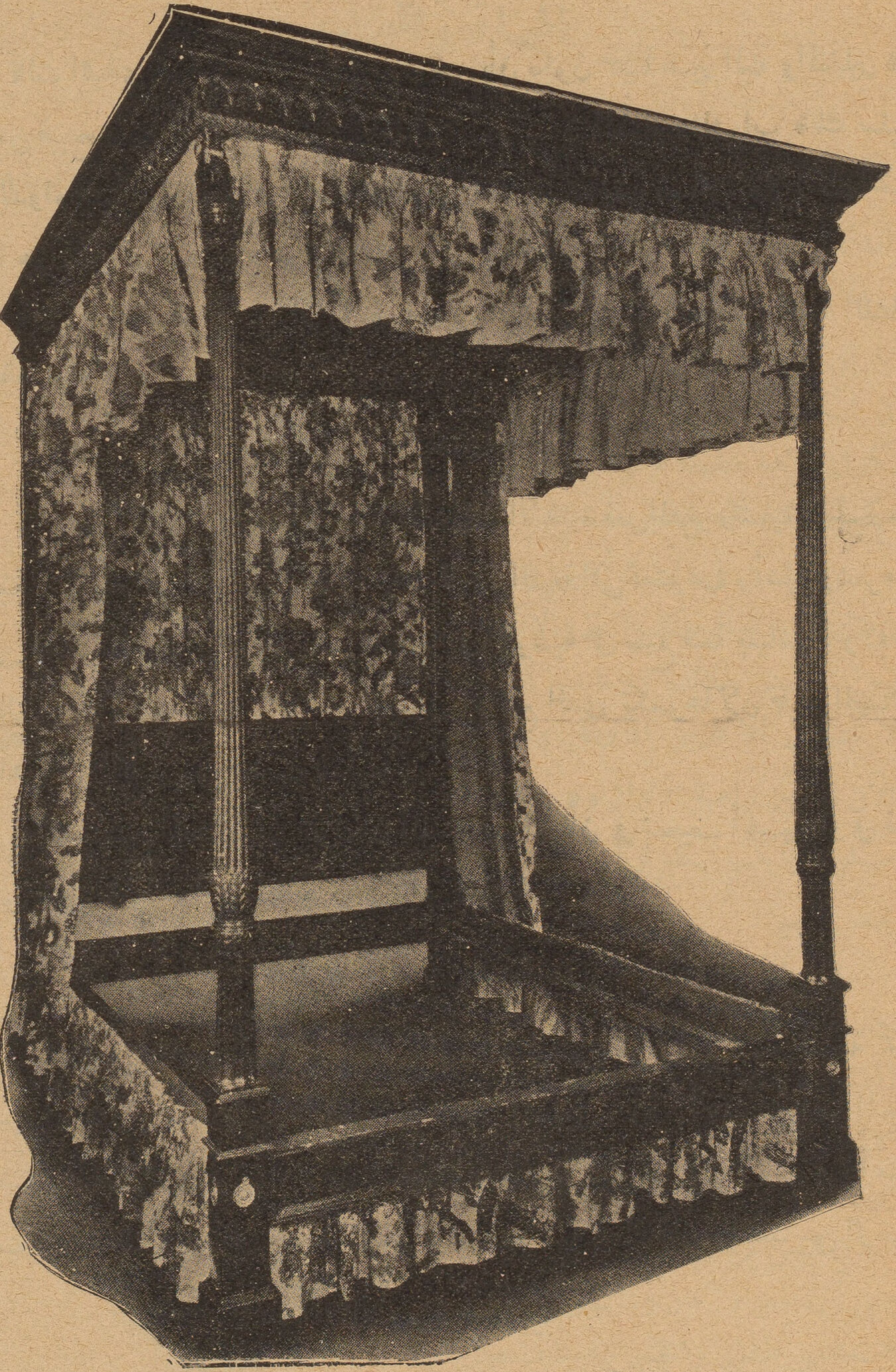

سرير خشبي ساذج

فان الأسرة التى كانت تصنع من قبل من الحديد والنحاس والنيكل قد أصبحت تصنع الآن من الخشب . والميدان يتسع للنجار المصرى لأنه يمكنه ان يجعل ثمن السرير يتفاوت بين خمسين قرشاً وبين خمسين جنيهاً . اذ يمكن ان يصنع السرير من الخشب الفاخر ويلبس بالصدف والعاج كما يمكن ان تحفر فيه الأشكال الهندسية أو الصورة البارزة . والخشب يقبل الاصباغ المختلفة أكثر من المعدن ويمكن زخرفته وتذهيبه وصقله . وقد شاعت الأسرة الخشبية فى كافة أنحاء أوربا حتى يقال ان الأسرة النحاسية انما تصنع الآن هناك للشرقيين الذين يبهرهم لمعانها

كلمة زوج

مات المستر هول قاضى الصلح فى منشستر وكتب وصية قبل وفاته . فلما قرئت وجدت فيها هذه الكلمة التى كتبها عن زوجته :

« أريد ان أسجل هنا شكرى لزوجتى العزيزة لحبها وعنايتها وعشرتها طول هذه السنين لزواجنا السعيد . فلقد كانت لى فى الصحة والمرض والحزن والفرح معينة دائمة وناصحة عاقلة

« وقد قاسمتنى يوما بعد يوم وعاما بعد عام تقلبات الزمن فى رفعه وخفضه وانى مدين لحبها ونصائحها بأكثر مما أستطيع التعبير عنه . وكانت لى أنيسة معينة كما كانت للأطفال أما رحيمة »

ومثل هذا الشعور ينشأ بين الزوجين اذا تصادقا . وهما يتصادقان بالفهم والحب والتسامح . ولا يتمكن الزوج ان يحب زوجته هذا الحب ويحترمها هذا الاحترام الا اذا كانت ترتفع إلى مستواه فى الفهم والتعقل

أخبار اجتماعية واقتصادية

الزواج والطلاق

أذاعت مصلحة الصحة تقريراً مسهبا عن الأحوال الصحية والاجتماعية فى مصر . وقد اتضح من هذا التقرير أننا من أكثر الأمم زواجا ولكننا أيضا أكثرهن طلاقا . بل لايكاد يكون فى العالم أمة يفشو فيها الطلاق فشوه عندنا . فان من كل مائتى زواج يحدث خمسة ومائة طلاق

فالى هذه الحال نوجه أنظار المفكرين وولاة الأمور فى مصر فان الأسرة هى الأساس الاجتماعى للأمة وهى بهذه الحال من التقلقل تدل على ان الكيان الاجتماعى لنا مزعزع . وقد فكرت الحكومة فى سن قانون لصيانة الأسرة ولكنها لم تمض فيه . فحبذا لو عادت إلى درسه فى ضوء هذا التقرير

المدارس الأجنبية في مصر

يؤخذ من احصاء ١٩٣٠/١٩٣١ ان فى القاهرة ١٠٢ مدرسة للأجانب . وفى الاسكندرية ٩٢ مدرسة . وفى محافظة قناة السويس ٣٢ مدرسة وفى محافظة السويس ٨ مدارس

وجملة المدارس فى القطر المصرى ١٣٨٣ مدرسة للأجانب والوطنيين والحكومة . منها ٣٣٤ مدرسة للأجانب بها ٢٣٣ر٧٠ تلميذ . وهؤلاء التلاميذ هم بالطبع مصريون وأجانب . ومن العبث ان نطلب من الأباء ألا يرسلوا أبناءهم إلى المدارس الأجنبية مالم نزودهم بالمدارس التى تقوم مقامها

الدباغة في الهند

ان الهندوكيين من الطبقات العليا يحرمون على أنفسهم صنعة دباغة الجلد، لأنهم لا يبيحون لأنفسهم أن يمسحوا جلد البقرة المسلوخ . ولذلك اشتد غيظهم على غاندى

حين سمعوا انه فتح فى صومعته التى وهبها الآن للأنجاس محلا للدباغة فعلت أصواتهم للاحتجاج عليه

وقد أجابهم غاندى فى صحيفته بمقال طويل قال فيه ان الدباغة من الصناعات الشريفة وهى لاتعد نظيفة لأننا أهملناها الى الآن . وهناك عشرة آلاف من الأنجاس يعيشون بهذه الصنعة . ولكنهم لجهلهم لايعرفون كيف يراعون فيها النظافة ، فيعيشون قذرين بأنفسهم ولا يستفيدون بصنعتهم كما ينبغى لأنهم لايعرفون كيف يدبغون الجلود بالطرق العلمية الحديثة . ومن المعلوم أننا ان رقينا هذه الصناعة لانضطر بعد ذلك الى أن نرسل الجلود من بلادنا الى الأقطار الخارجية ثم نشتريها مدبوغة بأثمان غالية . وهذه الغاية الاقتصادية هى التى حملتنى على إدخال هذه الصناعة الى الصومعة . وكذلك أردت أن أقضى على وهم الهندوكيين الذين يحرم عليهم هذه الصنعة الشريفة !

المسلمون في الصين

كتب عياض اسحاقى المقيم الآن فى شانجهاى مقالا فى البلاغ عن الاسلام فى الصين قال فيه « يقيم فى شانجهاى نحو ثمانين ألفاً من المسلمين الصينيين ولهم عشرة جوامع ولهم مدارس وأوقاف خيرية ومدافن خاصة ويوجد فى شانجهاى عدد كبير من المسلمين الهنود والعرب والعجم والأتراك ولمسلمى الهند جامع خاص وارتباط هؤلاء بعضهم ببعض أقوى من ارتباطهم بمسلمى الصين . ولما كان من شروط الاسلام عند الصينيين عدم التدخين فهم يعتبرون المسلمين الذين اعتادوا التدخين زنادقة ولكن لايحكمون بكفرهم ، ومما ينبغى ان نذكره هنا أن التجديد أخذ ينتشر بين مسلمى الصين بزيادة ميلهم الى التعارف والتعاون مع مسلمى روسيا ولا يعوق سير هذه الحركة الى الأمام إلا عدم وجود إدارة دينية فى الشرق الأقصى »

ومما ذكره أن المسلمين فى روسيا وسيبريا يأكلون الخنزير

تزايد الثروة فى الولايات المتحدة

أذاع مكتب العمل الدولى فى جنيف تقريراً عن ثروة الولايات المتحدة وتزايد دخلها وانتاجها . وهذا التقرير احدى علامات الزمن الحاضر وهو يدل على ان الانتاج قد تجاوز القدرة على الاستهلاك

ويقول التقرير انه بين سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩٢٩ زاد الانتاج فى المعادن بمقدار ٢٨٦ فى المائة . وزاد فى المصنوعات بمقدار ٢١٠ فى المائة وزاد فى الزراعة بمقدار ٤٨ فى المائة وزادت الطاقة بمقدار ٢٣٠ فى المائة . والمقصود من الطاقة زيادة القوة بأنواعها . وهذه الزيادة العظيمة فى الانتاج رافقها من الزيادة فى السكان ٦٢ فى المائة فقط . وبين سنة ١٩٢٢ وسنة ١٩٢٩ زاد الانتاج الزراعى والصناعى وانتاج المعادن والبناء زيادة عامة تساوى الزيادة فى السكان مرتين ونصفاً

وزيادة الانتاج اطلقت عدداً كبيراً من العمال استغنى عنهم العمل بالآلات فأمكن استخدامهم فى أعمال أخرى جديدة

وقف رودس

كان سسل رودس رجلا انجليزيا أمبراطوريا . وهو الذى يسمى باسمه قطر رودسيا فى افريقيا الجنوبية وهو أيضاً الذى كان السبب لحرب البوير والباعث عليها . وقد أوصى هـذا الرجل بوقف كبير لتعليم طائفة من الطلبة الانجليز والامريكيين والألمان بالمجان فى جامعة اكسفورد

وقد اختار الامريكيين لجامعة اللغة . واختار الألمان لكى يخفف بواعث العداوة والمباراة بين بريطانيا والمانيا وكانت على أشدها فى أيامه . وشرط الاختيار للطالب ان يتفوق فى العلوم والآداب والألعاب والأخلاق . وقد مضى على هذا الوقف ثلاثون سنة ومتوسط عدد المنتفعين كل عام نحو ٢٠٠ طالب . وقد تخرج عن سبيله انجليز وامريكيون كثيرون وعدد قليل من الألمان . وفى جامعة هارفارد سبعة أساتذة تعلموا فى اكسفورد بهذا الوقف . وكذلك فى جامعة يابل ثلاثة أساتذة انتفعوا به . وكلتا الجامعتين فى الولايات المتحدة الامريكية

استعمال الفحم

أصبح الاقتصاديون من الانجليز ينظرون إلى الفحم باعتباره مادة خامة يجب ألا تستعمل هى نفسها وقوداً وانما يستخرج منها الوقود . وقد استطاعوا أن يستخرجوا منها البترول والبنزين ومشتقاتهما كالقطران والأسفلت وغيرهما . وقد أسست مصانع كبيرة لهذا

التحويل وتعهدت الحكومة بمساعدتها بضع سنوات قادمة حتى ترسخ الصناعة وتستطيع أن تربح الربح الذى يغرى الأغنياء بالمساهمة فيها

ورأى الانجليز أيضاً أن المصانع يجب ألا تستعمل الفحم لأنها تملأ المدن بدخانها وتتكلف فى نقل الفحم إليها نفقات كبيرة . ثم أن الفحم لا يستغل إلى أقصى حدود الاستغلال فى أفرانها . ولذلك قامت الحكومه بنشر شبكة كهربائية عظيمة فى أنحاء البلاد . وبهذه الشبكة يمكن المصانع أن تدير آلاتها بالقوة الكهربائية كما يمكن القرى النائية أن تستعمل هذه القوة فى الأنارة والادارة الزراعية . ويمكن ربة البيت فى المدينة والقرية أن تستخدم القوة الكهربائية للطبخ أو الأضاءة

وهذه الشبكة هى أعظم عمل هندسى قامت به حكومة فى العصر الحديث

رئيس الولايات المتحدة

الرياسة فى حكومة الولايات المتحدة مقيدة بقيود عدة . وذلك لأن الدستور الذى وضع سنة ١٧٨٩ كان ينظر فيه إلى العناية بحقوق الشعب والتوجس من استبداد الذين يتولون أموره

ولهذه العناية نجد الولايات المتحدة نفسها عاجزة عن مكافحة العصابات التى تحمل السلاح وتخطف الرجال والأطفال . وذلك لأن الدستور ينص على « أن حق الشعب فى حمل السلاح لا يمكن العبث به »

ولما كان تنقيح الدستور يحتاج إلى أكثرية لا تقل عن ثلثى أعضاء مجلس الشيوخ فان من الصعب جداً ايجاد الاصلاح المنشود فى هذا الموضوع . وللرئيس أن يعين وزراءه ويقيلهم كما يشاء . ولكنه هو ووزراءه لا يمكن أن يكونوا أعضاء فى مجلس النواب أو مجلس الشيوخ . ولا يمكن مجلس الشيوخ أن يسقط الوزارة كما لا يمكن الوزارة أن تحل البرلمان

ويمكن الرئيس أن يفاوض الدول فى عقد معاهدة ولكن هذه المعاهدة لا تسرى إلا إذا وافق عليها ثلثا الشيوخ . ولهذا السبب لا تزال الولايات المتحدة غير معترفة بعصبة الأمم مع أن الرئيس ولسون هو الذى اخترعها

ومجلس الشيوخ دائم ينتخب ثلث أعضائه كل سنتين . أما مجلس النواب فيجدد انتخابه كل سنتين . ومن هنا يرى القارىء أن تنقيح الدستور شاق جداً فى الولايات المتحدة

حركة الملاجىء

من أحسن ماقامت به الحكومة المصرية هـذا العام انشاؤها للملاجىء التى تؤوى العجزة والأيتام واللقطاء . وقد بعثها على هذا البر ان المبشرين كانوا يغرون الناس بالملاجىء لاعتناق المسيحية

وقد أصبح لـكل مدينـة ملاجئها . وحينما يتم الملجأ الذى يؤوى العجزة يصبح التسول جريمة يعاقب عليها

وهـذه خطوة خطتها مصر نحو المدنية الحديثة . ولسنا نقول ان الملجأ هو أحسن مايعالج به العاجز ولـكنه خـير من ترك المرضى والمسنين يتكففون الناس فى الطرق . وانشاء الملاجىء سيفتح الأذهان للتفكير فى الاصلاح الاجتماعى

بواخر لمصر

اشـترت شركة مصر للملاحة (بنك مصر) أربع بواخر لنقل المسافرين بين مصر والحجاز وبينها وبين أوربا . وهذه البواخر هى زمزم والنيل وعرفات والفسطاط

وستكون هذه البواخر نواة لأسطول تجارى كما ستكون مدرسة يتعلم فيها شباننا فن الملاحة . ويجب لذلك على كل مصرى قادر أن يشترى من أسهم الشركات الوطنية التى ينشئها بنك مصر

اليابان والسويس

كان مجموع ماحصلته مصلحة الجمارك فى السويس سنة ١٩٢٨ — ١٩٢٩ ٢٤٠ر٠٠٠ جنيه رسوما على البضائع الواردة عليها من أسيا . أما فى سنة ١٩٣٢ — ١٩٣٣ فقد بلغت هذه الرسوم ١٫٠١٦ر٠٠٠ جنيه . وهذا عكس ماكان ينتظره الانسان لعموم الأزمة هـذه السنوات الثلاث الماضية . ولـكن اليابان زادت وارداتها الينا فى الوقت الذى هبطت فيه واردات أوربا على الاسكندرية . ولابد ان الزيادة ستطرد فى الواردات اليابانية واذن يجب ان تهيأ السويس بما يجعلها تليق لرسو البواخر وتخزين البضائع

الكتب الجديدة

كتابان للمقتطف

اللاسلكى تأليف ادمون عبد النور صفحاته ١٩٠ من القطع الكبير . طبع ونشر المقتطف

رجال المال والأعمال تأليف مجلة المقتطف صفحاته ١٧٨ من القطع الكبير . طبع ونشر المقتطف

هذا الكتابان هما الهديتان اللتان أهداهما المقتطف إلى مشتركيه هذا العام . والكتاب الأول يتعلق بموضوع الراديوفون الذى لا يكاد يخلو منه بيت من بيوت الموسرين أو المتوسطين فى القاهرة . وقد كثرت الكتب والمجلات المؤلفة عنه بل رأينا موسوعة كبيرة أبجدية عنه فى اللغة الانجليزية . وقد قال المؤلف : « ولن يفوتنى أن أقرر هنا أن هذا الكتاب لم يكتبه مهندس كهربائى أو اخصائى فى فن اللاسلكى وانما كتبه هاو لهذا الفن أخذ أصوله عن تجارب شخصية قام بها وعن بعض الكتب والمجلات الخاصة بهذا العلم . وعلى ذلك فانى أقدم هذا الكتاب للهواة مثلى ولمن يفكر فى فهم أصول هذا الفن ليكون من هواته »

ومن هذه الجملة الأخيرة يدرك القارىء ان هذا الكتاب يفيد الذين يقتنون الراديوفون . اذ يجب عليهم أن يعرفوا شيئاً عنه وأن يكونوا قادرين على تناول أجزائه واصلاحها اذا اختلت . وكنا نحب أن يذيع اسم الراديوفون والراديوغراف الأول للتليفون بلا سلك والثانى للتلغراف بلا سلك . فان لفظة لاسلكى ثقيلة وهى تجرى على نسق «لا أدرى» التى اخترعها ابن رشد ولم يكن مكيناً فى اللغة

أما الكتاب الثانى فيحتوى على سير رجال المال والأعمال فى الولايات المتحدة . والوسط الامريكى يختلف كل الاختلاف من الوسط المصرى ولذلك لا يمكن أن نقول أن

الشاب المصرى ينتفع بقراءة هذه السير ويجد فى رجالها القدوة الحسنة والحافز الذى يبعثه على النشاط والاختراع . ولكن هذه السير تصف عالما آخر غير عالمنا . فهناك نجد الثقافة العلمية تقترن بالمدنية الصناعية وكلتاها تعمل فى ميدان واسع من الثروة الطبيعية . ولذلك كل شىء كبير هناك . فالبيوت تبنى لكى تنطح السحب . والعامل يقتنى الأتومبيل والنساء تلبس الفراء والغنى يعد ثروته بالملايين والمخترع الذى ينجح فى اختراع إبرة أو دبوس أو زر يصبح من أصحاب الملايين . والحرية إلى ذلك مستفيضة لايعرف الناس اضطهاداً من احدى الطوائف أوأحد الأحزاب . والكتب تخرج من المطابع بمتوسط مائة كتاب فى اليوم . وهناك مجلات خاصة بكل فن أو علم بحيث أن الحاصل على التعليم الابتدائى فقط يمكنه أن يتابع تعلمه بقراءتها وينبغ ويخترع وهو لايحمل شهادة ولم يحصل على تعليم جامعى

وهذا الوسط هو الذى ينبغ فيه «رجال المال والأعمال» الذى يذكرهم هذا الكتاب . ويمكن القارىء العربى أن يقرأه لكى يعرف الوسط الذى تعيش فيه أمة متمدنة . وهو وسط لايخلو من عيوب ومفاسد ولكنه يختلف من الوسط الذى نعرفه كل الاختلاف

أهل الكهف

تأليف توفيق الحكيم درامة صفحاتها ١٢٧ صفحة كبيرة طبعت بمطبعة مصر

ذاعت هذه الدرامة الذيوع الذى تستحقه وأسهبت الصحف فى الكلام عنها وإطراء مؤلفها . والحق ان هذه الدرامة فريدة فى التأليف العربى وهى لو ترجمت الى لغة أوربية للقيت نجاحا بين جمهور مثقف يتأنق فى النقد

وقصة أهل الكهف أو اسطورتهم معروفة . وقد استغلها المؤلف لكى ينقل إلى القارىء معنى النسبية فى السعادة والعيش والحياة عامة . فان المسيحيين الثلاثة الذين يخرجون من الكهف بعد نوم دام أكثر من مائة من السنين يجدون الدنيا غير الدنيا التى تعودوها . فهم فيها أغراب ليس لهم بها صلة ولذلك يؤثرون العودة إلى كهفهم لكى يموتوا

وفى الدنيا الآن من الجامدين من يشعرون هذا الشعور عندما تفاجئهم الآراء الجديدة التى تصدم عواطفهم وتلقى بهم فى دنيا جديدة . والجامدون هم فى زماننا أهل الكهف وهم

يسيئون إلى الناس باصرارهم على البقاء، مع انه أصلح لهم وللعالم ان يأووا الى كهوفهم بدلا من ان يحزنوا لتبدل الزمن ولأن الناس لايعيشون الآن كما كانوا يعيشون قبل ٣٠٠ أو ٣٠٠٠ عام

عبد الرحمن الناصر

درامة لعباس علام طبعت بمطبعة الاعتماد صفحاتها ٢٣١ من القطع المتوسط . والناشر هو مكتبة الوفد

إذا ذكر المسرح المصرى ذكر الأستاذ عباس علام لأنه رافقه منذ أكثر من خمس عشرة سنة . وقد خدمه إلى الآن بنحو ١٨ درامة مختلفة فيها فائدة أو لهو . وقد عرف محمد تيمور الذى لايذكر إلا مع الأسف على اهتصار غصنه وهو فى شبابه وقد علقت به أكبر الآمال . وقد شاركه فى نزعاته الفنية

وعبد الرحمن الناصر درامة جميلة تمثل أزهى عصور الأندلس مع الايماء إلى بذور الفساد التى كانت تنبت بين العرب حتى انتهت باجلاء الاسبان لهم . وعبد الرحمن الناصر هو أعظم خلفاء بنى أمية الأندلسيين وقد نظم الدولة حتى قويت شوكتها وأصبحت دول وربا تبعث إليه البعوث تطلب وده ومصافاته . وحسب القارىء أن يعرف أن كتاب الأغانى الذى ألفه أبو الفرج فى بغداد نشر فى الأندلس قبل أن ينشر فى العراق فى أيام الناصر . وقد رحل اليه أبو على القالى ووضع هناك كتاب «الأمالى» الذى يعد أحد الأسس للأدب العربى التقليدى

وهذا العصر الذهبى هو الذى يشرحه لنا الأستاذ عباس علام فى درامته بيد ماهرة وذهن مدرب . وقد استطاع أن ينقل لنا روح العصر بعصبياته التى لم تمت قط فى الأندلس والتى قضت فى النهاية على هذا الملك العظيم لأن العرب النازحين أصروا على أن يبقوا قبائل وطوائف ورفضوا أن يكونوا أمة موحدة الوطنية . ومثل هذه الدرامة يجب ألا تمثل فقط بل يجب أن تقرأ لأن عبرتها التاريخية كبيرة وهى تحث على زيادة الاطلاع عن تاريخ العرب

الشيخ سلامه حجازى

للدكتور محمد فاضل طبع بمطبعة الأمة ونشره المؤلف صفحاته ٣٢٨ من القطع الأكبر

يجب أن يقتنى هذا الكتاب جميع الذين يقدرون ذكرى هذا الممثل المغنى والذين استمتعوا بصوته . فانه ترجمة وافية قد احتوت على تفاصيل لم تذكر من قبل . وكذلك يجب أن يقتنيه أولئك المتصلون بالمسرح المصرى حتى يعرفوا كيف نبتت بذرة التمثيل فى مصر

والكتاب يحتوى على فصول فى أسرة الشيخ سلامة حجازى وطفولته وكيف كان مقرئاً ثم مغنياً ثم ممثلا . وبدأ يمثل فى عائدة وجنفياف وهرون الرشيد والظلوم وليلى

وكان الشيخ سلامة يحاول أن يخرج بالجمهور من أغراء الغناء إلى التمثيل الصرف وتجرأ على ذلك حين صار له مسرح خاص فأخرج درامة «القضية المشهورة» و«صاحب معامل الحديد» ولكنه لم يستطع أن يفطم جمهوره من الغناء ولذلك كان يروح عنهم ببعض الألحان يغنيها بين الفصول

وفى سنة ١٩١٤ اشترك مع أبيض ونهض كلاهما بالتمثيل نهضة موفقة

وقد عاد التمثيل فانحط لأن الكشكشيات هوت به إلى السخف والهذر . ولا يمكن شكسبير أن يعيش أمام كشكش

ابن خلدون

لمحمد عبد الله عنان طبع بمطبعة دار الكتب المصرية صفحاته ١٩٠
من القطع المتوسط ومغلف بالكرتون

عرف الأستاذ محمد عبد الله عنان بدراساته الأسلامية وخاصة ماتعلق منها بالأندلس ومصر أيام الحكم العربى . وقد تتبع فى هذا الكتاب نشأة ابن خلدون ثم حياته فى بلاط فاس ورحلته إلى الأندلس . وتكلم فى نحو أربعين صفحة عن مقام ابن خلدون فى مصر . ثم عقد خمسة فصول فى نقد مؤلفاته وآرائه والمقابلة بينه وبين مكيافلى الأيطالى

والكتاب يسهل على الراغب فى درس ابن خلدون درس هذا المفكر العظيم . ولذلك يمكن أن نعد كتاب الاستاذ عنان مقدمة لدرس المقدمة وسائر المؤلفات الخلدونية . ولو

أتيح للمفكرين أو الادباء العرب من يترجم لهم بمثل هذه الترجمة لانبسطت أمامنا الثقافة العربية التي لا يزال معظمها مغلقاً أمام القراء المحدثين

الاعلان والنشر

تأليف مليكه عريان طبع بالمطبعة التجارية صفحاته ١١٦ من القطع الكبير

مؤلف هذا الكتاب هو أستاذ بمدرسة التجارة العليا وقد طرق موضوعا جديدا فى لغتنا هو موضوع الاعلان التجارى . فتكلم عن نظرية الاعلان وقواعده والصور والرسوم ووسائل الاعلان ونتائجه . وقد ضمنه اعلانات كثيرة مما ظهر فى صحفنا وكانت له نتائج مفيدة

ومثل هذا الكتاب يجب أن يقرأه جميع التجار أو من لهم أية علاقة بالتجارة . فان التاجر القديم كان يقنع بأن يبيع لسكان الشارع الذى تقع فيه دكانه . أو على الأكثر لسكان المدينة الذين يعرفونه . فلم يكن فى حاجة الى اعلان . أما الآن فان التاجر يبيع للقطر كله أو لبضعة أقطار . ومن هنا حاجته الى الاعلان

جهاد الأمم فى سبيل الدستور

لمحمد شوكت التونى . طبع بمطبعة جريدة مصر الحرة . صفحاته ٣٣٨ من القطع المتوسط

هذا المجلد هو الجزء الأول من هذا الكتاب وسيليه الجزء الثانى . وهذا الجزء الأول يشتمل على تاريخ نظم الحكم من أقدم الأزمنة الى العصر الحاضر . وقد شرح فيه الأستاذ المؤلف نظم الحكم فى مصر القديمة وعند الاغريق والرومان ثم العصور الوسطى وعند العرب . والنزاع الرائع فى انجلترا بين الشعب وأسرة ستيورات . ثم تطور الدستور فى فرنسا والولايات المتحدة ثم الدستور العثمانى

والكتاب هو قصة سامية من قصص الحرية الانسانية

مناجاة

لحسين عفيف . طبع بمطبعة سبادة . صفحاته ١٥٣ من القطع الصغير

هذا الكتاب شعر منثور فى موضوعات مختلفة ولكنها متجانسة واليك بعض العناوين الأولى : طموح . تقلب . غيرة . حيرة . استقرار . هدى . النظرة الاولى . الحب

المقفل . الخ واليك مايقول تحت عنوان « شوق » :

« ها أنا الآن جالس حيث تقيمين ، وبودى لو قضيت حيث أنا العمر كله ! وها أنا أراك من خلال السياج ، وقد اضطجعت على ناضر العشب تكسرين الجفن كالقمر الحالم وتمدين ذراعيك كالفجر المتثائب . وها أنا أرى سواد عينيك فاعجب للظلام يبعث نورا وأرى اللحظ فى مقلتيك وقد سقاه الدلال فتورا ! . وها أنت وقد طوحت برأسك الاحلام تميلين به الى الدوحة . . . ياليتنى كنت الدوحة »

والكتاب كله على هذا النسق

القصاص

درامة تأليف جالزورثى وترجمة صالح بكتاش والسيد كامل الشرقاوى طبع بمطبعة عبده غالى صفحاتها ١٢٨ من القطع المتوسط

هذه الدرامة هى من المؤلفات الفريدة التى الفها ذلك الأديب الانجليزى جالزورثى . وهى نقد حر لقانون العقوبات ومعاملة المسجونين فى انجلترا . وقد لقيت النجاح الذى تستحقه فى المسرح الانجليزى . واعتقادنا أنها تلقى مثله على المسرح المصرى

والمؤلف يتناول حياة مجرم بعثه على الاجرام حاجته الى بعض النقود ثم محاكمته ثم سجنه ثم اطلاقه وعودته إلى الأجرام ثم انتحاره . وقدعنى الناقلان بأداء المعنى فى دقة وإيجاز

مبادئ علم النفس والمنطق

دروس الأخلاق والتربية الوطنية

كتابان لمحمد طه محمود . طبعا بمطبعة الحلبى صفحات الأول ٨٨ والثانى ٩٤ من القطع المتوسط

هما كتابان مدرسيان قصد منهما الأستاذ المؤلف إلى شرح هذه الموضوعات وفق المنهج الذى وضعته وزارة المعارف . وهما مكتوبان فى إيجاز ووضوح مع اتقان فى الطبع وجودة فى الورق . وهما بالطبع أشبه بالمذكرات منهما بالكتب لأيجازها

مجلة الصبيان

السندباد والرخ

قصة السندباد من القصص المشهورة فى كتاب ألف ليلة وليلة . وقد كان السندباد تاجراً وقع فى بلاد غريبة فرأى ألواناً من العجائب . ومن أعجب ما رأى هذا الرخ وهو طائر عظيم قال فى وصفه حين رأى نفسه فى احدى الجزر النائية وقد تركته السفينة التى كانت تقله « فنظرت وإذا شىء أبيض قد لاح لى من البعد فنزلت من الشجرة . وأخذت السفرة وكان فيها زاد كثير . ثم إنى قصدت ذلك البياض وإذا هى قبة كبيرة شاهقة ملساء ناعمة . فدنوت منها ودرت حولها فلم أجد لها باباً ولم أطق الصعود إليها من ملاستها . وكانت استدارتها خمسين خطوة فبقيت متحيراً فى ذلك وكانت الشمس قد قاربت الغروب . وإذا الجو قد أظلم وظهرت غيمة كبيرة فتأملتها وإذا هى طير . فتذكرت ما أخبر البحريون عن طير الرخ الذى هو بقدر الغيمة وتلك القبة هى بيضته . وإذا بالطير قد نزل عليها وأنا فى جانبها . فوقع أحد مخالبه قدامى كأنه سكة حديد كبيرة . فحللت عمامتى من رأسى وشددت نفسى فى طرف العمامة وفى المخلب شداً وثيقاً . وقلت لعل هذا الطير يخرجنى من هذه الجزيرة إلى مكان عامر . فلما أصبح الصباح أقلع الرخ وطار فى الفضاء وأنا مربوط فى مخلبه ربطاً وثيقاً والسفرة معى . ولم يزل مرتفعاً وأنا متعلق بمخلبه فطار وعلا إلى الجو حتى ظننت أنه قد احتك بالسماء . ثم نكس رأسه وطلب الأرض فلم أحس بنفسى إلا وأنا على وجه الأرض . فحللت العمامة من مخالبه وإذا به ضرب على حية كأنها جمل وأخذها وطار . وبقيت أنا فى واد عميق لا يبلغ النظر إلى ارتفاعه ولا سبيل للنزول إليه ولا الصعود منه فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون . كل نائبة تأتينى أصعب من الأخرى . ثم إنى مشيت فى ذلك الوادى وإذا أرضه جميعها من حجر الألماس . وهو من أفخر الجواهر الغالية الثمن . وفى ذلك الوادى حيات كل واحدة تبلغ الفيل وهى كثيرة جداً . وتختفى بالنهار من هذا الطير الذى ذكرناه وتسعى بالليل . فبقيت متحيراً ذلك اليوم إلى أن

أمسى المساء . ثم إننى عمدت إلى مغارة فى كهف صغير ودخلت إليه وسددت بابه بحجر كبير وأخرجت مما بقى معى من الزاد فى السفرة . فأكلت كفايتى وأنا أرتعد من الخوف.

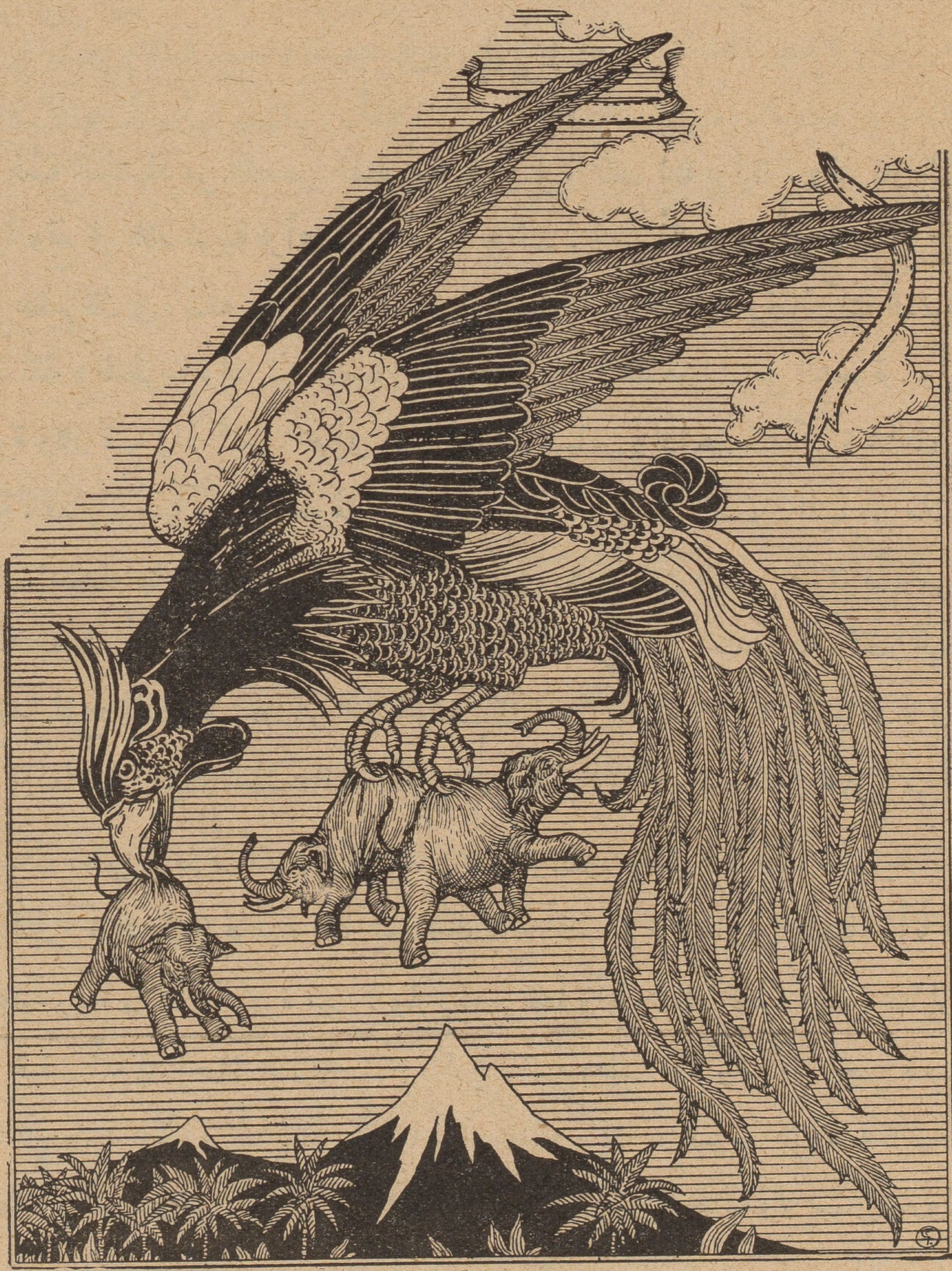

الرخ

وإذا بالحيات خرجت تسعى بعضها كالأفيال وبعضها كالجمال . وعاينت ما هالنى منها حتى طلع الفجر وقد اختفت الحيات . فخرجت أمشى فى الوادى وأنا فى حيرة عظيمة . وبينما

أنا واقف فى الوادى إذ وقع بجانبى شقة لحم طرىء . فالتفت وإذا بشقق كثيرة قد تساقطت من أعلى الجبال . فتذكرت ما أخبر به البحريون أنه وادى الألماس الذى يقصده التجار ويشرحون اللحم ويرمونه فيه فيلتصق فيه بعض الألماس فتنزل النسور وتصعده إلى الجبل حتى تطعمه أفراخها . فيأتى التجار ويأخذون ما لصق به الأحجار كل تاجر من شقته وليس أحد يقدر أن يأخذ منه شيئاً إلا بهذه الحيلة . فطار قلبى بذلك وجمعت من الوادى ما قدرت من أنفس الألماس المليح وملأت السفرة . وأتيت إلى شقة كبيرة تجللت فيها وربطها فى العمامة ربطاً وثيقاً والسفرة معى . وبعد قليل أتت النسور وكل منها حمل شقة وارتفع بها إلى أعلى الجبل . وشقتى حملها نسر كبير ووضعها فوق الجبل أيضاً . وإذا بصيحات قد علت على النسور فأجفلت وتركت اللحوم وطارت . فأتى التجار كل واحد إلى شقته فنهض صاحب شقتى ليأخذ ما لصق بها . فوجدنى وارتعد منى فقلت له . لا تخف أنا إنسان مثلك . فصرخ وبكى وقال . ياخيبة تجارتى فيك . فقلت له : لا بأس عليك . أنا معى شىء أعطيك أكثر مما حصل لرفاقك ثم إنه تقدم وحل الشقة والعمامة واخرجنى . وإذا بالتجار قد اجتمعوا إلى وسألونى عن حالى وعرفونى . فحكيت لهم ماجرى فتعجبوا عجباً عظيما وقالوا : الحمد لله على سلامتك . ثم مضوا وأنا معهم إلى مجمع التجار . ثم أخرجت من السفرة التى معى وأعطيت صاحب شقتى نصيبه وكنت قد ملأتها من الجواهر الثمينة . ونمت تلك الليلة عندهم وهم يسألونى عن عمرى وأنا لا أعى من فرحى وأظن أنى فى المنام .

السلطان اكبر

كان فى الهند سلطان مسلم عظيم يدعى السلطان اكبر وكان عنده حكيم يدعى بربال معروف بالذكاء والفلسفة . فقال له ذات يوم بعد ان رسم له خطا على ورقة : هل يمكنك ان تجعل هذا الخط أقصر مما هو الآن بدون ان تمسه أو تقطعه ؟

فعمد بربال إلى رسم خط آخر تحته . فأصبح الخطان هكذا

وأصبح الخط الأول قصيراً بالمقارنة مع الخط الثانى دون ان يمس أو يقطع

الدائرة

انظر الى هذه الدائرة تجدها مقسمة أقساما هندسية متقابلة تستجملها العين . وهى تكون أجمل إذا صبغت بالأصباغ المختلفة المؤتلفة كل صبغ فى مكانه الذى يليق له وإذا انت استطعت أن تنقل هذه الدائرة بجميع مافيها من رسوم بحجم أكبر أو

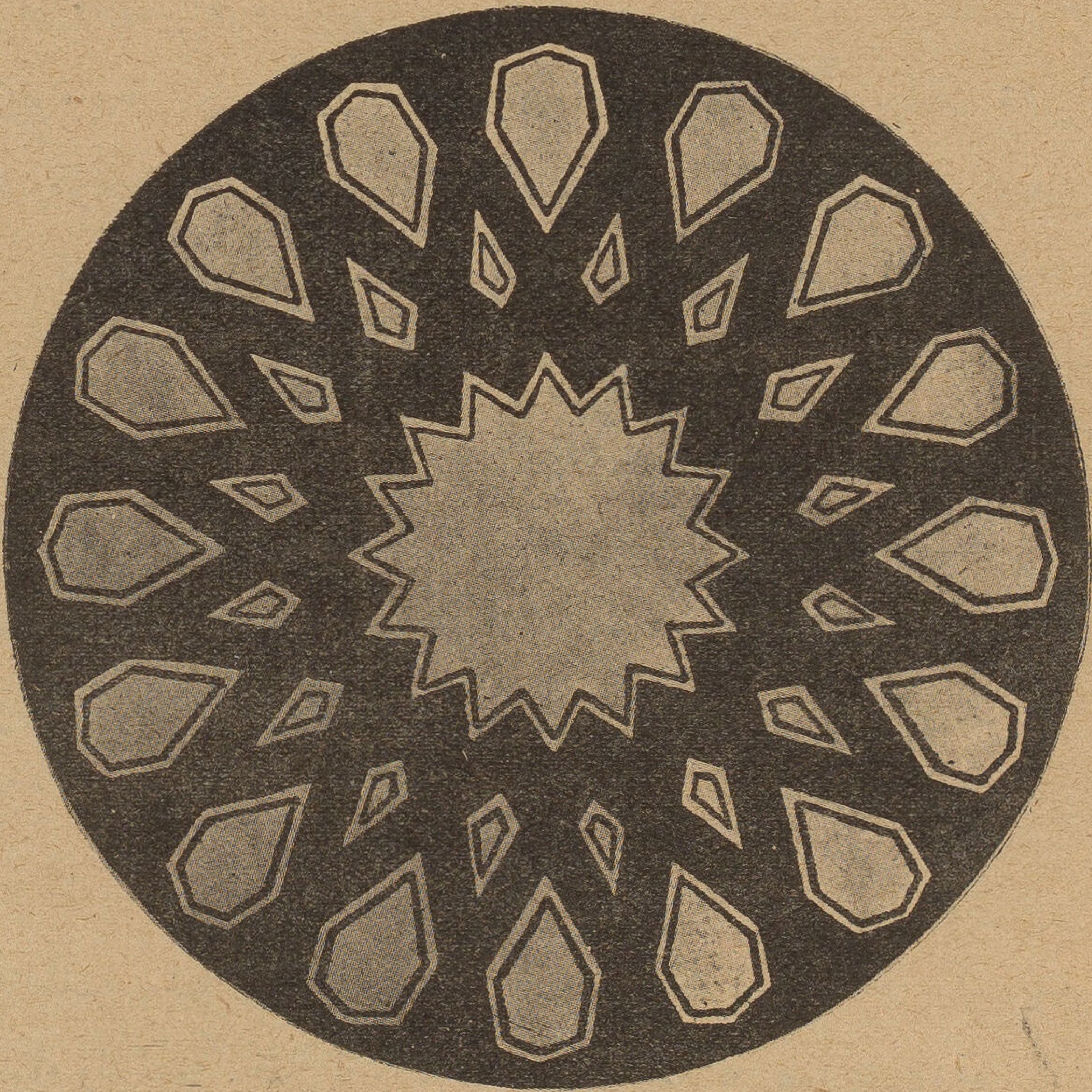

أصغر ثم وضعت الألوان التى تختارها ودل اختيارك على تفوقك فى الذوق وبعثت إلينا بالرسم فاننا نرسل اليك جائزة سنية . والشرط الوحيد الذى نشترطه أن يكون الرسم على ورقة أخرى غير ورقة المجلة وان يكون أكبر أو أصغر من الرسم الأصلى

وسنكتب فى العدد القادم اسم الصبى الفائز بالجائزة

الكلام والعمل

حدث فى أتينا أيام كان الاغريق فى عزهم وسلطانهم ان اجتمع الأتينيون وأخذوا يتناقشون فى شأن اقامة بناء لمصلحة عامة . وكان أمامهم مهندسان أحدهما يحسن الكلام والألقاء والثانى لا يحسنهما . فتكلم الأول وأسهب فى وصف الأعمال التى سوف يقوم بها إذا عهد اليه العمل . ثم سكت

وجاء دور الثانى لكى يشرح للمجتمعين ما ينوى أن يقوم به إذا عهد اليه العمل . فلما وقف ليتكلم لم يقل شيئاً سوى هذه الكلمات :

أيها الأتينيون ان ما قاله هذا الرجل سأعمله أنا

الصعيد

يسمى الجزء الجنوبى من مصر بأسم الصعيد لأننا حين نسافر من القاهرة اليه نصعد بالقطار أو بالسفينة . فكلما ابتعدنا عن القاهرة الى بنى سويف فالمنيا فأسيوط فجرجا فقنا فاسوان نصعد لأن الأرض ترتفع . فالوجه القبلى أعلى من الوجه البحرى . والسودان أعلى من الصعيد . وأعلى مكان فى النيل هو البحيرات التى عند مصبه

ونحن عند ما نسافر من الصعيد نحو الشمال ننحدر . ولهذا السبب تسيل مياه النيل من الجنوب الى الشمال

المومياءات المصرية

المومياءات هى الأجسام المحنطة التى تركها المصريون القدماء . وقد حفظها التحنيط من التعفن والبلى كما يحفظ الملح اللحم والسمك من الفساد . وأهم ما فى عملية التحنيط غمس الجثة فى ماء وملح أربعين يوماً حتى يشرب اللحم الملح فلا يتعفن

ولكن هناك أيضاً سبباً آخر لبقاء المومياءات . وهى انها كانت تدفن فى الجبال أو الرباوات العالية التى لا يصل اليها رشح المياه حين كان يعم الفيضان أرض مصر . ولو أنها كانت قد دفنت فى الارض التى يعمها الفيضان كل عام لما أفاد التحنيط فى بقائها إلى أيامنا لانها كانت تنحل وتفسد وتبلى على الرغم منه

رجل بار

فى الشرق الأقصى جزيرة تدعى فورموزا كان يسكنها قوم متوحشون يفخرون برءوس القتلى الذين يقتلونهم ويعلقونهـا على أبواب بيوتهم مباهاة لجيرانهم . ولم يكن الرجل يعد رجلا عندهم إلا إذا قتل أحد الناس وقطع رأسه وعلقها وافتخر بها . حتى ان الفتاة لم تكن ترضى بأن تتزوج الشاب إلا إذا أثبت شجاعته وقتل أحد الناس وجاءها برأسه

ووفد على هذه الجزيرة رجل صينى بار من المؤمنين بديانة كنفوشيوس فدعاهم إلى السلام وحضهم على أن يكفوا عن قتل الناس وجعل يعظهم وينصح لهم . وأخيراً بعد طول الوعظ رضوا أن يكفوا ويسالموا الناس ولـكنهم شرطوا عليه ان يخرجوا فى غزوة ختامية يتوبون بعدها

وعرف الصينى أنهم مصرون على قتل أحد الناس وأنهم صادقون فى وعدهم بالتوبة بعد ذلك . فقال لهم : لابأس . غـداً سيأتى إلى هنا رجـل فى ملابس حمراء فاقتلوه ثم توبوا

وتم الاتفاق على ذلك . وفى اليوم التالى جاء الرجل إلى المكان المعين وهو فى ملابسه الحمراء كما قال الصينى . وهجم عليه أحد الشبان وقتله

فلما فحص عن وجهه وجـد انه هو الصينى الذى كان يعلمهم ويرشدهم إلى السلام . وعرف أهله وقبيلته ماحدث فندموا على شرورهم وكفوا من ذلك الوقت عن قتل الناس والافتخار برءوسهم

3 2044 055 315 519